



وقائع المؤتمر

العلمي السنوي الرابع للدراسات العليا

لكلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة دىالى

بعنوان (بحوث الدراسات العليا ... تنمية مستدامة لخدمة المجتمع)

المنعقد تحت شعار

(نهو رؤى علمية تنهض بالإنسان والمجتمع)

للمدة 27 * 28 / كانون الثاني / 2026

لجان المؤتمر السنوي الرابع للدراسات العليا

اسم التدريسي	الصفة في اللجنة	مكان العمل
1 أ.د. عبد الرحمن ادريس صالح	رئيساً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
2 أ.د. عثمان رحمن حميد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
3 أ.د. اميرة محمود خضير	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
4 أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
5 أ.د. ناهض فالح سلمان	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
6 أ.د. غادة غازي عبد المجيد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
7 أ.د. شذى مثنى علوان	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
8 أ.د. ازهار سلمان هادي	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
9 أ.م.د. غزوان عدنان محمد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
10 أ.م.د. قحطان احمد فرهود	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
11 أ.م.د. مهدي محمود حسين	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
12 أ.م. احمد عادل نوري	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
13 م.د. نهضة سلمان ابراهيم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
14 م.د. انسام عبد حسن محمد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
15 م.د. احمد علي منصور	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى

أولاً : رئيس المؤتمر الأستاذ الدكتور لؤي صيهود فواز التميمي

ثانياً - اللجنة العلمية

ثالثاً :- اللجنة التحضيرية

ت	اسم التدريسي	الصفة في اللجنة	مكان العمل
1	أ.د. امثل محمد عباس	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
2	أ.د. اياد عبد الودود عثمان	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
3	أ.د. صدام جاسم محمد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
4	أ.د. علاء حسين عليوي	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
5	أ.د. وسام وهيب مهدي	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
6	أ.د. حسام يوسف صالح	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
7	أ.د. هزبر حسن شالوخ	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
8	أ.د. سناء حسين خلف	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
9	أ.م.د. ياسر محمد عبد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
10	أ.م.د. شوقي خضير إسماعيل	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
11	أ.م.د. طلال منهل كريم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
12	أ.م.د. نهي عامر كامل	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
13	أ.م.د. هشام توفيق جميل	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
14	م. عماد احمد فرهود	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
15	م.د. انعام صافي عبد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
16	أ.م. انوار فاروق شاكر	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
17	م.د. وليد كامل ابراهيم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
18	م.د. عمر علي حسين	عضواً	المديرية العامة لتربية ديالى

19	م.د. علي موسى جعفر	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
20	م. محمد عيسى علوان	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
21	م.م. مصطفى فاضل عباس	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
22	م.م. اسراء عبد الخالق جاسم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
23	م.م. غزوان احمد مجول	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
24	ر. مترجمين / امنة شهاب احمد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
25	م. مصحح / بيداء حسين صالح	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
26	م.مهندس / رائد شكر محمود	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
27	م.رئيس مصححين / كريم حاتم عبود	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
28	م.مدرّب فني / منى رزوقي نجم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
29	ر.ملاحظين / كريم زيد احمد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
30	مهندس زراعي اقدم / مصطفى سمير جعفر	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
31	ر. ابحاث اقدم اول / تهاني فخري باقر	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
32	مهندس اقدم / صلاح محمود حاسم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
33	مدير / ايمان علي هادي	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
34	ر. مبرمجين اقدم / ختام جمعة ناموس	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى
35	ر.حرفين اقدم / عبد جايد سلمان	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى

رابعا - لجنة الاستقبال

ت	اسم التدريسي	الصفة في اللجنة	مكان العمل
1	ا.د. وسن عبدالمنعم ياسين	رئيساً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
2	م.د. سمراكرم عبدالرحمن	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
3	م. مروج هاشم كامل	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
4	م.م. ايمن احمد قاسم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
5	م.م. كوثر قحطان حسين	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
6	م.م. اشقي كمال جيهان بخش	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
7	م.د. زياد طارق حاتم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
8	م.م. ياسمين حافظ علي	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
9	م.م. ورود جاسم مهدي	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
10	ر.م. مجيد اقدم / حياة محسن هادي	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
11	م.م. مبرمج / ضحى حاتم رشيد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
12	م.م. مديرة حسابات / خالدة جواد فليح	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
13	م.م. مهندس / سحر جلال يوسف	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
14	م.م. مترجم / رنا اسماعيل ابراهيم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
15	م.م. جيولوجي اقدم / زينب سهد فرحان	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
16	م.م. مهندس / افراح غالب عربي	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
17	م.م. مهندس اقدم / محمد فخري مجيد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
18	م.م. مدير / عامر خضير محمد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
19	م.م. سائق اقدم / جمال مالك محمد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
20	م.م. سائق اقدم / مديح شبيل جلاب	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

21	مدير فني / احمد سعدون طعمة	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
22	باحث / انوار محمد عبد الكريم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
23	مدير / افراح محمد احمد	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
24	م.ر. مدربين رياضيين / علي مزهر عبدالله	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
25	م.مهندس ضمراء صباح صبري	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
26	ر.ملاحظين فني / عبد الوهاب حسين مصلاح	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
27	مشاور قانوني / وسن خالد عبد اللطيف	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
28	م. مهندس زراعي / حسين محمد مير حسن	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
29	مبرمج / فائق فرحان عبد الرحمن	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

خامسا - لجنة الأعلام

ت	الاسم	المنصب	الجامعة
1	م.م. محمد هاشم عارف	رئيساً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
2	م.ملاحظ اعلام / جاسم حسين إبراهيم	عضواً	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
3	م.ر.مهندسين / فاديه علي عباس	عضوا	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
4	م.مدرب رياضي / حسين علي جبار	عضوا	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى
5	م.ر حرفيين / احمد رياض علي	عضوا	كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

المحتويات

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	رقم الصفحة
1	أ.د. لؤي صيهود فواز التميمي مثنى ضياف بلال	القراءة الطباقية بين التنظير والإجراء	1 - 21
2	أ.د. علي متعب جاسم فاطمة عبد الأمير الزهيرى	التصوف الفارسي وقنوات انتقاله الى الادب العربي الحديث	22 - 53
3	أ.م.د. وفاء حسين علي فاطمة سلمان عباس	مصادر ابن حيان النحوية في كتابه التذليل والتكميل	54 - 61
4	أ.د. محمد بشير حسن زهراء عدنان نعمان	أثر المخارج والصفات عند الطاهر بن عاشور (ت1393هـ) في دراسات الباحثين المحدثين	62 - 83
5	أ.د. نصيف جاسم محمد الخفاجي عامر خميس جواد محمد	سيرة عبد القادر الجرجاني ومنهجه في شرح ديوان المتنبي	84 - 101
6	أ.م.د. محمد طه جواد الساعدي نور سالم شهاب	الجسد الحسيني في الشعر العراقي المعاصر رمزاً للخلود	102 - 123
7	أ.د. حسين ابراهيم مبارك خلود اسعد مسعود	الجملة الاسمية في احاديث الجنة والنار في الصحيحين (دراسة نحوية دلالية)	124 - 145
8	أ.د. عثمان رحمن حميد شذى رشيد حمود	المصطلحات النحوية عند يحيى بن حمزة العلوي في(ت479هـ) في شروحه	146 - 166
9	أ.د. أياد عبد الودود عثمان تبارك عمارحسن	أنطولوجيا النص وتحولات الوعي الشقي	167 - 192
10	أ.د. علاء حسين البدراني آية خير الله سلمان شاوي	النبر والتنظيم في دراسات إيقاع الشعر العربي عند المستشرقين	193 - 222
11	أ.د. أياد عبد الودود عثمان م.م. إسرا طالب محمد	المركز والهامش في قصيدة النشر العراقية - مقارنة سيميائية ثقافية	223 - 244
12	أ.م.د. خالد علي ياس هدى شهيد رشيد	إرهاصات القصة القصيرة جدا في الادب الحديث	245 - 263
13	أ.م.د. ربي عبد الرضا عبد الرزاق سهاد حسين عبود	شهر الاعمى التطيلي دراسة ثقافية في السياقات السياسية والاجتماعية والفكرية والدينية	264 - 287
14	أ.د. مكي نومان مظلوم ابتهسام فالح بداي محمد	ما يذكر من حمل المرأة وولادتها والمولود من كتاب (خلق الانسان) لعبد الملك بن قريب الاصمعي(ت209هـ)	288 - 306
15	أ.م.د. ولاء فخري قدوري ضحى خالد علي	الانثروبولوجيا تأصيل المفاهيم	307 - 326
16	أ.د. وسن عبد المنعم ياسين هبة خضير غالب غزال	الهويات المازومة في الشعر الجاهلي والاسلامي	327 - 344
17	أ.م.د. عمار عبد الستار محمد سارة حسن حسين	لهجة محافظة ديالى دراسة صوتية في ضوء اللسانيات الجغرافية	345 - 365

384 - 366	منهج السيوطي (ت911هـ) في كتابه الفتح القريب على مغني اللبيب لابن هشام الانصاري (ت761هـ)	أ.د نوفل صالح اسماعيل هدى ابراهيم حسن	18
405 - 385	أسلوب المرادي وطرائقه في حواشيه على تسهيل الفوائد تميل وتكمل المقاصد لابن مالك	أ.د ابراهيم رحمن حميد إيمان سعد ابراهيم	19
429 - 406	الأفعال الكلامية في الخطاب القانوني لمحاكم محافظة ديالى	أ.د نصيف جاسم محمد الخفاجي أميمة محمد خلف	20
445 - 430	الاستدراك على اللغويين المحدثين في الالفاظ المماتة والنادرة الاستعمال	أ.د محمد بشير حسن شفاء محمد سلمان	21
466 - 446	شرح خطة القاموس لقاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة (ت890هـ)	أ.د عثمان رحمن حميد ايناس اثير مالمو	22
487 - 467	الأثر النفسي للثنائيات الضدية في امثلة من الشعر العراقي المعاصر	أ.م.د. باسم محمد ابراهيم محمد أحمد حسب الله	23
509 - 488	في تأصيل مفهوم بلاغة الخطاب :مدخل تعريفي	أ . د. أياد عبد الودود عثمان ايناس عبد الحميد راشد	24
525 - 510	In-betweens in Chinua Achenbes Things Fall Apart and Maxine Hong Kingston's The Woman Warriros : A Comparative Study	أ.د ناهض فالح سليمان سلمان مصطفى طلال حاتم	25
535 - 526	Modern Man and the Emptiness of Life in T.S Eliots the Hollow Men Albert Camus's the Stranger : A Comparative Study	أ.د ناهض فالح سليمان زينب عبد المنعم خلف	26
571 - 536	Moral Crisis in Langston Hugh's Not Without Laughter and Chinua Achebes No Longer at Ease: A Comparative Study	أ.د ناهض فالح سليمان سلمان زهة حسن ولي	27
580 - 572	Family as Roots of Becoming in Lorraine Hansberry's A Raisin in the Sun and Maya Angelous I Know Why the Caged Bird Sings : A Comparative Study	أ.د ناهض فالح سليمان رفل عبد الأمير قاسم	28
594 - 581	Culture Identity and Social Injustice in L orraine Hansberrys A Raisin in the Sun Wilson Fences: A Comparative Study	أ.د ناهض فالح سليمان طيبة قحطان عدنان	29
618 - 595	الطائف بين الزراعة والتجارة في صدر الاسلام	أ.د مها عبد الرحمن حسين اسيا عباس كاظم	30
635 - 619	الثعالبي وسيرته العلمية	أ.د سماهر محي موسى ميثاق عبد الرحيم شكر	31
657 - 636	القيصر الابيض في مصر عصر سلطنة المماليك (648- 923هـ/1250-1517م)	أ.د. عبد الخالق خميس علي م.م زيد ماجد حسن فليح	32
668 - 658	التفقات العسكرية في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمة (365هـ/ 975 م) من خلال كتاب عيون الاخبار وفنون الآثار	أ. د محمد علي حسين فرقان باسم عبود	33

	للداعي عماد الدين ادريس (872هـ/1467م)		
669 - 692	الاعصار المغولي برواية ابن عرب شاه في كتابه فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء	أ.د بهار احمد جاسم الاع حمدي محمود	34
693 - 714	أثر الرؤيا والاحلام خلال العصر العباسي (رؤيا الخليفة القادر بالله انموذجا)	أ.د محمد علي حسين م.م. عذراء شريف العبادي	35
715 - 735	الحروب الصليبية (مسمياتها ودلالاتها) عند مؤرخي العرب والغرب	أ.د عدنان خلف كاظم م.م. آيات علي خضير	36
736 - 758	الحجبة وأثرها في تنظيم مراسم البلاط العباسي من خلال كتاب رسوم دار الخلافة للصابي (488-هـ/ 1056 م)	أ.د ظافر اكرم قدوري هبة الله رياض صاحب	37
759 - 779	أثر المال في السياسة الداخلية للخليفة المستنصر بالله الفاطمي (427-478هـ/1035-1094م)	أ.د محمد علي حسين م.م. مهند عداي	38
780 - 802	أسباب ودوافع قيام الحروب الصليبية في ضوء رؤية بطرس توديبو	أ. متمرس عصام اسماعيل كنعان م.م. امل ذياب محمد	39
803 - 826	اضاءات جديدة حول منهج المسعودي في كتابة التاريخ والجغرافية .	أ.د صدام جاسم محمد م.م. اسراء علي رحمان	40
827 - 845	منهج ابن منظور (ت711هـ/1311م) في روايات السيرة النبوية من خلال كتابه (مختصر تاريخ دمشق) نماذج مختارة	أ.د. أحمد مطر خضير هديل نجم منصور	41
846 - 872	الايوضاع الادارية والسياسية في اليمن للمدة (184٩- 1872)	أ.م.د قحطان احمد فرهود خالد حامد زوين	42
873 - 892	قضاة مدينة نسا دراسة تاريخيه	أ.د. صدام جاسم محمد رماح احمد جاسم	43
893 - 915	دور المساعدات الاقتصادية الصينية في تنمية تنزانيا خلال المدة 1964- 1985	أ.د موفق هادي سالم م.م. اسماعيل حسن دواد	44
916 - 927	أثر فاتسللاف هافيل في الثورة المخملية في تشيكوسلوفاكيا لعام 1989	أ.د ماهر مبدر عبد الكريم العباسي م.م. جنا رعد خلف	45
928 - 964	مجلس الحكم العراقي 2003-2004 دراسة تاريخية	أ.د عبد الرحمن ادريس صالح عمار محمد جواد فؤاد	46
965 - 989	أثر الاستثمار الاجنبي الخارجي المباشر على القطاع الصناعي في الصين 1993- 2003	أ.د هزبر حسن شالوخ م.م. ليث صالح عبد	47
990 - 1011	المفاوضات السياسية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65_86هـ / 684_705 م)	أ.د حامد حميد عطية م.م. هشام نجم عبد الله	48
1012 - 1029	الصوفية واثرها الاجتماعي والسياسي في كردستان العراق خلال النصف الاول من القرن العشرين	أ.د عبد الرحمن ادريس صالح م.م. عامر اثق احمد	49
1030 - 1054	وسائل النقل البرية في محافظة ديالى التطور والتصنيف	أ.م.د. وسام متعب محمد م.م. راند صادق كريم	50
1055 - 1075	تحليل جغرافي للقوى العاملة الأنثوية في كلية التربية للعلوم الانسانية وكلية التربية المقداد ضمن جامعة ديالى 2024	أ.د. وسام وهيب مهدي مريم صبحي صيهود	51
1076 - 1097	الملاءمة البيئية للغطاء النباتي في محافظة ديالى باستخدام	أ.د. خلود علي هادي	52

1109 - 1098	المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد (Gis-Rs) البعد الجيوسياسي للثروة الحيوية	نبراس ايوب حسن أ.د فراس عبد الجبار عبد الله ايمان عباس فاضل	53
1125 - 1110	التباين المكاني لمحصول القمح في محافظة ديالى للموسم الزراعي 2023-2024	أ.د عبد الامير احمد عبد الله خالد عبد الوهاب احمد	54
1150 - 1126	التوزيع الجغرافي لسكان العراق لعام 2024 بحسب المحافظات واثره في قوة الدولة	أ.د. حسين عبد المجيد صابرين نعمان هاشم	55
1174 - 1151	الصناعات الحرفية النادرة في مدينة كبار دراسة في جغرافية الصناعة	أ.د. مي ثامر رجب ازهار سمين وهاب	56
1198 - 1175	التكامل بين التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل السريع في مدينة بعقوبة دورها في دعم اهداف التنمية المستدامة دراسة ميدانية في الواقع الراهن وفاق التطوير المستقبلية	أ.م.د وسام متعب محمد جواد كاظم محمد	57
1233 - 1199	اثر العوامل الجغرافية في التوسع العمراني لمدينة جلولا	أ.د رجاء خليل احمد م.م. فلاح محمد ستر	58
1254 - 1234	تقييم الجفاف في ناحية الوجيحية باعتماد منصة الذكاء الاصطناعي	أ.د ازهار سلمان هادي فاطمة رياضي حسن	59
1275 - 1255	تنظيم الخصوصية لدى طلبة الجامعة	أ.د نور جبار علي م.م. احمد خليفة سلمان	60
1294 - 1276	الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات	أ.د. متمرس عدنان محمود عباس م. ز ينوب بطل وسيع	61
1311 - 1295	الاشفاق الذاتي لدى طلبة المرحلة الإعدادية	أ.د هيثم احمد علي الزبيدي رفاه لفته محمد	62
1334 - 1312	تحمل الاحباط لدى طالبات المرحلة الثانوية	أ.د سناء حسين خلف م. افتخار كريم رحيم	63
1357 - 1335	التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة	أ.د نور جبار علي براء صبار سعيد	64
1379 - 1358	العدوان العائلي لدى المراهقين	أ.د متمرس عدنان محمود عباس مالك حسن كسار	65
1400 - 1380	تصعيد الالتزام لدى المدرسات	أ.د لطيفة ماجد محمود ابو بكر يوسف احمد	66
1424 - 1401	السمعة الشخصية لدى مدرسي المرحلة الإعدادية	أ.د زهرة موسى جعفر فردوس كاظم عبد	67

((القراءة الطباقية بين التنظير والإجراء))

((A contrapuntal criticism: between theory and practice))

أ.د. لؤي صيهود التميمي

مثنى ضياف بلال

Luay SiHood Fawwaz

Muthnaa Dyaf Bilal

0770397519

07707856405

Luay.ar.hum@uodiyala.edu.iq muthnaalazawy@gmail.com

كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى

الكلمات المفتاحية (القراءة الطباقية الكولنيالية- الهجنة - المركز والهامش- الآخر)

المستخلص :

ينطلق هذا البحث الى التأسيس من فكرة القراءة الطباقية بالإفادة من الفكرة التي طرحها الناقد "إدوارد سعيد" بربط المعرفة بالسلطة وعلاقة الثقافة بالإمبريالية؛ لكشف تكريس العالمية للسياسة والثقافة في كتابه (الثقافة والامبريالية) فالمفهوم الذي اطلقه (القراءة الطباقية) ؛ يمكن الإفادة منه لنقد الخطاب الاستعماري وفضحه وتفكيكه، وكشف آلياته، وقراءة أرشيفة على افتراض وجود نصوص مضادة تعمل في الاتجاه المعاكس.

Abstract

This research sets out to establish the idea of class criticism by benefiting from the idea proposed by critic Edward Said by linking knowledge to power and the relationship of culture to imperialism. To reveal the dedication of universality to politics and culture in his book (Culture and Imperialism) and the concept he launched (class reading); To criticize, expose and deconstruct colonial discourse, reveal its mechanisms, and read archives on the assumption that there are counter-texts working in the opposite direction.

المقدمة

انطلقت فكرة "القراءة الطباقية" ؛ في محاولة لتأسيس نقد طباقى من فكرة إدوار سعيد ومهارته بوصفه موسيقياً، إذ ثمة أصوات متنافرة ومتضادة طبقاً على الأصوات السياسية التي لم ينتبه اليها النقد المعاصر، والإفادة من كتبه منها: (التاريخ والوعي بالبدائل) (القلم والسيف -كتاب العالم -النص- الناقد - رواية خراج المكان-

الاستشراق-موسيقى وأدب عكس التيار)، وبما أن النقد العربي الحديث يمثل قيمة وثروة كبيرة أغنت المكتبات العالمية، بما رفدها من نصوص نقدية إبداعية ذات قيمة أجاد أصحابها نظمًا وصياغةً وقراءةً وهذا ما سوف تبحث عنه هذه الدراسة ضمن ثلاثة مطالب، فالمطلب الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي، لمفهومي الطباق والمقابلة والمطلب الثاني: رواد نظرية ما بعد الكولنيالية والوقوف عند مفهوماها، وأبرز المنظرين لها؛ لما لها من دور في الكشف عن الكتابات المضادة، و سيحاول المطلب الثالث: القراءة الطباقية بوصفها استراتيجية الرد بالكتابة وتطبيقها على نماذج سردية بطريقة طباقية مضادة (مناهضة للاستعمار)؛ لفهم كيف تصوغ الثقافة رؤية منحازة للعالم. مؤكداً على أهمية صوت المستعمرين، وعلى ضرورة إعادة كتابة السرديات من منظورهم، إذ رأى أن الثقافة كانت دائماً أداة لدعم الهيمنة الإمبريالية جيمز سكوت الأنثروبولوجي في كتاب "الهيمنة وفنون المقاومة" ومحسن جاسم الموسوي في "الشرق الإنكليزي" وكذلك في الرواية العربية ما بعد الاستعمار، وبروس روبنز في مقالاته ، وبراتلنغر في أثر روبنسون كروس و فرانز فانون، وهومي بابا وسبيفاك، وغرامشي وغيرهم.

المطلب الأول : المفهوم اللغوي والاصطلاحي، لمفهومي الطباق والمقابلة

يُعَدُّ الطباق والمقابلة من أبرز الأساليب البيانية في البلاغة العربية، وقد احتلّا مكانة جوهرية في تشكيل البناء الجمالي والدلالي للنصوص الأدبية، ولأسيما الشعرية منها. فالطباق يُبرز المعنى على وفق التضاد، ويعمّق التأثير النفسي في المتلقي، إذ تقوم على تضفير المعاني المتقابلة ضمن سياق مزدوج، يعزز التوازي والتماثل البنيوي والدلالي.

وقد أبدع البلغاء والنقاد العرب القدامى، مثل الجاحظ (255هـ) والسكاكي(62هـ) وابن الأثير(630هـ)، في تحليل أثرهما في بلاغة الخطاب، ورأوا فيهما وسيلة لشدّ الانتباه وإبراز الفكرة بأسلوب يُغني المعنى ويكتفّ التعبير، ومن هذا المنطلق، يعنى هذا البحث بدراسة هذين المفهومين في ضوء تطوّرهما النظري وتطبيقاتهما النصّية، وصولاً الى مفهوم الطباقية؛ للكشف عن آليات اشتغالهما ودورهما في إنتاج المعنى البلاغي، وتجلياتهما في سياقات عربية قديمة وحديثة

أما التّضاد في اللّغة العربيّة، فجاء من "الصّدّد: وهو كلّ شيءٍ ضادٍّ شيئاً ليغلبه والجمع أضداد، وقد ضادّه، وهما مُضادّان... قال ابنُ الأعرابي: نَدُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ، وَضِدُّهُ خِلَافُهُ"⁽¹⁾. أمّا الشّريفُ الجرجاني(816هـ) فيورد تعريف التّضاد "أنّ يجمعَ بين المُضادّين مع مراعاة التّقابل"⁽²⁾، ينشأ التّضادُّ

لأسبابٍ عدّة، أهمّها تخصيص الدلالة العامّة الإحساس بالتّطير، أو التّفاؤل، أو التّشاؤم أو التّهكّم أو الاستهزاء، فنُعطي للكلمة معنىً مُضادّاً⁽³⁾ فتكمن قيمة تكمن قيمة التّضاد (في نظام العلاقات الذي يقيمه بين عنصرين مُتقابلين)⁽⁴⁾، يقوم الطّباق بالدور نفسه، الذي تقوم به بعض الفنون البديعية مثل السجع و الجناس في الكشف عن جمالية النص، ودلالة الخطاب، فهو الجمع بين الشيء وضده ، فهو نوع من أنواع البديع، ولا تنحصر قيمة الأضداد في جانب الدلالة المفردة في الكشف فحسب، بل يمكن الكشف بوساطته عن القدرة اللغوية للأديب بلاغته، وقيمة نصّه، فقد أجمع الناس على أنّ ((المطابقة في الكلام تكون هي الجمع بين الشيء وضده. ⁽⁵⁾ والتّضاد نقلاّت موسيقيّة تقطّع مسافةً بين طرفيّ التّضاد فعند أبي هلال العسكري (395هـ) "هُما اللّذان ينتقي أحدهما عند وجود صاحبه))⁽⁶⁾

أمّا قدامة بن جعفر (ت: 337هـ)، فيرى أنّ ((المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى)).⁽⁷⁾ أي في تركيب الكلمة، لكن المعنى مختلف والمطابقة هي ((أن يجمع في الكلام بين المتضادين تتضمن الأضداد وشبه الأضداد على الترتيب))⁽⁸⁾

أمّا في اللغة الانكليزية فقد جاء من مفردة (Contrapuntal) وتعني التناغم المُتقابل⁽⁹⁾. أمّا (الطّباق) في البلاغة، فهو الجمع بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل تقابل التّضاد، أو الإيجاب والسلب وسواء أكان ذلك المعنى حقيقياً، أو مجازياً.⁽¹⁰⁾

إنّ التقابل، أو المقابلة في الأصل طّباق؛ لكن الفرق بينهما أنّ الطّباق مفرد والمقابلة جمع، مما يجعل وظيفة للطّباق البلاغي لا تقف عند تقديم الدلالة فحسب، بل ، بالجمع بينها وبين نقيضها بالاعتماد على إبرازها وتقديم صورتها واطهارها عن طريق الجمع بين المعنى المتناقض، أو الضد، وإنّما لها غاية تتمثل في إيجاد مقابلات نسقيّة تجمع في بنائها اللغوي أكثر من تضاد في سياق سردي تسوغه حاجة السارد إلى بناء أسلوبٍ مغاير للسرد الاعتيادي يأخذ شكل نسق تعبيرٍ محدد⁽¹¹⁾، أي أنها تتسم برؤى افتراضية تشير إلى المسافة الفارقة بين قصيدة المؤلف واستقبال القارئ، فهي ((سمة دلالية من سمات اللغة المتصلة بالفكر))⁽¹²⁾، أي تحاول قراءة السيطرة بانساقها وتنظيماتها، مع قراءة موازية للمقاومة بالكشف عن ثمة علاقة معقدة بين الأدب والاستعمار والمعارضة لهذه السيطرة، ومدى تأثير نظم السيطرة والمقاومة على الثقافة الذي يمكننا من فهم العقائد المضللة التي تسيطر على العالم على وفق قراءة النصوص المتأخرة،

وإبراز مدى اختلافها عن النصوص الأخرى قراءة مغايرة عن القرارات التي سجلت من قبل قراءة صحيحة نسبياً).⁽¹³⁾

إجراءات القراءة الطباقية

لم يكن لسعيد خيار في مواجهة الأرشيفات الضخمة لنصوص الاستشراق سوى فكرة "الطباقية"، فحين نقرأ آلاف الصفحات من كتابات (سعيد)، فإننا نجد معظمها قد خضع لآليات التحليل الطباقية؛ إيماناً منه وتيقناً من وجود علاقة بين الثقافة التي أنتجت تلك النصوص والامبريالية، بمعنى آخر التحليل الدقيق للاستراتيجيات التي وظفتها الامبريالية في إخضاع الشعوب الواقعة خارج نطاقها، فضلاً عن المعارضة والمقاومة، إذ إن النقد الحديث ركّز على السرد الروائي، غير أن هذا السرد لم يولّ إلاّ قدرًا قليلاً من العناية في علاقته بتاريخ الإمبراطوريات وعالمها.

تحاول القراءة الطباقية قراءة المقاومة للإمبرياليات التي تجاهلتها دراسات الامبريالية في الأعم الأغلب وما بعد الإمبريالية التي تعنى بالأيديولوجية المهيمنة، التي شكّلت مواجهة مضادة، تشابكت فيها بشكل، أو بآخر بتجارب تاريخية، تحول فيه السكان الاصلايين إلى خارج عن التاريخ، فما كان لنقاد وأدباء ما بعد الكولونيالية أي الاستعمار والاستيطان، إلا أن يتخذوا من الرواية مجالاً للمعارضة، فقد عدّوها شكلاً من أشكال الثقافة، ومنها على سبيل المثال تشينوا أنشوبي (Chinua Achebe)، و(الطيب صالح)، نغوي (Ngugi) الذين أسهموا في الرد على الأسطول الامبريالي بجميع أشكاله، أي الإنصات إلى ما يقوله التابع عن نفسه.⁽¹⁴⁾ أي قراءة جدلية السيطرة والمقاومة ضمن حقل واحد؛ للكشف عن التعالقات بين العالم الثالث، والعالم الحواري؛ لإبراز تنوع العالم غير الأوروبي، وفروقه، واختلافه وتاريخه الخاص، وقدرته على التحدي، وخلق فضاء للتعايش والتناغم ودحض مقولة "صراع الحضارات" التي أدت إلى نصف حقوق الآخر في العيش، بمعنى آخر البحث عن كيفية إحداث تناغم بين صوت المستعمر وصوت المستعمر (ومن ثم فإن القراءة الطباقية هي بحث عن بديل في رؤية التاريخ البشري يقوم على إزالة الحواجز بين الثقافات، واختراق الخطاب الغربي، ودفعه إلى الاعتراف بالتاريخ المهمش، والمقموع والمنسي).

وعليه وبالعودة إلى الطباق نجده لم يخرج عن اجتماع الضدين والمختلفين في موضع واحد، وإذا أعطينا المصطلح بعداً إنسانياً فإنه سيكون فن التعايش بين الهويات المتنافرة والمختلفة، وبذلك يكون التنوع في اللغة، والدين والثقافة، حلاً مساعداً على التفاهم والتشابك والتماهي في الثقافات، وهو من ألوان البديع

الذي يحدث نغمًا، أو جرسًا خاصًا ، وتكون الطباقية حيال هذا المفهوم حالة اعتناق إبداعية لغوية وفكرية تصبح بوساطتها مسألة فهم الاختلاف في الهوية، والتاريخ والثقافة أمرًا ضروريًا، وتصبح سنة الأدب أكثر من ضرورة.

و بالعودة الى المفهوم نجد أن مقولة سعيد تعزز ذلك في كتابه "الثقافة والإمبريالية"، إذ يقول: ((حين تعود بالنظر إلى سجل المحفوظات الامبريالي، نأخذ بقراءته من جديد لا واحدًا، بل طباقيًا بوعي متأين للتاريخ الحواصري الذي يتم سرده وتلك التواريخ الأخرى التي يعمل ضدها ومعها أيضا" الإنشاء المسيطر في النقطة الطباقية للموسيقى العريقة الغربية، تتبارى وتتصادم موضوعات متنوعة إحداها مع الأخرى من دون أن يكون لأي منهما دور امتيازي إلا بصورة مشروطة مؤقتة، ومع ذلك يكون في التعدد النغمي الناتج تلازم ونظام)).⁽¹⁵⁾ أي قراءة الأرشفة الثقافي للمستعمر والمستعمر بانفتاح سرديات جديدة في مقابل التاريخ الحواصري الذي صنعة المستعمر؛ لتأكيد نزعتة المسيطرة وتكسیر ثنائية المركز والهامش، ورفض الفصل بين الأبيض وغير الأبيض؛ ذلك أن هذا الفصل هو أسطورة من أساطير الامبريالية الآثمة؛ لتجعل من اللون المبرر الرئيس للسيطرة والاستعمار، فيعرّفها (عبد الله السيارى) بأنها: ((قراءة مستوحاة من مفهوم يعود إلى موسيقى كنسية غربية في القرون الوسطى عُرفت باسم لاتيني يعني (النغمة مقابل النغمة)، أو (النغمة ضد النغمة)، وصارت تعرف اليوم بالطباق الموسيقى، أو تصاحب الألحان المتقابلة)).⁽¹⁶⁾ ، أي الوعي بتراكبية النصوص، بمعنى آخر أن النص عبارة عن طبقات مما يقودنا إلى قراءته (قراءة طباقية) تفكك دواخل النص، أي تفكيكي المنطق الداخلي وما يتوارى بين طبقاته، فندرك المعاني والألحان التي تصاحب تلك النغمات، وهي الصوت المضاد.

إن القراءة الطباقية التي اختارها (سعيد) جاءت لتعزيز دنيوية النصوص، فهي قراءة ثقافية للنص الأدبي؛ إذ هي بحث في الانساق المضمرة التي تخفيها النصوص من تضمينات كولنيالية وإشارات مشفرة، أي بحث عن الطرف الثاني في المعادلة وصوت التابع الذي لم يتكلم بعد بحسب تعبير سبيفاك.

إن ما يقصده (سعيد) بهذه القراءة هو التشابك مع استراتيجيات تبني حقيقة مغلوطة وغير عادلة ؛ لتفكيك كل القيم والأشكال والتواريخ المتعلقة بالمشروع الكولونيالي، فاستعمل سعيد استراتيجية استعارها من الموسيقى، أي "القراءة المتقابلة" وهي قراءة من منظور المستعمر؛ لإظهار كيف يبرز حضور الإمبراطورية الخفي، وإن كان جوهريًا ⁽¹⁷⁾ تكشف القراءة المتقابلة عن الترابط بين الممارسات الثقافية والسياسية في

المشاريع الإمبريالية، مبينة الدور الذي أدته الثقافة في المساعي الإمبريالية⁽¹⁸⁾ أي ((بالقراءة الكونتروبوننتية (1993)، والتي تؤكد على الترابط بين تاريخ المستعمرين والمستعمرين على وفق تصوير شخصية "مصطفى سعيد" في رواية "موسم الهجرة الى الشمال" للطيب صالح ، مع التركيز على آليات القوة الاستعمارية، مثل الهيمنة الثقافية، والتلاعب بالهوية، ومقاومة المستعمر.))⁽¹⁹⁾ فالقراءة الطباقية عند سعيد هي ((أن نعيد ربط التجربة بالثقافة، أي أن نقرأ النصوص التي ينتجها المركز الحواصري وتنتجها الأطراف قراءة طباقية contrapuntally ، من دون أن ننسب امتياز "الموضوعية" لـ "طرفنا"، أو عبر الذاتية لـ "طرفهم والمسألة هي مسألة أن نعرف كيف نقرأ)).⁽²⁰⁾

ما بعد الكولونيالية

تُعرف ما بعد الكولونيالية بأنها نظرية تحلل الخطاب الاستعماري، وتعيد قراءة التاريخ من وجهة نظر المستعمر، إذ تأسست على يد إدوارد سعيد وهومي بهابها وغاياتري الذي يدعوهم روبرت يانغ الثالث المقدس للنظرية ما بعد الكولونيالية)، وقد كان كتاب (الاستشراق) لسعيد كتاباً تأسيسياً لهذه النظرية، إذ مارس تأثيره على كل من أتوا من النقاد ما بعد الكولونياليين، فتعرف على أنها طريقة في النظر إلى القوة بين الثقافية، والتحولت النفسية الاجتماعية التي تحدثها ديناميات الهيمنة والإخضاع المتوائمة، والانزياح الجغرافي واللغوي. وهي لا تحاول أن تفسر كل الأشياء في هذه الدنيا، بل تقتصر على هذه الظاهرة الواحدة المهملة السيطرة على ثقافة معينة من قبل ثقافة أخرى⁽²¹⁾.

وقد وظفت رابطة اللغات الحديثة هذا التصنيف؛ لأنه يكرس التهميش المتأصلة التي تعرضت لها هذه الآداب من قبل الدول التي أعلنت نفسها تاريخياً باعتبارها ممثلة للمركز الثقافي الحواصري، أو السائد⁽²²⁾. أما الكولونيالية الجديدة (Neo Colonialism)، فقد صاغ هذا المصطلح "كوامي نكروما" الرئيس الأول لغانا المستقلة وعنى به "أنه على الرغم من تحقيق دول مثل غانا الاستقلال النظري، فإن بقايا الكولونيالية السابقة والقوى الجديدة العظمى الصاعدة على المشهد العالمي مثل الولايات المتحدة الأمريكية ظلت تؤدي دوراً حاسماً في مصائر هذه الدول عن طريق، لتثبيت الأسعار في الأسواق العالمية والشركات المتعددة الجنسيات والاتحادات الاحتكارية ، فضلاً عن تنويع من المؤسسات التعليمية والثقافية"⁽²³⁾ فقد عنيت النظرية ما بعد الكولونيالية: التنوع الثقافي (المركز الهامش)، (الغيرية)، (الهيمنة)، (الإثنية)، (تفكيك الاستعمار)، (الزنوجة)، (القومية)، (الإمبريالية)، وبعبارة أخرى تعنى هذه النظرية بـ "دراسة وتحليل الغزوات الأوروبية

على الأرض، والمؤسسات المتنوعة للكلونياليات (Colonialisms) الأوروبية والعمليات الخطابية للإمبراطورية.⁽²⁴⁾

المطلب الثاني: رواد نظرية ما بعد الكولونيالية

1-فرانز فانون

يُعد فرانز فانون (1925-1962) هو الطبيب النفساني الأنثيلي الذي عُدَّ "نبي العالم الثالث" و"وكيل الحقيقة المنتهكة والمتحولة" و "المبشر الأول بنظرية ما بعد الاستعمار" " فجعله إدوارد سعيد المدافع عن سرد التحرير المضاد الذي ينتمي إلى حقبة ما بعد الحداثة، وهومي بابا الذي اتخذ من أفكار قانون معماراً نظرياً لعالم ثالث ما بعد بنيوي، وعبد الرحمن جان محمد اكتشف فيه منظراً مناوئاً للاستعمار والنفي المطلق، أما "بينيتا باري" فوجدت فيه برهاناً ساطعاً على النظرة التقاؤلية للأدب والعمل الاجتماعي، إذا كان قانون (Fanon) قد وظّف المعنى توظيفاً مجازياً في تحليله لعبء الاستعمار وتأثيره على الذات السوداء، فإنه عند إدوارد سعيد اتخذ شكل الهوية المنشقة المقيمة على حدود الثقافات لأسباب تتعلق بالتجربة الكولونيالية، وهو ما جعله يعتقد أن الثقافات جميعها مُهجنة وليس هناك ثقافة نقية ومنفردة. لم يكن المنفى عائقاً، بل استطاع أن يحوله من تحدٍ وخطرٍ من على حالة اعتداء على ذاته العربية إلى مهمة رسالية حقيقية تبلورت في منجزه النقدي الذي كان أهم مبادئه القراءة الطباقية (contrapuntal Reading)، فيستقرئ فيها الصوت الصادر من الهامش والأطراف، والاستقلال عن التواريخ الرسمية، فما الذي يقصده سعيد من رؤيته، وقراءته الطباقية؟ هل هي قراءة تعول على المصطلح الموسيقي الذي يعني وجود الحنين في مقطوعة موسيقية واحدة وليست أحادية اللحن، أم ما يقابل هذا المعنى ثقافياً؟ والواضح أن رؤيته تنبثق من ضرورة فهم العلاقة بين المركز الغربي للإمبراطورية وما هُمّش بسببه ⁽²⁵⁾ فقد ظهر فرانز فانون في أصدق صوره وأكثرها بساطة وإقناعاً: الطبيب النفسي الذي خرج من بين أبناء البلد؛ لكي يحلل بعمق ونفاذ ما تعكسه تلك المرأة المعقدة ⁽²⁶⁾

، فيتحقق ذلك بمواجهة موروث الدولة الكولونيالية، من ثقافة وسلوك وقيم، وآفاق اجتماعية وسياسية، إلا أن المائز بين الكاتبين، أنّ نقد (فانون)، يبحث عن موضوع الوعي الوطني والثقافة الوطنية وانفتاح خطابه على مستويات خطاب (الدولة المستعمرة)، أو التي تحررت من الاستعمار ⁽²⁷⁾ لقد راهن (إدوارد سعيد) على

الإنصات إلى الصوت المقموع ويرى (فرانز (فانون) (Frantz Fanon) من الأصوات التي صرّحت وأعلنت صولها في كتاباته التي عرضها بقوة، بوصفها سردية مضادة وبسرية للقوة العنصرية للاستعمار الفرنسي. يرى سعيد أن المستوطن يصنع التاريخ، وهو واع؛ ولأنه يحيل باطراد على تاريخ وطنه فإنه يشير بجلاء إلى أنه هو نفسه امتداد لذلك الوطن الأم، وهكذا فإن التاريخ الذي يشبه البلد الذي ينهيته، بل تاريخ أمته هو مخصوص ما تقوم بسلمه، وكل ما تقوم بانتهاكه وتجويعه⁽²⁸⁾ يرى (سعيد) أنه في عالم قانون (Fanon) لا يمكن أن يحدث كسر قيود الاستعمار، والتي صنّفت مثل مصير له إلا إذا قرر هو ذلك؛ لخلق للأمة تاريخاً مضاداً، أو بعبارة أخرى يجب أن تكون هناك قابلية للتحرير وليس قابلية للاستعمار على حد تعبير مالك بن نبي؛ بما يعني بلورة معرفية تمهد لحركة وعندها يدخل العنف في المعادلة. وهذا يقودنا لطرح سؤال مفاده : هل يمكن عدّ القراءة الطباقية خطاباً موازياً؟

يمكن القول أن القراءة الطباقية يمكن عدها خطاباً، أو نصّاً موازياً يعكس ما هو موجود في ثنايا النصوص المكتوبة، ويبدو أن (إدوارد سعيد يواجه البشرية بشجاعة حين يعنون كتابه بـ الثقافة والإمبريالية (culture and imperialism)؛ ليصفي حساباته مع نوازعها المختلفة التي تزن بمكيالين علاقة الأنا بالآخر. فيبرز لنا العنوان في صيغته علاقة النصوص بوصفها شكلاً من أشكال الثقافة بالإمبريالية، أي علاقة التضايف بين الخطاب الروائي والمشروع الإمبريالي في إنتاج أشكال معرفية ثقافية عن الآخر، أي علاقة "الثقافة" بالنظام. وهذا ما عمد إليه سعيد في كتابه والثقافة الإمبريالية، إذ تُعدّ الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، وهي لم تولد مع ظهور الاحتلال العسكري، بل إن ولادتها ضاربة في عمق التاريخ البشري ومتغلغلة حتى في حياتنا اليومية، إذ تعدّ فكرياً يرتكز على توظيف الإمكانيات المتاحة وانتهاز الفرص؛ لاستغلال الآخر واستعباده، وسلبه حقوقه الطبيعية، ومن هنا قامت الإمبريالية؛ لتسيطر على العلاقات السائدة بين المجتمعات، بحيث تكون العلاقات السائدة مبنية على المنفعة والمصلحة من طرف واحد باستغلال الفرد، والانتهازية وتحين لحظة ضعف الآخر.

إن المهيمن في الامبريالية يتجلى فيما أسماه لوي التوسير "الأجهزة الأيديولوجية للدولة، والتي تقوم بالدور الإقناعي في المجتمع، مقابل الأجهزة الأخرى، مثل الشرطة والقضاء ... الخ والتي تقوم بالدور القمعي".⁽²⁹⁾ وانطلاقاً من هذا الوعي بالمؤامرة الغربية عند المشرقين قدّم وجهة نظره، بأهمية تفكيك النص.

يرصد (سعيد) بوساطة هذه الجدلية الدور الذي تؤديه الثقافة بوصفها السلاح الأساس للإمبريالية، مما جعله ينكب على دراسة مختلف الأطراف التي اتبعتها الإمبريالية في ((فرض هيمنتها مستعملة العديد من المراكز البحثية والأكاديمية، والتي تؤسس للتواطؤ مع أهداف واستراتيجيات المؤسسات السياسية والاستخبارية)).⁽³⁰⁾ ولأن الطبقة الحاكمة تمتلك قوة الدولة فلا مراء في أن تمارس هيمنتها على أجهزة الدولة الأيديولوجية ومن بينها الثقافة، ومن الواضح إذن أن هناك علاقة بين الهيمنة والثقافة، أو دور أجهزة الدولة الأيديولوجية في نشر ثقافة معينة أو التأثير عليها.

إن ما يهدف إليه سعيد عبر هذه القراءة هو تفكيك المركزية الأوروبية التي حاولت ولفترة طويلة أن تميز علاقتها بالأطراف على وفق قراءة أحادية مهيمنة، وقراءة التاريخ من جانب المستعمر، بمعنى آخر الإنصات إلى صوت التابع، والتحرر من عبء الرؤية العرقية، ويضيف مفهوماً آخر أكثر توضيحاً لكيفية تطبيق هذه القراءة على النصوص فبحسب رؤيته أن القراءة الطباقية ينبغي أن تدخل في حسابها كلتا العمليتين، العملية الإمبريالية وعملية المقاومة لها⁽³¹⁾.

2- هومي بابا

هومي "بابا" هو ثاني أقطاب النظرية ما بعد الكولونيالية . ولد في عام 1949 في بومباي في الهند، درس في جامعة بومباي، سافر إلى لندن ، إذ حصل على دبلوم الأستاذية في الإنجليزية والفلسفة من جامعة أو كيفورد.⁽³²⁾ فيرى هومي بابا يرى بابا أن لقاء المستعمر بالمستعمر لقاء أثر فيهما معاً، فالاستعمار بكل ما فيه من إزاحات و لا يقينيات هو خبرة غير مستقرة بشكل جذري و تتم عن الهامشية و ما مصيبة المستعمر الا تشكيل للتنشيطية و اللا مدرك وفق مفاهيم ما بعد البنيوية ، من ناحية ومن ناحية اخرى، ان الخبرة الاستعمارية اثرت بالمقابل على المستعمر الذي لم يعد بمقدوره الهروب من اتمام علاقة معقدة ومتناقضة ظاهرياً مع المستعمر.⁽³³⁾

3- جيمس سكوت

نلاحظ أن رؤية جيمس حول كتابات الهامش وما بعد الكولونيالية تبرز في كتابه " المقاومة بالحيلة كيف يهزم المحكوم من وراء ظهر الحاكم " ، إذ يتفحص سكوت بعض أفتعة الخطاب وبعض نواياه، والتناقضات التي يعكسها، فضلاً عن الغموض حين يكون شكلاً من اشكال المقاومة ويركز على علاقة السلطة/الحاكم بالمحكوم والكشف عن الكولونيالية بوصفها هيمنة معرفية/ثقافية تفرض نظمها وقيمها على وعي المحكومين.

تنتج خطاباً: فيقول (إن هدفي الكبير أن أبين وأفسر ونفهم التصرف السياسي الماروغ غالباً للجماعات المحكومة وكيف ندرس علاقة السلطة بالمحكومين وسلطتهم وقوتهم).⁽³⁴⁾ على وفق منظور النقد ما بعد الكولونيالي يبرز المحكوم بوصفه فاعلاً صوتياً داخل الهيمنة، ولكن هل له القدرة أن يتكلم؟ فالخطاب يعمل بثنائيات متضادة (سلطة / خضوع)، (علو / سفالة)، (مركز / هامش)، فيقدم الخطاب الكولونيالي علاقة القوة باللغة والسلوك، إذ لا توجد قوة بلا خطاب، ولا مقاومة بلا إعادة تشكيل للمعنى. مما يقترب من رؤية إدوارد سعيد في هيمنة الخطاب والسلطة والقوة عند ميشيل فوكو وعلاقة الثقافة بالسلطة عند تيري ايغلتن ومقاومة الاستعمار النفسي والثقافي عند فرانز فانون.

4- غياتري سبيفاك

تعد غياتري سبيفاك أحد الأقاليم الثلاثة للدراسات ما بعد الكولونيالية بعد إدوارد سعيد وهومي بابا، وقد اشتهرت بمقالها المثير للجدل "هل يستطيع التابع أن يتكلم؟" (فخلال عقدين نوقش هذا البحث، وحل، في عشرات من الدراسات والمناظرات والمؤتمرات فارتبطت دراسات التابع به حيثما أثير جدل الثقافي حول الهويات الثقافية، ومفهوم التبعية الخارجية الاستعمارية والتبعيات الداخلية «الطبقية، والجنسوية»⁽³⁵⁾ برونز روبنز برزت مقالات Bruce Robbins في حقوق الشعوب في تقرير مصيرها وعلى وفق ميثاق الام المتحدة وهو ما عبر عنه مبدأ "المياه الزرقاء" (Blue Water Principle)،⁽³⁶⁾ يرى ان اصحاب الكولونيالية أظهروا "استهانةً بالحياة البشرية ترقى إلى مستوى الإهمال الإجرامي كما فعلوا في العراق.⁽³⁷⁾ أما أبرز روادها عربياً فمنهم:

1- د. محسن جاسم الموسوي

يرى الناقد محسن جاسم الموسوي أن ما بعد الاستعمار والجماعات، ليست مجموعة خطية، على الرغم من وصفها نصية في الزمان والمكان السردية، وهو ما تجلّى في كتابة (الكولونيالية في الرواية العربية) ففي فصل ثقافة التحدي إثبات الذات، في ما وراء الرواية العربية (Cultural Contestation Self-Definition in Arabic Metafiction)، تتبع فيه الموسوي فكرة إنّ ما بعد الاستعمارية، هي نتاج لما متعارف عليه في ما بعد الحداثة، مبيناً في ضوء ذلك ظهور أنماط فنية خاصة، مثل ظهور المؤلف داخل النص، وعلاقة ما وراء الرواية بعلم التاريخ، ونقد الأنماط وغيرها، ويبين أنّ ما يميز سرد ما بعد الحداثة، هي الاستراتيجيات المتعددة، فروايات السبعينيات تمتاز بالوعي السياسي والاجتماعي.⁽³⁸⁾ إنّ التركيز على

الفضاء في السرد ما بعد الكولونيالية، لا يقلل بالضرورة من الوجود الوظيفي للوقت، كما أسلفنا وارتباطه بالماضي، يصبح أيضاً عتبة الحاضر، ومن ثم تتقاطع قضاياها مع الاهتمامات الشخصية والمجتمعية والوطنية، وتتخبط في التقاليد والتاريخ والذاكرة، جنباً إلى جنب مع تطلعات وخيبات الأمل، لدى الأفراد بتشكيلاتهم العرقية والدينية والاجتماعية والجنسانية، فالتركيز على الفضاء في السرد ما بعد الاستعمار، لا يقلل بالضرورة من الوجود الوظيفي للوقت، طالما أنّ السرد، يأخذ الاستعمار مرجعاً، فإنّ ارتباطه بالماضي يصبح أيضاً عتبة الحاضر، وصولاً إلى جوهر الرؤية السوسيولوجية، التي اراد الموسوي الكشف عنها في النصوص (العينات)، التي أخذها مثلاً، للتعبير عن موضوع ما بعد الحداثة⁽³⁹⁾. إنّ التركيز على الفضاء في السرد ما بعد الكولونيالية، لا يقلل بالضرورة من الوجود الوظيفي للوقت، كما أسلفنا وارتباطه بالماضي، يصبح أيضاً عتبة الحاضر، ومن ثم تتقاطع قضاياها مع الاهتمامات الشخصية والمجتمعية والوطنية، وتتخبط في التقاليد والتاريخ والذاكرة، جنباً إلى جنب مع تطلعات وخيبات الأمل، لدى الأفراد بتشكيلاتهم العرقية والدينية والاجتماعية والجنسانية، وبالتالي فإن ما بعد الاستعمار والجماعات، في وعي الوقت، ليست مجموعة خطية، على الرغم من كونها نصية في الزمان والمكان السردية، وهو ما تجلّى في فصل ثقافة التحدي إثبات الذات، في ما وراء الرواية العربية (Cultural Contestation Self-Definition in Arabic Metafiction)، الذي تتبع فيه فكرة، إنّ ما بعد الاستعمارية، هي نتاج لما متعارف عليه في ما بعد الحداثة، مبيناً في ضوء ذلك ظهور أنماط فنية خاصة، مثل ظهور المؤلف داخل النص، وعلاقة ما وراء الرواية بعلم التاريخ، ونقد الأنماط وغيرها، وبيّن أنّ ما يميز سرد ما بعد الحداثة، هي الاستراتيجيات المتعددة التركيز على الهوية والمقاومة: نقد الخطاب الاستعماري⁽⁴⁰⁾ فيسهم في تفكيك الخطاب الاستعماري والتحليل النقدي للممارسات الثقافية التي خلفتها الإمبراطوريات و يحل العلاقة بين الأدب الغربي والآثار المترتبة على الاستعمار.

2- عبد الله العروي

يعرف الناقد عبد الله العروي بوصفه مفكراً وكاتباً مغربياً بارزاً، إذ يعد أحد أبرز المفكرين العرب في مجال النقد الأدبي والفكري. يتميز فكره النقدي بخصائص متعددة، تشمل:

أكد العروى على التجربة التاريخية للعرب إذ اعتمد على التحليل التاريخي لفهم الظواهر الثقافية والاجتماعية. يرى أن التاريخ هو السياق الذي يُشكل الأفكار والأدب، ويعتمد على دراسة السياقات التاريخية لفهم النصوص الأدبية.

أما في النقد الثقافي: فقد تطرق الى القضايا الثقافية من منظور اجتماعي وسياسي. يُحلل كيف تتداخل الثقافة مع السياسة والاقتصاد، وكيف تؤثر هذه العوامل على الإنتاج الأدبي. وطرح تساؤلات كثيرة منها ((ماذا يعني الفكر الكوني؟ هل هو واقع أم مجرد ادعاء؟ ماذا تعني الدولة القومية؟ هل هي القائمة في بعض البلدان العربية أم هي نمط مثالي متخيل للتنظيم السياسي؟. ما هي الماركسية الموضوعية؟ هل هي المذهب الذي ينادي به صراحة أنصاره أم هي تلفيق لا يوجد إلا في وهم المؤلف؟ ما هي الليبرالية التي تقدم لنا على أنها مرحلة ضرورية وغير قابلة للاختزال من مراحل التطور الفكري والتنظيم السياسي؟ هل هي القاعدة التي تتأصل فيها السياسة الامبريالية أم هي فلسفة انتقائية شغف بها المؤلف وراح يدعو لها باسم ضرورة تاريخية مزعومة؟))⁽¹⁾

3- أما نبيل سليمان فقد انماز فكره النقدي بعدة جوانب رئيسية، ركزت على تحليل النصوص الأدبية من منظور شامل، حيث يسعى لفهم السياقات الثقافية والاجتماعية التي تُنتج الأدب. يعتبر الأدب وسيلة للتعبير عن القضايا المعاصرة والتحديات التي تواجه المجتمع. في كتابه ((وعي الذات، دراسات في الرواية العربية))، إذ يبدأ بقوله ((بلورة الكيان، الهوية، ووعي الذات الفردية والقومية، ووعي الآخر (العالم)، تلك هي أشهر وأبرز المترادفات التي يسود بها التعبير عن المسألة التي تعنينا))⁽²⁾ وانحسار الذات بعد هزيمة 1967.

(1) الايدلوجيا العربية المعاصرة : عبد الله العروى، المكز الثقافي العربي -بيروت -لبنان - 1995م: 14.

(2) وعي الذات، دراسات في الرواية العربية، نبيل سليمان، دار الحوار، سوريا، 1985، 1: 5.

المطلب الثالث: القراءة الطباقية بوصفها استراتيجية الرد بالكتابة

يمكن تطبيق آليات النقد الطباقية على نصوص ما بعد الكولونيالية ومنها قلب الظلام لجوزيف كونراد (Joseph Conrad) ، إذ تدور أحداث (قلب الظلام في قلب إفريقيا، وبطلها هو البحار (مارلو) الذي تمكن من إقناع الشركة التي تستغل أراضي تلك المنطقة الإفريقية، بأن تسلمه قيادة مركب يتولى نقل العاج من قلب الأدغال عبر نهر الكونغو وغير سلسلة من المغامرات يتمكن من الوصول إلى حلم طفولته قلب أدغال إفريقيا، لكنه يجد الفوضى تعم

المكان وفي خضم ذلك يكتشف (مارلو) اختفاء (كورتز) مندوب الشركة في المنطقة، فيواصل رحلته وسط بلاد العاج للعثور عليه، والذي كان في رحلة تبشيرية بالدين المسيحي، لكنه وجد نفسه بدل من أن ينضم السكان إليه، ينضم إليهم فأصبح أشبه بالوثن المعبود، لقد رفض ترك الغابة ومرافقة مارلو، غير أن هذا الأخير تمكن من نقله إلى القارب ويموت (كورتز) في خضم ذلك يجسد الشكل السردى لهذه الرواية الموقف الإمبريالي لكونراد (Conrad)، حين يقول على لسان الراوي (مارلو): «من المستحيل أن ينقل المرء الإثارة الحسية لأي حقبة تاريخية من وجود المرء ذلك الذي يصنع حقيقتها، ومعناها وجوهرها المرهف النفاذ ... إننا نعيش كما تحلم، في وحدة ، فعلى الرغم من اعتراف (مارلو) بصعوبة نقل المأساة، في حقيقتها والتي تعبر عن حقبة تاريخية استعمارية مرت بها إفريقيا والتي أصبحت منبعاً لثراء الأرجنتين). إلا أنه نجح في نقل تجربة (كورتز) الإفريقية عن طريق سرديته المتقنة الرحلة إلى الداخل الإفريقي، هذه السردية تعبر عن الرسالة التحضيرية المنقذة كما تعبر أيضاً عن الفضائح الماثلة في إرسالية أوروبا في عالم إفريقيا المظلم. كما أن وجود الموظف الإداري الذي يرتدي بصورة غير ملائمة بذلة بيضاء في وسط الأدغال الأمر يوحي بحضور السيد الأبيض حضوراً ليس اعتباطياً بل رمزاً للقوة والسلطة. ومن هنا يتضح كيف تشترك مغامرة النهب التي يقوم بها (كورتز) ورحلة (مارلو) في اتجاه النهر والتي كانت حلمه منذ الطفولة وهي تشكل موضوع ممارسة الأوروبيين الأفعال السيطرة، والإدارة بامتلاك إفريقيا، وعليه يمكن تطبيق آليات القراءة الطباقية في بعض الروايات منها:

1-روضة (مانسفيلد): جين أوستن (Jan Austen) : تعد روضة مانسفيلد (Mansfield) ملحمة أخلاقية استثنائية، وهي الرواية الثالثة لجين أوستن والتي كتبت في الفترة ما بين 1811-1813، تتوضع أحداث القصة حول العبودية والعمل القسري على الرغم من أن أوستن لا تصف العبيد بشكل مباشر، إلا أن

ثروة عائلة بيرترام قائمة على نظام العبودية. في مشهد شهير، تسأل البطلة "فاني برايس" عمها السير توماس عن "تجارة الرقيق"، فيسود صمت مطبق. هذا الصمت يراه النقاد تجسيدا لرفض المجتمع الإنجليزي مواجهة مصدر رفايته الأخلاقي. في قالب حكاوي حركي بزواج ثلاث شقيقات السيدة (برترام)، والثانية (نوريس) تتزوج أحد رجال الدين أما الأخت الثالثة فإنها السيدة (برايس)، تتزوج من ملازم بحري، أصيب في معركة ليغادر عمله براتب تقاعدي قليل، فتقترح السيدة (برترام) أن تأخذ واحدا من الأطفال للعيش معها في مانسفيلد (بارك)، وهي فاني برايس بطلة الرواية. تكبر (فاني)، وتترعرع كانت دائما تعامل بطريقة سيئة وكأنها غير مرغوب فيها، والأهم من ذلك هو احتلال السيد توماس برترام مستتبنة لقصب السكر في (انتيفوا) أحد المستعمرات البريطانية في الهند. إن القراءة الطباقية في قراءة "روضة مانسفيلد" نقدياً لا تعني اتهام جين أوستن بالترويج للاستعمار، بل تهدف إلى توضيح أن الرواية الإنجليزية في ذلك الوقت كانت جزءاً من بنية ثقافية أوسع لم تكن لتقوم لولا التوسع الإمبريالي. "مانسفيلد" ليست مجرد حديقة إنجليزية هادئة، بل هي قمة جبل الجليد لنظام عالمي معقد.

حاول إدوارد سعيد) في تحليله لما تسفيلد بارك البحث عن نقطة طباقية بين الأنساق المتكشفة في الكتابة البريطانية عن بريطانيا، وتمثيلات العالم فضائياً داخل هذه الروايات بواسطة شخصيتين أساسيتين في هذه الرواية وهما (فاني) والسيد (توماس). وتعدو (فاني) وهي التي يشتق إحساسها السابق بالإغتراب والبعد والخوف من اجتثاث الجذور الأولى التي كانت تعرضت له ضميراً مناباً (يقضي) ما هو سليم قويم و (...). حدود كل أمر، غير أنها لا تملك السلطة.

2 - رواية "كيم" لروديار كيلنغ

تعد رواية كيم (Kim) من الروايات المتفردة في حياة كيلنغ (Kipling) ومساره الفني بقدر تفردا أيضاً في الأدب الإنجليزي وهي نتاج المرحلة المتأخرة. ظهرت هذه الرواية عام 1901، أي بعد التي عشرة عاما من مغادرة كيلنغ (Kipling) للهند مسقط رأسه كما أنها من أنضج رواياته وأجودها والذي جعلها تقرأ باحترام من قبل القارئ العادي، وكذلك الناقد على حد سواء بالمقارنة مع كتاباته الأخرى والتي سمت بالضعف وعدم الانسجام في الرؤيا، أو المحاكمة الفكرية ". كتبت (كيم) في وقت كانت فيه العلاقة بين شعبي الهند وبريطانيا تتعرض للتغيير، وبالتالي فهي تمثل ذلك العصر الذي كانت فيه الهند قد قطعت شوطاً في طريقها

الخلق معارضة علنية وشاملة للحكم البريطاني ، مما زاد من تعقد العلاقة بين الهناء وبريطانيا نتيجة ذلك التحول.⁽⁴¹⁾

3-موسم الهجرة إلى الشمال الطيب صالح.

أدرك مثقفو العالم الثالث في الأقاليم المنتهكة ضرورة المقاومة العقائدية، لإعادة تكوين مجتمع محطم داسته أقدام الاستعمار المدنسة، وتوعيته بحقيقة النظام الاستعماري، وذلك بالتصدي لتلك السرديات التي احتمت في مظلة الثقافة، الإمبريالية على وفق تقويضها، ومن ثم إسماع صرختهم للعالم، فظهرت حركة مضادة اتجهت إلى الرد بالكتابة كأسلوب للتصدي والمقاومة وإبراز التواجد، ولاسيما في الأقاليم الإفريقية سماها إدوارد سعيد الرحلة إلى الداخل (voyage in) حين يبرز أن: ((الأوروبيين رأوا إفريقيا مكانا قصيا فارغا حين اغتصبوها، أو افترضوا بداهة وجودها في متناولهم خاملة مستسلمة (حين) فقد وجد الافارقة المفقون للإشهار ضروريا أن يتخيلوا إفريقيا من جديد معارة من ما ضيها الإمبريالي)).⁴²

4-فرنكشتاين في بغداد

تعد رواية "فرنكشتاين في بغداد" للكاتب العراقي أحمد سعداوي نصاً غنياً بالدلالات الرمزية التي تشترك مباشرة مع الأثر الكولونيالي (الاستعماري) وما بعد الكولونيالي في العراق، وتحديداً في حقبة الاحتلال الأمريكي بعد عام 2003. النقد الطباق، أي قراءة النص مع استحضار تاريخ الاستعمار والمقاومة في آن واحد، تماماً كالنوتات الموسيقية التي تعزف معاً لتشكل لحناً مركباً. كقراءة موازية ومعارضة للرواية الغربية وللسياسات الكولونيالية، فنلاحظ الأثر الكولونيالي في الرواية منها تصوير المكان المشوه ومنها بغداد بوصفها فضاءً محطماً بفعل آلة الحرب الكولونيالية. المشحونة بالانفجارات ((حدث الانفجار بعد دقيقتين من مغادرة الباص الكية الذي ركبت فيه العجوز إيليشوا ام دانيال.. قرب شاحة الطيران في بغداد))⁽⁴³⁾ و تقسيم المدينة، مما يشكل عزلاً طائفيًا وطبقياً هو نتاج مباشر لسياسات "إدارة الفوضى" التي أعقبت الغزو بوساطة الأسوار الكونكريتية أما قضية خلق "المسخ" (الشسمه): فتمثل الهوية الهجينة، فتعد الشخصية المركزية (الشسمه) فهي نتاج فيزيائي للانفجارات التي يسببها الصراع السياسي والعسكري، إذ تمثل أشلاء ضحايا مختلفين، مما يجعله تجسيدا للهوية الوطنية الممزقة التي يحاول الاستعمار إعادة تشكيلها قسراً. فضلا عن الهيمنة والرقابة إذ يُنظر إلى العراقيين ليس مجرد أرقام، أو أشلاء، وليس كذوات إنسانية.

يحاول النقد الطباقبي إعادة كتابة المركز الغربي، أي (الرد بالكتابة): باستحضار رواية ماري شيلي (فرنكشتاين) الأصلية هي نتاج الفكر الغربي في عصر التنوير. يقوم أحمد سعداوي بعملية "نقد طباقبي" عبر نقل المسخ من مختبر علمي منظم إلى شوارع بغداد الفوضوية. في الغرب، كان المسخ نتاج طموح علمي، أما في بغداد فهو نتاج الدمار الكولونيالي. هذا التباين هو جوهر النقد الطباقبي. وكشف الصوت والمقاومة ورمزية العدالة المفقودة : بوساطة أصوات المهمشين (هادي العتاك، إيليشوا، العميد سرور مجيد) في مواجهة صوت الانفجارات وصوت الإعلام الغربي. الرواية تعيد الاعتبار لـ "الأشلاء" التي غدر بها الخطاب الكولونيالي إن عملية القتل وجمع الأشلاء الجديدة تشكل نقدا طباقبياً عميقاً لـ "الرسالة التمدنية" التي ادعاها الاستعمار بوساطة ممارسة القتل والتدمير.

الخاتمة

-إن إثارة إشكالية الديني / الدنيوي تشير إلى منظومة فكرية ونقدية قائمة على ضرب كل ما هو عقائدي، والذي يدخل ضمن نقد أنظمة الفكر والبيئة التي ساعدت على ظهور هذه المطارحات النقدية.

-برزت جهود إدوارد سعيد التنظيرية للنقد العلماني، في تأسيسه الرؤية الجديدة ألا وهي القراءة الطباقبية والتي عمل على تطبيقها في معظم مؤلفاته وخاصة كتاب (الثقافة والإمبريالية). التي يمكن الاستفادة منها نحو نقد طباقبي

-يهدف النقد الطباقبي قراءة النصوص التي تحمل تضمينات إمبريالية قراءة مختلفة مع الأخذ بعين الاعتبار قطاعات هامة من ثقافة المقاومة. ينتهي بقراءة جدلية السيطرة والمقاومة تحت عنوان ضرورة التحرر من السيطرة في المستقبل، دون استعمال القوة، بل بإنشاء مضاد يكفل الوعي بمخططات الآخر والعيش المشترك.

-يعد إدوارد سعيد من أكثر النقاد براعة في تأويل النصوص، وبشكل صارم ودقيق، يبدأ تحليله بإبراز قيمة العمل وفردته عن باقي المؤلفات صاحب العمل الفني أو الروائي، والذي يشكل نقطة طباقبية، بإتباع الأسلوب المتأخر الذي استقاه من (أدورنو).

-إن اليات النقد الطباقبي، فقد كانت بمثابة العقل الأدائي الذي استخدمه الغرب في تبرير شرعية تلاعباته المتخفية خلف الشرط الإنساني ونشر القيم الحضارية. يحلل نصوص المقاومة بصفة موازية، وينتهي إلى ضرورة التخلي عن القومية والعرقية، وضرورة التعدد الثقافي.

الهوامش والإحالات

- (¹) لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت - لبنان، ط1، 1997م: 25/9.
- (²) التّعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1993م: 48.
- (³) يُنظر: علم الدلالة: ص ص 205-210؛ فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب، مكتبة الخاتجي، القاهرة- مصر، 1999م، 345-355:
- (⁴) يُنظر: علم الأسلوب مبادئه وأجزائه: صلاح فضل، كتاب النادي العربي، جدة، 1988م، 256.
- (⁵) الصناعتين: الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا - لبنان، 1989م: 316.
- (⁶) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (ت: 395هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، (د.ت)، 129.
- (⁷) المصدر نفسه: 316.
- (⁸) المصباح في المعاني والبيان والبدیع: بدر الدين بن مالك بن الناظر، تحقيق د. حسني عبد الجليل يوسف، مطبعة كلية الداب، الجمايز دار الأوبرا في مصر، (د.ت): 191.
- (⁹) A DICTIONARY OF MUSICAL TERMS BY SIR JOHN STAINER, M.A., MUS. DOC.. ETC and W. A. BARRETT L UNIVERSITY OF OXFORD (1889-1899) OXON ENGLAND.:P.26
- (¹⁰) علوم البلاغة البيان والمعاني والبدیع: أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، لبنان، وطري، 320
- (¹¹) ينظر: التقابل السرد في رواية أحمد خلف (محنة فينوس): الدكتور فاضل عبود التميمي: مجلة افاق ادبية، العدد 2/ 2012:ص138.
- (¹²) ظاهرة التقابل في علم الدلالة: الدكتور احمد نصيف الجنابي، مركز تحقيقات كمبيوتر العلوم الاسلامية: ص21.
- (¹³) إدوارد سعيد الناقد الثقافي المقارن (قراءة طباقية): عز الدين المناصرة:، مجلة فصول عدد 64، القاهرة، مصر، 2004، من 129.
- (¹⁴) ينظر: المصدر نفسه 130:
- (¹⁵) ينظر: الثقافة والامبريالية: ادوارد سعيد، ٢٠،
- (¹⁶) [https://www.jadaliyya.com/page/contributors/90470:](https://www.jadaliyya.com/page/contributors/90470) عبد الله البياري: إدوارد سعيد والمقاومة، على الرابط: (¹⁶)
- (¹⁷) -A Contrapuntal Reading of Daniel Defoe's Robinson Crusoe. Published research. Arash Moradi, Farideh Pourgiv. loads/16/articles/3%20Moradi.p40.
- (¹⁸) -IPd.41.
- (¹⁹) ينظر: الأصوات المتقابلة للإمبراطورية: تحليل ما بعد كولونيالي للسرديات الاستعمارية والمحلية في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطبيب صالح: أ.م. م. حنان عباس حسين و.م.م. علي كريم حسين، م.م. مرتضى سعد عبد العزيز، بحث منشور في مجلة لارك، كلية الآداب، جامعة واسط مجلد ١٧، العدد ٢٠١٥، المقدمة

- (20) الثقافة والامبريالية : غودارد سعيد : 315.
- (21) الترجمة والامبروطورية ، الدراسات ما بعد الكولونيالية، دوقلاس روبنسون، ترجمة: ثائر ديب، مجلة نزوى، العدد، 45- 2009/7/20م.
- (22) الدراما ما بعد الكولونيالية النظرية والممارسة : هيلين حيلبيرت / جوان تومكير : ، ترجمة : سامح فكري، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، مصر 2000، ص 2-3
- (23) الدراسات ما بعد الكولونيالية / المفاهيم الرئيسية بيل أشكروفت وآخرون: ، ترجمة: أحمد الروبي، أتمن حلمي، عاطف عثمان المركز القومي للترجمة مصر ، 2010 ، : 254
- (24) الدراسات ما بعد الكولونيالية / المفاهيم الرئيسية بيل أشكروفت وآخرون، 286.
- (25) إدوارد سعيد وكتابة التاريخ شيلي واليا: ، : 17.
- (26) الخطاب ما بعد الكولونيالي في الأدب والنظرية النقدية: مجلة الكرمل ع 47، 1993 : 79-80.
- (27) سوسيولوجية النقد القصص العربي الحديث، مقاربة في نقد النقد: د. خالد علي ياس دارغيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018م. : 315.
- (28) الثقافة والامبريالية. ادوارد سعيد نقلا عن فرانز قانون من 52-53
- موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم والمصطلحات الأساسية) أندرو إدجار وبيتر سيدجويك ، : 40. (29)
- (30) ندوة حول إدوارد سعيد: أمينة رشيد: ، محلة فصول، عدد 64، مرجع سابق، : 101.
- (31) الثقافة والامبريالية : إدوارد سعيد : 315
- (32) هومي بابا : رؤى ما بعد الكولونيالية عبد الستار عبد اللطيف مال الله الاسدي ، جريدة تكست - العدد / ٤ ٢٠١٠
- (33) المصدر نفسه: 244.
- (34) ينظر: المقاومة بالحيلة كيف يهزم المحكوم من وراء ظهر الحاكم: جيمس سكوت، ترجمة ابراهيم العريس و مخايل خوري، دار الساقى، د. ط 1990م: 10
- (35) هل يستطيع التابع أن يتكلم؟ عبد الله إبراهيم، جريدة الرياض،
- [/file:///C:/Documents%20and%20Settings/user/Bureau/postcolonial](file:///C:/Documents%20and%20Settings/user/Bureau/postcolonial)
- (36) Blue Water: A Thesis Bruce Robbins [published in OCEANAMERICA(S), guest-edited by Giorgio Mariani, RIAS 8:1 SpringSummer 2015, 47-66]
- (37) George Packer, The Assassin's Gate: American in Iraq New York: Farrar Straus and Giroux,
- (38) The postcolonial Arabic Novel: Muhien Jassim AL-Musawi copyright.Brill 2003:P136.
- (39) سوسيولوجية النقد القصصي: 314.
- (40) See The postcolonial Arabic Novel: Muhien Jassim AL-Musawi p: 140.
- (41) الثقافة والامبريالية، ادوارد سعيد ، : 196.
- (42) المصدر نفسه 268.
- (43) رواية فرنكشتاين في بغداد ، أحمد سعداوي، منشورات الجمل، د. ط (د.ت): 11.

المصادر والمراجع

1. إدوارد سعيد وكتابة التاريخ: شيلي واليا، ترجمة أحمد خريس وناصر أبو الهجاء، ازمنة للنشر، الأردن، ط2007، 1م.

2. التعريفات: علي بن محمد الشَّريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1993م.
3. الثقافة والأدب: إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت - لبنان، ط4، 2014.
4. الدراسات ما بعد الكولونيالية / المفاهيم الرئيسية بيل أشكروفت وآخرون: ، ترجمة: أحمد الروبي، أتمن حلمي، عاطف عثمان المركز القومي للترجمة مصر ، 2010، .
5. الدراما ما بعد الكولونيالية النظرية والممارسة: هيلين حيلبيرت / جوان تومكير : ، ترجمة : سامح فكري، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، مصر 2000،
6. رواية فرنكشتاين في بغداد ، أحمد سعداوي، منشورات الجمل، د.ط (د.ت).
7. سوسيولوجية النقد القصص العربي الحديث، مقاربة في نقد النقد: خالد علي ياس دارغيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018م..
8. الصناعتين: الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، 1989م.
9. ظاهرة التقابل في علم الدلالة : الدكتور احمد نصيف الجنابي ، مركز تحقيقات كمبيوتر العلوم الاسلامية .(د.ط)
10. علم الأسلوب مبادئه وأجراءاته: صلاح فضل، كتاب النادي العربي، جدة، 1988م، .
11. علم الدلالة: ص ص 205-210؛ فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، 1999م.
12. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع :أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، لبنان، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ط3، 1993 .
13. الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (ت: 395هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ت).
14. لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1997م.
15. المصباح في المعاني والبيان والبديع: بدر الدين بن مالك بن الناظر، تحقيق د.حسني عبد الجليل يوسف، مطبعة كلية الآداب، الجمايز دار الأوبرا في مصر،(د.ت).
16. المقاومة بالحيلة كيف يهزم المحكوم من وراء ظهر الحاكم: جيمس سكوت، ترجمة ابراهيم العريس و مخايل خوري، دار الساقى، د.ط 1990م.
17. موسوعة النظرية الثقافية (المفاهيم والمصطلحات الأساسية) أندرو إدجار وبيتر سيدجويك .
18. ندوة حول إدوارد سعيد: أمينة رشيد: ، محلة فصول، عدد 64.

المصادر الانكليزية

1. A Contrapuntal Reading of Daniel Defoe's
2. A DICTIONARY OF MUSICAL TERMS BY SIR JOHN STAINER ،M.A., MUS, DOC.. ETC and W. A. BARRETT UNIVERSITY OF OXFORD (1889-1899) OXFORD ENGLAND.
3. Blue Water: A Thesis Bruce Robbins [published in OCEANAMERICA(S), guest-edited by Giorgio Mariani, RIAS 8:1 SpringSummer 2015.
4. copyright.Brill 2003:
5. George Packer, The Assassin's Gate: American in Iraq New York: Farrar Straus and Giroux.
6. Robinson Crusoe. Published research. Arash Moradi, Farideh Pourgiva. loads/16/articles/3%20Moradi.
7. The postcolonial Arabic Novel: Muhien Jassim AL-Musawi
8. The postcolonial Arabic Novel: Muhien Jassim AL-Musawi

المجلات والدوريات

1. إدوارد سعيد الناقد الثقافي المقارن (قراءة طباقية) :عز الدين المناصرة:)، مجلة فصول عدد 64، القاهرة، مصر، 2004.
 2. الأصوات المتقابلة للإمبراطورية: تحليل ما بعد كولونيالي للسرديات الاستعمارية والمحلية في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطبيب صالح: أ.م.م. حنان عباس حسين و.م.م. علي كريم حسين، م.م. مرتضى سعد عبد العزيز، بحث منشور في مجلة لارك، كلية الآداب، جامعة واسط مجلد ١٧، العدد ٢٠١٥، 45.
 3. الترجمة والامبروطورية، الدراسات ما بعد الكولونيالية، دوغلاس روبنسون، ترجمة ثائر ديب، مجلة نزوى، العدد، 45-2009/7/20.
 4. التقابل السرد في رواية أحمد خلف (محنة فينوس): الدكتور فاضل عبود التميمي: مجلة افاق ادبية ، العدد 2 / 2012م.
 5. الخطاب ما بعد الكولونيالي في الأدب والنظرية النقدية: مجلة الكرمل ع 47، 1993
 6. هومي بابا : رؤى ما بعد الكولونيالية عبد الستار عبد اللطيف مال الله الاسدي ، جريدة تكست - العدد ٤ / ٢٠١٠
- المواقع الإلكترونية
1. عبد الله البيراري: إدوارد سعيد والمقاومة، على الرابط: <https://www.jadaliyya.com/page/contributors/90470> : هل يستطيع التابع أن يتكلم؟ عبد الله إبراهيم، جريدة الرياض،

1. **Walia, S.** *Edward Said and the Writing of History*. Translated by Ahmed Kharbis and Nasser Abu al-Hajja, Azmina Publishing, Jordan, 1st ed., 2007.
2. **Al-Jurjani, Ali bin Mohammed al-Sharif.** *Al-Ta'rifat (The Definitions)*. Edited and studied by Mohammed Siddiq al-Minshawi, Dar al-Fadhilah, Cairo, 1993.
3. **Said, E.** *Culture and Imperialism*. Translated by Kamal Abu Deeb, Dar al-Adab, Beirut, Lebanon, 4th ed., 2014.
4. **Ashcroft, B. et al.** *Post-Colonial Studies: The Key Concepts*. Translated by Ahmed al-Roubi, Atman Hilmi, and Atef Othman, National Center for Translation, Egypt, 2010.
5. **Gilbert, H., & Tompkins, J.** *Post-Colonial Drama: Theory and Practice*. Translated by Sameh Fekry, Language and Translation Center, Academy of Arts, Egypt, 2000.
6. **Saadawi, A.** *Frankenstein in Baghdad (Novel)*. Al-Kamel Publishers, n.d., n.p.
7. **Yassin, K. A.** *Sociology of Arabic Fiction Criticism: An Approach to Meta-Criticism*. Dar Ghaida for Publishing and Distribution, Jordan, 1st ed., 2018.
8. **Al-Askari, Abu Hilal.** *Al-Sina'atayn: Writing and Poetry*. Edited by Ali Mohammed al-Bejawi and Mohammed Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktabah al-Asriyyah, Sidon, Lebanon, 1989.
9. **Al-Janabi, A. N.** *The Phenomenon of Opposition in Semantics*. Computer Research Center of Islamic Sciences, n.d.
10. **Fadl, S.** *Stylistics: Principles and Procedures*. Arab Cultural Club, Jeddah, 1988.
11. **Abdel-Tawab, R.** "Semantics" (pp. 205-210) in *Chapters in Arabic Philology*. Al-Khanji Library, Cairo, Egypt, 1999.
12. **Al-Maraghi, A. M.** *Sciences of Rhetoric: Al-Bayan, Al-Ma'ani, and Al-Badi'*. Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1993.
13. **Al-Askari, Abu Hilal.** *Linguistic Differences*. Dar Sader, Beirut, Lebanon, n.d.
14. **Ibn Manzur, Jamal al-Din.** *Lisan al-Arab*. Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1997.



Journals and Periodicals

1. **Edward Said: The Comparative Cultural Critic (A Contrapuntal Reading)**
 - **Author:** Ezzedine Manasra
 - **Source:** *Fusul Magazine*, Issue 64, Cairo, Egypt, 2004.
2. **The Counterpoint Voices of Empire: A Postcolonial Analysis of Colonial and Local Narratives in Tayeb Salih's "Season of Migration to the North"**
 - **Authors:** Asst. Prof. Hanan Abbas Hussein, Asst. Lect. Ali Karim Hussein, and Asst. Lect. Murtadha Saad Abdul Aziz.
 - **Source:** *Lark Journal*, College of Arts, Wasit University, Vol. 17, Issue 2, 2015.
3. **Translation and Empire: Postcolonial Studies**
 - **Author:** Douglas Robinson (Translated by Thaer Deeb)
 - **Source:** *Nizwa Magazine*, Issue 45, July 20, 2009.
4. **Narrative Counterpoint in Ahmed Khalaf's Novel "The Ordeal of Venus"**
 - **Author:** Dr. Fadel Abboud Al-Tamimi
 - **Source:** *Afaq Adabiya Magazine*, Issue 2, 2012.
5. **Postcolonial Discourse in Literature and Critical Theory**
 - **Source:** *Al-Karmel Magazine*, Issue 47, 1993.
6. **Homi Bhabha: Postcolonial Visions**
 - **Author:** Abd al-Sattar Abd al-Latif Malallah al-Asadi
 - **Source:** *Text Newspaper*, Issue 4, 2010.

Electronic Websites

التصوف الفارسي وقنوات انتقاله إلى الأدب العربي الحديث
Persian Sufism and its Channels of Transmission to Modern Arabic Literature

أ.د. علي متعب جاسم
Prof. Dr. Ali Mut'ab Jassim

dr.alimitib@gmail.com
رقم الهاتف : 07721886680

فاطمة عبدالامير عبدالله
Fatima Abdul-Amir Abdullah

fatema.hum.ar.lit24@uodiyala.edu.iq
رقم الهاتف : 07719817724

جامعة ديالى

University of Diyala

كلية التربية للعلوم الإنسانية

College of Education for Human Sciences

Abstract

The present research, titled "Persian Sufism and Its Channels of Transmission into Modern Arabic Literature," investigates the manifestations of spiritual and aesthetic acculturation through an integrated perspective. It seeks to explore the essence of Persian Sufism as it transitioned from a traditional ascetic practice into "Irfan" (Gnosis) and an existential philosophy concerned with intellectual and theoretical truths. Employing a Comparative Methodology focused on the dynamics of Influence and reception, the study follows two primary trajectories: the first examines the "channels of transmission," including pioneering translation movements and the role of Orientalists who framed Sufi figures as existential revolutionaries. The second

ملخص البحث

يستقصي البحث الحالي، الموسوم بـ "التصوف الفارسي وقنوات انتقاله إلى الأدب العربي الحديث"، مظاهر المذاقة الروحية والجمالية من خلال رؤية تكاملية. وتسعى الدراسة إلى استكشاف جوهر التصوف الفارسي في مرحلة انتقاله من كونه ممارسة زهدية تقليدية إلى "عرفان" وفلسفة وجودية تعنى بالحقائق الفكرية والنظرية. ومن خلال اعتماد المنهج المقارن الذي يركز على ديناميكيات التأثير والتلقي، تتبعت الدراسة مسارين رئيسيين: تناول الأول "قنوات الانتقال" بما في ذلك حركات الترجمة الرائدة ودور المستشرقين الذين قدموا الرموز الصوفية بوصفهم ثواراً وجوديين، بينما حلل المسار الثاني "البنى الفنية" التي تأثرت بالقوالب الفارسية، مثل المثنوي والرباعيات. وتبرهن الدراسة كيف ساهمت هذه القوالب في تفسير رتبة القافية العربية التقليدية،

trajectory analyzes the "artistic structures" influenced by Persian forms, such as the Mathnawi and Quatrains (Rubaiyat). The research demonstrates how these forms disrupted the monotony of the traditional Arabic rhyme, paving the way for modern poetic visions. Notwithstanding the divergent perspectives between behavioral-based classical Sufism and philosophy-based Persian Gnosis, the study identifies fundamental points of convergence. Notably, it highlights the transformation of the Arabic "Majnun" (the Mad Lover) within the Persian imagination from a state of emotional deprivation into a universal symbol of spiritual liberation and annihilation in the Absolute. The research concludes that the invocation of Sufi symbols was not merely a traditionalist restoration, but a conscious human response to existential crises and identity anxieties within modern Arabic literature.

Keywords: Persian Sufism, Modern Arabic Literature, Persianate Cosmopolitanism, Translations, Acculturation, Orientalists

مما مهد الطريق لظهور رؤى شعرية حديثة. وعلى الرغم من تباين الرؤى بين التصوف الكلاسيكي القائم على السلوك والعرفان الفارسي القائم على الفلسفة، فقد حددت الدراسة نقاط التقاء جوهرية؛ لاسيما في تحول شخصية "المجنون" (العاشق المجنون) في المتخيل الفارسي من حالة حرمان وجداني إلى رمز كوني للتحرر الروحي والفاء في المطلق. ويخلص البحث إلى أن استحضار الرموز الصوفية لم يكن مجرد استعادة تراثية، بل كان استجابة إنسانية واعية للأزمات الوجودية وقلق الهوية في الأدب العربي الحديث.

الكلمات المفتاحية: التصوف الفارسي ، الأدب العربي الحديث ، الكوسموبوليتية الفارسية ، الترجمات ، المأثقة ، المستشرقون .

المقدمة

تُظهر الدراسات الحديثة في حقل الأدب المقارن أن التفاعل بين الأدبين العربي والفارسي يشكّل أحد المحاور الرئيسية التي انبنى عليها البحث المقارن في البيئة العربية. فقد انصبّ الاهتمام - في الغالب - على المراحل القديمة من تاريخ الأدبين، نظراً لما اتّسمت به من علاقات تأثير وتأثر واضحة يمكن رصدتها وتحليلها. وفي المقابل، تراجع هذا التفاعل في العصور الحديثة نتيجة انفتاح كلا الأدبين على الآداب الغربية ومشاركتها في تشكيل مساراتهما الجمالية والفكرية، الأمر الذي أدى إلى انحسار العلاقات البنّية بينهما. ⁽¹⁾ ومن أشكال المثاقفة التي قربت بين الأدبين ، التصوف ، فالتصوف الإسلامي يمثل معرفة روحية وذوقية متحصلة من حقيقة الوجود الظاهري والباطني ، ينغمس فيها الانسان فيدخل الى عالم الانوار الالهية ، أذ تعوم الروح في الفضاء الكوني وتستبصر الحكم الالهية ، فيغدو الى لقاء ربه طهوراً عارياً من منابت الشر والحقد التي تحملها النفس البشرية . ويُعدّ التصوّف مرحلة تعبدية خاصة ، يكون العبد شاهداً فيها على ربوبية الخالق ، وجوده المطلق ، حضوره الذي يلغي حضور اي شيء ، فهو الباقي والازلي والابدي ، فليس كمثله شيء ، يفنى الحضور كله ويبقى غيابه . أذ هو (عز وجل) الظاهر في كل الشيء والباطن عن كل أدراك . ونتيجة لهذه المثاقفة ظهرت ظواهر جديدة في الشعر العربي نتيجة التأثير مثل التوسع في الغزل المكشوف، والغزل بالذكر، والتوسع في الخمريات كشعر أبي نواس ، وأدى التفاعل التاريخي إلى نفاذ مئات المفردات الفارسية في اللسان العربي، ومنها ألفاظ معربة في القرآن الكريم مثل سندس واستبرق ومرجان وسجيل وسرادق ، وتم تعريب هذه الألفاظ عبر عمليات التكيف التناغمي لتتلاءم مع الجرس الموسيقي للغة العربية من خلال الحذف والزيادة والإبدال في الحروف والاشتقاق ، واستمر التأثير بكليلة ودمنة في العصر الحديث، حيث احتذى كثيرون من الأدباء حذو ابن المقفع، وترجم محمد عثمان جلال كليلة ودمنة ونظمها على فن المزدوج المثنوي ⁽²⁾، وكتب أحمد شوقي خمسين قطعة شعرية على لسان الحيوان مؤكداً تأثيره بحكايات كليلة ودمنة ، وأحدثت رباعيات عمر الخيام نشاطاً أدبياً عظيماً، وترجمت إلى العربية أكثر من خمس عشرة مرة أشهرها ترجمة أحمد رامي، وتأثر بفلسفة الخيام شعراء مثل إيليا أبو ماضي وجماعة الديوان ، وتأثر الشعراء العراقيون الرواد الثلاث السياب والبياتي ونازك الملائكة بشعر نima يوشيج في الخروج على وحدة الوزن والقافية . ⁽³⁾ وتكمن أهمية دراسة هذه المثاقفة في كسر مركزية الآخر الغربي، وإثبات أن الحداثة العربية استعادت جذورها المشرقية لتواجه مادية العصر بشخصيات صوفية (كالحلاج والرومي) تحولت إلى "أقنعة"

فنية للمقاومة والحرية. وقد كشف البحث أن قنوات الانتقال، من ترجمات رائدة ووساطة استشرافية، لم تنقل نصوصاً فحسب، بل نقلت "بنى فنية" كالمثنوي والرباعية التي حررت القصيدة العربية من رتبة القافية ومهدت لولادة "قصيدة الومضة". وفي الختام، أثبتت الدراسة أن هذا التلاحق أفرز "إنساناً كونياً" صهر وجد شيراز في لغة بغداد، محولاً التصوف من طقس ديني إلى "لغة إشارة" رؤيوية، جعلت من الذات العربية مرآة للكون، ومن الأدب وطناً مشتركاً يتجاوز حدود السياسة والجغرافيا. اعتمدت الدراسة على جملة من المصادر الرصينة التي شكلت العمود الفقري للتحليل، وفي مقدمتها كتاب "جستجو در تصوف ايران" (بحث في تصوف إيران) لعبد الحسين زرین کوب، الذي أرخ للتحويلات الفلسفية العميقة، وكتاب "زبان شعر در نثر صوفیه" (لغة الشعر في نثر الصوفية) لمحمد رضا شفیعی کدکنی، الذي فكك آليات تحول اللغة من الخبر إلى الإشارة، فضلاً عن المراجع العالمية التي رصدت هذا التفاعل ككتاب "The Persianate World". وتتوزع مادة هذا البحث برؤية تكاملية على مبحثين؛ يُعنى الأول بمبحث ماهية التصوف الفارسي وخصائصه الجمالية التي حولته إلى "عرفان" نظري، بينما يتقصى المبحث الثاني قنوات انتقال هذا التصوف إلى الأدب العربي الحديث، راصداً مسارات العبور عبر الترجمة والوساطة الاستشرافية وتأثير القوالب الفنية كالمثنوي والرباعيات في تشكيل ملامح القصيدة العربية المعاصرة.

المبحث الاول : التصوف الفارسي

يحتل التصوف الفارسي موقعاً مركزياً في تاريخ الفكر الإنساني، و البحث في ماهية هذا التصوف يتطلب تجاوز القراءات السطحية التي تحصره في الزوايا والتكاي، للانطلاق نحو فهمه كظاهرة ثقافية كبرى أنتجت لغة عالمية استطاعت أن تخاطب وجدان كبار مفكري الغرب في عصور التنوير والرومانسية، أمثال يوهان غوته و رالف والدو إمرسون. و لا يمكن فهم البناء الشاهق للتصوف الفارسي دون العودة إلى قواعده الأولى التي أرستها المصادر المبكرة. وفي مقدمة هذه المصادر يقف كتاب "كشف المحجوب" للهجويري كوثيقة تأسيسية لا غنى عنها، حيث نقل التصوف من المشافهة والسلوك إلى التدوين والنظرية باللغة الفارسية، إذ يُعد كتاب "كشف المحجوب" لأبي الحسن علي بن عثمان الهجويري (المتوفى حوالي 465 هـ / 1072 م) أول وأقدم رسالة صوفية مدونة باللغة الفارسية وصلت إلينا. و اعتمد الهجويري على أمهات الكتب الصوفية السابقة مثل "اللمع" لأبي نصر السراج الطوسي، و"الرسالة" للقشيري، و"طبقات الصوفية" للسلمي. وكان كتابه مرجعاً أساسياً لمن جاء بعده، خاصة فريد الدين العطار في "تذكرة الأولياء"، وعبد الرحمن الجامي في "نفحات الأنس"، وكتاب "أسرار التوحيد". و يرى الهجويري أن التصوف "حقيقة" إلهية تقتضي فناء صفة العبد وبقاء صفة الحق، وليس مجرد "رسم" أو مجاهدة ظاهرية. فهو موثٌ عن الكثافة البشرية وحياءً بالله يتحرر فيها الصوفي من رقّ النفس والملكيات، ليكون ممن "لا يملك ولا يُمَلَك"، فيتولى الحقُ تصريفه في مقام المشاهدة والصفاء المطلق. ⁽⁴⁾ أن التصوف في إيران يتميز بأنه "تصوف فكري" أكثر منه "تصوفاً سلوكياً". لهذا ستعملوا مصطلح عرفان فهو قريب من "المعرفة"، قاصدين بذلك أن السمة المميزة لتصوفهم هي البحث في الحقائق الفكرية والنظرية. و كلما تطور التصوف في إيران، كان يبتعد عن الاهتمام بمسائل السلوك (الزهد والعبادة الظاهرة) ويقترب أكثر من مسائل الفلسفة، فالاهتمام بالعرفان بدأ عند فلاسفة مثل ابن سينا وانتهى عند فلاسفة مثل "ملا صدرا"، لدرجة أن الشعر العرفاني يمثل أكثر من ثلثي الشعر الفارسي، وتتميز التصوف الفارسي بغلبة الجانب العاطفي والشعري عليه. ⁽⁵⁾ فالشعراء الفرس خلقوا معجماً خاصاً بهم (مثل مصطلحات الديانة الزرادشتية: المجوسي، معبد النار) واستخدموها كرموز صوفية، وهو أمر قد يبدو صادمًا أو كفرياً بالنسبة للفقهاء في البيئة العربية التقليدية، التصوف الفارسي استوعب روافد قديمة مثل الزرادشتية (فكرة النور والظلمة، وصراع الخير والشر داخل الإنسان)، والمانوية (تحرير الروح عن طريق المعرفة). فالنقطة الجوهرية في التمييز بين التصوف الإسلامي والتصوف الفارسي هي أن الفرس حولوا التصوف من

مسلك زهد وتعبد وهذا ما عرفه مفهوم التصوف الكلاسيكي في (مدرسة بغداد) إلى نظرة فلسفية وجودية للكون والحياة (العرفان)، مستخدمين تراثهم القديم والفلسفة اليونانية كأدوات لصياغة هذا الفكر الجديد لقد قدموا نموذجاً معرفياً يثبت أن العقل ليس عدواً للروح، بل هو سلم نحو العقل القدسي. أن العرفان الفارسي يمثل "عالمية الروح" التي ترفض الحدود الجغرافية للدين، مؤكدة أن الحقيقة واحدة وإن تعددت سبل الوصول إليها ، إنه دعوة لإدراك أن الإنسان "واقعية سماوية وأرضية" في آن واحد . (6) وترى الباحثة أن العرفان الفارسي يمثل "أسنة للدين"؛ محاولة لتحويل العلاقة بين العبد والرب من علاقة "سيد وعبد" تحكمها القوانين، إلى علاقة "محب ومحبوب" تحكمها الأشواق.

يُعتبر المؤرخ والمفكر عبد الحسين زرین كوب (1301-1378 هـ) المرجع الأساسي في تأريخ التصوف الإيراني. في مشروعه الضخم، وبالأخص في كتابيه المرجعيين "جستجو در تصوف ایران" (بحث في تصوف إيران) و "ارزش میراث صوفیه" (قيمة تراث الصوفية)، يطرح زرین كوب أطروحة مفادها أن التصوف في إيران لم يكن نباتاً غريباً، بل كان استجابة حضارية عميقة دمجت بين تعاليم الإسلام والموروث الروحي الإيراني القديم. ويشير زرین كوب إلى أن "سلمان الفارسي" يمثل النموذج البدئي للتصوف الإيراني، حيث اجتمعت في شخصيته، قبل إسلامه، مؤثرات الزرادشتية والمسيحية النسطورية، مما جعله جسراً تعبر عليه المفاهيم الروحية القديمة إلى الفضاء الإسلامي الجديد. (7) يحلل زرین كوب كيف تطور التصوف من حركة "زهد" بسيطة خائفة من النار، إلى حركة "محبة" وعرفان، خاصة مع ظهور مدرسة خراسان الكبرى. ويُعد "بايزيد البسطامي" الشخصية المحورية التي نقلت الزهد من مجرد ترك الدنيا إلى تجربة عرفانية قائمة على "السكر" و"الشطح"، معلناً بذلك مرحلة جديدة من التصوف تعتمد على الحب الإلهي لا مجرد الخوف من العقاب. (8) وترى الباحثة عند قرأتها الى هذه الكتاب يمكن أن نبين ثلاث تيارات رئيسية شكلت المشهد الصوفي الإيراني، وهي تصنيفات ضرورية لفهم التناقضات الظاهرية في النصوص الصوفية:

أهل الصحو: وهم الذين حافظوا على التوازن بين التجربة الروحية والشريعة الظاهرة، ومثلهم الجنيد البغدادي، وكان لهم تأثير كبير في مؤسسة التصوف.

أهل السكر: وهم الذين غلب عليهم الوجد، و"طغى عليهم الحال"، مما أدى إلى صدور "الشطحات" التي تتجاوز حدود العقل واللغة، وأبرز ممثليهم بايزيد البسطامي والحلاج. يرى زرین كوب أن هذا التيار هو الذي فجر الطاقات الشعرية في اللغة الفارسية.

أهل الملامة : وهم تيار نقدي نشأ في نيشابور، هدف إلى تحطيم "الأنا" و"الرياء الاجتماعي" عبر إخفاء الطاعات وإظهار ما قد يُلام عليه المرء ظاهرياً، لضمان الإخلاص التام لله. يرى زرّين كوب أن هذا التيار كان له أثر اجتماعي وسياسي عميق في نقد السلطة الدينية الرسمية.

إذا كان عبد الحسين زرّين كوب قد أرّخ للتصوف بوصفه ظاهرة اجتماعية وتاريخية، فإن الدكتور محمد رضا شفيعي كدكني يُعد المنظر الجمالي الأول الذي نقل دراسة التصوف من «تاريخ الأفكار» إلى «تاريخ الأشكال الفنية». في كتابه التأسيسي لغة الشعر في نثر الصوفية، يطرح كدكني تعريفاً راديكالياً يخرج التصوف من دائرة العقائد الجامدة، معتبراً إياه «نظرة فنية وجمالية إلى الإلهيات»، ومؤكداً أن «التصوف هو الإقليم الفني للغة».⁽⁹⁾ وينطلق هذا الطرح من فرضية لسانية ترى أن التجربة الصوفية بطبيعتها تجربة «لا تكيفية» تقع في منطقة «الإدراك بلا كيف»، مما يجعل اللغة الاعتيادية—التي يسميها العطار «لغة العلم» والمرتبطة بالحقائق المرجعية الثابتة—قاصرة عن حملها. وأمام هذا العجز، يضطر الصوفي لاجتراح لغة جديدة هي «لغة المعرفة» (زبان معرفت) التي لا تسعى للإثبات المنطقي بل للإقناع الوجداني والتأثير العاطفي. ويحلل كدكني ميكانيزمات هذه اللغة عبر المستويات التالية:⁽¹⁰⁾

أولاً: المنطق البارادوكسي : حيث يتجاوز الصوفي المنطق الأرسطي القائم على مبدأ عدم التناقض، ليعتق ما يسميه كدكني «الذهنية النقيضية». وهو يشكل العمود الفقري للتاريخ الثقافي الإيراني، حيث يجمع العارف بين النقيضين للتعبير عن حقيقة مطلقة تستعصي على التجزئة. ويتجلى ذلك في نصوص مثال ذلك قول محمد بن كرام: «خوف الله عتق» (أي حرية)، دمجاً بين الخوف والحرية في بنية جدلية واحدة.⁽¹¹⁾

ثانياً: انزياح النثر نحو الشعر: من خلال دراسة نصوص أعلام مثل أبي الحسن الخرقاني وأبي سعيد أبي الخير، يوضح كدكني كيف تتحول البنية النحوية في النثر الصوفي من وظيفة «الإخبار» إلى وظيفة «الإنشاء» الجمالي. إذ تتراجع الحدود الفاصلة بين الشعر والنثر، حيث يصبح الإيقاع الداخلي، وكثافة الرمز، والانزياحات الدلالية أدوات لتحويل النثر إلى «شعر منثور» قادر على نقل «الحال» الذي لا يمكن فصله عن «القال». وهنا تتحول اللغة من وسيلة تواصل نفعية إلى غاية جمالية بحد ذاتها.⁽¹²⁾

ثالثاً: الشطح : ينظر كدكني إلى «الشطح» بكونه بنية أسلوبية واعية ناتجة عن ضغط التجربة الشعورية الهائلة. ويربط الشطح بمفهوم «كسر العادة» عند الشكلايين الروس، معتبراً أن العادة تقتل الحقيقة الدينية

وتفرغها من محتواها. لذا، يأتي الشطح (مثل قول بايزيد: "سبحاني ما أعظم شأنِي") ليحطم صنم العادة اللغوية، ويحدث صدمة تعيد للمتلقي الوعي بحقيقة التوحيد عبر لغة متفجرة وغير متوقعة. (13)

وهناك موضوعات عدة أصبحت نقطة التقاء بين الإديبين والتي لامستها نفحات التصوف الفارسي ، و يعدّ موضوع ليلي والمجنون أحد أبرز الموضوعات التي شكّلت قاعدة صلبة للدراسات المقارنة العربية. ومن أهم الأعمال التي تناولته دراسة الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، الذي يُعدّ من أوائل النماذج التطبيقية المقارنة في العالم العربي. إذ تركّز هذه الدراسة على تتبّع آليات انتقال موضوع قيس وليلي من الأدب العربي إلى الأدب الفارسي، وما طرأ عليه من تحولات فنية وفكرية. ويرى محمد غنيمي هلال أن قصة المجنون، دون غيرها من قصص العذريين، هي التي وجدت صدى في الأدب الفارسي؛ لأن شخصية المجنون - بما تمثله من حرمان وجداني مطلق - لاقت قبولاً واسعاً لدى الشعراء الصوفيين الإيرانيين. (14) وقد تجسّد تأثير الأدب العربي في الفارسية من خلال الحفاظ على البنية العامة للقصة، وتبنّي الطابع العربي لحوادثها وفضائها الثقافي، مع اقتباس عدد من المعاني الشعرية و تحولت القصة - في الأدب الفارسي - من أخبار متفرقة إلى بنية سردية متماسكة ومنظومة شعرية مكتملة. (15)

وفي ضوء الإشكالية المطروحة، كيف يمكن فهم طبيعة التقاطع بين التجربة العذرية عند الشعراء العرب والتجربة الصوفية عند الشعراء الفرس؟

يمكن فهم هذا التقاطع من خلال عدة مقتضيات متصلة ويتجلى ذلك عند تحليل عدة نقاط تتقاطع فيها التجربتان، ومنها ما يتعلق :

أولاً ، بالوجد. فالوجد في الشعر العذري يتحول إلى معنى آخر في الشعر الصوفي، حيث يغدو انصهاراً عن الذات، وهو ذاته الانصهار الذي يظهر لدى الصوفي. فالعاشق العذري في لحظات اليأس من وصال محبوبته يتجه نحو الانغماس الكامل في شعور الحب، وهذا نفسه ما نجده عند الصوفي الذي يتلاشى في الحدود بين ذاته والمطلق.

وثانياً، في دلالات أخرى يمكن ملاحظتها في الشعر العذري، تظهر دلالة "الجنون" التي تنشأ نتيجة كثرة الترحال والانغماس في ذكر المحبوبة التي لم يتمكن العاشق من الوصول إليها. فهذه الحالة تُعبّر عنها في الأدب العربي بمجاز "الجنون"، كما في شخصية عاشق يُعرف بمجنون ليلي. أما في الشعر الصوفي الفارسي، فنتحول هذه الدلالة إلى معنى مغاير؛ إذ تُنزع عنها صفة الخلل العقلي لتصبح دالة على طغيان

الشعور والتحرر الروحي على العقل، فتصبح شخصية "المجنون" رمزاً لفلسفة الصوفية وانغماسهم في التجربة الروحية.

ثالثاً، يظهر الاختلاف أيضاً في البعد السلوكي الذي يهيمن على شخصية العاشق العذري مقارنة بالشخصية الصوفية، حيث تتبلور شخصية جديدة يمكن تسميتها "الولي العاشق". في التجربة العذرية، يتمثل هذا البعد في الانقطاع عن العالم كله والزهد في الحياة المادية، مع الانغماس الكامل في التغزل بالمحوبة في كل مكان وترحال، فلا يغدو موضع إلا ويمثل فيه حضور محبوبه وخياله عنه، منقطعاً بذلك عن العالم الخارجي. وهذا البعد السلوكي يجد مقابلته في الشخصية الصوفية، التي تتعزل عن الناس والزهد في ملذات الدنيا والحرمان، متجهة نحو التقشف الروحي والانصهار في تجربة العشق الإلهي.

الكوسموبوليتية الفارسية عبر عدسة التصوف:

لم يبق التصوف الفارسي ظاهرة محلية، بل شكل الأساس لما يُعرف في الدراسات الحديثة بـ "العالم الفارسي" أو "الكوسموبوليتية الفارسية"، وهو مفهوم جغرافي-ثقافي يتجاوز الحدود السياسية والقومية صاغ المؤرخ الأمريكي مارشال هودجسون مصطلح "Persianate" في موسوعته "The Venture of Islam" (مغامرة الإسلام) في السبعينيات. استخدم هودجسون هذا المصطلح لوصف الهيمنة الثقافية للغة الفارسية ونموذجها الأدبي والجمالي في المنطقة الممتدة من البلقان والأناضول غرباً، عبر إيران وآسيا الوسطى، وصولاً إلى الهند والبنغال شرقاً. في هذا العالم، كانت الفارسية لغة البلاط، والشعر، والتصوف، والتاريخ، بغض النظر عن لغة الأم للشعوب (سواء كانت تركية، أو أردية، أو بنغالية).⁽¹⁶⁾ في العقد الأخير، طور الباحث نايل جرين هذا المفهوم في كتابه "The Persianate World: The Frontiers of a Eurasian Lingua Franca". يجادل جرين بأن "الكوسموبوليتية الفارسية" عملت كشبكة تواصل عابرة للقارات، مشابهة للاتينية في أوروبا العصور الوسطى، ولكنها تميزت بأنها لم تكن مرتبطة بمؤسسة دينية مركزية (مثل الكنيسة)، بل انتشرت عبر شبكات "المرونة" التي وفرها التصوف والأدب. واعتمد هذا الانتشار على بشكل رئيسي على "الرجال المتنقلين" من المتصوفة وال دراويش والشعراء والكتبة—الذين حملوا النصوص الفارسية، عبر طرق التجارة والمدن. وكانت لطريقة النقشبندية تأثير واسع في الصين وتركيا، ففي الصين و تحديداً "النقشبندية-المجددية" القادمة من أفغانستان، كانت القناة الرئيسية التي ربطت مسلمي الصين بالعالم الفارسي. تُرجمت نصوص مثل "لوائح" للجامي و"مرصاد العباد" لنجم الدين رازي إلى الصينية لتصبح جزءاً

من المنهج التعليمي الإسلامي هناك. وفي الدولة العثمانية، قام شيوخ النقشبندية والمولوية في البلقان والأناضول (مثل لامعي جلبي) قاموا بترجمة وشرح كلاسيكيات الشعر الصوفي (مثل "كلستان" لسعدي ومثنوي الرومي) لطلابهم، فأصبح الشعر الصوفي الفارسي واللغة الفارسية لغة النخبة العثمانية، وفي آسيا الوسطى وسيبيريا، ظلت الفارسية لغة النخبة الروحية حتى القرن التاسع عشر، حيث نُسخَت أعمال سعدي الشيرازي والصوفي الله يار بكثافة في المدارس الدينية التترية والباشكيرية، لتعمل كروابط نصية مع مراكز الثقل في بخارى، أما في تركستان الشرقية (شينجيانغ)، فقد تحولت الفارسية تدريجياً إلى "لغة سحرية"، إذ استخدم الدراويش والمتصوفة أبياتاً من الشعر الفارسي الكلاسيكي في التمايم والتعاويد، مستفيدين من هالتها المقدسة لدى العامة الذين لم يعودوا يتقنونها، وعلى الجبهة الجنوبية في الهند والبنغال، تجلّى التأثير الفارسي في "النمط الهندي" عبر شعراء مثل عبد القادر بیدل، الذي ظلت أعماله، الفلسفية مرجعية أدبية في آسيا الوسطى، وعبر أمير خسرو الذي دمج البيئة الهندية في المخيال الفارسي. وبرز عدد كبير من الكتاب والشعراء الهندوس (مثل تشاندرا بهان براهمان) الذين ألقنوا الفارسية واعتبروها لغة ثقافة ورقي، مستخدمين إياها للتعبير عن الذات والمشاركة في الحياة الفكرية للإمبراطورية المغولية. فضلاً على أن النصوص المقدسة للشيخ (مثل كتابات جورو جوبيند سينغ) تضمنت شعراً فارسياً، وأن بعض المفكرين الشيخ كتبوا أعمالاً دينية وأخلاقية بالفارسية، كما امتد هذا التأثير إلى الأدب الشعبي في البنغال عبر نصوص مثل "تور نامه" (كتاب النور)، التي تُرجمت للبنغالية وأصبحت جزءاً من الطقوس اليومية، ويظهر تأثير حافظ الشيرازي بشكل بارز في البنغال، وفي المناطق الريفية، انتشرت قصص الأنبياء والأولياء المترجمة أو المستوحاة من الفارسية (مثل قصة يوسف وزليخة للجامي). في إيران القاجارية، أعاد الشاعر أديب بيشاوري وهو صوفي وشاعر من بيشاور (الحدود الأفغانية الهندية) انتقل إلى طهران، عمل على توظيف هذا التراث الصوفي والأدبي (مثل صور الشاهنامة) لصياغة خطاب سياسي مناهض للاستعمار البريطاني، فكانت قصائد حافظ وسعدي والجامي والخيام بمثابة "جواز سفر" ثقافي يسمح للمتقنين بالتنقل والتواصل من البوسنة إلى بكين، حيث كانت هذه النصوص تُدرس، تُشرح، وتُحاكى في كل زاوية من زوايا هذا العالم الواسع. (17) والباحثون الغربيون في نظرتهم إلى التصوف نظروا له على أنه ذلك التصوف الذي يذوب به العاشق ويتوحد ويفنى مع الذات الإلهية، ويتجلى ذلك في السكر والانقطاع عن الجميع، وهذا ما يطلق عليه بـ "صوفية العين (Identitaetsmystik) التي صاغها الشعراء الفرس العظام ورصعوها بصيغ وضاعة

وعبارات مشعة تفيض بالسعادة وذلك حينما وصفوا الطريق الذي يسلكه الحب الإلهي حيث تشعر الروح، وقد ثملت بجرعة من كأس الحب ولم تعد تبصر ما حولها من شدة النور الإلهي اللانهائي الذي غمرها بأنها هي ذاتها قد أخذت تنوب وتختفي متحدة بالمحبيب الواحد .¹⁸

المبحث الثاني : قنوات انتقال التصوف الفارسي إلى الأدب العربي الحديث

تُعد قضية انتقال التراث الصوفي الفارسي إلى الأدب العربي الحديث واحدة من أكثر الظواهر الثقافية تعقيداً وثراءً في تاريخ الأفكار المقارن خلال القرن العشرين. لم تكن هذه العودة إلى "ينابيع" التصوف مجرد استدعاء مباشر لمخطوطات التراث القابعة في خزائن العالم الإسلامي، بل كانت في جوهرها رحلة دائرية طويلة، سافر فيها النص الصوفي إلى العرب من خلال عدة قنوات يمكن إبرازها بما يأتي:

الترجمات :

يشكل التفاعل بين الثقافتين العربية والفارسية واحداً من أعقد وأثرى فصول التاريخ الأدبي في المنطقة، إلا أن هذا التفاعل اتخذ في العصر الحديث، وتحديدًا منذ بدايات القرن العشرين وحتى منتصفه، منحىً مغايراً لما كان عليه في العصور الكلاسيكية. فإذا كان التداخل القديم عضواً نابعاً من وحدة الحضارة الحضارية الإسلامية، فإن التفاعل الحديث جاء عبر وسيط منهجي هو "الترجمة"، وعبر دافع نفسي وفني هو "البحث عن القناع". وفي العصر الحديث (عصر المعلوماتية)، أصبحت المعرفة هي المادة الخام ومصدر الثروة والسيادة، مما يجعل الترجمة ضرورة حيوية للانتماء إلى العصر. وتُعرف الترجمة بأنها عملية اقتناص لأفضل معارف حضارة العصر العالمية لدعم عملية التمكين في سياق التحدي والمنافسة العالمية، فالثقافات الإجتماعية تقسم إلى "ثقافة وضع" قنوعة بالموروث، و"ثقافة موقف" تختار التغيير وتراكم المعارف. وتعد الترجمة الأداة الأبرز لتبني "ثقافة الموقف" في مواجهة التحديات الحضارية.⁽¹⁹⁾

تُظهر القراءة التاريخية أن مصر مارست دور "القاطرة" لهذه الحركة الاستردادية، سواء عبر مطبعة بولاق التي نشرت الدواوين الفارسية منذ القرن التاسع عشر، أو عبر الريادة الأكاديمية في جامعة القاهرة. إلا أن النظرة الفاحصة للمشهد الختامي تكشف عن مفارقة نقدية؛ فرغم هذه الجهود الريادية، ورغم الاعتراف بأن الفارسية هي "فرنسية الشرق" من حيث الثراء، إلا أن المنجز العربي لا يزال "ضئيلاً" ولا يتناسب مع ضخامة الإرث المشترك، ولا يزال يلهث للحاق بالسبق الغربي .

لقد وجد الشعر العربي الحديث، وهو يواجه أزمات الوجود والهوية والواقع السياسي المتردي، في التراث الصوفي الفارسي معيناً لا ينضب للرموز التي تعبر عن "المعاناة" و"الغربة" و"الثورة الروحية". ولفهم "لماذا" و"كيف" أثرت هذه الترجمات، يجب أولاً فهم التربة التي عُرسَتْ فيها. تميزت الفترة الممتدة من الثلاثينيات حتى الستينيات في العالم العربي بخصوبة فكرية استثنائية، ترافقت مع صعود حركات التحرر الوطني، وبدايات التمرد على الأشكال الأدبية التقليدية. ولعبت المجالات الثقافية الدور الأكبر في تثقيف الجيل الجديد من الشعراء. ومن أبرز تلك المجالات، مجلة "الرسالة" القاهرية: تحت رئاسة تحرير أحمد حسن الزيات، كانت "الرسالة" هي الجامعة المفتوحة للأدباء العرب. لعب الدكتور عبد الوهاب عزام دوراً محورياً في هذه المجلة، حيث نشر سلسلة مقالات طويلة ومفصلة في الثلاثينيات والأربعينيات، عرّف فيها القارئ العربي بكنوز الأدب الفارسي. ومنها نظرات في الأدب الفارسي منذ نشأته إلى إغارة التتار، الأدب الفارسي والأدب العربي، بين القاهرة وطوس، على قبر الفردوسي⁽²⁰⁾ ومجلات أخرى اغنت الفكر العربي مجلة "الأداب" البيروتية، ومجلة الاديب و المشرق والمجلة... وشارك الكثير من المترجمين العرب في نقل التراث الصوفي إلى الحاضنة العربية، ومن أبرزهم الدكتور عبد الوهاب عزام، الذي يحتل مكانة استثنائية في تاريخ العلاقات الثقافية العربية الفارسية. الذي ترجم كتاب "التصوف وفريد الدين العطار"، الذي نُشر في القاهرة عام 1945، هو النص المركزي الذي عرّف شعراء الحداثة العرب، بعالم فريد الدين العطار ومنظومته الخالدة "منطق الطير". وقبل صدور الكتاب، نشر عدد من المقالات منها شطحات أبي يزيد البسطامي، وقصص المثنوي، و ترجم كتب أخرى مهمة في الادب الفارسي منها "الشاهنامة" التي ساهمت في تعزيز الحضور الفارسي في المتخيل العربي، وقدمت مخزوناً من الأسماء والأماكن الفارسية. وعند ترجمات عزام ترى الباحثة أنه عرّف الشعراء بالمعاناة الفلسفية ولاسيما عبر العطار، أما ابراهيم أمين الشواربي قدم "الغنائية المتمردة" عبر حافظ الشيرازي. إذ تُعد ترجمة الشواربي لغزليات حافظ الشيرازي، التي صدرت بعنوان "أغاني شيراز"، حدثاً أدبياً بارزاً، خاصة وأنها حظيت بمقدمة ضافية من عميد الأدب العربي طه حسين، تقديم طه حسين للكتاب منح "حافظ الشيرازي" جواز مرور إلى قلب المؤسسة الأدبية العربية، وجعله مقروءاً من قبل النخبة المثقفة والشعراء الشباب على حد سواء. قدم الشواربي حافظ الشيرازي عبر مفهوم "الرنند" (المتشرد الصوفي، أو الصعلوك النبيل) الذي يواجه نفاق "الزهدي الرسمي" بصدق "الخطيئة" و"السكر". هذه

الصورة لـ "الولي المتمرد" الذي يسخر من الفقهاء المتزمتين ويمجد الحرية الروحية، وجدت صدًى هائلاً لدى شعراء الحداثة العرب الذين كانوا يخوضون معركتهم الخاصة ضد الجمود الاجتماعي والسياسي.

أما ترجمة الشاعر السوري محمد الفراتي فقد تميزت ترجماته بنكهة خاصة تختلف عن الترجمات الأكاديمية ، إذ إنه "شاعر يترجم لشعراء"، فترجم روائع من الشعر الفارسي لثلاثة من أكبر شعراء الفرس ، جلال الدين الرومي ، حافظ الشيرازي ، وسعدي الشيرازي ، الذي صدر عام 1963 ، وقبل ذلك بسنوات طويلة ، كان ينشر ترجماته متفرقة في الصحف والمجلات السورية والعراقية ، ضم الكتاب مختارات واسعة لسعدي الشيرازي (من كتابي "البستان" و"الكستان")، وحافظ، وجلال الدين الرومي. وعند قرأتي الكتاب وجدت أن الشاعر قد نجح في نقل "الصورة الشعرية" الفارسية المركبة إلى العربية، محافظاً على الإيقاع والوزن في كثير من الأحيان. وهذا النقل "الجمالي" ساعد الشعراء العرب على استيعاب كيفية بناء الصورة الصوفية التي تمزج بين الحسي والمجرد ، وشهدت "رباعيات الخيام" عشرات الترجمات إلى العربية (أحمد رامي، وديع البستاني، أحمد الصافي النجفي)، وغالباً ما كانت تُقدم الخيام كشاعر خمر ومجون، أو كحكيم يدعو لاغتنام اللذة. لكن ترجمة الشاعر البحريني إبراهيم العريض (وإلى حد ما وديع البستاني قبله) قدمت قراءة مغايرة. ركز العريض في ترجمته ودراسته على البعد "الوجودي" القلق عند الخيام . وأصدر محمد عبد السلام كفافي ، دراسة وترجمة للجزء الأول من "مثنوي" جلال الدين الرومي في منتصف الستينيات (1966). ورغم تأخر صدورهما قليلاً عن مرحلة التأسيس الأولى، إلا أنها جاءت لتعمق الفهم الفلسفي للرومي لدى الشعراء الذين كانوا قد اطلعوا على شذراته سابقاً. تميزت ترجمة كفافي بالدقة الأكاديمية والشرح المستفيض للمصطلحات، مما جعلها مرجعاً لا غنى عنه لفهم "وحدة الوجود" عند الرومي. و بديع محمد جمعة قدم ترجمة كاملة لمنطق الطير في السبعينيات (1975). وترى الباحثة إن الخطاب العربي المعاصر تجاه الفارسية هو خطاب "اعتذاري واستدراكي" في آن واحد؛ اعتذار عن قطيعة غير مبررة، واستدراك لما فات عبر الترجمة والبحث. وهي حركة تسعى لنقل الفارسية في الوعي العربي من خانة "الآخر" إلى خانة "الأنا الموسعة"، مؤمنة بأن اكتشاف كنوز شيراز ونيسابور هو في النهاية اكتشاف لأعماق بغداد والقاهرة.

الثقافة والتبادل الثقافي

تُعد الثقافة مفهوماً مركزياً في نظرية الأدب المقارن الحديثة، حيث يرى عز الدين المناصرة أن "جوهر الثقافة هو المقارنة"⁽²¹⁾. ولا تُصنف الثقافات إلى سابق ولحق، بل يُنظر إلى ما يدور بين الشعوب على

أنه تبادل ثقافي وتفاعل يعيد تشكيل التركيبة المفاهيمية للأطراف المتصلة. فهي "تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة، وبخاصة تعديلات تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقدماً". (22) فهي مصطلح سوسيولوجي، تمثل دراسة التغير الثقافي الذي يكون بصدد الوقوع نتيجة لشكل من أشكال اتصال الثقافات، سواء عبر الاستعمار أو المبادلات التجارية أو الأسفار، مما يؤدي في النهاية إلى اكتساب عناصر جديدة بالنسبة لكلتا الثقافتين المتصلتين . (23) ويرى الباحثون أن "الخيال" هو الأساس المكين لهذه العملية؛ حيث تتفاعل الثقافات وتتداخل ويقترض بعضها من بعض لسد "ضرورات وحاجات" معينة، وتتحكم في هذه العملية "أليات نفسانية" تتدخل لتحديد كفاءات التعامل والاقتراض، بما يضمن استجابة الثقافة الوطنية لأسئلة لحظتها التاريخية الخاصة. (24) وتنقسم المثاقفة إلى طوعية تتبع من احتياجات الجماعة التاريخية وتتم عبر التمثل أو التكيف أو الرفض، وقسرية تُفرض بالإكراه لخدمة مصالح قوى الهيمنة الخارجية. تهدف الطوعية إلى إثراء الهوية الوطنية وتطويرها ذاتياً، بينما تسعى القسرية لتفتيت الهوية وإزاحة الأنماط الثقافية الأصلية لصالح المركز العولمي. (25)

أن الثقافات ليست وحدات مغلقة أو كيانات نقية، بل هي أنظمة متمازجة ومتداخلة ومختلطة المولد بشكل يجعل من الصعب فصلها ، ليس هناك ثقافة نقية ، إذ أن الهويات تتشكل دائماً عبر التفاعل والاحتكاك بالآخر؛ فكل ثقافة هي في جوهرها نتاج عمليات "تهجين" تاريخية وتأثر متبادل ، فالمثاقفة العربية الفارسية لا تُقرأ فقط من وجهة نظر المنتصر أو المركز (الخلافة)، بل تُقرأ كأصوات متداخلة؛ حيث تؤثر الثقافة "المحيطة" (الفارسية) في المركز (العربي) بنفس القدر الذي يؤثر فيه المركز في المحيط. تُعد العلاقة العربية الفارسية خلال العصر العباسي نموذجاً معقداً لعمليات المثاقفة فهي من جهة تمثل "مثاقفة طوعية" ساهمت في بناء الحضارة العربية الإسلامية عبر دمج الروافد الهندية والفارسية في نسيجها الحضاري، ومن جهة أخرى اتخذت طابعاً صدامياً يُصنف ضمن "المثاقفة القسرية" التي تهدف إلى الهيمنة وتفتيت الهوية. ففي الجانب الإيجابي، أدت هذه المثاقفة إلى إغناء الآداب الوطنية وتحفيز طاقات الإبداع عبر التبادل المعرفي والحواري، أن الثقافات تتداخل وتقترض من بعضها لسد ضرورات وحاجات ثقافية وروحية معينة. وقد تجلّى ذلك قديماً في انتقال النظم الإدارية والسياسية الفارسية إلى قلب الدولة العباسية عبر نفوذ الوزراء والكتّاب الفرس الذين نقلوا تقاليد الدواوين والماراسم الساسانية إذ استعار العرب من الفرس الأنظمة الدواوينية والتقاليد الإدارية لتمكين الدولة من إدارة مواردها الواسعة، وهو ما تجلّى في استمرار وجود

وظائف مثل أستاذ الدار والدوידار (المسؤول عن الرسائل والبريد) ونظام "البريد" (المعرب عن الفارسية: بريده دم). ، وهي مسميات ونظم تأثرت بالتقاليد الإدارية التي كانت سائدة في المنطقة. (26) كما انتقلت فنون العمارة وبناء الحصون والقصور (كالخورنق والسدير). أخذ العرب عن الفرس طرق إعداد الجيوش المنظمة (الزحف صفوفاً) بدلاً من الكر والفر فقط، واستخدموا الأسلحة الفارسية كالدرع "القرمانيّة" والقسي "العتل". كما عرفوا نظام "الفوج" (رسل السلطان) كجزء من النظام الإداري. و أن ملوك الفرس (مثل بهرام جور) تربوا في أرض العرب وتأدّبوا بأدبهم، وتأثروا بأخلاقهم ونظمهم في الفروسية. (27) أما في الجانب الصراع، فقد استغل حكام بلاد فارس النزعات الفكرية مثل "الحركة الشعبية" التي حاولت التقليل من شأن العرب وتفضيل العناصر الأخرى (كالفرس) عليهم. كأداة للمثاقفة القسرية الهادفة لإثبات تفوق الحضارة الفارسية على العربية في مركز الخلافة. (28) وقد أدى هذا "التغلغل" الإداري والسياسي إلى خلق حالة من الاستقطاب القومي، حيث تحولت المثاقفة من وسيلة للتخصيب والإثراء إلى مسرح لصدام الهويات الكبرى، ومحاولات الطمس الثقافي والإزاحة المعرفية التي واجهتها الهوية العربية للحفاظ على كينونتها . هذا الصدام لم يكن سلبياً بالكامل، بل أدى إلى توليد عناصر جديدة في التفكير العربي؛ حيث اضطر الأدباء والعلماء العرب إلى تدوين اللغة، وجمع الأشعار، وتأليف كتب في "المناقب" و"الفضائل" للدفاع عن الهوية العربية، مما أثرى المكتبة العربية الإسلامية بإنتاج فكري غزير. ومن أبرز أوجه المثاقفة بين الأدبين العربي والفارسي ، أن نجد تلاقحاً في "الرؤية الباطنية" للشعر ،في تلاقي الرؤية العربية التي ترى الشعر "مصدراً للحركة والوعي وخطاباً حكيماً وعاطفياً" يحقق المتعة والرضا، مع الرؤية الفارسية التي تراه "سحراً وإيحاءً من عالم أسمى" يتجاوز حدود الكلمات ليكون لسان القلب وبوابة الجنة. إن هذا التلاقح الفكري وحد وجدان الشعراء، (29) يمكن أن نفهم هذا الوجه من مبدأ الميتاشعر أو "فراشعر" الذي يُعرّف بأنه النهج الذي يتناول فيه الشعر ذاته كموضوع للبحث والتعريف، وهو تجلٍ للحياة العقلية يمارس فيه الشاعر دور الناقد من داخل التجربة الإبداعية ليرسم حدود هوية شعره أي أن القصيدة تتحدث عن الشعر. (30) الرؤية الباطنية" للشعر حوّلت القصيدة من وظيفتها السجالية الكلاسيكية المتمثلة في "ديوان العرب" إلى أداة معرفية وفلسفية كونية. ويتجلى ذلك بوضوح في تبني الشعراء الفرس ك أنوري الأبيوردي وأخوان ثالث لمفهوم «السحر الحلال» العربي، لا كمصطلح بلاغي فحسب، بل كرؤية ميتاشعرية ترى في الشعر حادثة لغوية خارقة للمألوف. كما تبرز المثاقفة في التقاطع العميق بين دعوة خليل مطران لتحرير الإحساس من قيد القافية والوزن، وصرخة جلال الدين الرومي

ضد القوالب العروضية (المفتعلن) التي اعتبرها قشوراً تحجب جوهر "المعنى"؛ وهو ما يعكس نزعة تحريرية مشتركة ترى الشعر "نتاج قلق الإنسان" ومولود أحداث حياته. إن تلاقي رؤية أحمد شوقي وحافظ إبراهيم للشعر بوصفه "إحياءً للنفوس" ولذة وجدانية، مع فلسفة عطار النيشابوري وحافظ الشيرازي التي ترفع الشعر لمصاف النور و"بيت غزل المعرفة" يكشف عن مثاقفة حقيقية وحدت "الرؤية الداخلية" للذات الشاعرة، فضلاً عن هز الروح عند الزهاوي يقابله قيام الكلمات عند بيدل الدهلوي، فمعنى الشعر عند الشاعر هو الكيان المطلق الذي تتلاقح فيه التجارب الإنسانية. (31)

إن للشعر العربي الحديث تشابهات عميقة مع الشعر الفارسي تعود في جوهرها إلى المسائل المشتركة والأوضاع المتشابهة في الدول العربية مع الأوضاع الاجتماعية والثقافية لإيران، وهي أوجه ماثقة يمكن تقسيمها تاريخياً إلى مرحلتين متطابقتين؛ المرحلة الأولى سعى فيها الشعراء إلى دراسة الأفكار الجديدة والاهتمام بالحاجات الاجتماعية مع الحفاظ على النظام الفني للكلاسيكية القديمة، حيث تتشابه هذه الفترة التي برز فيها أحمد شوقي ومحمود سامي البارودي وجميل صدقي الزهاوي مع مرحلة الحركة الدستورية في إيران وشعرائها مثل أديب الممالك ومحمد تقي بهار وبروين اعتصامي، وقد تجلّى هذا التشابه في فن "المعارضات" حيث عارض شوقي فحول الشعر العربي القديم كالبحتري وابن زيدون تماماً كما عارض ملك الشعراء بهار أساتذة الشعر الفارسي القديم مثل منوچهري الدامغاني ومسعود سعد سلمان، وفي المقابل جاءت المرحلة الثانية بعد الحرب العالمية الثانية لتشهد اندثار التقاليد والاطلاع المباشر على الأدب العالمي، حيث يتشابه الجيل العربي الشاب المتمثل في صلاح عبد الصبور والبياتي والسياب وأدونيس مع جيل المحدثين الفرس مثل أحمد شاملو وفروغ فرخزاد ومهدي أخوان ثالث في ابتكار القوالب الجديدة. كما شملت المثاقفة وحدة التجربة التاريخية التي غذتها شخصيات ملهمة كجمال الدين الأفغاني الذي أثر في الوعي الثوري في كلا البلدين، وانعكس ذلك في مضامين شعرية مشتركة مثل الدعوة لحياة قائمة على العلم كما نجد عند الرصافي وفرخي اليزدي، والاهتمام بقضايا المرأة كما في تطابق فكر حافظ إبراهيم مع بروين اعتصامي، وصولاً إلى نقد المفاصد الناشئة عن المدنية الغربية والدفاع عن الطبقة الكادحة، لتتوج هذه العلاقة بانتقال التصوف إلى الأدب الحديث كأداة رمزية وظفها الشعراء العرب لتعميق الرؤية الشعرية واستحضار المواقف الإنسانية الكبرى، وانتهاءً بالتحول من الاستسلام للقدر إلى ثقافة صناعة المصير التي جسدها صرخة أبي

القاسم الشابي في إرادة الحياة ودعوة فرخي اليزدي لانتزاع الحقوق بقوة السيف، مما جعل الأدبيين في العصر الحديث مرآة واحدة لواقع إنساني ونضالي مشترك. (32)

لم تقتصر المثاقفة على مستوى المضمون الروحي، بل انتقلت أدوات فنية وبنائية فارسية أعادت تشكيل وعي الفكر العربي، ومن أبرزها:

1 - قالب المثنوي أو المزدوج : بأنه نمط من النظم تتحد فيه قافية الشطر الأول مع قافية الشطر الثاني في البيت الواحد، مع تغير هذه القافية في كل بيت تالٍ، يُستخدم في السرد القصصي وشرح وبيان القصص الطويلة (33) ويرتبط مفهوم المثنوي بفلسفة "الاثنيونية" أو "الثنوية" بمعناها الفني، حيث تعبر عن وجود وحدتين متقابلين ومتطابقين داخل الحيز الواحد، كتقابل الفكر والعمل، أو الظاهر والباطن. وفي الأدب العربي، يُطلق على هذا النمط اسم "المزدوج"، وهو مصطلح يشير إلى اقتران الشطرين بقافية واحدة، وقد شاع هذا المصطلح في العصر العباسي ليصف المنظومات التي خرجت عن عمود الشعر التقليدي، ويُعد محمد إقبال الحلقة الأهم في توظيف المثنوي ضمن الفكر الإسلامي الحديث. نظم إقبال منظوماته الكبرى مثل "أسرار خودي" و"جاويد نامه" على وزن المثنوي للمولوي. وقد انتقلت أفكار إقبال إلى العربية عبر ترجمات حسين مجيب المصري وعبد الوهاب عزام، قدم إقبال قصة سفر في الأفلاك مستلهماً تركيبة كتب المعراج، والكوميديا الإلهية لدانتي، بإرشاد من شيخه جلال الدين الرومي. (34) إن توظيف إقبال لقالب المثنوي في هذا العمل الفلسفي الضخم سمح له بمناقشة قضايا الاستعمار، والحرية، وتجديد الفكر الديني بأسلوب شعري رفيع، مما جعل القالب يستعيد حيويته في العصر الحديث كأداة للمثاقفة والنقد الحضاري. وترى الباحثة أن قالب المثنوي يمثل 'جزراً بنيوياً للحدثا'، حيث يتقاطع مع قصيدة النثر في نزعة التحرر من سطوة القافية الموحدة. فاستقلال كل بيت بقافيته الخاصة في المثنوي هو تحطيم للمركزية الصوتية التقليدية لصالح 'السيولة السردية'، مما يجعله إرهاباً مبكراً لقصيدة النثر التي تبحث عن إيقاع داخلي متحرر. إن كلاهما (المثنوي والنثر) يشترك في هدف جوهرى واحد: توسيع الفضاء النصي ليتسع لتدفق التجربة الشعرية والذاتية دون قيود موسيقية مسبقة، وهو ما يجعل من المثنوي حلقة وصل تاريخية وفلسفية بين عمود الشعر وحدثا النص المعاصر.

2 - الملمعات : لعلّ من المفارقات اللافتة في الدراسات المقارنة أن يحمل مصطلح "الملمع" دلالتين متباعتين تماماً رغم وحدة الاسم؛ فبينما انحصر توظيفه في الأدب العربي داخل حدود الزخرفة البديعية

والتكلف الشكلي، حيث يُقصد به تلك الصنعة اللفظية التي تُلزم الشاعر بالمراوحة بين الحروف المعجمة (المنقوطة) والمهملة في البيت الواحد،⁽³⁵⁾ نجده في الأدب الفارسي يتجاوز هذا البعد الشكلي ليُشكل ظاهرة أدبية "السنية" ناضجة، هو فن رفيع ونظم لقصيدة يجمع فيها الشاعر بين اللغتين العربية والفارسية يجمعهما وزن وقافية موحدة دون أن يكون أحدهما ترجمة للآخر. زاوله كبار الشعراء منذ بواكير الشعر الفارسي الدري.⁽³⁶⁾ أمثال سنائي الغزنوي، وسعدي الشيرازي، وحافظ الشيرازي، جلال الدين الرومي (المولوي) وعبد الرحمن الجامي، رشيد الدين الوطواط. وتتخذ بنية الملمعات هندسة فنية تقوم على نوعين: الأول يعتمد التناوب بين الأبيات (بيت فارسي يليه بيت عربي)، أما الثاني فيقوم على التداخل بين الأشطر، وله صورتان: إما بتبادل المواقع (شطر فارسي فعرابي، يليه شطر عربي ففارسي)، أو بتثبيت اللغة بجعل صدور الأبيات فارسية وأعجازها عربية.⁽³⁷⁾ وترى الباحثة أن فنّ الملمّع ظاهرة لغوية تعود جذورها إلى العصر الجاهلي، إذ شهدت العربية آنذاك دخول ألفاظٍ أعجمية أُدمجت في نسيجها المعجمي، وظهرت في دواوين كبار الشعراء الجاهليين كالأعشى والخنساء وغيرهما. ومع الانتقال إلى العصر العباسي، الذي شكّل بيئة خصبة لتداخل الثقافات واندماج الأقوام وتبادل اللهجات، تجلّى هذا الفن بوضوح في شعر أبي نواس من خلال توظيفه ألفاظاً أعجمية، ولا سيما الفارسية. غير أنّ هذا يطرح سؤالاً مهماً: لماذا لم يُقبل الشاعر العربي على كتابة فنّ الملمّعات بالمعنى الذي عُرف في الأدب الفارسي، أي الجمع الصريح بين لسانين في النصّ الشعري الواحد، العربية والفارسية؟ ويُعزى ذلك إلى أنّ الشاعر العربي كان شديد التعلّق بلغته والاعتزاز بها؛ فإذا أعجبه شيء من لسان أمةٍ أخرى، لم يُدخله في نصّه بوصفه لغةً قائمة بذاتها، بل استوعبه جزئياً، وأخذة ألفاظاً مفردة أو تعبيرات متفرقة، أعاد صهرها داخل البنية العربية للقصيدة دون الإخلال بهويتها اللغوية. ويزداد هذا الأمر وضوحاً إذا ما استُحضرت الخصوصية الدينية للغة العربية، ولا سيما بعد أن اختصّها الإسلام، فجعلها لغة التعبير عن دين الله الواحد، ونزل بها القرآن الكريم تمجيذاً لها، وخُطّ بحروفها، وتجلّى بلهجات قبائلها؛ فغدّت لغةً محفوظة، ذات علوٍّ وسموّ، وكانت الأمم التي تُقبل على تعلّمها تحظى بمكانة علمية واجتماعية تفوق أقرانها. وفي هذا المعنى يقول الثعالبي: «العربُ خيرُ الأمم، والعربيةُ خيرُ اللغات والألسنة، والإقبالُ على تَقَهُمها من الديانة»⁽³⁸⁾. أما لدى الشعراء الفرس الكبار، مثل حافظ الشيرازي وسعدي الشيرازي، فقد حظيت اللغة العربية بمكانةٍ قدسية، مما دفعهم إلى تضمين أشعارهم اقتباساتٍ كاملة من الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية.

3 - الدوبيت أو الرباعيات : هو فن شعري موجز يُصنّف ضمن الفنون السبعة في الأدب العربي، ويقوم بناؤه الهيكلي على بيتين فقط (أربعة أشطر) يشكلان وحدة موضوعية مستقلة وتامة المعنى. يتميز هذا الفن بصبغته المشتركة بين الثقافتين؛ فاسمُه منحوت من الفارسية ("دو" أي اثنين) والعربية ("بيت")، كما أن نظمه يجري على وزن عروضي مستعار من الشعر الفارسي، مع التزام البيتين بوحدة الوزن والقافية .⁽³⁹⁾ يرى تيلمان سايدنستىكر في دراسته «أصل عربي للرباعيات الفارسية» أن المرحلة الأولى من تشكّل الشكل الرباعي تعود إلى الأدب العربي، ويتجلّى ذلك بوضوح في ديوان خالد بن يزيد الكاتب (ت 270هـ/884م) الذي يمثّل الحلقة المفقودة في تطور هذا القالب الشعري. فديوان خالد يضم 582 مقطوعة، تشكّل المقطوعات ذات البنية الرباعية منها نحو 541 مقطوعة، وهي نسبة دالة على رسوخ هذا الشكل قبل ظهوره الموثّق في الأدب الفارسي بما لا يقل عن نصف قرن. وعلى الرغم من شيوع الأوزان الطويلة في شعره، نظم خالد عدداً كبيراً من المقطوعات القصيرة التي تتراوح بين 16 و18 مقطعاً صوتياً، وتتقاطع بنيوياً مع بنية الرباعية، وتظهر أحياناً بنظام قافية موحّدة، بما يقارب الصيغة الأولى للرباعية قبل تبلورها في النظام العروضي الفارسي. ويربط سايدنستىكر هذا التطور بالتحوّل الذي شهده شعر الغزل العربي من الإطالة السردية إلى التكثيف والاختزال، بدءاً من عمر بن أبي ربيعة، مروراً بأبي نواس، وصولاً إلى خالد الكاتب، وهو تحول ارتبط بثقافة الغناء والمجالس وأسهم في ترسيخ المقطوعة القصيرة ذات الأسطر الأربعة بوصفها الشكل الأنسب للأداء الموسيقي. كما يعزّز الباحث أطروحته بالإشارات الواردة في نصوص التصوف المبكرة، ولا سيما عند السراج الطوسي والسلمي والجنيد، التي تدل على تداول مقطوعات قصيرة في مجالس السماع خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وأن الشعر العربي العباسي استنفذ إمكانيات "القالب الرباعي" في الغزل. و الفرس أضافوا قيداً جديداً هو الوزن الخاص ، لكنهم في المقابل حرروا المضمون من قيد الغزل ليشمل كافة الأغراض الشعرية.⁽⁴⁰⁾

وترى الباحثة أن قصيدة الومضة المعاصرة لا تمثل قطيعة مع الموروث، بل هي استجابة واعية لجماليات الأدب الوجيز الذي جسده الرباعية التراثية في أبهى صورها. ويتجلّى التقارب الهيكلي بينهما في تبني استراتيجية التكثيف الأنطولوجي؛ حيث يسعى الشاعر في كليهما إلى حصر الكليّ في الجزئي، وضغط الرؤية الفلسفية الشاملة داخل حيز نصي ضيق لا يتجاوز الأبيات الأربعة أو السطور القليلة. وترى الباحثة أن هذا الهيكل الفني المشترك يقوم على ركيزة الاقتصاد اللغوي، حيث يتم التخلص من الحشو الإنشائي

لصالح 'طاقة البيت الواحد' التي تمنح المتلقي صدمة معرفية وجمالية خاطفة لتقدم للمتلقي 'بيت القصيد' دفعة واحدة دون انتظار. (41) إن الرباعية في جوهرها الفني كانت تهيئ بنية تصاعدية تختزن التوتر في أبياتها الأولى لتطلقه في 'القفلة' (البيت الرابع)، وهو تماماً ما تعتمد الومضة في بنائها الضدي وخاتمتها المفارقة.

وبناءً عليه، يمكن القول إن الومضة قد تشربت فلسفة الرباعية في إيجاز الإعجاز، محولةً القصيدة إلى وحدة دلالية برقية تتناسب مع تسارع الوعي الحديث. فالشاعر هنا لا يجزئ حديثه، بل يضمه في هيكل وجيز ومكتف يراهن على شعرية الإحياء بدلاً من التقريرية، مما يحقق سرعة النفاذ إلى ذائقة المتلقي مع الحفاظ على العمق الدلالي الذي كانت توفره الرباعيات قديماً، لتصبح الومضة بذلك هي الوريث الشرعي لهيكل المقطعات والرباعيات في سياق الحداثة وما بعدها.

المستشرقون :

لقد لعب المستشرقون دور الوسيط الثقافي ، في تلك المرحلة المفصلية من تاريخ الثقافة العربية، وتحديدًا في النصف الثاني من القرن العشرين، كان المبدع العربي يعيش أزمة وجودية وحضارية حادة، خاصة بعد نكبة 1948 وهزيمة 1967. كان البحث جاريًا عن "أسطورة" بديلة للأساطير اليونانية والغربية التي هيمنت على الرومانسية، أسطورة تتبع من الأرض وتملك قدرة تفجيرية ثورية. هنا برز الدور الحاسم للمستشرقين الكبار أمثال ، وهنري كوربان، ورينولد نيكلسون...، الذين قدموا شخصيات مثل الحلاج، وجلال الدين الرومي، والسهروردي، والنفري، وفريد الدين العطار، كثوار وجوديين. ويُمكن قراءة تاريخ الدراسات العربية المعاصرة للغة والأدب الفارسي بكونه يمثل لحظة "صحوة حضارية" متأخرة، ومحاولة لرأب صدع معرفي أصاب الذاكرة العربية. أذ أن علاقة العرب الحديثة بالفارسية لم تنشأ من فراغ، بل ولدت من رحم "صدمة الوعي"؛ إذ أدرك المتقفون العرب في مطلع القرن العشرين -بمرارة- أن معرفتهم بشقيقهم الحضاري (الإيراني) كانت تمر عبر "وسيط غربي"، وأنهم يقرؤون تراثهم الإسلامي المشترك بعدسات المستشرقين الفرنسيين والألمان .

وسنذكر سلسلة من أهم المستشرقين اللذين نقلوا لنا التراث الصوفي الفارسي ، واللذين كانوا لهم الميدان الرحب والواسع في فتح آفاق الفكر العربي للتعرف على ما جدت به قرائح الصوفية الغرس في مجال الأدب والدين ، ويقف في مقدمتهم آرثر جون آربري الذي يُعد من أبرز وأنشط المستشرقين اللذين تخصصوا في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي، وقد تجلت جهوده العلمية في إحياء نصوص صوفية نادرة ونشرها في

المطابع العربية لتعود إلى يد القارئ العربي في صور محققة، حيث قام أثناء إقامته في القاهرة بتحقيق ونشر كتاب "التعرف لمذهب أهل التصوف" للكلاباذي عام 1934م، وهو من أقدم وأهم المصادر في تاريخ التصوف، وتبعه بتحقيق كتاب "المواقف والمخاطبات" للنفري عام 1935م، وهو النص الذي كشف عن آفاق وجدانية عميقة في الفكر الصوفي، كما نشر في عام 1937م كتاب "التوهم" للحارث المحاسبي، وكتاب "الصدق" للخراز، وصولاً إلى تحقيق كتاب "الرياضة" للحكيم الترمذي عام 1947م. ولم تقتصر إسهامات آربري على التحقيق، بل امتدت لتشمل نقل روائع الشعر الفارسي الصوفي والروحي، حيث اعتمد على المخطوطات التي عثر عليها لتقديم ترجمات وتحقيقات هامة لرباعيات الخيام، كما أبدى اهتماماً خاصاً بأعمال الشاعر الصوفي "الجامي" من خلال قصيدته "سلامان وأبال"، وتوسع في دراسة ونقل فكر الشاعر محمد إقبال عبر ترجمة دواوينه مثل "مزامير فارسية" و"أسرار بيخودي" و"زنبقة سينا"، بالإضافة إلى إصداره كتاب "خمسون قصيدة لحافظ الشيرازي" (42)

يُعد آلويس آشبرنجر من كبار المستشرقين الذين جمعوا بين الخبرة اللغوية العميقة والعمل الميداني في الشرق، حيث سخر إقامته الطويلة في الهند وفهرسته للمخطوطات لخدمة التراث الإسلامي والفارسي. وقد تجلّى دوره المحوري في نقل الفكر الصوفي من خلال تحقيقه العلمي لكتاب "اصطلاحات الصوفية" للشيخ عبد الرزاق الكاشاني، والذي نشره في كلكتا عام 1844م، ليقدم بذلك مرجعاً أساسياً لفهم المفاهيم الروحية الصوفية. وفي مضمار الأدب الفارسي، ساهم آشبرنجر في تقريب روائع النظم والنثر الفارسي إلى القارئ من خلال ترجمته الشهيرة لكتاب "گلستان" (روضة الورد) للشاعر الكبير سعدي الشيرازي عام 1851م، كما وضع فهارس علمية دقيقة للمخطوطات الفارسية والهندوستانية. (43)

أما إدوارد جرانييل براون فهو واحداً من أعظم المستشرقين الذين كرسوا حياتهم لدراسة الحضارة الفارسية، وقد تجلّت مساهمته الكبرى التي نقلت هذا التراث إلى الباحثين في كتابه الموسوعي الضخم "التاريخ الأدبي لفارس" بمجلداته الأربعة، والذي يُعد المرجع الأساسي الذي اعتمدت عليه الدراسات العربية في تأريخ الأدب الفارسي الصوفي وتتبع مراحلها. ولم يكتفِ براون بالتأريخ، بل قام بتحقيق ونشر نصوص فارسية صوفية وأدبية بالغة الأهمية كانت في حكم المفقودة، ومن أبرزها كتاب "لباب الألباب" لعوفي، وكتاب "تذكرة الشعراء" لدولتشاه السمرقندي، وهي مؤلفات تؤرخ لطبقات الشعراء الصوفيين وأحوالهم. كما تميز براون باهتمامه العميق بالفرق الدينية والروحية في بلاد فارس، حيث نشر نصوصاً ووثائق تاريخية تتعلق بالبابية والبهائية،

وبذل جهداً كبيراً في فهرسة المخطوطات الفارسية في مكتبة كمبردج، مما سهل على الأجيال اللاحقة من الباحثين العرب والشرقيين الوصول إلى أصول هذا التراث وتحقيقه؛ وبذلك ظل اسم براون مرتبطاً بالدقة العلمية في نقل روائع الأدب الصوفي الفارسي من المخطوطات المبعثرة إلى صدارة الدراسات الأكاديمية الحديثة. (44)

أما هنري كوربان أحد أبرز الشخصيات التي كرست حياتها العلمية للتنقيب في كنوز التراث الصوفي والإشراقي، لاسيما الشق الفارسي منه. بدأت رحلته المعرفية بتحول جذري حين أهده أستاذه لويس ماسينيون نسخة من كتاب "حكمة الإشراق" للسهروردي، فكانت تلك اللحظة هي الشرارة التي دفعته لإتقان اللغتين العربية والفارسية، لتبدأ معها مرحلة تاريخية من التحقيق والترجمة والنشر. ويؤسس لاحقاً "المكتبة الإيرانية" في طهران التي أصبحت منبعاً لنشر التحقيقات العلمية الدقيقة. (45) لقد تجلت جهود كوربان في نقل التراث الصوفي من خلال سلسلة ضخمة من التحقيقات والترجمات، شملت: (46)

❖ تراث السهروردي المقتول: الذي كان له النصيب الأكبر من اهتمامه، حيث ترجم رسالة "مؤنس العشاق" (باكورة أعماله)، ونشر النص الفارسي لرسالة "أصوات أجنحة جبرائيل" بالتعاون مع باول كراوس وترجمها للفرنسية، كما ترجم "خمس عشرة رسالة للسهروردي".

❖ تحقيقاته مع عثمان يحيى: حيث قدما للمكتبة الصوفية العربية والفرنسية كتابي "جامع الأسرار" و"في معرفة الوجود" لحيدر آملي، بالإضافة إلى "المقدمات من كتاب نص النصوص" في شرح فصوص الحكم لابن عربي.

❖ تحقيقاته مع محمد معين: والتي أثمرت عن نشر نصوص صوفية وفلسفية هامة مثل "جامع الحكمين" لناصر خسرو، وكتاب "عبر العاشقين" للشيخ روزبهان البقلي الشيرازي، بالإضافة إلى "شرح قصيدة فارسية" لأبي الهيثم أحمد بن حسن جرجاني.

❖ إحياء مدرسة شيراز وإصفهان: من خلال تحقيق كتاب "المشاعر" لصدر الدين الشيرازي (ملا صدرا)، وكتاب "شرح شطحيات" لروزبهان البقلي.

ولم يتوقف عطاء كوربان عند التحقيق، بل صاغ رؤيته المتكاملة في موسوعته الكبرى "في الإسلام الإيراني" (أربعة أجزاء)، حيث استعرض في جزئها الأول "مذهب الشيعة الاثني عشرية"، وفي الثاني "السهروردي والإشراقيين"، بينما خصص الجزء الثالث لـ "كبار الصوفية الإيرانيين" مثل روزبهان البقلي، حيدر آملي،

وعلاء الدولة السمناني. أما الجزء الرابع فقد كرسه لمفكرين مثل ملا صدرا الشيرازي وميرداماد والقاضي سعيد قمي. و اتسم منهج هنري كوربان بالموضوعية في دراسة تاريخ الشيعة الإثني عشرية وأثرها في نشأة التصوف الإسلامي. (47) وقد تجلّى ذلك في كتابه "في الإسلام الإيراني"، حيث حلل "المعركة الروحية" وقضايا النبوة والإمامة، معتبراً التصوف ثمرة للرسالة النبوية وجهداً لعيش الوحي القرآني عبر "الاستبطان" الشخصي. (48)

الخاتمة ونتائج البحث

انتهى بنا المطاف في هذا البحث إلى إقرار نتيجة مفادها؛ أن لا مناص للأديب العربي الحديث من التناص مع التصوف الفارسي بوصفه "خلاصاً جمالياً" وضرورة وجودية أملت لها تحولات الوعي العربي المعاصر، إلا أن الأهم يكمن في الكشف عن بنية هذا التداخل حين تحول النص الصوفي الوافد إلى "كشف جديد" استثمر فيه المبدع العربي طاقة الرمز العرفاني لإعادة إنتاج رؤى كونية تتجاوز ضيق الأيديولوجيا إلى رحابة الإنسان. وقد سجل البحث مجموعة من النتائج الجوهرية التي تفتح أفقاً جديداً في دراسات الثقافة:

1. إن العلاقة العربية-الفارسية مرّت بتحوّلات دلالية وتاريخية؛ إذ بدأت علاقةً تجاريةً في ذروة نشاطها الاقتصادي، ثم ما لبثت أن تجاوزت هذا الأفق المادي لتغدو علاقةً روحيةً وثقافيةً أسهمت في تشكيل أنماطٍ من التفاعل الصوفي والفكري بين الطرفين.
2. إن التلاقح مع الفرس جعل الأدب العربي الحديث ينتقل من سلطة المعنى المباشر إلى رحابة الرمز؛ حيث أصبحت الكلمة في القصيدة لا تشير إلى مسمّاها الحقيقي، بل غدت أيقونة لاهوتية وفلسفية، وهو ما يفسّر غموض الشعر الحداثي الذي استقى مشروعيته من شطحات الصوفية.
3. إن استحضار الرموز الصوفية الفارسية في أدبنا الحديث كان فعلَ مقاومةٍ ضد ابتذال اللغة وتحويلها إلى مجرد أداة للتوصيل اليومي؛ فالشاعر العربي حين ارتدى عباءة الحلاج أو الخيام لم يكن يقلّد الماضي، بل كان يسعى إلى تأميم الروحانية المشرقية حمايةً للذات من التشيؤ والضياغ في عصر الآلة والسياسة. وقد منح التصوف الفارسي الأدب العربي الحديث لغةً الإشارة بدلاً من لغة العبارة، وهو تحوّل جذري نقل القصيدة من دورها الوعظي أو الاجتماعي المباشر إلى دورها الرؤيوي المخاطب للروح واللاوعي.

4. إن التصوف الفارسي غير مفهوم الزهد في الأدب العربي من ترك الدنيا إلى عمارة الروح وعشق الجمال، مما أسهم في انتقال القصيدة العربية من طابعها الوعظي إلى أفقٍ جمالي يحتفي بالصورة واللون والخيال، وهو ما يُعرف بعلم جمال العرفان.

5. إن هذا التلاقح أثبت أن الحدود بين الثقافات وهمٌ من صنع السياسة؛ فالمبدع العربي حين يقرأ حافظ الشيرازي لا يشعر أنه يقرأ لآخر، بل يقرأ مرآة لذاته التي لم يكن يدركها، وهو ما يقوّض فكرة النقاء العرقي للثقافة. وقد أفضى ذلك إلى تشكّل نموذج الإنسان الكوني في الأدب، الذي يستقي رموزه من شيراز كما يستقيها من بغداد، بما يعزّز مفهوم العالمية الثقافية المنبثقة من الجذور الشرقية.

6. شكّلت الرباعيات انفجاراً زمنياً مكنّفاً، إذ علّمت الأديب العربي كيفية اختزال حكمة الحياة في ومضة واحدة، الأمر الذي مهّد لظهور قصيدة الومضة الحداثيّة، ثم ولادة روح القصيدة القصيرة جداً الملائمة لإيقاع العصر المتسارع.

7. إن المثاقفة الصوفية بين العرب والفرس كانت عملية امتصاصٍ وتحويل؛ إذ لم ينقل الشاعر العربي التصوف الفارسي نقلاً حرفياً، بل أعاد تشكيله ليغدو أداةً لمواجهة الحداثة المادية الغربية، موظفاً الروحانية الشرقية بوصفها درعاً ثقافياً.

8. إن المستشرق في هذه العلاقة أدّى دوراً درامياً مزدوجاً؛ فقد أسهم في تفكيك شفرات التصوف وإعادة تقديمها للوعي العربي الحديث، وهو ما يقود إلى نتيجة فكرية مفادها أن الذات قد تكتشف كنوزها المجاورة عبر عدسة الآخر الغربي، فيما يُعرف بالاكشاف العكسي للهوية.

هوامش البحث

(1) ينظر: الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية: لمحمد غنيمي هلال رؤية نقدية مقارنة، هادي نظري منظم ريحانه منصوري ، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الأولى، العدد الثالث، خريف ١٣٩٠ ش / أيلول ٢٠١١م، ص ١٢٢.

(2) ينظر: الحياة العلمية زمن السامانيين: التاريخ الثقافي الخراسان وبلاد ما بين النهرين في القرنين الثالث والرابع للهجرة، لإحسان ذو النون الثامري، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط ١، أيلول 2001م، ص ٢٠٥-٢٠٧.

(3) ينظر: تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربية وآدابها، د. دلال عباس، ص 36 - ٣٧.

(4) ينظر: كشف المحجوب، لأبي الحسن علي بن عثمان الهجويزي، دراسة وترجمة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل، تقديم بديع جمعة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ج ١، 2007م، ص 184 - ٢٣٢.

- (5) ينظر: التصوف عند الفرس، د. إبراهيم الدسوقي شتا، الهيئة العامة للكتاب، دار المعارف، القاهرة - جمهورية مصر العربية، د. ط. د. ت. ص 4.
- (6) ينظر: التصوف عند الفرس، د. إبراهيم الدسوقي شتا، ص 14 - 16 - 57.
- (7) نگاه كنيد به: جستجو در تصوف ایران، تأليف عبدالحسين زرّين كوب، مؤسسه انتشارات اميركبير، تهران، چاپ ششم، 1379ش، ص 17-20.
- (8) ينظر: المصدر السابق، ص 35.
- (9) نگاه كنيد به: زبان شعر در نثر صوفيه (درآمدی به سبك‌شناسي نگاه عرفاني)، تأليف مجربضا شفيعى كدكنى، انتشارات سخن، تهران، چاپ چهارم، 1392، ص 21-41.
- (10) ينظر: المصدر نفسه، ص 24-39.
- (11) ينظر: المصدر نفسه، ص 60-82.
- (12) ينظر: المصدر نفسه، ص 27.
- (13) ينظر: المصدر نفسه 89-92.
- (14) ينظر: الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، لهلل، محمد غنيمي، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط 2، د ت، ص 224-225.
- (15) ينظر: الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، محمد غنيمي هلال، ص 228.
- (16) See: The Persianate World: The Frontiers of a Eurasian Lingua Franca, edited by Nile Green, University of California Press, Oakland, 2019, p. Xiii
- (17) 76-74, 51-53, See: The Persianate World: The Frontiers of a Eurasian Lingua Franca p. 22-25
- 289-291, 216-218, 208-209, 196-198, 194-195, 179-180, 175, 172-173, 102-104, 94, 86, 78
- (18) ينظر: التصوف الاسلامي، تور آندرية، ترجمة: د. عدنان عباس علي، منشورات الجمل، ط 1، كولونيا - ألمانيا، 2003م
- ص 17،
- (19) ينظر: الترجمة في العالم العربي: الواقع والتحدي (في ضوء مقارنة إحصائية واضحة الدلالة)، شوقي جلال، إشراف جابر عصفور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2010م، ص 13-14-55.
- (20) مجلة الرسالة، القاهرة، الأعداد 2، 5، 70، 78، 1933-1934م.
- (21) المثاقفة والنقد المقارن: منظور إشكالي، عز الدين المناصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م، ص 74.
- (22) قاموس المورد: إنجليزي - عربي، منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، د. ط. 1994م، ص 24.
- (23) ينظر: التعليم باعتباره مثاقفة، أندري تيفيلان، ترجمة الحسن بو تكللي و، نقلًا عن: د. محمد خرماش، أبعاد المثاقفة في النقد الأدبي المعاصر، مكناس، المغرب، 2008م. <https://manahijnaqdia.yoo7.com/t8-topic>
- (24) ينظر: مشكاة المفاهيم: النقد المعرفي والمثاقفة، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، 2000م، ص 8.
- (25) ينظر: المثاقفة وسؤال الهوية: مساهمة في نظرية الأدب المقارن، د. صلاح السروي، دار الكتبي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2012م، ص 73.

- (26) ينظر: الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير (٥٧٥-٦٥٦هـ / ١١٧٩-١٢٥٨م)، د. محمد عبد الله أحمد القدحات، دار البشير، عمان، ٢٠٠٥م، ص ٨٧.
- (27) ينظر: العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، د. مصطفى فتحي أبو شارب، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ص ٨٣-٨٦-٩٠.
- (28) ينظر: حكام بلاد فارس والعدوان على العراق خلال العصر العباسي، د. فاروق عمر فوزي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٥٣-٥٥.
- (29) نگاه كنيد به: فراشدر در شعر عربي و فارسي با تكيه بر نمونه‌گزینی‌هایی از چند شاعر شناخته‌شده فارسي و عربي، دكتور غلامرضا كريمي‌فرد، ١٤٠٢ مقاله، ص ٢١.
- (30) نگاه كنيد به: فراشدر در شعر عربي و فارسي با تكيه بر نمونه‌گزینی‌هایی از چند شاعر شناخته‌شده فارسي و عربي، ص ٢.
- (31) نگاه كنيد به: همان منبع، ص ٦-٧-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٦-١٧-١٨.
- (32) ينظر: تشابهات الشعر الحديث في الأدبين العربي والفارسي، شفيعي كدكني، قدم للدراسة ونقله إلى العربية د. بسام علي الربابعة، مدونة الأستاذ الدكتور بسام علي الربابعة، الاثنين ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٩م.
- (33) نگاه كنيد به: المعيار في معايير اشعار العجم، شمس الدين محمد بن قيس رازي، تصحيح محمد عبدالوهاب قزويني، چاپ مجلس، تهران، ١٣١٤ هـ ش، ص ٣٠٨.
- (34) ينظر: إقبال اللاهوري، فتح الله مجتبائي، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، مركز الدراسات الإيرانية والإسلامية، مقال، ١٤٤٤هـ.
- (35) ينظر: فنّ الملمع حلقة الوصل بين الشعرين العربي والفارسي، علي أصغر قهرماني مقبل، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، سورية، العدد السادس، ٢٠١١م، ص ٧٨.
- (36) ينظر: ترجمان البلاغة، محمد بن عمر الرادوياني، تر. محمد نور الدين عبد المنعم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، طهران، ١٩٨٧م، ص ١٠٥.
- (37) ينظر: دراسات في اللغة والشعر والنثر الفارسي، محمد وصفي أبو مغلي، منشورات مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ج ١، ١٩٨٧م، ص ٢٥٣.
- (38) فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، مكتبة إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ١٥.
- (39) ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ١٧٠.
- (40) See: "An Arabic Origin of the Persian RubÁÝÐ?", Tilman Seidensticker, Professor, Institute for Languages and Cultures of the Near East, Jena University, Germany, published through Annals of the Arts and Social Sciences, Kuwait, 2010, pp. 232-233-235-240.
- (41) ينظر: قصيدة الومضة والنوع المفارق: دراسة في البناء الضدي، د. سمر الديوب، دائرة الثقافة، حكومة الشارقة، د.ت، ص ١٣.
- (42) ينظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٩٣م، ص ٥-٦-٧.

- (43) ينظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص ٢٨.
- (44) ينظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص 79- 80 .
- (45) ينظر: موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، ص ٤٨٢.
- (46) ينظر: شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م، ص ٩٥-١٣٢.
- (47) ينظر: في الإسلام الإيراني: جوانب روحية وفلسفية (الشبعة الاثنا عشرية)، هنري كوربان، ترجمة ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٤م، ص ١٠٧-١٠٨.
- (48) ينظر: تاريخ الفلسفة الإسلامية، هنري كوربان، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، منشورات عويدات، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٢٩٥.

المصادر والمراجع العربية

- تاريخ الفلسفة الإسلامية، هنري كوربان، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي، منشورات عويدات، بيروت، ٢٠٠٤م.
- تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربية وآدابها، د. دلال عباس، بحث منشور، د.ت.
- ترجمان البلاغة، محمد بن عمر الرادوياني، تر. محمد نور الدين عبد المنعم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، طهران، ١٩٨٧م.
- التصوف الاسلامي، تور آندرية، ترجمة: د. د. عدنان عباس علي، منشورات الجمل، ط ١، كولونيا - المانيا، ٢٠٠٣م.
- الترجمة في العالم العربي: الواقع والتحدّي، شوقي جلال، إشراف جابر عصفور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠م.
- التصوف عند الفرس، د. إبراهيم الدسوقي شتا، الهيئة العامة للكتاب، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- تيارات ثقافية بين العرب والفرس، الدكتور أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط ٣، ١٣٩٨ هـ / 1978م.
- حكام بلاد فارس والعدوان على العراق خلال العصر العباسي، د. فاروق عمر فوزي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٨٨م.
- الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير، د. محمد عبد الله أحمد القدحات، دار البشير، عمان، ٢٠٠٥م.

- الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، محمد غنيمي هلال، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط ٢، د ت.
- الحياة العلمية زمن السامانيين، إحسان ذو النون الثامري، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط ١، أيلول 2001م.
- دراسات في اللغة والشعر والنثر الفارسي، محمد وصفي أبو مغلي، منشورات مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، ج ١، ١٩٨٧م.
- شخصيات قلقة في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م.
- العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، د. مصطفى فتحي أبو شارب، دار عالم الكتب، الرياض، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.
- في الإسلام الإيراني: جوانب روحية وفلسفية، هنري كوربان، ترجمة ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٤م.
- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، مكتبة إحياء التراث، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٢م.
- قاموس المورد: إنجليزي - عربي، منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، ١٩٩٤م.
- قصيدة الومضة والنوع المفارق، د. سمر الديوب، دائرة الثقافة، حكومة الشارقة، د.ت، د.ط.
- كشف المحجوب، لأبي الحسن الهجويري، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ج ١، 2007م.
- المثاقفة وسؤال الهوية، د. صلاح السروي، دار الكتبي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢م.
- المثاقفة والنقد المقارن: منظور إشكالي، عز الدين المناصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦م.
- مشكاة المفاهيم: النقد المعرفي والمثاقفة، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت، ٢٠٠٠م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٩٣م.

المراجع الفارسية

- جستجو در تصوف ایران، تأليف عبدالحسين زرّينكوب، مؤسسة انتشارات اميركبير، تهران، چاپ ششم، ۱۳۷۹ ش.
- زبان شعر در نثر صوفيه (درآمدی به سبکشناسي نگاه عرفاني)، تأليف محمدرضا شفيعی کدکني، انتشارات سخن، تهران، چاپ چهارم، ۱۳۹۲.
- فراشعر در شعر عربي و فارسي با تكيه بر نمونه گزینی هایی از چند شاعر شناخته شده فارسي و عربي، دكتور غلامرضا کریمی فرد، ۱۴۰۲ مقاله.
- المعيار في معايير اشعار العجم، شمس الدين محمد بن قيس رازی، تصحيح محمد عبدالوهاب قزوينی، چاپ مجلس، تهران، ۱۳۱۴ هـ ش.

المراجع الانجليزية

- "An Arabic Origin of the Persian RubÁYD?", Tilman Seidensticker, Professor, Institute for Languages and Cultures of the Near East, Jena University, Germany, published through Annals of the Arts and Social Sciences, Kuwait, 2010.
- The Persianate World: The Frontiers of a Eurasian Lingua Franca, edited by Nile Green, University of California Press, Oakland, 2019.

المجلات والمقالات

- إقبال اللاهوري، فتح الله مجتبائي، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، مركز الدراسات الإيرانية والإسلامية، مقال، ۱۴۴۴ هـ.
- تشابهات الشعر الحديث في الأدبين العربي والفارسي، شفيعی کدکني، قدّم للدراسة ونقله إلى العربية د. بسام علي الربابعة، مدونة الأستاذ الدكتور بسام علي الربابعة، الاثنين ۲۰ نوفمبر ۲۰۰۹ م.
- التعليم باعتباره ثقافة، أندري تيفيلان، ترجمة الحسن بو تكلاني، نقلاً عن: د. محمد خرماش، أبعاد الثقافة في النقد الأدبي المعاصر، مكناس، المغرب، ۲۰۰۸ م.

<https://manahijnaqdia.yoo7.com/t8-topic>

- الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية: لمحمد غنيمي هلال رؤية نقدية مقارنة، هادي نظري منظم ربحانه منصوري ، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة الأولى، العدد الثالث، خريف ١٣٩٠ ش / أيلول ٢٠١١م.
- فنّ الملمّع حلقة الوصل بين الشعراء العربي والفارسي، علي أصغر قهرماني مقبل، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، سورية، العدد السادس، ٢٠١١م.
- مجلة الرسالة، القاهرة، الأعداد ٢، ٥، ٧٠، ٧٨، ١٩٣٣-١٩٣٤م.

Arabic Sources and References

- History of Islamic Philosophy, Henry Corbin, trans. Nasir Marwa and Hassan Qubaisi, Oueidat Publications, Beirut, 2004.
- The Influence of Persian Literature on the Arabic Language and its Literature, Dr. Dalal Abbas, published research, n.d.
- Tarjuman al-Balagha (The Interpreter of Eloquence), Muhammad bin Umar al-Raduyani, trans. Muhammad Nouredine Abdel Moneim, Dar al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Tehran, 1987.
- Islamic Sufism, Tor Andræ, trans. Dr. Adnan Abbas Ali, Al-Kamel Publications, 1st ed., Cologne - Germany, 2003.
- Translation in the Arab World: Reality and Challenges, Shawqi Galal, supervised by Gaber Asfour, National Center for Translation, Cairo, 1st ed., 2010.
- Sufism Among the Persians, Dr. Ibrahim Al-Desouki Shitta, General Book Organization, Dar Al-Maaref, Cairo, n.ed., n.d.
- Cultural Currents Between Arabs and Persians, Dr. Ahmed Muhammad Al-Hufi, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, Cairo, 3rd ed., 1398 AH / 1978 AD.
- Rulers of Persia and Aggression Against Iraq During the Abbasid Era, Dr. Farouk Omar Fawzi, Department of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st ed., 1988.
- Social Life in Baghdad in the Late Abbasid Era, Dr. Muhammad Abdullah Ahmed Al-Qadhat, Dar Al-Bashir, Amman, 2005.
- Emotional Life Between Udhrite Love and Sufism, Muhammad Ghunimi Hilal, Cairo: Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, 2nd ed., n.d.
- Scientific Life During the Samanid Period, Ihsan Dhu al-Nun al-Thamiri, Dar al-Tali'a, Beirut – Lebanon, 1st ed., September 2001.
- Studies in Persian Language, Poetry, and Prose, Muhammad Wasfi Abu Mughli, Publications of the Center for Iranian Studies, University of Basra, Vol. 1, 1987.

- Troubled Personalities in Islam, Abd al-Rahman Badawi, Dar al-Nahda al-Arabiya, Cairo, 2nd ed., 1964.
- The Relationship Between Arabs and Persians and its Impact on Pre-Islamic Poetry, Dr. Mustafa Fathi Abu Sharb, Dar Alam al-Kutub, Riyadh, 1st ed., 1417 AH / 1996 AD.
- En Islam Iranien: Spiritual and Philosophical Aspects, Henry Corbin, trans. Dhukan Qarqout, Madbouly Library, Cairo, 3rd ed., 2004.
- Philology and the Secret of the Arabic Language, Abu Mansur al-Tha'alibi, Heritage Revival Library, Beirut - Lebanon, 1st ed., 2002.
- Al-Mawrid Dictionary: English – Arabic, Munir Baalbaki, Dar El-Ilm Lilmalayin, Beirut, n.ed., 1994.
- The Flash Poem and the Divergent Genre, Dr. Samar Al-Dayyoub, Department of Culture, Government of Sharjah, n.d., n.ed.
- Kashf al-Mahjub (Unveiling the Veiled), Abu al-Hasan al-Hujwiri, trans. Is'ad Abd al-Hadi Qandil, Supreme Council of Culture, Cairo, Vol. 1, 2007.
- Acculturation and the Question of Identity, Dr. Salah Al-Srouji, Dar Al-Kutubi for Publishing and Distribution, Cairo, 1st ed., 2012.
- Acculturation and Comparative Criticism: A Problematic Perspective, Izz al-Din al-Manasrah, Arab Institute for Research and Publishing, Beirut, 1996.
- The Niche of Concepts: Cognitive Criticism and Acculturation, Mohamed Meftah, Arab Cultural Center, Casablanca – Beirut, 2000.
- A Dictionary of Arabic Literary Terms, Magdi Wahba and Kamel Al-Muhandis, Librairie du Liban, Beirut, 2nd ed., 1984.
- Encyclopedia of Orientalists, Dr. Abd al-Rahman Badawi, Dar El-Ilm Lilmalayin, Beirut – Lebanon, 3rd ed., 1993.

Persian References

- In Search of Iranian Sufism, Abdolhossein Zarrinkoub, Amirkabir Publishing Institute, Tehran, 6th ed., 1379 SH (2000/2001).
- The Language of Poetry in Sufi Prose (An Introduction to the Stylistics of the Mystical Outlook), Mohammad-Reza Shafiei Kadkani, Sokhan Publications, Tehran, 4th ed., 1392 SH (2013/2014).
- Trans-Poetry in Arabic and Persian Poetry: Based on Selected Samples from Several Renowned Persian and Arabic Poets, Dr. Gholamreza Karimifard, article, 1402 SH (2023/2024).
- Al-Mu'jam fi Ma'ayir Ash'ar al-'Ajam (The Compendium on the Standards of Persian Poetry), Shams-e Qays al-Razi, ed. Mohammad Qazvini, Majlis Printing, Tehran, 1314 SH (1935/1936).

English References

- "An Arabic Origin of the Persian Rubāʿī?", Tilman Seidensticker, Professor, Institute for Languages and Cultures of the Near East, Jena University, Germany, published in Annals of the Arts and Social Sciences, Kuwait, 2010.
- The Persianate World: The Frontiers of a Eurasian Lingua Franca, edited by Nile Green, University of California Press, Oakland, 2019.

Journals and Articles

- "Iqbal Lahori", Fathullah Mojtabaei, The Great Islamic Encyclopedia, Center for the Great Islamic Encyclopedia (Center for Iranian and Islamic Studies), article, 1444 AH.
- "Similarities of Modern Poetry in Arabic and Persian Literatures", Shafi'i Kadkani, introduced and translated into Arabic by Dr. Bassam Ali Al-Rababa'a, Blog of Professor Dr. Bassam Ali Al-Rababa'a, Monday, November 20, 2009.
- "Education as Acculturation", André Teivillan, trans. Al-Hassan Bou Taklay, cited in: Dr. Muhammad Kharmash, Dimensions of Acculturation in Contemporary Literary Criticism, Meknes, Morocco, 2008. Link
- "Emotional Life Between Udhrite Love and Sufism: A Comparative Critical Vision of Muhammad Ghunimi Hilal's Work", Hadi Nazari Monazzam and Reihaneh Mansouri, Critical Illuminations (Peer-reviewed Quarterly), Year 1, Issue 3, Autumn 1390 SH / September 2011.
- "The Art of Mulamma' (Macaronic Verse) as a Link Between Arabic and Persian Poetry", Ali Asghar Ghahramani Moqbel, Journal of Studies in Arabic Language and Literature, Tishreen University, Syria, Issue 6, 2011.
- Al-Risala Magazine, Cairo, Issues 2, 5, 70, 78, 1933–1934

مصادر ابي حيان النحوية في كتابه التذييل والتكميل

Abu Hayyan's grammatical sources in his book Al-Tadhil wa Al-Takmil

أ.م. د وفاء حسين علي
Asst. Prof. Dr. Wafaa Hussein Ali
wafaa.ar.hum@uodiyala.edu.iq
07722075841

فاطمة سلمان عباس
Fatima Salman Abbas
fatema-s.hum.ar.lan25@uodiyala.edu.iq
٠٧٧٢٦٢٠٧٥٦٧

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

University of Diyala

College of Education for Humanities

Department of Arabic

الملخص:

يعد كتاب التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) من أهم شروح التسهيل لابن مالك وقد تميز بغزارة مصادره النحوية وتنوعها مما يعكس سعة اطلاع المؤلف ودقته العلمية وفي مقدمة تلك المصادر هي مصادر المدرسة البصرية التي اعتمد عليها ابو حيان اعتمادا كبيرا وعلى رأسها كتاب سيبويه الذي كان المصدر النحوي الأهم عند أبي حيان وكذلك كتاب (المقتضب) للمبرد وكتب (الزجاج) و(الزجاجي) وقد وافق البصريين في كثير من القواعد النحوية مع مناقشة آرائهم وترجيح ما يراه اصوب بالدليل، وأفاد من المصادر الكوفية ومنها (معاني القرآن للفراء) وكذلك مصادر المدرسة الأندلسية ومنها (المقرب لابن عصفور) وتميز منهج أبي حيان في نقله للمصادر التوسع في نقل آراء النحاة من مختلف المدارس وأهمها البصرية والكوفية وتوثيق المصادر التي نقل عنها فنراه يحرص على نسبة القول لصاحبه مما يعكس أمانته العلمية في النقل ولا يكتفي بنقل الآراء بل يعقبها بالنقد والتحليل وعرض الخلاف النحوي عرضا مقارنات بين المذاهب مع عرض أدلة كل مذهب. وتضمن هذا البحث دراسة المصادر النحوية لأبي حيان إذ تحدثنا في المبحث الأول عن طرائق ذكر المصادر النقل الحرفي (المباشر)

و تضمن المبحث الثاني النقل بتصريف (النقل غير المباشر)

Abstract

Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH) book, "Al-Tadhil wa al-Takmil" (Supplement and Completion), is considered one of the most important commentaries on Ibn Malik "Al-Tashil." It is distinguished by the abundance and diversity of its grammatical sources reflecting the author's broad knowledge and scholarly precision. Foremost among these sources are: The sources of the Basran school, upon which Abu Hayyan relied heavily, most notably Sibawayh's book, which was his primary grammatical source, as well as al-Mubarrad's "Al-Muqtadab" and the works of al-Zajjaj and al-Zajjaji. He agreed with the Basrans on many grammatical rules, while discussing their opinions and supporting his own view with evidence. He also benefited from Kufan sources, including al-Farra's "Ma'ani al-Qur'an" (Meanings of the Qur'an), and Andalusian sources, such as Ibn 'Asfur's "Al-Muqarrab" (The Concise Guide). Abu Hayyan's methodology in citing sources is characterized by his extensive inclusion of the opinions of grammarians from various schools, especially the Basran and Kufan schools, and his meticulous documentation of the sources he quotes. He is careful to attribute statements to their authors, reflecting his scholarly integrity. He does not merely transmit opinions but follows them with critique, analysis, and a presentation of differing viewpoints. The grammarian presented comparisons between the schools of thought, along with evidence for each school. This research includes a clear study of Abu Hayyan. In the first chapter, we discuss Abu Hayyan's methodology in utilizing his grammatical sources, including his methods of citing the original sources and their authors. We also cover his first aid techniques and how he verified and ensured the accuracy of the transmission. The second chapter examines the essential introduction and divides its research into grammatical sources, Kufan sources, and Andalusian sources. The third chapter focuses on the manuscript sources, references, and figures used by Abu Hayyan.

المقدمة

يُعَدُّ كتاب التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل من أبرز المصنّفات النحوية التي تكشف عن سعة اطلاع صاحبه أبو حيان الأندلسي، وعمق منهجه في الإفادة من جهود النحاة السابقين عليه. فقد اعتمد في شرحه على طيف واسع من المصادر النحوية، مستفيداً من كتب المتقدمين مثل سيبويه في كتابه الكتاب، وآراء كلٍّ من المبرد والزجاج وغيرهم من أعلام المدرستين البصرية والكوفية.

ولم يقتصر دور أبي حيان على مجرد النقل، بل عُرف بدقته في جمع الأقوال وعزوها إلى أصحابها، وهو ما يدل على أمانته العلمية وحرصه على التوثيق. ومارس دور الناقد والمحلل؛ إذ كان يعرض الآراء المختلفة في المسألة الواحدة، ثم يناقش أدلتها مستشهداً بالقرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب شعراً

ونثرًا، ليصل إلى القول الذي يراه أرجح استنادًا إلى الدليل والقياس والسماع، وقد يخالف في ذلك آراء ابن مالك إذا تبين له ضعف دليلها، مما يعكس استقلاليتها العلمية.

وقد برز في كتابه أيضًا منهجٌ مقارنة بين المذاهب النحوية، من خلال عرض الخلاف بين البصريين والكوفيين مع بيان أصول كل مذهب وأدلته، وغالبًا ما كان يميل إلى ترجيح مذهب البصريين، مع إنصافٍ واضح لآراء مخالفيهم متى ما قوي دليلها. ومن سمات منهجه كذلك كثرة التعقيبات والاستدراكات على من سبقه، سواء على ابن مالك في التسهيل أو على غيره من النحاة، فيضيف ما فاتهم، أو يصحح ما يراه خطأً، أو يوضح ما أجمل في كلامهم، وهو ما يفسر تسمية الكتاب بـ"التذييل والتكميل".

ولهذا تناولت هذه الدراسة أساليب أبي حيان في النقل، والتي يمكن تقسيمها على نوعين رئيسيين: النقل بغير تصرف، والنقل بتصرف، للكشف عن منهجه في الإفادة من آراء السابقين وطريقة تعامله معها في بناء مادته العلمية.

المبحث الأول

النقل الحرفي (المباشر)

١ - النقل الحرفي (المباشر)

اعتمد أبو حيان الأندلسي في كتابه التذييل والتكميل على النقل الحرفي (المباشر) في عرض الكثير من الآراء النحوية؛ إذ كان يورد أقوال العلماء السابقين بنصوصها مع التصريح بأسمائهم في الغالب، مثل سيبويه، وابن مالك وبيانه لمواضع الخلاف بين النحويين فضلاً عن إيراد الشواهد مع توجيهها كما وردت من مصادرها والأمثلة كثيرة منها:

ما جاء في حديثه عن النحو:

هنا كان نقلاً حرفياً مباشراً من كتاب المستوفى لصاحبه ضياء الدين بن العلي ولم يتبع هذا النقل أي نقد أو تحليل لأبي حيان بل اكتفى بنقل النص نقلاً حرفياً مباشراً.

ونقل أيضاً: انتهى كلامه.

هنا النص نقلاً كاملاً.

نجد أبا حيان في كتابه التذييل والتكميل يتبع منهجاً يتمثل في ذكر الشرح قبل إيراد نص ابن مالك وغيره من العلماء في عدد من المواضع؛ إذ يعتمد إلى توضيح المعنى المقصود وبيان الإشكال النحوي أو توجيه القاعدة النحوية ثم يعقب ذلك بذكر النص المشروح وإزالة ما قد يكتنفه من غموض.

وتعد هذه السمة من السمات المنهجية البارزة في نقل النصوص، نحو:

وذكر أبو محمد بن السيد في كتاب الاقتضاب أن أبا عبيد حكى عن أبي عمرو "مذرى" مفرد:

والذي ذكره أصحابنا أن ربعة ولجة يجوز فيهما - أي في جمعهما - فتح العين وتسكينها قالوا: ونقل

هذا من شرح الجزولية للأبذي.

وفي موضع آخر نقل عن السهيلي قوله:

ونقل أبو حيان قول ابن مالك مشيراً إلى أنه قد أطال في الاستدلال، إذ يقول:

ونصّ بعض شيوخنا وأبو المحاسن مهلب بن حسن في كتاب (نظم الفوائد وحصر الشرائد) من تأليفه

على أنه لا يجوز حذف مميز الخبرية قال مهلب:

ومثله: **المن للذم داع، بالعطاء فلا تمنن، فتلفى بلا حمد ولا مال.**

وفي أحيانٍ أخرى عند أبي حيان نجده يعتمد إلى إيراد النص ثم يتبعه بالشرح ويدل على هذا الأسلوب

مرونة أبي حيان المنهجية إذ تراه ينوع في طرائق العرض وبحسب طبيعة النص ودرجة وضوحه إذ يعتمد إلى

هذا النوع من النقل عندما يكون النص واضح الدلالة والأمثلة كثيرة على ذلك منها: انتهى كلامه.

ونجد ذلك أيضاً عند نقله عن ابن مالك، إذ يقول.

ونقل أيضاً:

وهنا ذكر الناس أشار به إلى ابن عطية في كتابه المحرر الوجيز ثم أعقب أبو حيان النص بالتعليق.

وفي موضع آخر نقل عن ابن عصفور رحمه الله:

المبحث الثاني

النقل بتصرف (النقل غير المباشر)

يعد النقل غير المباشر من الظواهر المنهجية البارزة في هذا الكتاب إذ نجد أن أبا حيان نقل آراء

العلماء السابقين دون الالتزام بألفاظهم الحرفية ويكشف هذا المنهج سعة اطلاع أبي حيان وتمكنه من المادة

النحوية ويعكس طبيعة التأليف في عصره الذي لم يكن يُعنى بالتوثيق اللفظي والدقيق بقدر عنايته بالمناقشة

العلمية وبناء الرأي غير أن هذا النقل يثير إشكالات بحثية تتعلق بنسبة الأقوال وردّها إلى مصادرها الأصلية والتميز بين المنقول ورأي المؤلف وأبو حيان معروف بكثرة اعتماده هذا الأسلوب في التذييل والتكميل والأمثلة كثيرة على ذلك نحو:

نجد نصّا لابن عصفور في المقرب، يقول فيه: :

ونقل في موضع آخر:

والنص موجود في كتاب الارتشاف كالتالي:

هنا نجده يذكر النص بتصرف ولا ينقل النص كما هو من مصدره.
وفي موضع آخر نقل عن الفراء وابن كيسان بقوله
ومن النصوص التي نقلها بتصرف، نصا في كتاب الموقفي يقول:
فنجده ينقل هذا النص بقوله:

والنص في شرح التسهيل:

ونقل أيضاً من كتاب شرح كتاب سيبويه للسيرافي نقلاً غير مباشر (بتصرف) بقوله:

وما جاء به أبو حيان منقولاً بتصرف عن قول:

الخاتمة

وفي ختام الحديث عن منهج أبي حيان الأندلسي في الإفادة من مصادره النحوية في كتابه التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل

- يتبين أن أبا حيان اعتمد في التذييل والتكميل على النقل الحرفي من أقوال العلماء السابقين، وذلك في كثير من مواضع الكتاب حيث بقي محافظاً على نصوصهم كما وردت في مصادرها.

- كما يظهر أنه لم يقتصر على النقل الحرفي، بل لجأ أيضًا إلى النقل بالتصريف، إذ أعاد صياغة بعض الأقوال مع الحفاظ على معانيها الأصلية.
- كما تبين أنّ طرائق أبي حيان في توثيق مصادره قد اتسمت بالتنوع؛ إذ كان يذكر اسم الكتاب تارة بصورة كاملة، وتارة أخرى بصيغة مختصرة، كما قد يجمع بين ذكر الكتاب ومؤلفه في بعض المواضع، في حين يكتفي بذكر المصدر دون الإشارة إلى مؤلفه في مواضع أخرى.
- يتبين أن هذا المصنّف يُمثّل صورة واضحة للنضج العلمي في الدرس النحوي؛ لما اشتمل عليه من سعة الاطلاع على آراء السابقين، ودقّته في عزو الأقوال إلى أصحابها، مع حسن العرض، وقوة المناقشة والترجيح. فلم يكن أبو حيان ناقلًا فحسب، بل ظهر في كتابه باحثًا ناقدًا يوازن بين الآراء المختلفة، ويستند إلى الشواهد الموثوقة، ويُعمل النظر في ضوء أصول الصناعة النحوية.
- أسهم هذا منهج أبي حيان في إثراء البحث النحوي وتعميق النظر في مسائله، مما جعل هذا الكتاب مرجعًا مهمًا للدارسين والباحثين؛ لما تضمّنه من تعقّباتٍ واستدراكاتٍ علمية تدل على استقلال شخصية مؤلفه العلمية، وقدرته على الإفادة من التراث النحوي وتوظيفه توظيفًا علميًا واعيًا. وبذلك يظل هذا المصنّف شاهدًا على قيمة التراث النحوي العربي، وحيويته القائمة على التحليل والموازنة والتحقيق.

Introduction

The book **Al-Tadhil wa al-Takmil fi Sharh Kitab al-Tashil** is one of the most prominent grammatical works that reveals the breadth of its author Abu Hayyan al-Andalusi's knowledge and the depth of his methodology in benefiting from the efforts of grammarians who preceded him. In his commentary, he relied on a wide range of grammatical sources, drawing on the books of earlier scholars such as Sibawayh in his book **Al-Kitab**, and the opinions of al-Mubarrad, al-Zajjaj, and other prominent figures of the Basran and Kufan schools.

Abu Hayyan's role was not limited to mere transmission; he was known for his precision in collecting opinions and attributing them to their authors, which demonstrates his scholarly integrity and his commitment to documentation. He also

acted as a critic and analyst, presenting different opinions on a single issue, then discussing their evidence, citing the Holy Quran, the Hadith, and classical Arabic poetry and prose, to arrive at the opinion he considered most likely based on evidence, analogy, and transmitted knowledge. He might even disagree with Ibn Malik's opinions if he found their evidence weak, reflecting his scholarly independence

His book also features a comparative approach to grammatical schools, presenting the differences between the Basran and Kufan schools while explaining the principles and evidence of each. He often leaned towards favoring the Basran school, while showing clear fairness to the opinions of their opponents whenever their evidence was strong. Another characteristic of his approach is the abundance of commentaries and corrections to his predecessors, whether on Ibn Malik in his work "Al-Tashil" or on other grammarians. He adds what they missed, corrects what he considers errors, or clarifies what they summarized in their statements. This explains the book's title, "Al-Tadhil wa al-Takmil" (The Supplement and Completion).

Therefore, this study examines Abu Hayyan's methods of transmission, which can be divided into two main types: transmission without alteration and transmission with adaptation, to reveal his methodology in utilizing the opinions of his predecessors and how he dealt with them in constructing his scholarly material

Conclusion

In concluding our discussion of Abu Hayyan al-Andalusi's methodology in utilizing his grammatical sources in his book, *Al-Tadhil wa al-Takmil fi Sharh Kitab al-Tashil* (The Supplement and Completion in Explaining the Book of Facilitation), it becomes clear that this work represents a clear picture of scholarly maturity in grammatical studies. This is due to its broad knowledge of the opinions of predecessors, its precision in attributing statements to their authors, its elegant presentation, and its robust argumentation and weighing of evidence. Abu Hayyan was not merely a transmitter of information; rather, he emerged in his book as a critical researcher who weighs different opinions, relies on reliable evidence, and applies the principles of grammatical methodology.

This methodology contributed to enriching grammatical research and deepening the examination of its issues, making this book an important reference for students and researchers. This is because it contains scholarly comments and corrections that demonstrate the author's independent scholarly personality and his ability to



benefit from the grammatical heritage and employ it in a conscious and scholarly manner. Thus, this work remains a testament to the value of the Arabic grammatical heritage and its vitality based on analysis, comparison, and verification

أثر المخارج والصفات عند الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ) في دراسات الباحثين المحدثين
The Influence of Articulation Points and Phonetic Features in the Works of al-Tahir ibn ‘Ashur (d. 1393AH) on Modern Researchers’ Studies Authors

أ.د محمد بشير حسن
Prof. Dr. Muhammad Bashir Hassan
Dr.moh7777@gmail.com
07727773441

زهراء عدنان نعمان
Zahraa Adnan Noaman
127.ar.hum@uodiyala.edu.iq
07728090758

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى/ قسم اللغة العربية
College of Education for Human Sciences / University of Diyala / Department of Arabic Language

الكلمات المفتاحية: المخارج- الصفات- الطاهر بن عاشور- الباحثين المحدثين.

Keywords: articulation points – phonetic features – al-Tahir ibn ‘Ashur – modern researchers.

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسس المستوى الصوتي (مخارج الحروف وصفاتها) عند الباحثين المحدثين الذين تناولوا نصوص ابن عاشور اللغوية في تفسيره (التحرير والتنوير)؛ لكثرة هذه الدراسات وتنوعها ارتأيتُ جمعها وتحليلها لمعرفة قدرة الباحثين على فهم نصوص ابن عاشور، ثم معرفة اختلاف ابن عاشور عن سابقيه في آرائه الصوتية بخاصة المخارج والصفات وموافقته لهم.

Abstract:

This research aims to examine the phonetic foundations (articulation points and phonetic features) addressed by modern researchers who studied Ibn ‘Ashur’s linguistic texts in his Qur’anic exegesis al-Tahrir wa al-Tanwir. Due to the abundance and diversity of these studies, I sought to collect and analyze them in order to determine the researchers’ ability to understand Ibn ‘Ashur’s texts, as well as to identify how Ibn ‘Ashur differed from his predecessors in his phonetic views on articulation points and features, and the extent to which he agreed with them.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

يُعنى البحث الموسوم بـ (أثر المخارج والصفات عند الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ) في دراسات الباحثين المحدثين) بدراسة المخارج والصفات عند الباحثين المحدثين الذين تناولوا تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) بالدراسة، وعلى الرغم من قلة تلك الدراسات بيد أنها جديرة بالدراسة والعناية؛ لما لتفسير الطاهر بن عاشور من أهمية في تاريخ الدراسات اللغوية الحديثة التي تأثرت به ودرست آراءه. وارتأيت دراسة الباحثين المحدثين ممن درسوا ابن عاشور دراسة نقدية تحليلية تعتمد الوصف والتحليل مبنية قيمة آراء ابن عاشور في تلك الدراسات، موضحة الدراسات الحديثة التي قرأت نصوص ابن عاشور واجتهدت فيها.

وأما خطة البحث فقد قسمتها على مقدمة ومطلبين وخاتمة وثبت بالمصادر والمراجع، أما المقدمة فكانت للقول في أهمية الموضوع ومنهج البحث ومن ثم خطته. وأما المطلب الأول: فكان بعنوان (أثر مخارج الحروف عند الطاهر بن عاشور في دراسات الباحثين المحدثين)، وأما المطلب الثاني: فدرس عنوان (صفات الأصوات عند الطاهر بن عاشور في دراسات الباحثين المحدثين)، وأما الخاتمة فتضمنت أبرز نتائج البحث.

مدخل:

لم يغفل الطاهر بن عاشور عن المستوى الصوتي؛ إذ نجده في أغلب تحليلاته اللغوية يذكر مخرج الصوت وبعض الأحيان يذكر صفة الصوت وكأنه عالم بالصوتيات؛ إذ يعلل الباحث محمد بلحسين عناية الطاهر بن عاشور بالمستوى الصوتي بقوله: ((من المستويات التي تناولها الشيخ في هذا الباب المستوى الصوتي وهو يرتبط بما يسمى الإيقاع وقد سائر القرآن الكريم ما تعود عليه العربي من الاتساق الإيقاعي سواء في الشعر الذي ينتظم في أبحر أو قوافي مكررة، أو في ألف المتلقي وقتذاك من السجع عامة وسجع الكهان الذي انتظم فيه السجع بطريقة لافتة للانتباه، على أن القرآن الكريم وإن اتخذ الفاصلة إيقاعاً إلا أنه فارق الشعر وسجع الكهان معاً))⁽¹⁾، لذا فمن الطبيعي أن يُعنى مفسرٌ كبير كالطاهر بن عاشور بعلم الأصوات؛ لأن مخارج الحروف وصفات كل حرف وهيئته تساعد على كشف دلالة اللفظة وحتى بعض الظواهر الصوتية كالإدغام والوقف والإبدال مما يعطي دلالة معينة للفظه وبذلك يتم معرفة معناها بيسر.

وبقراءة تفسير ابن عاشور ((قد يظن المتعجل أن الشيخ يُبالغ في إحصاءاته وتدقيقاته، في تتبع مخارج الحروف وكيف يُنطق الحرف صحيحاً سليماً وماهي حدود هذه المخارج وكيف تضخم أو ترقق إلى غير ذلك من قضايا درس الصوتي، ولكن يزول ذلك الظن إذا ما عقدنا ربطاً بين هذه الاهتمامات ودقائقها وقداستها النص القرآني))⁽²⁾.

ففي القول المذكور آنفاً يذكر الباحث أن التفصيلات الصوتية مرتبطة بفهم معنى اللفظة القرآنية وهذا لا يقدح بقدسية النص القرآني وليعلم القارئ أيضاً أن كتاب التفسير هو كشف عن معاني النصوص القرآنية وليس إعادة كتابة للنص القرآني، فيجب أن نميز بين القرآن وتفسير القرآن.

ويرى عصام نور الدين أن الدراسة الصوتية تُعد من أصل العلوم العربية، لأنها تتصل اتصالاً مباشراً بتلاوة القرآن الكريم وفهم ألفاظه وتراكيبه وما يتضمنه من أحكام دينية ودنيوية⁽³⁾. لذا نلاحظ أن أغلب الظواهر الصوتية هي من إضافات علماء التجويد والقراءات استدراكاً على علماء اللغة الأوائل كالخليل وسيبويه.

وعلى ذلك أيضاً يذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن للقدماء من علماء العربية بحثاً في الأصوات اللغوية شهد المحدثون الأوروبيون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، ولا سيما في الترتيل القرآني، ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية، واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحس، دقيق الملاحظة، فوصفوا لنا الصوت العربي وصفاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم⁽⁴⁾. وبناءً على ما سبق تم تقسيم هذا المبحث على مطلبين وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول

أثر مخارج الحروف عند الطاهر بن عاشور في دراسات الباحثين المحدثين:

تناول الباحثون المحدثون عدداً من الظواهر الصوتية عند الطاهر بن عاشور ولم يركزوا كثيراً على المخارج والصفات، على الرغم من عناية ابن عاشور بعناية كبيرة بها، فقد ذكر أحكاماً صوتية يتبع فيها أصحاب كتب القراءات والتجويد وذكر أحكاماً أخرى خاصة به عبّر فيها عن رأيه، وغالباً ما كان يعارض علماء اللغة في أحكامه الصوتية ونحن نعلم إن البوادر الأولى لذكر مخارج الأصوات كانت على يد أبي الأسود الدؤلي، إذ يذكر الدكتور عبد الحسين المبارك ذلك في قوله: ((لعل أبا الأسود الدؤلي (ت: 69هـ) كان

أول اللغويين العرب قد وجه عنايته إلى الدرس الصوتي من خلال وضع نظام النقط في العربية⁽⁵⁾، لذا فمن الواضح إنَّ عناية اللغويين كانت كبيرة في الدرس الصوتي وفي هذا يذكر الباحث سفير نور الدين: ((إنَّ أي لغة لا يمكن أن تتشكل عناصرها وتنتج كلامًا مكتملاً وذا معانٍ يتحقق بها التخاطب والفهم والإفهام دون أصوات ولذلك يعد الصوت أَسُّ أي لغة، ذلك الخيط الدقيق الذي به تتألف اللغات وتتسج معانيها ودلالاتها، فهو ذو وظيفة دلالية وكذلك فيه جمالية لأنه به يحدث الجمال والتأثير الفني))⁽⁶⁾، والناظر في النص المذكور آنفاً يجد أنَّ الباحثين المحدثين الذين تناولوا نصوص ابن عاشور بالدراسة قد اهتموا بالجانب الصوتي لما لهذا الجانب من أهمية في إبراز جمالية اللفظة وتأثيرها الفني وقد ذكر أنه خصص مطلباً من بحثه حول مدى اعتماد ابن عاشور على مميزات في اللفظ القرآني بالانطلاق من الصوت (قوة الصوت، شدة الصوت) أو في تكراره⁽⁷⁾.

وقبل عرض ما جاء في الدراسات التي تناولت التحرير والتنوير عن المخارج لابد لنا أن نُعرف المخرج لغة واصطلاحاً؛ لأنَّ ((من مكملات التفكير الصوتي، معرفة مواضع إصدار الأصوات والسمات التي تتسم بها لتقسم على مجموعات أو لتنماز من غيرها من الصفات الخاصة، وقد درج الباحثون على وسم هذا المبحث من الدرس الصوتي بـ(المخارج والصفات))⁽⁸⁾.

لذا فالمخرج لغةً يعني موضع الخروج فيقول ابن منظور: ((خرج: الخروج: نَقِضُ الدُّخُولِ. خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا وَمَخْرَجًا، فَهُوَ خَارِجٌ وَخُرُوجٌ وَخَرَّاجٌ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ وَخَرَجَ بِهِ. الْجَوْهَرِيُّ: قَدْ يَكُونُ الْمَخْرَجُ مَوْضِعَ الْخُرُوجِ. يُقَالُ: خَرَجَ مَخْرَجًا حَسَنًا، وَهَذَا مَخْرَجُهُ))⁽⁹⁾، أما في الاصطلاح فيُعرف بأنه: ((الآلة التي بواسطتها تخرج الأصوات، وتمثل تمثيلاً صحيحاً وهي أشبه بآلة موسيقية كما شبهت قديماً قال ابن جني شبه بعضهم الحلق والفم بالناي وهو يقصد بالحلق والفم مجمل الجهاز الصوتي، وهو ما كان شائعاً في ذلك العصر من أنهما يمثلان الجهاز الصوتي))⁽¹⁰⁾.

ونلاحظ أنَّ الباحثين الذين تناولوا نصوص ابن عاشور التفسيرية بالدراسة قد اعتنوا بالدراسة الصوتية وأولوها الاهتمام، والسبب يعود إلى أن ابن عاشور كان يضع الأولوية في التفسير للأصوات ظناً منه أنها تؤثر بشكل مباشر في المعنى وفي ذلك يقول الباحث سفير نور الدين: ((إنَّه مما لا جدال فيه أن هناك فريدة للصوت القرآني وجمالاً متولداً عن دقة اختيار أصوات ألفاظه، وهو ما منحه تأثيره القوي على القلوب وكذلك

على الأسماع لحلاوته وطلاوته وإعجازه⁽¹¹⁾. فإن لاختيار الأصوات في المفردة القرآنية لها تأثيرها الواضح على دقة المعنى وشدته أضعفه.

وفيما يلي عرض لأهم المواضيع التي ذكرتها الدراسات التي تناولت تفسير ابن عاشور والتي تضمنت مخارج الأصوات. وبحسب تقسيم مخارج الأصوات وكالاتي:

- أولاً: الحلق (الأصوات الحلقية):

تحدث ابن عاشور في أكثر من موضع في تفسيره عن مخرج الحلق، والملاحظ من خلال نصوصه أنه يتبع علماء القراءات والتجويد في أحكامه الصوتية، ودرس تلك المواضيع عدد من الباحثين المحدثين ولكن أكثرهم اعتمدوا النقل فقط، مع بعض التعليقات اليسيرة التي تتم عن الاهتمام بكلام ابن عاشور، ولا بد لي هنا من تعريف المقصود بالخلق فهو في اللغة يعني: ((مَخْرَجُ النَّفْسِ مِنَ الْخُلُقُومِ وَمَوْضِعُ الذَّبْحِ هُوَ أَيْضًا مِنَ الْخَلْقِ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْخَلْقُ مَوْضِعُ الْعَلَصَةِ وَالْمَذْبَحِ. وَخَلَقَهُ يَخْلُقُهُ خَلْقًا: ضَرَبَهُ فَأَصَابَ خَلْقَهُ. وَخَلَقَ خَلْقًا: شَكَا خَلْقَهُ، يَطْرُدُ عَلَيْهِمَا بَابٌ. ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: خَلَقَ إِذَا أَوْجَعَ، وَخَلَقَ إِذَا وَجَعَ. وَالْخُلُقُومُ: وَجَعٌ فِي الْخَلْقِ وَالْخُلُقُومُ كَالْخَلْقِ، فُغْلُومٌ عِنْدَ الْخَلِيلِ، وَفُغْلُولٌ عِنْدَ غَيْرِهِ، وَسَيَأْتِي. وَخُلُقُ الْأَرْضِ: مَجَارِيهَا وَأَوْدِيَّتُهَا عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْخُلُقِ الَّتِي هِيَ مَسَاوِغُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَكَذَلِكَ خُلُقُ الْأَنْبِيَةِ وَالْحِيَاضِ))⁽¹²⁾. أما في المعنى الاصطلاحي فالخلق هو: ((الفراغ الذي بين الحجرة والفم))⁽¹³⁾، أي المكان الجوفي الذي يتوسط الحجرة من الداخل والفم من الخارج، وينطق هذا المخرج عدد من الأصوات تُدعى بالأصوات الحلقية، وهذه الأصوات هي: ((الغين، الخاء، العين، الحاء، الهاء، والهمزة))⁽¹⁴⁾، وقد اختلف القدماء في حصر الحروف الحلقية فالخليل الذي كان صاحب مصطلح (الحلق) عدّها خمسة وهي: العين والحاء والهاء والخاء والغين. فقد استثنى الخليل منها الهمزة في قوله: ((وَأَمَّا مَخْرَجُ الْعَيْنِ وَالْحَاءِ وَ (الهاء) وَالْغَيْنِ فَالْخَلْقُ وَأَمَّا الهمزة فَمَخْرَجُهَا مِنْ أَقْصَى الْخَلْقِ مَهْتَوْتَةٌ مَضْغُوتَةٌ فَإِذَا رُفِّعَتْ عَنْهَا لَانَتْ))⁽¹⁵⁾، إلا أن سيبويه عدّها سبعة فأضاف الألف والهمزة عليها بقوله: ((فللخلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجًا: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجًا من الفم: الغين والحاء))⁽¹⁶⁾ وعند تتبع آراء اللغويين الذين جاءوا بعد سيبويه نجدهم اتبعوه فيما ذكر وأبرزهم ابن جني (ت: 392هـ)⁽¹⁷⁾، والزمخشري (ت: 538هـ)⁽¹⁸⁾، وابن عصفور الأشبيلي (ت: 669هـ)⁽¹⁹⁾ وغيرهم.

في حين نجد ابن دريد في جمهرته لا يتبع الخليل ولا سيبويه فيُعد حروف الحلق ستة في قوله: ((حُرُوفُ الْحَلْق، وَهِيَ الْهَمْزَةُ وَالْهَاءُ وَالْحَاءُ وَالْعَيْنُ وَالْغَيْنُ وَالْخَاءُ مَأْخُذُهُنَّ مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ إِلَى أَدْنَاهُ. أَمَّا الْهَمْزَةُ مِنْهُنَّ فَمِنْ مَخْرَجِ أَقْصَى الْأَصْوَاتِ، وَالْهَاءُ تَلِيهَا وَهِيَ مِنْ مَوْضِعِ النَّفْسِ، وَالْحَاءُ أَرْفَعُ وَهِيَ أَقْرَبُ حَرْفٍ يَلِيهَا))⁽²⁰⁾، وهذا ما نجده عند علماء التجويد فاتبع كل من مكي القيسي⁽²¹⁾ وابن الجزري⁽²²⁾ كلام ابن دريد في جعل الأصوات الحلقية ستة، وهذه النصوص تدل على أن ابن عاشور في نصه عن حروف الحلق قد اتّبع آراء علماء التجويد والقراءات.

فعند تفسير قوله تعالى: **سَمِحَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يُبَيِّنِي عَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** 60 **سجى**⁽²³⁾، ويذكر الباحث محمد بلحسين أن ((هذا الذي ذكره الشيخ هو ما درج عليه العلماء، فقد ذكروا لمخرج الحلق ثلاثة مواضع الهمزة والهَاء من أقصاه، والعَيْن والحَاء من وسطه، والغَيْن والخَاء من أدناه))⁽²⁴⁾، فما ذكره الباحث هو جزء بسيط وقليل من كلام ابن عاشور حول هذا الموضوع ولا حظنا من كلام الباحث أنه لم يتطرق لكثير من المسائل التي ذكرها ابن عاشور فمثلاً نراه قد اكتفى بتقسيم مخارج الحروف الحلقية كلاً حسب مكانه، ولم يذكر شيئاً عن أهم ما ذكر وهو توالي الحروف الحلقية في كلمة واحدة والنطق بها.

إذ قال ابن عاشور: ((واعلم أن في قوله تعالى: أعهد توالي العين والهَاء وهما حرفان متقاربان المخرج من حروف الحلق إلا أن تواليهما لم يحدث ثقلاً في النطق بالكلمة ينافي الفصاحة بموجب تنافر الحروف لأن انتقال النطق في مخرج العين من وسط الحلق إلى مخرج الهَاء من أقصى الحلق خفف النطق بهما، وكذلك الانتقال من سكون إلى حركة زاد ذلك خفة))⁽²⁵⁾، فاللفظ الذي تتوالى فيه حروف الحلق عند ابن عاشور لم يحدث ثقلاً فيكون لفظاً صحيحاً ويُنطق به بسلاسة وهذا ما يعارضه علماء اللغة إذ إنهم يرون الثقل في النطق عند توالي حرفين من حروف الحلق. كما يقول ابن عاشور في موضع آخر: ((والابتداء بحرف الحلق أتعِب للحلق من وقوعه في وسط الكلام ولسلامته من حرف العلة وكذلك يجتبي البلغاء بعض الألفاظ على بعض لحسن وقعها في الكلام وخفتها على السمع وللقرآن السهم المعلى في ذلك وهو في غاية الفصاحة))⁽²⁶⁾، وقال أيضاً: ((وابتدئ بالأخف منهما لأنه وليه الهمز وهو حرف ثَقِيل لكونه من الحلق، بخلاف الثاني إذ وليه اللام وهو خفيف))⁽²⁷⁾.

ومن النصوص أعلاه تبين للباحثة أنّ ابن عاشور قد تَبَعَ برأيه علماء التجويد والقراءات بأنّ حروف الحلق ستة وهذا ما لا غبار عليه لأن ابن عاشور مفسّرٌ ومن الطبيعي أن يتَّبَعَ المفسرين في الأحكام اللغوية.

ثانياً: شجر الفم (الأصوات الشجرية):

يُقصد بشجر الفم مفرجه⁽²⁸⁾ أو مقدمه⁽²⁹⁾ أو منفحه⁽³⁰⁾. والأصوات الشجرية ((لُقبَت بذلك لخروجها من شَجَرِ الفم أي منفحة ما بين اللحيين، هذا ما قاله أكثر علماء التجويد))⁽³¹⁾، ويذكر الطاهر بن عاشور الأصوات الشجرية ويعبر عنها بهذا المصطلح في قوله: ((الْأَخْرُفُ الشَّجَرِيَّةُ وَهِيَ الْجِيمُ وَالشَّيْنُ وَالضَّادُّ))⁽³²⁾، وفي هذا يذكر الباحث محمد بلحسين هذا القول محاولاً مقابلة الآراء ومناقشة المسألة، فوجده يضع أقوال العلماء واحداً تلو الآخر وهم سيبويه وابن جني وابن الجزري.

وفي ذلك يقول ابن يعيش: ((الجيم والشين والياء، ولها حَيَزٌ واحد، وهو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، وهي شَجَرِيَّةٌ. وَالشَّجَرُ: مَفْرُجُ الفم، لأن مبدأها من شجر الفم، يقال: "اشتجر الرجل" إذا وضع يده تحت شجره على حنكه... والضاد من حَيَزِ الجيم والشين والياء، ولها حَيَزٌ واحد؛ لأنها تقرب من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، إِلَّا أَنَّكَ إِن شئتُ تكلّفتها من الجانب الأيمن، وإن شئتُ من الجانب الأيسر))⁽³³⁾، ويذكر أبو الحسن السخاوي أنّ: ((الشجرية الضاد، والجيم، والشين منسوبة إلى شجر الفم، وهو مفرّجه))⁽³⁴⁾، ويضيف بعض علماء التجويد الياء للحروف الشجرية فيقول: ((للجيم والشين المعجمة، والياء غير المدية - من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ويقال - إن الجيم قبلها... وهذه هي الحروف الشجرية، ... والضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل وكلام سيبويه يدل على أنها تكون من الجانبين، وقال الخليل: إنها أيضاً شجرية يعني من مخرج الثلاثة قبله والشجرة عنده مفرج الفم - أي مفتحه - وقال غير الخليل: وهو مجمع للحيين عند العنفقة؛ فلذلك لم تكن الضاد منه))⁽³⁵⁾، ومما يتبين للباحثة من النصوص أعلاه أنّ ابن عاشور يعد الحروف الشجرية ثلاثة هي الجيم والشين والضاد، ولم يذكر الياء معها، أما علماء اللغة فيعدون الياء من الحروف الشجرية، ولم نجد الباحث المذكور آنفاً يستدرك على ابن عاشور فيضيف مخرج الياء إلى الأصوات الشجرية وهذا مما يؤخذ فيه الباحث.

ثالثاً: اللثة (الأصوات اللثوية):

تعرف اللثة بأنها: ((مَنْ اللَّثَاءُ لَحْمٌ عَلَى أَصُولِ الْأَسْنَانِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَالَّذِي عَرَفْتَهُ اللَّثَاءُ جَمْعُ اللَّيْثَةِ، وَاللَّيْثَةُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ أَصْلُهَا لَيْثَةٌ مِنْ لَثِي الشَّيْءِ يَلْثَى إِذَا نَدَى وَابْتَلَّ، قَالَ: وَلَيْسَ مِنْ بَابِ الْهَاءِ))⁽³⁶⁾، ويستدرك الباحث محمد بلحسين على كلام الشيخ ابن عاشور في تعيين مكان اللثة بقوله: ((وهي عبارة غير محررة، إذ يحتمل أن أصول الثنايا هي جذورها، ومغارزها، وليست أطرافها كما هو معلوم، وهذا مخرج للحروف النطعية، وهي الطاء، والذال، والثاء))⁽³⁷⁾، إذ قال ابن عاشور في الحروف اللثوية: ((الطاء المشالة التي تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا))⁽³⁸⁾، فتخرج هذه كما قال سيبويه: ((ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الطاء والذال، والثاء))⁽³⁹⁾، ويرى علماء التجويد والقراءات ومنهم أبو الحسن السخاوي (ت: 643هـ)، أنها تخرج: ((من طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا أي: ثلاثة أحرف وهي الطاء، والذال، والثاء))⁽⁴⁰⁾، ويذكر آخر من علماء التجويد أن ((«الطاء» تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا))⁽⁴¹⁾، فالحقيقة أن ابن عاشور هنا قد انفرد بذكر مصطلح أصول الثنايا وهو غير معلوم لدى القارئ ما الذي يريده الشيخ من ذكر مصطلح الأصول، هل يريد الأطراف أم الجذور أم المغارز، أم غيرها، وعند الاطلاع على بعض كتب اللغة وجدناهم يفرقون بين أصول الثنايا وأطراف الثنايا فمثلاً نجد الأخفش والزجاج يذكران مخارج الحروف وعندها يذكران الأصول والأطراف فقال الأخفش: ((اللام مخرجها بطرف اللسان قريب من أصول الثنايا والثاء بطرف اللسان وأطراف الثنايا إلا أن اللام بالشق الأيمن ادخل في الفم))⁽⁴²⁾، فعند تطبيقي لنص الأخفش ونص الزجاج⁴³ بنطق ما ذكروه وجدنا أن هنالك فرقاً بين الأصول وهي جذور الأسنان (أسنان الثنايا الأربعة) التي تكون مغروسة داخل اللثة، وبين الأطراف أي أطراف الأسنان (أسنان الثنايا الأربعة) من أعلى. لذا فبدا الفرق واضحاً بين المصطلحين ولم يتطرق الباحث المذكور آنفاً إلى ذكر شيئاً في المصطلح.

رابعاً: الشفة (الأصوات الشفوية):

تعرف الشفة لغةً بأنها طبق الفم على قول ابن منظور: ((شفه: الشفتان من الإنسان: طبقا الفم، الواحدة شفة، منقوصة لام الفعل ولامها هاء، والشفة أصلها شفهة لأن تصغيرها شفيهة، والجمع شفاه، بالهاء، وإذا نسبت إليها فأنت بالخيار))⁽⁴⁴⁾، والأصوات الشفوية سميت بهذا الاسم نسبةً إلى مخرجها فيقول ابن منظور: ((وسميت شفوية لأن مخرجها من بين الشفتين، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف إلا فيها))⁽⁴⁵⁾، وعلى

هذا يذكر الباحث محمد بلحسين: ((تحديد هذا المخرج هو الذي تتناقله العلماء... وأما كونه يشبه حرف اللين فإنَّ حرفي اللين هما الياء الساكنة المتحرك ما قبلها، نحو صيف، وهي شجرية كما تقدم، والحرف الآخر هو: الواو الساكنة المتحرك ما قبلها، نحو: خوف، وهذه شفوية، مثل الفاء، والباء، والميم، الملقبة كلها بالحروف الشفوية، إلا أن سكون الوقف يتبين ويتمكن في الباء، والميم، عن طريق ضم الشفتين ضمًا، بخلافه في الفاء، والواو، حيث لا يتمكن فيهما السكون تمكّنًا، لانسياب النفس من بين الشفتين عند النطق بهما ساكنين. فلهذا لحقت الفاء بحرف اللين، في هذه الحال، كما نص ابن عاشور⁽⁴⁶⁾، وعند العودة لنصوص ابن عاشور وجدته يقول: ((فأبدلت الألف المنونة بحرف صحيح وهو الميم لأنها تشابه الواو التي هي الأصل في الكلمة لأنهما شفويتان))⁽⁴⁷⁾، ثم يقول عن الفاء: ((وَحَرَفُ الْفَاءِ لِكَوْنِهِ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ الشَّفَةِ السُّفْلَى وَأَطْرَافِ الثَّنَائَا أَشْبَهَ حَرْفَ اللَّيْنِ فَلَا يَتِمَكَّنُ عَلَيْهِ سُكُونُ الْوَقْفِ))⁽⁴⁸⁾، لقد تحدث اللغويون والنحويون عن مخرج الفاء، إذ قال عنها سيبويه: ((ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء، ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم، والواو))⁽⁴⁹⁾، أما المبرد فعَدَّ حروف الشفة ثلاثة هي الواو والباء والميم بقوله: ((وَالْوَاوُ مَخْرَجُهَا مِنَ الشَّفَةِ وَلَا يَشْرُكُهَا فِي مَخْرَجِهَا إِلَّا الْبَاءُ وَالْمِيمُ فَأَمَّا الْمِيمُ فَتَخَالَفَتْهَا لِمَخَالَطَتِهَا الْخِيَاشِيمُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْغَنَّةِ وَلِذَلِكَ تَسْمَعُهَا كَالنُّونِ وَالْبَاءُ لَازِمَةٌ لِمَوْضِعِهَا مُخَالَفَةٌ لِلْوَاوِ لِأَنَّ الْوَاوَ تَهْوِي مِنَ الشَّفَةِ لِلْفَمِ لِمَا فِيهَا مِنَ اللَّيْنِ حَتَّى تَتَّصِلَ بِأَخْتِهَا الْأَلْفِ وَالْبَاءِ))⁽⁵⁰⁾ يتبين مما سبق أن ابن عاشور تبع سيبويه في ذكر الحروف الشفوية فعنده أربعة هي: الواو، الباء، الميم، والفاء، وعند سيبويه كذلك.

ولابن عاشور أحكام صوتية غريبة كما يصفها الباحث محمد بلحسين ومنها: قول ابن عاشور: ((والأصل هو السين، ولكنها قلبت صادا في بصطة ويصط لوجود الطاء بعدها، ومخرجها بعيد عن مخرج السين لأن الانتقال من السين إلى الطاء ثَقِيلٌ بخلاف الصاد))⁽⁵¹⁾، إذ يقول الباحث المذكور آنفاً في هذا النص: ((وإنِّي أصحح قول الشيخ هذا، إذ مخرجا الحرفين متباعداً، فالطاء نطعية مثل الذال، والتاء، كلها يخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والسين أسلية مثل: الصاد والزاي وثلاثتها تخرج مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا، أي السفلى والموضوعان⁽⁵²⁾ متباعداً، كما هو بيّن، إذ أننا نعتبر⁽⁵³⁾ في البعد الفصل بين المخرجين بمخرج ثالث، وهو هنا مخرج الحروف اللثوية، الطاء والذال والتاء، التي تخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهو موضع وسط بين الحروف النطعية المتقدمة والأسلية المتأخرة وعلى هذا الاعتبار يكون قوله هنا مناقضاً لقوله الآتي بأن التاء قريبة المخرج من الزاي والسين والصاد))⁽⁵⁴⁾، فالغريب

هو كلام الباحث لأن الشيخ الطاهر بن عاشور ذكر إن مخرج الطاء بعيد عن مخرج السين بقوله: ((الوجود الطاء بعدها ومخرجها بعيد عن مخرج السين))، وثبت ذلك الباحث في نصه فما الذي يراه الباحث خطأ على ابن عاشور؟.

ثم يعلق الباحث نفسه على قول ابن عاشور بأن التاء قريبة من السين ومن الزاي ومن الصاد فيقول: ((وهذا غير صحيح عندي فالتاء نطعية والسين مع الزاي والصاد أصلية وقد ذكرت مخرجيهما وأنها متباعدان للفصل بينهما بمخرج الحروف اللثوية))⁽⁵⁵⁾، وعند رجوعي لأقوال ابن عاشور وجدته يقول: ((وأصل المزمّل: المزمّل، أدغمت التاء في الزاي بعد قلبها زايًا لتقاربهما))⁽⁵⁶⁾ و ((قرأ الجمهور تسائلون- بتشديد السين- لإدغام التاء الثانية، وهي تاء التفاعل في السين، لقرب المخرج واتحاد الصفة، وهي الهمس. وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي، وخلف: تساءلون- بتخفيف السين- على أن تاء الافتعال حذفت تخفيفاً))⁽⁵⁷⁾، فالشيخ في كلا الموضوعين يتكلم عن الإدغام للتقارب في المخرج بين التاء والزاي، وبين التاء والسين، و الملاحظ هنا أن ابن عاشور قد تبع علماء التجويد لأنهم يرون أن التاء قريبة من السين والزاي. والحقيقة التي لا مناص منها أنهما من مخرجين متجاورين عند القدماء وعند المحدثين هما من مخرج واحد وهو مخرج الأصوات الأسنان اللثوية، وهي (د، ض، ن، ط، س، ص، ز)⁽⁵⁸⁾.

وعلى هذا يقول ابن الجزري (ت:833هـ): ((وإذا أتى بعدها تاء فلا بد من بيان إطباقها واستعلائها، وإلا بادر اللسان إلى جعلها سينًا، لأن السين أقرب إلى التاء من الصاد إلى التاء كقوله: {ولو حرصت}))⁽⁵⁹⁾، إلا أن المبرد يرى أن ((التاء من حُرُوف الزَّوَائِد والبَدَل وهي أقرب الزَّوَائِد من القَم إلى حُرُوف الشَّفَةِ فإن قلت إنَّ السَّين من حُرُوف البَدَل فسنين أنَّ السَّين ليست من حُرُوف البَدَل وإنَّما تلزم استفعال وَمَا تصرف مِنْهُ))⁽⁶⁰⁾، فالملاحظ أن الشيخ هنا تبع علماء التجويد أيضًا.

ومن كل النصوص المذكورة آنفًا يتضح للباحثة أن الباحث محمد بلحسين اعتمد على مرجع حديث للدكتور صبحي الصالح وهو كتاب دراسات في فقه اللغة وخطأ علماء أجلاء كسيبويه والطاهر بن عاشور، إذ نراه يعلق على أغلب الأحكام بهذا صحيح وهذا غير صحيح وإني أصحح للشيخ وغيرها من العبارات التي تتم عن قصر المعرفة.

المطلب الثاني

صفات الأصوات عند الطاهر بن عاشور في دراسات الباحثين المحدثين

دُرست صفات الأصوات عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير عند الباحثين المحدثين في صفيحات قليلة، وهذا غالباً ما يعود إلى قلة اهتمام ابن عاشور بالصفات التي تخص الأصوات اللغوية ولكن ما وجدناه في تفسير ابن عاشور أنه يولي الأصوات وصفاتها أهمية كبيرة من حيث كان يهتم بالمعاني ودلالة الألفاظ، وتأثير الأصوات في تلك الدلالة، وقد ذكر الباحث محمد بلحسين أنّ الشيخ ابن عاشور سرد ألقاب بعض الصفات كالجهر والهمس والاستفال والانفتاح، والانطباق، والإذلاق والإصمات وغيرها⁽⁶¹⁾، ولكن الباحث هنا اكتفى بذكر أربع صفات منها واختار المتضادات بالذكر ومن أبرز تلك الصفات التي تناولها ابن عاشور هي:

1- الشدة والرخاوة:

تُعَدُّ هذه الصفة من أبرز الصفات التي امتازت بها أصوات اللغة فإنَّ لكل صوت صفته الخاصة، فيمكن أن يكون رخواً أو شديداً، والمقصود بالأصوات الشديدة: ((امتناع الصوت أن يجري في الحرف، والفرق بين المجهور والشديد أنّ المجهور يقوي الاعتماد فيه، والشديد يقوي لزومه في موضعه، وهي (الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والذال، والباء)، ومثلوا لذلك بلكمة (الحج) لا يمكن مدّ الصوت عند النطق بالجيم، ويجمعها في اللفظ (أجدت طبقك))⁽⁶²⁾.

وتحدث الباحث محمد بلحسين في أثناء تعقبه الشيخ ابن عاشور عن تصويره جريان الصوت ومده مع الأصوات الرخوة؛ ويبدو أنّ الشيخ ابن عاشور كان بعيداً عن هذه التأويلات ومسألة مد الصوت مع الرخوة هو غلط فاحش يتصوره بعض الذين يتوهمون نطقه، فلو سيرنا نحو مؤلفات الصوت نجدهم يقولون عن الرخوة بأنها كما يذكر الباحث محمد بلحسين: ((أمّا الرخوة فهي ضد الشديدة وهي وصف للذي يجري فيه الصوت ألا ترى أنّك تقول: (المس، والرش، والشح، ونحو ذلك) فتمد الصوت جاريّاً مع السين والشين والحاء، وذكر سيبويه⁽⁶³⁾ الحروف الرخوة، وهي: الهاء، والحاء، والغين، والحاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والزاي، والسين، والطاء، والثاء، والذال، والفاء))⁽⁶⁴⁾، فالباحث لم يجد جمع الحروف الرخوة عند ابن عاشور، وأراد أن ينقلها عن علماء اللغة فنقلها عن أبرزهم وهو سيبويه.

وإنَّ الأصوات الشديدة عند المحدثين تسمى (الأصوات الانفجارية) التي تكون: ((بأنَّ يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًا في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًا))⁽⁶⁵⁾، فالأصوات الشديدة يسميها المحدثون بالانفجارية تشبيهًا لها بانفجار الصوت بعد حبسه والضغط عليه، وهناك فرق بين القدماء والمحدثين في الأصوات الانفجارية، فمن خلال النصوص السابقة يتبين لنا أنَّ هناك اختلافًا بين القدماء والمحدثين في الأصوات الانفجارية (الشديدة).

أمَّا الأصوات الرخوة: فهي عند المحدثين تدعى (الأصوات الاحتكاكية)، وهذه الأصوات لا ينغلق معها مجرى الهواء وإنَّما يضيق محدثًا احتكاك الهواء بجانبه، لذا يُسمع لهُ صفير في أثناء مروره بالمخرج، وعلى صدر هذا الصفير تكون نسبة الرخاوة⁽⁶⁶⁾، والجيم والباء شديداً⁽⁶⁷⁾، فهو في هذه المواضع اكتفى بذكر صفة الصوت لكونه ليس لغويًا بحثًا حتى يذكر الصفة وحروفها وإنَّما هو مفسر يذكر ما يحتاجه من أدوات لتفسيره للفظة.

والأصوات الرخوة كذلك عند ((النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسًا محكمًا وإنَّما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقًا جدًّا، ويترتبُ على ضيق المجرى أنَّ النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعًا من الصفير الخفيف تختلف نسبته تبعًا لنسبة ضيق المجرى))⁽⁶⁸⁾، فهي تختلف عن الأصوات الشديدة.

ومنه ما ورد في قوله تعالى: **سَمِحَ فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**³⁷ سجى⁽⁶⁹⁾، وعلى ذلك قال الباحث محمد بلحسين: ((ويصف المحدثون الصوت الشديد، بكونه مسببًا عن انغلاق تام، لمجرى الهواء المندفع من الرئتين، في مخرج من المخارج، ثم بانفتاح مجرى الهواء فجأة، يحدث ذلك الصوت الذي يشكل الحرف ولذا تسمى الأصوات الشديدة بالأصوات الانفجارية، والإنسدادية والوقفية))⁽⁷⁰⁾، فأراد الباحث هنا أن يبين عملية انفلاق الصوت وانطلاقه من الرئتين حتى اصطدامه بالمخرج وسمى هذه الأصوات بالإنسدادية والوقفية والمقصود بالإنسدادية الأصوات التي ينسد (ينغلق) معها مجرى الهواء ثم ينفث فجأة. وفيه ذكر ابن عاشور: ((أن حرف الجيم وحرف الباء كليهما حرف من الحروف الموصوفة بالشدة))⁽⁷¹⁾، وعند النظر إلى تعقب الباحث المذكور آنفًا نجد أنه لم يصف شيئاً على كلام ابن عاشور، وما ذكره هو عموميات تحدث عنها الأصواتيون في مؤلفاتهم.

2- الهمس والجهر :

يعرف المحدثون الصوت المجهور بأنه الصوت: ((الذي يتذبذب أو يهتز الوتران الصوتيان عند نطقه))⁽⁷²⁾، أما الصوت المهموس فهو: ((الذي لا يتذبذب أو لا يهتز الوتران الصوتيان عند نطقه))⁽⁷³⁾. ويُعدُّ الهمس صفةً للأصوات التي لا يهتز معها الوتران الصوتيان وهذه الصفة ضدها الجهر، ويعرف سيبويه هاتين الصفتين بقوله: ((فالمجهورة: حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والفم؛ إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنةً. والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما. وأما المهموس فحرفٌ أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس. ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه. فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد، أو بما فيها منها. وإن شئت أخفيت))⁽⁷⁴⁾.

ومن الأمثلة التي وردت في تفسير ابن عاشور عن هذه الصفة ما ورد في قوله تعالى: **سَمِعَ بِأَيَّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهُ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** 1 **سَجَى**⁽⁷⁵⁾، وفي ذلك يقول الباحث محمد بلحسين: ((والهمس ضد الجهر، وقد أشرت إلى الجهر في موضع سابق، أما الهمس فهو صفة الحرف الذي أضعف الاعتماد في موضعه، حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس، ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد أو بما فيها منها، وإن شئت أخفيت))⁽⁷⁶⁾، نلاحظ أن الباحث هنا قد ذكر صفتي الجهر والهمس فجعل حروف المد واللين من الحروف التي بين الشدة والرخاوة فقال عنها إن شئت أن تنطقها بخفت الصوت لم تقدر إلا برفعه، وإن شئت أخفيت، وابن عاشور لم يذكر شيئاً عن هذا إذ نراه يقول: ((تسائلون - بتشديد السين لإدغام التاء الثانية، وهي تاء التفاعل في السين، لقرب المخرج واتحاد الصفة، وهي الهمس. وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي، وخلف: (تساءلون)⁽⁷⁷⁾ - بتخفيف السين - على أن تاء الإفتعال حذفت تخفيفاً))⁽⁷⁸⁾، فابن عاشور هنا قد تحدث عن صوتي التاء والسين المهموستين ولم يذكر حروف المد واللين.

ثم يقول الباحث محمد بلحسين: ((والذي اعتقده إنَّ هذا ليس راجعاً إلى سوء تقدير لصفة الحرفين، وعدم ضبطهم لهما، وإنما مرجعه إلى التطور الصوتي، الذي حدث في هذين الحرفين، وهو الأمر الواقع خاصة

مع المؤثرات الأجنبية، إذا تبين هذا فإن الجهر يحدث بتذبذب الوترين الصوتيين في حالة تقاربها عند مرور الهواء الصادر من الرئتين للنطق بالحرف، ويمكن أن يسمع رنين الذبذبات إذا سد المتكلم أذنيه كما أنه يحس باهتزازات الوترين الصوتيين، إذا لمس تفاحة آدم⁽⁷⁹⁾، والملاحظ في قول الباحث أنه لا يتحدث عن السين والتاء اللتين ذكرهما ابن عاشور في نصه، وإنما كلامه هنا عن صوتي الطاء والقاف فعهما من الأصوات المهموسة ورجع سبب ذلك إلى التطور الصوتي الذي حدث لهما واعتمد في كلامه على المراجع الحديثة، ومن أبرزها كتاب علم اللغة بين التراث والمعاصرة للدكتور عاطف مذكور.

الخاتمة

توصل البحث إلى عددٍ من النتائج نذكر منها ما يأتي:

- 1- تناول الباحثون المحدثون نصوص ابن عاشور الصوتية الخاصة بالمخارج والصفات في صفحات يسيرة من بحوثهم.
- 2- اكتفى الدارسون لنصوص ابن عاشور الصوتية بذكر نص ابن عاشور والتعليق عليه بالوصف فقط، إذ لم نجد منهم من يعقب ويستدرك على ابن عاشور.
- 3- لم يدرس الباحثون المحدثون جميع صفات الحروف عند ابن عاشور، بينما نجد تلك الصفات جميعها مذكورة في تفسيره، وكان عليهم دراستها.
- 4- تعامل الباحثون المحدثون مع ابن عاشور على أنه لغوي وليس مفسراً، فكثيراً ما قارنوا بين أحكامه الصوتية مع أحكام اللغويين.

الهوامش:

(1) تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية: 131.

(2) المصدر نفسه: 132.

(3) يُنظر: علم الأصوات اللغوية د. كمال بشر : 162.

(4) يُنظر: الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس: 44، و العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن

عاشور سورة الأضحى أنموذجاً: بحث، 148.

(5) فقه اللغة: 73.

- (6) مستويات الدرس اللغوي في تفسير التحرير والتنوير: 180.
- (7) مستويات الدرس اللغوي في تفسير التحرير والتنوير: 181.
- (8) أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين قراءة في وظيفة التداخل المعرفي: 23.
- (9) لسان العرب: 249/2.
- (10) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 23، ويُنظر: سر صناعة الإعراب: 8/1.
- (11) مستويات الدرس اللغوي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: 181.
- (12) لسان العرب: 58/10.
- (13) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: 58.
- (14) الأصوات اللغوية: 18.
- (15) العين: 52/1.
- (16) الكتاب: 433/4.
- (17) يُنظر: سر صناعة الإعراب: 46/1.
- (18) يُنظر: المفصل: 393.
- (19) يُنظر: الممتع في التصريف: 668/2.
- (20) جمهرة اللغة: 43/1.
- (21) يُنظر: الرعاية: 139.
- (22) يُنظر: النشر في القراءات العشر: 199/1.
- (23) سورة يس: 60.
- (24) تفسير الطاهر بن عاشور وأسس البلاغية واللغوية: 142.
- (25) التحرير والتنوير: 46/23.
- (26) المصدر نفسه: 507/1.
- (27) المصدر نفسه: 38/16.
- (28) يُنظر: شرح الشاطبية: 543/2.
- (29) العميد في علم التجويد: 54.

- (30) يُنظر: الوجيز في علم التجويد:9، ومدخل في علوم القراءات:119.
- (31) غاية المريد في علم التجويد:131.
- (32) التحرير والتنوير:133/17.
- (33) شرح المفصل:517/5.
- (34) شرح الشاطبية:543/2.
- (35) النشر في القراءات العشر:200/1.
- (36) لسان العرب:538/13.
- (37) تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية:143.
- (38) التحرير والتنوير:161/30.
- (39) الكتاب:433/4.
- (40) شرح الشاطبية:535/2.
- (41) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر:142/3، والقراءات وأثرها في علوم العربية:418/1.
- ⁴² معاني القرآن للأخفش:573/2.
- ⁴³ معاني القرآن وإعرابه للزجاج:24 /4.
- (44) لسان العرب:506/13.
- (45) لسان العرب:204/1.
- (46) تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية:144.
- (47) التحرير والتنوير : 253/15.
- (48) التحرير والتنوير:26/2.
- (49) الكتاب:433/4.
- (50) المقتضب:174/1.
- (51) التحرير والتنوير:433/4.
- (52) على الأغلب يقصد (الموضعان).
- (53) والصواب نعد.

(54) تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية: 144-145.

(55) المصدر نفسه: 145.

⁵⁶ التحرير والتنوير: 256/29.

⁵⁷ المصدر نفسه: 217/4.

⁵⁸ يُنظر: المدخل إلى علم اللغة: 55.

(59) التمهيد في علم التجويد: 129.

(60) المقتضب: 91/1.

(61) يُنظر: تفسير الطاهر بن عاشور، أسسه البلاغية واللغوية: 153.

(62) مخارج الأصوات وصفاتها عند القدماء والمحدثين: 10.

(63) يُنظر: الكتاب: 434/4-435.

(64) تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية: 154.

(65) الأصوات اللغوية: 23، وعلم الأصوات كمال بشر: 247.

(66) يُنظر: تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية: 154.

(67) يُنظر: التحرير والتنوير: 598/30.

(68) الأصوات اللغوية: 24.

(69) سورة البقرة: 37.

(70) تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية: 154.

(71) التحرير والتنوير: 598/30.

(72) علم التجويد دراسة صوتية ميسرة: 60.

(73) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(74) الكتاب: 434/4.

(75) النساء: 1.

(76) تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية: 155.

(77) الحجة في القراءات السبعة: 118.

(78) التحرير والتنوير: 217/4.

(79) تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية: 155.

المصادر والمراجع:

1- أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين قراءة في وظيفة التداخل المعرفي: د. مشتاق عباس معن، جامعة بغداد، الجمهورية العراقية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية السابعة والعشرون، 1427هـ-2006م.

2- الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس، ط5، مكتبة الانجلو المصرية، 1975م.

3- التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ.

4- تفسير الطاهر بن عاشور أسسه البلاغية واللغوية: محمد بلحسين، إشراف: د. محمد عباس، جامعة أبي بكر - تلمسان، الجزائر، 2009م.

5- التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، تحقيق: علي حسين البواب، ط1، الرياض، مكتبة المعارف، 1985م.

6- جمهرة اللُّغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، بتحقيق رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م.

7- الحجة في القراءات السبعة: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: 370هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم (ت 1429 هـ)، جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت، ط4، 1401 هـ..

8- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437هـ)، تحقيق: مكتب قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، مؤسسة قرطبة، ط1، (د،ت).

9- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق: د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط1، 1405هـ-1985م.

10- شرح الشاطبية: إبراز المعاني من حرز الأمان (في القراءات السبع)، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت 665 هـ) تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، 1402 هـ - 1982 م.

- 11- شرح المفصل: لابن يعيش (ت:643هـ) قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.
- 12- العدول الصوتي في الفاصلة القرآنية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور سورة الأضحى أنموذجاً: بحث، العياشي عطوي ود. سفيان بوعنينة، الجزائر، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية.
- 13- علم الأصوات اللغوية: د. كمال بشر، مصر، دار غريب للطباعة والنشر، 2000م.
- 14- علم التجويد دراسة صوتية ميسرة: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، 2005م.
- 15- العميد في علم التجويد: محمود بن علي بسّنة المصري (ت بعد 1367هـ)، تحقيق: محمد الصانع قمحاوي، دار العقيدة - الإسكندرية، ط1، 1425 هـ - 2004 م.
- 16- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت:170هـ) تح: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- 17- غاية المريد في علم التجويد: عطية قابل نصر [ت 1424 هـ]، القاهرة، ط7.
- 18- فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك أبو منصور الثعالبي (ت:429هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ-2002م.
- 19- القراءات وأثرها في علوم العربية: د. محمد سالم محيسن، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر - القاهرة، 1404هـ - 1984م.
- 20- الكتاب: كتاب سيبويه (ت:180هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط5، 1305هـ-2009م.
- 21- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ.
- 22- مخارج الأصوات وصفاتها عند القدماء والمحدثين: د. تحسين فاضل عباس، جامعة الكوفة، العراق، كلية الآداب.
- 23- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط3،

1417هـ-1997م.

24- مدخل في علوم القراءات: السيد رزق الطويل (ت 1419هـ)، المكتبة الفيصلية، ط1، 1405هـ -

1985م.

25- مستويات الدرس اللغوي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: سفير نور الدين، إشراف: د.

مصطفى البوعزاوي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، 2023م.

26- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: للدكتور عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، 1998م.

27- معاني القرآن للأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط

(ت:215هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411هـ-1990م.

28- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، تح: عبد الجليل

عبد شلبي، عالم الكتب - بيروت ط1، 1988 م.

29- المفصل في صناعة الإعراب: أبو القاسم، الزمخشري جار الله (ت:538هـ)، تح: الدكتور علي بو ملحم،

مكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1993م.

30- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت 285هـ)،

تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب. - بيروت.

31- الممتع في التصريف: ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشيلي (ت:669هـ)، تح:

فخر الدين قباوة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1417هـ-1987م.

32- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري (ت:833هـ)، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان.

33- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد محمد سالم محيسن (ت:1422هـ)، دار الجيل،

بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.

34- الوجيز في علم التجويد: محمود سيبيويه البدوي (ت 1415هـ).

Sources and References



- 1- Fundamentals of Phonetic Thought among Rhetoricians: A Reading in the Function of Cognitive Interdisciplinarity, Dr. Mushtaq Abbas Ma'n, University of Baghdad, Republic of Iraq, Annals of Arts and Social Sciences, Issue 27, 1427 AH / 2006 AD.
- 2- Linguistic Sounds, Dr. Ibrahim Anis, 5th ed., Anglo-Egyptian Bookshop, 1975.
- 3- Al-Tahrir wa al-Tanwir :Muhammad al-Tahir Ibn Ashur, Tunisian Publishing House, Tunis, 1984.
- 4- The Tafsir of al-Tahir Ibn Ashur: Its Rhetorical and Linguistic Foundations, Muhammad Balhussein, supervised by Dr. Muhammad Abbas, Abu Bakr University – Tlemcen, Algeria, 2009.
- 5- Al-Tamhid fi 'Ilm al-Tajwid, Ibn al-Jazari, ed. Ali Hussein al-Bawwab, 1st ed., Riyadh, Maktabat al-Ma'arif, 1985.
- 6- Jumharat al-Lughah, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Durayd al-Azdi (d. 321 AH), ed. Ramzi Munir Ba'albaki, 1st ed., Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, 1987.
- 7- Al-Hujjah fi al-Qira'at al-Sab', al-Husayn ibn Ahmad ibn Khalawayh (d. 370 AH), ed. Dr. 'Abd al-'Al Salim Makram, Kuwait University, Dar al-Shuruq, Beirut, 4th ed., 1401 AH.
- 8- Al-Ri'ayah li-Tajwid al-Qira'ah wa Tahqiq Lafz al-Tilawah, Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib al-Qaysi (d. 437 AH), ed. Cordoba Office for Scientific Research and Heritage Editing, Cordoba Foundation, 1st ed., n.d.
- 9- Sir Sina'at al-I'rab, Ibn Jinni, ed. Dr. Hasan Hindawi, Dar al-Qalam, Damascus, 1st ed., 1405 AH / 1985 AD.
- 10- Sharh al-Shatibiyyah: Ibrāz al-Ma'ani min Hirz al-Amani (on the Seven Readings), Abu Shamah al-Dimashqi (d. 665 AH), ed. Ibrahim 'Atwah 'Awad, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Cairo, 1402 AH / 1982 AD.
- 11- Sharh al-Mufasssal, Ibn Ya'ish (d. 643 AH), introduction by Dr. Emil Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH / 2001 AD.
- 12- Phonetic Deviation in the Qur'anic Verse-Endings through Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir: Surat al-Duha as a Model, research paper by al-'Ayyashi 'Atwi and Dr. Sufyan Bu'ninbah, Algeria, Journal of Arts and Social Sciences.
- 13- Phonetics (Linguistic Sounds), Kamal Bishr, Dar Gharib for Printing and Publishing, Egypt, 2000.
- 14- The Science of Tajwid: A Simplified Phonetic Study, Dr. Ghanim Qadduri al-Hamad, Dar 'Ammar for Publishing and Distribution, 2005.
- 15- Al-'Amid fi 'Ilm al-Tajwid, Mahmud ibn 'Ali Bassah al-Misri (d. after 1367 AH), ed. Muhammad al-Sadiq Qamhawi, Dar al-'Aqidah, Alexandria, 1st ed., 1425 AH / 2004 AD.
- 16- Al-'Ayn, al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), ed. Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarra'i, Dar wa Maktabat al-Hilal.
- 17- Ghayat al-Murid fi 'Ilm al-Tajwid, 'Atiyyah Qabil Nasr (d. 1424 AH), Cairo, 7th ed.
- 18- Fiqh al-Lughah wa Sirr al-'Arabiyyah, Abu Mansur 'Abd al-Malik al-Tha'alibi (d. 429 AH), ed. 'Abd al-Razzaq al-Mahdi, Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1st ed., 1422 AH / 2002 AD.

- 19- Qira'at and Their Impact on Arabic Linguistic Sciences, Dr. Muhammad Salim Muhaysin, Al-Azhar Colleges Library, Cairo, 1404 AH / 1984 AD.
- 20- Al-Kitab, Sibawayh (d. 180 AH), ed. 'Abd al-Salam Harun, Maktabat al-Khanji, 5th ed., 2009.
- 21- Lisan al-'Arab, Ibn Manzur al-Ansari al-Ifriqi (d. 711 AH), with marginal notes by al-Yaziji and other linguists, Dar Sadir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
- 22- Articulation Points and Phonetic Features among Classical and Modern Scholars, Dr. Tahsin Fadil 'Abbas, University of Kufa, Iraq, College of Arts.
- 23- An Introduction to Linguistics and Methods of Linguistic Research, Dr. Ramadan 'Abd al-Tawwab, Maktabat al-Khanji, 3rd ed., 1417 AH / 1997 AD.
- 24- An Introduction to the Sciences of Qira'at, al-Sayyid Rizq al-Tawil (d. 1419 AH), Al-Faysaliyyah Library, 1st ed., 1405 AH / 1985 AD.
- 25- Levels of Linguistic Analysis in Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir by Ibn Ashur, Safir Nur al-Din, supervised by Dr. Mustafa al-Bu'azawi, Faculty of Arts and Humanities, Sultan Moulay Slimane University, 2023.
- 26- Phonetic Terminology in Arabic Studies, Dr. 'Abd al-'Aziz al-Saygh, Dar al-Fikr, Damascus, 1998.
- 27- Ma'ani al-Qur'an, al-Akhfash al-Awsat (d. 215 AH), ed. Dr. Huda Mahmud Qara'ah, Maktabat al-Khanji, Cairo, 1st ed., 1411 AH / 1990 AD.
- 28- Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh, Abu Ishaq al-Zajjaj (d. 311 AH), ed. 'Abd al-Jalil 'Abduh Shalabi, 'Alam al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1988.
- 29- Al-Mufasssal fi Sina'at al-I'rab, al-Zamakhshari (d. 538 AH), ed. Dr. 'Ali Bu Malham, Maktabat al-Hilal, Beirut, 1st ed., 1993.
- 30- Al-Muqtadab, al-Mubarrad (d. 285 AH), ed. Muhammad 'Abd al-Khaliq 'Azimah, 'Alam al-Kutub, Beirut.
- 31- Al-Mumti' fi al-Tasrif, Ibn 'Asfur (d. 669 AH), ed. Fakhr al-Din Qabawah, Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1st ed., 1417 AH / 1987 AD.
- 32- Al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr, Ibn al-Jazari (d. 833 AH), ed. 'Ali Muhammad al-Dabba', Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.
- 33- Al-Hadi Sharh Tayyibat al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr, Muhammad Muhammad Salim Muhaysin (d. 1422 AH), Dar al-Jil, Beirut, 1st ed., 1417 AH / 1997 AD.
- 34- Al-Wajiz fi 'Ilm al-Tajwid, Mahmud Sibawayh al-Badawi (d. 1415 AH).

((سيرة عبد القاهر الجرجاني ومنهجه في شرح ديوان المتنبي))

((The biography of Abd al-Qahir al-Jurjani and his methodology in explaining the Diwan of al-Mutanabbi))

أ. د. نصيف جاسم محمد الخفاجي

عامر خميس جواد

07705032856

07700113489

prof.dr.nsaif@uodiyala.edu.i

amer.lan.ar.hum@uodiyala.edu.iq

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى.

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة سيرة عبد القاهر الجرجاني وتحليل منهجه ومواده في شرحه ديوان المتنبي ، وهو أحد مطالب بحثي الموسوم البحث اللغوي والنحوي في شرح ديوان المتنبي لعبد القاهر الجرجاني ت (471هـ) . ويُعد ديوان المتنبي من أبرز الأعمال الشعرية في الأدب العربي، حيث تتجلى فيه براعة الشاعر اللغوية والنحوية ، وكما بينا مكانة شرح الجرجاني للديوان ، إذ وقفنا في هذا الشرح على نصوص وعبارات مهمة تتطوي على مسائل لغوية ونحوية جديدة بالدراسة والتحليل ، وهذه المسائل جاد بها فكر وقلم عالم لغوي جليل من أبرز علماء القرن الخامس الهجري الا وهو العالم عبد القاهر الجرجاني.

Abstract

This research aims to study the biography of Abdul Qaher Al-jurjani and analyze his approach and materials in explaining the Diwan of Al-mutanabi to Abdul Qaher Al-jurjani, which is one of the demands of my research from linguistic and grammatical research in explaining the Diwan of Al-mutanabi to Abdul Qaher Al-jurjani d (471 Ah) . It is considered one of the most prominent poetic works in Arabic literature, as the poet's linguistic and grammatical prowess is manifested in it, and the status of Al-jurjani's explanation of the divan, we have stood in this explanation on important texts and phrases that involve linguistic and grammatical issues worthy of study and analysis, and these issues were brought by the thought

and pen of a great linguist, one of the most prominent scholars of the fifth century Hijri, the

scientist Abdul Qaher Al-jurjani.

المقدمة : الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين . لقد لقي ديوان المتنبي عناية بالغة من العلماء بالشرح والتحليل والتعليق ، ومن العلماء الذين كان لهم شأن في شرح ديوان المتنبي العالم الجليل عبد القاهر الجرجاني ، إذ يُعد شرحه أحد الشروح الرائدة والبارزة التي سعت إلى تفكيك معاني شعر المتنبي من خلال التحليل اللغوي والنحوي. وذلك من خلال استقراء القضايا اللغوية والنحوية التي تناولها الشارح، وبيان أثرها في فهم شعر المتنبي. **وقسم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث :** فكان المبحث الأول عنوانه : **لمحة من سيرة المتنبي وسيرة عبد القاهر الجرجاني وشرح ديوان المتنبي ، والمبحث الثاني :** **منهج عبد القاهر الجرجاني في شرحه للديوان ، والمبحث الثالث :** **موارد عبد القاهر الجرجاني اللغوية والنحوية ، أمّا الخاتمة فقد ضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث وتلتها قائمة من المصادر والمراجع ، ولقد اعتمدت على أهم المصادر ومنها :** كتب التراجم وشرح ديوان المتنبي المطبوعة وكتب أمهات اللغة والنحو ، فضلاً عن الدراسات الحديثة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

المبحث الأول:

لمحة من سيرة المتنبي ، وسيرة عبد القاهر الجرجاني وشرح ديوانه:

أولاً: لمحة من سيرة المتنبي:

1- اسمه ولقبه: هو أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ أَبُو الطَّيِّبِ الْجَعْفِيُّ الشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ بِالْمُتَنَبِّي⁽¹⁾.

قال الخطيب البغدادي ت(463هـ)، أن المتنبي: ((ولد بالكوفة في سنة ثلاث وثلاث مائة، ونشأ بالشام، وأكثر المقام بالبادية، وطلب الأدب وعلم العربية، ونظر في أيام الناس، وتعاطى قول الشعر من حدائته حتى بلغ فيه الغاية التي فاق أهل عصره وعلا شعراء وقته، واتصل بالأمير أَبِي الْحَسَنِ بْنِ حَمْدَانَ الْمَعْرُوفِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وانقطع إليه وأكثر القول في مديحه، ثم مضى إلى

مصر فمدح بها كافور الخادم، وأقام هناك مدة، ثم خرج من مصر وورد العراق، ودخل بغداد، وجالس بها أهل الأدب، وقرئ عَلَيْهِ ديوانه⁽²⁾.

2- وفاته: قال أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) : ((خرج المتنبي من بغداد، فمدح ابن العميد، وعضد الدولة، وأقام عنده مدة، ثم خرج يريد بغداد، حتى كان حيال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد، إذا عرض له فاتك بن أبي الجهل الأسدي في عدة من أصحابه، فاغتاله هناك وابنه محسداً، وغلاماً له يقال له: مفلح، وأخذ جميع ما كان معه، وذلك لست بقين من شهر رمضان، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة))⁽³⁾.

ثانياً: سيرة عبد القاهر الجرجاني ، وشروح ديوان المتنبي
أ- سيرة عبد القاهر الجرجاني:

1- اسمه ولقبه ومذهبه: هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني⁽⁴⁾، وأخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن حسن ابن أخت أبي علي الفارسي، وكان من كبار أئمة العربية والبيان، وكان شافعيًا، عالماً، أشعريًا، ذا نسك ودين⁽⁵⁾. وهو فارسي الأصل، جرجاني الدار، عالم بالنحو والبلاغة⁽⁶⁾، ولم تُحدد كتب التاريخ والتراجم تاريخاً لمولد عبد القاهر الجرجاني.

2- وفاته: توفي عبد القاهر الجرجاني في سنة إحدى وسبعين وأربعمائة⁽⁷⁾. وقيل أربع وسبعين⁽⁸⁾.

3- مصنفاته: لقد صنَّف عبد القاهر الجرجاني الكثير من المؤلفات ومنها : المغني في شرح الإيضاح في نحو ثلاثين مجلداً ، و المقتصد (مختصر شرح الإيضاح) في ثلاث مجلدات، وكتاب العوامل المائة ، وكتاب المفتاح، وفسر الفاتحة في مجلد، وله كتاب العمدة في التصريف، وكتاب (الجمل) المشهور، وإعجاز القرآن، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة⁽⁹⁾.

4- مذهب عبد القاهر الجرجاني النحوي على ديوان المتنبي: من خلال شرحه : يمكن التعرف على مذهب عبد القاهر الجرجاني من خلال المصطلحات التي استعملها في كتابه ، أو ترجيحاته النحوية ، أو موافقاته لأعلام هذا المذهب أو ذاك ، أو ردوده على مذهب معين ، واتضح من خلال البحث بصرية عبد القاهر الجرجاني من خلال ما يأتي :

1- اعتماده على المصادر البصرية كتباً وأعلاماً بالدرجة الأولى .

٢- سار على منهج البصريين في الأخذ بالشائع الكثير من كلام العرب ، وعدم الاعتداد بالقليل أو النادر أو الشاذ ، ومن ذلك قوله: ((وقد زعم بعض النحويين أن دخول اللام على كل وبعض لا يجوز، وأن ما يستعمله الكتاب من الكل والبعض غير مستقيم. فقد أجري على الظاهر، وهو أنهم يقولون: إنك إذا قلت: مررت بكل وبعض، فأنت تريد بعضهم وكلهم، فكما لا يجوز أن تقول: الكلهم والبعضهم، كذلك لا يجوز البعض والكل، والصحيح جواز ذلك قياساً واستعمالاً أما الاستعمال فهو ان شيخنا - رحمه الله- حكى عن الشيخ أبي علي - رحمه الله- عن أبي الحسن : مررت بهم كلاً⁽¹⁰⁾.

3- يرجح الرأي البصري على الرأي الكوفي عندما يذكر بعض المسائل، ومنها قوله: ((وكان الصواب ليعقوب أن يقول في جواب أبي عثمان: وزن (نكتل) نفتعل، على المعنى ؛ لأنه من اكتال، وإنما سقطت الألف المنقلبة عن عين الفعل لالتقاء الساكنين، والأصل : نكتال، كما أن أصل لم يبع (لم يبيع))⁽¹¹⁾.

ب- شروح ديوان المتنبي :

- أبرز شروح ديوان المتنبي: قبل أن نشرع في بيان شرح عبد القاهر الجرجاني على ديوان المتنبي نذكر نبذة عن أبرز الشروح والتعليقات والكتب الأخرى التي غُيّت بشرح شعر المتنبي ومنها:

الشروح المطبوعة: جاء في وفيات الأعيان ، أن شروح ديوان المتنبي أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات، ولم يفعل هذا بديوان غيره⁽¹²⁾. دون الحديث منها، وذكر العديد من الشروح حاجي خليفة ت (1067هـ)⁽¹³⁾ . وقال حاجي خليفة أيضاً: ((أشعار المتنبي في ديوانه: الشاميات: 2352، اثنان وخمسون وثلاثمائة وألفان. السيفيات: 1540، أربعون وخمسمائة ألف. الكافوريات: 528، ثمانية وعشرون وخمسمائة. الفاتكيات: 357، سبعة وخمسون وثلاثمائة. الشيرازيات: 356، ستة وخمسون وثلاثمائة. فيكون المجموع: 5173، ثلاثة وسبعون ومائة وخمسة آلاف))⁽¹⁴⁾ ، فديوان المتنبي لقي عناية من قبل الأدباء والكتاب فانصرفوا إلى دراسته وشرح الغامض فيه⁽¹⁵⁾، وتناولوه بالنقد والشرح والتعليق⁽¹⁶⁾ .

الثاني : منهج عبد القاهر الجرجاني في شرحه

1- مقدمة الكتاب: أ- تظهر مقدمة الكتاب أن عبد القاهر الجرجاني كتب شرحه هذا بناء يطلب من غيره، وهذا من الشائع أمره في كتب التراث، وافتتح المقدمة بالنمط التقليدي ، الذي يتمثل بالأسلوب الدعائي : (بسم الله الرحمن الرحيم)، يليه دعاء للمخاطب: (أدام الله توفيقك، وأيدك، وألهمك من الفوائد مزيدك)⁽¹⁷⁾ ، وهي جملة تجمع التقاؤل والثناء، وتدخل القارئ في جو علمي إيماني، ومما يدل على تواضع عبد القاهر الجرجاني العلمي ، إذ يذكر الصياغة البلاغية ونلاحظ ذلك من خلال كثرة الاستعارات: منها:

- (أبسط له باع التوضيح)(كناية عن القدرة على البيان).
 - (وأحسر غطاء الشبه عن معانيه) (استعارة لكشف المعنى)⁽¹⁸⁾.
- أما الاقتباس الشعري: فلقد اقتبس بيتين في النهاية لدعم معنى الكرم والتواضع: ومنه قول الشاعر⁽¹⁹⁾:

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً ... حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ.

وقال آخر⁽²⁰⁾:

جهد المقل إذا أعطاك نائله ... ومكثر في الغنى سيان في الجود.

- ب- إظهار الدافع للشرح لم يكن تطوعاً من المؤلف، بل استجابة لطلب أحدهم. ويُصرّح بذلك بقوله: (عرضت عليّ)، و(رغبتك في شعر أبي الطيب)، و(سألتني أن أشرح فيه لسان التفسير)⁽²¹⁾ ، وإبراز الصعوبة: يشير إلى صعوبة شرح شعر المتنبي بقوله: (فيه لسان التفسير، وأبسط له باع التوضيح)⁽²²⁾.

ج- المنهج العلمي في المقدمة: التصريح بالمصدر المشروح: أي شعر المتنبي، مع التنبيه إلى (معانيه وأسراره)، مما يشي بأنّ الشارح يسلك منهج الشرح التحليلي المعنوي لا اللفظي فقط. بيان منهج الشرح: يظهر من قوله: (وأبسط له باع التوضيح).

- د- موقفه من الشروح السابقة: يذكر أن هناك من (تقدّمنا من العلماء)، لكنه يُبقي لنفسه مساحة من التميّز، كقوله: (وفتّق أنوارها صبح من سلف من الفضلاء)⁽²³⁾، أي أن شرح مكمل لا مكرر.

2- ترتيب الموضوعات:

أ- أن عبد القاهر الجرجاني سار على منهج الترتيب الهجائي لقصائد المتنبّي عند شرحه للديوان ، متبعا بذلك ابن جني ومن سار على شاكلته ، ولم يسر على الترتيب التاريخي الذي اختاره المتنبّي وسار عليه الواحدي وغيره⁽²⁴⁾.

ب- يمهّد عبد القاهر الجرجاني للقصائد بمقدمات وتحدد مناسباتها، والأجواء التي قيلت فيها ؛ ولكن هذه المقدمات تكون مضطربة كثيراً، فقد تأتي تامة ، تتضمن الأشخاص والزمان والمكان والغرض. وقد تقتصر أحياناً على الغرض والشخص المقصود وقد لا تذكر أصلاً⁽²⁵⁾.

ج- يورد عبد القاهر الجرجاني القصيدة كاملة أحياناً، لا يختار منها أبياتاً دون أخرى .

د- مرونة عبد القاهر الجرجاني في تناوله للقصائد والأبيات ، إذ لم يسر على منوال واحد معين، أو تخطيط ثابت ، فتراه غالباً يشرح القصيدة بينا بيتاً، وربما جمع بين بيتين أو ثلاثة فشرحها جميعاً لشدة اتصالها وترابطها، وربما ساق القطعة أو القصيدة تامة ثم عقب عليها بالشرح والتعليق⁽²⁶⁾ .

3- أسلوب الحوار والمناقشة والترجيح: يعد أسلوب الحوار والمناقشة والترجيح سمة من سمات التأليف اللغوي والنحوي ، وهذا الأسلوب يساعد على تيسير استيعاب العلوم المختلفة وتوضيحها وفهمها ؛ لأن المناقشة والترجيح يجذبان انتباه السامع أو القارئ للموضوع ، وقد استعمل هذا الأسلوب الجرجاني ، إذ نجده يعرض رأياً أحد العلماء ثم يعترض عليه ، ثم يردّ هذا الاعتراض ويدافع عن صاحب هذا القول أو الرأي حتى يصل إلى الرأي الذي يراه صائباً ، وكان غالباً ما يبدأ هذا الأسلوب بإثارته سؤالاً يجيب عنه مستعملاً ألفاظاً مثل : (فإن قيل) ، فيكون الجواب (قلت) أو (فالجواب) ، لقد غني عبد القاهر الجرجاني بأسلوب الحوار والمناقشة والترجيح وكان له من الوعي والفطنة ما جعله ينتقي ويختار مثلاً كان منه حيال الروايات المتعددة. ولم تكن تقديرات الإعراب واحتمالاته لديه مجرد رياضة ذهنية، مقطوعة عن المعنى والسياق ؛ ولذلك تراه يرشد قارئه لأحسن تلك التقديرات وإبرازها بالمعنى. ولم يكن مأسوراً بآراء سابقيه وأقوالهم، فينقلها كما هي دون غربة أو تمييز؛ بل وقف أمامهم شامخاً يناقشهم نقاشاً علمياً معززاً بالدليل تارة، وبالتعليل تارة أخرى⁽²⁷⁾. ويرى الجرجاني ضرورة الأخذ بما يدل عليه ظاهر الكلام، وما يقود إليه السياق، بدلاً من ارتكاب التكلف. ومثال ذلك هو القول في بيت المتنبّي:

شَيْمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي ... صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمَ الْبِيدَاءِ
((فالواجب في (أفضى) أن يكون فعلاً ماضياً من قولهم أفضيت بفلان إلى كذا، أي أوصلته إليه ... وذهب أبو الفتح - في بيت المتنبي - أن (أفضى) أفعل بحذف الزيادة من أفضى الذي ذكرته ... وحذف الزيادة كثير في الشعر، ولكنها من الضرورات على كل حال. وإذا أمكن الحمل على الظاهر، وحصل معه المعنى المقصود كان العدول عنه بغير فائدة مما تركه أولى))⁽²⁸⁾.
4- **العناية بالمعاني اللغوية:** يبين عبد القاهر الجرجاني الألفاظ ويكشف عن المعنى المعجمي لها في البيت الشعري ، بذكر المعنى المباشر لها ، أي: المراد منها في البيت فحسب؛ كما تراه عند قول المتنبي:

أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ وَخَفَافُهَا ... مَنْكُوحَةٌ، وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ
إذ قال: الأنساع : هو جمع نسع : وهو سير مضفور يشد على الرجل كالحرام للفرس ... وطريقها عذراء يريد أنها لم تسلك⁽²⁹⁾ .
وقد يتجاوز عبد القاهر الجرجاني المعنى المباشر إلى البحث في أصول الكلمات، ومعانيها المعجمية، كما كان منه عند قول المتنبي:

فَتَبَيْتُ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَيْهَا ... إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءِ.
إذ قال عبد القاهر الجرجاني: ((الإسَاد السرعة في السير، وهو مأخوذ من السَاد لانتقاض الجرح، وذلك أنه يضعف الإنسان وينقض عرى قوته ، ومضائه))⁽³⁰⁾ . وربما تطرق عبد القاهر الجرجاني إلى مرادفات الكلمة، أو استعمالاتها واشتقاقاتها، أو صفاتها وبنيتها وقف عند قول المتنبي:

قَلْقُ الْمَلِيحَةِ وَهِيَ مَسْكٌ هَتَكُهَا ... وَمَسِيرُهَا بَلِيلٌ وَهِيَ ذَكَاءُ
فقال عبد القاهر الجرجاني: ((و ذكاء : الشمس ، معرفة لا يدخلها الألف واللام ... ووزنها (فعال) من ذكت النار تذكو، ولم ينصرف للتعريف والتأنيث ... وحكى شيخنا⁽³¹⁾ (يوح) في أسماء الشمس أيضاً))⁽³²⁾ .

5- **العناية بالرواية:** عناية عبد القاهر الجرجاني بالرواية لأبيات المتنبي ، وأشار إلى طرف من اختلاف الرواية ووقف عند بعض هذه الروايات ووازن بين رواية ورواية أخرى، فرجح واحدة وضعف الأخرى يرجح

ما يرجحه ؛ لأنه أبلغ ، وأدق في أداء المعنى الذي يرومه الشاعر⁽³³⁾، ومثال ذلك ما ذكره عبد القاهر الجرجاني في قول المتنبي:

مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا يَهْتَدِي ... فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ.

إذ يقول: ((قد روي (يبعل) و (يفعل) ... (ويبعل) أحسن من (يفعل) : من أجل أن الشعراء إذا قصروا عن أن ينالوا مفاخره ذكراً وقولاً - مع أنهم أمراء البيان والمالكون لعنانه كيف شاءوا - كان ذلك نهاية !))⁽³⁴⁾.

يلاحظ أن رواية (يبعل) لم يذكرها أحد من شراح ديوان المتنبي ، إنما تفرد بها عبد القاهر الجرجاني في شرحه على بقية الشراح .

المبحث الثالث: موارد عبد القاهر الجرجاني اللغوية والنحوية ومنهجه في الإفادة منها:

1- موارد اللغوية والنحوية: لقد استقى عبد القاهر الجرجاني في شرحه لديوان المتنبي من مادة لغوية ونحوية ومعنوية من كتب السابقين ومؤلفاتهم فضلاً على ذلك ما نقله من آراء العلماء الذين سبقوه ، ويمكن بيان مصادر عبد القاهر الجرجاني على النحو الآتي:

أ- الكتب: على الرغم من كثرة الآراء الواردة في شرح (ديوان المتنبي) إلا أن عبد القاهر الجرجاني لم ينسب هذه الآراء إلى الكتب ، بل كان ينسب الرأي إلى العلماء، فلم يذكر إلا عدد قليل منها ، ومن ذلك (الكتاب، لسيبويه)، ومن ذلك قوله: كما يقول صاحب الكتاب في قولهم : سقياً لك : إن التقدير : إرادتي بهذا لك⁽³⁵⁾. فعبد القاهر الجرجاني على الغالب لا يقول سيبويه إنما يقول (صاحب الكتاب) ، والكتاب هنا إشارة إلى سيبويه.

ومنه أيضاً كتاب (العروض) للأخفش ت(213هـ)، فذكر عبد القاهر الجرجاني الكتاب ونسبه للأخفش، إذ يقول: ((فإنه محصل ما قرأناه على شيخه رحمه الله في كتاب العروض عن أبي الحسن))⁽³⁶⁾. وهذه المنهجية التي اتبعها عبد القاهر الجرجاني لم يشذ به عن غيره من العلماء في عصره الذي كانت تركز في النقل على السماع والرواية في الدرجة الأولى.

ب- العلماء: استقصى عبد القاهر الجرجاني آراء العلماء في اللغة والنحو وهم في الغالب من المعروفين في هذين العلمين ، وفيما يأتي ذكر أسماء العلماء وعدد المرات التي ذكرهم ونقل عنهم عبد القاهر الجرجاني : عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٥٠هـ): نقل الشارح عنه في موضع

واحد⁽³⁷⁾ وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) . نقل الشارح عنه في موضع واحد⁽³⁸⁾ و الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) . نقل الشارح عنه في ثلاثة مواضع⁽³⁹⁾ ، وأبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، نقل الشارح عنه في موضع واحد⁽⁴⁰⁾ ، ومحمد بن المستنير قطرب (ت ٢٠٦هـ) نقل الشارح عنه في موضع واحد⁽⁴¹⁾ ، ويعقوب بن إسحاق السكيت (ت ٢٤٤هـ) نقل الشارح عنه في موضعين⁽⁴²⁾ ، وأبو عثمان بكر بن محمد المازني (ت ٢٤٩هـ) نقل الشارح عنه خمسة مواضع⁽⁴³⁾ ، وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) . نقل الشارح عنه في أربعة مواضع⁽⁴⁴⁾ .

(ت ٣١١هـ) ، نقل الشارح عنه في موضعين⁽⁴⁵⁾ ، وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) نقل الشارح عنه عشرة مواضع⁽⁴⁶⁾ .

عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) نقل الشارح عنه عشرة مواضع⁽⁴⁷⁾

أما القراء فقد ذكر عبد القاهر الجرجاني واحدًا منهم وهو عبد الله بن عامر ت(١١٨هـ)⁽⁴⁸⁾ .

ج - طريقة ذكر الاعلام: اتبع عبد القاهر الجرجاني طرائق متعددة في ذكر العلماء الذين أخذ عنهم مادته اللغوية والنحوية، قد يذكر كنية العالم فقط دون ذكر الكنية واللقب، ومنه قوله: وجعل يعقوب يقدح في النحو ويطعن على النحويين⁽⁴⁹⁾ . ومنه أيضًا قوله: وأنحى من سيبويه والخليل مدحا أيضًا⁽⁵⁰⁾ . وقد يذكر كنية العالم فقط، ومثال على ذلك: ويليق بهذا ما رويناه عن أبي العباس من جهة شيخنا - رحمه الله -⁽⁵¹⁾ . ومنه أيضًا قوله: فهذا تلخيص ما ذكره أبو الفتح في تفسير هذا البيت ، وهو يخرج - إذا ذكرت به طريقة المعنى⁽⁵²⁾ . ومنه أيضًا قوله: وذكر أن قَيْنَةً غنت الوائق بهذا البيت ، وابن السكيت حاضر ، فقال : إن مصابكم رجل، بالرفع ، فلم تقبل الجارية⁽⁵³⁾ . ومنه أيضًا قوله: وقال أبو إسحاق إنه على الأفراد، ومن قرأ هذه كره أن يطلق لفظ الأب على العم⁽⁵⁴⁾ . ومنه أيضًا قوله: وقال الشيخ أبو علي في قوله عز وجل: (فُعْمِيت)، إنه يجوز أن يكون على القلب⁽⁵⁵⁾ . أو يذكر كنية العالم، ولقبه ، دون ذكر الاسم، ومثاله: قد قرأت هذا الصوت على عالم البصرة أبي عثمان المازني⁽⁵⁶⁾ . وقد يذكر العلماء بألقابهم فقط وما يشتهر به النحوي ومثاله قوله: ذلك إذا كان الاسم لا يستقل بنفسه ، كالموصلات، ومثاله ما أنشده شيخنا - رحمه الله - عن قطرب⁽⁵⁷⁾ .

2- طرائق عبد القاهر الجرجاني في النقل عن مصادره.

1- النقل المباشر: تعد طريقة النقل المباشر عن المصادر سمة بارزة في نقولات عبد القاهر الجرجاني، فهو ذا ينقل عن الخليل ت(170هـ) في تفسير قولهم (حنانيك) من قول المتنبي:

حنانيك مسؤولاً، وَلَبَّيْكَ دَاعِيَا وحسبي موهوباً، وَحَسْبُكَ واهبا

إذ يقول عبد القاهر الجرجاني: ((حقيقة (حنانيك) كما جاء عند الخليل : معناه : كلما كنت في خير ورحمة فلا تنقطعن، وليكن موصولاً بأخرى من رحمتك))⁽⁵⁸⁾ . واتكا على سيبويه ت(180هـ) وكتابه في معظم مسائل النحو وشواهد ، وحرص على نسبة تلك الشواهد إلى (الكتاب) أكثر من نسبتها إلى قائلها⁽⁵⁹⁾

فهو ينقل عن سيبويه من قول المتنبي:

نفذت عليّ السابريّ وربما ... تتذقّ فيه الصّعدَةُ السّمراء

إذ يقول عبد القاهر الجرجاني: ((ونفذ غير متعدد، وإنما يعدى بالجار. تقول : نفذ فيه السهم، وإنما أوصله إلى السابري بعد حذف الجار، والأصل : نفذت بالسابري عليّ ، و(عليّ) حال من (السابري) كأنه قال : كائننا علي ، ثم قدمه ، وحذف في ، فصارت " نفذت علي السابري " ... قال صاحب الكتاب : إن ولجته جاء على ولجت فيه))⁽⁶⁰⁾ . وهو مطابق لما ذكره سيبويه إذ يقول: وولجته ولوجاً فإنما هي ولجت فيه ودخلت فيه؛ ولكنه ألقى في استخفافاً⁽⁶¹⁾ . ونقل عبد القاهر الجرجاني عن أبي إسحاق الزجاج ت(311هـ) شاهدا لغويا، وتوجيها لقراءة قرآنية، ومن ذلك توجيهه قراءة من قرأ (وإله أبيك)⁽⁶²⁾ ، من قوله تعالى ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ [البقرة: 133]، وقال أبو إسحاق إنه على الأفراد، ومن قرأ هذه كره أن يطلق لفظ الأب على العم " ، فإبراهيم " بدل من "أبيك"، و"إسماعيل " معطوف على "أبيك" ، لا على "إبراهيم". فهو بمنزلة أن تقول : والدك إبراهيم، وإسماعيل . فهذا غير ممتنع في الإعراب والمعنى⁽⁶³⁾ . وأخذ عبد القاهر الجرجاني عن أبي عبيدة ت(209هـ) معنى

من معاني (التامور) بأنه هو الروح والعقل⁽⁶⁴⁾، وهو ما حكاه ابن جني عن أبي عبيدة في الفسر عرفت ذاك بتاموري ، أي بعقلي ، والتامور خيس الأسد⁽⁶⁵⁾.

2- النقل بالرواية: لقد كان النقل بالرواية من النقولات المهمة عند عبد القاهر الجرجاني وكان النقل بالرواية عن شيخه يعد من أهم مصادره العلمية ، فقد نقل عنه آراءً ، وأقوالاً في اللغة ، والنحو، والقراءات⁽⁶⁶⁾، ومن ذلك:

ما نقله عبد القاهر الجرجاني بالرواية عن شيخه قوله : ((وحكى شيخنا (يوح) في أسماء الشمس))⁽⁶⁷⁾. و ذكر عبد القاهر الجرجاني أيضًا في قراءة من قرأ ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾ [البقرة: 133] في قراءة (أبيك) حيث يقول : أن شيخه حمل لفظ (أبيك) على أنه جمع (أب) عند من قال (أبون وأبين)⁽⁶⁸⁾.⁽⁶⁹⁾ وروى عبد القاهر الجرجاني عن شيخه (شواهد نحوية ، ولغوية) وغير ذلك، وفيما يخص الشاهد النحوي قال المتنبي:

فيا لك ليلاً على أعكشٍ ... أحَمَّ البلادِ خَفِيَّ الصُّوى

قال عبد القاهر الجرجاني: ((فيا لك " بمعنى : يا هذا أي إنسان أو أي شيء يقوم لك، أو يا هذا أعجب لك، وما جرى ذا المجرى ؛ لأنه تعجب، فهو كقولك : يا للعجب تريد: يا قوم للعجب و "ليلاً " نصب على التمييز، كقولك: فيا لك رجلاً، وأكرم به رجلاً))⁽⁷⁰⁾ ، وانشد شيخنا رحمه الله عن الشيخ أبي علي⁽⁷¹⁾: أرَقْنِي اللَّيْلَةَ بَرَقَ بِالتَّهَم ... يا لك برقاً من يَشْقُهُ لا ينم.

الخاتمة :

خلاصة البحث تتمثل فيما يأتي :

- 1- أبرزت الدراسة المنهج العلمي للجرجاني في شرحه لديوان المتنبي.
- 2- أظهرت الدراسة أسلوب الحوار والمناقشة والترجيح وهي سمة من سمات التأليف اللغوي والنحوي عند الجرجاني.
- 3- كانت طرائق عبد القاهر الجرجاني في النقل عن مصادره تتمثل بالنقل المباشر عن المصادر والنقل بالرواية عن شيخه.
- 4- مذهب عبد القاهر الجرجاني يظهر أنه اعتمد على المصادر البصرية كتباً وأعلاماً بالدرجة الأولى .

5- استقى عبد القاهر الجرجاني في شرحه لديوان المتنبي من مادة لغوية ونحوية ومعنوية من كتب السابقين ومؤلفاتهم فضلاً على ذلك ما نقله من آراء العلماء الذين سبقوه.

الهوامش والإحالات

- (1) ينظر: تاريخ بغداد: 5/ 164، و تاريخ دمشق لابن عساكر: 71/ 76، و بغية الطلب في تاريخ حلب: 2/ 639 ، وفيات الأعيان: 1/ 120، والوافي بالوفيات: 6/ 208، و النجوم الزاهرة: 3/ 340، و الأعلام للزركلي: 1/ 115.
- (2) تاريخ بغداد: 5/ 164. وينظر: وفيات الأعيان: 1/ 122، وأبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين: 157.
- (3) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 223. وينظر: وفيات الأعيان: 1/ 123. وأبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين: 287.
- (4) نزهة الألباء: 264. وينظر: سير أعلام النبلاء: 18/ 432. وبغية الوعاة: 2/ 106.
- (5) ينظر: سير أعلام النبلاء: 18/ 432.
- (6) ينظر: إنباه الرواة: 2/ 188.
- (7) ينظر: إنباه الرواة: 2/ 189. وينظر: سير أعلام النبلاء: 18/ 433.
- (8) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول: 2/ 293.
- (9) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 265، و سير أعلام النبلاء: 18/ 433. وسلم الوصول إلى طبقات الفحول: 2/ 293.
- (10) شرح ديوان المتنبي لعبد القاهر الجرجاني: 523.
- (11) المصدر نفسه: 416.
- (12) ينظر: وفيات الأعيان: 1/ 121.
- (13) ينظر: كشف الظنون: 1/ 809.
- (14) ينظر: المصدر نفسه: 1/ 809.
- (15) ينظر: راند الدراسة عن المتنبي: 38.
- (16) ينظر: أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين: 343.
- (17) ينظر: شرح ديوان المتنبي لعبد القاهر الجرجاني: 73.
- (18) ينظر: المصدر نفسه: 73.
- (19) هو المقتنع الكندي: ينظر: شرح ديوان الحماسة: 1156.

- (20) شرح ديوان الحماسة المرزوقي : 1239، بدون نسبة .
- (21) ينظر: شرح ديوان المتنبي لعبد القاهر الجرجاني:73.
- (22) ينظر: المصدر نفسه 73.
- (23) ينظر: المصدر نفسه: 73.
- (24) ينظر: المصدر نفسه: 38.
- (25) ينظر: المصدر نفسه: 38.
- (26) ينظر: المصدر نفسه: 39.
- (27) ينظر: المصدر نفسه: 43.
- (28) شرح المصدر نفسه: 96.
- (29) ينظر: المصدر نفسه: 100.
- (30) المصدر نفسه: 98.
- (31) هو أبو الحسين محمد بن حسن ابن أخت أبي علي الفارسي: ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 264. و سير أعلام النبلاء: 432 / 18. وبغية الوعاة : 2 / 106.
- (32) شرح ديوان المتنبي لعبد القاهر الجرجاني: 83.
- (33) ينظر: المصدر نفسه: 40.
- (34) المصدر نفسه 111.
- (35) ينظر: المصدر نفسه: 779.
- (36) ينظر: نفسه : 273.
- (37) ينظر: المصدر نفسه: 317.
- (38) ينظر: المصدر نفسه: 318.
- (39) ينظر: المصدر نفسه: 74، 382، 543.
- (40) ينظر: المصدر نفسه: 382.
- (41) ينظر: المصدر نفسه: 744.
- (42) ينظر: المصدر نفسه: 414، 416.
- (43) ينظر: المصدر نفسه: 175، 254، 320، 414، 631.
- (44) ينظر: المصدر نفسه: 83، 311، 318، 377.
- (45) ينظر: المصدر نفسه: 326، 413.

- (46) ينظر: المصدر نفسه : 83، 122، 153، 242، 376، 394، 492، 523، 732، 750.
- (47) ينظر: المصدر نفسه: 98، 234، 334، 357، 444، 469، 476، 588، 640، 750.
- (48) ينظر: المصدر نفسه: 385.
- (49) ينظر: المصدر نفسه : 415.
- (50) المصدر نفسه: 382.
- (51) ينظر: المصدر نفسه: 311.
- (52) ينظر: المصدر نفسه: 444.
- (53) ينظر: المصدر نفسه: 414.
- (54) ينظر: المصدر نفسه: 413.
- (55) ينظر: المصدر نفسه: 153.
- (56) ينظر: المصدر نفسه: 414.
- (57) ينظر: المصدر نفسه: 744.
- (58) ينظر: المصدر نفسه: 465. وينظر: الكتاب: 1/ 349. نقله سيبيويه عن الخليل.
- (59) ينظر: شرح ديوان المتنبي لعبد القاهر الجرجاني: 52.
- (60) المصدر نفسه: 89.
- (61) ينظر: الكتاب : 4 / 10.
- (62) قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر ، المحتسب : 1 / 199
- (63) ينظر: شرح ديوان المتنبي للجرجاني: 413 ، و معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1 / 212.
- (64) المصدر نفسه: 280.
- (65) ينظر الفسر : 1 / 383 ، وشرح ديوان المتنبي للعكبري: 1 / 113.
- (66) شرح ديوان المتنبي لعبد القاهر الجرجاني : 49.
- (67) المصدر نفسه: 83.
- (68) ينظر: المصدر نفسه: 413.
- (69) المصدر نفسه: 242.
- (70) الخصائص: 2 / 113. وينظر: خزانة الأدب: 1 / 154.
- (71) لا يوجد في مصنفات الفارسي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. أبو الطيب المتنبي في آثار الدرسين، عبدالله الجبوري، الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والفنون، دار الرشيد للنشر، 1977.
2. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار العلم للملايين، ط 15، ٢٠٠٢ م.
3. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط 1، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م.
4. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
5. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية، لبنان / صيدا.
6. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط 1، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
7. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من إراديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ)، دراسة وتحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
8. خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ط 4، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
9. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة.
10. ديوان الحماسة المرزوقي شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١ هـ) تحقيق: غريد الشيخ وضع فهرسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
11. راند الدراسة عن المتنبي، تأليف، كوركيس عواد، وميخائيل عواد، الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والفنون، دار الرشيد للنشر، 1979.
12. سلم الوصول إلى طبقات الفحول مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ) تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيا، إستانبول - تركيا، ٢٠١٠ م.
13. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط 3، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
14. شرح ديوان المتنبي للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن دخيل المطرفي، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ط 1، 1446 هـ - 2024 م.
15. الصبح المنبى عن حيثية المتنبي (مطبوع بهامش شرح العكبري)، يوسف البديعي الدمشقي (ت ١٠٧٣ هـ)، المطبعة العامرة الشرفية، ط 1، ١٣٠٨ هـ.
16. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

17. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة ، مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي بيروت ، ١٩٤١.
18. المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركی مصطفى ، دار إحياء التراث - بيروت
19. معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب - بيروت ط1، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
20. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت ٨٧٤ هـ) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
21. نزهة الألباب في الألقاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد - الرياض ، ط1 ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
22. الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)
23. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١ هـ) تحقيق: إحسان عباس.

1- Abu al-Tayyib al-Mutanabbi fi Athar al-Darisin (Abu al-Tayyib al-Mutanabbi in the Works of Scholars), Abdullah al-Jubouri, Republic of Iraq – Ministry of Culture and Arts, Dar al-Rashid Publishing, 1977.

2- Al-A‘lam (The Notable Figures), Khayr al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, al-Zirikli al-Dimashqi (d. 1396 AH), Publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, 15th Edition, 2002.

3- Inbah al-Ruwat ‘ala Anbah al-Nuhat (Informing the Transmitters about the Noteworthy Grammarians), Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali bin Yusuf al-Qifti (d. 646 AH), Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi – Cairo, and Mu’assasat al-Kutub al-Thaqafiyya – Beirut, 1st Edition, 1406 AH - 1982 AD.

4- Bughyat al-Talab fi Tarikh Halab (The Seekers' Desire in the History of Aleppo), Umar bin Ahmad bin Hibat Allah bin Abi Jarada al-Uqayli, Kamal al-Din Ibn al-Adim (d. 660 AH), Edited by: Dr. Suhayl Zakkar, Dar al-Fikr.

5- Bughyat al-Wu‘at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nuhat (The Goal of the Attentive Regarding the Ranks of Linguists and Grammarians), Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Publisher: Al-Maktaba al-Asriyya, Sidon/Lebanon.

6- Tarikh Baghdad (The History of Baghdad), Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit bin Ahmad bin Mahdi al-Khatib al-Baghdadi (d. 463 AH), Edited by: Dr. Bashar Awad Marouf, Dar al-Gharb al-Islami – Beirut, 1st Edition, 1422 AH - 2002 AD

7- Tarikh Madinat Dimashq (History of the City of Damascus), Abu al-Qasim Ali bin al-Hasan ibn Asakir (499–571 AH), Studied and Edited by: Muhib al-Din Abu Said Umar bin Gharama al-Amrawi, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, 1415 AH – 1995 AD.

8- Khizanat al-Adab wa Lub Lubab Lisan al-Arab (The Treasury of Literature and the Essence of the Arabic Language), Abd al-Qadir bin Umar al-Baghdadi (d. 1093 AH),



Edited and Explained by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Publisher: Al-Khanji Library, Cairo, 4th Edition, 1418 AH – 1997 AD.

9- Al-Khasa'is (The Characteristics), Abu al-Fath Uthman bin Jinni al-Mawsili (d. 392 AH), Publisher: General Egyptian Book Organization, 4th Edition.

10- Diwan al-Hamasa al-Marzuqi: Sharh Diwan al-Hamasa (Marzuqi's Commentary on Diwan al-Hamasa), Abu Ali Ahmad bin Muhammad al-Marzuqi al-Isfahani (d. 421 AH), Edited by: Ghareed al-Shaykh, General Indexes by: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon, 1st Edition, 1424 AH – 2003 AD.

11- Ra'id al-Dirasa 'an al-Mutanabbi (The Guide for al-Mutanabbi Studies), Compiled by: Korkis Awad and Mikhail Awad, Republic of Iraq – Ministry of Culture and Arts, Dar al-Rashid for Publishing, 1979.

12- Sullam al-Wusul ila Tabaqat al-Fuhul (The Ladder of Attaining the Ranks of the Great Men), Mustafa bin Abd Allah al-Qustantini (Haji Khalifa/Katip Çelebi) (d. 1067 AH), Edited by: Mahmoud Abd al-Qadir al-Arna'ut, Supervised by: Ekmeleddin İhsanoğlu, Audited by: Saleh Sadawi Saleh, Indexes by: Saladin Uygur, IRCICA Library, Istanbul – Turkey, 2010.

13- Siyar A'lam al-Nubala' (Biographies of Noble Figures), Shams al-Din Muhammad bin Ahmad al-Dhahabi (d. 748 AH), Edited by: A group of scholars supervised by Shaykh Shu'ayb al-Arna'ut, Introduced by: Bashar Awad Marouf, Mu'assasat al-Risala, 3rd Edition, 1405 AH – 1985 AD.

14- Sharh Diwan al-Mutanabbi lil-Imam Abd al-Qahir al-Jurjani (The Commentary on al-Mutanabbi's Diwan by Imam Abd al-Qahir al-Jurjani) (d. 471 AH), Studied and Edited by: Abd al-Rahman Dakhil al-Mutarifi, King Salman Global Academy for Arabic Language, 1st Edition, 1446 AH – 2024 AD.

15- Al-Subh al-Munbi 'an Haythiyyat al-Mutanabbi (The Informative Dawn on the Status of al-Mutanabbi) (Printed in the margins of al-Ukbari's Commentary), Yusuf al-Badi'i al-Dimashqi (d. 1073 AH), Al-Matba'a al-Amira al-Sharafiyya, 1st Edition, 1308 AH.

16- Al-Kitab (The Book), Amr bin Uthman bin Qanbar (Sibawayh) (d. 180 AH), Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd Edition, 1408 AH – 1988 AD.

17- Kashf al-Zunun 'an Asami al-Kutub wa al-Funun (The Removal of Doubts from the Names of Books and Sciences), Mustafa bin Abd Allah (Haji Khalifa), Arab History Foundation – House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1941.

18- Al-Muhtasib fi Tabyin Wujuh Shawadh al-Qira'at wa al-Idah 'Anha (The Contemplator: On Explaining the Aspects of Anomalous Quranic Recitations), Abu al-Fath Uthman bin Jinni (d. 392 AH), Edited by: Muhammad Abd al-Qadir Ata, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, 1st Edition, 1419 AH – 1998 AD. [Also] Edited by: Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya al-Turath – Beirut.



-
- 19- Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuhu (The Meanings and Grammatical Analysis of the Quran), Ibrahim bin al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq al-Zajjaj (d. 311 AH), Edited by: Abd al-Jalil Abdu Shalabi, Publisher: Alam al-Kutub – Beirut, 1st Edition, 1408 AH – 1988 AD.
- 20- Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira (The Brilliant Stars in the Kings of Egypt and Cairo), Yusuf bin Taghribirdi, Abu al-Mahasin Jamal al-Din (d. 874 AH), Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub, Egypt.
- 21- Nuzhat al-Albab fi al-Alqab (The Excursion of Minds Regarding Titles), Abu al-Fadl Ahmad bin Ali ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), Edited by: Abd al-Aziz Muhammad bin Saleh al-Sudairi
- 22- Al-Rushd Library – Riyadh, 1st Edition, 1409 AH – 1989 AD. [Followed by] Al-Wafi bi al-Wafayat (The Comprehensive Book of Obituaries), Salah al-Din Khalil bin Aybak al-Safadi (d. 764 AH).
- 23- Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman (Obituaries of Notables and the History of the Sons of the Time), Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad ibn Khallikan (d. 681 AH), Edited by: Ihsan Abbas.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . جامعة ديالى . كلية التربية للعلوم الإنسانية

المؤتمر العلمي السنوي الرابع للدراسات العليا

الجسد الحسيني في الشعر العراقي الحديث رمزاً للخلود

The Hussein Body in Contemporary Iraqi Poetry as a Symbol of Immortality

أ. م. د. محمد طه جواد الساعدي

نور سالم شهاب

٠٧٧٢٢٠٧٦٤٤

٠٧٧١٠٦٢٤١١٣

قسم اللغة العربية جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية /

Dr.mohammed.taha@uodiyala.edu.iq

Noor.hum.ar.lit24@uodiyala.edu.iq

Nour Salim Shehab
University of Diyala
College of Education for Humanities
Department of Arabic Languages
Noor.hum.ar@uodiyala.edu.iq

Asst. Prof.
Mohammed Taha Jewad Al-Saade (Ph.D.)
University of Diyala
College of Education for Humanities
Department of Arabic Languages
Dr.mohammed.taha@uodiyala.edu.iq

المستخلص :

يُمثل الجسدُ بشكلٍ عامٍ أحدَ المثيرات التي تحفز مخيلة المبدع على توظيفه في النص الابداعي، في مختلف صورهِ وأشكالهِ، ويُعد الجسد الحسيني من المرتكزات المعرفية التي استقى منها الشاعر العراقي المعاصر، طَوَّر نصوصه، بوصفه رمزاً مستمراً، ازاح ظلمة الاستبداد والجور، وفجرت الثورات المتتالية ضد من يضطهد الإنسانية جمعاء، ومن هذا المنطلق سنركز على النصوص الشعرية العراقية المعاصرة، التي اغترفت من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، وجسده الشريف الذي تجرّع أشد أنواع الظلم والاضطهاد، ووظفته بوصفه رمزاً للخلود، هذا الجسد المبجل الذي لم يمحَ ذكره على امتداد التاريخ . كيف لا وما يزال الشعراء يوظفونه في شعرهم؟ لذلك أصبحَ مادةً ثريةً مؤثرةً، وتستحق أن يكشفَ عن رمزيّتها. ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا العنوان لم يُدرَس فيما مضى على حدِّ علمنا، وهو الأول في كليتنا المعطاء، وهو ما دفعنا لدراسته، والغوص في غماره، ومحاولة بيان الدلالات التي يحملها، من خلال انتقاء الأبيات الشعرية التي

تشرفت بذكر الجسد الحسيني، وتحليلها، وبيان رمزية هذا الجسد المكرم الذي وُظِفَ فيها، وسنسلُكُ دروبَ الدراسة التحليلية الوصفية في كشف أغوار هذه النُصوص، بوصفها الأنجح لدراسة الرمز، وما يعطيه هذا الرمز من معانٍ وأفكار كانت مستترة خلف المعنى الظاهر، وسنحدد المدة الممتدة بين عامي (١٩٥٠ م و ٢٠٢٢ م) مدة للدراسة. أما خطة البحث فستشتمل على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة. سنبنُ في التمهيد مفهوم الخلود، وسنركز في المبحث الأول على النُصوص الشعريّة العمودية، وهي الأكثر بالتأكيد، وفي الثاني سنحلُّ النُصوص الشعريّة الحرّة، وسنختُم المبحث بخاتمةٍ لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

Abstract

The body in general represents one of the stimuli that compels the creator to employ it in creative writing, in its various forms and shapes. The body of Hussein is considered one of the fresh sources from which contemporary Iraqi poets draw inspiration for their texts, describing it as an eternal sun throughout the ages and times. It dispelled the darkness of tyranny and oppression and sparked successive revolutions against those who oppress humanity as a whole. From this perspective, the researcher will turn his lens toward contemporary Iraqi poetic texts, which drew inspiration from the revolution of Imam Hussein (Peace on Him) and his noble body, which endured the most severe forms of injustice and oppression, and used it as a symbol of immortality, this venerated body whose memory has not been erased throughout the ages and eras. How could it not be, when poets continue to use it in their poetry? It has therefore become a rich and influential subject, deserving of having its symbolism revealed. It is worth noting that, to the researcher's knowledge, this topic has not been studied in the past. It is the first in our generous College, which prompted the researcher to study it, investigate into it, and attempt to explain its meanings by selecting and analyzing poetic verses that mention the body of Hussein, and explaining the

symbolism of this honored body that is used in them. The researcher will follow the paths of analytical study in uncovering the depths of these texts, as they are the most successful in studying the symbol and the meanings and ideas that this symbol conveys, which were hidden behind the apparent meaning. The researcher will define the period between 1950 and 2022 as the duration of the study. The research plan will include an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. In the introduction, the concept of eternity will be explained, and the first chapter will focus on classical and vertical poetry, which is certainly the most prevalent. The second chapter, will analyze free verse poetry, and a final summary of the most important findings that the researcher has reached.

المقدمة :

الحمدُ لله تعالى حمداً يليقُ بجلاله، وعظيم سلطانه، الحمدُ لله حتى يرضى، وله الحمدُ إذا رضي، وله الحمدُ بعد الرضا، والصلاة والسلامُ على أشرفِ الخلقِ والمرسلين، سيدنا محمدٍ الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الخالص الميامين أما بعد .

فتسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على خلود جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي ضحى بكل شيء في سبيل الدين الإسلامي الحنيف، وما انطوى على هذا الجسد الطاهر من معاناةٍ جسّدتْ أسمى صور الرفض للظلم والذل، فكان رمزاً متجدداً للخلود والسمو الإنساني. وقد أفاد الشعراء العراقيون المعاصرون من هذه الرمزية العميقة، فوظفوا جسد الإمام الحسين (عليه السلام) ولواحقه الجسدية . كالدّم، والرأس، واليد، والأصبع في نصوصهم الشعرية، بوصفها علامات دالة على الخلود والاستمرار والبقاء.

وقد أسهم هذا التوظيف الرمزي في إغناء البنية الدلالية للنص الشعري، إذ أدّت سيميائية الرمز دوراً محورياً في توجيه المتلقي نحو تفكيك العلامة، واستنتاج أبعادها الفكرية والجمالية، بما يكشف ما يختزنه النص من طاقات إيحائية وإبداعية. فالرمز الحسيني لم يكن عنصراً زخرفياً، بل اتخذ مواقع دلالية فاعلة داخل النص، على وفق ما يحمله من شحنات فكرية، وروحية، وإنسانية.

وتقوم هذه الدراسة على دراسة تحليلية تكشف أغوار النص، ولا تقف عن منهج بعينه، وإنما تذهب مع ما يحتاجه النص من قراءة، وتستند على التمهيد يوضح مفهوم الخلود لغةً واصطلاحاً، ثم مبحث أول يُعنى بدراسة توظيف رموز الجسد الحسيني في النصوص الشعرية العمودية، ومبحث ثانٍ يتناول حضور هذه الرموز في قصائد الشعر الحر، للكشف عن آليات التعبير ودلالات الخلود في كلا النمطين الشعريين، ثم خاتمة تبين أبرز النتائج التي توصل إليها البحث .

مدخل مفاهيمي للبحث

تدل لفظة الخلد على البقاء، والاستمرار والديمومة، وقد تناولت المعجمات اللغوية هذه المفردة بالبحث والتفصيل، وجاءت عند ابن منظور بمعنى : دوام البقاء في دار لا يخرج منها ، خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُوداً : بقي وأقام ، ودار الخُلْد : الآخرة لبقاء أهلها فيها ، وخَلَدَهُ الله فيها وأخلده تخليداً ؛ وقد أخلد الله أهل دار الخُلْد فيها وخَلَّدَهُم⁽¹⁾، وأهل الجنة خالدون مُخَلَّدون إلى الأبد ، وأخلد الله أهل الجنة إخلاداً ، والخُلْد : اسم من أسماء الجنة ؛ وفي التهذيب : من أسماء الجنان ؛ وخَلَدَ بالمكان يَخْلُدُ خُلُوداً ، وأخلد : أقام والمُخلد من الرجال : الذي أسن ولم يثب كأنه مُخلد⁽²⁾ .

ووردت للفظ الخلود معان عدة ومنها ما ذهب إليه ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ) : بأنَّ الخلود الدوام في الحياة ، وخلد بالمكان إذا استمرت إقامته فيه ، وقد يستعمل الخلود مجازاً فيما يطول ذكره، وتستمر مراجعته⁽³⁾.

وذهب الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، إلى أن معنى الخُلْد : هو الثبات الدائم والبقاء اللازم، الذي لا ينقطع⁽⁴⁾.

وذهب القرطبي (ت ٦٧١ هـ): إلى أنَّ الخلود هو البقاء، ومنه جنة الخلد، وقد تستعمل مجازاً فيما يطول، ومنه قولهم في الدعاء: خَلَدَ الله ملكه، أي طَوَّلَهُ⁽⁵⁾، وبين عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ) أن الخلد هو البقاء الدائم الذي لا ينقطع⁽⁶⁾، ووضح نظام الدين القمي النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) أن الخلد هو الثبات الدائم، والبقاء اللازم⁽⁷⁾، وذهب أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) : إلى أن الخلد هو البقاء الدائم⁽⁸⁾، أما محمد القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) فإنه بين معنى الخلود بأنه الدوام الأبدي⁽⁹⁾.

وهذا يأخذنا إلى أن معنى (الخلد) اسم للجزء الذي يبقى من الإنسان على حالته، فلا يستحيل ما دام الإنسان حياً استحالة سائر أجزائه، وأصل المخلد الذي يبقى مدة طويلة⁽¹⁰⁾. ومنه ما ينصرف إلى القضية الحسينية الضاربة في الجذور الإسلامية، وما حملته من جزئيات، تكمل القضية وتضيف إليها، إذ نرى أن هذه القضية تنتشر أكثر مع الدهر ويزاد من يؤمن بما حققته من أهدافٍ قل نظيرها، ويعد الجسد الحسيني المكرم، مركز هذه القضية، وبعده تأتي الأهداف الأخرى، فبهذا الجسد، وما حدث له من ظلم، واضطهاد، وتعذيب تُبَتُّ الأهداف الأخرى بجذور راسخة، وبما أن هذا الجسد الشريف ما زال الشعراء ينهلون من بريقه، ويسطرون ما تعرض له، فهو إذن مخلدٌ، وأصبح رمزاً للخلود نفسه، كيف لا وهو على مدى ١٤٠٠ عامٍ يوظف في النصوص الشعرية .

المبحث الأول: الجسد الحسيني في القصائد الشعرية العمودية

تُعَدُّ القصائدُ العموديةُ من أقدم الأشكال الشعرية في الأدب العربي، وقد سُمِّيت بهذا الاسم لانتظام أبياتها في بناءٍ عموديٍّ متتابع، إذ تُنظَّم الأبياتُ بيتاً بعد بيتٍ، على وفق نظامٍ وزنيٍّ، وقافيةٍ موحَّدة. ومن الشعراء الذي وظفوا جسد الإمام الحسين (عليه السلام) وجعلوه رمزاً للخلود الشاعر رضا الخفاجي، إذ وظف الشخصيات الدينية واختلف عن غيره من الشعراء، بذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأسماء الأنبياء وربط واقعهم بواقع الإمام الحسين (عليه السلام) وذلك في قوله⁽¹¹⁾: (البحر الكامل)

بِدِمَائِنَا حُبُّ الْحُسَيْنِ مُخَلَّدُ	وَبِنُورِهِ ظِلْمَاتُنَا تَتَبَدَّدُ
هَذَا وَرَيْثُ الْمُصْطَفَى فِي مَجْدِهِ	سِبْطُ الْفِدَى فِي فِعْلِهِ مُتَقَرَّدُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ الْبَثُولِ وَشَبْلٍ مَنْ	بِحُسَامِهِ ظِلُّ الْمُؤَدَّنِ يُنْشَدُ
هُوَ مِثْلُ-يَحْيَى- فِي سَخَاءِ دِمَائِهِ	هُوَ مِثْلُ-عِيسَى- فِي الْعَطَاءِ مُمَجَّدُ
هُوَ مِثْلُ-يُوسُفَ- فِي ثَبَاتِ يَقِينِهِ	هُوَ مِثْلُ-إِبْرَاهِيمَ- ظِلُّ يُرَدَّدُ

فقد كشفت لنا هذه الأبيات عن البنية التصويرية وتقوم على آليتين أساسيتين الاستعارة (بنوره ظلماتنا تتبدد) إذ يتحول النور إلى قوة فاعلة وهذا يمنح الجسد طاقة رمزية قادرة على إحداث التحول فضلاً عن التشبيهات (مثل يحيى ، مثل عيسى ، مثل يوسف ، مثل إبراهيم) ، إذ بين لنا البيت الأول عن حُب الإمام

الحسين (عليه السلام) وخلوده بجسده المكرم، وكيف أصبح يجري منه الدم، وكيف أضاءت أنواره الظلمات، لدرجة أن الإنسان كلما يشعر بالظلام بذكر سيرته، وما حدث لجسده الشريف، عندها يتبدد هذا الظلام، وهذا يدل على أن جسده الشريف أصبح رمزاً للخلود، ويظهر ذلك جلياً في البيتين الأخيرين، إذ شبه جسده الشريف وكيف كانت الدماء تسيل منه بنبي الله يحيى (عليه السلام)، الذي قتل هو الآخر (عليه السلام) ذبحاً، وشبه عطاءه وتضحياته العظيمة التي قدمها بنبي الله عيسى (عليه السلام)، الذي صُلب على الصليب، وشبه إيمانه وثباته على الرغم مما مر به في ذلك اليوم الصعب المؤلم بنبي الله يوسف، ومحنه التي تجرّعها، وشبه صموده وموقفه الثابت اتجاه الحق والخير على الرغم مما تحمله بنبي الله إبراهيم (عليه السلام)، ويغلب الأسلوب الخبري ما يمنح الخطاب طابعاً تقريرياً مفضلاً عن استخدام أسلوب التكرار، وذلك من خلال تكرار جملة (هو مثل) يولد هذا التكرار إيقاعاً داخلياً يعزز التوكيد، مع استدعاء الشخصيات الدينية في أبيات القصيدة، فكان ذلك من أجل تأكيد فكرة أن الإمام الحسين (عليه السلام)، وما لحق به من ظلم وتعذيب هو وريث الرسالات السماوية، وأن الإفصاح عن جسده المكرم، وتوظيف الدم الذي سأل منه بعد قتله يؤكد أنه أصبح رمزاً للخلود، فما لحق بهذا الجسد المنزه عن الدنس من ألم ومعاناة وظلم، وما بذله من تضحيات ورفض للظلم يدفع المتلقي على الاقتداء به، حتى أصبح هذا الجسد المضحي به من صاحبه رمزاً للخلود، ومحلاً للاقتداء، وإلا كيف يوظف بنص شعري معاصر إذا لم يكن خالداً؟. ومن الشعراء الذين اتخذوا من الجسد الشريف مادة لنصوصهم الشعرية الشاعر محمد حسين كاشف الغطاء (ت ١٩٥٠ م)، إذ قال⁽¹²⁾: (البحر البسيط)

ويا مسيح هدىً ، للرأس منه على ال رماح معراج قُدسٍ راح يعرجه

ويا كليماً هوى فوق الثرى صعباً لكن مَحْيَاهُ فوق الرُمح أبلجُه

بينت هذه الأبيات لنا عن الابتداء بأسلوب النداء إذ أفصح لنا البيت الأول أن الإمام الحسين (عليه السلام)، كصورة النبي عيسى (عليه السلام) في تضحيته بجسده الكريم، وأن مناجاة الإمام الحسين (عليه السلام) لمعبوده هي صورة لسيدنا موسى (عليه السلام) فضلاً عن البنية المجازية الاستعارية (يا مسيح هدى) تتشكل استعارة كبرى تقوم على تماه رمزي بين الإمام الحسين (عليه السلام) والمسيح إذ لا يراد بالمسيح هنا معناه الحرفي، بل بوصفه نموذجاً للفداء والتضحية، وقد وردت يا النداء في البيتين، وأضافت قيمة جمالية

مؤثرة للنص الشعري، وفيها نداء للمسيح وجسده الشريف، وهذا يدل على أن العلاقة بين جسد المسيح (عليه السلام) وجسد الإمام الحسين (عليه السلام)، علاقة روحية وليست علاقة معنوية فقط؛ وذلك من خلال علاقة الشبه بينهما؛ والطريقة التي قتل بها كلاهما، وأن كليهما تعرضا للظلم وقتلا بطريقة مؤلمة، وأن المسيح والإمام الحسين (عليهما السلام) رفضوا الظلم وأصبحوا بسبب هذا الرفض، وهذه التضحية رمزاً للخلود، فضلاً عن ذلك صورة الرأس الشريف وهو على الرمح فأن الرأس المقطوع لم يدل على الهزيمة كما دلت صورته الظاهرة، وإنما قلبت هذه الصورة إلى معراج مقدس، وأن هذا المعراج المقدس لم يكن جسدياً بل كان معراجاً روحياً، وكان أشبه بالمعراج الذي أعرج منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السماء، واستخدام الفعل المضارع (يعرجه) دلالة على الاستمرار والخلود، وأن قدسية جسده الشريف تتجدد في الوعي الإنساني وعبر التاريخ. وفي البيت الذي تلاه إشارة إلى قصة موسى فأن جسده الشريف سقط على الثرى فتوجد في هذه الأبيات مفارقة بلاغية ربطت بين الجسد الذي سقط على الثرى دلالة على الجسد وبين الوجه الذي بقي مشرقاً فوق الرمح وهذه المفارقة تبين فناء الجسد وخلود الرسالة، وأن الإمام الحسين (عليه السلام) خالداً في قلوب المسلمين، فضلاً عن وجود تناص قرآني ولا سيما في لفظة (مسيح، معراج، كليماً) واستخدام الفعل المضارع دلالة على خلود قضية جسده الشريف كما أشرنا سابقاً .

وحاول بعض الشعراء توظيف خيالهم من خلال صياغة صور بصرية جديدة، معبرين عما في أذهانهم من معان وانفعالات، رابطين ذلك بالذكرى الحسينية وتجديدها، ومن ذلك قول الشاعر إبراهيم الوائلي (ت ١٩٨٨ م)⁽¹³⁾: (البحر الكامل)

يا يومَ وقعةِ كربلاءِ كفى أسىً	ألا يُطأقُ تصبُّرٌ وتجاؤُ
ودمُ الحسينِ الطهرِ كلُّ عشيةٍ ودمُ	شفقٍ بآفاقِ السماءِ مجسّدُ
فلأنتَ يومَ صفحتينِ تلطّختُ فلأنتَ	هذي، وتلكَ معَ الزمانِ تمجّدُ

بدأت الأبيات بنداء، وكان هذا النداء ينادي كربلاء وما حدث فيها من ظلم، وكان يحمل طلب الصبر على ذلك اليوم العظيم المؤلم، واستخدام الفعل المضارع دلالة على استمرار الحدث، والبيت الثاني صور لنا دم الحسين (عليه السلام)، وكيف كان يسيل منه في كل وقت وحين، وكيف تجسدت هذه الدماء الطاهرة وأصبحت رسالة للخلود وهذا يدل على تحول الدماء الزكية إلى خطاب خلود والعلاقة بين الرمز والدم أن

الدم. ما حملته هذه الأبيات من أساليب بلاغية جعلت المتلقي يتخيل مصاب الإمام الحسين (عليه السلام)، ودمه الطاهر الذي ينزل من جسده المكرم، والتشبيه الذي حذف منه أداة الشبه (ودم الحسين شفق بأفاق السماء) يدل على الخلود والبقاء. ونلاحظ أن الأبيات ذات كلمات وألفاظ عميقة، تدل على خلود جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، وكشف لنا البيت الأخير عن تصوير ذلك اليوم المؤلم، وكيف أصبح خالداً من خلال الجسد الشريف على مرور الأزمنة والتاريخ، وأن ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) وتمزيق جسده الشريف، أصبح يتجدد عبر السنين وعبر الأجيال، فكان ذلك كله رمزاً لخلود جسده الحسيني الشريف .

ومن الشعراء الذين اغترفوا من منهل الإمام الحسين (عليه السلام)، وجسده المنزه، صادق القاموسي (ت ١٩٨٨م) في قصيدته أبي الضحايا⁽¹⁴⁾ : (البحر السريع)

وَأَتَمَّا عَائِيَّتُهُ مِنْ بَلَاءٍ ضَاقَ بِهِ الصَّبْرُ وَضَجَّ الْقَضَاءُ
يَا مَالِكاً بِالدَّمِّ عَرْشَ الْإِبَاءِ وَظَامِناً بِالمَوْتِ طُولَ الْبَقَاءِ

بينت لنا هذه الأبيات عن وجود مفارقة، وهذه المفارقة تتمثل في ثنائية الموت والحياة، إذ ذكر في بداية الأبيات الإمام الحسين (عليه السلام) وكيف منحته الحياة شرف الشهادة ليبقى شامخاً بعد الموت، وكأنما الموت يعلن عن بداية الحياة، وليس عن انتهاء الحياة، وكانت هذه الرسالة جامعة لكل الرسائل، فضلاً عن الصورة الحسية التي بينت حالي الزمان والمكان، وكان ذلك الواقع قاتماً لضياح الحق فيه، وما عانه جسد الإمام الحسين (عليه السلام) من ألم وجور، فكانت الصورة الحسية في هذه الأبيات هي المهيمنة على القصيدة، وختمت بالصورة الحسية اللونية، فكان اللون الأحمر مهيماً هو الآخر، أي لون الدم الذي كان يسيل من جسده (عليه السلام)، وهذا اللون كان معبراً عما حصل لجسد الإمام الحسين (عليه السلام)، ونتيجة لما حصل له أصبح رمزاً للخلود، فعبّرت هذه الصورة على تخليد جسده الشريف، أما الصورة الذهنية فهي أكثر ما تكون تجريبية، إذ تعتمد على إحياءاتها المعنوية والتصويرية أكثر مما تعتمد على الإحساس مباشرة، ونقل إلى صورة محسوسة⁽¹⁵⁾، فالصورة الذهنية تقوم على الحقيقة أي على «تصور ذهني معين لدلالته وقيمه الشعورية»⁽¹⁶⁾

ويعدُّ الجواهري (ت ١٩٩٧ م) من الشعراء الذين وظفوا جزءاً من أجزاء جسد الإمام الحسين (عليه السلام) بنصوصهم الشعرية، وذلك في قصيدته (أمنتُ بالحُسين) بقوله⁽¹⁷⁾: (البحر المتقارب)

كَأَنَّ يَدًا مِنْ وَرَاءِ الضَّرِيحِ حَمْرَاءَ مَبْتُورَةِ الإَصْبَعِ
تَمَدُّ إِلَى عَالَمٍ بِالْخَنُوعِ وَالضَّمِيمِ ذِي شَرْقٍ مُتَرَعِّعِ

صورت لنا هذان البيتان جزءاً مما تعرض له جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، وبالتحديد اليد والأصبع، وهذان الجزآن هما جزء من الجسد الحسيني المنزه، فالبيت الأول أفصح لنا عن اليد والأصبع المبتور منها، الذي أصبح مصبوغاً بالدم، وهذا يدل على الشهادة التي قدمها الإمام الحسين (عليه السلام)، وكانت قصته خالدة، وقد حملت هذه الابيات في طياتها الصور الحسية، وكانت هذه الصورة مرتبطة باللون الأحمر، وذلك من خلال (حمرء مبتورة الأصبع)، أي دلالة الأصبع المبتور المصبوغ بالدم، فضلاً عن وجود حركة (الكسرة) في نهاية أبيات القصيدة إذ دلت على الحسرة، وأن قطع أصبع الإمام الحسين (عليه السلام) كان من أجل الحصول على الخاتم الذي كان يرتديه (عليه السلام)، فتوظيف هذا الحدث للدلالة على المعاناة والالم الذي تحمله جسده الشريف، وهذا التوظيف يُعد رمزاً للخلود، من خلال تخليد المشاهد التي جرت على أرض كربلاء، والمعاناة التي تعرض لها الجسد الحسيني المكرم. وهذا ما يكشفه الرمز، وما يحمله من دلالة عميقة جداً.

واستمر الجواهري في توظيف الجسد الحسيني المنزه عن الدنس بقصيدته؛ لما فيه من رموز كثيرة تثري النص، وتزيد تأثيره في المتلقي، ومن ذلك قوله في القصيدة نفسها (18):

وَجَارَ بِي الشَّكِّ فِيمَا مَعَ لِلْجُدُودِ إِلَى الشَّكِّ فِيمَا مَعِي
إِلَى أَنْ أَقْمُتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ مِنْ مَبْدَأٍ بِدَمٍ مُشْمَعِ
فَأَسْلَمَ طَوْعاً إِلَيْكَ الْقِيَادَ وَأَعْطَاكَ إِذْعَانَةَ الْمُهْطَعِ
فَنَوَّرْتَ مَا أَظْلَمَ مِنْ فِكْرَتِي وَقَوَّمتَ مَا اغْوَجَّ مِنْ أَضْلَعِي
وَأَمْنْتُ إِيْمَاناً مَنْ لَا يَرَى سِوَى الْعَقْلِ فِي الشَّكِّ مِنْ مَرْجَعِ
بِأَنَّ (الإِبَاءَ) وَوَحْيَ السَّمَاءِ وَفَيْضَ النُّبُوَّةِ ، مِنْ مُتَّبَعِ

تَجَمَّعُ فِي (جَوْهَرٍ) خَالِصٍ تَنْزَعُ عَنْ (عَرَضٍ) الْمَطْمَعِ

أوحى لنا هذه الأبيات عن خلود جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، وكيف أصبحت القضية الحسينية من خلال الجسد الشريف نوراً بوجه الظلام. إن خلود لهذا الجسد العظيم نابع من المعاناة التي عاشها (عليه السلام)، وكيف أصبحت هذه الدماء التي تجري منه مبدأ لكل من يرفض الظلم، وهذا المبدأ المشيع بدماء الإمامة الذي استلهم منه الجميع، فجميع الأديان والإنسانية اتخذت من مقتله منبعا ومبدأ يستلهم في الحياة، فهذه القضية أنارت العالم، وأنارت الظلمة؛ لأنها وقفت بوجه الظلم، ونادت لنصرة المظلومين، لذلك عُدت قضية إنسانية، وآمنت بها البشرية؛ لان الإمام الحسين (عليه السلام) كان منبع الإباء، وسبط الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن جسده الشريف تجتمع فيه الطهارة، وكان كالجوهر الخالص الذي لم يفقد بريقه بل ازداد ضياء ونورا، وتنزه عن كل ما حمله الاعداء، عندها أصبح وجسده الشريف ودمائه الزكية مصدر نور وضياء بوجه الظلم والشر وأصبح رمزا للخلود، يدون في كل عصرٍ، ويقتدى به في كل وقتٍ.

كانت رغبة الخلود من آمال الإنسان القديمة، وقد أشار الشعراء إلى خلود الإمام الحسين (عليه السلام) واستمرار نهضته، ومنه ما قاله الشاعر حسين علي الأعظمي (ت ١٩٥٥ م) ^(١٩): (البحر الطويل)

شَهِيدَ الْغُلَى : مَا أَنْتَ مَيِّتٌ ، وَإِنَّمَا	يَمُوتُ الَّذِي يَبْلَى وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرُ
وَمَا دُمُكَ الْمَسْفُوكُ إِلَّا قِيَامَةٌ	لَهَا كُلُّ عَامٍ يَوْمٌ عَاشُورَهُ حَشْرُ
وَمَا دُمُكَ الْمَسْفُوكُ إِلَّا رِسَالَةٌ	مُخَلَّدَةٌ لَمْ يَخُلْ مِنْ ذِكْرِهَا عَصْرُ
وَمَا دُمُكَ الْمَسْفُوكُ إِلَّا تَحَرُّرٌ	لِدُنْيَا طَغَتْ فِيهَا الْخُدَيْعَةُ وَالْخُتَرُ

بينت لنا هذه الابيات خلود حياة الشهيد، وبقائه الأبدي، إذ بين البيت الأول من القصيدة عن مكانة الشهيد، وكيف يبقى ذكره خالداً، وكان ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) خالداً بجسده ومبدأه، ودمه الذي سفكه الاعداء، وقتلوه بطريقة وحشية، فهذا الدم الذي سُفِكَ أصبح رمزا للخلود، وهذا اليوم قائماً لا يزول، وهو يوم عاشوراء وأن التكرار في جملة (وما دُمُكَ المسفوكُ إلا) أضاف للقصيدة دلالة، وهذه الدلالة تكشف على خلود جسد الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لأنه رسالة باقية ولن تمحى، إذ لم يخلُ أي تاريخ وأي زمان من ذكرها، واحتوت هذه الابيات على الأساليب البلاغية، ومن هذه الأساليب استخدام اسلوب القصر (ما والا)

لتكثيف المعنى، والتكرار لتعميق الدلالة، فضلاً عن استخدام الرمز الذي يجعل المعنى ذات عمق عالي، ويؤكد على خلود قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، وجسده الطاهر .

هناك من الشعراء من استخدم أسلوب التشخيص في قصيدته وهذا ساعد على بروز الحدث الحسيني، وتصوير جسد الإمام الحسين (عليه السلام) ومن هؤلاء الشعراء محمد رضا القزويني (ت ٢٠١٦ م) في قصيدة (جرحاً تتدى) إذ يقول⁽²⁰⁾: (البحر البسيط)

و لا يَزَالُ ضَمِيرُ الدَّهْرِ يَكَلُّهُ جُرْحاً تَنْدَى وَفِي أَعْمَاقِهِ نَزْفُ
فلا الزَّمانُ اهْتدى يوماً ليضمده ولا استقرَّ على آلامِهِ وَعَقْأُ
وَكَلَّمَا تَجَهَّدُ الأَيَّامُ قَدْرَتَهَا أن يَهْدَأَ الرَّوْعُ مِنْهُ سَاعَةً سَفْفا
يَمُرُّ رَأْسُكَ فَوْقَ الرُّمَحِ مُزْدَهراً عَبْرَ السَّنِينِ لِيُروِي السَّفَرَ وَالْهَدْفُ

ففي هذه الأبيات الكثير من الاستعارات والتشخيص فافصح البيت الأول عن وجود التشخيص في (ضمير الدهر يكلُّه جرْحاً تتدى)، إذ أضاف إلى الضمير إحساساً، وجعله كأنه كائن يشعر ويحس بالألم، وفي البيت الذي يليه نجد القول: (فلا الزَّمانُ اهْتدى يوماً ليضمده)، فنلاحظ أنَّ الزمان قد مُنح الشعور، فأصبح كالإنسان العاقل الذي يشعر. وفي البيت الآخر (وكلما تَجَهَّدُ الأَيَّامُ قَدْرَتَهَا) أفصح لنا عن إضافة الحركة والتفكير، وفي البيت الرابع (يَمُرُّ رَأْسُكَ فَوْقَ الرُّمَحِ) هنا مُنح الرأس المقطوع الحركة، فتحول من حالة الجمود إلى حالة، أخرى إذ جعله عضواً تدبُّ فيه الحياة. فكانت فكرة التشخيص قد حملت قيمة جمالية عالية للنص، وبرزت الحدث الحسيني وجسد الإمام الحسين (عليه السلام) بصورة واضحة، عندها أصبح هذا الجسد الشريف يحمل بطيائه الخلود والآباء .

وذهب عبد المنعم الفرطوسي (ت ١٩٨٢ م) إلى تصوير الحدث الحسيني، ولا سيما تصوير جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ صور كل شيء على أرض كربلاء في أدق تصوير، إذ قال⁽²¹⁾: (البحر الطويل)

فَهَذَا حُسَيْنٌ عَفَرَ الثَّرْبُ خَدَّهُ وَذَاكَ الْمُحَيَّا الطَّلَقُ غَيْبَهُ الْقَبْرُ

وَأُضْحَتْ تَجُولُ الْخَيْلُ مِنْ فَوْقَ صَدْرِهِ فَأُضْبِحَ مِيدَانًا لَهَا ذَلِكَ الصَّدْرُ
وَقَدْ طَحَنْتَ مِنْهُ الْجَنَاحُ فَاغْتَدَى وَفِي كُلِّ غُضُوٍ مِنْ جَوَارِحِهِ كَسْرُ

صورت لنا هذه الابيات حالة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم أستشهد، وكيف أصبح جسده الشريف موغلاً بالتراب، هذا الثرى ملأ كل أجزاء جسده، وكيف كانت الخيل تركض على صدره العظيم، حتى أصبح صدره ميداناً لهذه الخيول الكثيرة، كأن صدره أصبح ساحة لهذه الخيول، إذ طحنت هذه الخيول عظام الصدر من شدة مرورها السريع على صدر الحسين (عليه السلام)، وكُسِرَ كل عضو من أجزاء جسده هذه الابيات صورت لنا مشهداً واقعياً، وهو المشهد الحسيني الذي خُلِدَ على مر التاريخ، وبقي راسخاً في ضمير الإنسانية، إذ صورت لنا التراب المتناثر من شدة سهيل الخيول وتراكضهم وعن الجسد الشريف، الذي بقي مطروحاً على أرض كربلاء وكيف أصبح الجسد ساحة تمر فوقه الخيول، وهذا يأخذنا إلى رمزٍ يحمل بين دفتيه الخلود الأبدي .

وفي قصيدة (تربة الشهيد) يصور الشاعر عبد المنعم الفرطوسي ما حدث في كربلاء، فقال فيها⁽²²⁾:

(البحر الوافر)

دَبَحْتُهُ أُمِّيَّةً وَهُوَ ظَامٍ يَتَأَطَّى وَالْمَاءُ يَجْرِي هُمُوعَا
قَتَلْتُهُ فَأَذْرَكْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ثَاراً لَهَا بِبَذْرِ أُضْيَعَا
تَرَكْتَ جِسْمَهُ الشَّرِيفَ صَرِيحَا وَالْعَوَادِي تَرُضُّ مِنْهُ الضُّلُوعَا
غَادَرْتَهُ فِي الطَّفِّ وَالرَّأْسِ مِنْهُ رَفَعْتَهُ عَلَى الْقَنَاةِ قَطِيعَا

صور لنا النص في هذه الأبيات الطريقة الظالمة التي قتل بها الحسين (عليه السلام)، إذ قتل وهو عطشان يطلب الماء، ولم يحصل عليه، إلا أن مقتله بهذه الطريقة الوحشية جعلت الأعداء في لعنة من الله تعالى، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأصبح هناك ثار لما أصاب جسد الإمام (عليه السلام)، ولم يكن هذا الثار ضائعاً بل أصبح خالداً، وتبين كيف ترك جسمه الشريف يصارع الموت ولا أحد ينقذه والخيول تتصاعد عليه، على الرغم من الجروح والآثار التي تركت على جسده فبقي ملقى على الأرض حتى بعد قطع

رأسه الشريف عن جسده، ونتيجة لما تلقاه جسده الشريف من ألم وظلم وتمثيل أصبح خالداً على مرّ العصور والازمنة. وهذا نستنتجه من خلال توظيف الجسد الحسيني بشعرٍ معاصرٍ مؤثرٍ في المتلقي والضمير الحي.

وفي قصيدة (وُلِدَ السَّبْطُ) قال الشاعر عبد المهدي مطر فيها⁽²³⁾: (البحر الرمل)

فَاسْتَنَارَ الْكَوْنُ مِنْ نُورِهِمَا عِزَّةً، فَخَرّاً، إِبَاءً وَذِمَاراً
حَيْثُ غَطَى دَمُكَ الزَّاكِي عَلَى تُورَةِ الْأَرْضِ فَلَمْ يَذْهَبْ جَبَاراً
وَأَنْتَضَى مِيلَادُكَ الطُّهْرُ لَهَا مُرْهَقاً يَقْدَحُ فِي الضَّمِيمِ شَرَاراً

صور لنا هذا النص كيف استنار الكون بنور الإمام الحسين (عليه السلام)، بعدما استشهد ظلمًا، وما حمله جسده الشريف من عز وفخر وإباء، وكيف غطى دمه الشريف كل أرضٍ ولا سيمًا أرض كربلاء، وهو تعبيرٌ مؤثر يحمل دلالة البقاء، فهذا الدم النقي لم يذهب هكذا بل أصبح رمزًا للخلود، فلفظة الدم حملت دلالة رمزية تدل على خلود جسده الشريف. ويختم بولادته من جديد على الرغم من استشهاده؛ لان جسده (عليه السلام) تحمل كل أنواع الظلم. وهذه الولادة كانت كالشمس الساطعة في فضاء الظلم والشر، فالدم الطاهر كان يحمل دلالة ومعنى عميقا جداً وهذه الدلالة تعود على جسد الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفه متجذراً في الإنسانية .

وفي قصيدة (ذكراك) قال فيها السيد محمد جمال الهاشمي (ت ١٩٧٧ م) ⁽²⁴⁾: (البيسط)

آيَاتُ قُرْآنٍ يَوْمَ الطُّفِّ أَنْزَلَهَا يَزِيدُ فِي مَجْلِسِ بِاللَّهِوِ يَزْدَجِمُ
رَأْسُ الْحُسَيْنِ بِطُشَّتِ الرَّجْسِ يَنْكُئُهُ بِالْغُودِ، لَا نَاقِدُ مِنْهُ وَلَا سَلَمُ
يَلْهُو بِهَا، وَبَنَاتُ الْوَحْيِ تَنْظُرُ مَا يَجْرِي، وَقَدْ مَضَّ فِيهَا الْوَهْنُ وَالْأَلَمُ
يَا دَهْرُ سَجَلْ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَرْقُبُهُ غَدٌ، بِهِ صُورُ التَّأْرِخِ تَرْتَسِمُ

كشفت لنا هذه الأبيات عن أحداث واقعة الطف والضرر الكبير الذي لحق بجسد الإمام الحسين (عليه السلام) في ذلك اليوم، فالبيت الاول عمّد الشاعر إلى توظيف (آيات القرآن)، إذ خاطب فيه آل البيت (عليهم السلام) وجعلهم جزءاً من القرآن الكريم من خلال الاقتباس الذي دل على ذلك، فضلاً عن أنَّ هذا

الاقتباس يتطابق مع الحديث الشريف ((إِنِّي تَارَكْتُ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَن تَضَلُّوا بَعْدِي - أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ -:كتاب الله، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَن يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا))⁽²⁵⁾، من خلال هذا الحديث يتضح لنا أن الاقتباس جاء من هذا الحديث الشريف وأن القرآن الكريم وآل بيت (عليهم السلام)، جزء واحد، وأنهما لا يفترقان والدليل على ذلك توظيف (آيات قرآن)، فعمد على توظيف مفردة آل بيت في النص وكأنه جزء من القرآن الكريم والعكس أن القرآن الكريم جزء منهم، وهذا يدل على خلود واقعة الطف العظيمة وما يقابلها مكانة الاعداء في مجالس تتسم باللَّهو والعبث، فضلاً عن وجود المفارقة. والبيت الثاني كشف عن قطع رأس الحسين (عليه السلام)، وعن الظلم الشديد، والأذى القاسي الذي أصابه من أصحاب الشر، وكان يزيد لا يخجل من أفعاله الشنيعة التي كانت محط رذيلة لكل قلب سليم. وكشف لنا البيت الثالث عن مشهد قاسي كيف أصبح رأسه الشريف في طست وكيف كان يلعب برأسه الشريف بقضيب من الحديد، وبنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تنتظر إلى ما يحدث، ويتقطعن بالألم لما جرى في ذلك اليوم المؤلم، وهو يدلُّ على الظلم الذي أصاب جسده الشريف من خلال وصف مشهد الرأس، والبيت الأخير يُختم بالنداء باستخدام (يا النداء)، أي ينادي الدهر أن يسجل ذلك اليوم عبر صفحات التاريخ ليبقى على مرور الأزمنة ويتناوله جميع الأجيال لخلود ذلك اليوم وخلود واقعة الطف والأحداث الذي جرت في ذلك اليوم المؤلم والمظلم، وأن استخدام لفظة رأس الحسين (عليه السلام) هي رمز للدلالة على الحق والخلود، واستخدام لفظة العود دلالة على الفساد.

وبعض الابيات تناولت مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وتمزيق جسده الشريف، ومن ذلك ما قاله الشاعر عبد المنعم الفرطوسي⁽²⁶⁾: (البحر الخفيف)

هاهنا تُذْبِح الذَّراري، فَتُروى	ثُرْبَةُ الْأَرْضِ مِنْ سُيُولِ الدِّماءِ
هاهنا تُقَتِّلُ الرِّجالَ وتُسبى	بعد قتلِ الرِّجالِ، خِزْرُ نساءِ
وتشال الرؤوس فوق عوالٍ	وتعاف الأجسام في الرمضاءِ

بينت هذه الأبيات مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ ابتدأت الابيات ب(هاهنا) وتكرارها؛ لتؤكد الحدث المأساوي الذي لحق بجسده الشريف والأجساد الأخرى للشهداء الذين لحقوا بركبه (عليهم السلام) وكيف قطع رأسه الشريف عن جسده، فسألت الدماء على أرض كربلاء، إذ ارتوت التربة بالدم نتيجة لسيلانه

من جسده، وكيف قُتل الرجال في واقعة كربلاء. إن استخدام لفظة خير النساء دلالة على مكانة نساء أهل البيت (عليهم السلام)، وأفصح لنا البيت الأخير عن رأسه الشريف فوق الرمح، إذ صور لنا الرؤوس المكرمة وهي فوق الرماح بعد قطعها عن الأجساد الطاهرة، وترك هذه الأجساد ملقاة على الأرض من دون دفن، متروكة في حرّ الشمس والصحراء، وهذا يعد إجراماً بحق الإنسانية، وأن حركة الكسرة في نهاية أبيات القصيدة دلت على الحسرة والألم، وخملت هذه الأبيات الرمزَ بضمونها الذي يعبر عن خلود جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، وعن الظلم والطريقة التي قتل بها الإمام الحسين (عليه السلام)، ومقتله لم يكن موت للإنسانية بل كان أحياء لها.

المبحث الثاني : الجسد الحسين في القصائد الشعرية الحرة :

تُعرّف القصائدُ الحُرّةُ بأنها نمطٌ شعريٌّ حديث، يقوم على التحرّر من وحدة البيت والقافية الواحدة، مع الالتزام بالتفعيلة الشعرية بوصفها أساساً إيقاعياً، مما أتاح للشاعر حريةً أوسع في بناء السطر الشعري وتشكيل الصورة والمعنى. ومن الشعراء المعاصرين الذين وجهوا عدستهم صوب الجسد الحسيني المخلد الشاعر علي محمد حسن (ت ١٩٨٦م) فقد قال في قصيدته⁽²⁷⁾:

مئات من الضربات تَلَحَّقُ وجهَهُ
وأخرى من الطعنات يحملها الظَّهْرُ
ويُذْبَحُ مثل الشاةِ نجلُ محمّدٍ
ليشمتَ زيدٌ أو لكي يشتفي عمرو
تَغَيَّرَ لونُ الضوءِ ، قد ذابت الرؤى
بكي الرملُ ، صاح الماءُ ، وانذَعَرِ الدُّعْرُ !

إن هذه الابيات جاءت بمثابة مشهد وصفي، إذ صفت لنا ما حدث في كربلاء، والمصاب الذي أصاب جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، فيوجي الشطر الأول إلى الضربات التي لحقت بوجه الإمام الحسين (عليه السلام)، والطعنات الكثيرة التي أصيب بها ظهره المطهر، وأفصح الشطر الآخر عن الطريقة التي قُطِعَ فيها رأسه (عليه السلام) ، وكانت هذه الطريقة التي ذبح بها كالطريقة التي تذبح بها الشاة، ففي هذا الشطر تشبيهه، إذ شبه ذبحه (عليه السلام) بذبح الشاة كمحالة لتقريب المشهد، فضلاً عن توضيح غاية

الأعداء وجرمهم بقتله (عليه السلام)، بهذه الطريقة المؤلمة، حتى تغير الكثير من الأشياء كلون الضوء، فلم تكن هنالك رؤية واضحة، وأصبحت السماء معتمة تدل على الحزن، وتنتشره، لشدة الجرم وعظيم الفعل، فكل شيء بكى على مصاب الجسد الشريف، ففي الشطر الأخير صور الشاعر بُكاء الرمل، وجفاف الأرض، إذ تحولت إلى لون الرمل أو التراب، وهذا دلالة على الحزن الشديد وصاح الماء كناية عن قلة الماء وتغير طعمه اجلالاً لعطش الجسد الشريف في ذلك اليوم وانذر الذعر واصبح كل شيء مخيف ومفزع بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام). والشطر الأخير كشف لنا عن وجود نغمة ايقاعية وهي نغمة الحزن والبكاء الشديد على ما أصاب جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن هذا كله يتأكد لنا خلود الجسد الحسيني الشريف، وتجذر ما أصاب الجسد الكريم من تعذيب وتمثيل. وصور الشاعر مظفر النواب (ت 2022م) رأس الإمام الحسين (عليه السلام) بوحدة من نصوصه الرائعة، إذ قال⁽²⁸⁾:

وَكَمْ أَنْتَ تُعَشِّقُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ

الَّذِي فَوْقَ رُمَحٍ وَلَا يَسْتَرِيحُ

فَتَأْبَى الدَّوَابُّ مَذَّ ثَبَّتَتْهَا الدِّمَاءُ عَلَى غُرَّةِ

أَنْ تَزِيحُ

وَمَنْ ثَبَّتَتْهُ الدِّمَاءُ مُحَالٌ يَزِيحُ

كشفت لنا هذه الابيات عن تصوير رأس الإمام الحسين (عليه السلام) وهو فوق الرمح، ففي الشطر الأول (كم أنت تعشق...) أسند العشق إلى جزء من جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو الرأس الذي ظل شامخاً فوق الرمح، ولا يقبل الذل والظلم، وكانت خصلات شعره على جبينه والدم يسيل على جسده الشريف بعد قطعهم لهذا الرأس الشريف وكانت هذه الدماء - أي دماء الحسين (عليه السلام) - رمزاً للخلود والشموخ والآباء، وأهم ما حملته هذه الأشرطة من قيمة بلاغية وجمالية استخدام اسلوب التكرار على سبيل المثال تكرار لفظة (الدماء)، واستخدام الفعل المضارع بكثرة في النص (تعشق، يستريح، يزيح، يزيح)، واستخدامه يدل على الديمومة والاستمرار، وهذا يدل على تجذر القضية وخلود الدم الذي سال منه (عليه

السلام)، فالمعنى الذي حملته الدماء هو رمز لخلود جسده الشريف على مر العصور. وفي قصيدة الحسين بن علي (عليه السلام) يقول عبد المهدي مطر فيها⁽²⁹⁾:

عَشِقَ الْخُلُودَ فَمَا انْتَقَى إِلَّا الْحَيَاةَ الْآخِرِيَّةَ
فَاهْتَاجُ يَهْدِمُ بِالْحَسَامِ الْعَضْبِ عَرْشاً مِنْ أُمِّيَّةِ
لِلَّهِ يَا مَلِكاً عَلَيْهِ تَوَثَّبْتُ إِحْنُ الرَّرْعِيَّةِ
نَظَرَ الْإِلَهِ فَلَمْ يَجِدْ لِلدِّينِ غَيْرَكَ مِنْ ضَحِيَّةِ
فَجَرَتْ دِمَائُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ طَاهِرَةً زَكِيَّةِ
وَبَرَّغَمَ دِينَ الْحَقِّ رِضْكَ بِالْجِيَادِ الْأَعْوَجِيَّةِ

حملت هذه الابيات رمز خلود جسد الإمام الحسين (عليه السلام) بعد قتله بوصفه ضارباً في جذور الأمة، وخُلد في الدنيا والآخرة؛ وذلك لما امتلكه من قوة وشجاعة جعلته يهدم عروش الظلمة الأعداء، وما قدمه من تضحيات؛ فكان جسده الضحية للوقوف في وجه الظلم فأن الإمام الحسين (عليه السلام)، قدم دماء الطاهرة فداء في سبيل الله، فبدماء الزكية الطاهرة التي كانت تسيل منه خُلدت حتى أصبحت رمزاً لخلوده، لكن هذه الدماء لم تكن مجرد دماء بل كانت دماء زكية من كل ذنب ومعصية سألت من جسده الشريف والطاهر وخُلدت على مر السنين والأجيال. ومن خلال ذلك تستنتج أن جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، بقي خالداً وبقي حياً في قلوب المؤمنين وأصبح هذا الجسد رمزاً للخلود .

الخاتمة:

كانت رحلة البحث في النصوص الشعرية التي وظفت الجسد الحسيني، كرمز للخلود في الشعر العراقي رحلة علمية ثرية، حفلت بالمتعة الفكرية على الرغم مما اعترضها من صعوبات وإشكالات بحثية، وبفضل الله وتوفيقه انتهت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي كشفت عن الأبعاد الدلالية والإيحائية والجمالية لهذا الرمز، ويمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١- تبين أن الجسد الحسيني شكّل رمزاً للخلود في الشعر العراقي، وهو ما تؤكد استمرارية استلهام الشعراء لهذا الرمز، ونهلهم من إشعاعه الروحي وتوظيفه في نصوصهم الشعرية عبر الأزمنة.

- ٢- أظهر البحث أن الشعراء المعاصرين تناولوا جسد الإمام الحسين (عليه السلام) في قصائدهم بطرائق متعددة، سواء عبر التصريح بذكر جسده الشريف، أم من خلال الإيحاء إليه بذكر أجزاء الجسد ودلالاته، بما يجعله رمزاً مركزياً يحيل إلى الجسد الحسيني المقدس.
- ٣- توصل البحث إلى وجود تمايزين بنيوي وإيقاعي واضحين بين القصيدة العمودية وقصيدة النغيلة، من حيث البناء الشعري والالتزام الإيقاعي.
- ٥- كما تبين أن القصيدة الحرة تتسم بالتحرر من قيود الوزن والقافية التقليديين، مما أتاح للشاعر مساحةً أوسع للتعبير الفني وتشكيل التجربة الشعرية.

الهوامش :

- (1) ينظر : لسان العرب ، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت-لبنان ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ : (مادة خلد) : ١٦٤/٣ .
- (2) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
- (3) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠١ م : ١ / ١١٠.١٠٩ .
- (4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي ، محمد بن احمد القرطبي ، تصحيح : هشام سمير البخاري ، دار احياء التراث العربي ط ١٩٩٦م : ٢٤١/١ .
- (5) ينظر : تفسير جوامع الجامع ، الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، تح : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ١٤٢٣هـ : ٨٧/١ .
- (6) ينظر : تفسير النسفي ، أبو البركات عبد الله النسفي ، تح : يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب-بيروت ط ١٩٩٨م : ٧١/١ .
- (7) ينظر : تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين النيسابوري ، تح : الشيخ زكريا غميرات ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط ١٩٩٦م : ٢٠١/١ .
- (8) ينظر : النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، تح : الدكتور عمر الأسعد ، دار الجيل-بيروت ط ١٩٩٥م : ٨٨/١ .
- (9) ينظر : تفسير القاسمي ، محمد بن علي القاسمي ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر-بيروت ، ط 1 ، 1978م : ٢/١١٠ .
- (10) ينظر : جدلية الخلود في النار والعدل الإلهي في القرآن الكريم دراسة موضوعية ، أطروحة دكتوراه ، بإشراف : أ.م.د. رأفت عباس كاطع الاسدي ، جامعة ايليا العالمية ، كلية التفسير للدراسات العليا ، قسم علوم القرآن والحديث ، ٢٠٢٢ م : ٢١ .
- (11) ينظر : ديوان العشق الحسيني: للشاعر رضا الخفاجي ، المطبعة العالمية الحديثة ، العراق - الكوفة ، ط ١ ، ٢٠١٣ م : ٤٨ .
- (12) ينظر : أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) ، جواد شبر ، دار المرتضى ، بيروت -لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨م : ٥٦/١٠ .

- (13) ينظر : ديوان الوائلي ، إبراهيم الوائلي (ت ١٩٨٨ م)، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م : ١٥٤/١ .
- (14) ينظر : ديوان صادق القاموسي (ت ١٩٨٨ م)، جمعه وعلقه عليه محمد رضا القاموسي ، المكتبة العصرية ، شارع المتنبى - بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م : ١٠٠ - ١٠١ .
- (15) ينظر : دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني ، د. عنوز صباح عباس ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء المقدسة - العراق : ٩٦-٩٧ .
- (16) ينظر : الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط ٣ ، د.ت : ١٣٢ .
- (17) ينظر : محمد مهدي الجواهري (ت ١٩٩٧ م) ، جمعه وحققه وأشرف على طبعه الدكتور ابراهيم السامرائي ، الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور علي جواد الطاهر ، رشيد بكتاش ، مطبعة الأديب البغدادي البغدادية ، د.ط، ١٩٧٤ م : ٢٣٤/٣ .
- (18) ينظر : المصدر نفسه .
- (19) ينظر : أدب الطف : ١١١/١٠ .
- (20) ينظر : ديوان عبّ من كربلاء : السيد محمد رضا القزويني (ت ٢٠١٦ م)، تموز للطباعة والنشر ، بيروت-لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م : ١١١ .
- (21) ينظر : ديوان الفرطوسي ، عبد المنعم الفرطوسي (ت ١٩٨٢ م) تح : شاكِر المخزومي، مطبعة الفري الحديثة-النجف ، ط ١ ، ١٩٦٦ م : ٨٨/١ .
- (22) ينظر : المصدر نفسه : 100 /1 .
- (23) ينظر : ديوان عبد المهدي مطر (ت ١٩٧٥ م)، أعده وعلق عليه محمد رضا القاموسي، دار القاموسي، بغداد، ط ١ ، ٢٠٢٤ م : ٥٨١ .
- (24) ينظر : ديوان مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) ، السيد محمد جمال الهاشمي (ت ١٩٧٧ م)، مؤسسة آل مرتضى (عليهم السلام) ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ : ٢٢٨ .
- (25) سنن الترمذي (الجامع الكبير) ، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، اعتنى به الدكتور تقي الدين الندوي ، دار أروقة للدراسات والنشر - الامارات العربية المتحدة ، ط ١ ، ٢٠١٧ م (٣٧٨٧) : ١٥٦/٨ .
- (26) ينظر : ملحمة أهل البيت عليهم السلام: عبد المنعم الفرطوسي ، مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) ، بيروت-لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٦ م : ٢٧٤-٢٧٥ /٣ .
- (27) ينظر : أجراس كربلاء : محمّد سعيد الطريحي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ م : ٢٦ .
- (28) ينظر : الأعمال الشعرية الكاملة ، مظفر النواب (ت ٢٠٢٢ م)، دار الاوديسا - ليبيا ، د.ط ، د.ت : ٣٠١ .
- (29) ينظر : ديوان الشيخ عبد المهدي مطر : ٩٥٣/٣ .

المصادر والمراجع :

1. أجراس كربلاء : محمّد سعيد الطريحي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .
2. أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) ، جواد شبر ، دار المرتضى ، بيروت -لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
3. الأعمال الشعرية الكاملة ، مظفر النواب (ت ٢٠٢٢ م)، دار الاوديسا - ليبيا ، د.ط ، د.ت .
4. تفسير القاسمي ، محمد بن علي القاسمي ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر -بيروت ، ط 1 ، 1978 م .

5. تفسير النسفي ، أبو البركات عبد الله النسفي ، تح : يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب-بيروت ط١٩٩٨م .
6. تفسير جوامع الجامع ، الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨ هـ) ، تح : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ١٤٢٣،١ هـ .
7. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين النيسابوري ، تح : الشيخ زكريا غميرات ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط ١٩٩٦م .
8. الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي ، محمد بن احمد القرطبي ، تصحيح : هشام سمير البخاري ، دار احياء التراث العربي ط ١٩٩٦،١ م .
9. جدلية الخلود في النار والعدل الإلهي في القرآن الكريم دراسة موضوعية ، أطروحة دكتوراه ، بإشراف : أ.م.د. رأفت عباس كاطع الاسدي ، جامعة ايليا العالمية ، كلية القسم للدراسات العليا ، قسم علوم القرآن والحديث ، ٢٠٢٢ م .
10. دلالة الصورة الحسية في الشعر الحسيني ، د. عنوز صباح عباس ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء المقدسة- العراق .
11. ديوان الجواهري ، محمد مهدي الجواهري (ت ١٩٩٧ م) ، جمعه وحققه وأشرف على طبعه الدكتور ابراهيم السامرائي ، الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور علي جواد الطاهر ، رشيد بكتاش ، مطبعة الأديب البغدادي البغدادية ، د.ط، ١٩٧٤م .
12. ديوان العشق الحسيني: للشاعر رضا الخفاجي ، المطبعة العالمية الحديثة ، العراق - الكوفة ، ط١، ٢٠١٣ م .
13. ديوان الفرطوسي ، عبد المنعم الفرطوسي (ت ١٩٨٢ م) تح : شاكور المخزومي، مطبعة الفرى الحديثة-النجف ، ط١، ١٩٦٦م .
14. ديوان الوائلي ، ابراهيم الوائلي (ت ١٩٨٨ م)، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م .
15. ديوان صادق القاموسي (ت ١٩٨٨ م)، جمعه وعلقه عليه محمد رضا القاموسي ، المكتبة العصرية ، شارع المتنبى - بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
16. ديوان عبد المهدي مطر (ت ١٩٧٥ م)، أعده وعلق عليه محمد رضا القاموسي، دار القاموسي، بغداد، ط١، ٢٠٢٤م .
17. ديوان عبق من كربلاء : السيد محمد رضا القزويني (ت ٢٠١٦ م)، تموز للطباعة والنشر ، بيروت-لبنان ، ط١، ٢٠٠٥ م .
18. ديوان مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) ، السيد محمد جمال الهاشمي (ت ١٩٧٧ م)، مؤسسة آل مرتضى (عليهم السلام) ، ط١، ١٤٣٢ هـ .
19. سنن الترمذي(الجامع الكبير) ، للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، اعتنى به الدكتور تقي الدين الندوي ، دار أروقة للدراسات والنشر - الامارات العربية المتحدة ، ط١، ٢٠١٧م (٣٧٨٧) .
20. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط ٣ ، د.ت .
21. لسان العرب ، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت-لبنان ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ : (مادة خلد) .
22. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
23. ملحمة أهل البيت عليهم السلام: عبد المنعم الفرطوسي ، مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) ، بيروت-لبنان ، ط ٢، ١٩٨٦م .

24. النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: الدكتور عمر الأسعد، دار الجيل-بيروت ط١، ١٩٩٥ م.

25.

Sources and References

The Bells of Karbala, Muhammad Saeed al-Tarihi, Al-Balagh

1. Foundation, Beirut, 1st ed., 1989.
2. Adab al-Taff, or the Poets of Al-Husayn (PBUH), Jawad Shabbar, Dar al-Murtada, Beirut – Lebanon, 1st ed., 1988.
3. The Complete Poetic Works, Muzaffar al-Nawab (d. 2022), Dar al-Odysey – Libya, n.ed., n.d.
4. Tafsir al-Qasimi, Muhammad bin Ali al-Qasimi, ed. Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar al-Fikr – Beirut, 1st ed., 1978.
5. Tafsir al-Nasafi, Abu al-Barakat Abdullah al-Nasafi, ed. Yusuf Ali Badiwi, Dar al-Kalim al-Tayyib – Beirut, 1st ed., 1998.
6. Tafsir Jawami' al-Jami', Sheikh Abi Ali al-Fadl bin al-Hasan al-Tabarsi (d. 548 AH), ed. Islamic Publishing Institution of the Society of Teachers in Qom, 1st ed., 1423 AH.
7. Tafsir Ghara'ib al-Qur'an wa Ragha'ib al-Furqan, Nizam al-Din al-Naysaburi, ed. Sheikh Zakaria Ghamirat, Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, 1st ed., 1996.
8. Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an (Tafsir al-Qurtubi), Muhammad bin Ahmad al-Qurtubi, corrected by Hisham Samir al-Bukhari, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1st ed., 1996.
9. The Dialectics of Eternity in Hell and Divine Justice in the Holy Qur'an: An Objective Study, PhD Thesis, supervised by Asst. Prof. Dr. Raafat Abbas Kate' al-Asadi, Elia International University, Al-Qasim College for Graduate Studies, Department of Qur'anic Sciences and Hadith, 2022.
10. The Significance of the Sensory Image in Husayni Poetry, Dr. Anouz Sabah Abbas, Department of Intellectual and Cultural Affairs, Imam Husayn Holy Shrine, Karbala – Iraq.
11. Diwan al-Jawahiri, Muhammad Mahdi al-Jawahiri (d. 1997), ed. Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dr. Ali Jawad al-Tahir, and Rashid Baktash, Al-Adib al-Baghdadi Press, Baghdad, n.ed., 1974.
12. Diwan of Husayni Love, by poet Reda al-Khafaji, Modern International Press, Iraq – Kufa, 1st ed., 2013.
13. Diwan al-Fartusi, Abd al-Mun'im al-Fartusi (d. 1982), ed. Shaker al-Makhzoumi, Al-Ghurra al-Haditha Press – Najaf, 1st ed., 1966.
14. Diwan al-Wa'ili, Ibrahim al-Wa'ili (d. 1988), Dar al-Rashid for Publishing, Baghdad, 1982.
15. Diwan Sadiq al-Qamusi (d. 1988), collected and annotated by Muhammad Reda al-Qamusi, Al-Asriya Library, Al-Mutanabbi Street – Baghdad, 1st ed., 2004.
16. Diwan Abd al-Mahdi Matar (d. 1975), prepared and annotated by Muhammad Reda al-Qamusi, Dar al-Qamusi, Baghdad, 1st ed., 2024.

17. Diwan: A Fragrance from Karbala, Sayyid Muhammad Reda al-Qazwini (d. 2016), Tammuz for Printing and Publishing, Beirut – Lebanon, 1st ed., 2005.
18. Diwan: With the Prophet (PBUH) and his Progeny (PBUT), Sayyid Muhammad Jamal al-Hashimi (d. 1977), Al-Murtada Foundation, 1st ed., 1432 AH.
19. Sunan al-Tirmidhi (Al-Jami' al-Kabir), Imam al-Hafiz Abi Isa Muhammad bin Isa al-Tirmidhi (d. 279 AH), ed. Dr. Taqi al-Din al-Nadwi, Dar Awraqa for Studies and Publishing – UAE, 1st ed., 2017 (Hadith No. 3787).
20. Contemporary Arabic Poetry: Its Issues and Technical and Conceptual Phenomena, Dr. Izz al-Din Ismail, Dar al-Fikr al-Arabi, 3rd ed., n.d.
21. Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Mukarram Ibn Manzur al-Ansari (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut – Lebanon, 3rd ed., 1414 AH: (Entry: Kh-L-D).
22. Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, Judge Abu Muhammad Abd al-Haq bin Ghalib bin Atiyya al-Andalusi (d. 546 AH), ed. Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon, 1st ed., 2001.
23. Epic of the Ahl al-Bayt (PBUT), Abd al-Mun'im al-Fartusi, Ahl al-Bayt Foundation, Beirut – Lebanon, 2nd ed., 1986.
24. Al-Nahr al-Madd min al-Bahr al-Muhit, Abu Hayyan al-Andalusi, ed. Dr. Omar al-Asaad, Dar al-Jeel – Beirut, 1st ed., 1995.

الجملة الاسمية في أحاديث الجنة والنار (دراسة نحوية دلالية)

The Nominal Sentence in the Hadiths of Paradise and Hell: A Syntactic and Semantic Study

بحث مستل من رسالة الماجستير

إشراف أ. د. حسين ابراهيم مبارك
بإلى كلية التربية للعلوم الانسانية

Prof.

Hussein Ibrahim Mubarak (Ph. D)(

University of Diyala

College of Education for Humanities

Department of Arabic Language

Email: huseen.ar.hum@uodiyala.edu.iq

الباحثة خلود أسعد مسعود

Khuloud Asaad Masoud

University of Diyala

College of Education for Humanities

Department of Arabic Language

Email: khulod.hum.ar.lan24@uodiyala.edu.iq

Tel: 07707322757

الملخص:

يهدف هذا البحث الى دراسة الجملة الاسمية تركيباً ودلالةً وبيان اهميتها وأركانها الأساسية التي رويت في الصحيحين من احاديث الجنة والنار.

وتكون الجملة الاسمية ذات تركيب بسيط غير معقد مكثفياً بالركنين الاساسيين المبتدأ والخبر، وقد يكون لهذين الركنين ملحقات ومتعلقات توضح الدلالة المقصودة ومن هذه المتعلقات الساندة النعت أو الحال أو جملة الصلة وغير ذلك، فتكون الجملة عند ذلك جملة اسمية مركبة، وذكر المتعلقات مع الجملة الاسمية امر ذو اهمية في أحاديث الجنة والنار؛ لأن بها حاجة الى تلك المتعلقات، وإن أحاديث الجنة والنار جاءت

متفرعة متشعبة بحسب ما يقتضيه المعنى المطلوب، فضلاً عن أن الجملة الاسمية تتمتع بقدرة كبيرة على استيعاب اي محتوى دلالي مهما كُثرت دقائق التغييرات فيها.

والجملة الاسمية الاساسية ذات الاسناد الواحد بنوعيتها البسيطة والمركبة لها انماط متعددة: كمجيء المبتدأ معرفة والخبر نكرة، او كلاهما معرفتان، وتفيد الدوام والثبوت وما يتناسب مع هذه التراكيب من دلالة، او يأتي المبتدأ معرفة مع الاخبار عنه بالجملة الفعلية، وتفيد دلالة التجدد والحدوث. وتأتي الجملة الاسمية في أحاديث الجنة والنار في تركيب الجملة من المبتدأ المعرفة مع الخبر شبه الجملة. مع وجود الاحتراز الدلالي واختيار المفردات والتراكيب لتأدية المعنى الدقيق ولما كانت احوال اهل الجنة والنار ثابتة اقتضى ان يعبر البيان النبوي عنها بالجملة الاسمية لكي يناسب المقال المقام.

كلمات مفتاحية: احاديث الجنة والنار - دراسة نحوية - دلالية

Abstract

This research aims to study the nominal sentence in terms of its structure and meaning, and to explain its importance and basic elements as narrated in the two authentic collections of hadiths about Paradise and Hell.

A nominal sentence has a simple, uncomplicated structure consisting of only two basic elements: the subject and the predicate. These two elements may have additions and related elements that clarify the intended meaning, such as adjectives, adverbs, relative clauses, and so on. In this case, the sentence becomes a compound nominal sentence. Mentioning the related elements with the nominal sentence is important in the hadiths about Paradise and Hell, because those related elements are necessary. The hadiths about Paradise and Hell are diverse and varied according to the required meaning, and the nominal sentence has a great capacity to accommodate any semantic content, no matter how subtle the changes in it may be.

The basic nominal sentence with a single predicate, whether simple or compound, has multiple patterns: The subject is definite and the predicate is indefinite, or both are definite, indicating permanence and certainty and whatever is appropriate to these structures in terms of meaning, or the subject is definite and the predicate is indefinite in the verbal sentence, indicating renewal and occurrence. The nominal sentence in the hadiths about Paradise and Hell comes in the form of the subject being known with the predicate being a semi-sentence with semantic caution and the choice of vocabulary and structures to convey the precise meaning, and since the conditions of the people of Paradise and Hell are fixed, it was necessary for the prophetic statement to express them in a nominal sentence in order to suit the context.

Keywords: Hadiths about Paradise and Hell, Grammatical - Semantic Study

المقدمة

إن الحمد لله نحمدهُ و نستعينهُ ونستغفره، ونصلي ونسلم على حبيبنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أما بعدُ:

فان طاعة رسولنا الكريم (J) تقتضي نشر سنته بين الناس، وهو (J) منبعٌ للفصاحة، فكلامه وعاءٌ يحفظ لنا الكم الهائل من اللغة العالية الفصيحة، التي ظهرت بأساليب وتراكيب نحوية فهو أحد أبرز مصادر اللغة والنحو، وما بين التراكيب النحوية والدلالة - التي هي المحرك الاساس للمعنى في الجملة - علاقة أخذ وعطاء، والدلالة لها أثر واضح في تزيين العبارات والجمال التي قالها أفصح الخلق (J)، التي ترجع غايتها لتوضيح الكلام الرباني وإبراز معانيه وتفسير دقائق الامور التي لم ترد بتفاصيلها في القرآن الكريم، وهنا تكمن اهمية الحديث الشريف بين العلوم الاخرى. ولذلك آثرُ اختيار طائفة من أحاديث الجنة والنار لما فيها من مكانة مهمة في التشريع فضلاً عن انها ثرية بشواهد نحوية لا غنى عنها في الاستدلال اللغوي والنحوي و خاصة الجملة الاسمية في احاديث الجنة والنار. ولكونها وردت في الصحيحين وهما اصح الكتب بعد القرآن الكريم كما أجمعت الامة الاسلامية على ذلك فهذا يدعو الى الاطمئنان بان النص المدروس ثابت عن رسول الله (J). فاخترت من هذه التراكيب الاسمية ما جاء منها مجرد من النواسخ مكتفياً بركني الاسناد الاصلية (المبتدأ والخبر) مع ما تعلق بهما من المتعلقات او جملٍ سائدة، فتكون مكمله للمعنى. وتأتي الجملة الاسمية بأكثر من نمطٍ كمجيء المبتدأ معرفة مع خبره النكرة او قد يأتيان معرفتين، وقد يأتي الخبر على عدة أشكال منه ما هو مفرد ومنه ما هو جملة أو شبه جملة بحسب ما يقتضيه البيان الشريف، فضلاً عن ما تؤديه تلك الصور من معانٍ دلالية. ووجدت ان الدراسات الحديثة ما زالت قاصرة عن التطرق الى هذه المشكلة البحثية وتسلط الضوء عليها، فلم يحظ النص الشريف بالنصيب الكافي من الدراسة النحوية كما هو حال الدراسات القرآنية مع انها تستوعب اغلب انواع التراكيب ولا سيما تراكيب الجملة الاسمية. وحاولت في بحثي ان اجد إجابة عن بعض الاسئلة التي منها: ما دلالة تركيب الجملة التي وردت بصورة المبتدأ المعرفة والخبر النكرة او غير ذلك؟ ولمَ تغير وتحول التركيب النحوي عن أصله الذي وُضِعَ له، كتقديم ما أصله التأخير او استبدال الاسم بضمير؟ وما دلالة المتعلقات التي تتعلق بالجملة الاسمية ذات الركنين الاسناديين، كحروف الجر او العطف او الجملة التي وقعت صلة للموصول او غير ذلك من المكملات ولمَ اختيرت هذه الملحقات ولم تجرد الجملة منها؟.

وتأتي أهمية هذا البحث وأهدافه لكونه يرفد الدراسات اللغوية عامة والنحوية خاصة بالمزيد من الدراسات لخصائص الحديث الشريف وأساليبه، فلغته الفصيحة التي تكلم بها (J) تجري مجرى القياس اللغوي الصحيح، وترتبط بها الدلالة وتؤدي المعنى بصورة واضحة وجليّة مع انها تراث ديني ونحوي مهم فالاعتناء بها وبيان خصائصها ودلالاتها هو من النصيحة لله تعالى ولرسوله الكريم (J) ، فهي مرتبطة ارتباطاً بيوم الحساب، وفيها من الترغيب والترهيب والتدبر بأبسط صورة، وأبلغ أسلوباً، وأقرب مأخذاً. وقد اعتمدتُ المنهج الوصفي التحليلي، فأعنتي بتوضيح معنى الحديث وبيانه بشكل عام ثم اتطرق الى التركيب النحوي واستخرج المسائل والاحوال المتعلقة بالجملة الاسمية واخضاعها للمادة النظرية المستنبطة من مصادر اللغة والنحو، وأبين ما اشتملت عليه تلك التراكيب من دلالات او جماليات بلاغية. وكانت حدود البحث هي ما ورد في مفردتي الجنة والنار في الصحيحين او مما ورد بمعناها من دون ذكر المفردتين. واعتمدت على طائفة من المصادر في بحثي أهمها عدد من شروح الحديث وعدد من الكتب النحوية وغير ذلك من المصادر. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

الفصل الأول : أنماط الجملة الاسمية

توطئة:

إن نظمَ الجملِ ليس مقتضاهُ ضم شيء الى آخر؛ وإنما مرادهُ اقتفاء المعاني لتلك التراكيب وأخص منها تراكيب الجملة الاسمية التي شاعت في الأحاديث الشريفة، ولاسيما أحاديث الجنة والنار فتجلت بتراكيبها ذات الصور والأنماط المختلفة بركنيها الأساسيين المسند والمسند إليه وما تؤديه تلك الصور من دلالات دقيقة مقصودة في أحاديث الرسول (J) التي أضفت روحاً على جسد الكلمة لتكون أقرب الى القصد⁽¹⁾ ويعد ابن هشام (ت711هـ) أول من وضع حداً للجملة الاسمية بقوله: (هي التي صدرها اسم ك: زيدٌ قائمٌ وهيئات العقيق و قائمُ الزيدان)⁽²⁾

والمراد بصدر الجملة: المسند والمسند إليه، فالجمل نحو: قائمُ الزيدان و أزيدُ أخوك؟ وما زيدٌ قائماً، هي جملٌ إسمية ولا عبرة لما تقدم عليها من عناصر غير إسنادية وإنَّ تصدرُّ تلك العناصر غير حقيقي⁽³⁾.

أما دلالتها: فتفيد الجملة الاسمية في أصل وضعها ثبوت شيءٍ لشيءٍ، ليس غير من غير نظر الى حدوث أو استمرار لأن وجود الذات ثابت فتدل على ثبوت ما وصفت به ولكن قد يكتنفها من القرائن والدلالات ما يخرجها عن أصل وضعها، إذ يكون الخبر جملة فعلية فتدل عندئذٍ على التجدد والاستمرار في

الحدث⁽⁴⁾ وتجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء، وحينما يكون الخبر مفرداً تكون دلالاته ثبوت المعنى للشيء دون تجدد وقد يكون الخبر ظرفاً أو حرف جر⁽⁵⁾. وقد وجدت ذات أنماط متعددة تبعاً لتعدد الغايات النبوية الشريفة. ويمكن إجمال أنماط الجملة الأسمية على النحو الآتي:

أولاً: المبتدأ معرفة والخبر نكرة

إن هذا النمط من الجملة الأسمية هو نمط شائع في أحاديث الجنة والنار، وقد عدّه سيوييه (ت180هـ) أصل الكلام بقوله: (... وأحسنه اذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف وهو أصل الكلام)⁽⁶⁾. ويبدو أن النحاة مجمعون على أن تكون المعرفة المبتدأ والنكرة الخبر، فاذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة جعلت المبتدأ هو المعرفة والخبر هو النكرة⁽⁷⁾. ومجيء الخبر نكرة لا يخلو من فائدة تلقي بضلالها على المعنى ولو كان معلوماً لانقثت الفائدة المطلوبة⁽⁸⁾.

المبتدأ ضمير منفصل والخبر نكرة: وردت صورة المبتدأ ضميراً منفصلاً للمتكلم والخبر نكرة في عدة أحاديث من أحاديث الجنة والنار منها حديثه (J) مخاطباً من عنده بعد أن صلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر⁽⁹⁾، فقال (J): (إني فَرَطُ* لكم وأنا شهيدٌ عليكم...)⁽¹⁰⁾ ومعنى الحديث الشريف: إني سابقكم إلى الحوض كالمهيئ لكم، فالفارط الذي يتقدم الورد ليصلح لهم الحياض والدلاء، وقيل: سابقكم إلى الآخرة منتظركم على الحوض⁽¹¹⁾ وقوله (J): أنا شهيدٌ عليكم، أي: أشهد عليكم بإعمالكم كأنه باقٍ معهم، بل يبقى بعدهم حتى يشهد بأعمال آخرهم⁽¹²⁾.

والجملة الأسمية في الحديث الشريف التي جاءت بصورة المبتدأ الضمير المنفصل للمتكلم والخبر نكرة (أنا شهيدٌ) مع ما تعلق بها (عليكم) هي موطن الشاهد. فرسولنا الكريم (J) يحدث عن نفسه بضمير المتكلم (أنا) ليجذب انتباه من حوله لما سيحدث به عن شهادته لأمته، (لأن المضمّر المرفوع إذا حدث عن نفسه فعلامته أنا)⁽¹³⁾، وأفاد ضمير المتكلم معنى التعظيم⁽¹⁴⁾، ثم يسوق الخبر المتمم لمعنى المبتدأ ولا شك أن ذلك الخبر هو أمرٌ عظيم؛ لأنه هياً الأذهان له ولسماعه، فجاء بالخبر (شهيدٌ) على صورة النكرة وهي أيضاً أفادت تقخيماً وتعظيماً مع إرادة الواحد⁽¹⁵⁾، فالنبي (J) يتحدث عن نفسه ويخبر من حوله بهذا الأمر المهم، أنه هو وحده شاهدٌ عليهم وهذا الأمر قد يكون من أفضل ما يطلبه الناس يوم القيامة، إذ يكون لهم من يشهد على أعمالهم ويشفع لهم، ومن إفادة النكرة معنى التقخييم قوله تعالى: أبن بي تر تر تم تن تي [النمل: الآية 6]، ف: حكيمٌ وعليه نكرتان (والغرض من التكرير التقخييم)⁽¹⁶⁾.



الاسم الموصول (الذي) للقول الواضح الذي صدر عن الرسول (J) واستعمل الاسم الموصول (ما) لكلامهم الذي يبيتونه وهو غير معروف⁽³⁹⁾.

يتضح من ذلك ان المواضع التي يمكن استعمال (ما) فيها ليست كالمواضع التي تصلح لاستعمال (الذي) فيها. وان الاسم الموصول هو من المعارف المبهمة التي يزول ابهامها بصلتها، فهي ناقصة الدلالة وتقتصر الى كلام بعدها ليتم معناها ويكون حكمها حكم الاسماء التامة⁽⁴⁰⁾ وصلتها تكون معلومة للمخاطب، لان الغرض منها تعريف المذكور بما يعلمه المخاطب ليَصُحَّ الاخبار عنه بعد ذلك⁽⁴¹⁾، ففي الحديث الشريف تكون صلة (ما) معلومة وهي: (بين بيتي ومنبري) اي البقعة المباركة، فالاسم الموصول عَرَّفَ الجملة التي لا يمكن تعريفها بالألف واللام⁽⁴²⁾، والمسافة بين البيت والمنبر روضةً من الجنة، لأنها مكان الطاعات والذكر والفكر، فلَّ على ذلك ظرف المكان (بين)⁽⁴³⁾ فوجود هذا الظرف يحدد المكان بصورة دقيقة ولا سيما بعد ان عطف على (بيتي) بحرف العطف (الواو) الذي يُعْطَفُ به بين الشيئين وحيث لا يُكْتَفَى بالمعطوف عليه⁽⁴⁴⁾ فالاسم المعطوف (منبري) اضاف معنى جديد وبين المكان تحديدا. وما تعلق بالمبتدأ واطال جملة كان له الاثر البالغ في تحقيق الدلالة المقصودة التي لا تدع مجالا للتأويل والتفسير. والمبتدأ جعل السامع متأهبا لسماع ما سيأتي من خبر فهو يوجه ذهن السامع الى ما ستُخبر عنه⁽⁴⁵⁾ فيأتي الخبر: أن ذلك الموضع (روضةً) فجاء نكرةً؛ لإفادة الواحد مع تعظيمه وفيه معنى العموم والشمول ايضا⁽⁴⁶⁾. والعموم هو الرابط المعنوي بين المبتدأ والخبر النكرة⁽⁴⁷⁾ ثم نُعِتَت الجملة الاسمية بالجار والمجرور (من رياض الجنة)، والنعت قد خصص الخبر النكرة وجعلها اكثر وضوحا واكد لها لأنه من لفظها نفسه⁽⁴⁸⁾، وكذلك وسع معنى الجملة الاسمية لكون الحرف (من) له معنى التبعية او ابتداء الغاية⁽⁴⁹⁾ اي ان هذه الروضة بعضٌ من رياض الجنة الكثيرة، او انك ابتدأت بروضةٍ ولم تنته الى اخرها، ومن معنى التبعية الذي يفيد الحرف (من) قوله تعالى: أَلَمْ يَلْمِ يَ لِي مَا مِم نَر نَر نَمَّ [الحج: من الآية 11] أي: بعض الناس يعبد الله على طرف من الدين أي من بعض الدين⁽⁵⁰⁾.

يتبين لنا مما سبق عرضه أن الخبر في الحديث اكتمل معناه بوجود النعت فاكتملت الصورة لتتخللها البصيرة بهذه التفاصيل والمتعلقات الساندة التي أغنت المعنى وعملت بوصفها روابط بين التركيب، لتؤدي دلالة الترغيب في العمل الصالح وأنه يوصل الى روضة الجنة.

ثانياً: المبتدأ والخبر معرفتين: ورد هذا الشكل من اشكال الجملة الاسمية في احاديث الجنة والنار، فاذا كان ركني الجملة الاسمية معرفتين فالمقدم منهما هو المبتدأ، (وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معاً كقولك: زيد المنطلق والله الهنا، ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل ايهما قدمت فهو المبتدأ)⁽⁵¹⁾ ويرى ابن هشام (ت761هـ) ان (المبتدأ ما كان أعرف او هو المعلوم عند المخاطب، فان علمهما وجهل النسبة فالمقدم هو المبتدأ)⁽⁵²⁾ وان المبتدأ في أحاديث الجنة والنار يكون معلوما حاضرا في ذهن المخاطب او مسؤولا عنه في سياق الحديث او معلوما من قرائن الحال وينتظر الاخبار عنه لتتم الفائدة، وهذه احدى ميزات الجملة الاسمية في الحديث الشريف⁽⁵³⁾. وهذا الشكل من الجملة الاسمية ورد في صور متعددة من المعارف و منها:

-المبتدأ اسم إشارة والخبر مضافا الى الضمير: ومن الاحاديث التي جاءت بهذا النمط حديثه

(J) في ذكر عَرْض مقعد الميت من الجنة او النار، اذ يقول (J): (... من مات عَرْض عليه مقعده غدوة وعشيا اما النار وأما الجنة، فيقال: هذا مقعدك حتى تُبعث اليه يوم القيامة)⁽⁵⁴⁾.

وفي شروح الحديث جاء المعنى: إن الميت في قبره يعرض مقعده من الجنة او النار في أول النهار واخره وفائدة العرض للمؤمن نوع من الفرح، إذ يزداد غبطة وسروراً وللكافر عذاب، فيزداده حسرة، وفائدة تكرار العرض في الغدوة والعشي لتذكيرهم⁽⁵⁵⁾ بالنعيم لأهل الجنة وبالعذاب لأهل النار. وقوله: (هذا مقعدك) اي هذا موضع جزاءكم واعمالكم، ويُقال: هذا مكانك إن كان في الجنة او في النار حتى تبعث اليه يوم القيامة⁽⁵⁶⁾ (وهذا ما قاله الملائكة للميت، حين عَرَضوا له مقعده من الجنة أو النار)⁽⁵⁷⁾.

وهذا الخطاب الشريف تضمن صورة المبتدأ اسم الإشارة (هذا) فيحتاج للإخبار عنه، فجاء الخبر (مقعدك) فأخبر بالمعرفة الاضعف والتي تحتاج الى إثبات عن الاقوى والذي لا يرد إثباته وهو المبتدأ⁽⁵⁸⁾، وبصورة أدق فان اسم الإشارة يفيد استحضار عظمه المشار إليه أمام العيون والقلوب وتمييز المشار اليه وبيان حاله في القرب⁽⁵⁸⁾ وهذا متحقق: لعظمة المشهد الذي يصوره النبي (J)، ليكون جليا امام السامع ثم يخبر عنه ويثبته بالخبر المضاف الى ضمير المخاطب (مقعدك) وضمير الخطاب يشمل كل مخاطب وله أثر دلالي اقوى لو جاء الضمير للغائب، لان المخاطب حاضر امام المتكلم. والإضافة في (مقعدك)، أفادت تعريفاً⁽⁵⁹⁾. ويقدر بين المتضايقين حرفاً⁽⁶⁰⁾ وهذا الموضع يصلح له تقدير حرف اللام فيكون أظهر للمعنى على تقدير: مقعدك لك ، (لان هذا التذكير والعرض يكون لكل ميت على العموم في المؤمن والكافر فيرى كل واحد مكانه او بيته في الجنة او النار)⁽⁶¹⁾.

وأما متعلقات الجملة: (حتى تبعث إليه يوم القيامة) فلا شك انها اضافت معاني جديدة للجملة لا يمكن الاستغناء عنها وهي عناصر موسّعة للمعنى، إذ إن (حتى) حرف غاية، اي انتهاء الغاية الزمانية وقد يدخل ما بعدها في حكمها، كقولك: أكلت السمكة حتى رأسها، فالرأس مأكول⁽⁶²⁾ ويتضافر مع معنى الغاية الزمانية لـ (حتى) معنى حرف الجر في (إليه) فهو لانتهاء الغاية الزمانية⁽⁶³⁾.

يتبين ان (حتى) في الحديث الشريف أفادت الغاية الزمانية ودخل ما بعدها في حكمها لان قوله (J): حتى تبعث إليه... فاحتمل الضمير الهاء في (إليه) العودة الى (مقعدك) فيكون المعنى: هذا مقعدك حتى تُبعث الى مثله من الجنة أو النار. وقد يعود الضمير الهاء في (إليه) الى الله تعالى، أي: هذا مقعدك الى ان تبعث الى الله يوم القيامة في يوم المحشر فترى عند ذلك إهانة او كرامة تنسى عندها ذلك هذا المقعد. فاجتمع في الحديث الشريف الشرط والجزاء وهو أدل على الفخامة، اي إن كان من اهل الجنة فيبشّر بما لم يسمع أو يرى من قبل، لان هذا المنزل طليعة تبشير السعادة العظمى او الشقاة العظمى⁽⁶⁴⁾.

ومن مكملات الجملة الاسمية التي تمت المعنى وجعلته واضحا هو الظرف (يوم)، وازضافة الظرف (يوم) الى الاسم (القيامة) يدل على التأكيد والتحقق وتزيد من عظمه الموقف للسامعين⁽⁶⁵⁾، فهو يجسد الموقف وكأنه موقف حي فضلا عن ان السامع قد تخيل المنظر حين يعرض عليه مكانه في الجنة او النار، فيبقى ذلك العرض الى يوم القيامة ذلك اليوم العظيم الشديد بأهواله فيتضاعف التبشير وينعم المؤمن في قبره، او يكون تحذير وغم للكافر فيعذب به، وهذا التقابل الدلالي بين المعنيين فيه وضوح الترغيب والترهيب وهو ما تميز به الحديث الشريف.

ثالثا: المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية: ان الجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام اذا كان

المسند اسماً اي ثبوت المسند للمسند اليه بمعونة القرائن، اما اذا كان خبرها فعلا فتدل على تجدد سابق او حاضر فتفيد استمراراً تجديداً اذا لم يوجد داع الى الدوام⁽⁶⁶⁾، والاصل في الجملة الاسمية التحدث بها عن الواقع عند انشاء الجملة، فاذا اردنا الاخبار عن هذه النسبة في الماضي اضفنا اليها ما يدل على الزمن الماضي او جعلنا مع الكلام قرينه تدل عليه، وكذلك الحال عند الاخبار عن المستقبل فنضيف إليها ما يدل على المستقبل بقرينه نجعلها مع الكلام وكذلك لو اردنا إفادة الاستمرار والدوام فالفعل يقوم بذلك، وتأتي فائدة الاخبار بالجملة الفعلية للتوسع بالمعنى⁽⁶⁷⁾. ووقوع الفعل موقع الخبر يجب ان يشتمل على رابط يربطه بالخبر. لئلا يكون الكلام مفككا وفاقد للصلة بين اجزائه⁽⁶⁸⁾. ومن الاحاديث الشريفة التي اشتملت على

المبتدأ معرفة وخبره جملة فعلية فعلها ماض حديثه (J) حينما أُخبر أن رجلاً من الانصار كان يؤمهم في مسجد قباء وكان يفتح صلواته ب (قُلْ هو الله احد) ويفعل ذلك في كل ركعة فسأله النبي (J) عن سبب لزومه لهذه السورة في كل ركعة، فقال: إني أُحبُّها⁽⁶⁹⁾ فقال النبي (J): (حُبُّكَ إِيَّاهَا أدخلك الجنة)⁽⁷⁰⁾ اي أنه كان يحب سوره الاخلاص، لأنها صفة الله تعالى وفيها معنى التوحيد لله (عز وجل)، فإن حبه إياها سبب لحب الله له، وحب الله له سبب لدخول الجنة⁽⁷¹⁾، لأنه في رواية اخرى قال (J) (أخبروه ان الله يحبه)⁽⁷²⁾.

فالحديث الشريف المخصوص بالدراسة فيه وجيز الكلام وبليغه واسلوب حكيم يتمثل بتقرير جزاء الرجل، واشتمل على السبب والمسبب، فدخول الجنة ثمرة محبة الله لعبده، وجاء الجواب بمفردة مطابقة لقوله (إني أُحبُّها) إذ كان رده (J) بمصدرها (حبك) وهذا تنبيه على ان السياق يقتضي ذلك ليؤكد⁽⁷³⁾ وجاءت بشارته (J) بالجنة لهذا الرجل بتركيب المبتدأ مصدر صريح (حُبُّ) والمصدر الصريح يدل على الحدث المجرد من الزمن فيحتمل الدلالة على الحال او الاستقبال او الماضي⁽⁷⁴⁾. ولأن المصدر مجرد من الزمن فتكون دلالاته ثابتة ومطلقة وغير مقيدة⁽⁷⁵⁾، واضيف الى ضمير المخاطب (الكاف) فاكتسب التعريف واصبح بمنزلة العلم لقوته بين المعارف⁽⁷⁶⁾ والضمير (الكاف) عائد على المذكور وهو الرجل المخاطب المقصود في الحديث. والمصدر الصريح ينوب عن فعله و يستعمل استعمال الفعل فيكون له فاعل ومفعول به⁽⁷⁷⁾، فالمصدر المضاف (حُبُّكَ) نصب مفعولاً به وهو الضمير المنفصل (إِيَّاهَا) ومن مجيء المصدر ناصباً للمفعول به قوله تعالى: أ... كى كى لم لى لى...[البقرة: من الآية54] فالعجل مفعول به للمصدر (أَتَاخَذُ)⁽⁷⁸⁾ ، ومجيء الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ (ادخلك) جاء في موقع الخبر، ومعلوم ان دخول الجنة انما يكون في الآخرة، ولكنه ثابت متحقق الوقوع فعبر عنه بلفظ الماضي. وإن لهزمة التعدية اثر في جعل الفعل يتعدى لمفعولين وهما (الكاف) و(الجنة) اذ ان (حروف التعدية هي التي تسلط العامل على ما بعدها حتى يتعلق بها)⁽⁷⁹⁾. والرابط الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ: ضمير مستتر عائد على المبتدأ تقديره (هو).

يتبين أن تركيب الجملة الاسمية وما يحمله ركنها من دلالة اظهرت الصورة الدقيقة للمعنى، فالحب: (هو الميل الى الشيء والتزامه)⁽⁸⁰⁾، فهو شيء معنوي تجسد في أفعال الطاعة، وأسند الى صفاته عز وجل، والاستقامة على طاعته والمداومة عليها، وما دام الرجل ثابتاً على ذلك الفعل فإن الله تعالى يحبه ومحبة الله لعباده إرادة الاتابة لهم على عملهم⁽⁸¹⁾ ودخولهم الجنة، وفي الحديث الشريف جواز تخصيص بعض السور لميل النفس اليها ولا يعد ذلك هجراناً لغيرها⁽⁸²⁾

رابعاً: المبتدأ معرفة والخبر متعلق بمحذوف (شبه جملة): يكون الخبر شبه جملة جاراً

ومجروراً أو ظرفاً، وسميت كذلك؛ لأن النحاة تخيلوا متعلقاً لكل من الجار والمجرور والظرف ويقدر المتعلق بفعل أو شبه فعل بطريقة مناسبة للسياق⁽⁸³⁾، وإذا قدر المحذوف بفعل فيلحق الجار والمجرور بالجملة وإذا قدر له اسم فيلحق المفرد⁽⁸⁴⁾ وحروف الجر لا تدل على معنى في ذاتها ما لم يذكر المتعلق، وقد يكون ذكر المتعلق في الحرف بحسب الوضع أي يدل على معنى في نفسه، فالأصل في الجملة الاسمية الاخبار بالمفرد ولكن قد يأتي الاخبار بشبه الجملة الظرفية أو الجار والمجرور اذا تم المعنى⁽⁸⁵⁾.

ومن الاحاديث الشريفة التي جاءت بتركيب الجملة الاسمية وفيها المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة جار ومجرور، حديثه (J) عن كركرة* الذي غَلَّ عباءةً، فاخبر عنه النبي (J) بقوله: (هو في النار)⁽⁸⁶⁾ فهذا الحديث رغم جزالته وقلة مفرداته، لكنه يحمل معاني كثيرة، وفيه تحذير من الغلول والغلول: (مصدر غَلَّ وهو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة)⁽⁸⁷⁾ فعظَّم النبي (J) امر الغال بذكر مصيره المحتوم بقوله: هو في النار، إن لم يعف الله عنه⁽⁸⁸⁾.

وجاء تركيب الحديث بصورة المبتدأ الضمير المنفصل الدال على الغائب (هو) الذي يحيل الى الاسم ويغني عن تكراره، فمرجعه او مفسره تقدم عليه فدل على مُعَيَّنٍ غائب⁽⁸⁹⁾ وهذا يتطابق مع كون الرجل قد مات؛ ووجدوا عباءةً قد غلها، فمنعوه سهمه⁽⁹⁰⁾ وقال فيه رسول الله (J) هذا الحديث المذكور. وأما الخبر الذي ورد على صورة المتعلق بالمحذوف من الجار والمجرور (في النار)، فحروف الجر تتضح معانيها عند ذكر متعلقاتها، فحرف الجر (في) متعلق بمحذوف تقديره (مستقر) إن أُريد الثبوت اي ثبوت حاله، وإن أُريد انه كان في حال واصبح في اخرى يقدر له الفعل (استقر)⁽⁹¹⁾

والذي أراه أن تقدير الفعل (استقر) يتناسب مع معنى الحديث الشريف لان قوله (J) (هو في النار) المراد به: (انه يعذب على معصيته فيكون هذا جزاؤه ثم ينجو)⁽⁹²⁾ إن عفا الله عنه، وقد يحتمل انه مستحق للعذاب لان الرسول (J) شَهِدَ له بذلك والعلم عند الله.

وانماز حرف الجر (في) دلالاته على الوعاء، الذي يضم بداخله الفعل (استقر) فيؤدي حرف الجر دور ظرف المكان⁽⁹³⁾، فيكون المعنى على هذا التقدير: المشهود له في النار قد استقر في ذلك الوعاء، ان لم يعف الله عنه. يتبين ان الصورة اصبحت جلية للسامع بأقصر تركيب نحوي دون اطالة لعناصر الجملة، ما يدل على ثراء المعاني التي يتضمنها كل عنصر نحوي فضلاً عن الجزالة التي تجعل المتلقي على يقين

بأهمية التركيب ومنتبهاً وباحثاً عن المعنى، وقد يكون هذا التركيب النحوي القصير لفعل الرجل وغلولة بالعباءة وهي نسبة قليلة بالنسبة الى غيرها من الغنائم⁽⁹⁴⁾.

الخاتمة:

- إن بحثي في أشكال الجملة الاسمية في أحاديث الجنة والنار توصل الى بعض النتائج ومنها:
- يكون الاخبار في أنماطها التي ذكرتها عن أسم الذات غالباً وهذا مؤكد، لأن الجنة والنار إنما خُلقتا للذات أي لكل شيء له حجم. وقد تكون الجملة الاسمية لوصف ما في الجنة أو ما في النار.
- شبه الجملة وقعت خبراً وهي دالة على مكان، أي مساحة في الجنة أو النار.
- المشاهد التي صورها لنا النبي (J) وفيها ترغيب بالجنة جاءت غالباً بتراكيب فيها عناصر تطيل تصوير تلك المشاهد ولتزرع في النفوس السعي للوصول إليها.
- إن أهم سمة تميزت بها لغة الحديث الشريف إنها لغة عالية فيها الفصاحة والوضوح مع تضمناها تفاصيل دقيقة، إذ تأتي لتثبيت شرائع الاسلام وأحكامه التي لم ترد بتفاصيلها في القرآن الكريم، أو تفسير المقصود من الآيات الكريمة.
- إن الجملة الاسمية تستعمل دائماً للثبوت وهذا حال أهل الجنة، والجملة الفعلية ، تستعمل للحال المتغيرة فتتناسب مع من وصفهم وأخبر عنهم النبي (J) أن حالهم تتغير وغالباً يكون المعني بهم أهل النار.

الإحالات:

- (1) ينظر: دلائل الاعجاز 56، الجملة الاسمية في بائية علقمة- دراسة نحوية دلالية 40 (بحث منشور)
 - (2) المغني 2/376.
 - (3) ينظر: م. ن، ص. ن، بناء الجملة الاسمية في الاحاديث القدسية- دراسة نحوية دلالية 160 (بحث منشور).
 - (4) ينظر علم المعاني 48-49، بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو 29.
 - (5) ينظر: دلائل الاعجاز 193، المساعد على تسهيل الفوائد 1/235.
 - (6) الكتاب 1/328.
 - (7) ينظر: الاصول في النحو 1/59، اللمع في العربية 26، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك 80 .
 - (8) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 2/919.
 - (9) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري 23/70.
- «الفرط والفارط: المتقدم السابق، فرطت القوم أي سبقتهم الى الماء . لسان العرب 7/366 مادة (فَرَطَ).

- (10) صحيح البخاري 1498/4 رقم الحديث 3875، صحيح مسلم 1795/4 رقم الحديث 96/22
- (11) ينظر: شرح المشكاة للطيب 3517/11، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري 200/22
- (12) ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 74/23
- (13) الكتاب 35/2
- (14) ينظر: معاني النحو 41
- (15) ينظر: معترك الاقران 242/2
- (16) ينظر: هامش الكشف 352/3
- (17) النحو الوافي 402/1
- (18) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي 523/2
- (19) ينظر: المقتضب 123/4
- (20) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة 9/2
- (21) هامش شرح صحيح مسلم للنووي 523/2
- (22) ينظر: الكشف 199/1
- (23) ينظر: المقتضب 46/1، معاني النحو 51، 48/3
- (24) ينظر: معترك الاقران 623/2
- (25) الكشف 228/1
- (26) ينظر: النحو الوافي 484، 402/1
- (27) صحيح مسلم 523/1 رقم الحديث 140
- (28) ينظر: الجنى الداني 163
- (29) صحيح البخاري 399/1 رقم الحديث 371، صحيح مسلم 1011/2 رقم 91/13
- (30) ينظر: شرح صحيح البخاري - ابن بطل 183/3، الكوكب الوهاج 167/15
- (31) ينظر: الكواكب الدراري 73/9، الكوكب الوهاج 167/15
- (32) بنظر: الكوكب الوهاج 168/15
- (33) لسان العرب 162/7
- (34) ينظر شرح المشكاة للطيب 930/3
- (35) شرح صحيح البخاري - ابن بطل 183/3
- (36) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد 4087/8، اعراب القرآن وبيانه 257/5
- (37) ينظر: الكتاب 309/2، معاني النحو 129، 123/1

- (38) ينظر: حاشية الصبان 159/1
- (39) ينظر: معاني النحو 139/1
- (40) ينظر: شرح المفصل 150/3، النحو الوافي 305/1
- (41) ينظر: شرح المفصل 154/3
- (42) ينظر: الخصائص 321/1
- (43) ينظر: شرح الرضي على الكافية 211/1، شرح المشكاة للطيب 930/3
- (44) ينظر: شرح ابن عقيل 227/3
- (45) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة 51/2
- (46) ينظر: معاني النحو 40/1
- (47) ينظر: م. ن 201/1
- (48) ينظر: الايضاح 114/3، الجملة الموسعة بالنعته في بردة البويصري - دراسة نحوية دلالية - 27 (بحث منشور)
- (49) ينظر: شرح المفصل 13/8
- (50) ينظر: الكشف 146/3
- (51) شرح المفصل 26
- (52) المغني 503/2
- (53) ينظر: بناء الجملة في الحديث الشريف في الصحيحين 176
- (54) صحيح البخاري 2388/5 رقم الحديث 50/61، صحيح مسلم 2199/4 رقم الحديث 66/88 (مع اختلاف في لفظ الرواية)
- (55) ينظر: عمدة القاري 98/23
- (56) ينظر: شرح صحيح البخاري - ابن بطل 365/3، فتح الباري 366/11
- (57) عمدة القاري 97/23
- (58) ينظر: توجيه اللع 117/1، ارتشاف الضرب 1177/3
- (59) ينظر: المقاصد الشافية 14/4
- (60) ينظر: همع الهوامع 502/2
- (61) ينظر: فتح الباري 366/11
- (62) ينظر: المغني 124، معاني النحو 37/3
- (63) ينظر: الجنى الداني 385
- (64) شرح المشكاة للطيب 591/2-594، عقود الزبرجد 37/2

- (65) ينظر: الفاظ الزمان في صحيح مسلم - دراسة نحوية دلالية 38 (رسالة ماجستير)
- (66) ينظر: معاني الابنية 16
- (67) ينظر: البلاغة العربية 215/1
- (68) ينظر: النحو الوافي 423/1
- (69) ينظر: الكواكب الدراري 137/5
- (70) صحيح البخاري 468/1 رقم الحديث 4710
- (71) ينظر: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح 551/4
- (72) صحيح مسلم 557/1 رقم الحديث 263
- (73) ينظر: معترك الاقران 493/3
- (74) ينظر: المقتضب 614/3، معاني النحو 147/3
- (75) ينظر: معاني الابنية 9
- (76) ينظر: النحو الوافي 144/1
- (77) ينظر: معاني النحو 146/3
- (78) ينظر: اعراب القرآن وبيانه 103/1
- (79) منازل الحروف 79
- (80) لسان العرب 92/4 مادة (ح ب ب)
- (81) ينظر: شرح المشكاة للطيب 1649/5، الكوكب الوهاج 175/10
- (82) ينظر: الكواكب الدراري 137/5
- (83) ينظر: النحو المصفي 212/1
- (84) ينظر: معاني النحو 188/1
- (85) ينظر: الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع 119/2
- * كركرة : بفتح الكاف الاولى، هو من كان يمسك دابة رسول الله في القتال، وعند موت كركرة وجدوا عليه عباءة قد غلها.
- ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة 445/4.
- (86) صحيح البخاري 1119/3، رقم الحديث 2909
- (87) تهذيب اللغة 22/8، لسان العرب 97/11
- (88) ينظر: شرح صحيح البخاري - ابن بطال 235/5
- (89) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة 41
- (90) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح 334/8

(91) ينظر: المغني 448/2

(92) فتح الباري 216/6، عمدة القاري 8/15

(93) ينظر: معاني الحروف 96

(94) ينظر: عمدة القاري 8/15

المصادر والمراجع:

أ- القرآن الكريم

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الاندلسي (ت745هـ)، تح: رجب عثمان، ط1، مكتبة الخانجي، 1418هـ، 1998م.
2. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الاثير (ت630هـ)، تح: علي معوض-عادل عبد الموجود، ط1 دار الكتب العلمية، 1415هـ، 1994م.
3. الأصول في النحو، ابن السراج (ت316هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، د، ط، مؤسسة الرسالة، د. ت.
4. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش (ت1403هـ)، دار الارشاد، سوريا، ط4، 1415هـ.
5. ألفاظ الزمان في صحيح مسلم - دراسة نحوية دلالية - صدام محمد اسماعيل، اشراف: د.ليث اسعد (رحمه الله) ، جامعة ديالى، 2014م-رسالة ماجستير.
6. الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني (ت739هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل، بيروت، ط3، د.ت.
7. البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة الميداني (ت1425هـ)، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م.
8. بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، نجاة الكوفي، دار النهضة، القاهرة، د. ط، 1978م.
9. بناء الجملة في الحديث الشريف في الصحيحين، عودة خليل ابو عودة، دار البشير، ط1، 1991م.
10. بناء الجملة الاسمية في الأحاديث القدسية - دراسة نحوية دلالية، اسماء عبد الفتاح، الجامعة الاردنية، 2019م- بحث منشور.
11. بناء الجملة الاسمية في بائية علقمة - دراسة نحوية دلالية، عمر الامين، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، السعودية-بحث منشور.
12. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ناظر الجيش (ت778هـ)، تح: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط1، 1428هـ.
13. تهذيب اللغة ، ابو منصور الازهري (ت370هـ)، المحقق: محمد عوض، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

14. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملحق (ت804هـ)، تح: خالد الرباط، جامعة الأزهر، دار النوادر للنشر، ط1، 2008م.
15. الجملة الموسعة بالنعت في بردة البوصيري - دراسة نحوية دلالية، محمد الحسيني العشري، المعهد العالي بالمنصورة، 2017م، بحث منشور.
16. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (ت749هـ)، المحقق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م.
17. حاشية الصبان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك، للصبان (ت1206هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
18. الخصائص: ابن جني (ت392هـ)، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، ط4، د. ت.
19. الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، شهاب الدين الكوراني (ت893هـ)، تح: سعيد المجيدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2008م. د، ط
20. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة/ ط3/ 1992م.
21. رسالة منازل الحروف: للرماني (ت384هـ)، تح: ابراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، د. ط، د. ت.
22. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك (ت769هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980.
23. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد بن مالك (ت686هـ)، تح: محمد عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.
24. شرح الرضي على الكافية : للرضي الاسترأبادي (ت686هـ)، تح: يوسف عمر، جامعة قار يونس، د. ط، 1395هـ/ 1975م.
25. شرح صحيح البخاري - ابن بطل بن عبد الملك (ت449هـ)، تح: ابو تميم ياسر، مكتبة الرشد، السعودية، ط2، 2003م.
26. شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش (ت643هـ)، قدم له: اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
27. شرح النووي على مسلم - المسمى المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج : للنووي (ت676هـ)، دار احياء التراث، بيروت، ط2، 1392هـ/ 1987م.
28. شرح المشكاة للطبي المسمى: الكاشف عن حقائق السنن : للطبي (ت743هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار الباز، الرياض، ط1، 1997م.

29. صحيح البخاري: ابو عبد الله البخاري (ت661هـ)، تح: مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1993م .
30. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد عبد الباقي (ت1388هـ)، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، د. ط، 1955م.
31. عقود الزبرجد على مسند الامام احمد: جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت، د. ط، 1994م.
32. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني (ت855هـ)، ادارة الطباعة المنيرية، محمد منير الدمشقي، دار احياء التراث، بيروت، د. ط، د. ت.
33. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، دار المعرفة - بيروت، ترقيم الاحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي، علق عليه: عبد العزيز بن باز، ط السلفية، 1397هـ.
34. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (ت538هـ)، دار الكتاب العربي بيروت، ط7، 1403هـ.
35. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: الكرمانلي (ت786هـ) دار احياء التراث العربي بيروت، ط2، 1981م.
36. الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محمد الامين الهري الشافعي (ت1441هـ)، مكة المكرمة، دار المنهاج، ط1، 2009م.
37. لسان العرب: ابن منظور (ت711هـ) دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ.
38. اللع في العربية: ابو الفتح عثمان بن جني، تح: فايز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د. ط، د. ت.
39. لمعات التقيق في شرح مشكاة المصابيح: عبد الحق الدهلوي (ت1052هـ)، تح: تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق، ط1، 2014م.
40. المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين ابن عقيل، تح: محمد بركات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1405هـ.
41. معاني الأبنية: فاضل السامرائي، ط2، دار عمار، عمان - الاردن، 1428هـ/2007م.
42. معاني الحروف: ابو الحسن الرماني (ت384هـ)، د. ط، د. ت.
43. معاني النحو: فاضل السامرائي، دار الفكر، الاردن، ط1، 2000م.
44. معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.
45. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: ابن هشام (ت761هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985.
46. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: ابو اسحاق الشاطبي (ت790هـ)، تح: مجموعة محققين، احياء التراث الاسلامي، جامعة ام القرى، ط1، 2007م.
47. المقتضب: محمد ابو العباس المعروف بالمبرد (ت285هـ)، تح: د. عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د، ط، د. ت.
48. النحو الوافي: عباس حسن (ت1398هـ)، دار المعارف، ط15.

49. النحو المصنفى: محمد عيد (ت1425هـ)، مكتبة الشباب، ط1، 1971م.

50. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، مصر، د. ط، د. ت.

almasadir walmarajieu:

'a- alquran alkarim

1. artishaf aldarb min lisan alearibi, 'abu hayaan alandilsi(ti745hi), taha: rajab euthman, ta1, maktabat alkhanji, 1418h, 1998m.
2. 'usd alghabat fi maerifat alsahabati, eizi aldiyn abn alathiri(ti630hi), tah: ealii mueawad-eadil eabd almawjudi, ta1 dar alkutub aleilmiati, 1415hi, 1994mi.
3. al'usul fi alnuhu, abn alsiraaj (t316hi), tah: eabd alhusayn alfatli, da, ta, muasasat alrisalati.
4. 'ierab alquran wabayanuhu, muhay aldiyn dirwish (t1403ha), dar alarshad, surya, ta4, 1415h.
5. 'alfaz alzman fi sahih muslim - dirasat nahwiat dalaliyatun- sadaam muhamad asmaeil, ashraf: da.lith asead(rhimah allah) , jamieat diuallaa,2014m-rsalat majstir.
6. al'iidah fi eulum albalaghat , jalal aldiyn alqazwini(t739hi), taha: muhamad eabd almuneim khafaji, dar aljili, bayrut, ta3, di.t
7. albalaghat alearabiatu, eabd alrahman habankat almaydani(t1425hi), dar alqalami, dimashqa, ta1, 1996mi.
8. bina' aljumlat bayn mantiq allughat walnuhu, najat alkufi, dar alnahdati, alqahirata, da. ta, 1978m.
9. bina' aljumlat fi alhadith alsharif fi alsahihayni, eawdat khalil abu eawdata, dar albashir, ta1, 1991m.
10. bina' aljumlat alaismiat fi al'ahadith alqudsiat - dirasat nahwiat dalaliyatun, aisma' eabd alfataahi, aljamieat alardiniatu,2019m- bahath manshur.
11. bina' aljumlat alaismiat fi bayiyat ealqamat - dirasat nahwiat dalaliyatun, eumar alamini, kuliyyat aladab, jamieat almalik fayusalu, alsaediitu-bhath manshur.
12. tamhid alqawaeid bisharh tashil alfawayidi, nazir aljayish(t778hi), tah: eali muhamad fakhir wakhrun, dar alsalami, alqahirati, ta1, 1428h.
13. tahdhib allughat , abu mansur aliaizhiri(ti370hi), almuhaqqi: muhamad eawad, dar ahya' alturath alearabii, bayrut, ta1, 2001m.
14. altawdih lisharh aljamie alsahihi, abn almalaqni(t804hi), taha: khalid alribati, jamieat alazhir, dar alnawadir lilnashri, ta1, 2008m.
15. aljumlat almuasaeat bialnaet fi bardat albusirii - dirasat nahwiat dalaliyatun, muhamad alhusayni aleashri, almaehad aleali bialmansurati, 2017m, bahath manshur.
16. aljinaa aldaaniu fi huruf almaeani, abu muhamad bin ealii almuradi(ta749hi), almuhaqqiq fakhr aldiyn qabawata, dar alkutub aleilmiati, ta1, 1992mi.
17. hashiat alsubaan ealaa sharh alashmuni li'alfiat abn malk, abu aleirfan alsabaani(ti1206h), dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1997m.
18. al khasayisu: abn jini(t392hi), taha: muhamad eali alnajaar, alhayyat almisriat lilkitabi, ta4, da.t
19. dalayil al'iejaz fi eilm almaeani, eabd alqahir aljirjani(ti471hi), taha: mahmud muhamad shakiri, matbaeat almadni, alqahirati/ ta3/ 1992m.
20. aldarar allawamie fi sharh jame aljawamiei, shihab aldiyn alkurani(ti893hi), taha: saeid almajaydi, aljamieat alaslamiatu, almadinat almunawarati, 2008m. da, t
21. risalat manazil alhuruf: abu alhasan alrrmani(t384h), taha: abrahim alsaamaraayiy, dar alfikri, emman.



22. sharh abn eqil ealaa alfiat abn malka(ta769hi) taha: muhamad muhi aldiyn eabd alhamidi, dar altarathi, alqahirati, ta20, 1980.
23. sharh abn alnaazim ealaa 'alfiat abn malk, badr aldiyn muhamad bn malika(ti686hi), taha: muhamad euyun alsuwdi, dar alkutub aleilmiati, ta1, 2000mi.
24. sharh alradii ealaa alkafiat : liabn alhajib alradii aliastirabadhi(ti686hi), taha: yusuf eumaru, jamieat qar yunis, da. ta, 1395h/1975m.
25. sharh sahih albukharii - abn bataal bin eabd almaliki(ti449hi), tahi: abu tamim yasir, maktabat alrushdi, alsueudiati, ta2, 2003m.
26. sharah almufasal lilzumakhshari: abn yaeisha(t643ha), qadim lah: amil yaequba, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 2001m.
27. sharh alnawawii ealaa muslim - almusamaa alminhaj fi sharh sahih muslim bn alhajaaj : lilnawawii (t676ha), dar ahya' altarathi, bayrut, ta2, 1392h/ 1987m.
28. sharh almushkat liltiybi almusamaa: alkashif ean haqayiq alsunan : liltiybi(t743hi), tah: eabd alhamid handawi, maktabat nizar albazi, alrayad, ta1, 1997m.
29. sahih albukhari: abu eabd allh albukharii aljiefi(ti661hi), taha: mustafaa albugha, dar abn kathir, dimashqa, ta5,1993m .
30. sahih muslmi: 'abu alhusayn muslim bin alhajaaj alnaysaburi, taha: muhamad eabd albaqi(t1388hi), matbaeat eisaa alhalbi, alqahirata, da. ta, 1955m.
31. euqud alzarbarjid ealaa musnad alamam aihmad: jalal aldiyn alsiyuti(ti911hi), taha: salman alqudaati, dar aljili, birut, da. ta, 1994m.
32. eumdat alqariy sharh sahih albukhari: aleayni(t855ha),adarat altibaeat almuniriati, muhamad munir aldimashqi, dar ahya' altarathi, bayrut, da. ta, da. t
33. fath albari bisharh sahih albukharii abn hajar aleasqalani(ti852hi),dar almaerifat -birut, tarqim alahadith :muhamad fuad eabd albaqi ,elaq ealayh :eabd aleaziz bin bazi, t alsalafiat, 1397h.
34. alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzil : alzamaxhushri(t538hi),dar alkutaab allearabii bayrut, ta7, 1403h.
35. alkawakib aldirariu fi sharh sahih albukharii : alkarmani(t786hi) dar ahya' alturath allearabii bayrut, ta2, 1981m.
36. alkawkab alwahaj sharh sahih muslim bin alhajaji: muhamad alamin alhirri alshaafieiu ,makat almukaramat ,dar alminhaji, ta1,2009m
37. lisan allearab : ,abn manzur (ta711hi) dar sadir _bayrut , ta3, 1414h.
38. allamae fi allearabiati: abu alfath euthman bin jini, taha: fayiz fars, dar alkutub althaqafiati, alkuaytu, da. ta, du. t.
39. limieat altanqih fi sharh mishkat almasabihi: eabd alhaqi aldahlawii(t1052hi), taha: taqi aldiyn alnadawia, dar alnawadiri, dimashqa, ta1, 2014ma.
40. almusaeid ealaa tashil alfawayidi: baha' aldiyn abn eqila, taha: muhamad barkati, dar alfikri, dimashqa, ta1, 1405h.
41. maeani al'abniati: fadil alsamaraayiy, ta2, dar eamar, eaman- alardin, 1428h/2007m.
42. maeani alhuruf: abu alhasan alrrmani(tu384hi), da. t , da. t
43. maeani alnuhu: fadil alsamaraayiy, dar alfikri, alardin, ta1, 2000m.
44. muetarak al'aqran fi 'iejaz alqurani: jalal aldiyn alsuyuti, dar alkutub aleilmiati, bayrut, ta1, 1988m.
45. mughaniy allabib ean kutub alaearib: abn hishama(t761ha), tahqiq: mazin almubaraki, dar alfikri, dimashqa, ta6, 1985.
46. almaqasid alshaafiat fi sharh alkhulasat alkafiati: abu aishaq alshaatibi(ti790hi), taha: majmueat muhaqiqina, ahya' alturath alaslami, jamieat am alquraa, ta1, 2007m.



47. almuqtadaba: muhamad abu aleabaas almaeruf bialmubarda(ti285hi), taha: da.eabd alkhalig eazimatun, ealim alkutab, bayrut, da, ta, da.t
48. alnahw alwafi: eabaas hasana(ta1398hu), dar almaearifi, ta15.
49. alnahw almusfaa: muhamad eayda(t1425hi), maktabat alshababi, ta1, 1971m.
50. hamae alhawamie fi sharh jame aljawamiei: jalal aldiyn alsuyuti, tah: eabd alhamid hindawi, almaktabat altawfiqiati, masr, da. t

المصطلحات النحوية عند يحيى بن حمزة العلوي (479هـ) في شروحه

Grammatical Terminology in the Works of Yahyā ibn Ḥamzah al-ʿAlawī (d. 479 AH)

أ.د عثمان عبد الرحمن الأركي

م.م شذى رشيد حمود

alarkydhman@gmail.com

Shatharasheed51@gmail.com

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

الملخص:

يتناول البحث أهم المصطلحات النحوية التي استعملها يحيى بن حمزة العلوي المتوفى سنة (٧٤٩هـ) في شروحه النحوية، مسلطة الضوء على قيمتها العلمية وصلتها الوثيقة بكبرى المصنفات النحوية، ك"المنهاج في شرح الجمل للزجاجي"، و"المحصل في كشف أسرار المفصل"، و"الحاصر لفوائد مقدمة الطاهر"، و"الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية" ويعتمدُ البحث المنهج التحليلي في تتبع أصول هذه المصطلحات ووظائفها، ويكشف عن استعمال العلوي للمصطلح النحوي يجمع بين الالتزام بالتراث الموروث، والاستقلال في النظر والنقد، كما يبرز مكانة العلوي في الدرس النحوي من خلال دقة توظيفه للمصطلح.

الكلمات المفتاحية: المصطلحات، النحوية، شروح العلوي، التفسير النحوية

This study investigates the grammatical terminology used by Yahya ibn Hamza al-ʿAlawī (d. 749 AH) in his grammatical commentaries. It highlights the scholarly value of these works and their close engagement with major Arabic grammatical texts, particularly al-Minhāj fī Sharḥ al-Jumal by al-Zajjājī. The study adopts an analytical approach to examine the origins and functions of al-ʿAlawī's grammatical terms. It shows that his terminological usage reflects both adherence to the classical grammatical tradition and a degree of independent critical reasoning. The research underscores al-ʿAlawī's position within the Arabic grammatical heritage through his precise and purposeful use of terminology

مقدمة:

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلامُ على نبينا محمد الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الأبرار، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على المصطلحات النحوية التي أوردها الإمام يحيى بن حمزة العلوي (479هـ) في شروحه (المحصل في كشف اسرار المفصل للزمخشري، و(المنهاج في شرح جمل الزجاجي) و(الحاصر في شرح مقدمة الطاهر)، و(الأزهار الصافية في شرح الكافية، وتناولت تحليل هذه المصطلحات، وتفسيرها، مع محاولة الكشف عن منهج العلوي في التعامل معها ، مع بيان موقفه منها وهل كان تابعاً لأحد المذاهب النحوية التي تنتمي إليها تلك المصطلحات أم كان حيادياً ؟ وهل ابتكر مصطلحات جديدة؟ وهل استخدم مصطلحات أخرى كمصطلحات بلاغية أو فقهية؟ بحكم كونه من علماء البلاغة فهو صاحب كتاب: "الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"، وهو من خيرة كتب البلاغة في القرن الثامن الهجري، كما يُعد من أكابر أئمة الزيدية في اليمن كونه من نسل الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، وله مصنفات كثيرة في الفقه وأصوله ، والمنطق والفلسفة وعلم الكلام وغير ذلك، فكان لهذه الثقافة المتنوعة أثرها الكبير في رفده بالكثير من المصطلحات التي يمكن ملاحظتها في شروحه

المطلب الأول: مفهوم المصطلح النحوي

أولاً: المصطلح في العرف اللغوي

لو تتبعنا هذا المصطلح لوجدناه مأخوذ من صَلَحَ وَيَصْلَحُ وَيَصْلَحُ، والصَّلاح نقيض الطلاح ورجل صالح في نفسه ومُصلِحٌ في أعماله وأموره، والصُّلْحُ: تَصَالُحُ القوم بينهم، واصطلاح القوم، أي: زال ما بينهم من خلاف، واصطلاح القوم على الأمر، أي: تعارفوا عليه واتَّفَقُوا⁽¹⁾.

ثانياً: المصطلح في العرف الاصطلاحي

في العرف الاصطلاحي: هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول⁽²⁾، أو هو ((العرف الخاص))⁽³⁾، ومن هنا تظهر لنا العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ، تباينت المصطلحات التي اعتمدها النحاة الكوفيون عن تلك التي استعملها نظراؤهم من البصريين؛ إذ اتَّسم الكوفيون بجرأة علمية ملحوظة في مخالفة المصطلحات البصريّة⁽⁴⁾؛ سعياً إلى تمييز مذهبهم النحوي بوضع مصطلحات تغاير مصطلحات البصريين، وتعبّر عن رؤيتهم المستقلة⁽⁵⁾.

ثالثاً: تباين المصطلحات النحوية

يرى الدكتور مهدي المخزومي أن المصطلحات الكوفية تمتاز بقربها من طبيعة اللغة، وبما تحققه هذه المصطلحات من دقة في الدلالة، إذ تنبثق في معظمها من فهم عميق للموضوعات اللغوية التي تناولها الكوفيون، وأن فيها مجافاة لطريقة الفلاسفة وألفاظهم، وفيها اختصار في اللفظ⁽⁶⁾.

ومن الجدير بالتنبيه أن بعض المصطلحات التي نسبت إلى الكوفيين لم يكونوا هم واضعيها، مثال ذلك مصطلح (النعت) الذي يُعدُّ في الاصطلاح النحوي كوفيًا ويقابله مصطلح (الصفة) عند البصريين⁽⁷⁾، غير أن هذا المصطلح قد ورد في الكتاب؛ إذ يقول سيبويه: ((هذا باب مجرى النعت على المنعوت، والشريك على الشريك ... فأما النعت الذي جرى على المنعوت، فقولك: (مررتُ برجلٍ ظريفٍ قبل)، فصار النعت مجروراً مثل المنعوت لأنَّهما كالاسم الواحد))⁽⁸⁾، وليس المقصود في هذا المقام الخوض في تفاصيل قضية المصطلحات النحوية؛ فقد تناولها الباحثون قديماً وحديثاً بالبحث والدراسة، وإنَّما تُعنى هذه الدراسة بتتبُّع المصطلحات وتحليلها بوصفها مدخلاً للكشف عن منهج يحيى بن حمزة العلوي ومذهبه النحوي من خلال تفسيره للمصطلحات التي استعملها وبيانه لمقاصدها في شروحه، وهذا ما أشار إليه العلوي في شرح الألفاظ الغريبة والعبارات المُشكلة، وتحقيق المقاصد الدقيقة مع التوضيح والتسهيل، والابتعاد عن الإطناب غير الضروري، والاقتصار على ما يُفيد الفهم⁽⁹⁾.

ومن خلال البحث والدراسة في شروحه استعمل عدداً كبيراً من المصطلحات، مثل الجر، والبدل، والتمييز، والحال، لا النافية للجنس، وغيرها، وكان يشير أحياناً فيها إلى أنه مصطلح بصري يقابله مصطلح كوفي، وأحياناً لا ينسبه إلى أحد، لكن أكثر ما استعمل هو المصطلح البصري، وأنَّه كان محايداً لم يتحيز لمذهب على آخر، وإن كانت الكثرة الغالبة هي للمصطلحات البصرية، لكنَّه استعمل أيضاً المصطلحات الكوفية، وقد يشير في بعض الأحيان لوجود خلاف بين المذهبين، ومن خلال المصطلحات الآتية يمكن حصر منهج العلوي في استعماله للمصطلحات النحوية في شروحه على سبيل المثال لا الحصر:

المطلب الثاني: المصطلحات النحوية عند العلوي

أولاً: مصطلحات بصرية وكوفية

(1) ما لم يُسمَّ فاعله:

مصطلح (ما لم يُسمَّ فاعله) مصطلح كوفي، يقابله عند البصريين مصطلح (المبني للمجهول)⁽¹⁰⁾ ،
وورد ذكر هذا المصطلح عند الفراء⁽¹¹⁾ ، وثعلب⁽¹²⁾ ، والمبرد⁽¹³⁾ ، (وابن السراج ذكر هذا المصطلح⁽¹⁴⁾ ،
وذكر مصطلحاً آخر هو (وهو المفعول الذي لم يسم من فعل به)⁽¹⁵⁾ ، وابن جنّي⁽¹⁶⁾ ، وأغلب الظن أنّ الفراء
هو الذي ابتكره، واستقرّ فيما بعد عند الفريقين⁽¹⁷⁾ . إذ كان مصطلح (ما لم يُسمَّ فاعله) هو الغالب في
شروحه⁽¹⁸⁾ ، واستعمل العلوي مصطلح "المبني للمفعول" إذ قال: ((اعلم أن هذا الفعل يسمى: ما لم يسم فاعله
، كما قال أبو القاسم، ويسمى أيضاً "المبني للمفعول" في ألسنة النحاة))⁽¹⁹⁾ ، وهذا المصطلح ورد عند
الفارسي وعبد القاهر الجرجاني⁽²⁰⁾ ، والمصطلح البصريّ الوحيد الذي لم يرد في شروحه هو (المبني
للمجهول).

(2) الجر (الخفض):

الجر: من علامات الاسم وأحد ألقاب الإعراب ، ويقضي الكسر في آخر الاسم أو ما يحل محله،
"الخفض: مترادف له يدلان على حالة إعرابية واحدة ، وما هو معروف إنّ "الخفض" مصطلح كوفي،
و"الجر" مصطلح بصري⁽²¹⁾ ، والحقيقة أن هذين المصطلحين من مبتكرات "الخليل بن أحمد الفراهيدي"⁽²²⁾ ،
لا من المصطلحات الكوفيين كما أشيع؛ لكنهم إنفردوا به دون البصريين حتى شاع أنّه من مصطلحاتهم ؛
وسبب ذلك أنه غير مستعمل عند سيبويه والأخفش ، في مقابل ذلك اشتهر استعماله عند الكسائي والفراء ،
فحدث انقطاع زمني في الاستعمال لهذا المصطلح البصري في الفترة بين الخليل والمبرد ، وجاء بعد ذلك
سيبويه والأخفش ولم يستعملاه فتجاوزت الفترة إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري⁽²³⁾ ، لهذا نسب
مصطلح "الخفض" للكوفيين دون البصريين .

وقد تابع العلوي السابقين إذ نسب مصطلح "الجر" للبصريين ، ومصطلح "الخفض" للكوفيين ، إلا أنه لم يعطِ
لهذا الخلاف بين المصطلحين اهتماماً بالغاً ، إذ قال: (والخفض والجر هما شيء واحد ، خلا أن الخفض
يستعمله أهل الكوفة ، والجر هو استعمال البصريين ، الأمر فيه قريب ؛ لأنه كلام في عبارة والمعنى متفقٌ
عليه ، وهو خاص للأسماء))⁽²⁴⁾ .

(3) ضمير الشأن (القصة):

وهو الضمير الذي يكون كنايةً عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبرًا عن ذلك الضمير، وتفسيرًا له⁽²⁵⁾، ويطلق عليه البصريون (ضمير الشأن، والقصة، والحديث، والأمر)⁽²⁶⁾، و(الضمير المجهول) مصطلحٌ كوفيٌّ يطلقونه على الضمير الذي لم يتقدمه ما يعود عليه⁽²⁷⁾، واستعمل العلوي مصطلح (ضمير الشأن)؛ إلا أنَّه نبّه على الخلاف في المصطلحين، معللاً كلتا التسميتين، إذ قال: ((وأعلم أنَّ هذا الضمير يُسمّى عند البصريين "ضمير الشأن والقصة"، ويسمى "ضمير الحديث والأمر"؛ وإنّما سُمّي بهذا عندهم؛ لأنّه يُفسّر بهذه الأمور كلّها، وعند الكوفيين إنّه يُسمّى "ضمير المجهول"؛ وإنّما سُمّي بذلك لمّا لم يكن له ظاهرٌ يرجع إليه يفسّره؛ فهذا كان مجهولاً، واختلافهم هذا ليس وراءه كثير فائدة؛ لأنّه خوضٌ في لقبٍ وعبارَةٍ فلا حاجة بنا إلى الإطناب فيه))⁽²⁸⁾.

وأشار إلى تسميته بـ (ضمير الشأن والقصة) إذ قال: ((وسمّاه النحاة ضمير الشأن وضمير القصة من جهة أنّه في التحقيق إضمارٌ لأحدهما، فأضافوه إلى ما هو ضميرٌ له، ولقبوه بالأمرين جميعاً؛ لأنّه ربّما وردَ مُذكرًا فيكون للشأن كقوله تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ} (يوسف: 90)، وربّما وردَ مؤنثًا فيكون للقصة كقوله تعالى: {فإنّها لا تَعْمَى الأبصار} (الحج: 46)⁽²⁹⁾، يلحظ أنّ العلوي غير مهتم بالخلاف في المصطلح على الرغم من اختياره المصطلح البصريّ لم يبدِ اعتراضاً على مصطلح الكوفيّين.

4) المفعول المطلق

ويراد بالمفعول المطلق، وهو اسم ما فعله فاعل فعل مذكور بمعناه⁽³⁰⁾، واختلف النحويون في تسمية المصدر مفعولاً مطلقاً. فمنهم من قال: إنّما سمي مفعولاً مطلقاً، لأنّه يطلق عليه لفظ مفعول، ولا يقيد بصفة بخلاف باقي المفعولات، فإنّه لا يطلق عليها لفظ مفعول إلّا بتقييد، فيقال مفعول به، أو فيه، أو له، أو من أجله، أو معه، ومنهم من قال: إنّما سمي مفعولاً مطلقاً، لأنّه يصل إليه الفعل بنفسه. وما عدا ذلك من المفعولات إنّما يصل إليه بتقدير (في)⁽³¹⁾. و المفعول المطلق هو المصدر سمي بذلك لأن الفعل يصدر عنه، ويسميه سيبويه الحدث والحدثان وربما سماه الفعل⁽³²⁾.

وذكر العلوي أنّ للمفعول المطلق خمسة ألقاب عُرف به إذ قال: ((وأما ذكر ألقابه فهي خمسة: المصدر، وإنّما سُمّي مصدرًا؛ لأن الفعل يصدر عنه عند جماهير أهل البصرة، والحدث إنّما سُمّي حدثًا؛ لأنّه يحدث من جهة فاعله، والحدثان أيضًا سمي به على جهة المبالغة، والمفعول المطلق وإنّما سمي مطلقاً؛ لأن الفعل يعمل فيه من غير واسطة فعل، ألا ترى أنك تقول (ضربتُ ضربًا) فينتصبُ بالفعل من غير

واسطة ، والفعل ، وإنما سمي فعلا ؛ لأنه أثر الفاعل في الحقيقة ، والأشهر في ألقابه هو المصدر في السنة (النحاة)⁽³³⁾ . فذكر فقط ألقاب المصطلح مع تقديم التعليل ونسبه إلى مذهبه ألا وهو المذهب البصري دون أن يذكر المذهب الكوفي.

(5) نون الوقاية:

نون الوقاية، وتسمى نون العماد أيضا، وتلحق قبل ياء المتكلم المنتصبة⁽³⁴⁾ ، وقد استعمل العلوي المصطلحين لكن لم ينسبهما إلى أي من المذاهب النحوية ، إذ قال: ((هذه النون تسمى نون الوقاية ، وتسمى بنون العماد ؛ وإنما سُميت بهذين اللقبين أخذًا لهما من الغرض الذي لأجله جيء بها ، فسُميت نون وقاية ؛ لأنها واقية للفعل من وقوع الكسرة عليه ، وسُميت نون عماد ؛ لأنَّ ياء المتكلم معتمدةٌ عليه في انكسار ما قبلها))⁽³⁵⁾ ، ونون الوقاية مصطلح بصري ، ونون العماد مصطلح كوفي وهي من المصطلحات التي اندثرت ولم تتجاوز السنة الكوفيين⁽³⁶⁾ .

(6) التمييز:

التمييز كل اسم نكرة منصوب مفسّر لما انبهم من الذوات⁽³⁷⁾ ، ويقال له أيضاً باب التبيين والتفسير والمميز والمبين والمفسر⁽³⁸⁾ . لم يستعمل البصريون مصطلحًا واحدًا في هذا الباب وأن المبرد أول من استعمل مصطلح "التبيين والتمييز"⁽³⁹⁾ ، إذ قال: (((هَذَا بَابُ التَّيْنِ والتَّيْنِ)) أعلم أن التَّيْمِيزَ يعمل فيه الفعل وما يُشبهه في تقديره؛ ومعناه في الانتصاب واحد وإن اختلف عوامله))⁽⁴⁰⁾ ، واستعمل بعض من البصريين مصطلح "التمييز" كل من (ابن السراج⁽⁴¹⁾ ، والزجاجي⁽⁴²⁾ ، والفارسي⁽⁴³⁾ ، وابن جني⁽⁴⁴⁾ ، والزمخشري⁽⁴⁵⁾ ، وغيرهم⁽⁴⁶⁾) .

إمّا "التفسير" فقد اشتهر عند الكوفيين شهرة واسعة جعلت الباحثين منذ القدم يعدّونه مصطلحًا من مصطلحاتهم وفقًا عليهم دون غيرهم غير أن سيبويه استعمله أكثر من مرة في كتابه⁽⁴⁷⁾ ، مما يوحي بأنه بصري من مرحلة ما قبل سيبويه⁽⁴⁸⁾ .

وقد ذكر العلوي ألقاب التميز دون أن ينسبها إذ قال: ((ويقال له التفسير والتبيين ، وأكثر ما يجري على ألسنة النحاة من ألقابه هو التمييز))⁽⁴⁹⁾ .

(7) الاشتغال

ذكر العلوي تسميات النحاة لهذا المصطلح منها: "المنصوب بالفعل إلزامه " أو " التفسير: ومن المنصوب بالإلزام إلزامه ما أضمر عامله على شريطة التفسير"⁽⁵⁰⁾ ؛ لأنَّ فعله لا يظهر بحالٍ ، ويسمونه أيضًا "باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره"⁽⁵¹⁾ ؛ لأنَّك لو قلت: (زيدٌ ضربته) فقد أشتغل قولك: (ضربت) بهذا الضمير المتصل به، عن هذا يكون ناصبًا للاسم الذي قبله ؛ لأنَّه لو عُري عن الاشتغال بهذا الضمير لكان ناصبًا له بكل حالٍ ، وذكر العلوي أيضًا يلقبونه: (بما أضمر على شريطة التفسير"⁽⁵²⁾ ، والأمر في ذلك قريب بعد إدراك حقيقة⁽⁵³⁾ .

(8) التعليق:

التعليق ترك العمل في اللفظ لا في التقدير لمانع⁽⁵⁴⁾ ، أو هو: إبطال العمل لفظاً لا معنى⁽⁵⁵⁾ ، وفسر العلوي هذا المصطلح إذ قال: ((اعلم أن معنى التعليق هو إبطال العمل لعارض لا يجوز معه الأعمال، وذلك هند الأمور ثلاثة: أحدها: لام الابتداء، كقولك: (علمتُ زيدٌ قائمٌ) وثانيهما: حرف استفهام مثل قولك: (علمتُ أزيدٌ قائمٌ) ، وثالثهما: حرف النفي في مثل قولك: (علمتُ ما زيدٌ قائمٌ))⁽⁵⁶⁾ .

(9) المضارع للمضاف:

اصطلاحاً هو "المشبه بالمضاف" أي الاسم المشتق العامل عمل فعله وهو في باب المضاف⁽⁵⁷⁾ ، وذكره النحاة في باب النداء وفي باب اسم لا النافية للجنس، ف قيل هو الاسم المنادى المضارع للمضاف لطوله:

إذا ناديت أسماً موصولاً بشيء هو كالتمام له فحكمه حكم المضاف إذا كان يشبهه في أنه لفظ مضموم إلى لفظ هو تمام الاسم الأول ويكون معرفة ونكرة، وذلك قولك: يا خيراً من زيد أقبل⁽⁵⁸⁾ .

إما في باب المنفي المضارع للمضاف وذلك: لا خيراً من زيدٍ عندك، ولا ضارباً بكرةً في دارك ولا عشرين درهماً لك. فمضارعة هذا المضاف أنه عامل فيما بعده كما أن المضاف عامل فيما بعده والمعمول فيه من تمام الأول وأن المضاف إليه من تمام المضاف⁽⁵⁹⁾ ، أمّا العلوي يفسر هذا المصطلح فيقول: ((هو كل نكرة عملت فيما بعدها إما رفعاً كقولك: (لا حسناً وجهه) ، وإمّا نصباً ، إمّا حقيقةً كقولك: (لا ضارباً زيداً في الدار) ، وإمّا تقديريةً كقولك: (ما ماراً بزيدٍ أمس ، ولا عشرين درهماً))⁽⁶⁰⁾ ، ويعلل ذلك بأنَّ المشابهة

للمضارع لأن الثاني من تنمة المضاف الأول ، وأن المضاف إليه من تنمة المضاف من حيث أن الأول عامل في الثاني؛ وأنَّ المضاف عامل في المضاف إليه بواسطة حرف الجر⁽⁶¹⁾ .

ثانيا: مصطلحات منطقية

1) الثبوتي والسلبى:

أراد بالمصطلح الأول الإثبات: وهو الحكم بثبوت شيء آخر⁽⁶²⁾ ، أما المصطلح الثاني، أراد به (السلب) واصطلاحاً هو⁽⁶³⁾ النفي ، و(السلب) بفتح السين واللام لغة المسلوب أي ما ينزع من الإنسان وغيره، وشرعا مركب القتل وما عليهما، أي على المركب والقتل من السلاح والثياب والسر واللباس وغيرها، ويطلق السلب عند المنطقيين والحكماء سواء كان بفتحيتين أو بفتح الأول وسكون الثاني على مقابل الإيجاب. قالوا الإيجاب والسلب قد يراد بهما الثبوت واللاثبوت، فثبوت شيء لشيء إيجاب وانتقائه عنه سلب، والسلب بخلاف الإثبات⁽⁶⁴⁾ ، ويطلق على الإثبات بالإيجاب ، والسلب والإيجاب يراد بهما أن يبنى الكلام على نفي شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى⁽⁶⁵⁾ ، وهذا ما أراده العلوي بهذين المصطلحين (الإثبات والنفي)، إذ قال: ((اعلم أن العطف على الخبر يكون بوجهين، ثبوتاً ونفياً ، الوجه الأول: الثبوتي: وهو يكون بحرفين ، أحدهما (بل) كقولك: (ما زيد قائماً بل قاعدٌ)، وثانيهما (لكن) كقولك: (ما زيد قائماً لكن قاعدٌ) فالعطف إذا كان على هذه الصورة بطل عمل ما في الحرفين؛ لأنَّ المقصود بكل واحدٍ منهما الإثبات، وهي إنما عملت لأجل النفي، فإذا كان الإثبات مبطلاً في المعطوف عليه فهو أيضاً مُبطلٌ لعملها في المعطوف أيضاً أولى وأحق؛ لأنَّه فرعه...، الوجه الثاني: السلبى، وهو النفي، كقولك: (ما زيد قائماً ولا قاعدًا) فأنت إذا عطفت عليه معطوفاً منفياً فحكمه في الإعراب حكم المعطوف عليه؛ فيجوز فيه ما يجوز في المعطوف عليه ، ويمتنع ما يمتنع فيه⁽⁶⁶⁾)) ، بينما في شرحه "المنهاج" ، و"الأزهار الصافية" يطلق على (الثبوتي) ب(الموجب) وعلى السلبى ب(النفي)⁽⁶⁷⁾ ، واستعمل هذين المصطلحين أيضاً في شروط الاسم المرخم إذ قال: ((وله شروط ثمانية، بعضها يكون سلباً ، وبعضها يكون إيجاباً))⁽⁶⁸⁾ ، وهذا يدلُّ على تأثر العلوي بمصطلحات الأصوليين وعلماء المنطق إذ يُعد المصطلحان (الثبوتي والسلبى) من مصطلحاتهم إذ جاء عندهم الإثبات: بالكسر هو الحكم بثبوت لآخر وضده النفي. وعند الميزانيين: هو الإيجاب وضده السلب، وبالفتح ثقأت القوم والمفرد ثَبَّتَ محرّكة وهو مجاز على حدّ قولهم: فلان حجةٌ إذا كان ثقةً⁽⁶⁹⁾ .

2) تنوين مماثلة:

وهو مصطلح جديد من ابتكارات العلوي أراد به أن يكون بديلاً لتتوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم ، نحو مسلمات مما جمع بألف وتاء ، سمي بذلك لأنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم في نحو مسلمين⁽⁷⁰⁾ ، إذ يصر العلوي على تسميته بـ "تتوين المماثلة" فيقول: ((وأنَّ هذا التتوين فيه ليس تتوين مقابلة ، كما ذكره النحاة بإزاء نونٍ في المذكر ، وإنما هو تتوين مماثلة ، وتقريره هو أن جمع المؤنث السالم مثل جمع المذكر السالم يجب المساواة بينهما إلا لدلالة خارجة فلما جاء التتوين في جمع المذكر السالم في نحو: (سنين) عند إعرابه في النون جاء مثل هذا التتوين في جمع المؤنث السالم على قصد المساواة بينهما ، كما استويا في العلامة والسلامة ، وهذا أقرب ممّا قاله النحاة؛ لأن تماثل التتوينين أقرب من تماثل الجمع والتتوين ، فلا جرمَ كان أقرب⁽⁷¹⁾) .

3) التخصيص والإيضاح

عقد العلوي موازنة بين المصطلحات مثال ذلك الفرق بين التخصيص والإيضاح إذ قال: ((التخصيص إنَّما يكون بعد الاشتراك كما مثناه في نحو قولنا (رجل) فإن اطلاق قولنا (رجل) باعتبار أمر مشترك بين الأشخاص من زيد وعمر وهو الرجولة، بخلاف التوضيح فإنَّه لا يكون بعد الاشتراك؛ لأن الأعلام لا شركة فيها ، وهذان الأمران أعني الاختصاص والتوضيح أكثر ما تساق الصفات من أجلهما⁽⁷²⁾) .

ثالثاً: مصطلحات متنوعة:

مثال ذلك تفسيره لقول ابن الحاجب: (ليدل على المعاني المعتورة) إذ يتحدث عن وضع الإعراب في الأسماء أنَّما يكون للدلالة على المعاني كالفاعلية والمفعولية والإضافة، قال العلوي: ((ومعنى: معتورة: أي المتداولة عليها ، يقال: هذا الشيء معتورٌ، أي متداولٌ على الأيدي والألسنة⁽⁷³⁾) .

الخاتمة:

1) اهتمَّ يحيى بن حمزة العلوي بالمصطلحات النحوية في شروحه اهتماماً بالغاً وهذا ما يمكن ملاحظته بشكل واضح للعيان.

2) استعماله لمفهوم المصطلح النحوي جاء وفق ما كان متداولاً في المصنفات النحوية فقد تابع النحاة السابقين في الكثير من مصطلحاته النحوية.

3) اهتمَّ العلوي في بيان الخلاف النحوي في المصطلحات النحوية بين المدرستين البصرية والكوفية دون أن ينحاز لمدرسة ما دون الأخرى فقد وقف موقفاً محايداً .

- (4) استعماله الأكثر كان للمصطلحات البصرية لكن لا يعني أنه لم يستعمل المصطلحات الكوفية .
- (5) استعماله مصطلحات منطقية كالسلبى والثبوتى، وهذا يعود لثقافته المتنوعة في الكثير من العلوم الفقهية والأصولية والفلسفية وغيرها.
- (6) انفرد ببعض المصطلحات النحوية التي تعد من ابتكارات العلوي وهو بهذا يتجدد باستعماله لمصطلحات جديدة .
- الهوامش:

(1) ينظر: العين (صلح): 117/3، ولسان العرب (صلح): 384/7، وتاج العروس (صلح): 82/2.

(2) ينظر: التعريفات: 22.

(3) كشاف اصطلاحات الفنون: 822/2.

(4) ينظر: مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي: 177.

(5) المدارس النحوية (شوقي ضيف): 165.

(6) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: 305.

(7) ينظر: المصطلح النحوي ونشأته: 165-166.

(8) ينظر: الكتاب: 1/16.

(9) ينظر: الحاصر: 123.

(10) ينظر: المدارس النحوية: 200، والمصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين: 10.

(11) ينظر: معاني القرآن: 1/1، 1/102، 1/146، 1/301، 2/357، 3/452، 3/210، 3/30، 3/53، 63/53.

(12) ينظر: مجالس ثعلب: 45، 27.

(13) ينظر: المقتضب: 2/2، 4/202، 4/488، 4/389، 554/389.

(14) ينظر: الأصول في النحو: 82/1، و1/135، 174/135.

(15) ينظر: الأصول: 81/1.

(16) ينظر: الخصائص: 2/21/130، وشرح اللمع في النحو: 128، 135، 191، 352.

(17) ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة: 4.

(18) ينظر: الحاصر: 337، والمنهاج: 364/1، والأزهار الصافية: 214/1.

(19) المنهاج: 364/1.

(20) ينظر: المقتصد: 344/1-345.

(21) ينظر: الإيضاح في النحو: 93، ونشأة النحو: 151.

- (22) ينظر: العين: 440/8-441، و 52/2، و 14/2، و 199، و 185/2.
- (23) ينظر: تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري: 189.
- (24) المنهاج: 1/339.
- (25) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 335/2، وتمهيد القواعد: 557/1، والتذليل والتكميل: 274/2.
- (26) ينظر: الكتاب: 175/2-176، والخصائص: 397/2، والأصول في النحو: 86/1، وشرح المفصل لابن يعيش: 335/2.
- (27) ينظر: الخصائص: 397/2،
- شرح المفصل لابن يعيش: 114/3
- (28) المحصل: 601/2-602، وينظر: الحاصر: 206.
- (29) الأزهار الصافية: 313/2-314
- (30) الكافية: 18، وشرح الرضي على الكافية: 295/1، وتمهيد القواعد: 1811/4، والفوائد الضيائية: 96.
- (31) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: 334.
- (32) ينظر: المفصل: 55، وشرح المفصل لابن يعيش: 272/1، والبديع: 122/1، والإيضاح في شرح المفصل: 197.
- (33) الحاصر: 344.
- (34) ينظر: مغني اللبيب: 344/2، وشرح اللع في النحو: 317، والمرتل في شرح الجمل: 74، وشرح الرضي على الكافية: 103/1.
- (35) المحصل: 618/2، والأزهار الصافية: 326/2.
- (36) ينظر: المنظومة النحوية: 85.
- (37) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: 607، وينظر: شرح الرضي على الكافية: 53/2.
- (38) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: 54/2، وارتشاف الضرب: 1621/4، والتذليل والتكميل: 205/9.
- (39) ينظر: تطور المصطلح النحوي من سيبويه إلى الزمخشري: 143.
- (40) المقتضب: 32/3.
- (41) ينظر: الأصول في النحو: 268/1.
- (42) ينظر: الجمل: 105-106، و 243.
- (43) ينظر: الحجة في علل القراءات: 115/1.
- (44) ينظر: اللع في العربية: 65.
- (45) ينظر: المفصل: 65.
- (46) ينظر: تطور المصطلح النحوي: 143.
- (47) ينظر: الكتاب: 159/2، و 175/2.
- (48) ينظر: تطور المصطلح النحوي: 146-147.
- (49) المحصل: 67/2.
- (50) ينظر: المفصل: 75.

- (51) ينظر: المنهاج: 301/1، ونتائج الفكر في النحو: 337، والرد على النحاة: 95، والحل في شرح أبيات الجمل: 5، وشرح أبيات مغني اللبيب: 207/5
- (52) ينظر: الأزهار الصافية: 369/1، والإيضاح: 287، والكافية: 21.
- (53) ينظر: المنهاج: 301/1.
- (54) التذليل والتكميل: 78/6، وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: 146، وتعليق الفوائد: 171/4
- (55) شرح الرضي على الكافية: 155/4، شرح الكافية الشافية: 249/1، و
- (56) المحاصر: 388.
- (57) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: 1004/2.
- (58) ينظر: الأصول في النحو: 308/1، وشرح المفصل لابن يعيش: 127/1.
- (59) ينظر: الإيضاح العضدي: 246، وشرح الرضي على الكافية: 154/2، وشرح المفصل لابن يعيش: 127/1.
- (60) المحصل: 180/2، وينظر المنهاج: 529/1
- (61) ينظر: المنهاج: 529/1، والمحصل: 180/2-181.
- (62) التعريفات: 9.
- (63) المعجم المفصل في النحو العربي: 554/1.
- (64) ينظر: موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم: 965-966.
- (65) الكليات: 512.
- (66) المحصل: 238/2-239.
- (67) ينظر: المنهاج: 414/1.
- (68) ينظر: الأزهار الصافية: 343/1.
- (69) ينظر: التعريفات الفقهية: 16.
- (70) ينظر: حاشية الصبان: 54/1، وشرح الأشموني: 32/1، وغنية الطالب ومنية الراغب: 168، وشرح التصريح: 25/1.
- (71) الأزهار الصافية: 129/3-130.
- (72) المحصل: 446/2.
- (73) ينظر: الأزهار الصافية: 71/1.

المصادر والمراجع

- (1) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة: د. أحمد مكي الإنصاري، القاهرة، (د.ط)، (1384هـ - 1964م).

- (2) ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد مراجعة: د. رمضان عبد التواب الناشر: مكتبة المدني، القاهرة، ط1، 1418 هـ - 1998م.
- (3) الأزهار الصافية في شرح المقدمة الكافية (شرح كافية ابن الحاجب في النحو): للإمام المؤيد عماد الإسلام يحيى بن حمزة العلوي اليمني (ت 749 هـ)، تحقيق وتعليق: د. شريف عبد الكريم محمد النجار، د. علي محمد أحمد الشهري، دار السلام-مصر، ط1، 1444 هـ-2023م.
- (4) الأصول في النحو: أبو بكر ابن السراج (ت : 316 هـ)، تحقيق: د. محمد عاطف التراس، ط1، دار السلام، القاهرة، (1439 هـ - 2018 م).
- (5) الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي (288 - 377 هـ)، المحقق: د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب - جامعة الرياض)، ط1، 1389 هـ - 1969 م.
- (6) الإيضاح في شرح المفصل: أبو علي الفارسي (288 - 377 هـ)، المحقق: د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب - جامعة الرياض)، ط1، 1389 هـ - 1969 م.
- (7) البديع في علم العربية: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606 هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1420 هـ.
- (8) تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي (ت 1205 هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).
- (9) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، المحقق: د. حسن هنداي: دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط1، عدد الأجزاء: 11 (وقد صدر 13 حتى الآن).
- (10) تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري: د. يحيى عطية عابنة، عالم الكتب الجديد-الأردن، ط1، 2006.
- (11) التعريفات الفقهية (معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والأصوليين وغيرهم من علماء الدين رحمهم الله تعالى): المفتي السيد محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 1424 هـ-2003م.

- (12) **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ) ، حققه: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ، ط1 ، 1403هـ-1983م .
- (13) **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد:** محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (763 - 827 هـ = 1362 - 1424 م)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، ط1 ، 1403 هـ - 1983 م
- (14) **الجمال في النحو:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ط5، 1416هـ 1995م
- (15) **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك:** أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت 1206هـ) ،دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط1، 1417 هـ -1997م .
- (16) **الحاصر لفوائد مقدمة طاهر في علم حقائق الإعراب:** الإمام يحيى بن حمزة العلوي: دراسة وتحقيق:د. محمد صلاح الدين حنطاية، عبادي-صنعاء، ط1، 1428هـ-2007م)
- (17) **الحجة في علل القراءات السبع:** لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي، (ت377هـ): تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود.أحمد عيسى حسن المعصراني، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 2007م..
- (18) **الحل في شرح أبيات الجمل:** أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليلوسي (المتوفى: 521هـ)، (د.ت)، (د.ط).
- (19) **الخصائص:** أبو الفتح عثمان بن جني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4، (د.ت).
- (20) **الرد على النحاة:** حمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مضاء، ابن عمير اللخمي القرطبي، أبو العباس (المتوفى: 592هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام ط1، 1399 هـ - 1979 م
- (21) **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك:** بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت 686 هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1420 هـ - 2000 م
- (22) **شرح أبيات مغني اللبيب :** عبد القادر بن عمر البغدادي (1030 هـ - 1093 هـ)، المحقق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت ' الطبعة: (ج 1 - 4) الثانية، (ج 5 - 8 الأولى)

- (23) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت900هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، الأولى 1419هـ - 1998م.
- (24) شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: 778 هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط1، 1428 هـ
- (25) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح ؛ لخالد الأزهرى (ت 905هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م.
- (26) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (المتوفى: 686 هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس - ليبيا، (د.ط)، 1395 - 1975 م
- (27) شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط1، (د.ت).
- (28) شرح اللمع في النحو: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392 هـ)، المحقق: الدكتور محمد خليل مراد الحربي، دار الكتب العلمية، ط1، 1428 هـ.
- (29) شرح المفصل للزمخشري: لأبي البقاء بن يعيش (ت 643هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001 م.
- (30) شرح جمل الزجاجي: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: 669 هـ)، (د.ط)، (د.ت).
- (31) غنية الطالب ومنية الراغب: أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق (المتوفى: 1304 هـ)، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، (د.ط)، (د.ت).
- (32) الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب: نور الدين عبد الرحمن الجامي، (المتوفى سنة 898 هـ)، (د.ط)، (د.ت).
- (33) الكافية في علم النحو: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسني المالكي (توفي: 646 هـ)، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب - القاهرة، ط1، 2010

- 34) الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م.
- 35) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)، (د.ط).
- 36) الكليات: لأبي البقاء الكفوي (ت 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 37) لسان العرب: لابن منظور (ت 711هـ)، دار صادر-بيروت، ط3، 1414 هـ.
- 38) اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: فائز فارس ،دار الكتب الثقافية - الكويت، (د.ط)، (د.ت).
- 39) مجالس ثعلب: أحمد بن يحيى ، المعروف بثعلب (ت 291هـ)، (د.ط)، (د.ت).
- 40) المحصل في كشف اسرار المفصل: ليحيى بن حمزة العوي (ت 749هـ) (السفر الثاني): تحقيق ودراسة: د. سليمان بن سليمان بن عبد العزيز الراجح العنقري، إشراف: د. أحمد بن عبد الله السالم، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1426-1427 هـ..
- 41) المدارس النحوية: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ)، دار المعارف، (د.ت).
- 42) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: د. مهدي المخزومي مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ط1377، 2-1958م).
- 43) المرتجل في شرح الجمل: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب (492 - 567 هـ)، تحقيق ودراسة: علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق)، ط1، دمشق، 1392 هـ - 1972 م
- 44) المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل، المحقق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة) ط1، (1400 - 1405 هـ)
- 45) المصطلح النحوي ونشأته وتطوره حتى آواخر القرن الثالث الهجري: عوض حمد القوزي، جامعة الرياض، ط1، 1401 هـ-1981م..

- (46) معاني القرآن: لأبي زكريا الفراء (ت 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار، و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ، ط1، (د.ت) .
- (47) المعجم المفصل في النحو العربي: د. عزيزة فؤال بابستي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413 هـ.
- (48) مغني اللبيب عن كتب الأعراب: لابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) ، تحقيق: د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر - دمشق ، ط6، 1985 م .
- (49) المفصل في صناعة الإعراب: للزمخشري ، تحقيق: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1993 م.
- (50) المقتضب : لمحمد بن يزيد المبرد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب - بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
- (51) مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي: د. جعفر نايف عباينة، دار الفكر - عمان، ط1، 1404 هـ - 1984 م.
- (52) المنظومة النحوية: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170 هـ)، المحقق: الدكتور أحمد عفيفي، ط 1، 1420 هـ.
- (53) المنهاج في شرح جمل الزجاجي: للإمام يحيى بن حمزة العلوي (ت 749 هـ)، دراسة وتحقيق: د. هادي عبد الله ناجي، مكتبة الرشد، ط1 ، 1430 هـ - 2009 م.
- (54) موسوعة كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم: العلامة محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، مكتبة لبنان، ط1، 1996 م..
- (55) نتائج الفكر في النحو: للسهيلى (ت 581 هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1، 1412 - 1992 م.
- (56) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله، لمحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، ط1، 2005 م - 1426 هـ.
- البحوث والدراسات:
- (1) المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين: باسل فيصل سعد الزعبي - د. موفق عبد الله القصيري - د. حاجة سلمى بنت أحمد - د. زمري عارفين، مجلة علوم إنسانية، العدد 41، السنة السادسة: ربيع 2009 - 6

- 1- Dr. Shathaa Abū Zakariyyā' al-Farrā' wa-Madhhabuhu fī al-Naḥw wa-l-Lughah. Aḥmad Makkī al-Anṣārī. Cairo, 1384 AH / 1964.
- 2- Irtiṣāf al-Ḍarb min Lisān al-'Arab. Abū Ḥayyān al-Andalusī (d. 745 AH). Ed. Rajab 'Uthmān Muḥammad; rev. Ramaḍān 'Abd al-Tawwāb. Maktabat al-Madanī, Cairo, 1st ed., 1418 AH / 1998.
- 3- al-Azhār al-Ṣāfiyah fī Sharḥ al-Muqaddimah al-Kāfiyah (Sharḥ Kāfiyat Ibn al-Ḥāḥib). Yaḥyā b. Ḥamzah al-'Alawī al-Yamanī (d. 749 AH). Ed. Sharīf 'Abd al-Karīm al-Najjār & 'Alī Muḥammad al-Shahrī. Dār al-Salām, 1st ed., 1444 AH / 2023.
- 4- al-Uṣūl fī al-Naḥw. Abū Bakr Ibn al-Sarrāj (d. 316 AH). Ed. Muḥammad 'Āṭif al-Tarās. Dār al-Salām, Cairo, 1st ed., 1439 AH / 2018.
- 5- al-Idāḥ al-'Aḍudī. Abū 'Alī al-Fārisī (288-377 AH). Ed. Ḥasan Shādhilī Farhūd, 1st ed., 1389 AH / 1969.
- 6- al-Idāḥ fī Sharḥ al-Mufaṣṣal. Abū 'Alī al-Fārisī. Ed. Ḥasan Shādhilī Farhūd, 1st ed., 1389 AH / 1969.
- 7- al-Badī' fī 'Ilm al-'Arabiyyah. Majd al-Dīn Ibn al-Athīr (d. 606 AH). Ed. Faṭḥ Aḥmad 'Alī al-Dīn. Umm al-Qurā University, 1st ed., 1420 AH.
- 8- Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs. al-Zabīdī (d. 1205 AH). Dār al-Hidāyah.
- 9- al-Tadhyīl wa-l-Takmil fī Sharḥ Kitāb al-Tashīl. Abū Ḥayyān al-Andalusī. Ed. Ḥasan Hindāwī. Dār al-Qalam, Damascus.
- 10- Taṭawwur al-Muṣṭalaḥ al-Naḥwī al-Baṣrī min Sibawayh ḥattā al-Zamakhsharī. Yaḥyā 'Aṭiyyah 'Abbānah. 'Ālam al-Kutub al-Ḥadīth, 1st ed., 2006.
- 11- al-Ta'rīfāt al-Fiqhiyyah (A Lexicon of Technical Terms Used by Jurists and Legal Theorists). al-Muftī al-Sayyid Muḥammad 'Amīm al-Iḥsān al-Mujaddidī al-Barakatī. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1424 AH / 2003.
- 12- al-Ta'rīfāt. 'Alī b. Muḥammad al-Sharīf al-Jurjānī (d. 816 AH). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1403 AH / 1983.
- 13- Ta'līq al-Farā'id 'alā Tashīl al-Fawā'id. Badr al-Dīn al-Dammāmīnī (763-827 AH). Ed. Muḥammad b. 'Abd al-Raḥmān al-Mufaddā, 1st ed., 1403 AH / 1983.
- 14- al-Jumal fī al-Naḥw. al-Khalīl b. Aḥmad al-Farāhīdī (d. 170 AH). Ed. Fakhr al-Dīn Qabāwah, 5th ed., 1416 AH / 1995.
- 15- Ḥāshiyat al-Ṣabbān 'alā Sharḥ al-Ashmūnī 'alā Alfiyyat Ibn Mālik. Muḥammad b. 'Alī al-Ṣabbān (d. 1206 AH). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1417 AH / 1997.
- 16- al-Ḥāshir li-Fawā'id Muqaddimat Ṭāhir fī 'Ilm Ḥaqā'iq al-I'rāb. Yaḥyā b. Ḥamzah al-'Alawī. Ed. Muḥammad Ṣalāḥ al-Dīn Ḥanṭāyah. 'Ibādī, Ṣan'ā', 1st ed., 1428 AH / 2007.
- 17- al-Ḥujjah fī 'Ilal al-Qirā'āt al-Sab'. Abū 'Alī al-Fārisī (d. 377 AH). Ed. 'Ādil Aḥmad 'Abd al-Mawjūd et al. Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 2007.
- 18- al-Ḥulal fī Sharḥ Abyāt al-Jumal. 'Abd Allāh al-Baṭalyawsī (d. 521 AH).

- 19- al-Khaṣā'ish. Abū al-Faṭḥ 'Uthmān b. Jinnī. Egyptian General Book Authority.
- 20- al-Radd 'alā al-Nuḥāt. Ibn Mādā' al-Qurṭubī (d. 592 AH). Ed. Muḥammad Ibrāhīm al-Bannā. Dār al-I'tisām, 1st ed., 1399 AH / 1979.
- 21- Sharḥ Ibn al-Nāẓim 'alā Alfīyyat Ibn Mālik. Badr al-Dīn Muḥammad b. Jamāl al-Dīn Ibn Mālik (d. 686 AH). Ed. Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd. Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., 1420 AH / 2000.
- 22- Sharḥ Abyāt Mughnī al-Labīb. 'Abd al-Qādir al-Baghdādī (1030–1093 AH). Ed. 'Abd al-'Azīz Rabāḥ & Aḥmad Yūsuf Daqāq. Dār al-Ma'mūn li-l-Turāth, Beirut.
- 23- Sharḥ al-Ashmūnī 'alā Alfīyyat Ibn Mālik. 'Alī b. Muḥammad al-Ashmūnī (d. 900 AH). Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1419 AH / 1998.
- 24- Sharḥ al-Tashīl (Tamhīd al-Qawā'id bi-Sharḥ Tashīl al-Fawā'id). Muḥibb al-Dīn al-Ḥalabī, known as Nāẓir al-Jaysh (d. 778 AH). Dār al-Salām, 1st ed., 1428 AH.
- 25- Sharḥ al-Taṣrīḥ 'alā al-Tawḍīḥ (al-Taṣrīḥ). Khālīd al-Azharī (d. 905 AH). Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1421 AH / 2000.
- 26- Sharḥ al-Raḍī 'alā al-Kāfiyah li-Ibn al-Ḥājib. al-Raḍī al-Astarābādhī (d. 686 AH). Ed. Yūsuf Ḥasan 'Umar, 1395 AH / 1975.
- 27- Sharḥ al-Kāfiyah al-Shāfiyah. Ibn Mālik (d. 672 AH). Ed. 'Abd al-Mun'im Aḥmad Huraydī.
- 28- Sharḥ al-Luma' fī al-Naḥw. Ibn Jinnī (d. 392 AH). Ed. Muḥammad Khalīl Murād al-Ḥarbī. Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., 1428 AH.
- 29- Sharḥ al-Mufaṣṣal li-l-Zamakhsharī. Ibn Ya'ish (d. 643 AH). Ed. Īmīl Badī' Ya'qūb. Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH / 2001.
- 30- Sharḥ Jumal al-Zajjājī. Ibn 'Aṣfūr (d. 669 AH).
- 31- Ghaniyat al-Ṭālib wa-Munyat al-Rāghib. Aḥmad Fāris b. Yūsuf b. Manṣūr al-Shudayāq (d. 1304 AH). Dār al-Ma'ārif, Sūsah, Tunisia.
- 32- al-Fawā'id al-Ḍiyā'iyah fī Sharḥ Kāfiyat Ibn al-Ḥājib. Nūr al-Dīn 'Abd al-Raḥmān al-Jāmī (d. 898 AH).
- 33- al-Kāfiyah fī 'Ilm al-Naḥw. Ibn al-Ḥājib Jamāl al-Dīn b. 'Uthmān al-Miṣrī al-Isnawī al-Mālikī (d. 646 AH). Ed. Ṣāliḥ 'Abd al-'Azīm al-Shā'ir. Maktabat al-Ādāb, Cairo, 1st ed., 2010.
- 34- al-Kitāb. Abū Bishr 'Amr b. 'Uthmān b. Qanbar Sībawayh (d. 180 AH). Ed. 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Maktabat al-Khānjī, Cairo, 3rd ed., 1408 AH / 1988.
- 35- Kitāb al-'Ayn. al-Khalīl b. Aḥmad al-Farāhīdī (d. 170 AH). Ed. Mahdī al-Makhzūmī & Ibrāhīm al-Samarā'ī. Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- 36- al-Kullīyyāt. Abū al-Baqā' al-Kafawī (d. 1094 AH). Ed. 'Adnān Darwīsh & Muḥammad al-Miṣrī. Mu'assasat al-Risālah, Beirut.
- 37- Lisān al-'Arab. Ibn Manẓūr (d. 711 AH). Dār Ṣādir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
- 38- al-Luma' fī al-'Arabiyyah. Abū al-Faṭḥ 'Uthmān b. Jinnī. Ed. Fā'iz Fāris. Dār al-Kutub al-Thaqāfiyyah, Kuwait.
- 39- Majālis Tha'lab. Aḥmad b. Yaḥyā al-Tha'labī (d. 291 AH).

- 40- al-Muḥaṣṣal fī Kashf Asrār al-Mufaṣṣal (Volume 2). Yaḥyā b. Ḥamzah al-‘Alawī (d. 749 AH). Ed. Sulaymān b. Sulaymān al-‘Anqarī; supervised by Aḥmad b. ‘Abd Allāh al-Sālim. Saudi Arabia, 1426–1427 AH.
- 41- al-Madāris al-Naḥwiyyah. Aḥmad Shawqī ‘Abd al-Salām Ḍayf (d. 1426 AH). Dār al-Ma‘ārif.
- 42- Madrasa al-Kūfah wa-Manḥūhā fī Dirāsāt al-Lughah wa-l-Naḥw. Mahdī al-Makhzūmī. Maktabat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 2nd ed., 1377 AH / 1958.
- 43- al-Murtaṭil fī Sharḥ al-Jumal. Abū Muḥammad ‘Abd Allāh b. Aḥmad b. Aḥmad b. Aḥmad Ibn al-Khashāb (492–567 AH). Ed. ‘Alī Ḥaydar. Damascus, 1st ed., 1392 AH / 1972.
- 44- al-Musā‘id ‘alā Tashīl al-Fawā‘id. Bahā’ al-Dīn b. ‘Aqīl. Ed. Muḥammad Kāmil Barakāt. Umm al-Qurā University (Dār al-Fikr, Damascus – Dār al-Madanī, Jeddah), 1st ed., 1400–1405 AH.
- 45- al-Muṣṭalaḥ al-Naḥwī wa-Nash’atuh wa-Taṭawwuruh ḥattā Āwākhir al-Qarn al-Thālith al-Hijrī. ‘Awḍ Ḥamd al-Qawzī. Riyadh University, 1st ed., 1401 AH / 1981.
- 46- Ma‘ānī al-Qur’ān. Abū Zakariyyā’ al-Farrā’ (d. 207 AH). Ed. Aḥmad Yūsuf al-Najātī, Muḥammad ‘Alī al-Najjār & ‘Abd al-Fattāḥ Ismā‘īl al-Shalabī. Dār al-Miṣriyyah li-l-Ta’līf wa-l-Tarjamah, 1st ed.
- 47- al-Mu‘jam al-Mufaṣṣal fī al-Naḥw al-‘Arabī. ‘Azīzah Fawwāl Bābastī. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1413 AH.
- 48- Mughnī al-Labīb ‘an Kutub al-A‘arīb. Ibn Hishām al-Anṣārī (d. 761 AH). Ed. Māzin al-Mubārak & Muḥammad ‘Alī Ḥamd Allāh. Dār al-Fikr, Damascus, 6th ed., 1985.
- 49- al-Mufaṣṣal fī Ṣan‘at al-‘Irāb. al-Zamakhsharī. Ed. ‘Alī Bū Malḥ. Maktabat al-Hilāl, Beirut, 1st ed., 1993.
- 50- al-Muqtaḍab. Muḥammad b. Yazīd al-Mubarrad. Ed. Muḥammad ‘Abd al-Khālīq ‘Uḍaymah. ‘Ālam al-Kutub, Beirut.
- 51- Dr. Aḥmad fī al-Naḥw al-‘Arabī. Ja‘far Nāyif ‘Abbānah. Dār al-Fikr, Amman, 1st ed., 1404 AH / 1984.
- 52- al-Manẓūmah al-Naḥwiyyah. al-Khalīl b. Aḥmad al-Farāhīdī (d. 170 AH). Ed. Dr. Aḥmad ‘Afifī, 1st ed., 1420 AH.
- 53- al-Minhāj fī Sharḥ Jumal al-Zajjājī. Yaḥyā b. Ḥamzah al-‘Alawī (d. 749 AH). Study & Ed. Hādī ‘Abd Allāh Nāgī. Maktabat al-Rushd, 1st ed., 1430 AH / 2009.
- 54- Kashshāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-l-‘Ulūm. Muhammad ‘Alī al-Tahānawī. Preface & supervision: Dr. Rafīq al-‘Ajm. Maktabat Lubnān, 1st ed., 1996.
- 55- Natā’ij al-Fikr fī al-Naḥw. al-Suhaylī (d. 581 AH). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1412 AH / 1992.



- 56- Nash'at al-Nahw wa-Tārīkh Ashhar al-Nuḥāt. Sheikh Muḥammad al-Ṭanṭāwī. Ed. Abū Muḥammad 'Abd al-Raḥmān b. Muḥammad b. Ismā'īl. Maktabat Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī, 1st ed., 2005 / 1426 AH.

البحوث والدراسات

- 57- al-Muṣṭalaḥ al-Nahwī bayn al-Baṣriyyīn wa-l-Kūfiyyīn. Bāsel Faysal Sa'd al-Zu'bī, Dr. Muwafaq 'Abd Allāh al-Qusayrī, Dr. Ḥājah Salmā bint Aḥmad, Dr. Zumrī 'Ārifīn. Majallat 'Ulūm Insāniyyah, Issue 41, 6th year, Rabi' 2009.

أنطولوجيا النص وتحولات الوعي الشقي في أمثلة الشعر العراقي الحديث

أ.د. اياد عبد الودود عثمان

ayaadabdulwadood.ar.hum@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

077092086201

م.م. تبارك عمار حسن

tabarak.lit.ar.hum@uodiyala.edu.iq

طالبة دكتوراه اللغة العربية - النقد الحديث

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

07735506143

المستخلص

يقوم هذا البحث من فرضية مفادها أن أنطولوجيا النص الشعري تتشكل عبر تحولات متعاقبة في الوعي، لأنه لا يمكن النظر إلى النص بمعزل عن القلق الوجودي الذي ينقله ويحركه إلى عوالم مختلفة بمعنى أننا لا نقرأ النص الشعري بوصفه بنية لغوية فقط بل بوصفه قلقاً وجودياً؛ لأن النص في هذا التصور الذي أتعامل معه بأنه كائن أنطولوجي يتشكل عبر جدلية الوعي والوجود والمطلق والمحدود، وهو يتأسس على الوعي الشقي على أساس إنه صراع داخلي وانقسام داخل الذات، ينتج حالة من الاغتراب الوجودي داخل الخطاب. ولا يفهم هذا الاغتراب بوصفه أثراً نفسياً، فهو بنية أنطولوجية تتجسد نصياً، حيث تصبح الذات منفصلة عن عالمها وعن ذاتها في آن واحد. ومن هذا الاغتراب يتولد الوعي التراجيدي، فهو وعي داخلي يصطدم بقوة خارجية متعالية على الذات، سواء تمثلت بالواقع، أو السلطة، أو الزمن، أو المصير، فيتحول النص إلى فضاء صراعي يكشف حدود الفعل الإنساني وعجزه عن الحسم. وفي هذا المستوى، لا يقدم النص حلولاً، بل يرسخ التوتر ومتعلقاته الوجودية، ويتجاوز النص هذين المستويين نحو أفق ميتا أنطولوجي، يتمثل في وعي يتخطى حدود الزمان والمكان، وينفتح على انتظار غير محدد المعالم، لا بوصفه وعداً مباشراً، وإنما كإمكان وجودي مؤجل. ويخلص البحث إلى أن هذا التحول لا يمثل تصاعداً موضوعياً



في الدلالة، فهو انتقال أنطولوجي في بنية الوعي النصي، حيث يتحول النص من تمثيل الصراع إلى مسألة الوجود ذاته، واستشراف مستقبل لا يُدرك إلا بوصفه أفقًا مفتوحًا

The Ontology of the Text and the Transformations of Unhappy Consciousness in Examples of Modern Iraqi Poetry

Tabarak Ammar Hassan

tabarak.lit.ar.hum@uodiyala.edu.iq

**PhD Student in Arabic Language – Modern Criticism
University of Diyala / College of Education
for Human Sciences**

07735506143

Prof. Dr. Iyad Abd al-Wadud Othman

ayaadabdulwadood.ar.hum@uodiyala.edu.iq

**University of Diyala / College of
Education for Human Sciences**

077092086201

Abstract

This study is based on the premise that the ontology of the poetic text is formed through successive transformations of consciousness, since the text cannot be examined in isolation from the existential anxiety it conveys and propels into different worlds. In other words, the poetic text is not read merely as a linguistic structure, but as an embodiment of existential anxiety. Within this conceptual framework, the text is approached as an ontological being shaped through the dialectic of consciousness and existence, the absolute and the finite. It is grounded in what may be termed *unhappy consciousness*, understood as an inner conflict and a division within the self that generates a state of existential alienation within discourse.

This alienation is not conceived as a psychological effect; rather, it constitutes an ontological structure manifested textually, whereby the self becomes simultaneously estranged from its world and from itself. From this alienation emerges tragic consciousness—an inner awareness that collides with a transcendent external force, whether represented by reality, authority, time, or destiny—thus transforming the text into a field of struggle that reveals the limits of human agency and its inability to achieve resolution. At this level, the text offers no solutions but instead consolidates tension and its existential implications.

The text then transcends these two levels toward a meta-ontological horizon, embodied in a form of consciousness that surpasses the limits of time and space and opens onto an *indeterminate waiting*—not as a direct promise, but as a deferred existential possibility. The study concludes that this transformation does not represent a linear progression in meaning; rather, it is an ontological shift in the structure of textual consciousness, whereby the text moves from representing conflict to posing the very question of existence itself, and to anticipating a future that can only be apprehended as an open horizon.

المقدمة

يمثل الوعي الشقي إحدى أكثر البنى الوجودية تعقيداً في التجربة الإنسانية، إذ لا يظهر بوصفه حالة نفسية عابرة، هوبنية أنطولوجية تنشأ من انقسام الذات على نفسها، ومن تعذر المصالحة بين الكينونة كما هي، والكينونة كما ينبغي أن تكون. فالذات هنا لا تعيش العالم بوصفه فضاءً للانتماء، بل بوصفه مجالاً للفقد والتصدّع، مما يجعل الوعي حالة صراع دائم بين الحضور والنقصان، بين الرغبة والعجز، بين التوق إلى المطلق والانحباس في المحدود، غير أن الوعي الشقي لا يبقى ثابتاً في صورة الألم الأولي، يخضع لتحولات تكشف مساراته العميقة داخل التجربة الوجودية والنصية. ويمكن رصد هذه التحولات في أربع حركات كبرى

1. تحوله إلى اغتراب وجودي

حين يعجز الوعي عن التوفيق بين ذاته والعالم، يتحول الانقسام الداخلي إلى اغتراب، فتغدو الذات غريبة عن الواقع، وعن الآخرين، وعن نفسها. وهنا لا يكون الاغتراب ظرفاً اجتماعياً فقط، هو يشكل اختلالاً في علاقة الكينونة بوجودها، حيث يفقد العالم طابعه المألوف، وتتحول اللغة إلى محاولة يائسة لترميم هذا الانفصال.

2. تحوله إلى كونية معطوبة

مع استمرار هذا الانفصال، لا يعود الخلل محصوراً في الذات، بل يمتد ليشمل صورة العالم ذاته، فيظهر الوجود بوصفه كونية معطوبة؛ عالم بلا انسجام، تاريخ بلا خلاص، وزمن فاقد للمعنى الغائي. هنا يتخذ الوعي الشقي بعداً كونياً، إذ لا تعاني الذات وحدها، يبدو الوجود نفسه مشروخ البنية، مختل النظام.

3. تحوله إلى وعي تراجمي

في هذه المرحلة تدرك الذات أن الصراع ليس عارضاً هوبنيوي، وأن الفجوة بين الإنسان والعالم غير قابلة للردم الكامل. هذا الإدراك يولد وعياً تراجيدياً، حيث يتأسس الوجود على مفارقة لا تُحل، ويغدو الألم جزءاً من شرط الكينونة نفسها، لا حالة طارئة عليها.

4. تحوله إلى وعي ميتا-أنطولوجي

أقصى تحولات الوعي الشقي يتمثل في ارتقاؤه إلى مستوى التأمل في العطب نفسه؛ أي أن الوعي لا يكتفي بمعايشة الانقسام، يجعل منه موضوعاً للتفكير. هنا يتشكل وعي ميتا-أنطولوجي، يتأمل شروط الوجود، ومعنى الكينونة، وحدود الذات والعالم، فيتحول الألم من معاناة صامتة إلى سؤال فلسفي وشعري حول أصل الوجود ومعناه

على الرغم من حضور الوعي الشقي بوصفه مفهوماً فلسفياً معروفاً، فإن توظيفه بوصفه أداة نقدية لتحليل الشعر أو السرد ظل محدوداً في الدراسات الأدبية العربية، إذ غالباً ما يُستحضر بصورة عرضية ضمن مفاهيم الاغتراب أو العبث أو القلق الوجودي، دون أن يُعالج بوصفه بنية أنطولوجية مستقلة ذات تحولات داخلية.

من هنا تنطلق هذه الدراسة لسدّ هذا الفراغ، عبر إعادة بناء الوعي الشقي نقدياً، لا كمصطلح منقول، بل كمفهوم إجرائي قادر على قراءة النص الأدبي بوصفه تجلياً لصراع الكينونة مع ذاتها والعالم

لا تعتمد هذه الدراسة منهجاً نقدياً واحداً بالمعنى المدرسي الصارم، لأن طبيعة الموضوع — بوصفه تقاطعاً بين الفلسفة والأنطولوجيا والتحليل النصي — تفرض مقارنة تعددية. فهي تفتتح على:

• الرؤية الأنطولوجية في فهم الكينونة والوجود

• التحليل الفلسفي لمفهوم الوعي والانقسام الذاتي

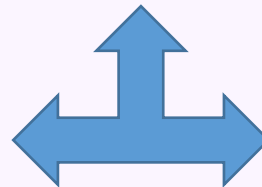
• القراءة النصية للكشف عن تجليات ذلك في البنية الشعرية

وعليه، يمكن وصف منهج الدراسة تركيبياً تأويلي أي هجين، أو ما يمكن تسميته بـ "اللامنهج المنهجي"؛ أي اشتغال نقدي لا يتقيد بأداة واحدة بل يوظف ما يلزم من أدوات معرفية بحسب ما يقتضيه النص، انطلاقاً من

مركز ثقل هو: الكشف عن البنية الأنطولوجية للوعي الشقي وتحولاته داخل التجربة الأدبية، أجد من الضروري قبل البدء أن أطرح أسئلة عدة تمهّد لفهم طبيعة الوعي الشقي، هل الوعي الشقي يكشف عن حقيقة الذات العميقة أو إنه مجرد وهم يولّده العقل حين لا يستطيع التصالح مع الواقع؟ أيمن النظر إلى الوعي الشقي على أساس إنه إمكانية تجاوز الواقع نحو الحرية أم أنه يرسّخ العجز واليأس بوصفهما قدراً وجودياً؟ كيف يتحوّل الوعي الشقي إلى أنطولوجيا جديدة للذات الشاعرة، أي إلى هوية قائمة على التمزّق واليأس؟ هذا النوع من الوعي يولد من عذاب الروح ومحنة العقل؛ لأن ((الوعي الشقي هو الوعي بذاته كأن بالماهية المزدوجة والمتناقضة وحسب، [...] وهو المنفصم في حدّ ذاته إنما يلزمه لما كان هذا التناقض الذي لماهيته في نظره وعياً واحداً أن يكون له دوماً في أحد الوعيين الوعي المغاير أيضاً على نحو أنه ما ينفك يطرد في الحال كليهما))⁽¹⁾، يعني الوعي الشقي هو وعي يدرك ذاته لا من حيث هو وحدة منسجمة، و لكن من حيث هو ماهية مزدوجة ومتناقضة في آن واحد، بمعنى إنه قائم على الانقسام الداخلي، وهذا الانقسام أساس الوعي الشقي، فهو ينتمي إلى المحدود وإلى اللامحدود، أي في حالة صراع دائم لا يستقر أبداً في حالة تبادل بين وعيين متعاكسين، وهناك تفكير الرواقية، وهو المجرد الذي يلتفت بنظرة عن الفردية بعامة؛ بمعنى يفتح الوعي إلى أفق أوسع، لكنه قد يبتعد عن الواقع المحسوس أي يتجه إلى عالم متخيّل، والتفكير بالريية الذي لا يكون إلا متقلّباً، أي ينبنى على الشك وعدم الثبات، وهو يبقى بقلق دائم لا ينتهي، فالوعي الشقي يجاور هذين الطورين، فيقرب ما بين التفكير المحض والفردية⁽²⁾ ثم يقارن بينهما؛ لكنه مازال لم يرتق إلى هذا التفكير الذي تكون الفردية بالنسبة إليه قد ائتلف والتفكير المحض نفسه، بمعنى الوعي الشقي يتوسط بين هذين الوعيين لا يقف مع واحد منهما، وإنما يبقى في صراع دائم وازدواجية مستمرة .

الوعي الشقي

الوعي الربي



الوعي الرواقي

إذن الوعي الشقي هو الوعي المتناقض الذي يبلغ شعوره بالتناقض حد المأساة، والتناقض المقصود هنا ليس خارجياً إنه داخلي، وهذه الصفة هي التي تجعل الشعور به مأساة داخل الوعي الإنساني⁽³⁾، أي أنه

يعيش في تناقض داخل ذاته لا نتيجة صراع خارجي بينه وبين الواقع فهو انقسام داخلي، إن مأساة الوعي الشقي ليست ناتجة عن احتكاك مباشر مع العالم وإنما من كونه منقسم داخل نفسه، فجزء منه يتجه ويميل إلى محدودية الواقع ، وجزء آخر يتلهم إلى المطلق واللامتناهي، ويمكن القول: إن الوعي الشقي يمثل أعلى درجات الوعي بالذات؛ لأنه ذلك ((الوعي الذي ينظر إلى نفسه على أنه متناه، ويواجه بين ذاته وبين اللامتناهي معتقداً أنهما في تعارض أبدي لا يمكن حله، كذلك هو الذي ينتابه الشعور بأنه لا شيء، أي الشعور بالعدم وبأن مصيره الموت أو الفناء))⁽⁴⁾، إذاً نحن إزاء وعي مزدوج يمثل موقفاً منقسماً بذاته، يعيشه الإنسان حين يكشف حدوده بوصفه كائناً مصيره الموت، وفي الوقت ذاته يطمح إلى المطلق واللامتناهي، وهذا الانقسام يولد مأساة داخلية؛ لأنه لا يجد حلاً تصالحياً بين تفكيره بالمتناهي واللامتناهي فالطرفان لا يلتقيان أبداً، وهنا يشعر الإنسان بالتمزق والتشتت، إذن لا يكفي بحدود واقعه، ولا يستطيع الوصول إلى المطلق، ونتيجة ذلك يخلق التمرد والاغتراب، ويرى هيغل أن ((الحل لمثل هذا الشقاء هو القضاء على التناقضات التي تقسم الوعي الشقي نصفين، أي التناقض بين الأرضي والسمائي، الإنساني والإلهي، التناهي واللاتناهي، الجسم والروح، والضرورة والحرية، وإن القضاء على هذه الثنائيات يتطلب تغييراً شاملاً للثقافة))⁽⁵⁾ ، يفكر هيغل بحل مشكلة هذه الثنائيات؛ لأنها هي التي تخلق هذا الانقسام في الوعي، وبما أنه لا يمكن الجمع بين هذه الثنائيات، فإن الحل يكمن في تغيير منظومة التفكير نفسها، وهذا يتوقف على ثقافة الإنسان نفسه، والكيفية التي ترتقي فيها بذاته ويتصالح مع محيطه بالأساس، كما أرى بأن الوعي الشقي حالة شعورية من الضروري أن نشعر به لكي نعيد توازن فكرنا الأنطولوجي بغية أن نتيح لأنفسنا التصالح مع ذواتنا ونحررها من اليأس الذاتي، لأن الوعي الشقي هو ((محصلة تناقض أنطولوجي بين ما تؤمن به الذات وما تنطوي عليه إكراهات الواقع))⁽⁶⁾، بمعنى أن الشاعر يظهر بذات منقسمة، وهذا التناقض الأنطولوجي ينطوي على صراع وتوتر عميقين يؤدي إلى الشعور بمأساوية الوجود، حيث لا يحقق التوازن بين داخل الذات مع خارجها فيستمر الصراع بوصفه آلية ملازمة للوعي ذاته. وهذا النوع من الوعي يواكب حياتنا المعاصرة، كون الشخصية العربية المعاصرة تقع في أسر الثنائية الحادة الموروثة بين الدين والدنيا والإيمان والكفر والحياة العاجلة والحياة الآجلة، هذا من جانب الشعور بالوحدة والاغتراب، فالوعي

الشَّقي يولد منه الاغتراب فهو يقوم على ازدواج الذات والصراع داخل الإنسان نفسه، لكن الذات التي تواجه الخارج بعد صراعها تعيش غربة لأنها تصطدم بواقع مغاير لفكرها.

والاغتراب الذي يظهر في بحثنا هو اغتراب ذاتي بمعنى الوعي المعذب بالغربة ، وللاغتراب أشكال عدة منه الاغتراب الجغرافي و الاجتماعي و الثقافي والديني ، أما نحن فنركز على إحساس الشاعر بالوحدة ضمن المنظومة الاجتماعية التي تحيط به، فيظهر كثيراً أمام نفسه وحيداً يقاسي الآلام أو وحيداً في مواجهة الأخطار التي تحيط به ، وهذه العناصر توجع في نفس الشاعر الشعور بالاغتراب والإحساس بالغربة نتيجة لهذه الوحدة القاسية ، فالوعي الشَّقي هنا يتمثل في أنَّ الشاعر يرى نفسه دائماً في مواجهة تناقض وجودي يعيش بين الرغبة في الانتماء وبين الحاجة إلى الاستقلال ومواجهة قسوة العزلة ، وهذه الحالة تنتج إحساساً بالغربة، ليس فقط عن المجتمع بل عن العالم الوجودي لذلك تصبح تجربته الشعرية انعكاساً لوعي متأزم وانعكاس لوعي أنطولوجي معذب، يختبر الوحدة كأساس لوجوده والاغتراب كوضع لا يمكن الفرار منه ⁽⁷⁾ و ((الاغتراب النفسي لا يقع إلا بوجود عنصرين الأول: الذات والثاني: الواقع فبغير هذين العنصرين لا يمكن أن يقع الاغتراب؛ إذ إن الذات هي التي تمارس ضدها الاغتراب، في حين أن الواقع هو مسرح الاغتراب ذاته)) ⁽⁸⁾ ، بمعنى أن الاغتراب ليس مجرد إحساس عابر بالانفصال، فهو ظاهرة أنطولوجية تنبثق من التوتر الجدلي بين ذات تبحث عن المعنى وواقع مأزوم ومتناقض، لذلك يمكن القول: إنه تجربة مزدوجة في الوقت نفسه حيث تعاني الذات وتتصادم مع شروط الواقع، ومن هذا التصادم يولد الوعي الاغترابي، ويشير هيغل إلى الجوهر ((إنما يكون روحاً، أعني وحدة واعية بذاتها بين الهو والماهية، لكن تكون لكليهما أيضاً دلالة الاغتراب الواحد منهما بالنسبة إلى الآخر والروح إنما هو وعي حقيقي موضوعي حرّ ولذاته؛ لكن هذا الوعي تواجهه تلك الوحدة بين الهو والماهية والوعي الحاق إنما يواجهه الوعي المحض)) ⁽⁹⁾، يقدّم النص الاغتراب هنا لا بوصفه حادثة خارجية؛ لأنه جزء من بنية الجوهر نفسه ، والروح من وجهة نظري لا معنى لها إن استسلمت للواقع إلا إذا عاشت هذا التوتر بين الهو والماهية بمعنى الاغتراب هو يمكن عده الشرط الذي يجعل الذات واعية وحاضرة أي تثبت نفسها ونحن أمام وعيان إلحاق حسب هيغل هو الوعي الممزق تكشفه عن طريق الآخر والوعي المحض هو أبعد من ذلك بمعنى أدق ما يحقّقه الوعي الحاق، ما هو المعاش والذي يواجه ويقلق يتوتر لكن المحض هو الذي يتجه إلى ما وراء ذلك كأنه يراقب الوعي الحاق بتوتره وقلقه ويتابع انقسامه ليثبت للذات أن تكون واعية وأنطولوجية حاضرة و

((هذا الاغتراب هو الوعي المحض أو الماهية أما الحاضر فيكون له في الحال ضده في الأخرى الذي هو تفكيره وكونه المفكر، مثلما يكون لهذا الأخرى ضده في الدنيوي الذي هو حقيقة المغرب عنه))⁽¹⁰⁾ ، ويؤكد هيغل أن الغربة ليست مجرد شعور نفسي فهي حالة أنطولوجية للوعي والماهية، الحاضر المعيشي يقابله الواقع الدنيوي الذي يظهر فيه المغرب عن ذاته ، بالتالي الغربة تشكل صراعا بين الواقع والتأمل للمستقبل وبين الحاضر والمغرب عنه . نستنتج من هذا أن الوعي بالغربة هو جوهر وجود الإنسان ذاته فالوعي المعذب بالغربة حالة وجودية يعيشها الإنسان حين يكون واعياً تماماً لذاته ولواقعه، لكنه يشعر بالانفصال والتشوّه الداخلي نتيجة هذا الوعي ، مثلا الشاعر يعيش في وطنه لكنه يشعر أنه مختلف عن محيطه، وأن أفكاره ومشاعره غير مفهومة أو مقبولة، وعيه بذلك يجعله يعاني نفسياً فتتولد الغربة الداخلية على الرغم من وجوده في المكان نفسه ، ونجد الفكر الغربي قد انتقل إلى مرحلة من الوعي الجديد عقب اغتراب الفرد عن ذاته الإنسانية، والفكر العربي يعيش بدوره لحظة مشابهة تتجلى في وعي شقي مأزوم بين نزعة الانتماء للمجتمع وتطلعات الكونية المفتوحة ، فالفرد العربي المعاصر يقف على حدود وعيه المنزوع عن الجذر الهويّاتي، في مواجهة مفهوم الكونية (Globalism) الذي يفرض عليه إعادة تعريف ذاته ضمن عالم متغيّر ومجتمع مفتوح بعد تفكك نموذج الدولة القومية ، هذا التحول لا يتحقق بصفته انفتاحاً حراً، بل يتجسد كوعي متصدّع تتنازعه الرغبة في الانتماء والرغبة من الذوبان، أي وعي شقي يعاني من توتر دائم بين الخصوصية الثقافية ومقتضيات العولمة، ومن هنا يتشكل خطاب مركّب يحاول تجاوز هذا الانقسام عبر مصالحة مستحيلة بين الهويات المتعددة في محكّ واحد؛ لأن الكونية في جوهرها لا تنفي الهوية، لكن تضعها في امتحان أنطولوجي يعيد مساءلة وجودها ومعناها⁽¹¹⁾ ينتج عن الوعي الشقي انقسام داخلي بين المثالية التي يطمح لها الإنسان والمعطوب ويعمقه في صورة اغتراب عن العالم والوجود ، لكن إدراك استحالة تجاوز هذا الانقسام يفضي إلى وعي آخر هو وعي مأساوي (التراجيدي) ، فهو يواجه المصير الذي لا يُردّ ، وهذا نوع من الوعي يرافق الوعي الشقي هو الوعي التراجيدي وهو نتيجة إثبات الذات ونفي الآخر والصراع من أجل أبسط الأسباب والدعاية للعقل إلى الاستقالة⁽¹²⁾ بداية الوعي كانت خارجيّة أي صراع بين العبد والسيد، بعد ذلك انتقل الوعي إلى الإنسان نفسه وهو يصارع ذاته، وهو يتأسس على شعور الفرد بالاغتراب عن ذاته وعن العالم، فالوعي الشقي ليس مجرد حالة شعورية بل بنية وجودية قائمة على التناقض، وهنا يصبح الوعي الشقي هو انعكاساً لمحنة الذات المقموعة التي تحاول أن تؤسس حضورها

لمستقبل، لكنها تصطدم دوماً بحدود وضعتها السلطة، وهذا هو جذر الوعي عند هيجل، ويمكن أن يرافق الوعي الشَّقِي - تطور الروح الإنسانية وبتطور الوعي نفسه وينتج عن الوعي الشقي تحول آخر هو :

الوعي التراجيدي

لفهم أبعاد هذا الوعي يستدعي هذا الطرح جملة أسئلة أساسية ومنها ما المقصود بالوعي التراجيدي؟ كيف يظهر الوعي التراجيدي في النصوص الشعرية؟ ما الفرق بين الوعي التراجيدي بوصفه وعياً أنطولوجياً والوعي الشَّقِي الذي يقوم على ازدواج الذات؟

الوعي التراجيدي هو وعي فلسفي ويشير الناقد ياسين النصير إلى أن تراجيديا الشعر هي يرتبط بمفردتين ((تحيلان القارئ على ميدانين كبيرين هما الفلسفة تراجيديا والعمارة الفنية الشعر و الفلسفة حوار لا ينقطع والشعر احتمالية تأويلية لا تقف إحالاتها، فتصبح القصيدة مدخلا لهذا الآتي المجهول، ويصبح الشاعر عزابا لوقائع مبهمة وهو ما نحاول الوصول إليه))⁽¹³⁾، بمعنى الفلسفة تجتمع مع الشعر من حيث رؤية الصراع وعدم الاكتمال، اي المستقبل المجهول وهو مستقبل غير محدد، فهو يشكل بنية أنطولوجيا بين المعلوم والمجهول، ويحول المأساة إلى فضاء مفتوح، ومن هذا المنطلق فالوعي التراجيدي له بعد فلسفي هو موقف الشاعر من وجوده، وتمثل فكرة الوعي التراجيدي صراع الذات مع القوة الخارجية في مواجهة المجهول، وهذه النقطة تشكل علامة فارقة بين الوعي الشَّقِي مجاله صراع الذات مع نفسها من الداخل، ومجال الوعي التراجيدي هو صراع الذي يحيل على الوعي المعذب الاستلابي، أي يوجه قوة خارجية هذا التحول القيمي يعبر عن تبدلات، إذ يفترض البحث ترابط القيمة الجمالية بسياق التحولات الاجتماعية أو السياسية، وهو أيضا وعي متناقض كامن بين الممكن والمهدور والواقع المتحقق، لأنه يمثل ذروة الصراع بين الحلم والشرط التاريخي⁽¹⁴⁾.

والوعي التراجيدي في جوهره هو صراع تتنازعه قوتان متضادتان هي الإرادة الإنسانية الساعية في تحقيق المثل الأعلى المأمول وجودياً واجتماعياً وسياسياً والمصير الميتافيزيقي أو التاريخي الذي يصارع الإرادة الإنسانية، فتنتهي العلاقة الصراعية إلى نهاية معينة بالموت مثلا، بمعنى أن الوعي التراجيدي يتجسد في لحظة الصراع بين الإرادة الإنسانية المتطلعة إلى تحقيق مثلا العليا، وبين المصير الميتافيزيقي أو التاريخي الذي يقف بوجه تلك الإرادة، وحين تنتهي هذه الحلقة الصراعية إلى الموت أو الانكسار فإن المأساة لا تلغي

القيمة الإنسانية فهي تكشف مطلق الحرية أمام الضرورة، يعني الوعي التراجيدي بهذه الرؤية ليس خضوعاً واستسلاماً، هي إدراك مأساوي لجدلية الحياة والموت و الحرية وغيرها، وهو ما يجعل الإنسان يعيش وجوداً أنطولوجياً متوتراً بين الإمكان و اللاممكن⁽¹⁵⁾ وإن الوعي التراجيدي هو مصدر الإنجاز في الواقع، ومصدر الإشكال والتناقض في الوعي بما يحمله من قلق على الوجود وتوتر وتوجس، لأنه يقوم بإدراك تناقض أي ذات واعية بحدودها وصراعها بين الحرية والمصير المفروض عليها، إنه طاقة الفعل وحافز الإبداع .

إن إعادة قراءة أزمة الثقافة العربية بمعنى يمكننا بواسطتها قراءة الثقافة العربية لا بوصفها المنغلق على ذاته بل بوصفها مجالاً يمكنها من إنتاج طاقة إبداعية على ضوء هذا التصور التراجيدي الذي يبني مصالحة الوعي لنفسه على أساس قبوله بتمزقه وتناقضاته، ويعيد تنظيم المجال الذاتي لهذا الوعي وترتيب عناصره وإمكاناته وغاياته واستراتيجياته، بحيث يصبح تجاوز الأزمة مكتوباً هو نفسه في عملية تجاوز الوعي ذاته، أي هو مدرك التمزق والقلق على الوجود، وهو لا يمثل عائقاً أمام الفعل الحضاري بل يمدّه بطاقة للإبداع ، بمعنى أدق ان الوعي التراجيدي هنا ليس موتاً للذات فهي ولادة متجددة تجعل الأزمة نفسها شرطاً للإبداع والتحول⁽¹⁶⁾ ويرى الناقد عباس عبد جاسم أن أشكال الوعي، سواء كان شقياً أم تراجيدياً أم متمرداً، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتحويلات الحداثة؛ إذ إنها وليدة الأزمات الكبرى والحروب والمتغيرات العميقة التي أصابت المنظومة الفكرية العربية. وقد أفضت هذه التحويلات إلى انقسامات في الوعي، بدأها الوعي المتمرد الذي انقسم على ذاته، متجسداً مرة كذات فاعلة وأخرى كموضوع منفعل. وعلى الرغم من اختلاف التسميات التي أطلقت على هذه الحالة، فإنه يحددها بمفهوم الوعي الشقي، أي الوعي المعذب بتناقضات الواقع على نحو يجعل جماليات الحياة تبدو مفارقة أو مستحيلة. ويغدو هذا الوعي المنقسم أو "الضدي" تعبيراً عن الحرية، لكنه يفصح عنها عبر حساسية مضادة لبنية الاستبداد المهيمنة في النظام العربي⁽¹⁷⁾ وإذا أمعنا النظر في تحولات الوعي الشقي نجده يحيل على اغتراب وتراجيديا نستنتج منها مفهوم ما يعرف بـ(الميتا أنطولوجي)

الميتا أنطولوجي

إن تضافر مفاهيم الوعي الشقي والكونية المعطوبة الذي بدأت به من هيغل، والوعي التراجيدي يفتح أفقاً للتفكير في ما يمكن تسميته بـ (الميتا أنطولوجي) أي الذي يتجاوز توصيف الكينونة في انقساماتها المباشرة إلى أبعد من ذلك، فهو يتجاوز هذه المفاهيم لأنه لا يكتفي بالوصف حين يتأمل ويخرق الوجود ذاته

، لهذا أتبني فرضية أن الإنسان دائماً يبحث عن المجهول وغير المدرك والمستقبل غير المعروف، هذا الأمر فتح أمامي أفقاً آخرًا هو الميتا أنطولوجي (ما وراء الوجود) ، بمعنى أدق لا أقف عند حدود الوعي الشقي في الشعر وإحساس الشاعر بالاغتراب، ولا عند حدود الوجود المأساوي، وإنما أنطلق إلى ما وراء ذلك يمكننا الكشف عن ذلك في الآتي

*** الوعي الشقي: البحث عن المطلق يعني صراع داخلي ينتج (اغتراب وكونية معطوبة)**

*** الوعي التراجيدي يظهر بعد سلسلة الاغتراب والكونية المعطوبة فهو يكون صراع داخل الذات مع قوة خارجية.**

*** الميتا أنطولوجي** هذا المفهوم لا يقف عند الشقاء بل يخرق الفكر إلى ما بعد الوجود (البحث في خارج نمطي الزمان والمكان) وأن ((الحركة التي ينزع فيها الوعي العري من الماهية إلى أن يبلغ ذلك الكون واحداً إنما هي نفسها الحركة الثلاثية على وفق العلاقة الثلاثية التي ستكون له صلته بالماورائي المتشكل؛ مرة بما هو وعي خالص؛ ومرة ثانية بما هو ماهية فردية تسلك حيال الحقيقة مسلك الرغبة والعمل؛ ومرة ثالثة بما هو وعي بكونه لذاته وما ينبغي إيلاء النظر فيه هو كيف تتمثل وتتعين هذه الوجوه ثلاثتها التي كينونتها في هذه العلاقة الكلية))⁽¹⁸⁾، إذ يكشف النص عن علاقة الماورائية بالوعي فيظهر بشكل مختلف مرة بوصفه حضوراً مجرداً عن طريق الوعي الخالص، بمعنى أن الإنسان يضع فكرة أو هدفاً معيناً ويوجه الوعي نحوه، هنا الماورائي يكون خارجياً لا ينبع من الذات والشكل الثاني (مسلك العمل والرغبة)، هذا الماورائي يكون هو المحفز والمحرك لوعي يحاول تحقيقه عبر العمل أي الماورائية، هنا تدخل بوصفها غاية عملية لكي تنجز، والشكل الثالث هو (وعي قائم بذاته) فالذات أصبحت تدرك أنها نفسها ذلك الوعي، أي الوعي الذي ينعكس على نفسه، ويكون مرجعاً لنفسه ويتأمل ذاته، بمعنى أدق الوعي يتشكل بنسق دائري، لأنه يلتفت لذاته وهذا سوف يتضح أكثر في التحليل . والوعي يتعامل مع الميتا أنطولوجي ليس خارجياً تماماً ولا داخلياً يتوسط بين الداخل والخارج، ولكن علاقته بالشقاء الأنطولوجي يتحدد بمدى اغتراب وتعطيب الذات أمام الماورائية عبر الأشكال السابقة التي هي الحضور المجرد والعمل والرغبة والتفات الذات لنفسها، وأستنتج من هذا المنطلق أن الميتا أنطولوجي يختلف عن الماورائيات الأخرى فمثلاً في الميتا شعر يكون فيه انعكاس الذاتي مرتبطاً بالشاعر، وهنا الفكرة تختلف ، إذ يكون الميتا شعر حاضراً ، لكن هنا يبحث عن ما

وراء الوجود بمعنى ما يبحث عنه الوعي وما يطمح إليه يكون خارج إطار الزمان، والمكان الحالي هو الانطلاقة نحو المجهول واللاتحديد واللامتناهي، وأيضا فيه مستويات الظهور، ومن وجهة نظري إنه أقوى شكل عندما يسترجع الوعي ويلتفت إلى نفسه؛ إذ يكون كالمرآة في حضوره، إن الميتا أنطولوجي هو البنية التي تجعل الوعي إما قادراً على المصالحة مع الماورائية (الوعي لذاته) أو عاجزاً عنها ويسقط في الوعي الشقي ، ونجد هذا التصور في نصوص عدة منها نص (حارس الفنار) للشاعر محمود البريكان :

أعددتُ مائدتي وهياتُ الكؤوس

متى يجي الزائر المجهول؟

أوقدتُ القناديل الصغار

ببقية الزيت المضيء

فهل يطولُ الإنتظار؟

أنا في انتظار سفينة الأشباح تحدها الرياح

في آخر الساعات قبل توقف الزمن الأخير

في أعماق الساعات صمتا حين ينكسر الصباح (19).

يشكل نص حارس الفنار فضاءً شعرياً مكثفاً تتقاطع فيه ثنائية الوجود والعدم، والانتظار والخذلان، لينتج عن ذلك وعياً شقيقاً قلقاً لا يجد تصالحه مع ذاته ولا مع العالم المحيط به ، وصورة الحارس في بعده الذاتي يترقب الزائر المجهول ، مما حالة تخلق حالة من التوتر الأنطولوجي ، حيث يتجسد الوعي الشقي في انقسام الذات بين يقين الحاجة إلى الآخر ومرارة غيابه ، فالقصيدة من عتبتها النص تطارد المجهول (الزائر المجهول ؟/ فهل يطولُ الانتظار ؟/ أنا في انتظار سفينة الاشباح تحدها الرياح) ، هذه الانتقاعات تشير إلى انتظار قلق عبر مراقبة الزمن ، وهو يوشك أن يتوقف ، بمعنى هو ينتظر كينونة غامضة . ويمكننا تحليل النص على وفق الشيمات الآتية:

الوعي الشقي وغربة الزمان والمكان:

غربة الزمان تكمن في الانقسام داخل الذات كفقدان القدرة على التصالح والتعايش مع الوقت ، فالزمن متوقف ينتج شعوراً بالانتظار المديد أو الموت المنتظر (أنا في انتظار الزائر المجهول) (سينغلق

المدار) ، الزمن هنا ليس خطياً فهو معطلاً ومتوقفاً ، وهذه الغربة الزمنية تكشف عن انقطاع الحاضر عن المستقبل وتحويل الانتظار إلى موت مؤجل ، أي ان الزمن فقد معناه وصار دائرة خائفة ، وسنكشف ذلك في نهاية النص، فنتيجة التوقف الزمني يضاعف الانقسام الداخلي للوعي الشقي ويتضافر ذلك مع غربة المكان الذي تتجسد في البيئات المهجورة والمهدمة (البحر، الفنار، المدن الغريقة، القاع) ، هذه الانتقاعات تجعل المكان لا يحتوي الذات ولا تنسجم معه وانما تخلق انفصالاً وغربة صريحة ، إذ تتحول الأمكنة إلى مساحات فاقدة الأمان والانتماء الفنارات الساقطة والرياح المسيطرة على الفراغ إنها بعد سيدة الفراغ تحول المكان إلى معادل للاغتراب الداخلي حين يصبح الفرد حارساً وحيداً على حدود العدم ، لذلك نجد الشاعر يعيش غربة في زمانه ومكانه ، وهذا الاغتراب يظهر كيف يجسد الوعي الشقي نفسه في التجربة الوجودية ؛لأن الانقسام الداخلي للذات لا يبقى مجرد إحساس داخل الروح فقد تحول إلى حضور ملموس في العالم الخارجي المحيط به وجعل القارئ يعيش معه كل تفاصيل غربته يلتمس كيف أصبح الزمن متوقفاً والمكان مهجوراً وفارغاً، فينتج عن هذه الانتقاعات شعوراً مطلقاً بالتيه والاعتراب ونستنتج عن ذلك بأن غربة المكان والزمان هي تجسيد شعري للوعي الشقي لأن الذات الممزقة وجدنا انعكاسها على محيطها فالشاعر حول النص إلى تجربة وجودية متكاملة عن طريق تفاعل البنية السيكلوجية مع الواقع الخارجي لكي يجعل من كلماته وسيلة لاستكشاف ازدواجية وجوده بشكل متكامل ، وبمعنى آخر؛ بنى من الوعي الشقي تجربة وجودية فضائية، وهي زمانية في الوقت نفسه .

حين ينكسرُ الصّباحُ

كالنصل فوق الماء حين يخاف طير أن يطير

في ظلمة الرؤيا

سأركب موجة الرعب الكبير

وأغيبُ في بحرٍ من الظلماتِ ليس له حدود

أنا في انتظار الزائر الآتي.

يجيء بلا خطي

ويدقّ دقتهُ على بابي... ويدخلُ في بروذ

أنا في انتظار الغامضِ الموعود تحمله الرعودُ

والريح
يُوشِكُ أن يحل الوقت
الأفق الطويل
خالٍ
وليس هناك ظلّ سفينة
يبدو الوجود

كالقوس مشدوداً، ولكن لا علامة للرحيل
سقطت فنارات العوالم دون صوتٍ والرياح⁽²⁰⁾
بنية اللامعنى (العبثية)

النص يكشف عبثية التجربة الإنسانية يبني الشاعر فيه عالماً مشوهاً مفتوحاً على الغموض واللاجدوى فمن عتبة النص تشكل بنية الانتظار رمزا ليس عادياً فهو يجسد وعياً شقياً يعيش على التناقض بين الرغبة في المعنى وصعوبة الوصول، فالشاعر يقف ويستذكر ويضع القارئ أمام أفقين: التذكّر بالموتى والتاريخ، والترقب للوصول فيحول كل لحظة إلى تجربة وجودية مشوشة تعكس عبثية معينة، فاللامعنى في النص يظهر في تلاشي المؤشرات الكونية والغربة الزمنية والمكانية هذه الرموز تكشف إن كل محاولة للوصول إلى ترتيب أو استقرار تفشل أمام اللاجدوى الكونية من خلال هذه الانتقاعات يتحول النص إلى مرآة للوعي الشقي نفسه الذي يراقب الأحداث والعالم بلا قدرة على تغييره ويعيش في مواجهة مستمرة مع العدم ويمكن القول: إن النص الشعري وظف اللامعنى كآلية شعورية لإظهار الوعي الشقي في مواجهة الخراب والرغبة في التغيير والكشف عن الحقيقة واستحالة ذلك كلها تجعل النص يستحضر العبثية بوصفه لبّ الوعي الوجودي.

العطب الكوني والميتا أنطولوجي في تجليات عوالم النص

يتجسد الوعي الشقي عن طريق الغربة الزمكانية والبنية العبثية، وهذا الوعي لا يستطيع التصالح مع وجوده لأنه ظل في انتظار وترقب للمجهول، وهذا يشكل جوهر الوعي الشقي وبهذا الوعي يمكن إدراك أن كل علامات الخلاص أو النجاة هي علامات كاذبة غير حقيقية: (هي بعدُ سيدة الفراغ وكلّ متجهٍ مباح/

وتغيرت طرق الكواكب فوق خارطة السماء/ الآن تكذب ألف بوصلة تشير إلى الفناء/ وعلى مسار الوهم ترسم خطها القلق القصير/ ما من مغامرة/ هو التيه المجرد في العراء) ، فهو يشكل وعيا شقياً وتراجيديا في الوقت ذاته ، لأن الذات تشعر بالانهيار وبصدمات الواقع ، مما يتنامى الوعي الشقي حتى يستعيد التاريخ بوصفه جرحا عميقا، كأنه وشم في الذاكرة لا يمكن تخطيه : (أبصرت آدم في تعاسته / ورافقت الجيوش/ في أضخم الغزوات بحمل آلاف النعوش) ، فهو هنا لا ينتقد الواقع وإنما كل الأزمنة ؛ الماضي والحاضر والمستقبل (ورأيت كيف تشوه الأرواح جيلا بعد جيل) ، فيصور لنفسه وللأجيال التي بعده عبء العصور كلها، ولا يملك إلا أن يعيش تمزق الإنسانية جمعاء داخله ، وهذا يشير إلى الكونية المعطوبة ؛لأنه لا يمثل صوت فرد واحد ، أي إن شقاء الوعي هنا ليس تجربة فردية فهو يشكل حملا كونيا للتمزق والتفكك الإنساني، يجعل الحارس شاهداً على الخراب وغير قادر على الانتماء الكامل، فلا يستطيع الانتماء إلى زمن معين ، ولا إلى مكان معين ، ولا حتى الانتماء إلى نفسه، وهذا ما جعل أفق النص فضاء كونيا معطلا (الطير لا يطير/ سقطت فنارات العوالم دون صوت الرياح) والريح تعطلت جعل الكون غير صالح للحياة ، وكأن الكون مربع معطل لا يحتضن الحياة ؛لأنه أصبح عالماً مشوهاً تحكمه عاصفة ما ، لأن انتقاء صورة(السفينة/ النجوم/ البوصلة) جميعها تشير إلى الفناء والضياع لا تشير إلى استقرار لكن تشير إلى مأساة ورحلة دائمة هنا الكونية لا تمنحنا سوى (التيه المجرد في العراء) ، ومن هذا المنطلق يشكل النص بؤرة كونية لا تحتفل بالكون فهو يكشف بعده الأنطولوجي ، أي إن تعطيل الكون وانكساره يجعل المكان موطن الاغتراب ، لهذا ولد الاغتراب الوعي الشقي وتفرع من الاغتراب غربة الزمان والمكان، وبذا فهو غربة وعي جودي واجتماعي يحيط ذاك الوعي التراجيدي المصدوم بقوة خارجية (الواقع) ليصبح الشاعر حارسا يقف في النقطة الحدية بين ذاته والكون، لأنه شاهد على (سقوط المدن/ تعاسة آدم) فهولا يملك سوى أن يكون الكاتب وشاهداً عاجزاً عن هذا الكون عن طريق خلق تفاعل بين انتقائه وتراكيب صورته ، وذلك بتخليق علاقات شعرية دقيقة يتحول الحارس فيها إلى شاهد كوني عبر ربط موت الأفراد بموت المدن وسقوط الفنارات ، ونلاحظ أن بناء النص اعتمد على الخراب في كل تركيباته (الساعة السوداء سوف تثل تجمد في الجدار) ، انه اشتغال متقدم في الوعي ، لأنه يصور لنا مشهد يتلاقى فيه ويتقاطع شقاء وعيه والكونية المعطلة ، ليصل بنا إلى أقصى حدود الشقاء في وعي النهاية ؛ الساعة السوداء والفضاء الكوني العاجز الذي لم يعد ينتج سوى القلق (حركة الرقاص يمين ويسار) بنية التكرار تدلّ على الضياع

والقلق وعدم الاستقرار ، فالنص من عتبه إلى نهايته غير مستقر يكشف عن نوع من الضياع والتمزق يحيلنا على أبعاد أنطولوجية بدلالة إدراك إن الساعة السوداء سوف تُشَلَّ عن حركتها، وهذا يوَلِّد حقيقة أن الوجود نفسه معلق بين حركة الوقت وتجمد الزمن ، فالزمن لم يعد يسير خطياً بل يسير وفق نسق دائري (ميل الساعة) ، بمعنى لا جديد في زمن منغلق في دورانه، والدليل على ذلك استعادة الشاعر الذاكرة الجماعية (أبصرت آدم ...إلى الساعة السوداء يعني بدأها من أول الخلق "سيدنا آدم") إلى ما لانهاية ، أي عابر الزمن إلى ما وراء ذلك وهذا يشكل بعدا (ميثا انطولوجيا) ، وهو بتصويره الزمن يتجمد الكون المنغلق والمجهول المنتظر يدخل القارئ إلى ما وراء الوجود لأن يتساءل ليس فقط عن الوجود والموت (المجهول) لكن يشكك هل هناك وجود من الأساس في كون بلا فنارات ولا بوصلة للحارس نفسه ، حتى يصبح الحارس كائناً ما ورائيا ، لأنه شاهد لا ينتمي تماماً للعالم ولا ينفصل عنه ، فهو معلق في الوسط بين التصالح وبين التمزق ، وبهذا يشكل النص بنية ميثا انطولوجية ، لأنه لا يصف الوجود ويكتفي به فقط بل يعبر حدوده ويشكل عالما معطلا ، فالنص يتحرك داخل ثلاثة عوالم وفق ثلاثية آيزر فالعالم الواقعي يتمثل بالانتقاعات المستمدة من التجربة البشرية مثلاً صورة الموتى، السفن...الخ هذا العالم يمنح النص تأسيسا وجوديا يدخل القارئ بتجربة مألوفة لينتقل إلى العالم التخيلي ، فهو يخلق عن طريق تفاعل الواقع مع الخيال ، بمعنى أنه يقوم بإعادة انتاج ذاته من جديد ليتجاوز الواقع المباشر (الزائر المجهول/الرموز الكونية) ليفتح النص على بنية قابلة للتأويل لأنها تواجه غياباً وانتظاراً ، ويمكن أن نلاحظ ذلك في قوله :

أنا في انتظار اللحظة العظمى

سينغلق المدايز

والساعة السوداء سوف تُشَلَّ تجمد في الجدار

أنا في انتظار

والساعة السوداء تنبض نبض إيقاع بعيد

رقاصها متأرجح

قلقٌ يميل إلى اليمين

إلى اليسار

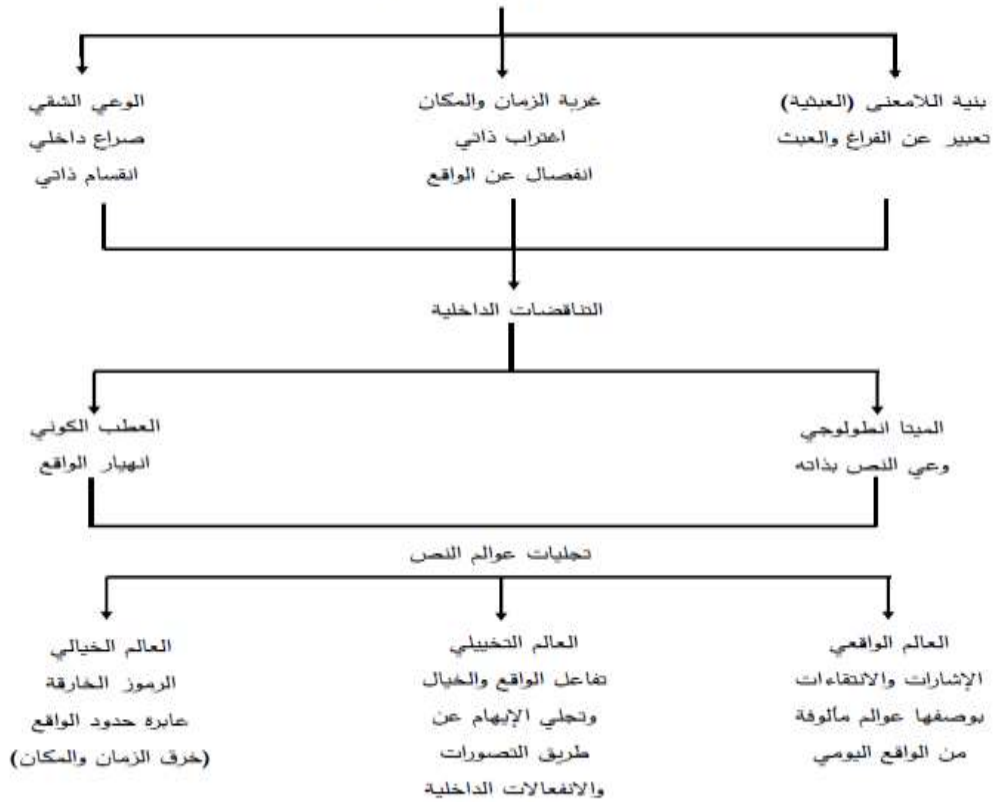
إلى اليمين

إلى اليسار

إلى اليسار

فالعالم التخيلي الماورائي ينبثق في انخراط النص في استحضار عوالم ما بعد الواقع : بحر الظلمات، سقوط الفنارات الكونية عكس الصور مثل تغير مسار الزمن بمعنى أن النص يتجاوز المحسوس لينفتح على الميتا أنطولوجي وهنا يمكن القول: إن النص يختزل تجربة وجودية مأزومة تجعل من الانتظار رمزاً للانغلاق ومن الزمن أيقونة للخذلان ليكتمل المشهد الشعري في صورة وعي شقي لا يتلمس المطلق ولا المحدد لكنه ، لا يجده إلا في صورته المشوهة داخل عالم مأزوم، فالنص يكشف للقارئ فراغات لا بد من التفكير بها ، إذ لا يحدد من هو الذات المحمّل ولا قصيدة الساعة السوداء فنظل الكشف مفتوحاً على العنشة والوعاء الشقي في النص.

مخطط تحليل نص حارس الفنار



وفي نص (أجراس الضجر) للشاعر عبد الله كوران

مرة أخرى، من الزاوية المجهولة
صعد من قلبي رنين أجراس الملل
خافتاً، خائراً، متتداً
يضع لحن روجي مرتعشا وتر الهموم
خافتاً، مرتعشاً، ذليلاً
يئن من مكان مبهم
كلّما رنّت، نطق اللسان
لن أشبع من سماعه بأذني
لسان، أغنية، صوت، لحن
نجوى، أنفاس وآهات وأحزان
فلا أفهم، ولا أدري ماذا يقول؟⁽²¹⁾

النص قائم على انشطار الروح من عتبة العنوان (أجراس الضجر) كدلالة على الارتباك وعدم الاستقرار ويمكن تحليل النص على وفق المقتربيين الآتيين :

بنية اللامعنى واللافهم

يتأسس النص على إحساس الذات بالانقسام الداخلي ، حيث تسمع الذات أصواتاً آتية من أعماقها وليس من الخارج (فلا أفهم، ولا أدري ماذا يقول؟ / مرة أخرى، من الزاوية المجهولة) فالنص يتمحور على اللافهم واللدراية ، فالجملة الشعرية تعكس صراع الذات مع لغة الواقع والوجود، وعدم القدرة على تفسير المشاعر الداخلية إلى معنى مفهوم لذلك يظهر هنا الوعي الشقي بتباينه بين الإدراك والغموض وينقسم الغموض إلى غموض مكاني وزماني (مرة أخرى من الزاوية المجهولة / من مكان مبهم) هنا يشير إلى ان الذات تواجه عالماً خارج نطاق فكرها ، فينتج عن ذلك الشعور بالضياع وعدم الفهم ، هذا التشتت والفوضى والصراع بين المعرفة وعدمها ، ويدرك وعي الشاعر وجود الصوت لكنه لا يفهم . يتفق هذا التصور مع رؤية هيغل بشقاء الوعي وانقسامه على ذاته ، فالروح تطالب وتطمح للتصالح مع نفسها لكنها تصطدم بفرغ

وتصدع ليخلق فيه كيئناً ممزقاً وغير مؤتلف مع نفسه ، فهي تعرف ولا تعرف ، لأنها مصوغة من زاوية مجهولة ، تتجسد فيها مأساة ذاته من خلال ثنائيات في الصور اجراس الملل والخوف والارتعاش ، هذا التمزق التراجيدي (الحضور / الغياب / العذاب) يصور لبّ التراجيديا ؛ لأن الذات تقع بين ضدين تعرف ولا تعرف ، يريد ولا يريد ، تدرك ولا تدرك ، والنص نجده يعتمد على الغموض حتى في رموز الصوت و الأجراس ، بمعنى أن اللحن أصبح وسيلة لإظهار الوعي الشقي عن طريق الغموض ، أي أن اللغة نفسها تكشف عن حدود فهم الذات ، إذن الغموض واللافهم جعل الذات معلقة بين الإدراك والفقدان ، أي صراع داخلي دائم ، فالزوايا المجهولة والأماكن المبهمة أصوات الأجراس كلها عناصر تصور مساحة لا نهاية من الغموض ، لأن في العادة الجرس نجده رمزاً للوقت والأمل وبداية للحياة وهو يستدعي فعلاً لكن هنا تحول إلى رمز للضجر والنتية.

اللافهم والكونية المعطوبة

يعكس النص كوناً مشوهاً وفاقداً للتماسك ، فاللافهم ليس مجرد فقدان معرفة الكلمات ، فهو تجسيد للاغتراب الكوني ، وصور الغموض السابقة هي إشارات تدل على كونية مشوهة تقلب العلاقات الكونية (الفجر / الجرس / الموطن) إلى خراب داخلي وكون مغمي وضبابي وكئيب ، فالعالم لم يعد مستقراً بل كون ملتبس معتم وينتج عن ذلك بنية ميتا انطولوجية ، يقدم الشعر كسؤال عن الكينونة ، والنص يتجاوز حدود التجربة الفردية، فهو لا يكتفي بتجسيد المعاناة بل يحولها إلى بنية من الأسئلة عن الوجود والعالم فالشاعر ينتقي صوره من العالم الواقعي (الأجراس / الضباب / الديار) جميعها مفردات حسية ملموسة بنى منها عالمه النصي في تراكيب ثنائية (الحضور والغياب ، والفهم و اللافهم ، والنقاء والضباب) كل هذه التراكيب تضاعف الإحساس بالانقسام نتيجة تفاعل الخيال مع الواقع ليبنى عالماً خيالياً هذا العالم تجاوز فيه الممكن لكشف الأبعاد الميتا انطولوجية للقارئ ، وهو أن الصوت نابع من داخل الروح ، والأجراس تدق من الذات ، لكن لا جواب لها تصطدم بعالم مشوه فوضوي يطمح لشيء ، لكن لا يحصل عليه ، مما تعيش الذات خيبة وجودي

وفي نص (كراسٍ شاغرة) للشاعر عمر الدليمي :

كراسٍ شاغرة

دعه يؤثث النشيد بكراس شاغرة وأيام بلا بطاقة تعريف

ضيفه الذي يحمل الغياب باقة للذكرى، يكمله دخان بلا صحبة

أفترض له مناسبات وأصدقاء

أفترض له شواغل، كي لا يتوَعك القمر على حافة الليل

وكما ينهمك الآخرون، يصف الوعود لمطر تؤجله خاتمات غير سعيدة (22)

دعه ينشطر على ذاته، يغادر أو يبقى

له مبرر ليموت على عشب اصطناعي

له أربعون نصلاً، تغسل البصمات عن الجرح بالشبهات

يقدم النص (كراسٍ شاغرة) مرتكزاً شعرياً يتأسس

بنية الفراغ والغياب

الفراغ كمشهد ومادة في نص (كراسٍ شاغرة)، يصبح رمزاً مكانياً للغياب ، كما يستخدم كفعل للاحتفاء بالفراغ ، فالفراغ يشكل بؤرة معترف به ،لأنه منتج ومُعاد إنتاجه، فالفراغ مركز أنطولوجي يتشكل باتجاهين ، الأول: هو يتعلق بالوعي الشقي ، فالنص يحفل بوعي منهك ومشتت مما تقوم الذات بانقسام داخلي ووعي لا يستريح يصر على التأنيث كأنه يوهم نفسه بالاشتغال بالغياب، وهذا الغياب والضياع والفراغ ((دعه يؤثث النشيد بكراس شاغرة)) ، وهنا يكمن الوعي الشقي ،لأنه لا ينتج طاقة إبداعية فقط بل يقوم بزعة الفضاء الصامت عن طريق (تصنيف الوعود /افتراض مناسبات / افتراض شواغل) هذه الإشارات يحاول من خلالها ملء الغربة التي يشعر بها ، فهو يوهم نفسه والقارئ بخلق فضاء يخدع به مواجهة ألمه ، والوعي هنا يشقى في محاولاته الدائمة لخلق عالم زائف تظهر فيه تلك الصور المتناقضة والمرتبكة (يغادر، يبقى) بمعنى أن الشقاء يتجسد أيضاً في تكرار الطقوس التي تحاول إخفاء فقدان (الكراسي الشاغرة) بهيئة المأتم وتوزيع الأربطة السوداء :

وهو يَنْجُرُ التواييت بناموس المقبرة،

فدعه يؤسطر المشادات كخائن،

لينحدر الاطباء - يعتمرون المصحات - إلى قلبه،

او إلى رأسه، المسحوب بخيط الدهشة إلى الأبد،

أو كان عليلاً؟

خذ الينابيع لأصابعه، ودعه يغسل الغياب عن كراسيّه الشاغرة

فالرأفة مقصلة السيد وهو يعتق المُسْتَرْقَّ

غشب يتحقق، إذ المسعى يتخلل اللغة

وبعين أم يُهَيِّئ الظهيرات لعائلة تتقاسم الميراث تحت مرأى المُورث

لماذا يَصُرُّ على سحنة العائلة؟

يُنْقَطُ الماء بفم السلالة التي تموت لتموت

يصفف المشيعين ويوزع أربطته السود²³،

الطقوس المؤسسة للوعي التراجيدي بين (العالم الحقيقي الأصيل والعالم الافتراضي)

الوعي التراجيدي يظهر في النص من خلال الصراع مع قوة خارجية، تمثلها الطقوس الاجتماعية والموروث الثقافي ، فالنص يصف مراسيم الموت والجنائز (يُنْقَطُ الماء بفم السلالة التي تموت لتموت) و(الأربطة السود /والمشييعين)، وهي كلها تعكس الألم الداخلي لينتج حال اغتراب في النص ؛ لأن الروح هنا منصهرة بالفقد والوحشة ، كما أن هذا الاغتراب منقسم إلى جزئيين ؛ الجزء الأول اغتراب اجتماعي ، فالغياب يحوّل الفضاءات (المناضد /الكراسي/ العائلة) إلى مواقع ساكنة تملأ بصورة بديلة ، والجزء الثاني: اغتراب وجودي حين يخلق الشاعر شخصية تعيش حالة انفصال عن ذاتها (لأنه موغل في دعواه /نهض المريدون/ ببرمجة الانشطار/ توحيد الانشطار) يدّل على اغتراب داخلي يجعل الذات منقسمة بين الموت الرمزي وصراعها مع المجتمع ، فالنص قائم على اغتراب عميق فهو يوهم القارئ ، حتى المآتم تصبح عرضاً بديلاً عن الحضور الحقيقي والواقعي ، فالجسد هنا محكوم بالاغتراب الاجتماعي والنفسي (الوجودي) :

يُؤَقِّلُ فحسب على مناخ الجريرة
وماذا إذا كانت كراسيه شاغرة؟
إنه يعدّها فحسب ...

هذه الجهة نافذة الرياح، والنجمة احتفال الخديعة
ولأنها امرأة أو سراب، يمسح المناضد عن الغبار
والسكينة عن انشغالاته

أيها امنا ضده، اخفض من صوتك
فهذا المأتم انزلاقه عن الرتابة
أو توحيد الانشطار
ممضٌ ايها الخجل،
الكنايات مكنسة الآثام
ففوضني لأنفض بقايا اللقاء عن مناضده،
وأعد كراسيّه لاحتفاله القادم⁽²⁴⁾.

لو ندقق في النص نلاحظ حتى لغة النص تقدم شفاء واضحا (الكنايات مكنسة الآثام / غبش يتحقق،
إذ المسعى يتخلل اللغة). يجعل من النص يحمل طاقة اغترابية في كل معالم النص ، مما يعطي إحياء بأن
كلماته تخنق المعنى ، فالنص لا يتحدث عن حالة انفرادية بل يجسد حالة كونية يهيمن عليها موت الطقوس
، فقدان صلة الرحم ، استبدال فضاء القصيدة بفضاء مصطنع (له مبرر ليموت على عشب اصطناعي) ،
فهو يتضمن عالما متكاملا من (سحنة العائلة / انحدار الأطباء / الأصدقاء) ، أي تصوير كوني متكامل
لكنه معطوب مبني على الحزن ، فالعواطف تتحول إلى رمزيات ، والمآتم تصبح طقوساً ظاهرية ، حتى تفقد
خصوصيتها الأصلية لتتقاسم العائلة الميراث ، وتحت مرأى الموروث يمكن أن نلاحظ كيف تتفكك صور
العالم البشري من حيث الروابط الاجتماعية والثقافية والكونية المعطوبة ، فتتجسد في مفصل من النص بأن
العالم أصبح مشوهاً وعوالمه ممزقة. إذن النص قدم مشهدا يصور فيه هذا التفكك والانكسار الذي بدأ من
نواة المجتمع (الأسرة) ، أي ينتج (غربة أسرة ومجتمع) منتقلاً إلى المجتمع بالكامل ليشكل بعدا تراجيديا
نتيجة هذا الانشطار والتفكك ، لأن الذات تطمح لشيء آخر، لكن الواقع المجتمعي تغير في أفكاره ، حتى

فكرة الموت أصبحت عادية (له مبرر ليموت على عشب اصطناعي) موت تراجيدي ساخر، وكأن الموت فقد خصوصيته وكذلك المآتم ، وبذا يمكن القول: إن هذا التصور نتيجة انعكاس الواقع الإلكتروني ، لأننا نعيش عالماً موازياً لواقعنا الحقيقي ، وهو العالم الافتراضي، لأن لكل فرد منا ازدواجية في ذاته الواقع شيء وفي العالم الافتراضي شيء آخر، لذلك فقد أصالته ، ولنتمس ذلك في كل جمل النص ، فالتراجيديا تتمثل في وعي يدرك استحالة العودة إلى الكينونة الأصلية ، ويختار التأقلم في تحويل الحزن إلى طقس يحول الألم إلى فعل اجتماعي معترف به ، فالنص لا يكتفي بطرح شقاء الوعي وتفرعاته بل ينتج بنية ميتا انطولوجية فهو لا يتحدث عن غياب أو فقد ، وإنما يعيد التفكير بالوجود في زمن الاصطناع الوجودي والاجتماعي ، فتكرار العالم الغائب (الكراسي / المناضد / المصطبات / القبور) تشكل كيانا حضوريا متخيلا فاقدا فاعليته لأن الكراسي الشاغرة ترمز إلى أماكن يُفترض أن يحتلها الأفراد لكنها فارغة ، وهنا يمكننا ربطه بمواقع التواصل والعولمة التي نعيشها في عصرنا الحالي ، لأن الإنسان أصبح حضوره الافتراضي (العالم الإلكتروني) هو المسيطر أكثر من حضوره الواقعي ، لذلك يصبحون جزءاً من مراسيم اجتماعية افتراضية شبيهة بالمآتم الرمزية في النص ، ونذكر بأن اللغة تحاول إعادة إثبات الوجود ، فينتج عن ذلك سؤال حيوي : هل عالمنا يسمى وجوداً أو إنه مجرد أوهام ، فالميتا هنا هو وعي نقدي ينتج عن وعي وجودي حقيقي ، لأن ما تجسده القصيدة هو وصف عبر التقنيات صور لنا عوالم النص ولنتمس عالمنا الحقيقي أيضاً وهذا الانسجام في النص ناتج عن انتقاء الشاعر للبنى التعبيرية ، فقد قدم عناصر موحية للواقع (كراس شاغرة / دخان / بلا صحبة / مريدون ببرمجة الانشطار) بدلالة وصف هذه العناصر وما تتركه من فضاءات تدخل القارئ في مساحة تأويل النص لصور مشعنة من الواقع ، لكنها مشحونة بفرغ مفتوح وبتركيب يقود إلى تصوير دقيق للأزمة من تأنيث النشيد إلى تهية المآتم ، فالشاعر يتلاعب في لغة النص وتراكيبه بصيغ افتراضية ، منتجة لدلالات الهلاك والتدهور في زوايا مختلفة مما تتولد انشطارات تكشف عن تمزق الهوية وتفكك العلاقات الاجتماعية ابتداء من العائلة ، ويكشف لنا أيضاً أن الطقوس فقدت أصالتها، بدلالة أن ما يدور في الحقيقة والواقع هو انقسام وتمزق ، والبعد الانطولوجي جعل القارئ شريكاً في ملء الفراغات وإدراك الكارثة .

ومن خلال هذه الانتقادات لاحظنا محاولة اعتماد النص على العالم الواقعي لكن في العالم التخيلي يجسد الشاعر افتراضات (له أربعون فصلاً) فصلاً عن الصور والدلالات التي تجاوزت الواقع المباشر ، بمعنى

آخر هو إعادة إنتاج الواقع ليصل إلى العالم الخيالي الذي أنتج صوراً تتخطى اللاتحديد إلى الموت ، هذا التصور للعوالم الخيالية يخلق فضاء اللامكانية ، مما تجعل النص يقدم حالة وجودية ماورائية ، وذلك لإثبات نفسه في الواقع عن طريق عوالم التخيل والخيالي ليكشف زيف الواقع ، ويمكنني اختصار ذلك بالقول: إن النص قدم طقوساً احتفائية كأنها تجري على مسرح أنطولوجي لتجسيد الوجود المتشظي بوعي شقي وتراجيدي لوصف عالم يحتفي بالمظاهر

النتائج

تؤكد هذه الدراسة أن النصوص المدروسة تكشف عن بُنية وعي مركبة تبدأ بالوعي الشقي، الناتج عن صراع داخلي وانقسام داخل الذات، حيث يتجلى اغتراب الفرد عن ذاته وعن العالم المحيط به. هذا الوعي الشقي، وفق تحليلنا الأنطولوجي، يتحول تدريجياً إلى وعي تراجيدي، يُدرك حدود الفعل الذاتي أمام قوى خارجية، ويعبر عن مواجهة وجودية مع الواقع. أما المرحلة الأخيرة، المتمثلة الميتا-أنطولوجي، فهي تجاوز للزمان والمكان، وانفتاح على انتظار مجهول، يعكس قدرة النص على إنتاج أفق معرفي وفلسفي يتخطى الذات الفردية. بهذا تكون النصوص قد أظهرت أن تحولات الوعي ليست مجرد حالات شعورية، وإنما عمليات أنطولوجية تكشف عن العمق البنيوي للوجود الإنساني وقلقه في النص، وتمنح القارئ فرصة للتفاعل مع مستويات متعددة من التجربة الوجودية والمعرفية.

الهوامش

(1) فينومينولوجيا الروح، هيجل، ترجمة دناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2006: 288.

(2) ينظر: المصدر نفسه: 293

(3) ينظر: عالم يعيش بوعي شقي د محمد وقيدي، 1999، البيان، [HTTP// WWW.ALBAYAN.AE/AM/OPININOS](http://WWW.ALBAYAN.AE/AM/OPININOS)

(4) زمانية الوجود الإنساني بين هيجل وهايدجر، أشرف حسن منصور، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية:

<https://share.google/e/J3GVW0XYPGJvALX9:697>

(5) المصدر نفسه: 697

(6) الكتابة والوعي الشقي أو نهاية الكاتب المثقف، عبد المجيد العابد، 2011 هبريس (بحث)

- (7) ينظر: الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والاسلام، آمال عبد المنعم، اطروحة، جامعة مؤته: 29 نقلا عن رمز الاغتراب والغربة في شعر عبد الوهاب البياتي، حسن الخاقاني، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة: 70
- (8) المصدر نفسه: 21
- (9) فينومينولوجيا الروح، هيغل: 515
- (10) فينومينولوجيا الروح: 516
- (11) ينظر: عباس عبد جاسم، الأديب الثقافية، العدد الثالث عشر، 2025: 57
- (12) جذور الوعي الشقي في الشخصية العربية المعاصرة، 2013، الخليج، <https://share.google/6t2T5ZxZelHIAxcUu>
- (13) اللحظة الشعرية، ياسين طه حافظ، تراجيديا الشعر، ياسين النصير، (مقال)
<https://share.google/VD0qmoYXJPACCPWfn>
- (14) جورج طرابيشي من الوعي التراجيدي إلى المعذب مقارنة جمالية في مسارات الفكر العربي عبد الرحمن نعيان (مقال)
<https://share.google/Qebn73QQPgo45Fvsq>
- (15) ينظر: جورج طرابيشي من الوعي التراجيدي إلى المعذب مقارنة جمالية في مسارات الفكر العربي
<https://share.google/Qebn73QQPgo45Fvsq>
- (16) الوعي الذاتي، برهان غليون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس، ط2، 1992: 145-146
- (17) ينظر: الطلوع وسط انهيار اليقينيات - قصيدة النثر ما بعد مرحلة الرواد، عباس عبد جاسم، مومنت كتب رقمية، لندن، 2014: 73
- (18) فينومينولوجيا الروح، هيغل، ترجمة دناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2006: 292.
- (19) الأعمال الشعرية، محمود البريكان، دار الشؤون الثقافية العامة، 2024 ج1: 50
- (20) الأعمال الشعرية، محمود البريكان، دار الشؤون الثقافية العامة، 2024: 51، 53، 52
- (21) الآثار الشعرية الكاملة، عبد الله كوران، تقديم: عز الدين مصطفى رسول، ط2، 2014، بغداد، دار الثقافة والنشر الكردية: 248
- (22) عشاء لملائكة، عمر الدليمي، مشروع منظمة كتاب بلا حدود مكتب حروف للفنون والآداب ط1، 2011: 40
- (23) عشاء لملائكة، عمر الدليمي، ط1، 2011: 40_41
- (24) عشاء لملائكة، عمر الدليمي، منظمة كتاب بلا حدود / الشرق الأوسط، مكتبة حروف للفنون والآداب ط1، 2011: 41_42
- المصادر والمراجع

*الأديب الثقافية ، عباس عبد جاسم ، العدد الثالث عشر ، 2025:(مجلة)

* الاغتراب في شعر مخضرمين الجاهلية والاسلام، آمال عبد المنعم، اطروحة، جامعة مؤته: 29 نقلا عن
رمز الاغتراب والغربة في شعر عبد الوهاب البياتي، حسن الخاقاني، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة(رسالة

(

*الطلوع وسط انهيار اليقينيات - قصيدة النثر ما بعد مرحلة الرواد، عباس عبد جاسم، مومنت كتب رقمية، لندن، 2014

*الكتابة والوعي الشقي أو نهاية الكاتب المتقف، عبد المجيد العابد، 2011 هبريس(مقال)

*الوعي الذاتي، برهان غليون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس، ط2، 1992:

* جذور الوعي الشقي في الشخصية العربية المعاصرة، 2013، الخليج،

<https://share.google/6t2T5ZxZeIHAXcUu>(مقال)

*جورج طرابيشي من الوعي التراجيدي إلى المعذب مقارنة جمالية في مسارات الفكر العربي

<https://share.google/Qebn73QQPgo45Fvsq>(مقال)

*زمانية الوجود الإنساني بين هيغل وهايدجر، أشرف حسن منصور، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة

الإسكندرية: https://share.google/e_J3GVW0XYPGJvALX9:697 (رسالة)

*عالم يعيش بوعي شقي د محمد وقيدي، 1999، البيان، WWW.ALBAYAN.AE/AM HTTP//

(مقال)/OPININOS

*فينومينولوجيا الروح، هيغل، ترجمة دناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2006

الاعمال الشعرية

*الأعمال الشعرية، محمود البريكان، دار الشؤون الثقافية العامة، 2024 ج1

*الآثار الشعرية الكاملة، عبد الله كوران، تقديم: عز الدين مصطفى رسول، ط 2، 2014، بغداد، دار

الثقافة والنشر الكردية

*عشاء لملائكة، عمر الدليمي، مشروع منظمة كتاب بلا حدود ، مكتبة حروف للفنون والآداب ط1، 2011

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانية

المؤتمر العلمي السنوي الرابع للدراسات العليا

أ. د علاء حسين البدراني

Prof. Alaa Hussein Al-Badrani

alaa.ar.hum@uodiyala.edu.iq

07710265513

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

ايه خيرالله سلمان شاوي

Ayaa Khairallah Salman Shawi

ayakhumg999@gmail.com

07712351378

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

النبر والتنغيم في دراسات إيقاع الشعر العربي عند المستشرقين

الملخص:

يتناول هذا البحث حضور ظاهري النبر والتنغيم في دراسات المستشرقين المعنيين بإيقاع الشعر العربي، بوصفهما عنصرين صوتيين حظيا بعناية ملحوظة في إطار محاولاتهم لفهم بنية الشعر العربي وتفسير آلياته الإيقاعية. وينطلق البحث من رصد التصوّرات التي قدمها المستشرقون حول موقع النبر والتنغيم من النظام العروضي، سواء حين عدّوهما عناصر مكملّة توضح الأداء الإيقاعي، أم حين اعتبرهما بديلين محتملين لبعض آليات الوزن في سياق المقارنات مع النظم الشعرية الأوروبية. ويكشف البحث طبيعة الخلفيات اللسانية التي انطلق منها المستشرقون، وكيف أسهمت مناهج الدرس الصوتي الغربي في صياغة مقارباتهم لهذه الظواهر العربية، ولا سيما في تحليل الإلقاء الشعري وأداء المقطع الصوتي وتلوين الدلالة. كما يتتبّع البحث أثر هذه الطروحات الاستشراقية في إعادة طرح النبر والتنغيم داخل الدراسات العربية الحديثة، وما رافق ذلك من جدل نقدي ولغوي بين من تبنّى نتائج المستشرقين وعدّها إضافة تفسيرية مهمّة، وبين من رفضها بدعوى عدم انسجامها مع طبيعة النظام العروضي العربي. ويخلص البحث إلى أن مقاربات المستشرقين للنبر والتنغيم لم تقف عند حدود الوصف الصوتي، بل اندرجت ضمن رؤية شاملة للإيقاع

الشعري تربط بين الصوت والمعنى والأداء، وهو ما مهد لظهور قراءات عربية لاحقة أعادت النظر في هاتين الظاهرتين ضمن سياقات نقدية ولسانية أوسع.

الكلمات المفتاحية: النبر، التنغيم، إيقاع الشعر العربي، المستشرقون، الدراسات الصوتية،.

Stress and Intonation in Orientalist Studies of the Rhythm of Arabic Poetry

Abstract

This paper examines the treatment of stress and intonation in the works of Orientalist scholars concerned with the rhythm of Arabic poetry, viewing them as two phonetic phenomena that received notable attention within attempts to understand the structure of Arabic verse and to interpret its rhythmic mechanisms. The paper starts with surveying the conceptions proposed by Orientalists regarding the position of stress and intonation within the prosodic system, whether they were regarded as complementary elements that clarify rhythmic performance, or as potential alternatives to certain metrical mechanisms, particularly in the context of comparisons with European poetic systems. The study reveals the linguistic backgrounds from which Orientalists approached these issues and demonstrates how Western phonetic and linguistic methodologies contributed to shaping their analyses of Arabic phenomena, especially in relation to poetic recitation, syllabic performance, and the modulation of meaning. It also traces the impact of these Orientalist propositions on the reintroduction of stress and intonation into modern Arabic studies, along with the critical and linguistic debates that accompanied this process between those who adopted Orientalist findings as a significant interpretive contribution and those who rejected them on the grounds of their incompatibility with the nature of the Arabic prosodic system. The paper concludes that Orientalist approaches to stress and intonation extended beyond mere phonetic description, forming part of a comprehensive vision of poetic rhythm that links sound, meaning, and performance. This perspective paved the way for later Arabic readings that reconsidered these two phenomena within broader critical and linguistic contexts.

Keywords: Stress, intonation, rhythm of Arabic poetry, Orientalists, phonetic studies,.

المقدمة

تُعَدُّ ظاهرتا النبر والتنغيم من القضايا الصوتية والإيقاعية التي حظيت باهتمام ملحوظ في الدرس اللغوي والنقدي، لما لهما من أثرٍ بيّن في تشكيل البنية الإيقاعية للنص، ولا سيما النص الشعري. وقد ازداد هذا الاهتمام مع انفتاح الدرس العربي الحديث على مناهج البحث الغربية، إذ سعى عدد من المستشرقين إلى دراسة الإيقاع في العربية في ضوء مفاهيم صوتية حديثة، كان من أبرزها مفهوم النبر والتنغيم، بوصفهما عنصرين فاعلين في تفسير الظاهرة الإيقاعية. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على إسهامات المستشرقين في معالجة هاتين الظاهرتين، والكشف عن طبيعة التصورات التي قدّموها، ومدى تأثيرها في توجيه الدرس النقدي العربي الحديث، سواء لدى من تبنى هذه الرؤى أو لدى من وقف منها موقف النقد والمراجعة. كما تسعى الدراسة إلى إبراز موقع النبر والتنغيم في إعادة النظر في البنية الإيقاعية للشعر العربي، وعلاقتها بإشكالية البديل عن النظام العروضي الخليلي. وتهدف هذه الدراسة إلى تتبّع جهود المستشرقين في تناول النبر والتنغيم، وتحليل آرائهم في ضوء السياق الصوتي والإيقاعي للغة العربية، مع بيان أثر هذه الجهود في النقد العرب المحدثين، من حيث التلقي أو المعارضة. كما تروم الوقوف على طبيعة التحولات التي أحدثتها هذه الطروحات في فهم الإيقاع الشعري وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، القائم على عرض جهود المستشرقين وآرائهم في هذا المجال، وتحليلها وربطها بسياقها المعرفي، دون التوسّع في بناء نظرية بديلة، وإنما الاكتفاء برصد هذه الجهود وتقييمها في حدود ما يقتضيه البحث وانتظم البحث في عدد من المحاور، بدأ بتحديد مفهوم النبر والتنغيم في الدرس اللغوي العربي، ثم انتقل إلى عرض جهود المستشرقين، بدءاً من إسهامات إيوالد وستانلاس جويار، مروراً بآراء مارتين هارتمان وغوستاف هولشر، ووصولاً إلى جهود جونهولد فايل ووليم اشتوتسر، مع بيان أهم الأفكار التي قدّموها في هذا المجال. كما عُرض أثر هذه الجهود في النقد العرب، بين مؤيدٍ ومعارض، ثم خُتم البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها.

التمهيد

أفضت اللسانيات الحديثة، منذ التحول الذي أحدثته تصوّرات دي سوسير، إلى إعادة النظر في اللغة بوصفها "بنية دينامية تتحدد قيم عناصرها عبر العلاقات الداخلية"، لا مجرد نسق شكلي جامد وقد أسهم هذا التحول في توسيع مجال التحليل اللساني ليشمل المستوى الصوتي باعتباره عنصراً بنوياً فاعلاً في إنتاج الدلالة وبناء الإيقاع⁽¹⁾ وفي هذا الإطار برز النبر والتنغيم بوصفهما "ظاهرتين صوتيتين إشكاليتين في تنظيرات عدد من اللسانيين الغربيين، الذين تباينت مواقفهم بين من أنكر فاعليتهما في العربية، ومن سعى إلى إدماجهما ضمن تحليل الأداء اللغوي والإيقاعية كما تكشف العودة إلى التراث اللغوي العربي عن وعي نظري مبكر بأهمية النبر والتنغيم، وسيتم في هذا الموضع توضيح مفهوم النبر، تمهيداً للانتقال إلى تعريفه وبيان خصائصه.

النبر (stress)

هو بروز صوتي يقع على مقطع معين من الكلمة أو العبارة، يتميز بوضوحه السمعي نتيجة زيادة في الشدة أو الطول أو الارتفاع النغمي، مما يجعله أكثر بروزاً من غيره من المقاطع وقد عبّر العرب عن النبر بمسميات متعدّدة ك(الهمز، والعلو، والإشباع والمد) وكلّها تؤكد دوره في إبراز المقطع صوتياً وتكثيف الدلالة السياقية ويتجلّى ذلك عند ابن جني في الخصائص، حيث "ربط بين مطل الصوت والنبر وتعميق المعنى"⁽²⁾، مما يدلّ على أنّ اللسانيات الحديثة لم تقطع مع التصور التراثي بل أعادت صياغته نظرياً وهو أول من حلل ظاهرة النبر ضمنياً قبل تشكّل المصطلح علمياً بقرون، وذلك في "باب مطل الحركات حيث يقدم تحليلاً رائداً يؤسس أن إطالة الصوت (الإشباع) تُنشئ حرفاً من جنس الحركة"⁽³⁾، فيقول: "وإذا فعلت العرب ذلك"⁽⁴⁾ أنشأت عن الحركة حرفاً من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"⁽⁵⁾ ثم يستند إلى أمثلة: حيث يقول "والألف المنشأة عن إشباع الفتحة ما حكاها الفراء"⁽⁶⁾ عنهم: أكلت لحماً شاة: أراد لحم شاة، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفاً"⁽⁷⁾ ويتابع موضحاً... «ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم في الصياريف والمطاويل والجلاليد"⁽⁸⁾ والمقصود الصياريف والمطاويل. والجلاليد ومن مطل الضمة قوله: «مكورة جُم العظام غُطْبُونُ كأن في أنيابها القرنفول»⁽⁹⁾ والمقصود القرنفل. وفي هذا السياق، يذكر ابن جني أن "الحركات عند التذكر يملأن حتى يفيين حروفاً وذلك كقولهم عند التذكر مع الفتحة قُمْتُ: قُمْتُ، أي

قمت يوم الجمعة ونحو ذلك. ومع الكسرة أنتي: أي أنت عاقلة، ونحو ذلك. ومع الضمة فُتُتُو، في فُتُتُ إلى زيد، ونحو ذلك ⁽¹⁰⁾. فالمطل عند ابن جني هو "تعزيز المقطع الصوتي بالإشباع أو التضعيف، بحيث تُمدّ الحركات بحروف المد: الألف امتداد للفتحة، والياء امتداد للكسرة، والواو امتداد للضمة. ويهدف هذا الإشباع إلى إبراز المقطع سمعيًا وتحقيق وظيفة دلالية مقصودة" ⁽¹¹⁾، ما يجعله أحد الأدوات الأساسية في تكوين النبر في اللغة العربية. وموضوع الإشباع الذي دعاه ابن جني "مطل الحركات" ⁽¹²⁾، قد أشار إليه سيبويه (ت180هـ) ايضاً وهو بمعنى تقوية الصوت في المجهور، وإضعافه في المهموس. وهو يدل على فهم اللغويين القدماء لمسألة النبر أو الضغط على حركات الكلمة لتزداد كميتها الصوتية، فتصير الفتحة ألفا والكسرة ياء، والضمة واوا. وبإمكاننا أن نقول: إن الإشباع يعد عنصراً موسيقياً في الكلام، يحدث نغمة، قد تطول، وقد تقصر.

وجاء في اللسان أنه قيل للنبي ﷺ "يا نبي الله فقال: "لا تتبر باسمي" أي لا تهمز، وفي رواية قال: "إنا معشر قريش لا ننبر" والنبر همز لحرف، ولم تكن قريش تهمز في كلامها، ولما حج المهدي قدم الكسائي يصلي بالمدينة فهزم فأنكر أهل المدينة عليه وقالوا: "تتبر في مسجد رسول الله ﷺ بالقرآن" ويعرف إبراهيم أنيس (ت1977م) النبر فيقول "والمرء حين ينطق بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة؛ ليجعله بارزاً أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر" ⁽¹³⁾، وقد أشار إلى مقابل النبر "بالصوت العربية غير المنبور" ⁽¹⁴⁾، ونتيجته "أن يقل وضوح الصوت في السمع، وينخفض الصوت، يصعب تمييزه من مسافة عندها يمكن تمييز الصوت المنبور" ⁽¹⁵⁾ أما جويار فانه يفرق بين النبر والارتكاز، فالارتكاز عنده يقوم "على مجهود عضلي لأعضاء النطق موجه لزيادة شدة الضوضاء والصوت، هذا المجهود ينصب على المقطع بكامله، بخلاف النبر الذي لا ينصب إلا على الحركة" ⁽¹⁶⁾ ويرى أن "الأصوات الساكنة تعتبر عنصراً مشتركاً لا يُحسب في الوزن، ويمكن تشبيهها بالقرقعات التي تولدها الآلة الموسيقية من نقرها أو الضرب عليها وهذه القرقعات يمكن تشبيهها دون تجوز بأصواتنا الساكنة" ⁽¹⁷⁾ وفي ضوء هذا التحول الذي شهدته الدراسات اللسانية الغربية، انتقل الاهتمام بظاهرتي النبر والتنغيم إلى الدرس اللغوي والنقدي العربي الحديث، فقد سعى عدد من الباحثين العرب إلى استيعاب المفاهيم الصوتية الوافدة وإعادة توظيفها في تحليل بنية العربية وإيقاع شعرها، متراوحيين بين الإفادة من الطروحات الاستشراقية، ومحاولة مواءمتها مع الخصوصية الصوتية والإيقاعية للغة.

التنغيم (Intonation)

تُشير المعاجم العربية القديمة إلى جذر مادة «نغم» التي يُشتق منها مصطلح التنغيم في الدراسات الحديثة. ففي **الصاح** ورد أن: "النَّغْم، الكلام الخفي، تقول منه: نَغَم، يَنْغَم، وَيَنْغِم، نَغْمًا. وسكت فلان فما نَغَم بحرف، وما تَنَغَّمَ مثله، وفلان حسن النَّغْمَة، إذا كان حسن الصوت في القراءة"⁽¹⁸⁾ كما أضاف صاحب القاموس المحيط بأن «النَّغْم، الكلام الخفي»⁽¹⁹⁾ ولم يخرج ابن منظور عن هذا المعنى، فقال: "النغمة: جرس الكلمة، وحسن الصَّوت في القراءة وغيرها، والنَّغْم: الكلام الخفي، والنَّغْمَة: الكلام الحسن، ومكث فلان فما نَغَم بحرف، وما تَنَغَّمَ بمثله"⁽²⁰⁾. تتفق المعاجم العربية القديمة في مجملها على معنى واحد لمادة "نَغَم"، يتمثل في "الكلام الخفي"، و"حُسْن الصَّوت في القراءة"، و"جرس الكلمة". أما المعاجم العربية الحديثة، فلا تضيف إلى ذلك سوى عبارة: "النَّغْمَة: صوت مُوقَّع"⁽²¹⁾. وفي المقابل، استخدمت معظم المعاجم الأجنبية مصطلح التنغيم للدلالة على "التشكيل اللحني للجملة أو للعبارة فالتنغيم (Intonation) هو: تغيّر مستويات الصوت ارتفاعًا وانخفاضًا أثناء الكلام، على نحوٍ منظم، بقصد إضافة دلالات معنوية وتداولية إلى الملفوظ، كالدلالة على الاستفهام أو التقرير أو التعجب أو الموقف الانفعالي للمتكلم. ويُنظر إلى التنغيم بوصفه عنصرًا صوتيًا فوق مقطعيًا (Suprasegmental)، يتجاوز حدود الأصوات المفردة ليشمل الجملة أو السلسلة الكلامية بأكملها، كما يُستعمل المصطلح في السياق التقني للدلالة على إحكام الأداء النغمي في العزف أو الغناء"⁽²²⁾ بينما ذهبت معاجم المصطلحات المتخصصة المؤلفة بالعربية إلى اعتماد المصطلح مترجمًا عن إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية، أو عن كليهما (Intonation) مركزةً على تحديد وظيفة المصطلح أكثر من الوقوف على تعريفه أو طبيعته حيث يُعرّف صاحب المعجم المفصل للتنغيم بقوله: "نوع من موسيقى الكلام، وبواسطته يتسنى للدارس أن يعرف كثيرًا من خصائص الكلام كالتفريق بين الجملة المثبتة والاستفهامية، ولاسيما إذا لم توجد صيغ نحوية خاصة تقوم بهذا التفريق كتعبير التعجب والاستفهام"⁽²³⁾ فيركّز هذا التعريف على البُعد الوظيفي للتنغيم، إذ يحصر دوره في التمييز بين الجمل من الناحية النحوية فحسب لقد أشار اللغويون العرب القدماء إلى ظاهرة التنغيم، غير أنهم لم يربطوها بتفسير قضاياهم اللغوية، كما أنهم لم يضعوا لها قواعد محدّدة. ومع ذلك، فإنّ هذا لم يمنع من ظهور "خطرات ذكيّة لمّاحة تعطي إحساساً عميقاً بأنّ رفض الظاهرة تماماً أمر غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد"⁽²⁴⁾ ويُعزى عدم تعييدهم لظاهرة التنغيم إلى أنهم لم يكونوا يقيّدون بالكتابة كثيراً من الصفات النطقية. ومن بين

الإشارات التي سجّلها علماء اللغة العرب حول هذه الظاهرة الصوتية، ما ورد في تعليقهم على قول الشاعر جرير بن عطية الخطفي⁽²⁵⁾

أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا وَفُؤْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا

"يُروى : والعتابن، حيث مدّ الشاعر الألف للترنم والتّغيم، فقد جاء المقطع مفتوحاً؛ فجعل النّغمة صاعدة للدلالة على استمرار تأثره من العتاب واللوم"،⁽²⁶⁾ وما ذلك إلاّ تنغيم في المفهوم اللّسانيّ الحديث نفسه، وقد عبّروا عنه بمصطلحات مثل "الترنم" و"مدّ الصوت" و"التطريب"، وهي مصطلحات تقارب ما يُعرف في الدراسات الحديثة بالتنغيم. وإذا كان القدماء قد اكتفوا بإشارات متفرقة للتنغيم دون أن يُفردوا له قواعد مستقلة فإنّ المحدثين أولوه عناية خاصة، وجعلوه جزءاً من الدراسات الصوتية واللسانية المعاصرة. ويأتي في طليعة هؤلاء المحدثين: الشدياق (1887م): تناول معنى النبر والتنغيم بمعناهما الحديث معرّفاً لهما، فقد أشار إلى أنواع النبر ودرجاته، ورموزه ثمّ بيّن أنواع التنغيم ومواقع وجوده. فضلاً عن أنّ الشدياق بعد دراسته الموازنة بين العربية والانكليزية، وكذلك الفرنسية، في النبر والتنغيم، لا يهمل جانب (النبر) في اللغة الانكليزية، موازناً لها مع اللغات الأوربية الأخرى، فيرى أنّه: حيثما استعملت لفظة بمعنى واحد في اللغة الإنكليزية، والفرنسية، والإيطالية، فالنبرة، أعني قوة الصوت، تكون في الأولى على الركن الأوّل، وفي الثانية على الأخير، وفي الثالثة على الوسط، وكل ما كان فيه مد في اللغة الفرنسية كان فيه قصر في الانكليزية⁽²⁷⁾.

جهود المستشرقين في دراسة الوزن في الشعر العربي:

بدأت الدراسات الحديثة بجهود المستشرقين الذين عمدوا إلى دراسة الوزن في شعرنا العربي على أساس كمي "كم المقاطع" فهم يعرفون من واقع لغاتهم من تقسيم علماء اللغة الأوربيين للأعاريض أنها تنقسم إلى كمية ونبرية ومقطعية، فالنظم اليوناني واللاتيني يعتمد على الكم أو التقابل الكمي، والنظم الإنجليزي يعتمد على نبر الشدة أي تعاقب المقاطع المنبورة وغير المنبورة والنظم الفرنسي يقوم على أساس مجموعات من المقاطع تؤلف وحدات، فلم يكن بد فيه من قبول جناس حروف اللين "Assonance" ثم القافية، إذ وجد أنها وسيلة تؤشك أن تكون ضرورية لإبراز أو تقسيم الحركة التي لا قوام لها للمقاطع الرنانة.⁽²⁸⁾ ان أساس المقطع الصوتي عند علماء الأصوات أنهم لاحظوا أن بعض الأصوات اللغوية أوضح في السمع من البعض الآخر

وظهر لهم جليا أن أوضح الأصوات تلك التي تسمى بالحركات القصيرة منها كالفتحة. والضمّة والكسرة ، والطويلة كألف المد وياء المد، وواو المد، وقد وجدوا أن هذه الأصوات تبرز في أثناء الكلام ويندر أن تخفي على سمع السامع حين تبعد المسافة بين متكلمين أو خلال الحديث على المسرة " التليفون " ⁽²⁹⁾ ومن هنا نشأت فكرة تقسيم الكلام إلى مقاطع ، فالمقطع "قمة أسماع " ⁽³⁰⁾ وتعريفه اللغوي هو أنه "عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة وللمقاطع أنواع تختلف باختلاف اللغات " ⁽³¹⁾ فتحت أي قسم من هذه الأقسام يقع العروض العربي ؟ رأى بعض المستشرقين أن النظام الوزني في الشعر العربي يقوم على أساس كمّي مقطعي، وقد كان المستشرق الألماني هنري إيwald (Henric Ewald) أول من تبني هذا الاتجاه، ثم نحا نحوه عامة المستشرقين. وقد قادهم هذا التصور إلى توجيه تساؤلات حول الأساس الحقيقي للنظام الوزني العربي، وإثارة الشكوك بشأن آراء العروضيين العرب القدماء، إذ أسس إيwald فرضيته على " غرار العروض اليوناني، معتمداً تقسيم الوزن إلى مقاطع وأنواعها، ثم أدخل عنصر النبر (Stress) في تفسير النظام الوزني العربي، غير أنه لم يتمكن من تحديد مواضعه في الشعر العربي تحديداً دقيقاً، بحسب ما يذكره فايل " ⁽³²⁾ لقد ورد في كتاب نظرية جديدة في العروض العربي حول آراء إيwald مايلي: "إن إيwald هو أول من أشار إلى أنّه لكي يقف المرء على إيقاع أبيات الشعر العربي، يلزمه أن يكون قد اعتمد على العناصر المكوّنة للإيقاع وهي الزمن القوي والزمن الضعيف. وقرّر أنّه يوجد في كلّ تفعيلية عربية زمنٌ قوي واحد وأحياناً زمانان، وبرهن بصفة عامّة على أنّه حيثما نرى صوتاً قصيراً يعوّض صوتاً طويلاً أو العكس، فإنّ ذلك ينتج في الغالب عن أنّ القصير أو الطويل يقع في زمن ضعيف. لكن مع الأسف لم يستخلص إيwald النتائج من مبدئه الذي وضعه، وهو لم يهتد دائماً إلى معرفة مواضع الأزمنة القويّة... وهو لم يضع أيّة قاعدة لمعرفة مواضع الأزمنة القويّة بلا حيث لزم لمعرفة ذلك أن يأخذ الإنسان في تقطيع البيت على سبيل التحسّس. وأخيراً فقد مرّ إيwald مرور الكرام، ولم يلقَ بالاً إلى مسألة تنبير الكلمات وعلاقتها الممكنة بتكوّن البحور " ⁽³³⁾. "إنّ نظرية إيwald بغضّ النظر عن صحتها أو سقمها قد غيّرت النظرة إلى علم العروض العربي وفتحت طريقاً جديدة أمام الباحثين بعده " ⁽³⁴⁾. وإذا رجعنا إلى الطريقة التي توخاها المستشرقون في دراسة العروض كما يصورها مثلاً كتاب المستشرق الإنجليزي ورايت وجدنا "أنهم لا يكتفون بتحليل الشعر إلى مقاطع بل ينظرون إلى النسب القائمة بين هذه المقاطع على أساس العروض الكلاسيكي أي على أساس الأقدام ولما كانت التفاعيل عادة أطول من الأقدام المألوفة في العروض، وأن

الوزن الواحد قد يتألف من المراوحة بين تفعيلتين مختلفتين، نراهم ينظرون إلى الوحدة المتكررة، ويجعلون المقطع المزاحف أحياناً هو الأصل بدلاً من المقطع الصحيح؛ والغاية من ذلك هو أن يستقيم لهم إخضاع الوزن لقدم من الأقدام التي تقوم عليها الأوزان الأوروبية⁽³⁵⁾ ومن الأقدام الشائعة في العروض الأروبي والمأخوذة عن العروض اليوناني "الإيامب lambe (— —)"، وهو مقطع قصير يليه مقطع طويل أو مقطع غير منبور يليه مقطع منبور تبعاً لكون العروض كمياً أو نبرياً فيجعلون هذه القدم أساساً لأوزان الرجز والسريع والكمال والوافر، ويسمونهم الأبحر الإيامبية. ويقطعون بحر الرجز مثلاً على هذا النحو: — — — — / — — — — / — — — — / — — — — ، متفاعل / متفاعل / متفاعل . ويقطعون الكامل على هذا النحو: — — — — / — — — — / — — — — / — — — — ، متفاعل / متفاعل / متفاعل .

العلامة (^) تدل على أن (المقطعين القصيرين يمكن أن يقلبا مقطعاً طويلاً). ويقطعون الوافر على هذا النحو: — — — — / — — — — / — — — — . مفاعلتن / مفاعلتن / مفاعلتن⁽³⁶⁾. ويتبعون الهزج بقدم ثانية وهي "الأنتيباستك Antipastic (— — — —)" فيجعلون الأصل في تفعيلته الكف⁽³⁷⁾ ويسمون الأبحر الثلاثة: المتقارب الطويل والمضارع أبحراً أمفيراخية Amphibraque ، والامفيراخ مقطعان قصيران يتوسطهما مقطع طويل (— — — —)، وأقرب أوزان هذه المجموعة إلى الانضباط عليه المتقارب، فكل تفعيلية من تقاعيله إنما هي قدم أمفيراخية، ولكن مع جعل التفعيلة المقبوضة هي الأصل (فعول). أما الطويل فلبي يتفق مع هذه القدم ينبغي تقدير عدة زحافات فيه، هذه الزحافات لا تجتمع إلا إذا كان الوزن قبيحاً : القبض في فعولن والقبض والكف معاً في مفاعيلن. فتصير — — — — / — — — — / — — — — / — — — — . فعول / مفاعل / فعول / مفاعل. وقد قدرنا ذلك حتى لا يبتعد الوزن ابتعاداً شديداً عن القدم التي اعتبروها أصلاً له. أما المجموعة الرابعة فتتألف من المتدارك والبسيط والمنسرح والمقتضب، ويسمونهم المجموعة الأنابستية، والأنابست Anapeste هي قدم تتألف من مقطعين قصيرين يليه مقطع واحد طويل (— — — —) فهي شديدة الشبه بالإيامب، وكثيراً ما تتعاقبان. ويحللون المتدارك طبقاً لهذه التفعيلة على النحو التالي: — — — — / — — — — / — — — — . فعول / فعول / فعول / فعول. أما المجموعة الخامسة والأخيرة فتشمل أوزان الرمل والمديد والخفيف والمجتث، ويعتبرونها أوزاناً (أيونية) . والقدم الأيونية تتألف من مقطعين قصيرين يليهما مقطعان طويلان. ويستقيم تقطيع الرمل على هذه التفعيلة بلا عناء، مع زحاف واحد اعتبره العروضيون العرب مقبولا، وهو الخبن. فيصير: — — — — / — — — — / — — — — ، فعلاتن / فعلاتن / فعلاتن⁽³⁸⁾. أما سائر أوزان

هذه المجموعة فلا بد أن تطرأ فيها زحافات أكثر، وتظل مع ذلك بعيدة بعداً شديداً أو يسيراً عن أصل القدم، ففي بحر الخفيف مثلاً "تستحيل التفعيله الوسطى بالخبن إلى قدمين أيامبيتين. والقدم الأيامبية نصف القدم الأيونية فيمكن أن يقال إذن إن بينهما قرابة على أن ذلك لا ينفي اختلاف الإيقاع فيما بينهما اختلافاً محسوساً" (39) وهناك نظرية قد فرضت نفسها على الساحة، لما رآه الدارسون العرب من توافر الأسس المنهجية لها، ممّا أهلها لتكون ركناً أساسياً في أي دراسة تعالج النبر الشعري، وهي تلك الدراسة التي قام بها المستشرق الفرنسي ستانسلاس جويار في سنة ١٨٧٥م والآن ساوضحه ابرز ما جاءت به نظريته:

جهود ستانسلاس جويار:

يمكننا القول ان جويار حاول إكمال الطريق الذي بدأه إيوالد. "اذ دخل جويار من مدخل لغوي لتحديد دور الكمّ ودور النبر في اللغة العربية، ثم في الشعر العربي. إنّه بذل جهداً كبيراً في تحديد دور النبر وأثره في اللغة العربية لكي يتمكن من وضع قواعد لكشف مواضع الأزمنة القويّة في الشعر العربي الذي لم يقدر إيوالد على ذلك" (40). ومن جهة أخرى حاول جويار بناء فرضيته العروضيّة على قوانين موسيقية، فجعل ما اكتشفه من الخصائص اللغوية حول الكمّ والنبر، في خدمة فرضيته هذه. إنّه يقول في العلاقة التي توجد بين العروض والموسيقى: "النظرية التي أقدمها إلى المستشرقين، لها ميزة المحافظة على معلومات العروضيين العرب، وعدم المساس بها، في الوقت نفسه الذي يقع فيه توضيحها تحت ضوء جديد. والنظرية تسمح لنا، بما قامت عليه من ملاحظة العلاقات الوثيقة التي تُوجد بين الموسيقى والعروض، بإدراك قيمة الإيقاعات العربية والكشف عن أصولها، وبيان أنّ جميع الزحافات التي تطرأ على أجزاء البحر ليست إلا ظاهرة... إنّ هذه العلاقات [العلاقات الوثيقة التي تُوجد بين الموسيقى والعروض] لا يُنكرها أحد ولا يماري فيها أيّ إنسان، لكن حسبما وصل إليه علمي، لم يقع أبداً حتّى الآن في مجال اللغة العربية سوى التسليم بها دون البحث عن جعلها في متناول الإدراك" (41).

جهود مارتين هارتمان (M. Hartmann):

أما هارتمان الذي نشر كتابه (٤) سنة ١٨٩٦، فهو اهتمّ بتطوير الأوزان المختلفة، وباشتقاق بعضها من بعض. إنّه يرى أنّ العرب اهتموا إلى الهزج والرجز من وقع أقدام الجمل، إذ يقول: "المقاطع الموجودة في

الشعر العربي مزيج من المقاطع المنبورة والمقاطع ذات الكمّ، لأنّها نابعة من أقدام الجمل. ولذلك يشمل الوزن الأساسي تناوب المقطع المنبور والمقطع غير المنبور ، وأدّى ذلك إلى إنتاج الهزج (U - -) أو الرجز (- - U -) والاختلاف بينهما هو أنّ النبرة في الهزج تقع على العنصر الأول، وفي الرجز على العنصر الثاني⁽⁴²⁾.

جهود غوستاف هولشر:

يعتقد المستشرق غوستاف هولشر (Gustav Hoelsche) أيضاً باشتقاق الأوزان بعضها من بعض من الآخر، لكنّه يرى "أنّ الرجز وحده هو أصل البحور العربيّة، وهو بدوره نشأ عن النثر المسجوع طبقاً لتنظيم المقاطع من حيث العدد والكميّة"⁽⁴³⁾. إنّه يرفض أن يكون النظام الوزني العربي نظاماً كمّياً، "لأنّ المقطع الطويل في الأنظمة الكمّية هو ضعف المقطع القصير من حيث الامتداد، لكنّ هذه القاعدة لا تنطبق - في رأيه - على الشعر العربي. وهكذا يعترف هولشر بوجود الارتكاز ودوره الفعّال في أساس وزن الشعر العربي . ثمّ استخرج هارتمان البحور الأخرى من هذين البحرين، مع أنّه يعترف نفسه أنّه غير قادر على أن يشرح ما جعل العرب يختارون المجموعات المعيّنة التي تظهر في البحور السّنة عشر، ويتركّون الإمكانات الأخرى، لأنّه لم يهتدِ إلى قواعد علميّة وحُجج مُقنعة في طريقة اشتقاق البحور بعضها من بعض. على أيّة حال ما يهّمنا في هذا المجال أنّه يرى للنبر دوراً مهماً في أساس وزن الشعر العربي"⁽⁴⁴⁾.

جهود جوتفريد فايل:

ومما يُعرّز أهمية جهود المستشرقين في هذا الميدان ما قدّمه المستشرق الألماني جوتفريد فايل في مقالته الشهيرة المنشورة في دائرة المعارف الإسلامية سنة 1960م، تحت مادة عروض. وقد استهلّ فايل بحثه بتحديد "مفهوم علم العروض واشتقاق مصطلحه، ثم عرض قائمة تاريخيّة لمجموعة من المؤلفات العروضية منذ القرن الرابع إلى الثاني عشر الهجري، وبعد ذلك انتقل إلى مناقشة طبيعة الإيقاع في الشعر العربي: أهو كمّي قائم على الطول والقصر؟ أم كيفي قائم على النبر والتنغيم؟"⁽⁴⁵⁾ وتبرز أهمية هذه الدراسة في مناقشته لدوائر الخليل بن أحمد، إذ يرى "فايل أن وظيفتها ليست مجرد جمع البحور في مجموعات، بل الكشف عن البنية الوزنية الصحيحة، وتحديد نوع الوند وموقعه، بل والبحث عن إمكانات عروضية كامنة قابلة للابتكار. كما أنّه يرى التفعيلات ثمان فقط، مستبعداً فاعلاتن ومستفعلن، ويتعمق في تحليل الزحافات والعلل بقدر كبير من الدقة ثم يتوسع فايل في عرض آراء المستشرقين حول بنية الإيقاع العربي، منطلقاً من إيwald الذي

"رأى أن الكم وحده لا يصنع الإيقاع، وأن النبر عنصر أساس لا غنى عنه. ثم يعرض لتفسير ستانيسلاس جويار الموسيقي، ويناقش آراء هارتمان الذي جعل النبر أساساً للتكوين الوزني، وزعم أن الأوزان تولدت بعضها من بعض، وهو ما رفضه فايل. كما يتوقف عند هولتسشر الذي جعل الرجز أصلاً للأوزان، وألفريد بلوخ الذي تمسك بمبدأ الكم أساساً للعروض." (46) ويخلص فايل في نهاية طرحه إلى أن مواضع الأوتاد في التفعيلات ليست مجرد عناصر بنائية، بل هي — في نظره — "مراكز النبر التي يُبنى عليها توازن الإيقاع بين الصعود والهبوط، ممّا يجعل الدوائر أداة منهجية لربط الإيقاع الصوتي بالبنية الوزنية داخل البيت الشعري" (47). يرى فايل أن الدوائر العروضية عند الخليل "لا تمثل مجرد تنظيم شكلي للبحور بل تقوم على أساس إيقاعي عميق ينتهي بوضوح إلى إثبات وجود الارتكاز العروضي" (48). ففي كل تفعيلة توجد "نواة غير قابلة للانقسام، متكونة من مقطعين، أحدهما طويلة تحمل الارتكاز، وتكون في الغالب مسبوقة بمقطع قصير، وبصورة استثنائية متبوعة بمقطع قصير." (49) وتتركب "الدائرة الأولى من 42 حرفاً (Signe consonantique)، في حين تتركب الدوائر الثانية والثالثة والرابعة من 21 حرفاً، بينما تتكون الدائرة الخامسة من 20 حرفاً". وقد مثّل لهذه التفاعيل في "العقد عن طريق علامتين 5 للحروف المتحركة و / للحروف الساكنة، وهو ما يقابل المقاطع القصيرة (ن) والمقاطع الطويلة (-) في الترقيم الأوروبي" (50) ومن أجل تحليلها بطريقة أفضل والحصول على تمثيل بصري أوضح، "أسقط فايل خطياً الشطر الذي يكون الدائرة من مختلف البحور، وتساءل عن سر ترتيب بحور معينة في دائرة واحدة. فلم يكن هذا الترتيب من أجل فكها بعضها من بعض في الدائرة الواحدة ولا من أجل ترتيبها تاريخياً، أي بحسب الظهور" (51) لأن الرجز وهو أقدم البحور يأتي في المرتبة الثانية بعد الهزج في الدائرة الثالثة ويجب إذن التفكير في سبب إيقاعي، والتسليم بأن هذا الترتيب مقصود منه "إظهار عامل آخر في الإيقاع غير الكمية المقطعية" (52). وهذا العامل لا يمكن أن يكون، حسب فايل، غير "الارتكاز العروضي أو (Ictus)" (53). ويؤكد هذه الفكرة أن "الخليل لم يكتف بتقسيم البحور إلى أجزاء، بل إن الأجزاء نفسها قسمها إلى عناصر" (54):

خفيف	نحو	قَدْ، فِي —
ثقل	نحو	لَكَ، قُلْ ن —
مجموع	نحو	لَقَدْ، وَفِي ن —
مفروق	نحو	وَقْتُ، قَالَ — ن

ذهب فايل يبحث عن الأسباب التي دعت الخليل إلى هذا التمييز بين الأسباب والأوتاد. " واسم السبب والوتد مشتقان من مصطلحات بيت الشعر، لهما دلالة في حد ذاتهما. فالسبب هو الحبل الذي يشد الغطاء الأعلى للخيمة إلى الوتد Piquet بتوتر قوي أو ضعيف، في حين الوتد يجب أن ينغرز في الأرض بقوة ويعتبر عنصر الثبات للخيمة والعروضيون أرادوا شرح أصل هاتين الصفتين مجموع ومفروق، فتصوروا أن الوتد المجموع سمي بذلك لوجود حرفين متحركين متتاليين فيه. بينما الوتد المفروق يأتي اسمه من كون المتحركين مفصولين فيه بساكن ولا شك حسب فايل أن "الخليل باستخدامه لهاتين الصفتين أراد أن يترجم عن فرق في قوة الوتدين. فمجموع، يجب أن يؤخذ في معنى compact بينما مفروق في معنى fendue , fele ومن ثم نرى تفوق الوتد المجموع (_ ن) على الوتد المفروق (_ ن). والسبب هو العنصر الضعيف في الجزء. والوتد هو العنصر القوي والثابت فيه" (55)، وبالتالي المميز للإيقاع؛ إنه "تجمع مقطعين بكمية محددة، مع ارتكاز على مقطعه الطويل والوتد المجموع يحكي إيقاعاً صاعداً، والوتد المفروق إيقاعاً نازلاً، وهو أقل وروداً في الشعر القديم. فالدوائر وترتيب الأوزان داخل الدائرة الواحدة وقع ضبطهما بطريقة محكمة من أجل إبراز الوتد ووضعه بمكانه دون التباس، على الأقل في الدوائر الأولى والثانية والثالثة والخامسة" (56) إذ يرى فايل "أن البحر الأول في كل دائرة من الدوائر الأربع الأولى يتكوّن حصراً من تفاعل النوع الأول، ولذلك يُعدّ «البحر الدليل»، إذ يكون موضع الوتد في تفاعيله محددًا بدقة، كما أن جميع أوتاده أوتاد مجموعة وتطابق الإيقاع الصاعد. غير أن هذه التفاعيل الأصلية ليست هي المستعملة فعلياً في الشعر القديم، بل تُشتق عنها تفاعيل فروع نتيجة تغييرات مضبوطة هي الزحاف والعة فالزحاف تغيير طفيف يصيب الأسباب وحدها، أي العناصر الضعيفة في التفعيلة، ولا يمَسّ الوتد، لذلك لا يحدث خللاً في الإيقاع، ويقع في الحشو فقط، ويكون عرضياً غير منتظم. أمّا العة فهي تغيير جوهري يصيب الوتد، ويقع حصراً في آخر الشطرين (العروض والضرب)، ويؤدي إلى ما يشبه «السقوط الإيقاعي» في نهاية البيت، ولذلك لا تكون عرضية، بل تتكرر بانتظام في الموضع نفسه وبالصيغة نفسها في جميع أبيات القصيدة. وبهذا يتميز إيقاع العروض والضرب عن سائر التفاعيل التي تُسمّى حشواً ويؤكد فايل أن الزحافات لا تمسّ إلا المقاطع القصيرة داخل البيت، ولا تغير من البنية الإيقاعية العامة للبحر، في حين أن العلل تغير بنية الإيقاع. لأنها تمسّ الوتد، ولا تظهر إلا في نهاية الشطر" (57). ويستخلص من ذلك "أن علاقة الدوائر بالارتكاز الإيقاعي (Ictus) هي الأساس الذي يفسّر: وجود ثمانية تفاعيل أصلية وصورها المختلفة، وتقسيم التفعيلة إلى أسباب

وأوتاد، ونظام ترتيب الأوزان داخل كل دائرة. فالدوائر عند الخليل تمثل الأصول الإيقاعية، وقد سعى من خلالها أولاً إلى تحديد مواضع الارتكاز، ثم إلى بيان أثر التغييرات التي تُنتج التفاعيل الفرعية المستعملة في الشعر العربي القديم تُعدّ الدائرة الرابعة حالةً مميزةً في نظر فايل، وهو ما تنبّه إليه العروضيون أيضاً، إذ تضم أوزاناً - من بينها السريع - تحتوي أجزاءً قابلةً للتقطيع بطريقتين مختلفتين (مثل: مستفعلن، فاعلاتن)، إضافةً إلى أجزاء تقوم على الوند المفروق الذي يولّد إيقاعاً نازلاً⁽⁵⁸⁾. ويرى فايل "أن الخليل جمع في هذه الدائرة، التي سماها دائرة المشتبه، الأوزان التي يقل فيها وضوح الإيقاع مقارنةً ببحور الدوائر الأخرى، وذلك نتيجة اجتماع الإيقاع الصاعد والإيقاع النازل داخل البيت الواحد. ويؤكد فايل أن الإيقاع الصاعد هو الغالب والأقوى في الشعر العربي القديم، في حين يُعدّ الإيقاع النازل أضعف وأندر استعمالاً؛ فلا يكاد يوجد بحر يبدأ بجزء ذي إيقاع نازل، باستثناء المقتضب والمجتث، وهما غير شائعين في الشعر القديم. كما لا يوجد بحر يتركب كلياً من تفاعيل ذات إيقاع نازل. ويُعدّ بحر السريع مثلاً دالاً في هذه الدائرة، إذ يتيح تقطيعه على وفق الإيقاع التقليدي إنشاد بقية بحورها بسهولة، ولا سيما عند اعتماد الإسقاط الخطي الذي اقترحه فايل"⁽⁵⁹⁾ ويخلص فايل إلى "أن معظم بحور الدوائر الأولى والثانية والثالثة والخامسة تقوم على وتد مجموع يمثل نواة إيقاعية غير قابلة للانقسام من مقطعين (قصير يليه طويل حامل للارتكاز)، مولدةً إيقاعاً صاعداً قوياً. أما بحور الدائرة الرابعة فتتضمن، على نحو استثنائي، وتداً مفروقاً (طويل يليه قصير)، ينتج عنه إيقاع نازل أضعف. ويؤكد أن كل تفعيلة لا تحمل سوى نواة إيقاعية واحدة، ولا تعمل هذه النواة منفردة، بل تكون دائماً متصلة بمقاطع محايدة خالية من النبر. وفي إطار بحثه في قوة الارتكاز العروضي، يبيّن فايل أن هذه القوة تتحدد بموقع النواة داخل التفعيلة؛ فالتفاعيل التي تقع نواتها في الصدر تُعدّ الأقوى إيقاعاً، تليها التفاعيل التي تنصدرها النواة وتلحق بها مقاطع محايدة، ثم التفاعيل التي تقع نواتها بين مقطعين محايدتين، وهي الأضعف إيقاعاً. ويستبعد فايل تفعيلة مفعولات لعدم انسجامها إلا مع إيقاع الوند المفروق. وبناءً على ذلك، يقرر فايل أن بحور الدوائر الأولى والثانية والثالثة والخامسة تتكون من تفاعيل ذات قوة إيقاعية متجانسة، ويُعدّ بحر المديد - لقلة استعماله - استثناءً. كما يرى أن ترتيب البحور داخل هذه الدوائر ترتيباً تنازلياً بحسب قوة الإيقاع، بحيث يغدو البحر الأول في كل دائرة هو الأقوى إيقاعاً والأوضح من حيث الارتكاز"⁽⁶⁰⁾. ولكنّ وليم اشتوتسر (Willem Stoetzer) مواطن قايل - ناقشه وحاول رفض فرضية النبر - الكم بوصفه أساساً للنظام الوزني العربي، وخالفه مخالفة شديدة. "إذ غير اشتوتسر النظرة إلى الزحافات

وحاول تبريرها من خلال إطار الأساس الكمي للنظام العربي وذكر في إثبات كلامه الدليلين الآتيين: انطلق اشتوتسر من الواقع الشعري للكشف عن هذه المواضع، فوجد في كلّ بحر مواضع تحتمل وقوع المقطع القصير أو الطويل ولا تؤثر كميّة المقاطع لهذه المواضع المحايدة في الوزن⁽⁶¹⁾،

مثل البحر الطويل (من اليمين اليسار)⁽⁶²⁾

(---U|U-U|---U|U-U)---U|X-U|---U|X-U

أو البحر الخفيف:

(--UU|-U-U|--UU)--UX|-U-X|--UX

يُلاحظ "أنّ البحر الطويل لا يشمل أكثر من موضعين محايدين ونرى ثلاثة مواضع محايدة في الخفيف. واستنتج اشتوتسر أنّ المواضع المحايدة تتدرج ضمن الأسباب دون الأوتاد. ولكن ليس كلّ سبب من الأسباب موضعاً محايداً، كما في الطويل، ومع أنّ تفعيلة «مفاعيلن» تحتوي على سببين، فليسا ضمن المواضع المحايدة في هذا البحر. يقول: "ولكن إذا وافق شخصٌ على أنّ هذه [الزحافات] كلّها لا يمكن أن ترد إلّا في مقاطع محدّدة لا تؤثر في كميّة الشعر ضمن إطار الوزن الكميّ فلا حاجة إذن إلى إدخال عنصر النبر"⁽⁶³⁾. "نعلم أنّ عدد الأسباب يفوق عدد الأوتاد في البحور كلّها إلّا المتقارب والمتدارك، كما نعلم أنّ فرضيّة الخليل تعترف بدخول الزحاف على الأسباب - أيّاً كانت - لكنّ اشتوتسر "استتبّط بعد انطلاقه من واقع الشعر العربي أنّ الشعر لا يتحمّل تطبيق هذه الفرضيّة، أي دخول الزحاف على الأسباب كلّها في بيت شعري واحد. ومن الطبيعي إذا أصاب الزحاف كلّ الأسباب الموجودة في بيت واحد جعلنا نشكّ في الأساس الكميّ للشعر العربي ونبحث عن عنصر مشارك مع الكميّة، لأنّ ذلك يؤدي إلى إخلال كبير في كميّة المقاطع للشعر. ولكنّ الواقع الشعري يُثبِت أنّ دخول هذا الكمّ الهائل من الزحافات على الشعر أي دخول الزحاف على أسباب البيت كلّها شبه مستحيل إنّ الكاتب بعد أن درس أشعاراً من الزجل إلى جانب الشعر العربي الفصيح وصل إلى النتيجة الآتيتين: "⁽⁶⁴⁾ "أولاً: هناك نظامان وزنيّان في العربيّة، أولهما النظام الخليلي، والثاني هو النظام الموسيقي - النبري الذي استعمل في نمط معيّن من الشعر الجماعي، وربّما في الأناشيد والشعر الخفيف في العربيّة الدارجة ثانياً: إنّ النظام الخليلي نظام متجانس إذ إنّ كلّ ما نُظم على

أوزان هذا النظام كمّي صرف. "ويعترف اشتوتسر بوجود النبر في الشعر العربي، ولكن لا يدخله في النظام الخليلي بل يجده في نظام غير النظام الخليلي في الأناشيد والشعر باللغة العاميّة. ويختم كلامه قائلاً: الأوزان العربيّة تجد نفسها بين الكمّ والنبر، ولكن ليس كما يزعمه فايل، بل إنّ النبر هو عامل أساسي في نظام موازٍ (نظام على موازنة النظام الخليلي)، وما يتعلّق بالعروض الخليلي هو نظام كمّي صرف"⁽⁶⁵⁾ يثير ذبوع نظرية جويار قدرًا من الدهشة، لما لقيته من انتشار واسع بين الدارسين العرب المهتمين بإيقاع الشعر العربي، ولا سيّما أن هذا الانتشار سبق صدور كتابه بسنوات. فعلى الرغم من أن ترجمة الكتاب إلى العربية أنجزها الأستاذ منجي الكعبي سنة 1966م، ولم يُطبع إلا سنة 1996م، فإن أفكار جويار كانت قد بدأت تتداول في الأوساط النقدية منذ أواخر ستينيات القرن العشرين"⁽⁶⁶⁾. وقد انعكس ذلك في إشارات وتعليقات مبكرة، أبرزها ما قدّمه الدكتور شكري عياد في كتابه موسيقى الشعر، ومناقشات الدكتور محمد عامر في رسالة الماجستير، والدكتور كشك في أطروحته للدكتوراه، إلى جانب دراسات أخرى اعتنت بإيقاع الشعر. غير أن هذا التلقي لم يكن موحدًا، إذ انقسم النقاد العرب إزاء نظرية جويار بين "رافض لها"⁽⁶⁷⁾، ومثني عليها"⁽⁶⁸⁾، "ومعجب ببعض عناصرها دون غيرها"⁽⁶⁹⁾، وهو ما يعكس طبيعة الاستقبال النقدي العربي الذي اتسم بالتفاعل والانتقاء، لا بالقبول المطلق. لذا يقدّم عياد قراءة تحليلية وافية لهذا الأثر المهم في الدراسات العروضية الحديثة، إذ يرى أن "جويار أقام نظريته على أساس موسيقي صرف"، ويذهب إلى أن "الأوزان العربية جميعها تتكون من أربعة أزمنة (٤/٤)"⁽⁷⁰⁾. ويوضح هذا التصور من خلال مثال إيقاعي يقوم على "أربع نقرات متساوية زمنيًا، الأولى قوية، والثانية ضعيفة، والثالثة أقل قوة من الأولى، والرابعة ضعيفة كالثانية ويرجّح جويار أن "الزمن الضعيف قد يشغل بنقرتين أو ثلاث، في حين يشترط في الزمن القوي أن يشغل بنقرة واحدة، وهو ما يسمح عند استبدال مفهوم النقرة بمفهوم الحرف أو المقطع بتصوّر بنية الأوزان العربية"⁽⁷¹⁾. كما يراها وفي هذا الإطار، يرى جويار "أن الوزن العربي - أي وزن عربي - يتكون من مقطع منبور، والمقصود به النقرة القوية ذات القيمة الزمنية الموسيقية، يعقبه مقطع غير منبور له القيمة الزمنية نفسها، وقد يتلوّه مقطعان أو ثلاثة تتكافأ قيمتها الزمنية، ثم مقطع يقع عليه نبر ثانوي، يحتفظ بدوره بقيمة زمنية موسيقية مماثلة. ويكشف هذا التصور عن مركزية النبر في تفسير الإيقاع الشعري، بوصفه عنصرًا منظمًا لتوالي المقاطع لا تابعًا ثانويًا لها"⁽⁷²⁾ ولا يغفل جويار - كما يبيّن عياد - عن تفاعل الخليل، إذ يرى "أنها تصوّر عدد المقاطع، وكمّ كل مقطع، كما تصوّر مواضع النبر. وقد انطلق في ذلك من فرضية الميزان

الرباعي ٤/٤، معتبراً أنه "يمثل طرقاً الحدادين التي يُقال إنها أوحى للخليل بوضع علم العروض. وبناءً على هذا الميزان، "يضع النبر الأساسي على أول مقطع طويل من التفعيلة، ثم يترك "مقطعين قصيرين أو مقطعين طويلاً غير منبور، ويُثبت بعد ذلك "نبراً ثانوياً على المقطع الطويل التالي وقد سعى جويار إلى التحقق من صحة هذه المواضع النبرية عبر مطابقتها مع دوائر الخليل، إذ يرى أنه إذا قُدر النبر في (متفاعِلن) على (فا) و(لن)، وجب أن يكون النبر في (مفاعِلتن) - تفعيلة الوافر - على (فا) و(تن)، نظراً لاشتراك التفعيلتين في دائرة عروضية واحدة. وعلى أساس هذا الفرض وذلك التحقيق، انتهى جويار إلى "تحديد مواضع النبر في التفاعيل السبعة"، مع استبعاد "مفعولات" لاعتقاده أنها "تفعيلة مصنوعة مجافية للذوق العربي" (73)

أولاً -	فا علن، فا علا تن
ثانياً -	فعو - لن، مفاعِلن، مفاعِلتن
ثالثاً -	متفاعِلن، مستفعِلن

ويلاحظ أن "الشَّرْطَة في فعولن تدل على امتداد المقطع الطويل السابق لها بما يوازي زمناً كاملاً، وذلك حتى يتوسط بين الزمنين القويين زمن ضعيف كامل" (74) "وقد علق شكري عياد على هذه الأقسام الثلاثة للتفعيلات وعلى تحديد جويار لمواضع النبر منها، ولاحظ أن الفرق بين هذه الأقسام "ينحصر في وقوع النبر الأول في القسم الأول منها على أول مقطع في التفعيلة، وفي القسم الثاني بعد نصف زمن ضعيف، وفي الثالث بعد زمن ضعيف كامل". يتألف إما من مقطعين قصيرين (أو بسيطين كما يسميهما جويار) أو إلى مقطع طويل (مركب) واحداً (75) اهتم جويار أيضاً بقضية الزحافات التي تطرأ على هذه المجموعات الثلاث، وهي مسألة تتعلق بالترتيب في الوزن لا تقل أهمية عن النبر. ولاحظ "أن تفعيلة كل مجموعة يمكن أن تتغير بسهولة إلى تفعيلة أخرى في نفس المجموعة، على حين أن الزحاف لا يمكن أن يحيلها إلى تفعيلة في مجموعة مغايرة فمفاعِلتن مثلاً يمكن أن تتحول بسهولة إلى مفاعِلن، والعكس ممكن عنده (76)، وإن كان العروضيون يرون غير ذلك ولكن فاعِلن لا تصير بالزحاف إلى فعولن، "لأن نبر الأولى يقع على المقطع الأول، ونبر الثانية يقع على المقطع الثاني ويستثني من ذلك أن تفعيلتي المجموعة الثالثة: متفاعِلن ومستفعِلن، يمكن أن تصيرا

إلى مفاعلن، والسبب حسي تمامًا. لأنه وإن كانت المجموعة الثالثة مبدوءة بمقطعين قصيرين غير منبوريين، أو مقطع طويل غير منبور، ومفاعلن مبدوءة بمقطع واحد قصير غير منبور، فإن الأذن لا تلاحظ اختلافًا كبيرًا في الحالتين لأن الناطق ينتقل بسرعة من المقطع غير المنبور أو المقطعين غير المنبوريين إلى المقطع المنبور. ثم إن التغير يسير في داخل كل مجموعة إذا وقع في المقاطع غير المنبورة: مفاعلن تصير مفاعلن، ومفاعلتن تصير مفاعلن كذلك، هذا عدا الأمثلة السابقة التي يلاحظ جميعها أن الزحاف، سواء أكان بالحذف أو بالتسكين، أي بتقصير المقطع أم بإدماج مقطعين قصيرين في مقطع طويل، إنما كان في المقاطع غير المنبورة. على أنه من العروضيين من يرون غير ذلك، فهذا الدكتور عياد مثلاً ينتقد هذه الفكرة بالذات ويقول معترضاً: هناك تغييرات كثيرة تتناول المقطع المنبور، فاعلن تصير فعلن، فاعلاتن نصير فعلاتن، فعولن تصير فعول، مفاعيلن تصير مفاعيل، مفاعلاتن تصير مفاعلت، مستفعلن تصير مفتعلن⁽⁷⁷⁾. وجوبار يقف أمام هذه الزحافات وينتهي إلى نظرية خلاصتها "أن المقاطع المتحركة في العربية تختلف في الطول حسب نبرها أو عدم نبرها. فالارتكاز على المقطع المتحرك يجعله طويلاً، أي زمناً كاملاً، ويجعل المقطع الذي يليه يميل إلى التواري أو القصر، لأنه يقع في الزمن الضعيف، طبقاً لقاعدة تعاقب الأزمنة القوية والضعيفة. فالراء والباء في كل من (ضرب) مصدر أو فعلاً مع الوقف أو عدمه تقعان في الزمن الضعيف، فكم كل منهما نصف زمن، في حين أن الضاد التي يقع عليها النبر تكون الزمن القوي"⁽⁷⁸⁾ ولهذا يرى جوبار "أن طريقة المستشرقين السابقين في تقدير كم المقاطع، بحيث يجعلون كل مقطع متحرك غير ممدود وغير متلو بساكن مقطعاً قصيراً، طريقة غير سليمة. ويفضل عليها طريقة العروضيين العرب الذين قسموا الحروف إلى متحركة وساكنة، لأنهم أحسوا، وإن لم يستوضحوا كما ينبغي، أن الساكن حرف يختفي في ظل الحرف المنبور، في حين أن الحرف المتحرك قابل لأن يحمل ارتكازاً فيمتد في الزمن. ولهذا لم يقسم جوبار المقاطع إلى قصيرة وطويلة، كما يفعل جل المستشرقين⁽⁷⁹⁾ نخرج مع عياد، بعد هذا العرض الموجز للتحليل العروضي عند جوبار، أو لنظريته الجديدة في العروض العربي كما يسميها، بالاستنتاج الآتي: "أنه أقام العروض العربي على أساس الموسيقى وطبق عليه قواعدها تطبيقاً يوشك أن يكون حرفياً"⁽⁸⁰⁾. ويتضح ذلك في النقاط التالية: أولاً - أنه أخذ الفكرة الأساسية في الإيقاع، وهي فكرة الزمن القوي والزمن الضعيف وراعاها مراعاة تامة. ثانياً - أنه التزم تساوي الأزمنة كما يلتزم في الموسيقى. ثالثاً - أنه استغل فكرة الطول والقصر في النغمات الموسيقية، فطبقها على المقاطع. رابعاً - رأى أن "السكته تكون في الشعر كما تكون في

الموسيقى ومع أنه لا يمكن أن يقال عنه أنه التزم بالتفاعيل أكثر مما فعل سابقوه من المستشرقين، فقد وجد فيها شيئاً لم يجدوه، وهو أنها تصور النبر كما تصور المقاطع⁽⁸¹⁾. ونتيجة ذلك كله أنه لم يقبل تحليلهم الأوزان إلى أقسام تتألف من مقاطع طويلة وقصيرة، بل حلها إلى "أقدار (مازورات) تتفق جميعها في أنها ذات أوزان رباعية، وتختلف بحسب تكوين الأزمنة من مقاطع وسكتات؛ وقد صور ذلك كله تصويراً شبيهاً بالتصوير الموسيقي. ما يمكن أن نسجله مع عياد من إضافات وضعها جويار في نظريته هي⁽⁸²⁾: أولاً: أنه لم يكتف بالعلامتين المعهودتين للمقطع الطويل والمقطع القصير (_) و (u) باعتبار الأولى دالة على الزمن الكامل، والثانية دالة على نصف الزمن، بل "أضاف علامة جديدة (_u) تمثل الزمن الكامل ونصف الزمن متحدتين، لتدل على المقطع الطويل أو المركب حين ينبر، فيكون أوله زمناً قوياً كاملاً و آخره نصف زمن ضعيف. ثانياً : أنه أضاف علامة تدل على سكتة مساوية لنصف الزمن، وهي علامة نصف الزمن مقلوبة (∩)، وعلامة أخرى تدل على سكتة مساوية للزمن الكامل وهي مستطيل نائم (□). ثالثاً: أنه استعار من الموسيقى علامة الإطلاق وهي تشبه نوياً مقلوبة. رابعاً: أنه اهتم كثيراً بالإرتكاز وقسمه إلى ارتكاز رئيسي وارتكاز ثانوي، وجعل علامة الأول خطأ رأسياً في أعلى المقطع، وعلامة الثاني خطأ رأسياً آخر أقصر من الأول (يقابل خطين رأسيين وخط رأسي واحد عند عياد في كتابه، لأسباب مطبعية). خامساً : وهي في نظر عياد أهم ما أضافه جويار في دراسته للعروض العربي، أنه أضاف تدويناً موسيقياً لكل وزن ولم يكتف بتصويره⁽⁸³⁾. وإليك مثلاً من التدوين الموسيقي والعروضي الذي اتبعه المستشرق الفرنسي جويار في كتابه نظرية جديدة في العروض العربي⁽⁸⁴⁾:

التفعيلة (فاعلن)			
الاسم الاصطلاحي	العلامة الموسيقية ¹	العلامة العروضية	العلامة المستعملة
فاعِلن	٩ . ٩ . ٩ . ٩	٩ ٩ ٩ ٩	— u —
فعِلن	٩ . ٩ . ٩ . ٩	٩ ٩ ٩ ٩	— u —
فَعْلن	٩ . ٩ . ٩ . ٩	٩ ٩ ٩ ٩	— —

(٩) = (٩) = (٩) = (٩) = (٩) وهذه علامة السكتة



خَلَّفَ الْعِبَاءَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالْعِبَاءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ
وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مَنِّي ابْنُ أُخْتٍ مَصِيعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ
مُطَرِّقٌ يَرْتُحُحُ مَوْتًا كَمَا أَطَرَّقَ أَفْعَى يَنْفُتُ السَّمَ صِلُّ

يقول عياد " لا شك أنك تشعر بقيمة السكتة بين « الذى » و « دون سلع » ، كأن الشاعر يتردد قبل أن ينطبق باسم ذلك المكان البغيض إليه ، أو بعد دمه كأنه يقف مُسْتَقِظاً هذه الكلمة ، أو فى وسط كلمة مثل « على » أو « مني » حيث يظهر معنى التأكيد واضحاً . ثم أنت تشعر بقيمة السكتة بالنسبة الأبيات في مجموعها وللقصيدة ككل . فالشاعر تتملكه عاطفتان : الأسى والغضب ، وهذه السكتات تشعر بالتردد بينهما⁽⁸⁷⁾. ما سجله عياد من فضل لجويار في نظريته هو "هذه العلامات التي استتبطها والتي تساعدنا في تدنوق الإيقاع، أي توضح إحساسنا به وتعمقه. على أنه يلاحظ أن الارتباط بين هذه العلامات وبين الجو الوجداني للأوزان لا يطرد دائماً، لأن تحديد الإيقاع من أدق المسائل وأعقدها، ولأن الفاصل في وجود الإيقاع أو عدمه هو إحساسنا به، كذلك الأمر بالنسبة إلى نوعية الإيقاع، فالفاصل الوحيد في وجوده أو عدمه هو إحساسنا به أيضاً " ⁽⁸⁸⁾. على أن هذا الإحساس حسب عياد، "كثيراً ما يغمض إذا لم يسنده أساس علمي. موضوعي. وهو يعتقد أنه إذا حاول الدارس استيضاح إحساسه الغامض دون أساس موضوعي فربما انتهى إلى الزيف والضلال، وكذلك الحال إذا اتخذ أساساً موضوعياً غير سليم؛ لذلك ينصح المتخصصين في الإيقاع أن تكون النظرية في خدمة الإحساس حتى تكون قراءتنا للأوزان الشعرية طبيعية وسليمة وأقرب ما يمكن لتصوير الواقع وتآلف الأذن بروز الإيقاع، ويصبح بالتالي الوقوف لإبراز الإيقاع عادة لغوية كما هو الحال عندما نستعين ببعض الأساليب البلاغية ليسهل علينا فهم بعض الغموض الشعري وقد فضل عياد استعمال مصطلح (وقفه) على مصطلح (سكتة) التي وضعها جويار ورأى أن يفرق بينهما، فالسكتة جزء من الزمن الموسيقي، أما الوقفة فلا، فهي تخضع لإحساسنا؛ فالوقفه .في داخل الشطر نوع من التصرف في الإيقاع الشعري، تتيح للشاعر التلاعب بالمقادير الشعرية بحيث يكون النصف الأول من المقدار مع مقدار سابق ونصفه الآخر مع مقدار لاحق، وبذلك يحدث عند سامعه نوعاً من الانتظار والترقب، يجد إشباعه عندما تأتي بقية المقدار بعد الوقفة وهذه هي الوقفة المعنوية، لأن الوقوف وسط المقدار الوزني لا يكون إلا حاجة معنوية⁽⁸⁹⁾. ونبه إلى أن هذه الوقفات المعنوية تتفق مع بعض "الأساليب البلاغية كالاغتراف

والتذييل لتساعد الشاعر على الخروج من رتبة الوزن. على أن هناك وقفات عروضية صرفة في رأيه، وهي معروفة لدى العروضيين، أهمها الوقفة عند نهاية البيت، والوقفة عند نهاية الشطر، ومثل هذه الوقفات، على عكس النوع الأول، تزيد الرتبة، بل إنها تبرز الإيقاع ولذلك يلاحظ عياد أن الشاعر قد يلغيها مستخدماً التدوير بين الأشطر بكثرة نسبية أو التضمين بين الأبيات بقلة⁽⁹⁰⁾ يمكن أن نختم عرض نظرية جويار، بما قاله فايل عن صاحبها في دائرة المعارف الإسلامية: "لقد قدم ستانيسلاس جويار تفسيراً جديداً كلية لطبيعة العروض العربي، فقد قرر تبني نظام الموازين الموسيقية وازناً زمن كل مقطع بالضبط، مثبناً إياه بترقيم موسيقي عوض الاكتفاء بتميز مقاطع طويلة وأخرى قصيرة بنسبة 2 إلى 1 . وقد قبل التقسيم إلى تفاعل وبحور كما وجده في الصيغة العربية. ومن موازينه الموسيقية" استخلص النتيجة التالية: وهي أن زمناً قوياً وآخر ضعيفاً يجب أن يتناوبا دائماً. وقد فسرت التناقضات الظاهرة، سواء بتحول زمن قوي إلى زمن ضعيف، أو بإدخال سكتة لم تكن مكتوبة، ولكنها لعبت دور زمن ضعيف. وفسرت تغييرات أخرى بافتراض وجود ارتكاز مزدوج في كل تفعيل. واستبعد تفعيل (مفعولات)، فهي وهمية عنده، لأنها لا تطابق نظريته. وقد أكد على أن البحور الستة عشر، وكذلك أشكالها المختلفة، مطابقة جداً للإيقاع الموسيقي الذي كان قد أقره. وهكذا، وبعيداً عن الطبيعة العروضية للبيت في الشعر العربي، لم يفعل شيئاً سوى كتابتها بمصطلحات موسيقية⁽⁹¹⁾..

الخاتمة والنتائج

1. انطلقت الدراسة من تحديد مفهومي النبر والتنغيم في الدرس اللغوي العربي، بوصفهما عنصرين صوتيين لهما أثر في تشكيل الإيقاع، مما أسهم في تهيئة إطار نظري لفهم المعالجات اللاحقة.
2. كشفت الدراسة عن اهتمام المستشرقين بدراسة إيقاع الشعر العربي في ضوء مفاهيم صوتية حديثة، حيث مثّلت أعمال إيوالد، وستانيسلاس جويار، ومارتين هارتمان، وغوستاف هولشر، وجونيهولد فايل، ووليم اشتوتسر محاولات متعددة لتفسير الإيقاع اعتماداً على النبر والتنغيم.
3. تباينت هذه الجهود بين من حاول التوفيق بين النظام الخليلي والمعطيات الصوتية الحديثة، وبين من اتجه إلى إعادة تفسير الإيقاع العربي تفسيراً جديداً يقوم على النبر بوصفه عنصراً أساساً.

4. أظهرت الدراسة أن هذه الطروحات لم تُستقبل عربياً على نحو واحد، بل انقسم موقف النقاد العرب منها إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية:
5. اتجاه القبول والتثمين، الذي رأى في بعض هذه النظريات - ولا سيما نظرية جويار - محاولة جادة لتوسيع أفق الدرس الإيقاعي دون الإخلال بأسسه.
6. اتجاه التقبّل النقدي الجزئي، الذي أفاد من هذه الطروحات، خاصة في ما يتعلق بالنبر، مع الإبقاء على النظام الخليلي بوصفه الإطار الأساس للإيقاع.
7. اتجاه الرفض، الذي انتقد هذه النظريات لعدم انسجامها مع طبيعة اللغة العربية، أو لتأثرها بخلفيات موسيقية غربية لا تتوافق مع خصوصية الإيقاع العربي.
8. بيّنت الدراسة أن النبر، وإن لم يكن أساساً مستقلاً لبناء النظام العروضي، فإنه يؤدي دوراً مهماً في تنويع الإيقاع وإثراء موسيقى الشعر، من خلال ما يحدثه من توازن أو توتر صوتي داخل البنية الشعرية.
9. كما كشفت عن أن الإفادة من الطروحات الاستشراقية لم تكن على سبيل التلقي السلبي، بل جاءت في إطار حوار نقدي أسهم في إعادة النظر في بعض مفاهيم الإيقاع، دون التقريط بأسس العروض العربي.
10. ويخلص البحث إلى أن دراسة النبر والتنغيم عند المستشرقين تمثل مرحلة مهمة في مسار تطور الدرس العروضي الحديث، لما أتاحته من آفاق جديدة في فهم الإيقاع الشعري، ولما أثارتها من نقاشات نقدية أسهمت في تعميق الوعي بطبيعة الإيقاع في الشعر العربي.

الهوامش

(1) يُنظر: اللسانيات وما وراءها: أثر اللسانيات السوسيرية في تحول الدراسة اللسانية، عبد المطلب زيوش وخالد بن عمير

٥٤٥ / ١١

(2) الخصائص، بن جني، 121/3

(3) المصدر نفسه : الصفحة نفسها

(4) * ذلك أي: إذا مطلّت الحركات.

- (5) الخصائص، ابن جني 3/ 121.
- (6) الفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة والأدب، ولد بالكوفة سنة (144)، أخذ عن الكسائي يراجع: رحاب خضر عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام، 3/ 41.
- (7) الخصائص، ابن جني، 3/ 123
- (8) المصدر نفسه، 3/ 123.
- (9) المصدر نفسه 3/ 124.
- (10) المصدر نفسه 3/ 130.
- (11) علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل 2011 م / 114.
- (12) الكتاب، سيبويه 4/ 202.
- (13) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، 1979 م / 170.
- (14) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، 1979 م / 170.
- (15) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (16) نظرية جديدة في العروض العربي، ستانسلاس جويار / 29
- (17) المصدر نفسه : الصفحة نفسها
- (18) الصّاح في اللّغة والعلوم، الجوهريّ، تقديم العلامة عبد الله العلالّي، إعداد وتصنيف: نديم مرعشليّ، وأسامة مرعشليّ، مائة: نغم / 191
- (19) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزبادي، ، 1407 م / 1502.
- (20) لسان العرب، ابن منظور، مائة نغم / 312
- (21) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، إشراف: عبد السلام هارون، مائة: نغم، / 945
- (22) معجم لونغمان للغة الإنجليزية المعاصرة (Longman Dictionary of Contemporary English)، مادة: (نغم)
- Intonation، دار بيرسون للتعليم (Pearson Education)، لندن / ٥٨٧
- (23) المعجم المفصّل في علم اللّغة - الألسنيّات - د: محمد التّونجيّ، وراجي الأحمر 1/ 207.
- (24) من وظائف الصّوت اللّغويّ، محاولة لفهم صرفيّ ونحويّ ودلاليّ، أحمد كشك، 1997 م / 52
- (25) شرح ديوان جرير، محمد إسماعيل عبد الله الصّاوي / 64
- (26) الدّراسات الصّوتيّة، حسام البهنساوي / 243
- (27) يُنظر: المحاورّة الأنسيّة في اللّغتين العربيّة والإنكليزيّة / 106، وسند الراوي في الصرف الفرنسي / 3، والجوانب اللّغويّة عند أحمد فارس الشّدياق / 96.

- (28) موسيقى الشعر العربي، شكري عياد ، دار المعرفة ، ١٩٧٨ ، ط٢ : ٣٢ ، ٣٣ وكذلك محمد مندور ، في الميزان الجديد ، مؤسسة هنداوي ، 2020 : 186 الى 187
- (29) موسيقى الشعر العربي، شكري عياد ، دار المعرفة ، ١٩٧٨ ، ط٢ : 146
- (30) أسس علم اللغة ، ماريوباي ، ترجمة احمد مختار عمر ، ١٩٩٨ ، ط٨ : ٩٦
- (31) موسيقى الشعر العربي، شكري عياد ، دار المعرفة ، ١٩٧٨ ، ط٢ : 147
- (32) مقالة جوتنهولد فايل. تحت عنوان مادة/عروض في دائرة المعارف الاسلامية عام ١٩٦٠ / 673
- (33) نظرية جديدة في العروض العربي، جويار، ١٩٩٦ / ١٤-١٥
- (34) يُنظر : آراء العروضيين العرب والمستشرقين حول أساس النظام الوزني العربي ومناقشته ، علي اصغر قهرمانى / 122
- (35) موسيقى الشعر العربي، شكري عياد ، دار المعرفة ، ١٩٧٨ ، ط٢ / 68
- (36) المصدر نفسه / 68
- (36) الكف في العروض هو حذف السابع من الجزء نحو حذف النون من مفاعيلن فتصبح مفاعيل .
- (38) موسيقى الشعر العربي، شكري عياد / 69
- (39) المصدر نفسه / 70
- (40) يُنظر : نظرية جديدة في العروض العربي، جويار، ١٩٩٦ / ١٧ - ٤٢
- (41) المصدر نفسه / ١٥
- (42) مقالة جوتنهولد فايل. تحت عنوان مادة/عروض في دائرة المعارف الاسلامية عام ١٩٦٠ / 673
- (43) يُنظر : عبد الرؤوف، بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف / ٩١
- (44) يُنظر : جوتنهولد فايل. تحت عنوان مادة/عروض في دائرة المعارف الاسلامية عام ١٩٦٠ / ٦٧٤
- (45) كامل محمود جمعة: نظريات العروض، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة، ٢٠١٣ ، ط١ : ٣٦
- (46) المصدر نفسه / ٣٧
- (47) المصدر نفسه : الصفحة نفسها
- (48) العروض والايقاع في النظريات الحديثة ، ربيعة الكعبي / 190
- (49) المصدر نفسه : الصفحة نفسها
- (50) المصدر نفسه : الصفحة نفسها
- (51) المصدر نفسه : الصفحة نفسها
- (52) المصدر نفسه : الصفحة نفسها
- (53) المصدر نفسه : الصفحة نفسها
- (54) المصدر نفسه : الصفحة نفسها

(⁵⁵) مقالة جوتنهولد فايل. تحت عنوان مادة/عروض في دائرة المعارف الاسلامية عام ١٩٦٠ / 674

(⁵⁶) مقالة جوتنهولد فايل. تحت عنوان مادة/عروض في دائرة المعارف الاسلامية عام ١٩٦٠ / 674

(⁵⁷) العروض والايقاع في النظريات الحديثة ، ربيعة الكعبي / 191

(⁵⁸) المصدر نفسه / 189

(⁵⁹) المصدر نفسه / 195

(⁶⁰) المصدر نفسه : الصفحة نفسها

(⁶¹) وليم اشتوتسر ، 1994 / 107

(⁶²) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

(⁶³) المصدر نفسه : الصفحة نفسها

(⁶⁴) المصدر نفسه / 115

(⁶⁵) المصدر نفسه / 115

(⁶⁶) انظر : نظرية قواعد جويار حول النبر ومناقشتها ، وليد مقبل الديب ، 2011م ، شبكة الالوكة

(⁶⁷) انظر على سبيل المثال: "موسيقا الشعر العربي"، د. شكري عياد: 81، 84، و"في الميزان الجديد"، 239، و"العروض

وايقاع الشعر العربي"، 21.

(⁶⁸) انظر: "إيقاع الشعر العربي بين الكمّ والكيف/ 51

(⁶⁹) انظر : "الرّحاف والعلّة"، على سبيل المثال انظر صفحات: 253، 263، 274، 282، 287.

(⁷⁰) المصدر نفسه / 74

(⁷¹) لمصدر نفسه/ الصفحة نفسها

(⁷²) موسيقى الشعر العربي ، شكري عياد / 75

(⁷³) المصدر نفسه/ الصفحة نفسها

(⁷⁴) المصدر نفسه/ 76

(⁷⁵) المصدر نفسه/ الصفحة نفسها

(⁷⁶) المصدر نفسه / 76

(⁷⁷) يُنظر: المصدر نفسه / 77

(⁷⁸) المصدر نفسه / 77

(⁷⁹) يُنظر: المصدر نفسه / الصفحة نفسها

(⁸⁰) يُنظر : العروض والايقاع في النظريات الحديثة للشعر العربي ، ربيعة الكعبي / 164 _ 165

- (81) يُنظر :المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
- (82) موسيقى الشعر العربي ، شكري عياد / 81
- (83) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
- (84) العروض والايقاع في النظريات الحديثة للشعر العربي ، ربيعة الكعبي / 183
- (85) موسيقى الشعر العربي ، شكري عياد / 82
- (86) وهي قصيدة لابن أخت تأبط شرا في الحقيقة، وربما نسبت لتأبط شرا نفسه لأنها قيلت فيه. يُنظر تحليلها والتعليق على ترجمتها من قبل الشاعر الألماني غوته، في كتاب "نمط صعب ونمط مخيف" للشيخ محمود شاكر، نقلا عن العروض والايقاع في النظريات الحديثة للشعر العربي ، ربيعة الكعبي / 167
- (87) موسيقى الشعر العربي ، شكري عياد/ 84
- (88) المصدر نفسه : الصفحة نفسها
- (89) المصدر نفسه/ 85
- (90) المصدر نفسه / 85
- (91) العروض والايقاع في النظريات الحديثة للشعر العربي ، ربيعة الكعبي / 169

المصادر والمراجع

1. أسس علم اللغة ماريوباي، ترجمة أحمد مختار عمر، ط8، 1998م.
2. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ط5، مكتبة الانجلوا المصرية ، 1975م.
3. إيقاع الشعر العربي بين الكم والكيف ، عبد الحميد عليوة.
4. الزخافات والعلّة : رؤية التجريد والاصوات والايقاع ، أحمد كشك، مكتبة النهضة المصرية ، 1995م .
5. الصحاح في اللغة والعلوم : تجديد الصحاح ... ، إسماعيل بن حماد الجوهري، تقديم عبد الله العلال، إعداد نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ، دار الحضارة العربية ، 1974.
6. شرح ديوان جرير ، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ط1 مطبعة الصاوي.
7. العروض والإيقاع في النظريات الحديثة للشعر العربي ، ربيعة الكعبي، مركز النشر الجامعي تونس ، 2006 ط1.
8. علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، استاذ مشارك ، جامعة أليبت ، 1998م
9. في البنية الإيقاعية للشعر العربي نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن ، كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، ط1، 1974م.
10. في الميزان الجديد ، محمد مندور، مكتبة نهضة مصر، ط2.
11. القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، 1407هـ.

12. الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، ط3 ، 1983م
13. لسان العرب ، ابن منظور، بيروت _ لبنان ، 711 هـ
14. المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) محمد التونجي، راجي الأسمر، دار الكتب العلمية السلسلة : الخزنة اللغوية 1993م.
15. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون، إشراف عبد السلام هارون. 1961 ، مجمع اللغة العربية |.
16. معجم لونغمان للغة الإنجليزية المعاصرة (Longman Dictionary of Contemporary English) دار بيرسون للتعليم (Pearson Education) ، لندن.
17. موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه ، رحاب خضر عكاوي، دار الفكر العربي .
18. موسيقى الشعر العربي ، شكري عياد، دار المعرفة، ط2، 1978م.
19. من وظائف الصوت اللغوي: محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي ، أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر 1997.
20. نظرية إيقاع الشعر العربي ، محمد العياشي، 1970، المطبعة المصرية
21. نظرية جديدة في العروض العربي ، ستانسلاس جويار، ت منجي الكعبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986م.
22. نظرية قواعد جويار حول النبر ومناقشتها ، وليد مقبل الديب، شبكة الألوكة، 2011م.
23. نظريات العروض ، كامل محمود جمعة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013م.
24. بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف ، عوني عبد الرؤوف ، مكتبة الاداب . 2005 ط 2
25. دائرة المعارف الإسلامية مادة: «عروض»، فايل (Weil) ، 1960م.
26. الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 2005.
27. الخصائص ، عثمان بن جني، تح ، محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة ، ط4
28. سند الراوي في الصرف الفرنسي ، احمد فارس الشدياق ، دار النوادر للنشر والتوزيع

Sources and References

- 1) Foundations of Linguistics, by Mario Pei, translated by Ahmad Mukhtar Umar, 8th ed., 1998.
- 2) Linguistic Sounds, by Ibrahim Anis, 5th ed., Anglo-Egyptian Bookshop, 1975.
- 3) The Rhythm of Arabic Poetry Between Quantity and Quality, by Abd al-Hamid Alaywah.
- 4) Zihāfāt and ‘Ilal: A Vision of Abstraction, Sounds and Rhythm, by Ahmad Kishk, Egyptian Renaissance Library, 1995.



- 5) Al-Şiḥāḥ fi al-Lugha wa al-‘Ulūm, by Ismail ibn Hammad al-Jawhari, introduction by Abdullah al-Allali, prepared by Nadim Mar‘ashli and Osama Mar‘ashli, Dar al-Hadara al-Arabiyya, 1974.
- 6) Commentary on the Diwan of Jarir, by Muhammad Ismail Abdullah al-Sawi, 1st ed., al-awi Press.
- 7) Prosody and Rhythm in Modern Theories of Arabic Poetry, by Rabia al-Kaabi, University Publishing Center, 1st ed., 2006.
- 8) Phonological Morphology, by Abd al-Qadir Abd al-Jalil, Associate Professor, Al al-Bayt University, 1998.
- 9) On the Rhythmic Structure of Arabic Poetry: Toward a Radical Alternative to Khalilian Prosody and an Introduction to Comparative Rhythmics, by Kamal Abu Deeb, Dar al-Ilm lil-Malayin, 1st ed., 1974.
- 10) In the New Scale, by Mohammad Mandour, Nahdat Misr Library, 2nd ed.
- 11) Al-Qamus al-Muhit, by Muhammad ibn Yaqub al-Fayruzabadi, 1407 AH.
- 12) Al-Kitab, by Sibawayh, edited by Abd al-Salam Harun, Alam al-Kutub, 3rd ed., 1983.
- 13) Lisan al-Arab, by Ibn Manzur, Beirut.
- 14) The Detailed Dictionary of Linguistic Sciences (Linguistics), by Muhammad al-Tunji and Raji al-Asmar, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Linguistic Treasury Series, 1993.
- 15) Al-Mu‘jam al-Wasit, by Ibrahim Mustafa et al., supervised by Abd al-Salam Harun, Arabic Language Academy, 1961.
- 16) Longman Dictionary of Contemporary English. Pearson Education, London.
- 17) Encyclopedia of Muslim Geniuses in Grammar, Language, and Jurisprudence, by Rihab Khidr Akkawi, Dar al-Fikr al-Arabi.
- 18) The Music of Arabic Poetry, by Shukri Ayyad, Dar al-Ma‘rifa, 2nd ed., 1978.
- 19) Functions of the Linguistic Sound: An Attempt at Morphological, Syntactic, and Semantic Understanding, by Ahmad Kishk, Dar Gharib for Printing and Publishing, 1997.



-
- 20) The Theory of Arabic Poetic Rhythm, by Muhammad al-Ayyashi, Egyptian Press, 1970.
 - 21) A New Theory in Arabic Prosody, by Stanislas Guyard, translated by Monji al-Kaabi, Egyptian General Book Organization, 1986.
 - 22) Guyard's Theory of Stress Rules and Its Discussion, by Walid Muqbil al-Deeb, Alukah Network, 2011.
 - 23) Theories of Prosody, by Kamel Mahmoud Jumaa, Maktabat al-Adab, 1st ed., 2013.
 - 24) The Beginnings of Arabic Poetry Between Quantity and Quality, by Awni Abd al-Raouf, Maktabat al-Adab, 2nd ed., 2005.
 - 25) Encyclopaedia of Islam, entry: "Arūḍ," by Gustav Weil, 1960.
 - 26) Phonetic Studies Among Arab Scholars and Modern Phonetic Research, by Hussam al-Bahnasawi, Zahra al-Sharq Library, 1st ed., 2005.
 - 27) Al-Khasa'is, by Ibn Jinni, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Egyptian General Organization for Books, 4th ed.
 - 28) Sand al-Rawi fi al-Sarf al-Faransawi, by Ahmad Faris al-Shidyaq, Dar al-Nawadir for Publishing and Distribution.

المركز والهامش في قصيدة النثر العراقية - مقارنة سيميائية ثقافية

Center and Margin in the Iraqi Prose Poem: A Cultural Semiotic Approach

أ.د. إياد عبد الودود عثمان

م.م. إسراء طالب محمد

Prof. Iyad Abdul-Wadood Othman

Assist. Inst. Israa Talib Mohammed

ayaadabdulwadood.ar.hum@uodiyala.edu.iq

ar.hum@uodiyala.edu.iq.104

07709208601

07728196451

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

University of Diyala - College of Education for Humanities Department of
Arabic Language

الملخص:

تتيح سيمياء الثقافة بوصفها مقارنة تدرس العلامات في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، لا على أساس أنها بنى لغوية فحسب بل على أساس أنها تمثل إضاءة جديدة للعلاقة بين المركز والهامش داخل القصيدة؛ فهي تُعامل النص الشعري باعتباره بنية رمزية تُنتج وتُعاد قراءتها داخل شبكة واسعة من الدلالات والمفاهيم، ضمن أنظمة تُحدّد من يمتلك سلطة التعبير ومن يُدفع إلى الهوامش. عن طريق هذا المنظور، يصبح تحليل العلامات الشعرية وسياقاتها الثقافية مدخلاً لفهم كيفية تجلّي السلطة، وكيف تُعاد هندسة المواقع الدلالية بين المركز والهامش من داخل الخطاب نفسه. يهدف هذا المبحث إلى تحليل تمثيلات المركز والهامش في قصيدة النثر العراقية من منظور سيمياء الثقافة، بوصفها مجالاً يدرس إنتاج المعنى داخل الأنظمة الرمزية التي تشكّل الوعي الثقافي. وينطلق البحث من فرضية أن قصيدة النثر العراقية، منذ نشأتها، أدّت دوراً محورياً و أساسياً في زعزعة البنى المركزية للشعر العربي التقليدي، وفي فتح المجال أمام الهامش ليصبح قوة دلالية قادرة على إعادة تشكيل المركز ذاته. ويحاول الجانب التطبيقي من البحث إثبات ذلك استناداً إلى نصوص منتقاة بعناية من قصائد النثر العراقية، بهدف الكشف عن العلامات التي تُعبّر عن الهامش، والرموز اللغوية والثقافية التي تؤسس لسلطة المركز داخل النص. كما تتناول كيفية اشتغال العلامة الشعرية ضمن شبكة من السياقات الثقافية والاجتماعية، تسمح للهامش بأن يتحول في أحيان كثيرة إلى مركز جديد بوساطة استراتيجيات دلالية تتسم بالانزياح، وكسر البنى المعيارية، واستعادة التجربة المهمّشة.

Abstract

Cultural semiotics, as an approach that studies signs within their social and cultural contexts—not merely as linguistic structures—offers a renewed illumination of the relationship between center and margin within the poem. It treats the poetic text as a symbolic structure that is produced and reread within a broad network of meanings and concepts, operating within systems that determine who possesses the authority of expression and who is relegated to the margins. From this perspective, the analysis of poetic signs and their cultural contexts becomes an entry point for understanding how power is manifested and how semantic positions between center and margin are reconfigured from within the discourse itself.

This study aims to analyze representations of center and margin in the Iraqi prose poem from the perspective of cultural semiotics, understood as a field that examines the production of meaning within symbolic systems that shape cultural consciousness. The research proceeds from the hypothesis that the Iraqi prose poem, since its emergence, has played a pivotal and fundamental role in destabilizing the central structures of traditional Arabic poetry, and in opening space for the margin to become a semantic force capable of reshaping the center itself.

The applied part of the study seeks to demonstrate this hypothesis through carefully selected texts from Iraqi prose poems, with the aim of uncovering the signs that articulate marginality, as well as the linguistic and cultural symbols that establish the authority of the center within the text. It also examines how the poetic sign operates within a network of cultural and social contexts that often allow the margin to transform into a new center through semantic strategies characterized by deviation, the breaking of normative structures, and the recovery of marginalized experience

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، ونصلي ونسلم على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

تُعدّ قصيدة النثر العراقية أحد أبرز التحوّلات في الشعر الحديث، إذ لم تكتفِ بتجاوز البنية الشكلية للشعر التقليدي، بل أسهمت في إعادة مساءلة الأنساق الثقافية التي تحكم إنتاج المعنى وتوزيع السلطة داخل الخطاب الشعري فهي تتدخل في إعادة تشكيل الثقافة فتفكك البنى الثقافية غير المرئية من خلال إعادة تغيير مواقع العلامات ووظائفها. وفي هذا السياق، تبرز ثنائية المركز والهامش بوصفها مدخلاً نقدياً كاشفاً للصراع الدلالي والثقافي داخل النصوص، حيث يتحوّل الهامش من موقع تابع مقصي فعلياً إلى فضاء فاعل في تشكيل الرؤية الشعرية، ومن هنا تبرز اشكالية البحث في محاولة فهم طبيعة العلاقة بين الهامش والمركز وكيف تعمل العلامات الشعرية على إعادة تشكيل هذه العلاقة ، فينطلق هذا البحث من مقارنة سيمياء الثقافة

للكشف عن آليات اشتغال العلامة الشعرية في قصيدة النثر العراقية، بوصفها فعلاً ثقافياً يتجاوز اللغة أو يتخطى المستوى اللفظي إلى مساءلة القيم والسلطات السائدة. ويسعى إلى بيان الكيفية التي تُعيد بها هذه القصيدة توزيع المواقع الدلالية، وتفكيك المركزيات الراسخة، وإنتاج فضاء شعري يسمح بانتقال الهامش إلى مركز دلالي فاعل.

كما يحاول البحث الكشف عن بعض التمثيلات السيميائية التي يتجلى من خلالها حضور الهامش داخل النصوص الشعرية، وذلك عبر تحليل نماذج مختارة من قصيدة النثر العراقية، بهدف الوقوف على الكيفية التي تُنتج بها هذه النصوص فضاءً شعرياً قادراً على إعادة تشكيل العلاقة بين المركز والهامش، وإنتاج دلالات جديدة تعكس تحولات الوعي الثقافي المعاصر

المركز والهامش

تُعد ثنائية (المركز والهامش) من أبرز المحطات الدراسية في المجالات النقدية، ولاسيما في دراسات ما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية. وهي من المصطلحات الثقافية التي تتقاطع مع السيميائيات وتُوظف ضمنها كآلية نقدية حدثاوية، تعمل على دراسة الأنساق المتعددة التي تتفاعل داخل النص⁽¹⁾، سواء ظهرت بشكل واضح أو كانت خفية، وتشغل بأنظمة دلالية ورمزية متداخلة، كأن تكون أنساقاً دينية أو اجتماعية أو سياسية أو جمالية أو نفسية؛ إنه خطاب يحمل في داخله صراعاً وتنافراً، ويمتلك فاعلية في تحريك القوى المضادة وتنازعها، ومن هنا يتكون وبحسب لوتمان ((كل كون سيميائي من مركز قوة نطلق عليه نواة ومن هامش أو محيط ومعالم كل كون سيميائي هي دائماً معالم غير دقيقة وغامضة تتغير باستمرار يستحيل معها حقيقة ضبط الحدود))⁽²⁾ ويستعمل منظرو ما بعد الكولونيالية هذه الثنائية للإيحاء بأن تفكيكها يؤدي وظائف أكثر من مجرد التأكيد على استقلالية الهامش وكذلك يرون أنه يقوض فكرة المركز⁽³⁾ وتقويض فكرة المركز بأعادة النظر إلى المهمش والذي يمثل دائماً الفئة الاجتماعية المنسية، ومن هنا المعنى الصامت أو المحتكر هو هامشي تنتجه الرموز وتشغل ضمنه النقدية الواعية ؛ لأنه يقوض المعنى أو يعيد إنتاجه في الثوابت وينزع عنها شراع السلطة المصطنعة ويفصل عنه خطاب امتلاك المعنى ؛ لأن المركز يمثل جانباً من جوانب الخطاب المتمتع بالمثانة والفخامة المصرح بها والمقر بها كأداة تعمل على ترسيخ الذات المثالية لذا ((كلما كانت المكونات الثقافية أقرب للهامش كلما عانت من تأثير باقي الأكوان السيميائية وفي حالة معاكسة كلما كانت هذه مكونات أقرب للمركز كلما كانت بعيدة عن تأثير جاذبية الخارج إن

التأثيرات الخارجية الأكثر قوة وفاعلية))⁽⁴⁾؛ وهذه المكونات الهامشية التي لا تنتمي إلى مركز الثقافي؛ إذ تعتبر ثانوية وخارجه عن السائد المألوف ومن بين هذه العناصر: الجسد العواطف، النساء، والثقافة الشعبية المتنوعة، والأقليات، وبالتالي، هي أقل قدرة على مقاومة في مواجهة الهيمنة الثقافية لكنها في مقابل هي أكثر تأثراً واستيعاباً، ومن هنا وضع لوتمان مفهوم الحد ((وهو من بين الآليات الأولى للتفريد السيميوطيقي[...]) ويمكن أن يحدد بصفته الحد الخارجي لشكل بصيغة ضمير متكلم هذا الفضاء هو فضاءنا، هو الفضاء الخاص بي، إنه فضاء مثقف، سليم، منظم بشكل متناغم الخ. بتناظر مع فضاءهم الذي يعد فضاء آخر، عدائياً، خطيراً، عدمياً))⁽⁵⁾، ومبدأ التفرد والتملك من أهم مبادئ التي يقوم عليها الحد عند لوتمان، وهو بذلك ((مفهوم يحمل تعارضاً في ذاته فهو يصل ويفصل في الوقت نفسه فهو دائماً الحد بالنسبة لشيء آخر))⁽⁶⁾، لذا فإن الحد ليس له شكل ثابت ويشكل أعلى نسبة للصراع الثقافي بين المركز والهامش وهو إعادة ممنتجة وإعادة تنظيمية؛ لأنه يتفاعل مع الرموز والمعاني المختلفة المنتمية للثقافات المختلفة.

علينا أن ندرك أن مفهوم الحد حسب لوتمان لا يعمل ضمن لغة واحدة بل يمتلك طبيعة مزدوجة ومتعددة ((بالنظر إلى أنه ينتمي إلى ثقافتين فهو يوحد بين داخل والخارج عبر آلية الترجمة، إنه مزدوج اللغة، وهو ما يجعل من الهامش مجاًلاً للديناميكية والتوتر وإبداعية جديدة))⁽⁷⁾، وهذا ما يمنحه القدرة على فهم العناصر القادمة وتحويلها من الخارج إلى معان قابلة للفهم والاستيعاب داخل نظام الثقافي الداخلي، فيجعل من الغريب مألوفاً ومن الخارج شيئاً داخلياً وكما ذكرنا من خلال التأويل وإعادة تشكيل المعنى وكذلك الترجمة⁽⁸⁾، ولا يمثل الحد موقع سكوني بل صراعي رمزي دائم في قصيدة النثر خاصة؛ لأن لغة قصيدة النثر تعتمد بالأساس التوتر والتشظي ورمزية العالية تعبر عن حالة من الاستقرار والهوية والقلق والغربة، وهي تفتح منافذ متجددة باستمرار في سبيل تحقيق متوالدة للنص، لغة متوترة في صيغ طوارئ دائمة تنطوي على قدر كبير من الثورة والاستفزاز والتحدي والنقض ولا تستقر ولا تتواطأ مع الممكن والمألوف والمدرک⁽⁹⁾ وبالتالي فمفهوم الحد بين الثنائيات (الهامش، المركز) هو محطة للتوتر والتحول، وندرك كذلك مما سبق أن لا ننظر إلى مركز والهامش كموضوع بل كمفهوم دلالي يتم انشاؤه وإعادة تفكيكه داخل الخطاب النصي، وبذلك تعمل على دلالات تمثل اضاءة جديدة للعلاقة بين المركز والهامش؛ لأن هذه العلاقة يعاد انتاجها داخل شبكة كبيرة من دلالات الثقافية والاجتماعية تحدد من يمتلك السلطة ومن يدفع إلى الهوامش فتفكك القوى المركزية وتعيد الاعتبار للتجارب المهمشة وابرار اصواتها

وانطلاقاً من هذا، نقرأ في شعر طالب عبد العزيز التفاتةً شعرية يعيد فيها تشكيل العلاقة بين المركز والهامش، فالعلاقة ليست صراعية فقط، بل شراكة تحملها الذات في بنية شعرية متميزة تتعاطى مع قضايا الهوية والعنف لتمثل أزمات مركزية متتالية في الثقافة العربية ومن جهة أخرى، نلاحظ التداخل اللغوي بين لغة القمع ولغة المقاومة حيث يفكك الخطاب السلطوي من الداخل ويعاد صياغته بلغة احتجاجية ، يقول في قصيدته (الهيكل المضيفة):

معني أنا.. أيها البحار الشيخ

ترجفُ السواحلُ في جسدي

وتفزعني القواربُ الطافية.. وتلوّحة الغرقى

معني أنا.. بالبحارة الهنود ، أكثر من ذويهم ،

وأخشى على أفئدتهم من الغرق

معني أنا بالخناجر، أكثر منك أيها القتل،

وكما جالت في خاصرتك.. جالت في خاصرتي.

معني انا أيها القاتل.. بيدك الصماء هذه،

بالدم الأبيض على ثوبك

بخنجرك الذي ألقيته في النهر

وكما تطاردك الأشباح... يطاردني خيالك الأحمر (10)

كما أوضحنا سابقاً، فإن النص يحمل في طياته تاريخاً للعنف العربي الداخلي، ويُعدّ أداة لحفظ الذاكرة الجمعية المرتبطة بالدم العربي. فالمتكلم في النص يمثل الوعي الجمعي، وهو المقهور والمراقب، الذي يُعبّر عن سلسلة من الأزمات. ويتماها النص مع المقموعين، سواء أكانوا عرباً، هنوداً، قتلى، أو مجهولين، مستحضراً بذلك خطاب ما بعد الكولونيالية، بل إنه يتبناه ويتشبع به.

فالهامش هنا لا يُنظر إليه كموقع للضعف، بل على أساس أنه صوت مقاومة في وجه السلطة المركزية القائمة، ليصبح بذلك معبراً عن رؤى ما بعد الحداثة، وما بعد القومية، وما بعد الاستعمار والطغيان. إذ يقوم النص بتفكيك البنية المسيطرة وتحويل الذاكرة من الألم إلى أداة للمقاومة الثقافية ، ويمكن التوضيح بشكل التالي:

المركز السياسي ← الخطاب الرسمي ← النسيان المتعمد ← قتل الآخر

الهامش ← الخطاب الشعري المشترك أو الموازي ← التذكير المؤلم ← تقمص الآخر

ومن الملاحظ أن النص يحتفي بالمفارقة؛ فالمتكلم يتورط أخلاقياً مع القاتل، كما في قوله: (كما تطاردك الأشباح... يطاردني خيالك الأحمر). وتظهر في النص علامات مثل "البحار، القاتل، الخنجر، الدم، النهر، الأشباح"، وهي مفردات تنتمي إلى المركز، لكنها تحضر بقوة في الهامش، وارى في ذلك مدى قدرة الحد على تحطيم الثنائيات وتقويض الهويات بضرب الحدود بين الضحية والجلاذ، فالحد هنا ليس مكان هادئ بل موقع لجذب الخطاب القومي ويحولها بمعالجة داخلية دون مهاجمة مباشرة للسلطة اي أنها مسرح لاكتشاف هذا التضاد وتحويله فيخلق حدًا متوترًا تتقاطع فيه الهوية ،وبذلك يصبح التاريخ نفسه علامة مقاومة، إذ يعيد الهامش كتابة الماضي من منظور الذات المجروحة، لا من منظور السلطة ، إن استعادة التاريخ هنا ليست عملية سردية فحسب، بل هي فعل سيميائي لإسقاط هيمنة المركز على الذاكرة.

على مستوى اللغة، تقوم هذه العلامات بدور مؤثر في حمل المعنى. فالمعنى ذاته يُبنى بوصفه مسؤولاً عن وظيفة لا ينفصل عن الماضي، بل تتصل بالحاضر، ليشكل ذاكرة متورطة، شاهدة، وشهيدة في آنٍ وإذا ما أُتيح لنا إنصاف هذا النص، سنجدّه يتقاطع رمزياً ويتشارك عناصره مع العديد من النصوص العربية الشهيرة، مما يعزز مكانته في السياق النقدي والثقافي العربي المعاصر كقصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش التي أظهرت هامشية الوجود والغرق والمنفى.

ومن ذلك ما نجده في قصيدة (خلاصة الريح) لأحمد الشيخ علي التي حوّل فيها أدوات التهميش عن طريق اللغة اليومية إلى صور رمزية تفكك السائد ، يقول:

وما أعيها البكاء

هي خلاصة يومنا وموسيقاه..

نذر الجنون جيئةً وذهاباً

ونلمس في - ظلمة - حيواناته

فتتشعر أصواتنا

هكذا نحن،

منبوذين

ومنسيين

لا جلود لنا تتقي السياط

بلا أسفل

نتقرأ هسيس الماء

ولا نمضغ رواح الغبار

وجيئته علينا

مغمضين لعابنا..(11)

يستثمر الشاعر لغة خاصة قريبة من درجة الصفر في الكتابة ، التي تفتقر للانزياح ويعبر عن مواقف مألوفة ومكررة مثل (نذرع الجنون)، (لا جلود لنا)، والنص يفتتح بمفارقة فليس التعب هو الذي أعيأ الذات بل البكاء الذي أعطاه هذه الصفة ، ومن جهة التحليل السيميائي يصبح هذا البكاء علامة تعبير عاطفي يعبر بها الشاعر عن هوان الموقف وهو انزياح لغوي يعطي انطباعاً ثقافياً من مركز الإنسان (العقل) نحو هامش الحزن المفرط، فدلالة الهامش تصريح واضح عن الإقصاء بقوله (المنبوذ) والمنسي وهو إقصاء صريح، ولا يكتفي بالتهميش بل يتبعه النسيان إذن فهو مزدوج ، نلاحظ تفكيك الجسد (لا جلود لنا تتقي السياط)، والجلد بهذا يصبح علامة أو رمز للحماية، ونفيه يشير إلى فقدان الهوية الرمزية وعنف المركز وإقصائه، ثم وظف مفردات مثل الجنون والظلمة والحيوانات يضع الذات موضع اللاعقل، فتمثيل الثقافة هنا اللاعقلاني لأنَّهُ صوّر الآخر خارج نطاق العقل، والهامش اتسم بالنص باللاعقل والجنون بل وظف مفردة حيواناته كدلالة أخرى على إقصاء الآخر واحتقار المركز.

والنص كما أراه يصوغ هامشية لا تجد لها اعترافاً من المركز (السلطة، اللغة، الهوية) إذن فقدان الحماية والتشظي النفسي واللغوي؛ فهسيس الماء يوحي بالقلق وحالة الترقب الشديد؛ لأن الشاعر وظف الفعل (نتقرأ) فأعطى رمزية الحذر وإشارة إلى محاولة عجيبة وبائسة للاتصال بالحياة دون قدرة على الاتصال أو تفاعل ثم إن اقتران نتقرأ مع الفعل نمضغ يدل على حالة ازعاج مرتبطة بالغبار وهي رمزية تشير إلى أن هذا الإزعاج مستمر بالظهور (الرواح) ، فرواح الغبار تعطي رمزية التلاشي والعدم وهشاشة الوجود (الماء الهامس، الغبار المتناثر). وكذلك ما أجده في الصيغة الرمزية لقوله (مغمضين لعابنا) أي أغمض العينين

لكن هنا أسند إلى (لعابنا) تركيب العبارة يكسر التوقعات العين تغمض لا اللعاب هذا الكسر اللغوي يتحدث عن كبت الشهوة والانسحاب إلى الداخل وهو كذلك تركيب تنافري ليزيد من عمق التجربة والخلق الرمزي والدلالي، يصبح إغماض اللعاب تعبير عن انقطاع الجسد عن الحياة والتعطيل الجسدي. يمكن اعتبار النص تفكيك للنظام الثقافي المسيطر والمهيمن عبر فضح ممارسات بصيغ رمزية متنوعة (السوط ، النسيان ، الجنون).

ونرى لذلك إشارات واضحة اتخذت من التهميش أداة للتعبير اللغوي المتشظي بين الهوية الضائعة والأحلام البديلة؛ إذ يرتقي الهامش ليصبح مركزاً ، من ذلك ما وجدناه في قصيدة (دمعة في الفاكس) لعلي فرحان يقول:

تدق السماء بكعبيك
بالناي توخر لحم القصيدة
تفرك وجه البلاد عن المعطف المطري
ترسل دمعة يعقوب في الفاكس
هل يصل القلب منفاه في ساعة الصفر؟
هل يتفرق جميع المحبين ؟
على عجلٍ تكنس الحرب احلامنا
تؤطر دهشتنا " بالبساطيل"
قهوة مرة للحمام الذي وجد اليابسة
او نهار بلا قلم يرسم فوق الجدار الجليد
مشيئة أنثى الفصول
بأن تمنح خاتمها للمحارب
تمنح لون هويتها لليمام الصغير
وهو يطير بلا خبرة (12)

النص يقرأ على مستويين، المستوى الأول المركز ويمثل في نص بالألفاظ (السماء، البلاد، يعقوب، البساطيل) المستوى الثاني الهامش ويمكن ملاحظته في نص من خلال (الذات المتكلمة، الأنثى الضائعة،

الدهشة، الفقد، القلم الغائب، الهوية، الأحلام، الحرب...) إذ تعمل الفاعلية السيميائية هنا على إعادة وتفكيك ثم صياغة والمنح، فبين ما السماء مركز سماوي يعيد الشاعر تموضعه بالنظر اليه من خلال الاهتزاز بكعب الأنثى الشاعرة، وما يبعثه الاهتزاز من دلالة عدم اتزان القوى والتمرد على النظام الثابت ثم يظهر أيضًا بقوله (يفرك وجه البلاد عن معطف المطري) بين الفرك الذي يحمل دلالة ثقافية وسيميائية عميقة يهدف إلى الاظهار والازالة والتعرية يعطي تفكيكاً واضح المعالم للمركز الثقافي السياسي ويعريها من رمزياتها المركزية ليعيدها بدلالة كاشفة وبحسية أنثوية (المعطف المطري) ثم يعيد تعريف المركز بفعل المقاومة (الفرك) كجسد يمكن مساءلته ومسه، بهامشية انثوية حسية مزاحة إلى الثابت والمقدس. وتشغل السيميائية الثقافية في قصائد عمر الدليمي بآلية غير مألوفة حيث القلق، والضياح، والوحدة، وإلغاء إنسانية الآخر، والخوف من الآخر الصامت، ففي قصيدة (حشرات) يقول:

تتلمسُ الوقت بكفٍ واجفٍ

تنتظرُ من؟

لماذا يقلقك هذا الزائر الذي لا مواقيت لحضوره المريب

صوتك يقف عند عتبة الدار وعيناك تجوبان التوقعات

منذ متى وأنت على هذه الحال؟

الاجوبة أحداث طي ذاكرة منهكة ، أو كوابيس تتقيها بالاختباء

وراء أكمة التمنيات

ربما يحدث ان يطل ذلك الزائر

حتى لو أغلقت الأبواب والنوافذ

ستكون مضطراً للمثول بين يديه

....

دع كل شيء لمزاج لحظته

كل ما حولك هشّ ومريب (13)

لعل أول ما يجذب المتلقي عنوانة القصيدة (الحشرات) أنّها نسق مضمّر يحمل دلالة ثقافية ورمزية واجتماعية تحيل على الناس المهزومين والسلطات القمعية والمدن المهترئة وهي تعطي أيضًا معنى

اللاجدوى واللاعقل ثم يفهم المتلقي من سياقها أبعاداً أخرى (الخطر الهامشي، الثورة، الخوف من الآخر الصامت، التهديد، التمرد، القمع، القلق، التحقير، التحذير) ونلاحظ عند القراءة النقدية للنص أنه لم يذكر لفظة الحشرات بل جسدها بديلاً مجازياً بـ(زائر) وهذا البديل يثير القلق ويظهر فجأة، فالمركز هنا لا مرئي استشرافي مستقبلي وهو الخوف من الزمن أو القادم فدلالة زائر تشير إلى السلطة أو الغموض أو دلالة أخرى يمكن للقارئ النموذجي الانخراط في قراءته السيميائية بتفاعل مع مقاصده المضمرّة، أمّا الهامش فهي الذات المتكلمة والزمن والدوامة في هذا الانتظار، فالفرد مهمش يحكمه الخوف فالسطر الشعري (تتلمس الوقت بكف واجفة) قلق ينبع عن شعور إنساني بالتيه أما قوله (الصوت الذي لا يعبر العتبة) هو صمت أما العتبة فهي تمثل مفهوم الحد في هذا نص ليس مكاناً بل حد رمزي ونفسي بين الذات والعالم وكذلك نجده في (الكف، الأكمة) فهي مناطق غير قابلة لاستقرار بين الحلم والواقع وبين الممكن والممنوع وبين المعلوم والمجهول وهنا السياق يحمل مفاهيم مدرسة تارتو فهي تنظر للثقافة على أساس من العلامات المتداولة والمتداخلة والثنائيات الضدية.

وفي نصوص ما بعد الحداثة يتخذ الشعراء الصمت الشعري استراتيجية هامشية يتحول الصمت إلى علامة مقاومة للمركز، ومن ذلك ما نقرأ في شعر دلال جويد، إذ توظف الصمت والفراغ كعلامة للتهميش، تقول في قصيدتها (من ليالي البصرة):

الليلة الثالثة

لم يطرقوا الباب

لم يفتحوه

مثل شياطين

انتصبوا في باحة منزلنا

بعيون تقدح شرّاً

قلبوا كل الأقداح

سألونا عن كتب بأغلفة سوداء

قلت لهم هذا كتاب البؤساء

أعني: نحن

وهذا المسخ عفوا الحشرة

أعني.....

صوبوا مسدساتهم نحو البؤساء

واغتالونا

في وضح الليل.....(14)

نلاحظ توظيف الشاعرة آليات الصمت والفراغ النصي بوصفها علامة للتهميش، ويتجلى صراع المركز والهامش بوضوح تام في النص تمثل المركز فيها بالشخصيات الغامضة (لم تطرق الباب) (مثل شياطين) مما يعكس سلطة قمعية ظالمة لها دلالات السيطرة والعنف، والهامش يتمثل في المتكلم (الأنا) و(نحن) وهم (كتب بأغلفة سوداء، في دلالة على امتلاكهم ثقافة بديلة مضادة لثقافة الآخر، أمّا آلية الصمت والفراغ النصي فهي كما أرى أدوات دلالية وثقت المسكوت عنه فالصيغة (اعني) تظهر تلغثم أو التوقف اثناء التعبير عن الذات بسبب قمع الهوية وليس كلامي أو لغوي لأن الذات تصل إلى مرحلة العجز وكشف مالا يقال ووسيلة لتشفير المعاناة، ومن خلال قراءة لما بعد الكولونيالية يروي النص كيف تحولت ثقافة إلى جريمة وطمس هوية الآخر وتاريخه.

علينا التأكيد على أن الهامش في الشعر العراقي الحديث كثيراً ما يكون موقعاً لإعادة تعريف الهوية الممزقة، وتتعدد تجلياته في نصوص قصيدة النثر وفقاً لأنماط مختلفة من التمثيل الثقافي، ومن هذا المنظور، تظهر علامة (الظل) في شعر الحداثة بوصفها أحد أهم التمثيلات السيميائية للهامش الثقافي ، فهي لا تحضر في النص بوصفها مفردة لغوية، بل يمكن النظر إليها من خلال البنية العميقة للفضاء الشعري، عبر العتمة، الظلام، والفراغ، وتلاشي الضوء، في ضوء هذا الفهم، يمكن قراءة مقطع عدنان الصائغ بوصفه نموذجاً دالاً على اشتغال علامة الظل داخل فضاء شعري يتحرك بأكمله في فضاء الهامش يقول :

اقتادني للدهاليز

أصغيت

كان الظلام يجوس معي

في الممرات: أحلام... منسية

جنثاً وبلاداً وأنهاراً....(15)

النص الشعري يعمل على كشف ما لا يُقال عادة في الفضاء الثقافي العام. الظلام هنا ليس حالة نفسية، بل هو علامة كشف وظهور؛ لأنه يوقف سلطة الضوء (المركز) ويتيح للهامش أن يتكلم. في هذه المنطقة المعتمدة، تفتح الذاكرة كشكل من النص داخل النص ففي مقطع السطور الظاهرة تتحدث عن دهاليز وظلام، لكن داخل هذه البنية هناك نص آخر: نص الذاكرة المطموسة، نص الحرب والخراب، نص التجربة الجمعية التي لا تظهر في الضوء. أي طبقة خفية من المعنى لم تكن مرئية بصورة مباشرة، فيشكّل مثلاً حياً على نظرية لوتمان في تعدّد النصوص داخل الفضاء الثقافي، وكيف تُعاد كتابة الذاكرة حين تنتقل من المركز إلى الهامش، ومن ذلك ما نقرأ في شعر رعد فاضل قوله في نص (أخطاء):

جدائل الليل

مُسدلاتٌ على أكتاف النهار ..

كيف تأتي للشمس وهي تصعد (هكذا)

أن تخلق هذا الظلام،

كمّن يزيل عن شبابه الستار؟..

.....

كأنه

كان يسدلّ الضباب فوق سرير الصباح

ويكبّ على يديه إبريق الضوء

قبل أن تلتفّ عليه الشمس

والرياح(16)

في ضوء هذا الفهم النقدي، يمكن تحليل النص بوصفه اشتغالاً مكتفياً على علامة الظل داخل فضاء شعري هامشي يتشكّل عبر العتمة وتلاشي الضوء وانكسار الحضور. فالمقطع ينهض منذ بدايته على جدلية الليل/النهار، لا باعتبارها تقابلاً زمانياً أو أسلوب تضاد ، بل بوصفها تمثيلاً سيميائياً للصراع بين المركز والهامش؛ إذ تتسلّل (جدائل الليل) لتستقرّ على (أكتاف النهار)، في صورة تُعلن هيمنة الظل على فضاء يفترض فيه النور. هنا لا يكون الليل غياباً للضوء، بل حضوراً هامشياً فاعلاً يعيد ترتيب المشهد الدلالي من

الداخل. ويتعرّز هذا الاشتغال حين يُصوّر الضوء بوصفه كيّاناً هُشّاً: (إبريق الضوء) الذي يُسكب قبل أن (تلتفّ عليه الشمس والرياح)، في إشارة إلى تلاشي المركز وانكسار يقينه. إنّ العتمة، والضباب، والظل، لا تعمل كصور وصفية، بل كبنية عميقة تؤسّس فضاءً شعرياً هامشياً تتحرّك فيه الذات في حالة من التردد وكأنها تحاول الخلاص من الثبات وبهذا، يغدو الظل تمثيلاً سيميائياً لهوية مأزومة، لا تُعرّف نفسها عبر الحضور، وفق هذا المنظور، لا يكتب الهامش بوصفه نقصاً أو غياباً، بل يقدّمه كفضاء دلالي تُعاد داخله صياغة العلاقة بين الذات والعالم، ويُنتج المعنى من قلب العتمة لا من مركز الضوء.

وتظهر علامة الريح في شعر رعد فاضل بوصفها رمزاً يتجاوز معناها الطبيعي المباشر، لتؤدي وظيفة ثقافية تُسهم في إعادة تشكيل العلاقة بين المركز والهامش. فالريح، بما تحمله من حركة وتقلّب، تمثل في المخيال العراقي قوة تُزعزع الثابت وتمنح العلامة اتساعاً دلالياً ومن خلال هذا الاتساع، تتحول الريح إلى عنصر يقرب النص من منطق الهامش لما تولده من توتر وتحول واضطراب دائمين، وهو ما نلمسه في قصيدته (ما تبقى من حاشيات البُهتان) يقول:

لا.

لا تلبس ثوب الريح،

فخطواتك قشّ

والدرب شرار.

قل لي

ماذا تبغي أكثر من هذا القفر / اذهب

وأفرك أهدابك بالصحراء.

لا .

لا تسكب بعد الآن على البُهتان الزيت،

فلا النار تُضيء.

ولا الليل يسدّل أجفانك المثقلة .

لا.

ترين للريح عدائي،

فأنا قش تقدحه الأفكار وتشعلهُ الأسئلة⁽¹⁷⁾.

التسمية والعلامات في النصوص تعتمد على السياق الذي يقرأ فيه القارئ؛ لذا يمكن أن يختلف التفسير حسب ما يلحظه القارئ من علاقات داخلية في النص، ولكن إذا اعتمدنا على فكرة لوتمان عن التوتر أو الصراع بين المركز والهامش، فتوظيف الريح كعلامة للهامش يبدو تفسيراً واضحاً، لا سيما إذا أسهمت في خلق توتر أو صمت أو تحول داخل النص علامة الريح في النص أعلاه تُصبح إشارة إلى ما هو غير مرئي، غير متحكم فيه، أو ما يُنفي الاستقرار؛ أي ما يلتقي مع الهامش. هذا يذكر بأن الهامش في نظرية لوتمان ليس فقط موقعاً جغرافياً أو اجتماعياً، بل حالة سيميائية ذات طاقة: نقطة تلاقٍ أو صراع بين ما يُعتبر مركزاً منظماً وما هو خارج أو مختلف عنه، فقول الشاعر (لا تلبس ثوب الريح)، (لا تزين للريح عدائي) فكأنما المركز يدرك خطر الريح فيأتي النهي بهذه الصيغة فالمركز لا يحاور بل ينهي، ثم قوله (فأنا قش تقدحه الأفكار وتشعلهُ الأسئلة) فنير الأسئلة وتشعر بالقلق وهذه وظيفة الهامش ليس نتاج ثابت بل يحاول الزعزعة والتفكيك .

إن علامة الثقب تعد من علامات التصدع الوجودي والاجتماعي يتجسد من خلاله أثر الحروب والعنف والصراعات ، ليغدوا رمزاً واضحاً لهشاشة الفرد وتفكك البنى ، فهي تمثيلات ثقافية لتشقق النظام الرمزي، وتظهر هذه العلامة في ضوء سيميائية الثقافة وخاصة عند احمد الشيخ علي فالثقب الذي عادة يعد شيئاً هامشياً أو جزء غير مرغوب فيه يتحول فجأة إلى البوابة التي تعيد ترتيب عالم الذات والنص وبهذا يتجلى أحد أهم مبادئ سيميائية الثقافة، أنّ العلامة المهمشة قادرة تحت ضغط الذاكرة الثقافية وتجربة العنف، على إعادة رسم حدود النظام الدلالي بأكمله، لتصير نقطة الانكسار فتعود لتثبت المعنى . ففي قصيدة (الثقب) يقول :

عندما وضعت يدي في جيبتي وجدته

-انه ثقب.

ثقب صغير حسب ،

فقط ثقب كان وحيدا مثلي

ربما كان يتيماً ايضاً حملته على اصابعي ..

كان خفيفاً حتى أنني أحسست بنقص في وزن يدي ...

.....

كان هناك من ادخل أصبعه من للجهة الأخرى..

وإذ ممدت يدي وامسكتُ بها ،

يد ما أمسكتُ أصابعي أيضاً

شددتُ أنا ، شد الآخر..

لا أعرف كيف حدث هذا تماماً؟!

لقد اتسع الثقب...

دخل يدي كلها وخرجت كلها يده..

وعندما بعنفٍ أكبر شددتُهُ ،

فعل مثل ذلك ، الآخر

دخلتُ أنا إلى هناك..

وخرج هو إلى هنا ولكن ..

أين اختفى الثقب؟!¹⁸

نلاحظ إن علامة الثقب أو صورته في النص ليست لقطة غرائبية أو آنسنة الثقب كونه يتيم ووحيد وليست عنصر سردي عابر ، بل نلاحظ أنه المركز السيميائي الذي يتولد من خلاله معنى القصيدة ودلالاتها وكما سوف نوضح فهو علامة تدل على العطب أو الحزن الأول لحظة وعي الشاعر بنقص ما في حياته (يضع يده في جيبه) فهو مكان خاص يشبه الذاكرة أو الذات ولكن مع تطور النص تتطور الدلالة فيزداد اتساعاً فيتحول من علامة نقص إلى عبور :

الآخر



جرح □ — ثقب □ — الذات □



اختلال البنية



اختفاء الأثر

إذن الثقب بوصفه علامة للهامش ثم يتحول لزعزعة المركز والنظام السائد ؛ لأنه يفتح مجالاً لعبور هوية وهنا تتهار الحدود ويمثل انهيار الحدود ومن ثم التلاشي عنصر ثقافي بامتياز فكما تبادلت الذوات كلما تلاشت الفواصل التي فرضها النظام الثقافي بين مهمش والمركز كلما تلاشت أكثر فقول الشاعر (دخلت أنا إلى هنا) ، (وخرج هو إلى هنا) فهذه الحركة عند لوتمان تمثل حركة سيميائية تشبه انقلاب المركز والهامش الطرف الداخلي يصبح خارجياً ، والخارجي يصبح داخلياً ، من ذلك ما كتبه أمير الحلاج في قصيدة (عقاب):

من أضيق ثقب في الجدار

أطلع في التعويق ،

ويشرئب بي املٌ حيث القمة للطلوع،

وبعدما الأبوابُ

ررفت بأجنحةٍ

تغرّز درب بيئة التخفي

مأموراً من حدس رؤيائي،

.....

والمسامح يرقص من سكين النحر

فأنى لهذا المسامح يزيل الجدار⁽¹⁹⁾

النص يبدأ من عبارة (أضيق ثقب في الجدار)، هذه ليست استعارة عابرة ، في سيمياء الثقافة، الجدار علامة مركزية حدّ، قانون، نظام، خطاب مهيمن. أمّا الثقب فهو خلل في بنية المركز، صدع غير مقصود يسمح للهامش أن يرى، لا أن يعبر بعد ذلك الرؤية فقط لا يسمح هنا بالفعل اي العبور ففعل (أطلع) لا

يتجه نحو أفق مفتوح، بل (في التعويق) ، التطلع من الثقب يعني أن الذات ما تزال محاصرة داخل النظام لكنها امتلكت وعياً بالخارج. الوعي هنا ليس تحرراً، بل توتراً. بهذا المعنى، الثقب ليس مجرد هامش، بل إمكانية الهامش: لحظة كشف، لا لحظة خلاص وهذا ما منح النص قيمته الجمالية الجدار غير قابل للإزالة لكن الثقب يمثل الإدراك والوعي.

وكذلك نشير الى الضجيج بوصفه علامة ثقافية اشكالية ولا يقارب بوصفه خلاً او فشلاً في الدلالة بل يعمل على إرباك المركز وتقويض سلطته. وهو ما تذهب إليه عائشة الدرمكي حين تشير إلى أن الضجيج، في سياقه الثقافي، لا يُختزل في بعده الصوتي، بل يتجاوز ذلك ليغدو أثراً دلاليًا ناتجاً عن تداخل الأنساق واختلال أنظمة الإدراك المألوفة وترى إلى ((أن نعيد النظر إلى الضوضاء بوصفها علامات لها كيانها من الناحية التأثيرية ، وأن نعرف أنها ليست خواء معرفياً ولا فعل اتصالي سلبي بل يجب أن ننظر إليها بوصفها فعلاً له دلالاته الرمزية))²⁰، وانطلاقاً من هذا المنظور، يُقرأ النص الآتي لبشرى البستاني بوصفه ممارسة شعرية تُفَعِّل الضجيج كأداة لتفكيك المركز الدلالي، ودفع المعنى إلى الهامش، حيث لا يستقر ولا يُقدَّم في صيغة مكتملة، بل يتشكل عبر التشويش، والفجاءة، والتداخل، بوصفها أفعالاً ثقافية منتجة للهامش، ففي نص (موسيقى) تقول :

فجأة يسقط الثلج في الصالة المقفلة ..

فجاءة تتداعى الغيوم،

تسدُّ النوافذ،

لحن أخير يرف على الشرف المطفأة ..

امدُّ ذراعي

أمسك ما يتناثر من ندف النغم

الشمس تومضُ،

تنفتح النافذة ...

فجأة..

وترف البلابل،

يهدر موج عصبي

تهفو الغصون ،

فجأة

تدور الصحارى،

وأصعد ،

أصعد ..

حتى التلاشي²¹.

الضجيج في النص لا يُفهم بوصفه خللاً في الدلالة، بل بوصفه علامة ثقافية إشكالية، إن تساقط الثلج في الصالة المغلقة، وكذلك اندفاع الموج العصبي، ودوران الصحارى، كلها صور تُفكك المركز الإدراكي للقارئ وجذب انتباهه، وتدفعه إلى الهامش حيث يُعاد إنتاج المعنى. النص لا يقول (ما الذي يحدث)، بل يضع المتلقي داخل حدث غير قابل للضبط بهذا المعنى، لا تُحيل الصور إلى واقع طبيعي، بل إلى اختلال أنظمة الإدراك المألوفة أي انتقال النص من تمثيل الواقع إلى زعزعة آليات فهمه واقصد زعزعة التقليدي بين اللغة والمعنى وسلطة (المركز) إن تراكب الداخل (الصالة، النافذة، الشرفة) مع الخارج (الثلج، الموج، الصحارى) يخلق فضاءً سيميائياً مُربكاً، تُلغى فيه الحدود، ويتحوّل الضجيج إلى آلية دلالية. وهذا ما يجعل النص ممارسة ثقافية أي أفعال رمزية تعكسها الثقافة لا تمثيلاً فقط.

اللغة هنا لا تؤدي وظيفة إخبارية، بل وظيفة زعزعة كما اشرت . الأفعال المتلاحقة (تسد، يرف، تمتد، تهر، تنهض، تدور) لا تبني سرداً، بل تولّد حركية مستمرة بلا اتجاه توازي حركة الزمن (فجأة) فُتْبقِي النص في حالة توتر دائم فتجعله غير مستقر. وبهذا يتحقق ما ذهبَ إليه، الضجيج لا يفضي إلى فراغ دلالي، بل إلى إنتاج معنى من الهامش، معنى لا يُمسك، ولا يُغلق، ولا يُؤطر نهائياً ولا يؤدي الى معنى مغلق او مستقر.

الخاتمة:

تُثبت الدراسة أن قصيدة النثر العراقية تشكّل فضاءً سيميائياً و منظومة علاماتية تُعاد داخلها صياغة العلاقة بين المركز والهامش، بحيث لا يعود المركز موقعاً ثابتاً للمعنى ومترن ، بل بنية قابلة

للتفكيك والانزياح، في حين يتحوّل الهامش إلى موقع في إنتاج الدلالة وتوظيفها ، تكشف المقاربة السيميائية أن العلامة الشعرية في قصيدة النثر العراقية تتجاوز وظيفتها الجمالية لتغدو فعلاً ثقافياً يعكس صراع القيم والسلطات داخل السياق الاجتماعي، ويُعيد تمثيل التجارب المقصاة والمهمشة ضمن خطاب شعري مضاد للمركز. وكذلك فإن قصيدة النثر العراقية تُنتج منظومة سيميائية تُعاد فيها صياغة ثنائية المركز والهامش، حيث تحضر علامات مثل الثقب، الضجيج، والريح بوصفها تمثيلات دلالية للهامش الثقافي. فالثقب يُجسّد انقطاع المعنى وخلخلة البنية المركزية، والضجيج يعمل كصوت هامشي مضاد للخطاب المهيمن، فيما تمثّل الريح طاقة تحوّل لا يمكن ضبطها او تحديدها داخل النظام الدلالي السائد. وتكشف النصوص المدروسة أن هذه العلامات لا تبقى في موقعها الهامشي، بل ترتقي تدريجياً لتغدو مراكز دلالية عبر آليات الانزياح، والقلب وتفكيك السائد ، وإعادة توزيع السلطة الرمزية داخل الفضاء الشعري، بما يؤكد أن الهامش في قصيدة النثر العراقية ليس موقعاً مغيب ، بل فضاءً منتجاً للمعنى وإعادة تعريف الهوية الثقافية. وتُظهر أن علامات الهامش لا تحضر بوصفها مفردات لغوية مباشرة، بل تتشكّل عن طريق البنية العميقة للفضاء الشعري من خلال صور العتمة، الظل، الفراغ، وتلاشي الضوء، ما يؤكد أن الهامش في قصيدة النثر يُبنى سيميائياً لا توصيفياً ويبرز الاشتغال .

الهوامش:

(1) ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي اضاءة للمفاهيم الثقافية المتداولة، د.سمير الخليل ، منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق ، ط٢ ، بغداد، ٢٠٢٢م : ٥٤٦.

(2) السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها المدخل إلى نظرية يوري لوتمان السيميائية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط١ ، عمان، ٢٠١٨م : ١١٧.

(3) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي اضاءة لتوثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة ، د. سمير الخليل، منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، ط٢ ، بغداد ، ٢٠٢٢م : ٥٤٦.

(4) السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها : ١١٨.

(5) سيمياء الكون، يوري لوتمان، ترجمة عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، ط١، المغرب، ٢٠١١م : ٣٥.

(6) السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها : ١١٩.

(7) سيمياء الكون ليوري لوتمان: نحو ابدال جديد في علوم الثقافة، حسيب الكوش ، مقال ، موقع الاتحاد الاشتراكي،

١٥/١٠/٢٠١١م، <https://www.maghress.com/alittihad>

(8) ينظر، السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها: ١٢٠.

- (9) ينظر ، الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر الكتابة بالجسد وصراع العلامات ، د. محمد صابر عبيد، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمان ، ٢٠١٦م: ٣٣.
- (10) تاريخ الأسى ، طالب عبد العزيز، دار الرافدين ، ط ٢، بيروت ، ٢٠١٩م: ٢٢ - ٢٣.
- (11) الأعمال الشعرية الكاملة ١٩٨٥-٢٠١٥ ، احمد الشيخ علي، دار الرافدين، ط ١، بغداد، ٢٠٢١م: ٤٣.
- (12) المسدس أول القتلى، علي فرحان ، دار أمل الجديدة ، ط ١، دمشق، 2019م: ٤٩-٥٠.
- (13) ما ينقص شاعرًا، عمر الدليمي، منشورات اتحاد الأدباء المكتبة الوطنية، ط ١، بغداد، ٢٠٢١م: ١٦ - ١٧.
- (14) دمعة وحيدة مطر كثير، دلال جويد، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١، بغداد ، ٢٠١٩م: ١٠٥.
- (15) نشيد أورو، عدنان الصائغ، دار أمواج، ط ١، بيروت، ١٩٩٦م: ١٥٧.
- (16) مخطوطة المحنة، رعد فاضل ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق ، ٢٠١٠م : ٨.
- (17) مخطوطة المحنة: ٣١.
- (18) الاعمال الشعرية الكاملة: ٣٥٣، ٣٥٤.
- (19) خارج الجوق، أمير الحلاج، دار الأمل الجديدة، ط ١، دمشق ، ٢٠١٩م : ١٥-١٦.
- (20) سيمياء مقالات في الثقافة وعلاماتها ، عائشة الدرمني، الان ناشرون وموزعون، ط ١، عمان ، ٢٠٢٩م: ١٦٣.
- (21) مخاطبات حواء، بشرى البستاني ، الشمس للنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة ، ٢٠١٠م : ٧-٨.
- ### المصادر والمراجع
- 1- السيمائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها المدخل إلى نظرية يوري لوتمان السيمائية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، ط ١، عمان ، ٢٠١٨م.
- 2- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي اضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة ، د. سمير الخليل، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ط ٢ ، بغداد ، ٢٠٢٢م.
- 3- سيمياء الكون، يوري لوتمان، ترجمة عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، ط ١، المغرب، ٢٠١١م.
- 4- سيمياء الكون ليوري لوتمان: نحو ابدال جديد في علوم الثقافة، حسيب الكوش ، مقال ، موقع الاتحاد الاشتراكي، ١٥/١٠/٢٠١١م، <https://www.maghress.com/alittihadh>
- 5- الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر الكتابة بالجسد وصراع العلامات ، د. محمد صابر عبيد، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمان ، ٢٠١٦م.
- 6- تاريخ الأسى ، طالب عبد العزيز، دار الرافدين ، ط ٢، بيروت ، ٢٠١٩م.

- 7- الأعمال الشعرية الكاملة ١٩٨٥-٢٠١٥، احمد الشيخ علي، دار الرافدين، ط١، بغداد، ٢٠٢١م.
- 8- المسدس أول القتلى، علي فرحان ، دار أمل الجديدة ، ط١، دمشق، 2019م.
- 9- ما ينقص شاعراً، عمر الدليمي، منشورات اتحاد الأدباء المكتبة الوطنية، ط١، بغداد، ٢٠٢١م.
- 10- دمعة وحيدة مطر كثير، دلال جويد، دار الورشة الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، بغداد ، ٢٠١٩م.
- 11- نشيد أوروک، عدنان الصائغ، دار أمواج، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.
- 12- مخطوطة المحنة، رعد فاضل ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق ، ٢٠١٠م.

References

- Abdul Aziz, T. (2019). *Tarikh al-asa* [The history of sorrow] (2nd ed.). Dar Al-Rafidain.
- Al-Bustani, B. (2010). *Mukhatabat Hawwa* ' [Eve's addresses]. Al-Shams for Publishing and Distribution.
- Al-Darmaki, A. (2019). *Semiotics: Essays on culture and its signs*. Al-An Publishers & Distributors.
- Al-Dulaimi, O. (2021). *Ma yanqusu sha 'iran* [What a poet lacks]. Publications of the Union of Writers / National Library.
- Al-Farhan, A. (2019). *Al-musaddas: Awwal al-qatla* [The pistol: The first of the dead]. Dar Al-Amal Al-Jadida.
- Al-Hallaj, A. (2019). *Kharij al-jawq* [Outside the chorus]. Dar Al-Amal Al-Jadida.
- Al-Khalil, S. (2022). *Dalil mustalahat al-dirasat al-thaqafiyya wa-al-naqd al-thaqafi: Idha 'a tawthiqiyya lil-mafahim al-thaqafiyya al-mutadawala* [A glossary of cultural studies and cultural criticism: A documentary illumination of circulating cultural concepts] (2nd ed.). Publications of the General Union of Writers and Authors in Iraq.
- Al-Koush, H. (2011, October 15). *The semiosphere by Yuri Lotman: Toward a new paradigm in the sciences of culture*. Al-Ittihad Al-Ishtiraki.
<https://www.maghress.com/alittihad>



Al-Saray, O. (2016). *Wajh ila al-sama': Nafidhah ila al-ard—Al-a'mal al-shi'riyya hatta 2016* [A face toward the sky, a window toward the earth: Poetic works up to 2016]. Publications of the General Union of Writers and Authors in Iraq.

Al-Sayegh, A. (1996). *Nashid Uruk* [The hymn of Uruk]. Dar Amwaj.

Al-Sheikh Ali, A. (2021). *Al-a'mal al-shi'riyya al-kamila, 1985–2015* [Complete poetic works, 1985–2015]. Dar Al-Rafidain.

Fadel, R. (2010). *Makhtutat al-mihna* [The manuscript of ordeal]. Dar Nineveh for Studies, Publishing, and Distribution.

Joweid, D. (2019). *Dam'a wahida, matar kathir* [One tear, much rain]. Dar Al-Warsha Al-Thaqafiyya.

Lotman, Y. (2011). *The semiosphere* (A. Noussi, Trans.). Arab Cultural Center. (Original work published 1984)

Lotman, Y. (2018). *Cultural semiotics: Its concepts and modes of operation—An introduction to Yuri Lotman's semiotic theory*. Dar Kunuz Al-Ma'rifa.

Obeid, M. S. (2016). *Al-fada' al-tashkili li-qasidat al-nathr: Al-kitaba bi-al-jasad wa-sira' al-'alamat*

[The plastic space of the prose poem: Writing with the body and the conflict of signs]. Dar Ghaidaa for Publishing and Distribution.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الإنسانية
المؤتمر العلمي السنوي الرابع للدراسات العليا
(إرهابات القصة القصيرة جداً في الأدب الحديث)

Early Manifestations of Very Short Stories in Modern Literature

أ.م.د. خالد علي ياس

07719857456

khalidyaas@yahoo.com

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

هدى شهيد رشيد

07860782736

hudashr@gmail.com

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص:

برزت القصة القصيرة جداً بوصفها نوعاً سردياً حديثاً في سياق التحولات العميقة التي شهدتها الأنواع السردية في الأدب الحديث، وهي تحولات ارتبطت بتغير أنماط الكتابة الأدبية وآليات التلقي وشروطهما الثقافية والجمالية وقد أفضت هذه التحولات إلى بروز شكل سردي مكثف، يسعى إلى اختزال التجربة الإنسانية في أقل عدد ممكن من العبارات، مع الحفاظ على عمق الدلالة وكثافة المعنى .

وفي هذا الإطار، حظيت القصة القصيرة جداً باهتمام ملحوظ في الدراسات النقدية الحديثة ، ويأتي هذا البحث ضمن هذا الاهتمام ، سعياً إلى تتبع إرهابات هذا النوع في النقيدين العربي و الغربي ، والكشف عن الدواعي الفكرية و الثقافية والجمالية التي أسهمت في نشأته كما يهدف البحث إلى تقديم قراءة تأصيلية لهذا النوع السردى ، بما يتيح تأسيس رؤية نقدية أعمق للنظر في قضاياها الإشكالية .

الكلمات المفتاحية:

القصة القصيرة جداً ، الإرهابات ، دواعي الظهور .

Early Manifestations of Very Short Stories in Modern Literature

Abstract :

Very Short Story has emerged as a modern narrative genre within the context of the profound transformations that have affected narrative forms in modern literature. These transformations are closely linked to shifts in modes of literary writing, mechanisms of reception, and their cultural and aesthetic conditions. Such changes have led to the emergence of a condensed narrative form that seeks to encapsulate human experience in the fewest possible expressions, while maintaining semantic depth and density of meaning .

Within this context, very short fiction has received considerable attention in contemporary critical studies. This research is situated within that critical interest, aiming to trace the early manifestations of this genre in both Arab and Western criticism, and to uncover the intellectual, cultural, and aesthetic motivations that contributed to its emergence. The study also seeks to offer a foundational reading of this narrative form, enabling the establishment of a deeper critical perspective for examining its problematic issues .

Keywords: Very Short Story, Early Manifestations, Motivations .

المقدمة :

تُعدّ القصة القصيرة جدًّا من الفنون السردية التي برزت بوضوح في الأدب العربي الحديث، لما تتميز به من بساطة الشكل وعمق الدلالة في آنٍ واحد، الأمر الذي جعلها محطَّ اهتمام النقاد والباحثين. ولم يظهر هذا الفن بصورة مفاجئة، بل سبقته إرهاصات متعددة في الأدبين الغربي والعربي، ارتبطت بجملة من التحولات الفكرية والاجتماعية والثقافية التي أسهمت في تهيئة الظروف لظهوره وانتشاره. ومن هنا، يتناول هذا البحث في ضوء المنهج التاريخي تتبّع إرهاصات القصة القصيرة جدًّا في السياقين الغربي والعربي، مع الوقوف على أبرز الدوافع التي أدت إلى نشأتها في كلّ منهما، والكشف عن العوامل التي أسهمت في ترسيخ حضورها ضمن المشهد الأدبي المعاصر.

وتقتضي الضرورة المنهجية في هذا السياق الوقوف على بيان ماهية القصة القصيرة جدًا، وفي هذا الإطار يمكن تعريفها بأنها: فن قصصي حديث النشأة والذيع، له أصول قديمة عربية وغربية، يتميز بخاصية رئيسية هي القصر الشديد، إذ يتراوح غالبًا من سطرين إلى نحو خمسة عشر سطرًا، كما أنه فن يعتمد كثيرًا على تقنية المفارقة، وخصائص التكتيف والتوتير والخصوبة الدلالية والاقتصاد في اللغة، فضلًا عن السخرية والمباغلة والإدهاش، بحيث تتحول فيه الكلمة إلى ركيزة أساسية. كما يُشار إلى تعدد أسمائه واختلاف المصطلحات التي أُطلقت عليه، إذ عُرف بتسميات متعددة، منها: القصة الومضة، والقصة البرقية، والقصة المكثفة، والنص القصصي القصير جدًا، وغيرها، وهو ما يعكس حداثة هذا الفن وتطوره.

1) إرهابات القصة القصيرة جدًا:

يمكن القول إن أهمية تتبع بدايات نشوء فن أدبي جديد تكمن في الوقوف على مخاض تشكله الأول، بوصفه لحظة ولادة جمالية وفنية، تتيح للباحث أن يكون شاهدًا على ملامحه التأسيسية الأولى، وأن يتتبع مسارات نموه وتطوره اللاحق، من طور التجريب والبحث عن الهوية إلى مرحلة الاستقرار بين الأنواع الأدبية المختلفة.

و قبل الخوض في مواقف النقاد حول بدايات القصة القصيرة جدًا في الأدب العالمية، لا بد من الإشارة إلى أن تحديد نشأة هذا الفن يظل مسألة إشكالية خاضعة لتباين الرؤى النقدية، إذ تتعدد المقاربات النقدية في تفسير نشأة هذا الفن، مما يستدعي عرض هذه المواقف وتحليلها للوقوف على أبرز الاتجاهات التي تناولت بداياته.

البدايات الغربية :

في المشهد الثقافي الغربي، تعددت الآراء حول تاريخ ظهور نوع القصة القصيرة جدًا، إذ يُرجع كلٌّ من ببوليتا روخو وإنريكي أنديرسون إيمبيرت القصة القصيرة جدًا إلى المصادر نفسها التي انبثقت عنها القصة القصيرة في التراث الإنساني القديم منذ بدايات الملفوظ السردى إلى حوالي أربعة آلاف سنة، حيث وجدت بوارد الحكاية عند السومريين و المصريين مرورًا بالثقافتين اليونانية واللاتينية غير أن لاورو سابالا يرى أن

سلف التخيل القصير جدًا يمكن العثور عليه في كتابات الساردين الهنود، وإن لم يتبلور آنذاك كشكل أدبي مستقل، إذ لم يتحقق ذلك إلا في العصر الحديث، ولا سيما في أمريكا اللاتينية، حيث بدأ هذا الإبداع مبكرًا عند شعراء مثل روبين داريو وخوسي أنتونيو راموس سوكري، وتوضح روخو أن كتابة النصوص القصيرة جدًا ظلت خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات جهدًا فرديًا تقاطع حوله عدد من الكتّاب، قبل أن تبلغ أوج تطورها في الستينيات وبدايات السبعينيات متأثرة بنص «الديناصور» لمونتروسو (1959) مع أسماء نموذجية مثل ماركو دينيفي، وخوليو كورتاثار، وغييرمو كابريرا إنفانتي وتؤكد فرانسيسكا نوغيرول هذا المسار، معتبرة أن تشكّل هذا الجنس الأدبي تزامن مع تحولات ما بعد الحداثة، خاصة خلال الفترة الممتدة من الخمسينيات إلى الثمانينيات⁽¹⁾.

يمثل رأي كلٍّ من بيوليتا روخو، وإنريكي أندرسون إيمبيرت، ولاورو زافالا، وفرانسيسكا نوغيرول موقفًا نقديًا دالًا لعدد من البيئات الثقافية الغربية، هي فنزويلا، والأرجنتين، والمكسيك، وإسبانيا، إزاء القصة القصيرة جدًا وتستند هذه المواقف، في مجملها، إلى التصورات الحديثة لنظرية الأجناس الأدبية، التي تقوم على مبدأ التفاعل والتداخل فيما بينها . وانطلاقًا من ذلك ، يُنظر إلى القصة القصيرة جدًا باعتبارها امتدادًا وتطورًا طبيعيًا للأنواع السردية السابقة ، لا قطيعة معها ، إذ أسهم تفاعل هذه الأجناس وتراكمها الفني في توليد هذا الشكل السردى الجديد ، بوصفه نتاجًا لمرحلة متقدمة من الوعي الجمالي والتكثيف التعبيري .

إن جذور القصة القصيرة جدًا تمتد إلى التقاليد الأدبية القديمة، حيث تتجلى سماتها الأساسية في الأشكال السردية المكثفة عبر العصور فقد اتسمت الحكايات الرمزية والأمثال والحكم في الأدبين الشرقي والغربي، ممثلةً في "خرافات إيسوب" و"أقوال الزن"، بالإيجاز والعمق الدلالي والبصيرة الفلسفية، مما يشكل النموذج الجنيني لهذا الجنس الأدبي وفي التطور الغربي الحديث، أسهم كتاب القرن التاسع عشر في بلورة أساسيات السرد المكثف، حيث قدم إدغار آلان بو مفهوم "وحدة الأثر" كإطار نظري لبناء القصة القصيرة ، بينما قدّم أنطون تشيخوف وكيت شوبان نماذج سردية مختصرة عبر "اللوحات الانطباعية" و"المقتطفات" التي مهدت لظهور الأشكال القصيرة الحديثة غير أن التحول النوعي تحقق مع حركة الحداثة الأدبية في القرن العشرين، حيث طور كتاب مثل إرنست همنغواي وفرانز كافكا وليديا ديفيس تقنيات سردية تعتمد على التكثيف

والإحياء، مستندين إلى "نظرية الجبل الجليدي" التي أصبحت حجر الزاوية في بناء القصة القصيرة جداً المعاصرة⁽²⁾.

و ان القصة القصيرة جداً ليست ظاهرة أدبية مستحدثة كلياً، بل تمتد جذورها إلى أشكال سردية قديمة مثل الأمثال الدينية، وحكايات الحيوان، والطُرف والنكات، وهي أشكال اعتمدت الإيجاز والكثافة منذ العصور القديمة ، ومع ذلك، فقد عانت النصوص القصيرة عبر التاريخ من نظرة نقدية سلبية، تعود إلى تصوّرات كلاسيكية — مثل رأي أرسطو — تربط الجمال والعمق بالحجم والامتداد، مما أسهم في تهميش الأعمال شديدة القصر وفي العصر الحديث، برز التردّد نفسه لدى بعض الكتاب والنقاد، ومنهم إدغار آلن بو، الذي شكّك في قدرة النصوص القصيرة جداً على إحداث أثر عاطفي عميق في القارئ ، غير أن القصة القصيرة جداً لم تترسخ بوصفها نوعاً أدبياً مستقلاً إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، ولا سيما بعد تجارب الخمسينيات والستينيات التي ارتبطت بالكتابة التجريبية وقد أسهم كتاب أمريكيون بارزون في تثبيت هذا الجنس الأدبي، سواء من خلال الممارسة الإبداعية أو عبر المناابر الثقافية والمجلات الأدبية، مما مهّد للاعتراف بالقصة القصيرة جداً كجنس له خصائصه الفنية وقوانينه الخاصة. ومع تطور الثقافة المعاصرة ووسائل النشر الحديثة، انتقلت القصة القصيرة جداً من الهامش إلى موقع أكثر مركزية في المشهد الأدبي⁽³⁾.

وفي الأدب اليوناني، نجد نماذج من الحكايات الخرافية القصيرة جداً، أغلبها تُروى على ألسنة الحيوانات، عُرفت باسم حكايات "إيسوب" (620 ق.م - 564 ق.م)، وتميزت بالبساطة واحتواءها على الحكمة والموعظة ويلاحظ أن الصلة بين حكايات إيسوب والقصة القصيرة جداً تتمثل في وجازتها وقصرها، إضافة إلى استخدام الحيوان في السرد مع العصر الحديث، ظهرت القصة القصيرة جداً كفن إبداعي مقصود من حيث الفنية والحبكة، وبدأ الكتاب يتعاملون معها كإبداع أدبي مستقل، مع إطلاق تسمية مميزة اعتمدت لاحقاً ويُعتبر أرنيس هيمينغواي (1899-1961) من أوائل من كتب نصّاً أطلق عليه مصطلح "القصة القصيرة جداً" عام 1925. كما أسهمت الكاتبة الفرنسية نتالي ساروت (1900-1999) في تطوير هذا النوع الأدبي من خلال مجموعتها القصصية انفعالات و التي تمثل أول توثيق عملي لها ، وقد أطلق عليها آنذاك مصطلح الرواية الجديدة وعلى الرغم من هذه الإرهاصات في الغرب، فقد كانت الانطلاقة الحقيقية للقصة

القصيرة جداً من الناحية الفنية والتجسسية والاعتراف النقدي بها في أمريكا اللاتينية، حيث بلغ هذا الشكل ذروته خلال الستينيات وبداية السبعينيات، على يد كتاب تعاملوا معه نموذجياً، ربما تحت تأثير نص “الديناصور” لمؤلفه أوغستو مونتروسو (1921-2003) عام 1959، الذي حظي بالاقتراس والتقليد من قبل العديد من الكتاب ومن ثم استمرت الكتابات الإبداعية في هذا الجنس، الذي بلور لنفسه شكلاً أدبياً مستقلاً، وحرص مبدعوه على تطويره وعياً أدبياً وإبداعياً في أمريكا اللاتينية، وفي الآداب الغربية عموماً⁽⁴⁾.

هكذا تتجلى الجهود النقدية لثلة من النقاد الغربيين في تناول قضية البدايات الغربية، برّد تلك البدايات إلى التراث السردي القديم منذ نشأة الملفوظ السردى، اعتماداً على الخصائص الفنية للقص القصير جداً، أي (التكثيف، الإيجاز، الإيحاء...)، وهي خصائص فنية تقوم على أسلوب الكاتب في مختلف الأزمنة، مما يكشف أنها ليست ظاهرة أدبية مستحدثة كلياً.

ومن جهة أخرى، وبالاستناد إلى التصورات الحديثة لنظرية الأجناس الأدبية ومبدأ تفاعلها، فإن القصة القصيرة جداً لم تترسخ بوصفها نوعاً أدبياً مستقلاً إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، ولا سيما مع تجارب الخمسينيات والستينيات التي اقترنت بالكتابة التجريبية .

البدايات العربية :

حين اجتاحت موجة الحداثة المشهد الأدبي العربي، وبفعل تأثير حركة الترجمة واتساع آفاق العولمة الثقافية، أتيح للأدباء العرب الاطلاع على منجزات الأدب العالمي، ولا سيما ما تمثّل في بواكير «الرواية الجديدة» أو «القصة القصيرة جداً» كما تجسّد في مجموعة انفعالات للكاتبة ناتالي ساروت ، بان أسهم هذا الاطلاع في تحفيز عدد من الكتاب العرب على خوض غمار التجريب في هذا الفن السردى المستحدث، من خلال محاولات فردية أظهرت وعياً جديداً بأشكال التعبير المكثف، فبرزت أسماء لامعة في هذا السياق مثل: إبراهيم الأحمد، و نؤيل رسام ، وياسين رفاعية، وزكريا تامر، وخالد حبيب الراوي، ووليد إخلاصي، وهيثم بهنام بردى، وغيرهم، ممن أضافوا لوناً مميزاً إلى لوحة الإبداع العربي الحديث .

في لبدأ))يجب أن نعترف في البداية أن تحريك المياه السردية الراكدة عقوداً من الزمن، كان جرأةً إبداعية ونقدية ترافقت بعد نظر وتميز برؤية شاملة لأفق واسع وعالٍ من الدراية السردية والإبداعية أدى إلى إدماج

ما نراه من مساحاتٍ واسعةٍ للرؤية والتعبير في مشهد صغير ومكثف، حيث نعتبر أن لحظة التفكير بتغيير اتجاه ومجرى العملية السردية كان مغامرةً أدبيةً وسرديةً كبيرة، وذلك من خلال تغيير اتجاه البوتقة الإبداعية للقصة وجعلها تتجه نحو شكلٍ مغايرٍ للمألوف السرد القصصي، حيث نعتبر ذلك لحظة استشرافٍ إبداعيةٍ مهمةٍ عندما تم التفكير بالافتراق عن القصة القصيرة بحالة سردية سريعة مقتضبة، تستطيع التعبير فكرياً وبنفس أدوات القصة من سردٍ وحدثٍ وشخصيةٍ، هكذا يمكن وصف الإرهاصات السردية التجريبية الأولى للقصة القصيرة جداً، كما في محاولات جبران خليل جبران في مجموعاته التائه والمجنون وغيرها، ومحاولات نوئيل رسام وشكري الطيار وزكريا تامر ونور الدين الهاشمي ووليد اخلاصي، وعالمياً ارنست هيمنجواي وأوجيستو مونتيروسو وغيرهم بأنها كانت محاولات للخروج عن المألوف السرد النمطي لابتكار حيثيةٍ قصصيةٍ جديدة، من أجل كسر حالات السرد الطويل الممتلئ بتفاصيل المكان والبيئة، ولإعادة ترتيب القصة لرؤية أسرع وأدق هي إذًا محاولةً لكسر الجمود السرد الذي استمر لعقود، حيث اعتُبرت قفزةً تطويريةً للسرد القصير⁽⁵⁾.

إن القصة القصيرة جداً فن قصصي حديث، و باعتباره فناً فإنه يمثل امتداداً الى جملة الفنون الادبية، التي ينبثق منها، متكناً على النماذج السردية الوجيزة في تلك الاعمال الابداعية في بطون امهات الكتب، ذلك ان ((تراثنا العربي غني بالأخبار والحكايات والطرائف، والشذرات والأكاذيب والمناطات والمقامات وغير ذلك مما يبلغ حداً لاقتاً من القصر))⁽⁶⁾.

هذا الى جانب اخر فان ((الواقع هو نثر دا ئم ملقى على الطرقات بلا نهاية))⁽⁷⁾، انطلاقاً من هذا التصور، فباعتبار اللغة هي الأداة الأولى للتواصل البشري، وأول تجليات استعمالها يتمثل في الحوار النثري القائم على السرد؛ فإن أي حوار بشري، بحسب مقامه ومناسبته، يمكن عدّه نوعاً من أنواع السرد.

إن البحث عن إرهاصات القصة القصيرة جداً في الادب العربي يجعلنا امام موقفين ضمن اطار هذه القضية، موقف عدا التجريب الغير واعى بهذا الفن بدايات له، و اخر عدا التجريب الواعي هو البدايات الحقيقة لتجريبه و هذا الاخير ينقسم بدوره الى رؤيتين، رؤية مدركة ان القصة القصيرة جداً جنس عربي فرضته البيئة العربية كما نجده عند الدكتور احمد جاسم الحسين، و أخرى ترى ان القصة القصيرة جداً بدأت عن طريق الاحتكاك بالغرب و ترجمة الاداب العالمية و في هذا الصدد نشير في الخصوص الى ترجمة كتاب "

انفعالات" بترجمة و تقديم فتحي العشري ، لنتالي ساروت الذي حمل عنوان الرواية الجديدة او القصة القصيرة جدا .

إنّ تتبّع إرهاصات القصة القصيرة جدًّا في الأدب العربي ينم عن اتجاهين رئيسين في مقاربة بدايات هذا الفن يتمثل، الاتجاه الأول في النظر إلى محاولات الكتابة المبكرة بوصفها تجارب غير واعية بخصوصية هذا الجنس، ومن ثمّ تُعدّ بداياته الأولى كما يمكن ان نجده في اعمال جبران خليل جبران او نجيب محفوظ في قصصهم الموجز .

أمّا الاتجاه الثاني فيرى أن الانطلاقة الحقيقية تتحقق مع التجريب الواعي، ويتفرع هذا الاتجاه بدوره إلى رؤيتين :

الأولى، تعدّ القصة القصيرة جدًّا جنسًا عربيّ الجذور، فرضته خصوصية البيئة الثقافية العربية، كما يذهب إلى ذلك الناقد أحمد جاسم الحسين .

أما الرؤية الثانية، فتري أن ظهور هذا الفن مرتبط بالاحتكاك بالغرب وبحركة الترجمة، ولا سيما مع الأعمال الحداثية، في الخصوص كتاب "انفعالات" للكاتبة ناتالي ساروت، الذي حمل عنوان الرواية الجديدة أو القصة القصيرة جدًّا .

إذن ((فقد كانت القصة القصيرة جدًّا تتكئ في شكلها السردى على أجناس تراثية كالخبر والطرفة والألغاز والأمثال و "التائه"، لكن وغيرها، أما في عصرنا الحديث فقد كانت بدايتها مع جبران خليل جبران من خلال كتابيه "المجنون" عن غير وعي أو قصد ، اما انطلاقتها قصدا ووعيا، فكانت على الأرجح عراقية، ثم انتشرت بعد ذلك في كل القطر العربي، وقد يكون ظهورها متزامنا نتيجة تشارك الوعي والتجربة والسردية والمرتكزات الثقافية في الوطن العربي))⁽⁸⁾.

(2) دواعي الظهور :

غريبًا :

بقيت السرديات في الغرب خلال القرون الوسطى مرتبطة بالتراث الشعبي والحكايات ذات الطابع الأخلاقي والديني، حيث كان السرد جماعياً وشفهياً في الغالب ومع عصر النهضة بدأت ملامح التحول تظهر تدريجياً، فانتقل السرد من الشفهية إلى التدوين، ومن التعبير الجماعي إلى الفردي، مما أسهم في تشكل وعي جديد بالقصة وقد مثّلت مجموعات مثل الديكاميرون منعطفاً مهماً، إذ كرّست القصة بوصفها نصّاً قصيراً مستقلاً قابلاً للتجميع والتداول، وتبعته أعمال مشابهة في فرنسا وإسبانيا وإنجلترا متأثرة بالتحولات الاجتماعية وبروز الفرد كقيمة مركزية وفي القرن التاسع عشر، دخلت القصة القصيرة مرحلة نضج واضحة، متزامنة مع الثورات الصناعية وتغير البنى الاجتماعية وانتشار التعليم وازدهار الصحافة فأصبحت مرتبطة بالنشر الدوري في الصحف والمجلات، وخاضعة لقيود المساحة، مما رسّخ خصائصها من قصر الحجم، وتركيز الحدث، وضبط الزمن، والسعي إلى إحداث أثر قوي في المتلقي وفي هذا السياق برزت الواقعية بوصفها الشكل الغالب، مع اعتمادها على تمثيل الواقع الاجتماعي وتسلسل الأحداث وبناء الشخصيات من الخارج وهيمنة السارد العارف غير أن هذا الشكل لم يستقر، إذ شهدت القصة تحولات عميقة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، متأثرة بالفلسفة الحديثة والتحليل النفسي والتيارات الرمزية والحداثيّة فانتقل الاهتمام من الحدث الخارجي إلى العالم الداخلي للشخصية، وتفككت خطية الزمن، وتراجعت سلطة السارد الكلي، لتظهر تعددية الأصوات ووجهات النظر، وتبرز النهايات المفتوحة والملتبسة⁽⁹⁾.

و هذا يفسر ان ظهور القصة القصيرة جداً لم يكن حدثاً عارضاً، بل جاء نتيجة مسار تاريخي طويل من التحولات التي عرفها السرد الغربي، منذ أشكاله الشفاهية الأولى وصولاً إلى تجلياته الحداثيّة. فقد ظل القص يتغير في بنيته وتقنياته تبعاً لتحولات السياقات الاجتماعية والثقافية، ساعياً إلى تمثيل روح العصر والتعبير عن قضاياها وقد تأثر هذا التطور بجملة من العوامل، أبرزها تشكل المدن الحديثة، وبروز الفرد، والثورة الصناعية، إضافة إلى انتشار التعليم وازدهار الصحافة، مما أسهم في تنوع الأشكال القصصية وتطورها الفني كما انفتح السرد على التحليل النفسي والتيارات الحداثيّة، واتجه نحو التجريب في اللغة والبنية، مع تداخل واضح مع الأجناس الأدبية الأخرى ومع هذا المسار، أخذت القصة تميل إلى مزيد من التكثيف والاختزال، فلم تعد تقاس بطولها بل بقدرتها على إنتاج الدلالة والأثر وقد تعزز هذا الاتجاه مع تجارب «البوم» وما بعده في أدب أمريكا اللاتينية، التي مزجت بين الواقعي والغرائبي واهتمت باليومي واللغة القريبة، فمهدت لظهور أشكال سردية أكثر اختزالاً⁽¹⁰⁾.

لذلك فان كتابة القصة القصيرة جداً ليست مجرد اختيار جمالي أو فني، بل هي استجابة واعية لتحولات ثقافية وتكنولوجية عميقة غيرت طبيعة الأدب ذاته فقد أدى التطور الرقمي، وظهور وسائط التواصل الحديثة، إلى إعادة تعريف مفاهيم السردية، والأدبية، والنصية، بحيث لم يعد الأدب يُنتج ويُستهلك بوصفه عملاً مغلقاً وثابتاً، بل أصبح فعلاً تواصلياً تفاعلياً يقوم على المشاركة المستمرة بين الكاتب والقارئ في فضاء نصي مفتوح ومتجدد من هذا المنطلق، يمكن القول إن القصة القصيرة جداً تُكتب بوصفها تعبيراً عن روح العصر الرقمية، فهي تستجيب لسرعة التلقي، وتكتفّ التجربة الإنسانية في لحظات خاطفة تتناسب مع الإيقاع المتسارع للحياة الحديثة. كما أن بنيتها الموجزة والمرنة تسمح لها بالانتشار السريع عبر المنصات الإلكترونية، مما يمنحها طابعاً ديمقراطياً وعالمياً يتيح المشاركة الأدبية الواسعة خارج القيود الطباعية والمؤسسية التقليدية إذ يُمكن تلخيص سبب كتابة القصة القصيرة جداً في كونها نتاجاً لمرحلة ثقافية وتكنولوجية جديدة تسعى إلى إعادة صياغة العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي، وتجسيد تجربة إنسانية آنية ومكثّفة تنماهى مع طبيعة الاتصال الرقمي الحديث ومع البحث المستمر عن المعنى في عالم سريع التحوّل⁽¹¹⁾. إذن من خلال ما تقدم يمكن القول إن دوافع كتابة القصة القصيرة جداً في السياق الغربي لم تنشأ بوصفها نزعة فنية عابرة، بل جاءت ثمرة لتحولات تاريخية وثقافية متراكمة مست بنية السرد ووظيفته فقد أسهم الانتقال من الشفاهية إلى التدوين، ومن الجماعية إلى الفردية، في ترسيخ وعي جديد بالقصة بوصفها شكلاً مستقلاً، ثم جاءت تحولات القرن التاسع عشر، بما رافقها من ثورة صناعية وانتشار التعليم وازدهار الصحافة، لتكرّس النزوع نحو الإيجاز والتركيز استجابة لقيود النشر الدوري ومع مطلع الحداثة، تعمّق هذا التوجّه بفعل تأثيرات الفلسفة الحديثة والتحليل النفسي، حيث انتقل الاهتمام من الحدث الخارجي إلى الداخل النفسي، وتفككت البنى التقليدية للسرد، مما مهّد لتجريب أشكال أكثر تكتيماً واختزالاً وقد تعزز ذلك لاحقاً مع التحولات الرقمية التي أعادت تشكيل علاقة الكاتب بالنص والمتلقي، فغدت القصة القصيرة جداً تعبيراً عن إيقاع العصر المتسارع، وسعيًا إلى إنتاج دلالة مكثفة وأثر سريع ضمن فضاء تواصلي مفتوح، بما ينسجم مع طبيعة التلقي الحديثة ومتطلبات الانتشار الواسع .

عربيا :

قبل الخوض في غمار هذه الجزئية التي تُعدّ من أهم محاور البحث في مسألة شيوع نوع سردي جديد، ألا وهو القصة القصيرة جدًا ، تقتضي الضرورة الأدبية الوقوف عند جملة من الظروف والملابسات التي أسهمت في بروز هذه الظاهرة وانتشارها؛ كونها توفر خلفية تفسيرية ضرورية لفهم التحولات الثقافية والاجتماعية والجمالية التي مهدت لظهور هذا النوع السردى ، وأسهمت في تشكيل خصوصيته وتحديد مسار تطوره اذ تتبع أهمية الظروف التاريخية من العلاقة الراسخة بين الأدب والواقع، وتتجلى بوضوح في الفنون النثرية ومنها القصة القصيرة جدًا التي تعكس عصرها وتواكب تحولات المجتمع. كما تتمثل الظروف الثقافية في ملامح الواقع الثقافي ومدى العناية به، إلى جانب وعي الكاتب وظروف الكتابة وما يحيط بها من تحديات كتتنوع الرقابات وتظهر الظروف الاجتماعية في الأحداث وما يرافقها من انعكاسات وانقسامات واختلاف الأيديولوجيات، بما يعكس تعقيد السياق الذي نشأت فيه الظاهرة الأدبية أما الظروف السياسية فارتبطت بسلسلة من الصدمات كنكسة حزيران وحرب الخليج والنزاعات، وما رافقها من تطرف وفساد وقمع، إضافة إلى التحولات الدولية، مما أتاح للقصة القصيرة جدًا مواكبة الواقع وتأملاته النقدية⁽¹²⁾ .

فلقد أسهمت الظروف والملابسات المختلفة في بروز القصة القصيرة جدًا، وولدت بدورها عوامل أثرت في ظهورها وانتشارها واكتسابها بعض ملامحها الفنية فسرعة العصر، والتطورات التقنية، والفقرات المذهلة في عالم الاختراع، فرضت حالة من اللهاث المستمر على الكاتب، الذي بات يسائل ذاته حول وجود القارئ، وإمكانية التواصل معه، ما دفعه لتبني أساليب جديدة، وجسورًا تواصلية عبر القصة القصيرة جدًا كما لعب الإهمال المتزايد للكتاب ونسيان إصداراتهم، مقارنة بالماضي، دورًا في دفع الكاتب نحو البحث عن شكل سردي قادر على لفت الانتباه وإعادة الحضور الأدبي إضافة إلى ذلك، ساهمت الصحافة في مواكبة يومي ونشر كثير من هذه النصوص، ما ساعد على انتشارها كما لعب الشعور بالغربة والاغتراب الاجتماعي والفكري، وسط انشغال المجتمع بالنفعية الاستهلاكية والفقر الثقافي، دورًا في دفع الكاتب إلى ابتكار أشكال سردية قادرة على مواجهة هذا الإحساس بالضياع، وتقديم قراءة وحوار مع الواقع. كذلك ساهم القمع والمنع، سواء من القوى الدولية الكبرى أو من التجليات الداخلية المختلفة (أسيًا، إداريًا، اقتصاديًا)، في توجيه إبداع الكاتب نحو القصة القصيرة جدًا كمساحة للتعبير عن المعاناة والقيود المفروضة عليه⁽¹³⁾ .

اذ يرى الدكتور محمد حمزة الشيباني ان الظواهر الأدبية، ولا سيما البناء النصي، يخضع في تشكّله إلى سوسولوجيا البنية بوصفها نظامًا تحكمه قوانين داخلية تستجيب لبؤر التوتر الناشئة عن البواعث الخارجية، وتتعكس آثارها على وعي الذات المبدعة عبر تفاعل جدلي بين الوعي الاجتماعي وأنساقه اللسانية ولم تعد تحولات النص الأدبي خاصية منغلقة، بل امتدادًا للتحولات الاجتماعية وانعكاسًا لاشعوريًا لمؤثراتها، الأمر الذي أسهم في ظهور وتطور الأجناس الطارئة، ومنها القصة القصيرة جدًّا، بوصفها استجابة لحاجة ذاتية فرضتها إيقاعات العصر المتسارعة، وتمزقات الواقع الاجتماعي والسياسي، واضطراب القيم والذائقة الجمعية. وتُعد القصة القصيرة جدًّا ، في هذا السياق، شكلًا تعبيريًا ملائمًا لمجتمع متشظٍّ، لأنها تحنّي بانكماش السرد على نواة المعنى وبؤرة الدلالة، بما يجعل مقاربتها سوسولوجيًا ضرورة للكشف عن بواعثها الخارجية والداخلية بوصفها أحد تمثيلات الوعي الاجتماعي وروح العصر، وتجسيدًا للعلاقة الجدلية بين البنية اللغوية للنص ومحتواه الاجتماعي اذ يُرجع ظهور هذا الشكل التعبيري إلى جملة من البواعث، في مقدمتها عبثية الحرب وما خلفته الحروب العالمية من آثار مأساوية وتصدعات نفسية واجتماعية في الذات البشرية، الأمر الذي ولّد تصورًا أيديولوجيًا رافضًا للحرب بوصفها طموحًا عبثيًا تحرّكه نزعات السيطرة والاستبداد والعظمة الفارغة وقد أسهم هذا التصور في تشكّل وعي أدبي مضاد، توزّع بين تيارات واقعية ناقدة وأخرى يوتوبية كالرمزية والسريالية والوجودية، وتأثر به الكتاب العرب، ولا سيما بعد نكسة حزيران وحرب الخليج، مما قاد إلى تحولات جذرية في الوعي السردى وتجريب أشكال تعبيرية مكثفة، كانت القصة القصيرة جدًّا أحد أبرزها، بوصفها وسيلة لرصد الحرب عبر آثارها النفسية والاجتماعية والأخلاقية في المجتمع، وتجسيد أصدائها الشعورية العبثية في ومضات سردية وبؤر دالة وفي السياق نفسه، ومن داخل هذا المناخ العنيف والمتشظي، يتجلى باعث انتهاك الجسد في تحوّل العنف داخل المجتمعات العربية إلى نمط لاشعوري موروث للسيطرة على الآخر، ناتج عن تراكمات الوعي الجمعي، وغدا جزءًا من التفكير الاجتماعي الذي يبرز الانتهاك بقيم زائفة، وأفكار بالية، ومبادئ أخلاقية هشّة، وأنساق ثقافية منحرفة وقد أصبح الجسد إحدى أبرز ساحات تفريغ هذه الانفعالات العنفية، سواء أكان الانتهاك سلطويًا أم اجتماعيًا أم غرائزيًا، الأمر الذي جعل انتهاكه، بما ينطوي عليه من توتر وصراع وصرخات مكبوتة، باعثًا سرديًا لتشكيل خطاب أيديولوجي يدينه، ويكشف عبثيته، ويسعى إلى مواجهته عبر وعي القاص الممكن و انطلاقًا من هذا العنف الممارس على الجسد والذات معًا، يبرز باعث التمرد وانتفاضة الذات، إذ ينبع هذا باعث من وطأة واقع عبثي قهري يولّد فعلاً خارجياً ضاغطاً

يستدعي ردة فعل تمردية من الذات، فتجعل القصة القصيرة جداً من الانتفاضة ثيمة مركزية تختزل التعالق بين السبب والنتيجة وقد تتخذ هذه الانتفاضة شكلاً فنتازياً أو عجائبياً ينفذ إلى ما وراء الواقع، متحرراً من منطق السببية الصارمة، ومعبراً عن رؤية فلسفية وإنسانية تتجسد عبر التضاد الدلالي بين البنية العميقة للفكرة وتشكلها اللغوي، بوصف اللغة فضاءً أيديولوجياً للتعبير وإذا كان التمرد يتجه إلى كسر البنى القهرية، فإن باعث تعرية السلطة يمثل الوجه الأكثر مباشرة لهذا الكسر، إذ ارتبطت السلطة في الذاكرة السردية العربية بالقهر والتسلط، ولاسيما السلطة السياسية، مما جعل مواجهتها وتعريتها هاجساً مركزياً في تشكيل الوعي السردية. وقد غدا هذا الهاجس باعثاً أيديولوجياً إنسانياً يتجاوز الانتماءات الحزبية، يسعى إلى كشف زيف المبادئ التي تستند إليها السلطة وتهشيم ركائزها من الداخل والخارج ويمنح التكتيف الذي يميز القصة القصيرة جداً السرد قدرة أكبر على بلوغ بلاغة الصدمة والانزياح المفاجئ، بما يعزز فعل التعرية وقوة تأثيره وعلى مستوى أعمق، ينتقل السرد من الخارج السلطوي إلى الداخل النفسي، حيث تتبثق البواعث السايكلوجية وفنتازيا الحلم من كون الإبداع إشباعاً رمزياً لرغبات مكبوتة، وهو ما يجعل القصة القصيرة جداً قريبة في بنيتها من منطق الحلم القائم على التكتيف والإزاحة والرمز وتحاكي هذه القصة الرؤيا الحلمية في تجريدها وتحولاتها المفاجئة واختزالها للمضامين، مستثمرة فنتازيا اللاشعور كما صاغها التحليل النفسي عند فرويد ولاكان وتُعد الفنتازيا هنا قوة دافعة لاستبطان الواقع، وتحرير المخيلة من سلطة المنطق العقلاني، وتمكين السرد من التعبير الاستعاري عن صراعات الذات، وقلقها الوجودي، وتوتراتها النفسية، ضمن مساحة سردية مضغوطة تفرض تكتيفاً جمالياً وبلاغياً عالياً⁽¹⁴⁾.

من جهة أخرى فقد أدى الانفتاح الأدبي الواسع على الأساليب التجريبية الإبداعية إلى بروز أشكال أدبية جديدة؛ من شعرٍ نثري، ورواية، وقصة قصيرة، امتزج كثير من أساليبها بالشعرية وفي ظل التطور السريع في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، كان من الطبيعي أن ينعكس هذا التغير على المجال الأدبي، فيما عُرف بمرحلة الحداثة. ومن هذا السياق ظهرت قصيدة النثر مع بودلير ورامبو وغيرهما وانطلاقاً من هذا المناخ المتحول، يمكن استنباط أن ظهور القصة القصيرة جداً جاء بوصفه امتداداً لهذه النزعة التجريبية التي حاولت مواكبة الحداثة في مختلف المجالات إذ تتدرج - مثل بقية الأجناس - تحت السرد التخيلي القائم على الحدث والشخصية، وتستند إلى تخيلٍ عام يستوعب المعارف المتنوعة العلمية والفلسفية والدينية ومن هذا الأساس يمكن النظر إليها بوصفها منتجاً تخيلياً سردياً حكاياً نشأ عن احتياجات جمالية جديدة فرضها

الواقع المعاصر ورغم اختلاف الآراء بشأنها، فإن حضورها الواسع بين الكتاب وفي المطبوعات الثقافية يدل على تحولها إلى حالة أدبية معتبرة فالسيرورة الأدبية والفكرية لا تسمح لأي شكل بأن يظل ثابتاً؛ بل تخضع الأجناس لعملية تطور طبيعي، على حدّ وصف كانط الذي يشبّـهها بالتطور البيولوجي وهذا التطور، القائم على التفاعل الداخلي والخارجي، يفضي بطبيعته إلى إنتاج صيغ أدبية جديدة، كانت القصة القصيرة جدّاً إحدى أبرز تمثالاتها وبالنظر إلى تاريخ الأدب، يتضح أن التطور الأجناسي لم يكن يوماً منغلّقاً على ذاته، وأن ظهور القصة القصيرة جدّاً ليس سوى نتيجة حتمية لمسار مستمر في توليد أجناس تستجيب لحاجات العصر وإيقاعه المتسارع⁽¹⁵⁾.

ان ظهور القصة القصيرة جدّاً كان نتيجة تراكم مجموعة من العوامل الأدبية والاجتماعية والثقافية، التي ساعدت على تبلورها وتطورها وانتشارها فقد لعبت العولمة، بما أحدثته من تعقيدات وأزمات، دوراً بارزاً في تمهيد ميلاد هذا الفن، إذ استجابت القصة القصيرة جدّاً لسرعة إيقاع العصر ولعزوف الجمهور عن القراءة المطوّلة كما أن انتشارها الأول في أمريكا اللاتينية وظهورها المبكر في فرنسا، ثم انتقالها إلى المغرب العربي عبر الاطلاع والترجمة خلال سبعينات القرن الماضي، يوضح دور التبادل الثقافي في تبني هذا الشكل السردى إضافة إلى ذلك، يمتلك هذا الجنس جذوراً في التراث العربي القديم، كما يظهر في أخبار البخلاء والصوص، والطرائف والنوادر والحكايات الموزجة، ما ساعد على قبوله وتطويره لاحقاً. وقد بدأت المحاولات العربية المبكرة في سنة 1944 مع مجموعة العذارى للقاص اللبناني توفيق عواد، بينما يُعدّ الميلاد الفعلي للقصة القصيرة جدّاً مرتبطاً بما كتبه الأدباء العراقيون خلال منتصف السبعينات، قبل أن تتحول إلى ظاهرة بارزة في سوريا والمغرب العربي مطلع التسعينات من القرن الماضي⁽¹⁶⁾.

يتبيّن من مراجعة آراء النقاد والكتاب ايضاً أنّ القصة القصيرة جدّاً شكل أدبي ارتبطت ولادته بمجموعة من الدوافع الفنية والاجتماعية والثقافية فحسب إبراهيم أحمد، استطاعت هذه القصة تلبية الحاجة الحضارية، وجعل الإنسان محور التوجه، مع لغة واضحة ومقتضبة تتجنب الزوائد الفنية والهالات التخويفية، مبتعدة عن الصراعات الصحافية أو ردود الفعل الشكلية ضد الإطّباب بينما أعرب أحمد خلف عن موقف متذبذب، معتبراً أنّ القصة القصيرة جدّاً لا تلبي طموحه الشخصي، لكنه فيما بعد أقرّ بها شكلاً أدبياً مستقلاً ويرى عائد خصباك أنّ اعتبار القصة القصيرة جدّاً فناً مستقلاً خطأ نقدي، وأنها تنشأ نتيجة ظروف العصر

المشابهة لتلك التي أسهمت في ظهور الرواية القصيرة، مع مستقبل مجهول يعتمد على استمرار هذه الظروف أو اختفائها و يشير ياسين النصير إلى أنّ ظهورها ناتج عن عوامل ذاتية وموضوعية، منها اتّجاه الكتاب إلى الرواية وندرة الجيدين منهم في القصة القصيرة التقليدية، ما دفعهم إلى تبني هذا النمط القصصي المكثف ويرى فاضل ثامر أنّ تحويلها إلى لون مستقل قد يحدّ من التجربة القصصية، لكنه لا يرفض كتابتها وتنوع عوامل ظهورها بين رغبة الصحافة في نصوص مكثفة، ومحدودية بعض التجارب، وتأثير البنية الشعرية والحكاية على لغة القصة القصيرة أما طراد الكبيسي فيرى أنّ القصة القصيرة جداً ظاهرة حديثة توسعت بفعل الصحافة اليومية، مؤكداً أنّ الثقافة المعاصرة توجه نحو التركيز والتكثيف، ما ساعد هذا الفن على البقاء وباسم عبد الحميد حمودي يُنسب له الفضل في اكتشاف أول نص عربي قصير جداً في العراق، بينما خالد علي مصطفى يرى أنّ القصة القصيرة جداً ضاعت أحياناً بين فن الخبر والقصة القصيرة، فلا هي خبر حقيقي ولا قادرة على بث الجمالية عند هجرانها أصول القصة التقليدية وفي المجمل، يرى كثير من النقاد أنّ القصة القصيرة جداً فن مستقل إلى جانب القصة القصيرة والرواية، وليست بالضرورة تطوراً حتمياً للقصة التقليدية، تماماً كما لم تحل قصيدة النثر محل الشعر الحر، بل وُجدت جنباً إلى جنب معه . (17)

ويُعزى ظهور القصة القصيرة جداً ، إلى جملة من الدواعي الزمانية والفنية؛ بحسب إسماعيل البويحيوي ، اذ يرى أنها ظاهرة سردية جديدة ارتبطت بعصر السرعة والتشطي، وما صاحبه من مساءلة لليقينيات والأيديولوجيات والأنساق المغلقة، فضلاً عن تعبيرها عن قلق الإنسان المعاصر كما ينهض هذا الظهور على دافع فني يتصل بخصوصية اشتغالها السردية، ولا سيما اعتمادها الكثافة والاقتصاد القصصي، بما أسهم في ترسيخها بوصفها نوعاً سردياً مميزاً . (18) كما يرى عدد من النقاد والباحثين أنّ ظهور القصة القصيرة جداً ارتبط بجملة من الدوافع الثقافية والاجتماعية والجمالية؛ إذ يذهب د. خيرى واضح إلى أنّ هذا الجنس السردى جاء استجابة لوعي حدائى جديد بوصفه رد فعل على مظاهر التغريب والغموض التي استعصت على القارئ وأضعفت صلته بالنص وفي السياق نفسه، يربط د. غالى شكري تجديد الكتابة القصصية بإطار مرجعي اجتماعي وتاريخي تشكل من تحولات كبرى، مثل الإصلاح الزراعي، ومجانية التعليم، وحرب السويس، وبناء السد العالي، والجلاء، بما أحدثه ذلك من تغير في الوعي الجمعي ويؤكد يوسف الشاروني أنّ التطور الاجتماعي ينعكس مباشرة على مضمون الأدب وقضاياه، كما يؤثر بصورة غير مباشرة في أشكاله الفنية، الأمر الذي أسهم في نشوء أنماط سردية جديدة أكثر تكثيفاً وملاءمة لروح العصر (19)

اذن و استنادا لما سبق يمكن تلخيص مواقف النقاد حول دوافع ظهور القصة القصيرة جداً في الأدب العربي في نقاطٍ مركزة تجمع بين الأبعاد الزمنية والفنية والثقافية؛ إذ يتبين أن هذه الظاهرة نشأت في سياق تأثر واضح بالنماذج الغربية التي استقرت بوصفها نوعاً سردياً قائماً بذاته، ولاسيما في آداب أوروبا وأمريكا اللاتينية، حيث تبلورت تقنيات التكثيف والاختزال والومضة الدلالية، وقد انتقلت هذه التجربة إلى الحقل الأدبي العربي عبر قنوات متعددة أبرزها الترجمة والانفتاح على التيارات الحديثة، غير أن هذا التأثير لم يكن انتقالاً آلياً أو تقليداً محضاً، بل تزامن مع جملة من التحولات العميقة في الواقع العربي أسهمت في تهيئة شروط التلقي والتجذر، ومن ذلك الدافع الزماني المرتبط بعصر السرعة والتحولات المتسارعة حيث برزت الحاجة إلى شكلٍ سردي مكثف يواكب إيقاع الحياة الحديثة ويعبر عن قلق الإنسان المعاصر، والدافع الفني القائم على التكثيف والاقتصاد اللغوي والإيحاء بدل السرد التفصيلي، والدافع الثقافي والاجتماعي الذي ارتبط بتحويلات فكرية أسهمت في تغيير الوعي الجمعي وانعكست على الأدب مضموناً وشكلاً، إضافة إلى الدافع الصحفي والتواصل الذي عزز انتشار هذا الفن بفعل الحاجة إلى نصوص قصيرة وسريعة التأثير في زمن محدود، إلى جانب دور النزعة التجريبية في الأدب العربي الحديث في دعم هذا الشكل بوصفه امتداداً لمحاولات كسر القوالب التقليدية والانفتاح على أنماط تعبيرية جديدة وفي المجمل، تتقاطع هذه المواقف في أن القصة القصيرة جداً ليست وليدة عامل واحد، بل هي نتاج تفاعل مزدوج بين تأثير النموذج الغربي والشروط المحلية التي أعادت إنتاجه وتكييفه بما ينسجم مع خصوصية التجربة العربية، مما جعلها تتحول من شكل وافد إلى ظاهرة أدبية فاعلة تمتلك مشروعيتها الجمالية والتعبيرية .

الخاتمة :

في ضوء المنهج التاريخي المعتمد في البحث، يمكن تحليل مواقف النقاد حول بدايات القصة القصيرة جداً ودوافع ظهورها ضمن سياقين متكاملين: سياق النشأة، وسياق التحولات التي أسهمت في بلورتها:

تُظهر القراءة التاريخية أنَّ النقاد اختلفوا في تحديد البدايات الأولى للقصة القصيرة جداً؛ إذ اتجه فريق منهم إلى إرجاع جذورها إلى التراث السري القديم، معتبرين أنَّ هذا الفن لم ينشأ من فراغ، بل هو امتداد لأشكال سردية موجزة عرفت الإنسانية منذ العصور الأولى، كالحكايات الشعبية، والأمثال، والنصوص الحكمية، وما اتسمت به من تكثيف وإيجاز ووفق هذا التصور، فإن القصة القصيرة جداً تمثل تطوراً طبيعياً للأجناس

السردية، ناتجاً عن تفاعلها وتداخلها عبر الزمن، وليس قطيعة معها في المقابل، يرى اتجاه نقدي آخر أنّ القصة القصيرة جداً هي نتاج حديث ارتبط بظروف الحداثة، ولم تتبلور كجنس مستقل إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة مع التجارب الغربية واللاتينية التي أسهمت في ترسيخ ملامحها الفنية. ويؤكد هذا الاتجاه أنّ الإرهاصات القديمة لا ترقى إلى مستوى التأسيس، بل تظل مجرد أشكال تمهيدية افتقرت إلى الوعي الجمالي والنظري الذي تحقق لاحقاً أما في السياق العربي، فقد انقسمت مواقف النقاد بين من يرى أنّ لهذا الفن جذوراً في التراث العربي، يمكن تلمسها في النصوص القصيرة المكثفة، وبين من يؤكد أنّ ظهوره ارتبط بالتأثر بالأدب الغربي وبالتحولات الحديثة، خصوصاً مع ازدياد التفاعل الثقافي والانفتاح على التجارب العالمية. ويعكس هذا التباين جدلية الأصالة والتأثير، بوصفها جزءاً من إشكالية أوسع في دراسة الأجناس الأدبية الحديثة وعلى مستوى دوافع الظهور، يكشف التحليل التاريخي أنّ القصة القصيرة جداً جاءت استجابة لجملة من التحولات العميقة؛ فقد أسهمت التغيرات الاجتماعية والثقافية، وتسارع إيقاع الحياة، في تعزيز الحاجة إلى نصوص سريعة ومكثفة قادرة على التعبير عن التجربة الإنسانية بوسائل مختزلة كما لعبت التحولات في وسائل النشر، وازدهار الصحافة، ثم لاحقاً الوسائط الرقمية، دوراً مهماً في ترسيخ هذا الشكل السردى وانتشاره إلى جانب ذلك، كان للتيارات الفكرية الحديثة، ولاسيما الفلسفات التي ركزت على الداخل الإنساني والتجربة الذاتية، أثر واضح في توجيه السرد نحو التكثيف والاقتصاد اللغوي كما أسهمت النزعة التجريبية في الأدب في كسر الأشكال التقليدية، وفتح المجال أمام أنماط سردية جديدة، من بينها القصة القصيرة جداً وعليه، يتضح أنّ مواقف النقاد، في ضوء المنهج التاريخي، تعكس تفاعلاً بين الامتداد التراثي والتحول الحداثي، وأن ظهور القصة القصيرة جداً لم يكن حدثاً معزولاً، بل نتيجة مسار طويل من التراكم والتطور، تحكمه شروط تاريخية وثقافية وجمالية متداخلة.

وانطلاقاً من ذلك، تبرز أهمية مواصلة البحث في تحليل حضور القصة القصيرة جداً في الأدب المعاصر، وتتبع تطورها عبر المراحل الزمنية المختلفة، بما يتيح فهماً أدق لمساراتها وتحولاتها كما يظلّ الكشف عن بعدها الدلالي والجمالي مجالاً خصباً للدراسة، ولاسيما في قدرتها على تمثيل التجربة الإنسانية بأقل عدد ممكن من الكلمات مع الحفاظ على كثافة المعنى وأثره. إلى جانب ذلك، تكتسب المقاربات التطبيقية بين النماذج العربية والغربية أهمية خاصة في إبراز نقاط الالتقاء والاختلاف في التشكيل الفني والخلفيات الثقافية، الأمر الذي يسهم في تعميق الوعي بهذا الجنس الأدبي وتوسيع آفاقه النقدية .

قائمة المصادر و المراجع :

- (1) ينظر : محمد اقضاض : مقارنة القصة القصيرة و القصة القصيرة جدا في امريكا _ الإسبانية و العالم العربي ، دار فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان _ الاردن ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٦ ، ص ١٥٦ _ ١٥٨ .
- (2) Roche-Jacques, Shelley. "Flash Fiction as a Distinct Literary Form: Some Thoughts on Time, Space, and Context." *New Writing*, 2024. <https://shura.shu.ac.uk/33100/>
- (3) Drag, Wojciech. "Cutting to the Chase: Microfictions, Empathy and the New Sincerity." *Brno Studies in English*, vol. 44, no. 1, 2018, pp. 104–117. <https://doi.org/10.5817/BSE2018-1-6>.
- (4) نفسه .
- (5) محمد ياسين صبيح : القصة القصيرة جداً رؤية تأصيلية ، خطوط وظلال للنشر والتوزيع الأردن، عمان، جبل الحسين، بناية (٢٠) ، الطبعة الأولى ، ٢٠٢٢ م ، ص 5 .
- (6) يوسف حطيني: القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق، مطبعة اليازجي، دمشق، سورية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م. ص ١١ .
- (7) علي متعب جاسم : الشعر العراقي الحديث جيل ما بعد الستينات الروية و التحولات ، مكتبة مصر و دار المرتضى ، الطبعة الاولى سنة 2009 م ، ص 141.
- (8) ليلى مهدان : القصة القصيرة جدا: ماهيتها وتاريخ نشأتها ، مجلة دراسات معاصرة ، المجلد : ٠٦ ، العدد : ٠٢ ، ديسمبر ٢٠٢٢ ، ص ٢٣٣ .
- (9) ينظر : محمد اقضاض : مقارنة القصة القصيرة و القصة القصيرة جدا في امريكا _ الإسبانية و العالم العربي ، دار فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان _ الاردن ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٦ ، ص ٢٥ _ ٢٧ .
- (10) ينظر : محمد اقضاض : مقارنة القصة القصيرة و القصة القصيرة جدا في امريكا _ الإسبانية و العالم العربي ، دار فضاءات للنشر و التوزيع ، عمان _ الاردن ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٦ ، ص ٢٧ _ ٣٦ .
- (11) Kiosses, Spyros. "Towards A Poetics of Narrative Brevity: Short Story, Microfiction, Flash Fiction." *Democritus University of Thrace*
- (12) ينظر : أحمد جاسم الحسين : القصة القصيرة جداً مقارنة تحليلية ، دار تكوين للتأليف و الترجمة ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثالثة ، سنة ٢٠١٠ ، ص ١١٥ _ ١١٨ .
- (13) ينظر : أحمد جاسم الحسين : القصة القصيرة جداً مقارنة تحليلية ، دار تكوين للتأليف و الترجمة ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثالثة ، سنة ٢٠١٠ ، ص ١١٩ _ ١٢٠ .
- (14) ينظر : محمد حمزة الشيباني : القصة القصيرة جدا في السرد العربي المعاصر، دار نيبور للطباعة و النشر و التوزيع _ العراق ، الطبعة الثانية ، ٢٠٢٠ ، ص ١٣٣ _ ١٧١ .
- (15) ينظر : د. محمد ياسين صبيح : القصة القصيرة جداً رؤية تأصيلية ، خطوط وظلال للنشر والتوزيع الأردن، عمان، جبل الحسين، بناية (٢٠) ، الطبعة الأولى ، ٢٠٢٢ م ، ص ٢١ _ ٢٢ .
- (16) ينظر : د حميد لحداني : نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا قضايا ونماذج تحليلية ، مطبعة: أنفو برانت. 12 شارع القادسية الليدو - فاس ، الطبعة الاولى ، 2012 م ، ص 119.
- (17) ينظر : زينب عبد المهدي نعمة الطائي، القصة القصيرة جداً في العراق (1968-2000)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، بإشراف الأستاذ الدكتور شجاع مسلم العاني، 1423 هـ / أيلول 2002 م .



- (18) ينظر : اميرة عبد الشافي ، القصة القصيرة جدا في مصر ، الطبعة الاولى الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٢ ، ص ٤١ .
- (19) ينظر : اميرة عبد الشافي ، القصة القصيرة جدا في مصر ، الطبعة الاولى الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٢ ، ص ٤١ .

((شعر الأعمى التُّطيلي- دراسة ثقافية، في السياقات السياسية والاجتماعية، والفكرية، والدينية))

The Poetry of AL-Aama AL-Tataili in Political, Social, Intellectual, and Religious Contexts: A Cultural Study

أ.م. د. ربي عبد الرضا عبد الرزاق

سهاد حسين عبود

07711363208

07719874544

rubaalbana9900@gmail.com

Suhad.hum.ar.lit24@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

المستخلص

تسعى هذه الورقة البحثية إلى بيان أهم الأبعاد على مختلف الأصعدة: (السياسية والدينية والاجتماعية، والمرأة والدين) وتحليل الأبعاد بمختلفها، التي تتخفى خلف الظاهر في شعر الأعمى التُّطيلي، وفي ضوء الدراسات الثقافية كان التركيز على: السياق السياسي ويناقش الطبقة والجنس، والتحويلات السُّلطويّة (المركزية، والهامش)، وفي السياق الاجتماعي كان التركيز منصّباً على البنى الاجتماعية والعلاقات الطبقيّة، ورصد مظاهر التهميش والاندثار، والانتماء، والاندماج.

أما السياق الفكري، فيركز على تتبع أنماط التفكير المؤثرة في بناء الرؤية الشعرية على وفق التحرر، والانفتاح، والإبداع الفكري، في حين يعالج البُعد الديني بوصفه الإطار المَرْجعي الذي أسهم في توجيه القيم والتصورات المُضمَّنة في النص الديني الهادف إلى التعصّب والانغلاق.

وعلى وفق ما تقدم ارتأينا دراسته في عصر المُرابطين، فسعى البحث إلى الكشف عن درجة ارتباط شعر الأعمى التُّطيلي بالسياقات المختلفة، والإجابة عن التساؤلات ومنها: هل نجح بعكس صورة يتجلى فيها الوُعي الجُمعي بوساطة شعره؟ وإلى أي مدى وصل تفاعله مع الأبعاد باختلافها، واختلاف ثقافتها التي

طالما كانت متقلبة مع تقلب الحكم في عهد المُرابطين؟ لقد ميزت الدراسة النص الشعري بوصفه وثيقة ثقافية، تتقاطع فيها البنى الجمالية، مع البيئة الاجتماعية التي أسهمت في إنتاجه.

خلصت هذه الورقة البحثية، إلى أن شعر الأعمى التُّطيلي يعكس بوضوح تداخل السياقات، ويؤكد أن المُقاربة الثقافية أسهمت في تعميق فهم الخطاب الشعري الأندلسي.

Abstract

The research aims to clarify the most important dimensions at various political, religious, social and intellectual levels, from issues related to : (identity . In the light of cultural studies, the focus was on : religion, class, gender, central authoritarian transformations and marginalization). In the social context, the focus was on social structures and class relations, monitoring the manifestations of marginalization and extinction, belonging and integration.

المقدمة

شهدت الأندلس في القرن الخامس الهجري تحولات سياسية، واجتماعية، وثقافية، ودينية عميقة، تركت أثراً بالغاً في الحياة الفكرية والأدبية. إذ تميزت هذه الحقبة باضطراب السُّلطة، وتعدد القوى المتنازعة بين مُلوك الطوائف أولاً، ثم قيام دولة المُرابطين ثانياً؛ إذ انتقلت حياتهم المعيشية من الترف والحياة اللاهية إلى التشدد الديني والعسكري، فضلاً عن أن هذه التحولات شكلت انعكاساً مباشراً على المشهد الثقافي، فتغيرت كثير من ملامح القيم الاجتماعية والأخلاقية التي كانت تحكم الوعي الجمعي، فضلاً عن الأيديولوجيا مختلفة الهويّات في الأندلس، ففي هذه الحقبة التاريخية تحديداً، انتقل الإنسان من زمن الرفاهية والازدهار إلى زمن الخوف والانغلاق..

وبناءً على ما تقدّم؛ ستحاول هذه الورقة البحثية دراسة الممارسات الثقافية ودورها في تشكيل السياقات السياسية والاجتماعية والفكرية، مع التركيز على التغيرات الثقافية التي شهدتها العصر الأندلسي (عصر المُرابطين)، وكيفية تمكّن السُّلطة الحاكمة من تشكيل الهوية الوطنية، فضلاً عن دراسة التنوع الثقافي ضمن مَطلَبين: المطلب الثاني: وُسِمَ بعنوان (مفهوم الدراسات الثقافية وآلياتها ونشأتها وانطلاقها).

المطلب الأول: السياقات: السياسية والاجتماعية والفكرية و الدينية .

١ - السياقات السياسية.

تعددت الهُويّات في عهد مُلوك الطَّوائف والمُرابطين، وتنوعت ما بين هوية: (المسلمين، والمُؤلّدين، والمسيحيين، واليهود، والبربر). كل هذه الفئات والديانات المتعددة كانت تحت سُلطة الأمراء والملوك الذين يحكمون البلاد الأندلسية، فبعد سقوط الدولة الأموية، قُسمت الأندلس إلى دُوِيّلات صغيرة متناحرة سُميت بـ (مُلوك الطَّوائف)، وقد اصطلح تسميته عند ابن الخطيب والمؤرخين بعصر (الفِتن)، أو عصر (الفِرَق).^(١) وكان واقع مسلمي الأندلس في عصر مُلوك الطَّوائف قد تغير نتيجة الضعف الإداري والفوضى السياسية والفتن التي عاشها المسلمون، فسُلطة السُلطان قد ضعفت؛ بسبب الخلافات السُلطويّة، وأحوال الناس قد تغيرت، وأهدافهم السامية قد تهاونت.^(١) وقد وصف ابن بسّام هذا العصر بأنه: ((قُطب الرحل فتنة ومنتهى غاية المحنة))^(٢). وكانت الدولة ذات ولاء إقليمي ديني على حساب انتماء الأمة الإسلامية؛ وإن العرب يعيشون تحت سلطة الهَيْمَنة من قِبل المسيحيين بعد أن قربهم مُلوك الطَّوائف. وإن الصراع والفساد والفتن أدّى إلى مجيء المُرابطين الذين فرضوا سلطة سياسية جديدة ذات طابع ديني صارم، هدفه توحيد البلاد تحت عنوان الهَيْبَة الإسلامية، وهذا بدوره انعكس أيديولوجياً على الواقع الثقافي لحياة المجتمع المدني عامة والشعراء والمتقنين خاصة. ومن أسباب سيطرة المُرابطين بقيادة (يوسف بن تَاشفين) أنه: لا تزال تقد عليه وفود ثغور الأندلس مستعطفين، مُجهشين بالبكاء، ناشدين الله والإسلام، مستنجدين بفقهاء حضرته ووزراء دولته، فيستمع إليهم، ويُصغي لقولهم، وترق نفسه إليهم. حيث أرسل يوسف بن تَاشفين بجيش قام بغزو النصارى ونصرة الإسلام بالأندلس.^(٣).. ولا يخفى المرابطون مسلمون فهم أقرب للعرب؛ ولذلك لبوا نداء النصر، الاستغاثة.

إنّ من الأعمال التي قام بها المرابطين :-

أولاً إنهم وحدوا البلاد ونشروا الأمن في هذه الأقطار وأبعدوا بعض الديانات عن الأندلس، التي ذلّت الأندلسيين في أيام مُلوك الطَّوائف، ثم قطعوا دابر الفتنة، فكانت ذات طابع عسكري؛ لأجل تثبيت البلاد...^(٤)، واشتهرت هذه القبائل باسم (الملمثين) ، إذ أصبح اللثام شعاراً عُرفوا به إلى أن تسموا بالمرابطين، وقد جاءت سبب تسميتهم باللمثين أن أجدادهم من "حَمِير" كانوا يتلثمون؛ لشده الحر، ومنهم من قال إنهم آمنوا بالإسلام، فكانوا قلة في قومهم فاضطروا للهروب في الصحراء وتلثموا وقيل ان طائفه

منهم اغارت على عدو لهم فهربوا من موطنهم وهي خاليه الا من النساء والشيوخ الذين لبسوا لباس الحرب وتلثموا (5).

ثانياً : قامت بإلغاء الضرائب الجائرة على المجتمع، وخففت وطأة التسلط والهيمنة والاستعباد، وأبعدت مظاهر الانحياز والترفقة الطبقيّة التي كانت سائدة في عهد ملوك الطوائف (6). وفتحت الباب أمام أبناء المجتمع الواحد، المتعدد الجنسيات والهويّات، بالاختلاط الواسع بينهم بما يملّي عليه الدين الإسلامي، وإنقاذ المجتمع من هيمنة الأمراء والوزراء وغيرهم.

ثالثاً: بقيت الأندلس عامرة بالفقهاء والعُباد. وكانت طبقة الفقهاء الذين اشتد نفوذهم بالأندلس، وثبت تواجدهم داخل السُلطة الحاكمة، قد أخذوا صبغة الدين والزُهد والعبادة في جميع أمور الدولة، وقد جمعوا الأموال والثروات الكثيرة.. (7).

رابعاً: إن أمراء المرابطين تشبهوا بالأندلسيين، وأخذوا بـ (التَّحَضُّر)؛ فقربوا طبقة المثقفين، وعملوا على تزيين مجالسهم بما يمحو بساط الصَّحراء (8)

خامساً : إن المرابطين قربوا الطبقة المثقفة من الأندلسيين؛ لأجل جمع وكسب المال، ولتثبيت نفوذهم، وفرض سُلطتهم في أول الأمر. (9). وجمع المرابطون بين أبناء المجتمع الأندلسي؛ في سبيل توحيد الأفراد والجماعات مع بعضهم البعض في تلاحم، وترابط، وزرع الثقة والابتعاد عن الصراع، والفتن، والحروب.

تري الباحثة أن المرابطين قاموا بتقريب الفقهاء القضاة؛ لكسب ثقة المجتمع الأندلسي المتعدد الهويّات، وفي هذا الحال أصبح الأندلسيون بعيدين عن الترف والرفاهية والملذات، وبعدت الثقافة الشعرية عن البلاط الأندلسي؛ إذ صار الشاعر بعيداً عن البلاط والأمراء؛ بسبب التمسك الديني والوعي الثقافي الذي أصبح به المجتمع. وأن بتسليط الفقهاء والعُباد والقضاة على الناس؛ ضاق الأندلسيون ذرعاً بحكم المرابطين؛ لتضييقهم للحرية مما تعوده الأندلسيون من الانفتاح والتحرر، وتدخلهم في أمور الدولة من جميع النواحي (10). يقول الأعمى التُّطيلي مادحاً وهو يمدحُ أمراء المسلمين من المرابطين :

إذا دَعَوْا قامتِ الهيجا على قَدَمٍ كأنما تنتمي فيهم وتَنَسِّب

أيامَ جبريلٍ داعيهم إذا نزلوا وعِزرائيلُ راعيهم إذا ركبوا

حتى استقرَّ الهدى في عُقرِ دارِهِمْ وأُيِّقَنَ العُجْمُ أَنَّ القادةَ العربَ⁽¹¹⁾.

نلاحظ أن الأعمى التُّطيلي وجه خطاباً سياسياً يحمل في طياته مدحاً سُلْطَوِيّاً قائماً على إثبات الهوية العربية الإسلامية في فترة الاضطرابات، من: عرب، وبربر، وصابئة، ويهود، ومؤلدين، ومستعربين وغيرهم؛ كي يخدم مصلحة فئة معينة التي يحق لها فرض نفوذها. فأكد أن الحرب (هُم) من يصنعونها ويقفون عليها ومن نصر إلى نصر، فيمدح الذات المُحاربة. ثم يوظف الضمير (هُم)؛ للدلالة عن جماعة الأمراء الفقهاء الذين ثبتوا الدين الإسلامي ومذاهبه، ويذكر (بأنفس)، أي الذات التي تعلو وتتخذ الدين منهاجاً لها مع الحَسَب الذي يُنسب لها، فيحيل القوى السياسية إلى قوة دينية متمسكين بها ثابتة العقيدة. ثم يقول (أيام جبريل) أي أنهم من الوحي موجهون ومعهم جند من السماء، وهذا دليل على رمزية السُلْطة ودلالة الخطاب السُلْطوي. فضلاً عن أن (عزرائيل راعيهم) وهو دلالة الموت والهَيْمَنَة التي يتحلى بها أمراء المُرابطين. ثم ينتقل فيقول: إنهم جعلوا البلاد قد استقرت بفضل سُلْطَتهم وهَيْمَنَتهم، وإن العَجَم عُرِفَت بقيادة العرب، فبرز الصراع لإثبات الهوية وإن كانت الأندلس معروفة بتعدد الهُويَّات.

٢ - السياقات الدينية :

بناءً على القاعدة التي اتفقنا عليها، قمت بحذف الحركات الإعرابية الروتينية وأبقيت فقط على ما قد يسبب لبساً في المعنى أو في نوع الكلمة (مثل التمييز بين المصدر والفعل، أو ضبط بعض الكلمات التي قد تُقرأ بوجهين):

النص المصفى:

كانت الأندلس متعددة الديانات؛ وذلك لتعدد الأقليات فيها، فمنها الديانة المسيحية واليهودية، وكذلك المسلمة التي كان داخلها تفرعات وهي: (السُّنِّيَّة والشَّيعِيَّة). كل ذلك يدل على التعايش السلمي الذي تمتعت به الأندلس، فكل هذا المزيج كان مؤثراً في المجتمع تأثيراً واضحاً على حياتهم، فقد تمتع النصارى في ظلِّ الحكم العربي الإسلامي بقسط وافر من الحرية، والتسامح في ممارسة طُقوسهم، وشعائرهم الدينية، فلم يَعتَدُوا

على كنائسهم، أو يُوقعوا الأذى برهبانهم، بل العكس؛ فقد سُمِحَ لهم بإقامة الكنائس، وكُفِلَت لهم حرية العقيدة، ولم يكن هناك ما يُعكّر صفو عيشهم، أو يمنعهم من إقامة شعائرهم بحرية تامة. (12).

يقول إحسان عباس: ((لقد قمت بتصفية النص ورفع الحركات الإعرابية المتوقعة (مثل فتحة "إن" وضممة الفاعل الواضح)، مع الإبقاء فقط على الضبط الذي يمنع اللبس في بنية الكلمة أو يحدد المعنى المقصود بدقة:

إن المجتمع الأندلسي قد اكتسب لوناً يكون فارقاً إلى حد ما، ويقربنا كثيراً من الشعور بالتسامح إزاء الحياة ومظاهر النُمُو الحضاري؛ ولكننا ما نكاد نقرب من دائرة المذهبية والعلمية حتى نصطدم بروح من التشدد والتّزمت. لقد دخلت المذاهب إلى الأندلس ثم اندحرت أمام مذهب مالك؛ فكان أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي قبل دخول بني أمية... ثم غلب مذهب مالك مع الزمن لسببين؛ أما ابن حزم فيقول: مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرئاسة والسلطة: مذهب أبي حنيفة، ومذهب مالك عند الأندلس.)) (13).

مما ذكر أعلاه، يتبين تعدد المذاهب في الأندلس؛ منها المذهب الظاهري، ومذهب أبي حنيفة، ومذهب مالك، والمذهب الشيعي. وقد ركّزت على مذهب واحد هو المذهب المالكي؛ بسبب طائفة من العلماء الأندلسيين المالكيين الذين درسوا المذهب في المشرق، ثم عادوا إلى بلادهم وتمتعوا بنفوذ كبير مكن لهم من نشر المذهب وإعطائه الطابع الرسمي (14). كان هذا من الأسباب الرئيسة، أو المركزية لنشاط المذهب المالكي، والتّمسك به بواسطة رجال الدين المتعصبين. استُبعدَ النصارى واليهود من حكم المرابطين؛ خوفاً منهم ومن تسلطهم، نتيجة الحروب المتكررة التي وقعت بين ملوك الطوائف المؤيدين للنصارى والمرابطين. علماً أن المذهب الديني عند المرابطين أصبح بمقام المذهب السياسي. فلم يكن الأعمى التّطيلي بعيداً عن هذا المزيج الديني والثقافي فقد مدح القضاة و الفقهاء والعُباد للتقرب وذكر الأعياد يقول مصورا المشهد الاندلسي:

وقمت بحلّ المسلمين وعقدِهِم وَمِنْكَ في أمثال تلك يقوم

هنيئاً لك العيد الذي قد جَلَوْتُهُ أَعَزَّ وإن وافاك وهو بهيم (15).

يُركّز الشاعر على الهوية الدينية، ولاسيما الدين الإسلامي وعدالته، الذي يتحكم به القضاة والفقهاء؛ فهم حُماء الدين والسلطة. فتظهر دلالة الخطاب الثقافي الذي يُركّز على أحوال الناس جميعاً. (16). فضلاً عن

ذكر الهامش الذي يَسْتَمِيل عطف الشاعر؛ فالشاعر ينتظر من السلطة نظرة نعيم ورحمة؛ وهم حَمَو الإسلام والمسلمين وحكموا بالشرع الإسلامي. ثم ينتقل إلى التهنئة في العيد، وينتظر فيه (جَلَوته من المال)، أي عطايا السلطة في هذا اليوم المشهور، وإن الذي يأتيك في يوم مظلم فإن هداياك وعطاياك مستمرة.

ومن مظاهر الثقافة الدينية المتلاحمة، قيام الاحتفالات بمواسم الأعياد؛ كعيدي الفطر والأضحى، والمولد النبوي، ويوم الجمعة، والوقوف بعرفة، وليلة القدر. أما أهل الذمة، فكانت لهم احتفالاتهم بأعياد النصارى التي اسْتَحْسَنها أهل الأندلس، ويتم فيها لبس الملابس الجديدة. أما اليهود فكانت لهم أعيادهم الدينية، مثل: رأس السنة العبرية، وعيد الغفران، وعيد الأسابيع.⁽¹⁷⁾ هنا يظهر التفاعل المجتمعي بين تلك القوميات والهويات والديانات المختلفة أَيْدِيُولُوجِيَاً؛ بسبب المثاقفة فيما بينهم من التفاعل المجتمعي. يقول الأَعْمَى التَّطِيلِي في سياق نصِّ يَهَيَّئُ. (الهُوزَنِي) بِالْعِيدِ وَيَعْرِضُ بِ(ابْنِ مَنْظُورٍ):

تشوَّف العيد مِنْ جَذوى يديكَ إلى عيدٍ على النَّاسِ والأَيامِ مشتمل

ولا يَزَلْ يَتَصَدَّى في ذُراكِ إلى عِناقٍ ما شاءَ من أُنسٍ وَمِنْ جَدَلٍ⁽¹⁸⁾.

إن حضور ثيمة الفرح والابتهاج يمثل تأكيداً للهويات الدينية في الأندلس؛ فنرى التَّطِيلِي مدح القاضي الهُوزَنِي لأجل التَّكسب - وهذا سنة الشعراء في العصر العباسي - ينتظر عطايا الممدوح التي يرقبها. والعيد للناس جميعاً بمختلف قومياتهم وهوياتهم؛ فنرى يوم العيد الذي يذبحون فيه الضَّأْن والإبل ويوزعون لحومها على الفقراء والمساكين. أما البيت الثالث فينتقل فيه إلى دلالة الخطاب الثقافي، وإظهار دور السلطة في دفع المال ومركزها وسيطرتها على المجتمع؛ فيحول الشاعر العيد إلى مرآة للبنية الاجتماعية والدينية للمجتمع الأندلسي.

السياقات الاجتماعية :

تميز المجتمع في عصر المُرابطين بتنوع عرقي وثقافي واسع؛ إذ تمازج العرب والبربر والمُؤلَّدون، والنصارى، واليهود. ويبدو أن هذا التنوع كان مصدر ثراء حضاري من جهة، وتوتر اجتماعي من جهة ثانية؛ مما أدى إلى انفتاح الأندلس وثقافتها مع التنوع المجتمعي وسيادة الدولة المُرابطِيَّة، ودخول عناصر جديدة إلى المجتمع لها عاداتها وتقاليدها الخاصة. ولا يخفى أن إشبيلية التي تُعد مركزاً ثقافياً فاعلاً، كان يرتادها

الشعراء لإلقاء الشعر وكسب المال، فقد كانت مركزاً حافلاً بأمرائها ورؤسائها من أكابر الأدباء والعلماء، الذين جعلوا قصورهم منتديات زاهرة الآداب والفنون وفي مجالات العلوم كافة..⁽¹⁹⁾ ونرى المُرابطين هم الشعوب الأقل تحضرًا التي انتصرت عسكرياً على شعوب أكثر منها تحضرًا؛ إذ لا تلبث أن تأخذ عنها مظاهر حضارتها، ولاسيما ما كان يتصل منها بحياة الترف والبذخ. فما هي إلا بُرْهة من الزمن حتى أخذ حكامهم يُفتنون بما وصل إليه ذلك البلد، فأخذوا يقلدونهم في حياتهم الباذخة؛ فكانت الثقافة الاجتماعية في هذا العصر متمثلة بالقصور، والدور، والأثاث الفاخر، ورفيع الرِّياش، والملبوسات المزخرفة؛ فضلاً عن حرمان عسير شامل لطوائف كثيرة من الناس، مما تسبب في انتشار الكِذْبة على نطاق واسع.⁽²⁰⁾ ولا ننسى كانت السلطة في يد الفقهاء والقضاة، إذ قُسم المجتمع الأندلسي إلى طبقتين: طبقة رقيقة مترفة، وطبقة معدومة محرومة مُهمَّشة بعيدة عن عيون أمير المسلمين. هذا التفكك خلق (الذات والآخر) لدى المجتمع، مما أدى إلى ظهور التكسب بالشعر عن طريق أغراض الشعر المتنوعة والمتعددة، فقد عبّر الأعمى التَّطِيلِيُّ عن نفسه وما يدور في خُلاجاته من التعسف والاضطهاد، والتهميش، والضياع، والحرمان؛ فالشاعر يذكر ما يقربه من بلاط الحكام للتكسب بالشعر. يقول الأعمى التَّطِيلِيُّ في سياق نص مدح لأبي القاسم بن حَمْدٍ:

وكم نطفة من ماءٍ وجهي أرقَّتها بودي لو آتي أرقَّت لها دمي

وما لمت نفسي يومَ جئتُك مادحاً ولكنته من يحرم الله يحرم

أَكْسِرُ قَوْسِي * بعدَ علمي بأنني رميتُ فما أخطيتُ شاكلة الرمي⁽²¹⁾

نلاحظ خطاب التذمر لأجل التكسب في الشعر؛ فهو أراق ماء وجهه وكرامته من أجل المال، وكان يتمنى لو يُريق دمه مقابل ذلك؛ ف(ماء الوجه) في الثقافة العربية هي كرامة الإنسان. فبين هنا هامشية الذات ومركزية الآخر الذي يعبر عنه بالسلطة الحاكمة. ثم ينتقل من خطاب اجتماعي إلى خطاب ديني، فلا يلوم نفسه حين طلب المال من السلطان لأنه ليس مما حرّم الله؛ فإن كان قد حرّمه الله فهو أيضاً يُحرّمه. ثم ينتقل بذكر (همزة الاستفهام) ليعبر عن كسر القوس الذي هو كناية عن اليأس والاستسلام. وبسبب الابتعاد عن البلاط، ترك بعض شعراء الأندلس البلاد، بينما اضطرّ آخرون إلى المهادنة وتزيين أفعال الحكام من أجل كسب رضاهم. ينقل ابن بَسَّام عن الكاتب أبي القاسم محمد بن عبد الله يقول: ((ويَتَادَى من يد فلان، وفي علمه ما

دُهي به وطنه من خطوب الزمن، وضروب المحن، وتقلب عُبَاد الوثن، ودفعته الضرورة إلى استرفاد الأحرار، والتكسب بالأشعار ويأوي فيها إلى طبع غير طبع))⁽²²⁾.

إن الشاعر يمدح الأمراء والملوك للتكسب؛ فلم يكن يهتم بالصفات التي ليست في الممدوح أصلاً. وكما ذكرنا سابقاً؛ إن الفقهاء في دولة ابن تاشفين كانت لهم مكانة خاصة؛ فقد أُجريت الرواتب على كثيرين منهم طوال أيام حكمه، واحتُذَاهُ في ذلك ابنه علي خليفته في الحكم. (23)، إذ أصبح الشاعر يُوجِّه أشعاره إلى الفقهاء والقضاة الأندلسيين الذين تَوَلَّوْا مناصب الوزراء؛ للوصول إلى هؤلاء الفقهاء الذين لم يكونوا في ثراء ملوك الطوائف أو هيبتهم الأدبية؛ لأنهم كانوا منشغلين بالجهاد، فقد بَعُدَ الشعر الرسمي عن مستواه، كما كثر فيه الاستعطاف. (24).

يقول الأعمى التُّطيلي في سياق نص يمدح فيه القاضي أبا العباس في كساد الشعر وتراجع منزلة الشعراء:-

أيا رَحِمَتَا للشعرِ أَقْوَتْ ربوعُهُ على أَنَّهَا للمكرَمَاتِ مناسِكُ
رَأَيْتَهُمْ لو كان عندكَ مَذْفَعٌ كما كَسَدَتْ خَلْفَ الرِّئَالِ التَّرَائِكُ⁽²⁵⁾
فيا دولةَ الضَّيْمِ أَجْمَلِي أو تَجَامَلِي. فقد أَصْحَبَتْ تلكَ العرى والعرائكُ⁽²⁶⁾.

فَكَانَ الْوَزِيرُ الْفَقِيهُ الْكَاتِبُ (أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدٍّ) يَشْفَعُ لِلشُّعْرَاءِ وَيَدَافِعُ عَنْهُمْ يَقُولُ:- ((وَإِنْ أَحْظَى مَا قُرِعَ بِهِ بَابُكَ. وَرَفَعَ لَهُ حِجَابُكَ، رَقْعَةً تَشِيرُ بِهَا إِلَى عِلْمٍ وَأَدَبٍ، وَلَا يُبْخَلُ بِوَجْهِهَا وَشَمِ نَدْبٍ، اسْتَهْضِي شَفِيعاً فَأَجَبْتَ فَأَجَبْتَهُ سَرِيعاً))⁽²⁷⁾. ويقول الوزير أيضاً : ((فقدِماً غُشِيَتْ منازل الكرم وثيبه فضائل العلماء وهزت أعطاف الكبراء، بنغم التثاء والإطراء، وقد أصغى إلى الأشعار جل الأخيار وأثاب على المديح من بعد عن التجريح))⁽²⁸⁾.

يقول التُّطيلي :

حسبي من المال أَغْرَاهُمْ وَعَزَّهْمُ عِلْمٌ تَتِيَهُ بِهِ الْأَقْلَامُ وَالصُّحُفُ
وَالْحَزَنُ لَا يَكُنْ وَالْأَمْرُ مُسْتَبِهُ فيه الغديرُ وفيه الروضةُ الْأَنْفُ⁽²⁹⁾.

نرى أن الشاعر يقول الشعر لمدح الآخر للتكسب؛ بسبب الظروف القاسية من الفقر والحاجة والعوز الذي مرّ به الشاعر، إذ لم يجد ما يمدح به سوى ما عبّر به عن واقعه الذي يسوّده رجال الدين والفقهاء والسلطة. ومن المظاهر الثقافية الاجتماعية أيضاً في عصر المرابطين.. ((إن طبقة الموظفين هم أصحاب المدينة، وأصحاب المواريث، والقاضي، والمُحتسب؛ فيجب أن يكونوا أندلسيين؛ فإنهم أعرف بأمور الناس وطبقاتهم، وهم أنفع للسلطان وأوثق.))⁽³⁰⁾. إذ حُصرت الوظائف في يد من يحمل الهوية الأندلسية، وقد هُمشت بقية الهويات المختلفة، ويبدو واضحاً تقريب فئة معينة وتهميش فئة أخرى، إن الأعمى التّطيلي يقول في سياق نص عن التهميش الذي حلل في الشعراء يقول :

إلى الله أشكو الذي نحن فيه أسي لا يُنهنه منه الأسي

فشا الظلم واغتر أشياعه ولا مُستغات ولا مُشتكى⁽³¹⁾.

يبدو للباحثة أن التسلط في الدوائر الإدارية والمالية، وفرض السيطرة عليها من قبل قوات السلطة المهيمنة، أدى إلى ظهور (الأنا المُتعالية) التي تتمتع بالثروة والقرب من الأمراء، و(الآخر البعيد) الذي يسعى إلى تحقيق مآربه للعيش في ظروف كانت تحكمها السلطة المالكة لزمّام الأمور.

أما دور المرأة في ظل المجتمع الأندلسي، فقد برز بشكل جلي، وأصبح لها حضور ومكانة واسعة النّفوذ؛ فهي تتمتع بتسلّط سياسي في تلك الحقبة، فكانت حاضرة في المشهد الأندلسي بقوة.⁽³²⁾ ، فنهاها قائدة العصر ذات هيبة، ومكانة، رفيعة، تحضي بالمشاورة في أمور الدولة. ((فكان علي بن يوسف بن تاشفين يترك لزوجته (قمر) كل شيء، ثمة نسوه أخريات كنا يحكمن وفقاً لأهوائهن من كبار الأعيان))⁽³³⁾ فقد برزت المرأة في الشعر، وكانت ذات نصيب وافر، فبرز شأنها؛ نتيجة الانفتاح الثقافي والفكري القائم في تلك المجتمعات الأندلسية. ((فكانت تحظى بشيء من الحرية، قلما كانت تحظى به أختها في المشرق))⁽³⁴⁾.

فنجذ زوجة (سير بن أبي بكر) . وهو حاكم إشبيلية . حوّاء كانت تقيم ندوة (صالوناً أدبياً) مماثلة لندوة (ولادة)؛ ولقد وجدنا الأعمى التّطيلي قد مدحها بقصيدة بديعة. (35).

يقول التّطيلي :

يا رَبِّعَ نَاجِيَةً انْهَلَتْ بِكَ السُّحُبُ أما تَرى كيفَ نَابَتْ دُونَكَ الثُّوبُ

وعاد قلبي مِنْ ذكراه عيد جوى هو الخيال وإن قالوا هُو الطَّرب ⁽³⁶⁾.

نلمس مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي، إذ ((لم تكن هملاً بل شُغل الشاعر بها على نحو كبير)) ⁽³⁷⁾. وظهرت المرأة في شعر الشعراء ، يقول الاعمى التطيلي، وهو يرثي النساء :

نازعته السُّهْدَ حتى كدثُ أَعْلَبُهُ والليلُ عندي قد أَوْفَى بما نَذَرَا ⁽³⁸⁾.

وهكذا نجد المرأة الأندلسية قد حظيت بوافر كبير من العلوم، والمعارف، والآداب، والفنون؛ فهي الأم، والزوجة، والشاعرة، والأخت، والمُربِّية ذات المكانة المرموقة المُميّزة في المجتمع.

السياقات الفكرية :

ازدهر الأدب الأندلسي ازدهاراً واسعاً في عصر المُرابطين؛ نتيجة الاختلاط الذي أدى إلى ظهور التأثير والتأثير في الثقافات الفكرية والأدبية المتنوعة، التي برزت فيها ثقافة الآخر المختلف. ونلاحظ انتقالاً كبيراً للعلوم والمعارف نتيجة المُثاقفة؛ إذ ازدهرت علوم اللغة والدراسات الإسلامية، فضلاً عن الدراسات الفلسفية. وقد شجع حكام المُرابطين الحركتين العلمية والأدبية، وفتحوا أبوابهم على مصاريعها للشعراء.. ⁽³⁹⁾، إذ يروي الحجازي في المُسهَّب: ((الأندلس عراق المغرب؛ غزة أنساب، ورقة آداب، واشتغالاً بفنون العلم، وافتناناً في المنثور والمنظوم. لم تضيق لهم في ذلك الساحة، ولا قصرت عنه راحة؛ فما مرَّ فيها بِمُصْرٍ إلا وفيه نجوم وبدور وشموس. وهم أشعر الناس فيما كثَّره الله تعالى في بلادهم، وجعله نُصْبَ أعينهم من: الأشجار، والأنهار، والأطيار، والكؤوس؛ لا ينازعهم أحد في هذا الشأن)) ⁽⁴⁰⁾. وقد وجد المرابطون في أدباء الأندلس ما يسد ثغرة تحرير الرسائل، ثم بعد ذلك اعتمدوا على قول الشعر، بعد استيلائهم على هذه البلاد، وهي في أوج عزها الأدبي ومجدها العلمي في عهد ملوك الطوائف ⁽⁴¹⁾.

يتضح في عهد المُرابطين اعتمادهم في أول الأمر على النشر في كتابة الرسائل للأمراء، ثم فيما بعد نهض الشعر في عهد (عليّ بن يوسف بن تاشفين)؛ فقد رُعيت الحركة الأدبية، وازدهر شعر المدح فيها. ولم تظهر تغيرات من الناحية الشكلية فحسب؛ حيث مُدَّ بكثير من ألوان الخيال الخصب والتعبير الرقيق والإحساس العميق. ولا ننسى أن الأندلس امتازت بجمال الطبيعة، وكان للأدباء منزلة رفيعة؛ فكان منهم الوزراء والقضاة. ولكن المُرابطين كانوا في بادئ الأمر بعيدين عن الأدب، غلبت عليهم البداوة، وكانت دولة دينية

سلفية لم تنظر بعين الرضا إلى الثقافة؛ مما دفع بالشعراء إلى ترك البلاد، بعدما نفروا من حكم المُرابطين الذين لم يكونوا ذوي دراية وافية باللغة العربية.⁽⁴²⁾

وكان ملكهم (يُوسُفُ بن تَاشُفين) لا يجيد العربية، ولم يكن يهتم بالشعر؛ إذ كان مهتماً بتثبيت أمور الدولة. ولكن عند قدوم ابنه (عَلِيّ بن يُوسُف بن تَاشُفين) اختلف أمر الشعراء، وفتَح الطريق أمامهم؛ فقد كان يستمع للشعر ويُجيزُهم على القصائد.⁽⁴³⁾

ولذا نرى الأعمى التُّطيلي لم يذكر يوسف بن تاشفين إلا في أبيات قصيدة مدح فيها ابنه علي بن يوسف بن تاشفين يقول :

لك من تاشفينٍ أو من أبي يع قوب ذكرى مكارم وفعال
نَسبُ زاد رفعةً وجلالاً في مدى كل رفعةٍ وجلال⁽⁴⁴⁾.

أصبح الأعمى التُّطيليُّ يلقي الشعر ويجيد فيه؛ يمدح ويفخر ويشكو، وغيرها من أغراض الشعر المتنوعة للتقرب من السلطان. فقد مدح (عَلِيّ بن يُوسُف) في قصائد طوال رغبة في كسب المال والعيش. ونحن لا نبالغ إذا قلنا إن الشخصية الأندلسية في الأدب العربي ليست ببعيدة عن الشخصية العربية في بغداد؛ فنلاحظ أنها ذات أثر وتأثر في طبيعة الأدب الأندلسي شعراً ونثراً بالشرق. اتسم الشعراء في الأندلس بالثقافة والتغلغل في طبقات المجتمع المختلفة والمتنوعة الهويات؛ فالشاعر ينشد الشعر وهو يتذوق ذلك؛ لأنه مشغوف فيه. وكانت: ((حياة الشاعر في تنقل؛ فهو يحمل إنتاجه الشعري ويطرق أبواب الأغنياء والأمراء طلباً للجائزة، وسعيّاً وراء المادة. حتى إذا استقر به المقام عند الأمراء . ولا يكون ذلك طويلاً . يقوم للتنقل إلى غيره؛ على اعتبار أن ممدوحه ملّ منه، فيمدح آخر، ويظهر شكواه مما لاقاه، ويتألم من ممدوحه الذي لم يستطع إدراك مزاياه))⁽⁴⁵⁾، فيقف الشاعر التُّطيلي موقف الاستجداء للحصول على المال؛ بسبب الظروف الاجتماعية الصعبة التي كانت تمر بها الأندلس من حروب القبائل وفتن واضطرابات في الأندلس.

أمّا شعر المجون ((الذي كان قد استقوى لدى شعراء المشرق. فانه لم يكن له شأن يذكر في شعر الاندلسي))⁽⁴⁶⁾. ولا تخفى الطبيعة الأندلسية، والانفتاح الذي كان عليه المجتمع الأندلسي؛ فهو ليس بـ(الماجن)، وإنما هو جزء من التفاعل الحضاري بين البلدان الأخرى، لأنها تُعتبر من الدول الغربية المنفتحة

والمتحررة دينياً عن المجتمع الإسلامي (المشرقي). إن من أثر هذا الاختلاف. ((امتزاج العقلية الثقافية بالعقلية السامية فنضجت العقلية العربية وازدهرت الحضارة واقتبس الإسبانىون ثقافة العرب؛ لأنهم كانوا دون ثقافة ودخلوا في دينهم وتعلموا لغتهم وأدبهم))⁽⁴⁷⁾، فقد تمكن علي بن يوسف بن تاشفين من تقليص الطبقة وفسح المجال للاختلاط الذي ولّد المثاقفة ودخول الحضارات المختلفة. أدى هذا إلى انتشار الغناء والموسيقى، وظهور المؤشّح؛ نتيجة هذا التمازج بين العرب والأندلسيين، والتّجديد الموسيقي الذي أدخله زرياب في الألحان الأندلسية.⁽⁴⁸⁾

إن اتخاذ الشعراء الموشح وسيلة للتّردد على أبواب الممدوحين، أي التّغني به ذلك من أجل غايتين هما الغناء والتكسب⁽⁴⁹⁾. كما أنّ الموشح قد اشتهر في عصر المرابطيين مما يدل على: ((غلبة الذوق العام، والتهاون في استعمال اللغة العربية (الفُصحى)، دفعا بهؤلاء الشعراء الفُحول إلى نظم هذه المؤشّحات؛ لأنهم كانوا يعيشون في مجتمع يميل إلى كل ما هو شعبي)).⁽⁵⁰⁾

أما اللغة العربية، فقد كان لها نصيب [وافر] في الأدب الأندلسي؛ في الشعر والمؤشّح. فكُتبت الشعر باللغة العربية الفُصحى، التي يتحدث بها العرب المسلمون وبعض أهل الأندلس، وكذلك الفقهاء والقضاة ورجال الدولة؛ لكن نجد فئة [عريضة] كانت تتحدث باللغة العامية. يقول شوقي صيّف: ((إن الشعب الأندلسي يلتقي جميع الشعوب الإسلامية في العربية المختلفة؛ إذ كانت الأوساط الثقافية فيها جميعاً تتمسك بالفُصحى وتتمثل آدابها وتشارك فيها بما تنتج من شعر ونثر)).⁽⁵¹⁾ يقول الأعمى النّطيلي في موشح له كانت نهايتها عدّ كلمات أعجمية :

كشفت القناعا مُستَوْهَباً منه قُبْلَهُ

فقلْتُ انخضاعا ما قال قيسٌ لعله.

اما انا حبيبي نطيش من غرشوني شيم غين رشاها الانغرش منوني⁽⁵²⁾

إن من الأسباب التي أدت إلى نشأة المؤشّح وإنتاجه هي اللغة الدّارجة؛ وإن عذوبة الألفاظ وسهولتها وجزالة معانيها كانت أيضاً سبباً في تلحينها وغنائها لتكون سهلة الاستماع والاستمتاع. وكانت اللغة العامية الدّارجة، وبعضها ينتهي بالكلمات الأعجمية، أو الكلمات اللاتينية غريبة المعنى واللفظ.

إن الأعمى النطيلي كان نموذجاً بارعاً في عكس ثقافة الشعر في عصر المرابطين، يقول ابن بسام: ((له أدب بارع، ونظر في غامضه واسع، وفهم لا يجارى، وذهن لا يبارى، ونظم كالسحر الحلال، ونثر كالماء الزلال، جاء في ذلك بالنادر المعجز، في الطويل منه والموجز؛ نظم أخبار الأمم في لبة القريض، إلا أنه لم يطل زمانه، ولا امتد أوانه، واعتُبط عندما به اغتُبط، وأضحت نواظر الآداب لفقده رَمدة، ونفوس أهله متفجعة كَمدة)) (53). وكانت له مدائح كثيرة، ورثاء، وموشحات، وتناص من أشعار من المتنبي والحطيئة وغيره. وتناص ديني، وسنتطرق له لاحقاً.

ثانيا/ مفهوم الدراسات الثقافية ونشأتها وإنطلاقها وآليات إشغالها .

1- مفهوم الدراسات الثقافية:

الدراسات الثقافية هي الركيزة الأساسية التي عن طريقها يمكن فهم التحولات الثقافية، والبيئية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية والفكرية، التي شهدت التغيرات على الفرد والمجتمع، والذي يحدث نتيجة الاختلاط والتأثر والتأثير بين الشعوب والمجتمعات، ويخرج بنتيجة تمازج الأيديولوجيا.

الثقافة لغة: (ثَقَفَ الشيء ثَقْفًا وَثِقَافًا وَثُقُوفَةً حَذَقَهُ، وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وَثَقِفَ وَثَقُفَ: حَازِقٌ فَهْمٌ، وَثَقَفَ الرَّجُلُ ثَقَافَةً أَيْ صَارَ حَازِقًا خَفِيفًا، ضَخْمٌ فَهُوَ ضَخْمٌ، وَمِنْهُ الْمُثَاقِفَةُ وَثَقِفَ أَيْضًا ثَقْفًا، مِثْلُ تَعَبَ تَعَبًا، أَيْ صَارَ حَازِقًا فَطْنًا).⁽⁵⁴⁾ فهي تعني الحِذْق والفهم. أَمَّا فِي الإِصْطِلَاحِ: فَتَعْنِي بِصِفَةِ عَامَّةٍ: ((وَسِيلَةً لِتَجْمِيعِ الْأَفْكَارِ وَالرُّمُوزِ الَّتِي تَخْتَلِفُ عُمُومًا عَنِ الْبِنَاءِ الْاجْتِمَاعِيِّ))⁽⁵⁵⁾.

نرى أن الثقافة مفهوم يُعنى بثقافة الإنسان وممارساته الاجتماعية والعلمية داخل المجتمع؛ فكل مجتمع له طريقته في العيش، أو العادات الاجتماعية العرقية المتوارثة في المأكل، والملبس، والسلوك الاجتماعي. وعليه فهي: تعني طريقة لتفسير وفهم السلوك الإنساني وانشاق المعتقد و: القيم الأيديولوجية العادات، والأفكار وبعض أنماط الشخصية المميزة للثقافات بعينها، فهي وسيلة تحليلية لتلك الممارسات التي يقوم بها المجتمع⁽⁵⁶⁾. وهي بذلك تؤدي دوراً مهماً على صعيد تطور أفراد المجتمع نفسياً، وثقافياً، واجتماعياً. كما تشمل العادات والتقاليد التي تناقلتها الأجيال عبر الثقافات فيما بينها من خبرات متنوعة في مختلف المجالات؛ فهي وسيلة الاتصال في المجتمعات المتماسكة. وينعكس ذلك ثقافياً من خلال: (الهيمنة، والأنا والآخر، والمركز والهامش، والهوية والصراع). كما أنها لا تستسلم بسرعة لثقافة أخرى؛ فهي في حاجة إلى

وقت لتتفاعل معها، وإلى استراتيجية لتقبلها ودمجها في سياقها. والثقافة . عند ترجمة "خالد سهر" . هي: الأشياء التي نصنعها نحن البشر حينما نترجم الأفكار إلى (مؤسسات، وسلوكيات، وأشياء)؛ تضم المعايير التي على وفقها نعيش، والممارسات التي ننشغل بها..⁽⁵⁷⁾، إذ لا يمكننا الوقوف على تعريف محدد للدراسات الثقافية؛ وذلك لاتساعها وتداخلها في مجالات الحياة الأكاديمية، إذ تعد ((الثقافة الرأقية المرتبطة في الأدب، ولاسيما في النص المكتوب الذي اكتسب صيغته المعيارية في التراث الأدبي.))⁽⁵⁸⁾. أما الدكتور سمير الخليل فيرى أن: ((لها الفضل الأكبر في كسر مركزية النص والتحول إلى خطاب؛ ولم تنظر إليه بوصفه نصاً [فحسب]، بل إلى دوافع إنتاجه الاجتماعية والفنية.))⁽⁵⁹⁾. وعليه فإن الدراسات الثقافية هي حافز قوي؛ لكشف أساليب الثقافة في صياغة مستهلكها، وفي جعلها ذواتاً برغبات وقيم محددة، وعاملاً لتحليل الإنتاج الثقافي المتنوع والمتعدد الذي يختلف من شخص لآخر، ويختص بالتراث الأدبي والثقافي. يمكن أن نقول عن الدراسات الثقافية: إنها منهج تحليل ثقافة مجتمع ما من منظور (سياسي، واجتماعي، وثقافي)؛ يبحث عن الأنساق والأنظمة الثقافية في مرحلة زمنية معينة، وكيفية تعامل المجتمع مع المسائل الثقافية المختلفة والمتنوعة. ونرى الواقع لدى بعض الناس أقل دافعية باتجاه التراكم المفرط للموارد الاجتماعية، وإخضاع الآخرين بالسلوك المهيمن والسيطرة عليه، والتحليل المخادع لتحقيق الغايات النفعية والرغبات السلطوية.⁽⁶⁰⁾

لقد وسّعت الدراسات الثقافية دائرة اشتغالاتها، وصار ممكناً أن تدرس النصوص والخطابات برؤى ومنهجيات مختلفة لا تنحصر في الوسائط اللغوية أو الجمالية، بل ضمن الوسائط الاتصالية والوظيفية المستحدثة المختلفة التي أشاعتها الثقافة ((السمعية البصرية الجديدة، ووسائط الاتصال الجماهيرية والشعبية، ووسائط الميديا. فتهدف الدراسات الثقافية إلى تناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية وعلاقتها بالسلطة.))⁽⁶¹⁾ وتهدف إلى فهم الثقافة بجميع أشكالها المركبة وتحليل السياق الاجتماعي والسياسي، فهي ليست نظاماً وإنما مصطلح تجميعي لمحاولات عقلية مستمرة ومختلفة⁽⁶²⁾.

2- نشأت الدراسات الثقافية وآليات اشتغالها.

تعود الجذور الأولى لنشأة الدراسات الثقافية إلى حقبة الخمسينيات، أي قبل بروز البنيوية التي نشطت في الستينيات في بريطانيا على يد مجموعة من الرواد منهم: (هوغز، وويليامز، وتومبسون). إذ كانت تُعنى

بالثقافة وتقوم على تحليلها على وفق صراع السلطة، والأنا والآخر، والهيمنة، والثقافات المتعددة أو التعددية الثقافية..⁽⁶³⁾ ويرى فريق آخر أنها ((ترجع إلى حقبة الستينيات في القرن العشرين في بريطانيا على يد مجموعة من الناشطين والمفكرين، والأكاديميين البريطانيين اليساريين؛ ثم أخذت تنتشر في الدول الناطقة بالإنجليزية والدول الناطقة بالفرنسية، وبعدها أخذت الطابع العالمي.))⁽⁶⁴⁾.

إن الدراسات الثقافية ((غير حيادية في توجهاتها ولا تدعي الموضوعية العلمية؛ فهي ملتزمة بمعنى أنها تتخذ موقفاً سياسياً ونقدياً بخصوص ما تلاحظه من مظالم وأضرار خاصة تجاه الضعفاء والمهمشين وكذلك من خلال عدها للثقافة جزءاً من الحياة اليومية، أي محاولة الانغماس في العالم وقضاياها))⁽⁶⁵⁾، فهي أوسع من المناهج النقدية التي منها المنهج الاجتماعي، والنفسي والتاريخي، والسيميائي، وغيرها من المناهج النقدية فيه.

تُعد مدرسة "بِيزْمِنْجْهَام" الإنجليزية من ضمن أهم المدارس النقدية والمعرفية التي كان لها تأثير فاعل في الساحة النقدية العالمية؛ فكانت من مؤسسي هذا النوع من الدراسات، إذ أسست لمشروع علمي ومعرفي ونقدي متميز على الرغم من الانتقادات التي تعرضت لها، فهي تعتمد على مفاهيم عديدة تستند إلى منجزات أنثروبولوجية ثقافية، ونظريات علم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم السياسية والفلسفية؛ لذلك تحاول التغلغل في عمق الثقافات الإنسانية وتشريحه انطلاقاً من دراسات التي تتعلق بالثقافة الشعبية والنخبوية.⁽⁶⁶⁾ فلقد عُيِّت بمجال الدراسات السِّبسيولوجية بوساطة دراسة الأشكال وممارسات المؤسسات الثقافية وعلاقتها بالمجتمع، والتحويلات الاجتماعية، ومن رواد هذه المدرسة: "رِيمُونْد وِيلِيَامز، وتِيرِي إِيغلُنُون، وإيسْهُوب، وريتشارد هُوقَار" وغيرهم.⁽⁶⁷⁾

تنظر الدراسات الثقافية إلى: ((أنواع مختلفة من النصوص، ضمن إطار الممارسة الثقافية فيه؛ أي العمل والإنتاج وتجليات الحياة اليومية للكائن البشري التي تتأثر بأبعاد اقتصادية، والطبقة، والعرق، والجُنوسة، والسياسة، وبالحاجة، والرغبات. وتُعنى من حيث أسسها التاريخية وصناعاتها بتحلل النصوص من زوايا مختلفة، وتركز على المعنى الذي تولده النصوص بوساطة دراسة شكلها وبنيتها وسياقاتها..))⁽⁶⁸⁾. فَيَتَّضِحُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الدِّراسَاتِ الثقافية تكون مفتوحة على مقاربات عديدة لا يمكن حصرها؛ فهي تفوق النظر إلى الحالات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والنسوية، والمتاحف، والفنون، والسياحة، ووسائل الإعلام،

والتواصل الاجتماعي، والأفلام، والشاشات العامة؛ في مجالات الحياة المفتوحة كافة. فضلاً عن الأزياء، والموضة، وألعاب الكمبيوتر كافة..

إن فكر ورؤية "ويليامز" تُعنى بالقضايا الطبقية الشعبية؛ فقد بذلت الدراسات الثقافية جهداً في توسيع هذا المفهوم ليشمل الاستهلاك اليومي للسلع. وقد ذهب "بول ويليس" مذهباً أبعد من "ويليامز" بأن صياغة المَهْمَش المُبدعة للمعنى ينبغي أن تحترمها المؤسسات الثقافية، لا أن تصالحها، هنا يقارن بالثقافة الرفيعة المَهْمِنة للممارسات الفنية التقليدية.⁽⁶⁹⁾

إن الدراسات الثقافية تركز على دراسة السلطة المركزية، والبناء الاجتماعي للمجتمع، والهَيمنة والصراع بين الطبقة، والنوع، والجنس، والتحليل السُوسيولوجي للمجتمع والأنثروبولوجي أيضاً. ويظهر ذلك أيضاً في الممارسات الثقافية وعلاقاتها بالسلطة، وشكل الهَيمنة في كل مكان، وتهدف من ذلك بيان مدى تأثير تلك العلاقات...⁽⁷⁰⁾

إذ كانت حياة العرب في الأندلس سلسلة من الثقافات المتنوعة؛ ولاسيما في مجالات الملابس والموضة، والموسيقى، والتذوق الفني، وفي كل شيء حتى الطعام، والمعمار، والشعر، والفنون. أدى هذا التنوع إلى الاتصال الثقافي المختلف للمجتمع، فضلاً عن ذلك تُعنى بالثقافة من ناحية التأثير والتأثر فنجد الحياة الأندلسية وبيئتها من حيث التاريخ السياسي والاختلاط الاجتماعي المتنوع، الذي يضم العربية والقوطية، واليهودية، والمسيحية، والبربرية؛ أنتج تفاعلاً غنياً بالثقافات الهجينة المتعددة الأصوات والتجليات. وهذا الحراك الذي نشأ في الأدب الأندلسي يُعد بحق تجربة شعرية من نماذج غنية بما يحيطها من ثقافات متنوعة من (الذات والآخر). ويظهر فيها الهَيمنة والصراعات، والتسلط بشكل أوسع، من حيث الاختلاط في الطبقات الأخرى التي تشمل العِرْق والجنس والجُنوسة، وقضية الهَيمنة، والصراع، أو (المركز والهَامش). وتكشف أساليب استخدام الثقافة المستعملة في البلاد الأندلسية، والتي تمارس سلطتها على الشعب، وهي تحاول فرض سلطتها بالقوة. ومن أهم الآليات التي سَتُطبق في مراحل دراستنا هي: (الأنا والآخر، الصراع والهَيمنة، الهُوِيَّة، الاختلاف، المُثاقفة).⁽⁷¹⁾

3- الفرق بين النظرية الثقافية و الدراسات الثقافية

تُعرف النظرية الثقافية بأنها فرع علمي بلغ مستوى رفيعاً من التميز والاكتمال؛ إذ تقوم بدراسة العلوم الاجتماعية، ولاسيما علم الاجتماع والإنسانيات، ولاسيما في الأدب وعلومه بشكل ظاهرة.

أما الدراسات الثقافية، فهي ميدان جديد سريع النمو من ميادين البحث الأكاديمي، يدرس طبيعة الثقافة الجماهيرية، ومنتجات الصناعات الثقافية وعدداً من المجالات؛ كموضوعات الثقافة الجماهيرية، ودراسات الاتصالات، والمجتمع الاستهلاكي، ووسائل الاتصال الجماهيري، وما بعد الحداثة، وبعض جوانب نظرية الأدب ونظرية علم الاجتماع التي تتصل بتكوين الهوية الأيديولوجية..⁽⁷¹⁾.

وعليه فإن الدراسات الثقافية هي أعم وأشمل من النظرية الثقافية؛ إذ يؤكد (أدجار وسيدجويك) أن النظرية الثقافية تتطوي تحت لواء فرع علمي بعينه؛ لافتقارها الأنموذج النظري الجامع والمُهيمن، ولكن هذا الأنموذج تعوزه الدقة والصواب؛ لأنها تحتاج إلى ثقافة نقدية معتمدة عليها في تحليل تلك الاتجاهات، ففي ميادين: التأويل، والفلسفة، والظاهراتية، والماركسية، والحركة النسوية وغيرها..⁽⁷²⁾

تظهر الدراسات الثقافية بوصفها حقلاً تطبيقياً وتحليلياً متعدد التخصصات؛ إذ تُعنى بدراسة الظواهر الثقافية في الواقع الحياتي الكبير: فالأدب، والإعلام، والخطاب، والهوية، والسلطة، والجندر، والتمثيلات، والهامش والمركز، والذات والآخر، والاختلاف، والانتماء وغيرها. أما النظرية الثقافية فهي فرع علمي فلسفي يهتم بوضع المفاهيم والمبادئ التي تفسر الثقافة، وتعتمد على الشرح والتفسير للعلوم الاجتماعية. فيرى "سمير الشيخ" أن: ((النظرية الثقافية هي محاولات مختلفة في سبيل الصياغة وإدراك ديناميّة الثقافة، فمن وجهة النظر التاريخية تتضمن هذه المحاولات جدلاً مستفيضاً حول العلائق بين الثقافة، والطبيعة، والثقافة المتدنية، والتداخل بين الثقافات التقليدية والاختلاف الثقافي والمغاير، فهي تُعنى بالتصورات، وتغطي الكرة الأرضية بالثقافة ذاتها))⁽⁷³⁾.

إن النظريات والمناهج هي في حد ذاتها ليست نتاجاً جاهزاً، أو قالباً مُعدّاً سلفاً، أو مُجهزاً للتعبئة؛ بل وليدة للجدل الحاصل بين الواقع السوسيوولوجي والبحث، وآلة البحث وفكرته.. ((تعرض للصقل والتشذيب والتحوير والانهاك الذي يفضي بها بحكم ضرورة الصراع المفروض مع الواقع وتمثلات ورؤى افراده له الى أرضية جديدة))⁽⁷⁴⁾. ويظهر لنا من ذلك كله

أولاً: إن النظريات والمناهج هي جزء من الدراسات الثقافية الواسعة التي شغلت المجتمعات الأجنبية والعربية.
ثانياً: إن الدراسات الثقافية قادرة على استيعاب تعقيدات الثقافة المعاصرة التي يعيشها الإنسان بكل توجهاتها وانفتاحها. **الخاتمة**

- كشفت الدراسة عن حضور كبير للسلطة المهيمنة التي تتخفى في دلالة خطاب المدح، وفي تمجيد الفقهاء والقضاة وتعظيمهم. وأظهرت الدراسة أيضاً دور الأعمى التطيلي في التفاوض مع السلطة المركزية بوساطة توظيف الخطاب الديني والعقائدي، وتوظيف الألفاظ الدينية والتناص الشعري؛ وللتبرير للسلطة الحاكمة.

- كشفت عن وعي "التطيلي" بما يمتلكه من وعي ثقافي بالتحويلات للمجتمع الأندلسي من جهة الواقع السياسي والاجتماعي، والفكري، والديني، والثقافي الذي كانت عليه؛ فهي تتيح للشاعر تعويض الهشاشة الاجتماعية التي فرضها العمى من جهة، والواقع المضطرب من جهة أخرى، وأكد بوساطة شعره على بيان الهوية والدفاع عن الذات وإثبات الآخر والانتماء للمجتمع وإظهار الاختلاف الديني.

- شكّل شعر الأعمى التطيلي مقاربة في منظور الدراسات الثقافية في إعادة قراءة شعره؛ لا بوصفه جزءاً من الأنساق الثقافية فحسب، ولا بوصفه مجرد نتاج أدبي معزول، بل هو إنتاج شعري لعكس الواقع الإنساني في كل زمان ومكان. وفتحت آفاقاً لدراسة العلاقة بين الشعراء والسلطة والدين، والهوية والانتماء في الأندلس، ولاسيما للشعراء الذين يعانون من التهميش، أو الإعاقة.

الهوامش والإحالات

(1) الضعف المعنوي وأثره في سقوط الامم، عصر ملوك الطوائف في الأندلس نموذجاً، دراسة تاريخية تحليلية، الدكتور حمد بن صالح السحيباني: 29

(2) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق د. احسان عباس، دار ثقافه بيروت - لبنان : 38 / 1

* يوسف بن تاشفين هو أمير المسلمين، وزعيم المرابطين في المغرب الرجل الذي يستطيع ان يعتمد عليه في الصمود أمام المسيحيين، ينظر: دولة الإسلام الأندلس : 36

- (3) ينظر: دولة الإسلام الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس تأليف محمد عبد الله عنان العصر الثالث، ط ٢، ١٤١١ - 1990م: ٣٧ و معجم صفة جزيرة الأندلس منتخبه من كتاب الروض المعطار في خير الاقطار، لابي عبيد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، دار الجيل، بيروت لبنان، ط ٢: ٨٦
- (4) ينظر تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ، دار العلم للملايين ط ١: ٢٩٨٢: كانون الاول ديسمبر: 35 / 5
- (5) ينظر: الأوضاع الاجتماعية في الأندلس عصري المرابطين والموحدين ، نجلاء مفتاح علي الطالب ، أطروحة مقدمه الى كلية الدراسات العليا استكمال الدكتوراه في التاريخ ، جامعه مؤته، ٢٠٢٠م : ٢٧
- (6) ينظر :تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين احسان عباس، ط، دار المشرق عمان الإصدار الاول، ١٩٩٧
- ١٥:
- (7) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د. حسن ابراهيم حسين، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس: ج/4: ٥١٩.
- (8) ينظر : تاريخ الادب الاندلسي : ٢٦.
- (9) ينظر :المصدر نفسه : ٣٨.
- (10) تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تأليف المؤرخ الألماني يوسف أشباح، ترجمه وعلق عليه محمد عبد الله عنان، ج ٣: ٢٠٠٠.
- (11) ديوان الأعمى التُّطيلي : ١٨.
- (12) ينظر:التعايش السلمي بين الاديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف، علي عطية الكعبي، دار الكتب والوثائق في بغداد، ط ١، ٢٠١٤ : ١٢٥.
- (13) تاريخ الأدب الأندلسي، د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط، ١٩٦٩ : ٢٧.
- (14) ينظر: الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة ،الدكتور احمد هيكل، جامعه القاهرة، ١٩٨٥ م،دار المعارف : ٨٠.
- (15) ديوان الاعمى : ١٦٢-١٦٣.
- (16) ينظر : شعر الأعمى التُّطيلي دراسة موضوعية وفنية، عبدالله عبد الشمخي، ٢٠٠٣ : ٤٣.
- (17) تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي : ٤٣٢. وينظر : الاوضاع الاجتماعية في الاندلس عصري المرابطين والموحدين: ٢٥٥-٢٦٢.
- (18) ديوان الأعمى التُّطيلي : ١٤٢.
- (19) ينظر دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطين : ٤٢٤.
- (20) ينظر: دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني : دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطين : ٤٢٤.
- (21) ديوان الأعمى التُّطيلي : ١٧٤ . *كسر القوس كناية عن اليأس والاستسلام، شاكلة الرمي :خاصرته.
- (22) الذخيرة : ٣٠٢.
- (23) ينظر:عصرالدول والإمارات الأندلس، شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة : ٦٩.
- (24) ينظر: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. خليل ابراهيم السامرائي د. عبد الواحد ذنون طه ،د. ناطق صالح مطلوب،دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ،ط ١: ٣٤٥
- (25) تامل:مرتفع، الرئال:فراخ النعام؛ التراثك:جمع تريكة وهي البيضة.
- (26) ديوان الاعمى التُّطيلي :تحقيق إحسان عباس : ٩٠
- (27) الذخيرة : ٣٠٨.
- (28) ينظر:الذخيرة : ٣٠٩
- (29) ديوان الأعمى التُّطيلي : ٨١
- (30) تاريخ الأدب الأندلسي: ٣٨

- (31) ديوان الأعمى التُّطيلي : ٩
- (32) ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، دار المعارف، دار الثقافة بيروت لبنان، ١٩٩٦م، ط٢
- ٢٥:
- (33) دوله الاسلام في الاندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ق ١ : ٤٢٢
- (34) تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات الأندلس : ٥٢
- (35) ينظر: تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات الأندلس : ٥١
- (36) ديوان الأعمى التُّطيلي ١، ٢ : ١٥
- (37) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سُقوط غرناطة ، تأليف د. منجد مصطفى بهجت، مكتبة لسان العرب : ١٢٧.
- (38) ديوان الأعمى التُّطيلي: ٤٣.
- (39) ينظر : عصر الدول والإمارات الأندلس: ٤١.
- (40) نفح الطيب من بلاد الأندلس الرطيب ج ٣: ١٥٥
- (41) ينظر: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: ج ٤ : ٤١٣
- (42) ينظر: تاريخ الادب العربي: ٣٧
- (43) في الادب الأندلسي: ٨٠
- (44) ديوان الأعمى التُّطيلي : ١٤٠
- (45) ينظر : تاريخ الأدب العربي : ٤٢
- (46) الادب الأندلسي، منجد مصطفى بهجت: 128.
- (47) في الادب الأندلس : ٦٥٩
- (48) *ينظر تاريخ الفكر الأندلسي: ٧٤ : زرياب : هو عبد الرحمن الاوسط شاعر مجيد، ومغني بارع ومتضلع في فنون مختلفة كالنجوم، وتصنيف بلاد وسكانها ، والطبيعة، والسياسة، والتنجيم.
- (49) ينظر تاريخ الأدب الأندلسي: ١٨٢.
- (50) ديوان التُّطيلي : ٢٨٩. هذه الخرجه كما يبدو من الفاظها أعجمية ولا ادري معناها
- (51) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تأليف ابي الحسن علي بن بسام الشبنتريني(542)، القسم الثاني المجلد الثاني ، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ١٩٩٧، ق ٢، ج ٢ : ٧٢٨.
- (52) ديوان التُّطيلي : ٢٨٩.
- (53) الذخيرة: 228.
- (54) لسان العرب، ابن منظور ، مادة ثقف، ط 1، ج ١ : ٤٩٢.
- (55) ينظر الموسوعة النظرية الثقافية للمفاهيم، والمصطلحات، الأساسية، أندروادجار يدجويك، تقدم محمد الجواهري، ترجمة هناء الجواهري ط ٢ : ٦.
- (56) ينظر: موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية: ٧
- (57) الدراسات الثقافية مدخل تطبيقي، الدكتور خالد سهر، ط ٢، ٢٠٢٣ : ٣٢
- (58) الدراسات الثقافية، مقدمة نقدية: ١٠.
- (59) ينظر: دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي اضاءه توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، تأليف سمير الخليل، مراجعه سمير الشيخ، ط 2: دار الكتب العلمية: ١٦٥
- (60) ينظر: موسوعة النظرية الثقافية : ١٥.
- (61) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية: ٢٩٦.
- (62) النظرية الثقافية وجهات نظر كلاسيكية معاصرة: ١٠.
- (63) ينظر: الدراسات الثقافية مدخل تطبيقي: 37.
- (64) ينظر: دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي اضاءه توثيقية للمفاهيم : ١٦٦

- (65) المصدر نفسه : ١٢
- (66) مجلة إشكالات، الدراسات الثقافية النشأة و المفهوم، رويدي عدلان، جامعة محمد الصديق بن يحيى، ملخص بحث : ١٥١.
- (67) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٣.
- (68) الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية: ١٠.
- (69) النظرية الثقافية وجهات نظر كلاسيكية معاصرة: ٤٨٣
- (70) ينظر: اقدم لك الدراسات الثقافية، تأليف زيورين ساردار وبورين فان لون، ترجمة وفاء عبد القادر، مراجعه وإشراف إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة ط١، ٢٠٠٣: ١٣.
- (71) ينظر الموسوعة النظرية الثقافية المفاهيم : ١٠
- (72) ينظر: أعمال الاعلام، ابن الخطيب، القسم الثاني: ٢٢٤
- (73) الضعف المعنوي وأثره في سقوط الامم، عصر ملوك الطوائف في الاندلس نموذجًا، دراسة تاريخية تحليلية، الدكتور حمد بن صالح السحبياني، ط١، ٢٠٠٢- ١٤٢٣: ٢٧
- (74) النظرية الثقافية وجهات نظر كلاسيكية معاصرة: ١٠.

المصادر والمراجع

- ١-الأدب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، داحمد هيكل، جامعه القاهرة، ١٩٨٥ م،، المعارف
- ٢-الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، تأليف د. منجد مصطفى ، مكتبة لسان العرب.
- ٣-اقدم لك الدراسات الثقافية، تأليف زيورين ساردار وبورين فان لون، ترجمة وفاء عبد القادر، مراجعه وإشراف إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة ط١، ٢٠٠٣:.
- ٤-الايوضاع الاجتماعية في الاندلس عصري المرابطين والموحدين ، نجلاء مفتاح علي الطالب ، أطروحة مقدمه الى كليه الدراسات العليا استكمال الدكتوراه في التاريخ ، جامعه مؤته، ٢٠٢٠ م .
- ٥-تاريخ الأدب الاندلسي عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، ١٩٩٦م، ط٢ .
- ٦-تاريخ الأدب الاندلسي، عصر الطوائف والمرابطين احسان عباس، ط٢، دار المشرق عمان ١٩٩٧ .
- ٧-تاريخ الأدب العربي في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، عمر فروخ، دار العلم للملايين ط١: ٢٩٨٢:كانون الاول ديسمبر.
- ٨-تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تأليف المؤرخ الألماني يوسف أشباح، ترجمه وعلق عليه محمد عبد الله عنان.
- ٩-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د. حسن ابراهيم حسين، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس.
- ١٠-تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. خليل ابراهيم السامرائي د. عبد الواحد ذنون طه ،د. ناطق صالح مطلوب،دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ، ط١:.
- ١١-التعايش السلمي بين الاديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف، علي عطية الكعبي، دار الكتب والوثائق في بغداد، ط١، ٢٠١٤ .
- ١٢-دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي اضاءه توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، تأليف سمير الخليل، مراجعه سمير الشيخ، ط٢:دار الكتب العلمية.
- ١٣-دولة الإسلام الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس تأليف محمد عبد الله عنان العصر الثالث، ط٢، ١٤١١
- ١٤-معجم صفة جزيرة الاندلس منتخبه من كتاب الروض المعطار في خير الاقطار، لابي عبيد الله م-حمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، دار الجيل، بيروت لبنان، ط٢.
- ١٥-دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني : دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطين .
- ١٦-دولة الاسلام في الاندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ق ١ :
- ١٧-الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابي الحسن علي بن بسام الشنتريني ، تحقيق د. احسان عباس، دار ثقافه بيروت - لبنان : ق٢:.
- ١٨-شعر الأعمى التُّطيلي دراسة موضوعية وفنية، عبدالله عبد الشمخي، ٢٠٠٣ .

19. -الضعف المعنوي وأثره في سقوط الامم، عصر ملوك الطوائف في الاندلس نموذجاً، دراسة تاريخية تحليلية ، الدكتور حمد بن صالح السحيباني، ط١، ٢٠٠٢ .
20. -عصر الدول والإمارات الأندلس، شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة .
21. لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً مذيبة بفهارس مفصلة ط 1، دار المعارف، 1119 ، كورنيش النيل القاهرة ، ج.م.ع ،تولا تحقيق لسان العرب نخبة من العاملين بدار المعارف هم الاساتذة، عبد الله علي الكبير ،محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ، مادة ثقف، ج ١ .
22. -مجلة إشكالات، الدراسات الثقافية النشأة و المفهوم، رويدي عدلان، جامعة محمد الصديق بن يحيى، .
23. -الموسوعة النظرية الثقافية المفاهيم، والمصطلحات، الأساسية، أندروادجاريديجويك، تقدم محمد الجواهري، ترجمة هناء الجواهري ط٢: .

References

1. Heikal, A. (1985). Al-Adab al-Andalusi min al-Fath ila Suqut al-Khilafa [Andalusian Literature from the Conquest to the Fall of the Caliphate]. Cairo University, Dar al-Ma'arif.
2. Mustafa, M. (n.d.). Al-Adab al-Andalusi min al-Fath hatta Suqut Gharnata [Andalusian Literature from the Conquest until the Fall of Granada]. Lisan al-Arab Library.
3. Sardar, Z., & Van Loon, B. (2003). Uqadim laka al-Dirasat al-Thaqafiyya [Introducing Cultural Studies]. (W. Abdel-Qader, Trans.; I. Abdel-Fattah Imam, Ed.). Supreme Council of Culture, 1st ed.
4. Al-Talib, N. M. (2020). Al-Awdha' al-Ijtima'iyya fi al-Andalus: 'Asray al-Murabitin wa al-Muwahhidin [Social Conditions in Andalusia during the Almoravid and Almohad Eras]. (PhD Thesis), Mutah University.
5. Abbas, I. (1996). Tarikh al-Adab al-Andalusi: 'Asr Siyadat Qurtuba [History of Andalusian Literature: The Era of Cordovan Dominance]. Dar al-Thaqafa, Beirut, 2nd ed
6. Abbas, I. (1997). Tarikh al-Adab al-Andalusi: 'Asr al-Tawa'if wa al-Murabitin [History of Andalusian Literature: The Era of Taifas and Almoravids]. Dar al-Mashriq, Amman.
7. Farroukh, O. (1982). Tarikh al-Adab al-Arabi fi al-Maghrib wa al-Andalus [History of Arabic Literature in the Maghreb and Andalusia]. Dar al-Ilm Lil-Malayin, 1st
8. Aschbach, J. (n.d.). Tarikh al-Andalus fi 'Ahd al-Murabitin wa al-Muwahhidin [History of Andalusia in the Almoravid and Almohad Eras]. (M. A. Enan, Trans.).
9. Hussein, H. I. (n.d.). Tarikh al-Islam al-Siyasi wa al-Dini wa al-Thaqafi wa al-Ijtima'i [The Political, Religious, Cultural, and Social History of Islam]. Vol. 4, The Second Abbasid Era.
10. Al-Samarrai, K., Taha, A., & Matlub, N. (n.d.). Tarikh al-Arab wa Hadharatuhum fi al-Andalus [History and Civilization of the Arabs in Andalusia]. Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, 1st ed.
11. Al-Kaabi, A. A. (2014). Al-Ta'ayush al-Silmi bayna al-Adyan fi al-Andalus [Peaceful Coexistence between Religions in Andalusia]. Dar al-Kutub wa al-Watha'iq, Baghdad, 1st ed.

12. Al-Khalil, S. (n.d.). Dalil Mustalahat al-Dirasat al-Thaqafiyya wa al-Naqd al-Thaqafi [Guide to Cultural Studies and Cultural Criticism Terms]. (S. Al-Sheikh, Ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2nd ed.
13. Enan, M. A. (1990). Dawlat al-Islam fi al-Andalus: 'Asr al-Murabitin wa al-Muwahhidin [The Islamic State in Andalusia: The Almoravid and Almohad Era]. 2nd ed.
14. Al-Himyari, M. (n.d.). Mu'jam Sifat Jazirat al-Andalus [Dictionary of the Description of the Iberian Peninsula]. Dar al-Jil, Beirut, 2nd ed.
15. Enan, M. A. (n.d.). Dawlat al-Islam fi al-Andalus: 'Asr al-Tawa'if [The Islamic State in Andalusia: The Era of the Taifas].
16. Enan, M. A. (n.d.). Dawlat al-Islam fi al-Andalus: 'Asr al-Murabitin wa al-Muwahhidin [The Islamic State in Andalusia: The Almoravid and Almohad Era]. Part 1.
17. Al-Shantarini, I. B. (n.d.). Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl al-Jazira [The Treasury of the Merits of the People of the Peninsula]. (I. Abbas, Ed.). Dar al-Thaqafa, Beirut.
18. Al-Shamkhi, A. A. (2003). Shi'r al-A'ma al-Tutuli: Dirasa Mawdu'iyya wa Fanniyya [The Poetry of Al-A'ma al-Tutuli: A Subjective and Technical Study].
19. Al-Suhaibani, H. (2002). Al-Dhu'f al-Ma'nawi wa Atharuhu fi Suqut al-Umam [Moral Weakness and its Impact on the Fall of Nations]. 1st ed.
20. Dayf, S. (n.d.). 'Asr al-Duwal wa al-Imarat: al-Andalus [The Era of States and Emirates: Andalusia]. Dar al-Ma'arif, Cairo.
21. Ibn Manzur. (n.d.). Lisan al-Arab [The Tongue of the Arabs]. 2nd ed., Vol. 1 (Root: Th-Q-F).
22. Adlan, R. (n.d.). Al-Dirasat al-Thaqafiyya: al-Nash'a wa al-Mafhum [Cultural Studies: Origin and Concept]. Ishkalat Journal, University of Mohammed Seddik Ben Yahia.
23. Edgar, A., & Sedgwick, P. (n.d.). Al-Mawsu'a al-Nazariyya al-Thaqafiyya [Cultural Theory: The Key Concepts]. (H. Al-Jawahiri, Trans.). 2nd ed.

تحقيق باب (مَا يُذَكَّرُ مِنْ حَمْلِ الْمَرْأَةِ وَوُلَادَتِهَا وَالْمَوْلُودِ مِنْ) (كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ) لعبد الملك بن قُرَيْبِ الْأَصْمَعِيِّ (ت: 216هـ))

What is Mentioned Regarding a Woman's Pregnancy, Childbirth, and the Newborn

(from Kitāb Khalq al-Insān [The Creation of Man] by 'Abd al-Malik ibn Qurayb al-Aṣma'ī, d. 216 A.H.):
Critical Edition

أ.د. مكي نومان مظلوم
Prof. Makki Nu'mān Madhlūm(Ph.D.)

dr.makki.numan@gmail.com

07729051202

ابتسام فالح بداي محمد
Ibtisām Fāliḥ Badāy Muḥammad

abtsamfalha@gmail.com

07722631673

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية
University of Diyala / College of Education for the Humanities / Department of Arabic Language

الكلمات المفتاحية: خلق الإنسان- الأصمعي- حمل المرأة

Keywords: Creation of Man; al-Aṣma'ī; woman's pregnancy

المخلص

تضمن البحث تحقيق باب (مَا يُذَكَّرُ مِنْ حَمْلِ الْمَرْأَةِ وَوُلَادَتِهَا وَالْمَوْلُودِ) من كتاب خلق الإنسان للأصمعي (ت: 216هـ). تصدر البحث مقدمة موجزة بينت فيها أهمية الكتاب، إذ يُعد من أوائل المصادر اللغوية التي وصلت إلينا بهذا التأليف، وذلك لضياح القسم الأعظم منها ، فضلا عن ذلك أن بعض اللغويين لم يفرّدوا كتباً خاصة بخلق الإنسان، وإنما ذكروه في أثناء كتبهم التي شملت أكثر من مادة لغوية، وصوراً من نسخ المخطوط التي اعتمدت عليها في التحقيق وهي : الأولى نسخة (الجامع الكبير) في صنعاء برقم الحفظ (1901) والثانية : نسخة (المكتبة الوطنية) في فينا ، وأضفت إليهما كتاب الكنز اللغوي في اللّسن العربي للمستشرق الألماني)

أوغست هفner (المطبوع عام (1903 م) ، وتلت المقدمة صورة لبدء المخطوط ونهايته، ومن ثم النص المحقق، وخاتمة ضمنتها أهم النتائج، وتلتها حواشي التحقيق، فالمصادر والمراجع.

Abstract

This study presents a critical edition of the chapter entitled “*What Is Mentioned Concerning a Woman’s Pregnancy, Childbirth, and the Newborn*” from the book *Khalq al-Insān* (The Creation of Man) by Al-Asma’i (d. 216 AH).

The research opens with a brief introduction in which I clarify the importance of the book, as it is considered one of the earliest linguistic sources that have reached us in this specific form of compilation, especially since the greater part of such works has been lost. Moreover, some linguists did not devote independent books to the subject of human creation; rather, they addressed it within their broader works that covered multiple linguistic topics.

The study also includes images of the manuscript copies upon which the edition is based:

- The first copy is preserved in the *al-Jāmi‘ al-Kabīr* Library in Sana’a (Manuscript No. 1901).
- The second copy is held at the Austrian National Library in Vienna.

In addition, I incorporated *Al-Kanz al-Lughawī fī al-Sinn al-‘Arabī* (The Linguistic Treasure Concerning the Age in Arabic) by the German orientalist August Hefner, published in 1903.

The introduction is followed by images of the beginning and the end of the manuscript, then the edited text itself, a (conclusion) summarizing the main findings, the critical apparatus and annotations, and finally the list of sources and references.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد القرشي الأمين، والصلاة والسلام على آله الطيبين الطاهرين سلاماً كثيراً.

أمّا بعد:

فَيَعِدُّ التَّأْلِيفُ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْمَهْمَةِ فِي التَّرَاثِ اللَّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ، وَقَدْ انْطَلَقَ هَذَا اللَّوْنُ فِي التَّصْنِيفِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ الَّتِي ذَكَرَتْ أَطْوَارَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ، فَكَانَتْ أَسَاسًا لَتَقْسِيرِ الْأَلْفَاظِ، وَتَحْلِيلِ الدَّلَالَاتِ.

وأسهل اللغويون الأوائل، ولا سيما أصحاب كتب الغريب والمعجم والنوادر في جمع الألفاظ الدالة على أعضاء الجسد ووظائفها وأحوالها، ثم ظهر التأليف في خلق الإنسان بوصفه باباً لغوياً يهدف إلى ضبط الألفاظ وتحرير الدلالة، وحفظ المادة اللغوية من الضياع، ثم بدأ يزاوج بين اللغة، والحديث، والآثار، وهذا يكشف عن وعي مبكر لأهمية الجسد الإنساني في بناء المعنى اللغوي.

واعتمدت في تحقيق الباب على ما نهجته علماء التحقيق، فبعد اختيار النسخ التي قام عليها التحقيق وهي مخطوطتان ، وأضفت لهما كتاب الكنز اللغوي للمستشرق الألماني ، أوغست هفنز ، المطبوع عام (1903) ، طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت .

وقرأت النصّ قراءة متأنية مع ضبط الألفاظ، والنسخ على وفق الرسم الحديث.

يُعَدُّ كتاب (خلق الإنسان) لعبد الملك بن قُريب الأَصمعي (ت216هـ) من أوائل المصنفات التي وصلت إلينا في هذا الموضوع، وموضوع البحث هو تحقيق باب من هذا الكتاب هو (مَا يُذَكِّرُ مِنْ حَمْلِ الْمَرْأَةِ وَلَدَتِهَا وَالْمَوْلُودِ)

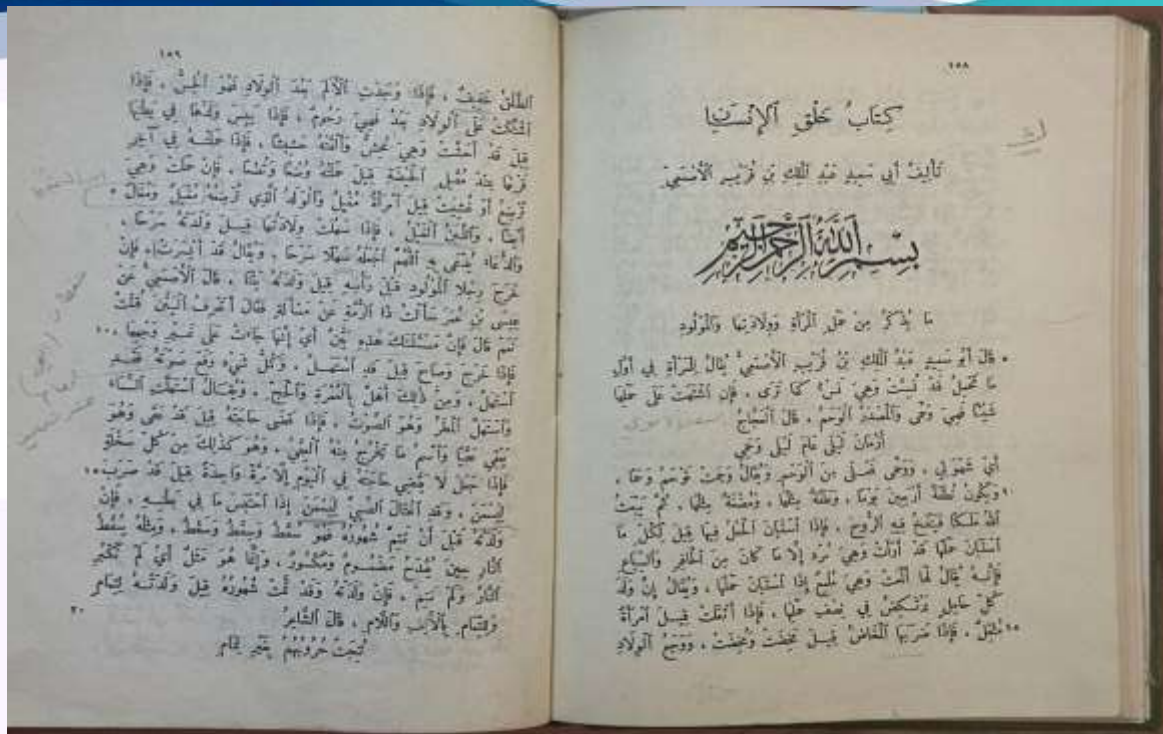
اتبعت في تحقيقه القواعد العلمية لتحقيق النصوص بالاعتماد على علماء التحقيق ، ومصادرهم في هذا الباب .

واعتمدت في التحقيق على نسختين، كانت الأولى: نسخة (الجامع الكبير) في صنعاء ذات الرقم (1901) ، والثانية: (المكتبة الوطنية) في فينا ذات الرقم (330) ، وأضفت إليهما كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي لـ (أوغست هفنز) المطبوع عام (1903م) ، والتي أعتمد فيها على نسخة فينا .

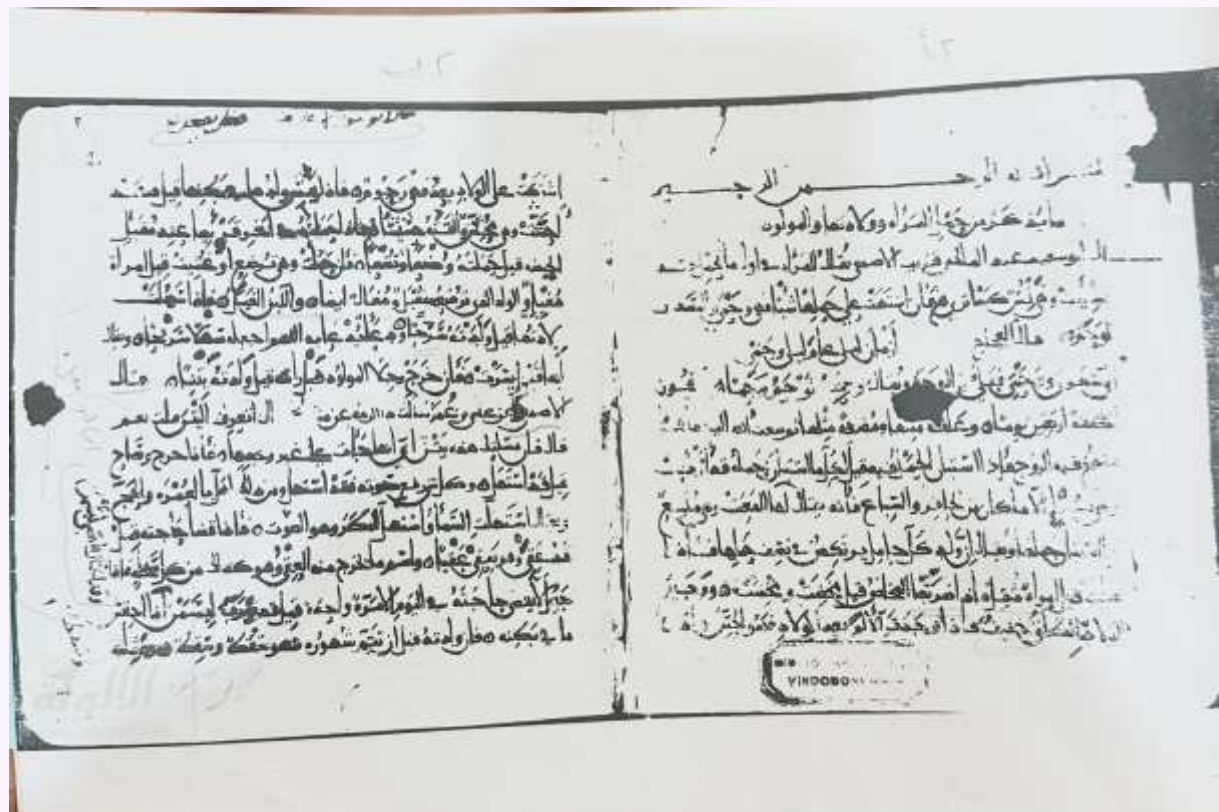
وختمت البحث بنتائج مستخلصة من خلال تحقيق الباب، وأعقبته بفهرس المصادر.

وفي ختام عملي هذا لا بدّ من الإشارة إلى الصعوبات التي اعترضت عمل التحقيق ، ومنها: صعوبة الحصول على نسخ المخطوط ، وعدم تيسير المصادر التي تساعد على إنجاز التحقيق ، وصعوبة الحصول عليها .

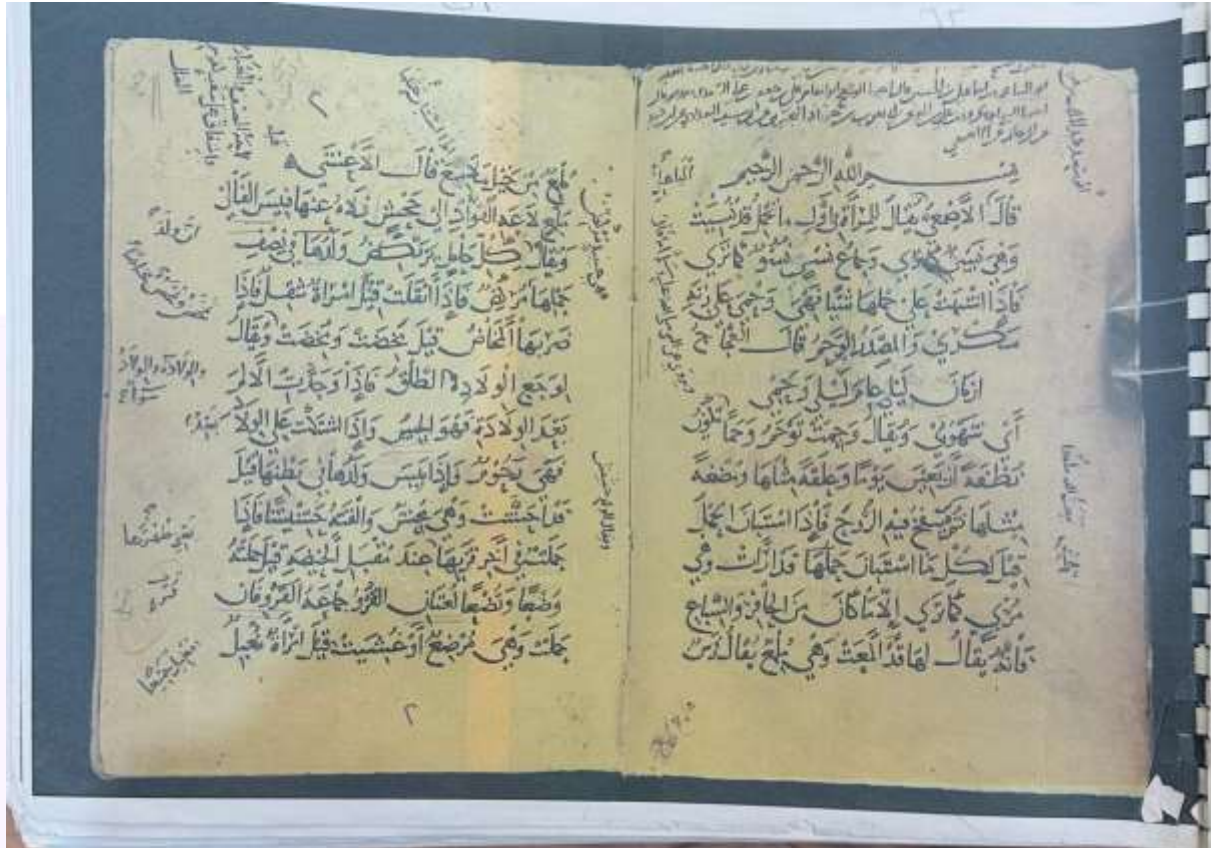
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة وأتمّ التسليم على نبينا وشفيعنا أبي القاسم محمد (t).



نسخة فينا برقم (33)/ خزانة الحفظ (المكتبة الوطنية)، عدد الألواح (42) لوح/ رمز المخطوط (ف)



نسخة صنعاء برقم (1093)، خزانة الحفظ (الجامع الكبير) عدد الألواح (79) لوح، رمز المخطوط (ج)



نسخة الكنز اللغوي في اللبس العربي المطبوع (1903) ورمز المخطوط (ك)
النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ما يُذَكَّرُ مِنْ حَمْلِ الْمَرْأَةِ وَوُلَادَتِهَا وَالْمَوْلُودِ]⁽ⁱ⁾

قال: [أبو سعيد عبد الملك بن قريب]⁽ⁱⁱ⁾، الأصمعي [الباهلي]⁽ⁱⁱⁱ⁾، يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ فِي أَوَّلِ مَا تَحْمَلُ: قَدْ نُسِنَتْ^(iv)، وَهِيَ نَسِيءٌ^(v)، كَمَا تَرَى، وَجِمَاعُ نَسِيءٍ نَسْوَةٌ^(vi)، كَمَا تَرَى^(vii) فَإِذَا^(viii) اشْتَهَتْ عَلَى حَمْلِهَا شَيْئًا، فَهِيَ وَخْمَى عَلَى زِنَةِ سَكْرَى^(ix)، وَالْمَصْدَرُ الْوَحْمُ. ^(x) قَالَ الْعَجَّاجُ^(xi): [الرجز]

أُزْمَانٌ لَيْلَى عَامَ لَيْلَى وَحَمِي

أَي شَهْوَتِي [وَوَحْمِي] ^(xii) فَعَلَى مَنْ الْوَحَمِ ^(xiii)، وَيُقَالُ: وَحِمْتُ تَوَحَّمُ وَحَمًا، وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) إِنَّهُ قَالَ ^(xiv): ((تَكُونُ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَعَلَقَةً مِثْلَهَا، وَ

م

ُضْغَةً مِثْلَهَا، ثُمَّ يَبِيعُ اللَّهُ مَلَكًا ⁽¹⁵⁾ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ⁽¹⁶⁾.

فَإِذَا اسْتَبَانَ الْحَمْلُ قِيلَ لِكُلِّ مَا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا ⁽¹⁷⁾: قَدْ أَرَأْتُ، وَهِيَ مُرَّةٌ ⁽¹⁸⁾ كَمَا تَرَى ⁽¹⁹⁾ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ [ذِي] ⁽²⁰⁾ الْخَافِرِ وَالسَّبَاعِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهَا: قَدْ ⁽²¹⁾ أَلَمَعَتْ ⁽²²⁾ وَهِيَ مُلْمَعٌ [إِذَا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا] ⁽²³⁾، يُقَالُ: فَرَسُ (2/2) مُلْمَعٌ مِنْ خَيْلٍ مَلَامِعٍ إِذَا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا ⁽²⁴⁾.

قَالَ الْأَعَشَى ⁽²⁵⁾:

مُلْمِعٌ لَاعَةِ الْفُوَادِ إِلَى جَحْشٍ فَلَاهُ عَنْهَا، فَبِئْسَ الْفَالِي ⁽²⁶⁾
وَيُقَالُ: إِنَّ وَلَدَ كِلِّ حَامِلٍ يَزْتَكُضُ وَلَدُهَا ⁽²⁷⁾ فِي نِصْفِ حَمْلِهَا فَهِيَ حِينَئِذٍ مُرَاكِضٌ مُرَكِضٌ ⁽²⁸⁾، فَإِذَا أَثْقَلَتْ قِيلَ: امْرَأَةٌ مُثْقَلٌ ⁽²⁹⁾، فَإِذَا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ ⁽³⁰⁾ قِيلَ: مَخَضَتْ وَمُخِضَتْ [تُمَخِّضُ وَتُمَخِّضُ مَخَاضًا] ⁽³¹⁾، وَيُقَالُ ⁽³²⁾ لَوَجَعِ الْوِلَادَةِ، وَالْوِلَادَةُ ⁽³³⁾ سَوَاءٌ ⁽³⁴⁾: الطَّلُقُ [خَفِيفٌ] ⁽³⁵⁾، فَإِذَا وَجَدَتْ الْأَلَمَ بَعْدَ الْوِلَادِ فَهُوَ الْحِسُّ ⁽³⁶⁾، وَإِذَا ⁽³⁷⁾ اشْتَكَّتْ عَلَى الْوِلَادِ بَعْدُ فَهِيَ رَحُومٌ ⁽³⁸⁾؛ فَإِذَا يَبَسَ ⁽³⁹⁾ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا قِيلَ: قَدْ أَحَشَّتْ وَهِيَ مُحَشٌّ، وَيُقَالُ لِلْوِلْدِ حَشِيشٌ ⁽⁴⁰⁾، وَالْقَتَّةُ حَشِيشٌ، فَإِذَا حَمَلَتْهُ فِي آخِرِ قُرْنِهَا ⁽⁴¹⁾ [يَعْنِي طُهْرَهَا] ⁽⁴²⁾ عِنْدَ مُقْبِلِ الْحَيْضَةِ قِيلَ: حَمَلَتْهُ وَضَعًا وَتَضَعًا ⁽⁴³⁾ لُغْتَانِ، وَالْقُرُوءُ جَمَاعَةٌ قُرْءٌ ⁽⁴⁴⁾، فَإِنْ حَمَلَتْ وَهِيَ مَرَضِعٌ ⁽⁴⁵⁾، أَوْ غُشِيَتْ ⁽⁴⁶⁾ قِيلَ: امْرَأَةٌ مُغِيلٌ ⁽⁴⁷⁾ (2/ب) وَمَغِيلٌ جَمِيعًا مَكْسُورَةُ الْيَاءِ ⁽⁴⁸⁾، وَالْوَلَدُ الَّذِي تُرَضِعُهُ [ذَلِكَ اللَّبَنُ] ⁽⁴⁹⁾ مُغِيلٌ ⁽⁵⁰⁾ [وَمُغَالٌ أَيْضًا] ⁽⁵¹⁾، وَاللَّبَنُ الْغَيْلُ ⁽⁵²⁾، وَمَصْدَرُ الْغَيْلِ غَيْلَةٌ ⁽⁵³⁾؛ فَإِذَا سَهَلَتْ وَلَدْتُهَا قِيلَ: وَلَدَتْهُ سَرْحًا سَرْحًا ⁽⁵⁴⁾ ودَعَاءٌ يُدْعَى بِهِ: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ سَهْلًا سَرْحًا)) ⁽⁵⁵⁾.

وَيُقَالُ لَهَا: قَدْ أُيْسِرَتْ ⁽⁵⁶⁾ وَيَسَّرَتْ، وَأَسَرَتْ، وَأَسَارَتْ، وَأَذْكَرَتْ وَأَنْثَتْ إِذَا وَلَدَتْ ⁽⁵⁷⁾.

قَالَ الرَّاجِزُ ⁽⁵⁸⁾:

أَدَّتْ بَيْنَهَا ⁽⁵⁹⁾ لِعِجَانٍ سَرْطَمٍ

فَيَسِرْتُ لِسَالِمٍ مُسَلِّمٍ
فَكَبَّرْتُ شُكْرًا لِرَبِّ مُنْعَمٍ
ثُمَّ حَمَتُهُ الْغِيلَ مَا لَمْ يَفْطَمِ

إِفْرَانُ خَرَجَ رَجُلًا الْمَوْلُودِ قَبْلَ رَأْسِهِ قِيلَ : وَلَدَتْهُ يَتْنًا⁽⁶⁰⁾، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ⁽⁶¹⁾ عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ: سَأَلْتُ
ذَا الرُّمَّةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: أَتَعْرِفُ الْيَتْنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّ مَسْأَلَتَكَ هَذِهِ يَتْنٌ، أَيُّ إِنَّهَا جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ
وَجْهِهَا، فَإِذَا خَرَجَ وَصَاحَ قِيلَ: قَدْ اسْتَهَلَّ، وَكُلُّ شَيْءٍ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَدْ اسْتَهَلَّ، وَمِنْ ذَلِكَ أَهْلٌ بِالْعُمَرَةِ
وَالْحَجِّ⁽⁶²⁾، وَيُقَالُ : اسْتَهَلَّتِ السَّمَاءُ، وَاسْتَهَلَّ الْمَطَرُ، وَهُوَ الصَّوْتُ⁽⁶³⁾، فَإِذَا أَفْضَى حَاجَتَهُ قِيلَ: قَدْ عَقَى،
وَهُوَ يَعْقِي عَقْيًا، وَاسْمُ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ الْعَقْيُ⁽⁶⁴⁾، وَهُوَ كَذَلِكَ مِنْ كُلِّ سَخْلَةٍ⁽⁶⁵⁾، فَإِذَا جَعَلَ لَا يَقْضِي حَاجَتَهُ فِي
النَّوْمِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً قِيلَ: قَدْ صَرَبَ⁽⁶⁶⁾ لَيْسَمَنْ⁽⁶⁷⁾، وَقَدْ اغْتَالَ الصَّبِيَّ لَيْسَمَنْ، إِذَا اخْتَبَسَ فِي بَطْنِهِ، فَإِنْ
وَلَدَتْهُ قَبْلَ أَنْ تَتِمَّ شَهْرُهُ فَهُوَ سَقَطٌ وَسَقَطٌ⁽⁶⁸⁾، وَمِثْلُهُ : سَقَطَ النَّارُ حِينَ يُقْدَحُ مَضْمُومٌ وَمَكْسُورٌ⁽⁶⁹⁾،
وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ أَيْ لَمْ تَكْبُرْ بِالنَّارِ وَلَمْ تَتِمَّ، فَإِنْ وَلَدَتْهُ وَقَدْ تَمَّتْ شَهْرُهُ قِيلَ: وَلَدَتْهُ لَتَمَامٍ ، وَلِلتَّمَامِ وَبِالْأَلْفِ
وَاللَّامِ⁽⁷⁰⁾. قَالَ الشَّاعِرُ⁽⁷¹⁾:

نُتِجْتُ خُرُوبَهُمْ بِغَيْرِ تَمَامٍ

وَلَيْسَ تُكْسِرُ النَّاءَ إِلَّا فِي الْحَمْلِ وَاللَّيْلِ . يُقَالُ: وَلَدَتْهُ لَتَمَامٍ ، وَلِلَّيْلِ التَّمَامِ أَطْوَلُ مَا يَكُونُ مِنَ اللَّيْلِ، فَإِمَّا كُلُّ
شَيْءٍ بَلَغَ تَمَامَهُ فَهُوَ مَفْتُوحٌ . يُقَالُ : أَهَذَا تَمَامٌ حَقٌّ ، وَبَلَغَ الشَّيْءُ تَمَامَهُ⁽⁷²⁾.
الخاتمة:

بعد أن أنجزَ تحقيق باب ما يُذكرُ من حَمَلِ المرأةِ ووُلادَتِها والمولود من كتاب خلق الإنسان للأصمعي،
اعتمادًا على نسختين مخطوطتين، فضلًا عن النشرة المطبوعة، وقفت على النتائج الآتية:

1- يُعدُّ كتاب خلق الإنسان للأصمعي أوَّلَ مصنف في خلق الإنسان وصل إلينا.

2- ذكر الأصمعي في كتابه أحوال خلق الإنسان الخَلْقِيَّةَ وما يتطلبه لغويًا.

3- لم يستشهد بآيات من القرآن الكريم.

4- كان الأصمعي قلبي النقل عن السابقين .

5- اتسع الأصمعي بالاستشهاد بالشاهد الشعري .

الهوامش:

- (i) لم يرد العنوان في (ج)، وأثبت من (ف)، و(ك: 158).
- (ii) في (ج) ، ((قال الأصمعي، وأتمه في حاشية المخطوط، وفي (ف)، و(ك: 158)، أسقط فيهما لفظ (الباهلي).
- (iii) في (ج) ذكر لفظ: (الباهلي) في حاشية المخطوط، وقد خلت منه (ف) و(ك: 158).
- (iv) في (ج) و(ف) سَهَلَ همزة (نُسِتْ) وحققها.
- (v) في (ف) و(ك: 158) ورد لفظ (نَسَاء) بدلاً من (نَسِيء)، قال الخليل في العين: ((نساء: 305/7، ((نُسِتْ المرأة فَهِيَ نَسِيء، إذا تأخر حيضها))، وعند كراع النمل في المنتخب من غريب كلام العرب (باب الحمل): 139-140، قال: ((قد نُسِتَتْ نَسَاءً نَسَاءً، فهي نَسَاءٌ، على مثال (فَعَلَ) وَنَسُوهُ على مثال (فَعُول). ((، وجاء لفظ (نَسَاء) وسكونها، وقد أخل برسم الساكنة (نَسِيء).
- (vi) عند ابن أبي ثابت في الفرق (باب الحمل): 53، قال في الجمع: ((وَنَسُوهُ نَسِيءٌ وَنَسُوهُ))، وَعَدَّ الخطابي في غريب الحديث: 148/1-149، لفظ (نَسُوهُ) للمفرد، وَهِيَ المظنون حملها، وأضاف: ((وَنِسَاءٌ نِسَاءً، جمع نَسَاء، وفيها ثلاث لغات: نَسِيء، ونَسَاء، ونِسَاء))، أمّا أبو هلال العسكري في التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: 34، فقد نعت المرأة أول ما تحمل بـ(نَسُوهُ) بفتح النون، والجمع عنده (أَنَسَاء).
- (vii) في (ف)، و(ك: 158)، أسقطت عبارة (وجماع نَسَاء: نَسُوهُ) قبل كما ترى.
- (viii) في المصدرين أنفسهما: (فَإِنْ) بدلاً من (فَإِذَا).
- (ix) في المصدرين أنفسهما: أسقطت عبارة (على زنة سكرى).
- (x) يُنظر: مقاييس اللغة (وحم): 93/6، والمخصص (وعلى فعلى): 480/4، والتكملة والذيل والصلة: (و ح م): 161/6.
- (xi) ديوانه: 279، والوحم الشهوة، يقول: شهوته هذه كما تشتهي المرأة الحُبلى.
- (xii) نقل ابن سيدة في (المخصص) عن سيبويه (في باب الحمل والولادة): 46/1، ((وَحَمَى)، سيبويه، الجمع، وَجَامٌ وَوَحَامَى، وامرأة وَحَمَى مشتهية على الحمل بينة الوحام والوَحَام والوَحَم، وقد وَجِمَتْ وَحَمًا وَوَحَمْنَا، وَلَهَا يَعْنِي أعطيناها ما تشتهيه على ذلك)).
- (xiii) أسقطت عبارة (وَوَحَمَى فَعَلَى مِنَ الْوَحَمِ) في (ج)، وأثبت من (ف) و(ك: 158).
- (xiv) أسقطت عبارة لـ(ويُروى عن النبي ﷺ)، أَنَّهُ قَالَ: (يكون) ، من (ف)، و(ك: 158)، وأثبت في حاشية نسخة (ج).
- (15) أثبت في حاشية (ج).
- (16) صحيح البخاري (ت البغا): 6221: 6/2433 ((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ))، وصحيح مسلم: 2036/4، على خلاف في بعض الألفاظ، ونوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: 202/4.
- (17) في (ج) ضرب بخط على لفظ (حَمَلُهَا)، وأثبت في الحاشية (حملة)، كما أثبت في (ف) بخلاف (ك: 158)، فقد ذكرت بـ(حَمَلُهَا).

(18) ذكر ابن دريد في جمهرة اللغة (الألف في الهمز): 1091/2، ((قد أرأت الشاة فهي جُزء ومرتبئة، إذا استبان حملها)) وأضاف أبو هلال العسكري في التلخيص في معرفة أسماء الأشياء (في أسماء أعضاء الإنسان): 34، إنه من (الرؤية)، والمخصص (حمل الأبل ونتاجها): 131/2.

(19) أسقطت عبارة (كما ترى) من (ف) و(ك: 158).

(20) لم ترد في الأصل من كتاب خلق الإنسان، وأثبت من كتاب خلق الإنسان لابن أبي ثابت (الحمل والولادة): 1.

(21) أسقط لفظ (قَدْ) من (ف)، و(ك: 158).

(22) عند ابن ثابت في الفرق (ألمع): أي صار في ضرعها سواد فهي ملمع: 54.

(23) أسقطت عبارة (إذا استبان حملها) من (ج)، وهي في (ف)، و(ك: 158).

(24) أسقطت عبارة (يُقال: فرسٌ مُلمعٌ من خيل ملمع إذا استبان حملها) من (ف)، و(ك: 158).

(25) وفي حاشية المخطوط بيت قبل هذا هو

لأحـة الصَّيْفِ والخَيْالِ وإِشْفَاقٌ عَلَى سَقْبَةٍ، كَقَوْسِ الضَّالِّ

ديوان الأعشى الكبير: 7، (مُلمعٌ): قد استبان حملها في ضرعها فأشرت ضرعها باللبن، (لأحـة الفؤاد): شدة الحزن، (الامتلاء) الفطام، (الضال): شجر تتخذ منه القسي، وقد أسقط هذا البيت من (ف)، و(ك: 158).

(26) في الفرق لثابت بن أبي ثابت (باب الحمل): 54، (الفاقي): أي: الطارد.

(27) أُسقط لفظ (ولدها) من (ف)، و(ك: 158).

(28) أسقطت عبارة (فهي حينئذٍ مراكضٌ) من (ف)، و(ك: 158)، ومُرَكِّضٌ: إذا نُفِّحَ فيه الروح وتحرك في بطنها. يُنظر: المنتخب من

غريب كلام العرب (باب الحمل): 140، وتهذيب اللغة (رخم): 751/2، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري (ما جاء من النعوت على مثال مفعول): 92/2.

(29) يُقال للمرأة (مُثَقِّلٌ) إذا عَظُم بَطْنُهَا أي: أثقلت، يُنظر: الفرق للسجستاني: 245، والفرق لابن أبي ثابت (باب الحمل): 53، والصاحح تاج اللغة وصحاح العربية (ثقل): 1647/4.

(30) يُقالُ للتي دنث ولادتها قد مُخِضَتْ، وَمَخِضَتْ إذا ضربها الطلق، يُنظر: المنتخب من كلام العرب: 140، والفرق لابن ثابت: 54،

وكتاب خلق الإنسان (باب الحمل): 7، و(المَخَاضُ) يكون للناس والبَهائم، أمَّا الطلقُ فيكون للنَّاس خاصة.

(31) أسقطت من (ف)، و(ك: 158).

(32) أسقط لفظ (ويقال) من (ف)، و(ك: 158).

(33) أسقط لفظ (ويقال): من (ف) و(ك: 158).

- (34) أسقط لفظ (سواءً) من (ف) و(ك:158)، وأثبت في حاشية (ج).
- (35) أسقط لفظ (خفيف) من (ج) وأثبت في (ف) و(ك:159).
- (36) (الجس): داءٌ يأخذ النفساء في رحمها، العين (حس): 15/3، (والجس): الألم بَعْدَ الولادة، يُنظر: المخصص (باب الحمل والولادة): 49/1.
- (37) وَرَدَ لفظ (وإذا) في (ج) بدلًا من (فإذا) في (ف)، (ك:158).
- (38) (رَحْمُومٌ): تُقال: للناقاة التي يُصيبها داءٌ في رحمها فلا تلحق، ويُقال كذلك: للمرأة أَرَحَمَتْ، وَرَحِمَتْ (إذا اشتكت رحمها) يُنظر: العين (رحم): 225/3، وجمهرة اللغة: (رحم): 524/1.
- (39) (ييس): أي يُقال للمرأة التي حَشَّ وَلَدُها في بطنها، وَيَيْسَ، وَذَكَرَ ابن شميل: الحُسَّ هو الولد الهالك في بطن أمه. يُنظر: تهذيب اللغة (حش): 253/3.
- (40) أسقطت عبارة (ويقال: للولد حَشِيش) من (ف) و(ك:159).
- (41) ذكر أبو عمر بن العلاء أَنَّ (الْقَرْءَ): الوقت، ويصلح للحيض والطمهر، وجمعه: قُرُوءٌ، وإنَّ أهل الحجاز يقولون الْأَطْهَارُ، والعراق يقولون: الْحَيْضُ، قال تعالى: □ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ □ وإلى هذا ذهب أبو عبيد كذلك، يُنظر: الغريب المصنف (ت العبيدي): 922/3، وغريب الحديث (ابن قتيبة) (النكاح والطلاق وما يعرض من الألفاظ في أبوابها): 205/1، والتقفية في اللغة: 97.
- (42) أسقطت عبارة (يَعْنِي طَهْرَهَا)، من (ف)، (ك:159).
- (43) ذكر ابن السكيت في الألفاظ عن أبي عمرو في أَنَّ الوضع هو أَنَّ تحمل المرأة على غير طهر وهو التضع أيضًا، ومنه يُقال: حملته وضعا وتضعًا. وقد اختلف فيه بين (الوضْعُ) وال(التَّضْعُ)، فَعِنْدَ بعضهم بِضَمِّها، وَتُفْتَحُ الأولى، (وَوُضْعًا وَتُضْعًا) بِضَمِّها بِضَمَّتَيْنِ، أي حملت في آخر طهرها في مُقْبِلِ الْحَيْضَةِ، وبعضهم يَجْعَلُ (التَّاء) مبدلة من (الواو) وأنهما ليسا لغتين، لأنَّه لم يسمع منه فعل (ضَرَفَ) كما (طَرَفَ) في الوضع حين قالوا (وَضَعْتُ) دليل على أَنَّ القلب مقصود في هذه اللفظة. يُنظر: المخصص (باب الحمل والولادة): 246/1، والقاموس المحيط (فصل الواو): 771، وتاج العروس من جواهر القاموس (وضع): 337/23.
- (44) أسقطت عبارة (والقُرْ وَجَمَاعَةٌ قُرْ) من (ف) و(ك:159)، وأثبت في حاشية (ج).
- (45) ورد لفظ (تَرْضِخُ) في (ف) و(ك:159) بدلًا من (مَرْضِخُ) في (ج).
- (46) غَشِيتُ الشَّيْءَ أَغَشَيْتُهُ، ومصدر غَشِيَ عَلَيْهِ غَشْيًا وَغَشْيَانًا، هو مَغْشَى عليه، وَغَشِيتُ الشَّيْءَ إذا باشرته، والغشاء الغطاء، يُنظر: جمهرة اللغة (شغن): 874/2، ومقاييس اللغة: باب (غشى): 425، والمحكم والمحيط الأعظم (غشى): 3/6.
- (47) أغالت المرأة ولدها إذا أرضعته على حمل. يُنظر: الغريب المصنف: 975/3، والغيل: أن يجامع الرجل المرأة وهي تُرضع، فيقال: قد أغال الرجلُ وَأَغِيلَ والولدُ مُغَالٌ، ومِغِيلٌ، غريب الحديث (أبو عبيد): 51/4، والبارع في اللغة: 396.
- (48) أسقطت عبارة (وَمِغِيلٌ جَمِيعًا مكسورة الياء) من (ف) و(ك:159). وأثبت من حاشية (ج).

- (49) أسقطت عبارة (ذَلِكَ اللَّبَنُ) من (ف) ، و(ك:159)، وأثبت في (ج).
- (50) (مُغِيلُ): مكسورة الغين ساكنة الياء و(مُغِيلُ) بسكون الغين وكسر الياء، إذا سقت ولدها (الغِيلُ)، وهو اسم اللبن الذي ترضعه المرأة لولدها عند حملها. يُنظر: إصلاح المنطق: 196، والألفاظ: 224.
- (51) أسقطت عبارة (وَمُغَالٌ أَيْضًا) من (ج).
- (52) يُقال (اللبن الغيل) أي: بفتح الغين وسكون الياء، و(مُغِيلُ) إذا المرأة سقت ولدها اللَّبَنُ على الحَمَلِ، وكذلك سمي بـ(الغيلة)، وفي الحديث: ((لقد همت أن أنهمر عن الغيلة)). يُنظر: البارع في اللغة: 396، والمخصص (باب الحمل والولادة): 46/1.
- (53) أسقطت عبارة (ومصدر الغِيلُ غَيْلَةٌ) من (ف)، و(ك:159).
- (54) في (ج) أثبت لفظ (سُرْحَا) فقط في حاشية المخطوط.
- (55) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم (سرح): 187/3، والتكملة والذيل والصلة للصفاني (سرح): 42/2، ولسان العرب: (سَرْحُ): 479/2.
- (56) قال الخليل في العين (نكر): 347/5، يقال: للخبلى في الدعاء: أيسرت وأذكرت، أي: يسر عليها وولدت ذكراً، وتهذيب اللغة (تسع): 50/2، والاتباع والمزاوجة (باب الراء): 44.
- (57) أسقطت عبارة (وَيَسْرُثُ... إذا وَلَدَتْ) من (ف)، و(ك:159).
- (58) أسقطت عبارة (قال الرَّاجِزُ مع أبيات الرجز) من (ف)، و(ك:159)، ولم يرد في كتب اللغة المتيسرة.
- (59) وَضَعَ الْمُحَشِّي في الحاشية (بنيها) أصح من بينها (3/أ).
- (60) الجرائيم (وولد عبد الملك بن مروان لستة أشهر وولد الشعبي): 139/1، وجمهرة اللغة (ت ن ي): 412/1، والزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري (وقولهم فلان مائق): 134/1، وكتاب خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت (الحمل والولادة): 3، وأضاف (أَيَّتَنَتِ المرأةُ فهي مُؤْتِنٌ وَالْوَلَدُ مُؤْتَنٌ فلا يزال ضعيفاً، وَهُوَ النَّكْسُ أَيْضًا)).
- (61) جمهرة اللغة (ت ن هـ): 412/1، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (قصيدة امرئ القيس بن حجر): 41.
- (62) المنجد في اللغة (الهلال): 102، وتهذيب اللغة (استهل): 240/5، ذكر القول عن الأصمعي: ((وكل شيء رفع صوته فهو مُهْمَلٌ)) والصاح تاج اللغة وصاح العربية (هـل): 1852/5.
- (63) تهذيب اللغة (هـل): 239/5، والصاح تاج اللغة وصاح العربية (هـل): 1852/5، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (التهته): 6847/10.
- (64) غريب الحديث (ت العبيدي) (باب الغائط): 346/1، و غريب الحديث (أبو عبيدة) طبعة الهندية (الطَّرْفُ): 214/4، نقل القول عن الأصمعي قائلًا: (الطَّوْفُ هو الغائطُ قَالَ: يُقَالُ: لأوَّلُ ما يخرج من بطنِ الصبي حين يُولد قبل أن يُطعم شيئًا: العقي وقد عَقِيَ يَعْقِي عَقْيًا)) والجرائيم (وولد عبد الملك بن مروان لستة أشهر وولد الشعبي): 140/1، ولم ينسب القول إلى الأصمعي.

(65) تصحيح الفصح وشرحه: 545، إِنَّ أَوَّلَ مَا يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ السَّخْلَةِ أ، مَا تَوْضَعُ سُمِّيَ الرَّوْجُ، والصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية (رجع): 318/1.

(66) العين (صرب): 119/7، (الصَّرْبُ): اللَّبَنُ أَيَّامًا (في السقاء)، تقول شَرِبْتُ لَبَنًا ضَرْبًا وَمَضْرُوبًا، و(رجل ضارب): حَقَّنَ بَوْلُهُ وَخَبَسَهُ، وغريب الحديث (ت العبيدي) (باب الغائط): 346/1، والحيوان (ما أكل السبع): 149/1، والجرائيم (فإذا أسىء غذاؤه): 145/1، والمنتخب من غريب كلام العرب (باب ما يخرج من الدبر): 62، ولم ينسبوا القول للأصمعي. (67) الجرائيم (فإذا أسىء غذاؤه): 145/1، والمعجم الوسيط (حصر): 178/1.

(68) كتاب خلق الإنسان لثابت (الحمل والولادة): 8، ((فإذا أَلْقَتْهُ لغيرِ تَمَامٍ فهو سَقَطٌ، وَسُقُطٌ، وثلاث لفات))، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (فصل جماعة خلق الإنسان): 36، والمخصص (باب الحمل والولادة): 47/1، بالنسبة لثابت. (69) كتاب خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت (الحمل والولادة): 8، ومشارك الأنوار على صحاح الآثار، ط المغرب، (س ق ن): 227/2، والنظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب (ما ذكر فيه أربع لغات): 36، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 689/2.

(70) الجرائيم (وولد عبد الملك بن مروان لستة أشهر وولد الشعبي): 139/1، وكتاب خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت (الحمل والولادة): 9، ولم ينسب القول إلى الأصمعي، أمّا ابن منظور في لسان العرب (تقم): 68/12، فقد نسبته إلى الأصمعي. (71) الإبانة في اللغة العربية: 331/2، بلا نسبة للشاعر، والأفعال (تفعل): 354/3، وذكر أَنَّ هذا مثل يضرب للحرب بدؤها صغير، ثُمَّ تعظم.

(72) أسقط النص (فإذا خَرَجَ... وبلغ الشيءُ تَمَامَهُ) من (ج). الجرائيم (وولد عبد الملك بن مروان لستة أشهر وولد الشعبي): 139/1، إذا قال: ((فإذا ولدته لتمام شهوته قيل: ولدته للتمام، بالألف واللام، ويجوز في الشعر لتمام بكسر التاء فيها، وفي ليل التمام، وسائرهن بالفتح))، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء (في = جماعة خلق الإنسان): 36، وكتاب خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت (الحمل والولادة): 9، (فإنَّ وَلَدَتْهُ وَقَدْ نَمَتْ شَهْوَرُهُ قِيلَ: وَلَدَتْهُ لِيَتِمَامٍ وَيُقَالُ: لِلتَّامِ).

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- 1- الإبانة في اللغة العربية ،سَلَمَة بن مُسْلِم العَوْقَبِي الصُّخَّارِي (ت القرن الخامس الهجري) ، بتحقيق: د عبد الكريم خليفة، د نصرت عبد الرحمن، د صلاح جرار، د محمد حسن عواد، د جاسر أبو صفية ، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ، ط1، 1420 هـ - 1999 م .
- 2- إصلاح المنطق ، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ابن السكيت (244هـ) ، بتحقيق محمد مرعب ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، 1423هـ - 2002م .
- 3- الألفاظ ، ابن السكيت ، بتحقيق: د. فخر الدين قباوة ، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، 1988م.
- 4- الأفعال، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، ويعرف بابن الحداد (ت بعد 400 هـ) بتحقيق: حسين محمد محمد شرف ، محمد مهدي علام ،مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ط .ت 1395 هـ - 1975 م .
- 5- الأمثال ،أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي (ت 195هـ) .
- 6- تصحيح الفصيح وشرحه ، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه (ت 347هـ) ، بتحقيق: د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -القاهرة، 1419هـ - 1998م.
- 7- التكملة والذيل والصلة ، ابو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن ، الصغاني (ت 650هـ) ، بتحقيق: عبد العليم الطحاوي ، وإبراهيم إسماعيل الأبياري ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار الكتب - القاهرة 1970- 1979م .
- 8- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري (ت 395 هـ) بتحقيق: د. عزة حسن ، دار طلاس ، دمشق ، ط 2، 1996 م .
- 9- تهذيب اللغة ،أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت 370هـ) بتحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط1، 2001م .

- 10- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ ، بتحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت ط1، 1987.
- 11- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس بن جندل ، بتحقيق: د . محمود إبراهيم محمد الرضواني ، ط1 ، وزارة الثقافة والفنون والتراث -الدوحة ، 2010م .
- 12- ديوان العجاج ، رواية عبد الملك بن قُريب الأصمعي وشرحه ، بتحقيق: عزة حسن ، ط1 ، دار الشرق العربي - بيروت ، 1971 م .
- 13- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت 328هـ) بتحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف، ط5، د.ت .
- 14- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت 573 هـ) ، بتحقيق: د . حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر -بيروت ، ودار الفكر دمشق ، ط1، 1420 هـ - 1999 م
- 15- صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، بتحقيق صحيح البخاري ، بتحقيق: د. مصطفى ديب البغا دار ابن كثير، دار اليمامة - دمشق ، ط5 ، 1414 هـ - 1993م .
- 16- صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت 261) ، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د.ت .
- 17- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي ، (170هـ) ، بتحقيق: مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال - بيروت ، د.ت .
- 18- غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي ، (ت 388 هـ) ، بتحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، ط1، دار الفكر - دمشق ، 1402 هـ - 1982م .
- 19- غريب الحديث ، ابو عُبيد القاسم بن سلام (244هـ) ، بتحقيق: د . محمد عبد المعيد خان ، ط1 ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 1384هـ - 1964م .

- 20- الغريب المصنف ، أبو عُبَيْد القاسم بن سَلَام ، بتحقيق ، صفوان عدنان داوودي ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، د. ت .
- 21- الفرق ، ثابت بن أبي ثابت اللغوي (من علماء القرن الثالث الهجري) ، بتحقيق : د حاتم صالح الضامن ، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1408 هـ - 1988 م .
- 22- الفرق ، أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ، (255 هـ) ، بتحقيق: د. حاتم صالح الضامن ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، 37 ، 1406 هـ - 1986 م .
- 23- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ) ، بتحقيق: جماعة من اللغويين ، ط3 ، دار صادر - بيروت ، 1414 هـ .
- 24- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة الأندلسي ، (ت 458 هـ) ، بتحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1421 هـ - 2000 م .
- 25- المخصّص ، ابن سيدة ، بتحقيق: خليل إبراهيم جمال ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1417 هـ - 1996 م .
- 26- : معجم البلدان ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626 هـ) ، دار صادر ، بيروت ط2 ، 1995 م .
- 27- المذكر والمؤنث ، أبو بكر ، محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (ت 328 هـ) ، بتحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، د. رمضان عبد التواب ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1401 هـ - 1981 م .
- 28- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) ، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، هارون ، ط1 ، 1399 هـ - 1979 م .
- 29- المنتخب من غريب كلام العرب ، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي ، كراع النمل ، (ت 310 هـ) ، بتحقيق: د . محمد بن أحمد العمري ، ط 1 ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، 1409 هـ - 1989 م .

- 30- المنجد في اللغة ، أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدِي، كراع النمل (ت 310هـ)، بتحقيق: د. أحمد مختار عمر، و د. ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة ط2، 1988 م .
- 31- نواذر الأصول في أحاديث الرسول (صَلَّى الله عليه وسلم)، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي (ت 320هـ) ، بتحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل - بيروت .
- 32- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، بتحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت، 1900هـ.

References

- The Holy Qur'an.
- Al-'Awtabī al-Ṣuḥārī, Salamah ibn Muslim. (1999). *Al-Ibānah fī al-lughah al-'Arabiyyah* [Clarification in the Arabic language] ('Abd al-Karīm Khalīfah, Naṣrat 'Abd al-Raḥmān, Ṣalāḥ Jarrār, Muḥammad Ḥasan 'Awwād, & Jāsir Abū Ṣafiyyah, Eds.; 1st ed.). Ministry of National Heritage and Culture. (Original work published 5th century AH)
- Ibn al-Sikkīt, Abū Yūsuf Ya'qūb ibn Ishāq. (2002). *Iṣlāḥ al-manṭiq* [Reforming speech] (Muḥammad Mur'ib, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī. (Original work published 244 AH)
- Ibn al-Sikkīt. (1988). *Al-alfāz* [Vocabulary] (Fakhr al-Dīn Qabāwah, Ed.; 1st ed.). Maktabat Lubnān Nāshirūn.
- Al-Ma'āfirī al-Qurṭubī al-Saraqastī (Ibn al-Ḥaddād), Abū 'Uthmān Sa'īd ibn Muḥammad. (1975). *Al-af'āl* [The verbs] (Ḥusayn Muḥammad Muḥammad Sharaf & Muḥammad Mahdī 'Allām, Eds.). Mu'assasat Dār al-Sha'b lil-Ṣiḥāfah wa-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr. (Original work published after 400 AH)
- Al-Sadūsī, Abū Fayd Mu'arrij ibn 'Amr ibn al-Ḥārith. (n.d.). *Al-amthāl* [Proverbs]. (Original work published 195 AH)
- Ibn Durustawayh, Abū Muḥammad 'Abd Allāh ibn Ja'far ibn Muḥammad. (1998). *Taṣḥīḥ al-faṣīḥ wa-sharḥuhu* [Correction and commentary on *Al-Faṣīḥ*] (Muḥammad Badawī al-Makhtūn, Ed.). Supreme Council for Islamic Affairs. (Original work published 347 AH)
- Al-Ṣaghānī, Raḍī al-Dīn al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1970–1979). *Al-takmilah wa-al-dhayl wa-al-ṣilah* [The supplement, appendix, and continuation] ('Abd al-'Alīm al-Ṭahāwī, Ibrāhīm Ismā'īl al-Abyārī, & Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Eds.; 1st ed.). Dār al-Kutub. (Original work published 650 AH)

- Al-‘Askarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh ibn Sahl ibn Sa‘īd. (1996). *Al-talkhīṣ fī ma‘rifat asmā’ al-ashyā’* [A concise guide to the names of things] (‘Izzah Ḥasan, Ed.; 2nd ed.). Dār Ṭalās. (Original work published 395 AH)
- Al-Azharī al-Harawī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). *Tahdhīb al-lughah* [Refinement of the language] (Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (Original work published 370 AH)
- Ibn Durayd al-Azdī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1987). *Jamharat al-lughah* [The compendium of the language] (Ramzī Munīr Ba‘labakkī, Ed.; 1st ed.). Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn. (Original work published 321 AH)
- Al-A‘shā al-Kabīr, Maymūn ibn Qays ibn Jandal. (2010). *Dīwān al-A‘shā al-Kabīr* [The collected poems of al-A‘shā al-Kabīr] (Maḥmūd Ibrāhīm Muḥammad al-Raḍwānī, Ed.; 1st ed.). Ministry of Culture, Arts and Heritage.
- Al-‘Ajjāj. (1971). *Dīwān al-‘Ajjāj* [The collected poems of al-‘Ajjāj] (Narrated and explained by ‘Abd al-Malik ibn Qurayb al-Aṣma‘ī; ‘Izzah Ḥasan, Ed.; 1st ed.). Dār al-Sharq al-‘Arabī.
- Al-Anbārī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Bashshār. (n.d.). *Sharḥ al-qaṣā’id al-sab‘ al-ṭiwāl al-jāhiliyyāt* [Commentary on the seven long pre-Islamic odes] (‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.; 5th ed.). Dār al-Ma‘ārif. (Original work published 328 AH)
- Al-Ḥimyarī al-Yamanī, Nashwān ibn Sa‘īd. (1999). *Shams al-‘ulūm wa-dawā’ kalām al-‘Arab min al-kulūm* [The sun of sciences and the remedy of Arab speech from wounds] (Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al-‘Umarī, Muṭahhar ibn ‘Alī al-Iryānī, & Yūsuf Muḥammad ‘Abd Allāh, Eds.; 1st ed.). Dār al-Fikr al-Mu‘āṣir & Dār al-Fikr. (Original work published 573 AH)
- Al-Bukhārī al-Ju‘fī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā‘īl. (1993). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (Muṣṭafā Dīb al-Bughā, Ed.; 5th ed.). Dār Ibn Kathīr & Dār al-Yamāmah. (Original work published 256 AH)
- Muslim al-Qushayrī al-Naysābūrī, Abū al-Ḥusayn ibn al-Ḥajjāj. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim* (Muḥammad Fu‘ād ‘Abd al-Bāqī, Ed.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (Original work published 261 AH)
- Al-Farāhīdī, Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ‘Amr. (n.d.). *Al-‘Ayn* (Mahdī al-Makhzūmī & Ibrāhīm al-Sāmarā’ī, Eds.). Dār wa-Maktabat al-Hilāl. (Original work published 170 AH)
- Al-Khattābī al-Bustī, Abū Sulaymān Ḥamd ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. (1982). *Gharīb al-ḥadīth* [Unfamiliar expressions in ḥadīth] (‘Abd al-Karīm Ibrāhīm al-Gharbāwī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Fikr. (Original work published 388 AH)

- Abū 'Ubayd al-Qāsim ibn Sallām. (1964). *Gharīb al-ḥadīth* [Unfamiliar expressions in ḥadīth] (Muḥammad 'Abd al-Mu'īd Khān, Ed.; 1st ed.). Maṭba'at Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyyah. (Original work published 224 AH)
- Abū 'Ubayd al-Qāsim ibn Sallām. (n.d.). *Al-gharīb al-muṣannaf* [The classified rare expressions] (Şafwān 'Adnān Dāwūdī, Ed.). Majallat al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah.
- Thābit ibn Abī Thābit al-Lughawī. (1988). *Al-farq* [Linguistic distinctions] (Ḥātim Şāliḥ al-Ḍāmin, Ed.; 3rd ed.). Mu'assasat al-Risālah. (Original work published 3rd century AH)
- Al-Sijistānī, Abū Ḥātim Sahl ibn Muḥammad ibn 'Uthmān. (1986). *Al-farq* [Linguistic distinctions] (Ḥātim Şāliḥ al-Ḍāmin, Ed.). *Majallat al-Majma' al-'Ilmī al-'Irāqī*, 37. (Original work published 255 AH)
- Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram. (1994). *Lisān al-'Arab* [The tongue of the Arabs] (3rd ed.). Dār Şādir. (Original work published 711 AH)
- Ibn Sīdah al-Andalusī, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Ismā'īl. (2000). *Al-muḥkam wa-al-muḥīṭ al-a'ẓam* [The precise work and the greatest comprehensive dictionary] ('Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah. (Original work published 458 AH)
- Ibn Sīdah. (1996). *Al-mukhaṣṣaṣ* [The specialized lexicon] (Khalīl Ibrāhīm Jamāl, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī. (Original work published 458 AH)
- Al-Ḥamawī, Abū 'Abd Allāh Shihāb al-Dīn Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī. (1995). *Mu'jam al-buldān* [Dictionary of countries] (2nd ed.). Dār Şādir. (Original work published 626 AH)
- Al-Anbārī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Muḥammad. (1981). *Al-mudhakkar wa-al-mu'annath* [The masculine and the feminine] (Muḥammad 'Abd al-Khāliq 'Uḍaymah & Ramaḍān 'Abd al-Tawwāb, Eds.). Supreme Council for Islamic Affairs. (Original work published 328 AH)
- Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā. (1979). *Maqāyīs al-lughah* [Measures of the language] ('Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Ed.; 1st ed.). Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh. (Original work published 395 AH)
- Al-Hunā'ī (Kurrā' al-Naml), Abū al-Ḥasan 'Alī ibn al-Ḥasan. (1989). *Al-muntaḥab min gharīb kalām al-'Arab* [Selections of rare expressions from Arab speech] (Muḥammad ibn Aḥmad al-'Umarī, Ed.; 1st ed.). Umm al-Qurā University. (Original work published 310 AH)
- Al-Hunā'ī al-Azdī (Kurrā' al-Naml), Abū al-Ḥasan 'Alī ibn al-Ḥasan. (1988). *Al-munjid fī al-lughah* [The helpful lexicon in language] (Aḥmad Mukhtār 'Umar & Ḍāḥī 'Abd al-Bāqī, Eds.; 2nd ed.). 'Ālam al-Kutub. (Original work published 310 AH)



-
- Al-Tirmidhī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Alī ibn al-Ḥasan ibn Bishr. (n.d.). *Nawādir al-uṣūl fī aḥādīth al-rasūl* [Rare foundational principles in the ḥadīths of the Prophet] (‘Abd al-Raḥmān ‘Umayrah, Ed.). Dār al-Jīl. (Original work published 320 AH)
 - Ibn Khallikān al-Irbilī, Abū al-‘Abbās Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. (n.d.). *Wafayāt al-a’yān wa-anbā’ abnā’ al-zamān* [Deaths of notable figures and reports of the sons of the age] (Iḥsān ‘Abbās, Ed.). Dār Ṣādir. (Original work published 681 AH)

الأنثروبولوجيا تأصيل المفاهيم

أ. م. د ولاء فخري قدوري

Asst. Prof. Dr. Walaa Fakhri Qaddouri

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة

ضحى خالد علي

Duha Khalid Ali

مديرية تربية ديالى

العربية

Ahmadtwht577@gmail .com

walaa.ps.hum@uodiyala.edu.iq

الملخص:

يسجل التاريخ المعرفي للإنسان محطات كبرى سعى عن طريقها إلى معرفة الإنسان وعلاقاته بالآخرين، وفي تفسير السلوك الفردي والجماعي في أبعاده الاجتماعية والثقافية وتطورها. واستطاعت الأنثروبولوجيا أن ترسخ جذورها في مساحات واسعة من العالم عبر التراكم المعرفي الذي ابتكره العلماء والمنظرين والباحثون ، الأمر الذي جعلها ذو أهمية كبيرة ، ولكونها تداخلت مع علوم معرفية أخرى منها الاجتماعية والطبيعية والإنسانية ، لذلك تُعدّ من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها في فهم الإنسان أما ما يميز علم الأنثروبولوجيا عن غيره من العلوم الإنسانية والاجتماعية ، انه علم يدرس الإنسان من ناحية تطوره البيولوجي واختلاف نظمه الاجتماعية والثقافية ، والتغيرات التي من الممكن أن تطرأ عليه بمرور الوقت . لذلك أصبحت أداة معرفية مهمة في فهم الإنسان وثقافته. وهنا نحاول إلقاء الضوء على ماهية هذا العلم وتطوره في المجتمعات ومدى توسعه فيها. إذ رصدت الأنثروبولوجيا تأصيل المفاهيم عبر ثلاثة محاور تسبقها توطئة، وتعبها خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم أوردت مصادر البحث ومراجعته، تناول الأول: التعريف بمفهومها ونشأتها، وأما الثاني: فروع الأنثروبولوجيا وأقسامها، وأما الثالث: علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، الأدب، الإنسان



Anthropology: Rooting Concepts

**Assistant Professor, Dr. Walaa Fakhri
Qaddouri**

Duha Khaled Ali,

**Directorate of Education of Diyala, University of Diyala
/ College of Education for Human Sciences**

Department of Arabic Language

walaa.ps.hum@uodiyala.edu.iq

Ahmadtwht577@gmail.com

:

Summary

The history of human knowledge records major milestones through which humanity sought to understand itself and its relationships with others, and to interpret individual and collective behavior in its social and cultural dimensions and their evolution. Anthropology has managed to establish its roots in vast areas of the world through the accumulation of knowledge created by scientists, theorists, and researchers, which has made it of great importance. Furthermore, its intersection with other cognitive sciences, including social, natural, and human sciences, has led to its significant development. One of the fundamental pillars upon which understanding humanity depends is...anthropology, unlike other human and social sciences, is a science that studies humankind in terms of its biological evolution, the diversity of its social and cultural systems, and the changes that may occur over time. Therefore, it has become an important cognitive tool for understanding humanity and its culture. Here, we attempt to shed light on the nature of this science, its development in societies, and the extent of its expansion within them. Anthropology has traced the origins of concepts through three axes, preceded by an introduction and followed by a conclusion that includes the most important findings of the study. The sources and references of the research are then listed. The first axis addresses: Defining its concept and origins AS for the second: Branches of Anthropology and sections Yes, and as for the third: relationship Anthropology in Literature

Keywords: Anthropology, Literature, Human

المقدمة

لطالما كان الإنسان المحور الأساس في كثير من الدراسات ومن ضمنها هذه الدراسة، إذ تُعدّ الأنثروبولوجيا من العلوم الإنسانية التي اهتمت بدراسة الإنسان وأفعاله في سياقات ثقافية واجتماعية متعددة. ومن هنا، يهدف هذا البحث إلى تأصيل المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا، نظراً لعدم وضوحها وتعدد تعريفاتها واختلافها من بلد إلى آخر، باعتبار الأنثروبولوجيا علماً إنسانياً تتنوع مجالاته وتتداخل موضوعاته ف تدخل الأنثروبولوجي في الطب والسياسة والتاريخ والاجتماع والآثار والثقافة والأدب، وكل شيء يتعلق بدراسة الإنسان منذ جذوره الأولى، فهي تدرس الماضي والحاضر. كما يسعى البحث إلى تتبع بدايات هذا العلم وجذوره الأولى في عدد من الحضارات، مثل اليونان والرومان والصين و أوروبا، فضلاً عن إسهامات العرب، وصولاً إلى عصر النهضة الأوروبية، كذلك يسعى هذا البحث إلى إبراز العلاقة التي تربط الأنثروبولوجيا بالأدب ، بوصفها مجالين معرفيين يشتركان في الاهتمام بالإنسان وتجربته في الوجود.

الأنثروبولوجيا تأصيل المفاهيم المحور الأول: مفهوم الأنثروبولوجيا

1. المفهوم اللغوي : كلمة أنثروبولوجيا "مشتقة من الكلمة الإغريقية (Anthropos) ومعناها إنسان ولوغوس من (logos) ومعناها خطاب أو بحث أو دراسة أو علم وهنا نفضل كلمة علم"¹ فالكلمة المركبة تعني علم الإنسان ؛ لذلك أن ترجمة اسم العلم الأنثروبولوجي إلى اللغة العربية أثبتت عدم جدواها واتضح أنه أمر غير علمي، لأنه لا يقدم تسمية كاشفة دالة. فهناك علوم أخرى كثيرة تدرس الإنسان، كالتاريخ وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والبيولوجيا الإنسانية، وغيرها علوم تدرس الإنسان. لهذا الأسباب العملية أثر علماء الأنثروبولوجيا العرب الإبقاء على تسمية العلم كما هو في لغته الأصلية، دون ترجمته ، إلا ما ندر.²

يركز علم اللغة الأنثروبولوجي (Anthropological Linguistics) على دراسة لغات ولهجات الشعوب والقبائل البدائية، ومقارنة بعضها ببعض ، وقد أورد الدكتور (شاكر مصطفى سليم) في القاموس تعريفاً آخر يقول :الأنثروبولوجيا هي "علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً."³

2-المفهوم الاصطلاحي: علم الأنثروبولوجيا "هو علم حديث النشأة مثله مثل العلوم الحديثة التي ظهرت

نتيجة للتطور الهائل في العلوم الطبيعية والاتصالات وتنظيم الجماعات الإنسانية. إلا أن جذوره قديمة تعود إلى العهد اليوناني⁴

وهو "العلم الذي يعنى بدراسة الإنسان من جميع جوانبه سواء أكانت فيزيقية ،أم ثقافية أم اجتماعية أم تاريخية ،أم نفسية أم غير ذلك .فهو ذلك العلم الشمولي الذي يهتم بدراسة الإنسان من حيث أصله ،وتطوره ونموه وتنظيماته الاجتماعية والسياسية ،وديانته ، ولغته ، وفنونه ،وصناعاته " ⁵ وهو من "العلوم الإنسانية يهتم بمعرفة الإنسان معرفة كلية وشمولية⁶

" فالأنثروبولوجيا علم من العلوم الإنسانية يهتم بدراسة الإنسان من حيث قيمه (قيم جمالية دينية أخلاقية اقتصادية وثقافية واجتماعية) ومكتسباته الثقافية"⁷

وقد استعمل أرسطو هذا المصطلح للإشارة إلى الشخص الذي يتحدث عن نفسه ، "لذلك فموضوع هذا العلم هو الإنسان، والآنسان المشتغل به هو الذي يحدد الموضوعات التي يدرسها، أما الزمان والمكان فلا يحددان المجالات التي تدخل في نطاقه، ويعنى ذلك إنه العلم الذي يدرس الإنسان وأصوله وفروعه منذ أقدم العصور والأزمنة حتى يومنا هذا"⁸

وقد ورد تباين في استعمال مصطلح الأنثروبولوجيا "في القرن السابع عشر كانت كلمة الأنثروبولوجيا تطلق في مقابل الكسمولوجيا وهو (علم الكون) وفي المقابل الثيولوجيا (علم الإلهيات)، وفي نهاية القرن التاسع عشر اهتمت الأنثروبولوجيا بدراسة الأجناس والأعراق البشرية من حيث أصلها، وتاريخها وحضارتها وقيمها. ومن انصار هذا التعريف الطبيب والعالم الفرنسي (بروكا) الذي ولد عام (1824) وتوفي عام (1880) ،والعالم الأنثروبولوجي الفرنسي الآخر (كاتروفاج) (1892.1810) أما في العصر الحالي فأن الأنثروبولوجيا ترتبط بفكرة الأجناس، والأعراق البشرية، والإنسانية من حيث قيمتها وثقافتها ومن أشهر ممثلي هذا التعريف الأنثروبولوجي الفرنسي (كلود ليفي ستراوس) الذي يعد أكبر الانثروبولوجيين في عالمنا المعاصر .⁹

المحور الثاني: نشأة الأنثروبولوجيا وتاريخها

الأنسان بوصفه أساس التأمل والدراسة من قبل كثير من العلوم الطبيعية والإنسانية ظهرت الحاجة التاريخية لفهم سلوكه وثقافته ،ومن العلوم التي أهتمت بدراسة الأنسان دراسة شاملة هي الأنثروبولوجيا كاستجابة علمية لهذه الحاجة .

أولا . الأنثروبولوجيا في العصر القديم

يؤكد معظم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ،إن أقدم رحلة تاريخية التي قام بها الأنسان هم المصريون القدماء في عام (١٤٩٣) قبل الميلاد إلى بلاد بونت (الصومال حاليا) بهدف التبادل التجاري ، وقد كانت الرحلة مؤلفة من خمسة مراكب ، وذلك بهدف تسويق بضائعهم النفيسة التي شملت البخور والعطور ونتج عن هذه الرحلة اتصال المصريين القدماء بأقزام أفريقيا .وتأكيدا لإقامة علاقة معهم فيما بعد ، فقد صوّرت النقوش في معبد الدير البحري ¹⁰ .

لذلك تعد هذه الرحلة من أقدم الرحلات التاريخية في التعارف بين الشعوب عن طريق الامتزاج الحضاري والتعرف على عادات وتقاليد وثقافة الشعوب ، دونوا ذلك في النقوش المذكورة في المعابد " أن ميدان الأهتمام والبحث الأنثروبولوجي يربط عمل الأنثروبولوجيين بعمل العلماء في كثير من الحقول الأخرى. وهذا أمر طبيعي ومتوقع، لأن جميع العلماء يقبلون مبدأ الترابط في الكون ووحدة جميع الحياة على الأرض، وتوحد التاريخ والمجتمع البشري. وأن مجالات خاصة من الدراسة الموسومة بأسماء مختلف الولوجيات - إي العلوم - هي برغم كل شيء شرائح مصطنعة من المعلومات المقطعة من نسيج موحد من الإحداث والأشياء"¹¹؛ لذلك حاول علماء الأنثروبولوجيا تامين منهج كلي وواسع لعملمهم في ظل فوضى الدراسات العلمية والتاريخية المتداخلة .

1. الأنثروبولوجيا عند اليونانيين القدماء

يُصنف المؤرخ الإغريقي (اليوناني) هيرودوتس Herodotus، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، فقد كان رحالة محب للأسفار، أول من صور أحلام الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم وطرح فكرة وجود التنوع والفوارق فيما بينها، من حيث النواحي السلالية والثقافية والدينية واللغوية؛ لذا يعده معظم مؤرخي الأنثروبولوجيا الباحث الأنثروبولوجي الأول في التاريخ، فهو أول من قام بجمع معلومات دقيقة عن عدد كبير من الشعوب إذ درس بالتفصيل عاداتهم، وتقاليدهم.¹²

كذلك نجد أن أرسطو (٣٤٨-٣٢٢) كان من أوائل الذين وضعوا أوليات الفكر التطوري للكائنات الحية وذلك عن طريق ملاحظاتهم وتأملاته في التراكيب البيولوجية وتطورها في الحيوان، كما ينسب إليه أيضا توجيه الفكر حول نشأة الحكومات وتحليل أشكالها وأفضلها، الأمر الذي يعد مساهمة مبدئية ومهمة في دراسة النظم الاجتماعية والإنسانية¹³

2. الأنثروبولوجيا عند الرومان

امتد عصر الإمبراطورية الرومانية حوالي ستة قرون تابع عبرها الرومان ما طرحه اليونانيون من قضايا، وأفكار حول بناء المجتمعات الإنسانية وطبيعتها، وتفسير التباين والاختلاف فيما بينها، ولكنهم لم يأخذوا بالنماذج المثالية، أو التصورات المجردة للحياة الإنسانية بل وجهوا دراساتهم نحو الواقع الملموس والمحسوس، و على الرغم من ذلك ، لا يجد الأنثروبولوجيون في الفكر الروماني ما يمكن عده كإسهامات أصيلة في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب وثقافتهم، أو تقاليد راسخة لمثل هذه الدراسات¹⁴ لكن يستثنى من ذلك أشعار (كاروس لوكرتيوس) التي أحتوت بعض الأفكار الاجتماعية المهمة فقد درس موضوعات عديدة عرضها في ستة أبواب ضمنها أفكار حول الأجرام السماوية وشكلها وتكوينها ، والمادة، وخصص في الباب السادس عرض لفكرتي التطور والتقدم، إذ تحدث عن الإنسان الأول والعقد الاجتماعي، ونشأة اللغة فضلا عن مناقشة العادات والتقاليد والفنون والأزياء والموسيقى .¹⁵ أما غير ذلك فنجد من الصعوبة أن تتسبب نشأة علم الأنثروبولوجيا إلى الفكر الروماني القديم على الرغم من أهتمام الرمان بالواقع، واعتزازهم بأنفسهم ومآثرهم فقد وجدوا انفسهم أفضلية على الشعوب الأخرى "وبلغ اعتدادهم بأنفسهم أنهم كانوا اذا أرادوا تكريم شخص، أو شعب منحوه حقوق الرومان، أي رفعوه إلى مقام جنسهم"¹⁶ ولم يكن هذا الفكر العنصري في الرومان فقط إذ كان في معظم الحضارات ولاسيما الحضارات الشرقية: الإغريقية والرومانية والصينية.

3. عند الصينيين القدماء

نجد عند الصينيين القدماء أهتمام بالحضارة الرومانية وتقديرها، كما يعتقد بعض المؤرخين، ولاسيما الانثروبولوجيون منهم، لكن على الرغم من هذا الاهتمام، فلم يجد الصينيون القدماء فيها ما ينافس حضارتهم . إذ " كان الصينيون القدماء يشعرون بالأمن والهدوء داخل حدود بلادهم، وكانوا مكتفين ذاتيا من الناحية الاقتصادية المعاشية ،من دون أن يكون لها تأثيرات ثقافية عميقة فلم يعبا الصينيون في القديم بالثقافات

الأخرى خارج حدودهم ومع ذلك ، لم يخل تاريخهم من بعض الكتابات الوصفية لعادات الجماعات البربرية والتي كانت تتسم بالازدراء والاحتقار¹⁷

وبنوا سور الصين العظيم حتى لا يدنس الآخرون ترابهم ، وكانت تجارتهم تقتصر على تبادل السلع والمنافع .

ثانياً: الأنثروبولوجيا في العصور الوسطى

يرى معظم المؤرخين إن هذه العصور، تمتد من القرن الرابع حتى القرن الرابع عشر الميلادي. وقد اصطلح على تسميتها بالعصور الوسطى، بوصفها مرحلة تاريخية ارتبطت بتدهور الحضارة الأوروبية وارتداد الفكر إلى حقبة مظلمة من جهة؛ ولأنها من جهة وقعت بين عهدين هما: نهاية ازدهار الفلسفات الأوروبية القديمة اليونانية والرومانية، وبداية عصر النهضة الأوروبية (عصر التنوير) والانطلاق إلى مجالات جديدة من استكشاف العوالم الأخرى وإحياء التراث الفكري القديم، وإبداعات في الفنون والآداب المختلفة، في الوقت الذي كانت فيه الحضارة العربية الإسلامية تشهد ازدهاراً واسعاً، شمل مجالات العلوم المختلفة.¹⁸

العصور الوسطى في أوروبا

وفي هذا السياق التاريخي "يذكر لنا المؤرخون عبر تلك العصور تدهور التفكير العقلاني، وأدبنت أية أفكار تخالف التعاليم المسيحية، أو ما تقدمه الكنيسة من تفسيرات للكون، والحياة الإنسانية سواء في منشئها ومآلها. ففي تلك العصور أنتشر الإرهاب الديني المسيحي وسيطرت الكنيسة سيطرة مطلقة على اتجاهات التفكير الاجتماعي. وتجدر الإشارة إلى جانب الكنيسة ... كانت هناك مراكز أخرى وجهت أيضاً منطلقات المعرفة وحددت طبيعتها خلال العصور الوسطى للحضارة الغربية ، مثل بلاط الملوك ، الذي كان يضم في العادة فئات من المثقفين مثال رجال الإدارة والسياسة والشعراء.¹⁹

أما أواخر العصر الوسيط في أوروبا فقد أزهى النشاط الحضاري والاقتصادي للمدن ، كذلك الجامعات مثل (جامعة بولونيا) التي اشتهرت بدراسة القانون ، و(جامعة باريس) وتقوفاً في دراسة الفلسفة واللاهوت. فقد كان لتلك الجامعات وغيرها أثر كبير في طبيعة العلوم والاتجاهات الفكرية التي تبنتها.²⁰

وظهرت بعض الدراسات والمحاولات للكتابة عن بعض الشعوب ألا إنها أتمت بالوصف التخيلي دون المعاشية المباشرة منها الموسوعة التي كتبها (الأسقف إسيودور) الذي عاش ما بين (٥٦٠ - ٦٣٦) في القرن

الذي السابغ الميلاذي عن المعرفة ووصف فيها تقاليد وعادات عة شعوب بطريقة جد عفوية وإن كانت متحيزة وسطحية ، ليصل إلى نتيجة تتمثل في إنّ الانحطاط يقاس بمدى ابتعاد الشعوب عن "المركز" والذي يقع في أوروبا، فكلما أبتعدت هذه الشعوب عنها كانت أكثر تدهوراً وتخلفاً إلى غاية الوصول لتلك الشعوب التي تعيش في المناطق النائية والتي تنتمي في حقيقتها إلى سلالات غريبة الخلق لها وجوه بلا أنوف بقيت هذه الأفكار سائدة حتى القرن الثالث عشر الميلادي.²¹ إذ "ظهرت موسوعة أخرى اعدّها الفرنسي باتولو مكوس Batolomacus، والتي حظيت بشعبية كبيرة رغم أنها لم تختلف كثيراً عن سابقتها من حيث الاعتماد على الخيال".²²

العصور الوسطى عند العرب

وتمتد من منتصف القرن السابع الميلادي، وحتى نهاية القرن الرابع عشر تقريباً. إذ بدأ الإسلام في الانتشار، وتزامن ذلك مع تشكيل ملامح الحضارة العربية الإسلامية آنذاك بالتكوين والازدهار. وقد شملت هذه الحضارة مجالات الآداب والأخلاق والفلسفة والمنطق كما كانت ذات تأثيرات خاصة في الحياة السياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية²³؛ "ولذلك برز العرب في وضع المعاجم الجغرافية، كمعجم (البلدان) لياقوت الحموي. وكذلك إعداد الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) مثل (مسالك الأمصار) لابن فضل الله العمري، و (نهاية الأرب في فنون العرب) للنويري. وإلى جانب اهتمام هذه الكتب الموسوعية بشؤون العمران ، فقد تميزت مادتها بالاعتماد على المشاهدة والخبرة الشخصية، وهذا ما جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الشعوب والثقافات الإنسانية".²⁴ وهناك من تخصص في وصف إقليم معين مثل الهزاني في (وصف جزيرة العرب) و البيروني الذي عاش ما بين (٣٦٢ - ٤٤٠) هجرية ووضع كتاباً عن الهند بعنوان (تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة). وصف فيه المجتمع الهندي بما فيه من نظم دينية واجتماعية وأنماط ثقافية واهتم أيضاً بمقارنة تلك النظم والسلوكيات الثقافية، بمثلاتها عند اليونان والعرب والفرس وأبرز (البيروني) في هذا الكتاب، حقيقة أن الدين يؤدي الدور الرئيس في تشكيل الحياة الهندية، وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات صياغة القيم والمعتقدات.²⁵

كما كانت لرحلات ابن بطوطة وكتابات خصائص ذات طابع أنثروبولوجي، برزت في اهتمامه بالناس ووصف حياتهم اليومية، وطابع شخصياتهم، وأنماط سلوكياتهم، وقيمهم وتقاليدهم. فمما كتبه عن بلاد سيلان

قياسا بالهند: " وقد دخلت جزيرة سيلان هذه وهم مقيمون على الكفر إلا أنهم يعظمون فقراء المسلمين ، ويؤونهم إلى دورهم ، ويطعمونهم الطعام، ويكونون بين أهلهم وأولادهم، خلاف لسائر كفار الهند فإنهم لا يقربون المسلمين ولا يطعمونهم في آنيتهم ولا يسقونهم فيها، مع إنهم لا يؤذونهم ولا يهجونهم، ولقد كنا نضطر إلى أن يطبخ لنا بعضهم اللحم، فيأتون بهفي قدورهم ويقعدون على بعد منا، ويأتون بأوراق الموز فيجعلون عليها الأرز وهو طعامهم ويصبون عليه الكوشان، وهو الإدام، ويذهبون فنأكل منه، وما فضل علينا تأكله الكلاب والطيور وإن أكل منه الولد الصغير الذي لا يعقل ضربوه وأطعموه روث البقر، وهو الذي يظهر ذلك في زعمهم" ²⁶، ومن بين المحاولات الفكرية البارزة في هذه المرحلة " كتاب ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) فقد نال شهرة كبيرة وواسعة بسبب مقدمته الرئيسية وعنوانها : في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان، والكسب والمعاش والمصانع والعلوم، وما لذلك من العلل والأسباب . وتعد هذه المقدمة عملاً أصيلاً في تسجيل الحياة الاجتماعية لشعوب شمال أفريقيا، ولا سيما العادات والتقاليد والعلاقات الاجتماعية، إلى جانب بعض المحاولات النظرية لتفسير كل ما رآه من أنظمة اجتماعية مختلفة. وقد شكلت موضوعات هذه المقدمة -فيما بعد - اهتماماً رئيساً في الدراسات الأنثروبولوجية. ²⁷

ثالثاً: الأنثروبولوجيا في عصر النهضة الأوروبية

يتفق المؤرخون على أن عصر النهضة في أوروبا ، بدأ في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ، إذ شرع الأوروبيون بعملية دراسة انتقائية للعلوم والمعارف الإغريقية والعربية ، " حيث فتحت سلسلة من التطورات المهمة الطريق لإضافات واسعة إلى معرفة الإنسان ... حيث قام رحالة برتغاليون وإسبان وغيرهم في نهاية القرن الخامس عشر، بمغامرات في المحيطات المجهولة آنذاك حتى وصلوا إلى العالم الجديد، فبدأ حينئذ تراكم سرية في معرفة جديدة من شعوب العالم كالهنود الحمر في أمريكا وشعوب جزر البحار الجنوبية وشعوب غرينلاند التي تصيد الفقمة والرنه ²⁸

ولعل من ابرز الرحلات الاستكشافية المهمة والمشهورة والتي أثرت في علم الأنثروبولوجيا ما قام بها كريستوف كولومبوس (Christoph Colombus) إلى القارة الأمريكية ما بين (1492 - 1502م) ، حيث زحرت مذكراته عن مشاهداته واحتكاكاته بسكان العالم الجديد، بالكثير من المعلومات والمعارف عن

أساليب حياة تلك الشعوب وعاداتها وتقاليدها، أتمت بالموضوعية نتيجة المشاهدة المباشرة، وهكذا كان لرحلات كولومبس واكتشافه العالم الجديد أثرها الكبير في إدخال أوروبا حقبة جديدة، وفي تغيير النظرة إلى الإنسان عامة والإنسان الأوروبي خاصة، مما أثر في الفكر الأنثروبولوجي²⁹

لقد تميز عصر النهضة الأوروبية، بظاهرة كان لها تأثير في توليد نظريات جديدة عن العالم والإنسان، وهي أنّ المفكرين اتفقوا على الرغم من تباين وجهات نظرهم على مناهضة فلسفة العصور الوسطى اللاهوتية، لما فرضته من قيود على العقل الإنساني وإعاقة رغبته في معرفة أصول الأشياء ومصادرها، وتكوين الطبيعة وقوانينها، وصفات الإنسان الجسدية والعقلية والأخلاقية³⁰

ونتيجة لهذا الموقف ظهر اتجاه لدراسة الإنسان عرف بالمذهب الإنساني (العلمي) اقتضى دراسة الماضي من أجل فهم الحاضر، وقد تبلور هذا الاتجاه العلمي القائم على الدراسات التجريبية والرياضية، التي ظهرت في أعمال بعض علماء القرن السابع عشر من أمثال (فرانسيس بيكون) F.Becon، و(ديكارت) Decarte. و(اسحق نيوتن) .. Newton ، وغيرهم. وأصبحت النظرة إلى الإنسان على أنّه ظاهرة طبيعية، يمكن دراسته عبر البحث العلمي والمنهج التجريبي. وهذا ما أسهم في تشكيل الأسس النظرية للفكر الاجتماعي، وأدى تدريجيا إلى بلورة البدايات النظرية للأنثروبولوجيا، خلال عصر التنوير.³¹

وخلاصة القول أن للأنثروبولوجيين قدرات معرفية وإسهامات علمية فاعلة، عبر المشاركة مع غيرهم من "المؤمنين بضرورة إنقاذ الحضارة الإنسانية من الاندثار على يد الإنسان ذاته تكمن في حقيقة الأمر، في مادتهم التقليدية، ومنهجهم المتطور دائما وفي مواقفهم التحررية أيضا. "ويدرك الأنثروبولوجيون أنه إذا قدر للإنسانية أن تغنى، فإن الأنثروبولوجيا ستلقى حثفها هي الأخرى³² إن الذين يؤمنون بالإنسان، وقدراته وإمكاناته، يدركون يقيناً أن هذا الإيمان سيؤدي به حتما إلى إيجاد السبيل لتعديل أسلوب حياته وبناء ثقافة من نوع جديد تضمن للحياة استمرارها ولو إلى حين.

وهناك مجالان دراسيان متداخلان هي الدراسات الأنثوجرافيا دراسة أسلوب الحياة والعادات والتقاليد والدراسات الأنثولوجيا دراسة مقارنة الأساليب الحياة للوصول إلى نظرية النظم الاجتماعية، والدراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية، فثمة أعمال كثيرة قام بها العديد من العلماء.³³ فالعلاقة بين الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والإثنوغرافيا هي علاقة معرفية تكاملية وعضوية يصعب فصل الواحدة عن الأخرى أحيانا إذ إنها "لا تشكل ثلاثة علوم مختلفة بل ثلاث مراحل متتابعة وبشكل أدق ثلاثة تصورات مختلفة لبحث واحد هذا من جهة،

ومن جهة أخرى، فالمعارف الثلاث تؤدي إلى بعضها البعض في كثير من الدراسات التي تبدأ إثنوغرافيا وتتمو إثنولوجيا لتصل إلى ذروة المساءلة الأنثروبولوجية.³⁴

فروع علم الأنثروبولوجيا

تباينت التصنيفات، فبعضها يقوم على طبيعة الدراسة ومركزاتها، بينما اسند الآخر إلى أهدافها ولا تحظى هذه الفروع بالثبات حتى داخل البلد الواحد، إذ تتغير عبر الزمن ، فقد تزداد فروعها وفقا للتطورات والبحوث الميدانية والنظرية ، التي تعمل حتما على تطوير تلك الفروع، أو التعديل ، وقد تزداد عددا ، أو تدمج فروع في بعضها وتستحدث أخرى³⁵ وقد كثرت فروعها وفق مجالات دراستها ولا يمكن حصرها ، وبناء على ذلك ، سنعمد إلى دراسة الجوانب الأساسية ، ونركز على دراسة ما يهم البحث .

1. الأنثروبولوجيا البيولوجية (الطبيعية)

هي دراسة الإنسان من حيث هو كائن فيزيقي طبيعي يتألف من أعضاء جسديه، لكل منها وظائف فسيولوجية، ودراسة تطوره العضوي عبر العصور، ومختلف السمات الفيزيائية مثل: حجم، وشكل الأنف، ولون العينين، وفصائل الدم، وبصمات الأصابع وما إليها، وكيف تتوزع هذه الصفات بين الشعوب والسلالات وترتبط بهذا العلم مجالات متعددة، مثل: البيولوجيا البشرية، والطب البشري، وطب الأسنان، وعلم التشريح، ويعد علم الانثروبومتري فرعا من الأنثروبولوجيا الطبيعية ؛ لأنه يهتم بدراسة ملامح وأعضاء الإنسان مستعمل الدراسات الكمية والاختبارات العلمية³⁶

تهتم الأنثروبولوجيا البيولوجية بدراسة أصل الإنسان بوصفه نوع ينتمي إلى جنس، كما تهتم بالطبيعة وإشكالية الحياة وأسبابها المتحكمة فيها من دون إهمال التنوع البيولوجي لدى الكائنات الحية، ودور الوراثة في التأثير على صفات الإنسان وسلوكه³⁷

2. الأنثروبولوجيا الثقافية:

تختص الأنثروبولوجيا الثقافية بدراسة ثقافة الشعوب، ومظاهرها المادية والمعنوية والسلوكية، وتهتم بدراسة العادات، والتقاليد، والمعتقدات، والأعراف، والفنون، والطقوس فضلا عن مختلف الأنظمة الثقافية المرتبطة بطرق معاش الشعوب، وأنماط حياتهم، وأساليب وتفكيرهم³⁸، كذلك أكدت

الجامعات الأمريكية أن الأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بشكل خاص في الأعمال الإبداعية وعلى رأسها الأعمال الفنية، وكذلك تهتم بالرموز، كالأساطير، الطقوس الدينية، التقسيم الطبقي والأيدولوجيات.³⁹

يعرف "تيلور Tylor" الثقافة بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، والعقائد، والفن، والأخلاق والقانون، والعرف وكل المعتقدات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع.⁴⁰ ولمصطلح الأنثروبولوجيا الثقافية معنيان واسع فهي تتضمن علم آثار ما قبل التاريخ، والآخر علم اللغة الأنثروبولوجي، فضلا عن الدراسات المقارنة والمجتمعات الإنسانية، وهي بالمعنى الضيق تقتصر على دراسة الثقافات والمجتمعات الإنسانية فقط. ويعرف هذا المجال في الأنثروبولوجيا البريطانية باسم الأنثروبولوجيا الاجتماعية في حين يقابله في الاهتمام الأمريكي بمفهوم الثقافة⁴¹

3. الأنثروبولوجيا الاجتماعية

يشير العلامة (إيفانز بريتشارد) الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنها "العلم الذي يدرس السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعيه مقرره، مثل النظام العائلي، أو القرابي، والنظام السياسي، والنظام الديني، والنظام الاقتصادي وغيره، كما يدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة، أو المجتمعات التاريخية التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة"⁴²، وتعنى بدراسة مجموع البناء الاجتماعي لأي جماعة بشرية، أو مجتمع، بما يحوي هذا البناء من علاقات وجماعات وتنظيمات. ومن هنا تقترب العلاقة بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع⁴³، لكن علم الاجتماع يركز في دراساته على المشكلات الاجتماعية في المجتمع الواحد، كما يدرس الطبقات الاجتماعية في هذا المجتمع، أو ذاك من المجتمعات الحديثة، ويقل إن يدرس المجتمعات البدائية، أو المنقرضة. في حين تركز الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) في دراساتها، على المجتمعات الأولية، والمعاصرة.⁴⁴

المحور الثالث: علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب

يشكل النص أحد أبرز صور التعبير الذي اتخذته الإنسان لإيصال أفكاره ورسائله، فمنذ بدايات الكتابة الأولى على الألواح الطينية، أدرك الإنسان عبر الممارسة المستمرة إن هدف الكتابة يمكن أن يتطور ويصبح ذا حمولات مهمة من الممكن أن يستفيد منها، وقد مرت الحضارة الإنسانية بأطوار متجددة وانتقالات، إذ أسهمت هذه التطورات في تشكيل بيئة جديدة، تعامل معها الإنسان بحسب شكلها ومفهومها، وأنتجت لنا نصوصاً (شعرية، مسرحية، روائية) وثقت تلك المراحل وبيّنت لنا الوقائع الحضارية التي مر بها الإنسان.⁴⁵ وقد رأى عدد كبير من الباحثين الأنثروبولوجيين الأسلوب الأدبي مهما في دراستهم نذكر منهم: (جيمس فريزر) في كتابه (العصن الذهبي)، و (مارغريت ميد) في كتابها عن (بلوغ جزر الساموا)، والأنثروبولوجي الفرنسي (ميشال ليريس).⁴⁶ ويرى (غيرتز) أن الأنثروبولوجيا نوع من الكتابة؛ فإن القيام بعمل أنثروبولوجي جيد يشبه كتابة الأدب الجيد "ويستشهد (غيرتز) بأعمال (فوكو وبارت)، ليدرس العلاقات بين المؤلف وكتبه ثم هو يلقي نظرة تحليلية على أعمال بعض كبار الأنثروبولوجيين مثل (ليفي ستراوس، وإيفانز بريشارد ومالينوفسكي، وبينيديكت) مركزاً الضوء على أسلوبهم الكتابي المجازي، واستعاراتهم البيانية، معالجاً كتاباتهم على أنها نصوص للتحليل"⁴⁷

فالنص يمثل مرآة الواقع الذي يعيشه الإنسان، كما أنه يشكل حضوراً جمالياً للأنثروبولوجيا فهي تمثل هوية وثقافة تلك الشعوب والمجتمعات⁴⁸ "فالنصوص تقرد مكاناً واسعاً لأصوات...تخرج من الوثائق والسجلات أصوات المتحاورين من الفلاسفة، ومنظري الأدب، وأصوات الكتاب"⁴⁹ وتكمن علاقة النص الأدبي في كونه يشكل محوراً أساس في التعبير الفني الذي تمتزج فيه الأشعار، والأغاني وطقوس الأعياد، ومعتقدات الناس على تنوعها، ويعد الفن الأدبي مرتكزاً أساس ومظهرًا حضاريًا يكشف لنا السمات الأنثروبولوجية التي تتميز بها حضارة عن سواها؛ فهو تعبير جمالي عن معاناة إنسانية؛⁵⁰ فالأدب يمثل مجالاً جمالياً من الدرجة الأولى، والجمال استجابة ذاتية لأثر الأشياء في النفس⁵¹ فقد "ظهرت أنثروبولوجيا الأدب، على يد الثنائي الفرنسي (جان بير جير فود، وجان بول توريل)، بوصفه ميدان بحث أنثروبولوجي يدرس الخطاب المتجسد في النص الشفاهي، أو المكتوب ويحلل دوره في تكون الأشكال الثقافية للمجتمع بالاعتماد على جمالية النص، زاد من تطويرهما للعلاقة باكتشاف ميادين أخرى مثل النواحي الثقافية والاجتماعية"⁵² كما أن للأدب دور كبير في المعرفة، عن طريق الأعمال الأدبية التي تكبر فائدتها كلما ازدادت نضوجاً، وإن قدمت وثائق؛ لأن هذه الوثائق هي آثار تنكارية⁵³، أن دراسة الأنثروبولوجيا في الأدب

تفتح أفاق واسعة تتعلق بالأديب، وأفكاره، وتجربته، منها استنطاق حياة مجتمعه وتقاليده وأعرافه.⁵⁴ كون "الأدب مجال أساسي لمعرفة الجانب الاجتماعي"⁵⁵ وبين الكتابة الخاضعة لأهوائه الشخصية وأيديولوجيته، ثم الصفات والمميزات والمعايير المكتسبة في ثقافته الأسلوبية.

ولا يمكن فهم تاريخ أي أدب ودرسته إلا عبر ارتباطه بالحالة الاجتماعية، والأخلاقية لدى الشعب الذي أنتجه⁵⁶؛ "فالأدب بشقيه الشفاهي والمكتوب يشكل جزءاً من الأبداع الأدبي، من هنا ترتبط الأنثروبولوجيا بالأدب، فعبير الأدب يتعرف الأنثروبولوجي، العادات والتقاليد وثقافة المجتمع الذي يدرسه"⁵⁷

وقد عد الدكتور خالد حوير الشمس الأنثروبولوجيا من المناهج النقدية الخارجية وفرق بينها وبين النقد الاجتماعي بقوله أن النقد الاجتماعي يدرس الموضوع الاجتماعي دونما الصياغة، فضلاً عن أنه أوسع من النقد الاجتماعي لأنه جدد في مفاهيمه وأساليب تحليله. فيدرس عدد من المباحث التي لم ترد في النقد الاجتماعي، مثل العادات والتقاليد، والأساطير، والحكايات الشعبية، كذلك فرق بين الأنثروبولوجيا وبين النقد الثقافي وذكر أن النقد الثقافي قد يشتغل على القبحيات ولا يرد ذلك في النقد على أساس الأنثروبولوجيا، وعلى الأنساق المضمرة نحو نسق الفحولة والهيمنة وبقول مجمل اختلاف في المنهجية والموضوع، ولا صلة بينهما⁵⁸

ونستخلص مما سبق في تحديد أبرز منطلقات علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب فتتعلق من محاور متعددة تعتمد كل منها على فهم الإنسان وسلوكه الثقافي والاجتماعي منها الأدب مرآة للثقافة، والأنثروبولوجيا تهتم بدراسة هذه الثقافة إذ يمكن للأدب أن يكون مصدر مهم لفهم الإنسان وتستعمل الأنثروبولوجيا الأدبية الأدوات والمفاهيم الأنثروبولوجيا مثل (الطقس، الأسطورة، الرمز، الذاكرة الجمعية لتحليل النصوص). لذلك تعد الأنثروبولوجيا منهج تحليلي للأدب، ويمكن للأدب أن يكشف الصراعات والتحويلات التاريخية والقيم مما يوفر للأنثروبولوجيا بيانات لفهم المجتمع.

الخاتمة

استناداً إلى ما تم عرضه في هذا البحث يتبين أن تأصيل مفاهيم الأساسية للأنثروبولوجيا وتحليل نشأتها التاريخية فضلاً عن تحديد الفروع ليس مجرد إجراء لغوي، بل هو عنصر جوهري لفهم طبيعة هذا العلم ودقة توظيفه في الدراسات الإنسانية، فقد أظهر البحث أن اختلاف التعريفات باختلاف البيئات الثقافية والعلمية يفرض على الباحث أن يكون واعياً بجذور كل مفهوم قبل استعماله، والعمل على نشر الوعي

المعرفي للأنثروبولوجيا، كذلك دراسة الأنثروبولوجيا من خلال العلاقة بالأدب تساعد على فهمًا أعمق للإنسان وثقافته، إذ يعد الأدب مرآة تعكس البنى الاجتماعية، والرمزية للمجتمعات، إذ يعد خطوة مهمة لفهما أوسع للظواهر الثقافية والاجتماعية، و يرى الباحث أن تأصيل المفاهيم الأنثروبولوجية يعد قاعدة أساسية لكل دراسة مستقبلية في هذا المجال .

الهوامش

- ¹مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مصطفى تيلوين، ١٩٠
- ²ينظر: الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج تأليف مجموعة من الأساتذة ٥٠
- ³قاموس الأنثروبولوجيا، شاكراً مصطفى سليم : ٥٦
- ⁴المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا ، د. عامر مصباح : ١١
- ⁵الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام ، السيد نبيل الحسني : ١٧
- ⁶مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مصطفى تيلوين : ١٩٠
- ⁷مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مصطفى تيلوين: ٢٠٠
- ⁸الموسوعة الإفريقية، فاروق عبد الجواد شويقة وآخرون : ١٣
- ⁹ينظر: مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مصطفى تيلوين: ٢١
- ¹⁰ينظر : مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، عيسى الشماس : ٢٣
- ¹¹دراسة الأنثروبولوجيا المفهوم والتاريخ، بيرتي ج بيلتو ، ط١، ٢٠١٠ : ٢٩
- ¹²ينظر : قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان ، د. حسين فهمي : ٣٤
- ¹³ينظر : مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، د. عيسى الشماس : ٢٤
- ¹⁴ينظر: المصدر نفسه : ٢٥
- ¹⁵ينظر : قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان ، د. حسين فهمي : ٣٩
- ¹⁶د. حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها : ٤٣
- ¹⁷مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، د. عيسى الشماس : ٢٧
- ¹⁸ينظر: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، د. عيسى الشماس : ٢٧-٢٨
- ¹⁹قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان ، د. حسين فهمي : ٤١
- ²⁰ينظر: المصدر نفسه: ٤٢
- ²¹ينظر: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، د. عيسى الشماس : ٢٧-٢٨
- و خواجه عبد العزيز بن محمد :محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية : ٢٠
- ²²قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان ، د. حسين فهمي : ٤٣

- ²³ ينظر : مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، د. عيسى الشماس : ٢٩
- ²⁴ المصدر نفسه : ٣٠
- ²⁵ ينظر : قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان ، د. حسين فهمي ، : ٤٤
- ²⁶ رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب عجائب الأمصار : ١٥٢-١٥٣
- ²⁷ مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، د. عيسى الشماس : ٣١
- ²⁸ ينظر : بيرتي ج بيلشو : دراسة الأنثروبولوجيا (المفهوم والنشأة) ترجمة :كاظم سعد الدين : ٣٥
- ²⁹ ينظر : مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، د. عيسى الشماس : ٣٤
- ³⁰ ينظر : قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان ، د. حسين فهمي : ٦٧-٦٨
- ³¹ ينظر : مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، د. عيسى الشماس : ٣٥
- ³² قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الإنسان ، د. حسين فهمي : ٢١٩
- ³³ المصدر نفسه : ٣٥
- ³⁴ الأنثروبولوجيا مفهومها وفروعها واتجاهاتها، الدكتور سعدي محمد : ١٩
- ³⁵ ينظر : أنثروبولوجيا الأدب دراسة لقصة (أنا الذي رأي...وثائق)للقاص محسن الرملي، سندس محمد : ٦
- ³⁶ ينظر : الموسوعة الأفريقية ،أعداد .فاروق عبد الجواد شويقة وآخرون: 14
- ³⁷ مدخل عام في الأنثروبولوجيا ،مصطفى تيلوين : 24
- ³⁸ الأنثروبولوجيا مفهومها وفروعها واتجاهاتها، الدكتور سعدي محمد : ٥١
- ³⁹ مدخل عام في الأنثروبولوجيا ،مصطفى تيلوين : ٣٤
- ⁴⁰ الموسوعة الأفريقية ،إعداد .فاروق عبد الجواد شويقة وآخرون : ١٥
- ⁴¹ ينظر : الأنثروبولوجيا الثقافية لأفريقيا ، سعاد علي شعبان : ١٦
- ⁴² الموسوعة الأفريقية ،إعداد .فاروق عبد الجواد شويقة وآخرون : ١٦
- ⁴³ ينظر : مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، تحرير ،محمد الجوهري، وعلياء شكرى: ٢٩
- ⁴⁴ ينظر : مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ، د. عيسى الشماس : ٤٨
- ⁴⁵ ينظر : موجهاات الأنثروبولوجيا في تشكيل خطاب النص الأدبي ،د. محمد سعدون : ٢٣٥
- ⁴⁶ ينظر : قراءة انثروبولوجية للنص الأدبي وتجلياته على التناص المحلي في الرواية المصرية ،حمام محمد: ٢٣٩
- ⁴⁷ تأويل الثقافات، كليفورد غيرترز ،ترجمة محمد بدوي : ٤٧
- ⁴⁸ ينظر : موجهاات الأنثروبولوجيا في تشكيل خطاب النص الأدبي ،د. محمد سعدون : ٢٣٦
- ⁴⁹ الأنثروبولوجيا ،مارك أوجيه جان بول كولايين ،ترجمة الدكتور جورج كتوره : ٨٧
- ⁵⁰ ينظر : موجهاات الأنثروبولوجيا في تشكيل خطاب النص الأدبي ،د. محمد سعدون : ٢٣٧
- ⁵¹ جماليات النص الأدبي دراسات في البنية والدلالة ،مسلم حسب حسين : ٥

- ⁵²قراءة أنثروبولوجية للنص الأدبي وتجلياته على التناص المحلي في الرواية المصرية، حمام محمد: ٢٣٩
- ⁵³سوسيولوجيا الأدب - بول آرون وآلان، ترجمة د. محمد علي مقلد : ٢٦
- ⁵⁴ينظر: قراءة أنثروبولوجية للنص الأدبي وتجلياته على التناص المحلي في الرواية المصرية، حمام محمد : ٢٣٥
- ⁵⁵سوسيولوجيا الأدب - بول آرون وآلان، ترجمة د. محمد علي مقلد: ١٦
- ⁵⁶المصدر نفسه : ٢٣
- ⁵⁷أنثروبولوجيا الأدب، دراسة لقصة (أنا الذي رأى...وثائق) للقاص محسن الرملي، سندس محمد عباس : ٧، ٦
- ⁵⁸ينظر: الأدب والأنثروبولوجيا نحو منهج نقدي أنثروبولوجي. د. خالد حوير الشمس: 50

قائمة المصادر والمراجع

1. الأنثروبولوجيا، مارك أوجيه - جان بول كولايين، ترجمة د. جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008.
2. الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين (عليه السلام)، السيد نبيل الحسني، العتبة الحسينية المقدسة، ط1، 2009
3. الأنثروبولوجيا الثقافية لأفريقيا، سعاد علي شعبان، جامعة القاهرة، منتدى سور الأزبكية، (د. ط)، 2004.
4. الأنثروبولوجيا: مفهومها وفروعها واتجاهاتها، سعيدي محمد، دار الخلدونية، 2013.
5. أنثروبولوجيا الأدب: دراسة لقصة (أنا الذي رأى... وثائق) للقاص محسن الرملي، سندس محمد عباس، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد 1، 2015.
6. تحفة النظر في غرائب وعجائب الأمصار، ابن بطوطة، تحقيق الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ج1، ط1، 1987.
7. تأويل الثقافات، كليفورد غيرتز، ترجمة محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009.
- 8.جماليات النص الأدبي: دراسات في البنية والدلالة، مسلم حسب حسين، دار السياب للطباعة والنشر، لندن، ط1، 2007.
9. دراسة الأنثروبولوجيا: المفهوم والتاريخ، بيرتي ج. بيلتو، ترجمة كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، العراق، ط1، 2010.
10. سوسيولوجيا الأدب، بول آرون - آلان، ترجمة د. محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد، ط1، 2013.
11. قاموس الأنثروبولوجيا، شاكر مصطفى سليم، جامعة الكويت، ط1، 1981

12. قراءة أنثروبولوجية للنص الأدبي وتجلياته على التناص المحلي في الرواية المصرية، حمام محمد، مجلة أنثروبولوجيا، العدد 1، ج7، جامعة عاشور الجلفة، 2021.
13. قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان، حسين فهمي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1986.
14. محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، خوجة عبد العزيز بن محمد، غرداية، لجزائر، (د. ن)، (د. ط).
15. مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، عيسى الشماس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2004.
16. مدخل عام في الأنثروبولوجيا، مصطفى تيلوين، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1. 2011.
17. مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، تحرير محمد الجوهري - علياء شكرى، القاهرة، (د. ط)، 2007.
18. موجهات الأنثروبولوجيا في تشكيل خطاب النص الأدبي، محمد سعدون، دار مسامير، العراق - السماوة، ط1، 2025.
19. المدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، عامر مصباح، دار الكتب الحديث، ط1، 2010.
20. الموسوعة الإفريقية، إعداد فاروق عبد الجواد شويقة وآخرون، ج4، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، (د. ط)، 1997.
21. الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، حسين مؤنس، سلسلة عالم المعرفة، ط1، 1978.
22. الأدب والأنثروبولوجيا نحو منهج نقدي أنثروبولوجي أ.د. خالد حوير الشمس، جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنسانية، ط1، ٢٠٢٥ مؤسسة دار الصادق الثقافية

List of sources and references

1. Anthropology, Marc Augé - Jean-Paul Collain, translated by Dr. George Kettoura, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, 1st edition, 2008.
2. The Socio-Cultural Anthropology of the Kufa Society during the Time of Imam Hussein (peace be upon him), by Sayyid Nabil al-Hassani, The Holy Shrine of Imam Hussein, 1st Edition, 2009
3. Cultural Anthropology of Africa, Suad Ali Shaaban, Cairo University, Sur Al-Azbakia Forum, (n.d.), 2004.

4. Anthropology: Its Concept, Branches and Trends, Saidi Muhammad, Dar Al-Khaldounia, 2013.
5. Literary Anthropology: A Study of the Story (I Who Saw... Documents) by the Storyteller Mohsen Al-Ramli, Sundus Muhammad Abbas, Al-Qadisiyah Journal of Human Sciences, Issue 1, 2015.
6. Tuhfat al-Nazar fi Ghara'ib wa Aja'ib al-Amsar, Ibn Battuta, edited by Sheikh Muhammad Abdul-Mun'im al-Aryan, Dar Ihya' al-Ulum, Beirut, Vol. 1, 1st ed., 1987.
7. Interpreting Cultures, Clifford Geertz, translated by Muhammad Badawi, Arab Organization for Translation, Beirut, 1st edition, 2009.
8. The Aesthetics of Literary Text: Studies in Structure and Meaning, Muslim Hasab Hussein, Dar Al-Sayyab for Printing and Publishing, London, 1st Edition, 2007.
9. Anthropological Studies: Concept and History, Berti J. Pilto, translated by Kazem Saad Al-Din, House of Wisdom, Iraq, 1st edition, 2010.
10. Sociology of Literature, Paul Aron-Alain, translated by Dr. Muhammad Ali Muqallad, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, 1st edition, 2013.
11. Dictionary of Anthropology, Shaker Mustafa Salim, Kuwait University, 1st edition, 1981
12. An anthropological reading of the literary text and its manifestations on local intertextuality in the Egyptian novel, Hammam Muhammad, Anthropology Journal, Issue 1, Vol. 7, Achour University of Djelfa, 2021.
13. The Story of Anthropology: Chapters in the History of Anthropology, Hussein Fahmy, World of Knowledge Series, Kuwait, 1986.
14. Lectures in Cultural and Social Anthropology, Khawaja Abdel Aziz bin Mohammed, Ghardaia, Algeria, (n.p.), (n.d.).
15. An Introduction to Anthropology, Issa Al-Shamas, Arab Writers Union Publications, Damascus, (n.d.), 2004.
16. A General Introduction to Anthropology, Mustafa Tilouin, Dar Al-Farabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2011
17. Introduction to the Study of Anthropology, edited by Muhammad Al-Jawhari and Alia Shukri, Cairo, (n.d.), 2007.



-
18. Anthropological Directives in Shaping the Discourse of Literary Texts, Muhammad Saadoun, Masameer Publishing House, Iraq - Samawah, 1st Edition, 2025.
 19. Introduction to Anthropology, Amer Misbah, Dar Al-Kutub Al-Hadith, 1st edition, 2010.
 20. The African Encyclopedia, prepared by Farouk Abdel Gawad Shweika and others, Vol. 4, Cairo University, Institute of African Research and Studies, (n.d.), 1997.
 21. Civilization: A Study of its Origins, Factors of its Rise and Development, Hussein Mounis, World of Knowledge Series, 1st Edition, 1978.
 22. Literature and Anthropology: Towards a Critical Anthropological Approach, by Professor Khalid Huwair Al-Shams, University of Dhi Qar, College of Education for Human Sciences, 1st Edition, 2025, Dar Al-Sadiq Cultural Foundation: 50



(الهويات المأزومة في الشعر الجاهلي والإسلامي ما بين
المفهوم وتحولاته)

Crisis of dentity in pre-Islamic and Islamic
((poetry

الباحثة :هبة خضير غالب غزال.

Heba Khodair Ghaleb Ghazal. :Researcher

heba.hum.ar.lit24@uodiyala.edu.iq

رقم الهاتف 07767063803 :

المشرفة : أ.د.وسن عبد المنعم ياسين

almusharafat'a.d.wsan eabd almuneim yasin

wsnalzubaidi@yahoo.com

رقم الهاتف 07704526319 :

جامعة ديالى-كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم
اللغة العربية

الملخص:

درس هذا البحث الهدف الرئيسي لرحلة استكشافية بحثية عميقة وهي البحث عن الهوية العربية المأزومة بواسطة تمثيلها الشعري إبان العصرين الجاهلي والإسلامي كونها تعكس هذا بشكل عميق بوساطة الشعر لتغيرات في الوعي الفردي والجماعي، ويبين كيف كان الشعر يعكس تلك الأزمات الاجتماعية والثقافية المعاصرة؟ وكيف كان في الوقت نفسه ساحة للصراعات الداخلية والقلق الوجودي بين الفرد والمجتمع وبين الثوابت والمتغيرات؟، ويتضح عبر ذلك أن الشعر لم يكن مجرد أداة وصف بليغة تعكس الهوية الثابتة، بل كان فضاءً فاعلاً يعكس صراع الهويات وكيف أثرت تحولاتها في الفكر. وقد صاغ الدين مبادئ جديدة متعلقة بشأن الانتماء إلى الفرد والجماعة في أثناء العصر الإسلامي المبكر.

الكلمات المفتاحية: الهوية-الأزمة- الصراع -تحولات ثقافية-دراسات ثقافية

Abstract

This research addresses the primary objective of an in-depth exploratory study: exploring the crisis of Arab identity through its poetic representation during the pre-Islamic and Islamic eras. Poetry profoundly reflects shifts in individual and collective consciousness, revealing how it mirrored contemporary social and cultural crises while simultaneously serving as an arena for internal conflicts and existential anxieties between the individual and society, and between constants and variables. It becomes clear that poetry was not merely an eloquent descriptive tool reflecting a fixed identity, but rather an active space reflecting the struggle of identities and how their transformations influenced thought. Furthermore, religion formulated new principles concerning individual and collective belonging during the early Islamic period.

المقدمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين ،آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

ففي ظل التحولات الثقافية والمجتمعية المتسارعة، برزت قضية الهوية بوصفها إشكالية مركزية في الفكر المعاصر ، لما تتطوي عليه من أبعاد معرفية وثقافية واجتماعية متعددة، فالهوية مفهوم ضارب في التراث الفلسفي، اتسعت دلالاته حديثا ليتجاوز المجال النظري إلى مختلف مناحي الحياة، معبرا عن أنماط الانتماء والتفاعل الإنساني، وفي عصر العولمة، وما صاحبه من تحولات ثقافية كبرى، وتلاقح للأفكار، وظهور نظريات فكرية تدعو إلى التفكير وإعادة النظر في الثوابت، ولا سيما عبر أطر أيديولوجية، وهذا ما حاولت هذه الورقة البحثية للكشف عن سبراغواره في نصوص شعرية من العصر الجاهلي، والإسلامي، والأموي، فجاءت في ضمن مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، فوسم المبحث الأول ب(مفهوم الهوية ودلالاتها)، ووسم المبحث الثاني ب(مفهوم الهوية في السياق العربي القديم)، في حين وسم المبحث الثالث ب(تحولات مفهوم الهوية)، واتبعت في ذلك آليات الدراسات الثقافية بوصفها تعنى بقضية الهوية والتأزم، والانكسار، والجوانب الانسانية .

المبحث الأول : مفهوم الهوية ودلالاتها.

يسهم المدلول اللغوي في الوصول الى المفهوم الاصطلاحي للمفردة بحسب ما توظف في السياق، وبما أن اللفظة الهوية متشعبة ومتداخلة، فهي مشتقة من ((لفظ من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، وهوية الشيء هي عبثيته وتشخصه وخصوصيته التي ندركها بالجواب عن السؤال ما هو ؟)).^(١) فضلاً عن استعمال المفهوم عند الفلاسفة، فاستعمل تحت سمية (فلسفة الهوية)، وهي وحدة بين الطبيع والفكر، أو اعتماد متبادل بين المثل والواقع. قد يكون من الممكن تفسير الهوية على أنها مزيج من السمات الجوهرية التي تنتمي إلى كائن، أو شيء مادي، والتي تكتسب منها الطبيعة البشرية الفعلية بالولادة مع سمات عمليات التفكير والأفكار الناتجة عنها والمرتبطة بالعقل ^(٢)، فهي :مصطلح صعب ومتشابك خاص بالرؤية الإنسانية التي تمثل أيامه التي يعيشها سواء فرد أو جماعة لتظهر ما داخله من شعور اتجاه ما يعيشه، إذ اشارت بعض المعاجم، سواء أكانت إنسانية، أو الاجتماعية، أو السياسية بتغير معنى مفهوم الهوية بحسب السياق، وعليه تعبر الهوية عن إحساس الفرد بذاته، أي على وفق رؤية سوسيولوجية اجتماعية مرتبطة بالفرد، أي انها مرتبطة بالمجتمع من حيث تتعلق بالفرد وما في داخله أثناء حياته من تتود. أو تغير ^(٣).

وبذلك تعد الهوية ((ظاهرة نفسية اجتماعية تقع عند نقطة التقاطع بين معرفة الذات من طرف الإنسان نفسه ومن طرف الآخرين، وهذا يعني أنها لا تتفصل عن الثقافة التي تتغذى عليها محققة الهوية الثقافية وما تتضمنه من الثقافة ومن عادات وانماط سلوكية وقيم ونظرة إلى الكون والحياة^(٤))) وبالانتقال إلى مفهوم الهوية في قاموس العلوم الإنسانية نجد أن ((الهوية الشخصية تسعى وراء الذات، أو الأنا، وبذلك يصبح المفهوم أقل ثباتاً كلما ازدادت تعميمه^(٥)))، إذ لا يقتصر تكوين الهوية على عناصر بسيطة، بل تسهم ديناميكيات متعددة، في تطور الصورة الذاتية للشخصية والتصورات السلبية، أو المرتبطة التي قد يحملها الفرد، بوعي، أو بغير وعي، تجاه الآخرين - بغض النظر عن هويتهم، أو طبيعتهم، أو مكان وجودهم - أدواراً مهمة؛ لذا لا بد من تحديد السمات التي تصف الهوية منها: السمات التاريخية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، فضلاً عن تعقد الصراعات المتنوعة والمتعددة في علاقة الفرد بالآخرين، والتي تسهم في تشكيل الهوية الرمزية الذات والآخر من حيث الضغوط النفسية والأيدولوجية التحقيق التنظيم والاستيعاب والتناغم والاستقرار للذات.^(٦) لفتربت بالجانب السايكولوجي، إذ هي "ظاهرة نفسية اجتماعية تقع عند نقطة التقاطع بين معرفة الذات من طرف الإنسان نفسه ومن طرق الآخرين وهذا يعنى أنها لا تتفصل عن الثقافة التي تتغذى عليها محققة الهوية الثقافية وما تتضمنه من الثقافة من عادات وأنماط سلوكية وقيم ونظرة إلى الكون والحياة"^(٧)

وعليه تكون الهوية هي الشيء الداخلي للفرد، أو الجماعة، أي الشعور الذي يكون معقد وغير ثابت يتغير بحسب مكان الفرد ويعبر بوساطتها عن ذاته يرتبط بثقافة من حيث العادات والتقاليد التي ينتمي لها الفرد، أما مفهوم الأزمة والتأزم، فيعني: المعاناة الشديدة والضيق في الأحوال والانكسار، قد يتجلى في البؤس الناجم عن الكوارث، أو الضرر الناتج عن الجفاف ونقص الضروريات، وبالتالي تدل الأزمة على تغير مفاجئ وحاسم في مجرى الأحداث الطبيعي نحو نتائج جيدة، أو سيئة ومن هنا "تبرر تعابير شائعة مثل "نهاية الأزمة"، أو "استمرارها. إذ تنشأ من المشاعر والشعور بالذنب، أو القلق، والتوتر، والتناقضات التي تضعهم على مفترق طرق في عملية صنع القرار يرتبط هذا المعنى بالألم المنظم المؤقت الذي يشعر به القطاعان الاقتصادي والسياسي. وأخيراً، تمثل الأزمة إدراك المفكرين والباحثين أن الافتراضات الفكرية السائدة قد استنفدت مرونتها في استيعاب المزيد من البيانات، مما يدفع تخصصاتهم إلى تحول جذري^(٨) كذلك تُعرّف

الأزمة بأنها موقف ناتج من تغيرات بيئية مفاجئة، يخرج عن إطار العمل المعتاد، للهروب من واقع مأزوم يسعى للخروج منه بأقل خسائر ممكنة.^(٩)

المبحث الثاني: مفهوم الهوية في السياق العربي القديم

ارتبطت الهوية في العصر الجاهلي بالبنية القبلية ومنها: النسب والقبيلة والقيم الجمعية مثل الشجاعة، والكرم، والثأر، فضلا عن ارتباطها بتشكيل الوعي، الإنساني عبر التاريخ وفي هذا الصدد، لا ينفصل الوعي عن الهوية. إنه جذر الثقافة والحضارة، التي تتشكل عليها الهوية وتبنى سماتها، فهو ليس شرطا مسبقا للهوية فحسب، بل يشكل الهوية أيضا؛ ليصبح جزءاً منها بوصفه أحد قواها المكونة، حتى اكتمال ملامح الهوية وتكوين الشخصية ولقد حولت حدود الذات والهوية إلى مركز تنظيمي للوعي، واضعة الشروط والقيم اللازمة لإنتاج نتيجة؛ هوية على أسس حضارية ترتكز عليها المجتمعات المدنية، وهنا يكون الوعي والإدراك دائماً في نزاع مع الهوية؛ لأنه يؤدي دوراً رئيساً في إنتاجها^(١٠) لذا تتمثل الهوية ((المجتمعية والكيفية التي يعرف الناس بها ذواتهم، أو أمتهم وتتخذ اللغة والعرف والثقافية والدين، فتتحو منحى تعديداً تكاملياً إذا حسن تدبيرها ومنح صدامياً إذا أهملت وأسيء فهمها تستطيع ان تكون عامل توحيد وتنمية ، كما يمكن أن تتحول إلى عامل تفكيك وتمزيق للنسيج الاجتماعي الذي تؤسسه عادة اللغة الموحدة)).^(١١)

كانت الهوية قائمة على البنية القبلية، إذ ((تتأسس هوية الفرد على وفق انتمائه إلى النسب والقبيلة، وما يترتب على ذلك من منظومة قيم جمعية مثل الشجاعة والكرم والثأر وحماية العرض ، فكانت تمثل مفهوماً فلسفياً مجرداً ، ومن ثم كانت هوية جماعية تتشكل داخل الجماعة وتستمد مشروعيتها منها، ويُقاس حضورها بمدى انسجام الفرد مع أعراف القبيلة وقيمها، أو بخروجه عليها))^(١٢) غير أن هذا البعد الجوهرى لا ينفصل، في السياق العربي القديم، عن الإطار الجمعي الذي تتحدد داخله ملامح الذات، يمكن أن نرصد مفهوم الهوية في الشعر الجاهلي ولكن لا تنسلخ عن البنية الاجتماعية والثقافية العربية لهذا العصر^(١٣) وتشكل القبيلة في ذهن الشاعر العربي القديم ، أكبر من مجرد تجمع للأهل والعشيرة ، وأكبر من مجرد ملاذ أمن يحتمي به الفرد

، إنها نسق فكري يؤكد تصوراً ذهنياً لما ينبغي أن تكون عليه الحياة^(١٤)، وعليه يشكل الانتماء للقبيلة والانصهار في بوتقة الهوية المجتمعية وجهة نظر وقرار استراتيجي يرسم ثقافة التعايش، ويعزز فكرة المواطنة

والتي من شأنها تكثيف طاقة الإحساس بالانتماء إلى السلطة المركزية التي تنظم القي وتبني العصورات ، وتحمي الجغرافيا ، وتوحد الشعور بالاندماج الاجتماعي والثقافي .

المبحث الثالث: تحولات مفهوم الهوية .

انتقلت الهوية القبلية إلى الهوية العربية الجامعة على وفق رابطة الدم التي شكلت الأساس الغالب لصراعات القبلية، فإن بعض المواجهات مع القوى الخارجية أفرزت وعيا أوسع بهوياتها تتمثل في الدفاع عن هوية عربية جامعة، (إذ إن ((طغيان الحاج القبلي اليومي، واستنفاده الجهد الفردي والجماعي ، ثانيتهما : ندرة التحديات الخارجية التي تقتضي الموقف القول توحيد^(١٥))) وبذلك يتضح أن الهوية في الثقافة العربية القديمة تشكلت في ضمن جدلية معقدة بين الانتماء القبلي الضيق، ومحاولات محدودة؛ لبناء هوية عربية أوسع، وهو ما يعكس تعقد بنية الهوية العربية قبل الإسلام، وتداخل عناصر الوحدة، والتفرق في تشكيلها . أي أصبحت بنية ثقافية جماعية تنعكس تمثيلاتها في الخطاب الشعري لا بوصفها مفهوما فلسفيا مجرداً.

شهدت الهوية الجاهلية تحولات من حيزها القبلي الى حيز أخرى مع مجيء الاسلام يمكن أن نعدّها تحولات مفصلية على وفق إعادة ترتيب منظومة القيم، وإعادة تعريف مركزية القبيلة؛ لصياغة مفهوم الأمة، فانتقل الانتماء من الفخر بالنسب إلى الانتماء العقدي، ولم يكن هذا التحول مجرد انتقال ديني، بل مس البنية العميقة للهوية العربية، وأفضى إلى اهتزاز بعض أنماط الهوية الجاهلية، وخلق حالة من التداخل بين الذاكرة الجاهلية والوعي الإسلامي الناشئ، وقد انعكست هذه التحولات على الخطاب الشعري، إذ وضع الشعراء أمام رؤى فكرية وقيمية جديدة تقتضي التقصي في وظائف الشعر ودوافع قوله، بما ينسجم مع تعاليم الدين الجديد، فتبدلت القيم العامة، وتغيّرت معها آليات التشجيع، إذ حل التوجيه الأخلاقي محل الإكرام السلطاني، كما ورد في القول)) : الإكرام والتشجيع الذي كان يلقاه الشعراء من الملوك وأصحاب السلطان، قد حل محله زجر عمر بن الخطاب عن المديح الكاذب، والقول الذي يثير الحفاظ، ويمس أعراض الناس^(١٦))). فقد عمل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتهديب الشعر، وليس القصد الغاء العطايا.

وفي هذا الإطار، تتأسس العلاقة بين الشعر والهوية على جدلية التمثيل والتكوين، إذ يكشف الشعر عن ملامح الهوية بقدر ما يسهم في إنتاجها وإعادة تشكيلها، ويحولها من مجرد إحساس بالانتماء إلى علامة ثقافية قابلة للتداول والتأثير، فالشاعر، وهو ((يتغنى بالفخر، أو يعبر عن القلق، أو يواجه التحول القيمي، لا ينقل تجربة فردية معزولة، بل يعبر عن أفق أوسع تتداخل فيه الذات مع الجماعة، وتتقاطع فيه القيم الموروثة مع المعطيات الطارئة، بما يجعل الخطاب الشعري انعكاسا مباشرا لأزمة تشكل الهوية داخل المجتمع)).^(١٧)

ويؤكد هذا المنحى رأي "محمد صابر عبيد، الذي يقول ((أن الشعر واحداً من الفنون الأدبية، الذي يستوجب النظر للعلاقة التي يمكن أن تتبنى بين الهوية والشعر، ومدى إمكانية أن يكون الشعر هوية معينة للشاعر، أو القصيدة ومتى تكون للشعر القدرة على بناء هذه الهوية، بمعنى البحث عن طبيعة هذه العلاقة وكيفية ضرورتها وما يمكن أن تنتج على الصعيد الثقافي من تأثير على محيط الهوية ومجتمعها من جهة، وعلى المحيط الفني والجمالي للشعر في تشكيله اللغوي من جهة أخرى))^(١٨) تشكل أزمة الهوية من أفتك الأزمات التي تعاني منها المجتمعات وتعد التشظي أخطر الامراض التي تصيب الهوية الذاتية والمجتمعية على حد سواء ، إذ إن "العربي "يعيش حالة تسودها التمزقات النفسية والاجتماعية وسياسية كارثية تنتمي به إلى فقدان الهوية)^(١٩) (أي عندما تدخل زلزلة الاغتراب فقد يشكل التشظي والفوضى هوية، وإن كانت مصطلحات نفسية حديثة، ولكن يمكن الافادة منها في الكشف عن مشكلات الإنسان وعلاقته بالمحيط الذي يعيش فيه ، فقد ((تتحول الى هوية تعي ذاتها بعدّها هوية مستقلة مخالفة للآخر))^(٢٠) كما يمكن ان نرصدها عند أمري القيس في مواجهة الواقع المأزوم في مغامراته الغرامية وعروة بن الورد في تأكيد الهوية الجماعية، فضلاً عن التشظي عند طرفة بن العبد حين ظلمه قومه بقوله:

وْظَلُمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً. عَلِي الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْخُسَامِ الْمَهْنَدِ^(٢١)

فقد تسبب لظلم بحالة من التأزم والتشظي ونكرات الذات للشاعر مما حقق التشرد واللا انتماء بحسب تعبير "كولن ولسون"، إذ إن ((البعد الاجتماعي يخلص الى إحساسا الشاعر بالظلم مما سبب بخروجه من قومه ويعلم التمرد ومحاولة الإصلاح))^(٢٢) (وسلب حقه وحرية فالوجود مرتبط بتحقيق الحرية بحسب تعبير

هيدجر^(٢٣) إن هذا التآزم والبحث عن الهوية صار تمردا (وجوديًا)) لا يخلو من رغبة تأكيد الذات والتوق الى إثارة الانتباه بالخروج عن المألوف^(٢٤) (لما يخلق في ذات الشاعر جموحه قويًا بقدر ما يكون الكبح قويًا، فيكون الجموح بالضرورة فوضى بحسب تعبير ادونيس^(٢٥) . والانسان الذي يعيش في مجتمع قمعي يشعر انه ميت قبل موته الطبيعي ، فاذا تمرد، أو ثار لا يشعر انه يفقد شيئًا ، بل على العكس يشعر ، إنه يتحرك ويحيا ؛ ولذلك يشعر أنه يربح الحياة نفسها حتى حين يموت.^(٢٦)

وبذلك، يمكن القول إن التحول من الجاهلية إلى الإسلام مثل لحظة أزمة تشكل في الهوية، لا بوصفها انهيارا للهوية، بل بعدها مسارا لإعادة بنائها في ضمن معطيات عقدية وقيمية جديدة، وقد أفرز هذا المسار خطابًا شعريًا يعكس توتر الانتقال بين منظومتين ثقافيتين، ويكشف عن جدلية الذاكرة الجاهلية والوعي الإسلامي في مرحلة مفصلية من تاريخ الثقافة العربية، ولا سيما في لحظة التحول التاريخي الكبرى التي شهدتها المجتمع العربي مع ظهور الإسلام، فبينما تقوم الهوية، في سياقها الاجتماعي، على الانتظام في ضمن أطر جمعية محددة، يتأسس الشعر، من حيث طبيعته الجمالية، على الانعتاق والتجاوز والتخييل، غير أن هذه الثنائية لم تكن قائمة على التعارض المطلق، إذ ((شهدت الثقافة العربية لحظة تاريخية مفصلية التقى فيها مشروع الخيال الشعري بمشروع الواقع الاجتماعي، والمسجل لما ترده، والوسيط الأرز في تمثيل وجودهم الفردي والجماعي)).^(٢٧)

إنّ الشعر لم يقتصر على عصر واحد، فإنه يتجه نحو حقائق أعمق، وأشمل وجدار حصين يعتمد عليه المؤلفون اللاحقون، وعندما يكون السؤال بشأن الهوية الإسلامية ومعانيها وأركانها، يصبح الأمر واضحًا، ولا سيما أن عودة هذه الأركان إلى القصيدة، فقد تلقت الأمة أدوات سردية للتعبير الديني من جهة، وأدوات سياسية واجتماعية للدفاع عن كل ما هو عربي "لغة، حكايات، ثقافة، شجاعة" من جهة أخرى، مما يعزز الهوية ضد الأمواج الحضارية المحيطة بها. وبذلك يتم إنشاء اتصال بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ هذه حلقات في سلسلة، كل حلقة تسلم إلى التالية^(٢٨)

إن التجديد في سياق اللغة الأدبية، ليس تجديدًا محايدًا، أو لا مباليًا؛ بل يمثل مشروعًا لتجديد الهوية الإسلامية، التي يريد الارتقاء بمحتواها وإحيائه، وذلك لتحقيق علاقة قوية وعاطفية ومباشرة بين الفن والقيم. لقد وفرت موضوعات الهوية الإسلامية للشاعر العربي القديم أرضًا خصبة، مفتوحة على اتساع أفكاره، وعلى الانفجار التحرري لحالاته العاطفية.

إنها حقيقة راسخة، إن الذوق الأدبي لكل عصر مشحون، ومتأثر، ببقايا الماضي، فأن انون التراث الفكري والأخلاقي يهيمن على حياة الكاتب، وأن فنه لا ينفصل عن أصوله وعن ضرورة العودة إلى هويته وأثار تلك العودة المثمرة وللعودة إلى الهوية الإسلامية، وتسمياتها، ومواكبة ما سَجَل في الذاكرة الجماعية للتاريخ والأدب، شرط أساسي لكل شاعر، يريد أن ينتج فنه ويرعاه^(٢٩)

أما العصر الأموي فشهد تحولات في هوية الدولة الإسلامية، إذ انتقلت الهوية لوية متعددة ومعقدة حدة ثورة الي سهم في ترسيخ الهوية العربية كركيزة أساسية للدولة ونظامها الإداري^(٣٠)

وعليه فإن أزمة الهوية تعد انهياراً وتوتراً ناتجاً عن تصادم القيم وتحول المرجعيات في سياقات تاريخية واجتماعية متغيرة، وهذا ما أشار إليه جابر عصفور إلى أن إشكالية الهوية حين وجدت الذات العربية نفسها أمام أزمة وجودية ومعرفية دفعتها إلى مراجعة أسس تكوينها الثقافي، ولم تقتصر هذه المراجعة على الواقع السياسي والاجتماعي، بل امتدت إلى آليات تمثيله فنيا ورمزيا في الخطاب الإبداعي، بوصف ذلك فعلا نقديا احتجاجيا يسعى إلى تفكيك أسباب الاختلال وبناء وعي جديد بالذات والواقع^(٣١)

تبرز هذه الإشكالية الصراع بين القديم والجديد بوصفها نتاجاً لاستبطان نموذج حداشي وافد يسعى إلى ترسيخ ذاته مرجعية ثقافية مهيمنة، وقد أشار مصطفى خضر إلى هذه الإشكالية بقوله ((نمما يؤدي إلى إنكار للذات يتذرع بنفي سلطة التراث؛ ليستسلم بصورة مباشرة واعية، أو غير واعية، للتبعية للآخر، أو لسلطة الآخر الإبداعية، أو الثقافية)^(٣٢) وهذا قد يفضي إلى تهميش التراث ونفي سلطته الرمزية والمعرفية، ويترتب على هذا المسار خطر إنكار الذات الثقافية، حين يستبدل الانتماء الأصل بالتبعية الواعية، أو غير الواعية للآخر، ثقافياً، أو إبداعياً، وهو ما يفضي إلى اختلال في توازن الهوية بين المحافظة والتجديد، وعليه تتجلي أزمة التشكيل حين تدخل الهوية في حالة الصراع بين الثابت والتحول، أو بين الموروث والطارئ وهي حالة لا تعبر عن انهيار الهوية، بل عن إعادة بناءها في ضوء معطيات جديدة وفي هذا السياق لا تفهم الأزمة بوصفها اضطراباً نفسياً فردياً وإنما بوصفها تؤثر ثقافياً فيما نتج عن تحولات اجتماعية، أو ملازمة كبرى وهو ما ينطبق بوضوح عن المرحلة الانتقالية بين الجاهلية والإسلام، وهذا ما ستستعي هذه الدراسة للكشف عن مضمرات وأنساق الهوية في العصرين الجاهلي والإسلامي والأموي. ففي العصر الجاهلي أشتهر زهير بن أبي سلمى بكتابة الشعر الذي يتسم بالشجاعة، وبانتقاده للعنف والعبودية والظلم، ومن بين قصائده بيت يخاطب

فيه كلاً من الهرم بن سنان، والحارث بن عوف، يتحدث فيه عن سعيهما لإحلال السلام بينهما وإنهاء جميع النزاعات القائمة بينهما

قائلاً: (٣٣)

وَمَنْ لَا يَدِدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدَّمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

يُظهر السياق الثقافي لهذه الأبيات بأن الشاعر يكتب من منظور ثقافة قبلية صارمة قائمة على الصراع. يؤمن الشاعر بأن القوة والبطولة هما ما يحددان هوية الفرد، وعليه فإن للفرد وجماعته انتصاراً مشتركاً في هويتهما عندما يُوصف كلاهما بالقوة. ويُسهب الشاعر في شرح ذلك قائلاً إنه بدون سلاح الذي يُنظر إليه كامتداد لهوية الفرد (، يكون الفرد عرضة للظلم والجور) (تقليدياً). (إذ ويتضح تناقض هويته للشاعر زهير حين يُدرك أنه على الرغم من أن الظلم مشين، إلا أنه ضروري أيضاً للحفاظ على الحياة والوجود. وهذا يُجسد الصراع بين الثقافات داخل هذا الشاعر نفسه^(٣٤). فضلاً عن الهوية المأزومة عند الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ومنهم عروة بن الورد، إذ يقول: (٣٥)

إِنِّي إِمْرُؤُ عَافِي إِنَائِي شَرِكَةٌ. وَأَنْتَ إِمْرُؤُ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدٌ
أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى. بوجهي شحوب الحق وَالْحَقَّ جَاهِدُ

يتمظهر هذا الصراع بصورة رفض وتمرد فردي عن عدم الرضا عن الظروف، بل يشمل أيضاً خطاباً عاماً وإعادة بناء للهوية في مواجهة نظام اجتماعي هرمي، حين يُحكم على الأفراد بممتلكاتهم وثروتهم المادية. تجسد قصيدة عروة التوتر بين الذات والمجتمع. أما في المجتمع الإسلامي فقد شهدت تحولات في إبراز مفهوم الهوية وهذا ما يمكن رصده عن حسان بن ثابت:

نَبِيُّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ. مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَوْتَانِ فِي الْأَرْضِ تُعَبِّدُ
فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا. يَلُوجُ كَمَا لِإِخِ الصَّقِيلِ الْمُهَنْدُ (٣٦)

يصوّر الشاعر التحول من الظلام إلى النور الذي أحدثه ظهور الإسلام، وتأسيس هوية ثقافية جديدة للبشرية بقيادة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). (كما يصوّر انتقال الإنسان من عبادة الأصنام إلى الهداية. فصار الهوية مرتبطة بالعقيدة الجديدة ووصف الإسلام بأنه "مصباح ساطع" ينير في الظلام، ويشير إلى تأسيس هوية ثقافية جديدة؛ إذ أدى تأسيس هذه الهوية بقيادة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (إلى رؤية جديدة للعالم، وفهم ثقافي وروحي جديد للإنسانية. فضلاً عن ترسيخ هوية جديدة للمسلمين، وحل أزمة الهوية التي يعانون منها نتيجة لمعتقداتهم الجديدة المستندة إلى تعاليم الإسلام في مقابل أنظمة المعتقدات والقيم القديمة التي كانت سائدة قبل مجيء النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (إلى الجزيرة العربية).^(٣٧)

أما في العصر الأموي فقد بقيت الهوية مرتبطة بالسياسية الجديدة، المرتبطة بالواقع المدني مع الحفاظ على النسق الشعري بالوقوف على الاطلال بربط الهوية بالمكان كما في قول جرير: في قصيدته: يا حبذا جبل الريان

بِالدَّارِ دَاراً وَلَا الْجِرَانِ جِيرَاناً
مُرُوعاً مِّنْ جِذَارِ الْبَيْنِ مِحْزَاناً^(٣٨)

حَيِّ الْمَنَازِلِ إِذْ لَا نَبْتَغِي بَدَلاً
قَدْ كُنْتُ فِي أَثَرِ الْأَطْعَانِ ذَا طَرَبٍ.

يحاول الشاعر التمسك بهويته باستحضار ذكريات المكان الذي عاش فيه وجيرانه الذين شهدوا ماضيه في هذا المكان، مما يكشف عن ينبع أزمة نفسية، إذ يجد نفسه ممزقا بين ارتباطه بمجتمعه وثقافته في حياته الماضية، وبين جيرانه الجدد ومنزله تحته روحه على التأقلم مع جيرانه الجدد ومنزله، لكنه يرفض ذلك. تكمن أزمة الشاعر النفسية بوصفه عالماً بين الماضي والحاضر، عاجزاً عن العودة^(٣٩)

الخاتمة

كشفت هذه الورقة البحثية أن الهوية ليست شيئاً ثابتاً ومحدداً، أو جوهرًا مغلقاً، بل هي عملية ديناميكية متغيرة باستمرار، تتشكل على وفق التفاعل الفردي والمجتمعي، ومن الذاكرة والتاريخ واللغة والثقافة. إذ تعني الالتزام القبلي عن زهير، والاغتراب عند عروة بن الورد، والهوية العقدية المرتبطة بالدين الإسلامي عند حسان بن ثابت. إذ أثر الإسلام في لغة حسان بن ثابت بإجراء تغيير في المعجم الشعري مثل (الرسل، الأوثان، هاديا). (تتأثر الهوية بنفسيتنا بقدر تأثرها بتفاعلاتنا مع الآخرين لذا، تتأثر الهوية وتتطور بناءً على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع وعليه تُعاد صياغتها باستمرار في سياق علاقاتنا مع الآخرين سواء على وفق الاعتراف، أو الاختلاف، أو الصراع. وتبين هذه الحجة أن أزمة الهوية العربية تتجلى في فقدان الهوية الأصلية، فإنها تتجلى أيضاً في الصراع بين الأصل والتغيير، وبين الانتماء والتواصل وبين عدم الانتماء والانفصال) (الانفتاح على التغيير). (انفصلت الهوية عن كل ما هو جديد أصبحت عبئاً ثقيلاً، بينما الهوية المنفتحة على الجديد والقادرة على إعادة صياغة ماضيها في سياق حاضرها، . ستظل حية نابضة بالحياة وعليه، يجب أن نفهم الهوية وصفها كياناً متطوراً باستمرار، إذ يتشكل على وفق المجتمع والثقافة، ثم يعيد الأفراد بناءه عبر تجاربهم الشخصية. لذا، من الأهمية بمكان امتلاك وعي نقدي تجاه الخطاب الثقافي، إذ فيه تتطور سمات هويتك، ويعاد بناؤها في الوقت نفسه، في علاقتك بنفسك وبالآخرين.

الهوامش والإحالات

- (1) معجم المصطلحات الشواهد الفلسفية : جلال الدين سعيد ، ، المجلد ٤، ط ١، تونس دار الجنوب: 49
- (2) ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، المجلد الأول، قم: مؤسسة دار القرى، ط سليمان زاده 532
- (3) ينظر: معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية - يحيى حسن درويش - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - مصر سنة 1968، ط ١: 82
- (4) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي اضاءة توضيحية للمفاهيم الثقافية: سعيير الخليل، دار الكتب العلمية، د.ت ٣١٥:
- (5) معجم العلوم الإنسانية - جان فرانسوا دورتيه - ترجمة جورج كوره - دار حكمة ومجد - المؤسسة لجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - سنة ٢٠٠٩م ط ١ 110-118

(6) ينظر: أزمة الهوية والثورة على الدولة في عياب المواطنة وبث طائفية عبير بسيولي رضوان، ٢٠١٢، جلد طبعة الأولى، القاهرة: دار السلام 84

(7) دليل مصطلحات الدرامات الثقافية والنقد الثقافي اضاءة توضيحية للمفاهيم الثقافية مير الخليلدار الكتب

(8) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود بيروت 506: 1979

(9) ينظر: إدارة الازمات الامن الوطني(، نواف قطيش، دار الراية للنشر والتوزيع، ط ١، عمان - الاردن: 103

(10) ينظر: المواطنة والهوية الوطنية، على وتوت واخرون 119-120

(11) اللغة والهوية في الوطن العربي إسكاليات تاريخية وثقافية وسياسية: مجموعة من المؤلفين، ط 1، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013م.: 227

(12) الأمة والهوية، أحمد صدقي الدجائي: 17

(13) ينظر: الهوية. في أشعار القبائل قبل الإسلام، منتهى حسون زيدان الجبوري رسالة ماجستير 19:

(14) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافية: عبد الفتاح أحمد يوسف، ص 141، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، لبنان، بيروت، 2010م.

(15) ينظر: الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، د.. محمود عبدالله الجادر ١٢. وقضايا الشعر الجاهلي ابراهيم خضر: ٢٣١

(16) ينظر: الإسلام والشعر، يحى الجبوري: مكتبة النهضة، 2015م، 25:

(17) الشعر بوصفه هوية من التشكل إلى العلامة ، محمد صابر عبيد: 11

(18) ينظر : بحث منشور على الإنترنت، بعنوان ملامح الحياة الفكرية في العصر الأموي بين التجديد و التأصيل، موقع نبض العرب (بوابة الثقافة والتراث العربي)

((19) العرب ومسألة الاختلاف مازق الهوية الأصل والنسيان: إسماعيل صهفائة، ص 70، ط 1، منشورات الضفاف، الرباط، 2014م.

(20) دارات المتفتح والمتعلق في تشكيلات الدلالية والتاريخية مفهم الحوية؛ أراق معيد، ص 238، مجلة عالم الفكر، مجلد 36. ط 2008، 4

(21) ديوان طرفة ابن العبد ، المؤسسة العربية للدراسات والشريبيروت 2009م. 114 :

(22) الأدب الجاهلي: خليل أبو ذياب، دار عمار للنشر والتوزيع ،عمان، د.ت) (د.ط 23) 181. (الشاعر الجاهلي والوجود "دراسة فلسفية ظاهرتية باسم ادريس قاسم، ص 60، مجلة المستقبل العربي العدد 423 أيار مايو 2014

(24) تجارب وشهادات جريدة الاديب: يوسف الصايغ ص 23 ، دار الاديب للنشر، بغداد، 2005م.

(25) الثابت والمتحول بحث في الاتباع والإبدال عند العرب، أدونيس دار العودة بيروت ، 1972م : ١١٤

- (26) الثابت والمتحول ، أدونيس 115 :
- (27) ينظر: الهوية في أشعار القبائل قبل الإسلام منتهى حسون زيدان الجبوري، رسالة ماجستير: كلية العربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء 2023م 19:
- (28) ينظر: الهوية الثقافية والنقد الأدبي جابر عصفور: ١٣٣
- (29) ينظر الشعر والهوية، مصطفى خضر ١٣
- (30) ينظر الشعر بوصفه هوية من تشكل إليه العلامة محمد صابر عبيد 11:
- (31) ينظر : قضايا الأدب العربية محمد عناني ١٣٤٠
- (32) قيم جديد للأدب العربي القديم والمعاصر، عائشة بنت عبد الرحمن بنت الشاطي : ١٧٩
- (33) ديوان زهير بن ابي سلمي شرح فخر الدين قياوة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان. ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨
- ١١١
- (34) ينظر بحث مقدم إلى مجلس جامعة العراقية هبة طارق سالم بعنوان (استلاب الهوية لدى الشعراء الجاهلين)، مجلة العلوم الإسلامية مجلة علمية فصلية محكمة العدد ٣٨ ٥١٧
- ((35) ديوان عروة بن الورد : ١٥
- (36) ينظر ديوان حسان بن ثابت شرحه عبداً مهنا، ط دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (١٩٩٤ : ٥٤)
- (37) ينظر بحث منشور في مجلة جامعة قائمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، بعنوان "الهوية وتمثلاتها في 37 شعر صدر الإسلام شعراء الرسول) ص - (أنموذجاً - مقارنة ثقافية رشيد عوادي عبد القادر طالب المجلد ١٦ العدد ٢ ٢٥٤
- (28) ديوان جرير : ١٩٠
- (39) ينظر : قصيدة يا حبذا جبل الريان (لجرير دراسة أسلوبية م.د حلا عبد الفتاح سعيد جامعة الموصل كلية التربية الأساسية /قسم اللغة العربية ، بحث منشور في مجلة آداب الكوفة ، العدد ٥٩، كلية الآداب جامعة الكوفة

Formation to Sign: 11.

- 1-See: Online research titled "Features of Intellectual Life in the Umayyad Era between .Porta) Heritage and Culture (Arab Arab-al Nabd Originality," and Innovation
- 2- alas mail Sahfaneh, Arabs and the Question of Difference: The Dilemma of Identity, Originand Oblivion, p. 70, 1st Ed., Al-Diffaf Publications, Rabat, 2014.
- 3-Sheaid Arrak, "The Domains of the Open and Closed in Semantic and Historical Formations . of the Concept of Identity, Alam al-Fikr Magazine, Vol. 36, No. 4, 2008: 238.1. Diwan Jarir: 490.
- . See: Yahya Hassan Darwish, Dictionary of Social Work Terminology, International Egyptian Publishing Company-Longman, Egypt, 1998, 1st Ed.: 82.



1. Samir al-Khalil, Guide to Cultural Studies and Cultural Criticism Terminology: Explanatory Clarifications of Cultural Concepts, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, N.D. (No Date): 315
2. See: Jean-François Dortier, Dictionary of Human Sciences, trans. George Kattoura, Dar Hikma wa Majd - University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 2009, 1st ed.: 110-1108.
3. See: Abeer Basyouni Radwan, (2012), Identity Crisis and Revolution Against the State in the Absence of Citizenship and the Spread of Sectarianism, 1st ed., Cairo: Dar al-Salam: 84.
4. Samir al-Khalil, Guide to Cultural Studies and Cultural Criticism Terminology: Explanatory Clarifications of Cultural Concepts, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, n.d.: 315.
5. See: Al-Zamakhshari, Asas al-Balagha, ed. by Abdul Rahim Mahmoud, Beirut, 1979: 5-6
6. See: Nawaf Qatish, Crisis Management and National Security, Dar al-Raya for Publishing and Distribution, 1st Ed., Amman - Jordan, 2009: 35.
7. See: Ali Watut et al., Citizenship and National Identity: 119-120. 11. Language and Identity in the Arab World: Historical, Cultural, and Political Issues, A Group of Authors, 1st Ed., Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2013: 227.
8. Ismail Sahfaneh, Arabs and the Question of Difference: The Dilemma of Identity, Origin, and Oblivion, p. 70, 1st ed., Al-Diffaf Publications, Rabat, 2014.
9. Said Arrak, "The Domains of the Open and Closed in Semantic and Historical Formations of the Concept of Identity," Alam al-Fikr Magazine, Vol. 36, No. 4, 2008: 238.
10. Diwan Tarafa ibn al-Abd, Arab Institute for Research and Publishing, Beirut, 2009: 114.
11. Khalil Abu Diyah, Pre-Islamic Literature, Dar Ammar for Publishing and Distribution, Amman, n.d., n.e.: 181
12. Assem Idris Qassim, "The Pre-Islamic Poet and Existence: A Phenomenological Philosophical Study," p. 60, Al-Mustaqbal al-Arabi Magazine, Issue 423, May 2014.
13. Youssef al-Sayegh, Experiences and Testimonies (Al-Adib Newspaper), p. 23, Dar al-Adib for Publishing, Baghdad, 2005.
14. Adonis, The Static and the Changeable: A Study of Followership and Innovation among Arabs, Dar al-Awda, Beirut, 2nd ed., 1979: 114. 26. See: Adonis, The Static and the Changeable: 115
15. See: Muntaha Hassoun Zaidan al-Jabbouri, Identity in Pre-Islamic Tribal Poetry, Master's Thesis, Faculty of Education for Human Sciences, University of Kerbala, 2023: 19.
16. See: Jaber Asfour, Cultural Identity and Literary Criticism: 133. 29. See: Mustafa Khidr, Poetry and Identity: 12.
17. See: Mohammed Saber Obeid, Poetry as Identity: From Formation to Sign: 11.
18. See: Mohammed Enani, Issues of Arabic Literature: 134, 32. Aisha bint al-Shati (Dr. Aisha Abd al-Rahman), New Values for Ancient and Contemporary Arabic Literature: 179
19. Diwan Zuhayr bin Abi Sulma, Explained by Fakhr al-Din Qabawa, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, 1st Ed., Beirut, Lebanon, 1408 AH/1988 AD: 111.



20. See: Hiba Tariq Salem, "The Alienation of Identity among Pre-Islamic Poets," Research submitted to the Council of Al-Iraqia University, Journal of Islamic Sciences (Refereed Quarterly), Issue 38: 517. 35. Diwan Urwa ibn al-Ward: 51.
21. See: Diwan Hassan ibn Thabit, Explained by Abdou Muhanna, 2nd Ed., Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1994: 54
22. See: Rashid Awadi & Abdul Qader Talib, "Identity and its Representations in Early Islamic Poetry: The Prophet's (PBUH) Poets"
23. Assem Idris Qassim, "The Pre-Islamic Poet and Existence: A Phenomenological Philosophical Study," p. 60, Al-Mustaqbal al-Arabi Magazine, Issue 423, May 2014.
24. Youssef al-Sayegh, Experiences and Testimonies (Al-Adib Newspaper), p. 23, Dar al-Adib for Publishing, Baghdad, 2005.
25. Adonis, The Static and the Changeable: A Study of Followership and Innovation among Arabs, Dar al-Awda, Beirut, 2nd ed., 1979: 114. 26. See: Adonis, The Static and the Changeable: 115
27. See: Muntaha Hassoun Zaidan al-Jabbouri, Identity in Pre-Islamic Tribal Poetry, Master's Thesis, Faculty of Education for Human Sciences, University of Kerbala, 2023: 19.
28. See: Jaber Asfour, Cultural Identity and Literary Criticism: 133. 29. See: Mustafa Khidr, Poetry and Identity: 12.
30. See: Mohammed Saber Obeid, Poetry as Identity: From Formation to Sign: 11.
31. See: Mohammed Enani, Issues of Arabic Literature: 134, 32. Aisha bint al-Shati (Dr. Aisha Abd al-Rahman), New Values for Ancient and Contemporary Arabic Literature: 179
33. Diwan Zuhayr bin Abi Sulma, Explained by Fakhr al-Din Qabawa, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, 1st Ed., Beirut, Lebanon, 1408 AH/1988 AD: 111.
34. See: Hiba Tariq Salem, "The Alienation of Identity among Pre-Islamic Poets," Research submitted to the Council of Al-Iraqia University, Journal of Islamic Sciences (Refereed Quarterly), Issue 38: 517. 35. Diwan Urwa ibn al-Ward: 51.
36. See: Diwan Hassan ibn Thabit, Explained by Abdou Muhanna, 2nd Ed., Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1994: 54
37. See: Rashid Awadi & Abdul Qader Talib, "Identity and its Representations in Early Islamic Poetry: The Prophet's (PBUH) Poets"
38. Diwan Jarir: 490.
39. See: Hala Abd al-Fattah Said, "Jarir's Poem (How Pleasant is Mount Rayyan): A Stylistic Study," Adab al-Kufa Magazine, Issue 59, Faculty of Arts, University of Kufa.

المصادر والمراجع

1. الأدب الجاهلي: خليل أبو نيا، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان (د.ت) (د.ط)
2. أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، بيروت ١٩٧٩
3. الإسلام والشعر، يحيى الجبوري، مكتبة النهضة 2015م
4. بحث مقدم إلى مجلس جامع العراقية، هبة طارق سالم بعنوان (إستيلاء الهوية لدى الشعراء الجاهلين). (مجلة العلوم الإسلامية مجلة علمية فص محكمة، العدد ٣٥).
5. بحث منشور على الإنترنت، بعنوان ملامح الحياة الفكرية في العصر الأموي بين التجديد والتأصيل، موقع نبض العرب (بوابة الثقافة والتراث العربي)
6. بحث منشور في مجلة جامعة قال للعلوم الاجتماعية والإنسانية، بعنوان (الهوية وتمثيلتها في الشعر الصدر الإسلام شراء الرسول) ص- (أنموذجا) - مقارنة ثقافية (، رشيد عوادي- عبد القادر طالب، المجلد ١٦، العدد ٢٠٢٠؟
7. تجارب وشهادات جريدة الأديب: يوسف الصايغ، ص ٢٣، دار الأديب للنشر، بغداد ٢٠٠٥م.
8. الثابت والتحول بحث في الأتباع وإبدال عند العرب، ادونيس: دار العودة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩
9. دار المنفتح والمغلق في تشكيلات الدلية والتاريخية، مفهوم الهوية، اراق سعيد، ص ٢٣٨، مجلة عالم الفكر، مجلد ٣٦، ط ٣، ٢٠٠٨.
10. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، إضاءة توضيحية المفاهيم الثقافية: سمير خليل، دار الكتب العلمية، د.ت
11. ديوان جرير
12. ديوان حسان بن ثابت، شرحه عبد مهنا، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان (١٩٩٤)
13. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان ١٩٩٨
14. ديوان طرفة بن العبد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٩.
15. رسالة ماجستير بعنوان (الهوية في أشعار القبائل قبل الإسلام)، منتهى حسون زيدان الجبوري،
16. الشاعر الجاهلي والوجود (دراسة فلسفية ظاهراتية)، باسم إدريس قاسم، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٣٤ أيار-مايو ٢٠١٤م.
17. الشعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، د. محمود عبد الله الجادر
18. قضايا الشعر الجاهلي، إبراهيم خضر
19. عبير بسيوني رضوان، ٢٠١٢، أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبث طائفية، مجلد طبعة الأولى، القاهرة: دار السلام ٨٤

20. قصيدة (يا حبذا جبل الريان) (الجريز: دراسة اسلوبيم.د حلا عبد الفتاح سعيد جامعة الموصل كلية التربية الأساسية/قسم اللغة العربية، بحث منشور في مجلة آداب الكوفة، العدد ٥٩، كلية الآداب جامعة الكوفة
21. قيم جديد للأدب العربي القديم والمعاصر. عائشة بلت عبد الرحمن بلت الشاطي.
22. لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة: عبد الفتاح أحمد يوسف، ص 141، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت-لبنان ٢٠١٠م.
23. العرب ومسألة الاختلاف مأزق الهوية الأصل والنسيان، إسماعيل صهفانة، ط١، منشور الضفاف، الرباط، ٢٠١٤م
24. اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية: مجموعة من المؤلفين، ط١، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، بيروت ٢٠١٣م.
25. معجم العلوم الإنسانية، جان فرانسو دورتيه-ترجمة جورج كنوره، دار حكمة ومجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٩، ط١
26. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، المجلد الأول، قم: مؤسسة دار القرى، ط١، سليمان زادة
27. معجم مصطلحات الشواهد الفلسفية، جلال الدين سعيد، المجلد د.ط، تونس-دار الجنوب
28. معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، يحيى حسن درويش-الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان-مصر سنة ١٩٩٨م، ط١
29. نواف فطيش، (إدارة الأزمات الأمن الوطني)، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، عمان-الأردن ٢٠٠٩
30. الهوية في أشعار القبائل قبل الإسلام، منتهى حسون زيدان الجبوري، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠٠٣م.

لهجة محافظة ديالى دراسة صوتية في ضوء اللسانيات الجغرافية

The Dialect of Governorate of Diyala: A Phonetic Study in Light of Geolinguistics

بحث مستل من رسالة الماجستير بعنوان :

(لهجة محافظة ديالى دراسة في ضوء اللسانيات الجغرافية)

الكلمات المفتاحية: (- لهجة ديالى - دراسة صوتية - لسانيات جغرافية)

Keywords: Diyala dialect, Phonetic study, Geographical linguistics

الباحثة : ساره حسن حسين

Sara Hassan Hussein

sara.hum.ar.lan24@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

بإشراف : أ.م.د. عمار عبد الستار محمد

Asst. Prof.

Ammar Abdul Sattar Mohammed (Ph.D.)

Ammar.ar.hum@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث :

تُعنى هذه الدراسة بـ(لهجة محافظة ديالى دراسة صوتية في ضوء اللسانيات الجغرافية) : يُعدُّ المستوى الصوتي من أهمّ المستويات اللغوية في الدراسات اللهجية، لما له من أثرٍ بارزٍ في تمييز اللهجات بعضها عن بعض. وتبرزُ أهمية هذا المستوى في لهجة محافظة ديالى من خلال عددٍ من الظواهر الصوتية التي تتباينُ في حضورها واستعمالها تبعاً للمناطق الجغرافية داخل المحافظة، وهو ما يتوافقُ مع منظور اللسانيات الجغرافية التي تربط بين الظاهرة الصوتية ومجالها المكاني و تحتفظ لهجة ديالى بمعظم الأصوات العربية الفصيحة، إلا أنَّها تُظهرُ بعضَ الخصائص الصوتية التي تمنحها طابعاً محلياً مميزاً. ويلاحظ في هذه اللهجة الميل إلى التخفيف في النطق، والاقتصاد

الصوتي، فضلاً عن تأثرها بلهجات المناطق المجاورة، مما أدى إلى تنوّع النطق داخل المحافظة نفسها.

وتؤكد اللسانيات الجغرافية أنّ هذا التنوّع الصوتي لا ينشأ عشوائياً، بل يرتبط بالعوامل الجغرافية، مثل القرب المكاني، والبيئة الريفية أو الحضرية، وحدود التواصل بين المتكلمين، و تكمن أهمية دراسة المستوى الصوتي في لهجة ديالى في : الكشف عن الخصائص الصوتية المحلية ، وتتبع انتشار الظواهر الصوتية جغرافياً ، والإسهام في توثيق اللهجة العراقية ، ودعم الدراسات اللسانية الحديثة . ، وتوثيق الخصائص الصوتية المحلية للهجة ديالى ، والكشف عن تنوع اللهجة داخلياً بين المناطق المختلفة ، والإسهام في الدراسات اللسانية والمقارنة بين اللهجات العراقية ، ودعم فهم العلاقة بين اللغة والجغرافيا وتأثيرها على تطور الظواهر الصوتية.

يسهم المستوى الصوتي في تمييز لهجة ديالى عن غيرها من اللهجات العراقية، ويُعدّ عنصراً أساساً في التعرف على المتكلم ومحيطه الجغرافي. كما يعكس هذا المستوى التفاعل المستمر بين اللهجة المحلية والبيئة التي نشأت فيها، مما يمنحها مرونة وقدرة على التطور.

وتُظهر النتائج بوضوح أثر العامل الجغرافي في تشكيل المستوى الصوتي، وهو ما تؤكد اللسانيات الجغرافية من خلال ربط الظاهرة اللغوية بخريطتها المكانية

مثل: الإبدال الصوتي هو إحلال صوت مكان آخر قريب في المخرج أو الصفة ، و يظهر هذا في لهجة محافظة ديالى في عدة صور، منها ابدال حرف القاف كافاً معطشة ، تختلف درجة شيوع الإبدال باختلاف المنطقة الجغرافية كنطق القاف كافاً و هذا يظهر في شمال ديالى (المقدادية و خانقين) و وسط ديالى (بعقوبة و بلدروز و بهرز) ، ويُعدّ هذا الإبدال أحد السمات المميزة للهجة ديالى وفق منظور اللسانيات الجغرافية، حيث يربط الظواهر الصوتية بالمكان .

Abstract

This study focuses on "The Dialect of Governorate of Diyala: A Phonetic Study in Light of Geolinguistics."

The phonetic level is one of the most important linguistic levels in dialect studies, as it has a significant impact on distinguishing dialects from one another. The importance of this level in the dialect of Governorate of Diyala is highlighted by a number of phonetic phenomena that vary in their presence and use depending on the geographical areas within the province. This is consistent with the perspective of geographical linguistics, which links phonetic phenomena to their spatial domain. The Diyala dialect retains most of the standard Arabic sounds, but it exhibits some phonetic characteristics that give it a distinctive local character. This dialect tends

toward softened pronunciation and phonetic economy, as well as being influenced by the dialects of neighboring regions, which has led to diversity in pronunciation within the province itself.

Geolinguistics confirms that this phonetic diversity does not arise randomly, but is linked to geographical factors such as spatial proximity, rural or urban environment, and communication boundaries between speakers. The importance of studying the phonetic level in the Diyala dialect lies in: revealing local phonetic characteristics, tracking the geographical spread of phonetic phenomena, contributing to the documentation of the Iraqi dialect, and supporting modern linguistic studies. Documenting the local phonetic characteristics of the Diyala dialect, revealing the internal diversity of the dialect between different regions, contributing to linguistic studies and comparisons between Iraqi dialects, and supporting the understanding of the relationship between language and geography and its impact on the development of phonetic phenomena.

The phonetic level contributes to distinguishing the Diyala dialect from other Iraqi dialects and is a key factor in identifying the speaker and their geographical surroundings. This level also reflects the constant interaction between the local dialect and the environment in which it originated, giving it flexibility and the ability to evolve.

The results clearly show the impact of geography on the formation of the phonetic level, which is confirmed by geographical linguistics by linking the linguistic phenomenon to its spatial map.

For example: Phonetic substitution is the replacement of one sound with another that is close in articulation or quality. This appears in the dialect of Diyala Governorate in several forms, including the substitution of the letter Qaf with a guttural Kaf. The degree of prevalence of substitution varies according to the geographical region, such as pronouncing Qaf as Kaf. This appears in northern Diyala (Al-Muqdadiah and Khanaqin) and central Diyala (Baquba, Baladruz, and Bahraz). This substitution is considered one of the distinctive features of the Diyala dialect according to the perspective of geographical linguistics, as it links phonetic phenomena to place..

المقدمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، و أفضل الصلوات و أكمل التسليم على الصادق بالحق المبين ، ذي اللهجة الإلهية ، و الدعوة الربانية ، محمد المصطفى الأمين ، و على آله كلمات الله التامة ، أرومة المجد ، و بُنيان الله في الأرض ، الطيبين الطاهرين ، أما بعد : فإن دراستي الموسومة بـ (لهجة محافظة ديالى دراسة صوتية في ضوء اللسانيات الجغرافية) يهدف إلى حصر الصوامت المستعملة فعلياً في لهجة

ديالى ، وفق تسجيلات ميدانية دقيقة ، و تصنيف الصوامت حسب المخرج (شفوي، أسناني...) ، و تحليل أبرز الظواهر الصوتية في اللهجة : مثل الإبدال ، الحذف ، الإدغام و ربطها بالتنوع الجغرافي في المحافظة و توضيح أثر التنوع الإثني و الجغرافي على البنية الصوتية للهجة .

مشكلة البحث تكمن في غياب دراسة ميدانية وصفية دقيقة للمستوى الصوتي في لهجة محافظة ديالى ، بما في ذلك حصر الصوامت وتصنيفها حسب المخرج و الصفة و ربطها بالاختلاف الجغرافي ، مما يحدّ من فهم البنية الصوتية للهجة و استغلالها في الدراسات اللغوية المستقبلية ، وتُعالج هذه المشكلة في تسجيل المادة الصوتية ميدانياً من متحدثين أصليين للهجة و تحليل الصوامت و المتحركات وتصنيفها و ربط الظواهر الصوتية بالتوزيع الجغرافي داخل المحافظة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي ، القائم على التحليل و تسجيل المادة اللغوية ميدانياً من متحدثين أصليين . يأتي هذا البحث مستلماً من فصل "المستوى الصوتي" في رسالة الماجستير الموسومة بـ "اللهجة محافظة ديالى دراسة في ضوء اللسانيات الجغرافية" و مع إعادة تنظيم المادة العلمية و صياغتها بما يتناسب مع طبيعة المشاركة في المؤتمر ، مع الاختصار على المستوى الصوتي دون غيره من المستويات اللغوية .

خطة البحث : تتكون من : التمهيد ويكون الإطار العام للدراسة الصوتية و المبحث الأول : الاطار النظري و المنهجي للدراسة الصوتية الجغرافية ويحتوي على المطلب الأول : اللسانيات الجغرافية والدراسة الصوتية ، و المطلب الثاني : المنهج المعتمد و أدوات البحث ، و المبحث الثاني : النظام الصوتي في لهجة محافظة ديالى و يحتوي على : المطلب الأول الصوامت في لهجة محافظة ديالى أولاً : الصوامت ثانياً : الظواهر الصامتية ومنها تحقيق القاف.و ثالثاً انماط التحولات الصوتية ثم الخاتمة و النتائج و المصادر و المراجع

التمهيد:

الإطار العام للدراسة الصوتية

1- مفهوم اللهجة :

اللهجة لغةٌ : جاء في مقاييس اللغة : " لهج : أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء و ملازمته ، و أصل آخر يدل على اختلاط في الأمر .." (1)

و من معانيها اللسان ، و منه " ما حكى أبو عمرو لكل قوم لِسُنُّ أي لغة يتكلمون بها" (2).

أما في الاصطلاح فُعرّف بأنها : (مجموعة من الصفات الصوتية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة الخاصة بهذه اللهجة والصفات التي تميز لهجةً عن أخرى تتمثل في الاختلاف الصوتي في نطق الكلمات ثم ترجع إلى صفات صرفية تتعلق ببنية الكلمات و صفات دلالية تتعلق بمعاني الكلمات، وكلما كثرت هذه الصفات بعدت اللهجة عن اللغة الأم أو الأصل الذي انشعبت عنه

وتصبح لغة قائمة بذاتها ويتحقق هذا عندما يصل إلى درجة يصعب معها التفاهم باللهجة أو اللهجات المنبثقة عن اللغة الأم نتيجة لاختلافها الكبير في الأصوات وبنية الكلمات ودلالاتها وبناءً على ذلك فإن هذه اللهجة أو اللهجات التي اتخذت شكلاً أو طابعاً محلياً في إقليم معين أو أقاليم بعينها تبدأ في الاشتقاق تدريجياً وتحوّل إلى لغات وإن كانت تنتمي إلى فصيلة لغوية واحدة. ومثال ذلك بعض اللغات الأوروبية مثل الفرنسية والأسبانية والإيطالية التي كانت في نشأتها لهجات انبثقت عن اللغة اللاتينية الأم). (3)

، و هي أيضاً : " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، أو هي قيود صوتية تلحظ حين أداء الألفاظ في بيئة معينة و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة ، و بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع و أشمل تضم لهجات متعددة لكل منها خصائصها و لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض" (4)

2- العلاقة بين اللهجة و اللغة و اللسان : إنّ اللغة الواحدة تشمل على لهجات عدّة ، تحتفظ كل منها بخصائصها التي تميزها من غيرها إلا أنّها ترتبط ببعضها في صفات لغوية تمثل اللغة الموحدة التي تضم تلك اللهجات ؛ لذا فإن العلاقة بين اللهجة و اللغة و ((هي علاقة الخاص بالعام)) (5).

و اللسان : هو جزء مُعين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع و هو اجتماعي عرفي و مكتسب و يشكل نظاماً متعارفاً عليه داخل جماعة إنسانية محددة . (6)

اللهجة و اللسان و اللغة : تطلق اللهجة ويراد بها اللسان أو جرس الكلام ، فقد ورد في لسان العرب :اللهجة جَرَسُ الكلام، و الفتح اعلى .. و اللهجة : اللسان و قد يحرك و قد اطلق علماء اللغة القدماء لفظ اللغة وارادوا به اللهجة، و أثروا التعبير بلفظ اللغة عن اللهجة ، فابن جني في الخصائص عقد ابواباً وفصولاً للهجات العربية و استعمل لفظ اللغة في معنى لهجة، و من ذلك قوله : اختلاف اللغات و كلها حجة ، وقوله: اسباب اختلاف لغات العرب، قوله : باب في تركيب اللغات و قوله: باب في الفصح تجتمع في كلامه لغتان فصاعداً، وحده اللغة عنده : اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم . وكذلك يطلق علماء العربية القدماء اسم اللغة على اللهجة فيقولون : لغة بني سعد، و لغة اهل الحجاز، و لغة هذيل، و اللغة طيء والعلاقة بين اللغة واللهجة علاقه عموم وخصوص، فاللغة اعم من اللهجة فاللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها ، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات و العادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات ، لكل منها خصائص، ولكنها تشترك في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، و فهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات، و تلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات ، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة و اللسان يطلق على اللغة واللهجة، كما تطلق اللهجة على اللسان و اللغة وكذلك تطلق اللغة على اللسان واللهجة ، ويظهر ان العرب القدماء في العصور الجاهلية و صدر الاسلام لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن (باللغة) الا بكلمة (اللسان)، وقد ذكر القرآن الفضل اللسان خمساً وعشرين مرة دالاً على لغة او العضو منها . (7)

3- الفرق بين اللهجة بوصفها نظاماً لغوياً (Dialect as a linguistic system) و اللهجة بوصفها تنوعاً جغرافياً (Dialect as geographical variation) :

تُدرس اللهجة من منظورين: الأول : ينظر إليها بوصفها نظاماً لغوياً فرعياً متكاملًا يمتلك خصائص صوتية وصرفية ونحوية خاصة فاللهجة نظام لغويّ داخليّ بنيويّ و التركيز يكون على المستويات اللغوية و المجال العلمي الأقرب هو اللسانيات الوصفية و البنيوية ، أما السؤال المركزي فهو : كيف تعمل اللهجة كنظام ؟. أما الثاني فيتعامل معها بوصفها تنوعاً جغرافياً للغة مرتبطاً بالتوزيع المكاني للمتكلمين، وهو ما تُعنى به اللسانيات الجغرافية في تتبع الظواهر اللهجية ورسم حدود انتشارها. فاللهجة تنوع جغرافي خارجي مكاني و التركيز يكون في التوزيع الجغرافي و الانتشار المكاني ، أما المجال العلمي الأقرب هو اللسانيات الجغرافية و الاجتماعية ، أما السؤال المركزي هو : أين تظهر هذه الظاهرة و لماذا ؟ .

4- سبب اختيار المستوى الصوتي دون غيره :

وقع اختيار الباحثة على المستوى الصوتي دون غيره من المستويات اللغوية : لأنه المستوى الأكثر حساسية للتغير الجغرافي ؛ لأنه أوضح المستويات في التمايز بين المناطق المتجاورة ؛ لأن التغير الصوتي أسرع شيوعاً من غيره و أكثره ، فالصوتيات تتعرض للتغير عبر الزمن و الاحتكاك بين المجتمعات بصورة أكبر من الصرف و النحو ، و لأن الدراسة الصوتية أكثر قابلية للوصف و التحليل الميداني ، فالبيانات الصوتية يمكن جمعها مباشرة من المتكلمين عبر التسجيل و الملاحظة التي قد تحتاج نصوصاً طويلة ، كذلك يمثل الأساس الأول للهجة ، إذ إن المستوى الصوتي هو البنية التي تُبنى عليه باقي المستويات (الصرف و النحو و الدلالة) ؛ لذلك فإن البدء به يُعد منطقياً في الدراسات اللهجية .

5- تحديد النطاق الجغرافي لمحافظة ديالى:

1 - ديالى : كانت محافظة ديالى تسمى في العهدين العباسي و العثماني طريق خراسان ، و كان نهر ديالى هو النهر الأساسي في المحافظة الذي كان يعرف سابقاً باسم سرياني أرامي هو (تامرا) ، إن ديالى اسم لنهر كبير يتألف من اتحاد مياه أب سيروان بمياه حلوان المسماة بنهر الوند ... كما أن نهر ديالى كان يسمى أب سيروان ، و مما هو جدير بالذكر أن اسم المحافظة نسبة إلى هذا النهر الذي يسقيها ويروي أراضيها و مزارعها ، و قد ورد في كتاب رحلتي إلى العراق هذا النهر باسم araba (عربا) و اسم delas (ديلاس) و هو أصل نهر ديالى الحالي⁽⁸⁾ . و إن كلمة (دَيَالِي) بفتح أوله و امالة اللام ، نهر كبير بقرب بغداد و هو نهر بعقوبا الأعظم يجري في جنبها و هو الحد بين طريق خراسان و الخالص و هو تامرا بعينه⁽⁹⁾ .

- **موقعها الحدودي :** كانت المحافظة في وقت سابق جزء من طريق التجارة القديم طريق خراسان (طريق الحرير) ، تقع محافظة ديالى في القسم الشرقي من وسط العراق، وتعد حلقة وصل حيوية بين بغداد وإيران، إذ تشترك في حدود دولية شرقية طويلة. (10).

- **التحديد الجغرافي الدقيق :**

أ (**الموقع الفلكي:** إن الحيز المكاني لموقع محافظة ديالى يتمثل بالمنطقة الوسطى من العراق و إلى الشرق من حوض نهر دجلة ، و هي تمتد بين دائرتي عرض (33.3 - 35.6) شمالاً وخطي طول (44.22 - 45.56) شرقاً. شغلت المحافظة مساحة بلغت (17,685 كم²) ، وتشير بعض المصادر إلى (16,505 كم²) ، و هي تشكل ما نسبته (4,1%) من مساحة العراق و قد اتخذت شكلاً طولياً . (11)

ب) **الموقع الجغرافي:** تقع ديالى شرق مدينة بغداد (حوالي 60 كم شمال شرق العاصمة) . يحدها من الشمال محافظة السليمانية ، و من الغرب و الشمال الغربي محافظة صلاح الدين ، و محافظة بغداد التي تحدها من الغرب و الجنوب الغربي، أما محافظة واسط فتحدها من جهة الجنوب ، و هذه حدودها الداخلية ، أما حدودها الخارجية فتتمثل بحدود العراق الشرقية مع إيران (12)، و مركزها مدينة بعقوبة أو بعقوبا (مشتقة من أصل سرياني أو آرامي قديم) (13) ، وتتميز بتضاريس متنوعة بين جبال حمريين والسهول الرسوبية، وتشتهر ببساتين النخيل والحمضيات.

أما التقسيمات الإدارية: تتكون من ستة أفضية رئيسية: بعقوبة (المركز)، المقدادية، الخالص، خانقين، بلدروز، وكفري . أما المظاهر الطبيعية والاقتصادية: نهر ديالى: الشريان الرئيس للمحافظة. تلال حمريين: تمتد في الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية. أما المناخ: حار جاف صيفاً وبارد ماطر شتاءً. أما أهمية هذه المحافظة : تعرف بأنها "عاصمة البرتقال" وزراعة التمر، وتشكل منفذاً حدودياً رئيساً مع إيران (مثل منفذ مندلي و المنذرية).

2- **تنوعها:** تتميز محافظة ديالى بتنوع ديموغرافي وثقافي فريد، حيث تشكل فسيفساء عراقية مصغرة بتنوع إثني ولغوي يشمل العرب (85-88%)، والتركمان (7%)، والأكراد الفيليين (3%). و تتنوع اللغات واللهجات بين العربية (بلهجات ريفية وحضرية) والكردية والتركمانية، مع تسميات تاريخية ذات جذور آرامية .

أ (**التنوع القومي والإثني:** إن سكان المحافظة يتكونون من قوميتين هما العربية و هي الغالبة و الكردية و هي الأقل و هناك أقليات أخرى هي التركمان و العناصر الأرامية ، و اللغة الرسمية في المحافظة هي اللغة العربية إلى جانب بعض لغات الأقليات الأخرى و التي تمثل نسبة ضئيلة ، فالعرب: يشكلون الغالبية العظمى من السكان، وينتشرون في معظم مناطق المحافظة و هو عامل من عوامل التجانس القومي . و

التركمان: يتواجدون بشكل رئيس في المناطق الشمالية مثل جلولاء، السعدية، وكفري، فضلاً عن قرة تبه أما الأكراد الذين ينتمون إلى مجموعة الأرية : يتركزون في بلدة خانقين والمناطق الحدودية.⁽¹⁴⁾

ب) التنوع الثقافي: تضم المحافظة مزيجاً من القبائل والعشائر العربية (مثل البو مراح، الحديد، الزهيرات) والقبائل الكردية (مثل باجلان، الجاف، كلهور) . و تعكس المواقع الأثرية مثل إشنونا وخفاجة وقلعة شيروانة تنوعاً حضارياً قديماً .

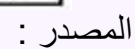
3- التجانس اللغوي في المحافظة : إن اللغة وسيلة التفاهم بين الشعوب ، و من الروابط المعنوية القوية ، إذ أن اللغة من الأنماط التقليدية المهمة ، التي تبين تراث و هوية الفرد ، و هي تصل إلى حالة هامة من خلال تقريبها القاعدة من دولة الأمة حيث تشكل إحدى الروابط القومية لأي مجتمع من المجتمعات ، توجد ثلاث مجاميع لغوية أساسية في المحافظة هي :

1- الجزرية : و تشمل العرب ، و الصابئة ، و المجموعة السريانية.

2- الهندوآوربية : وتشمل الأكراد و الفرس.

3- التركية – المغولية : و تشمل التركمان.

إلا أنَّ أكثر المتكلمين بهذه اللغات يجيدون اللغة العربية ، و يلاحظ أيضاً أن بعض سكان المحافظة من العرب يجيدون هذه اللغات و أحياناً يتحدثون بها و هذا يدل على الاندماج ما بين تلك الأقليات في المحافظة .⁽¹⁵⁾



353

المبحث الأول:

الإطار النظري و المنهجي للدراسة الصوتية الجغرافية

المطلب الأول : اللسانيات الجغرافية و الدراسة الصوتية

اللسانيات الجغرافية أو علم اللسانيات الجغرافية (areal linguistics/Geographie Linguistics) :

إنَّ اللسانيات الجغرافية أو ما يسميها البعض بـ ((علم اللغة الجغرافي, Geolinguistics أو ((جغرافيا اللسانيات)) ، و البعض الآخر يسميها بـ((اللغويات الجغرافية)) ، أو ما تسمى بـ((أطلس اللغة)) ، أو علم اللسانيات الجغرافية..

هي أحد فروع اللسانيات التطبيقية أو ما سمي بـ((علم اللغة التطبيقي))، فاللسانيات الجغرافية تُعنى بدراسة اللغة ضمن إطارها اللساني الجغرافي ، إذ لا يُخفى على أحد بأنَّ اللهجات تندرج تحت اللغة العربية ، بل هي ظاهرة من ظواهر اللغة ، تنشأ نتيجة التنوع البيئي و القبلي⁽¹⁶⁾ .

يعرفها الدكتور حلمي خليل أستاذ علم اللغة : ((و هو علم يدرس اللغات و اللهجات ويصنفها ، طبقاً للموقع الجغرافي لكل لهجة أو لغة ، بالنظر إلى خصائصها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية التي تفرق لغة عن لغة أو لهجة عن لهجة أو ما يسمى باللهجات الإقليمية , regional dialects في بلد واحد أو عدة بلدان تتكلم لغة واحدة⁽¹⁷⁾ ..

يُعنى علم اللسانيات الجغرافية في المقام الأول بدراسة التوزيع الجغرافي للغات الإنسانية على أجزاء الكرة الأرضية، وتوضيح ذلك من خلال الأطالس اللغوية التي تحتوي على معلومات مختلفة لتحديد عدد المتكلمين بكل لغة ونوعية المتكلمين مع بيان نوعية اللغة بالنسبة لهم أهي لغتهم أم لغة استعمارية تحولت إلى لغة رسمية كما نرى في الإنجليزية في الهند وباكستان وغيرها في كثير من البلاد الأفريقية ودول المغرب العربي، أم هي لغة ثقافية أم لغة دينية، وتحديد اللهجات المختلفة التي ترتبط بكل لغة وتوزيعاتها . كما يهتم بدراسة انتشار اللغة و انحسارها وأهميتها من الناحية السياسية و الاقتصادية و التعليمية⁽¹⁸⁾ ..

إنَّ اللسانيات الجغرافية هي جزء من علم اللهجات بالمفهوم الحديث يعمل على دراسة التنوع في استعمال اللغة عند مجموعة من الأشخاص أو من أصول جغرافية مختلفة ، وقد استقرت اللسانيات الجغرافية و أصبحت المثل الأعلى مع بداية القرن الثالث الهجري ، و قد اعتنى علماء العربية بما يطرأ على (اللغات) اللهجات من تطور و إنماء و تأثير صوتي و صرفي و نحوي و دلالي ، إذ رصدوا الكثير من الظواهر التي طرأت على اللهجات العربية . و قد درسوا الكثير منها في كتبهم ، إذ استعملوها في الشواهد اللغوية و النحوية لإثبات القواعد و إرسائها ، وقد استعملوها النحاة الأوائل لمعالجة القضايا النحوية ، و منهم سيبويه (180هـ) ، و المبرد(285 هـ) ، و ابن جني (392هـ)، و غيرهم ، و من علماء اللغة ابن قتيبة

(276هـ) ، و ابن دريد (321هـ) ، و ابن جني من العلماء الذين تناولوا اللسانيات الجغرافية تحت مصطلحات عدة ، و قد مثل ذلك من خلال حديثه عن تداخل اللغات حتى أن الاختلاف بين لفظين في النطق كثيراً ما يفضي إلى انشاء لفظ ثالث⁽¹⁹⁾، فقد قيل أن اختلف فقط أحدهما (الصقر) ، وقال الآخر (السقر) ، فلما احتكما لرجل ثالث فقال : لا أقول كما قلتما ، إنما (الزقر)⁽²⁰⁾ .

وقد تحدث ماريو باي عن اللسانيات الجغرافية عند القدماء قائلاً: وإذا كان العرب القدامى لم يربطوا القبائل بالجغرافيا صراحة فإنهم بتحديد اسم القبائل يكونون قد عمدوا إلى ذكر ضمناً إذا كان لكل قبيلة مواطنها الخاصة لها ضمن المواطن الكبيرة التي كانت في الجزيرة العربية وإلا فكان تعريف مفهوم اللسانيات الجغرافية ليس إلا تجسيد اللهجات في علاقتها بمحليتها التي هي اجتماعية وحيزية (جغرافية) في الوقت ذاته. وقال يوهان فك عن العربية ولهجاتها في القرن الرابع الهجري : إن ((لغة البدو [كانت] مثلاً أعلى، يجدر بالمسلم المثقف أن يتخذ قدوة وإماماً. وكانت لهجات البدو حتى أواسط القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، هي النبع القزّاح الخالد الذي يستقي منه النحاة وعلماء اللغة معارفهم عن العربية الفصحى)). ثم تحدث بعد ذلك عن التنوع الجغرافي قائلاً : ((لم تكن مراعاة هذا التنوع للحياة اللغوية المتجلي في اللهجات هي العامل الوحيد الذي حمل المثقفين منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، على تغيير نظرهم إلى لغة البدو بل لقد كان أدعى إلى ذلك التطور هذه الحقيقة الثابتة، من أنه قد حل في ذلك العهد)).⁽²¹⁾

وقد درسوا العلماء القدامى الكثير من اللهجات العربية بعد جمعها عن طريق الرواة الثقافات وبيان ما يطرأ عليها من تطور لهجي (صوتي، صرفي، نحوي، دلالي). أما علماء العصر الحديث فقد حددوا استقرار اللغة العربية وارسائها مع بداية القرن الثالث الهجري، ولا سيما المستشرقين الذين اعتنوا بهذا الموضوع أكثر من العرب أنفسهم، إذ يرى أوغست فيشر لا بد من حصر الألفاظ وبيان دلالاتها التي وردت على السنة القبائل البدوية حتى القرن الثالث الهجري، الذي استقرت اللغة العربية عنده، ثم انطلقت الدراسات اللسانية في حل اللغة ولهجاتها ومواقعها الجغرافية. وقد جاءت العناية باللسانيات الجغرافية بعد توسع ثقافة العلماء في اللغة وما يحيط بها من نواحي (علمية دينية وأدبية...)، ومعرفة تحديد اللهجات التي ساعدت على كشف مكان كل لهجة من اللهجات العربية، وهذا الأمر مما دفع إلى ظهور ما يسمى بـ (أطلس اللغة)، ومن خلال ذلك نستطيع معرفة مراكز الاستيطان للقبائل العربية، ومعرفة أسماء العلماء والرواة، وأسماء الأعلام ، والقبائل وأماكنها، ومعرفة الأحداث والأيام والأخبار والوقائع... وكذلك يمكن معرفة الوظائف اللسانية الجغرافية للقبائل العربية، عن طريق النقاط الآتية:

1- توزيع اللغات على مناطق وأماكن الاستيطان الجغرافي.

2- معرفة الأهمية السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية للقبائل العربية.

3- الكشف الدلالي للألفاظ والمصطلحات لكل قبيلة من القبائل العربية، و معرفة مدى استعمالها في التوظيف اللغوي والنحوي.

4- تحديد الظواهر والسمات اللهجية لكل قبيلة من القبائل العربية.

5- إظهار الخصائص اللهجية لكل قبيلة من القبائل العربية.

6- معرفة الحدود الجغرافية الفاصلة بين الجماعات أو النظام الاجتماعي الطبقي لأي لغة ذات لهجات متنوعة خاصة إذا ما كان يتكلم بها عدد كبير من الناس⁽²²⁾ .

أما أدواتها : المقابلات الميدانية ، التسجيل الصوتي الطبيعي ، القوائم الصوتية المعيارية ، تحديد معايير العينة كالتوزيع الجغرافي في داخل المحافظة و العمر و المستوى التعليمي ، والخرائط .

- المطلب الثاني : المنهج المعتمد و أدوات البحث :

اقتضت طبيعة هذه الدراسة، المعنية ببحث (لهجة محافظة ديالى دراسة صوتية في ضوء اللسانيات الجغرافية) ، اعتماد المنهج الوصفي-التحليلي ، فالمنهج الوصفي هو الذي يتناول بالدرس العلمي كل الظواهر اللغوية بعد تحديد مجالها و زمانها و بيئتها و هو وصف أية لغة من اللغات عند شعب من الشعوب أو لهجة من اللهجات في فترة و بيئة مكانية محددة .⁽²³⁾

سبب اعتماد الباحثة لهذا المنهج هو لكونه المنهج الأنسب لرصد الظواهر اللغوية كما هي في الاستعمال الفعلي، ثم تحليلها وتفسيرها في إطارها المكاني. فالمنهج الوصفي يتيح جمع المادة اللغوية الميدانية من المتكلمين، وتسجيل الخصائص الصوتية للهجة، ووصفها وصفاً دقيقاً بعيداً عن التقويم أو الافتراض، في حين يُسهم الجانب التحليلي في تفسير هذه الظواهر، والكشف عن أسبابها، وبيان أثر العوامل الجغرافية والتاريخية والتواصل اللغوي في تشكيل البنية الصوتية للهجة ، كما ينسجم هذا المنهج مع طبيعة اللسانيات الجغرافية التي تقوم على تتبع الظواهر اللغوية ورصد توزعها المكاني، إذ يساعد على تحديد مناطق الانتشار الصوتي، والكشف عن الفروق بين البيئات اللهجية داخل المحافظة، وربط الظاهرة الصوتية بسياقها الاجتماعي والجغرافي. وبذلك يمكن المنهج الوصفي-التحليلي من تقديم صورة علمية دقيقة لخصائص لهجة محافظة ديالى، وتحليلها في إطار خريطتها اللهجية، بما يحقق أهداف الدراسة ويجيب عن تساؤلاتها.

- العينة و فئات الأعمار المستخدمة :

تتكون عينة الدراسة :

1- من سكان محافظة ديالى ممن يستخدمون اللهجة المحلية في حياتهم و تحديد حجم العينة و تم اختيار (40) جملة ، و هذه الجمل تحتوي على مختلف الأصوات الصامتة و المتحركة في اللهجة و هذا يسمح بتغطية كل الأصوات الممكنة و تحليلها بشكل شامل

2- من عدد من المتحدثين باللهجة المحلية لمحافظة ديالى ، و تم اختيارهم بطريقة تمثل مختلف المناطق داخل المحافظة لضمان شمولية النتائج ، وقد تم تقسيم هذه العينة على ثلاث فئات عمرية رئيسية : الشباب (18 – 30) سنة ، البالغون (31- 50) سنة ، و كبار السن (51 سنة فأكثر) . وجاء اختيار الباحثة لهذه الفئات العمرية بهدف دراسة تأثير العمر على النطق و اللهجة و لتفادي أثر التغير الزمني ، حيث يمثل كبار السن اللهجة الأصلية النقية لأنهم حافظوا على استخدام لهجتهم المحلية و لم تتأثر لهجتهم بالاختلاط أو التغيرات الحديثة ، في حين تعكس فئات الشباب و البالغين مدى استمرار أو تغير بعض الأصوات و اللهجات عبر الأجيال، كما راعت الدراسة مستوى التعليم ، إذ تم تضمين كل من المتعلمين و غير المتعلمين بهدف دراسة تأثير التعليم على استعمال اللهجة و النطق الصوتي ..

3- من التوزيع الجغرافي داخل المحافظة : اعتمدت الباحثة على التقسيم الإداري للمحافظة الذي يشمل الأقضية و النواحي و القرى و لضمان أن تكون العينة شاملة لكل المناطق ، سواء أكانت حضرية أم ريفية ، و استعمال خريطة توضح مواقع العينة لتقديم تصور بصري للتوزيع الجغرافي ..

❖ المبحث الثاني:

النظام الصوتي في لهجة محافظة ديالى

الصوامت في لهجة محافظة ديالى

أولاً : الصوامت (consonants) : عرّف علماء الأصوات المحدثون الصوت الجامد(الصامت) : بأنه الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في أثناء نطقه اعتراض لمجرى النفس في مخرج الصوت اعتراضاً كاملاً أو اعتراضاً جزئياً يؤدي إلى حدوث احتكاك مسموع (24) .

إنّ النظام الصامت يتكون من مجموعة أصوات تتوزع على مخارج عدة : تبدأ من الشفتين و تنتهي بالحنجرة ، كما تتنوع صفاتها بين الانفجارية و الاحتكاكية و الأنفية و التكرارية و شبه الصائتة(الانزلاقية) و المركبة (انفجاري+ احتكاكي) .. ، مع ملاحظة وجود أصوات غير فصيحة مثل (چ، گ) نتيجة التأثير اللهجي والاتصال اللغوي.²⁵

أولاً : الصوامت المستعملة فعلياً في لهجة ديالى :

اعتمادًا على الاستعمال الميداني ، يتكون النظام الصامت في لهجة ديالى من الأصوات التالية : ((ب ، پ ، ت ، ث ، ج ، چ ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، گ ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ي)) . مثال :

في اللغة الفصحى : قدماي تؤلمانني كثيرًا.

في اللهجة المحلية تُنطق : رجلية توجعني هواية. أو رجلي توجعني و أرجولي دتأذيني عند بعض القرى (قدماي ← رجلية) : هذه اللهجة شائعة في مناطق خانقين و بعقوبة و بهرز و الخالص و بعض القرى ك قرية السعدية ينطقون اللفظة بـ (رجليه) مع بيان صوت الهاء . و الجيم تنطق (j) صوت مجهور في المناطق الحضرية المذكورة لكن بعض الشباب أو المتحدثين المتأثرين بالريف أو بسبب الاختلاط و هم أناس متعلمون قد يستخدمون (g) و تتراوح أعمارهم من (18 – 30) ، و تنطق (g) صامت مجهور في المناطق الريفية ، و الهاء غالبًا ضعيفة أو تحذف في الريف و تنطق بـ (رجلي) لذلك تعتبر الهاء مستحدثة بالنسبة للنطق اليومي . .

قلب الجيم إلى هيعد انتقال من مخرج أمامي حنكي إلى مخرج خلفي طبقي.

المنطقة	نوع البيئة	شكل النطق بالجيم	نسبة الانتشار التقريبية
بعقوبة	حضر	l (انفجاري / احتكاكي)	90 - 85 %
المقدادية	مختلطة (ريف / حضر)	g (انفجاري قوي)	70 - 60 %
الخالص	مختلطة (ريف / حضر)	l (انفجاري / احتكاكي)	80 %

اعتمدت الباحثة في استخراج النسب الواردة في هذا الجدول على المنهج الإحصائي الوصفي، إذ جرى حصر عدد المتحدثين بكل نمط من أنماط النطق، ثم تقسيم عدد الحالات لكل نمط على العدد الكلي لعينة الدراسة، ومن ثم ضرب الناتج في (100) للحصول على النسبة المئوية .

ثانيًا : الظواهر الصامتة : ومنها تحقيق القاف : الصوت في الفصحى (ق) – الصوت في اللهجة ك أو ك:

القاف الخالصة (ق) و هي المنطوقة بها في اللغة الفصحى و هي صوت لهوي شديد (انفجاري) مهموس . و القاف المعقودة (ك) و هي مجهور الكاف أو هي الجيم القاهرية ويسميتها بعض الدارسين بالكاف ، و هي صوت طبقي شديد (انفجاري) مجهور ⁽²⁶⁾ . مخرجه من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى مجهور شديدو منفتح ⁽²⁷⁾ .

تحقيق القاف هو دراسة كيفية نطق حرف القاف (ق) في اللهجات المحلية في المحافظة مقارنة بالفصحى و علاقة المخرج الصوتي و صفة الصوت و كيف يختلف النطق بين المناطق و بمعنى ذلك هو ملاحظة و

تحليل الصوت الصامت (ق) و هل ينطق كـ(قاف) فصحي أم يتحول إلى (كاف ، أو ك) أو يحذف حسب المنطقة أو اللهجة إذ ينطق محققاً /q/ و أحياناً يتحول إلى /g/ تبعاً للعوامل الجغرافية و الاجتماعية

في اللهجات العربية لا تبقى القاف محققة دائماً ، بل تتعرض إلى : التليين و الإبدال و التحول إلى أصوات أخرى ، وهي علامة لهجية تميز بين البيئات الريفية و الحضرية و البدوية .

مثل : في اللغة الفصحى : قال الولد إن بيتنا قريبٌ

في لهجة ديالى : غال الولد بيتنا قريب

كذلك لفظة (مقبرة -مكبيرة / حرق - حرگ/ بقال - بگال)

هذه اللهجة تنطق في قضاء بعقوبة و بعض مناطق الخالص و بعض مناطق بهرز و مندلي ، يستخدمها فئة الشباب التي تتراوح اعمارهم من (18_30) ، أما كبار السن التي تتراوح اعمارهم من (60-80) فيقولون : (غال الوليد بيتنة جريب أو كريب) هنا في لفظة (قريب) أبدل حرف القاف جيماً و هو تحول صوتي لهجي و أقل شيوعاً من تحولها إلى /g/ في ديالى ، و هذا التحول محدود و محفوظ . خصوصاً القرى كـ(قرية خرنابات في بعقوبة و قرية الجيزاني في الخالص)

المنطقة	نوع البيئة	(گ) /g/ قاف غير محققة	نسبة الانتشار التقريبية
بعقوبة	حضر	گ / غال / قريب	80 %
بعقوبة خرنابات	ريف	/g/ گ / غال/جريب)	20 %
الخالص جيزاني و المنصورية	ريف	/r/ گ (غال - كريب/ جريب	30 %

ثالثاً: أنماط التحولات الصوتية ومنها (الإبدال) :

1- ابدال حرف العين نوناً : كما في اللغة الفصحى (أعطني كوباً من الماء) يقابلها في اللهجة المحلية(انطيني كلاص مي) و (اعطاك - انطاك) .. و تسمى هذه الظاهرة بظاهرة الاستنطاء و يفسرها اللغويون بأنها إبدال العين نوناً إذا جاورت الطاء و هي لهجة نسبة إلى سعد بن بكر و هذيل وغيرهم ، فالعين مخرجه من اوسط الحلق و هو صوت مجهور و متوسط بين الشدة و الرخاوة منفتح مستقل مصمت ، هذه هي ظاهرة الاستنطاء في اللهجات العربية القديمة ، و قد ورثتها محافظة ديالى عنهم .⁽²⁸⁾

و النون مخرجه من حافة اللسان من ادناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها و بين ما يليها من الحنك الأعلى و فوق الثنايا، و هو صوت مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة منفتح ، مستغل من حروف الذلاقة⁽²⁹⁾ .

و هذا شائع في عموم محافظة ديالى عند الشباب و كبار السن

2- ابدال الهمزة عيناً : الهمزة صوت مخرجه من أقصى الحلق، مجهور ، شديد منفتح و العين صوت مخرجه من أوسط الحلق ، مجهور ، متوسط بين الشدة و الرخاوة منفتح مستغل .⁽³⁰⁾
نحو قولهم : (كتاب القرآن) ففي اللهجة المحلية يقال : (قرعان) و هذه اللهجة موجودة في بعقوبة و بهرز خصوصاً عند كبار السن التي تتراوح أعمارهم من (70-90) سنة و نسبة انتشارها في ديالى 20% ، هذا يكون بالاستناد إلى البحث الميداني و اجراءاته.

3- ابدال الألف ياءً أو هاءً : نحو : (أنا ذاهبٌ) في اللغة الفصحى ، أما في اللهجة المحلية في ديالى يقال : (أي رايح) هذه اللهجة يقولها أهل بعقوبة بنسبة 80% عند الشباب و كبار السن ، أما في بهرز و الهويدر فيقال (أنه) في الوقف ، بنسبة 90% . أما لفظة (ذاهب) فتبدل جميع حروفها حسب اللهجة العراقية

فالياء صوت مخرجه من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى و هو صوت مجهور متوسط الشدة و الرخاوة و هاوي ، أما الألف صوت مخرجه من أقصى الحلق و هو صوت مجهور متوسط بين الشدة و الرخاوة ، من أصوات اللين .

4- ابدال القاف غيناً ك و هذا شائع في قرى محافظة ديالى ك(قرية السعدية و الجيزاني و الاسود و بعض مناطق بعقوبة ك حي المعلمين و الرحمة و الكاطون) و نحو : في اللغة الفصحى نقول : (رأيتُ غراباً) و

و في اللهجة المحلية نقول: (شفت قراب) و فالقاف صوت مخرجه من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى ، مجهور ، شديد، منفتح، مستعلي و مصمت ، أما الغين صوت مخرجه من حروف الحلق و أدناها مخرجاً من الفهم وهو مجهور ، رخو، منفتح، مستعلي ، مصمت³¹ . و سبب الإبدال هو اتفاق الصفات . و هذا الإبدال يحدث عن المتحدثين من كبار السن و بعض الشباب بنسبة 70%

❖ الخاتمة و النتائج:

بينت هذه الدراسة إن لهجة ديالى تمثل نموذجاً واضحاً لتفاعل اللغة مع الجغرافيا ، إذ يتجلى أثر المكان في تشكيل البنية الصوتية و توجيه مسارات تطورها .

و قد أثبت المستوى الصوتي أنه يمكن الكشف عن الفروق الداخلية بين مناطق المحافظة ، و الأسرع تائراً بالعوامل الاجتماعية العرفية و الجغرافية .

و توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج ، منها :

- 1- أثبتت الدراسة أن المستوى الصوتي يُعد أكثر المستويات اللغوية تأثرًا بالعامل الجغرافي داخل محافظة ديالى ، إذ تبين تنوع صوتي وضح بين الأقضية و النواحي و القرى ، مما ينسجم مع اللسانيات الجغرافية في ربط الظاهرة اللغوية بمجالها المكاني
- 2- تبين أن ظاهرة تحقيق القاف تعد من أبرز السمات الصوتية الفارقة في اللهجة ، إذ تنطق (ق) بصيغ متعددة مثل (ج - ك) ويختلف ذلك تبعًا للمنطقة (حضر / ريف) و الفئة العمرية مما يدل على وجود توزيع جغرافي و اجتماعي للظاهرة
- 3- اظهرت الدراسة شيوع ظاهرة الإبدال الصوتي : ومنها إبدال العين نونًا (اعطني- انطيني)
- 4- أغلب الإبدال الذي وجد في البحث كان لتقارب الصفات و لتقليل الجهد المبذول في نطق الحرف و اختيار أقرب المخارج سهولة .
- 5- اثبتت الدراسة أن الفئة العمرية تؤدي دورًا مهمًا في المحافظة على السمات الصوتية أو تغييرها إذ يميل كبار السن إلى الاحتفاظ بالنطق التقليدي ، في حين يظهر لدى فئة الشباب تأثرًا أوضح بالاختلاط الاجتماعي و التعليم و الإعلام

الهوامش :

¹- مقاييس اللغة : 214/5

²- لسان العرب (مادة لسن) : 385 /13

³- مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي : 123

⁴- ينظر : في اللهجات العربية : 15

⁵- ينظر : اللسانيات و الصوتيات جهود في اللغة و التحقيق : 121

⁶- مبادئ اللسانيات : 23

⁷- ينظر : الإبدال الصوتي في معجم الالفاظ الفارسية المعربة : 342 / ينظر الخصائص : 34/1

⁸- يُنظر : محافظة ديالى دراسة جيولوجية : 11

⁹- معجم البلدان : 118/403 / يُنظر : محافظة ديالى دراسة جيولوجية : 11

¹⁰- يُنظر : محافظة ديالى دراسة جيولوجية : 16

¹¹- يُنظر : محافظة ديالى دراسة جيولوجية : 17

- ¹²- ينظر : محافظة ديالى دراسة جيوبولتيكية : 19
- ¹³- دراسات في تاريخ ديالى : 95/1
- ¹⁴- يُنظر : محافظة ديالى دراسة جيوبولتيكية : 88-89-92
- ¹⁵- محافظة ديالى دراسة جيوبولتيكية : 11
- ¹⁶- ينظر : اللسانيات الجغرافية و أثرها في توجيه دلالة الالفاظ المفردة و المركبة في مقاييس اللغة : 6
- ¹⁷- ينظر : دراسات في اللسانيات التطبيقية : 78
- ¹⁸- ينظر : معجم اللسانيات الحديثة (انكليزي-عربي) : 54
- ¹⁹- ينظر : : اللسانيات الجغرافية و أثرها في توجيه دلالة الالفاظ المفردة و المركبة في مقاييس اللغة : 6-7
- ²⁰- ينظر : الخصائص : 374/1
- ²¹- : اللسانيات الجغرافية و أثرها في توجيه دلالة الالفاظ المفردة و المركبة في مقاييس اللغة : 7-6/ ينظر : اسس علم اللغة : 186
- ينظر : العربية دراسات في اللغة و اللهجات و الأساليب : 160-166-167
- ²²- : اللسانيات الجغرافية و أثرها في توجيه دلالة الالفاظ المفردة و المركبة في مقاييس اللغة : 8
- ²³- مبادئ اللسانيات : 28
- ²⁴- ينظر : المدخل إلى علم الأصوات العربية : 75/ ينظر : الدخلى إلى علم الأصوات العربية : 75
- ²⁵- ينظر : المدخل إلى أصوات العربية : 86-87-88-89-291
- ²⁶- المدخل إلى علم الأصوات العربية 291.
- ²⁷- ينظر : الكتاب : 433-436
- ²⁸- ينظر : الكتاب 433-436
- ²⁹- المصدر نفسه
- ³⁰- ينظر : الكتاب : 433-436
- ³¹- ينظر : نفس المصدر

ثبت المصادر و المراجع:

- ١) اسس علم اللغة : ماريو باي ترجمة و تعليق أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 3 ، 1955م .
- ٢) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية .
- ٣) دراسات في اللسانيات التطبيقية : حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، 1420هـ - 2000م
- ٤) دراسات في تاريخ ديالى : أ.د تحسين حميد مجيد، طباعة و تنفيذ : المطبعة المركزية / جامعة ديالى
- ٥) العربية دراسات في اللغة و اللهجات و الاساليب : يوهان فك تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر 1400هـ .
- ٦) في اللهجات العربية : ابراهيم أنيس / مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط4
- ٧) الكتاب : لأبي بشر بن عمرو بن عثمان ، تحقيق و شرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5 ، 1430هـ
- ٨) اللسانيات الجغرافية و أثرها في توجيه دلالة الالفاظ المفردة و المركبة في مقاييس اللغة محمد صالح ياسين / مؤتمر الدراسات البيئية/ كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، 2011م
- ٩) اللسانيات و الصوتيات جهود في اللغة و التحقيق لرمضان عبد التواب : الدكتور رياض عبود عوار التميمي ، دار غيداء و ط1 ، 2014م
- ١٠) لسان العرب : لابن منظور ، دار صادر ، بيروت . ط3 ، 1414هـ
- ١١) مبادئ اللسانيات: احمد محمد قدور / دار الفكر / ط1:

١٢) مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي: د. محمد عفيف الدين دمياطي و مكتبة لسان عربي للنشر و التوزيع ، ط2- 20١٦م

١٣) المدخل إلى علم الأصوات العربية : غانم قدوري الحمد / دار عمار للنشر و التوزيع / ط١م ١٤٢٥ هـ

١٤) معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر - بيروت - ١٣٩ هـ

١٥) معجم اللسانيات الحديثة : سامي عياد حنا ، مكتبة لبنات ناشرون ، ١٩٩٦م

١٦) مقاييس اللغة : أحمد بن فارس تـ (٣٩٥ هـ) تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع .

الرسائل و الأطاريح :

١- محافظة ديالى دراسة جيويولتيكية (رسالة ماجستير) : رقية مرشد حميد 2002م

٢- الابدال الصوتي في معجم الالفاظ الفارسية المعربة د. هديل رعد تحسين علي (مجلة الجامعة العراقية) العدد ٤٩ ج2

List of Sources and References:

- 1) Foundations of Linguistics: Mario Pei, translated and annotated by Ahmed Mukhtar Omar, Alam al-Kutub, Cairo, 3rd edition, 1955.
- 2) Characteristics: Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar, Al-Maktabah al-Ilmiyah.
- 3) Studies in Applied Linguistics: Hilmi Khalil, Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah, 1420 AH - 2000 CE.
- 4) Studies in the History of Diyala: Professor Tahsin Hamid Majid, printed and produced by: Central Press / University of Diyala.



5) Arabic: Studies in Language, Dialects, and Styles: Johann Fück, edited by Dr. Ramadan Abd al-Tawwab, Maktabat al-Khanji, Egypt, 1400 AH. 6) On Arabic Dialects: Ibrahim Anis / Anglo-Egyptian Library, Cairo, 4th edition

7) The Book: by Abu Bishr ibn Amr ibn Uthman, edited and explained by Abd al-Salam Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 5th edition, 1430 AH

8) Geographical Linguistics and its Impact on Guiding the Meaning of Single and Compound Words in Language Standards, Muhammad Salih Yasin / Environmental Studies Conference / Faculty of Arts, Alexandria University, 2011

9) Linguistics and Phonetics: Efforts in Language and Investigation, by Ramadan Abd al-Tawwab: Dr. Riyad Aboud Awar al-Tamimi, Dar Ghayda, 1st edition, 2014

10) Lisan al-Arab: by Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH

11) Principles of Linguistics: Ahmad Muhammad Qaddour / Dar al-Fikr / 1st edition

12) An Introduction to Sociolinguistics: Dr. Muhammad Afif al-Din Damyati and Lisan Arabi Library for Publishing and Distribution, 2nd Edition, 2017

13) Introduction to Arabic Phonetics: Ghanem Qaddouri al-Hamd / Dar Ammar for Publishing and Distribution / 1st Edition, 1425 AH

14) Dictionary of Countries: Yaqut al-Hamawi, Dar Sader – Beirut – 139 AH

15) Dictionary of Modern Linguistics: Sami Ayad Hanna, Labnat Publishers Library, 1997

16) The Standards of Language: Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), edited and annotated by Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution

Theses and Dissertations:

1- Diyala Governorate: A Geopolitical Study (Master's Thesis): Ruqayya Murshid Hamid, 2002

2- Phonetic Substitution in the Dictionary of Arabicized Persian Words, by Dr. Hadeel Raad Tahseen Ali (Iraqi University Journal), Issue 49, Part 2

” منهج السيوطي (ت 911 هـ) في كتابه الفتح القريب على مغني

اللبيب لابن هشام الانصاري (ت 761 هـ)”

الكلمات المفتاحية: الفتح القريب، مغني اللبيب، منهج، السيوطي

البحث مسئّل من رسالة ماجستير

إعداد

هدى إبراهيم حسن

أ.د. نوفل إسماعيل صالح الدليمي

**" Al-Suyūṭī's (d. 911 AH) Methodology in His Book al-Faṭḥ al-Qarīb
‘alā Mughnī al-Labīb by Ibn Hisham al-Ansari (d. 761 AH)"**

Keywords : al-Faṭḥ al-Qarīb ‘alā Mughnī al-Labīb; Mughnī al-Labīb;
Methodology; Al-Suyuti

Prepared by:

Huda Ibrahim Hassan

Diyala University / College of Education for Humanities

Huda.hum.ar.lan24@uodiyala.edu.iq

07716354111

Prof. Nawfal Ismail Salih Al-Dulaimi

Diyala University / College of Education for Humanities

nawfel.ar.hum@uodiyala.edu.iq

07710140511

الملخص

ألف السيوطي على مغني اللبيب ثلاثة كتب أولها شرح شواهد المغني وثانيها تحفة الاديّب وثالثها الكتاب الذي نحن بصدد دراسته وهو الفتح القريب على مغني اللبيب، وتكمن أهمية هذا الكتاب بأنّه من الكتب المحققة حديثاً ذات القيمة والفائدة العلمية لما فيه من نصوصٍ قيّمةٍ وشواهدٍ شعريةٍ وخلافاتٍ نحويةٍ. وقد اشتملت هذه الدراسة على عدة جوانب، منها أسلوب السيوطي في شرح المادة وردوده على ابن هشام (ت761هـ) وعلى النحاة، ومصادره التي اعتمد عليها في تأليف هذا الكتاب، وعباراته ومصطلحاته، والذي دفعني لاختيار هذا النوع من الدراسات هو لما فيها من أثر للدرس النحوي فوق الاختيار على كتاب الفتح القريب. وقد توصلتُ إلى عدد من النتائج منها: أنّ السيوطي كان يسرد النقولات طالت أو قصرت وقد كان يبيد رأيه أحياناً، وأحياناً أخرى يكتفي بأقوال العلماء وكان يذكر رأيه بعبارة (قلتُ)، وكان غالباً ما يذكر الآيات القرآنية والأبيات الشعرية بدون اتمامها إذ يذكر جزءاً منها والذي يضم موطن الشاهد، كذلك كثرت في كتابه الفوائد والتنبيهات والتتيمات وقد كانت زاخرةً بالمعلومات القيّمة إذ يذكر فيها بعض الجوانب التي قد غفل عنها المصنف أو قد يضيف فيها ملاحظاتٍ إضافيةٍ تكمل ما جاء به المصنف أو رأي لم يذكر، وأحياناً قد يستطرد لموضوعاتٍ غير نحوية مثل ما ذكره في باب (إن) أنّها تعد من المثلث اللغوي.

Abstract

Al-Suyūṭī authored three works on Mughnī al-Labīb: the first, Sharḥ Shawāhid al-Mughnī; the second, Tuḥfat al-Adīb; and the third—the subject of the present study—al-Faḥ al-Qarīb ‘alā Mughnī al-Labīb. The significance of this work lies in the fact that it is among the recently edited publications of considerable scholarly value, containing rich textual materials, poetic citations, and discussions of grammatical disputes.

This study addresses several aspects, including al-Suyūṭī’s method in explaining the material, his responses to Ibn Hishām (d. 761 AH) and to other grammarians, the sources upon which he relied in composing this work, as well as his terminology and technical expressions. The motivation for selecting this topic stems from its importance to the field of grammatical studies, which led to choosing al-Faḥ al-Qarīb as the focus of research.

The study has reached a number of conclusions, among them: that al-Suyūṭī frequently transmitted earlier statements, whether lengthy or brief; at times he expressed his own opinion, while at other times he confined himself to reporting the views of scholars. When presenting his own view, he typically introduced it with the phrase “qultu” (I say). He often cited Qur’ānic verses and poetic lines without quoting them in full, restricting himself to the portion containing the grammatical evidence. His work is also marked by numerous benefits, remarks, and supplements, which are rich in valuable information. In these, he sometimes addressed issues overlooked by the original author, added complementary observations, or introduced opinions not previously mentioned. On occasion, he digressed into non-grammatical matters, such as his discussion in the chapter on inna, where he classified it among the “linguistic trilaterals” (al-muthallath al-lughawī).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا وشفيعنا، محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أمّا بعد:

فإنّه ليس عجيباً أن يحظى كتاب مثل مغني اللبيب بعناية وشرح واسع، كما أنّه ليس عجيباً أيضاً أن يشرحه ويعتني به إمام من أئمة العربية ألا وهو السيوطي، والذي انماز بتأليف الشروح، وتوضيح منهجه في مقدمات مؤلفاته، وفي هذا البحث وقفت على بعض الملامح المنهجية التي سار عليها السيوطي في كتابه الفتح القريب على مغني اللبيب، إذ قسّمت البحث على مبحثين ضمّ المبحث الأول: طريقته في عرض المادة وذكره للتبسيّات والفوائد واللتيمات ذات الفوائد العديدة، كذلك تطرقت للمصادر التي نقل عنها، أما المبحث الثاني: فقد اشتمل على ردود السيوطي على ابن هشام وعلى النحاة وموقفه اتجاههم، وختمت البحث بخاتمة ضمّت ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج، وقد استعنت بعددٍ من المصادر، واتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي. هذا والله ولي التوفيق.

توطئة

للسيوطي (ت ٩١١هـ) منهجٌ معروفٌ يذكره في مقدمات بعض كتبه، ولاسيما المطوّلة منها، فهو دائماً يذكر المصادر التي يأخذ منها وأسماء مؤلفيها^(١).

كذلك بيّن الخطوط الرئيسة التي يسير عليها في التأليف، فعند تأليفه لكتاب الفتح القريب على مغني اللبيب بدأ الكتاب بخطبة وضع فيها أهم معالم الكتاب، إذ قال: ((فهذا تعليق لطيف على مغني اللبيب عن كتب الأعراب يبتهج به الأريب، ويُسرُّ به الحبيب ويغترف منه الأقصى والقريب، تضمنته من الفوائد كلّ النفيس والغريب، ولم أورد فيه من حاشيتي الشيخ بدر الدين الدماميني وشيخنا تقي الدين الشُّمَني إلا النزر القليل، قصداً لأن تكون هذه الحاشية عليهما كالتذييل والتكميل))⁽²⁾.

ثم يذكر بعد ذلك أنه لم يترجم لرجال الكتاب اكتفاءً بكتابه تحفة الأديب، ولم يتعرض لشواهد اكتفاءً بكتابه شرح شواهد المغني⁽³⁾، ومن خلال خطبته تبين لنا الهدف من تأليف الكتاب، ويعد كتاب الفتح القريب من الكتب القيّمة إذ نجد بين طياته النقولات العديدة والآراء المختلفة والفوائد الجمّة والملاحظات الوافية، وقد أوضح مؤلفه عن قيمته العلمية في مؤلفاته الأخرى، إذ قال في كتابه (شرح شواهد المغني): ((فإنّ لنا حاشية على مغني اللبيب لابن هشام مسماة بالفتح القريب، أودعتها من الفوائد والفرائد، والغرائب والزوائد ما لو رامه أحدٌ غيري لم يكن له إلى ذلك سبيل ولا فيه نصيب))⁽⁴⁾.

المبحث الأول

المنهجية التي اتبعها السيوطي في الفتح القريب

المطلب الأول: عرض المادة (الشرح):

بعد ما ينقل السيوطي قول ابن هشام يبدأ بسرد أقوال النحاة بما يخص ذلك القول، مثلاً في باب (أجل) قوله: ((وعن الأخفش: هي بعد الخبر أحسن من (نعم)، و(نعم) بعد الاستفهام أحسن منها))، فيذكر السيوطي: زاد السخاوي فاذا قال: إنك سوف تذهب فقلت: أجل، كان أحسن من (نعم)⁽⁵⁾.

ويبدو لي أنه ينقل أقوال العلماء التي اشتملت على ما يريد التعليق به، فتارةً نراه يذكر أقوال ابن هشام فيعلق عليها بعد ذكر أقوال النحاة وتارةً أخرى يكتفي بذكر أقوال النحاة⁽⁶⁾.

ومن أمثلة الأقوال التي يعلق عليها قول ابن هشام: ((وأما قول ابن الحاجب..... إلى آخره))⁽⁷⁾، فيقول السيوطي: قال في (الأمالي): ((فإن قيل: فهل يجوز أن يكون (رجلاً) منصوباً بفعل دلّ عليه (جزى) كأنه قيل: ألا جزى الله رجلاً جزاءً خيراً، فتكون (ألا) للاستفتاح، مثلها في "ألا قام زيد")⁽⁸⁾، فهنا يعلق السيوطي بقوله: ((قلت: هو مستبعد مع جوازه لفظاً ومعنى، أمّا المعنى فهو أنه لم يُرد أن يدعو لرجلٍ على

هذه الصفة إنما قصده طَلَبه، فَنَصَبه على ذلك المعنى يُفَسِد معنى الطلب، وأمّا اللفظُ فإنَّ قوله: يدلُّ على هذا التأويل صفةً لرجلٍ، وقد فُصِّلَ بينه وبين بالجملة المفسرة وهي أجنبية⁽⁹⁾.

ومنه ما قدمه من شرح لقول ابن هشام في باب همزة الاستفهام قائلاً: ((أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا لَا تُذَكَّرُ بَعْدَ (أَم) الَّتِي لِلْإِضْرَابِ))⁽¹⁰⁾، فيقول السيوطي: قال أبو حيان: ((لأنَّ الهمزة لم تقع بعد حرف العطفِ تأسيساً، بل يجبُ تقديمها عليه، فلا يجوز وقوعها بعده توكيداً بل هو ابعْدُ))⁽¹¹⁾.

ويوضح السيوطي بعبارة: ((قلت: وبذلك عُلِمَ أَنَّ تأخيرَ هذا الدليل عن الثاني أولى؛ لأنه يترتَّبُ عليه، وكذا صَنَعَ ابنُ مالك في التسهيل⁽¹²⁾ والعذرُ للمصنّفِ أَنَّهُ قَدَّمَ ما هو أَخْصَرُ، وأَخَّرَ ما يَسْتَتَبِعُ كلاماً طويلاً))⁽¹³⁾.

لا يبالى السيوطي بسرد النقولات عن النحاة مهما طالَت، أمّا اقوال ابن هشام فأحياناً يذكرها تامّةً وأحياناً يذكر كلمة أو كلمتين فقط ثم يذكر (إلى آخره) أي إلى نهاية القول⁽¹⁴⁾.

كذلك يذكر أقوال النحاة جميعها أو أكثرها على المسألة النحوية⁽¹⁵⁾، وأحياناً يعترض على ابن هشام وأحياناً يوافقه الرأي، كذلك له اعتراضات على النحاة⁽¹⁶⁾، وغالباً ما كان يختم المسألة النحوية بفائدة أو تنمة أو خاتمة أو تذييب أو لطيفة وسيأتي ذكرها مفصلاً.

المطلب الثاني: الفوائد والتنبيهات والتتيمات: أولاً: الفوائد.

كثيراً ما يكمل السيوطي كلام النحاة وأقوالهم بتنمة أو تنبيه أو فائدة وهذه كلها مسميات لملاحظات ومعلومات بدت له مهمة، ويجب ذكرها بعد ذكر أقوال العلماء، ومن أمثلة الفوائد التي كان السيوطي يزين بها خاتمة النقولات التي كان يذكرها بعد قول ابن هشام، ذكره لفائدة عن حقيقة الفهم يقول: ((حقيقةُ الفَهم: ارتسامُ صورةٍ ما في الخارج في الدَّهْنِ⁽¹⁷⁾، كذا زاده الشَّيْخ شمس الدين بن الجندي⁽¹⁸⁾ في مختصر المغني، وفي الكوكب، الوقاد للعلامة عزَّ الدين بن جماعة: (الفَهمُ: إدراك الشيء)⁽¹⁹⁾ وفي الصحاح: ((فهمت الشيء فهماً وفهامية: علمته))⁽²⁰⁾، وفي المفردات للراغب (الفَهمُ) هيئةٌ للنفسِ بها يُتَحَقَّقُ معاني ما يُحَسُّ يُقال فَهْمْتُ كذا، وقوله تعالى: (ه ه هُوَ) [الأنبياء: 79]، وذلك إمّا بأن جعل الله له من فضل قوة الفهم، ما أدرك به ذلك وإمّا بأن القى ذلك في روعه.....))⁽²¹⁾، ومن الفوائد التي ذكرها أيضاً: ((فائدة: لفظُ (أَنَّ) من المثلث فبكسر



371

المطلب الثالث: مصادره:

إنَّ كتاب الفتح القريب هو أوسع ما كتب على المغني اللبيب وذلك لأنَّه انتهى إلى مبحث حتى فكيف لو اكتمل إلى نهاية الكتاب، فلو اكتمل لكان ما يقارب عشر مجلدات أو أكثر وهذا دليل على سعة اطلاع السيوطي وكثرة مصادره⁽³¹⁾، وتنقسم المصادر التي اعتمدها السيوطي على مصادر نحوية وصرفية وبلاغية وفقهية وكتب حديث⁽³²⁾، وهذه المصادر بعضها نادر ومفقود وبعضها أشار إلى نسخة منه بخط مؤلفه وهنا لاحظتُ أنَّ السيوطي نقل من مصادر غير مطبوعة إلى يومنا هذا، ونقل من مصادر وصلتنا ناقصة مثل كتاب: (التبيين على مذاهب النحويين) للعكبري، وأشار أيضًا إلى كثرة نقله من المغني القديم، والمغني القديم ذكره السيوطي في الفتح القريب في مواضع عدة من نسخة للمغني أسماها (المغني القديم)، إذ أوضح ابن هشام في مقدمته أنَّه كان في عام (٧٤٩هـ) في مكة المكرمة فألف كتاب مغني اللبيب وأصاب به وبغيره عند منصرفه من مكة إلى مصر، ثم عاد وألفه مرَّةً أخرى في عام (٧٥٦هـ) وهي النسخة المعروفة الآن.

ومن المواضع التي أشار فيها السيوطي إلى المغني القديم:

1. قوله: ((ثم رأيتُ المصنّف قال في المغني القديم ما نصّه: والرابع الاستفهام عن النفي فيكون كلّ من الحرفين باقياً على أصله. ويكونان كلمتين لا كلمة وهذا القسم هو الأصل، وأنكر وجوده الشّلوّبين، ويرد عليه قوله:

ألا اصطبارَ لِسَلْمَى أم لها جَلْدُ إذا أَلَاقي الذي لاقاه امثالي⁽³³⁾

هذه عبارته وهي في غاية الحُسن وكان هذا المعنى الذي استقر عليه رأيه آخرًا أولى بهذا التقرير⁽³⁴⁾.

2. وعند الكلام على حذف همزة الاستفهام حيث قال: ((والأخفش يقيس ذلك في الاختيار عند أمن اللبس)) إلى أن قال: ((وقال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام: وإن زنا وإن سرق؟))⁽³⁵⁾. إذ قال السيوطي: ((ووقع في النسخة التي قدمت ذكرها زيادة نصها ورجّح ابن مالك محتجًا بما جاء في الحديث وساق بعض كلام ابن مالك في شواهد التوضيح والتصحيح⁽³⁶⁾، ولم يقدِّم شيئاً لهذه النسخة ولكنه سهو منه، وستأتي تسميتها بالمغني القديم))⁽³⁷⁾.

3. وذكره أيضًا عند الكلام على خروج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي، ذكر الإنكار الإبطالي قال السيوطي (في النسخة المشار إليها التذييلي) والمراد هنا نسخة المغني القديم⁽³⁸⁾.

4. وذكره أيضًا عند ذكر معنى الأمر ومثّل له: (دُهْ لَكْ) [آل عمران:20]، قال السيوطي: ((في النسخة التي قدمت ذكرها ما نصه ذكر هذا المعنى ابن مالك وغيره وكذا قالوا في هل: (ج ج ج ج) [المائدة:91] وفيهما نظر))⁽³⁹⁾.

وقد ذكر بعض من هذه المصادر في مقدمته⁽⁴⁰⁾، وسأذكر بعض من هذه المصادر على سبيل المثال لا الحصر.

- الحاشية المصرية، تحفة الغريب في الكلام عن مغني اللبيب، المزج، وهذه كلها لبدر الدين الدماميني⁽⁴¹⁾.
- المنصف من الكلام على مغني ابن هشام لتقي الدين الشُّمْنِي⁽⁴²⁾.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ارتشاف الضرب من كلام العرب، البحر المحيط، شرح عمدة الحافظ وهذه كلها لأبي حيان الاندلسي.
- التسهيل، شرح التسهيل، شرح الكافية الشافية، شرح عمدة الحافظ وهذه كلها لابن مالك.
- نظم الكافية، الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب.
- المفضل في شرح المفصل للسخاوي، الأزهية في علم الحروف للهروي.
- وغيرها الكثير من المصادر المختلفة والتي تتجاوز المائتي مصدر ولا يسع هذا البحث الصغير كتابتها كلها، وقد اكتفيت بذكر عدد قليل منها على سبيل المثال⁽⁴³⁾.

المبحث الثاني

موقفه من ابن هشام ومن النحاة

المطلب الأول: موقفه من ابن هشام:

لقد أقر السيوطي بأن ابن هشام بلغ مرتبة الاجتهاد بالعربية، فرَجَّح في كل وقت بحسب ما أداه إليه اجتهاده ولم يبلغ مرتبة الاجتهاد في العربية أحد غيره وغير أبي حيان في عصره، أما من سبقه فهم كثيرون مثل: ابن مالك، وابن الحاجب، وابن عصفور، وآخرين⁽⁴⁴⁾، أما موقفه من ابن هشام في هذه الحاشية فتمثّل بأمور متعددة نذكر منها:

1. أنه دائماً يذكر أنَّ المصنف أخذ هذا الجزء من كلام النحاة، مثلاً قوله إنَّ ابن هشام ذكر تنبيهه (ليس من أقسام الأ.... إلى آخره) يقول السيوطي هذا التنبيه برمته مأخوذ من رصف المباني⁽⁴⁵⁾.
 2. يذكر السيوطي ما غفل عنه المصنف مثلاً قوله بفائدة أنَّ المصنف ترك معنى تاسع لـ (إلى) وهو أن تأتي بمعنى الباء كما قال أبو حيان بأنَّ الأخفش زعم بذلك كقوله تعالى: (و وَ وَ ي ثا) [البقرة:14]، وقوله تعالى: (ي ي ي ج ن ح تى) [البقرة:76]، أي بشياطينهم وبيعض⁽⁴⁶⁾.
 3. يذكر في بعض الأحيان وهم ابن هشام في باب (بل) إذ يقول: قال ابن هشام: ((وأما الانتقال من غرض إلى آخر، ووهم ابن مالك إذ زعم في شرح كافيته أنَّها لا تقع في التنزيل إلا على هذا الوجه))⁽⁴⁷⁾، فيقول السيوطي ولم يَهم ابنُ مالك، وإنَّما المصنف هو الذي وهم في مرجع الإشارة. وعبرة (شرح الكافية) بل للإضراب وحالها فيه مختلف؛ فإن كان الواقع بعدها جملة فهي للتنبيه على انتهاء غرض واستئناف غيره، ولا يكون في القرآن إلا على هذا الوجه، وإن وقع بعدها مفرد...))⁽⁴⁸⁾.
 4. يصرح السيوطي بأنَّ ابن هشام مستنده في التقسيم والتمثيل أبو حيان في (شرح التسهيل) ويشير إلى أنَّ كتاب مغني اللبيب هو مختصر منه فإنَّه تابع له بالحرف في تقرير الأقسام والأحكام والأمثلة والشواهد والأبحاث والأجوبة والتخرجات وغيرها⁽⁴⁹⁾.
- قد يرجح السيوطي رأي أحد النحاة على رأي ابن هشام بما يراه الأصح رأياً، كترجيحه لرأي ابن الشجري في مبحث (أم) إذ أدعى ابن الشجري أنَّ الهمزة للتسوية في قول زهير⁽⁵⁰⁾:
- وما أدري وسوف أخال أدري أقومُ آلُ حصنٍ أم نساء⁽⁵¹⁾
- ((فرده المصنف بأن هذا غلطٌ نشأ من توهمه أنَّ معنى الاستفهام فيه غير مقصود البتة لمنافاته لفعل الدراية وجوابه: إنَّ معنى علمتُ أزيدُ قائم: علمتُ جوابَ أزيدُ قائم))⁽⁵²⁾، فيقول السيوطي: ((وقد علمتُ أنَّ ابن الشجري لم ينفرد بذلك بل سبقه إليه الفارسيّ وناهيك به، وواقفه غيره))⁽⁵³⁾.
- يعجب السيوطي من ابن هشام لعدم ذكره وتنبيهه على الخلاف الذي وقع حول (أن المفسرة) بأنَّها تكون في الأمر خاصة كما ذكر مثل ذلك ابن الشجري في أماليه⁽⁵⁴⁾، وصاحب الأزهية، وشيث⁽⁵⁵⁾، والأكثر على خلاف هؤلاء الثلاثة، وابن هشام لم ينبه على هذا الخلاف مع كثرة نقله ما في (أمالي ابن الشجري)⁽⁵⁶⁾.
- المطلب الثاني: موقفه من النحاة:

فيقول: ((فيه تحريف وإنما آخر البيت معاطي يد من جمّة الماء غارف، وقد سقت كثيرًا منها في شرح شواهد المغني))⁽⁶⁶⁾.

خامسًا: يوضح السيوطي سهو المصنف بالقول أنّ (أو) في الآيتين بمعنى (و) والآيتين هما: (كُثِّفَ كُذُّوْ وَ) [النحل:77]، وقوله تعالى: (كُتِّفَ كُثُّوْ وَ) [البقرة:74]، فيقول السيوطي: هذا سهو من المصنف، وإنّ القول بأنّ (أو) في هاتين الآيتين بمعنى الواو مقولٌ أيضًا، فيذكر السيوطي قول ابن الشجري إذ قال: ((ومن قال أنّ المعنى: ويزيدون قال مثل ذلك في هذه الآية))⁽⁶⁷⁾.

ويذكر السيوطي أنّ ابن الشجري حكى في هاتين الآيتين أربعة أقوالٍ من الخمسة التي حكاها في قوله تعالى: (وَوُؤُؤُ وَ) [الصفّات:147]، وهي أنّ (أو) بمعنى (بل)، (أو) بمعنى (الواو)، (أو) للتخيير، (أو) للإبهام. ولم يذكر القول الخامس وهو إنّها للشك⁽⁶⁸⁾.

والمصنف عمدته في هذا الفصل على كلام ابن الشجري فأنته لخصه من أماليه فإن كان أراد أن يقول: غير القول بأنّها للشك فانقلبت عليه العبارة وهذا قريب، غير أن هذا ليس بصحيح في نفسه؛ لأنّ السخاوي ذكر في شرح المفصل أنّها في هاتين الآيتين للشك⁽⁶⁹⁾.

ويقول الصواب استواء الآيات كلها في أنّ الأقوال الخمسة مقولة فيها من غير استثناء، وإن هذا هو المنقول، وممن صرح به أيضًا صاحب الأزهية فإنّه قال: ((والموضع العاشر تكون أو بمعنى بل؛ كقوله تعالى: (وَوُؤُؤُ وَ) [الصفّات:147]، وكذلك قوله: (كُتِّفَ كُثُّوْ وَ) [البقرة:74]، (كُثِّفَ كُذُّوْ وَ) [النحل:77]، (ج ج ج ج ج ج) [النجم:9]، وقد تكون (أو) في هذه المواضع بمعنى واو النسق⁽⁷⁰⁾.

الخاتمة

1. شرح السيوطي كلام ابن هشام بذكر أقوال النحاة على موضوع القول، وكان غالبًا ما يذكر رأيه بعد ذكر أقوالهم كما كان يستدرك على ابن هشام في بعض الأحيان.
2. كان يكثر من الفوائد والتنبيهات والتتمات والتي يذكرها في نهاية المسألة النحوية.
3. حفظ لنا بعض المصادر والنصوص حيث كان ينقل من النسخ الأصلية التي كانت بخط مؤلفها في بعض الأحيان كما نقل لنا من كتب مفقودة مثل المغني القديم والذي يعد النسخة الأولى للمغني.
4. كانت له ردود على ابن هشام وعلى غيره من النحاة.
5. لم يتجاوز بالرد على أحد من النحاة.

6. قد يبين سهو النحاة أو وهمهم فيذكر أوجه الصواب، كما يشير إلى بعض النقولات بأنها برمتها من كتاب معين.

7. قد يتطرق لموضوعات غير نحوية ويوضحها بالفائدة أو التتمة أو التنبية.

الهوامش

- (1) ينظر: حسن المحاضرة: ٨/٥.
- (2) الفتح القريب: 57/1-58.
- (3) ينظر: المصدر نفسه الصفحة نفسها.
- (4) شرح شواهد المغني: ١/٩.
- (5) المفضل: ٢٦١، وينظر: الجني الداني: ٣٦١، والفتح القريب: 215/1.
- (6) ينظر: حاشية الفتح القريب، (بحث): ١٦١.
- (7) مغني اللبيب: 38/1.
- (8) أمالي ابن الحاجب: 413/1.
- (9) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (10) مغني اللبيب: 38/1.
- (11) التذييل والتكميل: ٢٤٢/١٦.
- (12) تسهيل الفوائد: ٢٤٣.
- (13) الفتح القريب: 144/1.
- (14) الفتح القريب: 1/٢٧٤، ٢٦٣، ١٦٦، ١٦٣، ١٥٠، ١٤٨، ١٣٣، وغيرها.
- (15) المصدر نفسه: ٢٨٨/١، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٦، وغيرها.
- (16) المصدر نفسه: ١/١٥٨، ٣٥٤، ٣٠٨، ٣٨٩، وغيرها.
- (17) هو تعريف الدماميني في المصباح، وذكره السيوطي في الإتيان: 79/2.
- (18) هو محمد بن أبي بكر صاحب كتاب مختصر المغني، ينظر: الضوء اللامع: 157/7، والفتح القريب: 88/1.
- (19) يقول محقق الكتاب صفوة النقاد في شرح الكوكب الوقاد لابن جماعة مخطوط لم استطع الحصول عليه، والكوكب الوقاد للسخاوي النسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- (20) الصحاح (فهم): 2005/5.
- (21) ينظر: الفتح القريب: 88/1.

- (22) تاج العروس: (أون): 219/34.
- (23) فتوح الغيب: 159/4، وينظر: الفتح القريب: 193/2.
- (24) المفصل: 291، والبيت لأمرئ القيس في ديوانه: 392.
- (25) ديوان الفرزدق: 863، وينظر: شرح شواهد المغني: 772/2.
- (26) الفتح القريب: 186/1.
- (27) ارتشاف الضرب: 2367/5.
- (28) الفتح القريب: 186/1.
- (29) التبيان: 749/2، والفتح القريب: 118/1.
- (30) ديوان جرير: 89/1، وتمام البيت: واندی العالمين بطون راج.
- (31) ينظر: الفتح القريب: مقدمة التحقيق.
- (32) ينظر المصدر نفسه الصفحة نفسها.
- (33) البيت لقيس ابن الملوح، شرح شواهد المغني: 42/1.
- (34) الفتح القريب: 139/2.
- (35) مغني اللبيب: 21/2.
- (36) شواهد التوضيح والتصحيح وسماء السيوطي التوضيح، الفتح القريب: 113/1.
- (37) حاشية الفتح القريب، (بحث): 173.
- (38) المصدر نفسه الصفحة نفسها.
- (39) حاشية الفتح القريب، (بحث): 173.
- (40) ينظر: المصدر نفسه: 192.
- (41) ينظر: الفتح القريب: مقدمة التحقيق وغيرها.
- (42) ينظر: المصدر نفسه.
- (43) ينظر: المصدر نفسه.
- (44) ينظر: المصدر نفسه.
- (45) ينظر: المصدر نفسه: 171/2.
- (46) ينظر: المصدر نفسه: 187/2.
- (47) مغني اللبيب: 133/1، وينظر: الفتح القريب: 500/2.
- (48) شرح الكافية الشافية: 1233/3.
- (49) ينظر: الفتح القريب: 503/2.

- (50) ينظر المصدر نفسه: 158/1.
- (51) ديوان زهير: 13/1، وينظر: مغني اللبيب: 63/1.
- (52) الحاشية الصغرى: ٥٩، وينظر: الفتح القريب: 158/1.
- (53) الفتح القريب: 158/1.
- (54) أمالي ابن الشجري: 159/3.
- (55) شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القناوي النحوي اللغوي العروضي له تصانيف في العربية، ينظر: بغية الوعاة: 6/2.
- (56) ينظر: الفتح القريب: 389-388/1.
- (57) تمهيد القواعد: 1948/4.
- (58) الحاشية الصغرى: ٢٩١.
- (59) الفتح القريب: 316/2.
- (60) ينظر: مغني اللبيب: 23/1.
- (61) ينظر: الكشف: 180/1.
- (62) المقرب: 231/1.
- (63) البحر المحيط: 515/1.
- (64) الفتح القريب: 354/1.
- (65) ديوان اوس بن حجر: ٧١.
- (66) ينظر: الفتح القريب: 394/1، وشرح شواهد المغني: 113/1.
- (67) ينظر: الفتح القريب: 106/2.
- (68) ينظر: المصدر نفسه الصفحة نفسها.
- (69) ينظر: المصدر نفسه: 107/2.
- (70) الأزهية: 120-1٢1، وينظر: الفتح القريب: 107/2.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب.

❖ الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ت ٩١١هـ) دار نهر النيل للطباعة والنشر والتوزيع.

- ❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت ٧٤٥هـ) تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ❖ الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي، تح: عبد المعين الملوح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١.
- ❖ أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت 646هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت، 1409هـ - 1989م.
- ❖ أمالي ابن الشجري، تحقيق ودراسة: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ❖ البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: محمد صدقي جميل، الناشر: دار الفكر بيروت، ط: 1420هـ.
- ❖ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تح: مجموعة من المحققين، وزارة الاعلام الكويتية ١٣٥٨هـ - ١٩٦٥م.
- ❖ التبيان في اعراب القرآن، للعكبري (ت ٦١٦هـ) تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٩هـ.
- ❖ التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الاندلسي، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم، دار كنوز إشبيليا، ط ١، ١٤٣٥هـ - 2014م.
- ❖ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢هـ)، تح: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٧هـ - 1967م.
- ❖ تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد، لمحبد الدين محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش، تح: د. علي محمد فاخر، د. جابر محمد البراجة، د. إبراهيم جمعة العجمي، د. جابر السيد مبارك، د. علي السنوسي محمد، د. محمد راغب نزال، دار السلام، ط 1، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- ❖ **الجنى الداني في حروف المعاني**، للحسن بن قاسم المرادي، تح: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٣هـ، 1992م.
- ❖ **الحاشية الصغرى على المغني**، للدماميني، رسالة جامعية في الجامعة الإسلامية تح: محمد بن عبد الله آل مزاح القحطاني، إشراف الدكتور: عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، ١٤٣١.
- ❖ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، للسيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
- ❖ **ديوان امرئ القيس**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٤، ١٩٨٤م.
- ❖ **ديوان أوس بن حجر**، تح: محمد يوسف نجم، دار بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ❖ **ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب**، تح: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف ط ٣، ديوان جرير، دار بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ❖ **ديوان زهير بن أبي سلمى**، شرحه وقدم له: الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٨هـ - 1988م .
- ❖ **شرح الكافية الشافية**، لابن مالك، تح: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث ط 1، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ❖ **شرح شواهد المغني**، للسيوطي، مذيلاً بتصحيحات العلامة محمد محمود ابن التلاميذ التركي الشنقيطي، لجنة التراث العربي.
- ❖ **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**، لابن مالك، تح: د. طه محسن، مكتبة ابن تيمية، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- ❖ **الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية**، للجوهري، راجعه واعتنى به: د. محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ❖ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ❖ **الفتح القريب على مغني اللبيب**، للسيوطي، تح: الطاهر قطب علواني، ط ١، مكتبة عبق المسك للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ١٤٤٦هـ - 2024م.

- ❖ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**، للزمخشري، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 3، 1430هـ - 2009م.
- ❖ **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، لبدر الدين بن مالك، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب ومطبعها بالجاميز، ط 1، 1409هـ - 1989م.
- ❖ **مغني اللبيب**، لابن هشام الانصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1411هـ - 1991م.
- ❖ **المفصل في علم العربية**، للزمخشري، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار، ط 1، 1425هـ - 2004م.
- ❖ **المفضل في شرح المفصل (باب الحروف)**، للسخاوي، تح: د. يوسف الحشكي، ط 2.
- ❖ **المقرب لابي الحسن علي بن مؤمن بن عصفور (٦٦٩هـ)**، تح: احمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، ط 1، 1392هـ - 1972م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح.

- ❖ **الفتح القريب** (حاشية على مغني اللبيب لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى 911هـ) دراسة وتحقيق من أول الكتاب الى مبحث (إمّا) رسالة ماجستير للطالب/عبد الرحمن محمود الشنقيطي بإشراف د. محمد بن حمود الدعجاني العام: 1418-1419هـ المملكة العربية السعودية الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة- كلية اللغة العربية قسم اللغويات.

ثالثاً: البحوث.

- ❖ **حاشية الفتح القريب للسيوطي (٨٤٩-٩١١هـ)** على مغني اللبيب لابن هشام، بحث للدكتور محمد خليل الزروق، مجلة مجمع اللغة العربية الليبي العدد/ 21.

References (APA Style)

Books

- ❖ the Holy Quran.
- ❖ Abu Hayyan al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī ibn Hayyan Athīr al-Dīn (d. 745 AH). Irtishāf al-Ḍarb min Lisān al-‘Arab. Edited by Rajab ‘Uthmān Muḥammad, reviewed by Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb. 1st ed., Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1418 AH / 1997 CE.

- ❖ Al-Akbarī (d. 616 AH). Al-Tibyān fī I'rāb al-Qur'ān. Edited by 'Alī Muḥammad al-Bajawī and 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī, 1379 AH.
- ❖ Al-Harawī, 'Alī ibn Muḥammad. Al-Azhiyya fī 'Ilm al-Ḥurūf. Edited by 'Abd al-Mu'īn al-Malūhī, Damascus: Publications of the Arabic Language Academy, 1981.
- ❖ Al-Jawwārī, Aḥmad 'Abd al-Sattār, and 'Abd Allāh al-Jubūrī. Al-Muqarrab, 1st ed., 1392 AH / 1972 CE.
- ❖ Al-Murādī, al-Ḥasan ibn Qāsim. Al-Janā' al-Dānī fī Ḥurūf al-Ma'ānī. Edited by Dr. Fakhr al-Dīn Qabāwa and Muḥammad Nadīm Fāḍil, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1st ed., 1413 AH / 1992 CE.
- ❖ Al-Sakhāwī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān (d. 902 AH). Al-Ḍaw' al-Lāmi' li Ahl al-Qarn al-Tāsi'. Beirut: Dār Maktabat al-Ḥayāh.
- ❖ Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr (d. 911 AH). Al-Faṭḥ al-Qarīb 'alā Mughnī al-Labīb. Edited by al-Ṭāhir Quṭb 'Alwānī, 1st ed., Abq al-Misk Library, Amman, Jordan, 1446 AH / 2024 CE.
- ❖ Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān (d. 911 AH). Al-Itqān fī 'Ulūm al-Qur'ān. Dar Nahr al-Nil, Cairo.
- ❖ Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān (d. 911 AH). Sharḥ Shawāhid al-Mughni, with corrections by Muḥammad Maḥmūd ibn al-Talāmīd al-Turkzī al-Shanqīṭī, Arab Heritage Committee.
- ❖ Al-Zamakhsharī, Alī ibn 'Uthmān. Al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq al-Tanzīl wa 'Uyūn al-Aqwāl fī Wujūh al-Ta'wīl. Edited by Khalīl Ma'mūn Shayḥā, 3rd ed., Dār al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, 1430 AH / 2009 CE.
- ❖ Al-Zamakhsharī, Alī ibn 'Uthmān. Al-Mufaṣṣal fī 'Ilm al-'Arabiyya. Edited by Fakhr Ṣāliḥ Qaddāra, Dār 'Amār, 1st ed., 1425 AH / 2004 CE.
- ❖ Badr al-Dīn ibn Mālik. Al-Miṣbāḥ fī al-Ma'ānī wa al-Bayān wa al-Badī'. Edited by Ḥusnī 'Abd al-Jalīl Yūsuf, Maktabat al-Ādāb, 1st ed., 1409 AH / 1989 CE.
- ❖ Ibn Hishām al-Ansārī. Mughnī al-Labīb. Edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, al-Maktaba al-'Aṣriyya, Ṣaydā, Beirut, 1411 AH / 1991 CE.
- ❖ Ibn Mālik, Muḥammad ibn 'Abd Allāh. Sharḥ al-Kāfiya al-Shāfiya. Edited by Dr. 'Abd al-Mun'im Aḥmad Huraydī, Dār al-Ma'mūn lil-Turāth, 1st ed., 1402 AH / 1982 CE.
- ❖ Ibn Mālik, Muḥammad ibn 'Abd Allāh. Shawāhid al-Tawḍīḥ wa al-Taṣḥīḥ li Mushkilāt al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ. Edited by Dr. Ṭāḥā Muḥsin, Maktabat Ibn Taymiyya, 2nd ed., 1413 AH.
- ❖ Ibn Shajarī. Amālī Ibn al-Shajārī. Edited and studied by Maḥmūd al-Ṭanāḥī, Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1st ed., 1413 AH / 1992 CE.
- ❖ Dīwān Aws ibn Ḥajar. Edited by Muḥammad Yūsuf Najm, Dār Bayrūt, 1400 AH / 1980 CE.
- ❖ Dīwān Imru' al-Qays. Edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Ma'ārif, 4th ed., 1984 CE.

- ❖ Dīwān Jarīr, explained by Muḥammad ibn Ḥabīb, edited by Dr. Nu'mān Muḥammad Amīn Ṭaha, Dār al-Ma'ārif, 3rd ed., Dīwān Jarīr, Beirut, 1406 AH / 1986 CE.
- ❖ Dīwān Zuhayr ibn Abī Sulmā, explained and prefaced by 'Alī Ḥasan Fā'ūr, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 1st ed., 1408 AH / 1988 CE.
- ❖ Ḥasan al-Muḥāḍara fī Tārīkh Miṣr wa al-Qāhira, by Al-Suyuti, edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya, 1st ed., 1387 AH / 1968 CE.
- ❖ Al-Tadhyīl wa al-Takmīl fī Sharḥ Kitāb al-Tashīl, by Abu Ḥayyān al-Andalusī, edited by Dr. Ḥasan Hindāwī, Dār al-Qalam and Dār Kunūz Ishbīliyya, 1st ed., 1435 AH / 2014 CE.
- ❖ Tashīl al-Fawā'id wa Takmīl al-Maqāsid, by Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Mālik al-Ṭā'ī al-Jayyānī (d. 672 AH), edited by Muḥammad Kāmil Barakāt, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Cairo, 1387 AH / 1967 CE.
- ❖ Tamḥīd al-Qawā'id Sharḥ Tashīl al-Fawā'id, by Muḥibb al-Dīn Muḥammad ibn Yūsuf al-Ma'rūf ibn Nāzir al-Jaysh, edited by Dr. 'Alī Muḥammad Fākher, Dr. Jābir Muḥammad al-Barāja, Dr. Ibrāhīm Jum'a al-'Ajmī, Dr. Jābir al-Sayyid Mubārak, Dr. 'Alī al-Sinūsī Muḥammad, Dr. Muḥammad Rāghib Nizāl, Dār al-Salām, 1st ed., 1428 AH / 2007 CE.
- ❖ Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-Lugha wa Ṣiḥāḥ al-'Arabiyya, by al-Jawharī, reviewed and edited by Dr. Muḥammad Muḥammad Tāmir, Anas Muḥammad al-Shāmī, Zakariyā Jābir Aḥmad, Dār al-Ḥadīth, Cairo, 1430 AH / 2009 CE.
- ❖ Al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq al-Tanzīl, by Al-Zamakhsharī, edited by Khalīl Ma'mūn Shayḥā, 3rd ed., Beirut, 1430 AH / 2009 CE.

. Theses and Dissertations

- ❖ Al-Shanqīṭī, 'Abd al-Raḥmān Maḥmūd. Al-Faṭḥ al-Qarīb (ḥāshiya 'alā Mughnī al-Labīb by Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān al-Suyūṭī, d. 911 AH). Master's thesis, Islamic University of Madinah, College of Arabic Language, Department of Linguistics, supervised by Dr. Muḥammad ibn Ḥamūd al-Du'jānī, 1418–1419 AH, Saudi Arabia.

Research Articles

- ❖ Muhammad Khalil al-Zurūq. "Ḥāshiyat al-Faṭḥ al-Qarīb li al-Suyūṭī (849– 911AH) 'alā Mughnī al-Labīb li Ibn Hishām." Journal of the Arabic Language Academy – Libya, Issue .21

منهج المرادي (ت ٧٤٩هـ) وطرائقه في حواشيه على التسهيل.

Al-Murādī's d. 749 AH / 1348 CE Methodology and Approaches in His Marginal
Glosses on al-Tashīl.

اسم الطالب: إيمان سعد ابراهيم

Student Name: Eman Saad Ibrahim

الجامعة: ديالى_ كلية التربية للعلوم الإنسانية_ قسم اللغة العربية

المرحلة الدراسية: ماجستير_ بحثية

التخصص: لغة عربية _ لغة _ نحو

إيميل الطالب: Eman.hum.ar.lan24@uodiyala.edu.ig

رقم الطالب: ٠٧٧٠٤٩٠٩٦٦٣

اسم المشرف: إبراهيم رحمان حميد

لقبه العلمي: استاذ دكتور

مكان العمل: جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

إيميل المشرف: profibraheemaa@yahoo.com

رقم المشرف: ٠٧٧٠٩٠٨٥٨٨٦

Abstract

The book Hawāshi al-Hasan ibn Qāsim al-Muradi is regarded as a work of outstanding scholarly value, as the author's intellectual personality is clearly manifested in it. He approached Ibn Malik's text as an interpreter of its expressions, providing explanation and illustration, elaborating on grammatical schools, and citing examples drawn from the pure speech of the Arabs, the Holy Qur'an, and the Prophetic hadith. The book abounds in a vast number of textual evidences, rendering it like a lush garden within easy reach, while maintaining conciseness and brevity. This study examines the most important methodological features that al-Muradi followed in composing his book, through his responses to scholars, his critical remarks on Ibn Malik, and his expansion in explaining the text.

The study concludes with a summary highlighting the most significant findings reached.

Keywords: Introduction to the explanation, elaboration, conciseness, qualification rectification, objections, linguistic meanings.

الملخص:

يُعدّ كتاب حواشي الحسن بن قاسم المرادي ذا قيمة علمية بارزة، إذ تتجلى فيه شخصية مؤلفه بوضوح، فقد وقف من متن ابن مالك موقف المفسّر لعباراته شرحاً وتمثيلاً، وبسط المذاهب النحوية، وضرب الأمثلة من صميم كلام العرب، والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف. ويزخر الكتاب بكثرة هائلة من الشواهد، تجعله كروضة غناء دانية القطاف، مع التزام الإيجاز والاختصار. وقد غني هذا البحث ببيان أهم الملامح المنهجية التي سار عليها المرادي في

تأليف كتابه، من خلال ردوده على العلماء، واستدراكاته على ابن مالك، وتوسعه في شرح المتن، وختم البحث بخاتمة لخصت أبرز النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: مقدمة الشرح، التوسع، الإيجاز، الإستدراك، الاعتراضات، المعاني اللغوية، مقابلة النسخ.

المقدمة

إنّ للمرادي منهجاً تفرد به في حواشيه على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، وقد تميّزت حواشيه عن غيرها من الشروح التي وُضعت للكتاب نفسه، إذ بناها على جملة من الأمور، منها: أنه جاءت حواشيه شديدة الاختصار، لكنها تحمل قيمةً علميةً كبيرةً، فهي مليئة بالأمثلة المستقاة من كلام العرب التي تُثبت صحة القاعدة وتُرسّخها في الذهن، ممّا يجعلها روضة غناء دانية القطاف، وعلى الرغم من اختصار حواشيه إلّا أنّه توسّع في مواضع كثيرة على نصوص ابن مالك، وقد اعتنى بتوضيح عباراته شرحاً وتمثيلاً، مع اعتداده بكلام العرب من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وشعر ونثر.

كما عرض آراء العلماء والمذاهب النحوية، مع إبداء رأيه في مواضع متعددة، وكان لا يطيل في رأيه كثيراً فإن اتفق معهم أورد الأمثلة والحجج، وإن اختلف ردّاً موجزاً على ما لا يراه صحيحاً، مستدلاً بما يعضد قوله، وأرى في كثير من المواضع مال إلى آراء المغاربة، ويُسمّهم اصحابنا، وتأثره الكبير بشيخه أبي حيان، فقد نقل عن كتبه نصوصاً عديدة، وآراء كان منقفاً معه فيها.

ومما يُلاحظ على المرادي أنّه ليس ناقلًا لأقوال العلماء وابن مالك فقط، بل كانت له استدراكات على نصوص ابن مالك، فهو يكمل ما نقصه المصنّف، ويصحّح ما يراه خطأً، ويوضّح ما يراه ملتبساً، وجاءت

حواشيه ممزوجةً بنصوص ابن مالك حتى يُظنَّ أنهما نصٌّ واحد. ولم تقتصر حواشيه على المباحث النحوية، بل تضمّنت مباحث صرفية وصوتية، وما يُهمّنا هي المباحث النحوية ؛ لأنّها في صلب دراستنا بالإضافة إلى أنّه اعتنى بالدلالة وبيان معاني بعض الألفاظ.

كما قابل بين نسخ المخطوط، معتمداً في تثبيت النصوص على أكثر من نسخة ليصل إلى حكمٍ نحويٍّ محرّر، وهذا كلّهُ يُضفي أهميّةً كبيرة على هذه الحواشي.

أولاً: مقدمة الشارح

يَتَّفِقُ الباحثون على أنّ أساليب النحاة في عرض مادّتهم النحويّة ليست واحدةً، بل تختلف من نحويٍّ إلى آخر، بل وتختلف عند النحويّ نفسه من كتابٍ إلى كتابٍ، ويعود هذا الاختلاف إلى تباين العوامل المؤثّرة في التأليف، واختلاف مناهج العلماء وتوجهاتهم، نتيجةً لاختلاف الناس في مواهبهم ومؤهلاتهم¹، فنجد أنّ أبا عليّ الفارسيّ افتتح كتابه الإيضاح بمقدّمة موجزة، استهلّها بالبسملة والاستعانة بالله عزّ وجلّ والحمد له، والصلاة على سيّدنا محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، ثم أثنى على عضد الدولة، وذكر فضائله والدعاء له، ثم بيّن غاية تأليف كتابه، واعترف بإمكان وقوع الخطأ النحوي². في حين أنّ ابن جنيّ لم يفرد مقدّمة لكتابه اللع في العربية، وإذا ما انتقلنا إلى المراديّ وجدناه أنّه لم يفرد مقدّمة مستقلةً في حواشيه على التسهيل، إذ لم يتوسّع في بيان منهجه، ولا في عرض مصادره أو أهدافه من الشرح. فقد اكتفى بنقل مقدمة ابن مالك كاملةً كما وردت في التسهيل، ثم أضاف إليها تعليقاتين يسيرين³، على خلاف ما فعل شيخه أبو حيّان ت ٧٤٥ هـ في كتابه التذيل والتكميل فقد أفرد مقدمة طويلة بلغة رصينة، أوضح فيها أنّ كتابه يتضمّن شرحاً لجميع مسائله، واستكمال ما يحتاج إلى تكميل، واستدراك ما أغفل من الأحكام، وتذليل المسائل، ومناقشة ما حرّر منها⁴، مما يعكس غزارة المادة فيه، ولكن منهج المراديّ ينسجم مع طبيعة الحاشية؛ فهي ليست تأليفاً مستقلاً، بل عبارات قصيرة توضع فوق المتن، فإذا لم يتسع المكان كُتِبَت على جانبه، وقد تكون تحت العبارة لأنّ المكان لم يسعها⁵، وأنّ المراديّ ترك بعض الأبواب دون تعليق؛ ثقةً منه بأنّها واضحة لا تحتاج إلى توضيح⁶، فجاءت تعليقاته على المقدمة مقتصرة على بيان حد النحو وتعريفه⁷، فبدأ من حيث انتهى

ابن مالك، واكمل الشرح على ترتيب الأبواب دون أن يُمَهّد له بمقدمة خاصة. وهذه السمة تميّزه عن غيره من شراح التسهيل، ومن ذلك شرح المرادي نفسه على التسهيل إذ أفرد مقدمة موجزة⁸، على خلاف ما نجده في حواشيه، وايضاً بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل ت ٧٦٩هـ الذي افرد مقدمة مختصرة لكتابه المساعد على التسهيل بيّن فيها منهجه وغايته من الشرح، وسبب تسميته للكتاب بهذا الاسم⁹، وجاءت مقدمة بدر الدين الدماميني ت ٨٢٧هـ في تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد مفصلةً ايضاً¹⁰، ويبدو أنّ أسلوب المراديّ يميل إلى الاختصار والإيجاز¹¹، إذ يقتصر في عرضه على المسائل الأساسية وما تدعو إليه الحاجة.

ثانياً: ترتيب الأبواب وعناوينها:

بلغ عدد أبواب التسهيل عند ابن مالك ثمانين باباً، تتدرج تحتها مئتان وأحد عشر فصلاً، وقد التزم المرادي رحمه الله بهذا الترتيب التزاماً تاماً، فلم يُدخل تغييراً في عدد الأبواب ولا في تسمياتها، والفصول عنده مندرجة داخل الأبواب من غير عناوين مستقلة، على نحو ما هي في أصل الكتاب. وذلك لأن عمل المرادي في جوهره هو وضع حواشٍ على التسهيل، فأتبع ترتيب المصنّف، إذ اقتصرت حواشيه على شروح تعليقات تُشبه الشرح إلى حد كبير¹²، فضلاً عن اختلاف هذه الفصول زيادةً ونقصاً تبعاً لاختلاف النسخ في إثبات عناوين الفصول، وفي باب أبنية الفعل: أسقط فصلين كاملين دون الإشارة إليهما¹³. ونقل المرادي باب التحذير والإغراء كاملاً، ثم علّق بأن هذا الباب لم يثبت في النسخة التي شرحها، لكنه موجود في النسخ التي عليها خطّه¹⁴

وهذا يعود إلى اختلاف النسخ في النقل. وفي مواضع أخرى نقل المرادي الأبواب أو الفصول كاملةً دون أن يضيف تعليقاً أو توجيهاً، مثل باب الهمز¹⁵، وباب ما زيدت الميم في أوله لغير ما تقدّم¹⁶، وغيرها من الأبواب لاعتقاده بأنها واضحة ولا تستدعي أي تفصيل.

ثالثاً: خصائص أسلوبه في الشرح.

اتبع المرادي منهجاً خاصاً في حواشيه على التسهيل واعتاد السير عليه أثناء تأليف كتابه، ومن أبرز خصائص هذا المنهج:

1- أسلوب إثارة الأسئلة والإجابة عنها:

إنَّ أسلوب السؤال والجواب أو إثارة الأسئلة ليس مجرد وسيلة تعليمية يستعملها النحويون لتحريك الفكر، بل هو منهج في القرآن الكريم؛ لغاية إثارة عقل القارئ وقلبه، والجواب متروك له وحده ولفطرته¹⁷؛ تأمل قوله تعالى: قل الحمد لله وسلام علم عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون* أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إليه مع الله بل هم قوم يعدلون [سورة النمل آية: ٥٩-٦٠]، فبعد سوق الأدلة على توحيد الله بصيغة الاستفهام الإنكاري القائم على إثارة الأسئلة المنبهة للعقل والقلب، جاء السؤال إليه مع الله¹⁸. وكما كان القرآن الكريم يطرح السؤال لتثبيت الحقيقة في النفوس، سلك النحويون مسلك السؤال الافتراضي؛ لتقعيد القواعد النحوية وإزالة اللبس والتوهم.

ومن المتقدمين الذين عُرِفوا بهذا الأسلوب هو سيبويه في كتابه¹⁹؛ إذ اعتمد على إيراد المسألة في صيغة سؤال وجواب، واستعمل أبو علي الفارسي الأسلوب نفسه في مختار التذكرة²⁰ ومسائل العسكريات²¹، وظهر أيضاً عند ابن جني في الخصائص²²، وعند أبو البركات الأنباري في الانصاف في مسائل الخلاف²³، وابن هشام في المغني²⁴، أمّا المرادي فقد اتخذ هذا النهج في حواشيه بشكل واضح، إذ استعمله أداة تعليمية وتحليلية، وكانت الغاية منه هو تمحيص القواعد النحوية؛ وذلك من خلال استخراج الاستثناءات التي لا تدخل ضمن الحكم النحوي في هذا الموضع.

ومن مواضع إثارة التساؤل عند المرادي ما أورده في باب المفعول المُسمّى ظرفاً ومفعولاً فيه، تعقيباً على قول ابن مالك: ومظروف ما يصلح جواباً لكم واقع في جميعه تعميماً أو تقسيطاً²⁵. ثم علّق المرادي على قوله واقع في جميعه، بعرض سؤال افتراضي غايته إزالة اللبس، فقال: فإذا قلت: سرْتُ يومين أو ثلاثة، لم

يجز أن يكون السير واقعاً في بعض من اليومين أو الثلاثة، بل لا بد وقوعه في كل من اليومين أو الثلاثة، ثم فصل الجواب أكثر بالتفريق بين التعميم كما في صمت يومين وبين التقسيط كما في أدنث يومين²⁶.

ومن الشواهد الجلية على اعتماد المرادي هذا الأسلوب ما أورده في باب اسم الفاعل، يقول ابن مالك: يضاف اسم الفاعل المجرد الصالح للعمل إلى المفعول به جوازاً إن كان ظاهراً، ووجوباً أن كان ضميراً متصلاً²⁷. ثم عقب المرادي على كلام ابن مالك بسؤال افتراضي قائلاً: فإين قيل: يرد إطلاقه من اسم الفاعل من كان الناقصة في نحو: المحسن زيد كائنه لا تجب الإضافة، بل يجوز النصب والانفصال، فيقال: كائن إياه مع كونه ضميراً متصلاً²⁸، ثم يوضح سبب عدم إضافة الضمير لاسم الفاعل وهو أن الكلام في اسم الفاعل الطالب مفعولاً به وكائن هنا طالب للخبر²⁹.

وعليه؛ فإن عرض الأسئلة والإجابة عنها في هذه المواضع لها دور مهم في توضيح القواعد النحوية وتثبيتها في الأذهان؛ لأنه يحرك ذهن القارئ بسؤال افتراضي، فعند طرح السؤال يصبح الذهن متقبلاً للإجابة، فهو أفضل من إيراد القاعدة النحوية مباشرة من غير أسئلة وتمثيل؛ لأن القارئ يلاحظ الإشكال ثم يتبين وجه الصواب مباشرة.

2- الإيجاز والاختصار

ومما تميز به شرح المرادي رحمه الله اعتماده الإيجاز والاختصار، فقد جاءت حواشيه وتعليقاته قصيرة، لكنها ذات قيمة علمية واضحة، واعتمد في كثير من المواضع على أمثلة يوردها عند تعقيبه على نصوص ابن مالك لتوضيح المعنى وتثبيتته، فبرز شرحه بأسلوب مباشر غير مطول.

من المواضع التي ظهر فيها اختصار المرادي أنه كان يقتصر في بعض الفصول على إيراد أمثلة توضيحية دون الخوض في شرح مفصل، ومن ذلك ما جاء في باب الحال في فصل الحال المؤكدة يقول: يؤكّد بالحال ما نصبها من فعل أو اسم يشبهه، وتخالفهما لفظاً: لا تعثوا في الأرض مفسدين. أكثر من توافقهما: وارسلناك للناس رسولا. ويؤكد بها أيضاً في بيان يقين: هو زيد معلوماً. أو فخراً: أنا فلان شجاعاً. أو تعظيماً: هو فلان مهيباً. أو تصاغراً: أنا عبدك فقيراً إليك أو تحقيراً: هو زيد مقهوراً أو وعيداً: أنا فلان

متمكناً منك³⁰. وقد اكتفى المرادي هنا بإضافة الأمثلة من غير شرح أو تعقيب، اعتماداً منه على وضوح المسألة، وأنّ الشواهد وحدها كافية في بيان المقصود، واختصار المرادي لم يقتصر على الشرح فحسب، بل شمل الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية.

وفي باب الموصول، في فصل أيّ وأحكامها، نجد المرادي استشهد بآية قرآنية، فذكر موضع الشاهد منها فقط دون ذكر الآية كاملة عند حديثه عن أيّ وأنها لا بدّ أن تكون مضافة، إلا أنّه في حالتي الاستفهام والشرط يجوز الاستغناء عن المضاف إليه، ويُفهم المراد من السياق، أي: يكون المضاف إليه معلوماً عند السامع دون ذكره صراحة³¹. ومثال ذلك قوله تعالى: أَيًّا مَا تَدْعُوا [سورة الإسراء من الآية: ١١٠]، إذ يدل السياق على المحذوف. وكذلك في الاستفهام في الحديث الشريف: ثم أيّ؟³²، والمقصود: أيّ الأعمال؟ عندما سُئِلَ النبي ﷺ عن الأعمال التي تُقَرَّبُ العبد إلى الله تعالى³³.

واقصر المرادي عند استدلاله بالشاهد الشعري في بعض المواضع على موطن الشاهد من غير أن يورد الشطر الآخر أو يُكْمِلَ نصّ البيت الذي ورد فيه الشاهد، ومن ذلك ما جاء في باب المعرّف بالأداة أل، عند حديثه عن زيادة أل في التمييز³⁴. فقد استشهد بقول الشاعر

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتُ وُجُوهَنَا صَدَدْتُ وَطَبْتُ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو³⁵.

وشاهده كلمة النفس، إذ الأصل: طَبْتُ نَفْسًا، ولكن دخلت عليها أل الزائدة، وهي هنا داخلة على التمييز³⁶، فاقصر على موطن الشاهد من غير إيراد البيت الشعري كاملاً.

فاختصار المرادي لا يظهر في شرحه فقط، بل يظهر أيضاً في طريقته في ذكر الشواهد، فهو يكتفي بموطن الشاهد دون إيراد الآية أو الحديث أو البيت كاملاً.

وعليه؛ فإنّ أسلوب الإيجاز والاختصار ينسجم مع طبيعة الحاشية التي هي عبارة عن تعليقاتٍ وشروح قصيرة تُوضَع فوق العبارة أو جانبها أو أحياناً تحتها³⁷، ولكن كتاب تسهيل الفوائد عرّف بصعوبة العبارة وابن مالك صرّح بذلك بنفسه عندما شرح كتاب التسهيل، إذ يقول: فإن بعض الفضلاء سألني أن أشفع كتابي المسمى بتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد بكتب تشمل على ما خُفي من مسائله، وتقرير ما اقتضى من دلائله،

على وجه يظهر معه بأنم البيان، ويستغني فيه الخبر عن العيان، فأحمدت ما أشار إليه، وعمدت إلى تحصيل ما نبه عليه³⁸. وهذا يدل على أن متن التسهيل يحتاج إلى شرح وبسط في المسائل أكثر، ولا سيما أنه يضم مسائل معقدة تحتاج إلى شرح وافٍ، والحواشي لا تحقق ذلك، ولكن هذا لا ينفي أنها تحميل أهميّة علمية كبيرة تعكس شخصية كاتبها الملمّة بأقوال العلماء.

3- تأجيله القول في بعض المسائل.

ومن السمات البارزة في منهج المرادي رحمه الله أنه يؤخّر الحديث عن بعض المسائل النحوية إلى الموضوع الذي يراه أنسب لعرضها، ويكتفي بالإشارة إليها، ثم يُفصل القول فيها عندما يصل إلى الباب الذي يختص بأحكامها. ومن العبارات التي يستعملها للتعبير عن ذلك: وسيأتي حكم ذلك، وسيأتي الكلام عليه، وأحياناً يكون قد شرح المسألة سابقاً فلا يعيد الكلام، ويُصرّح بقوله: وقد سبق ذلك.

ومن المواضع التي أجل فيها شرحه: في باب الموصول عند كلامه على الضمير العائد على الاسم الموصول، وبيانه أنه يجوز حذف العائد في بعض المواضع، إلا إذا كان الاسم الموصول أل فحينئذ لا يجوز حذف عائده³⁹. وهنا نبّه المرادي القارئ إلى أن أل الموصولة لها حكم خاص في مسألة حذف العائد، بقوله: سيأتي حكم عائدها⁴⁰ ثم ذكر حكمها في الصفحة التالية.

وفي الموضوع نفسه، عند حديثه عن حذف عائد الاسم الموصول إذا كان متصلاً منصوباً بفعل⁴¹، علّق بقوله: وسيأتي المرفوع والمجرور⁴². وفي هذا يظهر حرص المرادي على ترتيب الشرح في موضعه المناسب، من غير الدخول في تفرّعات تُشَبِّت القارئ، إذ يعرض كلّ مسألة في بابها.

وفي باب المعرّف بالأداة أل، في فصل مدلول إعراب الاسم من رفع ونصب وجر، حين تحدّث عن إعراب الاسم إذا كان عمدة أو فضلة أو بينهما، وهو المضاف إليه⁴³ علّق المرادي بقوله: وسيأتي الكلام عليه⁴⁴، أي: على المضاف إليه. وهذا يدل على أنه أجل التفصيل إلى الموضوع المخصّص له ولم يدخل المسألة هنا حتى لا يختل ترتيب الأبواب.

وهذا يدلُّ على إلتزامه بترتيب أبواب ابن مالك، وإبقاء كل مسألة تحت بابها الأصلي، وحرصه على الاختصار فالحاشية مكان للإيضاح لا للأطناب.

٤ - عنايته بالمعاني اللغوية.

يظهر اهتمامُ المرادي رحمه الله بالمعاني اللغوية في مواضع متعدّدة من شرحه، إذ يحرص على بيان دلالة بعض الألفاظ وتفسير معانيها عند الحاجة، ولا سيما إذا كان توضيحها أدّى إلى فهم المسألة، أو في كشف المراد منها. وهذا الاهتمام من حرصه على توضيح المعنى للقارئ وربط القاعدة بسياقها اللغوي، ليزول ما قد يوقع القارئ في لبس.

ومن هذه المواضع: ما جاء في باب أفعال المقاربة، في فصل دخول لام الابتداء، يتوقف المرادي عند موضع تُزاد فيه هذه اللام، إذ يذكر أنّها قد تزداد مع الخبر المجرّد أو مع معمول أمسى أو زال⁴⁵. واستشهد بقول كثير عزة :

وما زلتُ من ليلي لَدُنْ أن عرفتُها لكالهائم المُقصى بكلِّ مرادٍ⁴⁶

ثم يبيّن المرادي معنى كلمة مرادٍ بقوله: والمرادُ - بفتح الراء - المكان الذي يُذهبُ فيه ويُجاءُ⁴⁷. وهذا يدل على عنايته بالمعنى اللغوي للمفردة، وبيان دلالة الكلمة لئلا يلتبس فهم معناها.

وفي باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر، عند حديثه عن فعل زَعَمَ، يظهر أيضًا اهتمامُ المرادي بالمعاني اللغوية، إذ يبيّن أن هذا الفعل يُعَدّ من أفعال الظنّ إذا جاء بمعنى: ادّعى أو ظنّ أو حسب وعندئذٍ يعمل عمل ظنّ وأخواتها فينصب مفعولين. أمّا إذا خرج عن هذا المعنى واستعمل في معانٍ أخرى لا صلة لها بالظنّ، كمعنى الكفالة، أو الرياسة، أو السِّمَن، أو الهُزال، فإنه لا يعمل عمل الظنّ، بل يتعدّى إلى مفعول واحد أو يلزم، بحسب المعنى.⁴⁸ وقد نبّه المرادي إلى ذلك بقوله: يقال: زَعَمَتِ الشاةُ، بمعنى سَمِنَتْ، وهَزَلَتْ، ولا يتعدّى⁴⁹، هنا ربط المرادي القاعدة النحوية بالسياق اللغوي وما يدل عليه، وهذا يكشف حرصه في بيان المعنى الذي يترتب عليه اختلاف الحكم النحوي. وفي الباب نفسه يواصل المرادي عنايته بالمعاني اللغوية

للألفاظ الواردة في الشواهد، عند حديثه عن أفعال التحويل وما يُرادفها من الأفعال مثل: جعل، وهب، ردّ، ترك، تَخَذَ، اتَّخَذَ.⁵⁰

فمن ذلك شرحه لِفِعْل تَخَذَ في قوله :

تَخَذْتُ غُرَانَ إِيْرَهُمْ دَلِيلًا وَقَرَّوْا فِي الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِي⁵¹

إذ بيّن المرادي معنى كلمة «غُرَان» بقوله: إنها اسمٌ لجبل،⁵² وهو تفسير يوضح مدلول الكلمة ويعينه على فهم الشاهد، ويكشف حرصه في بيان الدلالة اللغوية التي قد لا يعرفها القارئ.

هـ - عرضُ أقوال النحاة واعتراضاته عليهم وردوده.

ومن خلال تتبّع حواشي المرادي على التسهيل يتبيّن أنّه لم يكن مجرد ناقلٍ لآراء العلماء فقط بل كان يعرض الأقوال والآراء لغاية بيان الوجود المتعدد للمسألة النحوية ، ليصل بنفسه إلى القول الراجح، إذ كان يوازن بين أقوال العلماء، ويُرجّح ما يراه صحيحًا، إذ يعتمد في أكثر ترجيحاته على السماع، وفي مقدمته القرآن الكريم ثم الأحاديث النبوية الشريفة ثم الشعر والنثر، ثم سائر الأدلة المعتمد عليها عند النحاة، ويعترض على من يُقرّ قاعدةً نحويةً بلا شاهدٍ أو دليلٍ، ويضع القرآن الحُجّة الكبرى عليهم، وتتميّز ردوده بقصر العبارة ووضوحها. ومن هذه المواضع ما يأتي:

في باب الموصول، عند حديثه عن ما المصدرية، يبيّن المرادي أنّها تختصّ بنيانيتها عن ظرف الزمان،⁵³ كما في قوله تعالى: مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. [سورة هود من الآية: ١٠٧]

و ذهب الزمخشري⁵⁴ إلى أنّ أن تشاركها هذا المعنى، أي: يمكن أن تأتي بمنزلة الظرف الزماني، واستدلّ بقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ [البقرة: ٢٥٨]، إذ يرى أنّ الآية تُظهر سبب محاجة النمرود لإبراهيم عليه السلام، فكأنّ المعنى: حاجّه حين آتاه الله الملك، فجعل أنّ آتاه بمنزلة الظرف الزماني، مثل: حين آتاه. فكأنّ أنّ عند الزمخشري تُفيد الزمن كما تفيد ما المصدرية.⁵⁵ غير أنّ

المرادي ردّ هذا الرأي بقوله: ولا حُجّة فيه⁵⁶، أي: لا دليل على ما ذهب إليه الزمخشري، إذ يمكن تفسير الآية على وجه آخر صحيح لا علاقة له بالظرفية، وهو أن تكون تعليلًا لما قبلها⁵⁷.

وفي باب تعدّي الفعل ولزومه يبيّن المرادي أنّ الفعل المضمّر المتصل لا يُوقع على مفسّره الظاهر، لكنّه قد يُوقع على المضاف إليه. ومثال ذلك قوله: غلامٌ هنديّ ضربتُ، وتقديره: ضربتُ هنديّ غلامها⁵⁸. وقد اختلف النحاة في هذا الموضع، فنقل ابن عصفور جواز هذه المسألة عن البصريين، وهو ما نُقل أيضًا عن هشام، بينما نقل النحاس عنهم المنع، وهو القول المنسوب إلى الأخفش والقرّاء⁵⁹. وهنا يعرض المرادي رأيه بوضوح، فيرجّح الجواز اعتمادًا على السماع⁶⁰. وهنا تميّز المرادي بمنهجه النقديّ في ردّ أقوال العلماء غير المستندة إلى دليل.

٦ - ما توسّع في شرحه على ابن مالك

الترم المرادي رحمه الله بأبواب ابن مالك وفصوله التزامًا تامًا، إذ كان يشرح ما يحتاج إلى بيان، من غير أن يضيف أبوابًا جديدة أو يفصل فصولًا أخرى، ومع أنّ عمله كان عبارة عن شروح قصيرة إلاّ أنّه توسّع في مواضع كثيرة أوجز ابن مالك فيها، لإيضاح المسألة، ففصل القول فيها وشرحها شرحًا وافيًا، وقد عرض أثناء ذلك أقوال العلماء ومذاهبهم، ورجّح ما يراه صائبًا، مع إبداء رأيه في المواطن التي تستدعي ذلك، وأكثر من ضرب الأمثلة التي تُقرّب الفهم أكثر، فكان شرحه واضحًا، يُكمل نقص النص، مع بقاء كلامه ممزوجًا بنصوص ابن مالك، ويبدأ من حيث انتهى المصنّف دون إعادة أو تكرار، وهذا كلّه يجعل توسّعاته جزءًا من فهم كتاب التسهيل، لا خروجًا عنه. ومن المواضع التي ظهر فيها توسّعه:

في باب المبتدأ، وعند حديثه عن الخبر، يذكر ابن مالك قوله: ويُغني عن الخبر بإطرادٍ ظرفٌ أو حرفٌ جرٌّ تامٌّ معمولٌ في الأجودٍ لاسم فاعلٍ كونٍ مطلق⁶¹، وقد عرض المصنّف هذا الحكم بإيجاز شديد، والمرادي توسّع في شرح العبارة، فأوضح أنّ معمول اسم الفاعل المُقيّد نحو: ضارب لا يُغني عن الخبر بمجرد ذكر الظرف، بل لا بدّ أن يكون الظرف معمولًا لكونٍ مطلق⁶².

وبيّن المرادي وجوه تقضيل هذا المذهب، وذكر أربعة أسباب رئيسية⁶³:

أولها: أن الأصل في الخبر أن يكون مفردًا، والظرف والجار والمجرور يشبهان المفرد في الدلالة.

والثاني: أن العرب جرت عادتهم على النطق بالخبر مفردًا حيث أمكن.

والثالث: أن تقدير الفعل بدل اسم الفاعل لا يدل صراحةً على كونه خبرًا، بخلاف اسم الفاعل الدال على الكون المطلق فإنه يوضح موضع الرفع.

والرابع، وهو الأهم: أن بعض المواضع لا يصلح فيها تقدير الفعل أصلًا، بل يتعين تقدير اسم الفاعل، نحو قوله: أما عندك فزيدٌ وقوله: جئتُ فإذا عندك زيدٌ.

وفي باب الموصول، يقول ابن مالك: يجوز تعليق حرف جرٍّ قبل الألف واللام بمحذوف دلّ عليه صلتها⁶⁴، أي: قد يأتي حرف جرٍّ قبل اسمٍ معرّف بآل، ويُعلّق هذا الحرف بمحذوف تدلّ عليه صلة آل.

ثم توسّع المرادي في بيان هذه المسألة، وذكر مثالها من القرآن الكريم في قوله تعالى: وَكَانُوا فِيهَا مِنَ الزَّاهِدِينَ [سورة يوسف من الآية: ٢٠].

فالزاهدين معرفة بآل، وقد تقدّم عليها حرف الجر من. وبعد ذلك عرض المرادي أربعة أوجه بحسب أقوال العلماء، مع ميله إلى أحدها⁶⁵:

الوجه الأول: أن حرف الجر من متعلّق بمحذوف قبله دلّت عليه صلة آل، والتقدير: وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين. وهذا مذهب المبرد⁶⁶، وابن السراج⁶⁷، وابن جني⁶⁸، واختاره المرادي في كتابه توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك⁶⁹.

الوجه الثاني: أنه من أساليب الاتّساع في الظروف والمجرورات عند العرب⁷⁰.

الوجه الثالث: أن آل ليست موصولة بل للتعريف، وهو مذهب المازني⁷¹. وبناءً على ذلك فالزاهدين ليست بمعنى الذين زهدوا، بل معناها: الزاهدون، فيكون التركيب جاريًا على ظاهره من غير حاجة إلى تأويل.

الوجه الرابع: أن من متعلقة بفعل مقدر معناه: أعني، على جهة البيان، والتقدير: أعني من الزاهدين وقد روي هذا القول أيضاً عن المبرد⁷².

وعليه، فإن المرادي لم يكن مجرد شارحاً مكرراً للتسهيل، بل كان عالماً بوجوده اختلاف المسألة النحوية، يعرض أقوال العلماء ويوازن بينها، ويرجح ما يراه صائباً، ويعترض على ما كان خاطئاً، معتمداً على ما يدعم رأيه من أدلة.

٧ - استدراكاته على ابن مالك:

إن المرادي رحمه الله لا يكتفي بشرح النص أو بيان غامضه فقط، بل يعرض في مواضع مختلفة استدراكات دقيقة على المصنف، إما بالتنبيه على ما أغفله أو بتصحيح ما رآه غير صحيح أو بزيادة قيد به يكمل المعنى ويضبط القاعدة، ويأتي هذا الاستدراك غالباً بعبارات موجزة معتمداً فيها على السماع أو على قياس معتبر، وهذه الاستدراكات تظهر استقلال شخصية المرادي العلمية، وأنه لا يتابع ابن مالك متابعاً تامة، بل يخالفه إن كان ما يدعو للمخالفة. ومن مواضع استدراكه على ابن مالك:

ما جاء في باب الموصول، إذ يضع ابن مالك قاعدة عند حديثه عن حذف العائد أي: الضمير العائد على الاسم الموصول، فيقول: يجوز حذف العائد إذا كان متصلاً منصوباً بفعل، أو متصلاً منصوباً بوصف، أو مجروراً بإضافة صفة⁷³. وقد اقتصر ابن مالك على ذكر المجرور بإضافة صفة دون بيان لبقية القيود ويرى المرادي أن عبارة ابن مالك غير مكتملة، وأن حذف العائد المجرور يشترط له شروط أخرى، منها:

أولاً: أن يكون العائد متعيناً للربط، فيجوز حذفه حينئذ⁷⁴، نحو: مررت بالذي مررت به في داره⁷⁵ لأن العائد هنا لا يتوجه إلا إلى الموصول.

ثانياً: لا يجوز الحذف إذا كان العائد نائب فاعل⁷⁶، نحو: مررت بالذي مررت به؛ لأنه في محل رفع⁷⁷.

ثالثاً: يمتنع الحذف إذا كان العائد محصوراً، لأن الحصر يفيد التخصيص، وحذف العائد يخل به⁷⁸. نحو: مررت بالذي ما مررت إلا به، و مررت بالذي إنما مررت به⁷⁹.

ثم يذكر المرادي استدراكًا آخر ممّا لم يذكره ابن مالك، وهو جواز حذف العائد إذا دخل حرف جرّ على المضاف إلى الاسم الموصول نحو: بغلامكم الذي مررتُ به⁸⁰، فيجوز حذف به في مثل هذا الموضع اعتمادًا على دلالة السياق⁸¹.

وعليه: فإنّ استدراكات المرادي جاءت واضحة، مختصرة العبارة، ذا قيمة علمية كبيرة تُظهر سعة اطلاعه وحسن استقراءه، واستقلال فكره النحوي.

٨ - عنايته باختلاف النسخ

كان المرادي رحمه الله شديد التحري والدقة ومن المهتمين بضبط النسخ ومقابلتها مما يدل على سعة اطلاعه على نسخ ابن مالك، ورجع إلى نسخة البهاء الرقي - وهو ما يبرز عنايته بضبط النص وتوثيقه توثيقًا علميًا منهجيًا سليمًا⁸²، ومن مظاهر هذا الحرص محافظته على إثبات ما ورد في النسخ الأخرى، إذ قابل بين نسخ المخطوط ونبه على ما وقع فيها من زيادة أو نقص أو ما اشتملت عليه من سقط أو ما اضطربت فيه آراء المؤلف بين النسخ، فلم يقتصر المرادي في شرحه على نسخة واحدة بل اعتمد أكثر من نسخة بقصد التثبت من سلامة النص والتحقّق منه، وكأنه يجمع بين عمل المحقّق والشارح معًا، وأشار أيضًا إلى الاختلاف بين نسخ المخطوط وإلى ما ورد في شرح التسهيل لابن مالك.

أ - عنايته بالاختلاف الواقع بين نسخ المخطوط

يتجلى اهتمام المرادي بالتبنيه على اختلاف نسخ المخطوط، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند حديثه عن أفعال المقاربة: إذ نصّ على أن أفعال المقاربة هي: هلهل، وكاد، وكرب، وأوشك، وأولى⁸³، ويبيّن أن هذه خمسة، وأن أغربها أولى، ثم نبّه إلى أن بعض نسخ الشرح زادت بعد أوشك: لفظتي ألم وأولى⁸⁴، مع أن المصنف لم يتعرض لهما في الشرح، بل صرّح بقوله: أفعال الدنو خمسة⁸⁵، وبناءً على ذلك أوضح المرادي أن مجموع ما ذكره المصنف يبلغ ستة عشر فعلًا، وبزيادة ألم يُصبح العدد سبعة عشر⁸⁶. ومن تنبيهات المرادي على اختلاف النسخ ما جاء في باب إعراب المثني والمجموع على حدّه، أثناء حديثه عن إعراب المثني وما يلحق به، يقول ابن مالك: ولا يُغني العطف عن التنثية⁸⁷. ونبّه المرادي إلى أن بعض النسخ جاء فيها: عن التنثية

والجمع⁸⁸ ويعني ذلك أن مجرد عطف كلمة على أخرى لا يجعلها متنى أو جمعا تلقائيا، وأشار المرادي إلى الاختلاف الوارد في النسخ، في باب المفعول المسمى ظرفا ومفعولا فيه؛ إذ قال ابن مالك: ومذكور أو مقدر ناصب له⁸⁹، أي: إن العامل الذي ينصب الظرف المفعول فيه إما أن يكون مذكورا أو مقدرًا، ثم نبّه المرادي إلى أنه ورد في نسخة أخرى لم يسمّها لفظاً ظاهراً أو مقدر⁹⁰، ولا فرق في المعنى بين العبارتين. وعند حديثه عن إذ الظرفية قال ابن مالك: إذ للوقت الماضي لازمة الظرفية إلا أن يُضاف إليها زمان⁹¹. فنّبّه المرادي إلى أن هذا اللفظ الوارد في نسخة خ، بينما جاء في نسخة أخرى لم يسميها لفظاً أضيف بدل يُضاف⁹².

ب- التنبيه على ما اضطرب رأي ابن مالك في نسخ المخطوط:

ومن امثلة التنبيه على ما اضطرب رأي ابن مالك في النسخ ما جاء في باب المعرفة والنكرة عندما عدّ أنواع المعرفة قال: ثم الموصول وذو الأداة ولا ذو الأداة قبل الموصول لا⁹³، أي: الموصول و ذو الأداة سيان وليس ذو الأداة أعرف من الاسم الموصول، ونبّه المرادي إلى أن في ذي الأداة والموصول ثلاثة مذاهب، وهذا الموضع إنما هو نفى لكون ذي الأداة أعرف من الموصول بل هما سيان، وبقي مذهبان في نسختين⁹⁴، فنقل ابن مالك في شرحه على التسهيل أن ابن كيسان ذهب إلى أن ذا الأداة أعرف من الموصول وشبه ذلك لأنّ ذا الأداة تُوصف بالموصول⁹⁵، كقوله تعالى: قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى [الأنعام من الآية: 91] وبين أن الموصوف به إما أن يكون مساوياً للموصوف في المعرفة، وإما دونه، ولا قائل بالمساواة، فثبت كون الذي أقل تعريفاً من الكتاب⁹⁶، وقد تبين اضطراب المصنّف في هذه المسألة⁹⁷، إذ قال أبو حيان: في نسختنا التي صحّحناها من هذا الكتاب أن مذهبه أن الاسمين في رتبة واحدة من التعريف، وذكر أنه في بعض النسخ التي شرحها ورد أن ذا الأداة بعد الموصول⁹⁸، فصارت في المسألة ثلاثة مذاهب⁹⁹: أحدها: التسوية بينهما، والثاني: أن الموصول أعرف من ذا الأداة، والثالث: أن ذا الأداة أعرف من الموصول.

ج- التنبيه على ما سقط من بعض نسخ ابن مالك:

ومن أمثلة ذلك عند نقله باب التحذير والإغراء وما أُلحق بهما، ثم عُلّق في آخره بأن هذا الباب لم يثبت من أوله إلى آخره في النسخة التي شرحها المصنّف¹⁰⁰ غير أنه موجود في نسخةٍ عليها خطّه¹⁰¹.

وفي باب المسمى مفعولاً فيه عند حديثه عن إذ، قال ابن مالك: وليست حينئذ ظرف مكان ولا زائدة، خلافاً لبعضهم¹⁰² ونبه المرادي إلى أن العبارة: من وليست إلى لبعضهم ساقطة في معظم النسخ¹⁰³.

الخاتمة والنتائج

يتضح من خلال ما سبق أنّ المرادي في حواشيه على التسهيل سار على منهج واضح يقوم على الالتزام بترتيب ابن مالك وأبوابه دون تغيير، واقتصر على التعليق والبيان بحسب الحاجة. وقد غلب على حواشيه الإيجاز والاختصار، وكان يعتمد كثيراً على الأمثلة والشواهد لتوضيح القاعدة، مكتفياً أحياناً بموضع الشاهد دون إطالة.

مع التزامه بالاختصار، لم يكن المرادي يمرّ على المسائل مروراً سريعاً دائماً، بل كان يتوسع في المواضيع التي يرى أن عبارة ابن مالك فيها تحتاج إلى بيان أو توضيح، فيشرحها ويذكر أقوال العلماء فيها ويرجّح بينها. كما ظهر في حواشيه أسلوب السؤال والجواب، وتأجيل بعض المسائل إلى مواضعها المناسبة، مما يدل على عنايته بتنظيم المادة وتجنب التكرار.

ولم يقتصر دوره على الشرح فقط، بل عرض آراء النحاة وناقشها، واعترض في بعض المواضع، واستدرك على ابن مالك فيما رآه محتاجاً إلى تقييد أو إتمام. كما اهتم ببيان المعاني اللغوية لبعض الألفاظ، ونبه إلى اختلاف نسخ المخطوط وما فيها من زيادة أو نقص، مما يدل على دقته وحرصه على ضبط النص.

وبذلك يمكن القول إن حواشي المرادي لم تكن مجرد تعليقات عابرة، بل كانت عملاً علمياً فيه شرح وتحريروموازنة، أسهم في توضيح مسائل التسهيل وتقريبها، وأظهر شخصية علمية دقيقة واعية بأقوال العلماء ومذاهبهم.

- ¹ ينظر مناهج التأليف النحوي: 113
- ² ينظر الإيضاح العضدي: ٥/١
- ³ ينظر: حواشي المرادي: 1 ، 2
- ⁴ ينظر: التذييل والتكميل: ٧/١
- ⁵ ينظر: حواشي المرادي: 21 قسم التحقيق
- ⁶ ينظر: المصدر نفسه: 22 قسم التحقيق
- ⁷ ينظر: حواشي المرادي: 1 ، 2
- ⁸ ينظر: شرح التسهيل للمرادي: 64
- ⁹ ينظر: المساعد على التسهيل: 1/ 1، 2
- ¹⁰ ينظر: تعليق الفرائد: 1/ 17
- ¹¹ ينظر: حواشي المرادي: 20 قسم التحقيق
- ¹² ينظر: المصدر نفسه: 21 قسم التحقيق
- ¹³ ينظر حواشي المرادي: 633
- ¹⁴ المصدر السابق نفسه: 624
- ¹⁵ ينظر: حواشي المرادي : 634
- ¹⁶ ينظر: حواشي المرادي: 640
- ¹⁷ ينظر: عقيدة التوحيد: 350
- ¹⁸ ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ¹⁹ ينظر الكتاب: 40/1
- ²⁰ ينظر مختار التنكرة: 56
- ²¹ ينظر: المسائل العسكرية: 97
- ²² ينظر: الخصائص: 287/1
- ²³ ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 230 - 231
- ²⁴ ينظر: مغني اللبيب: 113/1
- ²⁵ ينظر: حواشي المرادي: 401
- ²⁶ ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ²⁷ المصدر نفسه: 524
- ²⁸ المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ²⁹ ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

- 30 حواشي المرادي: 463
- 31 ينظر: حواشي المرادي: 155
- 32 صحيح البخاري، باب فضل الصلاة لوقتها: 1/ 383، رقم 527
- 33 ينظر: المسند المصنف المعلن: 67/18-68
- 34 ينظر حواشي المرادي: 179
- 35 ينظر: المفضليات: 310 ، البيت من الطويل لراشد بن شهاب الإشكري.
- 36 ينظر: حواشي المرادي: 179 حاشية المحقق
- 37 ينظر: حواشي المرادي: 21 قسم التحقيق
- 38 تسهيل الفوائد لابن مالك: 11/1
- 39 ينظر حواشي المرادي: 140
- 40 المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- 41 ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- 42 المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- 43 ينظر المصدر نفسه : 182
- 44 المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- 45 ينظر حواشي المرادي: 292
- 46 البيت من الطويل لكثيرة عزة ولكن قافيته تغيرت فرويت في ديوان كثير عزة: ٤٤٣ ، وخزانة الادب ولب لباب لسان العرب: ٣٢٨/١٠، مَذَاد، وفي شرح الفارضي على الفية ابن مالك : ٥١٥/١ بضم الميم مُرَاد. وفي شرح التسهيل لابن مالك: ٤١١/١ مُرَاد كما رواها المرادي.
- 47 حواشي المرادي: 293
- 48 ينظر المصدر نفسه: 323 ، 324
- 49 المصدر نفسه: 324
- 50 ينظر حواشي المرادي: 326
- 51 ينظر: شرح اشعار الهذليين: ٣٥٤/١ البيت من الوافر لابي جندب بن مرة الهذلي.
- 52 ينظر المصدر نفسه: 326
- 53 ينظر المصدر نفسه: 158
- 54 ينظر الكشاف: 1/ 489
- 55 ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- 56 حواشي المرادي: 158
- 57 ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها حاشية المحقق.

- ⁵⁸ ينظر المصدر نفسه: 371
- ⁵⁹ ينظر: حواشي المرادي: 371، ارتشاف الضرب: 3 / 1472، المساعد على التسهيل: 1 / 438
- ⁶⁰ ينظر: حواشي المرادي: 371
- ⁶¹ حواشي المرادي: 209
- ⁶² ينظر: المصدر نفسه: 214
- ⁶³ ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ⁶⁴ حواشي المرادي: 161
- ⁶⁵ ينظر حواشي المرادي: 164 ، 165
- ⁶⁶ ينظر: اللامات للزجاجي: 58 ، ارتشاف الضرب: 2 / 1044، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: 2 / 793 .
- ⁶⁷ الاصول في النحو: 2 / 224، ولم أقف على قائله.
- ⁶⁸ المنصف: 1 / 130، 131
- ⁶⁹ توضيح المقاصد والمسالك: 1 / 441
- ⁷⁰ ينظر العدة في اعراب العدة: 3 / 359، ونسبه أبو حيان الى أبي الحسن ابن الضائع في التذييل والتكميل: 3 / 176، ارتشاف الضرب: 2 / 1044 .
- ⁷¹ ينظر اللامات للزجاجي: 58
- ⁷² ينظر: الأصول في النحو: 2 / 223، ارتشاف الضرب: 2 / 1043، التذييل والتكميل: 3 / 176، 177، شرح الجمل للزجاجي: 1 / 133 ولم اقف على قائله .
- ⁷³ حواشي المرادي: 140 ، 141
- ⁷⁴ ينظر: حواشي المرادي: 141
- ⁷⁵ ارتشاف الضرب: 2 / 1020
- ⁷⁶ ينظر حواشي المرادي: 141
- ⁷⁷ ينظر: ارتشاف الضرب: 2 / 1020
- ⁷⁸ ينظر حواشي المرادي: 141
- ⁷⁹ ارتشاف الضرب: 2 / 1020
- ⁸⁰ ينظر: حواشي المرادي: 141
- ⁸¹ ينظر: ارتشاف الضرب: 2 / 1020
- ⁸² شرح التسهيل للمرادي: 13
- ⁸³ حواشي المرادي: 267
- ⁸⁴ ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ⁸⁵ شرح التسهيل: 1 / 389

⁸⁶ ينظر: حواشي المرادي: 267

⁸⁷ المصدر نفسه: 42

⁸⁸ ينظر التذييل والتكميل: ٢٦١/١، شرح التسهيل للمرادي: 111

⁸⁹ المصدر نفسه: 398

⁹⁰ ينظر: حواشي المرادي: 398

⁹¹ المصدر نفسه: 403

⁹² ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

⁹³ المصدر نفسه: 74

⁹⁴ ينظر: المصدر نفسه: 77

⁹⁵ ينظر: شرح التسهيل: ١١٨/١، التذييل والتكميل: 122/2

⁹⁶ ينظر: شرح التسهيل: ١١٨/١

⁹⁷ ينظر: التذييل والتكميل: 122/2

⁹⁸ ينظر: التذييل والتكميل: 122/2

⁹⁹ ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

¹⁰⁰ حواشي المرادي: 624

¹⁰¹ تسهيل الفوائد: ١٩٢/١، التذييل والتكميل: ٨٨/١٤، شرح التسهيل للمرادي: 858

¹⁰² حواشي المرادي: 403

¹⁰³ ينظر المصدر نفسه: 404

المصادر والمراجع

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الاندلسي ت ٧٤٥هـ، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨-١٩٩٨م.

٢- الاصول في النحو لأبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج ت ٣١٦هـ، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، طبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩.

٣- الإيضاح لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الاندلسي ت ٧٤٥هـ، تحقيق: الدكتور حسين هندائي، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٥- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٦- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لمحب الدين محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش ٧٧٨هـ، دراسة وتحقيق: أ.د. علي محمد، أ.د. جابر محمد أ.د. ابراهيم جمعة، دار السلام، الطبعة الاولى.

- 7- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك المرادي ت ٧٤٩ هـ ، تحقيق وشرح: الدكتور عبد الرحمن علي سلمان، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- 8- حواشي الحسن بن قاسم المرادي على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ت ٧٤٩ هـ ' تحقيق: إسماعيل احمد حامد، دار الذخائر والمكتبة العمرية، الطبعة الأولى ١٤٤٦ - ٢٠٢٥.
- 9- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون محمد، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.
- 10- شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد الحسن بن الحسين الشكري، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ومحمود محمد شاکر، مكتبة دار العروبة.
- 11- شرح التسهيل لابن مالك لجمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الاندلسي ت ٦٧٢ هـ ، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي .
- 12- شرح التسهيل المرادي ت ٧٤٩ هـ ، تحقيق: محمد عبد النبي احمد عبيد، مكتبة الإيمان - المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- 13- شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الإشبيلي، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- 14- صحيح البخاري محمد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثير-لبنان- بيروت.
- 15- العدة في إعراب العمدة لابن فرجون ت ٧٦٩ هـ ، تحقيق: ابو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار البخاري -الدوحة ، الطبعة الأولى .
- 16- كتاب سيبويه ابو بشر عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ، مكتبة الخانجي - القاهرة.
- 17- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الدين أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، مكتبة العبيكان -الرياض.
- 18- اللامات لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ت ٣٣٧ هـ تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى دمشق ١٣٨٩ - ١٩٦٩.
- 19- مختار تذكرة ابي علي الفارسي وتهذيبها لأبي الفتح عثمان بن جني ت 392 هـ تحقيق: الدكتور حسين احمد بوعباس، الطبعة الأولى ، 1423 هـ - 2010 ، تحقيق التراث، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- 20- المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين عقيّل ت ٧٦٩ هـ ، ت محمد كامل بركات، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
- 25- الفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، الطبعة السادسة، دار المعارف القاهرة.
- 26- مناهج التأليف النحوي للاستاذ الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م
- 27- المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ ، تحقيق: ابراهيم مصطفى -عبد الله امين، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ، الناشر مصطفى الشباني الحلبي

(الأفعال الكلامية في الخطاب القانوني لمحاكم محافظة ديالى)

Speech Acts in the Legal Discourse of the Courts of Diyala Governorate

(كلمات مفتاحية: الأفعال الكلامية، الخطاب القانوني، التداولية)

Keywords: Speech Acts, Legal Discourse, Pragmatics

المشرف : أ.د. نصيف جاسم محمد

الطالبة: أميمة محمود خلف

Omaima Mahmoud Khalaf Prof. Nsaif Jassim Mohammed (Ph.D.)

omaima.hum.ar.lan24@uodiyala.edu.iq

dr.nsaifalkafagi@gmail.com

07728662106

07705032856

المخلص:

يتناول هذا البحث نظرية الأفعال الكلامية في الخطاب القانوني، من منظور تداولي، بمستوياته المختلفة كحقل للتطبيق والتحليل، مستنداً إلى تصنيف جون سيرل للأفعال الكلامية. يهدف البحث إلى إبراز أهمية دراسة الأفعال الكلامية في فهم طبيعة الخطاب القانوني، ووظائفها التداولية، وعلاقتها بدور كل متحدث ضمن المنظومة القضائية.

ينقسم البحث على مبحثين : المبحث الأول للتنظير والمبحث الثاني للتطبيق. يبدأ الجزء النظري بعرض لمفهوم الأفعال الكلامية وتطورها، مع إبراز تصنيف سيرل بوصفه الإطار التحليلي المعتمد، أما الجزء التطبيقي فيركز على تحليل ثلاث عينات تمثل أطراف الخطاب القانوني، وهي: خطاب القاضي، وخطاب المدعي العام، وخطاب المحامي.

يبرز البحث أهميته في تقديم فهم معمق لطبيعة الخطاب القانوني كخطاب مؤسسي، يربط بين الوظيفة والسلطة والسياق، ويقدم إطاراً واضحاً لدراسة توزيع الأفعال الكلامية واستخداماتها التداولية بين مختلف أطراف القضاء.

Abstract

This study examines the theory of speech acts within legal discourse from a pragmatic perspective, across its various levels, as a field for application and analysis. It is grounded in the classification of speech acts proposed by John Searle. The paper aims to highlight the prominence of studying speech acts in

understanding the nature of legal discourse, their pragmatic functions, and their relationship to the role of each speaker within the judicial system.

The study is divided into two sections: a theoretical section and an applied section. The theoretical part begins with an overview of the concept of speech acts and their development, emphasizing Searle's classification as the adopted analytical framework. The applied part focuses on analyzing three samples representing the parties of legal discourse: the judge's discourse, the public prosecutor's discourse, and the lawyer's discourse.

The significance of this paper lies in providing an in-depth understanding of legal discourse as an institutional discourse that links function, authority, and context. It also offers a clear framework for examining the distribution of speech acts and their pragmatic uses among the various actors within the judiciary.

المقدمة:

يندرج هذا البحث ضمن الدرس التداولي الحديث الذي تجاوز حدود الوصف البنيوي للغة، ليتجه إلى دراسة اللغة في الاستعمال، وربط الملفوظ بسياقه المقامي ومقاصد منتهى؛ فالمعنى، وفق هذا المنظور، لا يُستمد من البنية اللغوية وحدها، بل يتشكل من تفاعل القول مع السياق والقصد والظروف المؤسسية التي يُنجز فيها الخطاب.

وانطلاقاً من هذا الإطار، يتجه البحث إلى دراسة الأفعال الكلامية في الخطاب القانوني، متخذاً من النصوص القانونية المتداولة في محاكم محافظة ديالى مادة تطبيقية، للكشف عن كيفية توظيف اللغة بوصفها أداة إنجاز وإلزام تُحدث آثاراً قانونية مباشرة، ويكتسب هذا البحث أهميته من كونه يسعى إلى إبراز البعد التداولي للنص القانوني، وبيان وظيفته الإنجازية التي كثيراً ما تُعقل في الدراسات الشكلية أو القانونية البحتة، كما يهدف إلى توظيف منجزات اللسانيات الحديثة في تحليل نصوص قانونية واقعية تمس المجتمع بصورة مباشرة، بما يسهم في تعزيز التكامل المعرفي بين الدرسين اللساني والقانوني.

وقد قُسم البحث على مبحثين رئيسيين؛ خُصص الأول للإطار النظري للأفعال الكلامية، متناولاً نظرية أوستين وسيرل، وأنواع الأفعال الكلامية وعلاقتها بالقصد والسياق، في حين خُصص المبحث الثاني للتطبيق على الخطاب القانوني، من خلال تحليل نماذج نصية من الخطاب القانوني (قرارات القضاة، ومطالععات المدعي

العام، ولوائح وطلبات المحامين) في محاكم محافظة ديالى (الجنائية والمدنية والتمييزية..)، للكشف عن تنوع الأفعال الكلامية بتنوع أدوار المتكلمين ومواقعهم المؤسسية داخل المنظومة القانونية .

المبحث الأول: الجانب النظري للأفعال الكلامية في الخطاب القانوني:

تُعدّ نظرية أفعال الكلام¹ الفكرة المحورية التي تأسست عليها اللسانيات التداولية (Pragmatics)، والتي تُعدّ منطلقاً أساساً لتأريخ هذا الحقل، تتمثل في ربط اللغة بالفعل والإنجاز في الواقع. فقد نشأت هذه النظرية في ستينيات القرن الماضي على يد الفيلسوف جون أوستين (Austin)، ثم واصل تطويرها تلميذه جون سيرل، قبل أن تحظى باهتمام واسع وتتبوأ مكانة مركزية في الدرس اللساني المعاصر.²

ومفهوم نظرية الأفعال الكلامية مفهوماً تداولياً نشأ في إطار الفلسفة التحليلية، متأثراً بمناخها الفكري ومنطلقاتها المنهجية³، وهذه النظرية تُعدّ: "واحدة من أهم المجالات في الدرس التداولي إن لم تكن أهمها جميعاً"⁴

يُعدّ الدكتور مسعود صحراوي من أبرز من تناول مفهوم نظرية أفعال الكلام في الدراسات العربية، إذ يعرفها بأنها "الإنجاز الذي يحققه المتكلم بمجرد التلفظ بعبارة محددة مثل: الأمر، النهي، الوعد، السؤال، التعيين، الإقالة، التعزية، التهنة..."⁵ فهي عنده أفعال لغوية يتحقق أثرها بالفعل المنطوق ذاته، لا بمجرد نية المتكلم أو مضمونه الدلالي.

وعُرفَ عند (فان ديك)⁶ بأنه حدثٌ لغويٌّ مركّب، يتجلّى في مستويات فونولوجية وصرفية ونحوية ودلالية، وتحدده الصيغة التي تتخذها منطوقاتها، إذ يذهب في هذا السياق إلى أنّ الفعل الكلامي لا ينفصل عن البنية اللغوية التي يُنجز بها، إذ يقول: "تُعدّ الأفعال الكلامية في الواقع وفق وصف مفهوم الحدث أحداثاً ... فمن خلال إنتاج الأصوات نقوم في الوقت ذاته بأحداث فونولوجية ومورفولوجية نحوية مركبة... ونحصل أيضاً على حدث ذي نظام أعلى، نقيمه من خلال إنجاز الحدث الكلامي، وهو حدث معنوي أو حدث دلالي"⁷

وخلاصة القول، تقوم نظرية أفعال الكلام على أساس دلالي جوهري يتمثل في النظر إلى الأقوال والمتلفظات بوصفها أفعالاً وإنجازات لغوية تُحدث آثاراً ونتائج ضمن سياق النشاط الإنساني العام. فالمعنى في ضوء هذه النظرية، لا يُستمد من البنية اللغوية وحدها، بل يتولد من الآثار التي تُحدثها الأفعال الكلامية في المتلقي وفي المحيط التواصلية الذي تُنجز فيه.⁸

تعود البدايات الأولى لنظرية أفعال الكلام إلى سلسلة المحاضرات التي ألقاها الفيلسوف واللغوي الإنجليزي جون لانغشو أوستين (J. L. Austin) في جامعة هارفارد الأمريكية سنة 1955، وقد جُمعت هذه المحاضرات بعد وفاته ونُشرت سنة 1962 على يد أحد تلامذته، أورمسون (Urmson)، في كتابه المعروف كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟ (How to Do Things with Words)..⁹

شكّلت محاضرات أوستين، التي نُشرت لاحقاً في كتابه كيف نصنع الأشياء بالكلمات (1962)، نقطة انطلاق أساسية حفّزت الفيلسوف الأمريكي جون سيرل على تطوير نظرية الأفعال الكلامية. ورغم أن أوستين لم ينجح في بناء نظرية متكاملة بأسس منهجية محددة، فقد أدرك الصلة الوثيقة بين المستوى التركيبي (النحوي) والمستوى التداولي (العملي)، وسعى إلى تحديد القوانين التي تتحكّم في الظواهر اللغوية وفي الممارسة الإنسانية للغة. كما عمل على صياغة إطار مفاهيمي يبرز الأسس والملاحج الجوهرية لنظرية الأفعال الكلامية، ومن أبرز ما قدّمه في هذا السياق ما يلي:¹⁰

- تمييزه بين محاولة أداء الفعل الإنجازي والنجاح في أداء الفعل.

- تمييزه بين ما تعنيه الجملة، وما قد يعنيه المتكلم بنطقها.

- تمييزه بين الصريح من الأفعال الأدائية والأولية منها.

- تحديده الفعل الإنجازي الذي يعد مفهوماً محورياً في نظرية الأفعال الكلامية.

مرّت نظرية أوستين بثلاث مراحل قبل أن تستقر في صورتها المعروفة. في المرحلة الأولى، رفض أوستين "المغالطة الوصفية" التي حصرت اللغة في الوصف فقط، مؤكداً أن القول قد يكون فعلاً بحد ذاته. ومن هنا ميّز بين الجمل الوصفية (Constative) القابلة للصدق أو الكذب، والجمل الإنجازية (Performative) التي يتحقق فعلها بمجرد النطق بها، مثل قول "أعدك" الذي يُنجز الوعد لحظة التلفظ،¹¹ وفي المرحلة الثانية، فحص أوستين العلاقة بين الجمل الوصفية والإنجازية، فتوصل إلى أن جميع الجمل تجمع بين القول والفعل، وأن معايير الصدق والكذب ترتبط بمعايير النجاح والإخفاق، ما يجعل التمييز بين الوصف والإنجاز غير مطلق،¹² واستقر أوستين على التمييز بين نوعين من الجمل: الوصفية التي تصف حدثاً دون إنجاز، وتقاس بالصدق والكذب، والإنجازية التي يتحقق فعلها بالنطق بها، وتقاس بالنجاح أو الفشل وفق شروط السياق والمقام،¹³

و أوضح أوستين أن الجملة الإنجازية لا تتوقف على وجود فعل إنجاز صريح. بل يعتمد تحققها على السياق الكامل، الذي يشمل الصيغ اللغوية، والعبارات الجاهزة، وأدوات الاستفهام أو التعجب، فضلاً عن النبذة الصوتية المصاحبة للكلام.¹⁴

تراجع أوستين عن التمييز الصارم بين الجمل الوصفية والإنجازية، بعد أن أدرك أن كل قول لغوي يحمل بعداً أدائياً. وفي المرحلة الثالثة، ميز ثلاثة أبعاد للفعل الكلامي: الفعل التلفظي (Locutionary Act) للتعبير عن معنى لغوي، والفعل الغرضي (Illocutionary Act) لتحقيق قصد المتكلم، والفعل التأثري (Perlocutionary Act) لإحداث أثر في المتلقي.¹⁵

في هذه المرحلة، وحدّ أوستين جميع أشكال القول تحت مصطلح شامل هو الفعل الكلامي، مؤكداً أن اللغة ليست مجرد أداة لوصف الواقع، بل وسيلة لإنجاز الأفعال وتحقيق التأثير والتفاعل بين المتكلمين، لتشكّل بذلك جوهر المرحلة الثالثة والأكثر نضجاً في نظريته حول التواصل الإنساني.¹⁶

و ميز أوستين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية:¹⁷

١. فعل القول (Locutionary Act): التلفظ بجملة مفيدة تحمل معنى ودلالة لغوية.
 ٢. الفعل الانجازي (Illocutionary Act): ما يُنجز بالفعل بالنطق، مثل الوعد أو التحذير.
 ٣. الفعل التأثري (Perlocutionary Act): الأثر الذي يتركه القول في المتلقي، فكرياً أو شعورياً أو سلوكياً
- ثمّ حين أدرك أوستين أن الفعل اللفظي هو الأساس الذي لا يكتمل الكلام بدونه، وأن الفعل التأثري لا يرافق جميع الأفعال اللغوية، تحوّل تركيزه إلى الفعل الإنجازي، حتى أصبح هذا الجانب محور نظريته، والتي يُشار إليها أحياناً بالنظرية الإنجازية.¹⁸
- وفي محاضراته الأخيرة، صنّف أوستين الأفعال الكلامية حسب قوتها الإنجازية إلى خمسة أنواع¹⁹: ١-أفعال الأحكام (إصدار حكم)، ٢-أفعال القرارات (اتخاذ قرار)، ٣-أفعال التعهد (الالتزام بفعل)، ٤- أفعال السلوك (ردود أفعال اجتماعية)، ٥-أفعال الإيضاح (توضيح الرأي أو الحجة). لكن تصنيفه واجه انتقادات لتداخل الأصناف وعدم وضوح الحدود بينها. لذلك، اعتمدت هذه الدراسة تصنيف سيرل الذي أعاد تنظيم الأفعال الإنجازية بفئات دقيقة وواضحة، ما يجعله أكثر ملاءمة للتحليل التطبيقي للنصوص.²⁰
- تُوفي جون لانغشو أوستين سنة 1960، بعد فترة وجيزة من تقديمه محاضرات وليم جيمس التي نُشرت بعد وفاته عام 1962 تحت عنوان «كيف نصنع الأشياء بالكلمات».

جاء جون سيرل (John Searle) -وهو فيلسوف أمريكي معروف على نطاق واسع لمساهماته في فلسفة اللغة وفلسفة العقل والفلسفة الاجتماعية (١٩٣٢-٢٠٢٥م) والذي يُعدُّ أبرز تلامذة أوستين وأكثرهم تأثيراً- إذ أعاد بناء نظرية أستاذه وطوّرها من خلال التركيز على بُعدين رئيسيين هما: المقاصد (Intentions) والمواضعات (Conventions). فقد رأى سيرل أن الجمل اللغوية، والأعمال المنجزة بواسطتها تمثل وسيلة تواصلية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها. وكان هذا المفهوم حاضراً لدى أوستين، غير أنّه بلغ تمام نضجه على يد سيرل.²¹

يفترض سيرل أن دراسة اللغة تتطلب النظر إلى وظائف الجمل في التخاطب، فكل جملة تُستعمل في سياق تواصلية تُنجز فعلاً كلامياً، ولا يتحقق أي فعل كلامي إلا بجملة أو أكثر داخل سياق مناسب.²² وهكذا يكون الفعل الكلامي هو "الوحدة الأساسية أو الدنيا للتخاطب اللساني"²³، وشكل سيرل التطوير الجوهرية لنظرية أفعال الكلام، فقدم تصوراً منهجياً لاستعمالات اللغة قائماً على قواعد قصديّة دقيقة، مستنداً إلى أساس أوستين ومنقحاً إياه ليصبح إطاراً نظرياً متكاملاً²⁴، وقد تولّى جون سيرل تطوير مفاهيم أوستين وترتيبها بوضوح أكبر، ولا سيما في كتابه أفعال الكلام (Speech Acts)، الذي يُعدّ الامتداد الأهم لأعمال أوستين في هذا المجال.²⁵

قيّد سيرل الأفعال الكلامية بعنصرين رئيسيين: القصد، الذي يمنح السلسلة الصوتية معناها ويحوّلها إلى فعل كلامي قابل للفهم ضمن السياق، والقواعد التي تنظم هذا الفعل.²⁶ يتّضح عند سيرل أن مفهوم الفعل الكلامي أصبح واسعاً جداً، وشمل المنطوقات كافة، فهو يرى أنّ كل جملة في اللغة تؤدي فعلاً ما عند استعمالها، سواء كانت خبرية أو إنشائية، لكن يختلف الغرض منها فقط. كما أنّ هذا الفهم اتسع ليغطي أغلب الوظائف التي تقوم بها اللغة في سياقاتها المختلفة، بشرط أن تكون هذه الاستعمالات خاضعة للأطر والقواعد التي تنظم الفعل الكلامي.²⁷

لم يتبنّ سيرل تقسيم أوستين للأفعال الإنجازية كما هو، لكنه اعتبره نقطة انطلاق جيدة للمناقشة، وبعد ذلك أعاد ترتيب هذا التقسيم وجعله في أربع فئات بدلاً من الصيغة التي طرحها أوستين²⁸، "أبقى منها على القسمين الإنجازي والتأثيري وجعل القسم الأول وهو الفعل اللفظي على قسمين"²⁹ ويتمثل إسهامه الأكبر في التمييز بين عنصرين داخل الجملة الواحدة:³⁰

-القوة الإنجازية (Illocutionary Force): وهي ما يرتبط بالفعل المنجز في القول ذاته، الذي يوضح نوع الفعل الإنجازي ودرجة قوته في تحقيق القصد من الكلام.

-والمحتوى القضوي (Propositional Content): وهو ما يتصل بمضمون الفعل اللغوي ومعناه. أما الإسهام الآخر لسيرل، فيتمثل في تحديد الشروط التي بمقتضاها يُكلَّل فعل متضمن في القول (الفعل الإنجازي) بالنجاح³¹، ومنها الشروط الأولية والشروط التحضيرية وشروط الغاية والمواضعة وغيرها. أتاح هذا البناء المفهومي لسيرل أن يقدم تصنيفاً جديداً للأفعال الكلامية، شكّل الأساس لما أصبح لاحقاً يُعرف بـ (منطق الأفعال المتضمنة في القول) (Logic of Illocutionary Acts)، الذي مثّل نقلة نوعية في فهم العلاقة بين اللغة والفعل، وبين النية والمعنى³²، وقد جعله سيرل -كأوستين- خمسة أصناف، لكنه عدل عليها وأضاف، وقام سيرل أيضاً بتقسيم الأفعال على قسمين: مباشرة، وغير مباشرة كما فعل أوستين من قبل، ولأن الخطاب القانوني يمثل أخص أنواع الخطاب العملي، لذلك يلتزم بتوجيه رسائل واضحة وحاسمة تؤثر مباشرة على الواقع القانوني والمؤسسي. إذ يتميز هذا الخطاب بالوضوح والدقة في اللغة، وبالحرص في إصدار الأحكام والقرارات، فقد مال القانوني، عند صياغة النصوص القانونية، إلى اعتماد هذا اللون من الإنشاء، أي الإنشاء الصريح، وجعله السمة الغالبة على الخطاب التشريعي، ويعود هذا الميل - في تقديرنا - إلى أن النص القانوني موجّه إلى عموم المخاطبين، ويُراد له أن يكون مفهوماً على نحو واحد لا يختلف باختلاف الفهم أو التأويل. ومن ثم فإن اللجوء إلى الإنشاء الصريح يحقق قدراً عالياً من الوضوح والدقة، ويغلق الباب أمام القراءات المتعددة التي قد تُفضي إلى اضطراب التطبيق أو اختلاف الأحكام، فضلاً عن ذلك، الصياغة الصريحة للأفعال الإنجازية تُسهم في تعزيز الأمن القانوني، إذ تمكّن الأفراد والجهات المخاطبة من معرفة ما لهم وما عليهم على وجه اليقين، وتُعين القاضي والجهات المختصة على تطبيق النص كما أُريد له أن يُطبّق.

مع ذلك فلا مناص من استعمالهم للأفعال غير المباشرة في خطاباتهم " فالمشرع يصدر أحكامه أثناء ممارسته أعماله التشريعية، ويترتب على نتائج هذه الممارسة أن يلتزم الأفراد بالقيام ببعض الأفعال، أو يؤذن لهم القيام بها، أو لا يؤذن"³³، و " إن ما يحدد ذلك هو قصد القانوني والسياقات التي يورد فيها خطابه التشريعي، فالتنوع الحاصل في القرارات والأحكام التشريعية، لم يأت من الشكل اللغوي لها، وإنما من قصد

المشرع بالمقام الأول، من خلال موافقته بين الشكل اللغوي المناسب والعناصر السياقية، وهذا ما يفسر تحمل الخطاب لأكثر من معنى³⁴

و رغم أن صياغة الخطابات القانونية قد تظهر أحياناً وكأنها غير مباشرة في تركيب الجمل أو التعبير، إلا أن جوهرها يبقى مباشراً وحقيقياً، بحيث لا يحتاج القاضي أو الأطراف إلى تفسير إضافي لمعرفة المقصود القانوني. هذا الطابع المباشر للخطاب القانوني يضمن مطابقة الكلام مع الواقع القانوني، ويعزز من قوة السلطة القضائية ومصادقية القرارات.

وتبين لنا، من خلال البحث والإحصاء، أنّ المقام التداولي هو العامل الحاسم في تحديد ما إذا كان القاضي أو المدعي يلجأ إلى التعبير المباشر أو غير المباشر، وذلك تبعاً لضرورة الموقف وطبيعة المخاطبين بالخطاب القانوني، وفي مقابل ذلك، يختلف الأسلوب عند المحامي؛ إذ لا يلتزم دائماً باللغة المباشرة ذات الطابع القطعي كما هو حال القاضي، بل قد يلجأ أحياناً إلى التعبير غير المباشر، لا بقصد الغموض أو الإبهام، وإنما لاعتبارات مهنية وتواصلية. فهذه اللغة غير المباشرة تُستعمل بأسلوب مهذب ومحسوب، لتحقيق غايات معينة كاستمالة وجدان المحكمة، أو طلب إعادة النظر في القرار، أو الطعن فيه ونقضه، أو إبراز مواضع الضعف فيه دون مصادمة صريحة.

ومن هنا، لم نعد في دراستنا التطبيقية إلى الفصل الصارم بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، وإنما انصبّ التحليل على تصنيف الأفعال بحسب مقولات سيرل: الإخباريات، والإعلانيات، والتوجيهيات، والوعديات، والتعبيريات، مع التنبيه - في سياق التحليل - إلى وجود قصد غير مباشر متى ما دلّت القرائن السياقية عليه.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي:

تنقسم بدورها الأفعال المباشرة وغير المباشرة على خمسة أنواع فرعية أخرى، وضعها سيرل حين سار على خطى أستاذه أوستين حين قسم الأفعال الإنجازية، وهو تقسيم ارتضاه أكثر الباحثين في التداولية، وهذه الأقسام هي*³⁵:

أولاً: التقريريات (التمثيلات، الإخباريات):

الغرض الإنجازي فيها هو نقل واقعة أو الإخبار عنها، إذ يعبر المتكلم عن اعتقاده بوجود حالة أو حدث في العالم الخارجي. وهي تحتمل الصدق أو الكذب، لأن المتكلم يقرّ بواقع يصفه أو يعتقد، ويكون اتجاه

المطابقة من الكلمات إلى العالم (words → world). شرط الإخلاص فيها هو الاعتقاد الصادق، أي إن المتكلم يؤمن بما يقول. وتشمل أفعالاً مثل: (يصف، يخبر، يقرر، يؤكد، يوضح، يشرح)، والحالة النفسية الملازمة هي الاعتقاد، إذ يعبر المتكلم عن تصديقه لحقيقة ما. وتقابل عند أوستين أفعال الإيضاح.³⁶ وهي تقابل مفهوم الخبر عند البلاغيين العرب³⁷، إذ تُستخدم لتثبيت وقائع أو أحداث أو حقوق والتزامات محددة.

-الإخباريات في قرارات القضاة:

"يعتمد القاضي عند صياغة الحكم القضائي على منهجية لا يمكن الخروج عنها، تقتضي منه تقسيم الحكم إلى أجزاء وهي: الوقائع والتسبيب والمنطوق .. يستهل القاضي كتابة الحكم القضائي ببيان وقائع النزاع كما أوردتها المدعي وطلباته في الدعوى، ثم يستعرض بشكل مختصر لما جرت عليه جلسات المرافعة...ويختلف السادة القضاة بشأن منهجهم في تناول الوقائع، فالبعض يدون وقائع الدعوى كافة ، ويسترسل فيها وفقاً للثابت بمحاضر ضبط الجلسات، والبعض الآخر يفضل عدم الإطالة واختصار هذه الوقائع على النحو الذي يحتاجه القاضي لبيان موقفه من الخصومة عند تناول التسبيب..."³⁸

وبعد أن يقدم القاضي تلك الوقائع ويستعرض الأحداث ، يقوم بتبيين الأسباب أو ما يسمى بـ(تسبيب الحكم القضائي)، تُعد أسباب الحكم الركيزة التي تبني عليها المحكمة قناعتها، فهي ما تسوقه من أدلة واقعية وحجج قانونية تبرر الحكم الصادر عنها. أما المنطوق فيمثل منطوق الحكم النتيجة النهائية التي ينتهي إليها القاضي بعد فحص معطيات الدعوى وتقدير أدلتها. وهذه النتيجة قد تتصل بالمسائل الإجرائية، وقد تتعلق بجوهر النزاع نفسه.

ونجد بأن الإخباريات أكثر ما ترد في قسمي الوقائع والتسبيب، إذ تُستخدم لتثبيت وقائع أو أحداث أو حقوق والتزامات محددة. ووجدنا ذلك في كل القرارات المدروسة من مختلف محاكم ديالى كما الآتي : (تشكلت محكمة بداءة بعقوبة بتاريخ ٢٠٢٤/١/١٨ من قاضيتها السيد ش.م.هـ.³⁹ المأذون باسم الشعب وأصدرت الحكم الآتي:-)⁴⁰*

يُبين هنا القاضي الأحداث وبالتسلسل الزمني كيفما نُقلت إليه من قبل المدعي بواسطة محاميه،

-الإخباريات في مطالعات المدعي العام⁴¹:

لا تختلف مطالعات المدعي العام، من حيث طبيعتها القانونية، عن قرارات القاضي، إذ إن كليهما يصدران في إطار رسمي وبصيغة قانونية صريحة، ويستندان إلى النصوص القانونية والوقائع الثابتة في الدعوى، وهو

الآخر يقوم بسرد وقائع الدعوى وبيان أحداثها، وتسببها قانونيًا، مع الإشارة إلى النصوص والمواد القانونية واجبة التطبيق، ثم ينتهي إلى طلب محدد، كطلب الحكم بالإدانة أو رد الدعوى أو اتخاذ الإجراء القانوني المناسب، بحسب ما تقتضيه معطيات القضية وأدلتها، ويستخدم في ذلك المدعي الأفعال الإخبارية اللازمة. ويتضح من تحليل المطالعة رقم (١) لعام ٢٠٢٥، الموجهة إلى قاضي محكمة بداءة كنعان، أنَّ الأفعال الكلامية الإخبارية هي الغالبة عليها، وقد وردت بصيغ مباشرة في الغالب، تؤدي وظيفة السرد والتوثيق والتسبيب، مع وجود بعض الإخباريات ذات الدلالة غير المباشرة التي تفهم تداوليًا من السياق دون أن تُصرَّح بالحكم صراحة.

ونجد المطالعات تبدأ بسرد الأحداث والوقائع كما هي وبكل إخلاص والذي يعد من شروط الإخباريات مثل: "أقام المدعي.... الدعوى ضد طلب فيها ... وبعد الاطلاع على المستمسكات المرفقة بالدعوى وعلى أقوال الطرفين نود توضيح ما يلي أن المدعي هو مستأجر للعقار موضوع الدعوى بموجب العقد أعلاه وليس مالكا له وإن من حق الجهة المؤجرة إنهاء العقد اذا ما تعارض ذلك مع المصلحة العامة وحيث أن توسعة حدود بلدية كنعان جاءت بناء على توجيهات المراجع المختصة ...

42*، هذه الجملة فعل إخباري مباشر، ينهض بوظيفة سردية، إذ يقرر واقعة رفع الدعوى، ويبين موضوعها وطلباتها وسندها القانوني.

-الإخباريات في خطاب المحامين:

تكون الإخباريات حاضرة في الخطاب المحامي بوصفها أداة أساسية لعرض الوقائع وسرد الأحداث وبيان ملاسبات الدعوى، إذ يعتمد المحامي على الجمل الخبرية في نقل ما جرى فعلاً، سواء ما تعلّق بإجراءات التحقيق أو ظروف المتهم أو الوقائع التي أحاطت بالقضية. ويحرص المحامي في هذا السياق على استعمال لغة واضحة ودقيقة، تُظهر الأحداث كما هي، تمهيداً لبناء طلبه القانوني عليها.

غير أنَّ الإخباريات في خطاب المحامي لا تقتصر على الأخبار المجردة فحسب، بل كثيراً ما تُوظَّف لخدمة غايات توجيهية غير مباشرة، إذ يُساق الخبر بطريقة تُقضي إلى نتيجة مقصودة، كإثارة الشك في الأدلة، أو إظهار ضعف الاتهام، أو استدعاء التعاطف الإنساني مع موكله. وبذلك تتحول الجملة الخبرية من مجرد نقل للواقع إلى وسيلة تمهيدية تُهيئ المحكمة لتقبّل الطلب اللاحق.

فنجده يبتدأ طلباته ولوائحه بتبيين الوقائع والمواد القانونية المسوغة لها بالتفصيل، ففي اللائحة التمييزية المرقمة (٧): "بتاريخ.. وبالدعوى المرقمة... أصدرت محكمة جنايات ديالى الهيئة الثانية قراراً يقضي بأدانة موكلي المتهم المميز أعلاه.. والحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات... ولما كان القرار مخالفاً للقانون ومجحفاً بحقوق موكلي بادرت لغرض تمييزه.."، قام المتهمين... بملاحقة عجلة المجني عليه... وأثناء الملاحقة قام المتهم .. بأطلاق عيارات نارية..."

إن عبارة: "أصدرت محكمة جنايات ديالى الهيئة الثانية قراراً يقضي بإدانة موكلي المتهم المميز أعلاه.. والحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات..."

هي عبارة خبرية مباشرة، وظيفتها الإخبار المحض، إذ ينقل فيها المحامي واقعة صدور الحكم دون تعليق، والأثر الإنجازي هنا يتمثل في تثبيت الواقعة أمام المحكمة بوصفها منطلقاً قانونياً للتمييز. أما عبارة "ولما كان القرار مخالفاً للقانون ومجحفاً بحقوق موكلي بادرت لغرض تمييزه.." رغم أنها جاءت بصيغة خبرية، وهو تمهيد واضح لتبرير اللجوء إلى التمييز.

فيتضح أن المحامي يعتمد الإخباريات بوصفها أداة أساسية في خطابه، فهي ليست مجرد نقل للوقائع، بل وسيلة لبناء الحجة القانونية.

ثانياً: الإعلانيات (الإيقاعات، الإحداثيات، الإجراءات):

وهي الأفعال التي تُحدث تغييراً في الواقع بمجرد التلفظ بها، شرط أن تصدر في سياق مؤسسي أو شرعي معترف به، فيها اتجاه مطابقة مزدوج (Double direction of fit)، لأن القول يصف الواقع ويُنشئه في الوقت نفسه، وشرط الإخلاص ليس ضرورياً، لأن نجاح الفعل يعتمد على السلطة المؤسسية لا على النية. وتشمل أفعالاً مثل: أعلن، أبرئ، أعين، أبيع، أزوّج، أطلق، أهب، أوقف، أبرئ ذمة، أتنازل عن حق، أعلن الحرب أو السلام..

فعندما ينطق القاضي بعبارات مثل: «حكمت المحكمة...» أو «تقرر...» أو «تُلغى...» فإن هذه الصياغات لا تخبر عن شيء وقع، بل تُنشئه وتُدخله حيّز النفاذ، فيتحوّل الشخص من بريء إلى مُدان، أو من مالك إلى غير مالك، أو تنتقل ولاية، أو يسقط حق. هنا يصبح الكلام ذاته فعلاً قانونياً منتجاً للآثار.

فالقاضي هو الجهة الوحيدة المخوّلة بإعلان الحكم داخل المحكمة، في حين يقتصر دور المدعي على تقديم ما لديه، والدفاع عن الحق العام، ويقتصر دور المحامي على الدفاع عن موكله. ولا تُذكر أي إعلانيات في

نصوصهم إلا عبر الحكاية، كإيصال حادثة من الموكل على لسان المحامي إلى القاضي أو الإفادات المقدمة من أطراف الدعوى، والتي لا تندرج ضمن نطاق هذه الدراسة. والملاحظ في أغلب القرارات القضائية إبتداء الحكم النهائي بعبارة (حكمت المحكمة أو الحكم على)، والحكم في اللغة القضاء⁴³ بالعدل وجمعه أحكام و أصله المنع ، ويقال: حكمْتُ عليه بكذا إذا منعتَه من خلافه فلم يقدر الخروج من ذلك وحكمْتُ بين القوم وصلت بينهم.⁴⁴

ففي القرار رقم (٢٠٢٣/١٠) من محكمة جنايات ديالى الأولى يتذيل القرار حكماً نهائياً مُلزماً فحواه: (الحكم على المجرم ش م هـ 1 بالإعدام شنقاً حتى الموت.. واحتساب مدة موقوفيته ... و يفهم المحكوم أعلاه بأن أوراق الدعوى سترسل إلى محكمة التمييز.. احتساب مبلغ خمسة وعشرون ألف دينار أتعاب محاماة للمحامي المنتدب ش م هـ تصرف له من خزينة الدولة..).

أولاً: جملة الحكم على المتهم بالإعدام "الحكم على المجرم ش م هـ 1 بالإعدام شنقاً حتى الموت..." هذه جملة إعلانية صريحة، الفعل الإعلاني هنا لا يصف واقعاً سابقاً ولا يُخبر عن حدث، بل يُنشئ واقعاً قانونياً جديداً بمجرد النطق به من جهة مختصة (المحكمة). وقبل صدور الحكم لا يوجد وضع قانوني اسمه "محكوم بالإعدام"، وبعد التلفظ به يتحقق هذا الوضع فوراً.

ثانياً: جملة احتساب مدة الموقوفة: "احتساب مدة موقوفيته..." هذه الجملة أيضاً إعلانية ولكن مختلفة قليلاً، فهي لا تنشئ عقوبة جديدة، بل تُقرّر أثراً قانونياً ملزماً يتعلق بتنفيذ الحكم، فالمحكمة هنا لا تُخبر بأن المتهم كان موقوفاً (هذا إخباري)، وإنما تُعلن اعتماد مدة التوقيف السابقة كجزء معتبر قانوناً في حساب الآثار المترتبة على الحكم، وبمجرد صدور هذا الإعلان، يصبح الاحتساب واجب النفاذ.

ثالثاً: جملة احتساب أتعاب المحاماة: "احتساب مبلغ خمسة وعشرون ألف دينار أتعاب محاماة... تصرف له من خزينة الدولة"، هذه الجملة تمثل فعلاً إعلانياً مالياً بامتياز، فالمحكمة هنا لا تُقيّم الجهد، ولا تُخبر عن استحقاق محتمل، بل تُنشئ التزاماً مالياً على الدولة وتُقرّر حقاً للمحامي المنتدب بمجرد النطق بالحكم، والأتعاب لم تكن موجودة قبل صدور القرار، وإنما أصبحت كذلك بفعل الإعلان القضائي. وبهذا يتحقق الشرط الجوهري للإعلانات وهو تغيير الوضع القانوني للأطراف من خلال القول الرسمي.

ثالثاً: الوعديات (الإلزاميات، التعهديات، التعهدات):

غرضها الإنجازي التزام المتكلم بإنجاز فعل مستقبلي. واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد والنية. ويتعلق المحتوى القضوي بفعل مستقبلي يصدر عن المتكلم نفسه، ويكون هو المسؤول عن تحقيق المطابقة.

الشرط المعدّ هو قدرة المتكلم على الوفاء بما التزم به، وتتضمن أفعالاً مثل: الوعد، التعهد، التهديد، الضمان، العهد، الرهان، الوصية ويقابل هذا النوع عند أوستين الأفعال الالتزامية (commissives).

ويُعد هذا الصنف بمثابة ميثاق لغوي بين المتكلم والمخاطب، يربط القول بالفعل المستقبلي.⁴⁵ ومعنى التعهد في اللغة: "هو الالتزام بالشيء"⁴⁶، ومصطلح (التعهد) شاع استعماله عند المعاصرين الفقهاء والقانونيين ويريدون به المعنى اللغوي نفسه، وهو الالتزام بالشيء.⁴⁷

وفي السياق القانوني، يُعرف الالتزام بأنه رابطة قانونية بين طرفين، يلتزم بموجبها أحد الأطراف (المدين) بأداء عمل أو الامتناع عن عمل لصالح الطرف الآخر (الدائن)، ينشأ الالتزام بناءً على عقد، فعل ضار، أو نص قانوني، ويهدف إلى تحقيق غرض مشروع وقانوني.⁴⁸

ولأن الملزمات هي "تعبير عما ينويه المتكلم من وعود وتهديدات"⁴⁹، فهي تصدر من متكلم وشرطها الصدق دائماً؛ لذا لا تكثر تلك الأفعال في سطور القرارات القضائية المدروسة التي تمثل ملخص لما حدث ونتيجة لما سيحدث دون إلزام المحكمة بعملٍ ما، فكلام القاضي أحياناً يُشعر بأن المحكمة تتعهد بضمان هذا الحق أو ما أشبه ذلك.

فنجد في بعض القرارات المدروسة أنّ القاضي ينوه في مضمون الحكم أنّ المحكمة تلتزم بحق الأطراف بالطعن في هذا الحكم، ومن أركان الأحكام القضائية كتابة عبارة (قابلاً للأستئناف و التمييز أو قابلاً للأعتراض والتمييز أو قابلاً للتمييز فقط)⁵⁰ وهذه العبارة تشعر القارئ بتعهد المحكمة للأطراف جميعها بحق إعادة المحاكمة، وإلتزام محكمة التمييز بإعادة النظر في القضية وتغيير الحكم. والطعن في الأمر: أي اعتراض عليه وأثار الشبهات حوله وشكك فيه كالطعن في صحة العقد⁵¹ ويطلق على طعن الأحكام القضائية تمييز وهو بمعنى (أن يرفع المحكوم عليه الحكم النهائي إلى المحكمة المختصة بالنظر بالطعون التمييزية طالباً نقضها للحكم لأسباب ترجع إلى القانون لا إلى الوقائع)⁵².

ويلاحظ أن هذا الغياب لا يقتصر على القرارات القضائية فحسب، بل يمتد كذلك إلى مطالعات المدعي العام، التي تقوم بدورها على السرد والتكييف والتسبيب وطلب الحكم، من غير أن تتضمن أفعالاً إلزامية أو تعهدات مستقبلية، انسجاماً مع الطبيعة المؤسسية المحايدة لهذا الخطاب

-أما في خطاب المحامين، فإنّ الأفعال الإلزامية تصبح أكثر حضوراً بقدر ما ينقل المحامي عن موكله من أقوال أو ادعاءات، بوصفه ممثلاً قانونياً ينوب عنه في التعبير، لا متكلماً أصيلاً يلتزم بذاته بإنجاز فعل مستقبلي، ومع ذلك، قد يظهر الفعل الإلزامي على نحو مختلف حين يقدم المحامي تعهداً مهنيّاً لموكله، يلتزم فيه بالترافع عنه والتحدث باسمه والدفاع عن حقوقه ضمن حدود القانون وأخلاقيات المهنة، وهو التزام موجّه من المحامي إلى الموكل، وبالعكس من الموكل إلى المحامي، ومن الطرفين إلى المحكمة في حال نقض أي منهما العقد، وهو ما يسمى بـ(عقد الأتعاب).

ف نجد في العبارة الأولى: "وأقر الطرفان على أهليتهما للتعاقد واتفقا على ما يلي:"
إنّ الإقرار بالأهلية ليس مجرد إخبار، بل هو تعهد ضمني بتحمّل آثار العقد وعدم الطعن فيه لاحقاً بسبب نقص الأهلية، أما عبارة «اتفقا على ما يلي» فهي فعل إلزامي صريح يؤسس لبقية التعهدات اللاحقة، ويُعد مدخلاً إنشائياً يُنشئ الالتزام من لحظة النطق أو التوقيع.

والعبارة الثانية: "يقوم الطرف الأول أو من ينوب عنه ب..."، تحوي فعل إلزامي صريح (تعهد).
وهذه الصيغة تُنشئ التزاماً مهنيّاً على المحامي بأداء عمل قانوني محدد، سواء بنفسه أو بواسطة من ينوبه. الفعل هنا مستقبلي، ويعبر عن وعد مهني مشروط بقيام العلاقة التعاقدية، وهو من أوضح صور الأفعال الإلزامية في الخطاب القانوني.

يتضح من هذا التحليل أنّ عقد أتعاب المحاماة يقوم في بنيته العميقة على الأفعال الإلزامية التعهدية الصريحة، وأن كل بند فيه يُنشئ التزاماً محدداً، سواء كان التزاماً بالعمل، أو بالدفع، أو بتقديم مستندات صحيحة، أو بتحمّل النتائج القانونية.

رابعاً: التوجيهيات (الطلبات، الأوامر):⁵³

وكما عرّفها صاحبها جون سيرل هي: "محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه ملائماً مع المحتوى الخبري للتوجيه"⁵⁴، أي أنّ غرضها الإنجازي محاولة المتكلم جعل المخاطب يؤدي فعلاً ما

اتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات (world → words)، إذ يسعى المتكلم لتغيير الواقع ليتطابق قوله. شرط الإخلاص هو الإرادة أو الرغبة الصادقة في أن يقوم المخاطب بالفعل المطلوب. المحتوى القضوي دائماً فعل مستقبلي يصدر عن السامع، والشرط المعدّ هو قدرة السامع على التنفيذ. وتشمل أفعالاً مثل: الأمر، النهي، الطلب، الرجاء، النصح، الدعوة، الاستعطاف، الإذن، التحذير، التشجيع. وتقابل عند أوستين الأفعال التوجيهية (exercitives). وهذا لا نجده في الخطاب الخاص بقرار قضائي حاسم صادر عن محكمة تمثل أمر الدولة، لأنه يكون أمراً محققاً بمجرد صدوره، وليس محاولةً للتغيير فقط. فقط. بينما يظهر هذا النوع من الطلبات أو التوجيهات في مطالعات المدعي العامة واللوائح الخاصة بالمحامين، حيث يتم تقديمها كوسيلة لإيصال المعلومات والدفاع عن الحق العام أو مصالح الموكلين. -التوجيهات في مطالعات المدعي العام:

كما ذكرنا للدعاء العام الحق في إبداء رأيه أثناء سرية الجلسات، كما يحق للدعاء العام أثناء المحاكمة تقديم ما يراه من دُفع وطلبات، مناقشة الشهود، توجيه الأسئلة للمتهم، وطلب نذب خبراء جدد أو شهود آخرين، وكذلك مناقشتهم. ويشمل دوره أيضاً مناقشة الأعذار التي يقدمها المتهم أو الشاهد لتبرير عدم حضوره إجراءات المحاكمة. ولمُمثل الادعاء العام الذي يحضر المحاكمة الحق في المطالبة بإدانة المتهم أو براءته، إذا كان الفعل غير منطبق على نص القانون أو غير مجرم، كما يمكنه طلب إلغاء التهمة والإفراج عن المتهم إذا وجدت الأدلة غير كافية، أو المطالبة بعدم مسؤولية المتهم إذا لم تتوفر عناصر المسؤولية الجزائية. وعلى المحكمة أن تفصل في طلبات الادعاء العام، مع الإشارة إلى أنها غير ملزمة بأخذ هذه الطلبات بعين الاعتبار.⁵⁵

لذلك فإن موضوع المطالبة الأساس هو الطلبات التي تقدم للمحكمة ممثلة بالقاضي للنظر فيها وإتخاذ الحكم، فلا غرابة من ورود هذا النوع من الأفعال الكلامية في كل المطالعات. فنجد في نهاية كل مطالعة العبارة التالية: "وعليه نطلب ... " أو " لكل ما ورد نطلب إدانة..." أو " لكل ما تقدم لهذه الأسباب تجد النيابة ..." و"أطلب إلغاء التهمة والإفراج عنهم.." "أطلب قبول الصلح والتراضي.." "تطلب الحكم وفق ما جاء بعريضة الدعوى برفع التجاوز وردم النهر.." "أطلب إيقاف الإجراءات القانونية بحقه.."

فالطلبات المباشرة ومنها ما يصرح به المدعي بكلمة (أطلب أو نطلب) واردة وبكثرة في أغلب المطالعات وهي أحد الأساليب التوجيهية ، وهناك أفعالاً تتضمن معنى الطلب ولكن بصورة غير مباشرة ومنها قول المدعي في المطالبة رقم (١) : " عليه لا تكون هناك أي معارضة غير مشروعة بحق المدعي" ويمكن أن نستشعر من هذه العبارة بأن النيابة تطلب من محكمة البدء برد دعوى المدعي وعدم إدانة المدعي عليه لعدم وجود عارض قانوني .

-التوجيهيات عند المحامين:

تكثر الأفعال التوجيهية في مذكرات⁵⁶ ولوائح المحامين بصورة واضحة، إذ إنّ كل لائحة تُعد في أصلها توجيهًا وطلبًا موجّهًا إلى المحكمة للنظر في دعوى الموكل واتخاذ موقف قانوني منها⁵⁷، وتتنوع هذه اللوائح والطلبات بتنوّع مراحل الدعوى، فهناك مرحلة ما قبل رفع الدعوى ومرحلة رفع الدعوى ومرحلة الاستئناف والطعن بالتمييز؛ وعليه، وفي البداية إعداد مذكرة الرأي القانوني، ثم لائحة الدعوى، والمذكرة الجوابية، ومذكرة طلب عارض، والمذكرة الختامية، ومذكرة استئنافية، ولائحة طلب تمييز وغيرها.⁵⁸

وتتدرج هذه الطلبات واللوائح ضمن نطاق الأفعال التوجيهية التي تتخذ صيغاً متعددة، كالأمر والنهي والطلب والرجاء والاستعطاف والنصح والدعوة والإذن والتحذير والتشجيع⁵⁹، غير أنّ هذه الأفعال، عندما تصدر عن المحامي، لا تأتي بصورتها المباشرة أو الآمرة، لأن المحامي لا يأمر المحكمة ولا ينهاها، بل يلجأ إلى أسلوب قانوني مهذب يقوم على الطلب والالتماس والترجي والاستعطاف، مستنداً إلى الوقائع والنصوص القانونية، بقصد التأثير في قناعة المحكمة وحملها على تبني وجهة نظره.

ولنأخذ على سبيل المثال بعضاً من العبارات الواردة في عددٍ من خطابات المحامين:

في اللائحة التمييزية رقم (١) نجد المحامي الموكل يذكر الوقائع ثم يذكر الأسباب التي جعلت موكله يقوم بتمييز القرار الصادر بحقه مسبقاً من قاضي التحقيق في محكمة بعقوبة، ثم يختتم اللائحة بطلب مباشر وواضح: "أطلب أجراء التدقيقات التمييزية ونقض قرار محكمة تحقيق بعقوبة والأفراج عن موكلي لعدم كفاية الأدلة."، وهذا الفعل التوجيهي المباشر يُعد من أوضح صور الأفعال الإنجازية في خطاب المحامي، إذ يتحقق به القصد التداولي دون وسيط لغوي أو تأويل ضمني، فجاء الطلب بصيغة صريحة تجمع بين الأمر الإجرائي المتمثل بطلب إجراء التدقيقات التمييزية ونقض القرار، والنتيجة المرجوة المتمثلة بالإفراج عن الموكل لعدم كفاية الأدلة.

خامساً: التعبيرات (البوحيات، الانفعالات، الوجدانيات، السلوكيات):⁶⁰

غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي أو الشعور تجاه واقعة أو حدث، ليس فيها اتجاه مطابقة فعلي، فهي تُعبّر عن موقف ذاتي لا يرد به الإخبار عن الواقع، ولذلك يسميها سيرل ذات اتجاه مطابقة فارغ (Empty direction of fit)..⁶¹ وشرط الإخلاص فيها هو الصدق في التعبير عن الشعور، كأن يقول المتكلم: “أشكرك”، “أعتذر”، “أهنئك”، “أعزيك”.

وتشمل أفعال: الشكر، الاعتذار، التهنة، المدح، الذم، المواساة، النقد، الترحيب.. ويقابلها عند أوستين الأفعال السلوكية (behabitives)، لأنها تعبّر عن مواقف اجتماعية أو وجدانية.⁶¹

تُعَدّ الأفعال التعبيرية من أكثر الأفعال الكلامية ارتباطاً بالبعد الوجداني والاجتماعي للخطاب، إذ تقوم على الإفصاح عن مشاعر المتكلم وموقفه النفسي والأخلاقي إزاء الحدث أو الشخص أو القرار. ومن هنا، يكاد حضورها ينعدم في لغة القضاة والمدعين العامين؛ لأن خطابهم مؤسسي بطبيعته، محكوم بالحياد والصرامة، وموجّه إلى إقرار الوقائع وتسبب الأحكام بعيداً عن أي انفعال شخصي أو ذاتي. فالقاضي لا يتكلم بلسانه، ولا يعبّر عن شعوره، بل بلسان القانون والمؤسسة التي يمثلها، وكذلك المدعي العام الذي ينطق باسم الحق العام، لا باسم العاطفة أو الوجدان.

وعلى النقيض من ذلك، تحضر الأفعال التعبيرية بكثافة ووضوح في خطاب المحامين، بوصفهم الحلقة الأقرب إلى الإنسان داخل المنظومة القضائية، فهم لا ينقلون الوقائع فحسب، بل ينقلون معها الألم، والظلم، والرجاء، والانكسار، والأمل. فالمحامي يتكلم بلسان موكله، ويستعير مشاعره، ويُعيد صياغتها بلغة قانونية مهذبة، دون أن يتخلّى عن بعدها الإنساني.

فنجدّه على سبيل المثال، ينقد القرار أو الإجراء القضائي بأسلوب تعبيرى يظهر عدم الرضا والاستياء، لا بقصد الإساءة، بل بقصد بيان مواضع الخلل أو الإجحاف، ويُلاحظ من خلال تتبّع الخطاب المحامي أن عبارات الإجحاف أو الذم القانوني لم ترد اعتباطاً، ولم تُستعمل في سائر اللوائح والطلبات، وإنما انحصرت في لوائح التمييز على وجه الخصوص، وهي اللوائح التي يتقدّم بها المحامي للطعن بالقرار القضائي الصادر بحق موكله. ويُعدّ هذا السياق هو الإطار المشروع والوحيد الذي يَسمح للمحامي بإبداء موقفٍ نقديٍّ صريح من الحكم، وبيان ما يراه من مخالفة للقانون أو خطأ في التقدير أو قصور في التسبيب، وهذه بعض العبارات التي تتكرر في أغلب اللوائح التمييزية:

"لما كان القرار مخالفاً للقانون ومجحفاً بحقوقه بادرت لغرض تمييزه..." تتكرر هذه العبارة في بداية كل لائحة تمييزية .

هذه وغيرها من العبارات التي تحتوي معانٍ تعبيرية تدل على نقد القرارات ومحاولة تنفيذها لغرض تمييزها وإعادة البت في الدعاوى.

ولا يُقصد بهذا الذمّ النيل من شخص القاضي أو التشكيك في نزاهته، وإنما هو ذمّ موجّه للقرار بوصفه عملاً قانونياً قابلاً للمراجعة والنقض، ويأتي بصيغة منضبطة تحفظ مقام القضاء، وتلتزم بحدود الأدب المهني، وتؤدي وظيفة إجرائية تتمثل في فتح باب المراجعة القانونية أمام المحكمة الأعلى درجة.

كما نراه يمدح عدالة المحكمة أو نزاهتها أو حكماتها، وهو تعبير يحمل معنى التقدير والاحترام، ويؤدي وظيفة اجتماعية تهدف إلى تعزيز الثقة المتبادلة بين الدفاع والهيئة القضائية، كما في قوله: "عدالتكم الموقرة...محكمتكم المحترمة..، أن موكلي شاب في مقتبل العمر ولم يسبق له وأن ارتكب جريمة تذكر.." ويكثر في خطاب المحامين فعل الاستعطاف، وهو من أبرز الأفعال التعبيرية، كما ورد في العبارات: "موكلي شاب في مقتبل العمر ولم يسبق له وأن ارتكب جريمة تذكر..، أن المشتكية الحدث لا يتجاوز عمرها ثلاثة عشر عاماً وقد تم استغلالها من المتهمين أعلاه وأخذ الكثير من المبالغ المالية منها..، تدهورت الحالة الصحية والطبية جراء إصابته بأمراض مزمنة..".

ولا يخلو خطاب المحامي كذلك من الشكر والتقدير، وهو تعبير وجداني اجتماعي يُختتم به كثير من الطلبات واللوائح، وعليه، فإن التعبيرات تمثل السمة الأبرز التي تميّز لغة المحامي عن لغة القاضي والمدعي العام؛ فهي لغة أقرب إلى الإنسان، وأبعد عن التجريد، وتؤدي وظيفة لا تقل أهمية عن الوظيفة القانونية، لأنها تُذكر النص القضائي دائماً بأن وراء كل دعوى إنساناً، ووراء كل ملف حكاية، ووراء كل طلب شعوراً يبحث عن إنصاف.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أولاً: تبين أن الأفعال الإخبارية هي الأكثر وروداً في الخطاب القضائي، وخطاب الادعاء العام، وخطاب المحامين، مع اختلاف وظيفتها؛ إذ جاءت حيادية في خطاب القاضي والمدعي العام، وموجهة توجيهاً دفاعياً في خطاب المحامي.

ثانيًا: ظهرت الأفعال التوجيهية في خطاب المدعي العام والمحامي، بينما غابت عن خطاب القاضي، انسجامًا مع طبيعة موقعه ووظيفته القضائية.

ثالثًا: اقتصر استعمال الأفعال الإعلانية على القاضي وحده، لكونها أفعالاً مؤسسية خالصة مرتبطة بسلطة إصدار الحكم وإكسابه أثره القانوني.

رابعًا: برزت الأفعال الالتزامية في خطاب المحامي، في حين غابت عن خطاب القاضي إلا بصورة غير مباشرة، اتساقًا مع حياد المؤسسة القضائية.

خامسًا: انفرد المحامي باستعمال الأفعال التعبيرية، وغابت هذه الأفعال عن خطاب القضاة والمدعين العامين لكونهما يتحدثان بلسان المؤسسة لا بلسان الفرد.

وخلاصة القول، فإن توزع الأفعال الكلامية في الخطاب القانوني جاء منسجمًا مع الأدوار المؤسسية وحدود السلطة والغرض التداولي، مما يؤكد أن اللغة القانونية ممارسة وظيفية دقيقة تتجاوز مجرد التعبير إلى الإنجاز المؤسسي.

الهوامش:

- ¹ هناك تباين في ترجمة المصطلح إلى العربية فمنهم من يترجمها (أفعال) ومنهم من يترجمها (أعمال)، وهناك تسميات أخرى مثل: الإنجازية، الأفعال الإنجازية، أفعال اللغة، أفعال اللسان، فعل التواصل... (ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص ٤٠، وينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني ص ٧٣، وينظر: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي ص ٢٦) ينظر: تداولية الخطاب السياسي في التراث العربي، ص ١٢١.
- ² ينظر: في اللسانيات التداولية، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة، ط ١، ٢٠٠٩ م ص ٨٦.
- ³ ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص ١٧، وينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، ص ٣٤٥.
- ⁴ ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٤١.
- ⁵ التداولية عند العلماء العرب، مسعود صراوي، ص: ١٠.
- ⁶ تيون أدريانوس فان ديك (ولد في 7 مايو 1943 في نالدفايك، هولندا المحتلة من قبل ألمانيا) هو باحث في مجالات لغويات النصوص وتحليل الخطاب وتحليل الخطاب النقدي. ينظر: سيرة العالم في ويكيبيديا.
- ⁷ علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تون فان ديك، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، جمهورية مصر العربية، ط ٢٠٠١ م، ص: ١٣١ - ١٣٠.
- ⁸ ينظر: نظرية أفعال الكلام تعريف بالمفاهيم، مختار درقاوي، مجلة اللغة العربية، الجزائر، مج ١٥، ع ١، ٢٠١٣ م، ص ٢٣-٢٤.
- ⁹ ينظر: نظرية الفعل الكلامي، هشام أ. عبد الله خليفة، لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧ م، ص ٣٩.
- ¹⁰ ينظر: مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني سورة الكهف أنموذجاً، خلوفي قدور، (أطروحة)، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٣٠.
- ¹¹ ينظر: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو عرض وتأسيس لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي، بحث منشور ضمن مجموعة بحوث في كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، د. يحيى بعبطيش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١١، ص ٩١.
- ¹² ينظر: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، د. يحيى بعبطيش، ص ٩٤.
- ¹³ ينظر: المصدر نفسه، ص ٩١.
- ¹⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٥.

- 15 ينظر: الاستلزام الحوار في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، أدراوي العياشي، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط ١، ٢٠١١، ص ٧٩. وينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، ص ٣٥٥.
- 16 ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، ص ٣٥٥.
- 17 ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٦٨.
- 18 ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٤٧-٤٨.
- 19 ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، ص ٣٦٩.
- 20 ينظر: نظرية الحدث اللغوي تحليل ونقد، د محمد العبد، مجلة الدراسات اللغوية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج ٢، ع ٤، ٢٠٠١م، ص ٢٠-٢١. وينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، ص ٣٧١.
- 21 ينظر: التداولية اليوم، ص ٣٣.
- 22 ينظر: دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت، ص ٤٦.
- 23 ينظر: المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.
- 24 ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٧٣-٧٤.
- 25 ينظر: البعد التداولي والحجاجي، د. قدور عمران، ص ٦٠.
- 26 ينظر: دائرة الأعمال اللغوية، ص ٤٦.
- 27 ينظر: في البراجماتية، د. علي محمود الصراف، ص ٢٤.
- 28 ينظر: نظرية الحدث اللغوي، ص ٢١.
- 29 ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٧٤.
- 30 ينظر: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، ص ٩٢.
- 31 ينظر: التداولية اليوم، ص ٣٣-٣٤. وينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص ٩٢-٩٣. وينظر: تداوليات الخطاب السياسي، ص ٧٣. وينظر: الخطاب اللساني في رسائل الجاحظ (مقاربة تداولية)، ص ٩٢-٩٣. (وجب التنويه إن ترجمة هذه الشروط إلى العربية أدى إلى بعض التباينات في التسمية لكنها تؤدي على الأغلب نفس المعنى)
- 32 ينظر: التداولية اليوم، ص ٣٤.
- * تجدر الإشارة إلى أن تسمية أصناف الأفعال الإنجازية تختلف من مصدر إلى آخر، تبعاً لترجمة المصطلحات الإنجليزية وتعدد الاجتهادات اللسانية في نقلها إلى العربية؛ لذا ذكرت في المتن التسمية الأشهر، ووضعت التسميات الأخرى بين قوسين لتوضيح المقابلات المصطلحية الواردة.
- 33 نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص ١٧٨.
- 34 استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص ٧٨. و الفعل الكلامي في الخطاب الشرطي القانوني: دراسة تداولية، ص ٤٥.
- 35 ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٤٩-٥٠، وينظر: نظرية الفعل الكلامي، ص ١٢٠، وينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص ٩٣-٩٤، وينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، (ص ٣٨٣-٣٨٧) والأفعال الكلامية في القرآن الكريم، محمد مدور، (أطروحة)، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٤م، ص ٩-١٠.
- 36 ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٤٩-٥٠، وينظر: نظرية الفعل الكلامي، ص ١٢٠، وينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص ٩٣-٩٤، وينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، (ص ٣٨٣-٣٨٧) والأفعال الكلامية في القرآن الكريم، محمد مدور، (أطروحة)، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٤م، ص ٩-١٠.
- 37 ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص ٨٢.
- 38 ضوابط صياغة الأحكام القضائية (مقال الكتروني)، منصة ثقيل القانونية.
- 39 جميع الأسماء الواردة في المتن تم ترميزها بـ(ش.م.ه) للدلالة على شخص مجهول الهوية، التزاماً بحماية البيانات وعدم الكشف عن المعلومات الشخصية.
- 40 القرار رقم (٩/٢٠٢٣) راجع ملحق الرسالة. * حذف اعداد القرارات القضائية لأعتبارات قانونية، واعتماد ترقيم تسلسلي بديل يبدأ من (١) وينتهي بـ(١٠).
- 41 جهاز الادعاء العام وبرأسه رئيس الادعاء العام ويتبع له أعضاء الادعاء العام الموجودين في جميع المحاكم في العراق (مهمة الادعاء العام مراقبة القرارات التي تصدر من القضاة وتمثيل المجتمع)، رئيس الادعاء العام هو عضو في مجلس القضاء الأعلى، يتولى الادعاء العام اقامة الدعوى بالحق العام وقضايا الفساد المالي والاداري ومتابعتها ومراقبة التحريات عن الجرائم وجمع الأدلة التي تلزم للتحقيق فيها ، واتخاذ كل ما من شأنه التوصل الى كشف معالم الجريمة. والحضور عند اجراء التحقيق في جنائية او جنحة، وابداء ملاحظاته وطلباته القانونية والحضور في جلسات المحاكم الجزائية عدا محكمة التمييز الاتحادية، وغيرها من المهام، يتألف من رئيس الادعاء العام ومقره في بغداد ونائب للرئيس وعدد من المدعين العامين ، ونواب المدعين العامين ومعاوني الادعاء العام. ينظر: موقع المرصد النيابي، قانون رقم (٤٩) لعام ٢٠١٧.
- 42 مطالعة رقم (١) * نظراً لاعتبارات البحث، وبناءً على طلب المدعي العام، جرى حذف أرقام المطالعات الأصلية، واعتماد ترقيم تسلسلي بديل يبدأ من (١) وينتهي بـ(١٠). وتم تعديل بعض الأخطاء الواردة في المتن كذلك لغرض الدراسة .

- 43 مختار الصحاح، ٧٨/١.
- 44 ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، ط١، 1952، ص 375، مادة (ح ك م).
- 45 ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٤٩-٥٠، وينظر: نظرية الفعل الكلامي، ص ١٢٠، وينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص ٩٣-٩٤، وينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، (ص ٣٨٣-٣٨٧) والأفعال الكلامية في القرآن الكريم، محمد مدور، (أطروحة)، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٤م، ص ٩-١٠.
- 46 المعجم الوسيط، ٦٣٤، مادة (عهد).
- 47 ينظر: الوسيط، للسنيهوري، (٢٦٢/٥).
- 48 نظرية الالتزام في القانون (مقال الكتروني)، موقع قوام القانونية.
- 49 القاموس الموسوعي للتداولية، ص ٩٠.
- 50 راجع جميع القرارات القضائية في ملحق الرسالة (عدا القرارات النهائية الصادرة من محاكم التمييز).
- 51 ينظر: معجم المعاني الجامع، مادة (طعن).
- 52 الطعن بالتمييز أمام القضاء الإداري في العراق، د. صعب ناجي عبود، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، المجلد 3، العدد 13، 2008، ص 276.
- 53 ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٤٩-٥٠، وينظر: نظرية الفعل الكلامي، ص ١٢٠، وينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص ٩٣-٩٤، وينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، (ص ٣٨٣-٣٨٧) والأفعال الكلامية في القرآن الكريم، محمد مدور، (أطروحة)، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٤م، ص ٩-١٠.
- 54 العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، ص ٢١٨.
- 55 ينظر: المواد (10، 11، 9) من قانون الإيداع العام العراقي النافذ.
- 56 المذكرات القانونية: هي وثيقة قانونية معتمدة ومكتوبة تستخدم في النظام القضائي تتضمن الوقائع والحجج القانونية والردود والاعتراضات والدفاعات والشروح والتحليلات التي تدعم أي قضية، وتختلف أنواع المذكرات القانونية باختلاف المرحلة الإجرائية للقضية. ينظر: أنواع اللوائح والمذكرات القانونية (مقال الكتروني)، موقع النصر والرشاد للاستشارات القانونية.
- 57 ينظر: مسار الدعوى المدنية في قانون المرافعات المدنية من عريضة الدعوى الى اكتساب الحكم الدرجة القطعية (مقال الكتروني)، زهير كاظم عبود، الموقع الرسمي لمجلس القضاء الأعلى، بوابة البحوث.
- 58 ينظر: فنيات إعداد وصياغة لوائح الدعاوى والمذكرات في الخصومة المدنية (بحث)، د. بشار حكمت ملكاوي ومحمد فاروق جاد الله، دائرة الشؤون القانونية لحكومة دبي، قسم البحوث والإصدارات 2022.
- 59 وينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، (ص ٣٨٣-٣٨٧).
- 60 ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٤٩-٥٠، وينظر: نظرية الفعل الكلامي، ص ١٢٠، وينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، ص ٩٣-٩٤، وينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، (ص ٣٨٣-٣٨٧) والأفعال الكلامية في القرآن الكريم، محمد مدور، (أطروحة)، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٤م، ص ٩-١٠.
- 61 ينظر: الخطاب اللساني في رسائل الجاحظ (مقاربة تداولية)، ص ١٠٦.

ثبت المصادر والمراجع:

١. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجديدة، مصر، 2002.
٢. الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي، د علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠١٤.
٣. الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، محمد مدور، (أطروحة)، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2014م.
٤. استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط٢، ٢٠١٥.
٥. الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، أدراوي العياشي، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م.
٦. الاستلزام الحوارية في التداول اللساني: من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، أدراوي العياشي، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م.
٧. أنواع اللوائح والمذكرات القانونية (مقال إلكتروني)، موقع النصر والرشاد للاستشارات القانونية.
٨. البعد التداولي والحجاجي، د. قدور عمران، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٢.
٩. التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٦.
١٠. التداولية اليوم. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، أن روبول، جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني - دار الطليعة للنشر، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
١١. التداولية بين النظرية والتطبيق، الدكتور أحمد كنون، دار النابغة، مصر، ط١، ٢٠١٥.
١٢. التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

١٣. تداوليات الخطاب السياسي، أ. نور الدين اجعيط ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط. 1، 2012.
١٤. تداولية الخطاب السياسي في التراث العربي، جلال محمد الحجري. الناشر : دار كنوز المعرفة. الطبعة : ط1 ، 2024.
١٥. الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، د. نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث ،الأردن، ط1، 2012.
١٦. الخطاب اللساني في رسائل الجاحظ (مقاربة تداولية)، د.مهابة هاشم إبراهيم، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٢٠.
١٧. دائرة الأعمال اللغوية: مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2010.
١٨. سيرة العالم (مقال)، ويكيبيديا.
١٩. ضوابط صياغة الأحكام القضائية (مقال إلكتروني)، منصة ثقيل القانونية.
٢٠. الطعن بالتمييز أمام القضاء الإداري في العراق، د. صعب ناجي عبود، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، مج3، ع13، 2008م.
٢١. علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، تون فان ديك، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، 2001م.
٢٢. العقل واللغة والمجتمع، جون سيرل، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
٢٣. الفعل الكلامي في الخطاب الشرطي القانوني: دراسة تداولية، أ.د. جاسم محمد عبد العبود، م نرمين حسن آل شريدة، مجلة آداب المستنصرية، مج47، العدد103، 2023. (بحث منشور)
٢٤. الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو: عرض وتأسيس لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي، د. يحيى بعيطيش، ضمن كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011م.
٢٥. فنيات إعداد وصياغة لوائح دعاوى والمذكرات في الخصومة المدنية، د. بشار حكمت ملكوي ومحمد فاروق جاد الله، دائرة الشؤون القانونية لحكومة دبي، 2022م.
٢٦. في البراجماتية، دراسة دلالية ومعجم سياقي ، دعلي محمود حجي الصراف، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 2010
٢٧. في اللسانيات التداولية، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة، ط1، 2009م.
٢٨. القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر - أن ريبول، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين. إشراف : عز الدين مجدوب، دار سيناترا، تونس، ط١، 2010.
٢٩. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، القاهرة، ط1، 1952م.
٣٠. قانون رقم (49) لسنة 2017، موقع المرصد النيابي.
٣١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004.
٣٢. معجم المعاني الجامع (موقع إلكتروني).
٣٣. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان، مكتبة التراث الاسلامي، 1986.
٣٤. مسار الدعوى المدنية في قانون المرافعات المدنية من عريضة الدعوى إلى اكتساب الحكم الدرجة القطعية (مقال إلكتروني)، زهير كاظم عبود، الموقع الرسمي لمجلس القضاء الأعلى.
٣٥. مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني: سورة الكهف أنموذجاً، خلوفي قور، (أطروحة)، جامعة وهران، الجزائر، 2015م.
٣٦. المصدر السابق نفسه.
٣٧. المواد (9، 10، 11) من قانون الادعاء العام العراقي النافذ.
٣٨. نظرية الالتزام في القانون (مقال إلكتروني)، موقع قوام القانونية.
٣٩. نظرية أفعال الكلام: تعريف بالمفاهيم، مختار درقاوي، مجلة اللغة العربية، الجزائر، مج15، ع1، 2013م.
٤٠. نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام، جون أوستين، تر: عبد. القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب، ط2، 2008.
٤١. نظرية الحدث اللغوي: تحليل ونقد، د. محمد العبد، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل، مج2، ع4، 2001م.
٤٢. نظرية الفعل الكلامي، هشام أ. عبد الله خليفة، لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2007م.
٤٣. الوسيط، عبد الرزاق السنهوري. دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1970.

References

1. *New Horizons in Contemporary Linguistic Research.*
2. *Performative Acts in Contemporary Arabic: A Semantic and Contextual Lexical Study.*
3. *Speech Acts in the Holy Qur'an*, Mohammed Madour, PhD Thesis, University of El Hadj Lakhdar, Algeria, 2014.
4. *Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach.*

5. *Conversational Implicature in Linguistic Pragmatics*, Adraoui Al-Ayashi, Manshurat Al-Ikhtilaf & Dar Al-Aman, Rabat, 1st ed., 2011.
6. *Conversational Implicature in Linguistic Pragmatics: From Awareness of the Phenomenon's Specificities to Establishing Governing Rules*, Adraoui Al-Ayashi, Manshurat Al-Ikhtilaf & Dar Al-Aman, Rabat, 1st ed., 2011.
7. *Types of Legal Petitions and Memoranda* (Online Article), Al-Nasr wa Al-Rashad Legal Consultancy Website.
8. *The Pragmatic and Argumentative Dimension*, Dr. Qaddour Imran.
9. *Pragmatics: Origins and Trends*.
10. *Pragmatics Today*.
11. *Pragmatics between Theory and Application*.
12. *Pragmatics among Arab Scholars*, Masoud Sahraoui.
13. *Pragmatics of Political Discourse*.
14. *Pragmatics of Political Discourse in Arab Heritage*.
15. *Literary Discourse and the Stakes of Interpretation*.
16. *Linguistic Discourse in Al-Jahiz's Epistles: A Pragmatic Approach*.
17. *The Circle of Linguistic Acts: Reviews and Proposals*, Dr. Shukri Al-Mabkhout.
18. *Biography of a Scholar* (Article), Wikipedia.
19. *Controls of Drafting Judicial Judgments* (Online Article), Thaqil Legal Platform.
20. *Appeal by Cassation before the Administrative Judiciary in Iraq*, Dr. Sa'b Naji Aboud, Anbar University Journal for Humanities, Vol. 3, No. 13, 2008.
21. *Text Science: An Interdisciplinary Introduction*, Teun van Dijk, trans. Saeed Hassan Buhairi, Dar Al-Qahira lil-Kitab, Egypt, 2001.
22. *Mind, Language and Society*, John Searle.
23. *The Speech Act in Conditional Legal Discourse: A Pragmatic Study*.
24. *The Linguistic Act between Philosophy and Grammar*, Dr. Yahya Ba'itish, in *Pragmatics: The Science of Language Use*, Modern World of Books, Irbid, 2011.
25. *Techniques of Preparing and Drafting Lawsuits and Memoranda in Civil Litigation*, Dr. Bashar Hikmat Malkawi & Mohammed Farouk Jadallah, Legal Affairs Department, Government of Dubai, 2022.
26. *On Pragmatism*, Dr. Ali Mahmoud Al-Sarraf.
27. *In Pragmatic Linguistics*, Dr. Khalifa Boujadi, Bayt Al-Hikma, 1st ed., 2009.
28. *Encyclopedic Dictionary of Pragmatics*.
29. *Al-Qamus Al-Muhit*, Al-Fairuzabadi, Mustafa Al-Halabi Press, Cairo, 1st ed., 1952.
30. Law No. (49) of 2017, Parliamentary Observatory Website.
31. *Al-Mu'jam Al-Wasit*.
32. *Al-Ma'ani Comprehensive Dictionary*.
33. *Mukhtar Al-Sihah*.
34. *The Course of a Civil Lawsuit in the Civil Procedure Law from Filing to Final Judgment* (Online Article), Zuhair Kazem Aboud, Official Website of the Supreme Judicial Council.
35. *Levels of Speech Acts in Qur'anic Discourse: Surat Al-Kahf as a Model*, Khloufi Qaddour, PhD Thesis, University of Oran, Algeria, 2015.
36. *Ibid*.



-
37. Articles (9, 10, 11) of the Effective Iraqi Public Prosecution Law.
 38. *The Theory of Obligation in Law* (Online Article), Qiwan Legal Website.
 39. *General Speech Act Theory: Introducing the Concepts*, Mukhtar Darqawi, Arabic Language Journal, Algeria, Vol. 15, No. 1, 2013.
 40. *How to Do Things with Words*, How to Do Things with Words.
 41. *The Theory of the Linguistic Event: Analysis and Critique*, Dr. Mohammed Al-Abd, Journal of Linguistic Studies, King Faisal Center, Vol. 2, No. 4, 2001.
 42. *Speech Act Theory*, Hisham A. Abdullah Khalifa, Lebanon Publishers, Beirut, 1st ed., 2007.
 43. *Al-Wasit*, Abdul Razzaq Al-Sanhouri.

الاستدراك على اللغويين المحدثين في الألفاظ المماتة والنادرة الاستعمال

A critical study of modern grammarian

أ.د. محمد بشير حسن

Mohammed basher Hassan

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

dr.moh7777@gmail.com

07727773441

شفاء محمد سلمان

Shefaa Mohammed Salman

Shefa.hum.ar.lan24@uodiyala.edu.iq

07724419768

الكلمات المفتاحية: الاستدراك، الألفاظ، النادرة

الملخص:

يُعنى البحث بدراسة فكرة الألفاظ المماتة والنادرة الاستعمال في البحث اللغوي الحديث، ويوجّه النظر إلى هذه الألفاظ التي درسها المحدثون، ونصّوا على أنها مماتة أو نادرة الاستعمال وهي مستعملة، ويناقشهم في الأدلة التي اعتمدوا عليها، ويستدرك عليهم بما موجود في التراث العربي من نصوص تثبت أنها ليست ضمن الممات، بل هي مستعملة بيد أن استقراءهم كان ناقصاً، ويستند البحث في فكرته إلى الاستدراك على أحكام الباحثين المحدثين في موت الألفاظ وعدم استعمالها، ويتقصى الوجود الفعلي لهذه الألفاظ، ويتتبع مسيرتها متخذاً من النصوص القرآنية والشعرية مثالا وشاهداً على استعمالها.

والخطة المعتمدة في البحث تكون على قسمين الأول التعريف بالممات والنادر ثم بيان منهج الباحثين المحدثين في دراسته ثم القسم الثاني الاستدراك على المحدثين في الممات والنادر.

Abstract:

This research examines the concept of obsolete and rarely used words in modern linguistic research. It highlights that these words, which modern researchers have studied and declared obsolete or rarely used, are in fact still in use. The research discusses the evidence they relied upon and presents texts from the Arabic heritage that prove these words are not obsolete but rather in use, although their analysis was incomplete.

The research is based on a correction to the judgments of modern researchers regarding the obsolescence and disuse of words. It investigates the actual existence of these words and traces their development, using Quranic and poetic texts as examples and evidence of their usage. The research plan can be divided into two parts: the first part defines obsolete and rare words, then explains the methodology of modern researchers in studying them, and the second part addresses

the modern researchers' practical study of obsolete and rare words.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية - أفضل اللغات و أوسعها وأكملها - لغةً خالدةً بخلود كتابه العزيز.

والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد وآله وصحبه اجمعين ، وبعد:

فإنَّ اللغة كائن حي يخضع لقانون التغير والتطور، ومن مزاياها سعتها وتجديدها، وعلى الرغم من هذه السمات حكم عدد من اللغويين القدامى على إماتة بعض الألفاظ ، وهو ما التقطه الباحثون المحدثون، وجعلوا منه ظاهرة بحثية حاضرة في دراساتهم وطروحاتهم، بتلقيهم لهذه الأحكام بالقبول والتسليم بها ، غير أنَّ التدقيق في نصوص التراث يكشف عن فجوة بين الحكم (بندرة اللفظ أو موته) وبين (واقعه الاستعمالي)، و هذا البحث يستدرك على المحدثين في نصّهم على ندرة أو موت بعض الألفاظ (تبعاً للقدامى)، غير أنَّ هذه الألفاظ في حقيقتها هي ألفاظ لها حضور فاعل تشهد على حيويتها نصوص العربية.

وقسم البحث على قسمين خُصص الأول للجانب النظري المتمثل في تعريف كل من النادر و الممات ، وعرض لمنهج المحدثين في دراستهما، وجاء القسم الآخر استدراكاً تطبيقياً يثبت أنَّها حية ومستعملة ولم ينقطع أثرها.

الفصل الأول: مقدمة تعريفية لمفهوم الممات والنادر ومنهج دراستهما عند المحدثين.

١. مفهوم الممات والنادر (لغة واصطلاحاً):

الممات لغةً:

جاء في المقاييس ((الميم والواو والتاء أصل صحيح يدلُّ على ذهاب القوة من الشيء، ومنه الموت: خلاف الحياة))⁽¹⁾، والمُمات اسم مفعول مشتق من الفعل الرباعي (أَمَت)، يدل على الذات أو الشيء الذي وقع عليه فعل الإماتة بفعل فاعل خارجي، ومنه أميتت الكلمة: تُرِكَ استعمالها، هُجِرَتْ⁽²⁾.

الممات اصطلاحاً:

عرف الصاعدي الممات بقوله: ((هو ما كان مستعملاً من ألفاظ اللغة، ثم أميت بالهجر، أو التطور اللغوي، أو النهي عن استعماله، فاستغنت عنه اللغة تماماً))⁽³⁾.

النادر لغةً:

يدور المعنى اللغوي لمادة (ندر) حول السقوط والشذوذ، فيقال: ((نَدَرَ الشيء إذا سَقَطَ، وإنَّما يقال ذلك لشيءٍ من بين شيءٍ أو من جَوْف شيءٍ، وكذلك نَوَادِرُ الأشياءِ تَنْدُرُ))⁽⁴⁾ ومن هذا المعنى استعير المصطلح ليدل على (نوادير الكلم)، إذ قيل: ((وبه سمي نَوَادِرُ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ كَلَامٌ نَدَرَ فَظْهُرٌ مِنْ بَيْنِ الْكَلَامِ))⁽⁵⁾، وقيل: ((ونوادير الكلم: ما شذَّ وخرج من الجمهور، وذلك لظهوره))⁽⁶⁾.

النادر اصطلاحاً:

قصد العلماء بـ "النادر" في اصطلاحهم: بأنه اللفظ الذي قلَّ استعماله جداً حتى صار في أدنى درجة للحضور اللغوي، إلا إنه لم يختفِ تماماً، ووضع ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ) مقياساً للتفريق بين درجات استعمال الألفاظ، فجعل: ((الغالب أكثر الأشياء... والكثير دونه، والقليل دون الكثير، والنادر أقل من القليل))⁽⁷⁾، وعَرَّفَ النادر بأنه: ((ما قلَّ وجوده وإن لم يخالف القياس))⁽⁸⁾.

٢. منهج الباحثين المحدثين في دراسة الممات والنادر:

قام منهج الباحثين المحدثين في دراسة الألفاظ التي نصَّ القدماء على إماتتها أو ندرتها على ركائز ثلاث هي: (الترتيب، طريقة عرض المادة، الاستدراك):

الترتيب: سلك الباحثون المحدثون في تنظيم مادتهم العلمية مسالك متباينة وفقاً لأهداف دراستهم، فجاءت على مسارات عدة، فمنهم من جاء ترتيبه يوافق المصدر (أي: الباحث يُلزم نفسه بترتيب المصدر الأصلي الذي يدرسه)، كما فعل الشيخ محمد حسن آل ياسين، في أقدم دراسة للممات⁽⁹⁾، ومنهم من رتَّب مادته ترتيباً هجائياً لتسهيل الوصول إليها كما فعل الدكتور حيدر السويدي في معجمه (الأفعال المماتة) فبدأ ب: (باب الباء) وختمه ب: (باب الواو)⁽¹⁰⁾، وبهذا يختلف عن المنهج الذي سارت عليه الباحثة مروة عبد العظيم التي

رتبت مادتها ترتيباً بحسب نوع الكلمة المماتة (اسم ، فعل ، حرف) وبذلك تكون قد استوفت اقسام الكلم جميعاً في دراستها⁽¹¹⁾.

في مقابل ذلك نجد اتجاهاً آخر جعل من بنية اللفظ الممات أساساً للترتيب، كما في دراسة الفقراء والروابدة للفعل الممات إذ قسموا المادة ابتداءً من (الثنائي المضاعف، الثلاثي ، الرباعي)، وتتبعوا الألفاظ داخلها⁽¹²⁾، وكان هناك اتجاه أكثر تفصيلاً ، زواج بين (نوع الكلمة وبنيتها) ، معتمدين تقسيماً رئيساً (أسماء، أفعال)، ثم فصل المادة داخل كل قسم بطريقة تناسبه، فرتب الأسماء بناءً على بنيتها الصرفية (أسماء أميت مكبرها، أسماء أميت مفردها)، ورتب الأفعال بناءً على عدد حروفها ابتداءً من الثنائي والثلاثي و الرباعي، ويظهر هذا بوضوح في دراسة الصاعدي⁽¹³⁾، والدكتورة لمياء عبد الحسين في دراستها للممات في المعجم العربي⁽¹⁴⁾، والدكتور مجدي قشيوط⁽¹⁵⁾.

عرض المادة داخل الباب: بعد أن ينتهي الباحث من تقسيم مادته على أبواب يبدأ بعرض المادة داخل الباب، ومنهج عرضهم للمادة داخل الأبواب جاء متبايناً، فالدكتور حيدر السويدي للزم نفسه بالترتيب الهجائي للمادة داخل الأبواب وكذلك الدكتور مجدي قشيوط ألزم بترتيب المادة داخل الأبواب هجائياً ففي (باب الممات من الأفعال الثلاثية) بدأ بلفظ (أثر، أين، بكر، بلد، بهر، تار، ثرى.....) وختمه ب(يسر).

أما الدكتور عبد الرزاق الصاعدي فاتخذ بترتيب مادته منهجاً مغايراً ، ولم يلزم نفسه بمنهج واحد في عرضه للمادة داخل الباب، فمثلاً في باب (أفعال أميتت صيغها وتصريفاتها)، ألزم ترتيباً هجائياً وصرح بذلك ((وأذكر فيما يلي ما وقعت عليه من الأفعال المماتة، مرتبة على حروف المعجم))⁽¹⁶⁾ فبدأ بلفظ (بحن، تير ، نثل، ثعر، جعتب، حتد.....)، والأمر نفسه في باب (أفعال اختلف في موتها) اتبع ترتيباً هجائياً، في حين إنَّ أبواباً أخرى لم يتبع فيها ترتيب معين فباب (الممات من أسماء متفرقة) جاء عرض الألفاظ فيه على النحو الآتي (النشيط، المرباع، الصفايا ، الفضول، إتاوة، المكس، الخلون.....)⁽¹⁷⁾، وفي باب (أسماء مصغرة أميت مكبرها) جاء ترتيب الألفاظ (كُعت، جُميل، الثريا، القُصيرى.....)⁽¹⁸⁾.

ولكن نجد أنهم اتفقوا على تنظيم موحد داخل كل مادة، فبدأوا العرض بتصديرهم المادة على أنَّها عنوان رئيس، أما من خلال إعطاء المادة رقماً تسلسلياً كما فعل الدكتور الصاعدي ((1- بحن: أميت الفعل (بحن) بكل تصريفاته وأزمته))⁽¹⁹⁾، وإما بوضعها بين قوسين لتمييزها على أنَّها مدخل كما ظهر عند السويدي ((ب ت ا) البتو: فعل ممات، ثم قالوا: بَتَا بَتَوْا فلم يهمزوا))⁽²⁰⁾، وبعد ذلك ينتقل الباحثون إلى نقل أحكام

الإماتة حرفياً وذلك بنقلهم لعبارة المعجمي الذي حكم بإماتة اللفظ، لتوثيق حكم إماتة اللفظ ، كما فعل الروابدة والفقراء، والباحثة إيمان المدني بنقلها عن ابن منظور في مادة (وده) ((- الوده: يقول ابن سيدة: الوده فعل ممات وقد وده ودهاً، و أودهنى عن كذا صدني))⁽²¹⁾

ومن ثم ينتقل الباحث إلى المرحلة المهمة وهي تحليله وذكره لسبب الإماتة، إن وجد ،وتقدير أصول بعض الألفاظ المفقودة أو ذكر بعض مشتقاتها الحية، وهنا يظهر رأي الباحث المحدث، كما ظهر عند الدكتور الصاعدي الذي كان يُقدّر شكل الأفعال لو كانت حية. ففي مادة (عهم) بعد نقله لحكم إماتتها قال: ((وتقدير الفعل: عَهَمَ يَعْهَمُ، مثل عَهْدٍ يَعْهَدُ))⁽²²⁾

وكذلك الاستدراك على بعض أحكام المعجميين في إماتة بعض الألفاظ: ((قال ابن دريد الزغر فعل ممات ، وهو اغتصابك الشيء، زعموا، زَغَرْتُ الشيء أزرغ زغراً)، وهذا الفعل مذكور بمعناه في معاجم اللغة الكبيرة، ك(اللسان)(القاموس)و(التاج)وهو في معاجم الأفعال))⁽²³⁾

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية للألفاظ المستدرك عليها:

١. الإمعة:

تجمع المعاجم على أَنَّ (الإمعة) وصف مشتق على وزن (فَعْلَة) بكسر الهمزة وتشديد الميم، والهاء فيه للمبالغة⁽²⁴⁾. يطلق على ضعيف الرأي الذي لا عزم له، ويقول لكلّ أنا معك، فيقال: ((لَّذِي يَتَرَدَّدُ فِي غَيْر ضِعَةِ إِمْعَةٍ))⁽²⁵⁾، ويطلق الإِمْعَةُ والإِمْعُ على: ((الَّذِي لَا رَأْيَ لَهُ))⁽²⁶⁾

وهذا اللفظ - الإمعة - بعدُ مثلاً جلياً يكشف لنا عن قصور الاستقراء لظاهرة "الإماتة اللغوية" وبعض "الأحكام التعميمية" التي أطلقها الباحثون المحدثون و وقعوا فيها، دون أن يحصوا واقع اللفظ الاستعمالي بشكل دقيق.

ذُكر في دراسة للمحدثين عنيت بدراسة (الممات في تاج العروس) لفظ (الإمعة) مدرج ضمن الاسماء التي حُكم عليها بالإماتة بقوله: ((ومن الممات من اسماء متفرقة: الإمعة...))⁽²⁷⁾، وعند الرجوع إلى نص الزبيدي وجدته يقول:

((جاء في مادة (أ م ع): ((الإِمْعُ والإِمْعَةُ، كِهْلَعٍ وَهْلَعَةٍ وَيُفْتَحَانِ، الْفَتْحُ لُغَةٌ عَنِ الْفَرَاءِ... إِمْعٌ فِعْلٌ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِفْعَلٌ وَصَفَاءً... وَهُوَ الرَّجُلُ لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا عَزْمَ، فَهُوَ يُتَابِعُ كُلَّ أَحَدٍ عَلَى رَأْيِهِ وَلَا يَنْبُتُ عَلَى شَيْءٍ وَالهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ))⁽²⁸⁾.

وتبين لنا أنَّ الزبيدي لم يحكم بإماتة هذا اللفظ لا بشكل صريح ولا حتى تلميحاً، و "عدم ذكره لحكم الإماتة هو قرينة على الاستعمال" ؛ بل على العكس وجدناه فصل في معناه ، ودلالته ، ووزنه الصرفي ، ولغاته ، وذكر اشتقاقاته، و كان من المعجميين الأوائل الذي وضحو تحوله الدلالي الجاهلية والإسلام ؛ بحسب ما ورد من روايات تشير إلى دلالة اللفظ في الجاهلية وبعد الإسلام إذ نقل عن ابن مسعود قوله: ((كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ نَعُدُّ الْإِمْعَةَ هُوَ مُتَّبِعُ النَّاسِ إِلَى الطَّعَامِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى، وَإِنَّ الْإِمْعَةَ فِيكُمْ الْيَوْمَ الْمُحَقَّبُ النَّاسِ دِينَهُ))⁽²⁹⁾.

وهكذا تفصيل، واستقصاء للغات هذا اللفظ، وأوزانه واشتقاقاته ، وتوثيق لتطوره الدلالي من الجاهلية إلى لإسلام ، لا يتفق مع طبيعة الألفاظ التي حكم عليها بالإماتة ، بل يبرهن على أنَّه كان وما زال حياً انتقل من معنى قديم إلى آخر جديد ، ويبرهن على حيويته.

ويحتمل أنَّ الباحث قد أخطأ في تأويله أو فهمه لنصّ الزبيدي؛ وكان يقصد إماتة المعنى وليس اللفظ بحسب ما ورد في معناه في الجاهلية، وإذا كان الأمر كذلك فكلامه فيه نظر، وربما يكون كلامه واستدلّاه دليلاً على حياة اللفظ واستعماله، لأنه بذلك سيثبت أنَّ اللفظ قد أصابه التطور بسبب كثرة استعماله فكانت هذه المعاني هي مراحل التطور التي مرَّ بها اللفظ في تاريخه الاستعمالي في اللغة.

والأدلة على حيوية اللفظ لم تقف عند حدود المعاجم، بل تجاوزته إلى الكتب الأدبية؛ ومما يثبت لنا أنَّ الكلمة كانت مستعملة، استعمال الجاحظ(ت٢٢٥هـ) لها في مؤلفه (البخلاء) في سياق النصّ والإرشاد إذ يقول : ((فدع عنك خلطة الإمعة، فإنَّه حارص لا خير فيه))⁽³⁰⁾. ووظفه أبو العلاء المعري(ت٤٤٩هـ) توظيفاً بلاغياً جميلاً حين قال: ((إنَّ الإمعة، لا يحضُرُ معهُ الشَّمْعَةُ))⁽³¹⁾ ، إذ شبه الرأي بالشمعة التي يفتقدها الإمعة. و تداول هذا اللفظ لدى الأدباء أمثال الجاحظ والمعري يقطع بأنَّ (الإمعة)، كان لفظاً دائراً في ألسنة الأدباء ومفهوماً عندهم، ولم يكن ميتاً كما صنّفه الباحث.

والذي يعزز هذا، استعمال اللفظ في حيز "الأمثال السائرة" ، فزاده ذلك ذيوماً؛ إذ أدرجه الميداني بوصفه مثلاً يُضرب لضعيف الرأي، كما أورده أبو هلال العسكري⁽³²⁾.

وبقاء اللفظ مثلاً سائراً يقطع بأن الكلمة قاومت الموت والاندثار، وذلك بفضل استعمالها وتداولها. وإذا ما أضفنا إلى ذلك الشواهد الشعرية التي بدأت من صدر الإسلام بببيت الإمام علي (رضي الله عنه)⁽³³⁾:

وَلَسْتُ! بِإِمْعَةٍ فِي الرِّجَالِ أَسْأَلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَبَرُ؟

واستمرار تداولها في شعر ما بعد عصر (صدر الإسلام) إذ نجده في شعر صريع الغواني⁽³⁴⁾:

ما كنت إمعة وَلَكِنْ هَمَّةٌ تَأْبَى الْهَوَانَ وَفُسْحَةً فِي الْمَنْجَعِ.

ورسائل القاضي الفاضل (ت 596هـ) التي وصف بها منجزات السلطان صلاح الدين الأيوبي، فأورد لفظ (إمعة) يصف فيه فتح أحد الحصون واشتعال النيران فيه فقال:

((أغنى ضوءها لِسَان كل إمعة أَنْ يسْأَلَ هَذَا وَهَذَا مَا الْخَبَرُ ،وقذفت بشرر كالجمالات الصفر وزفرت بغیظ تعفر لَهُ خدود الْجِبَال الصغر وتلحقها بالكثب العفر)).⁽³⁵⁾

كل هذا يشير إلى حضور اللفظ وبقوة في أذهان الكتاب والبلغاء في القرن السادس الهجري، وكان مفهوماً لدى المتلقي الذي تُرسل إليه هذه الرسائل.

، وصولاً إلى توظيفها في الشعر الحديث كما في قول الشاعر علي الجارم داعياً إلى الثبات والتضحية قائلاً:

دَعَاكُمْ الْجَارُ فَكُنْتُمْ إِلَي دُعَائِهِ مِنْ صَوْتِهِ أَسْرَعَا

وَسِرْتُمْ لِلْمَوْتِ فِي جَحْفَلٍ مَا ضَمَّ رَعْدِيداً وَلَا إِمْعَا⁽³⁶⁾

وفي السياق نفسه، الشاعر العماني "أبو مسلم البهلاني" استدعى هذا اللفظ لينتقد حالة الضعف والتبعية التي قد تصيب الأمة، بقوله:

لا يَطْرُقُ الْوَهْنُ عِمَادَ مَجْدِنَا

وَكَمْ ثَلَلْنَا عَرْشَ مَجْدٍ فَكَبَا

عَلَامَ صِرْنَا سُوقَةً إِمْعَةً

اتَّبَعَ مَنْ ظَلَّ وَاقْتَى مَنْ أَعَصَا⁽³⁷⁾

ولا يحتاج أن نعود إلى الماضي البعيد لنثبت حيوية اللفظ ؛ فأكبر دليل على حيويته هو واقعنا المعاصر؛ إذ كشف استقراؤنا في الخطابات الصحفية والإعلام الحديث و التحليل السياسي استعماله لوصف التبعية وفقدان الرأي والقرار والشخصيات فاقدة الإرادة. وكذلك في الخطاب المنبري والدروس التربوية للتحذير من التقليد الأعمى، وذلك لأنه قادر على تلخيص معنى "التبعية" بكلمة واحدة بليغة. ويتبين لنا أن إدراج (إمعة) ضمن "الألفاظ المماتة" يُعد حكماً منافياً لواقع اللفظ الاستعمالي؛ فاللفظ لم يعرف الموت اللغوي، وما أصابه "تطور دلالي" نقله من معناه (المحدود) إلى معنى أوسع.

٢. الخُلوان:

يُقَال خَلَوْتُهُ أَخْلُوهُ خُلُونًا، وَالْخُلُونُ مَا يُعْطَاهُ الْكَاهِنُ عَلَى كَهَانَتِهِ، وَهُوَ الرِّشْوَةُ أَيْضًا فَيُقَال: خَلَوْتُ أَي: رشوت، وقيل: أَخَذَ الرَّجُلُ مِنْ مَهْرِ ابْنَتِهِ لِنَفْسِهِ يَسْمَى "خُلُونًا"، وَمِنْهُ سَمِيَ حُلُونُ الْمَرْأَةِ مَهْرُهَا⁽³⁸⁾، وَهُوَ مصدر مشتق من (حلا) على صيغة (فعلان) كالغُفْران، والنون فيه زائدة.⁽³⁹⁾ ونجدُ اللفظ في العصر الحديث قد صار علماً على أجرة الدَّلَالِ فيقال: ((أَخَذَ السِّمَسَارُ خُلُونَهُ مِنَ الطَّرْفَيْنِ))⁽⁴⁰⁾

((والحلوان الذي يأخذه مؤجّر البيت - الوسيط - وغالباً يكون لشيوخ الحارة)).⁽⁴¹⁾

ويمكن تعريفه في الاستعمال المعاصر: ما يُعطى أو ما يُقدم لصديقٍ أو قريبٍ عند حدوث مناسبة سارة، وهو أيضاً ما يُمنح للأجير من جهة الزبون للتعبير عن الرضا أو مكافئة لخدمة دون أن يكون جزءاً من الأجر المصرح به.

وعلى الرغم من هذا الحضور الفاعل في العرف المعاصر، فإننا نجد أن الباحث مجدي قشيوط في دراسته "ظاهرة موت الألفاظ في تاج العروس" أدرج اللفظ ضمن (الممات) من الاسماء ((الممات من أسماء متفرقة: الخُلُونُ))⁽⁴²⁾ استناداً إلى ما نص عليه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) بقوله: ((ومن الأسماء التي كَانَتْ فَزَالَتْ بزوال معانيها قولهم: المرباع، والنَّشِيطَةُ، والفضول... ومما تُرك أيضاً الإِتَاوَةُ، والمَكْسُ، والخُلُونُ))⁽⁴³⁾، وهنا يكون وجه استدراكنا، فنص ابن فارس يعني موت "العادة الجاهلية" لا موت "اللفظ"، موت "العادة" التي يعبر عنها وزوالها ليس سبباً كافياً للحكم بإماتة اللفظ.

ولتأكيد بقاء اللفظ حياً في عصرنا، استندنا باستدراكنا إلى شواهد يمتلئ بها واقعنا المعاصر، وذلك بتتبع حضوره في المعاجم اللغوية المعاصرة⁽⁴⁴⁾، ولم يقتصر حضوره على المتون المعجمية، بل برزت حيويته في المدونة الشعرية الحديثة، إذ استدعاه الشعراء للتعبير عن أفكارهم، وهذا يثبت أنه لفظ غير ممات، فمن ذلك استعمالها الشاعر العُمانيّ أبو مسلم البهلاني هذا اللفظ في سياق وطني جاد:

يا للرجال بيوت الله قد هدمت وَمَالُهَا لِلْعَدَا نَهَبٌ وَخُلُونُ⁽⁴⁵⁾

فكأن هذه البيوت - بيوت الله -، صارت توزع أعطيات وهدايا.

وشمل حضوره السياق القانوني ولعل خير شاهدٍ على ذلك، المتون التشريعية العراقية النافذة بوصفه اصطلاحاً قانونياً رسمياً، إذ نصت المادة (٩٠٧) من القانون المدني العراقي على: ((لا يلحق بالأجر، ما

يعطي على سبيل الخُلوان إلافي الصناعة أو التجارة ... ويعتبر الخُلوان جزءاً من الأجر... ويجوز في بعض الصناعات... إلا يكون للعامل أجر سوى ما يحص عليه من حلوان ((⁽⁴⁶⁾

إنّ وجود اللفظ في صلب التشريع العراقي النافذ، يثبت لنا أنه لفظ منطوق و متداول في الممارسات القضائية، ويُعدّ من المصطلحات التي يجري العمل بها في المحاكم.

ولم يقف هذا الاستعمال عند حدود العراق فقط، بل نجد أنّ الكلمة تعيشُ عُمرًا جديدًا في قوانين دول عربية أخرى، إذ نجد أنّ المشرّع في المملكة المغربية وضع لفظ (الخُلوان) في صلب قانون العمل، وتحديدًا في المادة (376) من مدونة الشغل التي نصت على ما يأتي: ((يمنع على المشغل أن يستفيد من المبالغ المتحصلة برسم الخُلوان))، و المادة (378): ((إذا كان مقدار الخُلوان، دون الحد الأدنى القانوني للأجر، في المؤسسات التي يشتغل فيها أجراء لا تتكون أجورهم إلا من الخُلوان...))⁽⁴⁷⁾

ومما يقطع الشك باليقين في أنّ هذا اللفظ حي على المستوى التشريعي المعاصر، فالقضاة اليوم لا يزالون ينطقون هذا اللفظ في احكامهم، إذ رُصد حضور هذا اللفظ (الخُلوان) في قرار رسمي لمحكمة النقض المغربية صدر حديثاً عام ٢٠٢٣ م⁽⁴⁸⁾، وحضور اللفظ في اروقة المحاكم يعد برهاناً قاطعاً على أنّه لفظ حي متداول.

ويمتد حضور اللفظ ليصل إلى لغة الإعلام و الصحافة العربية المعاصرة في عناوين الأخبار والتقارير الميدانية ، إذ استخدمت الصحافة العربية هذا اللفظ بوصفه ظاهرة اجتماعية ترتبط ببهجة النجاح فقد رُصد اللفظ في مقال يتحدث عن (حلوان النجاح) في ٢٠٢٤ م.⁽⁴⁹⁾

ويعزز هذا الحضور الإعلامي، أنّه لم يقف عند حدود المناسبات الاجتماعية بل كان حاضراً بوصفه عنواناً رئيساً في المقالات التي ترصدُ الظواهر الاجتماعية في المؤسسات الحكومية، ففي تقرير ميدانيّ نشر في شهر تموز من عام 2019، وردَ لفظُ (الخُلوان) لوصفِ المبالغِ الإضافية التي يُضطرُّ المزارعون إلى دفعها لسائقي الشاحنات والحصادات في ريف حمص⁽⁵⁰⁾.

3. رجف:

رَجَفَ الشيءُ يَرْجِفُ رَجْفًا وَرَجْفَانًا، وهو أصل يدلُّ على اضطراب، وَرَجَفَتِ الأرضُ تَزَلْزَلَتْ، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجِفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾⁽⁵¹⁾، ويقال رجف القلب: أي تحرك واضطرب اضطرابًا شديدًا، والبحر رَجَافٌ لاضطرابه.⁽⁵²⁾

وعَدَّ الدكتور (محمَّد الجوادي) اللفظ "رَجَفَ" من الألفاظ التي لا نستعملها في حياتنا المعاصرة⁽⁵³⁾، إلا أنَّه حكَّم به حاجة إلى إعادة نظر، لأننا نؤيد ما ذهب إليه الدكتور رمضان عبد التواب في استدراكه على شيوع هذا اللفظ وغيره من الألفاظ التي أوردها الدكتور الجوادي في تصنيفه في لغة الكتاب والمثقفين⁽⁵⁴⁾، والذي يؤكد ما ذهبنا إليه إننا حين نظرنا في المعاجم الحديثة أكدت بقاء اللفظ، إذ أثبت استعمال اللفظ في سياق الاضطراب والحركة، وكذلك لوصف الخوف واضطراب الجوارح من الفزع، واستعمال (الأراجيف) في الصحافة والاقتصاد لوصف الشائعات⁽⁵⁵⁾، واللفظ كان وما زال يستعمله الشعراء للتعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم، فهذا عبد العزيز جويده يستعمل اللفظ في إحدى قصائده الرثائية (في انتظار الموت)⁽⁵⁶⁾:

يَا زَهْرَةَ الْأَرْضِ الَّتِي
خُلِقْتَ لِتَبْقَى وَاقِعَةً
أَزِفْتَ عَلَيْكَ الْأَرْفَةَ
رَجَفْتَ عَلَيْكَ الرَّاجِفَةَ
ظَنُّوا بِأَنَّكَ خَائِفَةٌ

فضلاً عن استمرار استعماله في الكتابات الأدبية، إذ هو لفظ يتكرر في السرد الروائي لتصوير مشاهد الخوف والاضطراب والانفعال.

وإلى جانب الأدب، فإن هذا اللفظ جارٍ على ألسنة الناس اليوم وفي حواراتهم اليومية فيقال: "رجف من البرد" "يده ترجف" "قلبه يرجف"، وربما قصد الجوادي ندرة استعمالها المرتبط بدلالاتها على زلزلة الأرض؛ لأنها استبدلت اليوم بكلمات مثل (زلزال)، (هزة أرضية)، وهذا صحيح ولكن لا يعني ندرة اللفظ؛ لأننا لانزال نستعمله بقوة لوصف الخوف وسرعة دقات القلب ورجفة اليد.

4. سُرَادِقُ:

كل ما أحاط بالبناء من حائط أو نحوه، وجمعه سُرَادِقَاتُ⁽⁵⁷⁾، وفي استعمالنا المعاصر هو خيمة تنصب بشكل مؤقت في الأفراح والأتراح، وورد في التنزيل: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □⁽⁵⁸⁾، ومما يستدرك به على المؤلف الدكتور نشأت صلاح الدين - رحمه الله -، إدراج لفظ (سُرَادِقُ) ضمن الكلمات النادرة الاستعمال في اللغة المعاصرة، وهو يخالف ما أثبتته المعاجم المعاصرة فأوردها بهذا المعنى الدكتور أحمد مختار عمر في (معجم اللغة العربية المعاصرة) وأكد ذلك (المعجم الوسيط)، وحضور هذا اللفظ لم يقتصر على المعاجم، بل

امتد ليشمل الاستعمال الأدبي والنثر والشعر، ابتداءً من رواد الحداثة إلى شعراء عصرنا الحالي ، إذ بدأ حضور اللفظ عند جيل الرواد كـ(بشارة الخوري، إيليا أبو ماضي، محمد مهدي الجواهري) وصولاً إلى شعراء عاصروا زمن تأليف المعجم مثل فاروق جويدة الذي يقول:

قد بعت للأصنام توبةً مُسْلِم

وأقمت عُزْسَكَ فِي سُرَادِقٍ مَأْتَمِي

ودفنتُ ضوءَ الصُّبْحِ

فِي سِرْدَابٍ لَيْلٍ مُعْتَمٍ (59)

والشاعر العراقي الاستاذ الدكتور عبدالكريم أحمد المحمود في قصيدته "القيامة الكبرى":

فصاروا الى نار شديد عذابها بسبعة أبواب طباقاً تقفل

على الظالمين الكافرين بربهم سرادقها سيف من الويل مقصل (60)

ومن الأصوات المعاصرة تميم البرغوثي الذي يقول:

تمدد هذا السُّرَادِقُ جداً

كسَاءِ النَّبِيِّ يَضُمُّ الجميع

ستار مِنَ الكَعْبَةِ الشَّدَّ كَالدَّفِّ حَوْلَ الخَرِيطَةِ

جَدَّ يُوجِّلُ خَوْفَ الصِّغَارِ مِنَ الصَّوْتِ بِالبَابِ (61)

ويقول اليميني المعاصر يحيى الحمادي (62) في ديوانه (اليمن السعير):

ضَاقَ السُّرَادِقُ بِي، وَمَرَّقَنِي بَيْنَ العُتَاةِ الدَّفْعُ والجذب. (63)

ومما يؤكد عدم ندرة اللفظ، تداوله في لغة الإعلام والمقالات الصحفية بوصفه عنواناً رئيساً وخير شاهد ونجده مستعملاً في الخطابات الرسمية لدار الافتاء المصرية التي تخص فتاوى نصب سُرَادِقِ العزاء والإفطار.

وبعد تتبعنا لهذا الحضور المستمر الذي يمتد لسنوات برهن لنا على أَنَّ الكلمة، لم تخرج من دائرة التداول، وما أصابها هو تخصيص دلالي، إذ كانت تطلق على كل ما يحيط بالشيء من (حائط أو سور أو مضرب)، لكنّها اليوم تخصصت بتلك الخيمة التي تضرب للمناسبات، وكل هذا ينسف دعوى ندرتها.

الخاتمة

مثلت هذه الدراسة محاولة جادة لفحص الألفاظ المماتة والنادرة الاستعمال في ضوء البحث اللغوي الحديث، من خلال تتبع هذه الألفاظ وواقعها الاستعمالي وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج:

1. إنَّ الباحثين المحدثين كانت مناهجهم وطريقة ترتيبهم للألفاظ متباينة، تراوحت بين الوصف والتوثيق فقط، أو ذكر سبب الموت، ومنهم من استدرك على أحكام من سبقه.

2. الحكم بإماتة اللفظ أو ندرته في بعض الدراسات لم يكن دقيقاً؛ لأنَّهم اكتفوا بما ذكر في المعجمات القديمة دون فحص لواقع اللفظ الاستعمالي.

3. خلال تتبعنا للألفاظ الأربعة محل الدراسة ، وجدنا أنَّها تتمتع بحضور فاعل في المقالات الصحفية، وقصائد الشعراء، وعند الكُتَّاب المعاصرين إلى يومنا هذا.

الإحالات.

- (1) مقاييس اللغة : ٢٨٣/٥.
- (2) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣/ ٢١٣٦.
- (3) موت الألفاظ ، الصاعدي : ٣٥٦.
- (4) العين: ٢١/٨.
- (5) جمهرة اللغة: ٢/ ٦٤١.
- (6) المحكم والمحيط الأعظم: ٩/ ٣٠٠.
- (7) ينظر المزهر: ١/ ١٨٦-١٨٧.
- (8) التعريفات: 235.
- (9) مسائل لغوية في مذكرات معجمية: ١٣٩-١٥٢.
- (10) ينظر: معجم الأفعال المماتة: ١١.
- (11) ينظر ظاهرة الإماتة في المعجمات العربية: ١١١١.
- (12) الفعل الممات دراسة في معجم الجمهرة: ٥٣.
- (13) ينظر: موت الألفاظ في العربية: ٣٦٣.
- (14) الممات من الألفاظ في المعجم العربي دراسة لغوية: ١٣٩-٢٣٩.
- (15) ظاهرة موت الألفاظ في تاج العروس دراسة وتأصيلاً: ٣٨٦٤ ، ٣٨٩٤.
- (16) موت الألفاظ في العربية: 392.
- (17) المصدر نفسه: 373.
- (18) المصدر نفسه: 382.
- (19) موت الألفاظ في العربية: 392.
- (20) معجم الأفعال المماتة: 11.
- (21) ممات الألفاظ في معجم المحكم: 45.
- (22) موت الألفاظ في العربية: 402.
- (23) المصدر نفسه: 409.

- (24) ينظر: لسان العرب: 1/155. وينظر تاج العروس: 20/298.
- (25) العين: 268.
- (26) المحكم والمحيط الأعظم: 210.
- (27) ظاهرة موت الألفاظ في تاج العروس دراسة وتأصيلاً: 3885-3886.
- (28) ينظر: تاج العروس ، مادة (إ م ع)، 20/298-300.
- (29) المستدرك على الصحيحين: 4/145.
- (30) البخلاء: 223.
- (31) الفصول والغايات: 88.
- (32) ينظر مجمع الأمثال ، الميداني: 2/349، جمهرة الأمثال ، العسكري: 1/11.
- (33) ديوان الإمام علي : 91، وينظر : أمالي القالي: 2/101، تاج العروس : 20/299.
- (34) شرح ديوان صريع الغواني: 293.
- (35) الروضتين في أخبار الدولتين: 3/43.
- (36) ديوان علي الجارم : 301.
- (37) الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني : 9/50.
- (38) ينظر: تهذيب اللغة: 5/101.
- (39) ينظر لسان العرب : 14/194.
- (40) معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/554.
- (41) معجم تيمور الكبير: 3/126.
- (42) ينظر: موت الألفاظ في العربية : 374. وينظر: ظاهرة موت الألفاظ في تاج العروس: 3887.
- (43) الصاحبى: 1/54.
- (44) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/554. المعجم الوسيط: 1/195. المعجم الكبير : 81/5. معجم متن اللغة: 2/156.
- (45) الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني: 540.
- (46) القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ المادة ٩٠٧ الفقرة ١، ٢، ٣.
- (47) ينظر : القانون رقم ٦٥.٩٩ المتعلق بمدونة الشغل المغربية، المواد: 356، 376، 378.
- (48) ينظر : محكمة النقض المغربية، قرار ١٠٧، الصادر بتاريخ ٢٥/١/٢٠٢٣، الملف الاجتماعي رقم ٢٠٢٠/٢/٥/١٢٦٣.
- (49) "الحلوان :ضريبة الفرحة والنجاح" مقال منشور في جريدة الغد ، 25/7/2011، متاح على الرابط:
- (50) "أجور النقل والحلوان بأكلان محصول القمح"، تاريخ النشر 7 تموز 2019، متاح على الرابط: <https://share.google/>
- (51) تاريخ الزيارة 14 شباط 2026.
- (52) ينظر: العين: 6/109. مقاييس اللغة: 2/491. معجم اللغة العربية المعاصرة: 2/863.
- (53) ينظر: كلمات القرآن التي لا نستعملها: 24.
- (54) ينظر: المصدر نفسه :مقدمة الكتاب.
- (55) ينظر: المعجم الوسيط: 1/331. وينظر معجم اللغة العربية المعاصرة: 3/863.
- (56) العشق بلد من بلاد الله: 70.
- (57) معجم اللغة العربية المعاصرة: 2/1055.
- (58) سورة الكهف: من الآية 29.
- (59) ديوان كانت لنا أوطان: 135.
- (60) ديوان جمرات: 272.
- (61) ديوان مقام عراق: 67.
- (62) يحيى الحمادي : شاعر يماني ، وعضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ولد في تعز 1985م، له عدة إصدارات منها: (عام الخيام)

(حادي الربيع) 2013م ، (الخروج الثاني من الجنة) 2014 م ، (اليمن السعير) (2019م) ، (نحت في الدخان) 2020م.
(63) ديوان اليمن السعير: 118.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

- الأمالي ، أبو علي القالي (ت356هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط2، 1344هـ/1926م.
- الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني، ناصر بن سالم بن غنيم الزواحي ، حققها ووضع حواشيه: محمد الحارثي، منشورات الجمل، ط1، 2010م.
- البخلاء، عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط2، 1419هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي (ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ط.)، (د.ت.).
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد أبو منصور الأزهر (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2002م.
- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، وضع حواشيه و فهارسه: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2003م - 1424هـ .
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت395هـ)، دار الفكر - بيروت، (د. ط.)، (د.ت.).
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد الأزدي (ت321هـ)، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م.
- ديوان الإمام علي (عليه السلام)، جمعه وضبطه وشرحه : الأستاذ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، (د. ط.)، (د.ت.).
- ديوان علي الجارم، علي الجارم ، مؤسسة هندواي، المملكة المتحدة - وندسور، 2013.
- شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد (ت208هـ)، قام بتحقيقه والتعليق عليه: الدكتور سامي الذهان، دار المعارف، كورنيش النيل - القاهرة، ط3.
- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة (ت665هـ)، تحقيق: إبراهيم الزبيق ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط1، 1418هـ/1997م.
- الصاحب في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت395هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ/1997م.
- ظاهرة الإمامة في المعجمات العربية: مظاهرها - أسبابها - خصائصها، الدكتورة مروة محمد عبد العظيم عبد العزيز (بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية اللغة العربية بأسسوط)، كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - أسسوط، مج2، 2017.
- ظاهرة موت الألفاظ في تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت1205هـ) دراسة وتأصيلًا، الدكتور مجدي فتحي محمد محمد قشيوست أستاذ أصول اللغة المساعد في قسم اللغة العربية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة - جامعة الأزهر.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: الدكتور/مهدي لمخزومي و الدكتور/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط.)، (د.ت.).
- الفعل الممات: دراسة في معجم الجوهرة لابن دريد، سيف الدين طه سالم الفقراء و محمد أمين الروابدة ، مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم والإنسانية والاجتماعية، مج24، قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة مؤتة - الكرك، الأردن، 2009م.
- الفصول والغايات في تمجيد الله والمواظبة، أحمد بن عبد الله أبو العلاء المعري (ت449هـ)، ضبطه وفسر غريبه: محمود حسن زنتاتي، دار الأفاق الجديدة - بيروت، (د. ط.)، (د.ت.).
- القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 وتعديلاته، منشور في الوقائع العراقية ، العدد 3015، 9 آب 1951.
- القانون رقم 99.65 المتعلق بمدونة الشغل المغربية، الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.03.194 بتاريخ 14 رجب 1424هـ/11 سبتمبر 2003م، الجريدة الرسمية للمملكة المغربية، عدد 5167، 8 ديسمبر 2003م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي (ت445هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421هـ/2000م.
- محكمة النقض المغربية، قرار رقم 107 المؤرخ في 25 يناير 2023، في الملف الاجتماعي رقم 1263 / 2020/2/5 ، موضوع القرار: نزاع شغل - طلب تكملة الأجر - الحد الأدنى للأجور.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني (ت518هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (ت1392هـ) دار المعرفة - بيروت - لبنان.

- معجم الأفعال المماتة، الدكتور حيدر كريم السويدي، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت - لبنان، ط1، 2014م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور/ أحمد مختار عمر (1424هـ)، ط1، 1429هـ/2008م.
- معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، أحمد بن اسماعيل بن محمد بن تيمور (ت1348هـ)، تحقيق : حسين نصار، دار الكتب والوثائق العلمية بالقاهرة - مصر، ط2، 1422هـ/2002م.
- مسائل لغوية في مذكرات معجمية، الشيخ: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1413هـ/1992م.
- المزهري في علوم اللغة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت. ط1، 1418هـ/1998م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني (ت395هـ)، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
- الممات من الألفاظ في المعجم العربي دراسة لغوية، الدكتورة. لمياء عبد الله عبد الحسين الشمري، أطروحة دكتوراه، بإشراف: الأستاذ الدكتور :عبد الرحمن مطلق الجبوري، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، 2013م.
- مامات الألفاظ في معجم المحكم لابن سيدة الأندلسي (ت458هـ)، ورودة إبراهيم سليمان، (بحث)، مجلة كلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس، ليبيا، تاريخ قبول البحث: 29 ديسمبر 2023.
- موت الألفاظ في العربية، عبدالرزاق بن فراج الصاعدي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 107، تاريخ النشر 1418هـ، ص 347- 494.

References

The Holy Qur'an.

- Al-Amālī, Abū 'Alī al-Qālī (d. 356 AH), arranged and prepared by: Muḥammad 'Abd al-Jawād al-Aṣma'ī, Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 2nd ed., 1344 AH/1926.
- Al-Athār al-Shi'riyyah li-Abū Muslim al-Bahlānī, Nāṣir ibn Sālim ibn 'Udayyīm al-Rawāḥī, edited and annotated by: Muḥammad al-Ḥārithī, Manshūrāt al-Jamal, 1st ed., 2010.
- Al-Bukhalā', 'Amr ibn Baḥr al-Jāḥiẓ (d. 255 AH), Dār wa-Maktabat al-Hilāl, Beirut, 2nd ed., 1419 AH.
- Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs, Murtaḍā al-Zabīdī (d. 1205 AH), edited by: a group of scholars, Dār al-Hidāyah, (n.ed.), (n.d.).
- Tahdhīb al-Lughah, Muḥammad ibn Aḥmad Abū Maṣṣūr al-Azharī (d. 370 AH), edited by: Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut, 1st ed., 2002.
- Al-Ta'rīfāt, 'Alī ibn Muḥammad al-Sharīf al-Jurjānī (d. 816 AH), with notes and indexes by: Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, Manshūrāt Muḥammad 'Alī Bayḍūn, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon, 2nd ed., 2003/1424 AH.
- Jamharat al-Amthāl, Abū Hilāl al-'Askarī (d. 395 AH), Dār al-Fikr, Beirut, (n.ed.), (n.d.).
- Jamharat al-Lughah, Abū Bakr Muḥammad ibn Durayd al-Azdī (d. 321 AH), edited by: Ramzī Munīr Ba'labakkī, Dār al-'Ilm li-l-Malāyīn, Beirut, 1st ed., 1987.
- Dīwān al-Imām 'Alī, collected, edited and explained by: Na'im Zarzūr, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon, (n.ed.), (n.d.).
- Dīwān 'Alī al-Jārim, 'Alī al-Jārim, Hindawi Foundation, Windsor – United Kingdom, 2013.
- Sharḥ Dīwān Ṣarī' al-Ghawānī, Muslim ibn al-Walīd (d. 208 AH), edited and annotated by: Dr. Sāmī al-Dahhān, Dār al-Ma'ārif, Corniche al-Nīl – Cairo, 3rd ed.
- Al-Rawḍatayn fī Akhbār al-Dawlatayn al-Nūriyyah wa al-Ṣalāhiyyah, Abū al-Qāsim Shihāb al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Ismā'īl al-Maqdisī known as Abū Shāmah (d. 665 AH), edited by: Ibrāhīm al-Zaybaq, Mu'assasat al-Risālah, Beirut, 1st ed., 1418 AH/1997.
- Al-Ṣāhibī fī Fiqh al-Lughah wa Sunan al-'Arabiyyah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā al-Qazwīnī (d. 395 AH), annotated by: Aḥmad Ḥasan Basaj, Manshūrāt Muḥammad 'Alī Bayḍūn, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut – Lebanon, 1st ed., 1418 AH/1997.
- Zāhirat al-Imātah fī al-Mu'ajamāt al-'Arabiyyah: Mazāhiruhā – Asbābuhā – Khaṣā'ishuhā, Dr. Marwah Muḥammad 'Abd al-'Azīm 'Abd al-'Azīz, Proceedings of the Second International Scientific Conference, Faculty of Arabic Language – Assiut, Al-Azhar University, Vol. 2, 2017.

- Zāhirat Mūt al-Alfāz fī Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs, Dr. Majdī Fathī Muḥammad Muḥammad Qashyūṭ, Assistant Professor of Philology, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Cairo – Al-Azhar University.
- Al-ʿAyn, al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī (d. 170 AH), edited by: Dr. Maḥdī al-Makhzūmī and Dr. Ibrāhīm al-Sāmarāʾī, Dār wa-Maktabat al-Hilāl, (n.ed.), (n.d.).
- Al-Fiʿl al-Mumāt: Dirāsah fī Jamharat al-Lughah li-Ibn Durayd, Sayf al-Dīn Ṭahā Sālim al-Fuqarāʾ and Muḥammad Amīn al-Rawābdah, Muʿtah Journal for Research and Studies – Humanities and Social Sciences Series, Vol. 24, Department of Arabic Language – Faculty of Arts – Muʿtah University – Karak, Jordan, 2009.
- Al-Fuṣūl wa al-Ghāyāt fī Tamjīd Allāh wa al-Mawāʾiz, Aḥmad ibn ʿAbd Allāh Abū al-ʿAlāʾ al-Maʿarrī (d. 449 AH), edited and explained by: Maḥmūd Ḥasan Zanātī, Dār al-Āfāq al-Jadīdah, Beirut, (n.ed.), (n.d.).
- Iraqi Civil Code No. (40) of 1951 and its amendments, published in Al-Waqāʾiʿ al-ʿIrāqīyyah, Issue 3015, 9 August 1951.
- Law No. 99.65 concerning the Moroccan Labour Code, promulgated by Royal Decree No. 1.03.194 dated 14 Rajab 1424 AH / 11 September 2003, Official Gazette of the Kingdom of Morocco, Issue 5167, 8 December 2003.
- Lisān al-ʿArab, Muḥammad ibn Mukarram Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn Ibn Manẓūr al-Anṣārī (d. 711 AH), edited by: al-Yāzījī and a group of linguists, Dār Ṣādir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
- Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-ʿAṣam, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Ismāʿīl ibn Sīdah al-Mursī (d. 458 AH), edited by: ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st ed., 1421 AH/2000.
- Moroccan Court of Cassation, Decision No. 107 dated 25 January 2023, Social File No. 1263/5/2/2020, Subject: Labour dispute – claim for wage completion – minimum wage.
- Majmaʿ al-Amthāl, Abū al-Faḍl al-Maydānī (d. 518 AH), edited by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd (d. 1392 AH), Dār al-Maʿrifah, Beirut – Lebanon.
- Muʿjam al-Afʿāl al-Mumātah, Dr. Ḥaydar Karīm al-Suwaydī, Maktabat Lubnān Nāshirūn, Beirut – Lebanon, 1st ed., 2014.
- Muʿjam al-Lughah al-Muʿāshirah, Dr. Aḥmad Mukhtār ʿUmar (d. 1424 AH), 1st ed., 1429 AH/2008.
- Muʿjam Taymūr al-Kabīr fī al-Alfāz al-ʿĀmmiyyah, Aḥmad ibn Ismāʿīl ibn Muḥammad ibn Taymūr (d. 1348 AH), edited by: Ḥusayn Naṣṣār, Dār al-Kutub wa al-Wathāʾiq al-ʿIlmiyyah, Cairo – Egypt, 2nd ed., 1422 AH/2002.
- Masāʾil Lughawiyyah fī Mudhakkarāt Muʿjamiyyah, Shaykh Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn, al-Majmaʿ al-ʿIlmī al-ʿIrāqī Press, 1413 AH/1992.
- Al-Muzhir fī ʿUlūm al-Lughah, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (d. 911 AH), edited by: Fuʿād ʿAlī Maṣṣūr, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1st ed., 1418 AH/1998.
- Maqāyīs al-Lughah, Aḥmad ibn Fāris al-Qazwīnī (d. 395 AH), edited by: ʿAbd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, 1399 AH/1979.
- Al-Mumāt min al-Alfāz fī al-Muʿjam al-ʿArabī: Dirāsah Lughawiyyah, Dr. Lamiyā ʿAbd Allāh ʿAbd al-Ḥusayn al-Shammarī, PhD Dissertation, supervised by: Prof. ʿAbd al-Raḥmān Muṭlaq al-Jubūrī, College of Education – Ibn Rushd, University of Baghdad, 2013.
- “Mumāt al-Alfāz fī al-Muḥkam li-Ibn Sīdah al-Andalusī (d. 458 AH), Research,” Wardah Ibrāhīm Sulaymān, Journal of the Faculty of Education, Qasr Bin Ghashir – University of Tripoli, Libya, accepted 29 December 2023.
- “Mūt al-Alfāz fī al-ʿArabiyyah,” ʿAbd al-Razzāq ibn Farraj al-Ṣāʿidī, Journal of the Islamic University of Madinah, Issue 107, 1418 AH, pp. 347–494.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى_كلية التربية للعلوم الإنسانية
المؤتمر العلمي السنوي الرابع للدراسات العليا

شرح خطبة القاموس لقاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة (ت 890 هـ)

Explanation of the introduction to the dictionary by Chief Justice Muhibb al-Din Ibn al-Shahna

(دراسة وتحقيق)

(Study and investigation)

الكلمات المفتاحية (خطبة_القاموس_شرح)

Keywords (sermon_dictionary_explanation)

أ.دعثمان رحمن حميد

alarkydtthman@gmail.com

اللقب العلمي : أستاذ

0771 812 2801

إيناس اثير مالو

enas.hum.ar.lan24@uodiyala.edu.iq

07740213326

الملخص:

تضمن هذا البحث تحقيق مخطوط «شرح خطبة القاموس»، من تأليف قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة الحلبي (ت 890هـ)، وهو أحد أبرز أعلام القرن التاسع الهجري، ومؤرخ وفقه حنفي مرموق. وتكمن أهمية هذا التحقيق في كونه يتصدى لشرح مقدمة كتاب «القاموس المحيط»، مسلطاً الضوء على المنهج اللغوي للمؤلف.

ونظراً لكون هذه المخطوطة لم يسبق تحقيقها، واعتماد البحث على نسخة خطية فريدة، فقد تركّز العمل على تقويم النص وضبط ألفاظه ضبطاً دقيقاً، وتوثيق الشواهد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، فضلاً عن تفسير المصطلحات الغامضة بالاعتماد على المعاجم والمصادر الأصلية. وقد تصدر البحث مقدمة أوجز فيها التعريف بالمصنف

ومؤلفه، وبيان خطوات إنجاز العمل، أما النص المحقق فقد التزم فيه بالأصول العلمية المتبعة في التحقيق، وجاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصل إليها المحقق، وألحقت بقائمة مصادر التحقيق.

Abstract:

This research presents an edition of the manuscript "Sharh Khutbat al-Qamus" (Commentary on the Introduction to the Dictionary), authored by Judge Muhibb al-Din ibn al-Shihna al-Halabi (d. 890AH), one of the most prominent figures of the ninth century AH, and a distinguished

historian and Hanafi jurist. The significance of this edition lies in its commentary on the introduction to "al-Qamus al-Muhit" (The Comprehensive Dictionary), thus shedding light on the author's linguistic methodology.

Since this manuscript has never been edited before, and the research relies on a unique copy, the work focused on correcting the text and verifying its pronunciation with precision, documenting evidence from Quranic verses, Prophetic hadiths, and poetic verses, in addition to explaining obscure terms by referring to dictionaries and original sources. The research is preceded by an introduction that briefly introduces the author and his work and explains the steps taken to complete the task. The edited text adheres to established scholarly principles of editing, and the conclusion includes the most important findings of the editor, along with a list of sources used in the editing process.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين اما بعد :

فإنّ التراث اللغوي العربي يعد خزانة الأمة العظمى، ومنازة هويتها التي استمدت ضياءها من بيان القرآن الكريم وفصاحة اللسان العربي المبين. وفي قلب هذا التراث، تبرز المعاجمات اللغوية كأركانٍ ركيعة حفظت للمفردة أصلها وللدلالة مسارها؛ يعد كتاب القاموس المحيط للفيروزآبادي الوساطة في حفظ هذه المصنفات، مما جعل ديباجته ومقدمته محط أنظار العلماء والفقهاء، لأنها تضمنت فرائد لغوية ودقائق اصطلاحية

ومن هذا المنطلق، تتجلى قيمة هذا البحث الذي يهدف لتحقيق مخطوطة نادرة وفريدة وهي "شرح خطبة القاموس"، لواحد من أعلام القرن التاسع الهجري البارزين، وهو قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة الحلبي (ت 890هـ). وتكتسب هذه الدراسة أهميتها في كونها ترفع اللثام عن نصّ ظلّ حبيس الرفوف ولم يسبق تحقيقه،

إنَّ اختيار ابن الشحنة لشرح هذه الديباجة لم يكن ترفاً فكرياً، بل هو انعكاس لتمكنه الفقهي واللغوي؛ حيث عمد في شرحه إلى تفكيك المصطلحات الغامضة، وضبط الألفاظ صرفياً ولغوياً، معتمداً على أمهات المصادر والأدلة من الكتاب والسنة وشواهد الشعر العربي.

لقد نظمت هذا العمل في مبحثين أساسيين؛ تضمن المبحث الأول سيرة المؤلف العلمية والعملية، وتتبع رحلاته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ومنهجه في التحقيق مع وصف المخطوط، في حين خصصت المبحث الثاني للنص المحقق وفق الأصول العلمية المتبعة، مع الالتزام التام بالأمانة العلمية في ضبط النص ومقابلته وتقويمه.

إن ديباجة "القاموس المحيط" ليست مجرد مقدمة عادية، بل هي نص مكثف يجمع بين غرابة اللفظ وعمق المعنى، مما جعلها صعبة على الفهم المباشر لغير المتخصصين. ورغم أن ابن الشحنة قام بشرح يمزج بين فقه اللغة ودقة الصرف إلا أن هذا العمل ظل حبيس الرفوف كمخطوطة يتيمة، مما حرم الدارسين من وسيلة إيضاحية فريدة تفكك تعقيدات النص الأصلي. وبناءً عليه، يبرز التساؤل الجوهرى: إلى أي مدى استطاع ابن الشحنة تطويع ملكته اللغوية لتبسيط استعارات الفيروزآبادي؟ وما الذي يميز طريقته في التعامل مع النص المحقق عن غيرها من الشروح؟

المبحث الأول

التعريف بسيرة المؤلف قاضي القضاة أبو الفضل محمد بن محمد ابن الشحنة المتوفى سنة (ت ٨٩٠هـ) أولاً: اسمه وكنيته:

هو محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن الشهاب غازي بن أيوب بن حسام الدين محمود شحنة حلب ابن الختلو بن عبد الله المحب أبو الفضل ابن المحب أبي الوليد ابن الكمال أبي الفضل ابن الشمس أبي عبد الله الثقفي الحلبي الحنفي ويقال انه من اصول تركية ، ويعرف كسلفه بابن الشحنة ⁽¹⁾ والشحنة: بكسر الشين والعامية تفتحها وهو غلط قال : والشحنة في اللغة عبارة عن النائب الكافي ، ومنه استعير لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه شحنة النجف ، وفي البلد من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان ، إلى أن نقل عن صاحب كمال الدين بن العديم أنه قال في ترجمته : الأمير حسام الدين شحنة حلب ، كان في شبابه ينوب في الشحنة بحلب ، ثم استقل بها في أيام الملك الصالح إسماعيل ابن زنكي،

وبعده، بنى مدرسته لأصحاب أبي حنيفة وإلى جانبها مسجداً لله تعالى ووقف وقفاً على الصدقة وفكاك الأسرى (2)

أمه:

اسمها مي وهي من ذرية موسى الذي كان حاجب حلب وبنى بها مدرسة ثم ولى نيابه البيرة وقلعه الروم ومات بالبيرة في سنة خمسين وسبعمائه (3)

ثانياً: مولده ونشأته:

ولد ابن الشحنة في 12 رجب سنة اربع وثمانمائة (804هـ) في حلب (4) فانشد والده لما بشر به قائلاً :

بشرتني بـغلام حسن الوجه وسيم
قلت عزّي لانهّي ولد الشيخ يتيم (5)

نشأ المحب في بيت علم وقضاء انتقل مع والده الى مصر قبل ان يستكمل العاشرة من عمره ثم عاد الى حلب فأكمل فيها القرآن وحفظ في أصول الدين وفي القراءات الطيبة وفي علوم الحديث والسيرة وفي الفقه المختار ثم الوقاية وفي الفرائض الياسينية وفي أصول الفقه المنار وفي النحو الملح واللفية والشذور و بعض توضيح ابن هشام وألفية ابن معطى وفي المنطق تجريد الشمسية وفي المعاني والبيان التلخيص الى غيرها من مناظير أبيه وغيرها انه كان آية في سرعة الحفظ حيث أنه حفظ ألفية الحديث في عشرة أيام ورام فعل ذلك في ألفية النحو فقرأ نصفها في نصف المدة وما تيسر له في النصف الثاني ذلك (6) ، وعرض بعض محافظه على عمه ابي البشرى والعز الحاضري والبدر بن سلامة وكتب له :

سمح الزمان بمثله فاعجب له ان الزمان بمثله الشحيح
فالاصل ذاك و الخلال حميدة والذهن صاف واللسان فصيح (7)

وأول ما دخل القاهرة مستقلاً بنفسه في سنة اربع وثلاثين ، ولقي بدمشق حينئذ العلاء بن سلام والشهاب بن الحبال وتذاكرا معه وسأله عن المراد في وصف الرجل بالذكر في قوله (صلى الله عليه وسلم) (فما أبقت الفرائض فلاولى رجل ذكر) (8) فأجاب بأنه ورد في بعض الأحاديث لفظ الرجل والمراد به الأنثى فالتأكيد لدفع التوهم ،

عندما كان في القاهرة التقى بالمؤرخ المقرئ بل قال إنه جاءه صحبة شيخنا للسلام عليه وإنه اتفقت نادرة بديعة الاتفاق وهي أن المحب سأل من شيخنا عن رفيقه لكونه لم يكن يعرف شخصه ، فأعلمه بأنه المقرئ وأظهر التعجب من ذلك لكونه فيما سلف عند إشاعة مجيء والده التمس من المقرئ لعدم سبق معرفته به استصاحبه معه للسلام ففعل ، وجاءه ليتوجها فلم يجده فانتظره حتى جاء ، ثم توجهها فسأله الوالد عني ، واتفق الآن مثل

ذلك فإني توجهت للتقي فليل لي إنه بالحمام ، فانتظرته ثم جئنا فسلمنا فسألتم مني عنه فتقارضا والله أعلم (9)

لم يتيسر له الاشتغال بالعروض مع أنه إذا سئل النظم من أي بحر منه يفعل حسبما قاله عمه العلاء سأله وهو ابن اثنتي عشرة سنة أو نحوها : أحسن الوزن ؟ فقال له : نعم (10)

فقال : فعارض لي قول الشاعر :

أط اللثام عن العذار السابل
ليقوم عذري فيك بين عواذلي (11)
فقال بديهة :

اكشف لثامك عن عذارك قاتلي
لتموت غما إن رأتك عواذلي (12)
وتولى كتابة السر في القاهرة ثم قضاء الحنفية ثم مشيخة الشيخونية (13)

ثالثاً: شيوخه: (14)

الشيخو الذين تلقى عنهم

الشهاب البابي :قرأعليه في دمشق اثناء توجهه الى مصر

البرديني :في القاهرة ، ابن التاج:في القاهرة ، عبد الله الشريفي :في القاهرة ، الشيخو الذين تلقى عنهم في حلب :

العلاء الكلزي: اكمل عنده حفظ القرآن ،ابن الجزري اخذ منه القراءات الطيبة ، البرهان :فنون الحديث وحمل عليه أشياء بقراءته وقراءة غيره البدر بن سلامة ، والعز الحاضري،احمد جندي : الفقه، المنطق ،التجريد الشمسيه ، العلاء البخاري :سمع مذكرته مع ابن خطيب الناصرية ،شيخو سمع منهم في

أماكن متفرقة: البرهان ابن المرحل: أجاز له من بعلبك ، الشهاب الواسطي: أجاز له من القاهرة ،* الشهاب التائب: أجاز له من القاهرة أيضاً

الشهاب ابن الحبال ولقى بدمشق العلاء بن سلام والشهاب بن الحبال وتذاكر معه وسأله عن السر في وصف الرجل بالذكر في قوله (فما أبقت الفرائض فلاولى رجل ذكر) فأجاب بأنه ورد في بعض الاحاديث لفظ الرجل فالمراد به الانثى فالتأكيد لدفع التوهم أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشاهد: سمع منه في حلب ، ست العرب ابنة إبراهيم بن محمد بن أبي جرادة: سمع منها في حلب

العلاء البخاري :سمع مذاكرته مع ابن خطيب الناصرية،الزين قاسم :جامع مسانيد ابي حنيفة للخوارزمي

رابعا وفاته: ولزم بعد عزله الأخير من القضاء وذلك في يوم الخميس حادي عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين منزله غالباً ، وربما طولب بشيء من الديون وقد يشتكي إلى أن استقر في الشيوخونية وذلك في يوم الخميس ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين فصار يركب لمباشرتها تدريساً وتصوفاً . ثم تزايد ضعف حركته فاستخلف ولده فيها وفي المؤيدية وتوالت عليه الأمراض بحيث انقطع عن الجمعة واستمر على ذلك مدة طويلة بما يقرب من الاختلاط ، إلى أن مات في يوم الأربعاء سادس عشر المحرم سنة تسعين وصلي عليهم يومه برحبة مصلى باب النصر في مشهد متوسط ثم دفن في نواحي تربة الظاهر برقوق. (15)

خامسا : مؤلفات ابن الشحنة : (16)

- 1- الطَّبَقَاتُ الْحَنَفِيَّةُ 2- نَزْهَةُ النَّوَاطِرِ فِي رَوْضِ الْمَنَاطِرِ فِي التَّأْرِيخِ 3- نِهَآيَةُ النِّهَآيَةِ فِي شَرْحِ الْهَدَايَةِ فِي فُرُوعِ الْفِقْهِ الْحَنَفِيِّ 4- تَنْوِيرُ الْمَنَارِ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ 5- الْمُنْجِدُ الْمُغِيثُ فِي الْحَدِيثِ 6 - الأقوال المفروضة في تارك صلاة المفروضة 7 -الأمالي المحبية بالمدرسة المؤيدية - في الحديث
 - 8 - ثبت ابن الشحنة - في الحديث 9 - شرح منظومة في الفرائض 10 - شرح خطبة القاموس للفيروز آبادي - في اللغة 11 - شرح نظم الموافقات العمرية للقرآن الشريف - شرح على الموافقات العمرية 12 - غاية المعاني والبيان (منظوم) 13 - المنظومة البائية في عقائد أهل السنة - الجمع بين العمدة ويقول العبد 14 - نظم نظائر الرسالة لابن أبي زيد القيرواني 15 - الموافقات العمرية للقرآن الكريم
- منهج المؤلف

- بدأ ابنُ الشَّحْنَةِ بِمَقْدَمَةٍ قَصِيرَةٍ بدأت بالبِسْمَلَةِ وَطَلَبِ التَّوْفِيقِ مِنَ اللَّهِ.

- قَرَنَ الْحَمْدَ بِالنَّاءِ عَلَى نِعَمِ اللَّهِ الدِّينِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ، كَتَشْرِيفِنَا بِأَكْرَمِ نَبِيِّ وَأَفْصَحِ لِسَانٍ.

- ذَكَرَ أَنَّ هَدَفَهُ هُوَ تَوْضِيحُ الْأَمَّاكِنِ الْغَامِضَةِ فِي دِيبَاجَةِ الْقَامُوسِ "لِتَعْمِيمِ الْفَائِدَةِ".

. اتَّبَعَ مِنْهَجًا يُفَكِّكُ الْكَلِمَاتِ وَيَرْدُّهَا إِلَى أَصُولِهَا اللَّغَوِيَّةِ، مِثْلَ تَقْصِيلِهِ لِمَعْنَى الْحَمْدِ "لُغَةً وَاصْطِلَاحًا".

. اِهْتَمَّ بِالضَّبْطِ الصَّرْفِيِّ لِلْمُفْرَدَاتِ، كَمَا فَعَلَ فِي كَلِمَةِ "مَنْطِق" بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَالِثِهِ، وَكَلِمَةِ "الْبُلْغَاءِ" بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ.

. حَلَّلَ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَاخْتَارَ الْأَنْسَبَ لِلسِّيَاقِ، كَتَحْلِيلِهِ لِكَلِمَةِ "النَّسَانِ" الَّتِي تَأْتِي بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ، أَوِ اللُّغَةِ، أَوِ النَّتَاءِ.

. حَلَّلَ النَّصَّ عَنَرِ مُقَارَنْتِهِ بِأَقْوَالِ أُنَمَّةِ اللُّغَةِ، كَاسْتِشْهَادِهِ بِالأَزْهَرِيِّ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْبَادِيَةِ وَالْحَاضِرَةِ.

. اسْتَشْهَدَ بِأَبْيَاتٍ شِعْرِيَّةٍ مِنْ مَنْظُومَةٍ وَادِّهِ لِيُحَلِّلَ الْفَرْقَ الدَّقِيقَ بَيْنَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ.

. وَظَلَفَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ كَأَدَاةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ، فَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) ⁽¹⁷⁾

لِيُثَبِّتَ أَنَّ اللِّسَانَ قَدْ يَعْنِي النَّتَاءَ الْحَسَنَ وَلَيْسَ الْجَارِحَةَ فَقَطً.

. اسْتَشْهَدَ بِأَشْعَارِ الْعَرَبِ لِبَيَانِ الْمَعَانِي، كَكَيْتَبِ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ فَارْسَلَهَا الْعِرَاقَ عِنْدَ شَرْحِهِ لِلَامِ التَّعْرِيفِ.

. نَقَلَ عَنِ كِبَارِ الْمُحَقِّقِينَ مِثْلَ الزَّمْخَشَرِيِّ وَأَبِي مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيِّ لِتَدْعِيمِ شَرْحِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ نَقْلَ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ عِنْدَ شَرْحِهِ عَنِ الْبَادِيِ الَّتِي هِيَ خِلَافُ الْحَضَرِ

اسْتَعْمَلَ التَّحْلِيلَ الْفِكْرِيَّ لِنَفْيِ بَعْضِ الْمَذَاهِبِ؛ فَعِنْدَ شَرْحِ الْحَمْدِ لِلَّهِ "، أَوْضَحَ أَنَّ اللَّامَ "لِلْجِنْسِ وَهَذَا لَا يَعْنِي الذَّهَابَ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْإِعْتِرَالِ

. اعْتَمَدَ عَلَى الْأَمَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي النُّقْلِ، فَكَانَ يُحِيلُ الْقَارِئَ إِلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ الْفَيْرُوزِ أَبَادِي فِي أَبْوَابِ أُخْرَى لِيَمْنَعَ التَّكَرَّارَ.

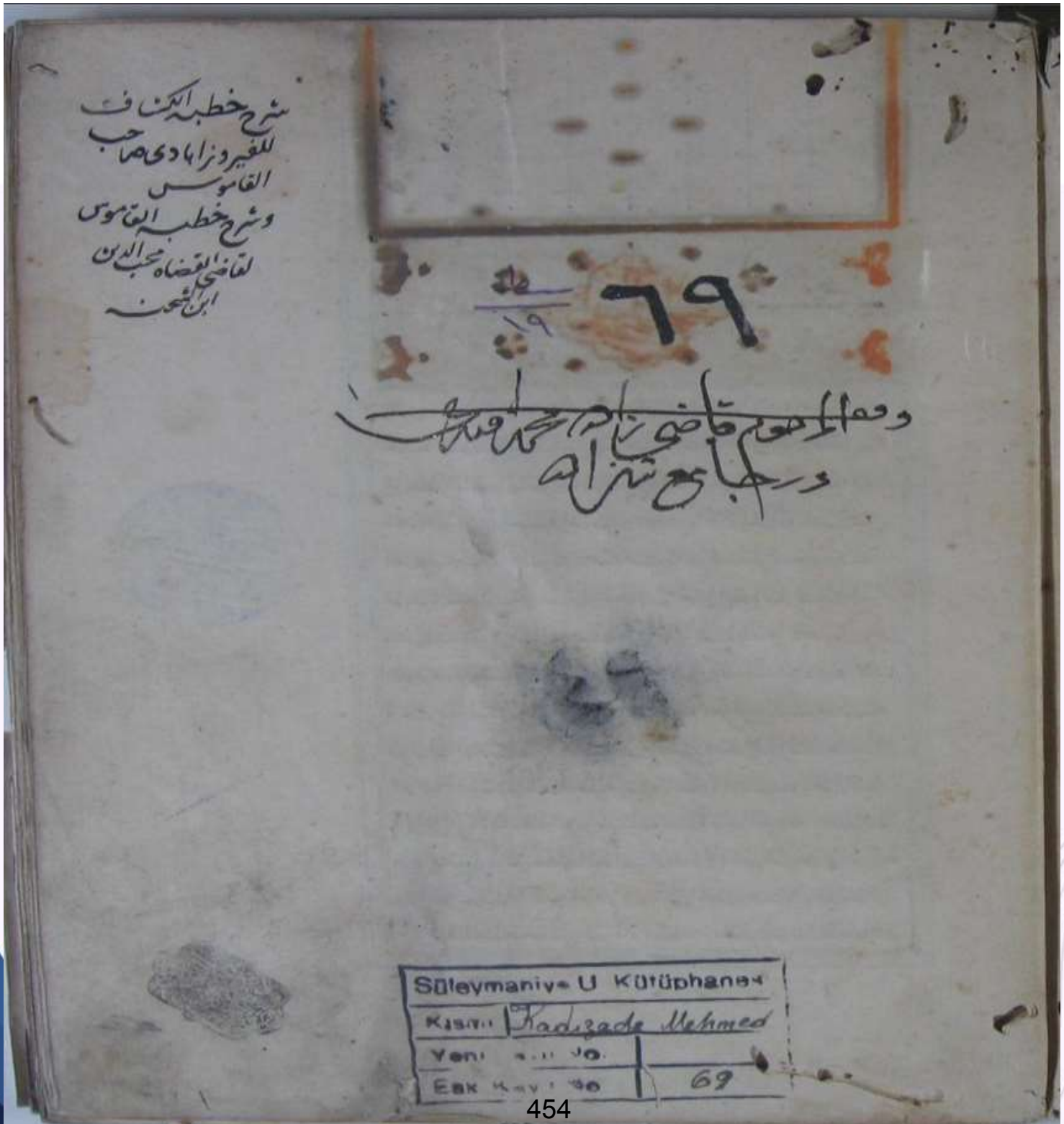
وَصَفُ الْمَخْطُوطِ:

هَذِهِ الْمَخْطُوطَةُ نُسخَةٌ فَرِيدَةٌ، حُفِظَتْ فِي مَكْتَبَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ بِتُرْكِيَا تَحْتَ الرَّقْمِ (٦٩)، وَعَلَيْهَا خَتَمٌ وَقَفِ الْمَرْحُومِ قَاضِي زَادَهُ أَفندي سَنَةَ ١٠ هـ. يَتَكَوَّنُ الْمَخْطُوطُ مِنْ ٢٨ وَرَقَةً، تَضُمُّ كُلُّ وَرَقَةٍ صَفْحَتَيْنِ بِوَاقِعِ ١٩ سَطْرًا فِي كُلِّ صَفْحَةٍ.



كُتِبَ النَّصُّ بِحَظِّ نَسْخِي وَاضِحٍ وَمَقْرُوءٍ ، استعمل فيه المِدادُ الْأَسْوَدُ لِلْمَتْنِ، وَالْمِدادُ الْأَحْمَرُ لِلْعَنَاقِينِ
وَالرُّمُوزِ

أوراق المخطوط:



بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق
انا بعد حمد الله الذي شرفنا باكرم نبي وخصنا بافضح
لسان وعزفنا باعظم رسول وارشدنا باوضح بيان
والعلاة والسلام على مائة رقا الفصاحة والبلاغة والبيان
الذي انزل بلغته القرآن محمد بن عبد المطلب سيد من جدان
وعلى الله واصحابه والتابعين لهم باحسان ما اتفق الاحوال
واختلف الملوك فان بعض امته المملكة الحليته وعين فضلا
الطائفة الحنفية ممن وضع ندي العلم قدما وحديثا ولم
يزل سيرة الينيل الفضائل حثيثا ادام الله فضائله وزاد
محاسنه وانم فداصله سالت ان اوضح اماكن من ديباجة
كتاب القاموس لشيخنا وشيخ شيخنا امام الفن بالاجماع
الذي كشف عن مخبات اللغة القناع واختصر بحسن التمهيد
وكثرة الاطلاع واعترف له بطول البذل والباع وطاف في
تحصيل هذا العلم ابتاع وقطع للوصول الى معرفته
غالب المهامة ومعظم البيناع وانتطع له القرن والموازي
العلامة ابو طاهر محمد بن الشيرازي انزل الله تعالى عليه
شايب رحمة وتحمده بعونه ومغفرته وهو كتاب يشيع
على سوال منبطه وشكله غنى عن تقييد القلم بنقطة وشكله
جمع فادبي وافاد وادبي فاشار ولدي السري عبد البر حرسه

الله تعالى وابناه وحفظه ورفاهه بشرح الديباجة كلها
مستتمرا على مجرد خطها يكون ذلك اتم فايده واعم عابدة
فقلت مع قلة البضاعة وقصور الباع في الصناعة مبين
مادرة متلدا ايجاد الفاظه من دونه **قال شيخنا**
المؤلف رحمه الله تعالى الحمد لله سطق البلاء بالقي في الوادي
الحمد لله تاق الاشارة اليها في لام التعريف وفي معنى الحمد
وفي اللام المجازة وفي الاسم الاعظم والتحقيق ان لام التعريف
فيه للجنس كمن في ارسها العراق كما اشار الى ذلك العلامة
جار الله والمحققون وليس ذلك ذهبا الى مذهب اهل
الاعتزال والحمد لله ذكره المؤلف في باب ما غنى عن ذكره
وانا اصطلاحا فانه فعل ينبي عن تعظيم النعم لكونه نعم الله
في الله نص المؤلف في باب الميم على انما الاستحقاق والله اسمر
الذات الجامع بجميع الصفات وسطق بعزم اوله وكسر ثالثه
من باب ان فعل اي جعله بيكم بصوت وحروف تعرف بها
المعاني والبلغا بعزم اوله وفتح ثانيه جمع بليغ قال المصنف
وهو الفصح الذي بليغ بعبارة كنه ضميره وبلغ لكرم اتنى
والبلاغة بوصف لها المتكلم وهو من اشار اليه المؤلف وجوب
لها الكلام الفصح اذا كان مطابعا لمتنص الحال والفصح
ما سلم من تناقض الحروف وضعف التركيب والتعقيد قال

المبحث الثاني (النص المحقق)

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه التوفيق.

أَمَّا بَعْدُ، حَمْدًا لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنَا بِأَكْرَمِ نَبِيِّ، وَحَصَّنَا بِأَفْصَحِ لِسَانٍ، وَعَرَّفَنَا بِأَعْظَمِ رَسُولٍ، وَأَرْشَدَنَا بِأَوْضَحِ بَيَانٍ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى مَالِكِ رِقِّ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَالتَّيَّانِ، الَّذِي أُنْزِلَ بِلُغَتِهِ الْقُرْآنُ، مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، سَيِّدِ بَنِي عَدْنَانَ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، مَا اتَّفَقَتِ الْأَحْوَالُ وَاخْتَلَفَتِ الْمَلَوَانِ (18).

فَإِنَّ بَعْضَ أَيْمَةِ الْمَمْلَكَةِ الْحَلَبِيَّةِ (19)، وَعَيْنَ فُضْلَاءِ الطَّائِفَةِ الْحَنْفِيَّةِ، مِمَّنْ رَضَعَ نَدْيَ الْعِلْمِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَلَمْ يَزَلْ سِيرَتُهُ إِلَى نَيْلِ الْفَضَائِلِ حَثِيثًا، أَدَامَ اللَّهُ فَضَائِلَهُ، وَزَادَ مَحَاسِنَهُ، وَأَنْهَرَ فَوَاصِلَهُ، سَأَلْنِي أَنْ أَوْضِّحَ أَمَاكِنَ مِنْ دِيبَاجَةِ [الكتاب] (20) الْقَامُوسِ لِشَيْخِنَا وَشَيْخِ شُيُوخِنَا إِمَامِ الْفَنِّ بِالْإِجْمَاعِ، الَّذِي كَشَفَ عَنْ مَخْبُوتِ اللُّغَةِ الْقِنَاعَ، وَاخْتَصَرَ بِحُسْنِ التَّمْهِيدِ وَكَثْرَةِ الْإِطْلَاعِ، وَاعْتَرَفَ لَهُ بِطُولِ الْيَدِ وَالْبَاعِ، وَطَافَ فِي تَحْصِيلِ هَذَا الْعِلْمِ الْبِقَاعَ، وَقَطَعَ لِلْوُصُولِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ غَالِبَ الْمَهَامَةِ (21) وَمُعْظَمَ الْبِقَاعِ، وَانْقَطَعَ لَهُ الْقَرِينُ (22) وَالْمُوَازِي

الْعَلَامَةُ أَبُو طَاهِرٍ مَجْدُ الدِّينِ الشِّيرَازِيُّ (23)، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ شَايِبَ (24) رَحْمَتِهِ، وَتَعَمَّدَهُ بِعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَهُوَ كِتَابٌ يُنْسَجُ عَلَى مَنَوَالِ ضَنْبِهِ وَشَكْلِهِ، غَنِيٌّ عَنْ تَقْيِيدِ الْقَلَمِ بِنُقْطِهِ وَشَكْلِهِ، جَمَعَ فَأَوْعَى، وَأَفَادَ وَأَوْعَى، فَأَشَارَ وَلَدِي السَّرِيِّ عَبْدُ الْبَرِّ (25)، حَرَسَهُ [52_أ]

اللَّهُ تَعَالَى وَوَفَّقَهُ وَحَفِظَهُ وَوَقَّاهُ، بِشَرْحِ الدِّيَبَاجَةِ كُلِّهَا، مُقْتَصِرًا عَلَى مُجَرِّدِ حِلَّهَا، يَكُونُ ذَلِكَ أَنْتُمْ فَايِدَةً وَأَعْمَ عَائِدَةً.

فَقُلْتُ مَعَ قَلَّةِ الْبِضَاعَةِ، وَقُصُورِ الْبَاعِ فِي الصَّنَاعَةِ، مُبَيَّنًا مَا دَرَّهَ، مُقَلِّدًا أَجْيَادَ (26) أَلْفَاظِهِ مِنْ دُرِّهِ.

قَالَ شَيْخُنَا الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْطِقِ الْبُلْغَاءِ بِاللُّغَى فِي الْبَوَادِي (27).

الْحَمْدُ لِلَّهِ، تَأْتِي الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي لَامِ التَّعْرِيفِ وَفِي مَعْنَى الْحَمْدِ، وَفِي اللَّامِ الْجَارَةِ، وَفِي الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، (28) وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ لَامَ التَّعْرِيفِ فِيهِ لِلْجِنْسِ، كَمَا فِي «أَرْسَلَهَا الْعَرَكَ» (29) كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الْعَلَامَةُ جَارُ اللَّهِ (30) وَالْمُحَقِّقُونَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ دَهَابًا إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْإِعْتِرَالِ

وَالْحَمْدُ لُغَةً ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي بَابِهِ ⁽³¹⁾ ، فَأَعْنَى عَنْ ذِكْرِنَا لَهُ، وَأَمَّا اضْطِلَاحًا فَإِنَّهُ فِعْلٌ يَنْبِئُ عَلَى تَعْظِيمِ الْمُنْعَمِ لِكُونِهِ مُنْعَمًا ⁽³²⁾ ، واللام في الله، نَصَّ الْمُؤَلِّفُ فِي بَابِ الْمِيمِ عَلَى أَنَّهَا لِلِاسْتِحْقَاقِ ⁽³³⁾ ، وَاللَّهُ اسْمٌ لِلذَّاتِ الْجَامِعِ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ ، وَمُنْطِقٌ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكُسْرٍ ثَالِثِهِ، مِنْ بَابِ أَفْعَلَ، أَيْ جَعَلَهُ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ وَحُرُوفٍ تُعْرَفُ بِهَا الْمَعَانِي. ⁽³⁴⁾

وَالْبُلَغَاءُ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ جَمْعُ بَلِيغٍ، قَالَ الْمُصَنِّفُ ⁽³⁵⁾ : وَهُوَ الْفَصِيحُ الَّذِي يَبْلُغُ بِعِبَارَتِهِ كُنْهَ صَمِيرِهِ، وَبَلَّغَ كَكُرْمٍ ، انْتَهَى. ⁽³⁶⁾

وَالْبَلَاغَةُ يُوصَفُ بِهَا الْمُتَكَلِّمُ، وَهُوَ مِمَّنْ أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُؤَلِّفُ، وَيُوصَفُ بِهَا الْكَلَامُ الْفَصِيحُ إِذَا كَانَ مُطَابِقًا لِمُقْتَضَى الْحَالِ.

وَالْفَصِيحُ مَا سَلِمَ مِنْ تَنَافُرِ الْحُرُوفِ، وَضَعْفِ التَّرْكِيبِ، وَالتَّعْقِيدِ. ⁽³⁷⁾ [52_ب] قَالَ سَيِّدِي الْوَالِدُ تَعَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ ⁽³⁸⁾ :

.....
ثَمِ الْفَصِيحُ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ
مَا كَانَ مِنْ تَنَافُرٍ سَلِيمًا
وَلَمْ يَكُنْ تَأْلِيْفُهُ سَقِيمًا
وَهُوَ مِنَ التَّعْقِيدِ أَيْضًا خَالٍ
فَإِنْ يَكُنْ مُطَابِقًا لِلْحَالِ
فَهُوَ الْبَلِيغُ، وَالَّذِي يُؤَلِّفُهُ ⁽³⁹⁾

أَيِ وَالَّذِي أَيْضًا يُؤَلِّفُهُ بَلِيغٌ ⁽⁴⁰⁾ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. وَاللُّغَى بِضَمِّ أَوَّلِهِ مَنْقُوصٌ، جَمْعُ لُغَةٍ ، كِبَرَةٌ وَبَرَى ⁽⁴¹⁾ الْبَوَادِي جَمْعُ بَادِيَةٍ ، وَهِيَ خِلَافُ الْحَضَرِ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مِنَ الظُّهُورِ وَالْبُرُوزِ ، وَالْبَوَادِي تُطْلَقُ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْقَوْمِ، فَيَكُونُ فِي عِبَارَةِ الْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ اخْتِمَالُ إِرَادَةِ كُلِّ مِنْهُمَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَيَصِحُّ كَوْنُ الْمَعْنَى: الَّذِي أَنْطَقَ الْبُلَغَاءُ بِاللُّغَاتِ فِي الْبَوَادِي، أَيْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي يَبْتَدِي إِلَيْهَا الْبَادُونَ، أَوْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ يَبْتَدُونَ ⁽⁴²⁾، إِذْ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ ⁽⁴³⁾ : «الْبَادِيَةُ خِلَافُ الْحَاضِرَةِ، وَالْحَاضِرَةُ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَخْفَرُونَ الْمَيَّاهَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهَا فِي حَرِّ الْقَيْظِ، ⁽⁴⁴⁾ فَإِذَا بَرَدَ الرِّمَانُ طَعَنُوا عَنْ أَعْدَادِ الْمَيَّاهِ، وَبَدَا طَلَبُ الْقَرَبِ مِنَ الْكَلَاءِ فَالْقَوْمُ حِينَئِذٍ بَادِيَةٌ بَعْدَ مَا كَانُوا حَاضِرَةً»، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَيُقَالُ لِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَبْتَدِي إِلَيْهَا الْبَادُونَ بَادِيَةٌ أَيْضًا، وَهِيَ الْبَوَادِي، وَالْقَوْمُ أَيْضًا بَوَادٍ»، ⁽⁴⁵⁾ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَمُودِعِ اللِّسَانِ أَلْسِنَ اللُّسَنِ الْهَوَادِي ⁽⁴⁶⁾

وَمُودِعٌ، بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكُسْرٍ ثَالِثِهِ، أَيْضًا اسْمٌ فَاعِلٍ مِنْ «أَوْدَعَ». ⁽⁴⁷⁾

قَالَ الْمُؤَلِّفُ (48) : وَأَوْدَعْتُهُ مَا لَا إِذَا دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ لِيَكُونَ وَدِيعَةً عِنْدَهُ، وَ أَوْدَعْتُهُ أَيضًا: قَبِلْتُ مَا أودعنيهِ [53_أ] ضِدُّ الى ان قال واستودعته وَدِيعَةً استَحْفَظْتُهُ إِيَّاهَا، (49) وَاللِّسَانُ . بِالْكَسْرِ . يُطْلَقُ بِإِزَاءِ مَعَانٍ سَنَدُكُهَا مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ، فَإِنَّهُ قَالَ: اللِّسَانُ الْمُقُولُ، وَيُؤَنَّثُ وَيُجْمَعُ أَلْسِنَةً وَاللِّسَنُ وَاللُّغَةُ، وَالرِّسَالَةُ، وَالْمَتَكَلِّمُ عَنِ الْقَوْمِ، انْتَهَى (50)

قُلْتُ: وَيَرَادُ بِاللِّسَانِ الثَّنَاءُ أَيضًا، قِيلَ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (51) ، وَالْمُرَادُ هُنَا: اللُّغَةُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. (52)

وَقَدْ عَلِمَ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّ الْأَلْسَنَ فِي كَلَامِهِ جَمْعُ لِسَانٍ الَّذِي هُوَ الْجَارِحَةُ، أَلْسِنٌ بَضْمَتَيْنِ . عِنْدِي أَنَّهُ جَمْعُ لِسَنٍ . بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكَسْرِ . وَهُوَ وَصِفٌ بِاللِّسَنِ . بِالْفَتْحِ . وَهُوَ الْإِنْطِلَاقُ فِي اللِّسَانِ . نَقُولُ: رَجُلٌ لَسَنٌ بِالْكَسْرِ بَيْنَ . اللِّسَنِ . بِالْفَتْحِ . إِذَا كَانَ ذَا بَيَانٍ وَفَصَاحَةٍ، مِنْ قَوْمٍ لُسْنٍ . بِضَمَّةٍ وَبِضْمَتَيْنِ . فَمَحَصَلَ كَلَامِهِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْدَعَ لِهَذِهِ اللُّغَةِ الشَّرِيفَةِ أَلْسَنَ الْقَوْمِ الْفُصَحَاءِ أَلْسِنَ، أَيْ ذَوِي اللِّسَنِ (53) وَالْهُوَادِي، جَمْعُ هَادِيَةٍ ، وَهِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ، وَالْهَادِي اسْمُ فَاعِلٍ، وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى الَّذِي يَعْرِفُ الطَّرِيقَ وَالْمُتَقَدِّمَ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْعِنَقِ أَوَائِلِ اللَّيْلِ، وَرَعِيلِ الْإِبِلِ يُطْلَعُ مِنْهَا، وَالْهَادِي: النِّصْلُ وَالرَّاكِسُ الثَّوْرُ الَّذِي

وَسَطُهُ الْيَنْدُرُ يَدُورُ عَلَيْهِ الثَّيْرَانِ (54) ، فِي الدِّرَاسَةِ، فَالْهُوَادِي صِفَةٌ لِلْسَنِ وَالْأَسَدُ فَالْهُوَادِي صِفَةٌ لِلْسَنِ ، فَالْمَعْنَى: وَاسْتَحْفَظَ اللُّغَةَ فِي أَلْسِنِ الْقَوْمِ الْفُصَحَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ.

وَمُخَصَّصَ عُرُوقِ الْقَيْصُومِ، وَغَضَى الْقَيْصِيمَ بِمَا لَمْ يَنْلُهُ الْعَبْهَرُ [53_ب] وَالْجَادِي، (55)

مُخَصَّصٌ كَالَّذِي قَبْلَهُ، اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ خَصَّه بِكَذَا إِذَا فَضَّلَهُ وَأَفْرَدَهُ بِشَيْءٍ لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ الْجَمْلَةُ (56) وَالْعُرُوقُ جَمْعُ عِرْقٍ . بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ الْمُهِمْلَتَيْنِ . وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَظْنَابٌ تَنْشَعِبُ مِنْهُ، فَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ الْأَجُوفِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الدَّمُ، وَمِنْ الشَّجَرِ الَّذِي يَمْتَدُّ فِي الْأَرْضِ، وَالْعِرْقُ الَّذِي يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سُفْلًا، وَعِرْقُ كُلِّ شَيْءٍ أَصْلُهُ.

وَيُطْلَقُ الْعِرْقُ عَلَى الْأَرْضِ الْمَلْحِ لَا يَنْبِتُ ، وَ الْجَبَلِ الْغَلِيظِ الْمُتْقَادِ الَّذِي لَا يُرْتَقَى لِصُعُوبَتِهِ، وَالْحَبْلِ الصَّغِيرِ ضِدَّ وَالسَّنْجَةِ تَنْبُتُ الطَّرَفَاءُ ، وَالْجَبَلِ الرَّقِيقِ مِنَ الرَّمْلِ الْمُسْتَطِيلِ مَعَ الْأَرْضِ، أَوْ الْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ، وَالْمُرَادُ أَكُو هَاءِ الْأَوَّلُ. (57)

وَالْفَيْصُومُ . بِفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ وَضَمِّ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ، وَبَعْدَ الْوَاوِ مِيمٌ . نَبَتْ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، كَثِيرُ الْمَنَافِعِ. (58)

وَالْعَصَا . بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَالضَّادِ . الْمُعْجَمَتَيْنِ مَقْصُورٌ، شَجَرٌ عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ، نَارُهُ قَوِيَّةٌ مُطَيَّبَةٌ لِلْإِنْطِقَاءِ، يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ، فَيُقَالُ: نَارُ الْعَصَا، وَهُوَ جَمْعُ غَضَاةٍ بِهَاءٍ آخِرِهِ. (59)

وَالْقَصِيمُ بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ ، عَلَى وَزْنِ أَسِيرٍ، جَمْعُ قَصِيمَةٍ، وَهِيَ رَمْلَةٌ تَنْبُتُ الْعَصَا، قَالَ الْمُؤَلِّفُ (60) : «جَمَاعَةُ الْعَصَا المتعارف »، وَجَمْعُ الْجَمْعِ : قُصْمٌ وَقَصَائِمٌ. (61)

الخاتمة

في ختام هذا التحقيق لمخطوطة شرح خطبة القاموس ، يتجلى لنا بوضوح ذلك التمازج الفريد بين الفقه واللغة الذي ميز شخصية القاضي محب الدين ابن الشحنة. إن هذا العمل لم يكن مجرد فك لرموز ديباجة الفيروزآبادي، بل كان رحلة استقصائية في أصول البيان العربي، كشفت عن قدرة ابن الشحنة العالية على تطويع ملكته اللغوية لخدمة النصوص التراثية المعقدة.

ويمكن إيجاز أبرز النتائج هذا البحث في النقاط الآتية:

- أثبت التحقيق أن شرح ابن الشحنة يمثل حلقة وصل مفقودة بين فقه اللغة ودقة الصرف، حيث استطاع المؤلف تحويل نص مكتفٍ وصعب إلى مادة معرفية قابلة للفهم من خلال تفكيك المصطلحات الغامضة وضبط الألفاظ.

- إن الاعتماد على نسخة خطية فريدة ومقابلة، تحمل تقييدات وتصحيحات تزيد من قيمتها العلمية، منح هذا التحقيق صفة الحجية العلمية والاعتمادية في الأوساط الأكاديمية.

- تميز المؤلف بمنهج نقدي لم يكتفِ فيه بالنقل، بل وظف الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والشعر العربي كأدوات تحليلية لبيان الفروق الدقيقة بين الفصاحة والبلاغة، مع الحفاظ على أمانة علمية تامة في الإحالة إلى المصادر الأصلية (62)

الحواشي:

(1) ينظر: الضوء اللامع _ السخاوي 295\9، نظم العقيان في إعيان الاعيان _ السيوطي 171\1، هدية العارفين _ البغدادي 213\2، البدر الطالع _ الشوكاني 264\2، اعلام النبلاء بتاريخ حلب _ الشهباء _ الطبّاخ 298\5، الاعلام _ الزركلي 51\7، معجم المؤلفين _ لعمر رضا 294\11

- (2) ينظر: اعلام النبلاء _ الطباخ 5/ 309، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب \15، كتاب مجلة الرسالة
_ احمد حسن الزيات 26
- (3) ينظر: اعلام النبلاء _ الطباخ 5/ 298
- (4) ينظر: نظم العقيان في إعيان الأعيان _ السيوطي 1/ 171
- (5) ينظر :اعلام النبلاء _ الطباخ 5/ 310
- (6) ينظر :الضوء اللامع لاهل القرن التاسع _ السخاوي 9/ 296، ينظر :اعلام النبلاء _ الطباخ 5/ 310
- (7)
- (8) ينظر:الجامع المسند الصحيح _الحارث بن علي الحسني 5/ 12
- (9) ينظر :اعلام النبلاء _ الطباخ 5/ 310
- (10) المصدر نفسه
- (11) محمد بن عبيد الله بن عبد الله، أبو الفتح، المعروف بابن التعاويذي، أو سبط ابن التعاويذي. شاعر العراق في عصره. من أهل بغداد محمد بن ينظر :تاريخ الاسلام _بشار ديوان ابن التعاويذي /333
- (12) ينظر الضوء اللامع _ السخاوي 9/ 295 ، اعلام النبلاء _ الطباخ 5/ 295
- (13) ينظر:نظم العقيان في أعيان الأعيان _ السيوطي 1/ 171
- (14) ينظر : الضوء اللامع _ السخاوي 9/ 295، اعلام النبلاء _ الطباخ 5/ 295
- (15) ينظر :اعلام النبلاء _ الطباخ 5/ 308
- (16) ينظر : اعلام النبلاء _ الطباخ 5/ 306، معجم المؤلفين _ 11/ 295، معجم التاريخ التراث الإسلامي
_ علي رضا قره بلوط _ احمد طوران قره بلوط \ 3149
- (17) الشعراء\84
- (18) الملوان: اختلاف الليل والنهار ينظر :العين الخليل بن احمد الفراهيدي (م ل و) 4/ 167
- (19) كان يطلق على مدينة حلب المملكة الحلبية وكانت توصف بالمملكة لعظمتها وفضلاتها والدليل على ذلك
ابن الشحنة لديه كتاب اسمه الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب
- (20) في المخطوط (كاب)
- (21) (المهامة): جمع مهمه، وهي المفازة القفر البعيدة. يُنظر: القاموس المحيط _ الفيروز ابادي(مهمه) 4/ 287
،تاج العروس _ الزبيدي
- (22) ينظر القاموس المحيط _ الفيروز ابادي (قرن) 4/ 254
- (23) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، المشهور بمجد الدين وأبي طاهر من أئمة
اللغة والادب . ولد في سنة 729 هـ في كازرون.رحل في طلب العلم إلى عدة بلاد..وأشهر مؤلفاته القاموس
المحيط والقابوس الوسيط، وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس)، انتقل الفيروزآبادي إلى اليمن سنة 796 هـ.
وتوفي في ذي الحجة سنة 817 هـ، وقيل يوم الأحد سادس عشر ذي الحجة، ودفن في زبيد باليمن ينظر:الضوء
اللامع ،شمس الدين السخاوي 9/ 79،البدر الطالع ،الشوكاني 2/ 280
- (24) الشَّائِبُ: جَمْعُ شُؤْبٍ، وَهُوَ الدُّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ وَغَيْرِهِ. أَبُو زَيْدٍ: الشُّؤْبُوبُ: الْمَطَرُ يُصِيبُ الْمَكَانَ وَيُخْطِئُ
الْآخَرَ، وَمِثْلُهُ النَّجْوُ وَالنَّجَاءُ. وَشُؤْبُوبٌ كُلُّ شَيْءٍ حَدَّهُ، وَالْجَمْعُ الشَّائِبُ قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ يَذْكُرُ الْحِمَارَ وَالْأَتْنَ:
- (25) إذا ما انتحاهنَّ شُؤْبُوبُهُ، رَأَيْتَ لَجَاعَتِيهِ غُضُونًا يَنْظُرُ: لسان العرب ابن منظور 1/ 480
- عبد البر بن محمد بن محمد ابن الشحنة، أبو البركات، سري الدين: قاضي القضاة، فقيه حنفي. وُلِدَ بحلب سنة
851هـ، وهو من أسرة علمية مرموقة. رحل إلى القاهرة حيث اشتغل بالعلوم. ت ، ونظم ونثر وألف كتباً
كثيرة منها شرح الوهبانية في فقه الحنفية ، ومنها شرح الماية البديعية والعشرين « التي نظمها جده أبو الوليد
في عشرة علوم ، ومنها كتاب له لطيف في حوض دون ثلاثة أذرع هل يجوز فيه الوضوء أولاً وهل يصير

مستعملاً بالتوضي فيه أو لا . كانت وفاته بالقاهرة سنة 921هـ، ينظر : الضوء اللامع: شمس الدين السخاوي 33/4، الكواكب السائرة: نجم الدين الغزي 2/39 شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي 10/415، إعلام النبلاء: محمد راغب الطباخ 5/358

(26) قيل العنق أو مقلده أو مقدمة جمع اجياد، ينظر: لسان العرب _ ابن منظور 2/433، القاموس المحيط _ الفيروز ابادي (ج ي د) 1/283
(27) مقدمة القاموس المحيط _ الفيروز ابادي 2

(29) أرسلها العراق وردت في ديوان لبيد بن ربيعة أوردتها العراق هو لبيد بن ربيعة بن مالك ، احد شعراء الجاهلية المعدون فيها والمخضرمين ممن ادرك الاسلام هو من اشرف الشعراء الفرسان القراء المعمرين ت41هـ والبيت له يصف فيها حمارا وحشيا وأنته عند ورد الماء حيث قال: فَأَوْرَدَهَا الْعِرَاقَ وَلَمْ يَدُذَّهَا ولم يشفق على نغص الدخال

العراق هو "الجماعة"، أي أن الحمار الوحشي الفحل أورد أثنائه إنائه الماء دفعة واحدة دون تفريق. يُقال :أوردتها "عراكاً" إذا وردت الإبل الماء مجتمعة ومزدحمة، ويقال له "أرسالاً" إذا وردت قطعة قطعة ينظر: شرح ديوان لبيد بن ربيعة رواية الطوسي) 86\

(30) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان

وصنف التصانيف البديعة : منها و الكشف « في تفسير القرآن العزيز ، لم يصنف قبله مثله و « المحاجة بالمسائل النحوية » و « المفرد والمركب » في العربية

وكانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر . وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، جبر جانية خوارزم ، بعد رجوعه من مكة ، رحمه الله تعالى ؛

ينظر وفيات الاعيان _ ابن خلكان 5/168
(31) ينظر : القاموس المحيط ، الفيروز ابادي (ح م د) 1/286

(32) ينظر : التعريفات _ الجرجاني 82
(33) واللام: تَرَدُّ لثَلَاثِينَ مَعْنَى، مِنْهَا الْعَامِلَةُ لِلْجَرِّ، وَتَرَدُّ لاثْنَيْنِ وَعَشْرَيْنِ مَعْنَى: الاستحقاق، نحو: الحَمْدُ لله.

الاختصاص: الْمُنْبَرُ لِلْخُطْبِ. التَّمْلِيكُ: وَهَبْتُ لَزَيْدٍ. ينظر : القاموس المحيط _ الفيروز ابادي فصل اللام 4/175
(34) ينظر : لسان العرب _ ابن منظور 14/188، القاموس المحيط _ الفيروز ابادي (ن ط ق) 3/277

(35) المقصود هنا الفيروز ابادي
(36) ينظر: لسان العرب _ ابن منظور 1/487، القاموس المحيط _ الفيروز ابادي (ب ل غ) 3/100

(37) هو محمد بن محمد بن محمود بن غازي الحلبي الحنفي، المعروف بـ ابن الشحنة، ولقبه محب الدين أبو الوليد. ولد سنة ٧٤٩ هـ تسع وأربعين وسبعمائة)، ونشأ بـ حلب.

كان ابن الشحنة عالماً وفاضلاً، فقيهاً، أدبياً، محدثاً، وأصولياً. قضى عمره كله في الفقه والأدب والفنون. ارتحل في طلب العلم إلى دمشق والقاهرة، توفي محب الدين أبو الوليد ابن الشحنة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ٨١٥ هـ خمس عشرة وثمان مائة

صنف ابن الشحنة كتباً كثيرة في حياته، شملت علوم الفقه والأصول والحديث والتاريخ: روض المناظر في علم الأوائل والأواخر وهو كتاب مشهور في التاريخ.

ألفية في الفقه والأصول والتفسير: ألف ألف بيت). نهاية النهاية في شرح الهداية: وهو شرح على كتاب "الهداية" في الفقه الحنفي، لم يكمله.

(38) وكونه مخالف القياس ثم ألفصيح من كلام الناس

- (39) فَهُوَ النَّبِيُّ، وَالَّذِي يُؤَلِّفُهُ وبالفصح من يعبر نصفه
- (40) الشطر المفقود في البيت السادس وكونه مخالف القياس ، والشطر المكمل للبيت التاسع وبالفصح من يعبر نصفه ينظر: ارجوزة ابن الشحنة في علم البلاغ مئة المعاني والبيان _ نظم ابي الوليد محب الدين ابن الشحنة 65\
- (41) لغة لم يذكر الفيروز آبادي لفظ «اللُغِي» في شرحه، وإنما ورد هذا اللفظ في مقدمة القاموس فقط. أما في الجمع، فقد وردت عنده صيغٌ متعددة، هي: لُغات، وَلُغُون، وَلُغَا، وَلُغُوا ينظر: القاموس المحيط _ الفيروز آبادي 4/378/
- (42) ينظر: لسان العرب -ابن منظور 1/348 ، القاموس المحيط -الفيروز آبادي (ب د أ) 4/296
- (43) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى هو أحد الأئمة والعلماء البارزين في اللغة والأدب في العصر العباسي كان فقيها شافعي المذهب ، وغنى بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في اللغة العربية، ولِد في هراة بخراسان سنة 282 هـ تُوفي في هراة بخراسان سنة 370 هـ عن عمر يناهز الثمان والثمانين سنة. ومن مؤلفاته . تهذيب اللغة وهو أشهر كتبه كتاب التفسير. تفسير ألفاظ المزني ينظر:وفيات الاعيان_ بن خلكان 4/334، سير اعلام النبلاء _ الذهبي 16/315 ، الاعلام _ الزركلي 5/311
- (44) في القاموس المحيط حمراء القبط
- (45) ينظر : لسان العرب _ابن منظور، معجم تهذيب اللغة -الازهرى 1/288
- (46) مقدمة القاموس المحيط
- (47) ينظر: لسان العرب _ابن منظور 15/249 القاموس المحيط -الفيروز آبادي (و د ع) 3/89
- (48) الفيروز اباد
- (49) تحرفت في الأصل المخطوط إلى (أي)، والدليل ان النص كاملا هو ((وَأَوْدَعْتُهُ مَالًا: دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ لِيَكُونَ وَدِيعَةً، وَأَوْدَعْتُهُ أَيْضًا: قَبِلْتُ مَا أَوْدَعْنِيهِ، ضِدًّا.وَتَوَدِيعُ الثَّوبِ: أَنْ تَجْعَلَهُ فِي صَوَانٍ يَصُونُهُ.وَرَجُلٌ مُتَدِّعٌ: صَاحِبُ دَعَةٍ، أَوْ يَشْكُو عُضْوًا وَسَائِرُهُ صَحِيحٌ. وَفَرَسٌ مَوْدُوعٌ وَوَدِيعٌ وَمَوْدَعٌ، كَمُكْرِمٍ: ذُو دَعَةٍ.وَاتَّدَعَ: تَقَارَّ.وَالْوَدْعُ: الْقَبْرُ، أَوْ الْحَظِيرَةُ حَوْلَهُ، وَاللِّزْبُوعُ، وَيُحْرَكُ، كَالْأَوْدَعِ.وَأَسْتَوْدَعْتُهُ وَدِيعَةً: اسْتَحْفَظْتُهُ إِيَّاهَا)). فحذف
- (50) ينظر: القاموس المحيط _ الفيروز آبادي (اللسان) 4/262
- (51) سورة الشعراء : 84
- (52) ينظر : جامع البيان عن تأويل القرن _الطبري 5/414
- (53) ينظر:لسان العرب _ابن منظور ، تاج العروس _الزبيدي (ل س ن)
- (54) ينظر لسان العرب ابن منظور 15/58 ، القاموس المحيط الفيروز آبادي (ه د ي) 4/395
- (55) ينظر : القاموس المحيط -الفيروز آبادي 1/21
- (56)
- (57) العرق بكسر العين وسكون الراء اسم جنس لا يجمع أي يستعمل للمفرد والجمع اما العروق فهو جمع شائع
- ينظر: لسان العرب _ بن منظور 9 \159 ، القاموس المحيط _ الفيروز آبادي (ع ر ق) 8/1078
- (58) ينظر : لسان العرب 11/197 ، القاموس المحيط الفيروز آبادي (غ ض و) 2 \133
- (59) ينظر: مقاييس اللغة _ ابن فارس 4/428، لسان العرب ابن منظور 10/85 ، القاموس المحيط (ق ص م)
- (60) المقصود هنا الفيروز آبادي
- (61) ينظر: القاموس المحيط _ الفيروز آبادي(قسم) 4 \163 ،تاج العروس _ الزبيدي 33/281

مصادر والمراجع

- (1) اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء _ محمد راغب الطباخ الحلبي (ت1370هـ) ، تحقيق محمد كمال ، دار القلم العربي _ حلب ، مطبعة الصباح ط 1 1341هـ_1923م
- (2) ارجوزة ابن الشحنة في علم البلاغة _ نظم ابي الوليد محب الدين ابن الشحنة الحلبي (ت815هـ) ، محققة على احدى عشرة نسخة خطية احداها بخط ابن الناطم ، تحقيق عبد المحسن بن محمد القاسم ، فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية _ الرياض ، ط1 ، 1445هـ_2023م
- (3) الاعلام _ خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت1396هـ) ، دار العلم للملايين _ بيروت ، ط15 أيار ، 2002
- (4) البدر الطالع بمحاسن القرن التاسع _ القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (ت1250هـ) ويليه الملحق التابع للبدر الطالع الحافظة النسابة المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى اليمني دار الكتاب الإسلامي _ القاهرة د، ط د، ت
- (5) التعريفات - السيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت816هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط 2 ، 1424هـ_2003م
- (6) الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب _ قاضي القضاة ابي الفضل محمد بن الشحنة (ت 890هـ) ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، دار الكتاب العربية ، ط1 ، 1404هـ_1984م
- (7) الضوء اللامع _ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت902هـ) دار الجيل بيروت _ لبنان
- (8) العين _ أبو عبد الرحمن خليل بن احمد بن عمرو الفراهيدي البصري (ت170هـ) ، تحقيق د.مهدي المخزومي ، د.ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال
- (9) القاموس المحيط _ العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي (ت817هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المطبعة الاميرية ، ط3 1302هـ
- (10) الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة _ الشيخ نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت1061هـ) تحقيق خليل المنصور ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط1 ، 1418هـ_1997م
- (11) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي _ يوسف بن تغري بردى الاقايكي جمال الدين أبو المحاسن (ت874هـ_1470م) ، تحقيق د.محمد امين ود.سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 ، 1984
- (12) تاج العروس من جواهر القاموس محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت1205هـ) ، تحقيق وزارة الارشاد والانباء في الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ط 1385 - 1965
- (13) جامع البيان عن تأويل القرآن _ الطبري ، تحقيق د.بشار عواد معروف ، عصام فارس الحرشاني ، مؤسسة الرسالة _ بيروت ، ط1 ، 1415هـ_1994م
- (14) ديوان الإسلام _ شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت1167هـ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية _ بيروت ط 1 ، 1411هـ_1990م
- (15) شذرات الذهب في اخبار من ذهب _ لابن عماد الامام شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي احمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت1032_1089هـ) ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط ، دار ابن كثير _ دمشق _ بيروت ، ط1 1406هـ_1989م

- (16) شرح ديوان_ لييد بن ربيعة العامري (ت 41 هـ) ،تحقيق احسان عباس ،التراث العربي _الكويت د،ط، 1962
- (17) لسان العرب _ محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور (ت711هـ) ،تحقيق اليازجي وجماعة من اللغوين ،دار صادر _بيروت ،ط1414هـ
- (18) مجلة الرسالة -احمد حسن الزيات باشا (ت1052هـ)دار الرسالة _القاهرة،د،ط،1933
- (19) معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر _عادل نويهض (ت1996م)قدم له سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد،مؤسسة نويهض الثقافية ،ط1 1403هـ_1988م
- (20) معجم المؤلفين_عمر رضا كحاله (ت1408هـ) مكتبة المثنى لبنان ودار احياء التراث العربي _بيروت
- (21) معجم تهذيب اللغة _ابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت282هـ) ،تحقيق دزرياض زكي قاسم ، دار المعارف _بيروت ،ط1، 1422_2001
- (22) مقاييس اللغة _ ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت395 هـ) و تحقيق د. محمد عوض مرعب ، فاطمة محمد اصلان ، دار احياء التراث العربي _بيروت ،ط1، 1422هـ_2001م
- (23) هدية العارفين _اسماعيل باشا البغدادي (ت 1339 هـ) طُبِعَ بعناية وكالة المعارف بإسطنبول، ثم صُوِّرَت بالأوفست: دار النشر الإسلامية، ومكتبة الجعفري التبريزي طهران، ومكتبة المثنى - بغداد، ومؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث العربي _بيروت 1375 هـ / 1951م - 1955م.
- (24) وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان _لابي عباس شمس الدين احمد بن ابي بكر بن خلكان (ت608هـ) تحقيق د.احسان عباس ،دار صادر_بيروت ،ط1، 1900
- (25) نظم العقيان في إعيان الأعيان _الأمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت911) تحقيق د.فيتيب حنّي ،المطبعة السورية الامريكية _لبنان ،د_ط ،1927
- (26) الجامع المسند الصحيح _ابو علي الحارث بن علي الحسني (ت)مكتبة دار البيان _،"1,1438_2017م

Sources and References

- * -A'lam al-Nubala' bi-Tarikh Halab al-Shahba' (The Notables of Aleppo in History) by Muhammad Raghīb al-Tabbakh al-Halabi (d. 1370AH), edited by Muhammad Kamal, Dar al-Qalam al-Arabi, Aleppo, Al-Sabah Press, 1st edition, 1341AH/ 1923CE
- * -Arjuza Ibn al-Shihna fi 'Ilm al-Balaghah* (Ibn al-Shihna's Poem on Rhetoric) by Abu al-Walid Muhibb al-Din Ibn al-Shihna al-Halabi (d. 815AH), edited based on eleven manuscripts, one of which is in the handwriting of Ibn al-Nazim, edited by Abd al-Muhsin ibn Muhammad al-Qasim, Catalogue of the King Fahd National Library, Riyadh, 1st edition, 1445AH/ 2023CE
- * -Al-A'lam* (The Notables) by Khayr al-Din ibn Mahmud al-Zarkali al-Dimashqi (d. 1396AH), Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, 15th edition, May 2002
- * -Al-Badr al-Tali' bi-Mahasin al-Qarn al-Tasi' (The Rising Full Moon on the Merits of the Ninth Century) by the eminent judge, Sheikh al-Islam Muhammad ibn Ali al-Shawkani (d. 1250AH), followed by the appendix to *Al-Badr al-Tali'* by the genealogist and historian Muhammad ibn Muhammad Ibn Yahya al-Yamani, Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, n.d.



-Definitions - Sayyid al-Sharif Abi al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Husayni al-Jurjani al-Hanafi (d. 816AH), edited by Muhammad Basil Uyun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 2nd edition, 1424 AH/ 2003CE

-The Selected Pearl in the History of the Kingdom of Aleppo - Chief Justice Abi al-Fadl Muhammad ibn al-Shahna (d. 890AH), edited by Abdullah Muhammad al-Darwish, Dar al-Kitab al-Arabiyya, 1st edition, 1404AH/ 1984CE

-The Shining Light - Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Sakhawi (d. 902AH), Dar al-Jil, Beirut, Lebanon

-The Eye - Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr al-Farahidi al-Basri (d. 170AH), edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal

-The Comprehensive Dictionary - Allama Majd al-Din Muhammad ibn Yaqub al-Fayruz Abadi al-Shirazi (d. 817AH), Egyptian General Book Authority, Amiri Press, 3rd edition, 1302AH

-Al-Kawakib al-Sa'irah bi-A'yan al-Mi'ah al-'Ashirah (The Wandering Stars of the Tenth Century) - Sheikh Najm al-Din Muhammad ibn Muhammad al-Ghazzi (d. 1061AH), edited by Khalil al-Mansur, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1418AH/ 1997CE

-Al-Manhal al-Safi wa-al-Mustawfi ba'd al-Wafi (The Pure and Complete Spring After the Sufficient) - Yusuf ibn Taghri Bardi al-Aqabki Jamal al-Din Abu al-Mahasin (d. 874AH/ 1470CE), edited by Dr. Muhammad Amin and Dr. Sa'id Abd al-Fattah Ashur, Egyptian General Book Authority, n.d., 1984

-Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus (The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary) - Muhammad Murtada al-Husayni al-Zabidi (d. 1205AH), edited by the Ministry of Guidance and Information in Kuwait, National Council for Culture, Arts and Letters in Kuwait, 1385AH/ 1965CE

-Jami' al-Bayan 'an Ta'wil al-Qur'an (The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Qur'an) - al-Tabari - Diwan al-Islam by Shams al-Din Abu al-Ma'ali Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn al-Ghazzi (d. 1167AH), edited by Sayyid Kasrawi Hassan, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1415 AH/ 1994CE

-Shadharat al-Dhahab fi Akhbar man Dhahab by Ibn Imad al-Imam Shihab al-Din Abi al-Falah Abd al-Hayy Ahmad ibn Muhammad al-'Akri al-Hanbali al-Dimashqi (d. 1089-1032AH), edited by Abd al-Qadir al-Arna'ut and Mahmud al-Arna'ut, Dar Ibn Kathir, Damascus-Beirut, 1st edition, 1406AH/ 1989CE

-Sharh Diwan by Labid ibn Rabi'a al-'Amiri (d. 41AH), edited by Ihsan Abbas, al-Turath al-'Arabi, Kuwait, n.d., 1962

-Lisan al-'Arab by Muhammad ibn Makram ibn Ali Jamal al-Din Ibn Manzur (d. 711AH), edited by al-Yaziji and a group of linguists, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414AH

-Al-Risalah Magazine - Ahmad Hasan al-Zayyat Pasha (d. 1052AH), Dar al-Risalah, Cairo, n.d., 1933

-Dictionary of Quranic Commentators from the Early Islamic Period to the Present Day - Adel Nuwayhid (d.

1996CE), foreword by His Eminence the Grand Mufti of the Lebanese Republic, Sheikh Hassan Khalid, Nuwayhid Cultural Foundation, 1st edition, 1403AH/ 1988CE

-Dictionary of Authors - Omar Rida Kahhalah (d. 1408AH), Al-Muthanna Library, Lebanon and Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut

-Dictionary of Language Refinement - Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad al-Azhari (d. 282AH), edited by Dr. Riyadh Zaki Qasim, Dar al-Ma'arif, Beirut, 1st edition, 1422AH/ 2001CE



Language Standards - Abu al-Hasan Ahmad ibn Faris ibn Zakariya (d. 395AH), edited by Dr. Muhammad Awad Murab and Fatima Muhammad Aslan, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1422 AH/ 2001CE.

-Hidayat al-Arifin (Gift of the Learned) by Ismail Pasha al-Baghdadi (d. 1339AH), printed by the Maarif Agency in Istanbul, then reprinted by offset: Dar al-Nashr al-Islamiyya, al-Jaafari al-Tabrizi Library, Tehran, al-Muthanna Library, Baghdad, and the Arab History Foundation, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1375AH/ 1951CE - 1955CE.

-Wafayat al-Ayan wa Anba' Abna' al-Zaman (Obituaries of Notable Figures and News of the Sons of the Age) by Abu Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Abi Bakr ibn Khallikan (d. 608AH), edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1900CE.

الأثر النفسي للثنائيات الضدية في أمثلة من الشعر العراقي المعاصر

The Psychological Impact of Binary Oppositions in Selected Examples of Contemporary
Iraqi Poetry

أ.م.د. باسم محمد ابراهيم

محمد أحمد حسب الله

basim.ar.hum@uodiyala.edu.iq mohamed.hum.ar.lit24@uodiyala.edu.iq

07707902173

07711247295

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى

الملخص:

يأتي بحثي الموسوم بـ ((الأثر النفسي للثنائيات الضدية في أمثلة من الشعر العراقي المعاصر)) للحديث عن أهمية توظيف الثنائيات الضدية في الشعر العراقي المعاصر بما يخدم المستوى الدلالي المؤثر في السياق، وبما ينتج عن ذلك من أثر نفسي فاعل يجعله يتفاعل مع النص الشعري متأثراً به متحداً معه في تجربته الشعورية، وبحسب هذا المنهج الذي اختطته دراستي فقد قسمتها على محورين يتعلق الأول منهما بالحديث عن المفاهيم النظرية المتعلقة بالأثر النفسي للثنائيات الضدية بينما يتعلق الآخر بالإجراء الذي يعتمد انتقاء نصوص دالة من الشعر العراقي المعاصر بغية تحليلها، والوقوف على عناصر الجمال الفني في تمثالتها، ثم يكون مسك الختام مع خاتمة تتضمن أهم نتائج الدراسة.

وقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع منهجاً جامعاً بين الوصف والتحليل بما يعزز الكشف عن الانفعال الداخلي الذي يحصل لدى المتلقي نتيجة الاستقراء للنصوص الشعرية المعاصرة التي تأثر بصورها البلاغية بوصفها متضمنة ثنائيات ضدية احتواها نص شعري لشاعر تلاقت تجربته الذاتية مع دلالات السياق في إطار فني مؤثر، فكان من أهم نتائج الدراسة هو الكشف عن آلية التأثير والتأثر بين تجربة الشاعر النفسية ونصه المفعم بالروح البلاغية بوقعها المثير المتضمن لثنائية ضدية مقصودة أو غير مقصودة لقت بظلالها أثراً فاعلاً في نفس المتلقي حتى غدا شريكاً مهماً في قراءة الاسقاطات والتأثر بقيمتها الفنية التعبيرية.

الكلمات المفتاحية: الأثر النفسي ، الثنائية الضدية ، الشعر العراقي المعاصر.

Abstract

My research, entitled “*The Psychological Impact of Binary Oppositions in Selected Examples of Contemporary Iraqi Poetry*,” addresses the importance of employing binary oppositions in contemporary Iraqi poetry in a way that serves the semantic level within the context. This employment results in an effective psychological impact that enables the reader to interact with the poetic text, being influenced by it and unified with it in its emotional experience.

According to the methodological approach adopted in this study, the research is divided into two main axes. The first is concerned with discussing the theoretical concepts related to the psychological impact of binary oppositions, while the second focuses on the procedural aspect, which is based on selecting representative texts from contemporary Iraqi poetry for the purpose of analyzing them and identifying the elements of artistic beauty in their manifestations. The study concludes with a final section that presents the most important results of the research.

In fact, in this study I adopted a methodology that combines description and analysis, as this approach enhances the exploration of the internal emotional response experienced by the recipient as a result of inductively examining contemporary poetic texts. These texts are influenced by their rhetorical imagery, which embodies binary oppositions contained within the poetic structure of a poet whose personal experience is interwoven with contextual meanings within an effective artistic framework.

One of the most significant results of the study is the revelation of the mechanism of influence and interaction between the poet’s psychological experience and his text, which is rich in rhetorical spirit and impactful resonance. This resonance includes intended or unintended binary oppositions that cast a powerful and effective impact on the recipient’s psyche, ultimately rendering the reader an essential participant in interpreting the projections and being influenced by their expressive and artistic values.

Keywords: Psychological impact, binary oppositions, contemporary Iraqi poetry.

المقدمة:

تأتي دراستي الموسومة بـ(الأثر النفسي للثنائيات الضدية في أمثلة من الشعر العراقي المعاصر) للحديث عن الأثر النفسي للثنائيات الضدية في موضوع الطباق تحديداً الذي شكل أساساً فنياً لهذه الثنائيات في الشعر العراقي المعاصر على وجه الخصوص، وكان اختيارنا انتقائياً الأمثلة شعرية من شعر بعض الشعراء الذين تركوا بصماتهم شاخصة في تلوين الخطاب الشعري المعاصر و وشحوا عباراتهم بوشاح التناقض الدلالي الألفاظ بعينها رسموا بوساطتها ملامح تجاربهم النفسية ، فاخترت الدراسة لها منهجاً يجمع بين الوصف والتحليل في جمع ثنائيات ضدية جسدها الطباق بضراوة في سياق نصوصهم الشعرية، ولعلنا نكشف بوساطة هذا الطرح عن الابعاد النفسية للطباق بوصفه ثنائية ضدية بارزة في الشعر العراقي المعاصر مجسداً الحالة الشعورية للمجتمع العراقي في حينها و لا شك ان للثنائيات الضدية على وفق تمثيلات الطباق أثراً فنياً واضحاً يلقي بضلاله في إطار منطقي تقوم عليه الحياة بعمومها ذلك أن الازداد تظهر ماعليه ضدها كما قيل أن بضدها تتعرف الأشياء و من هنا فأن هذه الثنائيات الضدية ذات أثر فاعل في الشعر العراقي بتلك الحقبة بعينها و من هنا جاءت أهمية البحث بهذا الموضوع، ومن الجدير بالذكر أن من الدراسات السابقة التي أفدت منها (بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس) و (الصورة الفنية في شعر نازك الملائكة، علي البطل) ، أما أهم المصادر و المراجع التي أعتمدتها في استقاء مادة دراستي فهي (التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل) و (الشعر العربي المعاصر - قضاياها وظواهره) (الأنثى والهو، سيجموند فرويد، ترجمة محمد عثمان نجاتي).

المبحث الأول: البعد النفسي للطباق من التضاد اللغوي إلى انشطار الأنثى

إنَّ ما يُميز الطِّباق عن غيره من المحسنات البلاغية هو قدرته على تجسيد حالة التناقض الوجداني (Ambivalence) التي تُعدُّ من أهم المفاهيم في علم النفس الحديث فالإنسان بطبيعته كائن متناقض، يحمل في داخله مشاعر متضادة تجاه نفس الموضوع أو الشخص أو الموقف، وهذا التناقض ليس

شذوذاً نفسياً، بل هو سمة أساسية من سمات النفس البشرية السوية⁽¹⁾ فقد أثبتت الدراسات النفسية أن الإنسان يمكن أن يُحب ويكره في آن واحد، أن يرغب في الحياة ويتوق إلى الموت، و أن يسعى إلى الحرية ويخشها في الوقت نفسه، وهذه التناقضات هي التي تجعل الحياة النفسية غنية ومعقدة ومثيرة للدراسة. وفي هذا السياق، يُصبح الطباق أداة لغوية مثالية للتعبير عن هذا التناقض الوجداني؛ لأنه يسمح بوجود الضدين جنباً إلى جنب من دون إلغاء، أو قمع لأحدهما فعندما يقول السياب⁽²⁾:

إني لأعلمُ أنَّ في العَدَمِ السَّلامَ وأرى الوجودَ يضيقُ بي

فإنه لا يلغي الحياة لصالح الموت، ولا الموت لصالح الحياة، بل يُبقي على التوتر بينهما، وهو ما يعكس حالته النفسية الحقيقية التي لا تعرف الحسم ولا اليقين هذا النوع من التعبير لا يمكن أن يتحقق إلا بوساطة توظيف الطباق؛ لأن أي أسلوب آخر سيُضطر إلى الاختيار بين الطرفين، وعليه سيفقد النص صدقه النفسي وعمقه الوجودي.

وقد أشار سيغموند فرويد في كتاباته إلى أنَّ اللغة تُعبر عن اللاشعور عبر آليات عدة، منها التكتيف، والإزاحة، والتمثيل الرمزي، ويمكن عد الطباق نوعاً من التكتيف اللغوي الذي يجمع بين رغبتين متناقضتين في تعبير واحد⁽³⁾ فاللاشعور لا يعرف التناقض المنطقي، ويمكن أن يحتوي على رغبات متضادة في آن واحد، وهذا ما يُفسر لماذا يكون الطباق أكثر صدقاً في التعبير عن الحالة النفسية من الأساليب المنطقية الحاسمة؟ فالشاعر الذي يوظف أسلوب الطباق لا يُعبر عن موقف عقلي واضح، بل عن حالة نفسية معقدة تتداخل فيها المشاعر والرغبات المتناقضة، وهذا ما يجعل الطباق أداة فنية عميقة وليست مجرد زخرف لغوي.

في كتابه الشهير شجاعة الوجود (The Courage to Be) ، يُحلل الفيلسوف واللاهوتي الوجودي بول تيليش طبيعة القلق الوجودي بوصفه جزءاً لا يتجزأ من الوضع الإنساني يُميز تيليش بين ثلاثة أنواع من القلق: قلق المصير والموت، قلق الفراغ واللامعنى، وقلق الذنب والإدانة وهذه الأنواع الثلاثة تتجلى بوضوح في الطباقات التي يوظفها الشعراء الوجوديون، إذ يُصبح التضاد اللغوي تعبيراً عن التضاد الوجودي الأعظم فالطباق بين الموت و الحياة ، أو بين الوجود والعدم ، ليس مجرد لعبة لفظية، بل هو تجسيد لصراع الإنسان مع الفناء والعدم، وهو الصراع الذي يُشكل جوهر الوجود البشري بحسب تيليش⁽⁴⁾.

وإذا أمعنا النظر في النصوص الشعرية العراقية الحديثة، نجد أن الطباقي فيها يحمل بُعداً وجودياً واضحاً فالسياب في قوله⁽⁵⁾:

إني لأعلمُ أنَّ في العدمِ السَّلامَ وأرى الوجودَ يضيقُ بي،

يُعبّر عن قلق المصير والموت، إذ يرى في العدم ملاذاً من ضيق الوجود، وهو موقف وجودي يُذكرنا بفلسفة هايدغر حول الوجود نحو الموت⁽⁶⁾ فالشاعر لا يهرب من الموت، بل يواجهه بوعي تام، ويُدرك أن الموت جزء من بنية الوجود نفسه، وأن الحياة الأصيلة هي تلك التي تعيش في حضرة الموت والطباقي هنا ليس مجرد أسلوب بلاغي، بل هو موقف فلسفي وجودي يُعبّر عن رفض الوهم والقبول بالحقيقة المؤرّة. أما في بيت الجواهري⁽⁷⁾:

أتعلمُ أم أنت لا تعلمُ بأنَّ جراحَ الضحايا فمٌ

فنجد تعبيراً عن قلق الذنب والإدانة، حيث يُواجه المتلقي بمسؤوليته الأخلاقية تجاه معاناة الآخرين فالطباقي بين العلم و الجهل هنا ليس معرفياً فحسب، بل هو أخلاقي أيضاً، إذ يُشير إلى أن الجهل بمعاناة الآخرين ليس عذراً، بل هو نوع من التواطؤ والخيانة وهذا القلق الأخلاقي الوجودي يُحوّل الطباقي من مجرد محسن بلاغي إلى أداة للمساءلة الأخلاقية والتحريض على الفعل وهنا تتقاطع البلاغة مع الأخلاق، واللغة مع الموقف السياسي، والطباقي مع الثورة.

من أهم المفاهيم التي طرحها علم النفس الحديث مفهوم انشطار الأنا (Ego Splitting)، وهو يُشير إلى حالة من التمزق الداخلي الذي يُصيب الذات حين تواجه صراعات حادة لا يمكن حلها وهذا الانشطار ليس بالضرورة حالة مرضية، بل يمكن أن يكون استجابة طبيعية لظروف قاسية أو تجارب صادمة والشعراء العراقيون المعاصرون، الذين عاشوا في مراحل تاريخية عاصفة شهدت حروباً وانهيارات وقمعاً، كانوا عرضة لهذا النوع من الانشطار، وقد عبّروا عنه في نصوصهم من خلال الطباقي بشكل أساسي⁽⁸⁾. فعندما نقرأ قول نازك الملائكة⁽⁹⁾:

سَكَنَ اللَّيْلُ أَصْغَى إِلَى وَقَعِ صَدَى الْأَنْيْنِ

نجد تجسيدا واضحاً لانشطار الأنا بين الرغبة في السكون والاضطرار إلى سماع الألم فالليل يُوحى بالراحة والنوم، لكن الأنين يُحطم هذا السكون ويُعيد الذات إلى الواقع المؤلم وهذا الانشطار بين الرغبة في الهروب والاضطرار إلى المواجهة يُعبّر عن حالة نفسية معقدة لا يمكن التعبير عنها إلا من خلال الطباقي فالشاعرة

لا تستطيع أن تختار بين السكون والصوت، بين النسيان والذاكرة، بين الراحة والمسؤولية، وهذا العجز عن الاختيار هو جوهر الاغتراب الوجودي.

وقد أشار الناقد المصري عز الدين إسماعيل في كتابه (الشعر العربي المعاصر: قضايا وظواهره الفنية) إلى أن الطباق في الشعر الحديث يُعبر عن الوعي الشقي بتعبير هيغل، أي الوعي الذي لا يستطيع أن يُصالح بين رغباته وواقعه، بين ما يريد أن يكون وما هو كائن بالفعل هذا الوعي الشقي هو الذي يدفع الشاعر إلى استخدام الطباق بكثافة، لأنه الأسلوب الوحيد القادر على احتواء التناقضات من دون حلها، على التعبير عن الصراع من دون حسمه، على تجسيد الألم من دون تزييفه وهذا ما يُفسر لماذا يكون الطباق أكثر حضوراً في شعر الأزمات منه في شعر الاستقرار؟ لأنه اللغة الطبيعية للذات المُمزقة التي تبحث عن صوت يُعبر عن تمزقها (10).

أولاً: الطباق بوصفه تجلياً للصراع الداخلي:

إذا انتقلنا من التحليل النفسي الفرويدي إلى علم النفس التحليلي اليوناني، نجد أن كارل غوستاف يونغ قد طور مفهوم اللاشعور الجمع الذي يحتوي على الأنماط الأولية المشتركة بين جميع البشر عبر الثقافات والأزمان ومن أهم هذه الأنماط الأولية نمط الظل الذي يُمثل الجانب المظلم من الشخصية، والجانب المكبوت الذي لا نريد الاعتراف به والطباق، من منظور يونغ، يمكن عدّه تعبيراً لغوياً عن صراع الأنا مع الظل، حيث يجتمع النور والظلمة، الخير والشر، الوعي واللاوعي، في التعبير نفسه (11).

وإذا طبقنا هذا المفهوم على النصوص الشعرية العراقية، نجد أن الطباق يُعبر عن صراع الذات العراقية بين الأمل واليأس، وبين الانتماء والاغتراب، وبين الحلم والكاينوس فالعراق في القرن العشرين شهد تحولات درامية عنيفة، من الاستعمار إلى الاستقلال، ومن الملكية إلى الجمهورية، ومن الأمل الثوري إلى خيبات الدكتاتورية وهذه التحولات خلقت وعياً شقياً لدى المثقفين والشعراء، وعياً يحمل في داخله التناقضات الحادة التي لا يمكن التعبير عنها إلا عبر الطباق فالطباق ليس مجرد أسلوب فردي، بل هو تعبير عن اللاشعور الجمعي لأمة تعيش في حالة من الصراع الدائم (12).

من زاوية أخرى، يمكن النظر إلى الطباق بوصفه آلية دفاع نفسية يستخدمها الشاعر لمواجهة القلق والصدمة، فعندما يواجه الإنسان موقفاً لا يستطيع تحمله أو فهمه، يلجأ إلى آليات دفاعية متعددة مثل

الإنكار، والكبت، والإسقاط، والتسامي، والطباق يمكن عدّه نوعاً من التسامي، أي تحويل الطاقة النفسية المؤلمة إلى إنتاج إبداعي فالشاعر بدلاً من أن يُعبر عن قلقه بشكل مباشر وفج، يُحوّله إلى بنية لغوية جمالية الطباق تُتيح له التعبير عن المعاناة من دون أن ينهار نفسياً⁽¹³⁾.

وهذا ما يُفسر لماذا يكون الشعراء الذين عاشوا تجارب صادمة هم الأكثر توظيفاً للطباق فالسياب الذي عانى من المرض والمنفى، والجواهري الذي عاش الاضطهاد السياسي، ونازك التي شهدت كارثة الكوليرا، جميعهم استخدموا الطباق بكثافة لأنه كان الأداة اللغوية الوحيدة القادرة على احتواء معاناتهم دون أن تُدمرهم، والطباق هنا ليس هروباً من الواقع، بل هو مواجهة له بأدوات فنية تُحوّل الألم إلى جمال، والصدمة إلى إبداع وهذا هو جوهر الفن الأصيل: القدرة على تحويل المعاناة إلى معنى⁽¹⁴⁾.

لا بد من الإشارة إلى أن الطباق ليس ظاهرة عربية خالصة، بل هو ظاهرة إنسانية عامة تُعبر عن الثنائيات الكونية التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم: النور والظلمة، الخير والشر، الحياة والموت، الذكر والأنثى، السماء والأرض وهذه الثنائيات ليست مجرد مفاهيم فلسفية مجردة، بل هي بنى أساسية في اللغة والأسطورة والدين والفن والطباق البلاغي هو تجسيد لغوي لهذه الثنائيات، وهو ما يُفسر انتشاره في جميع الثقافات والحضارات⁽¹⁵⁾.

لكن الطباق في الشعر العراقي المعاصر يكتسب خصوصية إضافية؛ لأنه لا يُعبر فقط عن الثنائيات الكونية، بل عن الصراعات التاريخية، والسياسية، والاجتماعية التي عاشها العراق، فالطباق بين الشرق والغرب، بين التراث و الحداثة، بين الأصالة و المعاصرة، بين الثورة والاستقرار، جميعها طباقات تُعبر عن أزمة الهوية التي عاشتها الذات العراقية في القرن العشرين وهذا ما يجعل الطباق في الشعر العراقي ليس مجرد محسن بديعي، بل وثيقة تاريخية تُسجل صراعات أمة وتحولاتها⁽¹⁶⁾.

يمكن القول إن هذا المحسن البديعي يتجاوز وصفه مجرد زينة أسلوبية، ليُصبح أداة عميقة للتعبير عن التناقضات الإنسانية والصراعات النفسية والقلق الوجودي فالطباق عند البلاغيين القدامى كان وسيلة لتحقيق الإقناع والتأثير، لكنه في الشعر المعاصر تحول إلى آلية لكشف انشطار الأنا والاغتراب الوجودي والتمزق الداخلي وقد رأينا كيف أن السياب وظفهُ للتعبير عن صراع الحياة والموت، وكيف أن الجواهري وظفه للمساءلة الأخلاقية والسياسية، وكيف أن نازك جعلته أداة لتصوير القلق الجماعي في مواجهة الكارثة وهذا

التنوع في الاستخدام يُؤكد أن الطباق ليس شكلاً جامداً، بل بنية مرنة قابلة للتكيف مع السياقات المختلفة والتجارب المتنوعة.

و يمثل جيل الرواد في الشعر العربي المعاصر منعطفاً حاسماً في تاريخ الوعي الجمالي العربي، إذ لم يكتفِ هؤلاء الشعراء بتفكيك البنية العروضية التقليدية وحسب، بل أعادوا صياغة المنظومة البلاغية برمّتها لتستوعب التجربة الوجودية الممزّقة التي فرضتها شروط الحداثة المأزومة وفي قلب هذا التحول، يبرز الطباق بوصفه آلية بلاغية لا تقتصر وظيفتها على الزخرفة ، بل تتجاوزها إلى تمثيل الانشطار النفسي العميق الذي عاشه الإنسان العربي الحديث بين الموت والحياة، الشك واليقين، الغربة والانتماء.

ثانياً: جماليات التحدي:

ينتقل بنا الجواهري، في قصيدته (أنيث لمستصرخ)، من اغتراب السياب الحزين إلى ثورية الموقف الوجودي المتحدّي، إذ يقول الجواهري⁽¹⁷⁾:

حيثُ فيكَ الموتُ لا متهيّباً ورأيثُ فيكَ العيشَ غيرَ رغيدٍ

هنا، الطباق بين الموت والعيش ليس مجرد تقابل وصفي، بل هو موقف فلسفي وأخلاقي فالشاعر لا يخاف الموت، بل يُحيّيه، أي يمنحه التحية والاحترام، بينما يرى الحياة غير رغيدة، أي منعّصة وصعبة هذا الانقلاب في القيم (حيث يصبح الموت أقل هولاً من الحياة) يعكس ما يُسمّى في الفلسفة الوجودية قلب المعادلة الوجودية، إذ يُعاد تقييم الموت لا بوصفه نقيضاً للحياة، بل بوصفه موقفاً أخلاقياً أُسمى من حياة الذل والهوان⁽¹⁸⁾ والجواهري، بتحيته للموت، إنما يُعلن عن اختياره الوجودي أن يموت واقفاً خيرٌ له من أن يعيش راکعاً.

هذا الطباق المزدوج يكشف عن بنية نفسية معقّدة: فالشاعر يُقدّم على الموت من دون تهيب ، لكنه يرى الحياة مضطربة أي أن الموت، في نظره، أكثر وضوحاً من الحياة، وأكثر صدقاً منها هذا ما يجعل الطباق هنا ليس أداة تزيينية، بل أداة معرفية، تكشف عن رؤية فلسفية عميقة: أن الحياة، في ظل الظلم

والقهر، تفقد معناها، بينما يكتسب الموت معناه الثوري وهو ما يتوافق مع مفهوم الموت الطوعي في الفلسفة الوجودية، ذلك الموت الذي يختاره الإنسان ليؤكد حريته في مواجهة عبثية الوجود⁽¹⁹⁾.

من الضروري أن نلتفت إلى البُعد الإيقاعي للطباق في هذا البيت الجواهري يستخدم وزن البحر الكامل، ذلك البحر الذي اشتُهر بقدرته على حمل النبرات الخطابية الحماسية والطباق، في هذا السياق الإيقاعي، يكتسب وظيفة موسيقية إضافية: إنه يُحدث تصادماً صوتياً بين الكلمات المتضادة، ممّا يُعمّق الإحساس بالصراع والتوتر فحين ينطق الشاعر حبيثُ فيكَ الموتُ، فإن الفعل حبيثُ يأتي من التحية والحياة معاً، يتصادم مع الموتُ، ليُحدث شرحاً دلاليّاً وإيقاعياً في آن وحين يقول ورأيْتُ فيكَ العيشَ غيرَ رغيدٍ، فإن كلمة العيش التي توحى بالراحة، تُصَدِّمُ بغيرِ رغيدٍ، التي توحى بالاضطراب، ليتولّد من هذا الصدام إيقاع الثورة والتحدّي وهو ما يُسمّيه عز الدين إسماعيل الموسيقى الداخلية للمعنى، تلك الموسيقى التي لا تتبع من الوزن وحده، بل من التفاعل الدلالي بين الكلمات المتقابلة⁽²⁰⁾.

إن الطباق في شعر الجواهري، كما يتجلّى في هذا البيت، ليس طباقاً سلبياً يعكس العجز والانحزام، بل هو طباق إيجابي يعكس الإرادة والتحدّي فالشاعر لا يستسلم للتناقض بين الحياة والموت، بل يُعيد تعريفهما وفق منظومة قيمه الثورية وهذا ما يجعل الطباق لديه تعبيراً عمّا يسمّيه بول تيليش الشجاعة الوجودية، أي تلك الشجاعة التي تواجه قلق المصير ليس بالهروب، بل بالمواجهة والاختيار الحر⁽²¹⁾ فالجواهري يُحيي الموت لا لأنه يرغب فيه، بل لأنه رفض أن يخاف منه، ورأى في الحياة الذليلة ما هو أسوأ من الموت الكريم وفي هذا الموقف الفلسفي الراسخ، يتحوّل الطباق من آلية بلاغية إلى بيان وجودي، ومن تقنية لغوية إلى موقف أخلاقي شامل.

ثالثاً: الطباق و انشطار الذات الحداثيّة:

تمثّل نازك الملائكة، في قصيدتها (أنا)، تجربة فريدة في الشعر العربي المعاصر، إذ تتحوّل الذات الشعرية إلى موضوع للتأمل الميتافيزيقي العميق تقول نازك⁽²²⁾:

أنا سرٌّ مطويٌّ في ظلالِ السكونِ أنا نفسٌ حائرةٌ بين الشكِّ واليقينِ

هنا، الطباق بين الشك واليقين ليس مجرد تقابل معرفي، بل هو تجسيد لانشطار الذات الحداثيّة، تلك الذات التي فقدت يقينيّاتها القديمة الدينية منها ، و الاجتماعية، و الثقافية ، لكنها لم تستطع أن تبني يقينيّات

جديدة، فظلت معلقة بين الشك واليقين، لا تملك الأول كاملاً ولا الثاني كاملاً هذا ما يُسمّيه عز الدين إسماعيل التمرّق الوجداني للذات الحديثة، حيث تصبح الذات عاجزة عن تحقيق وحدتها الداخلية، فتعيش في صراع دائم مع نفسها⁽²³⁾ ونازك، بوعي أنثوي حادّ، تُضيف إلى هذا التمرّق بُعداً جندياً خاصاً، إذ إن حيرتها بين الشك واليقين تعكس أيضاً حيرة المرأة في مجتمع ذكوري يفرض عليها يقينيّات جاهزة، بينما تسعى هي إلى شكّ تحرّري يُعيد تعريف وجودها.

لكن الطباق بين الشك واليقين لا يأتي معزولاً في النص، بل يُسبق بصورة استعارية غامضة: أنا سرّ مطويّ في ظلال السكون هذه الصورة تُهيئ للطباق اللاحق، إذ تُقدّم الذات بوصفها سرّاً، أي مجهولاً، و مطويّاً أي مخفياً في ظلال السكون، أي في عتمة الصمت، هذه الطبقات الثلاث من الغموض - السر، الطي، الظلال - تجعل الذات لغزاً لا يُحلّ، وتُمهّد لظهور الطباق بين الشك واليقين بوصفه تعبيراً طبيعياً عن هذا اللغز فإذا كانت الذات سرّاً، فمن الطبيعي أن تكون حائرة بين الشك واليقين، إذ إن السرّ، بطبيعته، يقاوم الحسم واليقين وهنا، تكمن عبقرية نازك البلاغية: في قدرتها على جعل الطباق ليس مجرد زخرف لفظي، بل نتيجة منطقية لبنية استعارية سابقة أي أن الطباق، في شعرها، ليس إضافة خارجية للمعنى، بل هو امتداد عضوي له⁽²⁴⁾.

المبحث الثاني: الدراسة الاجرائية _الثنائية و الجدلية_:

1_ثنائية الموت و الحياة:

لا شك أن لثنائية الموت و الحياة الحظ الأوفر بالشعر العراقي في تلك الحقبة التي كانت مليئة بالاحداث و الظروف الاجتماعية المتضاربة مما أدى إلى ذكر الموت قبلاً للحياة في ثنائية ضدية توافقت على جهة الطباق و ظهر ذلك عند الشعراء الذين خاضو في هذا المنحى وكان من أهمهم شعراء الشعر الحر الذين تأثرو بأفكار غربية نقلوها إلى العربية في شعر متواشج مع آلية الحياة آنذاك و اضطراباتهما و للموت و الحياة في موجد الشاعر العربي منذ القدم أثر بالغ و عميق ذلك أن الحياة في رؤية الشاعر متعلقة مع الموت في عباراته الشعرية منذ القدم و جاء الشعر العراقي امتداداً لذلك الشعر القديم فشكّلت هذه الثنائية

المرما الاول لشعر الشاعر العراقي في حينها و ظهرت عباراته الشعرية لتعبر عن انفعالاته و اعماله و اعلامه فكان لهذه الثنائية الاثر المهم في تشكيلاته الفنية.
لنعد إلى بيت السياب فيقول⁽²⁵⁾ :

إني لأعلم أنّ في العدم السّلام وأرى الوجود يضيق بي

فهذا البيت يُعدُّ نموذجاً مثالياً للطباق الذي يتجاوز البعد البلاغي إلى البعد الوجودي العميق فالطباق الأساسي هنا بين العدم والوجود ، وهو طباق إيجاب يجمع بين مفهومين متناقضين على المستوى الوجودي والفلسفي لكن المفارقة الحقيقية لا تكمن في التضاد نفسه، بل في انقلاب القيم المرتبطة بكل طرف: فالعدم مقترن بالسّلام ، والوجود مقترن بالضيق وهذا الانقلاب يكشف عن حالة نفسية متأزمة تماماً، حيث تفقد الحياة قيمتها الإيجابية ويصبح الموت ملاذاً ومخلصاً⁽²⁶⁾.

نُحلل كل كلمة في هذا البيت من المنظور النفسي ف(إني لأعلم) تُشير إلى يقين معرفي، لكنه يقين مؤلم؛ لأن المعرفة هنا ليست تنويراً بل كشفاً عن حقيقة مُرة وحرف التوكيد (إنّ) واللام المرحقة - لأعلم - يُضاعفان من حدة هذا اليقين، ويُظهران أن الشاعر ليس في حالة شك أو تردد، بل في حالة وعي تام بالحقيقة المُفرعة أما العدم فهو مفهوم فلسفي يُشير إلى اللاوجود، وهو مصدر القلق الوجودي الأعظم بحسب هايدغر وسارتر، لكن السياب يقلب هذا المفهوم ويمنحه دلالة إيجابية من خلال وصفه بـ السّلام وكلمة السّلام هنا ليست مجرد غياب للحرب، بل هي غياب للألم والصراع والوعي نفسه، أي أنها الراحة المُطلقة التي لا يمكن أن توجد إلا في العدم⁽²⁷⁾.

وفي الشطر الثاني، تأتي كلمة (وأرى) لتُقدم خبرة بصرية مباشرة، في مقابل الخبرة المعرفية في الشطر الأول فالشاعر لا يعلم فقط، بل يرى أيضاً، وهذا يعني أن تجربته ليست نظرية أو فلسفية، بل حسية وواقعية أما الوجود فهو نقيض العدم، وهو ما يُفترض أن يكون مصدر القيمة والمعنى، لكن السياب يصفه بأنه يضيق به، أي أن الوجود أصبح سجنًا لا فضاءً، عبثاً لا نعمة و هذا الضيق ليس مادياً فقط، بل هو ضيق نفسي ووجودي، يُشير إلى حالة من الاختناق الروحي والعجز عن التنفس في فضاء الحياة ومن المهم أن نلاحظ أن السياب استخدم الفعل المضارع (يضيق) للدلالة على الاستمرارية والتجدد، أي أن هذا الضيق ليس عارضاً بل حالة دائمة⁽²⁸⁾.

يُعبّر هذا البيت عن حالة من الاكتئاب الوجودي الذي يُصيب الإنسان حين يفقد الأمل في إمكانية التغيير أو التحسن فالسياب كان يُعاني من مرض عضال ، وكان يعيش في المنفى بعيداً عن وطنه، وهذه الظروف القاسية دفعته إلى التفكير في الموت بوصفه خلاصاً من المعاناة والطباق هنا ليس مجرد أسلوب بلاغي اختاره الشاعر، بل هو الشكل اللغوي الطبيعي الذي يُعبّر عن حالته النفسية المتمزقة بين التشبث بالحياة على الرغم من قسوتها والتوق إلى الموت مع رهبته وهذا التمزق هو جوهر التجربة الإنسانية في لحظات الأزمة القصوى⁽²⁹⁾.

2_ ثنائية المعرفة و الجهل:

تأتي ثنائية المعرفة و الجهل في المرتبة الثانية بعد ثنائية الحياة و الموت بشعر الشعراء آنذاك، ذلك أنها تعبر عن أنفعالات الشاعر بتجاه الأحداث التي كان يمر بها العراق آنذاك و يظهر هذا الاثر في شعر شاعر العراق الاكبر محمد مهدي الجواهري فهو يعبر عن انفعالات و شعور واضح واقعي لا يخالطه خيال، ذلك أن الشاعر كان قد رثا أخاه جعفر في مراثية عظيمة قد خلدها التاريخ في الأدب الحديث إلى يومنا هذا ثم أنه افتتحها بثنائية المعرفة و الجهل على طريق الطباق وآلية الطباق في الجمع بين مفردتين متضادين في قوله (أتعلّم أم أنت لا تعلم) (تعلم ولا تعلم) وعند أد ندرك ما لهذه الثنائية من أثر عميق في قلب الشاعر ظهر في عبارته الشعرية و أن هذه الثنائية أرتبطت بالمنطق و بما يعرف بتجاهل العارف لأثارة عقل المتلقي إلى عظم الحدث بوقتها مع أترابطها بالتمثيلات الفنية بتحويل الجماد إلى ناطق وهو ما ظهر في قوله (بأنّ جراح الضحايا فمّ)

فقال الجواهري في بيته الشهير⁽³⁰⁾:

أتعلّم أم أنت لا تعلم بأنّ جراح الضحايا فمّ

يوظف الجواهري طباق السلب بين تعلم و لا تعلم ، وهو نوع من الطباق يحمل دلالة نفسية مختلفة عن طباق الإيجاب فطباق السلب يُصور حالة من التردد والشك والصراع بين الإثبات والنفي، وهو ما يُناسب السياق الخطابي الذي يستخدمه الجواهري هنا فالشاعر لا يُقرر حقيقة ثابتة، بل يطرح سؤالاً استكثارياً يحمل في طياته اتهاماً ضمنياً للمخاطب بالتجاهل، أو التواطؤ والاستفهام هنا ليس طلباً للمعرفة، بل هو أسلوب بلاغي يستعمل للتقريع والإدانة⁽³¹⁾.

لُحل البيت كلمة بكلمة ف(أتعلم) استقهام استتكري يحمل معنى التعجب والإنكار، وكأن الشاعر يقول: كيف يُعقل ألا تعلم؟ وهذا يعني أن ما سيقال بعد ذلك هو من الوضوح والأهمية بحيث لا يمكن أن يجهله أحد ثم يأتي الطباق أم أنت لا تعلم ليُقدم البديل الآخر، وهو الجهل، لكنه جهل مُدان؛ لأنه جهل متعمد أو متساهل فالشاعر لا يمنح المخاطب عذر الجهل البريء، بل يُحمّله مسؤولية عدم المعرفة وهذا الأسلوب له أثر نفسي قوي، لأنه يضع المخاطب في موقف دفاعي ويُجبره على الاعتراف بالحقيقة أو على الأقل التفكير فيها أما الشطر الثاني بأن جراح الضحايا فمُ فهو جملة خبرية تحمل صورة التشبيه البليغ الذي حُذف منه الأداة و الوجه، الجراح تتحول إلى فم ناطق و يضاعف هذا التشبيه من قوة المعنى؛ لأنها تجعل الجراح ليست مجرد علامات صامته على العنف، بل شهادات حية تتكلم وتُدين والفم هنا رمز للكلام والشهادة والاحتجاج، وهو ما يعني أن الضحايا لم يموتوا صامتين، بل تركوا وراءهم شهادات تتكلم عنهم وهذا المعنى يحمل بُعداً سياسياً وأخلاقياً عميقاً، لأنه يُحوّل الجريمة من فعل عابر إلى جرح مفتوح في الذاكرة الجماعية في صورة تشخيصية مؤثرة تحول الصامت إلى ناطق مُدرك⁽³²⁾.

و من الناحية النفسية، يُعبر هذا البيت عن الشعور بالذنب الجماعي الذي ينتاب المجتمع حين يتواطأ على الظلم بالصمت أو التجاهل والجواهري، بوصفه شاعراً ملتزماً، يرى أن الشعر ليس مجرد فن للتسلية، بل هو سلاح للمقاومة وأداة للتغيير و الطباق هنا يوظف بوصفه أداة للمساءلة الأخلاقية، إذ يُجبر المتلقي على الاختيار بين المعرفة والجهل، بين الموقف والحياد، بين الصمت والكلام وهذا الإجبار على الاختيار هو ما يُعطي الطباق قوته التأثيرية ويجعله أكثر من مجرد زينة تسعى إلى تحسين المعنى في السياق⁽³³⁾.

3_ ثنائية الصمت و الضجيج:

ارتبطت فكرة الشاعرة نازك الملائكة بمطالعاتها الغربية الاجنبية للشعر الحر آنذاك و أثر ذلك في رؤيتها الفنية للأشياء فشكّلت هذه الثنائية رؤية فاعلة في شعرها ومن هنا قالت في مطلع قصيدتها الشهيرة (الكوليرا)⁽³⁴⁾:

سَكَنَ اللَّيْلُ أَصْغَ إِلَى وَقَعِ صَدَى الْأَنْيْنِ

إذ يُعَدُّ هذا المطلع واحداً من أشهر مطالع الشعر العربي المعاصر، وقد حُلَّ مئات المرات، لكنه يظل قابلاً لمزيد من التحليل بسبب كثافته الدلالية وثرائه الرمزي والطباق هنا ليس صريحاً كما في النموذجين السابقين، بل هو طباق ضمني بين السكون الذي تُوحى به جملة سكن الليل، و الصوت الذي تُشير إليه عبارة وقع صدى الأنين وهذا النوع من الطباق الضمني أكثر عمقاً وتأثيراً من الطباق الصريح؛ لأنه يترك للمتلقى مساحة للتأويل والمشاركة في إنتاج المعنى، لتتأمل الجملة الأولى: سكن الليل الفعل (سكن) يُوحى بالهدوء والسلام والراحة، والليل عادة يُرتبط بالنوم والاستقرار لكن الجملة الثانية أصغِ إلى وقع صدى الأنين تُحطم هذا السكون الظاهري وتكشف عن حقيقة مختلفة تماماً فالأمر (أصغِ) يدعو المتلقي إلى الاستماع، أي إلى كسر حالة اللامبالاة والانتباه إلى ما يحدث ووقع تُشير إلى صوت متكرر ومنظم، وصدى يُضاعف من هذا الصوت ويجعله يتردد في الفضاء، أما (الأنين) فهو صوت الألم والمعاناة الذي لا يمكن تجاهله وهكذا، يتحول السكون إلى ضجيج، والليل إلى مسرح للمأساة⁽³⁵⁾.

من الناحية الإيقاعية، تُحقق نازك في هذا المطلع ثورة في الشعر العربي، لأنها استخدمت الشعر الحر (التفعيلة) بدلاً من الشعر العمودي التقليدي⁽³⁶⁾ وهذا التغيير في الشكل ليس مجرد تجديد تقني، بل هو تعبير عن رؤية جديدة للعالم وللشعر فالإيقاع المتكسر في الشعر الحر يُناسب الحالة النفسية المتوترة التي تُصورها القصيدة، و يُعبر عن انهيار اليقينات القديمة وبروز واقع جديد مُرعب ومُفزع والطباق الضمني بين السكون والصوت يتعزز من بوساطة هذا الإيقاع المتوتر، مما يخلق تجربة قرائية فريدة تجمع بين البعد الدلالي والبعد الإيقاعي.

من المنظور السيكلوجي، يُعبر هذا المطلع عن قلق الترقب الذي يُصيب الإنسان في مواجهة الكارثة المُحدقة فالليل قد سكن، لكن هذا السكون ليس طمأنينة، بل هو سكون ما قبل العاصفة، السكون المشحون بالتوتر والخوف من المجهول والأنين الذي يتردد في هذا الصمت هو صوت الضحايا الذين سقطوا، وهو في الوقت نفسه نذير بمزيد من السقوط وهذا التوتر بين الظاهر، والسكون، والباطن، و الأنين يخلق حالة من القلق الوجودي الذي يجعل المتلقي شريكاً في المعاناة ومشاركاً في الموقف⁽³⁷⁾.

4_ جدلية الحياة و الموت:

تُعَدُّ قصيدة (غريب على الخليج) من أكثر نصوص السياب تجسيداً لأزمة الاغتراب الوجودي، ذلك الاغتراب الذي لا يُختزل في مجرد البعد المكاني عن الوطن، بل يتعمق ليصبح قطيعة ميتافيزيقية بين الذات والعالم في المقطع الذي بين أيدينا، يصرخ الشاعر بالخليج، ذلك الرمز الأمومي المزدوج الدلالة⁽³⁸⁾:

أصيحُ بالخليج: يا خليجُ / يا واهب اللؤلؤ والمحارِ والردى / فيرجعُ الصدى كأنه النشيجُ

هنا، يتجلى الطباق بين اللؤلؤ والردى بوصفه ليس مجرد تقابل لفظي، بل تعبيراً عن تناقض كيانى عميق: فالخليج الذي يهب الحياة - اللؤلؤ والمحار بوصفها رموزاً للثروة والعيش - هو نفسه الذي يهب الموت (الردى) هذا التناقض يعكس ما يسميه عز الدين إسماعيل الشعور بالتناقض الوجداني تجاه الأشياء، إذ يصبح المكان الأليف فضاءً للرعب والخيبة في آنٍ واحد، السياب في هذا النص، لا يقدم حلاً لهذا التناقض، بل يتركه معلقاً بوصفها جرحاً مفتوحاً، والصدى الذي يرجع كأنه النشيج يكشف عن استحالة الحوار بين الذات والعالم، فالنداء يعود بكاءً، والطلب يرتدّ فجيعاً⁽³⁹⁾.

الطباق بين اللؤلؤ والردى يشغل على مستويين متداخلين: المستوى الدلالي المباشر، إذ تتقابل الحياة (اللؤلؤ مصدراً رزق) ، والموت (الردى مصدراً حتمي) ، والمستوى الرمزي العميق، إذ يصبح الخليج تجسيداً للألم التي تمنح وتسلب، ترعى وتخون، تحمي وتُهلك هذا التناقض يتجاوز البلاغة إلى علم النفس، إذ يستحضر مفهوم الأم المزدوجة في التحليل النفسي، تلك الصورة الأمومية التي تجمع بين الحنان والقسوة، العطاء والحرمان⁽⁴⁰⁾ والسياب، بوعي فني عميق، يستخدم الطباق ليس لتأكيد التضاد، بل لإلغائه، فالخليج يهب الاثنين معاً: اللؤلؤ والردى، وفي هذا الجمع بين النقيضين تتجلى مأساة الإنسان الحديث الذي لا يملك ترف الاختيار بين الحياة والموت، بل يُلقى به في عالم يحتويهما معاً بلا منطق ولا رحمة.

لكن المفارقة الكبرى في النص لا تكمن في طباق (اللؤلؤ/الردى) وحده، بل في الصورة الصوتية التي تختتم المقطع: (فيرجعُ الصدى كأنه النشيجُ الصدى) ، هو صوت مرتدّ فارغ، لكنه هنا يتحوّل إلى نشيج، أي إلى صوت محمّل بالألم والفجيرة هذا التحوّل يكشف عن بُعد آخر من أبعاد الاغتراب: اغتراب اللغة نفسها فالشاعر لا يصرخ في فراغ فحسب، بل في فراغ وجودي، إذ لا يجد صوته من يستقبله، ولا يجد ندائه من يستجيب له والطباق الخفي هنا هو بين الصياح (فعل حيوي) والنشيج (فعل محتضر)، بين الصوت المنطلق والصوت المكتوم، بين الأمل والقنوط إن ما يفعله السياب هنا، بحسب بول تيليش، هو تجسيد قلق المصير

بوساطة اللغة المتصدّعة، تلك اللغة التي لم تُعدّ قادرة على الوصل بين الذات والعالم، بل تكتفي بتسجيل الهوية المتسعة بينهما⁽⁴¹⁾.

من المهم أن نلاحظ أن الطباق في هذا النص لا يعكس فقط تناقضاً بين قطبين ثابتين هما الحياة و الموت، بل يعكس أيضاً تفكّك الزمن الذاتي للشاعر فاللؤلؤ يُحيل إلى ماضي ذهبي، زمن الطفولة السعيدة في جيكور، إذ كان الخليج فضاء للحلم والانتماء أما الردى، فهو حاضر كابوسي، زمن المرض والفقر والغربة المدنية هذا التقابل الزمني يُعمّق الطباق اللفظي، ويحوّله إلى طباق وجودي شامل والشاعر، في صرخته، يحاول أن يستعيد الماضي، المشار اليه باللؤلؤ، لكن ما يرتدّ إليه هو الحاضر المعبر عنه بالردي، وما بينهما صدى فارغ لا يحمل إلا النشيج هذا ما يجعل الطباق لدى السياب أداة لتمثيل ما يسمّيه عز الدين إسماعيل تمرّق الزمن الذاتي في الشعر الحديث، إذ تفقد الذات قدرتها على توحيد تجربتها الزمنية، فتعيش في انشطار دائم بين زمنين لا يلتقيان⁽⁴²⁾.

5_ جدلية الأنا و الآخر:

وظفت الشاعرة نازك الملائكة الطّباق لتعبّر عن جدلية الأنا و الآخر إذ قالت:

أنا سرّ مطويّ في ظلال السكون

أنا نفسٌ حائرةٌ بين الشكِّ واليقين

من اللافت أن نازك تبدأ البيتين بالضمير أنا، وهو ضمير يُكرّر مرتين، ممّا يُشير إلى محاولة الذات لتأكيد وجودها في مواجهة الآخر المتمثل بالمجتمع، و التقاليد، و الذكورة، لكن هذا التأكيد يرتدّ إلى نقيضه، إذ تكتشف الذات أنها سرّ مطويّ ونفسٌ حائرة، أي أنها لا تمتلك وضوحاً ذاتياً كافياً لتأكيد نفسها وهنا، يتولّد طباق خفيّ آخر: طباق بين التأكيد اللفظي، والتشكيك الدلالي، هذا الطباق الخفيّ يكشف عن بُعد نفسي عميق: أن الذات الحداثيّة، في سعيها لتأكيد وجودها، تكتشف هشاشتها وعدم اكتمالها وهو ما يتوافق مع مفهوم الأنا المتصدّعة في التحليل النفسي الحديث، تلك الأنا التي تفقد وحدتها الوهمية، وتُدرّك أنها مكوّنة من طبقات متناقضة لا يمكن دمجها في كلّ متجانس⁽⁴³⁾.

إن الطباق بين الشك واليقين في شعر نازك ليس مجرد حالة نفسية عابرة، بل هو مصير وجودي دائم فالشاعرة لا تقول كنْتُ حائرة بين الشك واليقين بصيغة الماضي، بل تقول أنا نفسٌ حائرة بصيغة

الحاضر الدائم، ممّا يُشير إلى أن الحيرة ليست مرحلة انتقالية، بل هي جوهر الوجود الإنساني الحديث وهذا ما يتقاطع مع فلسفة بول تيليش بشأن قلق الشك، إذ يرى تيليش أن الشك الفلسفي -على عكس الشك المرضي- هو شرط ضروري لأي بحث وجودي جاد، وأن اليقين المطلق هو وهم خطير يُلغي حرية الإنسان وإبداعه⁽⁴⁴⁾ ونازك، في هذا المعنى، تُحوّل الطباق بين الشك واليقين إلى بيان فلسفي: أن الإنسان الحديث محكوم عليه بأن يعيش في التوتر الدائم بين الشك واليقين، وأن هذا التوتر ليس نقصاً في الوجود، بل هو شرطه الأساسي.

يتّضح من التحليل المتقدّم أن الطباق في شعر جيل الرواد لم يُعد مجرد آلية بلاغية تقليدية تهدف إلى تزيين الكلام، بل تحوّل إلى أداة معرفية، ونفسية، وفلسفية عميقة، تُجسّد التناقضات الوجودية التي عاشها الإنسان العربي الحديث في لحظة تاريخية فاصلة فعند السياب، كان الطباق بين اللؤلؤ والردى تعبيراً عن تمرّق الزمن الذاتي واستحالة استعادة الماضي الأليف وعند الجواهري، كان الطباق بين الموت والعيش موقفاً أخلاقياً ثورياً يُعيد تعريف القيم في مواجهة الظلم وعند نازك، كان الطباق بين الشك واليقين تجسيداً لانشطار الذات الحداثية وحيرتها الوجودية الدائمة وفي جميع هذه النماذج، لم يكن الطباق مجرد تزيين ، بل كان مرآة للوعي الحداثي المأزوم، وتجسيداً بلاغياً للقلق الوجودي الذي طبع تجربة جيل الرواد برمتها.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الماتعة في رحاب امثلة هادفة من الشعر العراقي المعاصر نقف عند أبرز النتائج التي تمخضت عنها الدراسة نوجزها بما يأتي:

أولاً: قدرة الطباق بوصفه ثنائية ضدية مهمة على رسم ملامح التجربة النفسية للشاعر ومعاناته ومدى تمازج تلك التجربة مع الواقع الاجتماعي لبلد الشاعر (العراق) وما مر به من ظروف قاهرة . ثانياً: شكلت ثنائية الحياة والموت أو الوجود والعدم، شكلت مظهراً فنياً بارزاً في الشعر العراقي المعاصر، إذ ألقت بظلالها على المستويين الدلالي والايقاعي في السياق الشعري في النصوص التي مرت بنا .

ثالثاً: مثلت ظاهرة الطباق فيما اخترنا من نصوص ملمحاً فنياً دالاً على الصراع الذي كان يعيشه الشاعر ويؤثر في نفسه مما يجعله أداة فاعلة للكشف عن احساسه الداخلي والخروج من حالة الصمت والخوف إلى التصريح والصراخ فيكون بذلك فاعلاً مؤثراً في نفس المتلقي.

رابعاً: كان لنصوص الشعر الحر النصيب الأكبر للشعر العراقي المعاصر في نقل الحالة النفسية للشعراء بواسطة أداة فنية فاعلة تجسدت في ثنائية الطباق.

الهوامش:

- (1) ينظر : الأنا والهو، سيغموند فرويد، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، 2003 : 78
 - (2) أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، 1971 : 78
 - (3) ينظر : تفسير الأحلام، سيغموند فرويد، ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة، 1969 : 234
 - (4) الشجاعة في الوجود، بول تيليش، ترجمة: جورج نصر، دار التنوير، بيروت، 2015 : 35
 - (5) أنشودة المطر، بدر شاكر السياب : 78
 - (6) ينظر: الوجود والزمان، مارتن هايدغر، ترجمة فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2012 : 287
 - (7) ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري، المكتبة العصرية، بيروت، 2005 : 234
 - (8) ينظر: معجم مصطلحات التحليل النفسي، جان لابلانش وبونتاليس، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1997 : 112
 - (9) قصيدة الكوليرا، ديوان شطايا ورماد، نازك الملائكة، مطبعة الآداب، بيروت، 1949 : 12
 - (10) ينظر: الشعر العربي المعاصر: قضايا وظواهره: 298
 - (11) ينظر: الإنسان ورموزه، كارل غوستاف يونغ، ترجمة سمير عبده، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983 : 67
 - (12) ينظر: العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية، حنا بطاطي، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1992 : 432
 - (13) ينظر: الأنا وآليات الدفاع، سيغموند فرويد، ترجمة صلاح مخيمر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988 : 78
 - (14) ينظر: الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره : 345
 - (15) ينظر: المقدس والمدنس، ميرتشيا إلباد، ترجمة نهاد خياطة، دار دمشق، دمشق، 1987 : 23
 - (16) ينظر: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989 : 67
 - (17) ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري: 153
 - (18) ينظر: الوجودية مذهب إنساني، جان بول سارتر، ترجمة: عبد المنعم الحفني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964 :
- 54
- (19) ينظر: الشجاعة في الوجود: 201
 - (20) ينظر: التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، 1983 : 134

- (21) ينظر: الشجاعة في الوجود: 156
- (22) شطايا ورماد، نازك الملائكة : 13
- (23) الشعر العربي المعاصر - قضاياه وظواهره: 189
- (24) ينظر: الصورة الفنية في شعر نازك الملائكة، علي البطل، دار الأندلس، بيروت، 1979 : 112
- (25) أنشودة المطر، بدر شاكر السياب : 78
- (26) ينظر: بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1978 : 145
- (27) ينظر: الوجود والعدم، جان بول سارتر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، 1966 : 89
- (28) ينظر: أنشودة المطر، بدر شاكر السياب : 79
- (29) ينظر: بدر شاكر السياب، إحسان عباس : 201
- (30) ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري : 235
- (31) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 238
- (32) ينظر: الجواهري: شاعر العرب الأكبر، عبد الكريم النعمان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986 : 189
- (33) ينظر: الجواهري، عبد الكريم النعمان : 212
- (34) شطايا ورماد، نازك الملائكة : 13
- (35) ينظر: قضاياء الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مكتبة النهضة، بغداد، 1962 : 67
- (36) ينظر: قضاياء الشعر المعاصر: 28
- (37) ينظر: مفهوم القلق، سورين كيركغارد، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، 2010 : 54
- (38) غريب على الخليج، بدر شاكر السياب، : 134
- (39) ينظر: الشعر العربي المعاصر - قضاياه وظواهره : 147
- (40) ينظر: رموز الأم في الشعر العربي الحديث، عبد الحميد القطان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988 : 92
- (41) الشجاعة في الوجود، بول تيليش، ترجمة: جورج نصر، دار التنوير، بيروت، 2015 : 178
- (42) ينظر: الشعر العربي المعاصر - قضاياه وظواهره: 203
- (43) ينظر: سيكولوجيا الهوية الأنثوية، إيريك إريكسون، ترجمة: محمد رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1993 : 67
- (44) الشجاعة في الوجود: 88

المصادر و المراجع:

1. إشكاليات الفكر العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989
2. الأنا والهو، سيغموند فرويد، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، 2003
3. الأنا وآليات الدفاع، سيغموند فرويد، ترجمة صلاح مخيمر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988
4. الإنسان ورموزه، كارل غوستاف يونغ، ترجمة سمير عبده، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983

5. أنشودة المطر، بدر شاكر السياب، دار العودة، بيروت، 1971
6. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 1993
7. بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1978
8. تفسير الأحلام، سيغموند فرويد، ترجمة مصطفى صفوان، دار المعارف، القاهرة، 1969
9. التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، 1983
10. الجواهري: شاعر العرب الأكبر، عبد الكريم النعمان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986
11. ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري، المكتبة العصرية، بيروت، 2005
12. رموز الأم في الشعر العربي الحديث، عبد الحميد القطان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988
13. سيكولوجيا الهوية الأنثوية، إيريك إريكسون، ترجمة: محمد رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1993
14. الشجاعة في الوجود، بول تيليش، ترجمة: جورج نصر، دار التنوير، بيروت، 2015
15. الشعر العربي المعاصر - قضاياها وظواهرها: 189
16. الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهرها الفنية و المعنوية، عز الدين أسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1981
17. الصورة الفنية في شعر نازك الملائكة، علي البطل، دار الأندلس، بيروت، 1979
18. العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية، حنا بطاطي، ترجمة غيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1992
19. قصيدة الكوليرا، ديوان شطايا ورماد، نازك الملائكة، مطبعة الآداب، بيروت، 1949
20. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مكتبة النهضة، بغداد، 1962
21. معجم مصطلحات التحليل النفسي، جان لابلانش وبيونتايس، ترجمة مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1997
22. مفهوم القلق، سورين كيركغارد، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة، القاهرة، 2010
23. المقدس والمدنس، ميرتشيا إلباد، ترجمة نهاد خياطة، دار دمشق، دمشق، 1987
24. الوجود والزمان، مارتين هايدغر، ترجمة فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2012
25. الوجود والعدم، جان بول سارتر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، 1966
26. الوجودية مذهب إنساني، جان بول سارتر، ترجمة: عبد المنعم الحفني، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964

Source and references

1. Al-Idah fi Uloom al-Balaghah (Clarification in the Sciences of Rhetoric), Jalal al-Din al-Qazwini, edited by Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji, Dar al-Jil, Beirut, 1993
2. Al-Jawahiri: The Greatest Arab Poet, by Abdul Karim Al-Nu'man, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya, Baghdad, 1986
3. Badr Shakir al-Sayyab: A Study of His Life and Poetry, Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1978
4. Being and Nothingness, Jean-Paul Sartre, translated by Abd al-Rahman Badawi, Dar al-Adab, Beirut, 1966



5. Being and Time, Martin Heidegger, translated by Fathi Al-Miskini, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, Beirut, 2012
6. Contemporary Arabic Poetry – Its Issues and Phenomena: 189
7. Contemporary Arabic Poetry: Its Issues and Artistic and Moral Phenomena, by Izz al-Din Ismail, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 1981
8. Courage in Existence, Paul Tillich, translated by George Nasr, Dar Al-Tanweer, Beirut, 2015
9. Dictionary of Psychoanalytic Terms, Jean Laplanche and Pontalis, translated by Mustafa Hijazi, University Foundation for Studies, Beirut, 1997
10. Diwan Al-Jawahiri, by Muhammad Mahdi Al-Jawahiri, Al-Maktaba Al-'Asriya, Beirut, 2005
11. Existentialism is a Humanism, Jean-Paul Sartre, translated by Abd al-Mun'im al-Hafni, Egyptian House for Authorship and Translation, Cairo, 1964
12. Iraq: Social Classes and Revolutionary Movements, by Hanna Batati, translated by Afif al-Razzaz, Arab Research Foundation, Beirut, 1992
13. Issues in Contemporary Poetry, Nazik al-Mala'ika, Al-Nahda Library, Baghdad, 1962
14. Man and His Symbols, Carl Gustav Jung, translated by Samir Abdo, Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 1983
15. Problems of Contemporary Arab Thought, Mohammed Abed Al-Jabri, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1989
16. Symbols of the Mother in Modern Arabic Poetry, by Abdul Hamid Al-Qattan, Al-Mu'assasa Al-'Arabiya Lil-Dirasat Wal-Nashr, Beirut, 1988
17. The Artistic Image in the Poetry of Nazik al-Mala'ika, by Ali al-Batal, Dar al-Andalus, Beirut, 1979
18. The Cholera Poem, from the collection Fragments and Ashes, Nazik al-Mala'ika, Al-Adab Press, Beirut, 1949
19. The Concept of Anxiety, Søren Kierkegaard, translated by Mujahid Abdel Moneim Mujahid, Dar Al-Thaqafa, Cairo, 2010
20. The Courage to Be, Paul Tillich, Yale University Press, New Haven, 1952
21. The Ego and the Defense Mechanisms, Sigmund Freud, translated by Salah Mukhaimer, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1988
22. The Ego and the Id, Sigmund Freud, translated by Mohammed Othman Najati, Dar Al-Shorouk, Cairo, 2003
23. The Interpretation of Dreams, Sigmund Freud, translated by Mustafa Safwan, Dar al-Ma'arif, Cairo, 1969
24. The Psychological Interpretation of Literature, Izz al-Din Ismail, Dar al-Awda, Beirut, 1983
25. The Psychology of Female Identity, Erik Erikson, translated by Muhammad Radwan, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 1993
26. The Rain Song, Badr Shakir al-Sayyab, Dar al-Awda, Beirut, 1971
27. The Sacred and the Profane, Mircea Eliade, translated by Nihad Khayyata, Dar Dimashq, Damascus, 1987

((في أصالة مفهوم بلاغة الخطاب- مدخل تعريفي))

**On the originality of the concept of rhetoric of discourse) an introductory)
((definition**

إياد عبد الودود عثمان

إيناس عبد الحميد راشد

AyaadabdulwadoodOthman

Enas hameed Rashd

0770.92.086.01

07722.05928

Ayaadabdulwadood.ar.hum@uodiyala.edu.iq

Enas.hum.ar.lit24@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى الكلية التربوية للعلوم الإنسانية القسم اللغة العربية

المستخلص :

يقوم هذا البحث بالكشف عن أصالة مفهوم "بلاغة الخطاب" بوصفه مفهوماً فاعلاً في النقد المعاصر، وتقديمه في إطار معرفي جديد، في حين نجد البلاغة تبحث في توصيل الخطاب، وأن لكل نص بلاغته المرتبطة بأحكامه الخاصة به؛ فربط الخطاب بالبلاغة أمر فاعل وحقيقي.

فلم يُدرس الخطاب ضمن الجهد اللساني على وفق بنية مغلقة، بل أصبح منفثاً على العلوم والمعارف الإنسانية، وهو يُعنى باللغة في الخطاب التداولي؛ لأن اللغة فيه تداولية، فارتأتى البحث تحقيق مقارنة بلاغية تداولية؛ لفهم الخطاب ودراسة الفعل الإنساني وتفسيره في الاستعمال، أو التواصل.

وقد ميّز البحث بين "بلاغة الخطاب" و"بلاغة النص"، فالنص هو القول اللغوي المكتفي بذاته، والمكتمل في دلالاته، وهو نسيج متماسك من العلامات اللغوية وغير اللغوية. أما الخطاب فهو منظومة معرفية، وهو فعل تواصلية يتجه نحو الآخر، وقد حاول البحث الإجابة عن التساؤل الآتي: أين تكمن بلاغة الخطاب؟ هل في الخطاب نفسه؟، أو في قوة الحجج؟، أو في السياق؟

تبيّن أنّ بلاغة الخطاب تكمن في الانسجام والتلاحم بين شكل الخطاب ومضمونه، والمواءمة بين عناصره؛ لتحقيق أقصى قدرٍ من الكفاءة والتأثير.

Abstract

This research reveals the authenticity of the concept of rhetoric, describing it as one of the active concepts in contemporary criticism and presenting it within its new epistemological framework. While rhetoric is associated with its own specific rules, linking discourse to rhetoric examines the communication of discourse. Every text has its own rhetoric, which is effective and real, so discourse is no longer studied within linguistic boundaries according to a closed technique, but has become open to human sciences and knowledge, which means the communicative reading of research. Research is the pursuit of a rhetorical and discursive approach to understanding discourse, studying human action and interpreting it in use or communication.

المقدمة :

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد.

فإنّ هذا البحث يهدف إلى الكشف عن مفهوم البلاغة وتحولاتها وأصالة مفهوم (بلاغة الخطاب) بوصفه ظاهرة اجتماعية بالإفادة من مفاهيم البلاغة، فضلاً عن مفهوم الخطاب بوصفه ظاهرة بارزة؛ لما قدّمته الحقول المعرفية من مصطلحات وأدوات إجرائية. وإنه قد تبلور وتطور من مجرد كلامٍ منطوق إلى ظاهرة اجتماعية، ترتبط بالسياقين التاريخي والفكري وله مقصدية، فضلاً عما يحمله من رؤى ومفاهيم عن العالم.

والوقوف على مفهوم النص وتعريفات النقاد له، وتوضيح جدلية الخطاب والنص، فالنصّ هو البنية اللغوية المكتوبة، أمّا الخطاب فيقوم على توظيف اللغة ودراساتها في إطار التواصل أو الاستعمال، فيما أنّ الخطاب يتعلق باللغة فهو تداولي، وكذلك التداولية تُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال، وتكمن أهمية الموضوع في طبيعة الخطاب وبلاغته، وقوة تأثيره في المتلقي، وتتساءل الباحثة: أين تكمن بلاغة الخطاب؟ هل في الخطاب نفسه؟، أو في المرسل وقوة الحُجج؟، أو في السياق؟

وانطلق البحث من فرضية مفادها: إنّ للخطاب أثراً فاعلاً بوساطة قدرته على الإقناع والتأثير في المتلقي؛ فهو يُشكّل منظومة معرفية، وثقافية، واجتماعية، لا تمثل الشكل فقط.

استند البحث إلى ثلاثة مباحث: إذ رصد المبحث الأول (البلاغة ومآلاتها)، والمبحث الثاني (الخطاب ومجالاته وعلاقته بالتداولية)، أما المبحث الثالث (البحث في جدلية النص والخطاب والعلاقة بينهما)، ثم جاءت الخاتمة؛ لترصد أهم النتائج والملاحظات العلمية التي اشتملت من النظرة الشمولية..

إنّ هذا البحث محاولة أولى على طريق العلم، وهو طريق طويل من التعلم والبحث، وقد كتبته لتطوير مهارات البحث، لا لتحقيق الكمال؛ وإنما سعيّ للاقترب من الدقة والفهم قدر الإمكان. أرجو أن تتبع هذه المحاولة محاولات أخرى أكثر نضجاً وأغنى نفعاً..

المبحث الأول : البلاغة ومآلاتها

ارتبطت البلاغة العربية في المراحل الأولى لتشكلها بإشكالية المصطلح وتحديد المفهوم، فهي لم تتبلور بوصفها علماً مستقلاً دفعةً واحدة، بل تفاعلت بشكلٍ تدريجي عندما ظهرت الحاجة إلى تفسير إعجاز القرآن الكريم، والفصاحة العربية، وطرائق التأثير في القول. وهو ما انعكس على المصطلحات البلاغية، إذ ظلت محصورة في فلك البيان والفصاحة وحسن الأداء، ولم تُنتج مفهوماً واضحاً للخطاب بمعناه التداولي، ولكن يمكن القول: إنّ البلاغة انطلقت من خطابٍ مجرد هو "الخطابُ البليغُ"، فيذكر الباحثون أنّ هناك بلاغتين في سياق البلاغة العربية القديمة: الأولى (بلاغة حجاجية) اقترنت بالخطابة ووسائل الإقناع، كما في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ..⁽¹⁾ والثانية (بلاغة أدبية) اقترنت بالمظاهر الأسلوبية في الشعر والنثر، وظهرت في كتاب "البديع" لابن المعتز (ت 296هـ)، فكتاباتُ الجاحظ (ت: 255هـ) تكشف عن وعي مبكر بأهمية القول ووظيفته، وإن لم يُصطلح المفهوم بمعناه الواسع، فهو يربط وظيفة البيان بالفهم والإفهام، فيقول: ((والبيان اسمٌ جامعٌ لكل شيءٍ كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامعُ إلى حقيقته، ويهجم على محصله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنسٍ كان الدليل؛ لأنّ مدار الأمر، والغاية

التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام⁽ⁱⁱⁱ⁾ وظهرت عناية الجاحظ بالمتكلم وأدائه حين ربط البيان بالإفهام، وغاية الكلام هي التأثير في المتلقي، فلم يكن الاهتمام موجهاً إلى التفاعل بين المتكلم والمتلقي - أي البنية التفاعلية - الكامنة في القول.

ويُعدُّ عبدُ القاهر الجرجاني (ت: 471هـ) أكثرُ رُقيّاً وتطوراً في الوعي البلاغي، إذ تجاوز الوظيفة الزخرفية للبلاغة، وربطها بالبنية العميقة للمعنى في داخل النص، حين قال: ((إنَّ هذا النظم الذي يتوصفه البلغاء، وتتفاضلُ مراتبُ البلاغة من أجله صنعةٌ يُستعانُ عليه بالفكرة، ويُستخرجُ بالروية، فينبغي أن يُنظر في الفكر بماذا أُلِيس: أبالمعاني أم بالألفاظ؟ فأَيُّ شيءٍ وجدته الذي تلبس به فكرك من بين المعاني والألفاظ، فهو الذي تحدث فيه صنعتك، وتقع فيه صياغتك، ونظمك وتصويرك⁽ⁱⁱⁱ⁾). فقد وجدَ عبدُ القاهر أنَّ البلاغة تكمنُ في النظم الذي هو جوهرُ البلاغة، وبه يُقاس التأثيرُ في السامع نتيجة التلاحم والتناسق بين الألفاظ والمعاني، وأنَّ المعنى لا يتحدّد إلا من خلال السياق التركيبي، وهو ما يُعدُّ خطوةً متقدمةً نحو التفكير الخطابي، لكنه ظلَّ قائماً على وفق الإطار اللغوي، ولم يُعنَ بالبُعدين الاجتماعي والثقافي اللذين يُعنى بهما الخطابُ.

أما السكاكي (ت: 626هـ) فقد تمَّ على يديه تععيدُ علوم البلاغة العربية في كتابه "مفتاح العلوم"، إذ جعله خلاصةً لعلم الصرف، والنحو، وعلوم البلاغة العربية الثلاثة: (المعاني، البيان، البديع). وعَرَّفَ البلاغة بقوله: ((هي بلوغُ المتكلم في تأدية المعنى المراد حدّاً له اختصاصٌ بتوفية خواصِّ التراكيب حقّها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على أوجهها^(iv)) زيادةً على أساليب تحسين الكلام فيما عُرِفَ بـ(علم البديع)، فجعله قسمين: قسمٌ يرجع إلى المعنى وهو (البديع المعنوي)، وقسمٌ يرجع إلى اللفظ وهو (البديع اللفظي^(v)).^(v)

ثم قام الخطيبُ القزويني (ت: 739هـ) بتلخيص القسم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكي، وضمّنه الشواهد والأمثلة وسمّاه (تلخيص المفتاح)، وله كتابٌ آخر سمّاه (الإيضاح)، وفيه عرّف البلاغة بقوله: ((وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته^(vi))) فأصبح هذا التعريف شائعاً ومتداولاً حتى

يومنا، فيكون شأنُ الكلام مقبولاً عند مطابقته للاعتبار المناسب، وهو مقتضى حال الكلام، والبلاغةُ هي الاحترازُ عن الخطأ في تأدية المعنى المراد ومع التقسيم الثلاثي للبلاغة العربية تحولت البلاغةُ إلى بلاغةٍ معيارية تُعنى بالصور، والمحسنات، وتحليل الأساليب البلاغية بعيداً عن ظروف إنتاجها؛ مما أدى إلى تضيق أفقها ضمن المستويات الجمالية، وظلت تشهد نمواً حتى القرن الثاني عشر للهجرة، ولم يُضف إليها إلا ما يهدف إلى المنهج الحديث في تصنيف الموضوعات، وهو ما أشار إليه الدكتور أحمد مطلوب بأنَّ البلاغة قد تحولت وأصبحت أقرب إلى علمٍ (تصنيفي) يصنف الموضوعات، وهو ما اتضح في كتاب "فن القول" لأمين الخولي. (vii)

لكن مع بداية عصر النهضة العربية التي ارتبطت بحملة نابليون على مصر (1798 - 1801م)، بدأت الثقافة العربيةُ تتفتح على الثقافة الغربية، وتنمية الشعور، والنهضة في نواحي الحياة الثقافية والفكرية لتحقيق التواصل وإمكانات التقدم. (viii) وهو ما جعل البلاغة العربية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تشهد نقلةً نوعية تحولت فيها من وصفها علماً تقليدياً يركز على تحليل النصوص، إلى أداة حية ذات بعد واقعي مواكب للعصر لفهم الواقع ومواكبة العصر، فظهر مصطلح "البلاغة الجديدة".

البلاغة الجديدة.

مع تطور الدراسات اللسانية الحديثة، برزت الحاجة لإعادة النظر في مفهوم البلاغة التي تأثرت بنمطٍ من التفكير الفلسفي الذي أثر - هو الآخر - في التيارات النقدية الغربية، وثورة المناهج النقدية، من ذلك ظهور الأسلوبية، والسميائية، والحجاج، وتحليل الخطاب. فتحول المفهوم من منطق التركيز على الفصاحة والبيان إلى الفاعلية الإقناعية والتأثيرية، فأصبحت تشمل بلاغة الصورة، وبلاغة الوسائط المتعددة، والبلاغة الرقمية، ومواكبة وسائل الإعلام الحديثة. (ix). ويُسهّم الجانبُ الإجرائيُّ للبلاغة في كشف تركيبها الشكلي القُصدي بفضل الوصف العلمي، فهي ذات طبيعةٍ جوهريّة، وهو ما يتضمن وجود علمٍ عامٍ للنص، صالحٍ

لدراسة النصوص الأدبية وغيرها من النصوص المختلفة، فكل نص له (بلاغة) ووظيفة تأثيرية، يكون متلقي الخطاب في المقام الأول فيه. (x).

وقد حاول الباحثون العرب تجديد البلاغة العربية وإعادة تفعيل آلياتها، أمثال: أمين الخولي، وأحمد الشايب، ومصطفى صادق الرافعي؛ وكانت محاولاتهم بدايةً الربط الحقيقي بين الدرس البلاغي القديم والدراسات الأسلوبية الحديثة، نتيجة الوافد الغربي في مجال الأسلوبيات، والبنويات، ونظريات التواصل، فصارت البلاغة علماً مكتملاً له أسس نظرية وإجراءات خاصة تؤكد على الإقناع والتأثير في المتلقين، إذ تحولت عن مهمتها التي تبحث في إنتاج النص، إلى مهمة جديدة هي تحليل النص والكشف عن نظامه. (xi)

فالبلاغة الجديدة هي تطوير للبلاغة القديمة، وتقوم على تحويل الرؤية من القواعد المعيارية إلى نظرية لتحليل كيفية إنتاج المعنى، وفهم الخطاب، والتأثير، والإقناع، مع التركيز على السياق والجمهور. وإن أهم إنجازات البلاغة الجديدة أنها استوعبت (التحسين)، أو (التزيين) الذي ارتبطت به البلاغة بوصفه عنصراً تابعاً لوظيفة أهم وهي الإقناع، فالبلاغة ترادف الإقناع في حدود ارتباطها بالإمتاع. (xii) وقد أسهم ظهور كتاب (المُصنّف في الحجاج: البلاغة الجديدة "The New Rhetoric") لـ "بيرلمان ونيتكا"، في إثراء موضوعات الدرس البلاغي المعاصر، إذ أعاد تعريف البلاغة بوصفها علماً للحجاج، وليس للتزيين والتحسين للقول. فقد عرّف الخطابة بقوله: ((إنها دراسة الأدوات الخطابية التي تسمح ببعث أو زيادة استمالة الأذهان إلى الدعاوى التي تُقدّم للموافقة عليها)). (xiii). فالخطابة رديف البلاغة عنده تلتبس الإقناع بالخطاب، وتتعلق بالبرهان، فانطلقت البلاغة إلى دراسة الخطاب بوصفه فعلاً تواصلياً موجهاً للآخر (المتلقي). لذا يمكن القول: إنّ التداولية من أهم مآلات البلاغة الجديدة، وأنها قد تحددت من وجهة نظر تداولية في أكثر صورها الجديدة.

المبحث الثاني: الخطاب ومجالاته وعلاقته بالتداولية

تواترت مادة (خ، ط، ب) في القرآن الكريم وتعددت معانيها بحسب السياق القرآني الذي وردت فيه، فيقول جلّ وعلا: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاودْتُنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (سورة يوسف: 51)، إذ إنّ المصدر (خطبك) يدلّ على الشأن والغرض. وفي سورة (ص) يقول تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ (سورة ص: 20)، فقد اختلف المفسرون في معنى "الخطاب"، إذ فسره الزمخشري (ت: 538هـ) في سياق قوله: ((فصل الخطاب: البين من الكلام المُلخَص الذي يتبينه من يُخاطَب به، لا يلتبس عليه ومنه أن لا يُخطئ صاحبه مظانّ الفصل والوصل))^(xiv) أي الكلام المبين الواضح الموجّه إلى المخاطَب، والموجود في ذهن المخاطَب، الذي ليس فيه لبس ولا غموض. وقد عُدّ الخطاب من المفهومات التي طرقت الحياة الفكرية من أبوابها، وشكّل ظاهرة بارزة؛ نظراً لما قدّمته الحقول المعرفية من مصطلحات وأدوات إجرائية. وبما أنّ اللغة تمثّل وسيلةً للتعبير عن أفكار وحالات الإنسان، فأضحى من الضروري تحديد المفهوم، عملاً بمقولة «فولتير» الشهيرة: ((قبل أن نتحدّث معي حدّد مصطلحاتك))^(xv).

أمّا الرازي (ت: 606هـ) فقد توسّع في المعنى حين قال: ((إنّ الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عمّا في الضمير، فمنهم من يتعذّر عليه إيراد الكلام المرتّب المنتظم، بل يكون مختلط الكلام، مضطرب القول، ومنهم من يتعذّر عليهم الترتيب من بعض الوجوه))^(xvi) فالناس متفاوتون في القدرة على التعبير، وإنّ هذا التفاوت يجعل للخطاب مسارات متعددة؛ فهو يعطي الخطاب صفة (السلطة والتميز)، والتأثير في الآخرين. لذا، فإنّ الخطاب القرآني يختلف عن النصوص جميعاً، وهو منزلّ من الله تعالى إلى عباده، لتنظيم حياتهم في الدنيا والآخرة

وقد جاء في كتاب "العين": ((خَطَبَ: الخطب سبب الأمر، والخطاب مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطيب؛ وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي..))^(xvii) ، وفي (لسان العرب) جاء للدلالة على الكلام الذي يتكلم به الخطيب: ((الخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطبةً، والمخاطبة من الخطاب والمشاورة، ومن الذين يخطبون الناس))^(xviii). فهو يدلّ على الكلام الذي يُلقاه الخطيب، فالخطيب له قدرة التأثير في سامعيه، والخطاب في سياق دلالة السلطة، فحسُن الخطبة له قدرة التأثير فيما معه. وهذا ما جسّده الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه الكريمة وخطبه المشهورة، وكذلك يجسّده الرؤساء حديثاً في خطبهم للجمهور.

تشير الدلالات اللغوية لمعنى الخطاب أنه عملية تستلزم وجود شخصين على الأقل، في مكان وزمان معينين لكي تتم عملية التخاطب؛ ليدلّ على ما هو مكتوب، وقد ارتبط الخطاب بعلم الأصول، ولاسيما علم أصول الفقه الذي كان حاضراً له، ويشكل الأرضية التي تدور حولها مباحثهم لمعرفة الأحكام الشرعية. يقول الآمدي (ت: 631هـ) في تعريف الخطاب: ((هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه))^(xix).

والإنسان هو الحديث ولسانه الناطق، فقد وصف بعض البلغاء اللسان فقال: ((اللسان أداة يظهر بها حسن البيان، وظاهر يخبر عن ضمير، وشاهد ينبئك عن غائب، وحاكم يفصل به الخطاب، وناطق يراود به الجواب))^(xx). فمقولة الجاحظ رؤية عميقة بأن الإنسان كائن اجتماعي، والتواصل هو وسيلة وجودية، فهو في حوار دائم..

فالخطاب: ((نظام التعبير والإفصاح سواء أكان في نص مفرد، أو نص طويل مركب، أو ملحمي، أو في مجموع إنتاج مؤلف ما، أو في ظاهرة سلوكية أو اعتبارية))^(xxi) فهو نظام من الملفوظات سواء أكان شفهاً أم مكتوباً، وهو يعبر عن مقصدية المتكلم وأهدافه التي تكون غايته الإقناع والتأثير في المتلقي.

وفي بداية القرن العشرين، اقترحت اللسانيات الحديثة مفهوماً للخطاب يربط اللغة بالكلام بحسب مفهوم "دو سويسر"، ثم أصبح موضوعاً علمياً نقدياً.^(xxii) وبعد "غرايماس" و"كورتيس" حين عدّوه ملفوظاً يربط اللغة بالكلام، إلى أن جمع كل المتحدثين عن الخطاب بريادة "هاريس" بواسطة بحثه (تحليل الخطاب)... اللساني من "الجملة" إلى "الخطاب"، وعنايته بالعلاقات الموجودة بين اللغة والثقافة والمجتمع. وعرف الخطاب بأنه: "ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون متعلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية"، وبشكل يجعلنا نطل في مجال لسانيات محضة.^(xxiii) فقد طبق "هاريس" تصوّره التوزيعي بواسطة بحثه (تحليل الخطاب) عندما حاول توسيع البحث اللساني من الجملة إلى الخطاب؛ لتصبح كل العناصر غير اعتباطية في النص..

ومع الباحث الفرنسي «بنفنيست» يتحدّد مفهوم الخطاب لسانياً بأنه: مجموع الكتابات التي تنتج الخطابات الشفوية، أو المكتوبة عنها بطريقة التعبير والغايات مثل المراسلات، أو المذكرات، أو الكتب

(xxiv) وقد ميّزَ بين (الخطاب) و(الحكي) انطلاقاً من العناصر التي يتميزُ بها أحدهما عن الآخر على صعيد الممارسةِ التواصليةِ.

وقد وصف «باختين» الخطاب في حديثه عن "الحوارية" مستنداً إلى رؤيةٍ سياقيةٍ قائلاً: ((لكي يشقّ الخطابُ طريقَه نحو معناه وتعبيره، فإنه يختارُ بيئةً من التعبيرات والنبرات، ويكونُ على وئامٍ مع بعض عناصرها، وعلى اختلافٍ مع البعض الآخر))^(xxv) أي إنّ كلّ خطابٍ يكونُ موجَّهاً نحو موضوعه، بالأفكار والحوارات في بيئةٍ اجتماعيةٍ معينةٍ، وهو يولّد داخلَ الحوارِ فيتكوّنُ فعلٌ حوارِيٌّ متبادلٌ مع الآخر.

ويُعدُّ ميشيل فوكو المؤسّسَ لمفهوم الخطاب الحديث، فالخطابُ عنده ممارسةٌ تُنتج الموضوعات والمعارف، ويعتني بالقواعد الخفية التي تتحكم في تكوينه، فيقول: ((إنّ وصفَ الخطابِ يتعارضُ ومنهجيةُ تاريخِ الفكرة، ولا نستطيع بناءَ منظومةٍ فكريةٍ ما إلا بالاعتماد على مجموعةٍ من الخطابات، على نحوٍ يكون الغرضُ منه العثورُ خلف العبارات وتفسيرها على قصدية الذات المتكلمة ونشاطها الواعي))^(xxvi). فهو يوجّهُ البحثَ إلى خلفِ ما هو ظاهرٌ، والغورِ في أعماقِ الخطابِ لبناءِ منظومةٍ فكريةٍ وتشكيلِ الوعي، وبناءً على ما تقدّم يتضحُ لنا أنّ مفهومَ الخطابِ قد تبلورَ وتطوّرَ من مجردِ كلامٍ منطوقٍ إلى وصفه ظاهرةً اجتماعيةً ترتبطُ بالسياقِ التاريخيِّ والفكريِّ، وهو يحملُ رؤىً ومفاهيمَ عن العالمِ مما يرسّخُ البُعدَ التداوليَّ والثقافيَّ، مع التركيزِ على القصديةِ من الخطابِ وموقعه من البلاغةِ العربيةِ

الخطاب والتداولية.

إنّ التداوليةَ في أبسط تعريفاتها هي دراسةُ (اللغة في الاستعمال)، أو في التواصل، فالمعنى يتمثّل في تداولِ اللغةِ بين المتكلمِ والسامعِ في سياقٍ محدّدٍ.^(xxvii) لذا، فإنّ تطبيقَ مبادئِ التداوليةِ على اللغةِ العربيةِ يُسهمُ في إبرازِ ظواهرها الخطابيةِ التواصليةِ وتفسيرها، فاللغةُ تشتملُ على العديدِ من الصيغ والأدوات التي

يستعملها المتكلم للدلالة على (القوة الإنجازية) التي يريد تضمينها كلامه؛ لذا فإن الخطاب تداولي لأن اللغة فيه تداولية.

يسعى الخطاب بوساطة وظيفتيه (التعاملية والتفاعلية) إلى التعبير عن المقاصد، وتحقيق أهداف معينة، قد تظهر مباشرة من شكل الخطاب، أو قد لا تظهر، فيكون الخطاب دالاً يقود إلى المدلولات المضمر خلف المعطيات (السياقية)، والعلاقات التخاطبية، والافتراضات السابقة التي يدركها المرسل إليه؛ ليفهم المقاصد بوساطتها. (xxviii).

فالتيار التداولي -وهو مذهب لساني- يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمله، وكيفية توظيف العلامات اللغوية، والسياقات، والطبقات المقامية المختلفة التي يُنجز في ضمنها الخطاب، مع البحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة. (xxix). وقد أكدت التداولية اللسانية أن القول ليس مجرد وصف بل هو إنجاز ((يحدث أثراً في الاستعمال اللغوي. يقول أوستين: "إن فعل التكلم بشيء ما، إنما أسميه -بل أمنحه هذا اللقب- إنجاز فعل الكلام، ومن هذا السياق فإن دراسة العبارات المتلفظ بها هي دراسة أفعال الكلام، وإن شئت قلت: دراسة الوحدات الشاملة لعناصر التكلم)) (xxx).

فهو يرى أن الخطاب، أو النص هو مجموعة أفعال كلامية، يتجاوز التلفظ والأقوال إلى الإنجاز والتأثير في المتلقي، وهذا ما أتاح قراءة الخطاب الشعري على أنه فعل حجاجي (إنجازي) له القدرة على التأثير، وليس بوصفه مجرد بنية لغوية.

المبحث الثالث: جدلية النص والخطاب -مفهوم النص

كانت أولى مظاهر الممارسة النصية في تاريخ العرب مع القرآن الكريم؛ فقد بحث علماءنا العرب في مسألة الإعجاز القرآني: أي في اللفظ أم في المعنى، أم في نظمِهِ وتماشكِ أجزائه؟ فتوصل عبد القاهر الجرجاني إلى أن الكلمات في علاقات متشابكة، تتشابك فيها الكلمة مع جارتها، وتتشكل وكأنها متولدة من بعضها، فيقول: ((وقد علمنا أن ليس النظم شيئاً غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم))، وأنا إن بقينا الدهر نُجهدُ أفكارنا حتى يُعلم للكلم المفردة سلك ينظمها، وجامع يجمع شملها ويؤلفها، ويجعل بعضها بسبب من بعض)) (xxxi) فهو يدعو إلى النظرة الشمولية، وتجاوز النظرة السطحية للنص، وهو ما أكدّه

الدكتور فاضل عبود التميمي حين أشار إلى ريادة عبد القاهر في التفكير النصي وإسهامه في التفكير البلاغي وبعثه الحياة الجديدة للبلاغة. ^(xxxii) فالنص القرآني نمط ادائي خارج عن أصناف الكلام لخصوصيته، العقدية، وإن النص كلام يصدر عن ذاتيته النصية التي عملت على إنجازه وأدائه.

فالنص أثر للغة، وشكل مرتبط باستعمال الكلام كما يتمتع بخاصية التنظيم، فقد عدَّ عبد السلام المسدي النص: ((حُجَّة بذاته؛ مثلما كان بالإفضاء بالنص عبر اللغة قيمة قائمة بنفسها فكأنما الكلام هو الحجة على الوجود)) ^(xxxiii) وفي الدراسات الحديثة، هناك صعوبات في تعريف مفهوم النص لتعدد معاييرها؛ منها خضوع المفهوم لثقافة الأمة وتصورها للأشياء وما تمليه المنظومة المعرفية، إذ إن ثقافة الأمم لها الأثر الكبير في تحديد مفهوم النص. ^(xxxiv) فيما إن اللغة هي ((نظام من العلامات الذي يعبر عن الأفكار فهي مشابهة لنظام الكتابة)) ^(xxxv) ، فالكلام إذاً عد نضاً في ثقافة ما ، قد لا يعد نصاً في ثقافة أخرى ، وإن أبرز ما يميز النص عن اللا نص ، هو التماسك الشديدة والترابط ، والتلاحم بين أجزائه ، فيبدو كقطعة واحدة متناسقة الأجزاء .

ففي اللسانيات، تُستعمل كلمة (نص) للدلالة على أي مقطع -سواء كان مكتوباً أم منطوقاً- نثراً، أو شعراً، أو حواراً، فهو وحدة دلالية ولغوية في الاستعمال يتشكل من حيث المعنى، وهو لا يتكوّن من جمل بل يتحقّق بوساطتها، أو مشفّر فيها. فالنص ليس شيئاً يشبه الجملة غير أنه أكبر منها، بل هو يختلف عنها من حيث النوع ^(xxxvi) وقد عنيت الدراسات اللسانية الحديثة في بدايتها بالجملة والعبارة، فهي تمثل الوحدة الصغرى للنص، وهي وحدة كاملة في ذاتها، والنص جسد حي بوصفه دالاً له معنى، وقد أعطى الدكتور عبّده الله الغدّامي للنص صفة الحياة والمزاج ، فهي نصوص فاعلة تفعل قراءها وتتدخل في توجيهه المقروء مثلما تتداخل معهم وعندها يتحول النص المقروء الى نص قارئ فيتأثر به ويؤثر ^(xxxvii) ، وفي دعوته لتجديد البلاغة، كما دعا الأستاذ أمين الخولي إلى توسعة دائرة البحث، فهو لا يقتصر على الجملة كما كان في القديم، فيقول: ((إننا اليوم نمُدُّ البحث بعد الجملة إلى الفقرة الأدبية، ثم إلى القطعة الكاملة من الشعر، أو النثر، ننظر إليها نظرنا إلى كلّ متماسك، وهيكل متواصل الأجزاء)) ^(xxxviii) . فهو يدعو إلى النظرة الشمولية المتكاملة للنص، وتجاوز النظرة الجزئية المقنطرة له سواءً أكان شعراً أم نثراً. أما محمد مفتاح فقد وجد أنّ للنص تعاريف كثيرة تعكس توجهات معرفية، ونظرية، ومنهجية، وأمام هذا الاختلاف استخلص المقومات

الأساسية الجوهرية للنص، فهو: مدونة كلامية، وهو حدث تواصلِي، توالدي وتفاعلي^(xxxix). ويرى الدكتور عبد الله الغدامي أن اللغة لم تعد نظاماً من الاختلافات والإشارات، فالنص الإبداعي يتجاوز مشكلة "الدال" إلى قدرة اللغة على الابتكار والخلق الجديد، وتأسيس نظام جديد ينبثق في داخل النص، فتتحرك به الدوال نحو مدلولات تتشكل كنتاج إبداعي لعلاقات الدوال ببعضها، فهي واقع مبني لا يسبق النص ولا يلحق به، وإنما ينتج عنه. ^(xl) فكل قراءة للنص تُنتج نصاً جديداً، فيتجدد ويصبح للنص الواحد آلاف من التأويلات، لذا يمكننا القول -مع كثرة التعريفات للنص-: إنه نسيج من الألفاظ المتماسكة والمتراصة التي تُحيل على معنى محدد، وهو غير جامد أو منغلق على نفسه، بل يتجدد مع كل قراءة.

وإن لمنهج التحليل الأسلوبِي توجهات في تحليل النصوص تتفق والفلسفة المعاصرة التي تدعو إلى التحرر من المعيارية والأحكام المسبقة، ((الأسلوبية تقتض بأن لكل نص بلاغته الخاصة وأحكامه الجمالية النابعة من داخله))^(xli)

المنظور الفلسفي للجدلية

يتبادر إلى أذهاننا تساؤل مفاده: هل هناك تمايز بين (النص) و(الخطاب)؟ أم أنهما مترادفان؟ نقول: إن النص -في أبسط تعريفاته- هو البنية اللغوية المكتوبة، أما الخطاب فهو يقوم على توظيف اللغة وهو يشمل النص، وقد أثارت قضية النص والخطاب جدلاً كبيراً في الدراسات القديمة والمعاصرة، ومرد ذلك تجاوز التفكير في الجملة إلى العناية بالخطاب، وارتباطه بالسياق وظروف إنتاجه، فضلاً عن بروز الدراسات التداولية التي تُعنى بالمتلقي، فإن التجديد في الخطاب الأدبي يتجلى في الأبنية الكلية النصية، لا في الوحدات الصغرى، لأن ((الأدب خطاب نصي كلي، وليس وحدات جزئية مشتتة))^(xlii). فالخطاب يندرج في منظومة معرفية تستثمر النظريات العلمية، والشعرية، والتقانات الأسلوبية، وفي تعريفه النص، يرى الدكتور صلاح فضل ((هو القول اللغوي المكثف بذاته، والمكتمل في دلالاته))^(xliii) فالواضح من التعريف إن خصائص النص لكي يسمى نصاً الاكتفاء والاكتمال بغض النظر عن طوله في سبيل الوصول للنص المكتمل الذي يحقق المقصدية، وفي تعريفه للخطاب يرى أنه ((يتجمع فيه أولاً عمل تركيبى يجعل من القصيدة، أو القصة وحدة شاملة لا يمكن قصرها على مجرد محصلة جمع عدد من الجمل والفقرات، ثم يخضع لعدد من القواعد الشكلية لا باعتباره لغة، وإنما باعتباره خطاباً يؤدي الى وجود ما نطلق عليه

قصيدة، أو قصة))^(xliiv) أي أنّ بلاغة النصّ تُعنى بالبنية الداخلية، أما بلاغة الخطاب فتتفتح على السياق والمتلقي، وقد وظّف سعيد يقطين استنتاجاته للآراء حول النصّ وتميزه عن الخطاب بأنّ ((النصّ هو مسجل من خلال تجليه الكتابي، فهو ما يُقرأ والبنية السطحية الخطيّة للنصّ))^(xlv). فقد ربط النصّ ببنيات خارجية تتمّ بوساطتها القراءة، وقد يظهر "التناص"؛ وهو ما جعله يتميز عن الخطاب ويأخذ مظهره الماديّ في علاقته بالقارئ، فالنصّ عنده وحدة مجردة لا تتجسّد إلا من خلال الخطاب؛ بوصفه فعلاً تواصلياً عندما يتمّ الربط بين النصّ -إعادة بناء نظريّ مجرد- وبين سياقهِ الذي يتجلى عن طريق الخطاب. وقد وضّح (روبرت دي بوجراند) صفات كلّ من النصّ والخطاب؛ بأنّ الصفة المميزة للنصّ هي استعماله في التواصل، أما الخطاب فهو مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة⁽⁴⁶⁾ في مجتمع معين، أي أنه تتابع مترابط للاستعمال النصّي. وإنّ عالم النصّ هو المعلومات المنقولة والمنشطة بعد اختزانها في الذاكرة من خلال استعمال النصّ، وأنّ عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب وعلاقاته المشتركة. وقد حدّد (فوكو) الخطاب بأنه شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية؛ التي تبرز فيها كيفية إنتاج الكلام بوصفه خطاباً ينطوي على الهيمنة والصراع في الوقت نفسه.⁽⁴⁷⁾ فالواضح أنه قد أعطى للمفهوم مساراً دلاليّاً اصطلاحياً، فالخطاب ممارسة اجتماعية ينج المعرفة ويعيد تشكيلها. في تكريس أنماط من السيطرة والهيمنة، أو مقاومتها؛ فالخطاب ليس مجرد كلام، وإنما هو شبكة من العلاقات الاجتماعية والسياسية، ويتحدّد مفهوم الخطاب لدى ميشيل فوكو بتعاريف عديدة، منها: "أنه الميدان العام للمنطوقات، أو مجموعة متميزة من العبارات التي تنتمي إلى تشكيلة خطابية محددة"؛ فهو ليس وحدة بلاغية، أو صورية قابلة للتكرار، بل إنه عبارة عن عدد محصور من العبارات التي تستطيع تحديد شروط وجودها..⁽⁴⁸⁾ وقد جاء البنيويون الفرنسيون بمفهوم النصّ ليعني (الكتابة كمؤسسة اجتماعية) في لغته وأسلوبه، وأشهر من نادى بهذا المفهوم هو رولان بارت، فأصبح النصّ جنساً من أجناس المؤسسة الاجتماعية، إذ تتسم لغته بخصوصية المؤلف الذاتية..⁽⁴⁹⁾

ومما تقدّم يتضح لنا أنّ العلاقة بين النصّ والخطاب متعددة، فهي مثل وجهي العملة الواحدة، فهناك من يرى أنّ الخطاب أشمل وأوسع من النصّ؛ فهو مرتبط باللغة ومقاصدها. أما النصّ فمنتج الكتابة التي تعطيه صفة الديمومة، والخطاب هو فعل الإنتاج اللفظي ونتيجته المسموعة والمرئية، بينما النصّ هو مجموع البنيات النسخية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه. ويمكن القول: إنّ كلّ خطاب هو نصّ -سواء أكان مكتوباً

أم منطوقاً- فهو يشمل النص وسياقه الاجتماعي والثقافي والتواصلي، فالنص ليس مجرد بنية لغوية، وإنما هو خطاب مستمر لحفظ معناه التواصلي

الخاتمة :-

توصل البحث إلى عدد من النتائج والملاحظات العلمية ،
يمكن إجمالها وبحسب الآتي :-

- 1- عند إضافة البلاغة إلى الخطاب؛ يتكون لدينا جهاز بلاغي ومعرفي؛ فالبلاغة هي جوهر الخطاب العربي، وأداته الفاعلة للتعبير عن الأفكار، والمواقف، والمشاعر.
- 2- يكمن عمل "البلاغة الجديدة" بوصفها خطاباً يبحث في الآليات البلاغية، والتداولية؛ لجعل الخطاب مقنعاً، إذ تكمن بلاغة الخطاب في التلاحم، والترابط، والانسجام بين شكل الخطاب ومضمونه، وتحقيق المواءمة بين عناصره: (المُرسل، والمُرسل إليه، والسياق)؛ لبلوغ أقصى قدر من الكفاءة والتأثير والإقناع.
- 3- تكمن بلاغة الخطاب في التلاحم بوصف الخطاب فعلاً للإنتاج اللفظي ونتيجته المسموعة والمرئية، وإن النص هو مجموع البنات النسيجية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه.
- 4- تُمثل التداولية رؤيةً جديدةً لفعل اللغة في التواصل، وتحقيق الغاية الإقناعية في داخل الخطاب الأدبي، وتوسيع البحث في البلاغة الجديدة من الجملة إلى الخطاب؛ بوصفه أكثر توسعاً من الجملة، وتحقيق المقصدية من الخطاب التواصلي.
- 5- إن بلاغة الخطاب نتيجةً وغايةً، والبحث فيها يتطلب فهماً بالثوابت المعيارية، وما يؤول إليه الخطاب بوصفيه الشكلي والمضموني.
- 6- تطوير البحث و توسيع مداه في البلاغة الجديدة من الجملة الى الخطاب ، بوصفه أكثر توسعاً من الجملة وتحقيق المقصدية من الخطاب التواصلي.

الهوامش

- (1) ينظر: البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي القاهرة ، ط1، 1988، 114، وينظر: بلاغة النص التراثي مقاربات بلاغية حجاجية ، د محمد مشبال ، دار العين للنشر، الأسكندرية 2013م: 7.
- (2) البيان والتبيين :الجاحظ ، 1:76
- (3) دلائل الإعجاز : الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني تح : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط3، 1992: 51
- (4) مفتاح العلوم للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف السكاكي ، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 2، 1987 : 415
- (5) ينظر: المصدر نفسه : ٢3 ء
- (6) الإيضاح في علوم البلاغة: للإمام الخطيب القزويني تح : محمد عبد المنعم خفاجي و د. عبد العزيز شرف . دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1: ٨٦، 2٠٠4
- (7) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د. أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، إعادة طبع ٢٠٠٧ : 7
- (8) سقوط الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، علي محمد محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر، ط 1 ، 2000 : 337
- (9) ينظر: البلاغة العربية الجديدة مسارات و مقاربات: د. عماد عبد اللطيف ، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2021: 22
- (10) ينظر: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي تحليل النص : هنريش بليت، ترجمة محمد العمري ، أفريقيا الشرق ،المغرب، ١٩٩٩ : ٢٣
- (11) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى ، د. محمد عبد المطب، دار نويار للطباعة، القاهرة، ط2، 2007 : 7
- (12) ينظر: محاضرات في البلاغة الجديدة : . محمد مشبال ، دار الرافدين ، لبنان، ط 1، 2021 : 14
- (13) المصنف في الحجاج و(الخطابة الجديدة) : شاييم بيرلمان ولوسي أولبرخت تيتكا، تر. محمد الولي. دار الكتاب الجديد المتحدة . لبنان ، ط 1، 2023 : 47
- (14) تفسير الكشف : أبو القاسم جار الله الخوارزمي الزمخشري، دار المعرفة ، لبنان ، ط 3، 2009 : 23 : 921.
- (15) تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص: د. عبد القادر شرشار، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ٢٠٠٦ : ٢ .
- (16) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي ، دار الفكر ، لبنان، ط 1، 1981: 187.
- (17) كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 17٠ هـ) تح : عبد الحميد هنداي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1، 2003، 419 (باب الخاء)
- (18) لسان العرب: ابن منظور (ت711هـ) طبعة جديدة ومشكولة تحقيق مجموعة من الأساتذة وهم : عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة، 2، 1195 (مادة خطب) وينظر: تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي، تح علي هلال، مطبعة حكومة الكويت ، ط2، 1978، 2 : 392 (مادة خطب) .
- (19) الإحكام في أصول الأحكام : علي بن محمد الأمدي، تح سيد الجميلي . دار الكتاب العربي ، بيروت ط2 ، 1986 : 136
- (20) البيان والتبيين : الجاحظ ، 2 : 75
- (21) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي . د سمير الخليل، تعليق د سمير الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ، 2016 : 162
- (22) ينظر: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص: ١٣
- (23) ينظر : تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التنبير) : سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط 3 ، 1997: 17

- (24) *بنفيسست هو باحث فرنسي (1976-1992) ولد في حلب وتوفي في باريس، درس النحوالمقارن للغات الهندية الأوربية ،وقدّم دراساتوبحوث في مجال دراسة اللغات الهندية الأوربية واللسانياتالنظرية واللسانيات التزامنية .
- (25) ينظر : جدلية النقد الروائي تأملات في بنية الخطاب للدكتور عبد الإله أحمد، د. خالد علي ياس، في الموسوعة الثقافية تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، العدد 112 ، ط 1 ، 2012: 54
- (26) الخطاب الروائي : ميخائيل باختين ، تر محمد برادة . دار الأمان - الرباط ، ط 2 ، 1987: 44 .
- (27) حفريات المعرفة : ميشيل فوكو، تر سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، ط 2 ، 1987: 27
- (28) ينظر : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : د. محمود أحمد نحلة . دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 2002: 14
- (29) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : عيد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ، لبنان ، ط 1 ، 2004: (المقدمة)
- (30) ينظر : التداولية عند العلماء العرب تداولية لظاهرة الأفعال في التراث اللساني العربي ، د مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة ، بيروت ط1، 2005: 5
- (31) نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام : أوستن ، تر عبد القادر فينيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 1991، 115.
- (32) دلائل الإعجاز : 391
- (33) ينظر : البلاغة العربية من التخيل إلى القراءة والتلقي : د. فاضل عبود التميمي و د. بشرى تاكفر است دار مجدلاوي، الأردن ، ط 1 ، 2018: 44
- (34) قضية البنيوية دراسة ونماذج : عبد السلام المسدي، دار الجنوب للنشر، تونس ، 1995: 34
- (35) ينظر: تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص : 19
- (36) فصول في علم اللغة العام : فرديناند دي سوسير تر - أحمد نعيم الكراعين ، دار المعرفة الجامعية 6 ، الاسكندرية ، 1989 : 40 .
- (37) مفهوم الاتساق : مايكل هاليداي ورقية الحسن ، (بحث) : أ - بلحون شريفة ، جامعة تيزي وزو، مجلة الخطابة العدد 9، 2011: 210
- (38) لذة النص : رولان بارت نرد .محمد خير البقاعي (المقدمة) ، المجلس الأعلى للثقافة ، الرياض، 1998: 40
- (39) فن القول : أمين الخولي : قدم له د. صلاح فضل ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1996: 239
- (40) ينظر : تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناس) ا د محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992: 120 .
- (41) النص : تشريح النص عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2 ، 2006 : 108
- (42) البني الناطقة: أ. د. إيد عبد الودود الحمداني ، منشورات إتحاد الأدباء والكتاب في العراق ، بغداد ، ط1، 2021م : 9 .
- (43) بلاغة الخطاب وعلم النص : صلاح فضل ، سلسلة عالم، المعرفة ، الكويت ، العدد 164 ، 1992: 7
- (44) بلاغة الخطاب وعلم النص : 210
- (45) بلاغة الخطاب وعلم النص : 223
- (46) انفتاح النص الروائي النص والسياق: سعيد يقطين ،المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط 2 ، 2001: 13.
- (47) ينظر النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند. تر تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ط1 ، 1998: 6
- (48) ينظر: دليل الناقد الادبي : د.ميجان الرويلي ود0سعد البازعي0المركز الثقافي العربي ،المغرب ، ط3 2002: 155 0
- (49) ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: د.سمير الخليل،سمير الشيخ، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1 ، 2016، 164 .
- (50) ينظر: دليل الناقد الادبي : د.ميجان الرويلي و د.سعد البازعي، 155.

المصادر والمراجع

القران الكريم

1. الإحكام في أصول الأحكام : علي بن محمد الآمدي، تح سيد الجميلي . دار الكتاب العربي ، بيروت ط2 ، 1986 .
2. استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية : عيد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ، لبنان ، ط ١ ، 2004.
3. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : د . محمود أحمد نحلة . دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 2002م.
4. انفتاح النص الروائي النص والسياق: سعيد يقطين ،المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط 2 ، 2001.
5. الإيضاح في علوم البلاغة: للإمام الخطيب القزويني تح : محمد عبد المنعم خفاجي و د. عبد العزيز شرف . دار الكتاب المصري ،القاهرة ، ٢٠٠4، 1:٨٦
6. بلاغة الخطاب وعلم النص : د.صلاح فضل ، سلسلة عالم، المعرفة ، الكويت ، العدد 164 ، 1992م.
7. البلاغة العربية الجديدة مسارات و مقاربات: د. عماد عبد اللطيف ، دار كنوز المعرفة، عمان، ط2، 2021.
8. البلاغة العربية قراءة أخرى ، د. محمد عبد المطلب، دار نويار للطباعة، القاهرة، ط2، 2007 .
9. البلاغة العربية من التخيل إلى القراءة والتلقي : د. فاضل عبود التميمي و د. بشرى تا كفر است دار مجدلاوي، الأردن ، ط 1، 2018.
10. بلاغة النص التراثي مقاربات بلاغية حجاجية ، د محمد مشبال ، دار العين للنشر،الأسكندرية ، 2013م.
11. البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي تحليل النص : هنريش بليت، ترجمة محمد العمري ، أفريقيا الشرق ،المغرب، ١٩٩٩ .

12. البني الناطقة: أ. د. إياد عبد الودود الحمداني ، منشورات إتحاد الأدباء والكتاب في العراق ، بغداد ، ط1، ٢٠٢١م .
13. البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي القاهرة ، ط. 1، 1988
14. تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي، تح علي هلالى ، مطبعة حكومة الكويت ، ط2، 1978، 2.
15. تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص: د. عبد القادر شرشار، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ٢٠٠٦: ٢ .
16. تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التثوير) : سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط 3، 1997.
17. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ا د محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992 .
18. التداولية عند العلماء العرب تداولية لظاهرة الأفعال في التراث اللساني العربي ، د مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة ، بيروت ط1، 2005.
19. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي ، دار الفكر ، لبنان، ط 1، 1981.
20. تفسير الكشاف : أبو القاسم جار الله الخوارزمي الزمخشري، دار المعرفة ، لبنان ، ط 3، 2009.
21. جدلية النقد الروائي تأملات في بنية الخطاب للدكتور عبد الإله أحمد، د. خالد علي ياس، في الموسوعة الثقافية تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، العدد 112 ، ط 1، 2012 .
22. حفريات المعرفة : ميشيل فوكو، تر سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، ط 2، 1987 .
23. الخطاب الروائي : ميخائيل باختين ، تر محمد بريدة . دار الأمان - الرباط ، ط 2، ١٩٨7.
24. دلائل الإعجاز : الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني تح : محمود محمد شاکر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط3، 1992.
25. دليل الناقد الأدبي : د.ميجان الرويلي ود0سعد البازعي0المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط:2002 0

26. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي . د سمير الخليل، تعليق د سمير الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ، 2016.
27. السقوط : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط علي محمد محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر، ط 1 ، 2000.
28. فصول في علم اللغة العام : فرديناند دي سوسير تر - أحمد نعيم الكراعين ، دار المعرفة الجامعية 6 ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ .
29. فن القول : أمين الخولي : قدم له د. صلاح فضل ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1996 .
30. قضية البنيوية دراسة ونماذج : عبد السلام المسدي، دار الجنوب للنشر، تونس ، 1995 م.
31. كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 17٠ هـ) تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1، 2003 .
32. لذة النص : رولان بارت نرد .محمد خير البقاعي ، المجلس الأعلى للثقافة ، الرياض، 1998 .
33. لسان العرب: ابن منظور (ت711هـ) طبعة جديدة ومشكولة تحقيق مجموعة من الأساتذة وهم : عبد الله على الكبير، محمد احمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة، 2، 1195 .
34. محاضرات في البلاغة الجديدة : . محمد مشبال ، دار الرافدين ، لبنان، ط 1، 2021
35. المصنف في الحجاج و(الخطابة الجديدة) : شايم بيرلمان ولوسي أولبرخت تيتكا، تر. محمد الولي. دار الكتاب الجديد المتحدة . لبنان ، ط 1، 2023 .
36. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د. أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، إعادة طبع ٢٠٠٧.
37. مفتاح العلوم للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف السكاكي ، ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 2، ٤١٥: ١٩٨٧.

38. مفهوم الاتساق : مايكل هاليداى ورقية الحسن ، (بحث) : أ - بلحون شريفة ، جامعة تيزي وزو، مجلة الخطابة العدد 9، ٢٠١١م.
39. النص : تشريح النص عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2 ، 2006
40. النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند. تر تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ط 1، 1998
41. نظرية أفعال الكلام العامة كيف تتجز الأشياء بالكلام : أوستن ، تر عبد
42. القادر فينيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 1991.

(References)

1. **Al-Amidi, A.** (1986). *Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam* [The Precision in the Principles of Rulings]. Edited by Sayyid al-Jumaili. Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut. 2nd ed.
2. **Al-Shehri, A.** (2004). *Istiratijiyyat al-Khitab: Muqarraba Lughawiyya Tadawuliyya* [Discourse Strategies: A Linguistic Pragmatic Approach]. Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, Lebanon. 1st ed.
3. **Nahla, M. A.** (2002). *Afaq Jadida fi al-Bahth al-Lughawi al-Mu'asir* [New Horizons in Contemporary Linguistic Research]. Dar al-Ma'rifa al-Jami'iyya, Cairo.
4. **Yaktine, S.** (2001). *Infitah al-Nass al-Riwa'i: al-Nass wa al-Siyag* [The Openness of the Narrative Text: Text and Context]. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, Morocco. 2nd ed.
5. **Al-Qazwini, A.** (2004). *Al-Idah fi 'Ulum al-Balagha* [Clarification in the Sciences of Rhetoric]. Edited by M. Khafaji & A. Sharaf. Dar al-Kitab al-Masri, Cairo.
6. **Fadl, S.** (1992). *Balaghat al-Khitab wa 'Ilm al-Nass* [Rhetoric of Discourse and Textual Science]. Alam al-Ma'rifa Series, No. 164, Kuwait.
7. **Abdel-Latif, I.** (2021). *Al-Balagha al-Arabiyya al-Jadida: Masarat wa Muqarabat* [The New Arabic Rhetoric: Paths and Approaches]. Dar Kunuz al-Ma'rifa, Amman. 2nd ed.
8. **Abdel-Muttalib, M.** (2007). *Al-Balagha al-Arabiyya: Qira'a Ukhra* [Arabic Rhetoric: Another Reading]. Dar Nouiar, Cairo. 2nd ed.
9. **Al-Tamimi, F., & Kaf-Ast, B.** (2018). *Al-Balagha al-Arabiyya min al-Takhayul ila al-Qira'a wa al-Talaqqi* [Arabic Rhetoric: From Imagination to Reading and Reception]. Dar Majdalawi, Jordan. 1st ed.
10. **Meshbal, M.** (2013). *Balaghat al-Nass al-Turathi: Muqarabat Balaghiyya Hijajiyya* [Rhetoric of the Heritage Text: Rhetorical Argumentative Approaches]. Dar al-Ain, Alexandria.
11. **Plett, H.** (1999). *Al-Balagha wa al-Uslubiyya* [Rhetoric and Stylistics]. Translated by M. al-Omari. Afrique Orient, Morocco.
12. **Al-Hamdani, I.** (2021). *Al-Buna al-Natiqa* [The Speaking Structures]. Union of Iraqi Writers, Baghdad. 1st ed.

13. **Al-Jahiz, A.** (1988). *Al-Bayan wa al-Tabyin* [Elegance of Expression and Clarity of Exposition]. Edited by A. Harun. Maktabat al-Khanji, Cairo.
14. **Al-Zubaidi, M.** (1978). *Taj al-Arus* [The Bride's Crown Dictionary]. Edited by A. Hilali. Kuwait Government Press. 2nd ed.
15. **Sharshar, A.** (2006). *Tahlil al-Khitab al-Adabi wa Qadaya al-Nass* [Literary Discourse Analysis and Textual Issues]. Arab Writers Union, Damascus.
16. **Yaktine, S.** (1997). *Tahlil al-Khitab al-Riwa'i* [Analysis of Narrative Discourse]. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, Beirut. 3rd ed.
17. **Miftah, M.** (1992). *Tahlil al-Khitab al-Shi'ri: Istiratijiyyat al-Tanaas* [Analysis of Poetic Discourse: Intertextuality Strategy]. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi. 3rd ed.
18. **Sahraoui, M.** (2005). *Al-Tadawuliyya 'inda al-Ulama al-Arab* [Pragmatics among Arab Scholars]. Dar al-Tali'a, Beirut. 1st ed.
19. **Al-Razi, F.** (1981). *Al-Tafsir al-Kabir (Mafatih al-Ghayb)* [The Great Exegesis (Keys to the Unseen)]. Dar al-Fikr, Lebanon. 1st ed.
20. **Al-Zamakhshari, A.** (2009). *Tafsir al-Kashshaf* [The Revealer Exegesis]. Dar al-Ma'rifa, Lebanon. 3rd ed.
21. **Ahmed, A., & Yas, K.** (2012). *Jadaliyyat al-Naqd al-Riwa'i* [The Dialectic of Narrative Criticism]. Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya, Baghdad.
22. **Foucault, M.** (1987). *Hafriyat al-Ma'rifa* [The Archaeology of Knowledge]. Translated by S. Yafout. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi. 2nd ed.
23. **Bakhtin, M.** (1987). *Al-Khitab al-Riwa'i* [The Dialogic Imagination/Narrative Discourse]. Translated by M. Barrada. Dar al-Aman, Rabat. 2nd ed.
24. **Al-Jurjani, A.** (1992). *Dala'il al-I'jaz* [Evidence of Inimitability]. Edited by M. Shakir. Al-Madani Press, Cairo. 3rd ed.
25. **Al-Ruwayli, M., & Al-Bazai, S.** (2002). *Dalil al-Naqid al-Adabi* [The Literary Critic's Guide]. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, Morocco.
26. **Al-Khalil, S.** (2016). *Dalil Mustalahat al-Dirasat al-Thaqafiyya* [Guide to Cultural Studies Terms]. Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut. 1st ed.
27. **Al-Sallabi, A.** (2000). *Al-Suqut: Al-Dawla al-Uthmaniyya* [The Fall: The Ottoman Empire]. Dar al-Tawzi', Egypt. 1st ed.
28. **De Saussure, F.** (1989). *Fusul fi 'Ilm al-Lugha al-Aam* [Course in General Linguistics]. Translated by A. Al-Kra'in. Dar al-Ma'rifa al-Jami'iyya.
29. **Al-Khuli, A.** (1996). *Fann al-Qawl* [The Art of Speech]. Edited by S. Fadl. Dar al-Kutub al-Masriyyah, Cairo.
30. **Al-Musaddi, A.** (1995). *Qadiyyat al-Binyawiyya* [The Case of Structuralism]. Dar al-Janub, Tunisia.
31. **Al-Farahidi, K.** (2003). *Kitab al-Ayn*. Edited by A. Hindawi. Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lebanon.
32. **Barthes, R.** (1998). *Ladhdhat al-Nass* [The Pleasure of the Text]. Translated by M. Al-Buqai. Supreme Council of Culture, Riyadh.
33. **Ibn Manzur.** (1995). *Lisan al-Arab* [The Tongue of the Arabs]. Dar al-Ma'arif, Cairo.
34. **Meshbal, M.** (2021). *Muhadarat fi al-Balagha al-Jadida* [Lectures on New Rhetoric]. Dar al-Rafidain, Lebanon. 1st ed.



-
35. **Perelman, C., & Olbrechts-Tyteca, L.** (2023). *Al-Musannaf fi al-Hijaj* [The New Rhetoric: A Treatise on Argumentation]. Translated by M. al-Wali. Dar al-Kitab al-Jadid, Lebanon.
 36. **Matlub, A.** (2007). *Mu'jam al-Mustalahat al-Balaghiyya* [Dictionary of Rhetorical Terms]. Librairie du Liban Publishers, Lebanon.
 37. **Al-Sakkaki, Y.** (1987). *Miftah al-Ulum* [The Key to Sciences]. Edited by N. Zarzour. Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lebanon. 2nd ed.
 38. **Halliday, M., & Hasan, R.** (2011). *Mafhum al-Ittisaq* [Cohesion in English]. Translated/Research by B. Sharifa. Journal of Rhetoric, Issue 9.
 39. **Al-Ghadhami, A.** (2006). *Al-Nass: Tashrih al-Nass* [The Text: Dissecting the Text]. Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi. 2nd ed.
 40. **De Beaugrande, R.** (1998). *Al-Nass wa al-Khitab wa al-Ijra'* [Text, Discourse, and Process]. Translated by T. Hassan. Alam al-Kutub, Cairo.
- Austin, J. L.** (1991). *Nazariyyat Af'al al-Kalam al-Amma* [How to Do Things with Words]. Translated by A. Finini. Afrique Orient, Morocco.

Inbetweenness in Chinua Achebe's *Things Fall Apart* and Maxine Hong Kingston's *The Woman Warrior: A comparative study*

1. Prof. Nahidh Falih Sulaiman (Ph.D.) 2. Mustafa Talal Hatem

1. Introduction

1.1 Background of the Study

Identity is often shaped by the cultures, traditions, and social expectations that surround individuals. In literature, these forces are explored through the lives of characters negotiating complex societies. Chinua Achebe's *Things Fall Apart* examines the Igbo people of Nigeria as they encounter British colonial rule, highlighting the cultural disruption, religious conflict, and social change that reshaped their lives. Similarly, Maxine Hong Kingston's *The Woman Warrior* explores the experiences of Chinese-American women growing up between traditional Chinese expectations and American society. Both texts reflect how individuals respond to external pressures while trying to form their own sense of self. Concepts like Homi Bhabha's hybridity and Kimberlé Crenshaw's intersectionality help readers understand these processes by showing how identity is constructed at the intersection of culture, gender, race, and historical circumstance.

1.2 Statement of the Study

Although hybridity and intersectionality have been extensively studied in postcolonial and diaspora literature, there is limited studies comparing how these concepts operate across African and Chinese-American contexts. This study addresses that gap by examining how characters in *Things Fall Apart* and *The Woman Warrior* navigate multiple cultural pressures, negotiate societal expectations, and develop hybrid identities. By analyzing these texts together, the study aims to shed light on how individuals living between cultures experience both conflict and growth.

1.3 Objectives of the Study

The current study seeks to investigate how identity is shaped and expressed in contexts of cultural encounter and social pressure. Specifically, it aims to:

- 1- Analyze how hybridity shapes identity in *Things Fall Apart* and *The Woman Warrior*.
- 2- Examine how race, gender, class, and migration intersect to influence the experiences of the characters.
- 3- Compare the strategies used by individuals in African and Chinese-American contexts to negotiate cultural pressures and preserve their identities.

1.4 Questions of the Study

The study seeks to answer the following questions:

1. How is hybridity represented in *The Woman Warrior* and *Things Fall Apart*?
2. How do race, gender, class, and migration intersect to shape identity in both texts?
3. What similarities and differences exist between African and Chinese-American experiences in negotiating cultural pressures?

1.5 Scope and Limitations

This study focuses specifically on the representation of hybridity and intersectionality in Achebe's *Things Fall Apart* and Kingston's *The Woman Warrior*. The analysis is limited to how characters navigate cultural, gendered, racial, and social pressures within the narratives. It does not extend to other postcolonial or Asian-American literature, nor does it include sociological or historical data beyond what is presented in the texts themselves. The study aims to provide a literary understanding of identity formation rather than a comprehensive historical or sociological analysis.

2. Inbetweenness in African American and Asian American novels

Chinua Achebe (1930–2013) was a Nigerian novelist, poet, and critic, widely regarded as the father of modern African literature. His most famous novel, *Things Fall Apart* (1958), challenged colonial portrayals of Africa and has become one of the most widely read books in world literature. Achebe's other major works include *No Longer at Ease*, *Arrow of God*, *A Man of the People*, and *Anthills of the Savannah*. His writing blends realistic narrative, Igbo oral tradition, and English prose, creating a voice that connects African heritage with a global audience. Shaped by his Igbo origins and missionary upbringing, Achebe wrote to reclaim African identity from colonial distortions and often explored the tradition, change, and tensions of postcolonial life.

Achebe lived through major changes in Nigerian history, from colonial rule to independence and the political turmoil that followed. The excitement of independence in the 1960s soon gave way to the problems of corruption and instability that he directly addressed in *A Man of the People*. The Nigerian Civil War (1967–1970), during which Achebe supported Biafra, severely affected his poetry and essays, leaving him focused on themes of trauma and survival. In later years he became a fierce critic of authoritarian rule, most clearly in his book "*The Trouble with Nigeria*" (1983). Through his fiction, essays, and public voice, Achebe emerged not only as a writer but also as a moral and political commentator on the struggles and possibilities of Nigeria.

Maxine Hong Kingston (born 1940) is a Chinese-American writer and activist whose work has helped define Asian American literature. She is best known for "*The Woman Warrior*" (1976), a mix of memoir and Chinese folklore that explores identity, silence, and the struggle to find one's voice. Her next major work, "*China Men*" (1980), which won the National Book Award, told the often-overlooked stories of Chinese immigrant men in America. Kingston's style draws heavily on "talk-story," a Chinese oral tradition that allows her to blend myth, memory, and personal experience. Inspired by the stories of her immigrant parents, Chinese legends, and her own experiences with racism and sexism, she created a narrative voice that challenged stereotypes and gave Asian-American identity new visibility.

The world in which Kingston grew up shaped her writing as much as her family. Raised in mid-20th-century California, she lived with the long shadows of exclusionary laws, such as the Chinese Exclusion Act, discrimination, and the sense of cultural invisibility that many Chinese-Americans experienced. The Civil Rights Movement and the rise of Asian-American activism in the 1960s and 1970s deeply influenced her, inspiring her to write about identity, belonging, and social justice. The feminist movement also left its mark, most notably in her exploration of women's voices and the pressures that silence them in her book *The Woman Warrior*. The Vietnam War and anti-war activism of the era also shaped her political consciousness, leading her to later edit *Veterans of War, Veterans of Peace*, a collection of writings by people affected by war. Through her blend of storytelling and activism, Kingston became not only a major literary figure but also a powerful voice for cultural recognition and peace.



Chinua Achebe and Maxine Hong Kingston can be seen as parallel figures in world literature, both reclaiming marginalized voices through narrative. Achebe, often called the "father of modern African literature," used novels such as *"Things Fall Apart"* (1958) to challenge colonial misrepresentations of Africa and to preserve Igbo traditions within English prose. Similarly, in *"The Woman Warrior"* (1976), Kingston blended autobiography with Chinese folktales to challenge the silence of Chinese-American women and assert cultural identity. Both writers used oral traditions Achebe's Igbo narrative, Kingston's Chinese "talk-story" to weave myth and memory into their narratives, and both became pioneers of postcolonial and multicultural literature, opening the door for African and Asian-American voices in global literary canons.

Yet their differences are equally striking. Achebe's work was shaped by the social and political upheavals of Nigeria, including colonial rule, independence, and the Biafran Civil War, which led him to focus on themes of leadership, corruption, and cultural conflict. Kingston, on the other hand, wrote from the perspective of the experiences of Chinese-American immigrants in America in the mid-20th century, addressing racism, sexism, and the invisibility of Asian-Americans in American society. Achebe's style tended toward realism and political criticism, while Kingston was more experimental, blending memoir, myth, and fiction. In essence, Achebe sought to reclaim the narrative of Africa from colonialism, while Kingston sought to give voice to Asian-American identity within the mainstream of America.

Considering *Things Fall Apart* (1958) by Chinua Achebe is one of the most influential novels in African and world literature. It tells the story of Okonkwo, a proud Igbo leader whose life falls apart as British colonialism and Christian missionaries disrupt traditional society. Achebe's realistic style, steeped in Igbo proverbs and oral traditions, challenged Western images of Africa as primitive and gave voice to African identity throughout the colonial and postcolonial eras. The novel explores themes of cultural conflict, masculinity, destiny, and resilience, making it a foundation for postcolonial studies and a widely taught text worldwide.

The Woman Warrior: Memoirs of a Girlhood Among Ghosts (1976) by Maxine Hong Kingston is a landmark work of Asian-American literature. Blending autobiography with Chinese folklore, Kingston explores her experiences growing up as the daughter of immigrants in California, navigating silence, cultural identity, and gender expectations. The book's innovative style, blending mythology,

memoir, and "talking story," a Chinese oral tradition, challenged the conventional memoir writing style and gave visibility to the voices of Chinese-American women. The themes of feminism, cultural hybridity, and the struggle against invisibility make *The Woman Warrior* a landmark text in Asian-American and feminist studies.

The concept of "Inbetweenness" is central to postcolonial and multicultural literary studies, describing the condition of existence between cultures, identities, or social positions. It emphasizes the liminal space where individuals negotiate belonging, often between tradition and modernity, between colonizer and colonized, or between immigrant heritage and mainstream society. This idea was popularized by postcolonial theorist Homi K. Bhabha, who introduced the concept of "Third Space" in his book *The Location of Culture* (1994). Bhabha argued that identity is not fixed, but is constantly reshaped in these in-between spaces, where meanings are negotiated and new cultural forms emerge. "In-betweenness" therefore challenges essentialist views of identity by showing how marginal voices create new expressions by existing between worlds.

To analyze this theme more fully, two critical tools are particularly useful, Hybridity and Intersectionality. Hybridity, introduced by Homi K. Bhabha, refers to the cultural mixing and negotiation that occurs in colonial and diasporic contexts. It highlights how identities are formed through the blending of traditions, languages, and worldviews, producing hybrid forms that resist purity and destabilize colonial authority. Bhabha argues that hybridity emerges in the "contact zones" of colonization, where colonizer and colonized cultures interact, producing new identities and meanings. For example, Achebe's use of Igbo proverbs within English prose exemplifies hybridity, while Kingston's mixing of Chinese folklore with American autobiography demonstrates cultural negotiation. Hybridity, therefore, is not just about the mixing of cultures, but about power, resistance, and creativity. By showing that identities are never pure, Bhabha gave postcolonial theory a tool for understanding how marginalized voices can reshape dominant narratives ("Hybridity in Literary Theory").

Intersectionality, coined by legal scholar Kimberlé Crenshaw in 1989, offers a different perspective by examining how interconnected systems of oppression, such as race, gender, and class, interact to create unique experiences of discrimination, especially for women of color. Intersectionality is a flexible and universal concept because it is not limited to the experiences of any one group, but

rather provides a lens through which the complexities of identity and oppression can be understood in diverse contexts(Crenshaw).

Its universality lies in the way it reveals that no form of discrimination operates in isolation; rather, systems of power intersect to shape people's lives in distinctive ways depending on their social position. This adaptability makes intersectionality a powerful tool not only in feminist and critical race studies but also in broader fields such as disability rights, queer theory, migration studies, and even literary analysis, where it helps uncover how characters and communities are shaped by multiple, overlapping forces. In essence, intersectionality's strength is its ability to move beyond rigid categories and provide a dynamic framework for understanding the interconnectedness of identity and inequality. It reveals that identities cannot be understood in isolation but must be analyzed in terms of how multiple factors intersect. In Achebe's work, the intersection of colonial power, masculinity, and tradition defines Okonkwo's struggles, while Kingston's memoir highlights how race, gender, and immigrant status combine to silence Chinese-American women.

Together, Hybridity and Intersectionality enrich the study of in-betweenness, showing how Achebe and Kingston portray characters and communities negotiating identity in complex cultural landscapes. These frameworks reveal that in-betweenness is not merely a site of conflict but also a space of creativity, resistance, and transformation, where new identities and narratives are forged.

To understand Homi Bhabha's ideas in *Things Fall Apart*, one must look at Africa's long history of colonization, which intensified when European imperial powers began controlling the continent, with Nigeria becoming a British colony in 1884. Achebe's novel shows how the Igbo people of Southern Nigeria experienced the arrival of the British, whose influence gradually reshaped Igbo culture, religion, and language. This places the novel within postcolonial literature, a genre that explores identity, displacement, resistance, and cultural hybridity while challenging colonial narratives.

Edward Said's theories help explain how imperial powers justified their domination by presenting themselves as civilizing forces while creating a harmful "us versus them" divide between colonizers and the colonized. The text also introduces the idea of hybridity, first noting that earlier scholars like Mikhail Bakhtin discussed hybridity only in terms of language, focusing on how meanings shift when different linguistic groups interact. However, his view did not address cultural or social identity. Later critics such as Bill Ashcroft suggested that cultural

hybridity could act as a form of resistance, allowing colonized societies to adapt and reshape themselves. Yet, in practice, hybridity often resulted in the erosion of indigenous culture, as seen in *Things Fall Apart*, where Western influence leads to significant cultural loss. This sets the foundation for Homi Bhabha's more complex theory of hybridity, which expands beyond language and considers the deeper cultural and psychological impacts of colonial encounters.

Homi Bhabha's theory of hybridity, developed from Said's work in *The Location of Culture*, is shown as the most influential. Bhabha describes hybridity as the cultural mixture that results from the encounter between colonizer and colonized, affecting language, religion, and traditions, and forming a more complex and shifting cultural identity than earlier theories suggested.

Achebe's *Things Fall Apart* is a key text for exploring hybridity. Throughout the novel, hybridity appears in multiple ways. Language and narrative form illustrate it: Achebe writes in English but integrates Igbo proverbs, folktales, and oral traditions, creating a "third space" that preserves African identity within a colonial language. Religious and cultural practices also reflect hybridity, as the arrival of Christian missionaries introduces new beliefs that coexist uneasily with Igbo traditions; characters like Nwoye adopt Christianity while still shaped by their Igbo heritage. Finally, the colonial encounter itself produces hybridity, as the Igbo community negotiates between preserving tradition and adapting to imposed structures, creating identities that are neither fully traditional nor fully colonial.

Achebe shows how hybridity and division affect different characters in Umuofia as the village adapts to European missionaries and colonial rule. The novel's title, *Things Fall Apart*, reflects the disruption of traditional life and the challenges of combining old customs with new influences. Bhabha describes hybridity as "the perplexity of the living as it interrupts the representation of the fullness of life," and this is seen in how the villagers respond to the missionaries' religion and the colonial government. Many underestimate the new culture at first, believing the white man's faith would not last, yet some embrace it while others resist. Okonkwo's rigid adherence to tradition isolates him; after seven years in exile, he struggles to understand why his people do not resist: "What is it that has happened to our people? Why did they not fight back?" His resistance only strengthens the colonial influence and leaves him alienated. In contrast, Nwoye finds comfort in Christianity, drawn by its compassion, and eventually becomes a

teacher, showing how hybridity allows some villagers to adapt to the new order. Similarly, Enoch thrives in the church, gaining status and influence, even turning against his old community without hesitation. These examples highlight how colonialism created divisions within the village and produced a hybrid society where traditional Igbo values coexisted uneasily with European religion and governance(Alm 23).

Achebe also explores cultural and religious hybridity, showing how European colonialism gradually disrupts Igbo society. Okonkwo observes that the white men “came quietly and peaceably with his religion” and gradually won over the villagers, weakening their unity and traditional practices. Even respected men like Ogbuefi Ugonna abandon their customs to join Christianity, while the outcast osu, previously excluded from religious life, embrace the new faith, spreading it “like wildfire.” Nwoye, Okonkwo’s son, also converts after rejecting the village religion and traditions, which he finds unjust, highlighting how hybridity offers comfort to some while alienating others. The Europeans also impose a government system and courts, disregarding the existing Igbo institutions, further enforcing cultural change. Okonkwo resists these transformations, questioning why his people do not fight back, but he is powerless against the widespread adoption of Christianity and European laws. Ultimately, his suicide symbolizes the collapse of traditional resistance and the profound erosion of Igbo cultural identity, demonstrating how colonial influence created a hybrid society in which old traditions coexisted uneasily with new religious and political structures (Al-Khafaji 12).

Chinua Achebe presents Igbo society as a web of hierarchies where gender, age, and social status intersect to shape individual experiences, illustrating the concept of intersectionality. Okonkwo, the protagonist, embodies the pressures of masculinity, reputation, and cultural expectation. He is obsessed with proving his masculinity because he fears being seen as weak like his father, Unoka, who “was lazy and improvident and was quite incapable of thinking about tomorrow” (Achebe 4). To protect his reputation, Okonkwo often acts violently. When he kills Ikemefuna, Achebe writes, “He was afraid of being thought weak” (Achebe 61). Here, gender and social status intersect. Okonkwo feels he must perform a harsh version of manhood to keep respect in the village.

This expectation contrasts sharply with his son, Nwoye, who struggles to conform to rigid masculine norms. Sensitive and questioning of Igbo traditions,

such as the killing of twins and human sacrifice, Nwoye finds these practices oppressive. Achebe notes, “Nwoye had begun to feel like his father’s harshness was not manly” (Achebe 62). Eventually, Nwoye converts to Christianity, seeking solace in a religion that offers compassion absent in his father’s world: “It was the poetry of the new religion, something felt in the marrow. The words of the hymn were like the drops of frozen rain melting on the dry earth” (Achebe 147). For him, religion intersects with gender and generational conflict, offering a new identity outside his father’s world.

Class also plays a role. Social class further intersects with religion and cultural change. The *osu*, or outcast group, are marginalized within Igbo society, denied participation in sacred rituals such as the *Egwugwu* ceremony. Achebe explains, “They were a people dedicated to the gods, a taboo forever, and they lived in a special area of the village” (Achebe 156). When Christianity arrives, it treats everyone equally, so many *osu* convert. This shows how religion and class intersect, creating hybrid identities that challenge the old hierarchy.

Finally, colonial power changes everything. The British bring new laws and governance that clash with Igbo traditions. Okonkwo refuses to adapt, and in the end, he takes his own life: “He had put a rope around his neck and hanged himself” (Achebe 207). His death shows how the intersections of gender, class, tradition, and colonial rule can overwhelm an individual.

Through these examples, Achebe makes it clear that identity in colonial Nigeria was never simple, it was shaped by overlapping forces. Intersectionality helps us see how power and oppression worked together, and how characters like Okonkwo, Nwoye, and the *Osu* lived at the crossroads of these pressures.

By looking at *Things Fall Apart* through hybridity and intersectionality, we can see that Achebe’s characters are never defined by a single identity or struggle. Rather, they live in-between worlds, between tradition and colonial rule, between strict masculinity and softer alternatives, between social hierarchies and new religious communities. This in-betweenness is not only a site of conflict but also a space where identities are reshaped, where resistance and adaptation coexist. Achebe’s novel shows that to understand colonial Africa, we must recognize how people lived at these crossroads, negotiating multiple forces at once (Crenshaw 149).

Chinese immigration to the U.S. has always been complicated. When Chinese workers first arrived during the Gold Rush, they were welcomed because they



provided cheap labor, especially for building the Transcontinental Railroad. But they were soon blamed for lowering wages and taking jobs, which led to harsh treatment and discrimination (Rangaswamy & Shah 5). Because many Americans viewed the Chinese as an inferior race, the government passed laws such as the Chinese Exclusion Act of 1882, the Immigration Act of 1924, and later the Magnuson Act of 1943, which allowed only 105 Chinese immigrants a year and separated many families (Wei; Rangaswamy & Shah 5). After World War II, the U.S. changed its policies, and the 1965 Immigration and Naturalization Act finally removed quotas and allowed more Chinese professionals to enter the country (Rangaswamy & Shah 6).

Due to earlier discrimination, many Chinese immigrants lived in Chinatowns, where they relied on small businesses like Maxine's father's laundry (Healey 369). These communities were organized by regional clan groups called "huiguan" (Healey 368). Although the second generation began seeking education and jobs outside these enclaves, they were labeled a "model minority" and expected to be quiet, hardworking, and successful (Rangaswamy & Shah 24; Wei). Maxine faces this pressure as she tries to figure out her own identity, showing how even positive stereotypes can limit her voice and make it difficult to balance both cultures (Healey 380, 393).

Kingston's struggle is not only about being seen as part of the "model minority," but also about the strict expectations placed on her as a Chinese woman. Traditional Chinese culture, which still influences families even in America, is male-dominated and treats women as less valuable (Huntley 90; Simmons 50). Women were expected to be "hyperfeminine" quiet, passive, and obedient—and were not allowed to have identities separate from their family roles (Pyke & Johnson 36, 38). Because of this lack of power, Asian women became an "internally colonized group" within the larger Asian-American minority (Ngan-Ling Chow 293–294).

In *The Woman Warrior*, Kingston's identity is shaped by hybridity, the blending of Chinese traditions and American culture. This struggle can be understood through Homi Bhabha's Third Space Theory, which explains that when someone lives between two cultures, they enter a space that is "oppressive and exclusionary," yet also opens the possibility to move beyond fixed labels (Bhabha 11). Maxine occupies this in-between space as she tries to balance Chinese

expectations such as silence, obedience, and gender roles with American ideas of self-expression. Bhabha describes this boundary as the place where “something begins its presencing”, a space where a person can “translate the differences” between cultures to form a new, hybrid identity. For Kingston, this hybrid identity develops through her struggle with the contradictory messages she receives from both worlds and through her efforts to give herself a voice. The third space does not force her to be fully Chinese or fully American; instead, it allows her to create an identity that is fluid and unique, combining elements of both cultures in a way that reflects her own experiences. In this way, hybridity and the third space work together: hybridity is the result, and the third space is the process through which Kingston forms her new sense of self.

Kingston’s struggle with silence in *The Woman Warrior* is directly tied to hybridity, because each woman’s story. No Name Aunt, Moon Orchid, and Fa Mu Lan teaches Kingston how to survive in the space between Chinese and American cultures. She is stuck between two different value systems: her mother’s traditional Chinese expectations and the American world where she is expected to speak up but is also viewed as a minority outsider. This conflict forces her to form a hybrid identity.

The story of No Name Aunt shows Kingston the destructive side of traditional Chinese silence. Her aunt becomes pregnant outside marriage, and instead of support, the villagers raid her house and her family erases her name forever (Kingston 5–6). Kingston imagines her aunt’s fear when “the villagers swept out the contents of the house” (Kingston 3), a cultural punishment meant to maintain order. For Kingston, this teaches that in old China, silence was a tool of control, especially for women who were expected to obey men “who gave orders: she followed” (Kingston 7). When Kingston grows up in America and is told, “You must not tell anyone...” (Kingston 3), she realizes she is trapped between a Chinese rule of silence and an American society that already sees her as small and voiceless. This tension pushes her toward hybridity: she must choose which parts of silence to reject and which parts to transform.

Moon Orchid’s story gives Kingston another example of what happens when a woman cannot adapt to the hybrid world of Chinese America. Moon Orchid follows Brave Orchid to confront her husband, but when she sees him, she cannot speak she can only “whimper” (Kingston 152). Her husband tells her she would “never fit into an American household” (153), proving that she has no place in

either culture. Her eventual mental breakdown in the asylum shows Kingston that refusing to change leads to becoming a “ghost” a person with no voice or identity. Kingston learns that simply obeying old Chinese expectations or trying to fit into American norms cannot work alone; she needs a third way that blends both cultures.

Fa Mu Lan On the other hand, represents a powerful model of hybrid identity. Her training begins with learning “how to be quiet” (Kingston 23), but this is a productive silence that sharpens her mind. After years of training, she returns to society both as a daughter and as a warrior who can lead armies. Her silence becomes her strength, and her voice becomes her weapon when she speaks to rally her soldiers (37). Kingston realizes she cannot be exactly like Fa Mu Lan because she faces “racist American attitudes” and “sexist Chinese thought” at the same time (Aoki 53; Simmons 92). But she also sees that silence can be transformed: it can be used to observe, resist, and eventually create a new kind of voice. This helps Kingston understand how to occupy the in-between space where she is neither fully Chinese nor fully American but something mixed.

Kingston eventually understands that, like the dragon Fa Mu Lan learns to perceive, she herself must face the contradictions of living between cultures and shape them into something new (Aoki 83). By writing, she claims her hybrid identity: “the reporting is the vengeance” (Kingston 53). Through storytelling, she takes the harmful silence of No Name Aunt, the fearful silence of Moon Orchid, and the empowering silence of Fa Mu Lan and transforms them into her own voice. This voice lets her exist in her hybrid space, where she can speak across Chinese and American worlds without choosing only on.

Considering the concept of intersectionality in Kingston’s *The Woman Warrior* shows how race, gender, class, language, and immigration all overlap in the narrator’s life. These forces do not act separately; they shape each other. The book begins with “No Name Woman,” where Kingston’s aunt becomes pregnant outside marriage and the entire village destroys the family home. When the narrator’s mother says, “You must not tell anyone...what I am about to tell you” (Kingston 3), she is enforcing silence as a form of protection. This warning shows how gender and power work together: the aunt is punished because she is a woman, and the community uses violence and shame to control female behavior. Kingston later learns that this silence travels with her family to America. Growing up, she says she lived “among ghosts” (Kingston 172), meaning she felt surrounded by white

American institutions that made Chinese immigrants feel invisible. This means the aunt's silence is not only Chinese tradition; it becomes part of how Kingston learns to survive racial pressure in the United States. Intersectionality helps explain this: gendered shame, racial invisibility, and immigrant fear combine to shape her identity, not one at a time.

Language shows another meeting point of these pressures. At home, Kingston is taught that girls should be quiet and modest. But at school, American teachers think her silence means she is weak or incapable. She describes her teachers as "ghost teachers" (Kingston 172), a phrase that shows how distant and foreign they feel to her. When she writes that "we American-Chinese girls had to whisper to make ourselves American feminine" (Kingston 172), she is explaining that she learned two different sets of rules: Chinese gender rules that expected quiet obedience and American gender rules that also expected girls to be soft-spoken, but for different reasons. Her silence is caught between cultures. This creates a conflict where she cannot satisfy both sides, and it shows how race (being seen as foreign), gender (expectations of girls), and language (how she speaks or does not speak) all come together to shape her behavior at school.

Class adds more pressure to Kingston's life. Her parents work long hours in laundries and restaurants because these are the jobs available to poor immigrants of color. Their low income makes the family vulnerable, especially in a society shaped by racism. This economic pressure spreads into the home. The parents worry about their reputation and survival, which makes them strict, especially toward their daughters. Kingston grows up inside this tension, where the family must be careful about how they appear to white Americans, and women are held responsible for protecting family honor. As her mother warns her:

"You must not tell anyone," my mother said, "what I am about to tell you. In China your father had a sister who killed herself. She jumped into the family well. We say that your father has all brothers because it is as if she had never been born" (Kingston 3).

Intersectionality helps explain this: racism limits economic opportunity, economic struggle increases pressure on the family, and that pressure lands heavily on women and girls.

Migration adds another layer. The story of No Name Woman becomes an example of how old cultural fears survive in the new country. The mother repeats



the story to teach Kingston not to “bring shame” to the family (Kingston 5–6). In America, this message is mixed with racial discrimination that Kingston experiences in school and public life. Moon Orchid’s story shows this clearly. When she confronts her husband, he tells her she “can’t belong” in his American household (Kingston 152). This quotation shows how migration, gender, and power collide: Moon Orchid loses her social position as a wife, feels powerless in American culture, and collapses under the pressure. Her inability to adapt is not simply a cultural problem; it is the result of gendered expectations, racial outsiders’ status, and the trauma of migration working together.

Kingston responds to these overlapping challenges by using imagination and storytelling. In the Fa Mu Lan chapter, she imagines becoming the woman warrior. During her training, she learns “how to be quiet” (Kingston 23), which in the story is not about obedience but about self-control and preparation for speaking with strength later. When she says she will “avenge the people” (Kingston 29), she is imagining a form of power that she cannot act out in real life. This legendary figure helps her think about what female strength might look like for someone living under both Chinese patriarchy and American racism. Aoki explains that Kingston eventually learns she must face these contradictions “and shape them into something new” (Aoki 83). Storytelling becomes a way to test new identities that neither culture fully gives her.

Even the structure of *The Woman Warrior* shows intersectionality. Kingston mixes memoir, myth, fantasy, cultural commentary, and reflects her real experience. Her life is made of many overlapping influences, and no single storytelling method can capture all of them. Simmons notes that Asian American women are often misrecognized by both American society and traditional Chinese communities (Simmons 57), so Kingston’s mixed style becomes a way of showing the complexity of being caught in both systems. Her narrative is hybrid because her identity is hybrid.

Overall, *The Woman Warrior* reveals that Kingston’s struggles are never about only race, or only gender, or only culture. They come from the intersections of racism, sexism, class inequality, language barriers, and migration. These forces shape and restrict her life, but they also give her material to remake herself through storytelling. The book shows how intersectionality creates both hardship and creativity, and how Kingston’s voice emerges from the complicated space where all these pressures meet.



Overall, both *Things Fall Apart* and *The Woman Warrior* show that identity is never simple or fixed. Achebe and Kingston demonstrate how people live at the crossroads of multiple pressures like colonial power, cultural expectations, gender norms, race, class, and migration and how these forces shape, constrain, and sometimes empower them. Hybridity and intersectionality reveal that characters like Okonkwo, Nwoye, and Kingston are not defined by one struggle or one culture; they exist in-between, negotiating old traditions, new influences, and personal desires. These texts remind us that navigating multiple worlds is difficult, but it also creates space for resilience, adaptation, and creative self-expression. In the end, identity is something continually made and remade, and both Achebe and Kingston show the courage it takes to claim a voice in the face of overlapping forces of oppression.

Works Cited

- Achebe, Chinua. "Chinua Achebe." *Britannica*, Encyclopaedia Britannica, 12 Nov. 2025.
- Achebe, Chinua. "Chinua Achebe." *Poetry Foundation*, Poetry Foundation.
- Al-Khafaji, Hadeel Hameed. *Cultural, Religious, and Linguistic Hybridity in Chinua Achebe's Novel Things Fall Apart*. ResearchGate, 2024, https://www.researchgate.net/publication/378964037_Cultural_Religious_and_Linguistic_Hybridity_in_Chinua_Achebe's_Novel_Things_Fall_Apart.
- Alm, Erika. *The Woman Warrior: Memoirs of a Girlhood Among Ghosts—A Study of Identity and Hybridity in Maxine Hong Kingston's Work*. University of Gothenburg, 2009. DiVA Portal, <https://www.diva-portal.org/smash/get/diva2:302445/fulltext01.pdf>.
- Aoki, Keith. "'No Name Woman' and the Silence of Chinese American Women." *MELUS*, vol. 17, no. 1, 1991, pp. 79–97.
- Bhabha, Homi K. *The Location of Culture*. Routledge, 1994.
- Chow, Rosalind Ngan-Ling. "The Feminist Movement and Asian American Women." *Signs*, vol. 6, no. 2, 1981, pp. 292–299.
- Crenshaw, Kimberlé. "Demarginalizing the Intersection of Race and Sex: A Black Feminist Critique of Antidiscrimination Doctrine, Feminist Theory and Antiracist Politics." *University of Chicago Legal Forum*, vol. 1989, no. 1, 1989, pp. 139–167.
- Crenshaw, Kimberlé. "Kimberlé Crenshaw and Intersectionality." *Columbia Law School*, 2023.



Crenshaw, Kimberlé, and Patricia Schulz. *Interview with Kimberlé Crenshaw*. Equal Rights Trust, PDF.

“Definition of Intersectionality.” *Oxford Reference*, Oxford University Press, 2020.

Fanon, Frantz. *Black Skin, White Masks*. Translated by Charles Lam Markmann, Grove Press, 1967.

“Hybridity in Literary Theory.” *English-Studies.net*, 2023.

Kingston, Maxine Hong. *The Woman Warrior: Memoirs of a Girlhood Among Ghosts*. Random House, 1976.

Kingston, Maxine Hong. *The Woman Warrior: Memoirs of a Girlhood Among Ghosts*. Vintage International, 1989.

Kingston, Maxine Hong. “Maxine Hong Kingston.” *Britannica*, Encyclopaedia Britannica.

“The Location of Culture: Summary.” *EnglishSummary.com*, Accessed 7 Dec. 2025.

“The Woman Warrior: Memoirs of a Girlhood Among Ghosts.” *Encyclopaedia Britannica*, Encyclopaedia Britannica, Inc., 2025.

“Postcolonial Theory.” *Stanford Encyclopedia of Philosophy*, Stanford University, 2022.

Salazar, Lucia. “Maxine Hong Kingston: The Spearhead of Asian American Studies and Literature.” *English*, University of California, Berkeley, 22 Dec. 2023.

Simmons, Diane. *Maxine Hong Kingston*. Twayne Publishers, 1999.

“Things Fall Apart.” *Encyclopaedia Britannica*, 26 Sept. 2025.

Zhou, Xiaojing. “The Woman Warrior and the Politics of Representation.” *The Oswald Review: An International Journal of Undergraduate Research and Criticism in the Discipline of English*, vol. 2, no. 1, 2000, pp. 1–15. Scholar Commons, University of South Carolina, <https://scholarcommons.sc.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1152&context=tor>.



Modern Man and the Emptiness of Life in T. S. Eliot's *The Hollow Men* and Albert Camus's *The Stranger*: A Comparative Study

1. Prof. Nahidh Falih Sulaiman (Ph.D.) Zainab Abdulmoneim Khalaf

University of Diyala /Department of English /Comparative Literature

1. Introduction

1.1 Background of the Study

The early twentieth century witnessed profound social, cultural, and philosophical transformations that deeply influenced the literary landscape. Among the writers responding to these shifts, T. S. Eliot and Albert Camus stand out as key figures who explored the challenges and anxieties of modern life. Eliot captures these concerns through the lens of modernist poetry, while Camus engages with them through existentialist fiction. Their works, *The Hollow Men* and *The Stranger*, offer a window into the spiritual, moral, and existential fragility that defines the experience of modern humanity.

Modern literature often mirrors the sense of fragmentation, disorientation, and alienation that accompanies rapid social and cultural change. In *The Hollow Men*, Eliot portrays humanity as spiritually hollow, morally paralyzed, and culturally fractured, whereas Camus' *The Stranger* depicts the individual as detached, alienated, and confronted with the absurdity of existence. By examining these works together, this study emphasizes how literature not only reflects but also interrogates the profound crises of modern life, including existential uncertainty, moral ambiguity, and the search for meaning in an increasingly fractured world.

1.2 Statement of the Study

This study examines how Eliot and Camus portray modern man and the emptiness of life in *The Hollow Men* and *The Stranger*. It analyzes how forces such as alienation, absurdity, and apocalyptic visions reinforce the existential emptiness and disorientation experienced by modern man. By situating both works within their historical, cultural, and philosophical contexts, the study demonstrates how literature reflects and responds to the anxieties and uncertainties of the 20th century.

1.3 Objectives of the Study

1. To examine the depiction of modern man and the experience of emptiness in *The Hollow Men* and *The Stranger*.
2. To examine the conditions that shape modern man's experience of emptiness, including the psychological, philosophical, and existential pressures reflected in both works.
3. To compare how Eliot and Camus convey the existential or symbolic end of the world.

1.4 Questions of the Study

1. How do *The Hollow Men* and *The Stranger* portray modern man and the emptiness of life, and what underlying forces or conditions contribute to shaping this experience?
2. How is "modern man" characterized in both works, and what defines his spiritual, moral, and existential condition?
3. How do the authors depict the symbolic or existential end, and what significance does it hold for modern life?

1.5 Scope and Limitations

The study focuses on analyzing how *The Hollow Men* and *The Stranger* depict modern man and the emptiness of life, examining how this central idea is shaped by elements such as alienation, absurdity, identity, and the symbolic end of the world. While the paper situates both works within their broader philosophical and cultural contexts, it does not attempt to cover all of Eliot's or Camus' writings. The research is limited to the selected texts and their direct literary, philosophical, and historical influences in order to provide a focused insight into the modern experience of meaninglessness.

2. Modern Man and the Emptiness of Life

The crisis of modern man in the early twentieth century is most clearly reflected through the lives and intellectual backgrounds of T. S. Eliot and Albert Camus. Both writers were deeply shaped by historical and cultural upheavals, and their works respond to the fragmentation and disorientation characteristic of modern life. By examining their biographies alongside postwar disillusionment, philosophical transformation, and artistic experimentation, one can better understand the thematic concerns of modern literature.

The term "modern man" as employed in this study refers to a distinctive cultural and existential figure that emerged in the early twentieth century. Shaped

by the trauma of world war, the decline of religious authority, and the dissolution of traditional social structures, this figure is defined not by progress or self-assurance but by dislocation, paralysis, and a haunting sense of meaninglessness. In literature, this modern individual often appears as spiritually hollow, socially alienated, and confronted with the absurdity of existence. T. S. Eliot's "hollow men" and Albert Camus's *Meursault* embody this figure, each revealing how the collapse of inherited meaning gives rise to emptiness, moral paralysis, and a search—often futile—for authentic being.

To understand the thematic concerns in Eliot's poem and Camus novel, it is essential to consider the personal and spiritual background that shaped their vision of modern emptiness. One of the most influential modernist poets of the twentieth century, T. S. Eliot, born in St. Louis, into a family with deep roots in the Unitarian faith, a tradition established by his grandfather who travelled to the "frontier wilderness" as a missionary (Ackroyd 16). Despite this stable upbringing, Eliot's early environment in the city and his subsequent summer retreats to New England created a complex portrait of a man caught between different worlds (Ackroyd 23). His relocation to England in 1914 placed him at the heart of a European society undergoing a radical transformation, where he soon found himself attending Bertrand Russell's seminars and engaging with the burgeoning literary revolution of the time (Ackroyd 53).

However, this period was also marked by a profound internal struggle. By 1914, Eliot was increasingly afflicted by a sense of emptiness in all human affairs, a feeling of spiritual void that would later permeate his modernist masterpieces (Ackroyd 57). This disillusionment coincided with a historical moment of moral and cultural rupture following World War I, which shattered the belief in human progress and left a generation spiritually adrift. Even in his later years, returning to his birthplace in St. Louis would evoke a sense of physical and emotional discomfort, mirroring the lifelong tension between his origins and his search for a spiritual home (Ackroyd 311). Within this context, Eliot's poetry—particularly *The Hollow Men*—emerges as a reflection of a world that has lost its soul, searching for meaning amidst the fragments of a shattered civilization.

Albert Camus was born on November 7, 1913, in Mondovi, Algeria, into a family of modest pied-noir settlers. His father, Lucien Auguste Camus, worked as a wine cellar employee and lived in a modest farmhouse near malaria-prone marshes (Todd 3–4). This early environment exposed young Camus to the harsh realities of



colonial labor, poverty, and the constant threat of disease. Growing up in a landscape where Europeans and Arabs worked side by side yet remained socially estranged, Camus developed an early awareness of social injustice and the precarious nature of human existence in a fragmented society (Todd 4–5).

The trajectory of Camus's life was profoundly shaped by the collective trauma of World War I. His father was drafted into the First Zouave Regiment in 1914 and was mortally wounded during the Battle of the Marne, dying on October 11, 1914, when Albert was less than a year old. This personal loss mirrored a broader cultural catastrophe; of the millions killed in the Great War, Algeria alone lost 25,000 Frenchmen and 22,000 Arabs serving in the French army (Todd 6).

With only a few sepia photographs and the shrapnel that had caused his father's death, Camus's childhood was marked by a profound sense of existential void. This early encounter with death and the absence of paternal authority provided the psychological foundation for his later exploration of the absurd—the tension between human longing for order and the silent, indifferent universe (Todd 6).

Although Eliot and Camus came from different backgrounds, both were shaped by an era marked by war, trauma, and collapsing certainties. Their works respond to shared pressures such as postwar disillusionment, fractured identity, and the erosion of traditional meaning. Eliot channels these tensions through spiritual searching and fragmented poetic forms, while Camus addresses them via the philosophy of the absurd and the ethical struggle to find significance in an indifferent world. Together, they illustrate how early twentieth-century writers grappled with emptiness, alienation, and existential crisis.

In terms of literary influence, there is no evidence that Eliot and Camus directly read or responded to each other's work. Nonetheless, their writings independently reflect the challenges of modernity, portraying the disorientation, fragmentation, and spiritual emptiness that characterize twentieth-century life. Eliot's poetry and Camus's fiction converge thematically, showing a world shaped by the "limits of human control" (Todd 4) and a profound "emptiness in all human affairs" (Ackroyd 57), even though they arrived at these insights through different forms and intellectual traditions.

In *The Hollow Men*, Eliot offers a striking portrayal of the modern individual, focusing on the spiritual emptiness and paralysis that defined the post-war era. The poem presents a bleak vision of humanity after a profound spiritual

collapse, embodied in a group of “hollow” figures who are emotionally numb and incapable of decisive action. These figures inhabit a sterile, desert-like landscape—a “dead land” that symbolizes moral and religious decay. The poem moves through fragmented voices and broken prayers, building up to the famous line that the world ends “not with a bang but a whimper.” This ending highlights the modern man’s struggle to find purpose, connection, or redemption in a fractured world. Eliot uses these hollow men to represent the spiritual vacuum of his time, showing how modern life can lead to stagnation and paralysis rather than fulfillment.

Camus, in *The Stranger*, explores a similar sense of emptiness, but through the lens of individual experience. Set in colonial Algeria, the novel follows Meursault, a man emotionally detached from the world around him, who drifts through life with minimal engagement. After an impulsive act of violence, he undergoes a trial that judges his character more than his crime, reflecting society’s expectation to conform to moral norms. Confronted with the absurdity of existence—the recognition that life has no inherent meaning and that the universe remains indifferent—Meursault ultimately accepts this reality. Through him, Camus portrays modern man as socially isolated and facing the harsh emptiness of life head-on.

Although Eliot and Camus approach these themes differently, both works explore the disorientation and alienation of modern life. Eliot uses fragmented structure, symbolism, and repeated motifs to convey a collective spiritual paralysis, while Camus relies on sparse prose, first-person narration, and precise imagery to highlight individual existential detachment. Despite their different styles, both writers emphasize the fragmentation of identity and the search for meaning in a world where old certainties have collapsed, offering complementary insights into the struggles of early twentieth-century humanity.

Modern man, shaped by the upheavals of the twentieth century, is often depicted as spiritually hollow and adrift amid the collapse of traditional values. In *The Hollow Men*, Eliot portrays a generation void of inner substance. His hollow figures lack both soul—like Conrad’s Kurtz—and genuine presence, resembling straw-filled dummies. They inhabit a desolate world where voices are reduced to whispers and actions remain paralyzed, reflecting a society at a low spiritual point. Unlike past figures who possessed conviction, the modern individual hides behind facades, avoiding the reality of inner emptiness (Barzinji 95-101).

Modern literature often reflects the existential anxieties of the twentieth century, exploring the psychological and spiritual dislocation of individuals in a rapidly changing world. This is especially evident in T. S. Eliot's *The Hollow Men* and Albert Camus's *The Stranger*. Eliot presents modern man as spiritually fragmented and morally paralyzed, using haunting imagery and a fractured structure to depict the void of the modern age, where existence is stripped of faith, identity, and transcendence (Chavan 2450). Likewise, Camus examines emptiness through Meursault's emotional detachment and absurd perspective, revealing a world devoid of inherent meaning.

Despite writing in different genres and intellectual traditions, both Eliot and Camus depict modern man as spiritually and existentially empty, yet they frame this vacuum through distinct philosophical modes. Eliot immediately establishes this emptiness in the opening lines, where the speakers identify as "the hollow men":

We are the hollow men
We are the stuffed men
Leaning together
Headpiece filled with straw. Alas! (Eliot, I)

These images present modern individuals as spiritually vacant figures whose identities are merely "stuffed" with meaningless fragments rather than true conviction. By depicting *the hollow men* as bodies without substance, Eliot exposes a world in which the traditional pillars of faith and purpose have collapsed, leaving human existence drained of authentic meaning (Barzinji 95). This state of "disorganized chaos" intensifies as the poem continues:

Shape without form, shade without colour,
Paralysed force, gesture without motion; (Eliot, I)

Such paradoxes capture the "paralysis" and spiritual exhaustion that define the twentieth-century condition. These lines portray modern life as a "static waiting"—a state of being where force exists but cannot be exerted, and gestures are made but lack the momentum of purpose. This failure of action serves as the poetic blueprint for the modern man, who is trapped in a spiritual purgatory, unable to move toward either damnation or salvation.

In *The Stranger*, Camus presents modern man as a figure profoundly disconnected from societal norms and spiritual certainties, navigating a world stripped of inherent meaning (Macharia 69). Through Meursault, the novel's

emotionally detached protagonist, Camus explores the crisis of the absurd man, who refuses to justify his existence through conventional rituals, social expectations, or leaps of faith. The famous opening lines immediately establish this existential indifference:

“Mother died today. Or, maybe, yesterday; I can’t be sure. The telegram from the

Home says: your mother passed away. Funeral tomorrow. Deep sympathy. Which leaves the matter doubtful; it could have been yesterday.” (Camus, Part I, Ch. I)

Here, Meursault’s indifference to a moment that should carry deep emotional significance exposes a perception of life as fundamentally devoid of meaning. Disconnected from societal norms and indifferent to social expectations, he experiences a world where traditional moral or religious guidance offers no comfort. This emotional vacuum highlights a character who operates outside the expected frameworks of his community, identifying instead with a universe that provides no inherent purpose (Macharia 70).

Camus further illustrates the hollowness of modern life through Meursault’s interaction with the physical world. The oppressive heat of the sun, the glaring light, and other sensory pressures frequently dictate his actions, such as during the impulsive murder he commits. By externalizing responsibility onto the environment, Meursault embodies a kind of existential detachment, where moral and ethical reasoning is overshadowed by immediate, sensory experience (Macharia 74).

The emptiness of modern existence is reinforced through the repetitive and mundane routines that define Meursault’s life. Daily acts—smoking, eating, observing others—reveal the triviality of human ambition and the absence of transcendent meaning. This mirrors the spiritual paralysis Eliot depicts in *The Hollow Men*: in both cases, modern man is reduced to mechanical, purposeless behavior. By the end of the novel, Meursault’s acceptance of his imminent death signifies his confrontation with the absurd: the recognition that life is empty of inherent purpose yet offers a strange form of existential freedom (Macharia 72-71). Through Meursault, Camus portrays modern man as isolated, emotionally detached, and compelled to navigate a world devoid of meaning, emphasizing the disorientation, alienation, and existential emptiness that define the twentieth-century human condition.

Both Eliot and Camus show modern man as lost in a kind of emptiness, but they do it in slightly different ways. In both works, people feel stuck in a world that seems to have no real meaning—Eliot’s hollow men are spiritually drained, and Camus’s Meursault is emotionally detached—so both reflect the alienation and emptiness of modern life. The difference is in how they show it: Eliot focuses on a broader cultural and spiritual breakdown, using images and symbols to show how society itself has lost its sense of faith and purpose. Camus, on the other hand, zooms in on the individual, showing how one person faces the absurdity of life and the fact that the universe doesn’t care about our choices or feelings. So, Eliot’s emptiness feels collective and ritualistic, while Camus’s feels personal and existential. But in the end, both writers make it clear that modern life is confusing, isolating, and full of uncertainty, leaving people searching for meaning that isn’t easy to find.

Having illustrated the emptiness of modern existence, it is essential to consider the forces that give rise to this condition—forces that are at once spiritual, cultural, and existential. Among the forces contributing to modern man’s emptiness, alienation stands out as particularly significant. Defined as a state of being separated from something or someone; it is a condition of the mind. Finkelstein (1965) defines it as “a psychological phenomenon, an internal conflict, a hostility felt towards something seemingly outside oneself which is linked to oneself, a barrier erected which is no defense but impoverishment of oneself” (Finkelstein 45). In literature, alienation often serves as a lens through which writers explore the fragmentation and disconnection that define modern existence.

In T. S. Eliot’s “*The Hollow Men*”, alienation is depicted through the fragmentation of the self and the inability of individuals to connect with the world around them. The speakers in the poem are emotionally and spiritually isolated, as seen in lines such as:

Eyes I dare not meet in dreams
In death’s dream kingdom. (Eliot, II)

which reveal their fear of intimacy and connection. This profound separation from others reflects their internal disintegration and underscores a sense of meaninglessness in life. The alienation is both personal and existential: the speakers are estranged from their own identities while also unable to engage with society or find a spiritual center. Through these images, Eliot emphasizes the

emptiness that pervades modern existence, portraying the modern man as a figure trapped between longing for connection and the impossibility of fulfillment.

One of the key factors contributing to the spiritual and existential emptiness of modern man in Albert Camus' *The Stranger* is alienation, which operates on both personal and social levels. Meursault embodies self-alienation through his detachment from internal emotions and desires. Life for him is reduced to a series of routine actions without personal meaning or future-oriented goals. He approaches existence in a mechanistic and monotonous way, displaying little attachment even to his mother, girlfriend, or friends. His reaction to his mother's death, his refusal to seek promotion, and his general indifference to social and personal ambitions reflect this internal estrangement. Even during brief moments of feeling—such as his girlfriend's imprisonment—he quickly returns to habitual detachment. Camus captures this emotional estrangement when Meursault reflects,

“For a moment I had an absurd impression that they had come to sit in judgment on me.” (Camus, Part I, Ch. I)

This self-alienation exemplifies Camus' concept of the absurd, wherein life is recognized as inherently meaningless and death is the ultimate truth of existence (Abdullah and Saksono 37).

Simultaneously, Meursault experiences social alienation. He lives in a society governed by traditional moral, ethical, and religious norms, yet his actions often contradict these expectations. His indifference, egoism, and refusal to conform render him a “stranger” to others, reinforcing his social isolation. This estrangement illustrates Sartre's observation that “each expression of the estranged state contradicts man's essential being, his potency for goodness” (Sartre), showing how self-alienation inevitably extends into social alienation. By rejecting conventional moral frameworks, Meursault cannot integrate into his community, emphasizing his detachment from societal norms.

Through these interrelated layers of alienation, Camus demonstrates how modern man becomes hollowed out both internally and socially. Meursault's self-alienation and societal estrangement reflect the broader existential condition of the twentieth-century individual, highlighting the isolation, emptiness, and emotional detachment that define modern life (Abdullah and Saksono 37).

Beyond personal and social estrangement, alienation in both Eliot and Camus reflects the existential condition of modern life. In Eliot, the hollow men remain trapped in spiritual inertia, unable to act or find meaning, while Meursault's

awareness of his alienation allows him to confront life's absurdity, suggesting that recognition of alienation may paradoxically open a path to existential freedom. From a broader perspective, the alienation depicted in both works mirrors societal forces of the twentieth century, including urban anonymity, cultural disintegration, and the psychological aftermath of global conflict.

Alienation shows the emptiness of modern life in different ways. Eliot's hollow men are cut off spiritually and emotionally, while Camus's Meursault is detached from both his own feelings and society's expectations. In both cases, this isolation deepens the sense of emptiness, making modern man seem lost and adrift. The difference is that Eliot focuses on a shared cultural and spiritual paralysis, while Camus highlights the individual's confrontation with life's absurdity. Together, alienation reinforces the theme of modern man and the emptiness of life, showing how both society and the self can leave existence feeling hollow.

Modern individuals live in what has been described as "the primitive chaos of the society... the confusion and meaninglessness of today... the turbulent thoughts in people's minds," conditions that have led to an increased sense of loneliness (Asadov 1). This highlights how social and cultural disorder contributes to the isolation experienced by modern man, often expressed as a psychological, spiritual, or social estrangement from others and from the self.

Within this context, isolation, closely linked to alienation, emerges as a central feature of modern man's emptiness in both *The Hollow Men* and *The Stranger*. In T. S. Eliot's *The Hollow Men*, this condition is expressed through a form of spiritual and internal stagnation. As Elizabeth Drew argues, isolation in the modern age is not merely physical separation but a state of spiritual stagnation, in which the individual becomes incapable of meaningful action or independent choice (Drew 91-92). In this sense, the modern man is internally paralyzed, reduced to what Drew describes as a "dweller in darkness," unable to distinguish his own identity from the lifeless environment surrounding him. This internal isolation reflects a deeper alienation from the self, where the individual becomes so spiritually empty that he loses any sense of unique identity, merging instead with the barren "cactus land" of the poem.

This suggests that isolation in Eliot is not merely a social condition but a loss of inner coherence, where the self itself becomes fragmented. This condition is further intensified by what Williamson identifies as a form of collective isolation,

where individuals exist physically together yet remain emotionally and spiritually disconnected. Eliot illustrates this paradox in the lines:

Leaning together
Headpiece filled with straw. Alas!
Our dried voices, when
We whisper together
Are quiet and meaningless. (Eliot, I)

Here, communication collapses into hollow whispers, revealing not connection but the impossibility of genuine interaction. Although the hollow men are gathered together, they remain trapped within their own emptiness, unable to connect with one another. Their presence in the “sightless valley” and beside the “tumid river” emphasizes this “alone together” state, where physical closeness only heightens isolation. Through this blend of internal and collective estrangement, Eliot portrays modern man as a fragmented figure, cut off from both society and his own sense of self.

In *The Stranger*, Camus presents a personal, psychological isolation through Meursault, whose detachment highlights a profound loss of communication. Meursault appears to live like ordinary people—working in an office and engaging in daily routines—yet his emotional detachment and indifference to social expectations render him fundamentally alien to society. He cannot accept the formal, conventional life adopted by those around him, and he ignores social rituals, including mourning his mother. Even his experiences of suffering under the sun while burying his mother are more real to him than the “fake cries and formalities” of others (Asadov 2). This detachment is evident when he remarks:

“Marie...asked me if I’d marry her. I said I didn’t mind; if she was keen on it, we’d get married... her question meant nothing or next to nothing—but I supposed I didn’t.” (Camus, Part II, Ch. V)

Such a reply reveals his refusal to perform expected emotional roles, even in a situation that conventionally calls for romantic engagement. Meursault acts according to what he feels is right without considering societal expectations, reflecting the conscious performance of life’s absurdity. Camus portrays man as cut off from nature and the universe, leading to loneliness, isolation, and the perception of life as sad and boring, yet necessitating survival in this absurd existence. Through Meursault, Camus communicates the inseparable link between alienation, isolation, and the existential emptiness of modern life (Asadov 2-3).

Both *The Hollow Men* and *The Stranger* show isolation as central to modern man's emptiness. Eliot presents it as a collective, spiritual paralysis, while Camus shows it as Meursault's personal emotional detachment. In Eliot, it leads to stagnation and loss of identity; in Camus, it brings a confrontation with life's absurdity. Together, isolation highlights the fragmented identity and existential crisis at the heart of modern man's condition.

The absurdity of life contributing to the modern man's experience of emptiness, which is vividly portrayed in *The Hollow Men* and *The Stranger*. In *The Hollow Men*, Eliot portrays the absurdity of human existence through the depiction of spiritual emptiness and meaninglessness. This absurdity is reflected in the poem's irregular syntax, repetitive structure, and figurative language, which together emphasize life's uncertainty and futility. The syntactic patterns of the poem are irregular, and this irregularity implies the absurdity and uncertainty in life. The hollow men's inability to act, communicate, or connect with spirituality, expressed in lines such as "Shape without form, shade without colour, / Paralyzed force, gesture without motion". (Eliot, I). It demonstrates the absurdity of their condition: they exist without purpose, trapped in a world where faith, love, and meaningful action have lost all significance (Sharma 2-3).

Absurdity is central in *The Stranger*, revealing the conflict between humanity's search for meaning and the universe's indifferent, chaotic nature. Meursault, the protagonist, embodies this absurd condition through his detachment, apathy, and disregard for conventional moral or social expectations. From the opening line—"Mother died today or yesterday; I don't know"—the novel presents a world where human concerns, such as grief or purpose, are meaningless in the face of an indifferent universe. Meursault's actions, including his casual relationship with Marie and the seemingly senseless killing of the Arab, illustrate life's lack of inherent rationale, highlighting the absurdity of human existence. Camus' existential philosophy underpins this theme, emphasizing that the search for meaning or divine justification is futile; yet, he advocates for human responsibility and revolt, urging individuals to embrace life fully despite its ultimate meaninglessness. In this way, absurdity is not merely despair but a lens through which humans confront mortality, freedom, and the necessity of creating their own purpose (Saadan and Al-Hasani 14-15).

Even the murder of the Arab, intensified by the oppressive sun—"We saw masson swim back to the beach and slump down on the sand under the sun."



(Camus, Part I, Ch. 6)— illustrates the unpredictability and irrationality of life. In the end, facing his execution, Meursault accepts life's absurdity, by embracing the universe's indifference, he becomes the “absurd hero”, finding freedom in acknowledging life's lack of inherent purpose (Onwanua and Onwe 139–143).

While both works explore absurdity as a central aspect of human existence, the ways in which this idea is expressed differ. Eliot emphasizes a collective, cultural emptiness, portraying humanity as trapped in societal and spiritual paralysis, whereas Camus focuses on individual confrontation with absurdity, highlighting Meursault's personal journey toward acceptance and freedom. Despite this difference, both works show life as inherently uncertain, lacking clear purpose, and indifferent to human desire for meaning.

Together, *The Hollow Men* and *The Stranger* offer complementary perspectives on the modern condition: one through the lens of societal decay and spiritual void, the other through the existential struggle of an individual facing a universe devoid of inherent significance. Both illuminate how the absurdity of life produces emptiness, disorientation, and confrontation with meaninglessness, making the experience of modern man vividly tangible. The absurdity of life, as depicted in both works, reinforces the emptiness experienced by modern man.

Camus's portrayal of Meursault in *The Stranger* reflects philosophical movements such as Absurdism, Existentialism, and Nihilism, emphasizing the individual's confrontation with a universe devoid of intrinsic meaning. Through Meursault's detachment from social norms, moral expectations, and religious beliefs, the novel illustrates how the human desire for significance clashes with the indifference of existence, highlighting existential paralysis, spiritual emptiness, and the broader absurdity of life.

Eliot's *The Hollow Men* reflects Modernist and Symbolist concerns, highlighting spiritual and cultural emptiness, paralysis, and a crisis of meaning. Through its imagery and fragmented form, it conveys the futility and disconnection of human life, resonating with Absurdist ideas. Like Camus's *The Stranger*, it explores existential emptiness and the absurdity of existence, capturing the fragile condition of modern man in the twentieth century.

In literature, an apocalypse often denotes a dramatic, cataclysmic end—whether of the world, society, or the self—marked by revelation or destruction. In the concluding moments of *The Hollow Men* and *The Stranger*, however, both works depart from this traditional vision, presenting instead a quiet, existential

closure where endings are experienced through silence, emptiness, and acceptance rather than spectacle or catastrophe.

In *The Hollow Men*, Eliot presents the apocalypse as quiet spiritual exhaustion rather than a dramatic, biblical event. Humanity is paralyzed and spiritually empty, trapped in repetitive, meaningless rituals reflecting the modern world's moral and cultural void. The hollow men cannot act, communicate, or connect with the divine, moving endlessly around the prickly pear in a symbolic cycle of futility. Their world ends not with fire or catastrophe, but in a subtle, anticlimactic dissolution—a silent apocalypse of spiritual collapse. As Elizabeth Drew observes, Eliot's Shadow is "paralyzed force...which either uses the forms of prayer without the substance of action, or evades the issue by a postponement...He is lost in the Shadow, and his 'world ends'...in a sense of tormented, whimpering vacuity" (91–97).

This is crystallized in the poem's haunting final lines:

This is the way the world ends
This is the way the world ends
This is the way the world ends

Not with a bang but a whimper. (Eliot, V)

The repetition and anticlimactic phrasing emphasize the inevitability of spiritual and cultural collapse, illustrating a modern apocalypse defined not by spectacle but by emptiness, paralysis, and the absence of moral or existential resolution.

In Camus's *The Stranger*, the apocalypse is transformed into a personal, intellectual revelation rather than a social or cosmic catastrophe. Meursault's impending execution and confrontation with mortality occur within the universe's benign indifference, stripped of moral, religious, or societal significance. Unlike Eliot's collective paralysis, Camus focuses on the individual's confrontation with meaninglessness. Meursault experiences his own "end of the world" in the quiet moments of lucid awareness in his prison cell, when he finally accepts life's lack of intrinsic meaning and opens himself to the universe's impartiality. This acceptance represents a form of existential liberation, turning the apocalyptic end into a moment of intellectual and spiritual clarity rather than despair. As the novel concludes:

"for the first time, the first, I laid my heart open to the benign indifference of the universe. To feel it so like myself, indeed, so brotherly, made me realize that I'd

been happy, and that I was happy still. For all to be accomplished, for me to feel less lonely, all that remained to hope was that on the day of my execution there should be a huge crowd of spectators and that they should greet me with howls of execration.” (part II, ch. V)

Those final lines in the novel illustrate Meursault’s confrontation with the existential end of his life. By opening himself to the universe’s indifference, he accepts the finality of existence and the absence of inherent meaning. The cosmic “benign indifference” functions as an apocalyptic moment on a personal scale, marking the symbolic end of Meursault’s previous detachment and despair. His awareness and acceptance of death transform his isolation and existential emptiness into a form of liberation, demonstrating how the individual navigates the ultimate conclusion of life.

Though the forms differ—silence in Eliot, existential acceptance in Camus—both works depict an ending that breaks from conventional expectations of dramatic or catastrophic closure, presenting an apocalypse not of literal devastation, but of quiet dissolution, where modern man confronts emptiness, silence, and the failure of transcendence.

3. Conclusion

T. S. Eliot’s *The Hollow Men* and Albert Camus’ *The Stranger* depict modern man as a figure profoundly shaped by the upheavals of the early twentieth century, particularly the aftermath of World War I and the social, cultural, and moral dislocations that followed. He is marked by alienation, isolation, and absurdity, which fragment his identity, weaken communication, and disrupt any sense of purpose. In Eliot, modern man appears spiritually hollow, trapped in a collective paralysis reflecting a society shattered by war and moral uncertainty. In Camus, he takes the form of Meursault, an individual confronting life’s absurdity with emotional detachment, socially estranged and morally indifferent, yet gradually aware of the universe’s indifferent order.

The emptiness of modern man’s life arises from the interplay of multiple forces. Alienation separates him from himself, others, and society; isolation deepens his emotional and social disconnection; and absurdity confronts him with a universe devoid of inherent meaning. These forces are intensified by historical and environmental conditions: the trauma of war, postwar disillusionment, and the collapse of traditional values destabilize faith, morality, and social cohesion. Modern man is not merely a passive victim but a product of these pressures, whose

identity is continually shaped and fragmented by a disordered and indifferent world.

In both works, the endings underscore this condition. In *The Hollow Men*, humanity experiences a quiet, anticlimactic closure—"not with a bang but a whimper"—symbolizing the spiritual and cultural collapse of a postwar society. In *The Stranger*, Meursault confronts his mortality and accepts the universe's indifference, marking a personal existential conclusion. These conclusions demonstrate how modern life, whether on a collective or individual level, culminates in a confrontation with meaninglessness, revealing the profound crises that followed war and social upheaval.

Modern man, as portrayed by Eliot and Camus, is therefore a being fractured by historical, social, and existential forces, whose life is defined by alienation, absurdity, and isolation. Both authors illuminate the emptiness of modern existence, showing how individuals struggle to navigate a world destabilized by war, cultural decay, and moral uncertainty, and how this struggle shapes identity, purpose, and the experience of life itself.

Works Cited

- Abdullah, M. Adam, and Suryo Tri Saksono. "Alienation in Albert Camus' *The Stranger*." *IOSR Journal of Humanities and Social Science (IOSR-JHSS)*, vol. 26, no. 4, Series 3, Apr. 2021, pp. 37.
- Ackroyd, Peter. *T. S. Eliot: A Life*. Hamish Hamilton, 1984, pp. 16-57.
- Asadov, Mahmadiyor T. "Existential Interpretation of the Motive of 'Loneliness' in the Work 'The Stranger' by Albert Camus." *Asian Journal of Research in Social Sciences and Humanities*, vol. 12, no. 2, Feb. 2022, pp. 1-3.
- Barzinji, Mariwan Nasradeen Hasan. *The Image of Modern Man in T. S. Eliot's Poetry*. AuthorHouse, 2012, pp. 95-120.
- Camus, Albert. *The Stranger*. Translated by Stuart Gilbert, Vintage Books, 1946. (Originally published as *L'Étranger*, 1942.)
- Chavan, Mrinalini B. "A Disorganized Chaos and the Desolated World: An Analysis of the Theme of 'Emptiness and Cultural Decay' in T. S. Eliot's *The Hollow Men*." *Elementary Education Online*, vol. 18, no. 4, 2019, pp. 2450.
- Drew, Elizabeth. *T. S. Eliot: The Design of His Poetry*. Charles Scribner's Sons, 1949, pp. 91-



97.

Eliot, T. S. "The Hollow Men." *All Poetry*, allpoetry.com/the-hollow-men.

Finkelstein, Sidney. *Existentialism and Alienation in American Literature*.

International Publishers, 1965.

Kholbekov M. *XX asr jahon adabiyoti manzaralari*. Toshkent: "Mumtoz So'Z," 2020, p. 700.

Macharia, Milkah Njoki. "The Incomprehensibility of Life: An Analysis of Albert Camus' The Stranger." *International Journal of Philosophy*, vol. 1, no. 1, 2022, pp. 69–77.

Onwanua, Peace, and Chioma Agatha Onwe. "The Myth of Sisyphus and the Absurd Hero in The Stranger: A Comparative Analysis of Albert Camus' Philosophical Principles." *Cascades: Revue Internationale Du Departement De Franais Et D'etudes*

Internationales, vol. 3, no. 1, Apr. 2025, pp. 139–143.

Saadon, Hayder M., and M. Ridha Al-Hasani. "Existentialism and Absurdity in Albert Camus's The Stranger: Psychological Study." *American Research Journal of Humanities & Social Science (ARJHSS)*, vol. 6, no. 5, 2023, pp. 14–15.

Sartre, Jean-Paul. *Existentialism and Humanism*. New York: Philosophical Library, 1948.

Sharma, Lok Raj. "Men's Spiritual Vacuity and Inefficacy in Eliot's Poem The Hollow Men." *Shanlax International Journal of English*, vol. 10, no. 1, Dec. 2021, pp. 1–3.

Todd, Olivier. *Albert Camus: A Life*. Translated by Benjamin Ivry, Vintage, 1997, pp. 3-6.



Moral Crisis in Langston Hughes's Not Without Laughter and Chinua Achebe's No Longer at Ease: A Comparative Study

Prof. Nahidh Falih Sulaiman (Ph.D.)

Zuhd Hasan Weli

1. Introduction

In modern literature, morality is not presented as a fixed system or rigid standard, but rather as a narrative path revealed through human experience and influenced by the social and cultural transformations surrounding the individual. From this perspective, Langston Hughes's Not Without Laughter (1930) and Chinua Achebe's No Longer at Ease (1960) stand out as narrative models reflecting a profound moral crisis arising from the tension between inherited values and changing realities. This crisis is embodied through two central characters living in societies with dual identities, where tradition intertwines with modernity, religion with politics, and belonging with alienation.

According to the Cambridge English Dictionary, a moral crisis is defined as "a time of great disagreement or confusion about standards of good or bad behaviour" (Cambridge University Press).

Scholars note that such crises often emerge in times of social upheaval, corruption, or cultural transition, when traditional moral frameworks no longer provide clear guidance (Turiel 45). At the individual level, a moral crisis may involve confronting choices that pit loyalty against justice or personal gain against

integrity, producing inner conflict and uncertainty (Forsyth 112). At the societal level, it can manifest as widespread disillusionment with institutions, where corruption or inequality forces communities to question their collective ethics (Gikandi 78). Literary critics emphasize that moral crises are not merely abstract but dramatized in literature as moments of tension, where characters must navigate conflicting values and redefine their moral compass (Mogu 5). Thus, a moral crisis represents both a personal and collective struggle to reconcile ethical principles with lived realities, often serving as a turning point in narratives of identity, justice, and social change.

In Hughes's novel, Sandy grows up in a racial American society, where he receives spiritual values of patience and tolerance from his grandmother (Rampersad 214). Outside, however, he faces a harsh reality that denies his dignity and demands either submission or rebellion. This tension between his spiritual inner self and his social outer self creates a state of inner conflict, where he cannot determine whether kindness is a virtue or a weakness, nor whether faith is sufficient to confront injustice. In Achebe's novel, Obi is a young Nigerian man educated in Britain who returns to his homeland filled with values and integrity, only to be confronted by a corrupt reality and social and tribal pressures that force him to compromise his principles (Gikandi 102). Both characters live in a dual cultural space, belonging not fully to either, leading to moral confusion and a gradual weakening of their ability to make firm decisions.

1.1 Statement of the study

The research's problem lies in the fact that neither character faces a moral crisis springs from personal weakness or individual flaw, but rather from a conflict within society. They are subjected to contradictory value systems, forcing them to negotiate between loyalty to their cultural heritage and integration into a new reality that does not recognize these values. This conflict does not only produce an identity crisis but also leads to internal disintegration, depriving the individual from their ability to distinguish between right and wrong, and placing them in a gray area between principle and self-interest, faith and collapse.

1.2 Objectives of the study

1-To compare cultural contexts: Examine how African American culture (Langston Hughes's Not Without Laughter) and postcolonial African culture (Chinua Achebe's No Longer at Ease) represent marginalized individuals.

2-To analyze moral crisis: Explore how characters like Sandy and Obi confront ethical dilemmas when their personal values clash with systemic pressures such as racism, poverty, and colonial corruption.

3-To apply hybridity and in-betweenness: Investigate how both novels portray characters caught between conflicting cultural, social, or moral worlds, and how this tension shapes their identity and choices.

4-To use narrative ethics as a lens: Assess how the narrative voices of Hughes and Achebe guide readers toward ethical reflection, either by exposing systemic traps (Achebe) or teaching resilience through cultural

values (Hughes).

5-To draw connections across traditions: Show that despite different cultural and historical settings, both novels reveal a fundamental similarity: the marginalized individual must negotiate between belief and survival in systems that deny their values.

1.3 Questions of the study

1-How do the forms of moral collapse appear in the characters Sandy and Obie?

2-What is the relationship between this collapse and the state of cultural hybridity each character experiences within their social and historical context?

3- In what ways do the characters Obi and Sandy embody hybridity and in betweenness, and how does this shape their ethical choices?

1.4 The scope of this study

The scope of this study is to compare how these two novels represent moral crisis, focusing on the ways in which personal integrity is tested by larger social forces religion and race in Hughes's America, tradition and corruption in Achebe's Nigeria. By situating each text within its historical and cultural background, the paper highlights both the similarities and differences in their portrayal of ethical conflict, showing how literature from different continents and eras can illuminate the universality of moral struggle. At the same time, the study is limited to these two novels and to the theme of moral crisis, without extending to Hughes's poetry or Achebe's other works. Within these boundaries, the analysis aims to demonstrate how Hughes and

Achebe use narrative to expose the pressures of systemic oppression on individual morality, offering insights into the enduring human challenge of reconciling values with reality.

1.5 Methodology

This study employs a comparative analytical approach, deconstructing the psychological and narrative structure of each character and analyzing their cultural context. It focuses on how the moral crisis is formed through the tension between conflicting values. The paper also utilizes narrative ethics theory, which explores that moral values are not presented in literary texts as ready-made rules, but rather are gradually constructed through experience, hesitation, and obstacles. This allows for an understanding of the character as a moral being that develops within the narrative, not outside of it. This theory enables us to move beyond preconceived moral judgments and opens the door to a deeper understanding of the individual's experience amidst cultural and social tensions.

Furthermore, focusing on cultural hybridity and moral decay opens the door to a deeper understanding of the individual's experience in multi-identity societies and re-examines a fundamental question, can a person remain authentic in a world that offers no opportunity for purity?

Analyzing these two novels through the lens of narrative ethics and cultural hybridity aims not only to understand the characters but also to deconstruct the moral structures that govern the societies to which they belong and to reveal the tensions experienced by the individual when forced to negotiate between belonging



and survival, between loyalty to the past and openness to the future, in a world that offers neither easy answers nor pure choices.

2. Moral Crisis in African American novels

The Harlem Renaissance was defined by the American poet and novelist, Langston Hughes (1901-1967)

and his role as a central voice in celebrating African American culture and confronting racial injustice

(Rampersad 67). With the coming of the Harlem Renaissance, a sense of acceptance appeared for African

American writers; as Langston Hughes put it, with the Harlem came the courage “to express our individual

dark-skinned selves without fear or shame” (Hughes, *The Big Sea* 272).

Alain Locke’s anthology *The New*

Negro (1925) was considered the cornerstone of this Cultural Revolution, providing a platform for emerging

Black voices (Locke xxv). The anthology featured several African American writers and poets, from the

well-known, such as Zora Neale Hurston, Langston Hughes, and Claude McKay, to the lesser known, like

the poet Anne Spencer (Gates and Jarrett 114).

Hughes, active mainly in the 1920s and 1930s, became one of the most influential figures of the Harlem

Renaissance, a movement that sought to affirm Black identity through art, literature, and music. His works

emphasized racial pride, cultural heritage, and social justice, often portraying the everyday struggles and

dignity of African American life (More 45). Hughes’s poetry and prose combined lyrical beauty with sharp

critiques of systemic racism, making him both an artist and a social activist. He used themes of racial

identity, community solidarity, and resistance to prejudice to challenge dominant stereotypes and to inspire African Americans to embrace their heritage. His style was innovative in blending jazz rhythms and oral traditions into literature, which gave his writing a distinctly African American voice and helped shape the cultural landscape of early 20th-century America. Langston Hughes's upbringing was marked by instability following his parents' separation, leading him to move between various cities, including Lawrence, Kansas, Cleveland, and Ohio. At the very beginning of his young age, he was significantly influenced by African American popular culture, with particular emphasis on spiritual music and the blues genre (Berry 45). Equally, postcolonial African literature a literary era began in the late 1950s and extending through the late twentieth century, when many African countries gained independence. Writers used stories, plays, and essays to show how colonial rules had changed African societies and to explore the problems of building new nations. Many writers describe the clash between the traditional values and modern colonial systems and criticize corruption and the failures of leaders after independence. Postcolonial African literature is important because it gives voice to African experiences and shows how independence brought both hope and new challenges (Encyclopedia Britannica; Poetry Foundation; Cambridge University Press). It is best understood in Chinua Achebe's context. Achebe's period is marked by themes of cultural identity, corruption, tradition

versus modernity, and the ethical dilemmas of leadership, situating him as a foundational voice in African literature.

Albert Chinua Achebe was born in (1930-2013) in Ogedi a town in southeastern Nigeria, into the Igbo tribe, one of the country's largest ethnic groups. He grew up in an Anglican Christian environment, as his father was a missionary, which means that he lived between two cultures from a young age: traditional African culture and Western Christian culture. This cultural tension later became a central theme in his literary works (Britannica, 2025). Achebe specialized in English literature, then he began to critique the stereotypical image of Africa portrayed in Western literature, particularly in novels such as Joseph Conrad's Heart of Darkness which he later described as "racist" (Achebe, An Image of Africa, 1975). After graduating, he worked for Nigerian radio before dedicating himself for writing and teaching. Achebe's career was launched with Things Fall Apart (1958), a novel that challenged colonial narratives by presenting Igbo traditions and the disruptive impact of European imperialism from an African perspective. His subsequent works, including No Longer at Ease (1960), Arrow of God (1964) explored the moral and political crises of Nigeria during the transition from colonial rule to independence. He continued to write and teach until his death in 2013, and his influence remains central to discussions of postcolonial identity and moral crisis in literature (Britannica Biography).

Concerning the style, Langston Hughes was known for his direct, emotional, and musical style, often drawing on the rhythms of jazz and blues to make his poetry resonate with everyday readers (Hughes, *The Weary Blues* xv). He believed that literature should be accessible to all people, especially those who were poor and marginalized, insists on that art must speak to the lives of ordinary African Americans (Rampersad 134). Hughes consistently wrote about Black identity, social justice, racial pride, and resistance against oppression, becoming one of the first major poets to give a sustained literary voice to the Black working class (Berry 102). His influence extended beyond his own generation, helping to shape the cultural and political consciousness of subsequent Black writers such as Toni Morrison and James Baldwin, who acknowledged Hughes's role in opening space for Black voices in American literature (Smethurst 178). While Chinua Achebe's style is best known for its clarity, simplicity, and deep connection to African oral tradition. Achebe uses straightforward prose that avoids unnecessary complexity, making his stories accessible to both African and international readers. At the same time, he enriches his writing with Igbo proverbs, folktales, and idiomatic expressions, which give his narratives cultural authenticity and reflect the wisdom of community storytelling (Poetry Foundation). Achebe's style often balances calm, descriptive passages of village life with sharper, more formal language when colonial officials appear, highlighting the

clash between traditional Igbo society and European colonial power (Britannica). His use of proverbs such as “Proverbs are the palm-oil with which words are eaten” (Achebe, p7), shows how language itself carries cultural values and moral lessons. By blending oral tradition with modern literary form, Achebe created a new model for African literature, reclaiming history and identity from colonial narratives while keeping his prose clear and powerful (eNotes).

In *Not Without Laughter* 1930 Langston Hughes adopts a narrative style that combines linguistic simplicity with profound human depth, reflecting the everyday lives of Black people in early 20th-century America. His style in this novel is characterized by clarity, intimacy, and a close connection to Black popular culture. He uses accessible language and relies on both internal and external dialogue to convey the characters' emotions and their moral and social struggles. He is blending traditional narrative with poetic reflections, which gives the novel a unique emotional quality. For example, in describing the life of Grandma, he uses a language full of faith and warmth, reflecting her adherence to spiritual values despite poverty and discrimination. She believed that God never forgets anyone, and that laughter in the face of pain is a form of worship" (Hughes, 1930, p. 87).

Chinua Achebe's *No Longer at Ease* 1960 on the other hand is written in a simple, clear, and direct style which is reflecting his commitment to make literature accessible to a wide audience. Achebe avoids overly

metaphorical language, instead favoring plain sentences and straightforward narration that allow the complexity of Nigerian society and Obi Okonkwo's moral struggles to emerge naturally. Much of the novel's power lies in its realistic dialogue and the use of proverbs, which ground the story in everyday speech and cultural tradition. By employing short, unembellished sentences, Achebe conveys the weight of corruption, colonial prejudice, and family obligation without obscuring meaning behind literary flourishes.

This stylistic clarity ensures that readers can easily grasp the depth of Obi's entanglement in a "web he could not untangle" (Achebe, 1960, p. 9), while also appreciating the broader social critique. In this way, Achebe's accessible style becomes a vehicle for profound themes, demonstrating how simplicity can carry the force of moral and cultural insight.

Scholars note that both writers did not directly influence each other, but their novels echo the same struggle and how people face moral crisis when systems deny their values also they share same thematic concerns especially human dignity, resistance to oppression, and the moral crisis of marginalized individuals which creates a strong resonance between their works rather than direct influence.

In *Not Without Laughter*, Langston Hughes presents a semi-autobiographical portrait of African American life in the Midwest through the character of Sandy Rodgers, a young boy growing up in his grandmother's house in the fictional town of Stanton, Kansas, a setting that closely mirrors Hughes's own

childhood in Lawrence, Kansas before World War I (Rampersad 178). The novel offers a straightforward yet deeply symbolic account of a poor Black boy's coming of age in a community geographically separated from the South but still profoundly shaped by racism and economic hardship. Sandy lives with his mother, Anjee, in his grandmother's home, Aunt Hager, who had been born into slavery in South then migrated north after the Civil War, sustaining her family by taking in washing for white families (Berry 94). The household reflects generational and ideological tensions: Anjee's younger sister Harriett is vibrant and rebellious, excelling in high school and embracing music and dance, while the elder sister Tempy, who has married into middle-class respectability, distances herself from her family and insists that African Americans must model their lives on whites to gain acceptance (Smethurst 132). Sandy's father, Jimboy, a wandering guitarist, drifts in and out of the family's life, riding the rails to search for work and rarely writing home, yet when presents he brings the rhythms of blues into the household, encouraging Harriett to sing and dance and exposing Sandy to the cultural traditions that would later shape Hughes's own literary voice (Hughes, Not Without Laughter 47). Through Sandy's experiences, Hughes dramatizes the struggles of Black families against poverty and prejudice, while also celebrating the resilience, laughter, and music that sustain them. These lines illustrate the situation: "Even when the food was little, the singing and joking made the house full of happiness". (Not Without

Laughter, p. 88)

This quotation beautifully captures the theme of resilience through joy and culture. Even in the face of poverty, Hughes shows how Black families sustained themselves with music, laughter, and community spirit. By placing this moment in the novel, Hughes emphasizes that survival was not only about enduring hardship but also about finding strength in cultural practices. Singing, joking, and laughter become acts of resistance against despair, turning suffering into moments of shared happiness. This reflects a broader theme in African American literature: families and communities often relied on oral traditions, humor, and music to preserve dignity and hope in the face of systemic prejudice.

In the same way in his novel *No Longer at Ease*, Chinua Achebe continues to explore the effects of colonialism on individual and collective identity through the character of Obi Okonkwo, the grandson of the protagonist of *Things Fall Apart*. Obi is an educated young man who studied in Britain and returns to Nigeria full of dreams of reform and integrity, but he is confronted by a corrupt bureaucracy and socioeconomic pressures that force him to compromise his principles. As Achebe explains at the beginning of the novel when he opens *No Longer at Ease* by situating corruption as a central theme. In the early chapters, Mr. Green, Obi's British superior, bluntly states: "The African is corrupt through and through." (*No Longer at Ease*, Chapter 1)

This statement is not Achebe's own voice but rather a colonial stereotype that reflects the prejudiced

attitudes of Europeans toward Nigerians. Achebe deliberately begins with this remark to highlight how corruption is perceived externally, while the novel itself goes on to show the complex social and economic pressures that drive Obi into moral compromise. By starting with Mr. Green's sweeping accusation, Achebe frames corruption as both a colonial discourse and a real societal problem. The novel then explores how educated Nigerians like Obi, despite their ideals, become involved in bribery and moral crisis due to debt, family obligations, and systemic dysfunction. As he illustrates: "He was simply caught in a web he could not untangle"(No Longer at Ease, Achebe, 1960, p. 9)

This quotation is a powerful moment in the novel. Achebe uses metaphor of a web to describe Obi Okonkwo's entrapment in the complex forces of colonial bureaucracy, family obligations, and social expectations. He was simply caught in a web he could not solve, a statement that encapsulates the essence of the moral crisis: that corruption is not always a conscious choice, but rather the result of complex pressures.

Constantly ,as Sandy grows older ,Hughes shows him taking on after school jobs, first sweeping floors and shining shoes in a barbershop, then cleaning in a down market hotel: "He swept floors and shined shoes in the barbershop, then cleaned rooms in the cheap hotel." (Not Without Laughter, p. 74)

Here he begins to see more of the harsh realities of adult life (Hughes, Not Without Laughter 156). Sandy does well in school, graduates into high school, and even experiences his first romance, treating his



girlfriend with respect though he later realizes she wanted less seriousness than he offered (Berry 101). Yet his progress is shadowed by the racism of small town Kansas: he is forced to sit at the back of the classroom, barred from sitting in “white seats” at the cinema, and subjected to casual abuse from drunks and townspeople (Rampersad 192).

“Colored people had to live on the other side of town, in houses that were old and falling down, because white folks wouldn’t rent to them.” (Not Without Laughter, p. 56)

These everyday humiliations illustrate the unwritten rules of separation that shaped Black life in the Midwest. Despite this, Sandy’s grandmother Aunt Hager continues to preach faith and hope, teaching him that black and white people can be friends and equals, even if social custom requires him to address whites with titles like “Miss” or “Mister” (Smethurst 144). Through Sandy’s experiences, Hughes captures both the pain of racism and the resilience instilled by family guidance, showing how dignity and moral strength can be preserved even in oppressive circumstances.

In Chinua Achebe’s *No Longer at Ease* racism is shown through the attitudes of British officials and the structures of colonial rule that shape Obi Okonkwo’s life. As Mr. Green declares at the beginning of the novel, reflects the racial stereotypes held by colonial administrators. Achebe uses this moment to show how colonialism not only imposed political and economic control but also created a system of prejudice that undermined the dignity of Nigerians. Obi’s struggle is therefore not only personal but also shaped by the



colonial bureaucracy, which forces educated Africans into positions where they must compromise their values. Through simple, direct language, Achebe reveals how racism and colonialism form the background of Obi's moral crisis, making corruption appear both inevitable and systemic.

In Langston Hughes's *Not Without Laughter*, the moral crisis appears in the struggles of Sandy and his family as they try to live with dignity in the face of poverty and racism. The family often faces choices between survival and integrity: Sandy's mother must work long hours in white households, sometimes enduring humiliation, while his grandmother insists on holding to faith and moral strength despite hardship.

The crisis lies in whether to compromise values for survival or to endure suffering while keeping dignity.

Hughes shows this tension through everyday scenes of work, family conflict, and community life, where

laughter and music become tools of resilience. In simple, direct language, Hughes makes clear that the family's moral crisis is not just personal but shaped by the wider injustice of society, forcing them to balance survival with self-respect as he illustrate:

"Sandy felt torn between the world of his grandmother's faith and the world outside." (*Not Without Laughter*, Hughes, 1930)

This crisis stems not only from external discrimination but also from the internal contradiction between

the values he receives within his conservative Black family and the social reality that forces him to make harsh choices between dignity and survival, between silence and rebellion. His grandmother represents the voice of Christian faith and spiritual tradition, believes that enduring injustice is the path to salvation. In one instance, she tells Sandy:

"God doesn't abandon anyone, even if people abandon you. He sees you and hears you" (Hughes, 1930, p. 87)

Thus instilling in him the idea that morality is tested in the face of oppression, not in overcoming it. On his journey toward maturity, Sandy finds no ready-made answer. Instead, he experiences the moral crisis as a continuous internal struggle. In one scene, after being denied entry to a public place because he is Black, he asks himself:

"Should I be kind and keep quiet? Or should I shout like Gopal? Does God really hear me?" (Hughes, 1930, p. 134).

These questions are not answered within the novel; rather, they are left open, reflecting Hughes's philosophy that morality is not a ready-made formula, but a painful experience forged in moments of vulnerability. As scholar Mary Helen Washington points out in her critical study, "Hughes does not present a superhero, but a child learning that morality in a racist world is not a matter of idealism, but an ongoing internal struggle" (Washington, 1980, p. 56). She adds that the novel demonstrates how laughter,



despite the pain, becomes an act of resistance, not merely an expression of joy. This is evident in the title itself *Not Without Laughter* which does not deny suffering, but rather affirms that preserving the spirit in the face of oppression is the highest form of morality. Whereas in Chinua Achebe's *No Longer at Ease* the moral crisis appears in Obi Okonkwo's struggle between his ideals and the pressures of society. At first, Obi wants to live honestly and reject bribery, but he soon finds himself trapped in debt, family obligations, and the expectations of his community. Achebe describes him as "caught in a web he could not untangle" (p. 9), showing that corruption is not simply a personal weakness but a system that ensnares even the educated. The crisis lies in Obi's inability to balance integrity with survival: he knows bribery is wrong, yet he feels forced to accept it to meet financial and social demands. Achebe's clear, simple style makes this conflict easy to understand, presenting corruption as a moral trap that reflects the wider struggles of Nigerian society under colonial rule. Thus, the moral crisis in *No Longer at Ease* becomes an existential one, where the individual loses their ability to distinguish between good and evil, and corruption becomes not an individual act, but an inevitable consequence of the collapse of society's moral structure. So both writers depict the cause of moral crisis and its effect but in different ways. Langston Hughes's *Not Without Laughter* presents Sandy's moral crisis as the struggle to keep dignity and faith while growing



up in poverty and racism. Hughes notes that Sandy “began to wonder why laughter was needed to keep from crying”, revealing his realization that joy and pride are survival tools against injustice. In contrast,

Chinua Achebe’s *No Longer at Ease* Obi Okonkwo’s moral crisis comes from his desire to remain honest while colonial racism, family obligations, and debt push him into corruption. Achebe writes that Obi was “caught in a web he could not untangle” (p. 9), showing how colonial systems and prejudice trap him until he finally accepts bribes, losing his integrity. While Obi’s crisis ends in moral collapse under colonial pressure, Sandy’s is met with resilience, as he learns from his grandmother that faith and laughter can preserve dignity even in hardship. Together, the novels show how different societies shape moral crises: Achebe highlights corruption as a systemic trap, while Hughes emphasizes endurance and cultural strength as a way to survive racism.

Besides, in postcolonial theory, the term "hybridity," as developed by Homi Bhabha, refers to the state of cultural overlap that arises when two different cultures interact, often in a colonial context, producing a new identity that belongs entirely to neither. This hybrid identity is not defined by stability, but by tension, leading to confusion regarding identity and a breakdown in moral authority which led to moral crisis. The hybrid character doesn't speak a single language, nor does he think with a single logic. Instead, he lives in a

state of internal conflict, where every moment becomes a moral test, and every decision fraught with contradiction. This conflict translates in the narrative into hesitation, silence, or even sarcastic laughter, as Homi Bhabha points out in his book "The Location of Culture ", "The hybrid space is a place of resistance, but it is also a place of confusion, where power and meaning are redefined" (Bhabha, The Location of Culture, 1994). Thus, moral crisis and hybridity in literature are presented as complex human experiences, not merely theoretical concepts. The character is not shaped through external discourse, but through experience, hesitation, and downfall. The influence of "hybridity" and "in-betweenness" is evident in Langston Hughes's novel Not Without Laughter, through its portrayal of Black identity in America as a composite identity, stack between two cultures and fraught with moral and social conflicts a concept that clearly intersects with Homi Bhabhi's theory of cultural hybridity. In Not Without Laughter, Hughes depicts the life of the child Sandy in a racial American society, where Black people live in a state of tension between their native culture and the values of the dominant white society. This tension creates what the postcolonial thinker Homi Bhabha calls a "third space," a symbolic space in which identity is formed through the interaction of cultures, not through a singular belonging. Bhabha states: "Hybridity is not simply a mixture of two cultures; it is a new production of an identity that transcends the two origins" (Bhabha, The Location of Culture, 1994, p. 37).

In this context, Sandy emerges as a character living in a state of limbo. He receives traditional Black religious and a spiritual value from his grandmother while his uncle, Gopal, adopts behaviors and values closer to white society, such as the pursuit of wealth and engagement with urban life. This contradiction places Sandy in a hybrid position, not fully belonging to either side, but rather beginning to shape his own consciousness through this interplay. As scholar Faith Berry notes:

"Hughes does not present a pure Black identity, but rather portrays it as an ongoing process of) formation, influenced by environment, religion, and music" (Berry, 1992, p. 104)

The hybridity in the novel is not limited to cultural identity; it extends to language and style. Hughes employs a language that blends formal English with Black vernaculars, creating a dual narrative tone that reflects the polyphony within the Black community. This approach aligns with what Bhabha describes as "linguistic displacement," where language becomes a vehicle for producing new meaning within a hybrid space (Bhabha, 1994, p. 55).

The concept of "being in between" emerges also in Sandy's relationship with laughter itself, the novel's symbolic title. Laughter here is not merely an expression of joy, but a moral stance reflecting the capacity of Black people to coexist with pain without losing their humanity. Laughter becomes a symbol of

psychological hybridity, where sorrow meets hope, and weakness meets strength, in an interwoven inner space. Scholar Mary Helen Washington underscores this dimension, stating:

"

"Laughter in Hughes's novel is not an escape, but a form of hybrid resistance, which integrates pain and dignity" (Washington, 1980, p. 59)

Same is true in Achebe's novel, Obi initially refuses to accept bribes, believing that his Western education provides him with moral immunity, but he faces numerous challenges: financial demands from his family, societal rejection of his romantic relationship due to tribal affiliation, and isolation within the bureaucratic system. These pressures place him in a state of "in-between," as Homi Bhabha describes it, where the individual lives in a hybrid space between two conflicting cultures, without fully belonging to either (Bhabha, *The Location of Culture*, 1994, p. 37). At a pivotal moment, Obi decides to accept a bribe, a decision that represents an internal moral collapse, resulting not only from personal weakness but also from the breakdown of the value system he once believed in. As researcher Amneh Abu Alsamen points out in her study of postcolonial duality:

"Obi does not fall because he is corrupt, but because he lives in a society that does not offer him a viable moral choice" (Abu Alsamen, 2015, p. 45)

This hybridity is also evident in his romantic relationships, when he falls in love with a girl from a

socially forbidden class, putting him at odds with traditions he cannot change despite his education. As

researcher Amneh Abu Alsamen points out:

"Obi represents a generation living in a gray area, where they can be neither fully Western nor traditionally African, making them vulnerable to moral decay" (Abu Alsamen, 2015, p. 45)

Obi's acknowledgment that he lives in a third space, neither Western nor African, but a hybrid as he

says, "I cannot be part of this system, and yet I am already inside it" (Achebe, 1960, p. 112). The ultimate

result of this hybridity is moral decay. Obi begins by refusing bribes, but ends up accepting them, not

because he is corrupt, but because he is trapped in a system that offers him no viable moral choice. This

collapse is not to be interpreted as an individual failure, but as a direct consequence of the cultural hybridity

produced by colonialism, where there is no longer a fixed moral standard, but rather a state of constant

negotiation between conflicting values. As Homi Bhabha says "The hybrid space is a place of resistance,

but it is also a place of confusion, where power and meaning are redefined" (Bhabha, 1994, p. 55). This

applies perfectly to Obi, who tried to resist corruption, but collapsed under the weight of the contradictions

he could not resolve

At the end of the both novels, Hughes writes, through Sandy: "We may not have everything, but we do

have laughter, and laughter cannot be bought" (Hughes, 1930, p. 198), a phrase that summarizes the

essence of the moral crisis: that the Black man in America does not have the luxury of complete choice, but he has the ability to preserve his humanity, even in the darkest of circumstances. While Achebe ends it with Obi's trial, but Achebe does not present it as a condemnation, but rather as a mirror reflecting the predicament of an entire generation of educated Africans who returned from the West to find themselves strangers in their own land, trapped between traditional values and the lingering colonial reality. In Langston Hughes's *Not Without Laughter* Sandy experiences hybridity as he grows between his grandmother's faith and dignity and the harsh reality of racism in America. His "in-betweenness" lies in

balancing pride in Black culture with survival in a white-dominated society. Unlike Obi, Sandy learns resilience, realizing that laughter and faith are tools to endure injustice. Together, the novels show how hybridity can lead either to downfall or to strength: Achebe highlights the destructive tension of colonial in-betweenness, while Hughes emphasizes its potential for cultural survival. In Chinua Achebe's *No Longer at Ease*, Obi Okonkwo embodies hybridity because he is caught between traditional Igbo values and the Western education and colonial bureaucracy that shape his life. His "in-betweenness" creates a moral crisis: he wants to live honestly according to modern ideals, yet family obligations and colonial corruption trap him

until he accepts bribes, showing collapse under the weight of two worlds.

By applying the narrative ethics, the narrative voice itself becomes an ethical force. Langston Hughes's *Not Without Laughter* (1930) uses a warm, accessible narrative voice to guide Sandy's moral development.

Hughes notes that Sandy "began to wonder why laughter was needed to keep from crying", a line that teaches readers that joy and faith are ethical tools for survival in a racial society. Achebe writes that Obi was "caught in a web he could not untangle" (p. 9), a metaphor that forces readers to see corruption not as personal weakness but as a systemic trap, exposing how colonial corruption traps Obi Okonkwo in a moral crisis. The narrative ethics here lie in how Achebe's plain, direct style makes us confront the impossibility of moral purity under colonial rule. Through narrative ethics, Achebe's story warns of collapse when hybridity and in-betweenness overwhelm integrity, while Hughes's story offers resilience by showing how cultural values like laughter and faith preserve dignity. Together, both novels demonstrate how narrative itself shapes ethical understanding: Achebe's direct narration exposes corruption as a collective moral failure, while Hughes's storytelling models endurance as a moral response to injustice.

3. Conclusion

Accordingly, both Langston Hughes's *Not Without Laughter* (1930) and Chinua Achebe's *No Longer at Ease* (1960) show how individuals face moral crises shaped by racism, poverty, and cultural tension. Sandy

lives in the “in-between” space of faith and racism in America. Hughes writes that Sandy “began to wonder why laughter was needed to keep from crying”, showing how resilience and cultural strength help him endure injustice. Obi Okonkwo’s struggle on the other hand, reflects the destructive side of hybridity: caught between Igbo tradition and colonial modernity, he becomes “caught in a web he could not untangle” (Achebe, p. 9), and his moral collapse shows how corruption can trap even the educated elite. Through the lens of narrative ethics, Achebe’s story forces readers to confront the ethical impossibility of resisting corruption under colonialism, while Hughes’s story teaches that dignity and laughter are ethical tools for survival. Together, the novels reveal that hybridity and in-betweenness can either destroy integrity or strengthen resilience, depending on how narrative voices frame the struggle.

المستخلص

يتناول هذا البحث أزمة الأخلاق في روايتي لا وقت للضحك (1930) للكاتب الأمريكي الأفريقي لانغستون هيوز، ولم يعد يرتد (1960) للكاتب النيجيري تشينوا أتشيبي، عبر دراسة مقارنة تركز على الصراع بين القيم الموروثة والواقع الاجتماعي والثقافي المتغير. كما يهدف البحث إلى تحليل الكيفية التي تتشكل بها الأزمة الأخلاقية لدى شخصيتي "ساندي رودجرز" و"أوبي أوكونكو" نتيجة تعرضهما لضغوط بنيوية تتجاوز حدود الاختيار الفردي، كالتمييز العرقي، والفقر، والالتزامات العائلية، والفساد في سياق ما بعد الاستعمار. ولتحقيق ذلك يستعين البحث بمفهوم "الهيئة الثقافية" و"الوقوف بين ثقافتين" لتفسير حالة الشخصيتين اللتين تعيشان بين منظومات متعارضة من القيم والانتماء والحدثة والتقاليد ويوظف البحث كذلك منظور أخلاقيات السرد للكشف عن الطريقة التي توجه بها البنية

السردية القارئ إلى فهم الصراع الأخلاقي بعيداً عن الأحكام الأخلاقية الجاهزة. وتظهر المقارنة أن ساندي يواجه أزمته الأخلاقية في ظل العنصرية والتمييز والفقر، لكنه يجد في الإيمان والضحك والقيم الثقافية مصادر للصمود والحفاظ على الكرامة، في حين يواجه أوبي ضغوط الفساد والديون والالتزامات الاجتماعية والثقافية، مما يؤدي تدريجياً إلى انهيار مبادئه الأخلاقية. ويخلص البحث إلى أن الهجنة والعيش بين عالمين يمكن أن يؤديا إلى نتائج مختلفة؛ فقد يصبحان مصدرًا للانهيار الأخلاقي كما في حالة أوبي، أو وسيلة لبناء القدرة على الصمود والحفاظ على الكرامة كما في حالة ساندي. وبذلك تكشف الروايتان أن الأزمة الأخلاقية ليست مجرد فشل فردي، وإنما ترتبط بصورة عميقة بالأنظمة الاجتماعية والثقافية التي تحدد خيارات الفرد وتختبر قدرته على التوفيق بين القيم والواقع.

4. Works cited

- Abu Alsamen, Amneh Khaleel Husein. Chinua Achebe and Postcolonial Ambivalence. Al Hashymia University, 2015.
- Achebe, Chinua. An Image of Africa: Racism in Conrad's Heart of Darkness. Massachusetts Review, 1975.
- Achebe, Chinua. No Longer at Ease. London: Heinemann, 1960.
- Akers, D. (2008). Langston Hughes and the Blues. Urbana: University of Illinois Press.
- Berry, Faith. Langston Hughes: Before and Beyond Harlem. Westport: Lawrence Hill, 1983.
- Bhabha, Homi K. The Location of Culture. Routledge, 1994, p55.
- Cambridge English Dictionary. "Moral Crisis." Cambridge University Press, 2025.
dictionary.cambridge.org.
- Chinitz, D. (2003). Which Identities? Langston Hughes and the Reader. Journal of Modern Literature, 26(2),



1-16.

Chinua Achebe – Britannica

Forsyth, Hannah. *Virtue Capitalists: The Rise and Moral Crisis of British Universities*. Cambridge

University Press, 2023.

Gates, Henry Louis, and Valerie A. Jarrett, eds. *The New Negro: Readings on Race, Representation, and African American Culture, 1892–1938*. Princeton University Press, 2007.

Gikandi, Simon. *Reading Chinua Achebe: Language and Ideology in Fiction*. London: James Currey, 1991.

Hughes, Langston. *Not Without Laughter*. New York: Knopf, 1930.

Hughes, Langston. *The Best of Simple*. New York: Hill and Wang, 1961.

Hughes, Langston. *The Weary Blues*. New York: Alfred A. Knopf, 1926.

Langston Hughes – Britannica

Langston Hughes, *Not Without Laughter*, first pub. 1930. This edition (pictured) Vintage, 2022. 274pp.

Locke, Alain, ed. *The New Negro: An Interpretation*. New York: Albert and Charles Boni, 1925.

Mogu, Francis Ibe. “Unfettered Expression and Human Dignity: Langston Hughes’s *Not Without Laughter* and Chinua Achebe’s *Anthills of the Savannah*.” *LWATI: A Journal of Contemporary Research*, vol. 5, no.

1, 2008, pp. 1–14.

More, Prashanth K. “Hughes’ Role in the Harlem Renaissance: Themes and Contributions.” *International Journal of Research and Analytical Reviews (IJRAR)*, 2022.

Prashanth K. More, *Hughes’ Role in the Harlem Renaissance: Themes and Contributions (IJRAR)*, 2022).



Rampersad, Arnold. The Life of Langston Hughes: Volume I, 1902–1941: I, Too, Sing America. Oxford University Press, 1986.

Reconstruction to the Harlem Renaissance. University of North Carolina Press, 2011.

Smethurst, James Edward. The African American Roots of Modernism: From Reconstruction to the Harlem.

Turiel, Elliot. The Culture of Morality: Social Development, Context, and Conflict. Cambridge University Press, 2002.

Washington, Mary Helen. “Black Women Image Makers.” Feminist Studies, vol. 6, no. 1, 1980, pp. 45–65.

Family as Roots of Becoming in Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* and Maya Angelou's *I Know Why the Caged Bird Sings*: A Comparative Study

1. Prof. Nahidh Falih Sulaiman (Ph.D.)

2. Rafal Abdulameer Qasim

الملخص

تقارن هذه الدراسة بين مسرحية لورين هانزبيري (1959) *A Raisin in the Sun* والسيرة الذاتية لمايا أنجيلو /أعرف لماذا يغرد الطائر الحبيس (1969) (*I Know Why the Caged Bird Sings*)، بهدف دراسة دور الأسرة في تشكيل الهوية والصمود في حياة الأمريكيين من أصول أفريقية. وعلى الرغم من اختلاف الجنس الأدبي للعلمين، فإن كليهما يقدم الأسرة بوصفها عنصرًا أساسيًا في نمو الفرد. وبالأستعانة بنظرية دراسات الأسرة (Family Studies Theory)، تبحث الدراسة في تجربتين أسريتين مختلفتين. ففي مسرحية هانزبيري، تواجه عائلة يونغر العنصرية والصعوبات الاقتصادية، لكن وحدة الأسرة ودعمها يساعدان والتر على استعادة كرامته وإحساسه بالمسؤولية. أما في عمل أنجيلو، فتنشأ مايا في ظل عدم الاستقرار الأسري والصدمات وضعف الحماية الأبوية، ولذلك تجد قوتها في الكتب واللغة والمرشدين والاعتماد على الذات. وتكشف المقارنة عن مسارين مختلفين في تشكيل الهوية: يتطور والتر من خلال دعم أسرته، بينما تتطور مايا إلى حد كبير استجابةً لغياب هذا الدعم. وتجادل الدراسة بأن الأسرة تظل عنصرًا أساسيًا في تشكيل الهوية، سواء وفّرت الحماية أم أخفقت في توفيرها. وبهذا، يبين العمال أن هوية الأمريكيين من أصول أفريقية وقدرتهم على الصمود لا تتشكلان بفعل الضغوط العنصرية والاجتماعية وحدها، بل كذلك من خلال العلاقات داخل الأسرة.

Abstract

This paper compares Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* (1959) and Maya Angelou's *I Know Why the Caged Bird Sings* (1969) to examine how family shapes identity and resilience in African American life. Although one work is a play and the other is an autobiography, both present family as an important part of personal growth. Using Family Studies Theory, the paper explores two different family experiences. In Hansberry's play, the Younger family faces racism and economic struggle, but family unity and support help Walter regain his dignity and sense of responsibility. In Angelou's work, Maya grows up with family instability, trauma, and limited parental protection. She therefore finds strength through books, language, mentors, and self-reliance. The comparison shows two different paths of becoming: Walter develops through family support, while Maya develops largely in response to its absence. The paper argues that

family remains central to identity whether it provides protection or fails to provide it. In this way, both works show how African American identity and resilience are shaped not only by racial and social pressures but also by the relationships within the home.

Introduction

Lorraine Hansberry's play *A Raisin in the Sun* (1959) and Maya Angelou's autobiography *I Know Why the Caged Bird Sings* (1969) are two important works in African American literature that show different sides of the African American experience during the Civil Rights era. Both texts are strongly connected to the social and political problems of the mid-20th century, a time of deep racism, segregation laws (Jim Crow in the South), and unfair housing systems like redlining in many Northern cities. This background helps us understand why the Black family became such an important place for protecting identity and hope. In a society that tried to limit Black dreams and opportunities, the family became the first space where dignity, strength, and self-belief could be supported and protected.

In this difficult environment, the family was not only a home but also the strongest defense against racism. Hansberry, inspired by her own family's fight against housing discrimination in Chicago, shows a family whose unity gives them the power to keep moving forward and search for a better life (Nemiroff ix).

Her play *A Raisin in the Sun* was performed in 1959 at the Ethel Barrymore Theatre on Broadway in New

York. At that time, Broadway theaters mostly staged plays by white writers and performers. Hansberry's play challenged this tradition by proving that the lives and dreams of ordinary Black families also deserved to be shown on America's most important stage. Its success brought national attention to African American voices and opened new artistic opportunities for later Black writers, especially women (Jackson 13).

Angelou's memoir *I know Why the Caged Bird Sings*, on the other hand, is about growing up in a complicated and sometimes broken family in Stamps, Arkansas, where self-worth had to be built through constant challenges like racial violence and personal hardship (Angelou 88). These stories show that the home played a major role in helping Black individuals survive and grow, even when the world outside tried to hold them back.

Scholars explain that this strong focus on family comes from its role in forming identity. Family studies theory states that children do not grow or learn on their own. Urie Bronfenbrenner says that the family is "the principal context in which human development takes place" and has the strongest early influence on shaping who we become (723). Blake G. Edwards also writes that families are the place "in which our identities and narratives become shaped" and where "seeds of perspective and identity, faith and purpose bud forth" (1). These scholars help us understand why Hansberry and Angelou present family as the first space where identity starts and develops — whether that identity grows through the support of a close family or through the strength built inside a difficult one. Therefore, this study applies Family Studies Theory to explore how A

Raisin in the Sun and *I Know Why the Caged Bird Sings* present the family as the central force in shaping identity and helping Black individuals grow in the face of oppression.

Statement of the Study

This study examines how family systems influence the formation of identity and the development of resilience in Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* and Maya Angelou's *I Know Why the Caged Bird Sings*. Using concepts from Family Studies, the analysis explores how roles, responsibilities, and emotional support within families shape how individuals cope with trauma and difficult life experiences. In Hansberry's play, the Younger family survives racism and economic struggle by staying united, sharing responsibilities, and supporting one another. In Angelou's memoir, the instability of family ties forces the individual to find inner strength and develop resilience through self-expression and personal growth. Although the two texts portray very different family situations, both demonstrate that family—whether supportive or fractured—remains the foundation of identity, guiding how individuals survive hardship, heal from emotional pain, and grow into who they are.

Objectives of the Study

The main purpose of this study is to understand how family shapes identity and resilience in Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* and Maya Angelou's *I Know Why the Caged Bird Sings*. To achieve this, the study sets out the following objectives:

- To explain how family roles and responsibilities influence the characters' choices and growth.
- To show how a united family, as in Hansberry's play, creates strength against racism and poverty.
- To explore how a broken family, as in Angelou's memoir, pushes the individual to find resilience through language and personal strength.
- To compare both texts and highlight that family experiences — whether supportive or fractured — remain the foundation of identity and becoming.

Research Questions

This study is guided by the following questions:

- How does Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* show the role of family in shaping identity and resilience?
- How does Maya Angelou's *I Know Why the Caged Bird Sings* portray the effects of broken family ties on personal growth and resilience?
- In what ways do both texts highlight family—whether united or divided—as the foundation of becoming?
- How can Family Studies theory help explain the similarities and differences between the two works?



Scope and Limitations

This study focuses on two texts: Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* and Maya Angelou's

I Know Why the Caged Bird Sings. The analysis is limited to how family shapes identity and resilience, using Family Studies as the main theoretical framework. Other themes such as race, gender, or class are considered only when they directly connect to family roles and relationships. The study does not attempt to cover all of

Hansberry's or Angelou's works, but instead highlights these two texts as representative examples of how family—whether united or divided—remains central to the process of becoming.

Family as Roots of Becoming

Lorraine Hansberry (1930–1965) is regarded as one of the most important voices in modern African American drama. Literary critic Margaret B. Wilkerson confirms that Hansberry “transformed Black family experiences into a dramatic language that demanded national attention” (Wilkerson 77). Her most famous work, *A Raisin in the Sun*, made history in 1959 as the first Broadway play written by a Black woman, showing a deeply realistic portrayal of Black family life in Chicago. Hansberry's background strongly shaped her writing: she grew up in a family that actively challenged racial discrimination, and her parents took part in a historic legal battle against racist housing laws (*Hansberry v. Lee*, 1940). She later became involved in political activism, working for *Freedom* newspaper and supporting Civil Rights leaders such as W.E.B. Du Bois and Martin Luther King Jr. (Nemiroff 12). Although her life was short, Hansberry's artistic courage and commitment to social justice established her as a leading figure in social realism, and her work continues to inspire writers for its powerful portrayal of Black family dignity and ambition (Bloom 15).

Maya Angelou (1928–2014) is celebrated as one of the most influential voices in African American autobiography. Critic Lyman B. Hagen describes her as “a central figure in African American autobiography who transformed personal memory into cultural meaning” (Hagen 9). Angelou's writing career began with *I*

Know Why the Caged Bird Sings (1969), the first of seven autobiographies that document her journey toward identity and empowerment. She is known not only as a memoirist but also as a poet, educator, and Civil Rights activist, working alongside figures like Martin Luther King (Lupton 21). Her success in writing and activism made her a famous and respected figure around the world. She received many awards because her books speak honestly about the pain and strength of African Americans. Angelou's life shows that even difficult experiences can be changed into a message of courage and hope through storytelling and support from others.

It is important to consider how different writing styles express family as the root of identity. Both Lorraine Hansberry and Maya Angelou use language that reflects their personal experiences and their desire to represent African American reality with honesty.

Hansberry's style is shaped by social realism. She presents everyday conversations inside the Younger family's home as a way to show how ordinary life is directly challenged by racism

and poverty. Her characters argue about money, dreams, and dignity to express their hopes for a better future. For example, Mama tells Walter that “there ain’t nothing worth holding on to, money, dreams, nothing else — if it means it’s going to destroy my boy” (Hansberry 75). This shows how her moral and emotional language protects family identity. Drama critic Jerome Kinnaird explains that Hansberry’s writing “turns ordinary family speech into a strong image of Black resistance” (Kinnaird 11). The use of symbolic objects adds deeper meaning, such as Mama’s struggling houseplant, which represents the family’s hope “trying to grow with little light and air” (Hansberry 39). Through these elements, Hansberry makes the family home the center of conflict and strength.

Angelou’s style, on the other hand, in *I Know Why the Caged Bird Sings* is lyrical and imaginative, shaped by her painful childhood. She writes with a child’s voice but also reflects as an adult, showing how memories of trauma slowly turn into wisdom. Her famous metaphor of the “caged bird” expresses how pain, restriction, and fear cannot silence the desire for freedom and identity (Angelou 194). Scholar Lyman B.

Hagen states that Angelou’s language “transforms personal trauma into a creative voice of hope” (Hagen 9), proving that her style grows directly from her lived experience.

Although Hansberry uses dramatic dialogue and Angelou uses poetic storytelling, both writers show that family shapes identity. Hansberry shows this inside a united home, while Angelou reveals how a broken home forces a child to build identity through memory and language. Their styles are different, but their message is similar: family is where becoming begins.

Although Lorraine Hansberry and Maya Angelou wrote in different literary forms, their works are connected by the same cultural goal: showing that Black family life is the foundation of identity and resilience. There is no direct evidence that Angelou was influenced by Hansberry’s play when writing her memoir, and scholars do not show any personal connection or artistic exchange between them. The similarities in their themes come from the shared history of racism and struggle faced by African Americans, not from one writer copying the other (Hagen 11).

However, Hansberry’s achievement on Broadway created an important indirect influence. As the first Black woman to have a play produced on Broadway, she made Black family stories visible on a major national stage. Kristen Bailey Jackson confirms Hansberry’s foundational role in creating space for later

African American women writers, noting that “only eight African American women had ever been produced on Broadway prior to 2011,” which proves how *A Raisin in the Sun* opened the path for others (Jackson 13). Because Hansberry helped shape this cultural space, writers like Angelou were able to share deeply personal stories of loss, abandonment, and trauma in a confident and public way. Even without any direct contact between them, Hansberry’s breakthrough indirectly encouraged Angelou’s generation to express their family experiences openly and to celebrate identity and survival through literature.

Looking first at Hansberry’s *A Raisin in the Sun* (1959), the plot centers on the Younger family and how their unity helps each member grow. Walter, for example, begins with

frustration and a desire for quick wealth. Yet Mama's insistence on buying a house, Beneatha's pursuit of education, and Ruth's quiet strength all push him to see that family support is more valuable than money. By the end, Walter chooses dignity over profit, showing how the family unit helps him become a stronger man (Hansberry). As Wilkerson notes, Hansberry used the stage to show how ordinary family struggles could lead to transformation (Wilkerson 77) Turning now to Angelou's *I Know Why the Caged Bird Sings* (1969), the story shows the opposite situation: a damaged family that forces the child to rely on herself. Maya experiences abandonment, abuse, and racism, with little protection from her parents. Without a stable family unit, she turns to books, mentors, and language as sources of strength. Her growth comes not from family support but from her own resilience (Angelou). Braxton explains that Angelou reshaped autobiography by showing how female survival could emerge from broken ties (Braxton 89)

Seen side by side, the two plots reveal how family can shape identity in different ways. Hansberry shows that unity within the family can guide a person toward dignity and collective strength. Angelou shows that when family ties are fractured, the individual must build resilience alone. In both cases, family — whether present or absent — is the starting point of becoming.

Before comparing the family relationships in the texts, it is important to understand how the titles themselves express the main struggles in each work. Both titles use strong metaphors to reflect the emotional situation of Black individuals under racism. Hansberry's title *A Raisin in the Sun* comes from Langston

Hughes's poem "*Harlem*" (also called "*Dream Deferred*"), which asks: "Does it dry up / like a raisin in the sun?" (Hughes). This image warns that delayed dreams may shrink, lose their life, and even disappear under pressure. In the play, the Younger family's dreams — owning a house, becoming a doctor, being respected — are threatened by poverty and racism, just like a raisin drying under heat (Hansberry). Scholars also explain that the title represents the delay of Black progress in America — the dreams exist, but the environment tries to destroy them (Paul).

In a related but different way, Maya Angelou's title *I Know Why the Caged Bird Sings* expresses the struggle of a child who is confined but still longing for freedom. The "caged bird" represents Maya — restricted by racism, abandonment, and trauma (Angelou 87–88). The phrasing echoes Paul Laurence

Dunbar's poem "*Sympathy*" (1899), which describes a bird singing despite pain and confinement (Dunbar).

Critics note that this title suggests that identity still grows, even when the family structure is broken (Brown). Both *A Raisin in the Sun* and *I Know Why the Caged Bird Sings* show that trauma alone does not shape identity—what matters most is how the family responds. The two texts give opposite examples of how a child or parent survives pain: one is healed by unity, while the other is left to struggle alone.

In Hansberry's play, the family becomes a protective force that restores identity. Walter feels defeated when he tells his son that all he can offer are "stories about how rich white people live" (Hansberry 34). This shows how racism makes him feel like a failed father. But the



Younger family refuses to let poverty destroy him. Mama encourages him, saying, “We ain’t never been no people to give up” (Hansberry 93), reminding him that family strength can rebuild dignity. Critics explain that Hansberry uses family solidarity as a way to resist racism and repair identity (Wilkerson 78). By the end, because his family supports him, Walter proudly rejects the racist offer from Lindner, proving that love and unity allow him to recover his pride and become the man he wants to be (Harris 56).

Angelou’s memoir reveals the opposite situation. Maya suffers alone because her family does not protect her when she needs them most. After her trauma, she explains, “I stopped talking to anyone except

Bailey” (Angelou 72). Silence becomes her identity, showing how the absence of support deepens pain.

Scholars note that Maya’s silence reflects how neglect and abandonment force children to deal with trauma by withdrawing into themselves (Braxton 89). Later, even when she is back with her mother, she still feels unprotected and isolated. In her world, trauma is not healed by the family—she must recover on her own, using books and mentors to build her voice again (Gale 42).

The final stage of becoming in both narratives shows that dignity grows in two different ways. Hansberry presents dignity as something restored through family unity, while Angelou shows dignity as something a person must rebuild alone when the family fails. In *A Raisin in the Sun*, Walter recovers his identity when his family trusts him again. Mama does not comfort him with pity; she lifts him with responsibility, telling him: “I’m telling you to be the head of this family from now on like you supposed to be” (Hansberry 107). This moment shows that dignity is rooted in belonging — when someone is needed, they rise. Critics argue that Hansberry’s characters claim dignity by asserting their rightful place inside both family and society (Jackson 18). Walter proves this restored pride when he rejects Mr. Lindner’s racist offer, saying firmly, “We don’t want your money” (Hansberry 118). His manhood is not validated by money, but by the unity of a family that refuses to surrender (Wilkerson 80) — showing that healing comes through love and collective strength.

I Know Why the Caged Bird Sings, in contrast, portrays dignity as an inner achievement that develops when a child must survive without family protection. After her trauma, Maya confesses, “Bailey was all I had” (Angelou 29), revealing profound dependence on a single sibling bond in the absence of parents. Her identity is not restored by family unity but by her own struggle to recover her voice. With no safe home to support her, she turns toward literature, where words become her emotional shelter. She admits, “The words of Shakespeare made me feel less alone. They gave me a voice” (Angelou 198). Literature functions as a substitute for the support her parents failed to give; books become the roots that help her regain dignity when silence has taken over. As scholar Mary Lupton notes, Angelou’s empowerment is created through “art and chosen community rather than biological family” (Lupton 21). Maya’s strength rises from pain — her dignity is something she must invent for herself.

The final difference between the two works appears in how each protagonist’s dream is formed and supported. In Hansberry’s play, ambition grows from the strength of family unity,



but in Angelou's memoir, the dream grows from pain and the need to survive when family support is missing.

In *A Raisin in the Sun*, Walter's dream of a better life is connected to his role as a father and provider. When he insists, he needs "a say about my own life" (Hansberry 108), he is not asking for success only for himself — he wants dignity and opportunity for his son. His ambition is cared for and strengthened by the family's belief in him. Mama's small but determined plant, which grows even with very little light, symbolizes how love and unity keep their dreams alive (Hansberry 39). Critics note that Hansberry uses symbols like the plant to show that the Black family home is the first place where hope is protected (Wilkerson 82). Walter's dream survives because his family waters it with trust, love, and shared purpose.

In *I Know Why the Caged Bird Sings*, Maya's dream is very different. It does not come from family support, but from the fear of remaining powerless. When she says, "I was going to be a woman who had some control over her life" (Angelou 309), her dream becomes a way to escape the pain and silence forced on her. Without parents to protect or guide her, she must create her own strength. Literary scholar Lyman B.

Hagen explains that Angelou's dreams "grow from trauma into the desire for self-definition" (Hagen 11).

Maya's identity is shaped by the need to survive alone, so she becomes her own source of hope.

Conclusion

To conclude, this comparative study demonstrates that in both *A Raisin in the Sun* and *I Know Why the Caged Bird Sings*, the family is the first and most powerful root of becoming. Using Family Studies

Theory — which emphasizes that identity grows from the emotional environment provided within the home — the analysis shows that trauma alone does not shape a person; it is the family's response to trauma that determines the future of the individual. In Hansberry's play, Walter's identity is rebuilt because love surrounds him. His family refuses to let despair define him, and their unity restores his voice, dignity, and dreams. In Angelou's memoir, Maya's identity grows because she must save herself. The absence of parental protection forces her to find strength in silence, books, and chosen community, proving that resilience can rise from abandonment. Together, these two different paths lead to the same truth: family — whether it supports or fails — remains the deepest force shaping who a person becomes. When the family stands together, identity is healed through belonging; when the family breaks apart, identity must grow through selfreliance. Hansberry shows that unity heals; Angelou shows that isolation teaches survival. Both works ultimately prove that becoming always begins at home — either in the hands that hold us or in the emptiness that forces us to build ourselves. By placing family at the center of identity formation, both Hansberry and Angelou invite readers to reflect on the ethical consequences of support and neglect within Black family life shaped by historical injustice.

Works Cited

Angelou, Maya. *I Know Why the Caged Bird Sings*. Random House, 1969.
Bloom, Harold. *Lorraine Hansberry*. Chelsea House, 2008.



- Braxton, Joanne M. *Black Women Writing Autobiography: A Tradition Within a Tradition*. Temple UP, 1989.
- Bronfenbrenner, Urie. "The Ecology of Human Development." *American Psychologist*, vol. 28, 1973, pp. 621-628.
- Edwards, Blake G. "Family and Identity Formation." *Journal of Family Studies*, 2016, pp. 1-10.
- Gale, Cengage Learning. *A Study Guide for Maya Angelou's "I Know Why the Caged Bird Sings"*. Gale, 2015.
- Hansberry, Lorraine. *A Raisin in the Sun*. 1959. Vintage Books, 1994.
- Harris, Trudier. "Hansberry's Vision of Black Manhood." *African American Review*, vol. 23, no. 1, 1989, pp. 50-60.
- Hughes, Langston. "Harlem." *The Collected Poems of Langston Hughes*, edited by Arnold Rampersad, Vintage Classics, 1994.
- Jackson, Kristen Bailey. *African American Women Playwrights and Broadway Access*. University of Maryland, 2011.
- Kinnaird, Jerome. "Realism in Hansberry's Dramatic Dialogue." *Modern Drama*, vol. 22, no. 3, 1979, pp. 9-14.
- Lupton, Mary Jane. *Maya Angelou: A Critical Companion*. Greenwood Press, 1998.
- Nemiroff, Robert, editor. *To Be Young, Gifted, and Black: Lorraine Hansberry in Her Own Words*. Vintage, 1995.
- Paul, Heike. "Dreams Deferred in African American Literature." *American Literary History*, vol. 14, 2002, pp. 151-170.
- Wilkerson, Margaret B. "Hansberry and the Black Family Imagination." *Theatre Journal*, vol. 38, no. 1, 1986, pp. 75-82.

Cultural Identity and Social Injustice in Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* and August Wilson's *Fences*: A Comparative Study

1.Prof Nahidh Falih Sulaiman (ph.D.)

2.Teba Qahtan Adnan

المستخلص

تقدم هذه الورقة دراسة مقارنة للهوية الثقافية والظلم الاجتماعي في مسرحيتي لورين هانزبيري "زبيب في الشمس" (1959) "وأوغست ويلسون" أسوار (1985) "تصور المسرحيتان المختارتان عائلات أمريكية من أصول أفريقية تكافح العنصرية الممنهجة التي تحد من طموحاتها الشخصية وحراكها الاجتماعي. تستكشف الدراسة كيف يشكل التمييز العنصري الهوية والعلاقات الأسرية والسعي وراء الحلم الأمريكي. في "زبيب في الشمس"، يحول الفصل العنصري في السكن والصعوبات الاقتصادية حلم العائلة إلى نضال من أجل الكرامة والانتماء. أما في "أسوار"، فيؤدي الإقصاء العنصري في الرياضة والعمل إلى صراع بين الأجيال وعزلة عاطفية. من خلال الواقعية المنزلية والرمزية الثقافية، تقدم هانزبيري وويلسون الهوية الثقافية كشكل من أشكال المقاومة. تُظهر هذه الدراسة أن الدراما الأمريكية الأفريقية تعمل كنقد اجتماعي وصوت للعدالة وتأكيد الهوية الثقافية.

Abstract

This paper presents a comparative study of cultural identity and social injustice in Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* (1959) and August Wilson's *Fences* (1985). The selected plays depict African American families struggling against systemic racism that limits personal aspirations and social mobility. The study explores how racial discrimination shapes identity, family relationships, and the pursuit of the American Dream. In *A Raisin in the Sun*, housing segregation and economic hardship turn the family's dream into a fight for dignity and belonging. In *Fences*, racial exclusion in sports and labor creates generational conflict and emotional isolation. Through domestic realism and cultural symbolism, Hansberry and Wilson present cultural identity as a form of resistance. This study demonstrates that African American drama functions as social critique and a voice for justice and cultural affirmation.

1. Introduction

African American drama has long served as a powerful medium for articulating issues of racial identity, social inequality, and the struggle for personal and collective dignity. In the works of *Lorraine Hansberry* and *August Wilson*, drama becomes not only entertainment but also a vehicle for social critique, exploring the lives of African American families navigating systemic oppression in different historical contexts. *Hansberry's A Raisin in the Sun* (1959) and *Wilson's Fences* (1985) both examine the interplay between personal aspirations and societal constraints, highlighting how cultural identity and social injustice shape the experiences of African Americans. The significance of this study lies in its comparative approach, which illuminates the similarities and differences in how each playwright addresses the tension between personal dreams and social barriers, providing insights into the broader African American cultural and historical experience.

1.2 Statement of the Study

This study examines how Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* and August Wilson's *Fences* depict cultural identity and social injustice in African American families. It focuses on the ways in which characters negotiate personal dreams against systemic barriers and explores how racial, social, and economic conditions shape their choices, relationships, and sense of self. By comparing the two plays, this study seeks to uncover both shared and distinct strategies the playwrights use to portray the impact of social injustice on cultural identity.

1.3 Objectives of the Study

1. Analyze the representation of cultural identity in *A Raisin in the Sun* and *Fences*.
2. Examine the depiction of social injustice and its effects on the African American families in both plays.
3. Compare and contrast the thematic and stylistic approaches of Hansberry and Wilson in addressing race, family, and social barriers.

4. Highlight the contribution of African American drama to social commentary and cultural discourse.

1.3 Research Questions

1. How do Hansberry and Wilson portray cultural identity in their plays?
2. In what ways do *A Raisin in the Sun* and *Fences* depict social injustice affecting African American families?
3. What are the similarities and dissimilarities in the themes and narrative strategies of the two playwrights?
4. How do the plays reflect historical and social contexts, and what insights do they offer into African American cultural experience?

1.4 Scope and Limitations

The study focuses exclusively on Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* and August Wilson's *Fences*. It examines themes of cultural identity, social injustice, family dynamics, and personal aspirations. The analysis will consider historical, social, and cultural contexts influencing the characters and plot development. The study does not extend to all African American drama, but is limited to these two plays. Primary emphasis is on literary and thematic analysis, rather than performance or adaptation studies.

2. Cultural Identity and Social Injustice in African American Drama: A Comparative Study

Lorraine Hansberry (1930–1965) was the first African American woman to have a play produced on Broadway with *A Raisin in the Sun* (1959). Born in Chicago to a middle-class family, she grew up in a household deeply engaged in civil rights activism. Her father, Carl Hansberry, famously challenged racially restrictive housing covenants, shaping her awareness of systemic injustice from an early age (Graettinger). Hansberry's intellectual formation was also nurtured by her family's connections to prominent Black cultural figures such as *Langston*

Hughes, embedding her in a tradition of artistic resistance and political engagement (Bond).

Her dramaturgy reflects this dual inheritance of domestic realism and political critique. *A Raisin in the Sun* dramatizes the struggles of a Black family seeking dignity and opportunity in a racially divided America, exposing how private dreams are constrained by public policy (Cheney). Hansberry's work was also influenced by her engagement with feminist and internationalist thought, evident in her essays and speeches collected in *To Be Young, Gifted, and Black*, where she insisted that art must confront both racial and gender oppression (Carter). In the cultural context of the late 1950s and early 1960s, Hansberry's plays dramatizing the contradictions of the civil rights era and reframing the domestic sphere as a battleground for justice. The title *A Raisin in the Sun* comes from a famous poem by Langston Hughes called *Harlem* (1941). In the poem, Hughes asks what happens to a dream that is delayed or denied, and he answers with an image: "Does it dry up like a raisin in the sun?" This picture shows how a fresh grape, full of life, can shrink and lose its beauty when left too long in the heat. Lorraine Hansberry chose this line as the title of her play to show how the dreams of African American families, like the Younger family, are often blocked by racism and poverty. The raisin in the sun becomes a symbol of the American Dream that is postponed, damaged, or almost destroyed, but the play also shows the courage of a family that refuses to let their dream completely die.

Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun* (1959) exemplifies a realism that is simultaneously domestic and political. Her dramaturgy employs naturalistic dialogue and meticulous stage directions to capture the rhythms of Black family life, yet this realism is never neutral it is charged with symbolic resonance. Hansberry play is an "ironist," noting that her dramaturgy exposes contradictions between the American Dream and racial exclusion, thereby transforming realism into a mode of cultural resistance (Brown). More recent feminist readings emphasize Hansberry's stylistic layering of gender and race, showing how her dramaturgy dramatizes Black women's quest for identity within patriarchal and racist structures (Chauhan). Her dramaturgy demonstrates how the domestic sphere



becomes a site of political struggle, where private aspirations are inseparable from systemic injustice.

Hansberry's play reflects the postwar civil rights ferment of the 1950s, when housing discrimination and racial segregation defined the limits of Black upward mobility. Scholars note that Hansberry's depiction of the Younger family's struggle for a home directly mirrors the legal battles against restrictive covenants in Chicago, situating domestic life as a site of political resistance (Alaqeel). The play's cultural resonance lies in its portrayal of dreams, where the pursuit of the American Dream collides with rooted racism.

August Wilson (1945–2005), In The other hand his real name is Frederick August Kittel Jr. Born in Pittsburgh's Hill District, became one of the most important chroniclers of African American life through his ten-play "Pittsburgh Cycle." His upbringing in a poor but culturally vibrant neighborhood provided the raw material for his plays, which capture the textures of Black life across the twentieth century (Williams and Kennedy). Wilson's immersion in oral traditions, blues aesthetics, and the everyday speech of his community shaped his dramaturgy, turning vernacular storytelling into historical testimony (Long and Wooden). His Pulitzer Prize winning *Fences* (1985) exemplifies his method the struggles of Troy Maxson dramatize both personal limitations and systemic racism in mid-century America, reflecting how racial barriers constrained Black upward mobility (Britannica). Wilson insisting that his plays are about the richness of ordinary Black life, where memory, ritual, and language become acts of cultural preservation. Politically, his cycle situating African American experience at the center of national narratives. Each decade becomes a stage for negotiating identity, dignity, and survival within structures of exclusion, making Wilson's work both historiographic and poetic.

Wilson's *Fences* dramatizes the postwar industrial decline and racial containment of the 1950s, focusing on Troy Maxson's ambitions and black exclusion from professional sports and economic advancement. Critics argue that Wilson uses Troy's personal *fences* both literal and metaphorical to symbolize the psychic and social barriers imposed by systemic racism. August Wilson's *Fences*

(1985) develops a poetic realism infused with blues aesthetics and oral tradition. August Wilson uses everyday speech and traditional storytelling to put African American culture and history at the heart of his plays (Shannon). His dialogue is layered with metaphor and rhythm, echoing the qualities of blues music, while symbolic objects such as the fence function as metaphors for psychological and social boundaries.

Together, Hansberry and Wilson demonstrate how African American drama innovates stylistically to confront injustice. Hansberry adapts realism into a political domestic theatre, while Wilson transforms oral tradition and blues into a poetic historiography. In this way, African American drama becomes not merely aesthetic but historiographic, dramatizing lived consequences of racial injustice while affirming cultural identity through art.

Cultural Identity and Social Injustice in Hansberry's *A Raisin in the Sun* dramatizes how African Americans negotiate identity under systemic racism. Scholars argue that the Younger family embodies W.E.B. Du Bois's concept of "double consciousness," in *The Souls of Black Folk* (1903), describing the internal conflict of marginalized groups who see themselves both through their own identity and through the eyes of a dominant, often oppressive society. (Al-Dammy). In this way Hansberry uses realism to show that cultural identity is inseparable from social injustice, and that family life itself becomes a site of political struggle. Hansberry shows how the struggle for identity and justice is not only about money but about dignity and belonging. The Younger family's dream of a home becomes a symbol of their fight to be seen as equal citizens, not outsiders. Each character carries a different vision of identity Walter wants success to prove his worth, Beneatha searches for her African roots to connect with heritage, and Mama holds on to values of faith and family unity. The play makes clear that racism is not just a barrier to dreams but a force that tries to define who people are. Hansberry suggests that identity is built through struggle, and that even in the face of social injustice hope and pride can survive.

Walter Lee represents the American Dream especially when he says "I want so many things that they are driving me kind of crazy... Mama look at me" (Act I) Walter's words reveal the psychological weight of racism on Black men in



mid-century America. His desire for “so many things” is not just about material wealth but about recognition and dignity in a society that denies him respect. The word “crazy” shows how systemic injustice destabilizes identity, pushing him toward desperation, Hansberry uses Walter’s voice to dramatize how social injustice and identity is shaped by the tension between aspiration and exclusion.

Beneatha’s personal journey also reflects the theme of cultural identity. She is constantly pressured to act and look “respectable” according to white cultural standards, which makes her question who she really is. When Asagai asks her why she straightens her hair “Were you born with it like that?” he pushes her to embrace her African roots rather than hide them (Hansberry). Scholars note that Beneatha’s rejection of assimilation and her interest in African culture represent a deeper search for an authentic identity in a society that devalues Blackness (Pathak). Through Asagai, she learns that identity is not something imposed by society but something formed through heritage, pride, and self-acceptance. Beneatha searches for her cultural roots when she says “Asagai, I am looking for my identity!” (Act II) Beneatha’s declaration is direct and urgent, showing her refusal to accept a borrowed identity defined by white society. Her search for African heritage through Asagai reflects the theme of cultural identity as resistance.. The line “I am looking” emphasizes an active process, suggesting that identity is not given but must be reclaimed. Hansberry uses Beneatha to show how African Americans, especially women, confront racism and by turning to cultural pride. This moment dramatizes the struggle between assimilation and authenticity, making Beneatha a symbol of double consciousness and the fight for cultural survival.

Mama stands for family dignity when she says “There is always something left to love. And if you ain’t learned that, you ain’t learned nothing.” (Act III) Mama’s wisdom shifts the focus from material struggle to moral and cultural resilience. Her words suggest that love and dignity are the foundation of identity, even when society imposes injustice. By insisting that “something” always remains, Mama frames cultural identity as indestructible, rooted in family and faith. This line transforms the family’s private pain into a universal lesson that survival depends on holding onto values that racism cannot erase. Hansberry uses

Mama to show that cultural identity is preserved through love and unity and that resisting injustice requires not only protest but also compassion. Her voice becomes the moral center of the play, reminding the audience that dignity is the ultimate weapon against oppression.

Lorraine Hansberry shows how African American families fight for both cultural identity and social justice in a society that repeatedly denies them equal opportunities. The Younger family's dream of moving to a better neighborhood becomes a symbol of resistance against racial segregation. When the white representative Karl Lindner (represents the quiet, polite racism that tries to stop the Younger family from improving their lives. He visits them as a "friendly" man from the neighborhood but his real purpose is to pay them money so they will not move into the white neighborhood) . Even though he speaks gently, he is trying to keep segregation in place. His role shows how society blocks Black families from fair housing and equal opportunities. By rejecting his offer, the Youngers claim their dignity and their right to live where they choose. Tells them that people like them "are not wanted" in Clybourne Park, it reveals how housing discrimination tried to limit Black mobility and dignity (Hansberry). Scholars argue that the Younger family's struggle for a home reflects the real life battles against restrictive covenants in Chicago, where African Americans were legally pushed out of white neighborhoods (Hussein). This struggle shows that social justice is not just about money it is about recognition, safety, and the right to exist in spaces from which Black families were historically excluded. The Younger family's struggles show the painful impact of racism on both their dreams and their sense of self. As researchers explain, Hansberry uses the family's ordinary life to expose how everyday racism limits opportunities for African Americans and denies them equal participation in the American Dream (Persieus). By choosing to move into the white neighborhood despite the threats, the Youngers claim their right to justice, dignity, and identity. Their choice becomes a powerful statement that Black families deserve the same respect and humanity as anyone else. Through this, Hansberry makes it clear that cultural identity and social justice are inseparable the fight for one is always a fight for the other.

Wilson's *Fences* explores how racism shapes family conflict and cultural identity. Troy Maxson's toxic relationship with his sons reflects insecure attachment patterns, which symbolize the generational trauma caused by systemic exclusion (Abbas and Mohammed). Troy's failed baseball career becomes a metaphor for how racism blocked black ambition, turning personal dreams into collective frustration. The fence itself symbolizes both division and protection, showing how racism creates barriers but also how families build strength against injustice (Abbas and Mohammed). Wilson dramatizes how cultural identity survives through memory and tradition, even when social injustice threatens to destroy hope.

August Wilson explores how racism and cultural traditions shape African American identity and family life. Troy Maxson's failed dream of becoming a professional baseball player is not only a personal disappointment but also a symbol of how systemic racism blocked Black athletes from equal opportunities, turning ambition into frustration and anger (Amanolahi Baharvand). His bitterness toward his son Cory reflects the generational impact of injustice, where discrimination in sports and work creates family conflict and broken dreams. In this way, *Fences* dramatizes how social injustice damages opportunity, while cultural traditions and memory provide resilience and identity.

When Troy Maxson declares, "I was born with two strikes against me before I came to the plate" (Act I), he is not only speaking about baseball but about the larger reality of being black and poor in mid-twentieth-century America. The metaphor of "two strikes" shows how African Americans entered life already disadvantaged, with racism and poverty shaping their chances before they even began. This line reveals how social injustice is systemic, not individual, and how it creates generational frustration that damages family bonds. Troy's bitterness toward Cory, his son, reflects this trauma he fears Cory will face the same exclusion, so he tries to control him, but in doing so he repeats the cycle of oppression within the family.

Rose's words, "Some people build fences to keep people out, and other people build fences to keep people in" (Act II), deepen the metaphor of the fence itself.



For Rose, the fence is not only a physical barrier but a symbol of cultural survival. It represents the need to protect family unity against the pressures of racism and betrayal. Her voice shows how cultural identity is preserved through love and resilience, even when injustice threatens to divide.

When Troy tells Cory, “The white man ain’t gonna let you get nowhere with that football” (Act I), he is not only warning his son but also projecting his own experience of exclusion. This line reveals how social injustice in sports becomes a metaphor for blocked opportunities in American life. Troy’s fear reflects the generational trauma of discrimination, where fathers pass down caution instead of hope. Yet Cory’s determination to play football shows a younger generation’s desire to break barriers and claim identity beyond limits imposed by racism. Later, Rose insists, “I planted myself inside you and waited to bloom” (Act II), turning her role as wife and mother into a metaphor of cultural survival. Her words highlight how cultural identity is preserved through family bonds, even when injustice threatens to destroy unity. These lines together show how *Fences* dramatizes the clash between systemic injustice and cultural resilience racism builds fences that divide, but memory, love, and tradition keep identity alive.

Both plays show that identity is built through resistance. Hansberry’s family resists by claiming space, while Wilson’s family resists by protecting love inside the fence. Together, they argue that social justice is not only about laws but about whether families can belong in America without being pushed aside. In *A Raisin in the Sun*, different generations show different strategies for survival. Walter seeks economic success to prove his worth, Beneatha searches for African roots to resist assimilation, and Mama insists on faith and unity. This variety shows that identity is not fixed but negotiated across generations, with resistance taking many forms (Chauhan). In *Fences*, from psychoanalytic perspective Troy teaches caution from his own wounds, warning Cory against football because he believes racism will block him. Scholars argue that Troy’s bitterness reflects generational trauma, where fathers pass down fear instead of hope (Otieno). However, Cory represents a younger generation that wants to break barriers, showing that identity can also be built through defiance. Both plays highlight how injustice shapes family conflict, but they also show that resistance can mean either protecting tradition or

challenging limits. In this way cultural identity becomes a negotiation between past pain and future possibility.

Through applying postcolonial theory both plays show how African Americans resist cultural erasure and reclaim identity. In *A Raisin in the Sun*, Beneatha's search for African heritage shows how identity can be rebuilt by connecting to roots, resisting assimilation into white culture. Scholars argue that Hansberry uses Beneatha's choices in dress and speech to dramatize cultural resistance (Okeke). In *Fences*, Wilson uses oral tradition and blues rhythm to preserve African American memory, showing how culture itself becomes a weapon against exclusion. Troy's storytelling and Rose's vision of the fence highlight how families protect identity when society denies justice (Nwankwo). Both plays show that identity is not passive it is an active resistance against systems that try to erase Black voices. both plays critique the false promise of the American Dream.

In *A Raisin in the Sun*, the Younger family's fight for a house shows how racism in housing laws blocked Black families from equal dignity. Scholars note that Hansberry exposes how segregation turned private dreams into political struggles (Al-Khazraji). In *Fences*, Troy's blocked baseball career shows how racism in sports denied Black men equal opportunities, turning ambition into bitterness. Wilson uses Troy's frustration to show how injustice is passed down across generations (Mensah). Both plays argue that justice is not only about laws but about whether Black families can live, work, and dream equally. The comparison shows that Hansberry uses the home to fight segregation, while Wilson uses the fence to fight exclusion, but both insist that justice means equal space and opportunity.

In both *A Raisin in the Sun* and *Fences*, the American Dream is shown as something that is promised but often denied to Black families. In *A Raisin in the Sun*, the Younger family believes that owning a house will give them dignity and a better life. Their dream is simple space, safety, and respect but racism in housing makes this dream very hard to reach. In *Fences*, Troy Maxson dreams of success in baseball, but because of discrimination, his talent is wasted and his dream is blocked. This failure makes him bitter and afraid for his son's future. Together, the

two plays show that the American Dream is not equal for everyone. For Black families, it often means fighting against unfair systems, and the dream becomes more about survival, unity, and cultural pride than about wealth or fame.

3. Conclusion:

Both *A Raisin in the Sun* and *Fences* use family stories to speak about larger social problems. They are not only dramas about private lives, but also social commentaries that show how racism shapes dreams, work, and identity. In *A Raisin in the Sun*, Hansberry shows how segregation in housing blocks the Younger family from reaching the American Dream. Their struggle for a house becomes a symbol of the fight for dignity and equal rights. The play adds to cultural discourse by showing how African Americans must balance economic survival with cultural pride, especially through Beneatha's search for African roots. In *Fences*, Wilson shows how racism in sports and jobs limits Troy Maxson's life. His failed dream of baseball becomes a metaphor for how Black talent was wasted by discrimination. The play contributes to cultural discourse by using blues rhythm and oral storytelling, preserving African American memory and showing how culture itself is resistance. Together, the two plays highlight the shared theme racism creates barriers, but families resist in different ways. Hansberry's family resists by claiming space and hope, while Wilson's family resists by protecting love and memory. Both plays show that African American drama is more than entertainment; it is a voice for justice and a mirror of society, making theatre part of the national conversation about race, identity, and equality. Hansberry and Wilson remind reader that social justice is about giving all families the chance to live with dignity, to dream freely, and to pass hope to the next generation. Their plays teach that racism hurts not only individuals but also families and communities, and that resistance whether through courage, memory, or unity is the way to keep identity alive. In simple words, both plays say: to fight for justice is to fight for the right to be seen, to belong, and to dream.

Work Cited:

Adebayo, Ayodele. "Generational Conflict and Identity in African American Drama." *Journal of Literary Studies*, vol. 39, no. 2, 2024, pp. 60–70.

Al-Khazraji, Noor. "Housing Segregation and the American Dream in Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun*." *International Journal of Social Sciences and Humanities Research*, vol. 12, no. 1, 2024, pp. 110–120.

Amanolahi Baharvand, Peyman. "The Failure of the American Dream in August Wilson's *Fences*." *English Language Teaching Studies Journal*, vol. 5, no. 4, 2017, pp. 69–75.

Balog, Persieus S. "The Racial Tensions Depicted in Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun*." *International Journal of Applied Sciences and Education (IJASE)*, vol. 2, no. 3, 2023, pp. 110–120.

Boateng, Kwame. "Father–Son Conflict and Racial Trauma in August Wilson's *Fences*." *African American Studies Review*, vol. 18, no. 3, 2023, pp. 40–52.

Chauhan, Parul. "Black Women's Quest for Identity: A Critical Study of Lorraine Hansberry's Play *A Raisin in the Sun*." *International Journal of English Literature and Social Sciences*, vol. 8, no. 1, 2023, pp. 22–29.

Elam, Harry J. *The Past as Present in the Drama of August Wilson*. University of Michigan Press, 2004.

Hasan, Hadi Ali. "The Culture Heritage Protection: Suggestive Themes and Views of August Wilson's *Fences*." *Litinfinitive*, vol. 4, no. 1, 2022, pp. 1–12.

Hussein, Hind N. "A Raisin in the Sun: the Dream of Recognition." *Journal of the College of Languages (JCL)*, no. 20, 2009, pp. 45–57.

Mahdi, Abdulhadi Dhiaa. "Identity and Cultural Conflict in Lorraine Hansberry's *A Raisin in the Sun*." *SSRG International Journal of Humanities and Social Science*, vol. 12, no. 3, 2025, pp. 44–48.



Mensah, Joseph. "The American Dream and Racial Barriers in August Wilson's Fences." *Contemporary Literary Criticism Journal*, vol. 15, no. 4, 2024, pp. 70–80.

Nwankwo, Chika. "Oral Tradition and Cultural Memory in August Wilson's Plays." *African Literature Today*, vol. 42, 2023, pp. 85–95.

Okeke, Ifeoma. "Postcolonial Identity in Lorraine Hansberry's A Raisin in the Sun." *Global Journal of Humanities and Social Sciences*, vol. 11, no. 2, 2024, pp. 50–60.

Otieno, Samson Odhiambo. "Research Analyzing Family Dynamics and Conflicts in August Wilson's Fences." *Orvium Preprints*, 2023, pp. 1–10.

Pathak, Subhash Kr. "Quest for Afro-American Cultural Identity in Lorraine Hansberry's Play A Raisin in the Sun." *Department of English*, 2009.

Persieus, Balog. "The Racial Tensions Depicted in Lorraine Hansberry's A Raisin in the Sun." *International Journal of Arts, Sciences and Education*, vol. 3, no. 2, 2022, pp. 154–167.

Shannon, Sandra G. *The Dramatic Vision of August Wilson*. Howard University Press, 1995.

الطائف بين الزراعة والتجارة في صدر الإسلام (دراسة تاريخية)
بحث مستل من رسالة ماجستير

الاستاذ الدكتور

مها عبد الرحمن حسين

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

<mailto:14.hs.hum.24@uodiyala.edu.iq>

<mailto:maha.hs.hum@uodiyala.edu.iq>

الكلمات المفتاحية: (الطائف، الزراعة، التجارة، صدر الاسلام)

**Al-Ṭā'if between Agriculture and Trade in the Early Islamic Period
(A Historical Study)**

Prof.

Maha 'Abd al-Raḥmān Ḥusayn (Ph.D.)

University of Diyala

College of Education for Humanities

Department of History

<mailto:maha.hs.hum@uodiyala.edu.iq>

Āsiyā 'Abbās Kādhim

<mailto:14.hs.hum.24@uodiyala.edu.iq>

07711093077

07700143007

المخلص:

تبحث هذه الدراسة في مدينة الطائف من حيث موقعها الجغرافي واهميته في تشكيل نشاطها الزراعي والتجاري خلال صدر الإسلام إذ أسهم وقوعها على مرتفعات الحجاز واعتدال مناخها في نشوء بيئة زراعية مستقرة انعكست اثارها على الحركة التجارية في المدينة وعلاقاتها الاقتصادية مع مكة المكرمة وبقية مدن الحجاز، وتهدف الدراسة الى بيان أثر دخول الاسلام في تنظيم المعاملات التجارية والزراعية في الطائف من خلال ترسيخ مبادئ العدالة وتحريم الممارسات الاقتصادية غير المشروعة وتنظيم التعاملات المالية بما ينسجم مع القيم الإسلامية معتمدين في ذلك على استقراء الروايات الواردة في المصادر التاريخية والجغرافية المبكرة وتحليل المعطيات الاقتصادية المرتبطة بالنشطين الزراعي والتجاري، وتخلص الدراسة الى ان الاسلام أسهم في احداث تحول نوعي في النشاط الاقتصادي للطائف من خلال اعادة تنظيم المعاملات التجارية والزراعية مما عزز من مكانة المدينة بوصفها مركزا اقتصادياً فاعلاً في الحجاز خلال صدر الإسلام.

Abstract :

This study examines the city of al-Ṭā'if in terms of its geographical location and the significance of that location in shaping its agricultural and commercial activity during the Early Islamic period. Its position on the highlands of the Ḥijāz and its temperate climate contributed to the emergence of a stable agricultural environment, the effects of which were reflected in the city's commercial movement and in its economic relations with Mecca and the other cities of the Ḥijāz. The study aims to demonstrate the impact of the advent of Islam on regulating commercial and agricultural transactions in al-Ṭā'if by entrenching principles of justice, prohibiting illegitimate economic practices, and organizing financial dealings in a manner consistent with Islamic values. In doing so, it relies on an inductive examination of accounts reported in early historical and geographical sources and on an analysis of economic data associated with agricultural and commercial activities. The study concludes that Islam contributed to bringing about a qualitative transformation in al-Ṭā'if's economic activity through the reorganization of commercial and agricultural transactions, thereby strengthening the city's standing as an active economic center in the Ḥijāz during the Early Islamic period.

Keywords: (Taif, agriculture, trade, early Islam)

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين.

مدينة الطائف مدينة عريقة لها تاريخ طويل ومكانة كبيرة في شبه الجزيرة العربية وهي من اهم الوحدات الحضرية المهمة في إقليم الحجاز، وذلك لما تمتعت به من ثروات طبيعية وجغرافية انعكست اثارها على الحياة الاقتصادية. فقد امتازت بموقعها المتميز الذي كان محطة للقوافل التجارية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، بالإضافة الى اعتدال مناخها وخصوبة ارضها، اسهم ذلك في ترسيخ قاعدة زراعية مستقرة شكّلت الأساس لنشاطها الاقتصادي مما جعلها رقعة خضراء مليئة بالبساتين والمزروعات واسهم في توفير فرص عمل لرجالها في الزراعة والتجارة ومن ثم تطور اقتصاد المدينة ولم يكن هذا النشاط بمعزل عن الحركة

التجارية، بل تداخل معها في إطار علاقة متكاملة، ودراسة الطائف بين الزراعة والتجارة في صدر الإسلام تكشف عن طبيعة هذا التفاعل الاقتصادي، وتبرز مكانتها ضمن البنية الاقتصادية لإقليم الحجاز في تلك المرحلة التاريخية.

قد قسمت الدراسة الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، يتناول المبحث الأول الاطار الجغرافي والتاريخي لمدينة الطائف، وفي المبحث الثاني النشاط الزراعي في مدينة الطائف، اما المبحث الثالث فجاء عن النشاط التجاري في مدينة الطائف.

واعتمدت في انجاز البحث على مجموعة من المصادر والمراجع ومن ابرزها: كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت 279هـ)، ومعجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع لابي عبيد البكري (ت 487هـ)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ).

المبحث الاول: الاطار الجغرافي والتاريخي لمدينة الطائف
اولاً: الموقع:

الطائف من اشهر المدن ذات الحضارة وهي تقع في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية وتعتبر احدى مدن الحجاز المهمة التي تقع على بعد 75 ميلا الى الجنوب الشرقي من مكة⁽¹⁾، على قمة جبل غزوان⁽²⁾.
ثانياً: المناخ:

تعتبر مدينة الطائف من اهم مدن الحجاز، فهي تقع على جبل غزوان الذي يعد ابرد مكان، وليس في الحجاز مكان يجمد به الماء سوى ذلك الموضع⁽³⁾، مما ساهم في اعتدال مناخها، ووصفت بأنها طيبة الهواء⁽⁴⁾، وذكرها الأصمعي⁽⁵⁾ بقوله "دخلت الطائف فكأنني كنت أبشر، وكأن قلبي ينضح بالسرور وما أجد لذلك علة إلا انفساخ جوها وطيب نسيمها"⁽⁶⁾. وذكر المقدسي (ت 380هـ) "الطائف مدينة صغيرة شامية الهواء باردة الماء...إذا تاذى ملوك مكة بالحرّ خرجوا اليها"⁽⁷⁾.

ثالثاً: التسمية:

تعزى تسمية الطائف بهذه التسمية الى روايات عدة اشارت اليها المصادر المختلفة، من أشهرها انه قيل انها سميت بالطائف بناءً على السور (الحائط) الذي بناه سكانها القدماء من قبيلة ثقيف⁽⁸⁾، حول مدينتهم في الجاهلية وقد أشار ابن الفقيه (ت 365هـ) الى ذلك ما نصه "وسميت الطائف بذلك الطوف الذي أحاطه عليها قسي وهو ثقيف"⁽⁹⁾ " (10). وذلك لحمايتها من غارات القبائل الأخرى فكان السور يطوف بها او يطوفها وكان اسم الطائف سابقاً وجَّ نسبة الى وج بن عبد الحي اول من نزلها من العمالقة، وذكرها احد الشعراء بقوله:

نحن بنينا طائفا حصينا ... يقارع الأبطال عن بنينا⁽¹¹⁾.

كما ورد ذكر مكة والطائف في القرآن الكريم قال تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} (12) وقد رأى المفسرون ان كلمة القريتين التي وردت أعلاه المقصود

بها مكة والطائف⁽¹³⁾. وقد دل ذلك على اهمية شأن رجال الطائف، وأنهم يماثلون أهل مكة قوة وجاهًا، وفي هذا إشارة لما كان بين مكة والطائف من ترابط⁽¹⁴⁾.
رابعاً: الثروات الطبيعية:

امتلكت الطائف ثروات طبيعية عملت على استقرارها الاقتصادي ومن أهم الثروات المائية الاودية التي تمثل العمود الفقري للثروة المائية اذ تعد المجاري الطبيعية التي تتجمع فيها مياه الامطار والسيول وتعمل على تغذية المخزون الجوفي من اهم ثرواتها المائية والتي تمثلت في عدة اودية ومنها وادي وج⁽¹⁵⁾، ووادي ليه⁽¹⁶⁾، ونعمان⁽¹⁷⁾، والعرج⁽¹⁸⁾.

وقيل فيها "حولها عيون وآبار كثيرة، وهي خصيبة تنبت الأشجار والفواكه والحبوب" ⁽¹⁹⁾، وبسبب اعتدال المناخ وتوافر المياه وخصوبة التربة نشطت الزراعة وعملوا أهالي الطائف على زراعة أنواع متعددة من النباتات والفواكه ومنها الأرز، والسمسم، والعدس، واللوبياء، والحمص، والماش، والدخن وغيرها⁽²⁰⁾ ومن الفاكهة العنب والموز والرمان⁽²¹⁾.

وامتازت الطائف بمراعيها الواسعة التي تغذيها المياه الوفيرة، مما جعل تربية الماشية نشاطاً أساسياً آخر في المنطقة. فقد اعتمد السكان على الإبل والأبقار والأغنام كمصادر مهمة للألبان والجلود والصوف والوبر⁽²²⁾، وبسبب توافر الثروة الحيوانية فقد اجاد رجال الطائف صناعة دبغ الجلود وفي ذلك وصف الهمداني(ت334هـ) مدينة الطائف بقوله " مدينة قديمة جاهلية وهي بلد الدِّبَاغ"⁽²³⁾ ، وقد اشتهرت الطائف بهذه الصناعة وضرب بها المثل "وهو غاية في الجودة رفيع القيمة والنعل الطائفي يضرب به المثل"⁽²⁴⁾.

كما اشتهرت الطائف بتربية النحل وكان يستخرج من الجبال واعالي الشجر والكهوف وقد أشار الله تعالى الى ذلك بقوله: وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ⁽²⁵⁾ وهو أحد مصادر ثروة الطائف سواء بالعصر الجاهلي او عصر الرسالة كما اعتبرت اكثر ارض العرب عسلا⁽²⁶⁾.

وكانوا أصحاب النحل يؤدون إلى النبي محمد (ﷺ) قربة عسل عن كل عشر قربات⁽²⁷⁾، ثم انقطعوا عن أدائها بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فكتب أمير الطائف إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أن أصحاب النحل لا يؤدون إلينا ما كانوا يؤدون إلى النبي (ﷺ) ويسألون مع ذلك أن نحمي لهم أوديتهم، فاكتب إليّ برأيك في ذلك. فكتب إليه عمر: إن أدوا إليك ما كانوا يؤدون إلى النبي (ﷺ) فاحم لهم أوديتهم، وإن لم يؤدوا إليك ما كانوا يؤدونه إلى النبي (ﷺ) فلا تحم لهم⁽²⁸⁾. وكان عسل الطائف يضرب به المثل في الجودة ويطلب ويصدر الى كافة انحاء شبه الجزيرة العربية وخاصة مكة. كما اعتبرت منطقة اصطياف بالنسبة لاهل مكة، ذكرها المؤرخ جواد علي "وقد كانت الطائف وما زالت مصيفاً طيباً يقصده أهل مكة فراراً من وهج الشمس"⁽²⁹⁾.

المبحث الثاني: النشاط الزراعي في الطائف

تعد الزراعة من المهن اللازمة لحياة الانسان وقد أشار القرآن الكريم الى أهميتها في مواضع عدة منها قوله تعالى (وَأَيُّة لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) ⁽³⁰⁾ هذه دلالة على أهمية الزراعة في حياة المجتمع الإسلامي عامة، اذ تمثل وسيلة لأعمار الأرض وتوفير الغذاء وعلى قدرة الله في احياء الأرض الميتة بعد الجذب ⁽³¹⁾، ومنها قوله تعالى (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزَّلْنَاهُ) ⁽³²⁾.

وورد عن النبي محمد (ﷺ) في حثه على الزراعة قوله (ﷺ) "من نصب شجرة، فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله" ⁽³³⁾. لا شك ان الوضع الاقتصادي في الطائف قبل الدعوة الإسلامية كان على مستوى متقدم وذلك لما تمتعت به من أراضي زراعية خصبة ، في حال كانت منطقة مكة مجدبة وغير صالحة للزراعة، وان المناطق المجاورة لها وخاصة منطقة الطائف تنبت فيها مختلف النباتات من زروع وكروم ونخيل وزيتون ورمان وفاكهة، والزرع ذو الحب المتراكب كالقمح والشعير، وكانت تمون مكة والقرى الأخرى التي لا تستطيع أن توفر حاجاتها الغذائية بنفسها بسبب جذب التربة وشح المياه ⁽³⁴⁾، وأن أهل مكة أنفسهم كانوا يملكون مزارع وحدائق وآبارًا بالطائف ⁽³⁵⁾، فقد ذكر البلاذري (ت279هـ) ان العباس بن عبد المطلب ⁽³⁶⁾ كان له أرض بالطائف، وكان الزبيب يحمل منها فينبد في السقاية للحاج وكانت لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيصلحونها ⁽³⁷⁾.

واستمرت العلاقة بينهم بعد ظهور الدين الإسلامي وبقيت بين مكة والطائف علاقة متينة واصبح رجال الطائف حلفاء للقرشيين، وقد بلغ بعضهم مبلغ السيادة في البطون القرشية مثل الأخنس بن شريق ⁽³⁸⁾ حليف بني زهرة الذي كان مسموع الكلمة فيهم مطاعاً ⁽³⁹⁾ وعندما اسلموا اهل الطائف أصبحت ارضهم ارض عشر ⁽⁴⁰⁾ وأصبحت المحاصيل الزراعية تخضع لحكم الزكاة مما أسهم في ادخال الزراعة ضمن النظام المالي للدولة الإسلامية ⁽⁴¹⁾. اهم المحاصيل الزراعية وتمثل الحنطة المحصول الأهم في الطائف، إذ كانت تعتمد عليها مدن الحجاز، وخاصة جارتها مكة المكرمة، في تأمين احتياجاتها من الحبوب ذات الجودة العالية ⁽⁴²⁾. كما تُزرع في الطائف أنواع أخرى من الحبوب والبقول مثل الشعير، والذرة، والسلت ⁽⁴³⁾، والزوان ⁽⁴⁴⁾، والأرز، والسّمسم، والجلبان، والعدس، واللوبياء، والحمص، والماش، والدخن وغيرها ⁽⁴⁵⁾.

اما الفواكه فأبرزها النخيل والعنب والموز والرمان والتين والخوخ والسفرجل والبطيخ والنانج ⁽⁴⁶⁾. وللعنب والزبيب دور كبير في اقتصاد الطائف، وقد امتاز بجودته حتى ضرب به المثل. وكان لعمر بن العاص ⁽⁴⁷⁾ مال بالطائف يسمى الوهط ⁽⁴⁸⁾.

كذلك عُدت الطائف من قبل الحميري (ت900هـ) "أكثر بلاد الله عنباً" (49) وقيل فيها "أكثر ثمارها الزبيب" (50). كما اشير الى ان " زبيبا معروف يتجهز به إلى جميع الجهات" (51). كما ورد ذكر كروم الطائف في السيرة النبوية حين لجأ النبي (ﷺ) إلى بستان لعنبة وشيبة (52) المزروع بالأعنان بعد أن خرج مهموماً من الطائف بعد ما لقي عليه الصلاة والسلام صداً واذى من سادة ثقيف وسفائهم وكيف ارسل الى النبي (ﷺ) بقطف من العنب (53) ومما يعكس ازدهار الزراعة في الطائف ما اثر عن الخليفة سليمان بن عبد الملك (96-99هـ/714-717م) عندما حج الى بيت الله شاهد غزارة إنتاجها عندما رأى ببادر الزبيب في الطائف، فظنها أراضي بركانية (حرار)، فقيل له إنها ببادر الزبيب (54).

وقد رسم احد المؤرخين المعاصرين صورة وافية عن ذلك بقوله "وقد عاش أهل الطائف في مستوى هو أرفع من مستوى عامة أهل الحجاز، فقد رزقوا فواكه أكلوا منها، وجففوا بعضاً منها "الزبيب"، وأكلوا وصدروا منه ما زاد عن حاجتهم، كما اقتاتوا بالحبوب واللحوم، حتى حظ فقراء الطائف هو أرفع وأحسن درجة من حظ فقراء المواضع الأخرى من الحجاز" (55).

اما تربتها فقد وصفت من قبل المصادر بأنها رملية طينية يكثر فيها الكلس وقد ساعدت البرودة الموجودة فيها على نمو الأشجار وخاصة المناطق الجبلية، فقيل عن جبالها مغطاة بالأشجار والاختشاب الصلدة لذلك كانت تصدر الاختشاب الى مكة واعتبرت احدى صادراتها في العصر الجاهلي المتأخر (56) وقيل عنها "أرضها خصبة فرحة" (57)، "وبها ماء جار وأشجار رمان وتين كثيرة وبجوارها قبر عبد الله بن عباس (58)" (59).

وقد تبين ذلك من كثرة بساينها ومدح المؤرخين لها اذ ذكرها ياقوت الحموي (ت626هـ): " وفي أكنافها كروم على جوانب ذلك الجبل (60) فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان، وأما زبيبا فيضرب بحسنه المثل " (61) وقال ايضاً " والطائف ذات مزارع ونخل وأعنان وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية وأودية" (62).

وعليه واستناداً الى ما ذكر تعد تربة الطائف تربة خصبة وصالحة للزراعة إذ وُصفت بطيب الأرض وكثرة البساين وحسن الزرع، اما نظام الري في الطائف فيمكن استنتاجه من خلال النصوص السابقة انه كان نظاماً تقليدياً ثابتاً يعتمد على العيون الطبيعية والودية، وأسهم بشكل مباشر في جعل الطائف مركزاً زراعياً مهماً في الحجاز.

النشاط التجاري في الطائف:

ان وجود المنتجات الزراعية المختلفة ساعد على قيام نشاط تجاري مهم كان له دور كبير في رفع مستوى اهل الطائف الاقتصادي وكذلك تنشيط الأسواق من خلال عرض المنتجات المختلفة وتزويد القوافل التجارية بما تحتاج اليه من سلع ومنتجات مما أدى الى ارتفاع الاستثمار المالي لدى المدينة، وكان لموقعها المهم بالقرب من مكة وعلى خط تجاري يربط جنوب شبه الجزيرة العربية بشمالها له دور كبير في انتعاش تجارتها واستقبال القوافل

التجارية، كما ان زيادة الإنتاج الزراعي عن حاجة السكان جعل لها فائض للتبادل التجاري مع المدن المجاورة لاسيما مكة التي كانت تربطها علاقات تجارية متينة واستثمارات من قبل اغنياء مكة بسبب طيب مناخها وكثرة بساتينها ووفرة منتجاتها فضلاً عن موقعها⁽⁶³⁾.
وأشارت المصادر الى النشاط التجاري المتميز وكثرة التجار في الطائف، حيث أشار الحميري (ت900هـ): " وبها تجار مياسير"⁽⁶⁴⁾ ، وممن اشتغل بالتجارة اليهود ذكرهم البلاذري (ت279هـ) "قوم من اليهود طردوا من اليمن ويثرب فأقاموا بها للتجارة فوضعت عليهم الجزية"⁽⁶⁵⁾ ومن بعضهم ابتاع معاوية أمواله بالطائف وكان اليهود أصحاب رباً⁽⁶⁶⁾. قال الله تعالى عنهم في كتابه الكريم (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)⁽⁶⁷⁾.

ويبدو ان التعامل بالربا كان شائعاً في الطائف حتى ان وفداهم الذي جاء الى الرسول (ﷺ) لمفاوضته والدخول في الاسلام طلبوا منه ان يعفيهم من تحريم الربا لان أموالهم كانت كلها ربا"⁽⁶⁸⁾ على قولهم ولهذا فقد وصف البلاذري (ت279هـ) أهالي الطائف "أصحاب ربا"⁽⁶⁹⁾. عندما طلبوا من الرسول (ﷺ) "أن يسلموا على تحليل الزنا والربا والخمر، فأبى ذلك عليهم فرجعوا إلى بلادهم ثم عادوا إليه راغبين في الإسلام"⁽⁷⁰⁾.

وقامت بين مكة والطائف أسواق منها: سوق عكاظ الذي يعد من اشهر أسواق العرب الموسمية في الطائف وهو السوق التجاري الأكبر لعامة اهل الجزيرة العربية تأتي اليه تجارة وصناعة كل بلد تباع فيها، وقد كان شراء السيدة خديجة ام المؤمنين (رضي الله عنها) لزيد بن حارثة⁽⁷¹⁾: من هذا السوق⁽⁷²⁾، ومما ساعد على نمو هذه السوق قيامها في الأشهر الحرم التي كان يحرم فيها القتال ويأمن الناس فيها على انفسهم واموالهم، ولم يختص في بيع السلع بل تعداها الى عقد الندوات والمؤتمرات السياسية والعسكرية والأدبية⁽⁷³⁾، فيها أموال ونخل لتقيف بينه وبين الطائف عشرة أميال⁽⁷⁴⁾ وهي من عمل الطائف واتخذت سوقاً بعد عام الفيل⁽⁷⁵⁾، بخمس عشر سنة، وتركت سنة تسع وعشرين ومئة⁽⁷⁶⁾.

اما السوق الثاني سوق مجنة، فهي تقع في مرّ الظهران بين جبلي شامة وطفيل، على مسافة غير بعيدة عن مكة، وقريبة نسبياً من مدينة الطائف. وقد عُرِفَت هذه السوق بكونها من أسواق كنانة، وكانت تقصدها القبائل العربية في العشر الأواخر من شهر ذي القعدة، حيث تمثل محطة تجارية موسمية مهمة قبل موسم الحج⁽⁷⁷⁾.

وأما سوق، ذي المجاز، هي من الأسواق التي كانت لهذيل، وتقع بالقرب من عرفة، وهي أقرب إلى مكة منها إلى الطائف. وكانت تقام في اليوم الأول من شهر ذي الحجة وتستمر حتى يوم التروية، ثم تنصرف القبائل منها في يوم التروية متجهة إلى عرفة، ليكون ذلك اليوم آخر أيام

أسواقهم الموسمية (78)، ويقضي العرب في هذه الأسواق حوائجهم، ثم يرتحلون إلى مكة لحجهم (79)، إلا أن أكبر الأسواق وأعظمها عكاظ (80). وقيل إن الرسول (ﷺ) قصد تلك الأسواق الثلاثة يدعو من كان يحضر المواسم إلى دين الله. وقيل: إنه مكث سبع سنين يتبع الناس في مواسمهم في سوق عكاظ، وكان فيمن كلمهم ودعاهم إلى الإسلام "بنو عامر بن صعصعة" (81)، (82).

وهناك أسواق أخرى في جزيرة العرب كانت تُقام في أوقات مختلفة من السنة، مثل دومة الجندل وصُحار ودبّا والشحر وعدن والرابية وصنعاء وحضرموت، وقد قصدوها الناس للتجارة وتبادل السلع والمقايضة، مما عكس اتساع شبكة النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية (83). وقد اتصلت القريتين مكة والطائف بعدة طرق وهي أهم الطرق التجارية التي يسلكها التجار لنقل البضائع والمحاصيل الزراعية الخاصة بالطائف إلى أسواق مكة، منها طريق يمر بقرن المنازل (84) وبئر ابن المرتفع (85) وصولاً إلى مكة (86)، والطريق الثاني يأتي من عرفة ثم بطن النعمان ومنها على عقبة حراء فيشرف على الطائف ويسمى طريق العقيق الأقصر مسافة من الأولى (87)، وعلى هذا الطريق يوجد مسجد المنارتين الذي صلى فيه الرسول (ﷺ) (88)، كما وُجد طريق المناقب (89)، عبر الجبال، إلى جانب ذلك وجدت طرق فرعية مثل طريق يعرج (90) الذي كان من أسهل الطرق التي يسلكها التجار والمارة بين مكة والطائف (91)، وهناك طريق الطائف الحسا (92)، ينطلق من الطائف ماراً بمُطار (93)، ثم الثريا وجرع وسربا، وصولاً إلى فلج (94)، ثم يخترق اليمامة (95) حتى ينتهي إلى الحسا (96).

ومن أهم السلع التي كانت تتاجر بها الطائف مع مكة ومدن الحجاز هي الفواكه بالدرجة الأولى بالإضافة إلى الحنطة والاختشاب والكحول، وذكر عن مكة بأنها كانت تستورد من الطائف الفواكه والبقول، والثمار والخضار وصدروا الزبيب أيضاً وصناعاتهم الحرفية اليدوية لاسيما الصناعات الجلدية والخشب، بالمقابل كانوا يستوردون الأشجار من بلاد الشام، وكان للطائف علاقات تجارية مع يثرب إذ كانت يثرب تستورد الفواكه من الطائف والحاصلات الأخرى، وكانت لهم علاقات تجارية قوية مع بلاد اليمن (97).

وهناك طريق بري يربط المناطق المرتفعة الزراعية بالمناطق الشمالية، وهي مناطق مأهولة ومن أكثر أرض اليمن كثافة سكان، يسمى درب أسعد كامل (98) أو طريق أسعد كامل وهو يصل إلى شمال الطائف ويتصل بطريق الحجاز (99).

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا لدراسة تاريخ هذه المدينة العريقة من خلال استقصاء المعلومات من المصادر التاريخية ويمكن إعطاء بعض النتائج التي توصلنا إليها وهي:

1- إن موقع ومناخ مدينة الطائف لعب دور كبير ومؤثر في تشكيل البنية الاقتصادية، وأسهم في توفير فائض زراعي تمت المصادرة به إلى المدن المجاورة.

- 2- وضحت الدراسة ان المنتجات الزراعية وخاصة الفواكه والحبوب مثلت الركيزة الأساسية للتجارة في الطائف وازدادت أهميتها مع اتساع الأسواق في صدر الإسلام.
- 3- من خلال التحليل التاريخي يتبين ان العلاقة بين الزراعة والتجارة هي علاقة تكامل اذ شكل الفائض الزراعي أساس النشاط التجاري ووفرت التجارة أسواق لتصريف الإنتاج.
- 4- أدى دخول الإسلام إلى إعادة تنظيم العلاقات الاقتصادية في الطائف ضمن إطار تشريعي جديد، حيث عمل على ضبط المعاملات التجارية ومنع الممارسات غير المشروعة التي منها تحريم الربا والخمر، مما اسهم في استقرار الحركة التجارية.
- 5- يمكن القول ان الطائف في صدر الإسلام انتقلت من اقتصاد محلي محدود الى اقتصاد أوسع في الدولة الإسلامية.

الهوامش:

- (1) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسيني الطالبي (ت560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت-1409هـ)، ج1، ص144؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت -1995م)، ج4، ص9.
- (2) ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت-1412هـ)، ج2، ص993.
- (3) الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت346هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت-2004م)، ص19؛ ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصل (ت بعد 367هـ)، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت-1938م)، ج1، ص32.
- (4) الاصطخري، المسالك والممالك، ص19؛ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج2، ص826.
- (5) الاصمعي: هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي البصري المعروف بالاصمعي نسبة الى جده اصمع، من اشهر علماء البصرة في اللغة العربية، قيل عنه راوية العرب واحد أئمة العلم باللغة والنحو والشعر واماماً في الاخبار والنوادر والغرائب والبلدان، توفي سنة (216هـ) في البصرة وله مؤلفات عدة منها كتاب الابل والاضداد واصول الكلام. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم (ت681هـ)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت- د ت)، ج3، ص170-175؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت1396هـ)، الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، (دم - 2002م)، ج4، ص162.
- (6) ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت328هـ)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، (بيروت-1404هـ)، ج7، ص278؛ القزويني، زكريا بن محمد

بن محمود (ت682هـ)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت-1960)، ص97؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت - 1980م)، ص380؛

(7) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد(ت380هـ)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، دار صادر، بيروت - 1991م)، ص79.

(8) قبيلة ثقيف: هي فرع من هوازن من العدنانية، اشتهروا باسم أبيهم وهو ثقيف واسمه قسي بن منبه، كانت منازلهم بالطائف، ومن ثقيف خلق كثير من الصحابة والتابعين من العلماء والأمراء والفرسان والشعراء. القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت821هـ)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، (بيروت - 1980م)، ص198.

(9) هو: قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد(ت456هـ)، جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، (القاهرة - 1962م)، ص468.

(10) ابن فقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت365)، البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، (بيروت -1996)، ص79؛ البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، دار الغرب الإسلامي، (د م- 1992م)، ص78؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص9.

(11) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود(ت279هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتب الهلال، (بيروت - 1988م)، ص63. البكري، معجم ما استعجم، ج3، ص886، وج4، ص1370.

(12) سورة الزخرف، الآية: 31.

(13) الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مرزوق(ت161هـ)، تفسير الثوري، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1983م)، ص270؛ الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني(ت211هـ)، تفسير عبد الرزاق، تح: د محمود محمد عبدة، دار الكتب العلمية، (بيروت-1419هـ)، ج3، ص16؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج21، ص593.

(14) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، ص127.

(15) وادي وج: هو وادي في الطائف، وقيل يطلق على مدينة الطائف نفسها، وذكر في كتاب رسول الله ﷺ لثقيف وثقيف أحق الناس بوج. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص608.

(16) وادي ليه: بكسر اوله وتشديد ثانية وهو ارض تقع في شرق الطائف يسكنه بنو نصر من هوازن. الهمداني، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف(ت334هـ)، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، (لیدن- 1884م)، ص121.

- (17) وادي نعمان: ويسمى نعمان الاراك وهو احد اودية الحجاز يقع بين مكة والطائف وفيه منازل لهذيل. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج3، ص1379.
- (18) وادي العرج: يقع في اسفل وج وفيه قرية جامعة في واد من نواحي الطائف وهو اول تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص98-99.
- (19) الشريف، احمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، (القاهرة - د ت)، ص24.
- (20) البلاذري، فتوح البلدان، ص66
- (21) البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص100
- (22) البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص77.
- (23) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص120.
- (24) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص379.
- (25) سورة النحل، اية : 68.
- (26) البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص429؛ المقرئزي، أبو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ)، رسائل المقرئزي، دار الحديث، (القاهرة - 1419هـ)، ص298.
- (27) من الجدير بالذكر ان في العسل العشر اذا كانت في ارض العشر، اما اذا كان في ارض الخراج فليس فيه شيء وفي الجبال والأشجار والكهوف وهو بمنزلة الثمار التي تكون في الجبال والأودية لا خراج عليها ولا عشر.. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الانصاري (ت182هـ)، الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، مكتبة الازهرية للتراث، (القاهرة - د ت)، ص83.
- (28) أبو يوسف، الخراج، ص67، 83؛ المقرئزي، رسائل المقرئزي، 326؛ الالباني، محمد ناصر الدين (ت1420هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ج2، المكتب الإسلامي، (بيروت-1985م)، ج3، ص2285.
- (29) علي، جواد (ت1408هـ)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقى، (دم-2001م)، ج7، ص142.
- (30) سورة يس، اية: 33.
- (31) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار التربية والتراث، (مكة المكرمة-د ت)، ج19، ص432.
- (32) سورة الواقعة، اية 64.
- (33) ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت241هـ)، مسند الامام احمد بن حنبل، تح: شعيب الارنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، (دم، 2001م)، ج38، ص239، حديث رقم 23175.

- (34) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص84.
- (35) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص184.
- (36) هو: العباس بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله (ﷺ) أمه نتيلة ابنة جناب ابن كليب بن مالك، يكنى أبا الفضل وكان الفضل أكبر ولده وكان العباس أكبر من رسول الله (ﷺ) بثلاث سنين وشهد العباس مع رسول الله (ﷺ) فتح مكة وحنينا والطائف وتبوك وثبت معه يوم حنين في أهل بيته وتوفي يوم الجمعة من شهر رجب (سنة 32 هـ) ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت310هـ)، المنتخب في ذيل المذيل، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت - د ت)، ص12.
- (37) البلاذري، فتوح البلدان، ص64.
- (38) هو: الأخنس بن شريق واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج، بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف الثقفي المكنى أبا ثعلبة حليف بني زهرة بن كلاب، ولقب بالاخنس عندما أشار على بني زهرة بالرجوع الى مكة في غزوة بدر فقبلوا امه فرجعوا فقيل خنس بهم، أسلم الأخنس بن شريق في فتح مكة، وشهد مع رسول الله (ﷺ)، حنينا، وأعطاه رسول الله (ﷺ)، مع المؤلف قلوبهم، وتوفي في أول خلافة عمر بن الخطاب. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت230هـ)، الطبقات الكبير، تح: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة - 2001م)، ج6، ص77.
- (39) ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت218هـ)، السيرة النبوية، دار الجيل، (بيروت- د ت)، ج2، ص191؛ الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)، ص127.
- (40) ارض العشر: وهي الأرض التي أسلم عليها أهلها ومنها أرض الحجاز والمدينة ومكة واليمن وأرض العرب أي ممن لم يدفعوا الجزية عدت أراضي عشر فدفعوا عنها العشر او فيما يسمى زكاة الأرض، واما أرض الاعاجم التي فتحت عنوة ففيها الخراج. ابو يوسف، الخراج، ص82.
- (41) أبو يوسف، الخراج، ص75؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص64.
- (42) المقدسي، احسن التقاسيم، ص79.
- (43) السلت: بالضم وهو شَعِير ليس له قِشْر يكثر في العُور والحجاز. ومنه: صدقةُ الفِطْرِ صاع من شَعِير أو صُلْتٍ أو تَمْرٍ. المطرزي، أبو الفتح نصار الدين (ت610هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، (حلب - 1979م)، ج1، ص407.

(44) الزوان: حب يكون في الطعام وهو الرديء منه. ويخالط البر، الزوان حب يكون في الحنطة يسميه أهل الشام الشيلم. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (711هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت - 1414هـ)، ج13، ص200، ص193.

(45) البلاذري، فتوح البلدان، ص66

(46) البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص100

(47) هو: عمرو بن العاص بن وائل ابن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي، ويكنى أبا عبد الله، من سادات قريش في الجاهلية ودهاتهم وأولي الرأي والحزمة، أسلم في أرض الحبشة عند النجاشي ثم قدم المدينة على رسول الله (ﷺ)، مهاجرا في (سنة 8هـ)، واستعمله النبي على سرية ذات السلاسل، وبعثه يوم فتح مكة إلى صنم هذيل فهدمه، وبعثه إلى الأزدي بعمان يدعوهم إلى الإسلام فقبض رسول الله، وعمرو بعمان فقدم المدينة فبعثه الخليفة أبو بكر الصديق (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أحد الأمراء إلى الشام فتولى ما تولى من فتحها وشهد اليرموك. تولى فلسطين في خلافة عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وفتح مصر وتولى ولايتها إلى أن مات (سنة 43هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ابن سعد، الطبقات الكبير، ج9، ص499.

(48) الوهط: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وطاء مهملة، والوهط: المكان المطمئن المستوي ينبت العضاء والسمر. وقيل قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وج كان لعمرو بن العاص. ابن فقيه، البلدان، ص79؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص386.

(49) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص379.

(50) الإصطخري، المسالك والممالك، ص19.

(51) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص379.

(52) وهم: ومن رجال بني عبد شمس: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، قتلا يوم بدر كافرين. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ)، الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت - 1991م)، ص82.

(53) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص47-49.

(54) الأزرق، اخبار مكة، ج1، ص109؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج7، ص287؛ ابن فقيه، البلدان، ص79؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص386.

(55) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، ص152.

(56) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ص290؛ الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص18، و24.

(57) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج1، ص290.

(58) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب حبر الأمة، وفقه العصر، وإمام التفسير، ابن عم رسول الله ﷺ، مولده بشعب بني هاشم، قبل الهجرة بثلاث سنين، وفاته سنة 68 وله إحدى

وسبعون سنة. البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه (ت317هـ)، معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، (الكويت-2000م)، ج3، ص482.

(59) ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت481هـ)، سفر نامه، تح: د يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، (بيروت - 1983م)، ص137.

(60) يقصد به جبل غزوان: بالفتح ثم السكون واخره نون هو جبل على ظهر مدينة الطائف ومحلة بهراء وهو ضمن سلسلة جبال السراة. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، ص993.

(61) معجم البلدان، ج4، ص9.

(62) معجم البلدان، ج4، ص9.

(63) احمد، بشرى جعفر، مصادر الثروة الاقتصادية في الطائف، بحث منشور في مجلة الجامعة المستنصرية، كلية التربية، (بغداد - 2019)، ص354.

(64) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص379.

(65) الجزية: هي ما يأخذه الإمام كضريبة مالية سنوية في كل عام من اهل الذمة وهم غير المسلمين، المقيمين في ارض الإسلام من الرجال البالغين القادرين على العمل مقابل حمايتهم والدفاع عنهم وتعفى منها النساء والصبيان وكبار السن والفقراء وذوو العاهات. نشوان الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني(ت573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الارياني ود يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، (بيروت - 1999م)، ج2، ص1080؛ ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن أيوب(ت751هـ)، احكام اهل الذمة، تح: محمد عزيز شمس، ط2، دار عطاءات العلم، (الرياض- 2021م)، ج1، ص115.

(66) فتوح البلدان، ص64.

(67) سورة البقرة، الاية : 275.

(68) الواقدي، محمد بن عمر (ت207هـ)، المغازي، تح: د مارسدن جونز، جامعة أكسفورد، (لندن - 1966م)، ج3، ص966.

(69) فتوح البلدان، ص63.

(70) ابن سلام، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي(ت224هـ)، كتاب الأموال، تح: خليل محمد هراس، دار الفكر، (بيروت - د ت)، ص250.

(71) هو: زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي يكنى أبو أسامة مولى رسول الله (ﷺ)، كان زيد هذا قد أصابه سبأ في الجاهلية، فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد، فوهبته خديجة لرسول الله (ﷺ)، فتبناه رسول الله (ﷺ) قبل النبوة، وهو ابن (8 سنين)، وكان رسول الله (ﷺ)

أكبر منه بعشر سنين، وقيل بعشرين سنة، وكان الرسول (ﷺ) يقول لقريش: هذا ابني وارثا وموروثا، وقال عبد الله بن عمر: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، حتى نزلت: أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة - 1969هـ)، ج2، ص542.

(72) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - 1992م)، ج1، ص144.

(73) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص142؛ الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)، ص76.

(74) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج3، ص959.

(75) عام الفيل: هو العام الذي ولد فيه النبي محمد (ﷺ)، ويصادف عام 570 للميلاد. وسمي بعام الفيل نسبة الى حادثة مجيء الفيل الى مكة. ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص146.

(76) البكري، معجم ما استعجم، ج3، ص959.

(77) الازرق، أبو الوليد، محمد بن عبد الله بن احمد (ت250هـ)، اخبار مكة، تح: رشدي الصالح ملحس، دار الاندلس، (لبنان - 1983م)، ج1، ص179؛ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد (ت538هـ)، الجبال والامكنة والبقاع، تح: د احمد بن التواب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (القاهرة - 1999م)، ص92؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص58.

(78) البكري، معجم ما استعجم، ج4، ص1185.

(79) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص77.

(80) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص142.

(81) هو: هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهو الجد الأعلى لثقيف وتفرع منه بطون عدة منها ربيعة وهلال ونمير وسواء. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص272.

(82) الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت966هـ)، تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس، المطبعة الوهبية، (القاهرة - 1283هـ)، ج1، ص306؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج14، ص70.

(83) الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص77.

(84) قرن المنازل: وهو ما يعرف اليوم باسم السيل الكبير، وما زال الوادي يسمى قرنا، والبلدة تسمى السيل، وهو على طريق الطائف من مكة المار بنخلة اليمانية. عاتق البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح (ت1431هـ)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة - 1982م)، ص254.

(85) بئر ابن المرتفع: بضم أوله، مفتعل من الارتفاع وهو بئر بمكة معروفة منسوبة إلى المرتفع بن التّضير بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف. ابن عبيد البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ط3، ج4، ص1209.

(86) ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت280هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، (لیدن - بيروت - 1889م)، ص134؛ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج1، ص144؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج14، ص48.

(87) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص121؛ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج1، ص144.

(88) المرجاني، محمد عفيف الدين بن عبد الله بن عبد الملك (ت770هـ)، بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، تح: د محمد عبد الوهاب فضل، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - 2002م)، ج1، ص597.

(89) المناقب: جمع منقب وهو اسم جبل معترض فيه ثنايا وطرق الى اليمن والى اليمامة والى اعالي نجد والى الطائف. ويعتبر طريق الطائف من مكة. وقال عباس بن مرداس وذكر فتح مكة ويوم حنين:

ولقد حبسنا بالمناقب محبسا ... رضى الإله به فنعم المحبس. البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ج4، ص1264؛ الزمخشري، الجبال والامكنة والمياه، ص304.

(90) يعرج: وهو جبل بنعمان فيه طرق الى الطائف يسكنه بني الملجم وزليقة من هذيل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص438.

(91) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص438.

(92) الحسا: بالفتح، والقصر وهو موضع. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص258.

(93) مطار: هي قلعة بينها وبين الطائف اثنا عشر فرسخا. وقيل فيها أن بمطار أبد الدهر نخلا مرطبا، ونخلا يصرم، ونخلا مبسرا، ونخلا يلحق. ناصر خسرو، سفر نامه، ص137؛ البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ج4، ص1237.

(94) فلج بفتح أوله، وإسكان ثانيه، هو موضع في بلاد بني مازن، وهو في طريق البصرة إلى الكوفة ما بين الحفير وذات العشيرة، وفيه منازل للحجاج. البكري، معجم ما استعجم، ج3، ص1027.

(95) اليمامة: هي منزل الأمير، وهي من منازل بني حنيفة وبعض مضر، وفيها بنو سحيم وبنو تمامة وبنو عامر وبنو عجل. والعروض من وادي يمامة من أعلاها إلى أسفلها قرى تنزلها بنو حنيفة، وأصلها الكوش قرية تنزلها بنو عدي بن حنيفة. البكري، المسالك والممالك، ج1، ص380.

(96) ناصر خسرو، سفر نامه، ص13.

(97) الاصطخري، المسالك والممالك، ص19.
(98) درب اسعد كامل: سمي بهذا الاسم نسبة الى أبا كرب الذي هو اسعد كامل من تبع، الذي يزعم الأخباريون أنه أول من تهود من التبابعة ونشر اليهودية بين اليمانيين. مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، دار المعرفة الجامعية، (د ت)، ص318.
(99) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ص228.
قائمة المصادر والمراجع
اولاً: المصادر الأولية
-القران الكريم

- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري(ت630هـ)،
1-اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: محمد إبراهيم البنا ومحمد احمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، كتاب الشعب، (القاهرة- 1973م).
• الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسيني الطالبي(ت560هـ)
2-نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت-1409هـ).
• الازرقى، أبو الوليد، محمد بن عبد الله بن احمد (ت250هـ)
3-اخبار مكة، تح: رشدي الصالح ملحس، دار الاندلس، (لبنان - 1983م).
• الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت346هـ)
4-المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت-2004م).
• البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه (ت317هـ)،
5-معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، (الكويت-2000م).
• البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت487هـ)،
6-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، دار الغرب الإسلامي، (دم - 1992م).
• البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت279هـ)،
7-فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت - 1988م).
• الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مرزوق(ت161هـ)،
8-تفسير الثوري، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1983م).
• ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد(ت456هـ)،
9-جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، (القاهرة - 1962م)، ص468.
• الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت900هـ)،

- 10-الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت - 1980م).
- ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت241هـ) ،
- 11-مسند الامام احمد بن حنبل، تح: شعيب الارنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، (د م، 2001م).
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي الموصللي (ت بعد 367هـ)،
- 12-صورة الأرض، دار صادر، (بيروت-1938م).
- ابن خرداذيه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت280هـ)،
- 13-المسالك والممالك، دار صادر، (ليدن - بيروت - 1889م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم(ت681هـ)،
- 14-وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت- د ت).
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن(ت321هـ)،
- 15-الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت-1991م).
- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت966هـ)،
- 16-تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس، المطبعة الوهبيه، (القاهرة - 1283هـ).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن احمد(ت538هـ)،
- 17- الجبال والامكنة والبقاع، تح: د احمد بن التواب، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (القاهرة - 1999م).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي(ت230هـ)،
- 18- الطبقات الكبير، تح: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة - 2001م).
- ابن سلام، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي(ت224هـ)،
- 19-كتاب الأموال، تح: خليل محمد هراس، دار الفكر، (بيروت - د ت)
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني(ت211هـ)،
- 20- تفسير عبد الرزاق، تح: د محمود محمد عبدة، دار الكتب العلمية، (بيروت-1419هـ).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت310هـ)
- 21-المنتخب في ذيل المذيل، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت - د ت).
- 22-جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار التربية والتراث، (مكة المكرمة-د ت).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت463هـ)،
- 23-الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، (القاهرة - 1969هـ)،

- ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي (739هـ)،
24-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت - 1412هـ)
- ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد ابن حبيب ابن حدير بن سالم (328هـ)،
25- العقد الفريد، دار الكتب العلمية، (بيروت-1404هـ).
- ابن فقيه، أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمداني(ت365هـ)،
26-البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، (بيروت -1996).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت276هـ)
- 27-المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - 1992م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ)،
28-اثر البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت-1960).
- القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت821هـ)،
29-نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تح: إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبنانيين،
(بيروت - 1980م).
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن أيوب(ت751هـ)،
30-احكام اهل الذمة، تح: محمد عزيز شمس، ط2، دار عطاءات العلم، (الرياض- 2021م).
- المرجاني، محمد عفيف الدين بن عبد الله بن عبد الملك(ت770هـ)،
31-بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، تح: د محمد عبد الوهاب فضل،
دار الغرب الإسلامي، (بيروت - 2002م).
- المطرزي، أبو الفتح نزار الدين (ت610هـ)،
32-المغرب في ترتيب المغرب، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن
زيد، (حلب - 1979م)،
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد(ت380هـ)،
33- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، دار صادر، بيروت - 1991م).
- المقرئزي، أبو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ)،
34-رسائل المقرئزي، دار الحديث، (القاهرة - 1419هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل (ت711هـ)،
35- لسان العرب، ط3، دار صادر(بيروت-1414هـ).
- ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت481هـ)،
36-سفر نامه، تح: د يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، (بيروت - 1983م)،
- نشوان الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني(ت573هـ)،

- 37-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: د حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الارياياني ود يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، (بيروت - 1999م).
- ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت218هـ).
- 38-السيرة النبوية، دار الجيل، (بيروت- د ت).
- الهمداني، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف(334هـ)،
- 39-صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، (ليدن- 1884م).
- الواقدي، محمد بن عمر (ت207هـ)،
- 40-المغازي، تح: د مارسدن جونز، جامعة أكسفورد، (لندن - 1966م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ)،
- 41-معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت -1995م).
- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الانصاري(ت182هـ)،
- 42- الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد، مكتبة الازهرية للتراث، (القاهرة - د ت).
- ثانياً: المراجع:
- احمد، بشرى جعفر، مصادر الثروة الاقتصادية في الطائف،
- 1-بحث منشور في مجلة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، (بغداد - 2019)
- الالباني، محمد ناصر الدين(1420هـ)،
- 2-إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، (بيروت-1985م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس(ت1396هـ)،
- 3- الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، (دم - 2002م).
- الشريف، احمد إبراهيم،
- 4-مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، (دم).
- عاتق البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح(ت1431هـ)،
- 5-معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة - 1982م).
- علي، جواد (ت1408هـ)،
- 6-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقى، (دم-2001م).
- *مهران، محمد بيومي،
- 7-دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، دار المعرفة الجامعية، (د ت).

References

- *Holy Qur'an*. (n.d.).
- Abū Yūsuf, Ya'qūb ibn Ibrāhīm. (n.d.). *Al-kharāj* [Public finance/land tax]. (Ṭ. 'Abd al-Ra'ūf Sa'd & S. Ḥasan Muḥammad, Eds.). Maktabat al-Azharīyah lil-Turāth.
- Aḥmad, Bushrā Ja'far. (2019). *Maṣādir al-tharwah al-iqtisādiyyah fī al-Ṭā'if* [Sources of economic wealth in al-Ṭā'if]. (Published article; journal details not specified in the provided list). Al-Mustanṣiriyyah University, College of Education.
- Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. (1985). *Irwā' al-ghalīl fī takhrīj aḥādīth manār al-sabīl* [Irwā' al-ghalīl: Verification of the ḥadīths of *Manār al-Sabīl*]. Al-Maktab al-Islāmī.
- Al-Azraqī, Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Aḥmad. (1983). *Akḥbār Makkah* [Accounts of Mecca]. (R. al-Ṣāliḥ Muḥlis, Ed.). Dār al-Andalus.
- Al-Baghawī, 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn 'Abd al-'Azīz. (2000). *Mu'jam al-ṣaḥābah* [Dictionary of the Companions]. (M. al-Amīn ibn Muḥammad al-Jaknī, Ed.). Maktabat Dār al-Bayān.
- Al-Bakrī, 'Abd al-'Azīz ibn Muḥammad. (1992). *Mu'jam mā ista'jama min asmā' al-bilād wa-al-mawāḍi'* [Lexicon of obscure names of lands and places]. Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā ibn Jābir. (1988). *Futūḥ al-buldān* [The conquests of lands]. Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- Al-Bilādī, 'Ātiq ibn Ghayth. (1982). *Mu'jam al-ma'ālim al-jughrāfiyyah fī al-sīrah al-nabawiyyah* [Dictionary of geographical landmarks in the Prophetic biography]. Dār Makkah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Al-Diyārbakrī, Ḥusayn ibn Muḥammad. (1283 A.H.). *Tārīkh al-khamīs fī aḥwāl anfus al-nafts* [Thursday history on the conditions of the precious soul]. Al-Maṭba'ah al-Wahbiyyah.
- Al-Hamdānī, al-Ḥasan ibn Aḥmad. (1884). *Ṣifāt jazīrat al-'Arab* [Description of the Arabian Peninsula]. Brill.
- Al-Ḥimyarī, Muḥammad ibn 'Abd Allāh. (1980). *Al-rawḍ al-mi'tār fī khabar al-aqtār* [The perfumed garden on the report of regions]. (I. 'Abbās, Ed.). Mu'assasat Nāṣir lil-Thaqāfah.

- Al-Idrīsī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. (1409 A.H.). *Nuzhat al-mushtāq fī ikhtirāq al-āfāq* [The delight of the seeker in traversing the horizons]. ‘Ālam al-Kutub.
- Al-Iṣṭakhārī, Ibrāhīm ibn Muḥammad al-Karkhī. (2004). *Al-masālik wa-al-mamālik* [Routes and realms]. Dār Ṣādir.
- Al-Maqdisī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1991). *Aḥsan al-taqāsīm fī ma‘rifat al-aqālīm* [The best divisions for knowing the regions]. (3rd ed.). Dār Ṣādir.
- Al-Maqrīzī, Aḥmad ibn ‘Alī ibn ‘Abd al-Qādir. (1419 A.H.). *Rasā’il al-Maqrīzī* [Al-Maqrīzī’s epistles]. Dār al-Ḥadīth.
- Al-Marjānī, Muḥammad ‘Afīf al-Dīn. (2002). *Bahjat al-nufūs wa-al-asrār fī tārikh dār hijrat al-nabī al-mukhtār* [Delight of souls and secrets in the history of the abode of the Prophet’s migration]. (M. ‘Abd al-Wahhāb Faḍl, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Muṭarrizī, Naṣr al-Dīn. (1979). *Al-mughrib fī tartīb al-mu‘rib* [Al-Mughrib in arranging al-Mu‘rib]. (M. Fākhūrī & ‘A. Ḥ. Mukhtār, Eds.). Maktabat Usāmah ibn Zayd.
- Al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ‘Alī. (1980). *Nihāyat al-arab fī ma‘rifat ansāb al-‘Arab* [The utmost end in knowing Arab genealogies]. (2nd ed.) (I. al-Abyārī, Ed.). Dār al-Kitāb al-Lubnānī.
- Al-Qazwīnī, Zakariyyā ibn Muḥammad ibn Maḥmūd. (1960). *Āthār al-bilād wa-akhbār al-‘ibād* [Monuments of the lands and accounts of the people]. Dār Ṣādir.
- Al-Ṣan‘ānī, ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām. (1419 A.H.). *Tafsīr ‘Abd al-Razzāq* [The Qur’anic commentary of ‘Abd al-Razzāq]. (M. M. ‘Abdah, Ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-Sharīf, Aḥmad Ibrāhīm. (n.d.). *Makkah wa-al-Madīnah fī al-jāhiliyyah wa-‘ahd al-rasūl* [Mecca and Medina in the pre-Islamic period and the era of the Messenger]. Dār al-Fikr al-‘Arabī.
- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (n.d.-a). *Al-muntakhab fī dhayl al-mudhayyal* [Selections in the supplement to al-Mudhayyal]. Mu’assasat al-‘Ālamī lil-Maṭbū‘āt.
- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (n.d.-b). *Jāmi‘ al-bayān ‘an ta’wīl āy al-Qur’ān* [The comprehensive exposition on the interpretation of Qur’anic verses]. Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth.

- Al-Thawrī, Sufyān ibn Saʿīd. (1983). *Tafsīr al-Thawrī* [Al-Thawrī's Qur'anic commentary]. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
- Al-Wāqidī, Muḥammad ibn ʿUmar. (1966). *Al-maghāzī* [The military campaigns]. (M. Jones, Ed.). Oxford University.
- Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar. (1999). *Al-jibāl wa-al-amkinah wa-al-biqāʿ* [Mountains, places, and regions]. (A. ibn al-Tawwāb, Ed.). Dār al-Faḍīlah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
- Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn. (2002). *Al-aʿlām* [Biographical encyclopedia]. (15th ed.). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.
- ʿAlī, Jawād. (2001). *Al-mufaṣṣal fī tārikh al-ʿArab qabl al-Islām* [The detailed account of the history of the Arabs before Islam]. (4th ed.). Dār al-Sāqī.
- Ibn ʿAbd al-Barr, Yūsuf ibn ʿAbd Allāh. (1969). *Al-istiʿāb fī maʿrifat al-aṣḥāb* [Comprehensive knowledge of the Companions]. (ʿA. M. al-Bijāwī, Ed.). Maktabat Nahḍat Miṣr.
- Ibn ʿAbd al-Ḥaqq, ʿAbd al-Muʾmin ibn ʿAbd al-Ḥaqq. (1412 A.H.). *Marāṣid al-iṭṭilāʿ ʿalā asmāʾ al-amkinah wa-al-biqāʿ* [Observational stations on the names of places and regions]. Dār al-Jīl.
- Ibn ʿAbd Rabbih, Aḥmad ibn Muḥammad. (1404 A.H.). *Al-ʿiqd al-farīd* [The unique necklace]. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
- Ibn al-Athir, ʿAlī ibn Muḥammad al-Jazarī. (1973). *Usd al-ghābah fī maʿrifat al-ṣaḥābah* [The lions of the thicket in knowing the Companions]. (M. I. al-Bannā, M. A. ʿĀshūr, & M. ʿAbd al-Wahhāb Fāyid, Eds.). Kitāb al-Shaʿb.
- Ibn al-Faqīh, Aḥmad ibn Muḥammad. (1996). *Al-buldān* [The lands/countries]. (Y. al-Hādī, Ed.). ʿĀlam al-Kutub.
- Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1991). *Al-ishtiqāq* [Etymology]. (ʿA. M. Hārūn, Ed.). Dār al-Jīl.
- Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad. (2001). *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal* [Musnad of Imam Aḥmad ibn Ḥanbal]. (Sh. al-Arnaʿūt, ʿĀ. Murshid, et al., Eds.). Muʿassasat al-Risālah.
- Ibn Ḥawqal, Muḥammad al-Mawṣilī. (1938). *Ṣūrat al-arḍ* [The image/map of the earth]. Dār Ṣādir.
- Ibn Ḥazm, ʿAlī ibn Aḥmad ibn Saʿīd. (1962). *Jamhurat ansāb al-ʿArab* [Compendium of Arab genealogies]. (ʿA. M. Hārūn, Ed.). Dār al-Maʿārif.

- Ibn Hishām, ‘Abd al-Malik ibn Hishām. (n.d.). *Al-sīrah al-nabawiyyah* [The Prophetic biography]. Dār al-Jīl.
- Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. (n.d.). *Wafayāt al-a’yān wa-anbā’ abnā’ al-zamān* [Deaths of notable figures and reports of the sons of the age]. (I. ‘Abbās, Ed.). Dār Ṣādir.
- Ibn Khurradādhbih, ‘Ubayd Allāh ibn ‘Abd Allāh. (1889). *Al-masālik wa-al-mamālik* [Routes and realms]. Dār Ṣādir.
- Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414 A.H.). *Lisān al-‘Arab* [The Arabic tongue]. (3rd ed.). Dār Ṣādir.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. (2021). *Aḥkām ahl al-dhimma* [Rulings concerning the People of the Covenant]. (2nd ed.) (M. ‘Azīz Shams, Ed.). Dār ‘Aṭā’āt al-‘Ilm.
- Ibn Qutaybah, ‘Abd Allāh ibn Muslim. (1992). *Al-ma‘ārif* [The book of knowledge]. (Th. ‘Ukāshah, Ed.). Al-Hay’ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah lil-Kitāb.
- Ibn Sa‘d, Muḥammad ibn Sa‘d. (2001). *Al-ṭabaqāt al-kubrā* [The major biographical classes]. (‘A. M. ‘Umar, Ed.). Maktabat al-Khānjī.
- Ibn Sallām, al-Qāsim ibn Sallām. (n.d.). *Kitāb al-amwāl* [The book of public wealth/finance]. (K. M. Harrās, Ed.). Dār al-Fikr.
- Mihrān, Muḥammad Bayyūmī. (n.d.). *Dirāsāt fī tārikh al-‘Arab al-qadīm* [Studies in ancient Arab history]. (2nd ed.). Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘iyyah.
- Nashwān al-Ḥimyarī, Nashwān ibn Sa‘īd. (1999). *Shams al-‘ulūm wa-dawā’ kalām al-‘Arab min al-kulūm* [The sun of sciences and the remedy for the speech of the Arabs]. (Ḥ. ibn ‘Abd Allāh al-‘Umarī, Muṭahhar ibn ‘Alī al-Aryānī, & Y. Muḥammad ‘Abd Allāh, Eds.). Dār al-Fikr al-Mu‘āṣir.
- Nāṣir Khusraw. (1983). *Safar-nāmah* [Travelogue]. (Y. al-Khashshāb, Ed.). Dār al-Kitāb al-Jadīd.
- Yāqūt al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ‘Abd Allāh. (1995). *Mu’jam al-buldān* [Dictionary of countries/places]. (2nd ed.). Dār Ṣādir.

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ / التاريخ الإسلامي
السيرة العلمية لأبي منصور الثعالبي (ت 429 هـ)
المشرف : أ. د . سماهر محي موسى

ايميل المشرف samaher.hs.hum@uodiyala.edu.iq

الباحث : ميثاق عبد الرحيم شكر

ايميل الباحث hs.hum.24@uodiyala.edu.iq

الكلمات المفتاحية (الثعالبي – سيرته – العلمية)

المُلخَص

يُعد الثعالبي من كبار أئمة الأدب واللغة في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ولد في نيسابور سنة (350 هـ / 961 م) في أسرة بسيطة يعمل والده بخياطة جلود الثعالب فنُسب الى صناعته ، كان يُكنى بأبي منصور ويُلقب بعدة ألقاب منها جاحظ نيسابور وجاحظ زمانه لسعة اطلاعه ودقة اختياره وكان ميالا لجمع المختارات الأدبية وتنظيمها مع عناية واضحة بالصياغة والأسلوب ، وحظي بمكانة مميزة لدى كل المؤرخين ، وأكد ذلك كل من ترجم له ، وقام بعدة رحلات طلبا للعلم منها منها بخارى وجرجان وأسفرائين والجرجانية وألتقى بعلماء معروفين في عصره منهم أبو الفتح البستي وبيدع الزمان الهمداني وغيرهم ، وتتنقل بين بلاطات الأمراء وأهدى لهم مؤلفاته ، فكان أدبه وثيق الصلة بالحياة الثقافية والسياسية في عصره ، وتوفي سنة (429 هـ / 1038 م) وله الكثير من المؤلفات أشهرها يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وهو تراجم شعراء عصره وكتاب فقه اللغة وسر العربية وكتاب سحر البلاغة ، بالإضافة الى مؤلفه لطائف المعارف الذي إمتاز بشموليته وتنوع مادته ، إذ جمع أخبار الأوائل والأعلام والنوادر وخصائص البلدان في أبواب موجزة ، وقدم المعرفة بأسلوب ممتع يجمع بين الفائدة والأدب ، يتضمن البحث ثلاث محاور ، بالإضافة الى المقدمة والخاتمة ، المحور الأول أسمى ونشأته والمحور الثاني مكانته العلمية والمحور الثالث رحلاته في طلب العلم

، وثَمَّ الأعْتِمَاد على عِدَد من المَصَادِر منها الأَرَبْلِي ،تَارِخ أَرْبِل ، والسَّمْعَانِي الأَنْسَاب ، والأَنْبَارِي نُزْهَة الأَلْبَاء في طَبَقَة الأَدْبَاء ، وأَبْن خِلْكَان وِفَايَات الأَعْيَان وَأَنْبَاء أبنَاء الزَّمَان بِالإِضَافَة الى مَصَادِر وَمَرَا جَع أُخْرَى .

Abstract:

Al-Tha'alibi is considered one of the leading figures in literature and language during the fourth and fifth centuries AH. He was born in Nishapur in 350 AH (961 CE) into a humble family. His father worked as a fox pelt seamstress, hence his name is taken. He was known as Abu Mansur and had several titles, including al-Jahiz of Nishapur and al-Jahiz of his era was marked by his broad knowledge and discerning taste. He was inclined to collect and organize literary selections with meticulous attention to style and expression. He enjoyed a distinguished position among all historians, a fact confirmed by all who wrote his biography. He undertook several journeys in pursuit of knowledge, including to Bukhara, Jurjan, Isfarayin, and Jurjaniyah, where he met renowned scholars of his time, such as Abu al-Fath al-Busti and Badi' al-Zaman al-Hamadhani, among others. He frequented the courts of princes, presenting them with his works. His literature was closely linked to the cultural and political life of his era. He passed away in 429 AH (1038 CE), leaving behind numerous works, the most famous of which is "Yatimat al-Dahr fi Mahasin Ahl al-'Asr" (The Unique Pearl of the Age in the Virtues of the People of the Age), a biographical work on the poets and writers of his time. The study of the linguistics of Arabic, as well as the book "The Magic of Eloquence," in addition to his work "Latā'if al-Ma'ārif," which is distinguished by its comprehensiveness and diverse content, as it compiles accounts of ancient figures, notables, anecdotes, and the characteristics of different countries in concise chapters, presenting knowledge in an engaging style that combines benefit and literary merit. The research comprises three main sections, in addition to the introduction and conclusion. The first section deals with his name and upbringing. The second deals with his scholarly standing. The third section presents his travels for knowledge. Several sources were consulted, including al-Arbali's "Tarikh Arbal" (History of Irbil), al-Sam'ani's "al-Ansab" (Genealogies), al-Anbari's "Nuzhat al-Alba' fi Tabaqat al-Udaba'" (The Delight of the Intelligent in the Class of Writers), and Ibn Khallikan's "Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman" (Obituaries of Notable Figures and News of the People of the Time), as well as other references.

المقدمة

يُعدُّ أَبُو مَنْصُور عَبْدَ الْمَلِكِ بنُ مُحَمَّدٍ النِّسَابُورِي (429 هـ) المَعْرُوفُ بِالتَّعَالِي بِمِنْ كِبَارِ أَعْلَامِ الأَدَبِ العَرَبِي البَارِزِينَ فِي القَرْنَيْنِ الرَّابِعِ والخَامِسِ الهُجْرِيَيْنِ، وَذَلِكَ لِمَا تَرَكَهُ مِنْ ثَرَاثٍ أَدْبِيٍّ وَلُغَوِيٍّ وَاسِعٍ سَاهَمَ فِي حُفْظِ شَيْءٍ مِنْهُمْ مِنْ نِتَاجِ عَصْرِهِ ، وَتَكَمَّنَ أَشْكَالِيَّةً هَذَا البَحْثُ فِي المَعْلُومَاتِ القَلِيلَةِ والدَّقِيقَةِ عَنْ سِيرَتِهِ وَتَشَتَّتْهَا فِي

كُتِبَ التَّراجم وكذلك الإنتقادات التي تتعلّق بِطابعِهِ التَّجميعی وَمَنهجِهِ السائد على الجمع والانتقاء ، ويهدف البَحْث الى إبراز الملامح العلمية لِلثعالبي وإظهار مكانته بين أدباء عَصْرِهِ والكشف عن مَنهج الثعالبي في التَّأليف مَعَ تَقْوِيمِ مَوْضوعي لآراءِ المؤرخين القُدماء والمُحدثين والمُستشرقين ، كما يَسعى البَحْث الى تَتَبُّع أثر رَحلاتِهِ في طَلَبِ العلمِ وَذِكرُ جُزءٍ من مُؤلَّفاته ، وأَعتمد البَحْث المَنهج الوَصفي التَّحليلي في عَرَضِهِ لِسيرة الثعالبي ومُؤلَّفاته والمَنهج التَّأريخي في تَتَبُّع مَراحل حَيَاتِهِ وَرَحلاتِهِ بالإضافة الى المَنهج النَقدي في مُناقشة الآراء المُختلفة حَول نتاجهِ العلمي .

المَبْحَث الأول

أولا / حَيَاتِهِ

1 - أَسْمُهُ وَنَسَبُهُ

هو عَبْدُ الْمَلِكِ بن مُحَمَّد بن إِسْماعيل النِّيسابُوري ⁽¹⁾ ، والمعروف بالثعالبي ، بَفَتْحِ الثَّاءِ المُثَلَّثَةِ والعَيْنِ المُهْمَلَةِ وفي آخِرِهَا الباءِ المُوحَّدَةِ بين الألفِ واللامِ، ⁽²⁾ ويُقال الثَّعْلَبي ⁽³⁾، الشاعِر والمُؤلف المَشهور ، صاحبُ التَّصانيف الأدبية، ⁽⁴⁾ ، أديباً فاضلاً فَصيحاً بليغاً ⁽⁵⁾ .

2 - ولادته

المَصَادِرُ التَّأريخيَّةُ أَتَّفَقَتْ على تاريخِ ولادَتِهِ ، فَقَد وُلِدَ سَنَةَ (350 هـ / 962 م) ⁽⁶⁾ ، في نِيسابُور ⁽⁷⁾ ، في أُسْرَةٍ بَسيطة يَشْتَغَلُ والدُهُ بِخِياطةِ جُلُود الثَّعالبِ وَيَعْمَلُ مِنْهَا الفِراءَ فَنُسِبَ الى صِناعَتِهِ ⁽⁸⁾ .

3 - نَشأَتُهُ

لَا تُقَدِّمُ لَنَا المَصَادِرُ التَّأريخيَّةُ تَفَاصِيلَ دَقِيقَةٍ أو صُورَةَ مُتكامِلَةٍ عَن حَيَاةِ الثَّعْلَبي يُمكنُ الإِعتمادَ عليها في التَّعَرُّفِ على نَشأَتِهِ وَتَتَبُّعِ تَطوُّرِ حَيَاتِهِ الخاصَّةِ والعَلميَّةِ ، سِوَى أَنَّهُ نَشَأَ وَعَاشَ في نِيسابُور وَكانَ هو وَوالِدُ البَاخِرِزي ' صاحبُ الدُّمِيَّةِ ، صُنُويْن ، تَلاصِقَ الدارَ بالدَّارِ ⁽⁹⁾ .

نَشَأَ الثَّعْلَبي في بَيتَةٍ مُتواضِعَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ والدُهُ أو أُسْرَتُهُ من أَصحابِ النُّفُوزِ أو الثَّراءِ ، فَنَشَأَ في بَيتٍ يَفْتَقِرُ الى الثَّراءِ المادي ، لَكِنَّهُ كانَ غَنِيًّا بِالْعِلْمِ والأدبِ حَيْثُ بدأَ تَعليمُهُ في سِنِّ مُبَكِّرة وتَلَقَّى أَوَّلِي مَعارِفِهِ في بَلَدَتِهِ ثُمَّ إِنْتَقَلَ بَعْدَ ذَلِكَ في طَلَبِ العِلْمِ والمَعْرِفَةِ ، ويُقال أَنَّهُ كانَ مُؤدِّباً لِلصَّبِيانِ ⁽¹⁰⁾ .

4 - كُنْيَتُهُ وألقابُهُ

أَتَفَقَّتِ الْمَصَادِرُ التَّارِيخِيَّةُ عَلَى كُنْيَةِ الثَّعَالِبِيِّ بِأَبِي مَنْصُورٍ دُونَ تَغْيِيرٍ أَوْ تَبْدِيلٍ وَلَمْ تُشِرْ الْمَصَادِرُ إِلَى سَبَبِ كُنْيَتِهِ بِأَبِي مَنْصُورٍ ، وَعَلَى الْأَرْجَحِ كَانَ لَهُ وَلَدٌ بِأَسْمٍ مَنْصُورٍ ، وَكَانَ يُكْنَى بِهِ حَتَّى فِي مَجَالِسِ السَّلَاطِينَ وَالْأُمَرَاءِ تَذَكَّرَ كُنْيَتَهُ الَّتِي إِشْتَهَرَ بِهَا بَيْنَ الْأُدْبَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْكَتَّابِ الَّذِينَ كَتَبُوا عَنْهُ (11) .

أما ألقابه

لُقِبَ بِالثَّعَالِبِيِّ نِسْبَةً إِلَى إِمْتِهَانِهِ خِيَاطَةَ جُلُودِ الثَّعَالِبِ وَعَمَلُ الْفِرَاءِ مِنْهَا فَنُسِبَ لَهَا (12) ، وَمِنْ الْقُدَمَاءِ مَنْ لَقِبَهُ بِالْقَابِ أُخْرَى مِنْهُمْ جَاحِظُ نَيْسَابُورٍ (13) ، وَكَانَ أَيْضاً يُلَقَّبُ بِجَاحِظِ زَمَانِهِ (14) ، وَيَبْدُو لَنَا أَنْ تَلْقِيَهُ بِهَذِهِ الْأَلْقَابِ يَأْتِي تَعْبِيرًا عَنْ سِعَةِ عِلْمِهِ وَأَطْلَاعِهِ، وَبَلَاغَةِ أَسْلُوبِهِ وَتَمَيُّزِهِ فِي التَّصْنِيفِ الْأَدْبِيِّ وَاللُّغَوِيِّ . وَمِنْ الْمُحَدِّثِينَ مَنْ قَالَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ - الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مَضْنُورٌ - حَيْثُ قَالَ : " الثَّعَالِبِيُّ نِسْبَةً إِلَى خِيَاطَةِ جُلُودِ الثَّعَالِبِ وَعَمَلُهَا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ فِرَاءً " (15) ، وَيَبْدُو بِأَنَّهَا كَانَتْ مِهْنَةً إِمْتَهَنَهَا وَدَاوَمَ عَلَيْهَا إِسْتِمْرَارًا لِعَمَلِ عَائِلَتِهِ فِيهَا .

المبحث الثاني

المكانة العلمية للثعالبي

كَانَ الثَّعَالِبِيُّ عَالِمًا لَا مِثِيلَ لَهُ ، وَمَشْهُورٌ مِنْ حَيْثُ غَزَارَةُ الْإِنْتَاجِ وَوَفَرَةُ الْمُؤَلَّفَاتِ ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ كَوَكِبَةِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبَاهَةِ فِي الْكَلَامِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ، فَقَدْ ذَاعَ صِيَّتُهُ فِي الْأَدَبِ وَبَلَغَتْ شُهْرَتُهُ الْآفَاقَ ، فَقَدْ حُظِيَ بِمَكَانَةٍ مُمَيَّزَةٍ لَدَى جَمِيعٍ مِنْ تَرْجَمَوْا لَهُ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ أَوْ أَتَتْهُ عَلَيْهِ بِوَصْفٍ مُوجِزٍ، وَأَوَّلُ مَنْ أَتَتْهُ عَلَيْهِ وَذَكَرَهُ، هُوَ الْحَصْرِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ (ت 453 هـ / 1061 م) فَقَالَ : " وَأَبُو مَنْصُورٍ هُوَ قَرِيدٌ دَهْرُهُ، وَقَرِيعٌ عَصْرُهُ، وَنَسِيحٌ وَحْدَهُ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، تَشْهَدُ لَهُ بِأَعْلَى الرُّتَبِ " (16) .

كَمَا قَالَ عَنْهُ الْأَنْبَارِيُّ (577 هـ / 1182 م) " وَأَمَّا أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّعَالِبِيُّ، فَإِنَّهُ كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا فَصِيحًا بَلِيغًا، صَنَفَ كُتُبًا كَثِيرَةً " (17) .

وَأَتَتْهُ عَلَيْهِ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ (ت 637 هـ / 1240 م) فَقَالَ : "كَانَ فِي عَصْرِهِ رَأْسَ الْمُؤَلِّفِينَ وَجَامِعَ أَشْتَاتِ النُّظْمِ وَالنَّثْرِ " (18) .

وَأَمَّا الذَّهَبِيُّ فَقَالَ : (ت 748 هـ / 1448 م) : " الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْأَدَبِيَّةِ " (19) .

وَقَالَ عَنْهُ الدُّمَيْرِيُّ (ت 808 هـ / 1450 م) : " وَيُقَالُ لِلْإِمَامِ الْعَلَامَةِ أَبِي مَنْصُورٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيِّ، رَأْسَ الْمُؤَلِّفِينَ، وَإِمَامَ الْمُصَنِّفِينَ صَاحِبِ التَّصَانِيفِ الْفَائِقَةِ، وَالْأَدَابِ الرَّائِقَةِ " (20) .

ومن المُحدّثين يرى الدكتور زكي مبارك " أنه كان من أظهر الشخصيات في عصره وكان فوق كل مدح وفُضله على العربية أكثر من أن يُقدر وما ضُنك برجلٍ لو ضاعت مؤلفاته لَفقدت العربية جزءاً عظيماً من ثروتها الأدبية ومن يستطيع أن يحدد خسارة الأدب لو ضاعت اليتيمة أو ثمار القلوب " (21) .

أما من طَرَف المُستشرقين ، فقد أشار براون الى أن الثعالبي من الأدباء الذين كانوا يتنقلون بين قُصور الأمراء المختلفة ويؤلفون الكتب ويهدوها الى الأمراء طلباً للرعاية والتقدير (22) .

وذكر بكلسن أن معظم مؤلفات الثعالبي غير علمية صُممت لإمتاع الجمهور أكثر من تقديم الثقافة المتينة بمعنى أنه يركز على الطرافة والأدب الخفيف أكثر من التحليل العميق (23) .

أما بروكلمان فقد غاب وانتقد مؤلفات الثعالبي وقال بأنه ينقل من كتب أسلافه بدون حُجَل وبدون أن يُشير إليهم (24) .

أن نقد هؤلاء المُستشرقين لايتعدى كونه صفة عامة لأدباء عصره ، فقد كان إهداء الكتب للأمراء عرفاً شائعاً في تلك الحقبة ، وأن من وصف مؤلفاته بأنها غير علمية فهذا يغفل عن مشروعهِ الثقافي المبني على الجمع والانتقاء والتصنيف الأدبي ، فهو بذلك حفظ نُصوص ومختارات أدبية لولا كُتبه لأندثر أكثرها ، أما النقل من كتب من سبقه فكان ذلك جزء من منهج التأليف السائد في عصره ، لعدم وجود حقوق الملكية الفردية فكان النقل والجمع أساسُ التأليف ، فلذلك نقول أن الثعالبي من الأدباء الذين لايمكن الإستغناء عن مؤلفاته لما تحمله من قيمة علمية وأدبية كبيرة .

المبحث الثالث

رحلاته في طلب العلم

يُصنّف الثعالبي من أعظم الشخصيات الأدبية في عصره وقد أكد ذلك كل من ترجم له كما ذكرنا آنفاً ، وكما عرفنا أن الثعالبي لم يكن من بيت رفيع ، أوصاحب حسب يتمادى به ، ويصل الى المجد عن طريقه ، وإنما كان من بيت يشغل والده في خياطة جلود الثعالب ، فأرسله والده الى الكتاب ليتلقى تعليمه هناك ، فوجد نفسه أمام أمرين : هو إما أن يعمل بمهنة والده ، أو أن يعمل في الكتاتيب المنتشرة في بلدته ، فكان الثعالبي قد اختار الطريق الثاني فعمل مُدباً للصبيان (25) .

الثعالبي أقبل على طلب العلم منذ نعومة أظفاره ولا سيما فنون الأدب ، وكان كل أهتمامه باللغة العربية وفنونها ، فتخصّص في الأدب والتاريخ ، فبرز في دراستهما وأسهم بتأليف عدد كبير من المؤلفات في هذين المجالين (26) .

وحينما كانت معلوماته قليلة في أول الأمر ، لا تساعد لإيجاد منزلة عالية بين هذا الحشد من العلماء المرموقين الذين تزدحم بهم نيسابور ، فلذلك قرر الثعالبي أن يصل الى ماكان يتطلع اليه من مكانة علمية ومستوى فكري بين أهل عصره ، فأتصل بالخوارزمي (27) وأخذ عنه ، كما تعلم الثعالبي على آثار من سبقوه من الأدباء والعلماء ، وأخذ ينقل من كتبهم ، ساعده على ذلك الأمير أبو الفضل الميكالي (28) الذي فتح له مكتبته (29) .

وبعدها رحل الثعالبي الى بخارى (30) وكان ذلك أيام الأمير نوح بن منصور الساماني (378 - 365 هـ / 988 - 975 م) (31) لكن الثعالبي لم تطل إقامته ببخارى مدة طويلة ؛ لأن بغراجان أليك (32) ملك الترك هاجمها ودخلها فهرب نوح منها ، سنة (383 هـ / 994 م) ، فأضطربت الأوضاع الاقتصادية ببخارى ، فعاد أبو منصور الثعالبي الى نيسابور (33) .

وإن كانت رحلة الثعالبي هذه قد خيّبت آماله من الجانب المادي ، لكنه حصّد ثمرة أثمن من المال ، فقد جمّعته رحلته هذه بأعلام الأدب في بخارى ، كالمأموني (34) ، وأبي بكر محمد بن عثمان النيسابوري الخازن (35) ، وأبي الحسن الأفريقي المتيم (36) .

ثم توجه الثعالبي في رحلته الثانية الى جرجان (37) ولقى أبو منصور دعوة صديقه المؤرخ الشهير أبي النصر محمد بن عبد الجبار صاحب كتاب (اليميني) ونائب شمس المعالي قابوس بن وشمكير (38) ، فدعاه هذا لمقابلة سيده في جرجان ، وكان ذلك سنة (391 هـ / 1001 م) ومثّل أبو منصور أمام الأمير يهنئه بعودة ملكه اليه بقصيدته التي مطلعها :

الفتح منتظم والدهر مبسّم وظل شمس المعالي كله نعم (39) .

ثم قدم له كتابه (المبهج) فأكرمه الأمير وذكر ذلك أبو منصور في كتابه (المبهج) (40) .

أضطر الثعالبي الى السفر للمرة الثالثة ، وكانت رحلته هذه المرة الى أسفرائين (41) ، التي كانت إحدى الحواضر العلمية والثقافية البارزة في خراسان ، وقد حظي عند وصوله باستقبال أبو العباس الفضل بن

علي⁽⁴²⁾ الذي قال في ترجمته في (اليتيمة) : "ومن حُسن أثره ويُمن نقيته أن أسفرائين حرم آمن وجنة عدن عامرة به " ⁽⁴³⁾ .

وإن إقامة الثعالبي لم تدم طويلا في إسفرائين ؛ ربما لأنه كان ينتقل بحثا عن الرعاية العلمية والأدبية، ولم يجد في أسفرائين حاضنة ثقافية تليق به مقارنة بجرجان فأرتحل الثعالبي الى الجرجانية ⁽⁴⁴⁾، بهدف لقاء الأمير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه ⁽⁴⁵⁾ ، وذلك في إطار إهتمامه بالعلم والأدب ورغبته في التواصل مع أعيان الدولة والعلم ، وكان بلاطه يضم صفوة علماء زمانه مثل ابن سينا ⁽⁴⁶⁾ ، والبيروني ⁽⁴⁷⁾ ، وألف عدة قصائد في مدح الأمير خوارزم شاه ⁽⁴⁸⁾ ، منها :

كأن خوارزم شاه ال ... همام أصبح جاري

من ريب دهر خؤون ... بغير ما سر جاري

وقدم له كتابه (الضرائف واللطائف) ⁽⁴⁹⁾ ، وكما أهدى الثعالبي للأمير خوارزم شاه كتابا ، فقد أهدى وزيره أبا عبد الله محمد بن حامد ⁽⁵⁰⁾ ، كتابه (تحفة الوزراء) ⁽⁵¹⁾ .

واصل الثعالبي رحلاته في طلب العلم فانتقل من الجرجانية الى غزنة ⁽⁵²⁾ ، ثمثلا بما ناله من المنح والهدايا التي أغدقها عليه الأمير ووزيره ، تقديرا لعمله ومكانته ، وفي أثناء إقامته بغزنة ، اتصل الثعالبي بالسلطان يمين الدولة محمود بن ناصر الدين سبكتكين الغزنوي ⁽⁵³⁾ ، الذي سعى الى تعزيز مكانة بلاطه العلمية والثقافية ، فاستدعى عددا من العلماء والأدباء الذين كانوا من بلاط أمير خوارزم ، مأمون بن مأمون ، ولثعالبي قصيدة في مدح السلطان يمين الدولة مطلعها :

يا قاهر الملك ويا حاتم ... الأملاك بين الأخذ والصفح ⁽⁵⁴⁾ .

وقدم له كتابه (لطائف المعارف) ⁽⁵⁵⁾ .

مؤلفاته

حازت مؤلفات الثعالبي على إهتمام واسع من قبل العلماء قديما وحديثا ، وكذلك من قبل المترجمين ، وذلك لما تميزت به من تنوع في مادتها العلمية ، فقد عكست جوانب متعددة من ثقافة عصره ، وبينت سعة إطلاعه وعمق معارفه في ميادين الأدب واللغة والتاريخ وغيرها من العلوم ، لذلك اختلف العلماء في إحصاء مؤلفاته ، رغم ذلك لم يذكر البأخري (467 هـ / 1075 م) شي من مؤلفاته ؛ ربما انه رأى من الذبوع والشهرة بمكان لا يستوجب معه ذكرها .

فقد ذكر الصفدي (764 هـ / 1363 م) " انه صاحب التصانيف الأدبيةوتصانيف كثيرة " (56) . فقد ذكر له نحو من تسعين كتابا (57) .

كما ذكر الكلاعي (ت 543 هـ / 1363 م) أن أبا منصور " حسن التأليف ، مطبوع التصنيف ، وتأليفه حسان المصادر والموارد " ، ثم ذكر : " وأخبرني أبو الحسن بن بسام وقال: أخبرني الوزير الفقيه أبو بكر بن العربي (58) أنه سقط إليه من تواليفه أحد وعشرون تأليفا لم يُسميها لي أبو الحسن المذكور ، ثم وجدتُ بعد موته تسميتها بخط يده " فمن ذلك فقه اللغة ، وبيتمة الدهر ، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وبرد الأكباد في الأعداد ، وحل العقد ، ومراة المروءة ، وأحسن ما سمعت ، وأحاسن المحاسن ، وغرر المضاحك ، والفرائد والقلائد ، والتمثيل والمحاضرة ، وأجناس التجنيس ، والمُبهج ، والطرائف واللطائف ، والكناية والنهاية ، والتلج والمطر ، والسحر والبلاغة ، وسجع المنثور ، واللّمع الغضة ، وكتاب ألف غلام ، وثمتة اليتيمة (59) .

كما أن ابن الأنباري (ت 577 هـ / 1182 م) قد ذكر في ترجمته للثعالبي أسماء أربعة من كتبه (يتيمة الدهر ، وسحر البلاغة ، والفرائد والقلائد ، وكتاب سر الاداب) (60) .

وأورد ابن خلكان (681 هـ / 1283 م) أن من تصانيف الثعالبي ، اليتيمة ، وفقه اللغة ، وسحر البلاغة وسر البراعة ، ومن غاب عنه المطرب ، ومؤنس الوخيد (61) .

وذكر حاجي خليفة (1067 هـ / 1657 م) عدد من كتب الثعالبي منها :

أحاسن المحاسن في المحاضرات ، وإعجاز الإيجاز ، وبرد الأكباد في الأعداد ، والتمثيل والمحاضرة (62) . وثمار القلوب في المضاف المنسوب (63) ، وسر الأدب في مجاري كلام العرب (64) ، وسيرة

الملوك (65) ، والكشف والبيان (66) ، ومؤنس الوحيد ونزهة المستفيد (67)

اما من المحدثين فقد ذكر جرجي زيدان قائمة بستة وثلاثين كتابا منها : اليتيمة ، ولطائف المعارف ، ومكارم الاخلاق ، وغرر أخبار ملوك فارس ، وشمس الأدب في استعمال العرب ، والكناية والتعريض ، وغرر البلاغة وطرف البراعة ، و مراة المروءات وأعمال الحسنات ، وكتاب الغلمان ، وثحفة الوزراء ، أحاسن كلام النبي والصحاب والتابعين وملوك الجاهلية والإسلام والوزراء والكتاب والبلغاء والحكماء ، والمقصود والممدود ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (68) .

من مؤلفاته المطبوعة :

1 - لطائف المعارف : وهو كتاب مؤسوعي من عشرة أبواب يتضمن الأوائل وألقاب الشعراء وألقاب الوجوه والأعيان وذكر الكتاب المتقدمين وكذلك الأعرقين من كل طبقة وفي الغايات من طبقات الناس وفي ظرائف الاتفاقات في الأسماء والكنى وكذلك فنون شتى من لطائف المعارف النبوية والقرشية وخصائص البلدان وهو مُحقق (69) .

2 - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: وهو من أبرز مؤلفات الشعالبي الذي عُرف به ، ويتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء ، وبالرغم من أن الكتاب هو تراجم للشعراء ألا أن فيه معلومات سياسية واجتماعية وفكرية كثيرة منها الأعياد الفارسية ومجالس الوزراء والأمراء وعيشتهم وذكر الفضلاء والمتصوفة وتعبدهم بالخانقاه وظاهرة التسول وذكر الشخصيات المشهورة بحُب الجوّاري وذكر بعض الألعاب كالشطرنج وفيه بعض الأشعار في المدح والتعزية والتهنئة . (70) .

3 - أحسن ما سمعت: يتألف هذا الكتاب من اثنتان وعشرون باباً ، يتضمن الألهيات والنبويات والملوكيات والأخوانيات والفصول والأمكنة والأبنية والنساء والغزل المذكر وفي مكارم الأخلاق والشكر والغدر والأمراض والتّهاني والتعازي (71) .

4 - المنتحل : يتألف هذا الكتاب من خمسة عشر باباً ، يتضمن الخط والكتابة والمراثي ومكارم الأخلاق والإستِماعة والشفاعة والشكر والثناء ومايقاربهما وفي الإستعطاف والمُعاتبات والإعتذارات والهجاء والذم والأمثال والحكم والإخوانيات والسلطانيات وكذلك العبادة والأذعية (72)

5 - التمثيل والمحاضرة : ويتألف من أربعة فصول وفيه الفصل الأول عن المدخل والأنموذج والثاني في سِياقة مايجرى مجرى الأمثال من الأقوال الصادرة عن طبقات الناس وذوي المراتب المتباعدة والفصل الثالث فيما يكثر التمثيل به من جميع الأشياء والرابع في سائر الفنون والأغراض (73) .

6 - من غاب عنه المطرب : يتألف هذا الكتاب من سبعة أبواب حصّ الباب الأول لوصف الخط والثاني في وصف الربيع والفصول الأخرى وأقوال البلغاء والشعراء فيها والثالث في وصف الليالي والأيام والهلال والبدر والقمَر والشمس والرابع في الغزل والخامس في الحمريات ومدح النبيذ والسادس في فنون مختلفة ومنها الشيب والشباب وأقوال الملوك والسادة والشعراء نثراً (74) .

7 - اللُطف واللطائف : هذا الكتاب صَغِير ألفهُ الشَّعَالِي للشَّيخ أَبِي سَهْل الحَمْدُونِي ، مُؤَلَّف من اثنا عشر باباً ذَكَر فيه لَطَائِف الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ وَلَطَائِف المُلُوك القُدَمَاء والوزراء والأُمراء والقُضاة والفُقهاء وَلَطَائِف الفَلَّاسِفَة والأطباء والمُغَنِّين وَلَطَائِف الشُّعْرَاء نَظْماً ونَثْراً⁽⁷⁵⁾ .

8 - آداب المُلُوك : وهو من الكُتُب المُهمَّة للشَّعَالِي أُسْتَد فيهِ الى القُرْآن الكَرِيم وذَكَر فيه أخلاق المُلُوك وَعَادَاتِهِم وَأَتَاذِهِم أعوان لهم من كُتَاب وقُضاة ووزراء وذَكَر نُكْت من المُلُوك وَعَن سُبُل عَيْشِهِم وَتَرْفِهِم في المَأْكَل والمَشْرَب والملبس والعِمارة⁽⁷⁶⁾ .

9 - سِحْر البَلَاغَة وسِر البَرَاعة : جَمَعَ الشَّعَالِي في هذا الكِتَاب الكثير من الأخبار الاجتماعيَّة وفيها وَصَف الرِّبْع وغِنَاء الطُّيُور ووَصَف الصَّيْف والأَيَّام الشَّتَوِيَّة والحَرِيف وذَكَر أَحْوال الإنسان في جَمِيع مَراحل حَيَاتِهِ وتَطَرَّق للأطعمَة والأشْرِبَة والتَّهَانِي والتَّهَادِي والإِخوانِيَّات والسُّلْطَانِيَّات والامثال والحِكم⁽⁷⁷⁾ .

10 - تُحفة الوزراء : يتألَّف هذا الكتاب من خَمسة أَبْواب ، خَصَّصَ البابُ الأوَّل لأصل الوزارة وذَكَرهُ في القُرْآن الكَرِيم والبابُ الثَّانِي في فَضائلها وَمَنَافِعِهَا والثَّالِث في آدابها وَحَقُوقِهَا والخُصَال التي يَتِمَّت بِهَا الوَظَر ، وقَسَمَ البابُ الرَّابِع الى فُصول أيضاً أَمَّا البابُ الخَامِس فَقَدْ قَسَمَهُ الى فُصول أيضاً وذَكَر بَعْضُ الوزراء الأَكْفَاء الذين جَمَعُوا بَيْن البَلَاغَة والسِّيَاسَة وتَدْبِير الحُرُوب⁽⁷⁸⁾ .

وَفَاتِهِ

تَبَايَنَت المَصَادِر التَّارِيخِيَّة بِتَارِيخِ وَفَاة أَبُو مَنصُور الشَّعَالِي ، فَقَدْ ذَكَر بَعْضُهُم أَنَّ وَفَاتِهِ سَنَة (429 هـ / 1038 م)⁽⁷⁹⁾ . في حِين ذَكَر آخَرُونَ أَنَّ سَنَة وَفَاتِهِ كَانَتْ سَنَة (430 هـ / 1039)⁽⁸⁰⁾ .

لَا يُوجَد إِخْتِلَافٌ كَبِير في تَارِيخِ وَفَاةِ الشَّعَالِي ، فَالْفَرْقُ قَلِيلٌ يَكَاد يُحْتَم أَنَّ وَفَاتِهِ كَانَتْ في أَوَاخِر سَنَة (429 هـ) فَحَدَّثَ هَذَا الإِخْتِلَافُ في الآراء ، وَأَغْلَبَ كُتُب التَّرَاجِم ذَكَرَتْ أَنَّهُ عَاشَ ثَمَانِيْنَ سَنَةً⁽⁸¹⁾ .

الخاتمة

يُستخلص من الدراسة أَنَّ أَبُو مَنصُور الشَّعَالِي يُمَثِّل ظَاهِرَة أدبِيَّة مُمَيَّزَة في القَرْن الرَّابِع الهِجْرِي ، فَقَدْ أُسْتَطَاعَ على الرُّغْم من نَشَأَتِهِ البَسِيطَةِ أَنَّ يَحْتَل مَكَانَةً جَلِيلَةً في الحَيَاة العِلْمِيَّة والثقَافِيَّة لِسَعَةِ

إطلاعه وغزارة إنتاجه ، وقد كشفت الدراسة أن منهجه المبني على الجمع والانتقاء والتصنيف كان منهجا شائعا في عصره فساهم في حفظ مادة لغوية وأدبية ثمينة لأندثرت لولا مؤلفاته ، كما أن رحلاته العلمية وأتصاله ببلاطات الأمراء كان له دور كبير في إنماء تجربته الفكرية ودعم حضوره الأدبي ، وبينت مناقشة آراء القدماء والمحدثين والمتشرقين أن كثيرا من الانتقادات التي وجهت إليه لايتجاوزن كونه إختلاف المناهج والرؤى وتغفل عن السياق التاريخي الذي عاش فيه ، وعلى ذلك يبقى الثعالبي من الأسماء المهمة في تاريخ الأدب العربي ومصدر لايمكن الاستغناء عنه لفهم ثقافة عصره .

أهم نتائج البحث

- 1 - كان الثعالبي له الدور الكبير في حفظ التراث الأدبي واللغوي من خلال منهجه المبني على الجمع والانتقاء ، وهذا المنهج بطبيعته يعكس التأليف القائم في عصره ولايقلل من منزلته العلمية .
- 2 - أظهرت الدراسة أن رحلات الثعالبي العلمية وأتصاله ببلاطات الأمراء كان له الأثر الكبير في تكوين شخصيته الأدبية وتنوع إنتاجه وهذا ما جعله من أبرز ممثلي الأدب العربي في القرن الرابع الهجري .
- 3 - كشفت الدراسة أن كثيرا من الانتقادات التي وجهت لمؤلفات الثعالبي ، ومنها الإستشراقية ، تقتصر الى البعد التاريخي والثقافي ، وهذا لايققل من مكانته بأنه مصدر أساسي لدراسة الأدب العربي.

هوامش البحث

(1) الاريلي ، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت 637 هـ) ، تاريخ اربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصفار ، دار الرشيد ، (بغداد- 1980 م) ، ج2 ، ص 340 .

(2) السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ) ، الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مجلس دائرة المعارف ، (حيدر آباد - 1962 م) ، ج3 ، ص 132 .

(3) الدمشقي ، شمس الدين بن ناصر الدين ، محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد بن احمد بن مجاهد القيسي (ت 842 هـ) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوس ، مؤسسة الرسالة ، (بيوت - 1993 م) ، ج2 ، ص52

(4) الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : د بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - 2003 م) ، ج9 ، ص 477 .

(5) الانباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ، كمال الدين (ت 577 هـ) ، نزهة الالباء في طبقة الادباء ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، ط3 ، (عمان - 1985 م) ، ص 266 .

- (⁶) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681 هـ) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت - 1900 م) ج 3 ، ص 180 ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله (ت 764 هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت - 2000 م) ، ج 19 ، ص 130 ؛ ابن كثير ، أبو الفداء ، عماد الدين ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ) ، البداية وانهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، (القاهرة - 1997 م) ج 15 ، ص 672 ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396 هـ) ، الاعلام ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، (بيروت - 2000 م) ج 4 ، ص 163 .
- (⁷) نيسابور : بفتح أوله ، والعامية يسمونه نساوور : وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنيع العلماء ، إنما سميت بذلك لأن سابور مَرَّ بها وفيها قصب كثير ، وكان المسلمون فتحوها في أيام عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز في سنة 31 صلحا وبنى بها جامعا ، وقيل إنها فتحت في أيام عمر ، رضي الله عنه ، على يد الأحنف بن قيس وإنما انتقضت في أيام عثمان فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانية . ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626 هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، ط 2 ، (بيروت - 1995 م) ، ج 5 ، ص 331 - 332 .
- (⁸) السمعاني ، الانساب ، ج 3 ، ص 127 .
- (⁹) الباخريزي ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (ت 467 هـ) ، دمية القصر وعصرة أهل العصر ، دار الجيل ، (بيروت - 1993 م) ، ج 2 ، ص 967 .
- (¹⁰) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 19 ، ص 132 .
- (¹¹) الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الانصاري (453 هـ) ، زهر الاداب وثمر الالباب ، دار الجيل ، (بيروت - بلا ت) ، ج 19 ، ص 130 ؛ الانباري ، نزهة الالباء ، ص 265 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 17 ، ص 463 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 19 ، ص 130 .
- (¹²) السمعاني ، الانساب ، ج 3 ، ص 127 .
- (¹³) الباخريزي ، دمية القصر وعصرة أهل العصر ، ج 2 ، ص 966 .
- (¹⁴) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 19 ، ص 130 .
- (¹⁵) منذور ، محمد ، النقد المنهجي عند العرب ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، (القاهرة - 2005 م) ، ص 308 .
- (¹⁶) زهر الاداب وثمر الالباب ، ج 1 ، ص 169 .
- (¹⁷) ابن الانباري ، نزهة الالباء ، ص 266 .
- (²⁰) أبو البقاء ، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت 808 هـ) ، حياة الحيوان الكبرى ، دار الكتب العلمية ، ط 2 ، (بيروت - 2004 م) .
- (²¹) متر ، آدم ، النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، مطبعة السعادة ، (القاهرة - 1956 م) ، ج 2 ، ص 179 .
- (²²) براون ، أدوارد جرانفيل ، تاريخ الأدب في إيران ، المجلس الأعلى للثقافة ، (القاهرة - 2005 م) ، ج 2 ، ص 116 .
- (²³) بركلسن ، رينولد آلن ، تاريخ الأدب العباسي ، المكتبة الأهلية ، (بغداد - 1967 م) ، ص 143 .
- (²⁴) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، ط 3 ، (القاهرة - بلا ت) ، ص 186 .
- (²⁵) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 19 ، ص 132 .
- (²⁶) الثعالبي ، أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت 429 هـ) ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : عمر الطباع ، دار الارقم ، (بيروت - 1999 م) ، ص 7 .
- (²⁷) الخوارزمي : هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ، ويقال له الطبرخي أيضا لأن أباه من خوارزم وأمه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة ، وهو ابن أخت أبي جعفر بن جرير الطبري ، أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير ، كان إماما في اللغة والأنساب ، أقام بالشام مدة وسكن بناوحي حلب ، ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، دار صادر ، (بيروت - 1971 م) ، ج 4 ، ص 400 - 401 .
- (²⁸) أبو الفضل الميكالي : عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال ابن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن سور ، حسن الخلق مليح الوجه والشمال كثير القراءة دائم العبادة سخي النفس سمع بخراسان من الحاكم أبي أحمد الحافظ وأبي عمرو بن حمدان وعقد له مجلس للإملاء وأبوه أمير مشهور جليل القدر مات يوم عيد الأضحى سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، ينظر : الكتبي ، محمد بن شاعر بن محمد بن عبد الرحمن بن شاعر بن هارون (ت 764 هـ) ، فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت - 1974 م) ، ج 2 ، ص 428 .
- (²⁹) الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث الإسلامي ، (بيروت - 2002 م) ، المقدمة ، ص 17 .

(30) بخارى : بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من أمل الشطّ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية، قال بطليموس في كتاب الملحمة: طولها سبع وثمانون درجة، وعرضها إحدى وأربعون درجة، وهي في الإقليم الخامس ، أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه جديتها عهدي بفواكهها تحمل إلى مرو ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 353 .
(31) نوح بن منصور : نوح بن منصور بن نوح بن عبد الملك بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان، أبو القاسم، سلطان ما وراء النهر، وابن سلاطينها توفي في رجب، وبقيت ولايته اثنتين وعشرين سنة، وولي الأمر بعده ابنه أبو الحارث منصور بن نوح ، ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 8 ، ص 627 .

(32) بغراخان ايلك : هو هارون بن سليمان المعروف بغراخان التركي مالك مدينة بخارى سنة 383 هـ ، وكان له كاشغر وبلاساغون الى حد الصين ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 7 ، ص 458 .
(33) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 8 ، ص 510 .
(34) المأموني : كان من علّماء الموديين وخواصهم وانتقل من زوزن إلى نيسابور واشتغل بالتدريس والتأديب وله شعر كثير وقصائد مسمطة كقولُه من قصيدة أولها (لَعَلَّ سعاد تسعد من ... أضرب به الفِزاق وأن) ، ينظر : الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1983 م) ج 4 ، ص 516 .
(35) ابي بكر بن عثمان النيسابوري الخازن : وهو من ادباء الكتاب وفضلانهم ، جاء الى بخارى وتولى فيها المناصب المالية ، ينظر : الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج 4 ، ص 96 .
(36) ابي الحسن محمد بن احمد الافريقي المتيّم : وهو أديب وشاعر صاحب كتاب أشعار الندماء وله ديوان كبير وكان أيضا يمارس الطب والتنجيم ولكن مهنته التي اعتمد عليها هو الشعر ، ينظر : الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج 4 ، ص 178 ،
(37) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمي ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 119 .

(38) قابوس بن وشمكير : الملقب بشمس المعالي: من الملوك، وكان صاحب جرجان وطبرستان، وكان أبوه وشمكير وعمه مرداويج ملوك الري واصبهان وتلك النواحي ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - 1993 م) ، ج 5 ، ص 2181 .
(39) العتبي ، محمد بن عبد الجبار (ت 427 هـ) ، تاريخ اليميني في اخبار السلطان ابي القاسم يمين الدولة محمود بن ناصر الدين أبو منصور سبكتكين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - صلات) ، ج 1 ، ص 243 .
(40) تحقيق : إبراهيم صالح ، دار البشائر ، (دمشق - 1999 م) ، المقدمة ، ص 23 .
(41) اسفرانين : بلدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم مهرجان، سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من أعمالها، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 177 .
(42) أبو العباس الفضل بن علي : وهو أديب وكاتب واشاعر وعارفا بالطب سخي النفس وحسن العشرة ، وهو من كبار المشايخ ومن وجوه الأفاضل روى عن بشر بن أحمد بن بشر بن محمود وسمع منه أبو بكر البيهقي وروى عنه في السنن وشعب الأيمان ، ينظر : الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج 4 ، ص 504-505 .
(43) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج 4 ، ص 505 .
(44) الجرجانية : هو اسم لقصبة إقليم خوارزم: مدينة عظيمة على شاطئ جيحون، وأهل خوارزم يسمونها بلسانهم كركانج فعزبت إلى الجرجانية، وكان يقال لمدينة خوارزم في القديم فيل ثم قيل لها المنصورة، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 122 .
(45) مأمون بن مأمون : وهو امير مملكة خوارزم ، قد وليها بعد أخيه علي. فزوجه السلطان محمود بأخته ثم طلب منه أن يذكر اسمه في الخطبة معه، فأجاب، وامتنع من الإجابة نائبه وكبراء دولته، ولاموه، ثم إنهم قتلوه غيلة فغضب السلطان وسار بجيوشه لحربهم فالتقاهم بظاهر خوارزم فظفر بهم، ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 9 ، ص 22 .
(46) ابن سينا : وهو الشيخ أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا البخاري، وكان والده من أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى في أيام الأمير نوح ابن منصور الساماني، ينظر : أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت 732 هـ) ، المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، (القاهرة - صلات) ، ج 2 ، ص 161 .
(47) البيروني : أبو الريحان أحمد بن محمد ، هو عالم خوارزمي بارز ، كان أهل خوارزم يلقبون الغريب بهذا الاسم ، عاش زمن ابن سينا وتبادلا الأسئلة والرسائل ، توفي سنة 440 هـ ، ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 8 ، ص 91 .

(48) الثعالبي ، اللطائف والضرائف ، دار المناهل ، (بيروت - صلات) ، ص 171 .

(49) الثعالبي ، اللطائف والضرائف ، المقدمة ص 9 .

- (50) أبو عبد الله محمد بن حامد : وهو أديب بارز من خوارزم ويعد من مفاخرها يجمع بين الفصاحة وكثرة المناقب وقوة الأدب وله خط جميل وبحسن التأليف ونثره كنثر الورد وشعره كعقود الدر ، ينظر : الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج 4 ، ص 284 .
- (51) الثعالبي ، تحفة الوزراء ، مقدمة المؤلف ، ص 38 .
- (52) غزنة : ولاية واسعة في طرف خراسان بينها وبين بلاد الهند، مخصصة بصحة الهواء وغذوبة الماء وجودة التربة، وهي جبلية شمالية بها خيرات واسعة إلا أن البرد بها شديد جداً. ومن عجائبها العقبة المشهورة بها، فإنها إذا قطعها القاطع وقع في أرض دفنة شديدة الحر، ومن هذا الجانب برد كالزمهرير، ومن خواصها أن الأعمار بها طويلة والأمراض قليلة، ينظر : القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، (ت 682 هـ) ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت - 1960 م) ص 428 .
- (53) محمود بن ناصر الدين : هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين، الملقب أولاً سيف الدولة، ثم لقبه الإمام القادر بالله لما سلطه بعد موت أبيه " يمين الدولة وأمين الملة " واشتهر به ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، دار صادر ، (بيروت - 1994 م) ، ج 5 ، ص 175 .
- (54) الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف النسوب ، دار المعارف ، (القاهرة - بلا ت) ، ص 35 .
- (55) الجادر ، محمود عبد الله ، الثعالبي نافذا واديبا ، دار الرسالة ، (بغداد - 1976 م) ، ص 42 .
- (56) الوافي بالوفيات ، ج 19 ، ص 10 .
- (57) لطائف المعارف ، مقدمة المحققين ، ص 14 .
- (58) أبو بكر بن العربي : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الأندلسي الإشبيلي ، ختام علماء الأندلس، وآخر أنتمتها وحفاظها، أحد الأعلام، ولد سنة 482 هـ وأبوه أبو محمد من فقهاء بلدة إشبيلية وروسانها، وتوفي سنة 543 هـ ل ، ينظر : الداودي ، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (945 هـ) ، طبقات المفسرين للداودي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلا ت) ، ج 2 ، ص 167-170 .
- (59) أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي (543 هـ) ، احكام صنعة الكلام لذي الوزارتين ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، (بيروت - 1966 م) ، ص 232-233 .
- (60) نزهة الالباء ، ص 266 .
- (61) وفيات الاعيان ، ج 3 ، ص 180 .
- (62) مصطفى عبد الله (ت 1067 هـ) ، كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون ، وكالة المعارف ، (إسطنبول - 1941 م) ص 14-120-238-483 .
- (63) كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج 1 ، ص 523 .
- (64) كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج 2 ، ص 985 .
- (65) كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج 2 ، ص 1016 .
- (66) كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون ج 2 ، ص 1488 .
- (67) كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج 2 ، ص 1911 .
- (68) ، تاريخ اداب اللغة العربية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، (القاهرة - 2012 م) ، ص 711-714 .
- (69) تحقيق : إبراهيم الأبياري ، حسن كامل الصيرفي ، دار أحياء الكتب العربية ، (القاهرة - بلا ت) .
- (70) تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1983 م) .
- (71) وضع حواشيه : خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 2000 م) .
- (72) تحقيق : الشيخ أحمد أبو علي ، المطبعة التجارية ، (الإسكندرية - 1901 م) .
- (73) تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، الدار العربية للكتاب ، (القاهرة - 1981 م) .
- (74) تحقيق : محمد سليم اللبابيدي ، المطبعة الأدبية ، (بيروت - 1891 م) .
- (75) تحقيق : محمود عبد الله الجادر ، دار الشؤون الثقافية ، ط 2 ، (بغداد - 2002 م) .
- (76) تحقيق : خليل عطية ، دار المغرب الإسلامي ، (بيروت - 2005 م) .
- (77) تحقيق : عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - بلا ت) .
- (78) تحقيق : حبيب علي الراوي ، أبسسام مرهون الصفار ، دار أحياء التراث الإسلامي ، (بغداد - 1977 م) .
- (79) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 2 ، ص 162 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 15 ، ص 671 ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج 2 ، ص 162 .
- (80) ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 29 ، ص 266 ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج 1 ، ص 258 .
- (81) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 2 ، ص 162 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 15 ، ص 671 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 29 ، ص 266 .

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - تاريخ أربل ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت 637 هـ)
*الاربلي ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت 637 هـ)
1 - تاريخ أربل ، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصفار ، دار الرشيد ، (بغداد - 1980 م) .
- 2 - نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، ط3 ، (عمان --1985 م) .
*الانباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت 577 هـ)
2 - نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، ط3 ، (عمان --1985 م) .
- 3 - دمية القصر في عصرة أهل العصر، دار الجيل ، (بيروت - 1995 م) .
*أبو البقاء ، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت 808 هـ)
4 - حياة الحيوان الكبرى ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، (بيروت - 2004 م) .
*الباخرزي ، أبو الحسن ،علي بن علي بن أبي الطيب (ت 467 هـ)
3 - دمية القصر في عصرة أهل العصر، دار الجيل ، (بيروت - 1995 م) .
*أبو البقاء ، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت 808 هـ)
4 - حياة الحيوان الكبرى ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، (بيروت - 2004 م) .
- *الثعالبي ، أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن أسماعيل النيسابوري (ت 429 هـ).
- 5 - تحفة الوزراء ، تحقيق : حبيب علي الراوي ، أبنتسم مرهون الصفار ، دار أحياء التراث الإسلامي ، (بغداد - 1977 م) .
- 6 - فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت - 2002 م) .
- 7 - اللطائف والظرائف ، دار المناهل ، (بيروت - بلا ت) .
- 8 - لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، حسن كامل الصيرفي ، دار أحياء الكتب العربية ، (القاهرة - بلا ت) .
- 9 - المبهج ، تحقيق : إبراهيم صالح ، دار البشائر ، (دمشق - 1999 م) .
- 10 - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1983 م) .
- *الحصري ، أبو إسحاق ،أبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري (ت 453 هـ)
11 - زهر الآداب وثمر الألباب ، دار الجيل ، (بيروت - بلا ت) .
- *ابن خلكان ، أبو العباس،شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت 577 هـ). 12 - وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق :
أحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت - 1900 م) .
*الدمشقي ، شمس الدين بن ناصر الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد
بن مجاهد القيسي (ت 842 هـ) .
- 13 - توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوس ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - 1993م) .
- *الذهبي ، أبو عبد الله ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) .
- 14- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - 2003 م) .
- *السمعاني ، أبو سعد ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ) .
- 15 - الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مجلس دائرة المعارف ، (حيدر آباد - 1962 م) .
- *الصفدي ، صلاح الدين ، خليل بن أبيك بن عبد الله (ت 764 هـ) .
- 16 - الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار أحياء التراث ، (بيروت - 2000 م) .
- *العنتبي ، محمد بن عبد الجبار (ت 427 هـ) .
- 17 - تاريخ اليميني في أخبار السلطان أبي القاسم يمين الدولة محمود بن ناصر الدين أبو منصور سبكتكين ، دار الكتب العلمية،(بيروت - بلا ت).
- *أبو الفداء ، عماد الدين أسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت 732 هـ) .
- 18 - المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة - بلا ت) .

- *القرظيني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682 هـ) .
19 - آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت - 1960 م) .
- *الكتبي ، محمد بن شاكر بن محمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت 764 هـ) 20 - فوات الوفيات ، تحقيق : أحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت - 1974 م) .
- *ابن كثير ، أبو الفداء ، عماد الدين أسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي (ت 774 هـ)
21 - البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، (القاهرة - 1997 م) .

المراجع

- *براون ، أدوارد جرانفيل
1 - تاريخ الادب في إيران ، المجلس الأعلى للثقافة ، (القاهرة - 2005 م) .
*بروكلمان ، كارل
2 - تاريخ الادب العربي ، دار المعارف ، ط3 ، (القاهرة - بلات) .
* الجادر ، محمود عبد الله
3 - الثعلبي ناقدًا وأديبًا ، دار الرسالة ، (بغداد - 1976 م) .
*بكلسن ، رينولد آلن
4 - تاريخ الادب العباسي ، المكتبة الاهلية ، (بغداد - 1967 م) .
*الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (1396 هـ) .
5 - الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط15 ، (بيروت - 2000 م) .
- *ممتاز ، آدم
6 - النشر الفني في القرن الرابع الهجري ، مطبعة السعادة ، (القاهرة - 1956 م) .
*مندور ، محمد
7 - النقد المنهجي عند العرب ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، (القاهرة - 2005 م) .

References:

- Al-Arbali, Al-Mubarak ibn Ahmad ibn Al-Mubarak ibn Mawhub Al-Lakhmi (d. 637 AH)
-Tarikh Arbil* (History of Irbil), edited by Sami ibn Sayyid Khumas Al-Saffar, Dar Al-Rashid, (Baghdad, 1980 CE)
-Al-Anbari, Abu Al-Barakat Kamal Al-Din Abd Al-Rahman ibn Muhammad ibn Ubayd Allah (d. 577 AH)
-Nuzhat Al-Alba' fi Tabaqat Al-Udaba'* (The Delight of the Intelligent in the Classes of Writers), edited by Ibrahim Al-Samarrai, Maktabat Al-Manar, 3rd edition, (Amman, 1985 CE)
-Al-Bakharzi, Abu Al-Hasan, Ali ibn Ali ibn Abi Al-Tayyib (d. 467 AH)
-Dumyat Al-Qasr fi Asrat Ahl Al-Asr* (The Doll of the Palace in the Era of the People of the Age), Dar Al-Jil, (Beirut, 1995 CE)
-Abu Al-Baq'a', Kamal Al-Din Muhammad ibn Musa ibn Isa ibn Ali (d. 808 AH)
-Hayat Al-Hayawan Al-Kubra* (The Great Book of Animal Life), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 2nd edition, (Beirut, 2004 CE)
4 - Al-Tha'alibi, Abu Mansur, Abd al-Malik ibn Muhammad ibn Isma'il al-Naysaburi (d. 429 AH)
- Tuhfat al-Wuzara', edited by Habib Ali al-Rawi and Abtasam Marhoon al-Saffar, Dar Ihya' al-Turath al-Islami (Baghdad, 1977 CE)
- Fiqh al-Lughah wa Sirr al-'Arabiyyah, edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi (Beirut, 2002 CE)
- Al-Lata'if wa al-Zara'if, Dar al-Manahil (Beirut, n.d.)
- Lata'if al-Ma'arif, edited by Ibrahim al-Abyari and Hassan Kamil al-Sayrafi, Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah (Cairo, n.d.)
- Al-Mubhij, edited by Ibrahim Salih, Dar al-Bashair (Damascus, 1999 CE)



-
- Yatimat al-Dahr fi Mahasin Ahl al-'Asr, edited by Mufid Muhammad Qumayyah, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah (Beirut, 1983 CE) (M)
 - Al-Husri, Abu Ishaq, Ibrahim ibn Ali ibn Tamim al-Ansari (d. 453 AH)
 - Zahrat al-Adab wa Thamar al-Albab, Dar al-Jil, (Beirut - n.d.)
 - Ibn Khallikan, Abu al-Abbas, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr (d. 577 AH)
 - Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut - 1900 CE)
 - Al-Dimashqi, Shams al-Din ibn Nasir al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Mujahid al-Qaysi (d. 842 AH)
 - Tawdih al-Mushtabih fi Dabt Asma' al-Ruwat wa Ansabihim wa Alqabihim wa Kunnahum, edited by Muhammad Na'im al-Arqus, Mu'assasat al-Risalah, (Beirut - 1993 CE)
 - Al-Dhahabi, Abu Abdullah, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH).
 - History of Islam and Deaths of Famous Figures and Notables, edited by Bashar Awad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami, (Beirut – 2003 CE)
 - Al-Sam'ani, Abu Sa'd, Abd al-Karim ibn Muhammad ibn Mansur al-Tamimi (d. 562 AH)
 - Genealogies, edited by Abd al-Rahman ibn Yahya al-Mu'allimi al-Yamani, Council of the Encyclopedia, (Hyderabad – 1962 CE)
 - Al-Safadi, Salah al-Din, Khalil ibn Aybak ibn Abd Allah (d. 764 AH)
 - The Complete Book of Deaths, edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya' al-Turath, (Beirut – 2000 CE)
 - Al-Utbi, Muhammad ibn Abd al-Jabbar (d. 427 AH)
 - The History of al-Yamani on the History of Sultan Abu al-Qasim Yamin al-Dawla Mahmud ibn Nasir al-Din Abu Mansur Sabuktigin, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, (Beirut) (No date).
 - Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail ibn Ali ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Umar ibn Shahanshah ibn Ayyub (d. 732 AH)
 - Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar (Abridged History of Mankind), Al-Husayniyya Press, Egypt, (Cairo – no date) 18
 - Al-Qazwini, Zakariya ibn Muhammad ibn Mahmud (d. 682 AH)
 - Athar al-Bilad wa Akhbar al-Ibad (Monuments of the Lands and Histories of the People), Dar Sader, (Beirut – 1960 CE)
 - Al-Kutubi, Muhammad ibn Shakir ibn Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Shakir ibn Harun (d. 764 AH) 20 - Fawwat al-Wafayat (The Passing of Deaths), edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut – 1974 CE)
 - Ibn Kathir, Abu al-Fida, Imad al-Din Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Dimashqi (d. 774 AH)
 - Al-Bidaya wa'l-Nihaya (The Beginning and the End), edited by Abdullah bin Abdul-Muhsin Al-Turki, Dar Hajar, (Cairo – 1997 CE)
 - Brown, Edward Granville. A History of Literature in Iran, Supreme Council of Culture, (Cairo – 2005 CE)
 - Brockelmann, Carl. A History of Arabic Literature, Dar Al-Maaref, 3rd ed., (Cairo – n.d.)
 - Al-Jader, Mahmoud Abdullah. Al-Thaalibi as a Critic and Writer, Dar Al-Risala, (Baghdad – 1976 CE)
 - Bickelsen, Reynold Allen. A History of Abbasid Literature, Al-Ahliya Library, (Baghdad – 1967 CE)
 - Al-Zarkali, Khair Al-Din Ibn Mahmud Ibn Muhammad Ibn Ali Ibn Faris Al-Dimashqi (1396 AH)
 - Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 15th edition, (Beirut - 2000 AD).

القيصر الأبيض في مصر عصر سلطنة المماليك

(648-923هـ/1250-1517م)

(بحث مستقل من أطروحة دكتوراه)

أ.د عبد الخالق خميس علي

م.م زيد ماجد حسن

abdulkhaliq.hs.hum@uodiyala.edu.iq hum.23.hs.7@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

طالب دكتوراه تاريخ إسلامي

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث :

لم تقف مساعي الإنسان عند حد معين في عملية البحث عن تلبية متطلباته في مجالات الحياة كافة ونخص منها مجال الإنارة ، لاسيما في ايجاد أنواع جديدة تكون كوقود يمتاز بقلّة مخلفاته حفاظاً على صحة الانسان وجمالية المكان كون ان وسائل الإنارة بمختلف أشكالها كانت جزءاً متلازماً لحياة الفرد في النصف الثاني من يومه (الليل) ، وهذا بحد ذاته دفع الإنسان إلى إيجاد أنواع مختلفة من الوقود تكون متوفرة بسهولة الحصول عليها وأن تلائم أسعارها كافة طبقات المجتمع الفقيرة والغنية ، فكانت مادة القير الأبيض وهو الشمع، أحد أنواع الوقود الصناعي الذي يمثل صناعته نوعاً راقياً ومتقدماً لوسائل الإنارة في تلك الحقبة، إذ أمتاز بنقاؤه، ورائحته الزكية، وجودته العالية ، لتنوع مصادر استخراجه ، مقارنة بوسائل أخرى كالزيت أو الفتائل العادية ، وهو دليل مدى تقدم حضارة البشرية وسعيها لتلبية متطلبات حاجة الانسان لتكون أكثر شيوعاً بين طبقات العامة والخاصة .

ويهدف هذا البحث إلى استكشاف وظيفة القير الأبيض (الشمع) بوصفه أحد أنواع وقود الإنارة ، ووسيلة أيضاً خلال عصر دولة المماليك(648-923هـ/1250-1517م) ، وذلك من خلال عدة معطيات تمثلت في تعريف الشمع لغة واصطلاحاً، ومصادر استخراجه ، وكيفية صناعته داخل الدولة المملوكية .

الكلمات المفتاحية : القير الأبيض ، الشمع ، المماليك ، الإنارة .



White Pitch in Egypt during the Mamluk Sultanate (648–923 AH / 1250–1517 CE) (An Article Extracted from a PhD Dissertation)

Asst. Ins. Zaid Majid Hasan

hum.23.hs.7@uodiyala.edu.iq

Prof. Dr. Abdulkhaliq Khamis Ali

abdulkhaliq.hs.hum@uodiyala.edu.iq

University of Diyala / College of Education for Human Sciences

Keywords: White pitch; Wax; Mamluks; Lighting.

Abstract

Human efforts to satisfy life's various needs have never ceased, particularly in the field of lighting. Considerable attention was devoted to developing new types of fuel characterized by minimal residues, in order to preserve human health and enhance aesthetic qualities. Lighting, in its various forms, constituted an inseparable part of daily life during the second half of the day (nighttime). This necessity, in turn, drove humans to develop diverse types of fuel that were readily available and affordable for all social classes, both poor and wealthy alike.

White pitch, namely wax (candle wax), emerged as one of the industrial fuels whose production reflected an advanced and refined stage in lighting technology during that period. It was distinguished by its purity, pleasant fragrance, and high quality, owing to the diversity of its sources of extraction, especially when compared with other lighting means such as oil or ordinary wicks. This development serves as evidence of the advancement of human civilization and its continuous pursuit of meeting essential human needs, making such lighting materials widely used among both the general public and the elite.

This study aims to explore the function of white pitch (wax) as a type of lighting fuel and as a lighting medium during the Mamluk period (648–923 AH / 1250–1517 CE). It does so by addressing several key aspects, including the linguistic and technical definitions of wax, its sources of extraction, and the methods of its manufacture within the Mamluk state.

القدمة :

إن السمات الحضارية المتنوعة يمكن وصفها أنها معايير أو محددات توضح مدى التقدم والرفي لدى كل دول العالم ، وهو أمر مهم جداً ليتيح للباحث الوقوف على أحوال تلك الدول ، ومنها الدولة المملوكية (648-923هـ/1250-1517م) ، التي شهدت ازدهاراً شمل مجالات مختلفة لجوانب الحياة آنذاك، ومنها : جانب الإنارة التي أصبحت خلال عصرهم منظومة مختصة بكل بناء على حدة .

وهذه المنظومة تكونت من جوانب مكملتها لبعض الآخر ، منها : الوسائل المتنوعة في الإنارة ، وأنواع الوقود المستخدم في هذه الوسائل ، أي مثلما تنوعت وسائل الإنارة تنوعت أنواع الوقودها ، ومنها القير الأبيض (الشمع) ، وهو بدوره يبين البعد الصناعي خلال ذلك العصر ومدى التطور الحضاري في صناعته ، من حيث كونه نوع من أنواع الوقود تارة ، ووسيلة إنارة تارة أخرى .

لذا سيستعرض البحث التعريف بالقير الأبيض (الشمع) في اللغة والاصطلاح، ثم مصادر استخراجها، وعملية التصنيع ، وأخيراً أنواع الشموع التي تم تصنيعها خلال عصر الدولة المملوكية .

أولاً / القير الأبيض (الشمع) في اللغة والاصطلاح :

يعرف الشين، والميم ، والعين لغةً أصل واحد، بفتح الميم، الذي يستصبح به (1) ، مفرداً شمعة ، ومعناها عند اللغويين قياس مطرد في المزاح ، وطيب الحديث والفكاهة وما قارب ذلك من النعوت التي تطلق على النساء (2) ، إلا أن المراد به ما تفرزه النحل من مادة رخوية لتصنع منه بيوتها المسدسة ، وتحفظ فيه عسلها ، وهي ذات المادة المستخدمة في صناعته الشموع التي يستضاء بها (3) .

أو قد يأتي بمادة ليست بشمع ، ولا عسل ، ولكن بينهما، عرف باسم الموم (4) ، كما عرف باسم العكبر (5)، أو الإكبر عند العرب (6) ، وهو أيضاً يصنع منه الشمع الذي يستصبح به .

وفي المعنى الاصطلاحي يعرف الشمع بأنه مادة دهنية صلبة، مصنوعة من مواد طبيعية سواء كانت دهوناً حيوانية أو زيوتاً نباتية بعد تنقيتها من الشوائب ، وهي ذات شكل مستدير يتوسطها فتيل (خيوط) مصنوع من الكتان أو القطن المجدول يتدلق عليها لسان اللهب كما في وسائل الإنارة الأخرى المهيأة للوقود (7)، وهي ذات أشكال وأحجام مختلفة إلا أن الغالب عليها هو الشكل الأسطواني ، أما أحجامها فقد تنوعت بحسب

الصناعة والاستخدام، كما لا يفوتنا أن ننوه أن تنوع مصادر صناعتها أدى إلى تعدد مسمياتها التي أصبحت ترمز إلى الترف والغنى(8).

وكون الشمع مادة صلبة بدرجة حرارة الغرفة لكنها تذوب عند تسخينها فهذا التغير في الحالة يسمح لها بالعمل كمادة وقود داخل الشمعة (9) ، لذلك مثل الشمع في المقام الأول نوعاً من أنواع الوقود، ثم أداة إنارة شاع استخدامها مع بقية وسائل الإنارة الأخرى، وعرف بصورة عامة على عصر الدولة المملوكية باسم(القيز الأبيض)، لغلبة اللون الأبيض عليه من مختلف مصادره (10) .

ثانياً / مصادر استخراج القير الأبيض (الشمع) :

لم تبتعد كثيراً صناعة الشمع عن المواد التي استخدمت قبل عصر السلطنة وهي المأخوذة بالدرجة الأساس من مصادر حيوانية ونباتية تبعاً لتوجه الصناعة نحو الحصول على مصادر الوقود لأدوات الإنارة خلال عصر سلطنة المماليك ، ولأن معظم الصناعات والحرف انتقلت بحسب نظام الوراثة المعروف(11) ، لذلك لم تتغير مصادر صناعة الشمع كما كانت عليه سابقاً باعتماد الشمع الحيواني والنباتي(12) ، ورغم تطور صناعة الشمع خلال عصر السلطنة إلا أن الشمع الحيواني كان الأكثر شيوعاً ، لاسيما الشمع المكون من حيوان النحل(13) .

يعد شمع العسل مادة طبيعية تفرز بصورة مباشرة من حيوان النحل الذي يمثل جدران بيوتها التي تصنع فيها العسل وصغارها وتسمى الخلايا(14) ، وقد سميت هذه الخلايا بأسماء أخرى تبعاً للمكان الذي يضع فيه النحل عسله(15)، ومن جميع هذه الخلايا باختلاف مسمياتها تم جمع شمع العسل بطرق مختلفة وفي مواسم مختلفة؛ لأن مواعيد تكوين هذا الشمع يتكرر مرتين في العام الواحد تكون الأولى في فصل الربيع وهو الأجود ، أما الثانية في فصل الخريف وهو الأقل جودة(16) .

ومن الجدير بالذكر أن بلاد مصر تميزت بإنتاج العسل وشمع العسل الجيد على مر العصور، ودليل ذلك وجوده زيادة واضحة في بعض المدن التي تقع في الجانب الشرقي من بلاد مصر منها مدينة بنها(17) ، التي كانت تعرف باسم بنها العسل(18)، وهي قديمة الشهرة بعسلها ، فلقد شرب رسول الله (ﷺ) ، من عسلها ، فكان من مفاخر أهل مصر، ويفضلونه على الخمر لذته وطيبه(19) ، فكان ما يحصل في السنة من كل مائة خلية عشرون رطلاً(20) ، من الشمع(21) ، وهي كمية كبيرة قياساً بحجم وأعداد هذا الحيوان وما يستغل منه في الصناعة ، أو الطعام والدواء (22) .

واستخراج شمع النحل، يكون أولاً بعزله من العسل وذلك يكون بطريقتين: أما بالتسخين على النار إذ يطفو الشمع ويبقى العسل في القاع ، والطريقة الثانية هي العصر بالأيدي أو الأرجل لكن بعد التأكد من غسلها جيداً حتى لا يفسد العسل ، إذ أن هذه الطريقة هي الأكثر شيوعاً من الطريقة الأولى (طريقة التسخين)، لأن العسل يتأثر بالبخار مما يجعله عرضه للفساد بصورة أسرع من طريقة العصر (23) .

والطريقة الثانية كانت تتم في معاصر مخصصة لاستخراج العسل، ويوضع فيها كميات الشهد (24)، فيكسر الشمع ويبرز العسل ويجري في حياض مخصصة له ، وهنا ما يتبقى من العسل وبه الشمع يعصر بالأيدي أو الأرجل لفصل الشمع عن العسل (25)، أما ما تبقى من الشمع بعد عملية العصر فكان يدخل في صناعات كثيرة منها صناعة الشمع المختلف الاحجام والأوزان (26)، كما لا يفوتنا أن كل عصرة للعسل ينتج نوع من الشمع يستخدم في صناعة الشموع ، لاسيما المصنوعة من الشهد التي كانت من أهم صادرات مصر إلى بلاد الشام والعراق (27) .

وثانياً ينتج الشمع من الموم أيضاً، لكن بطريقة التسخين فقط (بعد جمع ما كان إلى البياض علماً فحله ونقه من وسخه وصيره في إناء فخار جديد وصب عليه من ماء البحر ما يكتفي منه ، وذر عليه شيئاً من نظرون وأطبخه ، فإذا على غليتين أو ثلاث فأرفع الإناء عن النار ، ثم خذ قدراً أخرى جديد وبل أسفلها بماء بارد وأمرها على الموم مراراً كثيرة ، وأنت بل أسفل القدر بالماء في كل وقت لتأخذ من الموم شيئاً...، قليلاً وليجمد على أسفلها ، وأفعل ذلك دائماً...، إلى أن لا يبقى من الموم شيء ، ثم شد الأقراص في خيط كتان وتكون مفرقة بعضها عن بعض وعلقها بالنهار في الشمس ورشها بالماء رشاً دائماً ، وبالليل علقها في القدر لا تزال يفعل ذلك إلى أن يبيض فإن أحب أحد ان يكون بياض الموم مفرطاً فليفعل كما وصفنا، غير أنه ينبغي أن يطبخه مراراً كثيرة (٠٠٠) (28) .

ولما ورد نجد أن استخراج مادة الشمع التي يعمل على صنعها النحل تكون بطرق مختلفة، لكن أفضلها طريقة العصر بالأيدي ، وربما ذلك بسبب الحفاظ على جودة الشمع ودليل ذلك هو رواج تجارة الشمع المصنوع من شهد العسل ذات اللون المائل الى الحمرة الذي فيه شيء من رائحة العسل (29)، ومن جانب آخر بما يخص شمع العسل ، يبدو عدم استخدام كل أنواع شمع العسل في صناعة الشموع ؛ وذلك لما أشار إليه المقريزي بقوله: (وكانوا لا ينتفعون بالشمع ، ويرمون به ، فإذا تناولت الأيام بلى فأسود، فزيلت به المزارع فهو أجود دمال) (30)، أي أن بعضه يكون استخدامه سماد حيواني لا يصلح لصناعة الشموع.

وهناك نوع آخر للشمع مأخوذ من دهن الحيوانات يعرف باسم العنبر وكذلك الترس(31)، الذي يكون على شكل مادة شمعية صلبة تشبه الصخور في تشكيلها ، قيل توجد في أمعاء بعض الأسماك البحرية (الحيتان) ومنها حيوان العنبر أوالباله (32)، وقيل هو روث دابة بحرية تعرف ببقر الماء(33) ، وقيل هو زبد البحر الذي يكون طافياً على سطح الماء، إذ قيل: (ينبع من صخور في قرار الأرض ومن عيون في قرار البحر فإذا تكاثف جذب إلى سطح الماء لطبيعة دهانه فينقطع عن المواضع التي يوجد بها في باطن البحر)(34) .

كما قيل هو نبات في قعر البحر يكون ملتوياً مثل عنق الشاة تأكله الأسماك فتموت فيدفعها البحر إلى الشاطئ فيعمل الصيادون على شق بطونها لاستخراجها(35)، أو يبصقها هذا الحيوان لعدم قدرته على هضمها لذلك عرف بالعنبر السمكي المبلوع أو المنقاري ؛ لموت الطيور فيه بعد ان تعلق به .

ولكي لا يبقى التساؤل مطروحاً حول أصل مادة العنبر هل هو من أصل حيواني ، أم نباتي ، أم معدن من باطن الأرض ؟ فقد أجاب على ذلك النويري (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، لقوله : (أن لهذه العنبر أنواع كثيرة وأصناف مختلفة ، ومعادن متباينة ، وهو يتفاضل بمعادنه وبجوهره)(36)، أي أن العنبر يستخرج من جميع ما سبق وفي مقدمتها العنبر المستخرج من أمعاء حيوان حوت العنبر(37).

إذ ورد أن للعنبر عدة أصناف مختلفة من حيث الجودة ، ويمكن تمييزها من حيث اللون، والمكان الذي يجلب منه ، وفي مقدمتها العنبر الشحري نسبة الى مدينة شحر(38)، وهو أبيض اللون (الأشهب)، والأزرق النادر(39)، ثم يأتي بعده العنبر الزنجي نسبة الى بلاد الزنج(40)، ذات اللون الأبيض أيضاً(41) ، ثم العنبر الشلاهطي(42)، وهنالك عنبر (الكرك بالوس)(43)، الذي اختلف المختصين في جودته بعد عنبر شحر وربما لكثرة الشبه بين النوعين(44).

ثم أن هنالك أنواع أخرى للعنبر ميزت جودتها من حيث اللون فقط منها الرمادي ، والجزازي وهو الأبرش ، والصفايح وهو الأحمر . والأصفر، ويكون أدنى العنبر قدراً(45)، وقيل كذلك الأسود(46).

أما طريقة استخراج العنبر فكانت تتم بطريقتين الأولى : كان لأهل البلاد التي يتجمع على سواحلها العنبر ، نجب(47)، مؤدبة(مدربة)، تعرف العنبر ، يركبونها في الليالي القمرية على شاطئ البحر فإذا رأت العنبر بركت بصاحبها حتى ينزل عنها فيأخذها(48)، وهم بذلك ينتظرون ما يقذفه البحر على الشاطئ.

و الطريقة الأخرى فقد أوردتها الرحالة ماركو بولو (ت: ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤م) ، (وهي تعتمد على استخدام أدوات معينة لصيد حوت العنبر ثم يستخرجونه من معدته ، فقد كان يقوم بعض الصيادين بركوب القوارب في

أوقات معينة من السنة إذ توجد حيتان العنبر بكثرة ، ويستخدمون بعض الأدوات وهي حربونه حديدية شائكة يرشقونها في جسم الحوت رشقاً قوياً ثابتاً بحيث لا يستطيع نزعها)، ويثبت في هذه الحربونة حبل طويل في آخره شمندورة(49)، بقصد معرفة المكان الذي تموت به الحوت بعد طعنه ، وعندئذ يسحبونه على الشاطئ، ويشركون في استخراج العنبر من بطنها، بينما يحصلون من رأسها على عدة براميل من الزيت (العنبري)(50)، ليحمل بعد ذلك إلى الأسواق على شكل قطع صغيرة مثقوبة ومتراصة معاً على هيئة المسبحة ، أو على شكل قطع خام(51)، ليدخل في صناعة الشموع المعروفة بالشموع العنبرية الممزوجة بمادة العنبر(52).

أما الشمع المستخرج من النباتات فهو على أنواع متعددة ، ويستخرج هذا الشمع بعد عصر بعضها أو قطعها، ويعرف بالشحم النباتي أو الدهن الشحمي(53)، مثل، شجر الكافور(54)، الذي يصنع الشمع من بعض أنواعه بعد استخراجه من أماكن مختلفة في الشجرة الواحدة أوردها النويري (ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) ، بقوله . : بعد (أن تقصد شجرته في وقت معلوم من السنة ، فتحفر حولها حفرة ، ويجعل في الحفرة إناء كبير ، ثم يقبل الرجل وبيده فأس عظيمة ، وهو ملثم مسدود الأنف ، ويمكن الإناء من أصل الشجرة، ثم يضربها بالفأس ضربة ، ويطرح الفأس من يده ، ويهرب خشية أن يفور في وجهه ما يخرج من الشجرة من الكافور، فانه متى أصاب وجهه قتله(55)، ويجمع ما يخرج من الشجرة عقيب تلك الضربة في ذلك الإناء الموضوع في أصلها ، فإذا يرد في الإناء جعلوه في أوعية وقطعوا تلك الشجرة، وتركوها حتى تجف ، ثم تقطع إلى أجزاء صغاراً أو كباراً(56)، كما وقيل (أنه يوجد بين اللحاء والعود مثل الصمغ قطعاً صغاراً وكباراً) (57).

وهو ذو لون شديد البياض ، ذكي الرائحة ويكون على ثمانية أصناف(58)، أعلاها جودة يعرف باسم الرباحي، أو الفنصوري(59)، وهو ذات لون أحمر ملمع ، وهو أول أنواع الكافور، والوحيد الذي يدخل في صناعة الشمع والطيب (العطور) ، أما بقية الاصناف الأخرى فجميعها تدخل في صناعة الأدوية(60).

لذلك عد الكافور من سلع التجار التي تحمل إلى بلاد العرب ليصنع منه الشمع الذي يستصبح به ، اذ عرف باسم الشموع الكافورية وهي أغلى أنواع الشمع أذ وجد أكثر استخدام لها في قصور الخلفاء والسلاطين والأمراء(61).

و النوع الآخر من الشمع والمأخوذ من نبات البان ويعرف أيضاً بالكندر(62)، ويستخرج شمعاً بطريقة التسخين ،(اذ يؤخذ الحب فيطن في أرحية معدة له ، ثم يجعل في قدر نحاس كبير تسع عشر كيال(63)،

... ويكون الحب المطحون قد ملأ ثلثي القدر ويصب عليه من الماء ما يغمره وزيادة أربع أصابع مفتوحه ، ويوقد تحته بالحطب الجزل(64)، حتى يقل ، فيطبخ نصف يوم ، وكلما نقص الماء يزداد حتى إذا أنتصف النهار يقطع عنه الوقود، ويترك حتى يبرد، ثم يلقط ما طلع فوقه من الدهن(65)، ليدخل في صناعة الشموع التي كان يسرج بها لاسيما في المساجد(66) ، وغيرها من الأبنية الأخرى.

ثالثاً / عملية تصنيع القير الأبيض (الشمع) :

أشارت المصادر أن عملية صناعة الشمع تتم بالتسخين لإذابة مادة الشمع المستخرج من المصادر الحيوانية والنباتية ، لتحويله إلى سائل(67)، لتسبك في قوالب معدة لها مسبقاً وبأحجام مختلفة ، فمنها ما يحمل باليد(68)، ومنها ما تجره العربات لضخامة حجمها(69)، لدرجة أن السلطنة كانت تصدر مرسوماً خاصاً لصناعة حجم الشموع بحسب المناسبة التي تحتفل لها(70)، على أن تكون هذه القوالب معدة مسبقاً يتخللها الخيط الذي أما أن يكون من القطن أو الكتان ثم يسكب عليه الشمع ويترك ليبرد(71).

إلا أن أهم ما طرأ من استحداث على صناعة الشموع خلال عصر الدولة المملوكية ، بعد أن بدأ الصناع بالتركيز على وحدة النور وسطوعه نجد أنهم أبدعوا في المحافظة على الفتيل قائماً بصورة عامودية على الشمعة من خلال تجديد القطن والكتان (بشده بدلا من مجرد لويه)(72)، وهذه العملية جعلت من الفتيل يلتف أثناء حرقه مما حافظ على ارتفاع الفتيل، وكذا الشعلة لتعطي أعلى حد من الإنارة في الشمعة الواحدة(73) ، بعد أن كان الخيط الذي يوضع داخل الشمعة بصورة ملتوية ، مع قدر كبير في طول الخيط الذي يؤدي إلى احتراق سريع جداً وبالتالي فلن يكفي الشمع المحيط بالخيط لتكوين لهب ساطع، والمسبب سرعة ذوبان الشمع في نفس الوقت، أي نفاذها بسرعة(74).

وبذلك يُعد التحول من استخدام الخيط الملفوف (الروي) إلى الخيط المجدل في صناعة الشموع خلال العصر المملوكي دليلاً على التطور التقني والدقة الحرفية التي بلغتها هذه الصناعة آنذاك ، فقد ساهم الخيط المجدل في تحسين جودة احتراق الشمعة، إذ وُفّر فتيلاً أكثر تماسكاً واحتراقاً متزنًا، مما زاد من كفاءتها وطول مدة إنارتها. وهذا التطور عكس مدى وعي الحرفيين المماليك بأهمية الابتكار في التفاصيل الدقيقة، كما يبرهن على التفاعل بين الحاجة العملية والتقدم التقني. ومن خلال هذا التحسين في صناعة الفتائل، تبرز ملامح نضج الصناعات الحرفية في الدولة المملوكية، واهتمامها بتطوير الأدوات اليومية بما يتلاءم مع متطلبات الاستخدام والجمال في آن واحد .

رابعاً / أنواع الشموع :

ساعدت تقنية تطور الفتيل إلى تنوع أكبر في صناعة أنواع مختلفة لشمع، من حيث النوع، والمادة العطرية ، والشكل وكذلك اللون ، ما بين الأبيض والأحمر، والاصفر ، الذي وصف في كتب الشعراء خاصة (75) ، وكذلك الأسود المعروف بالزنجاري أو وسخ الشمع وهو أردأ أنواع الشمع (76)، ثم أن لكل لون من ألوان الشمع ما عدا اللون الأسود ، نوع متميز بالجودة؛ لأن بعضها يصنع من أفضل ما يكون من أنواع الشمع سواء النباتي أو الحيواني ، فأجود أنواع الكافور الرباعي ذات اللون الأبيض (77)، علماً أن معظم مصادر الشمع سواء الحيوانية أو النباتية ، لها لون شمع أبيض عرف أجوده باختصار (ما كان علماً دسماً طيب الرائحة) (78)، لذلك سمي الشمع بصورة عامة في عصر دولة المماليك بالقيصر الأبيض (79).

وكذلك الشمع الأصفر الذي عرف باسم شمع الشهد (80) ، ويبدو أن لطريقة استخدام الشموع قد أضفى عليها مسمى آخر عرفت به الشموع لتمييزها عن غيرها ، مثل الشموع الموكبية التي وصف المقرئ (ت: ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م) ، حجم الواحدة منها ب (عشرة أرتال)، وهي شموع قد تجرها البغال ، وتوضع بأماكن مختلفة في المؤسسات المملوكية مثل المساجد وقصور السلاطين والأمراء لذلك عرفت بمسمى الشموع المجلسية (81) ، وكذلك أشارت النصوص التاريخية أن هذا النوع من الشموع الموكبية كان يُحمل من قبل العامة في المواكب لاستقبال السلاطين والأمراء (82)، أو أثناء الاحتفالات الدينية للسلطنة مثل الاحتفال برؤية هلال شهر رمضان (83) ، وغيرها من الاحتفالات الأخرى .

ومن النصوص التاريخية التي دفعتنا إلى تصور أن هذا النوع من الشموع له أحجام وتحمل باليد هو لما أورده المقرئ في أحداث عام 691هـ / ١٢٩١م ، (ركب السلطان صلاح الدين خليل بن قلاوون من قلعة الجبل إلى دمشق، ثم خرج في الثلث الأخير من ليلة الثلاثاء تاسع شوال من دمشق إلى مصر، بعدما رسم لجميع أهل الأسواق أن يخرج كل واحد منهم و بيده شمعة موكبية قد اشتعلت ، فامتثلوا لذلك،... وعندما ركب السلطان أشعلت الشموع دفعة واحدة فسار بينها حتى نزل مخيمه وكانت من الليالي المذكورة والوقدات المشهورة) (84).

كما أشارت النصوص إلى مسمى آخر للشموع وهي الشموع الطوافات ، وربما هي من أنواع الشموع العادية التي تُحمل بصورة يومية ويُطاف بها، التي أشارت لها المصادر أنها لا تنطفئ بسهولة (85) ، وربما هذا النوع من الشموع كان له الريادة في تطور فتائله التي اصحبت مجدلة لاستمرار وقيدها مع بقائها لأطول مدة ممكنة،

ودليل ذلك ما نوه إليه النويري في وصف بعض ألوان الشموع التي منها الأحمر الذي تميز (بسطوع نوره الذي لا ينطفئ بسهولة) (86).

ومن أنواع الشموع الأخرى هي الفانوسية التي مثلت وقوداً لأداة الإنارة الفانوس وذلك لما أشارت إليه المصادر أن الفانوس كان يوقد داخله الشموع صغيرة، وربما شاعت هذه التسمية على جميع أنواع الشمع الصغير الحجم، وذلك لما أشار إليه المقرئزي، اثناء حديثه عن أعياد النصارى بديار مصر بقوله : (وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر، وسائر اقليم مصر موسماً جليلاً يباع فيه من الشموع المزهرة بالأصباغ الملحية بأموال لا تنحصر ...، وكانوا يسمونها الفوانيس، واحدها فانوس ، ويعلقون منها في الأسواق بالحوانيت شيئاً يخرج عن الحد في الكثرة)(87).

استناداً إلى النص السابق يتضح أن هذا النوع من الشمع هو صغير الحجم وله أكثر من استخدام ، إذ يمكن أن يستخدم كوقود لأدوات الإنارة، أو استخدامه أداة إنارة نفسه ، ، كما يوضح المقرئزي أمراً آخر هو أن هذا النوع من الشمع يصنع بألوان مختلفة وصفها بالمزهرة أي جميلة بَرّاقة، ويطلق عليها تسمية الفوانيس ومفردتها فانوس ، إلى جانب أنها كانت تستخدم من قبل المسلمين والنصارى في مناسباتهم(88) .

كما أن هنالك نوعاً من الشموع عرفت باسم مكان الصنع وهي الشمع المقدسي ، إذ كان يُصنع في بيت المقدس و كان يباع بكميات كبيرة جداً ، لأنه مرغوب لدى الأجانب والحجاج المسيحيين الذين يأتون لزيارة الأماكن المقدسة المسيحية ، فمن المعروف أن هؤلاء كانوا أيضاً يوقدون الشموع لمقدساتهم لاسيما داخل كنيسة القيامة في القدس(89) ، في الأعياد المسيحية المختلفة ، وربما كان منهم من يأخذ هذه الشموع تبركاً لإيقادها في منازلهم عقب عودتهم(90).

وكانت هنالك أنواع من الشموع أوردت النصوص التاريخية أنها كانت غالية الثمن لصعوبة الحصول على موادها ثم صعوبة معرفة صناعتها بسبب سياسة الاحتكار في الصناعة التي أصبحت متوارثه ومتناقلة من الأب إلى الابن إذ كانت بعض أنواع الشموع غالية الثمن مثل الشموع الكافورية ، والعنبرية ، والموكبية لاسيما الشموع الضخمة الحجم التي بلغ سعر الواحدة منها (ألف وخمسمائة درهم فضة ، أي ما ينيف عن ٧٠ مثقال من الذهب)(91)، وفي المقابل كان هنالك شموعاً رخيصة الثمن يمكن تداولها بين العامة والميسورين الحال لا يتجاوز سعرها درهماً واحداً(92) ، وهي الصغيرة الحجم ، التي غالباً ما تصدر السلطنة مراسيم إلى عامة الناس في إيقادها وحملها في مختلف المناسبات ، أي بمرسوم سلطاني(93).

وفي الاجمال أن جميع أنواع الشموع كانت تصنع بحسب رغبة وحاجة المشترين طويلاً، وضخامة، ووزناً، ولوناً ، لمختلف المناسبات(94)، ودليل ذلك ما أشار إليه المقريري في وصف شموع إحدى حفلات زواج السلاطين بقوله: (وتنوع صناعه في تحسينه، وبالغوا في التأنيق فيه)(95).

الخلاصة والاستنتاجات :

- يتّضح من دراسة صناعة القير الأبيض - وهو الاسم الذي كان يُطلق على الشمع في العصر المملوكي - وهي تسمية أطلقت عليه لتعدد مصادره التي أنتجت جميعها نوعاً من الشمع يحمل اللون الأبيض، بصورة عامة ، إلى جانب ألوان أخرى أبدع الصناع في إنتاجها.
- تنوعت مصادر صناعة الشموع ما بين مصادر حيوانية ، ومصادر نباتية ، في إنتاج شموع عطرية مختلفة من العنبر ، والكافور وغيرها ، امتزجت مع الإنارة التي تحقّقها شموع المكان ، لخلق جو خلاب يدعو إلى الراحة والطمأنينة .
- أن هذه الصناعة بلغت درجة عالية من التطور والدقة، في التقنيات المستخدمة لصناعة الفتيل لرفع جودة الشموع وزيادة تنوعها ، وتعدد الأغراض التي صُنعت من أجلها ، ثم للحفاظ على استقرار النور من هبات الهواء، وتحقيق إنارة جيدة ، مع تقليل سرعة نفاد الشمع في الاحتراق.
- لم يكن الشمع مجرد وسيلة للإنارة، بل أصبح عنصراً مهماً في الحياة الدينية والاجتماعية والرسمية، إذ استخدم في المساجد، والاحتفالات، والقصور، والمواكب السلطانية.
- مثلت صناعة القير الأبيض في العصر المملوكي أنموذجاً يُحتذى به في الجمع بين الابتكار الحرفي والذوق الفني والوظيفة العملية، وتعكس مستوى راقٍ من الوعي الحضاري والتقني الذي تميّزت به تلك المرحلة من التاريخ الإسلامي.

هوامش البحث :

- (1) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد (ت: 666هـ / 1267م)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5 (بيروت: المكتبة العصرية، 1420هـ / 1999م) ، ص ١٦٩؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ / 1505م)، المزهر في علوم اللغة ، تح : فؤاد علي منصور، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ج١، ص ٢٤٨.
- (2) ابن فارس، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ / 1004م) // معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2 (بيروت: دار الجيل، 1392هـ / 1972م) ، ج٣، ص ٢١٤ .
- (3) الدميمري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت: 808هـ / 1405م)، حياة الحيوان الكبرى ، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ / 2003م) ، ج٢، ص ٤٦٤ .
- (4) الموم : كلمة فارسية الأصل، تطلق على مادة كائنه خبيص نانس فيه بعض اللين ، ليس بشديد الحلاوة ، ولا عذب يشبه القدماء حلاوته بحلاوة التين تجيء به النحل كما تجيء بالشمع ، تحمله على اعضاها وسواقها، وقيل هو وسخ

- كوابر النحل . زكريا القزويني، علي بن محمد بن محمود(ت: 682هـ/1283م)، عجائب المخلوقات والحيوانات و غرائب الموجودات، ط1 (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1421هـ/2000م)، ص 381 ؛ المقرئزي ، تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت : 845هـ / 1441م) ، نحل عبر النحل ، نشر و تحقيق : جمال الدين الشبلي ، (القاهرة: مكتبة الخانجي ، 1365 هـ / 1946م) ، ص 17 .
- (5) العكبر : شيء كأنه خبيص يابس، ليس بشديد الحلاوة يجي به النحل على افخاذها واعضادها . الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8 (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ / 2005 م) ، ص 444 ؛ ص 468 .
- (6) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت: 711هـ/1311م)، لسان العرب ، ط3 (بيروت: دار صادر، 1414هـ/1993م) ، ج ١٢ ، ص ٥٦٦ ؛ المقرئزي ، رسائل المقرئزي ، ط١ (القاهرة دار الحديث : ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م) ، ص ٢٨٦ .
- (7) السرمذ ، قيس عبد الواحد، الصنائع والمهن والحرف في المشرق الإسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر ، خلال العصر العباسي ، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد / ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م) ، ص ١٨٣ .
- (8) مصطفى ، شاكرا، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط1 (الكويت: مكتبة لسان العرب، 1408هـ/1988م)، ج ٢ ، ص ٧٤٢ .
- (9) بوخوالد ، روبرت ، الخصائص الحرارية لشمع العسل ، مجلة علم الأحياء التجريبي ، (جامعة كولورادو الامريكية، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٨م) ، العدد ٢١١ ، ص ٤٣٠ .
- (10) ابن منكلي ، محمد بن منكلي الناصري(ت: بعد 778هـ/1376م) ، الحيل في الحروب وفتح المدائن والدروب ، دراسة وتحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، (القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، 1421هـ/2000م)، ص 117 .
- (11) البدري ، أبي البقاء عبد الله بن محمد (ت : ٨ هـ / ١٤ م) ، نزهة الأتنام في محاسن الشام ، (بغداد : المكتبة العربية ، ١٣٤١ هـ / ١٩٤٢م) ، ص ٣٦٤ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام ، ط2 (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1397هـ/1976م) ، ص ٢٩٦ .
- (12) صالحية ، محمد عيسى ، الإضاءة في المدينة الإسلامية ، ط1 (بيروت : دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1404هـ/1983م) ، ص 75 .
- (13) المقرئزي ، نحل عبر النحل ، ص 17 .
- (14) الخلايا : مفردتها خلية ، والخلى ما يعسل فيه النحل . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٢٨٠ .
- (15) ينظر: المقرئزي نحل عبر النحل ، ص ٢٠ ؛ ص ٢٣ ؛ ص ٣٥٦ .
- (16) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .
- (17) مدينة بنها : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، من قرى مصر يسمونها اليوم بنها يفتح أوله ، وهي على شعبة من النيل ، وأكثر عسل مصر الموصوف بالجودة مجلوب منها ومن كورتها . ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت : 626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط2 (بيروت : دار صادر، 1416هـ/1995م) ، ج ١ ، ص ٥٠١ .
- (18) ابن عبد الحق ، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت : 739هـ/1338م) ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1 (بيروت: دار الجيل، 1412هـ/1991م) ، ج 1 ، ص 226 ؛ القلقشندي ، أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ/1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين ، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ج 3 ، ص 436 .
- (19) السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) ، ج ١ ، ص ١٤ .
- (20) رطلاً : مفردتها رطل ، هو ميكال لأهل مصر، وقدره مائه وأربعة وأربعون درهما، وأوقيته اثنا عشر درهماً، وعنه يتفرع القطار المصري وهو مانه رطل. الشرباصي ، أحمد ، المعجم الاقتصادي الإسلامي ، (بيروت : دار الجيل، 1401هـ/1981م) ، ص ١٩٦ .
- (21) ابن ميماتي، أبو المكارم الأسعد بن المهذب (ت : 606هـ/1209م) ، قوانين الدواوين، جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية، ط1 (القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1411هـ / 1991م) ، ص ٣٥٣ .

- (22) العطار الهاروني ، ابي المثنى داود بن ابي النصر(ت: القرن ٥٧ / ١٣ م) ، منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتراكيب الأدوية النافعة للأبدان، (القاهرة : مكتبة الجمهورية المصرية ، د. ت) ، ص ١٤٩ ؛ ص ١٠٩ ؛ ص ١٧٣ ؛ ابن المبرد ، يوسف بن عبد الهادي المقدسي(ت : ٩٠٩ هـ / ١٥٠٢ م) ، زبدة العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم ، تح : عبد الله حسن الموجان ، ط١ (القاهرة : مركز الكون ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م) ، ج٢ ، ص ٤٠٧ .
- (23) المقرئزي ، نحل عبر النحل ، ص ٢٨ .
- (24) الشهد : هو العسل الأبيض الغليظ ، الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت : ١٢٥٥ هـ / ١٧٩٠ م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م) ، ج٣ ، ص ٢٤٥ .
- (25) المقرئزي ، نحل عبر النحل، ص ٢٩ .
- (26) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج١ ، ص ٤٧٤ ؛ ج٢ ، ص ١٤٥ ؛ المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ج٣ ، ص ١٠١ .
- (27) الشاعر، محمد فتحي، الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين والمماليك، (القاهرة : دار المعارف، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، ص ٨٥ .
- (28) ابن البيطار، ضياء الدين ابي محمد عبدالله (ت: ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)، الجامع لمفردات الادوية والأغذية، ط١ (بيروت: المكتبة العلمية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، ج٣، ص ٩١ .
- (29) ابن المبرد، زبدة العلوم وصاحب المنطق والمفهوم ج٢ ، ص ٥٢٢ .
- (30) نحل عبر النحل ، ص ٢٩ .
- (31) الدميري، حياة الحيوان الكبرى ، ج٢ ، ص ٢١٤ .
- (32) حيوان الباله : حيوان بحري ضخّم من صنف الثدييات يبلغ طوله خمسمائة ذراع وقيل خمسون ، وهي تظهر في بعض الاحيان لمراكب الصيادين فإذا رأوها طلبوا بالطبول حتى تنفر ، لأن لها جناحين كالقناطر اذ نشرتها أغرقتهم ، ويستخرج الصيادة من جوف هذه السمكة العنبر. المصدر نفسه ، حياة الحيوان الكبرى، ج١، ص ١٦٣ .
- (33) بقر الماء : من الحيوانات التي تعرف اليوم بالبرمانيّة زعموا أن هذه الدابة تخرج من الماء يرعى الزرع وروثها العنبر. المصدر نفسه ، حياة الحيوان الكبرى ، ج١، ص ٢٢١ .
- (34) النويري، حمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت : ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م) ، نهاية الإرب في فنون الأدب، ط١ (القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) ، ج١٢ ، ص ١٦ .
- (35) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية ، ج٣ ، ص ١٨٣ ؛ ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت : ٧٥١ هـ / ١٣٥٠) ، الطب النبوي ، (بيروت : دار الهلال، د.ت) ، ص ٢٥٩ .
- (36) نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١٢ ، ص ١٨ .
- (37) معلوف ، أمين ، معجم الحيوان، ط٣ (بيروت : دار الرائد العربي، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) ، ص ٤٤ ؛ الخطيب، أحمد شفيق، موسوعة الطبعة الميسرة، ط٢ (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .
- (38) مدينة شحر : هو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وهو بين عدن وعمان وينسب إليه العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحله . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٢٧ .
- (39) النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١٢ ، ص ١٨ .
- (40) بلاد الزنج : هو مصطلح أطلقه الجغرافيون المسلمون في العصور الوسطى للإشارة على جزء معين جنوب شرق أفريقيا وهي قرب الحبشة وشمالها اليمن وشرقها النوبة . زكريا القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت : ٦٨٢ هـ / ١٣٨٢ م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت : دار صادر ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) ، ص ٢٢ .
- (41) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١٢ ، ص ١٩ .
- (42) العنبر الشلاهي : وكذلك ذكر السلاهي ، نسبة إلى بحر سلاط (مضيق سنغافورة) ، وهو بعد بحر هر كند (خليج تايلند) ، شرقاً ، وفيه جزيرة سيلان ، وتسمية السلاهي هي واحدة من التسميات التي أطلقت على البحار السبعة في حقبة العصور الوسطى. مؤنس ، حسين ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط١ (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٨٠ هـ / ١٩٨٧ م) ، ص ٣٨٨ .

- (43) الكرك بالوس : نسبة إلى قوم يعرفون بهذا الاسم في بلاد الهند ، يأتون به إلى قرب بلاد عمان، للتجارة به، أبن رسته، أحمد بن رسته بن عمر (ت : ٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م)، الأعلاق النفيسة ويليه كتاب البلدان، (بيروت: دار صادر، د. ت) ، ج١، ص ٣٦٧.
- (44) النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١٢، ص ١٩ .
- (45) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١٢، ص ٢١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ج٢، ص ١٣١ .
- (46) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٢٥٩.
- (47) نجب : مفرداها نجيب، وهو نوع من الإبل الطويل العنق، وهو حيوان قوي سريع الحركة . ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٣٣١.
- (48) القلقشندي ، صبح الأعشى، ج٢، ص ١٣١.
- (49) شمندورة : هي جسم طافي على سطح الماء يستخدم في الملاحة البحرية، ويعرف اليوم باسم العوامة الطافية ، وتستخدم لإرشاد السفن وتحديد مسارات الملاحة بالإضافة إلى التحذير من المخاطر. بولو، رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز جاويد ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1417هـ / 1996م) ، ج3 ، ص ٨٠.
- (50) المصدر نفسه، ج3 ، ص 80 .
- (51) صبري باشا ، أيوب ، موسوعة امرأة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ترجمة : ماجدة مخلوف وآخرون، ط١ (القاهرة : دار الأفاق العربية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م) ، ج٣، ص ٣٩٦.
- (52) مصطفى، المدن في الإسلام، ج٢، ص ٧٤١ .
- (53) أحمد مختار، عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) ، ج٣، ص ٢١٥٥.
- (54) الكافور: ويقال (القافور) بالقاف بدل الكاف ، وهي شجرة سفحية بحرية، تنمو في أطراف بلاد الهند بكثرة ، ذات شكل كبير تظل مائة رجل، من أشهر المدن في الهند إنتاجاً للكافور الجيد في جزيرة فنصورة من أرض سرنديب وتعرف بأرض الذهب، لاحتوائها على أفضل أنواع الكافور ، الذي نقله التجار ضمن سلعهم إلى البلاد الإسلامية . الأنطاكي، داود بن عمر، (ت: ١١٠٨ هـ / ١٥٩٩ م) ، تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب، ط١ (بيروت: المكتبة الثقافية ، د. ت) ، ج٢، ص ٣٤ .
- (55) قيل أنه يقتل عنده الخصوبة ، ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية ، ج٤، ص ٢٩٧.
- (56) نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١١، ص ٢٩٣ .
- (57) المصدر نفسه، ج١١، ص ٢٩٤.
- (58) للكافور أصناف كثيرة تشير المصادر أن جميعها تستخرج من نفس الشجرة الواحدة منها : المهنشان ، والبرتك ، والسرطان ، وموطيان، والمهاي، والكندج، والرقرق ، والإسفرق . ابن البيطار، الجامع للمفردات الأدوية، ج٤، ص ٢٩٧؛ النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١١، ص ٢٩٤.
- (59) الفنصوري: وهو أعلى أصناف الكافور جودة ويوجد في رؤس الأشجار ، كما وسمي بالمنصوري نسبة إلى جزيرة فنصورة في سرنديب بالهند ، وقيل عرف بالرباعي نسبة إلى ملك يدعى رباح أول من عثر عليه. النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج١١ ص ٢٩٤ ؛ الأنطاكي ، تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب ، ج٢، ص ٣٥.
- (60) النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١١، ص ٢٩٤.
- (61) اليونيني ، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت: 726هـ / 1326م) ، ذيل مرآة الزمان ، ط2 (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ج٢، ص ٣٠١ ؛ مصطفى ، المدن في الاسلام، ج2، ص 741.
- (62) الكندر: كلمة فارسية، وتعني في لغة العرب اللبان وهي شجرة لا تكون إلا بأرض عمان باليمن، لا يتراوح ارتفاعها أكثر من ذراعين ولا تثبت إلا بالجلال، ولها ورق وشمر له مرارة في الفم . ابن البيطار، الجامع للمفردات الأدوية، ج٤، ص ٣٤٩-٣٤٨ .
- (63) كيالج : مفرداها كيلجة، في كيل معروف لاهل العراق ومقدار كل كيلجة ثمان إرداب بالكيل المصري . النويري ، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١٢، ص ٧٩.
- (64) الحطب الجزل : الحطب اليابس وقيل الغليظ ، وقيل ما عظم من الحطب ويبس ثم كثر استعماله حتى صار كل ما كثر جزلا ، ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ١٠٩ .
- (65) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج١٢، ص ٧٩.
- (66) صالحية ، الإضاءة في المدينة، ص ٨٠ .
- (67) ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية، ج٣ ، ص ٩١ ؛ المقرئزي : نحل غير النمل، ص 28.
- (68) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب ، ج٣١ ، ص ١٠٠ ، المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٥، ص ٢٨٣.

- (69) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن قانماز (ت: 748هـ/1348م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط2 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1413هـ - 1993م)، ج5، ص404؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ / 1998م)، ج3، ص175.
- (70) السيد، محمود، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1418هـ / 1997م)، ص203.
- (71) ابن البيطار، الجامع المفردات الأدوية، ج3، ص91.
- (72) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص103.
- (73) Telesco, patricia, The Historical Evolution of Lighting, article Stouch Lighting, 2016, P:3.
- (74) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج10، ص332؛ بونين، الأب جوان، شمعة الشمع في القداس، المجلة الكنسية الأمريكية، (أمريكا / الجامعة الكاثوليكية الأمريكية، 1361هـ / 1942م)، ص378.
- (75) أبو العلا العربي، أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت 449هـ / 1057م)، سقط الزند، (بيروت: دار صادر، 1376هـ / 1957م)، ص241.
- (76) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد (ت: 729هـ / 1329م)، معالم القرية في طلب الحسبة، (القاهرة: دار الفنون للطباعة والنشر، د.ت)، ص127.
- (77) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج11، ص295.
- (78) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية، ج3، ص90.
- (79) أبن منكلي، الحيل في الحروب، ص117.
- (80) الشاعر، الشرقية في عصري سلاطين الايوبيين والمماليك، ص85.
- (81) المواعظ والاعتبار، ج3، ص175؛ مصطفى، المدن في الاسلام، ج2، ص741.
- (82) المقرئزي، نحل عبر النحل، ص86؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الادب، ج31، ص100.
- (83) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت: 779هـ / 1377م)، تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف رحلة ابن بطوطة، (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ / 1996م)، ج1، ص195.
- (84) نحل عبر النحل، ص78.
- (85) صالحية، الاضاءة في المدينة، ص84.
- (86) نهاية الأرب في فنون الأدب، ج10، ص332.
- (87) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، ص29، قاسم، أهل الزمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك دراسة وثائقية، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية، 1424هـ / 2003م)، ص155.
- (88) النهار، عمار محمد، دور أهل الزمة والجاليات الغربية ونشاطهم في عصر المماليك، مجلة الدراسات التاريخية، قسم التاريخ، (جامعة دمشق، 1436هـ / 2014م)، العددان: 125 - 126، ص249 - 250.
- (89) كنيسة القيامة: أو كنيسة الضريح المقدس أو القمامة أو الشهيد، وهي مزاراً أساسياً للحجاج والرحالة الاجانب وتوجد في بيت المقدس على جبل أكرأ، جبل الصلب، و بنيت في المكان الذي صلب فيه السيد المسيح، ويقام الكثير من القساوسة والرهبان لقراءة الكتاب المقدس وخدمة الكنيسة، السلاوي، سماح، الاوضاع الحضارية في مصر والشام في العصر المملوكي من خلال كتابات الرحالة الاوربيين 648-923هـ/1250-1517م، ط1 (القاهرة: دار الآفاق العربية، 1435هـ/2014م)، ص318 - 319.
- (90) أبو بيج، علي عبد الجبار محمد، مدينتا القدس والخليل في كتب الرحالة والجغرافيين العرب المسلمين حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، رساله ماجستير غير منشورة، (فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، 1445هـ / 2003م)، ص85.
- (91) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج2، ص29.
- (92) المصدر نفسه، ج2، ص59.
- (93) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج3، ص339.

(94) مصطفى ، المدن في الإسلام ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

(95) نحل عبر النحل ، ص ٨٨ .

المصادر والمراجع:

- 1- ابن الأختة ، محمد بن محمد بن أحمد (ت : 729 هـ / 1329 م) ، معالم القرية في طلب الحسبة ، (القاهرة : دار الفنون للطباعة والنشر ، د.ت) .
- 2- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي (ت: 779 هـ / 1377 م) ، تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف رحلة ابن بطوطة ، (الرباط : أكاديمية المملكة المغربية ، ١٤١٧ هـ / 1996 م) ، ج ١ .
- 3- البدري ، أبي البقاء عبد الله بن محمد (ت : ٨٨ هـ / ١٤ م) ، نزهة الأتنام في محاسن الشام ، (بغداد : المكتبة العربية ، ١٣٤١ هـ / ١٩٤٢ م) .
- 4- ابن البيطار، ضياء الدين أبي محمد عبدالله (ت: 646 هـ / 1248 م)، الجامع لمفردات الادوية والأغذية، ط1 (بيروت: المكتبة العلمية، 1412 هـ / 1992 م)، ج 3 .
- 5- الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت: 808 هـ / 1405 م) ، حياة الحيوان الكبرى ، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ / 2003 م) ، ج ٢ .
- 6- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت: 748 هـ / 1348 م) ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط2 (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ، ج ٤٥ .
- 7- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد (ت: 666 هـ / 1267 م) ، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط5 (بيروت: المكتبة العصرية، 1420 هـ / 1999 م) .
- 8- أبن رسته، أحمد بن رسته بن عمر (ت : ٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م) ، الأعلاق النفيسة ويليها كتاب البلدان، (بيروت: دار صادر، د.ت) ، ج ١ .
- 9- زكريا القزويني، علي بن محمد بن محمود (ت: 682 هـ / 1283 م) ، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ط1 (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1421 هـ / 2000 م) .
- 10- آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت : دار صادر ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) .
- 11- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت: 1205 هـ / 1790 م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1422 هـ / 2001 م) ، ج ٣ .
- 12- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911 هـ / 1505 م) ، المزهرة في علوم اللغة ، تح : فواد علي منصور، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م) ج ١ .
- 13- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) ، ج ١ .
- 14- العطار الهاروني ، أبي المثنى داود بن أبي النصر (ت: القرن ٧ هـ / ١٣ م) ، منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتراكيب الأدوية النافعة للأبدان، (القاهرة : مكتبة الجمهورية المصرية ، د.ت) .
- 15- ابن عبد الحق ، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت : 739 هـ / 1338 م) ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1 (بيروت: دار الجيل، 1412 هـ / 1991 م) ، ج 1 .
- 16- ابو العلا العربي ، احمد بن عبد الله بن سليمان (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) ، سقط الزند ، (بيروت: دار صادر ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م) .
- 17- ابن فارس، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ / 1004 م) ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2 (بيروت: دار الجيل، 1392 هـ / 1972 م) ، ج ٣ .
- 18- الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817 هـ / 1414 م) ، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8 (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) .

- 19- القلقشندي ، أحمد بن علي (ت: ٨٢١ هـ / 1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين ، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ، ج 3 .
- 20- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت: 751 هـ / 1350) ، الطب النبوي ، (بيروت: دار الهلال، دت) .
- 21- المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت : 845 هـ / 1441م) ، نحل عبر النحل ، نشر و تحقيق : جمال الدين الشيال ، (القاهرة: مكتبة الخانجي ، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م) .
- 22-رسائل المقرئزي ، ط١ (القاهرة دار الحديث : ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م) .
- 23- السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م) ، ج ٣ .
- 24- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية ، ط1(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م) ، ج ٣ .
- 25- أبن ميماتي، أبو المكارم الأسعد بن المهذب (ت: 606 هـ / 1209م) ، قوانين الدواوين، جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية، ط1(القاهرة: مكتبة مديولي ، 1411 هـ / 1991م) .
- 26- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت: 711 هـ / 1311م) ، لسان العرب ، ط3(بيروت: دار صادر، 1414 هـ / 1993م) ، ج ١٢ .
- 27- ابن منكلي ، محمد بن منكلي الناصري(ت: بعد 778 هـ / 1376م) ، الحيل في الحروب وفتح المدائن والدروب ، دراسة وتحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، (القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، 1421 هـ / 2000م) .
- 28- ابن الميرد ، يوسف بن عبد الهادي المقدسي(ت : ٩٠٩ هـ / ١٥٠٢ م) ، زبدة العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم ، تح : عبد الله حسن الموجان ، ط١ (القاهرة : مركز الكون ، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م) ، ج ٢ .
- 29- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت : 733 هـ / 1333م) ، نهاية الإرب في فنون الأدب، ط1(القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية ، 1423 هـ / 2002م) ، ج ١٢ .
- 30- الأنطاكي، داود بن عمر،(ت : ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩م) ، تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب، ط١ (بيروت: المكتبة الثقافية ، دت) ، ج ٢ .
- 31- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت : 626 هـ / 1228م) ، معجم البلدان، ط2(بيروت: دار صادر، 1416 هـ / 1995م) ، ج ١ .
- 32- اليونيني ، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت: 726 هـ / 1326م) ، ذيل مرآة الزمان ، ط2(القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ج ٢ .

المراجع الحديثة :

- 33- أحمد مختار، عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) ، ج ٣ .
- 34- بولو، ماركو، رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز جاويد ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1417 هـ / 1996م) ، ج 3.
- 35- السلاوي، سماح، الاوضاع الحضارية في مصر والشام في العصر المملوكي من خلال كتابات الرحالة الاوربيين 648-923 هـ / 1250-1517م) ، ط1(القاهرة : دار الأفاق العربية، 1435 هـ / 2014م) .
- 36- السيد، محمود ، تاريخ عرب الشام في العصر المملوكي ، (الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، 1418 هـ / ١٩٩٧م) .
- 37- الشرباصي، أحمد ، المعجم الاقتصادي الإسلامي ، (بيروت : دار الجيل، 1401 هـ / 1981م) .
- 38- الشاعر، محمد فتحي، الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين والمماليك، (القاهرة : دار المعارف، 1418 هـ / 1997م) .

- 39- صالحية ، محمد عيسى ، الإضاءة في المدينة الإسلامية ، ط1(بيروت : دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1404هـ/1983م).
- 40- صبري باشا ، أيوب ، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ترجمة : ماجدة مخلوف وآخرون، ط1 (القاهرة : دار الأفاق العربية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م) ، ج ٣ .
- 41- عاشور، سعيد عبد الفتاح، العصر المماليكي في مصر والشام ، ط2(القاهرة : دار النهضة العربية ، 1397هـ/1976م).
- 42- قاسم ، قاسم عيده، أهل الزمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية المماليك دراسة وثائقية،(القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) .
- 43- مصطفى ، شاكرا، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط1(الكويت: مكتبة لسان العرب، 1408هـ/1988م)، ج ٢ .
- 44- مخلوف ، أمين ، معجم الحيوان، ط٣ (بيروت : دار الرائد العربي، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م) ، ص٤٤ : الخطيب، أحمد شفيق، موسوعة الطبعة الميسرة، ط٢ (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) .
- 45- مؤنس ، حسين، أطلس تاريخ الإسلام ، ط١ (القاهرة : الزهراء للإعلام العربي ، ١٤٨٠ هـ / ١٩٨٧ م) .

الرسائل والاطاريح :

- 46- بو بيج، علي عبد الجبار محمد، مدينتا القدس والخليل في كتب الرحالة والجغرافيين العرب المسلمين حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، رساله ماجستير غير منشورة ، (فلسطين، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، قسم التاريخ ، ١٤٤٥ هـ / ٢٠٠٣ م) .
- 47- السرمد ، قيس عبد الواحد،الصنائع والمهن والحرف في المشرق الإسلامي(العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر ، خلال العصر العباسي ، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد / ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م) .

البحوث والمجلات :

- 48- بوخوالد، روبرت ، الخصائص الحرارية لشمع العسل ، مجلة علم الأحياء التجريبي ، (جامعة كولورادو الامريكية، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٨ م) ، العدد ٢١١ .
- 49- النهار، عمار محمد، دور أهل الذمة والجاليات الغربية ونشاطهم في عصر المماليك ، مجلة الدراسات التاريخية ، قسم التاريخ ، (جامعة دمشق ، 1436هـ / ٢٠١٤ م) ، العددان : ١٢٥ - ١٢٦ .
- 50- بونين ، الأب جوان ، شمعة الشمع في القديس ، المجلة الكنسية الأمريكية ، (أمريكا / الجامعة الكاثوليكية الأمريكية، ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م) .

المصادر الأجنبية :

51-Telesco, patricia, The Historical Evolution of Lightiting, article Stouch Lighting, 2016CE.

References:

- Abū al-‘Alā’ al-‘Arabī, Aḥmad ibn ‘Abd Allāh ibn Sulaymān. (1957). *Saqṭ al-zand* [The falling spark]. Beirut: Dār Ṣādir. (Original work completed 449 AH / 1057 CE)
- Al-Anṭākī, Dāwūd ibn ‘Umar. (n.d.). *Tadhkirat ūlī al-albāb wa-al-jāmi’ lil-‘ajab wa-al-‘ujāb* [A memorandum for the wise and a compendium of wonders] (Vol. 2, 1st ed.). Beirut: al-Maktabah al-Thaqāfiyyah. (Original work completed 1008 AH / 1599 CE)
- Al-Badrī, Abū al-Baqā’ ‘Abd Allāh ibn Muḥammad. (1942). *Nuzhat al-anām fī maḥāsīn al-Shām* [The delight of humankind in the virtues of Greater Syria]. Baghdad: al-Maktabah al-‘Arabiyyah. (Original work completed 8th AH / 14th CE)

Al-Damīrī, Muḥammad ibn Mūsā ibn ʿĪsā ibn ʿAlī. (2003). *Ḥayāt al-ḥayawān al-kubrā* [The great book of animal life] (Vol. 2, 2nd ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (Original work completed 808 AH / 1405 CE)

Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Qāymāz. (1993). *Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-aʿlām* [History of Islam and deaths of eminent figures] (Vol. 45, 2nd ed.; U. ʿA. al-Tadmūrī, Ed.). Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī. (Original work completed 748 AH / 1348 CE)

Al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Yaʿqūb. (2005). *Al-qāmūs al-muḥīṭ* [The comprehensive lexicon] (8th ed.; M. N. al-ʿArqasūsī, Ed.). Beirut: Muʿassasat al-Risālah lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ. (Original work completed 817 AH / 1414 CE)

Al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī ibn ʿAbd al-Qādir. (1946). *Nahl al-ibar bi-nahl al-ibar* [Lessons drawn from the passage of nations] (J. al-Dīn al-Shayyāl, Ed.). Cairo: Maktabat al-Khānjī. (Original work completed 845 AH / 1441 CE)

Al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī ibn ʿAbd al-Qādir. (1997). *Al-sulūk li-maʿrifat duwal al-mulūk* [A record for understanding the dynasties of kings] (Vol. 3, 1st ed.; M. ʿA. Q. ʿAṭā, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (Original work completed 9th AH / 15th CE)

Al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī ibn ʿAbd al-Qādir. (1998). *Al-mawāʾiẓ wa-al-iʿtibār bi-dhikr al-khiṭaṭ wa-al-āthār (al-Khiṭaṭ al-Maqrīziyyah)* [Admonitions and reflections on plans and monuments] (Vol. 3, 1st ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (Original work completed 9th AH / 15th CE)

Al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī ibn ʿAbd al-Qādir. (1998). *Rasāʾil al-Maqrīzī* [The epistles of al-Maqrīzī] (1st ed.). Cairo: Dār al-Ḥadīth. (Original work completed 9th AH / 15th CE)

Al-Nuwayrī, Aḥmad ibn ʿAbd al-Wahhāb ibn Muḥammad. (2002). *Nihāyat al-arab fī funūn al-adab* [The ultimate ambition in the arts of literature] (Vol. 12, 1st ed.). Cairo: Dār al-Kutub wa-al-Wathāʾiq al-Qawmiyyah. (Original work completed 733 AH / 1333 CE)

Al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ʿAlī. (1987). *Ṣubḥ al-aʿshā fī ṣināʿat al-inshāʾ* [Dawn for the blind on the art of composition] (Vol. 3, 1st ed.; M. H. Shams al-Dīn, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (Original work completed 821 AH / 1418 CE)

Al-Qazwīnī, Zakariyyā ibn Muḥammad ibn Maḥmūd. (1960). *Āthār al-bilād wa-akhbār al-ibād* [Monuments of the lands and accounts of peoples]. Beirut: Dār Ṣādir. (Original work completed 7th AH / 13th CE)

Al-Qazwīnī, Zakariyyā ibn Muḥammad ibn Maḥmūd. (2000). *ʿAjāʾib al-makhlūqāt wa-al-ḥayawānāt wa-gharāʾib al-mawjūdāt* [Marvels of creatures and animals and wonders of existing things] (1st ed.). Beirut: Muʿassasat al-ʿAlamī lil-Maṭbūʿāt. (Original work completed 682 AH / 1283 CE)

Al-Rāzī, Zayn al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad. (1999). *Mukhtār al-ṣaḥāḥ* [Abridged lexicon of al-Ṣiḥāḥ] (5th ed.; Y. al-Shaykh Muḥammad, Ed.). Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣriyyah. (Original work completed 666 AH / 1267 CE)

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (1967). *Husn al-muḥāḍarah fī tārikh Miṣr wa-al-Qāhirah* [The finest lectures on the history of Egypt and Cairo] (Vol. 1; M. A. F. Ibrāhīm, Ed.). Cairo: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah. (Original work completed 10th AH / 16th CE)

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (1998). *Al-muẓhir fī ʿulūm al-lughah* [The illuminating work on the sciences of language] (Vol. 1, 1st ed.; F. ʿA. Maṣṣūr, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah. (Original work completed 911 AH / 1505 CE)



Al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā al-Ḥusaynī. (2001). *Tāj al-‘arūs min jawāhir al-qāmūs* [The bride’s crown from the jewels of the lexicon] (Vol. 3). Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters. (Original work completed 1205 AH / 1790 CE)

Al-‘Aṭṭār al-Hārūnī, Abū al-Muthannā Dāwūd ibn Abī al-Naṣr. (n.d.). *Minhāj al-dukkān wa-dustūr al-a‘yān fī a‘māl wa-tarākīb al-adwiyah al-nāfi‘ah lil-abdān* [The pharmacist’s manual and guide for compounding beneficial medicines]. Cairo: Maktabat al-Jumhūriyyah al-Miṣriyyah. (Original work completed 7th AH / 13th CE)

Ibn ‘Abd al-Ḥaqq, ‘Abd al-Mu‘min ibn Shamā’il al-Quṭay‘ī al-Baghdādī. (1991). *Marāṣid al-iṭtilā‘ ‘alā asmā’ al-amkinah wa-al-biqā’* [Observatories of knowledge concerning the names of places and regions] (Vol. 1, 1st ed.). Beirut: Dār al-Jīl. (Original work completed 739 AH / 1338 CE)

Ibn al-Bayṭār, Ḍiyā’ al-Dīn Abū Muḥammad ‘Abd Allāh. (1992). *Al-jāmi‘ li-mufradāt al-adwiyah wa-al-aghdhīyah* [Compendium of medicinal substances and foods] (Vol. 3, 1st ed.). Beirut: al-Maktabah al-‘Ilmiyyah. (Original work completed 646 AH / 1248 CE)

Ibn al-Mubarrad, Yūsuf ibn ‘Abd al-Hādī al-Maqdisī. (2010). *Zubdat al-‘ulūm wa-ṣāhib al-manṭūq wa-al-mafhūm* [The essence of the sciences and the master of explicit and implicit meaning] (Vol. 2, 1st ed.; ‘A. Ḥ. al-Mawjān, Ed.). Cairo: Markaz al-Kawn. (Original work completed 909 AH / 1502 CE)

Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa’d. (n.d.). *Al-ṭibb al-nabawī* [Prophetic medicine]. Beirut: Dār al-Hilāl. (Original work completed 751 AH / 1350 CE)

Ibn al-Ukhuwwah, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Aḥmad. (n.d.). *Ma‘ālim al-qurbah fī ṭalab al-ḥisbah* [Landmarks of propriety in seeking market regulation]. Cairo: Dār al-Funūn lil-Ṭibā‘ah wa-al-Naṣhr. (Original work completed 729 AH / 1329 CE)

Ibn Baṭṭūṭah, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn Ibrāhīm al-Lawātī. (1996). *Tuḥfat al-nuzzār fī gharā’ib al-amṣār wa-‘ajā’ib al-asfār (Rihlat Ibn Baṭṭūṭah)* [A gift to those who contemplate the wonders of cities and the marvels of journeys] (Vol. 1). Rabat: Academy of the Kingdom of Morocco. (Original work completed 779 AH / 1377 CE)

Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā’. (1972). *Mu‘jam maqāyīs al-lughah* [Dictionary of linguistic measures] (Vol. 3, 2nd ed.; ‘A. S. M. Hārūn, Ed.). Beirut: Dār al-Jīl. (Original work completed 395 AH / 1004 CE)

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī. (1993). *Lisān al-‘Arab* [The tongue of the Arabs] (Vol. 12, 3rd ed.). Beirut: Dār Ṣādir. (Original work completed 711 AH / 1311 CE)

Ibn Mankalī, Muḥammad ibn Mankalī al-Nāṣirī. (2000). *Al-ḥiyal fī al-ḥurūb wa-faṭḥ al-madā’in wa-al-durūb* [Stratagems in warfare and the conquest of cities and routes] (N. M. ‘A. Aḥmad, Ed.). Cairo: Maṭba‘at Dār al-Kutub al-Miṣriyyah. (Original work completed after 778 AH / 1376 CE)

Ibn Maymātī, Abū al-Makārim al-As‘ad ibn al-Muhadhdhab. (1991). *Qawānīn al-dawāwīn* [Regulations of state bureaus] (1st ed.; ‘A. S. ‘Aṭiyyah, Ed.). Cairo: Maktabat Madbūlī. (Original work completed 606 AH / 1209 CE)

Ibn Rustah, Aḥmad ibn Rustah ibn ‘Umar. (n.d.). *Al-a‘lāq al-naḥṣah wa-yalīhi kitāb al-buldān* [Precious treasures, followed by the Book of Countries] (Vol. 1). Beirut: Dār Ṣādir. (Original work completed 293 AH / 905 CE)

Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Yāqūt ibn ‘Abd Allāh al-Rūmī. (1995). *Mu‘jam al-buldān* [Dictionary of countries] (Vol. 1, 2nd ed.). Beirut: Dār Ṣādir. (Original work completed 626 AH / 1228 CE)



Al-Yūnīnī, Quṭb al-Dīn Abū al-Faṭḥ Mūsā ibn Muḥammad. (1992). *Dhayl Mir'āt al-zamān* [Supplement to "The mirror of time"] (Vol. 2, 2nd ed.). Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī. (Original work completed 726 AH / 1326 CE)

Modern References:

Aḥmad Mukhtār, 'Abd al-Ḥamīd 'Umar. (2008). *Mu'jam al-lughah al-'Arabiyyah al-mu'āṣirah* [Dictionary of contemporary Arabic language] (Vol. 3, 1st ed.). Beirut: 'Ālam al-Kutub.

'Āshūr, Sa'īd 'Abd al-Fattāḥ. (1976). *Al-'aṣr al-Mamlūkī fī Miṣr wa-al-Shām* [The Mamluk era in Egypt and Greater Syria] (2nd ed.). Cairo: Dār al-Nahḍah al-'Arabiyyah.

Al-Khaṭīb, Aḥmad Shafīq. (2000). *Mawsū'at al-ṭabī'ah al-muyassarah* [Encyclopedia of simplified nature] (2nd ed.). Beirut: Maktabat Lubnān Nāshirūn.

Al-Salāwī, Samāḥ. (2014). *Al-awḍā' al-ḥadāriyyah fī Miṣr wa-al-Shām fī al-'aṣr al-Mamlūkī min khilāl kitābāt al-raḥḥalah al-Ūrubbiyyīn (648–923 AH / 1250–1517 CE)* [Civilizational conditions in Egypt and Greater Syria during the Mamluk era through European travelers' writings] (1st ed.). Cairo: Dār al-Āfāq al-'Arabiyyah.

Al-Sayyid, Maḥmūd. (1997). *Tārīkh 'Arab al-Shām fī al-'aṣr al-Mamlūkī* [History of the Arabs of Greater Syria in the Mamluk era]. Alexandria: Mu'assasat Shabāb al-Jāmi'ah.

Al-Sharbāṣī, Aḥmad. (1981). *Al-mu'jam al-iqtisādī al-Islāmī* [The Islamic economic dictionary]. Beirut: Dār al-Jīl.

Al-Shā'ir, Muḥammad Faṭḥī. (1997). *Al-Sharqiyyah fī 'aṣray salāṭīn al-Ayyūbiyyīn wa-al-Mamālīk* [Al-Sharqiyyah during the Ayyubid and Mamluk sultanates]. Cairo: Dār al-Ma'ārif.

Ma'lūf, Amīn. (1985). *Mu'jam al-ḥayawān* [Dictionary of animals] (3rd ed.). Beirut: Dār al-Rā'id al-'Arabī.

Mu'nis, Ḥusayn. (1987). *Aṭlas tārīkh al-Islām* [Atlas of Islamic history] (1st ed.). Cairo: al-Zahrā' lil-I'lām al-'Arabī.

Muṣṭafā, Shākīr. (1988). *Al-mudun fī al-Islām ḥattā al-'aṣr al-'Uthmānī* [Cities in Islam up to the Ottoman era] (Vol. 2, 1st ed.). Kuwait: Maktabat Lisān al-'Arab.

Polo, M. (1996). *Riḥlāt Mārku Būlū* [The travels of Marco Polo] (Vol. 3; 'A. Jāwīd, Trans.). Cairo: General Egyptian Book Organization.

Qāsim, Qāsim 'Abduh. (2003). *Ahl al-dhimmah fī Miṣr min al-faṭḥ al-Islāmī ḥattā nihāyat al-Mamālīk: Dirāsah wathā'iḳiyyah* [The People of the Covenant in Egypt from the Islamic conquest to the end of the Mamluk period: A documentary study]. Cairo: 'Ayn lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Insāniyyah.

Ṣabrī Pasha, Ayyūb. (2004). *Mawsū'at Mir'āt al-Ḥaramayn al-Sharīfayn wa-Jazīrat al-'Arab* [Encyclopedia of the mirror of the Two Holy Sanctuaries and the Arabian Peninsula] (Vol. 3, 1st ed.; M. Makhlūf et al., Trans.). Cairo: Dār al-Āfāq al-'Arabiyyah.

Ṣāliḥiyyah, Muḥammad 'Isā. (1983). *Al-iḍā'ah fī al-madīnah al-Islāmiyyah* [Lighting in the Islamic city] (1st ed.). Beirut: Dār al-Ḥadāthah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.

Theses and Dissertations:

Al-Sarmad, Qays 'Abd al-Wāḥid. (1996). *Al-ṣanā'i' wa-al-mihan wa-al-ḥiraf fī al-Mashriq al-Islāmī (al-'Irāq, Bilād Fāris, wa-Bilād Mā Warā' al-Nahr) khilāl al-'aṣr al-'Abbāsī* [Industries, professions, and crafts in the Islamic East during the Abbasid era] (Doctoral dissertation). University of Baghdad, Iraq.

Bū Bīḥ, 'Alī 'Abd al-Jabbār Muḥammad. (2003). *Madīnat al-Quds wa-al-Khalīl fī kutub al-raḥḥalah wa-al-jughrāfiyyīn al-'Arab al-Muslimīn ḥattā al-qarn al-'āshir al-hijrī / al-sādis 'ashar al-*



mīlādī [Jerusalem and Hebron in the writings of Arab Muslim travelers and geographers up to the 10th AH / 16th CE] (Unpublished master's thesis). An-Najah National University, Palestine.

Journal Articles:

Al-Nahhār, ‘Ammār Muḥammad. (2014). Dawr ahl al-dhimmah wa-al-jāliyyāt al-gharbiyyah wa-nashāṭihim fī ‘aṣr al-Mamālīk [The role of the People of the Covenant and Western communities and their activities in the Mamluk era]. *Journal of Historical Studies*, (125–126). University of Damascus.

Bonin, J. (1942). *Sham‘at al-sham‘ fī al-quddās* [The candle of wax in the Mass]. *The American Ecclesiastical Review*. The Catholic University of America.

Bukhwāld, R. (2008). *Al-khaṣā’iṣ al-ḥarāriyyah li-sham‘ al-naḥl* [Thermal properties of beeswax]. *Journal of Experimental Biology*, 211. University of Colorado.

Telesco, patricia, The Historical Evolution of Lightiting, article Stouch Lighting, 2016CE.

النفقات العسكرية في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي
(ت365هـ/975م) في كتاب عيون الاخبار وفنون الآثار للداعي عماد الدين
ادريس القرشي (ت872هـ/1467م)
بحث مستل من رسالة ماجستير

الاستاذ الدكتور
محمد علي حسين
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ

طالبة الماجستير
فرقان باسم عبود
18.hs.hum.24@uodiyala.edu.iq

Mohammed.hs.hum@uodiyala.edu.iq

الكلمات المفتاحية: (النفقات، الخليفة، المعز لدين الله، عيون الاخبار، فنون الآثار)

Military Expenditures during the Reign of the Caliph al-Mu‘izz li-Dīn Allāh al-Fāṭimī (d. 365 AH / 975 CE) as Reflected in ‘Uyūn al-Akhhbār wa Funūn al-Āthār by al-Dā‘ī ‘Imād al-Dīn Idrīs Al-Qurashi(d. 872 AH / 1467 CE)

Prof.
Mohammed Ali Hussien (Ph.D.)
University of Diyala
College of Education for Humanities
Department of History
Mohammed.hs.hum@uodiyala.edu.iq

Forqan bassim about
18.hs.hum.24@uodiyala.edu.iq
07800782925

07711683422

الملخص:

حرص الخلفاء الفاطميين ومنذ اللحظات الاولى لقيام دولتهم على الاهتمام بالأموال وما يمكن ان تشكله من ركيزة اساسية في جوانبها كافة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية وغيرها من الجوانب المدنية الاخرى ، فوضعوا الانظمة ورتبوا الدواوين التي من شأنها ان تساهم في عملية ضبط الايرادات والنفقات العامة للدولة آنذاك ، ومن اولئك الخلفاء كان الخليفة المعز لدين الله (ت365هـ/975م) خليفة الفاطميين الاول في مصر واحد ابرز خلفاءها الذين عملوا على نقل خلافتهم الى مصر وترتيب امورها في جوانبها المالية كافة يتناول البحث جانباً مهماً من الجوانب العسكرية والمتمثلة بالنفقات العسكرية للدولة الفاطمية ، نظرا لطبيعة المرحلة التي مرت بها الخلافة الفاطمية بعد انتقالها الى مصر والتي احتاجت ان تكون هنالك موارد مالية كثيرة تساهم في التجهيز والاعداد للحملات العسكرية الكثيرة التي صاحبت انتقالها ، فالجيش كان هو الاساس في تثبيت سلطتها والتوسع في السيطرة وامداد نفوذها فكان ولا بد ان يحتاج الى تمويل كبير يساهم في رفد متطلبات تلك المرحلة ، لذا عمل الخليفة المعز لدين الله على توفير كافة الاحتياجات وخاصة العسكرية وهذا ما سنتناوله في بحثنا من خلال ما ذكره الداعي عماد الدين ادريس في كتابه (عيون الاخبار) ، إذ اورد الكثير من تلك النفقات الخاصة بالجانب العسكري ، بالإضافة الى ما ذكره من موارد ونفقات ساهمت بشكا وباخر ففي تثبيت الحكم وكسب قلوب العامة من الناس عن طريق العطاء وغيره وتمويل الدولة في كافة جوانبها الاقتصادية والعمرانية الى جانب العسكرية منها

Abstract :

From the earliest moments of the establishment of their state, the Fatimid caliphs were keen to regulate financial resources and to recognize their central role in sustaining political, military, economic, social, scientific, and other civil dimensions of governance. They established administrative systems and organized diwans that contributed to regulating public revenues and expenditures. Among those caliphs was Al-Mu'izz li-Din Allah al-Fatimi (d. 365 AH / 975 CE), the first Fatimid caliph in Egypt and one of its most prominent rulers, who transferred the caliphate to Egypt and reorganized its financial affairs in all their aspects

This study addresses a significant military dimension, namely the military expenditures of the Fatimid state. This focus is dictated by the nature of the phase through which the Fatimid caliphate passed after its transfer to Egypt, a period that required substantial financial resources to equip and prepare for the numerous

military campaigns accompanying that transition. The army constituted the principal foundation for consolidating authority, expanding territorial control, and extending political influence. It therefore required extensive funding to meet the demands of that stage. Accordingly, al-Mu'izz li-Dīn Allāh sought to secure all necessary requirements, particularly military ones. This study examines these expenditures through the accounts of al-Dā'ī 'Imād al-Dīn Idrīs (d. 872 AH / 1467 CE) in his work *'Uyūn al-Akhbār wa Funūn al-Āthār*. The author records numerous expenditures related to the military sphere, in addition to revenues and other expenditures that contributed, directly or indirectly, to consolidating rule, winning popular support through grants and patronage, and financing the state across its economic, urban, and military sectors.

Keywords: *(Expenses, Caliph, Al-Mu'izz li-Dīn Allah, Eyes of News, Arts of Antiquities)*

المقدمة:

يعد عهد المعز لدين الله الفاطمي مرحلة مفصلية في تاريخ الدولة الفاطمية، إذ شهد انتقال مركز الثقل السياسي من المغرب إلى مصر بما رافق ذلك من تحولات عسكرية وإدارية ومالية عميقة وقد ارتبطت هذه التحولات بتوسع رقعة الدولة، وتثبيت أركان الحكم، ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية، مما جعل النفقات العسكرية بنّاءاً محورياً في سياسة الدولة المالية وتبرز أهمية دراسة النفقات العسكرية في هذا العهد من كونها تكشف عن طبيعة التنظيم العسكري الفاطمي، كما تسهم هذه الدراسة في فهم العلاقة بين المؤسسة العسكرية والخزانة العامة، وذلك في ظل سياسة المعز الرامية إلى ترسيخ الشرعية الفاطمية وتوسيع النفوذ السياسي، وإن طبيعة البحث لا يقتصر على الجانب المالي فحسب، بل يتعداه إلى فهم أعمق لطبيعة الدولة الفاطمية في طور توسعها، ولمدى كفاءة إدارتها في توظيف الموارد لتحقيق أهدافها العسكرية والسياسية، مما يضيف على الموضوع أهمية علمية وتاريخية بالغة.

وقد قسم البحث الى مقدمة ومبحثين تناول المبحث الأول سيرة الخليفة المعز لدين الله والمبحث الثاني النفقات العسكرية في عهد الخليفة المعز.

المبحث الأول: سيرة الخليفة المعز لدين الله

- شخصية الخليفة المعز لدين الله

- اسمه وكنيته:

محمد بن المنصور بالله أبي الطاهر ابن القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي، لقب بالمعز لدين الله وكنّي بـ (أبي تميم)⁽¹⁾.

- ولادته: ولد في المهدية عاصمة الفاطميين في بلاد المغرب من عام 319 هـ⁽²⁾.

- نشأته: نشأ المعز لدين الله في المهدية والمنصورية عاصمتي الفاطميين في إفريقيا وأنه عاش وعاصر ثلاث من خلفاء قبله عبيد الله المهدي والقائم وكذلك والداه المنصور وقد حظي بمكانة رفيعة⁽³⁾.

- ولاية العهد: بويع المعز بولاية العهد في حياة أبيه المنصور، ثم جدد له البيعة بعد وفاة أبيه في عام 341 هـ⁽⁴⁾ أخفى المنصور موت والده إسماعيل المنصور خشية حدوث اضطرابات في البلاد⁽⁵⁾.

اعتبر التاريخ الخليفة المعز لدين الله من كبار رجال التاريخ الذين تفوقوا في مضمار العلم والحرب والسياسة، فقد بدأت عليه أمارات النجابة والذكاء منذ نعومة أظفاره واشتهر بالذكاء وهو بعد في سن الطفولة⁽⁶⁾.

لم تكن إدارة البلاد وتسيير شؤون الدولة أمراً جديداً على المعز فقد مرّن عليها وتدرّب على تصريف شؤونها منذ أيام القائم، وقد كان خير معين وملاذ للدعوة في عهد الخليفة المنصور⁽⁷⁾، بالإضافة إلى ذلك وصل نفوذ الدولة الفاطمية في عهده أقصى مداه، وساهم في إنعاش الدولة في بلاد المغرب ومصر⁽⁸⁾.

ويعد المعز أول من ملك مصر من الخلفاء الفاطميين وهو رابع الخلفاء الذين حكموا في المغرب ثم انتقل بالخلافة الفاطمية إلى مصر⁽⁹⁾.

المبحث الثاني: النفقات العسكرية في عهد الخليفة المعز

لقد أولى الفاطميون اهتماماً كبيراً بالمؤسسة العسكرية سواء كانت الجيش أو الأسطول البحري، وقد اختلفت نفقات الجيش من عهد خليفة إلى آخر وذلك تبعاً لحالة الدولة الاقتصادية، وقد برزت تلك النفقات بشكل واضح في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وذلك بفضل الظروف الحساسة التي مرت بها الخلافة الفاطمية أثناء وجودها في بلاد المغرب أو خلال فترة الانتقال إلى مصر، إذ احتاج ذلك الأمر توحيد الكثير من الأحوال لتحقيق ذلك الهدف وذلك ما حصل بالفعل في عهد الخليفة المعز.

ما أوردته المصادر في شأن النفقات العسكرية التي كان لها الدور المهم في تجهيز الجيش إذ انها شكلت العنصر الأساسي في عملية التصدي والتجهيز التي أقدم عليها الخليفة المعز إذ ذكر الداعي القرشي نقلاً عن القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسائرات أنه حدث نزاع بين الفاطميين في عهد الخليفة المعز لدين الله والأمويين في بلاد المغرب^(١٠)، إذ تعرض مركب للأمويين كان موجوداً بين صقلية^(١١)، وأفريقيا لقارب كان يحمل كتاباً من عامل صقلية إلى المعز^(١٢)، فاعتبر المعز ذلك التحدي مقدمة للأعمال أخرى يقومون بها^(١٣)، عند ذلك قام المعز بتجهيز أسطول وجعل ابن الكلبي الحسن بن علي^(١٤)، عامل صقلية قائداً له^(١٥)، وأمر بإخراج مراكب حربية وأدخل رجالاً من رجال البر والبحر^(١٦)، فلما وصل الأسطول الفاطمي إلى الأراضي الأندلسية استولى ابن الكلبي على ميناء المرية^(١٧)، فنزل من بالأسطول الفاطمي من رجال واستولوا على المرية وانهزم عنها الجمع الأموي^(١٨).

بعد ذلك الصراع الذي وقع بين الأسطول الفاطمي والأسطول الأموي تجاه المهديّة والذي انتصر فيه الفاطميون وأوقعوا الهزيمة بالأمويين^(١٩) كان رد الأمويين على هذه الهزيمة في بلدهم اخرجوا أسطول في العام الذي بعده بعد أن طلبوا التحالف مع الروم^(٢٠)، وجاءت أساطيل الروم من القسطنطينية ومراكب بني أمية من الأندلس^(٢١)، وخرج المعز إلى المهديّة وأنقذ أساطيله وفيها عساكر البر لمواجهة الروم وأقام بالمهديّة وأمر أن يكون العساكر في كل مرسى بطريق الأندلس^(٢٢)، وقدم على الأسطول جوهر وحسن بن علي عامل صقلية وأقبل أسطول الروم فلقى أساطيل المعز دون صقلية^(٢٣).

لقد أدرك الخليفة المعز أهمية النفقات وعملية تجهيز الجيش لما لذلك من أهمية في تحقيق نتائج إيجابية لذلك وضع الخلفاء بصورة عامة والخليفة المعز بصورة خاصة ذلك الأمر نصب أعينهم فأصبح تجهيز الجيش وتوفير المؤن والإنفاق جزءاً مهماً من سياسته وهذا ما حصل، إذ ذكر وتسلم المعز لدين الله الخلافة سنة 341هـ / 952م اضطر لحماية دولته وإقرار الأمن في ربوعها قام بجهود من أجل إخضاع جميع بلاد المغرب الأقصى وهي سجلماسة وفاس^(٢٤)، وفي سجلماسة^(٢٥) ثار ابن واسل واستولى على سجلماسة وخلع طاعة الأئمة وتسمى بالشاكر لله^(٢٦) أعد المعز لدين الله حملة لقتال ابن واسل فهبت كثير من الكتاميين^(٢٧) وبعد أن انضم إلى الإمام المعز فئات من الكتاميين^(٢٨) طائعين رحب بهم وأوسع لهم العطاء وأجزل لهم الحباء وقدم عليهم غلامه جوهر و غلام الإمام المنصور وجعلهم تحت رايته^(٢٩) وسار جوهر إلى فاس وبعدها إلى سجلماسة ففر ابن واسل من جوهر فتبعه حتى أخذه أسيراً إلى المعز^(٣٠).

كانت جزيرة قريش^(٣١) تمثل قاعدة مهمة وأساسية للمسلمين الأندلسيين، وإنه قد تم فتحها من قبل المغامرين القادمين من الأندلس إثر ثورة الربض^(٣٢)، في قرطبة في عهد الحكم الثاني، وأصبحت مقراً وقبلة أقامها رئيس المهاجرين الأندلسيين أبو حفص عمر البلوطي^(٣٣)، وكانت هذه الجزيرة تابعة إلى العباسيين، وكانت قريبة من مصر^(٣٤)، و في ذلك الوقت ضعفت الدولة العباسية وتدهورت ولم يبق فيها أساس، وقوي ملك الروم وأراد نفوذه فأرسل إلى اقريطش بسبعمئة مركب لحربهم، فاستغاث أهلها بـ بني حمدان وبـ كافور الإخشيدي^(٣٥)، صاحب مصر والعباسيين فلم يجدوا منهم والياً ولا نصيراً^(٣٦).

بعد أن أشرف أهل الجزيرة على الهلاك استعانوا بالإمام المعز لدين الله^(٣٧)، وطلبوا المساعدة عبر رسول منهم فمد يد العون^(٣٨)، لكن في تلك الأثناء حدثت مناوشات بين المعز لدين الله وكافور الإخشيدي وقام المعز بتجهيز حملة بحرية وفي انتظار انطلاق الحملة بادر المعز بوضع هدنة مع الروم^(٣٩)، وعندها قام المعز بتجهيز المراكب وسارع في إخراج الأساطيل^(٤٠) وشحنها بالرجال وصنوف العدة والأموال وهو في ذلك في جد وجهد إذ أتاه الخبر أن الروم قد ملكوا اقريطش^(٤١).

كانت النفقات العسكرية ضرورية لتوسيع الدولة الفاطمية وتثبيت حكمها لكن هذه النفقات كان لها بعض الآثار السلبية حيث ان الإنفاق خلق ضغوطاً اقتصادية واجتماعية على الدولة

الخاتمة:

- 1- وفي ختام هذا البحث، يتبين أن النفقات العسكرية في عهد المعز لدين الله الفاطمي لم تكن مجرد أعباء مالية فرضتها ظروف التوسع والحروب، بل كانت ركيزة أساسية في بناء الدولة الفاطمية وترسيخ دعائمها السياسية والعقائدية.
- 2- وقد أظهرت الدراسة أن هذا الإنفاق اتسم بالتنظيم والتخطيط، سواء في تجهيز الجيوش، أو إنشاء التحصينات، مما يعكس إدراك الدولة لأهمية المؤسسة العسكرية في حفظ الاستقرار الداخلي ومواجهة الأخطار الخارجية.
- 3- ومن ثمّ، يمكن القول إن النفقات العسكرية في عهد المعز أسهمت في تحقيق التوازن بين متطلبات التوسع السياسي والحفاظ على الاستقرار الاقتصادي، وأسست لنموذج إداري ومالي استمر أثره في العصور الفاطمية اللاحقة.

المواش :

- (1) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 695هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط(2)، دار الثقافة، بيروت 1982م، ج ١، ص 221.
- (2) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، المصدر نفسه، ج ١، ص 218.
- (3) القرشي، إدريس عماد الدين (ت ٨٧٢هـ)، عيون الاخبار وفنون الآثار، تحقيق: مصطفى غالب، ط(٢) دار الاندلس - بيروت، ١٩٨٤م، ج ٦، ص ٣١. ٣٩.
- (4) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط(1)، دار صادر، بيروت ١٩٩٤م، ج 5، ص 225.
- (5) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط(2)، دار النفائس، بيروت، 2007م، ص 149.
- (6) تامر، عارف، تاريخ المعز لدين الله الفاطمي، ط(1)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م، ص 67.
- (7) حسن، حسن إبراهيم، المعز لدين الله الفاطمي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر، مطبعة التبكي بالأزهر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م، ص 20.
- (8) طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر، ص ١٤٩.
- (9) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 695هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط(2)، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج ١، ص 221.
- (10) القرشي، عيون الأخبار وفنون الآثار، ج ٦، ص 61.
- (11) صقلية: جزيرة تقع جنوب إيطاليا وهي مثلثة الشكل في البحر المتوسط وتضم الجزيرة مدن كثيرة وانهز وتم فتحها من قبل دولة الاغالبية في المغرب بقيادة اسد بن فرات ، ينظر: البكري ،أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت ٨٧٤هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٤٨٣-٤٨٤.
- (12) القاضي النعمان، النعمان بن محمد (ت 363هـ)، المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي - إبراهيم شيوخ - محمد اليعلاوي، ط(1)، دار المنتظر، بيروت، 1996م، ص 16٥.
- (13) تامر، تامر عارف، المعز لدين الله الفاطمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982م، ص 89.
- (14) ابن الكلبي: هو الحسن بن علي، أول الأمراء الكليين في صقلية، كان في عهد الخليفة المنصور وأستمر في البقاء في صقلية حتى عهد الخليفة المعز، يُنظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام للزركلي، ط (١٥)، دار العلم للملايين، (د.م)، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٢٠٢.
- (15) ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط (١)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٩٩٧م، ج (٧)، ص ١٣.
- (١٦) القرشي ، عيون الاخبار وفنون الآثار، ج ٦، ص ٦١

- (17) المرية: مدينة تقع بالاندلس امر ببنائها الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الاموي عام ٣٤٤هـ، ينظر: الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر الدولة، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٥٣٧
- (١٨) الدشراوي، فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٩٤ م، ص ٣٣٨.
- (١٩) القرشي، عيون الاخبار وفنون الآثار، ج٦، ص ٦٣
- (٢٠) راجح، قاسم؛ أحلام، لؤنا راجح، سياسة الفاطميين الخارجية عهد المعز لدين الله الفاطمي من خلال كتابي المجالس والمسائرات واتعاظ الحنفاء، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدينة - كلية العلوم الإنسانية، 2021-2022م، ص 41.
- (21) القرشي، عيون الأخبار وفنون الآثار، ج (6)، ص 60.
- (22) القاضي النعمان، النعمان بن محمد (ت 363هـ)، المجالس والمسائرات، تحقيق: الحبيب الفقي - إبراهيم شبوح - محمد اليعلاوي، ط (1)، دار المنتظر، بيروت، 1996م، ص 166.
- (23) القرشي، عيون الأخبار وفنون الآثار، ج (6)، ص 63.
- (24) زاهية، سعداني؛ زاهية، "عهد المعز لدين الله الفاطمي في بلاد المغرب"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2 - بوزريعة، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، 2016-2017م، ص 54.
- (25) سجلماسة، مدينة تقع في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 6٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر - بيروت، ١٩٩٥م، ج٣، ص ١٩٢
- (26) القرشي، عيون الأخبار وفنون الآثار، ج(6)، ص 83.
- (27) حسن، حسن إبراهيم؛ حسن، طه أحمد شرف، "المعز لدين الله الفاطمي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر"، مطبعة شبكة الأزهرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م، ص 32.
- (28) الكتامين: الكتامي هي تسمية تنسب الى كتامة، وهي قبيلة من البربر نزلت في المغرب، ينظر: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)، الانساب، تحقيق: مجموعة محققين، ط١، محمد امين دمج، بيروت، ١٩٨٤، ج١٠، ص ٣٥١
- (29) القرشي، عيون الاخبار وفنون الآثار، ج(6)، ص 84
- (30) المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت 845هـ)، "اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء"، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط(1)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، (م.د)، ج(١)، ص ٩٤
- (31) أقرطش: جزيرة في البحر المغرب وهي كبيرة فيها مدن وقرى كانت خاضعة لروم وتم فتحها من قبل الخلافة العباسية في عهد الخليفة المأمون، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٣٦
- (32) ربض قرطبة: وهي وقعة قامت في قرطبة حيث ثار أهل الربض على الحكم بن هشام الأموي في الأندلس عام 202هـ، وانتصر عليهم. ينظر: ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 695هـ)، البيان والمغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، إ. نفي بروفنسال، ط (3)، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج (2)، ص 75 - 79.

(33) أبو حفص عمر البلوطي: هو من الربضييين وأنه الذي غزا أقریطش وافتتحها. ينظر: ابن عميرة الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت 599هـ)، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (د. ت)، ط (1)، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م، ص 407.

(34) زاهية ، عهد المعز لدين الله الفاطمي في بلاد المغرب ، ص 73

(35) كافور الإخشيدي: هو كافور بن عبد الله الإخشيدي، اشتراه أبو بكر محمد بن طغج الإخشيد عام 312هـ بمصر من محمود بن وهب بن عباس، وترقى عنده حتى أنه جعله أتابك ولديه، ثم حكم مصر والشام؛ ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط (1)، دار صادر - بيروت، ج (4)، ص 99.

(36) القرشي، عيون الاخبار وفنون الآثار ج 6، ص 122

(37) القرشي ، المصدر نفسه ج 6، ص 122

(38) جابر، عبد الله جاسم محمد جابر، النظم الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية وتطورها في عهد المعز لدين الله الفاطمي، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بيروت، 1997م، ص 124.

(39) الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص 365-366.

(40) جابر، النظم الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية في عهد المعز لدين الله الفاطمي، ص 124.

(41) القرشي، عيون الأخبار وفنون الآثار، ج (6)، ص 106.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأولية :

القران الكريم

- 1- ابن الأثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط (1)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1997 م.
- 2- البكري ،أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ)، المسالك والممالك، (د.ق)، دار الغرب الإسلامي (د.م) 1992م،
- 3- الحميري،أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري (ت 900هـ)، الروض المعطار في اخبار الأقطار ، تحقيق :احسان عباس، ط 2، مؤسسة ناصر الدولة ،بيروت ، 1980م
- 4- -- الحموي ،شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626هـ)،معجم البلدان ،(د.ت)، ط (2)، دار صادر -بيروت ، 1995 م
- 5- ابن خلكان ،ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان (ت 681 هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق :احسان عباس ، ط (1)، دار صادر -بيروت ، 1994م
- 6- السمعاني ،أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، ط 1، محمد امين دمج ،بيروت 1984م

- ٧- ابن عذاري ،ابو عبدالله محمد بن محمد (ت ٦٩٥ هـ)،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ،تحقيق:ج.س.كولان ،إ.ليفى بروفنسال ط(٣)،دار الثقافة،بيروت، ١٩٨٣
- ٨- ابن عميرة الضبي ،احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة ،ابو جعفر الضبي(ت ٥٩٩ هـ)،بغية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس ،(د.ق)،ط(١)،دار الكاتب العربي ،القاهرة ،١٩٦٧م
- ٩-القاضي النعمان ،النعمان بن محمد (ت٣٦٣هـ)،المجالس والمسائرات ،تحقيق :الحبيب الفقي -ابراهيم شيوح -محمد اليغلاوي ط(١)،دار الافاق الجديدة ،بيروت ،١٩٨٢م
- ١٠-القرشي ،ادريس عماد الدين (ت٨٧٢هـ)،عيون الاخبار وفنون الآثار ،تحقيق :مصطفى غالب ط(٢)دار الاندلس - بيروت ،١٩٨٤م

- ١١-المقريزي ،احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسيني العبيدي ،تقي الدين المقريزي(ت ٨٤٥هـ)،اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاضلين الخلفاء،تحقيق :جمال الدين الشيال ط(١)،المجلس الاعلى لشؤون الاسلامية -لجنة احياء التراث الاسلامي ،(د.م).

ثانيا: المراجع الثانوية:

- ١-تامر ،عارف تامر ،المعز لدين الله الفاطمي ط(١)،دار الافاق الجديدة ،بيروت ،١٩٨٢ م
- ٢- حسن ،حسن ابراهيم حسن طه احمد شرف ،المعز لدين الله امام الشيعة الاسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر،مطبعة الشبكتي بالازهر ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٤٧ م.
- ٣-الدشراوي ،فرحات،الخلافة الفاطمية بالمغرب ،نقله الى العربية حمادي الساحلي ط(١)،دار الغرب الاسلامي ، بيروت -لبنان، ١٩٩٤ م.
- ٤-الزركلي ،خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي(ت ١٣٩٦ هـ)،الاعلام للزركلي ط٥٥ ،دار العلم للملايين ،(د.م)،٢٠٠٢م.
- ٥--طقوش ،محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين في شمال افريقيا ومصر وبلاد الشام، ط(٢)،دار النفاس ،بيروت ،٢٠٠٧ م

ثالثا: الرسائل والاطاريح الجامعية :

- ١- جابر ،عبدالله جاسم محمد جابر ،النظم الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية وتطورها في عهد المعز لدين الله الفاطمي،رسالة ماجستير،جامعة القديس يوسف-كلية الاداب والعلوم الإنسانية،بيروت ،١٩٩٧ م
- ٢- رابح،قاسمي احلام لونس رابح ،سياسة الفاطميين الخارجية عهد المعز لدين الله الفاطمي من خلال كتابي المجالس والمسائرات واتعاظ الحنفاء ،رسالة ماجستير،جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدينة-كلية العلوم الإنسانية،٢٠٢٠-٢٠٢١ م
- ٣- زاهية ،سعيداني زاهية،عهد المعز لدين الله الفاطمي في بلاد المغرب ،رسالة ماجستير،جامعة الجزائر ٢-بوزريعة ابو القاسم سعد الله،كلية العلوم الإنسانية،٢٠١٦-٢٠١٧ م.

References

Primary Sources

1. Ibn al-Athir, Abu al-Hasan 'Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn 'Abd al-Karim ibn 'Abd al-Wahid al-Shaybani al-Jazari 'Izz al-Din (d. 630 AH), *Al-Kamil fi al-Tarikh*, ed. 'Umar 'Abd al-Salam Tadmuri, 1st ed., Dar al-Kwitaab al-'Arabi, Beirut, 1997.



2. Al-Bakri, Abo Ubayd Abdullah ibn Abdul Aziz ibn Muhammad al-Bakri (d. 487 AH), *Al-Masalik wa al-Mamalik*, n.d., Dar al-Gharb al-Islami, n.p., 1992
3. Al-Himyari, Abo Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Abd al-Munim al-Himyari (d. 900 AH), *Al-Rawd al-Mitar fi Akhbar al-Aqtar*, edited by Ihsan Abbas, 2nd ed., Nasser al-Dawla foundation, Beirut, 1980.
4. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu 'Abd Allah Yaqut ibn 'Abd Allah al-Rumi (d. 626 AH), *Mu'jam al-Buldan*, 2nd ed., Dar Sadir, Beirut, 1995.
5. Ibn Khallikan, Abu al-'Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr (d. 681 AH), *Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman*, ed. Ihsan 'Abbas, 1st ed., Dar Sadir, Beirut, 1994.
6. Al-Samani, Abu sad Abd al-karim ibn Muhammad ibn mansur al-Tamimi (d. 562 AH), Muhammad Amin Damaj, Beirut, 1984.
7. Ibn Idhari, Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Muhammad (d. 695 AH), *Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib*, ed. G. S. Colin and E. Levi-Provençal, 3rd ed., Dar al-Thaqafa, Beirut, 1983.
8. Ibn Umaira al-Dabbi, Ahmad ibn Yahya ibn Ahmad ibn 'Umayra, Abu Ja'far al-Dabbi (d. 599 AH), *Bughyat al-Multamis fi Tarikh Rijal Ahl al-Andalus*, 1st ed., Dar al-Katib al-'Arabi, Cairo, 1967.
9. Al-Qadi al-Nu'man, al-Nu'man ibn Muhammad (d. 363 AH), *Al-Majalis wa al-Musayarat*, ed. al-Habib al-Faqi, Ibrahim Shiyuh, and Muhammad al-Yaghlaoui, 1st ed., Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 1982.
10. Imad al-Din Idris, *Uyūn al-Akhbār wa Funūn al-Āthār*, ed. Mustafa Ghalib, 1st ed., Dar al-Andalus, Beirut.
11. Al-Maqrizi, Ahmad ibn 'Ali ibn 'Abd al-Qadir Abu al-'Abbas al-Husayni al-'Ubaydi Taqi al-Din (d. 845 AH), *Itti'az al-Hunafa' bi-Akhbar al-'Imma al-Fatimiyyin al-Khulafa'*, ed. Jamal al-Din al-Shayyal, 1st ed., Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage.

Secondary Sources:

1. Tamer, 'Arif Tamer, *Al-Mu'izz li-Din Allah al-Fatimi*, 1st ed., Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 1982
2. Hasan, Hasan Ibrahim Hasan and Taha Ahmad Sharaf, *Al-Mu'izz li-Din Allah: Imam of the Isma'ili Shi'a and Founder of the Fatimid State in Egypt*, Matba'at al-Shabkati bi al-Azhar, Maktabat al-Nahda al-Misriyya, Cairo, 1947.
3. Al-Dashrawi, Farhat, *The Fatimid Caliphate in the Maghrib*, trans. Hammadi al-Sahili, 1st ed., Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1994.
4. Khayr al-Din al-Zirikli, *Al-A'lam*, 15th ed., Dar al-'Ilm li al-Malayin, 2002.
5. Taqoush, Muhammad Suhayl, *History of the Fatimids in North Africa, Egypt, and the Levant*, 2nd ed., Dar al-Nafais, Beirut, 2007.

Theses and Dissertations:

- 1- Jaber, 'Abdullah Jasim Muhammad, *Administrative, Financial, Judicial, and Military Systems and Their Development during the Reign of al-Mu'izz li-Din Allah al-Fatimi*, Master's Thesis, Saint Joseph University, Faculty of Arts and Humanities, Beirut, 1997.
- 2- Rabah, Qasimi Ahlam Lounas Rabah, *The Foreign Policy of the Fatimids during the Reign of al-Mu'izz li-Din Allah al-Fatimi through the Works al-Majalis wa al-Musayarat and Itti'az al-Hunafa'*, Master's Thesis, Dr. Yahya Fares University of Medea, Faculty of Humanities, 2020–2021.
- 3- Zahia, Sa'idani Zahia, *The Reign of al-Mu'izz li-Din Allah al-Fatimi in the Maghrib*, Master's Thesis, University of Algiers 2 – Bouzareah, Faculty of Humanities, 2016–2017.

الإعصار المغولي برواية ابن عرب شاه في كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء

المشرفة/ أ.د. بهار أحمد جاسم

07700481939

Bahaar. Hs . ham@uodiyala .edu . iq

الباحثة / الاء حمدي محمود

07716005605

15.hs.hum.24@uodiyala.edu . iq

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

ملخص البحث:

يعد كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لأبن عرب شاه من المراجع الأدبية والتاريخية التي أمتزج فيها السرد الكلامي بالتصوير البلاغي ومشهده القرن الثالث عشر الميلادي لم يكن مجرد حقبة زمنية عابرة في سجلات التاريخ اذا كان له الاثر في تشكيل خارطة العالم القديم من اقصى الشرق الى حدود أوروبا حتىبرز في قلب هذا الاعصار أسم ((تيموجين)) الذي عرف

بـ(جنكيزخان) ليتحول من طريد يبحث عن النجاة في صحاري منغوليا الى قاهر العالم الذي خضعت له الامم.

اعتمد البحث على المنهج التحليلي من خلال رصد الالفاظ والكلمات التي استخدمها ابن عرب شاه في كتابه لوصف تيموجين وانه يعود الى ياجوج وماجوج وهم منحرفون عن الاسلام على ما ورد في مصادر اخرى عن المغول ليتحدد ما ذكره في روايته عن غيره من المؤرخين.

اذ تركزت الدراسة على الجانب العسكري للمغول في كتاب ابن عرب شاه وتضمن البحث مبحثين:

الاول: التدبير الحربي عند المغول واثره في تفوقهم العسكري .

وتضمن : ((التنظيم العسكري، سلاح الفرسان والمناورة، الاستخبارات وجمع المعلومات في الجيش المغولي))

الثاني: اسلوب الرعب عند المغول ودوره في انهيار الدولة الخوارزمية.

وتضمن : ((استراتيجية الرعب الممنهج، ابادة الدولة الخوارزمية، تدمير البنى التحتية والزراعية)).

النتائج:

- ان الوصف الذي قدمه ابن عرب شاه تجسيد للوعي العسكري للمغول في التاريخ الاسلامي.

• من الآثار التي خلفها المغول من جراء الإبادة للدولة الخوارزمية كانت نفسية وحضارية.

الكلمات المفتاحية: ((المغول، تيموجين، السلطان قطب الدين)).

The Mongol Storm in Ibn 'Arabshāh's *Fākihāt al-Khulafā'* and *Mufākahāt al-Zurafā'*

Alaa Hamdi Mahmoud¹

07716005605

15.hs.hum.24@uodiyala.edu.iq

University of Diyala Collage of Education for Humanities/ Department of History^{1,2}

Bahar Ahmed Jassim²

07700481939

Bahaar. Hs . ham@uodiyala .edu . iq

Abstract

A The book *Fākihāt al-Khulafā' wa Mufākahāt al-Zurafā'* by Ibn 'Arabshāh is considered one of the literary and historical sources in which narrative discourse is blended with eloquent rhetorical imagery. The thirteenth century was not merely a passing period in the records of history; rather, it played a decisive role in shaping the map of the Old World, extending from the far East to the borders of Europe. At the heart of this storm emerged the name of Temüjin, known as Genghis Khan, who transformed from a fugitive seeking survival in the deserts of Mongolia into a conqueror of the world before whom nations ultimately submitted.

In fact, the study adopts an analytical approach by examining the vocabulary and expressions employed by Ibn 'Arabshāh in his work to describe Temüjin. He associates him with Gog and Magog, portraying them as deviating from Islam, in accordance with what is reported in other historical sources about the Mongols. The aim is to identify what distinguishes his narrative from those of other historians.

Therefore, the study focuses primarily on the military aspect of the Mongols as First: Mongol military planning and its impact on their military superiority, including: (military organization, cavalry tactics and maneuverability, intelligence and information gathering in the Mongol army).

Second: The Mongol strategy of terror and its role in the collapse of the Khwarazmian state, including:

(the strategy of systematic terror, the destruction of the Khwarazmian state, and the devastation of agricultural and infrastructural systems). presented in Ibn 'Arabshāh's book. The current study is divided into two sections:

At the end the study find the following:

-The description presented by Ibn 'Arabshāh represents a reflection of Mongol military awareness within Islamic historical writing.

-Among the consequences left by the Mongols as a result of the destruction of the Khwarazmian state were profound psychological and civilizational impacts.

Keywords: The Mongols, Temüjin, Sultan Quṭb al-Dīn.

المقدمة:

ما شهده القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي لم يكن مجرد حقبة زمنية عابرة في سجلات التاريخ، إذ كان له الأثر في تشكيل خريطة العالم القديم من أقصى الشرق إلى حدود أوروبا، حتى برزت في قلب ذلك الإعصار اسم (تيموجين)، الذي عُرف بـ(جنكيز خان)، ليتحول من طريد يبحث عن النجاة في صحارى منغوليا إلى (قاهر العالم)، الذي خضعت له الأمم.

مِمَّا جعل الزحف المغولي صدمة عسكرية وحضارية لم يشهدها من قبل، إذ استطاع جنكيز خان من خلال ذكائه وفطرتة في تنظيم الإدارة أن يحول القبائل البدوية المشتتة إلى أكبر قوة حربية في العصور الوسطى، ولم تكن القوة الغاشمة وحدها هي سر نجاح عمله، بل كان التخطيط أو الإستراتيجية التي وضعها من خلال إشاعة الرعب والذعر الممنهج أسلوب فعال في عمله، كما كان لسرعة الفائقة هي مفتاح نجاح تحطيم أسوار الصين، وإسقاط عروش الدولة الخوارزمية، كما زرع بها أركان الخلافة العباسية.

تكمُن أهمية البحث إلى دراسة التحركات والتشكيلات العسكرية التي جعلت من الجيش قوة لا تقهر، كما يسلط الضوء على كيفية أسلوب الحرب عند المغول، وكيف استعمل أسلوب التهريب بوصفه سلاحًا فعالاً لفتح المدن الحصينة قبل وصول الجيش إليها، إذ أصبحت تلك المرحلة علامة فارقة في تاريخ البشرية، إذ امتزجت دماء الضحايا بحبر العلماء، كما اندثرت العديد من المدن، ليمحى أثرها لتقوم مكانها أشروس إمبراطورية متصلة عرفها التاريخ.

وقد قسمت الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولت في المقدمة نبذة عن حياة تيموجين (جنكيز خان)، وكيف وُحِّد القبائل المغولية مع توضيح مشكلة البحث، وأهمية الدراسة، وأهدافها، ففي المبحث الأول: تضمّن التنظيم العسكري، وسلاح الفرسان، والمناورة، والاستخبارات، وجمع المعلومات، أمّا المبحث الثاني فتناول: إستراتيجية (الرعب الممنهج)، والزحف شرقًا وغربًا (حرب الأعصاب)، إبادة الدولة الخوارزمية، تدمير البنية التحتية الزراعية.

التمهيد:

يُعَدُّ أحمد بن محمد بن عبد الله⁽ⁱ⁾، المعروف بابن عرب شاه (ت 854هـ/1450م)، من أبرز أعلام القرن التاسع الهجري⁽ⁱⁱ⁾، وقد جمع في شخصيته بين الأديب، والمؤرخ، واللغوي، فترك أثرًا واضحًا في مسيرة التأليف التاريخي والأدبي في عصره⁽ⁱⁱⁱ⁾.

نشأ ابن عرب شاه في بيئة مضطربة سياسياً وعسكرياً، إذ عاصر تحولات كبرى تمثلت في الغزو المغولي وتداعياته على المشرق الإسلامي، وهو ما أسهم في تشكيل وعيه التاريخي ونظراته النقدية للأحداث والشخصيات، وقد انعكست تلك الظروف على مؤلفاته التي اتسمت بالتنوع والغزارة^(iv)، فكتب في التاريخ، والأدب، والسياسة، والسير، وجاءت مصنفاته شاهدة على ثقافة موسوعية وقدرة عالية على السرد والتحليل، ذات نزعة بيانية ولغوية واضحة^(v).

ويعدّ كتابه (فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء) من أبرز آثاره، لما يحمله من مادة تاريخية وأدبية، تكشف عن منهجه في توظيف الخبر التاريخي ضمن إطار أدبي نقدي^(vi)، فضلاً عن مؤلفاته الأخرى التي تناول فيها قضايا الحكم، وأحوال الدول، وسير الملوك والقادة.

نبذة عن حياة تيموجين (جنكيزخان):

وُلِدَ نحو عام 558هـ/1162م أو 561هـ/1165م، قرب نهر أونون في هضبة منغوليا، ابن زعيم قبلي اسمه يسوكاي يهادر^(vii)، من عائلة عاشت حياة البدو الرحل في مجتمع قبلي صارم^(viii)، إذ ذكر ابن عرب شاه أنّ نسب تيموجين يعود إلى يأجوج ومأجوج، "هذا رجل من بقايا التتار الساكنين من بلاد قفار، وهم من بقايا يأجوج ومأجوج عن الإسلام، منحرفون، وعن الإيمان عوج، سموا بالترك، لأنّهم تركوا عن دخول السدّ بالخروج، فكانوا قبل جنكيز خان مبددين في صحارى لا يتفق منهم اثنان"^(ix)، فذكر أنّهم بقايا التتار، وسمّوا بالترك.

كذلك ذكر ابن الأثير أنّ المغول من القبائل التركية، "وهم نوعٌ كثيرٌ من الترك"^(x)، وهذا ما أورده الصياد أنّ "المغول صنف من الأتراك"^(xi).

ويبدو أنّ المغول عُرفوا بالتتار بكتابات المؤرخين، ويوعز ذلك لشهرتهم بالقوّة والشراسة في الحروب.

توحيد جنكيز خان للقبائل المغولية:

يُعدّ توحيد القبائل المغولية من أبرز التحولات التاريخية على يد جنكيز خان، إذ نقل المغول من حالة التشتت القبلي والصراعات الداخلية إلى كيان سياسي مُوحد ذي طابع عسكري توسعي، وهذا ما أشارت إليه رواية ابن عرب شاه، إذ قال: "ثمّ هؤلاء التتار كانوا في تلك القفار في مضیعة، وأي مضیعة، يتوالدون في البر، ويتهارجون في ذلك السهل والوعر، كالحيوانات السائبة في البر والبحر، لا حاكم يردعهم، ولا دين

واعتقاد يجمعهم، وهم فيما بينهم قبائل، وشعوب، وخلائق، وأمم، لا يعرفون الإسلام والسلام، بل كل أمة تلعن أختها^(xii).

وهذا ما ذهب إليه الجويني أيضًا حين قال: "لم يكن للمغول قبل خروج جنكيز خان رئيس أو حاكم، وكانت كل قبيلة أو اثنتين منفصلتين لا تتفقان، النزاع والخصام قائم ومستمر بينهم^(xiii)، "فمن أوغار تلك القفار وأغوار أوغار هاتيك التتار نبع وأينع ذلك التتين المبين (تيموجين)، فكان ممتازًا على أقرانه بوفور عقله، وحسن بيانه، ذا فكر مصيب، ورأي صائب، وحزم مجيب، وعزم ثاقب، وهمة تبارك الأفلاك، وثبات يجاري السماك، كسّر بصدماته الأكاسرة، وقصّ بسطواته القياصرة، وقرع بعزماته على قمم الفراعنة والجبابرة^(xiv).

وهنا يصف ابن عرب شاه البيئة الجغرافية القاسية التي نشأ فيها المغول، إذ يصف السهوب والبراري الواسعة التي كانت موطنًا للقبائل المغولية، ووصف ظهور تيموجين بـ(التتين)، وهو وصف يشير إلى الهيبة، والقوة، والخطر، كذلك أشار إلى أنّ نجاحه لم يكن قائمًا على القوة العسكرية فحسب، بل إلى قدراته القيادية، والعسكرية، والسياسية.

فضلاً عن ذلك فقد وصف تيموجين بصفات ميزته عن أقرانه، وهذا ما أورده الجويني، إذ قال: "لمّا كان الحقّ تعالى قد ميز جنكيز خان على أقرانه بالعقل والحكمة، وخصه دون ملوك الدنيا باليقظة والسلطان، حتّى أنّه يعرف ويخترع من تلقاء نفسه ما كان مذكورًا من عادات جبابرة الأكاسرة، وما كان مسطورًا من رسوم وأساليب الفراعة والقياصرة^(xv).

فبفضل ما امتاز به من صفات نجح بتوحيد القبائل المنغولية المتناحرة واحدة تلو الأخرى، وفرض سيطرته عليها، وبذلك منحه لقب (جنكيز خان)، وبعد تتويجه باللقب صدر قانون (ألياسا)^(xvi) عام 1206م، وهو جزء أساسي من تطلعاته لتأسيس إمبراطورية منظمة، وليس مجرد اتحاد قبلي عسكري، إذ ذكر ابن عرب شاه قانون ألياسا بقوله: "اخترع هو لنفسه في الملك قواعد حمل عليها المقارب والمباعد^(xvii)، وهذا ما ذهب إليه المقرئ في قوله: "إنّ جنكيز خان قرر قواعد وعقوبات أثبتها في كتاب سماه ياسه^(xviii)، كذلك ذكر الصلابي: "وكتب ما نظمته فيما يعرف بـ(ألياسا)، ذلك لأنّه كان حريصًا على جمع كلمة القبائل الخاضعة له^(xix).

المبحث الأول: التدبير الحربي عند المغول وأثره في تفوقهم العسكري

أولاً: التنظيم العسكري:

كان المغول يعيشون حياة بدوية بكل مقوماتها، ولا يعرفون النظام، كونهم يتنافسون على أماكن الرعي وتوافر المياه، بما يعود بالمنفعة لخيولهم وماشيتهم، وهم بدورهم يقدمون فروض الطاعة لرئيس القبيلة، الذي يتصف بالحنكة، والشجاعة، والحكمة^(xx)، وبعد ظهور جنكيز خان، الذي كان يتمتع بالهامة في تفكيره واختراعه من تدابير الملك، وعلى حد قول ابن عرب شاه فإن جنكيز خان قد أسس القواعد التي منها في التخطيط والتدبير العسكري، و"رتب تجهيز السرايا والجنود"^(xxi)، وهذا ما أشار إليه الخالدي في قوله: "كما رتب للجنود أمرائهم (ضباطهم)"^(xxii).

كذلك من ضمن التنظيمات العسكرية ما أشار إليه ابن عرب شاه في قوله: "ربط عقود الجيوش والبنود بطرائق يعجز عنها مهندس الحكمة"^(xxiii)، ويقصد بها: ربط الوحدات (العقود) بالرايات البنود، حتى يسهل التحكم في الجيش في أثناء المعركة، ويتعرف الجنود على وحداتهم بسرعة، وهذا ما ذهب إليه كيتشانوف^(xxiv).

ثانياً: سلاح الفرسان والمناورة:

نظّم جنكيز خان سلاح الفرسان والمناورة تنظيمًا يقوم على الجمع بين الصرامة والمرونة الحركية، حتى غدا الفرسان عماد قوته الضاربة، وأداة تفوقه، كما في قول ابن عرب شاه: "وله في ترتيب حراب الحروب، وما في فنّ الضرب والضراب من ضروب"^(xxv).

وأوضح ابن عرب شاه كيفية ترتيب جنكيز خان لأسلوب الحرب، فهو لم يتعامل مع الحرب بوصفها مواجهة عفوية أو صدامًا مباشرًا، بل مواجهة منظمة ومخططة، ويعتمد إلى التدرج في التنفيذ، فقد عمل على تصنيف أساليب القتال، وقسمها على طرائق متعددة وفق مقتضيات الميدان، وتقدير العدو، وتحقيق الهدف، وذلك لن يتحقق إلا إذا رُبط بقيادة الخان، من أجل تخطيط عسكري دقيق قائم على الطاعة والانضباط، وهذا ما ذهب إليه عكاشة، إذ قال: "إن جنكيز خان ما كان يملئ عن هوى، وإنما كان يملئ عن تدبير وروية، وما كان لقائد محنك مثله أن يقذف بجيشه دون إعداد"، وأضاف قائلاً: "نظّم جنكيز خان جيشه فأحسن تنظيمه وأخذ بالتدريب القاسي يخرج به كلّ عام مع الصيف إلى الفيافي في سير طول مُضنّ على طرق غير مستوية بين منخفضات، يقضون فترة طويلة في تدريبات عنيفة شديدة"^(xxvi).

وأشار ابن عرب شاه أيضًا إلى أهمية الصيد عند المغول ومهاراتهم فيه، حين قال: "طرائق الاصطياد مخترعات دقائق"^(xxvii)، فمن أحكام الصيد عند المغول من قبل جنكيز خان أن يبذل المغول والتتار كل ما يملكون، لأنهم يصطادون الوحوش، التي يعتبرونها الصيد المناسب لقائدهم، وهو من المقدسات عندهم، ويتم الصيد بطريقة دقيقة، وذلك بضرب حلقة مكونة من الناس حول الفريسة بأسلوب دقيق، وبحرص شديد، والهدف منه تدريب الجيوش على الرماية، وركوب الخيل، ورمي السهام، وحمل الآلات الحربية الأخرى، ومراعاة الحزم، والحذر من القتال وعدم التهاون، وأضاف أيضًا الهمذاني عن أهمية الصيد عند جنكيز خان، إذ قال: "وكان جنكيز خان يؤكد على مسألة الصيد"^(xxviii).

وهذا ما ذهب إليه الجويني، إذ قال: اهتمام جنكيز خان في الصيد وانتقل إلى ابنه الأكبر (جوجي)، وذلك لأهميته عند الأتراك"^(xxix)، كذلك نرى أن ابن عرب شاه ضرب مثلاً عن سلاطين سلاجقة الروم^(xxx) بأن أسلوب جنكيز خان في الحرب يفوق أسلوبهم وتخطيطهم، بقوله: "لم يسبق إليها من لدن كيخسرو وكيقباد"^(xxxi).

ثالثاً: الاستخبارات وجمع المعلومات في الجيش المغولي:

أمّا عن الاستخبارات عند المغول فقد ذكر ابن عرب شاه أن جنكيز خان استخدم الجواسيس والعيون لجمع المعلومات، ذلك لما للمعلومة من أهمية، بوصفها سلاحاً حاسماً تبنى عليه القرارات الكبرى في الحرب والسلم، وهو ما يفسر سرعة تمدد المغول، وفاعلية ضرباتهم، موازنة بخصومهم، كونهم على استعداد دائم للمواجهة، فقال: "وقالوا: أيها العفريت، قد طبخت لك قِدْرَ التبييت فتنبه من النوم، وأرُقُبْ في الليلة الفلانية هجوم القوم، فإنه قد مَرَجَ مارج الفتنة، فأمرج، وعن وهاد غفلتك أعرج"^(xxxii)، وهذا النصّ يعكس خطاباً تحذيرياً يصوّر مرحلة ما قبل الهجوم، بوصفها زمناً للتأهب والاستنفار لا مجال للركون أو الاطمئنان، وهو ما يتوافق مع طبيعة الحملات المغولية التي تقوم على عنصر المباغتة، وسرعة الحركة، وحسن التنسيق.

وذلك ما جعل تيموجين يأخذ حذره، أو على إثرها خرج تيموجين مع قبيلته وعمل مكيدة للعدو، وهذا ما ذكره أيضًا الجويني بقوله: "وأخبرا جنكيز خان بخبث عقيدة أونك خان وأتباعه ورجس مكيدتهم، فهبَّ جنكيز خان على الفور، وأجلى أهله وقومه، ونقلوا خيامهم من أماكنها"^(xxxiii)، وكانت ذلك في سنة 599هـ/1202م، ومن هؤلاء الذين كانوا يقومون بدور الاستخبارات ونقل المعلومات هم السفراء (القصاد)،

وهذا ما نقله قصاد جنكيز خان ما رأوا ملك الصين من الواقع العمراني والعسكري لبلاد الصين، وفي ذلك يقول ابن عرب شاه: "فرجع قُصَاد جنكيز خان بالخيبة، وذكروا ما رأوا لملك الصين من عظمة وهيبة" (xxxiv). وهذا ما ذهب إليه الصياد أيضًا حين قال: "ولمّا كان جنكيز خان يعلم الشيء الكثير عن الأوضاع الداخلية في الصين، ومدى ما بلغت هذه البلاد من حضارة، ومن غنى وثروة، أقدم على تنفيذ خطته دون تردد" (xxxv).

المبحث الثاني: أسلوب الرعب عند المغول وأثره في انهيار الدولة الخوارزمية (xxxvi)

أولاً: إستراتيجية (الرعب الممنهج):

لم تكن حملات المغول مجرد عمليات عسكرية تقليدية، بل كانت منهجية مدروسة في استخدام الرعب، بوصفه سلاحاً إستراتيجياً، لتحقيق أهداف سياسية، وعسكرية، ونفسية، وهذا ما ورد في قول ابن عرب شاه عن جنكيز خان عندما اعتلى منبر المسجد (xxxvii)، وخطب، ثم قال: "إنكم ركبتكم عظام، وأتيتم مآثم وجرائم، فتقدم ربكم إليكم، إن سلطني عليكم، وهذه الأوزار إنما جناها منكم الكبار، فلأجل هذا عمّ البلاء وذهب بجريمة الكبراء، الأصاغر والضعفاء" (xxxviii).

كذلك ما ذكره الجويني في خطبة جنكيز خان، التي كان لها الأثر في الشعور بغضب الله عليهم، ومن ثم استسلامهم نفسياً، وذلك في قوله: "أيها القوم اعلموا أنكم قد اقترفتكم الكثير من الذنوب والآثام...، وإنني عذاب الله" (xxxix).

كذلك أشار رينيه إلى خطبة جنكيز خان بقوله: "لقد ارتكبتم خطأ فاحشاً...، إنني نعمة الله على الأرض، فإذا لم تكونوا مجرمين، فإن الله ما كان يسمح لي بأن أعاقبكم" (xl).

إن سياسة جنكيز خان القائمة على تطبيق الرعب الممنهج المتمثل بتدمير مدن بأكملها هي رسالة ترهيب للمدن الأخرى، كما حدث في بخارى وسمرقند، فضلاً عن نشر قصص الفضائع عمداً، لإضعاف الروح المعنوية للخصوم، على حد قول ابن عرب شاه: "ف فعل بسمرقند وأهلها ما فعل ببخارى" (xli)، وهذا ما ذكره العريني في قوله: "وارتحل المغول إلى سمرقند، واستصحبوا معهم من سلم من أهل بخارى أسارى" (xlii).

ثانياً: إبادة الدولة الخوارزمية:

بعد أن تغلّب جنكيز خان على القبائل المجاورة جميعها، باتت أملاكه مجاورة لحدود الدولة الخوارزمية، ما حرص على تأمين طرق التجارة بينهم وبين دول العالم الأخرى، لذلك توجه من بلاد ما وراء النهر فئة من أعيان التجار بحسب ما ذكر ابن عرب شاه بقوله: "توجّه من بلاد ما وراء النهر فئة في سنة ثلاث عشرة وستمئة، فيهم ثلاثة أنفار من أعيان التجار، ومعهم من أنواع المتاجر...، ما يصلح للملوك أولي المفاخر، فوصلوا إلى بلاده الجاري فيها مياه كفره وعناده..."^(xliii)، وهذا القول أيده ابن العبري في اختلاف السنة، "وفي سنة تسع وستمئة قصد ثلاثة نفر تجار من البخاريين ديار التاتار ومعهم البضائع من الثياب المذهبة ممّا يليق بالمغول بما سمعوا أنّ للمتاع عندهم قيمة وافرة"^(xliiv)، وهذا ما أيده الجويني بقوله: "وفي ظل هذه الحالة من الهدوء والأمن، قام ثلاثة من التجار الخوارزميين من سكان بخارى برحلة إلى ممالك المغول، وكانوا يحملون معهم البضائع..."^(xlv).

فبعد أن همّ التجار الخوارزميين بالعودة إلى ممالك السلطان، لتبادل التجارة هناك، تكوّن وفد مغولي كبير بلغ عدد أفراده (450) رجلاً، وأرسلوا معهم رسالة خاصة إلى السلطان، ليتأكد الوفاق بين الجانبين^(xlvi)، وهذا ما ذكره ابن عرب شاه بقوله: "ثمّ أرسل معهم إلى السلطان قطب الدّين"^(xlvii) رسالة عاطرة تستميل خاطره، وتسيل من سحائب كرمه مواطره، وحسن الجوار، ومراعاة جانب الجار"^(xlviii)، وكونهم الجار للمملكة الإسلامية، وذلك بسبب أنّ السلطان قطب الدّين أقدم على خطأ فادح عندما أفنى وأباد ما بين ممالكه وبين ممالك جنكيز خان من التتار القراجغتاي، فإنّهم كانوا سدّاً عظيمًا بين المسلمين وبين المغول، إذ ذكر ابن عرب شاه في قوله: "وكان هؤلاء التتار متاخمين بلاد أترار"^(xlix)، وهي حدّ ممالك السلطان، وهي سد عظيم بين المسلمين وبين جنكيز خان، فغزاهم السلطان، فانهدم الفاصل بين الجانبين..."^(l).

وإنّهم لما كانوا أحوال ولده السلطان جلال الدّين، فقد ذكر عكاشة قائلاً: "وكان قريباً من أقرباء السلطان"⁽ⁱⁱ⁾.

فلما وصلت القافلة إلى بلاد أترار، بدأ الأمير ينال خان بأول عمل بالاعتداء عليها، لأنّه طمع فيما تحمله من بضائع، وكان قرار غير مدروس، ما أدى إلى كارثة شاملة فتحت النّار على مدن ما وراء النهر وخراسان، وذلك بالردّ عليهم بالعقاب الشامل بعد الغدر وقتل الرسل والتجار، إذ ذكر ابن عرب شاه: "فلما وصلوا إلى البلد، أخبر بهم النائب الرصد، وأرسل يستأمر السلطان، وبشّع العبارة، وشنّع السفارة، وذكر أنّهم جواسيس تستروا بالتجارة، وإنّ معهم من الأموال ما يوازي الرمال، فأمره بقتلهم وسلبهم"⁽ⁱⁱⁱ⁾، وذكر السيوطي:

"وكان خال خوارزم شاه ينوب على بلاد ما وراء النهر، ومعه عشرون ألف فارس، فشهرت نفسه إلى أموال التجار، وكاتب السلطان بأنهم جواسيس قد جاؤوا بزيّ التجار، فإن أذنت لي فيهم"⁽ⁱⁱⁱ⁾، وأورد العريني تلك الحادثة قائلاً: "تألفت القافلة التي بعث بها جنكيز خان من (450 رجلاً) كلّهم مسلمون، تحمل سلعاً تجارية من الذهب والفضة، وإنّ والي أترار (ينال جك) احتجز القافلة برجالها وسلعها، وأمر بقتلهم جميعاً، بتهمة أنّهم جواسيس وصادر متاجرهم"^(iv).

فبعد أن وصل خبر غدر التجار لجنكيز خان، تصرف باتزان وعقلانية، وفي الوقت نفسه أدرك السلطان فعلته، فقدم على ما قدمت يداؤه من قتل التجار، فبينما كان السلطان في اجتماع مع قواده بين المشاورة والمراودة، وصل مبعوث جنكيز خان برسالة فيها التشنيع، والتهديد، وهذا ما ذكره ابن عرب شاه بقوله: "كيف تجرأتم على أصحابي ورجالي، وأخذتم تجارتي ومالي، وهل ورد في دينكم واعتقادكم أن تريقوا دم الأبرياء، أو تستحلوا أموال الأتقياء...، أتحركوا الفتن النائمة...، أو ما أخبركم مخبروكم ونبأكم محدثوكم: اتركوا الترك ما تركوكم"^(v)، وكيف تؤذون الجار...، فلتروا من جزاء أفعالكم العجب"^(vi).

وهذه الرسالة فيها التهديد والوعيد، وتعدّ رسالة رعب، وهي من الأساليب المتبعة عند المغول، لإخفاق الروح المعنوية، فلما سمع السلطان الرسالة، أمر بقتل رسل جنكيز خان، وبتصرفه أذعن لبداية الحرب مع المغول، وجرّ نفسه والممالك الإسلامية لخراب ودمار، وكما قال الجويني: "إنّ كلّ قطرة من دماء هؤلاء التجار، قد أجرت نهراً من دماء المسلمين، وكان القصاص لكلّ شعرة مئات الآلاف من الرؤوس"^(vii).

فنزل أسفل الجبل مفكراً في الحرب، ومستعداً للمعركة، وعاقداً العزم على ذلك، فأخذ يستعد لقتال السلطان علاء الدّين محمد خوارزمشاه، ولأخذ الثأر من والي أترار، جهّز جيشاً جراراً بقيادته مع أولاده، إذ ذكر ابن عرب شاه أنّهم "مشوا على ممالك الإسلام، وساروا على بسيط العالم سير الغمام، فوصلوا إلى البلاد، وهي جنّة المرتاد، فأخذوا على (جند)^(viii) وقراها عام (616هـ)، وأظهروا فيها علامات الحشر، فأدهشوا وهلها، وسبكوا أهلها، ودكّوا جبلها، وملأوا بجمال القتلى سهلها، فقتلوا الخاص والعام، واستمروا في نهبها ستة عشر ليلة"^(lix).

وهذا ما ذكره السيوطي نصّاً وقال: "فهذه الحادثة التي استطار شرّها وعمّ ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الرياح، فإنّ قوماً من أطراف الصين قصدوا بلاد تركستان"^(ix).

وأشار الصياد إلى تلك الحادثة بقوله: "توجه جوجي^(ixi) ابن جنكيز خان بقواته قاصداً المدن الواقعة على نهر سيحون، وكان هدفه مدينة جند، حيث تركها جنود خوارزمشاه بيد الأهالي، للدفاع عن مدينتهم، فنجدهم قد انقسموا على أنفسهم، فمنهم من قاوم، ومنهم من يرى عدم جدوى المقاومة، ويدعو إلى التسليم في الحال، فبعد هذا وذاك قتلوا الذين أغلظوا القول وقاوموا وعفوا عن الباقين، ثمَّ قصدوا إقليم خوارزم^(lixii)."

وأشار إلى ذلك ابن الأثير قائلاً: "لَمَّا فرغ جنكيز خان من القلعة، أمر أن يكتب له رؤوس البلد ورؤساؤهم، ففعلوا ذلك، فلَمَّا عرضوا عليه أمر بإحضارهم فحضرُوا، فقال: أريد منكم النقرة التي باعكم خوارزمشاه، فإنَّها لي، ومن أصحابي أخذت، وهي عندكم، ثمَّ أمرهم بالخروج مجردين من أموالهم^(lixiii)."

وذكر كيتشانوف قائلاً: "بعد أن تغلب جنكيز خان على القلعة، أمر بتجهيز قائمة بأسماء الشخصيات المهمة للمدينة، بعد ذلك أمر باستدعائهم، وعند حضورهم خاطبهم قائلاً: أطلبكم بالفضة التي باعها لكم خوارزمشاه، لأنَّها تؤول إليَّ، وقد نزعتم من أنصاري، وصارت بحبوزتكم، ثمَّ أمر بإخراجهم من المدينة دون ممتلكاتهم^(lixiv)."

بعد ذلك توجهوا إلى عاصمة الدولة وهي (خوارزم)^(lixv)، فأخذوها عنوة، وقتلوا كلَّ من بها، فاستصفوا أرباب الحرف، للاستفادة منهم، ثمَّ هدوا أسوارها، وسالت دماء أهلها كالأنهار، كذلك (ترمز)^(lixvi) لم تسلم من يد الخراب، والتدمير، والقتل، حتَّى شقوا بطون القتلى وتفتيشهم، وذكر ذلك ابن عرب شاه بقوله: "ثمَّ قوي العزم وسدَّ الحزم، وجهاز طائفة من العساكر إلى خوارزم، وفيها من الأمم ما لا يعلمه إلَّا الله، فبعد حروب يطول شرحها، ويهول برحها، أخذوها عنوة، فاستصفوا أرباب الحرف، ثمَّ فعلوا بالبلد كعادتهم الأولى، فهدموا أسوارها، ومحو آثارها، وأجروا من بحار الدماء أنهارها، فانمحي العلم والعلماء"، كذلك: "إنَّه أضمر بأهل ترمز أن يقتلوا عن آخرهم ولا يبقى فيها أحد، وبعد القتل أمرهم بشق بطون جميع القتلى، ثمَّ أمر بهدم الحصون، بعد ابتذال المال والعرض المصون، فمحييت الديار، ولم يبق فيها ديار^(lixvii)."

وهذا ما ذكره الصياد قائلاً: "ولَمَّا كَانَ جنكيز خان يعرف جيِّداً أهمية موقع خوارزم، وكثرة عدد السكان في هذا الإقليم، اتخذ الاحتياطات اللازمة فجلب معظم قواته من عدَّة جهات، وعملوا السيف في رقاب الرجال، وأسروا النساء والأطفال، أمَّا أرباب الحرف والصناعات فقد أرسلوا إلى الأقاليم المغولية^(lixviii)."

وأيدهم في ذلك الجويني في قوله: "وجهز جنكيز خان جيشاً كثيفاً وبمساعدة ولديه وتوجهوا لخوارزم، وكان عدد السكان بها يزيد عن حبات الرمال والحصى عدداً، ورغم صمودهم أمام جيوش المغول ودفاعهم

عنها، تمكن المغول من الاستيلاء عليها بتمامها، وساقوا الأهالي إلى الصحراء، وفصلوا عنهم الحرفيين والصُّناع^(lxi).

بعد ذلك عبروا إلى خراسان، حيث ممالك السلطان، فمنها توجهوا إلى (بلخ)^(lxx)، ثم حاصروا طالقان^(lxxi)، فلما استحكمت بوجه المغول ذاقت البأس والشدة إلى أن أبادوها.

كذلك ذكر ابن عرب شاه أسر حريم جلال الدين عندما بلغهم أنهم في (آمل)^(lxxii)، إذ قال: "ثم بلغهم أن حريم السلطان جلال الدين في قلاع آمل آمنين، فقصدوها وحاصروها، فاستولوا عليها، فبقروا، وفتكوا، وبتكوا، ثم إنهم صادفوا لعكس الزمان وانقلاب الدهر على السلطان وسوء التدبير، وشؤم الحظ، حريم السلطان خوارزمشاه لأمر قدرها الله مع والدته، وجواريه، وبناته، وسراريه، وكان لشدة ما نابهم من الزمان قد ضاق عليهم المكان، وقصدوا البعد عن خراسان، فتوجهوا إلى أطراف أصفهان، ومعهم الأموال والجواهر، فوقعن في شبكة الصيد، وتبسمت إلى بكائهن ثنانياً البلبايا، فهتكوا أستارهن، وخربو ديارهن، وأحرزوا ما معهن، ثم أضافوهن إلى زبانية غلاظ، وساقوهن إلى بلاد التتار، عاريات، حافيات، حاسرات، ماشيات، وأمروهن أن يجتمعن كل ليلة، ويقمن على أنفسهن العزا، وينحن بما تقدم، ويبكين بما جرى، ويعددن على خوارزمشاه، وينعين ما كن فيه من النعم، ولید من على هذه الطريقة حتى يصلن بجنكيز خان على ذلك الامتهان والذل، فيرى فيهن رأيه، فامتثلن ما أمروهن به، فكن ينبن النيام، ويبكين المنتبه"^(lxxiii).

وهذا ما ذكره ابن خلدون أيضاً فقال: "وحاصروا تركمان خاتون في قلعة إيلان إلى أن ملكوا القلعة صلحاً وأسروها"^(lxxiv).

كذلك ذهب عكاشة بهذا القول، وهو يؤكد: "وعندما وصلا الري وهم في طريقهم للبحث عن الشاه لقيا تركان خاتون أم الشاه في مدينة (مازندران)^(lxxv)، فأسراها، وبناتها ومن معها من الإماء، واستولوا على ما كان في حوزتها من حلي، وجواهر، وثياب، وأرسلها مع إمائها إلى (الخان)، وقد بقيت في حوزة (المغول) إلى أن عادوا بها إلى بلادهم في صحراء (الجوبي)^(lxxvi)، وقتل جميع أبناء (الشاه)، على الرغم من حداثة سنهم"^(lxxvii).

ثم طلب المغول من نساء السلطان أن يبكين وينحن كل ليلة، فهو لأمر مدروس بسياسة المغول، الغرض منه الإرهاب النفسي، وكسر الهيبة، وإن نساء السلطان وخاصته يمثلن شرف البيت وهيئته، فالبكاء

والنواح الليلي المتكرر يُبقي الخوف حاضراً، وعدم الشعور بالاستقرار، وأنَّ يعيشن الهزيمة كُلَّ ليلة، وفيها عبرة للباقيين.

وقد أيد عباس إقبال هذه الرواية، وأمّدا بما دوّنه: "إنَّ حريم السلطان محمد خوارزمشاه كن قد تحصن بإحدى قلاع مازندران، وبعد أن علم المغول بذلك، حاصروا القلعة، وأخذوهنَّ أسارى، وتم إرسال ترکان خاتون وحريم خوارزمشاه وأبنائه الصغار إلى جنكيز خان، الذي كان على مشارف طالقان، ومن ثمَّ أمرهنَّ بالندب على موت خوارزمشاه بصوت مسموع" (lxxviii).

وبهذه الأعمال الإجرامية، نجد أنَّ المغول استولوا على الكلَّ قهراً، وعنوةً، وقسراً، إذ سلطت تلك الجيوش أدوات القتل، والإفساد، والتدمير بنفوس لا تعرف الإنسانية، فقتلت، ودمرت، وامتدت يدهم إلى بلدة (نيسابور) أيضاً ذات الأعداد، وكثرة الجيوش، والآلات، إذ قتلوا كُلَّ حياة فيها، ولجبروتهم أخذوا يقطعون رؤوس القتلى، ويبنون منها تلال عالية، بعضها للرجال، وبعضها للنساء، وبعضها للأطفال، وهذا ما أشار إليه ابن عرب شاه في قوله: "ثمَّ حلَّ أولئك البور، ببلدة نيسابور" (lxxix)، فكافحت بعد أن أذعنت واعتمدت على عددها، واستندت إلى عددها وبرجالها استعانت، فقتل من أهل العدوان طغارجارخان زوج ابنة جنكيز خان، وسمع بذلك (تولي) الكافر المغولي، فأعطى لأخته ذلك عوضاً عن زوجها الهالك، وقال لها: تسلي عن ذلك المفقود بهذا الموجود، وتحكمي في هذا البلد، فأمرت أن لا يبقى على ذلك روح، وأنَّ تجري السيول من الدم المسفوح، فمحو عن لوح الوجود سطور، ذوات ذلك السواد الأعظم، حتَّى قتلوا الكلاب والقطط، وأمرت أن تجمع رؤوس أولئك الجمهور، ويميز رؤوس الإناث من الذكور، فصارت الرؤوس كرواسي الجبال، ولم يخلص من قطع الرؤوس سوى أربعة أنفس كانوا من ذوي الحرف، فجذبتهم المهارة من سفح بحر الفناء إلى الطرف" (lxxx).

كذلك ذكر ابن الأثير: "ثمَّ ساروا إلى نيسابور فحاصروها خمسة أيام، وبها جمع صالح من العسكر الإسلامي، فلم يكن لهم بالترترة قوّة، فملكوا المدينة، وأخرجوا أهلها إلى الصحراء، فقتلوهم وسبوا حريمهم، وعاقبوا من اتهموه بالمال" (lxxxi).

وأضاف أحد المؤرخين المحدثين قائلاً: "تمكن المغول من احتلال مدينة نيسابور، وأخذوا يثأرون بمقتل القائد توجاشر زوج ابنة جنكيز خان، وقد دخلت المدينة يصبحها عشرة آلاف رجل، فقتلوا كُلَّ من

صادفهم من رجال، ونساء، وأطفال، ولم يتركوا حتى القطط والكلام، كذلك أمر تولوي بقطع جميع رؤوس القتلى، ووضع هذه الرؤوس في جانب والأجساد في جانب آخر^(lxxxii).

ثالثاً: تدمير البنى التحتية والزراعية:

لم يكن تأثير الغزو المغولي على الدولة الخوارزمية مقتصرًا على سقوط السلطة سياسيًا وعسكريًا، بل امتد ليطال البنى التحتية، والاقتصادية، والزراعية على نحو غير مسبوق، فقد انتهج المغول سياسة التدمير الشامل للمدن الرئيسية، مثل: أترار، وبخارى، وسمرقند، وجرجانية، فدَمروا الري، والسدود، وأحرقوا الحقول والبساتين، وأبادوا الأيدي العاملة الزراعية، مما أدى إلى الانهيار بالإنتاجية التي قامت عليها تلك الحواضر، وهذا ما نراه في الروايات التاريخية، التي صورت خراب العمران، وتحول الأرض الخصبة إلى قفر مهجور لسنوات طويلة بعد الغزو.

وهذا ما ذكره ابن عرب شاه عندما أشار بوصفه إلى عددٍ من الأمصار المهمة في قوله: "وأمهات بلاد خراسان، ومقر سرير السلطان، كانت أربعة أمصار بلاد خراسان، ومقر سرير السلطان، كانت أربعة أمصار، كُلُّ ذات اعتبار، جليلة المقدار: نيسابور، وقد صارت بور، وبُلُخ قد كسيت من البوار ثوب سلخ، ومرو الروذ^(lxxxiii) وقد انمحت من الوجود، ولم يفز بالنجاة إلا بلدة هراة^(lxxxiv)، وسار الأمصار شملها البوار، ولبست من خلع الدثور الدثار، وكلَّ منها مصر جامع وبحرها بحر واسع^(lxxxv)".

كذلك أيده ابن الأثير عندما عبّر عن الطابع الكارثي العام للغزو، وما ترتب عليه من خراب شامل طال الإنسان والأرض معًا في قوله المشهور في حديثه عن دخول المغول بلاد ما وراء النهر وخوارزم: (فيا ليت أُمِّي لم تلدني، ويا ليتني متُّ قبل هذا وكنتُ نسيًّا منسيًّا، إذ لا أعلم من يقوى على ذكر هذه الحادثة العظيمة)^(lxxxvi).

وهذا الوصف وإن جاء بصيغة عامة، إلا أنه يدلّ بوضوحٍ على انهيار مقومات الاستقرار الاقتصادي والزراعي، إذ إنّ خلو المدن من سكانها يني تعطلّ الزراعة، واندثار الري، الذي يعتمد على الجهد البشري المتواصل.

أمّا علاء الدّين الجويني - بوصفه شاهدًا أقرب إلى تفاصيل الإدارة - فقَدَّمَ وصفًا أكثر تحديدًا للتخريب المغولي، إذ يذكر عند حديثه عن جرجانية، "حتى أصبح جزء كبير من المدينة خرابًا، وأضحت

أماكنهم ومساكنهم مع أموالهم ودمائهم، تلاً من التراب، كثيباً مهيلاً، وجعلوا النيران تلتتهما، ومنعوا عنهم ماء النهر الذي شيّدوا فوقه جسراً وسط المدينة^(lxxxvii).

ويشير الجويني كذلك إلى تدمير المنشآت الزراعية والري، فيكشف أنّ الخراب لم يكن ناتجاً عن القتال وحده، بل سياسة مقصودة، لشل الحياة وتوقفها، كما يقول في موضع آخر عند وصف ما حلّ ببخارى وسمرقند: "لم يتركوا بناءً قائماً، ولا زرعاً أخضر، ولا بشراً ظاهراً"^(lxxxviii)، وهذا ما ذكره ابن عرب شاه عندما وصف كلّ المدن في قوله: "فأمرتُ بهدم البلد، وإحراق ما فيها من آلات وعُدد"^(lxxxix).

الخاتمة:

يتضح من دراستنا الجانب العسكري من الإعصار المغولي، أنّهم لم يعتمدوا على كثرة أعدادهم، بل كان نتيجة التخطيط، والتدريب الصارم، والسياسة المغولية المعتمدة على أساليب، منها: جمع المعلومات عن العدو، ومعرفة قدراته، وإمكاناته، ومداخل المدن، ومعرفة ما يرمون إليه وما يخططون، وإتباع إستراتيجية الرعب الممنهج وما لها من تأثير في إضعاف النفس، والعزيمة، والهمم، فضلاً عن التدمير الشامل للمدن وإبادتها، وقد قدّم ابن عرب شاه في كتابه (فاكهة الخلفاء) وصفاً للوقائع التاريخية بنفس أدبي، إذ صهر تلك الوحشية المغولية في قوالب أدبية نقدية وأخلاقية، مع إبراز العوامل المعنوية والتنظيمية التي ميزت جيوش المغول من إحكام القيادة، والانضباط، والمناورة، واستثمار عنصر الرهبة النفسية، وهو ما يفسر انهيار الحواضر الكبرى أمام زحفهم، جاعلاً من الإعصار المغولي عبرة سياسية لا مجرد خبر تاريخي عابر.

نتائج البحث:

1. يتبيّن أنّ ابن عرب شاه قدّم الغزو المغولي بوصفه حدثاً مزلزلاً صاغه في صورة إعصار جارف اجتاح الممالك، وأسقط الحصون، وغيّر موازين القوى في العالم الإسلامي، وما له من أثر الصدمة التاريخية العميقة التي خلفها الغزو.
2. غلب على الرواية الطابع الأدبي البلاغي، إذ اعتمد ابن عرب شاه أسلوب التهويل، فجاء السرد يجمع بين الدقة التاريخية والخيال الأدبي، ليكشف عن قدرته، لتطويع اللّغة في تصوير الفاجعة.
3. أوضح وحشية العمليات العسكرية المغولية من قتل عام، وتخريب للمدن، وتعطيل لل عمران بأسلوب أشد حدة وانفعال.

4. لم يغفل ابن عرب شاه جانب التنظيم العسكري المغولي من دقة النظام، وسرعة الحركة، والطاعة المطلقة للقائد، وهذا ما يفسر تفوقهم الحربي.

5. إنَّ الوصف الذي قدَّمه ابن عرب شاه تجسيد للوعي العسكري للمغول في التاريخ الإسلامي.

6. من الآثار التي خلفها المغول جرّاء الإبادة للدولة الخوارزمية كانت حضارية ونفسية.

الهوامش:

(i) ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ/1470م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: د. محمد أمين، مركز تحقيق التراث، (القاهرة، 1984م)، ج2، ص131.

(ii) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة المقدسي، (القاهرة، 1354هـ)، ج2، ص126.

(iii) البعلبكي، منير، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، (بيروت، 1992م)، ص31.

(iv) ابن عرب شاه، عجائب المقدور في أخبار تيمور، ط1، وادي النيل، (القاهرة، 1285هـ)، ص244-246.

(v) الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ج1، ص111؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص128؛ البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، ج1، ص130.

(vi) التميمي، تقي الدين عبدالقادر (ت 1010هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تح: عبدالفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، (القاهرة، د.ت)، مج2، ص301.

(vii) كتيشانوف، حياة تيموجين (جنكيز خان) الذي فكّر في السيطرة على العالم، ترجمة: د. طلحة الطيب، جمعة الماجد للثقافة والتراث، (دبي، 2005م)، ص33.

(viii) عكاشة، ثروت، إحصار من الشرق، ط5، دار الشروق، (بيروت، 1992م)، ص35-36.

(ix) أحمد بن محمد (ت 854هـ)، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تح: محمد رجب النجار، الشركة العامة للطباعة 6 أكتوبر، (القاهرة، د.ت)، ص536.

(x) أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبدالسلام، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1997م)، ج10، ص335.

(xi) فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، (بيروت، 2024م)، ص20.

(xii) فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرف، ص537-538.

(xiii) علاء الدين عطا ملك (ت 681هـ)، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي، تح: محمد عبدالوهاب، ط1، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2007م)، مج1، ص62.

(xiv) فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ص541.

(xv) تاريخ فاتح العالم جهان كشاي، ص64.

(xvi) قانون ألياسا: هو مجموعة من القوانين التي استنبطها جنكيز خان من خلال تفكيره وقراراته، وقام بوضع أحكام فيها حدود قد توافق بعض منها مع الشريعة الإسلامية، لكن أغلبها تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وقام بكتابتها، وأمر أن تُحفظ في خزانته، من أجل أن تنتقل إلى أحفاده. ينظر: القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، (القاهرة، 1914م)، ج 4، ص 310-311.

(xvii) فاكهة الخلفاء، ص 550.

(xviii) تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: خليل منصور، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1998م)، ج 3، ص 384.

(xix) علي محمد، المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، ط 1، دار المعرفة، (بيروت، 2009م)، ص 34.

(xx) العربي، السيد الباز، المغول، ط 1، دار النهضة العربية، (بيروت، 1986م)، ص 48، 55.

(xxi) فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ص 542.

(xxii) إسماعيل عبدالعزيز، العالم الإسلامي والغزو المغولي، ط 1، مكتبة الفلاح، (الكويت، 1984م)، ص 38.

(xxiii) فاكهة الخلفاء، ص 542.

(xxiv) حياة تيموتشجين (جنكيز خان) الذي فكّر في السيطرة على العالم الشخصية والعصر، ص 366.

(xxv) فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ص 563.

(xxvi) إصصار من الشرق، ص 149، 151.

(xxvii) فاكهة الخلفاء، ص 542.

(xxviii) رشيد الدين فضل الله (ت 718هـ)، جامع التواريخ، ترجمة: فؤاد الصياد، ط 1، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة، 2000م)، مج 1، ص 61.

(xxix) تاريخ فاتح العالم، مج 1، ص 67-68.

(xxx) هم أفراد الأسرة السلجوقية، حكموا دولة سلاجقة الروم في الأناضول في المدة في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حتى أوائل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وسميت دولتهم بـ(الروم)، لأنهم استولوا على أراضي كانت خاضعة للروم (البيزنطيين) وليس لأنهم من أصل روماني. ينظر: الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت 603هـ)، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المشروع القومي للترجمة (القاهرة - 2005م)، ص 188-189؛ مؤلف مجهول، أخبار سلاجقة الروم، تعريب: محمد سعيد جمال الدين، ط 2، المركز القومي للترجمة (القاهرة - 2007م)، ص 2-3.

(xxxi) كيخسرو وكيقباد: وهم من سلاطين سلاجقة الروم، إذ كان كيخسرو ولياً للعهد في حياة والده السلطان قليج أرسلان والمقرّب إليه من بين إخوته الأحد عشر، إذ نصبه سلطاناً على البلاد في حياته، عندما شعر بدنو أجله، وكان ذلك عام (588هـ)، ثم تولى الحكم بعد وفاته، ما أثار مشاعر البغض والحسد في قلوب إخوته، ما أدى إلى إثارة الفتن بينهم، من أجل الاستحواذ على الحكم، وكانت الأحداث مشتتة بالغزو التتري، حتى أنه دخل معهم في حروبه، لكنه انهزم أمامهم، واستولوا على سواده، حتى وصلوا خلاط وآمد، بعد ذلك طلب منهم الأمان، ثم توفي بعد ذلك عام (654هـ)، فتولى بعده ابن كيقباد في المدة نفسها تقريباً، هلك ملك التتر، واستمرت الأحداث والصراعات بين ممالك عمومته وأبنائهم. ينظر: ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت 808هـ)، تاريخ ابن خلدون

- (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت، 1979م)، مج5، ص168؛ مؤلف مجهول، أخبار سلاجقة الروم، ص2-3.
- (xxxii) فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ص545.
- (xxxiii) تاريخ فاتح العالم، ج1، ص75.
- (xxxiv) فاكهة الخلفاء، ص548.
- (xxxv) المغول في التاريخ، ص49.
- (xxxvi) الدولة الخوارزمية: تُنسب إلى مؤسسها نوشكتين. كان أول أمره عبداً اشتراه أحد أمراء السلاجقة من غرجستان، ثم تدرج في المناصب إلى أن نُصِبَ حاكماً على إقليم خوارزم، ثم تلقب بلقب (خوارزم شاه) سنة (490هـ/1096م)، وكان هدف خلفاء نوشكتين هو الاستقلال عن الدولة السلجوقية عندما شعروا بضعفها، بل عملوا على القضاء عليها، ليحلوا محلها، وبعد وفاة سلطانهم سنة (552هـ/1157م) تمَّ لهم ما أرادوا، إذ دخلت ممتلكات السلاجقة في فارس وخراسان في حوزة الدولة الخوارزمية، ثمَّ سنحت الفرصة لهُ ثانية عندما استنجد به الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575هـ/1180م-622هـ/1225م)، للقضاء على السلاجقة نهائياً، ووعدته الخليفة أن يقطعه ما بيده من البلاد إذا أنجز ذلك الأمر، وتمَّ لهُ ما أراد بعد هزيمة السلاجقة، وكانت ذلك سنة (590هـ/1193م)، بعد ذلك أخذت الدولة الخوارزمية تتسع شيئاً فشيئاً على حساب الأقاليم المجاورة، حتَّى بلغت أقصى اتساعها في عهد السلطان علاء الدِّين محمد خوارزمشاه سنة (596هـ/1199م-617هـ/1219م). ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج5، ص94؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص56-57.
- (xxxvii) المصدر نفسه، ص49.
- (xxxviii) البناكتي، روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ، تاريخ البناكتي، أبو سليمان بن أبي الفضل، ترجمة: محمود عبدالكريم، ط1، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، 2007م)، ص406.
- (xxxix) فاكهة الخلفاء، ص576.
- (xl) غروسيه رينيه، جنكيز خان قاهر العالم، تحقيق: خالد أسعد عيسى، ط1، مكتبة النافذة، (الجيزة، 2012م)، ص161.
- (xli) فاكهة الخلفاء، ص579.
- (xlii) العريني، المغول، ص123-124.
- (xliii) فاكهة الخلفاء، ص556.
- (xliv) ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت685هـ)، تاريخ مختصر الدول، تح: أنطوان صالحاني، ط1، الوراق، (بيروت، 2021م)، ص276.
- (xlv) تاريخ فاتح العالم، ج1، ص90.
- (xlvi) المغول في التاريخ، ص90-91.
- (xlvii) السلطان قطب الدِّين: هو خوارزمشاه محمد علاء الدِّين بن علاء الدِّين تكش، تولى الإمارة سنة (596هـ/1199م) بعد وفاة والده، ودانت لهُ الممالك، بعدما أبادة ملوك العالم، وكان فاضلاً، عالماً بالفقه، والأصول، وغيرهم، ويُكرِّم ويُجِلُّ العلماء وأهل الدِّين، ويحب مناظرتهم، امتدت سلطته من حدِّ العراق إلى تركستان، وسيطر على غزنة، وجزء من الهند، وسجستان، وكرمان، وطبرستان،

وجرجان، وبلاد الجبل، وخراسان، قضى سلطة الإمارة القراخانية، بعد ذلك توفي في إحدى جزر بحر قزوين بعد مطاردته من قبل المغول سنة (617هـ/1220م). ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج10، ص277، ص406، ص408؛ النسوي، محمد بن أحمد (ت639هـ)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، مطبعة الاعتماد، (مصر، 1953م)، ص12-15؛ الجويني، تاريخ جهان كشاي، ج2، ص54-57، ص124-126، ص134.

(xlvi) فاكهة الخلفاء، ص559.

(xlix) بلاد أترار: وهي مدينة من وراء نهر سيحون، وهي آخر بلاد الإسلامي، وهي من أكبر المدن، فيها حصن يحتوي بداخله الجامع، والأسواق، والحوانيت، وفيها مزارع، إذ تستمد مياهها من نهر الشاش. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت367هـ)، صورة الأرض، ط2، دار صادر، (بيروت، 1938م)، ج2، ص510-511، الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت650هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، (بيروت، 1989م)، ج2، ص695؛ الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ)، معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ج4، ص27.

(i) فاكهة الخلفاء، ص560.

(ii) إعصار من الشرق، ص165.

(lii) فاكهة الخلفاء، ص561.

(liii) جلال الدين عبدالرحمن (ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، تح: محمد محيي الدين، دار العلوم الحديثة، (بيروت، د.ت)، ص469.

(liv) المغول، ص118.

(lv) أبو داوود، أبو داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت275هـ)، سنن أبي داوود، تح: شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، (د.م، 2009م)، رقم الحديث 4302، ج6، ص3558؛ النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، السنن الكبرى، تح: حسن عبدالمنعم شلبي، ط1، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 2001م)، رقم الحديث 4370، ج4، ص304.

(lvi) فاكهة الخلفاء، ص564.

(lvii) تاريخ جهان كشاي، م1، ص109.

(lviii) جند: هي مدينة عظيمة من مدن تركستان بينها وبين خوارزم عشرة أيام، وتكون قريبة من الحدود مع الترك ما وراء النهر وقريب من نهر سيحون، يسكنها مسلمون. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص168-169؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص706م.

(lix) فاكهة الخلفاء، ص571.

(lx) تاريخ الخلفاء، ص470.

(lxi) جوجي: هو أكبر أولاد جنكيز خان، كان عادلاً ومعتدلاً في ملبسه ومسكنه، وكان مصاحباً لوالده في السراء والضراء، لكنّه كان على خلاف مع إخوته جغتاي وأوكتاي، فوض إليه والده مناصب في الحكم، وتنظيم الأمور، وهو من استولى على مدينة أترار ودمرها. للمزيد من التفاصيل ينظر: الجويني، تاريخ جهان كشاي، م1، ص72-73، ص90، 91، 96، 97؛ الصياد، فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، ص163-164.

(Ixi) المغول في التاريخ، ص 97-98.

(Ixiii) الكامل في التاريخ، ج 9، ص 332-333.

(Ixiv) كيتشانونف، ص 292.

(Ixv) خوارزم: هي كورة تقع على حافتي نهر جيحون، واسعة، كثيرة المدن، والبساتين، والمزارع، والخيرات، وفيها تصنع الثياب من القطن، والصوف، والتجارة بالمواشي، من أكبر مدنها وأبرزها الجرجانية. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 481-482.

(Ixvi) مدينة ترمذ: تقع على نهر جيحون، وهي مدينة نظيفة، طيبة أسواقها، مبنية من الآجر، وتحيط بها حصون، ولها ثلاثة أبواب. للمزيد من التفاصيل ينظر: قدامة بن جعفر (ت 328هـ)، الخراج، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، (بغداد، 1981م)، ص 406.

(Ixvii) فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ص 579، 581.

(Ixviii) المغول في التاريخ، ص 108.

(Ixix) تاريخ جهان كشاي، ص 146-147.

(Ixx) بلخ: وهي مدينة عظيمة في خراسان، ذات خيرات وفيرة، ولها سور، وربض، والمسجد الجامع يتوسط المدينة، وتحيط به الأسواق، ولها اثنا عشر باباً، منها: باب خوارزم، وباب النور، وباب الحديد، وغيرها، وتصل غلاتها ومنتجاتها لجميع مدن خراسان، وتوجد فيها مدارس للعلوم يرتادها الطلاب. ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 284هـ)، الحديرية، (النجف الأشرف، 1918م)؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج 2، ص 437-438.

(Ixxi) طالقان: كورة ذات قرى بقهستان بين قزوین وجیلان في جبال الديلم، في جبالهم الزيتون والرمان، ويجلب إلى قزوین منها الزيتون وحب الرمان الكثير. للمزيد ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت، 1380هـ/1960م)، ص 402.

(Ixxii) آمل: وهي مدينة مشهورة، تقع غرب نهر جيحون على الطريق المؤدي إلى بخارى، ولها عدّة أسماء، منها: آمل زم، وآمل جيحون، وآمل الشط، وآمل المفازة، ويوجد بينها وبين مدينة مرو رمالاً لا يمكن المرور منها، لأنّها تؤدي إلى المهالك، وينسب إليها مجموعة من العلماء، وقد طالها الخراب التتري. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 58.

(Ixxiii) فاكهة الخلفاء، ص 584-585.

(Ixxiv) تاريخ ابن خلدون، مج 5، ص 113.

(Ixxv) مازندران: هو إقليم يتميز بوجود مساحات واسعة من السهول التي تحيط بها الجبال من كلّ جانب، وتمتاز بكثرة الأمطار، وطول فصل الشتاء، ويوجد في وسطها نهر، ويكثر فيها الجوز، وخشب الخلنج. للمزيد من التفاصيل ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 384-388.

(Ixxvi) صحراء جوبي: وهي عبارة عن هضبة واسعة عظيمة، تحيط بها السلاسل الجبلية، فمن الجنوب جبال التاين، ومن الشمال سلسلة جبال ألتن، ويقع جزء من تلك الصحراء ضمن حدود منغوليا، ويكون جافاً، ويمثل الجهة الصحراوية، ولما أنّها تقع في شمال منغوليا، لذلك تكثر فيها الغابات عند بحيرة بايكال، أمّا المنطقة السهلية فتقع إلى الجواب من منغوليا، ويمتاز مناخها باعتدال في

- درجات الحرارة، مع تساقط مطر قليل في فصل الصيف، في حين يكون باردًا جافًا في فصل الشتاء. للمزيد ينظر: العريني، المغول، ص7-8؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص31.
- (lxxvii) إحصاء من الشرق (جنكيز خان)، ص198.
- (lxxviii) تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ص83.
- (lxxix) نيسابور: وهي مدينة كثيرة الكور، تعرف باسم أبرشهر، تقع في أرض سهلية، يحيط بها سور، ولها أربعة أبواب، أهلها خليط من العرب والعجم، تجري فيها الكثير من العيون العذبة الصالحة للشرب. للمزيد من التفاصيل ينظر: البيهقي، البلدان، ص95-97، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص65، 67.
- (lxxx) فاكهة الخلفاء، ص588.
- (lxxxi) الكامل في التاريخ، ج10، ص360.
- (lxxxii) غروسيه رينيه، جنكيز خان قاهر العالم، ص204.
- (lxxxiii) مرو الروذ: وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان، بينهما خمسة أيام و(مرو الروذ) تعني بالفارسية مرو: الحجارة البيضاء تقتدح بها النار و(الروذ) بالذال المعجمة، تعني النهر، فكأنه مرو النهر، وتكون أصغر من مرو الشاهجان، وينسب إليها الكثير من أهل العلم. للمزيد ينظر: معجم البلدان، ج5، ص110.
- (lxxxiv) هراة: وهي من مدن خراسان، كان يحيط بها سور حصين، ولها أربعة أبواب، ولكل باب سوق، ويوجد فيها المسجد الجامع وحوله الأوراق، وتتميز بوفرة الأغاب والفواكه النفيسة، نتيجة تربتها الخصبة، وذات عمارة كثيرة. ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص437-440؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص396-397.
- (lxxxv) فاكهة الخلفاء، ص590.
- (lxxxvi) الكامل في التاريخ، ج10، ص333.
- (lxxxvii) تاريخ فاتح العالم، مج1، ص149.
- (lxxxviii) تاريخ جهان كشاي، مج1 ص154.
- (lxxxix) فاكهة الخلفاء، ص590.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- ابن الأثير، أبو الحسن علي ابن أبي الكرم (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت - 1997م).

- 2- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري الاتاكي جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ / 1470م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: د. محمد أمين، مركز تحقيق التراث، (القاهرة- 1984م).
- 3- الجويني، علاء الدين عطا ملك (ت 681هـ)، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي، تحقيق: محمد عبد الوهاب، ط1، المركز القومي للترجمة، (القاهرة -2007م).
- 4- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ)، تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت، 1979م).
- 5- الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت603هـ)، راحة الصدور وآية السرور، ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي وآخرون، المشروع القومي للترجمة (القاهرة - 2005م).
- 6- السخاوي، شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن (ت 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، (القاهرة- 1354هـ).
- 7- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين، دار العلوم الحديثة، (بيروت- د.ت).
- 8- ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت 685هـ)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني، ط1، الوراق، (بيروت- 2021م).
- 9- ابن عرب شاه، احمد بن محمد (ت 854هـ)، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تحقيق: محمد رجب النجار، الشركة العامة للطباعة، (القاهرة، د.ت).
- 10- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت - 1380هـ/1960م).
- 11- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت718هـ)، جامع التواريخ، ترجمة: فؤاد الصياد، ط1، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة- 2000م).
- 12- المقرئزي، تقي الدين احمد ابن علي (ت845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: خليل منصور، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1998م).

المراجع:

- 1- إقبال، عباس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، (ابو ظبي - 1420هـ / 2000م)
- 2- الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي، ط1، مكتبة الفلاح، (الكويت - 1984م).
- 3- العريني، السيد الباز، المغول، ط1، دار النهضة العربية، (بيروت - 1986).
- 4- الصلابي، علي محمد، المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، ط1، (بيروت - 2009م).
- 5- الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، (بيروت - 2024م).
- 6- كيتشانوف، ي إ، حياة تيموتشجين الذي فكر في السيطرة على العالم، ترجمة: طلحت طيب، جمعة الماجد للثقافة والتراث، (دبي - 2005م).
- 7- عكاشة، ثروت، اعصار من الشرق، ط5، دار الشروق، (بيروت - 1992).
- 8- عيسى، خالد اسعد، جنكيزخان قاهر العالم، تحقيق: سهيل زكار، ط1، مكتبة النافذة، (الجيزة - 2012م).

Primary References

- 1- Al-Hamadhani, Rashid al-Din Fadl Allah (d. 718 AH), *Compendium of Histories*, translated by Fuad al-Sayyad, 1st edition, Cultural Publishing House, (Cairo, 2000 CE).
- 2- Al-Juwayni, Ala' al-Din Ata Malik (d. 681 AH), *Tarikh Fatih al-'Alam Jahan Kashay (History of the Conqueror of the World Jahan Kashay)*, edited by Muhammad Abd al-Wahhab, 1st edition, National Center for Translation (Cairo, 2007).
- 3- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (d. 845 AH), *Al-Mawa'iz wa al-I'tibar bi-Dhikr al-Khitat wa al-Athar*, edited by: Khalil Mansour, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut - 1998 AD).
- 4- Al-Qazwini, Zakariya ibn Muhammad ibn Mahmud (d. 682 AH), *Monuments of the Lands and Histories of the People*, Dar Sader, (Beirut, 1380 AH/1960 CE).
- 5- Al-Rawandi, Muhammad ibn Ali ibn Sulayman (d. 603 AH), *Rahat al-Sudur wa Ayat al-Surur*, translated by Ibrahim Amin al-Shawarbi et al., National Translation Project (Cairo, 2005 CE).
- 6- Al-Sakhawi, Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman (d. 902 AH), *Al-Daw' al-Lami' li-Ahl al-Qarn al-Tasi'*, Al-Qudsi Library, (Cairo, 1354 AH).
- 7- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (d. 911 AH), *Tarikh al-Khulafa'*, edited by Muhammad Muhyi al-Din, Dar al-Ulum al-Haditha, (Beirut, n.d.).

- 8- Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam (d. 630 AH), *Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History)*, edited by Omar Abd al-Salam, 1st edition, Dar al-Kitab al-Arabi (Beirut, 1997).
- 9- Ibn al-Ibri, Gregory of Miletus (d. 685 AH), *Abridged History of Dynasties*, edited by Anton Salhani, 1st edition, Al-Warraaq, (Beirut, 2021).
- 10- Ibn Arabshah, Ahmad ibn Muhammad (d. 854 AH), *The Fruit of the Caliphs and the Delight of the Witty*, edited by Muhammad Rajab al-Najjar, General Printing Company, (Cairo, n.d.).
- 11- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH), *Tarikh Ibn Khaldun (Book of Lessons and Collection of Beginnings and Ends Concerning the Days of the Arabs, Persians, and Berbers and Those Who Lived Among Them of the Greatest Authority)*, Jamal Foundation for Printing and Publishing, (Beirut, 1979 CE).
- 12- Ibn Taghribirdi, Yusuf ibn Taghri al-Atabaki Jamal al-Din Abu al-Mahasin (d. 874 AH/1470 CE), *Al-Manhal al-Safi wa al-Mustawfi ba'd al-Wafi (The Pure and Complete Source After the Sufficient)*, edited by Dr. Muhammad Muhammad Amin, Center for Heritage Research (Cairo, 1984).

Secondary References

- 1- Al-'Arīnī, al-Sayyid al-Bāz. *The Mongols*. 1st ed., Dār al-Nahḍa al-'Arabiyya, Beirut, 1986.
- 2- Al-Khālīdī, Ismā'īl 'Abd al-'Azīz. *The Islamic World and the Mongol Invasion*. 1st ed., Maktabat al-Falāḥ, Kuwait, 1984.
- 3- Al-Ṣallābī, 'Alī Muḥammad. *The Mongols and Tatars: Between Expansion and Decline*. 1st ed., Beirut, 2009.
- 4- Al-Ṣayyād, Fu'ād 'Abd al-Mu'ṭī. *The Mongols in History*. Dār al-Nahḍa al-'Arabiyya, Beirut, 2024.
- 5- Iqbāl, 'Abbās. *The History of the Mongols from the Campaign of Genghis Khan to the Rise of the Timurid State*. Translated by 'Abd al-Wahhāb 'Allūb, al-Majma' al-Thaqāfī, Abu Dhabi, 1420 AH / 2000 CE.
- 6- Īsā, Khālīd As'ad. *Genghis Khan: Conqueror of the World*. Edited by Suhayl Zakkār, 1st ed., Maktabat al-Nāfidha, Giza, 2012.
- 7- Kychánov, Ye. I. *The Life of Temüjin Who Dreamed of Conquering the World*. Translated by Ṭalḥat Ṭayyib, Juma Al-Majid Center for Culture and Heritage, Dubai, 2005.
- 8- 'Ukāsha, Tharwat. *A Storm from the East*. 5th ed., Dār al-Shurūq, Beirut, 1992.

الأثر السياسي للرؤيا في شخصية الخليفة العباسي القادر بالله (381-422 هـ / 991-1031م)
The political impact of the vision on the personality of the Abbasid
(Caliph Al-Qadir Billah (381-422 AH / 991-1031 AD)

أ.د محمد علي حسين

Prof. Dr. Mohammed Ali Hussein

07711683422

+964 771 168 3422

Mohammed.hs.hum@uodiyala.edu.iq

م.م عذراء شريف عبدالمحسن

Asst. Lect. Athraa Sharif Abdulmohsen

07724394856

+964 772 439 4856

hum.23.hs.8@uodiyala.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الأحلام – الدولة العباسية – رؤيا القادر بالله

Keywords: Dreams – Abbasid Caliphate – The Vision of Al-Qadir Billah

ملخص البحث Abstract

شهد العصر العباسي توسّعاً ملحوظاً في توظيف الأحلام والرؤى، بحيث لم تعد مجرد ظواهر شخصية، بل تحوّلت إلى وسيلة رمزية أقيمت في الخطاب السياسي والديني، وأسهمت في تشكيل المواقف وتبرير الأحداث، حيث استخدمت كوسيلة لإدارة شؤون الدولة وتوجيه الرأي العام وقد اكتسبت هذه الممارسة شرعيتها من الموروث الديني الذي يرى في "الرؤيا الصالحة" نافذة على الغيب ومصدراً لتأكيد الحقوق .

في خضمّ الصراعات السياسية لجأ العديد من العباسيين الخلفاء إلى توظيف الرؤى بوصفها أداة رمزية لإضفاء هالة من القداسة على الحكم، فتحوّل الحلم من تجربة فردية إلى خطاب معنوي يُستدعى لإخماد الجدل حول شرعية الحاكم. ويُعدّ الخليفة القادر بالله نموذجاً دالاً على هذا التوظيف؛ إذ تولّى الخلافة في مرحلة اتّسمت بضعف السلطة العباسية، في وقتٍ كانت فيه السيطرة الفعلية بيد البويهيين، فاستثمر الرؤى التي بشرت بتمكينه توظيفاً مدروساً، وجعل منها رافعة نفسية وسياسية أسهمت في تعزيز مكانة الخلافة الرمزية، وإعادة إنتاج حضورها المعنوي في الوعي العام، رغم محدودية نفوذها الواقعي.

لم تكن تلك الأحلام مجرد انعكاسات عابرة، بل تحولت إلى خطاب سياسي مُوجّه للعامة، مكنت الخليفة القادر بالله من اتخاذ قرارات مصيرية، مثل إصدار "الاعتقاد القادري"، مستنداً إلى القبول الشعبي الذي ولّده تلك الرؤى، وهكذا، شكلت الرؤيا في عهده جسراً بين الضعف العسكري والهيبة الروحية، مما ساهم في تثبيت دعائم الدولة العباسية معنوياً وإطالة عمر حكمه، لتصبح الأحلام شريكاً خفياً في صياغة القرار وتوجيه مسار الأحداث التاريخية لاحقاً.

Abstract

During the Abbasid era, dreams and visions transcended their status as personal reveries or individual dreams, becoming influential tools in the political arena. They were used as a means of managing state affairs and shaping public opinion. This practice gained legitimacy from religious tradition, which viewed "good visions" as a window into the unseen and a source of affirmation of rights.

Amidst political conflicts, caliphs resorted to employing these visions to imbue their rule with an aura of sanctity. Dreams thus transformed into moral messages that silenced debates about the ruler's legitimacy. Caliph al-Qadir Billah stands as a prominent example. He assumed the caliphate during a period of weakness, when the Buyids held actual power. He exploited visions that foretold his empowerment as a psychological and political lever that helped him restore the symbolic status of the caliphate. Those dreams were not merely fleeting reflections, but rather they transformed into a political discourse directed at the public, enabling Al-Qadir Billah to make fateful decisions, such as issuing the "Qadiri Creed," based on the popular acceptance generated by those visions. Thus, the vision during his reign formed a bridge between military weakness and spiritual prestige, which contributed to consolidating the foundations of the Abbasid state morally and prolonging his rule, so that the dreams became a hidden partner in formulating the decision and directing the course of historical events.

المقدمة

Introduction

يُظهر التتبع التاريخي للتراث الإنساني ، أن الرؤيا لم تكن مجرد ظاهرة نفسية عابرة ، بل أداة فاعلة في تشكيل الوعي الفردي وتوجيه السلوك السياسي والاجتماعي ، فقد اتخذت الرؤيا، منذ العصور القديمة ، وظيفة رمزية تتجاوز بعدها الذاتي لتغدو وسيطاً بين العالم الباطني للفرد وواقع الفعل التاريخي، بما تحمله من قدرة على إضفاء المعنى والشرعية على الدافع الشخصي والقرار السلطوي ، هذا وقد فقد كان للرؤيا حضوراً راسخاً في تجارب الأمم القديمة، وتقبلها الملوك والشعوب على السواء بوصفها؛ وسيلة لفهم المجهول⁽¹⁾ ، وأصبح البحث عن تفسير الرؤى والأحلام يحظى بمكانة مهمة، حيث ارتبط فهم هذه الرؤى بمصادر روحية ودينية، كان يُنظر إلى الأحلام الطيبة على أنها إلهام من الله، في حين أن الأحلام المزعجة عُزيت إلى تأثير الأرواح الشريرة⁽²⁾، ومع تطور الحضارة الإسلامية، لاسيما في العصر العباسي(132-656هـ)، فنشأت علوم متخصصة لدراسة الرؤى، مما يعكس ازدياد أهميتها في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية، كما واستُغل هذا العلم من قبل الخلفاء والأمراء لتأكيد شرعيتهم وتعزيز مكانتهم، إذ كانت الرؤى تُستخدم كأداة رمزية لتعزيز الهيبة والسلطة، مما يدل على تداخل الدوافع الشخصية مع الأبعاد الروحية في صنع القرار السياسي عبر التاريخ الإسلامي.

ولما سبق ولاهمية الرؤى في صنع القرار السياسي بعد أن اتخذت كوسيلة لنيل مكاسب شخصية او لتبرير أقدامهم على أمر يخص الخلافة والتثبيت بالسلطة ، وعليه تم اختيار هذا الموضوع وأيلائه أهمية كبيرة لبيان أثر الرؤى والأحلام لرجال السلطة في صنع القرار السياسي.

Introduction

A historical tracing of human heritage shows that visions were not merely fleeting psychological phenomena, but rather effective tools in shaping individual consciousness and guiding political and social behavior. Since ancient times, visions have assumed a symbolic function that goes beyond personal dimensions, becoming a medium between an individual's inner world and the reality of historical action, carrying the power to bestow meaning and legitimacy on personal motives and sovereign decisions. Visions held a prominent presence in the experiences of ancient nations, being accepted by kings and peoples alike as a means to comprehend the unknown⁽¹⁾. The quest for interpreting dreams and visions occupied an important position, as understanding these visions was linked to spiritual and religious sources; good dreams were regarded as divine inspiration, whereas disturbing dreams were attributed to the influence of evil spirits⁽²⁾.

With the development of Islamic civilization, particularly during the Abbasid era (132–656 AH), specialized rules and teachings for studying visions emerged, reflecting their increasing significance in religious, social, and political life. This knowledge was also utilized by caliphs and princes to affirm their legitimacy and reinforce their status, as visions were employed as symbolic tools to enhance prestige and authority, demonstrating the interplay between personal motives and spiritual dimensions in political decision-making throughout Islamic history.

Given the above and the importance of visions in shaping political decisions — especially when used as a means to gain personal advantages or justify actions concerning the caliphate and the consolidation of power — this topic was selected to emphasize the impact of visions and dreams on the political decision-making of rulers.

1. أهمية البحث (Research Importance):

تكمّن أهمية البحث في تسليط الضوء على جانب مسكوت عنه غالباً في الدراسات التاريخية التقليدية، وهو "الأنثروبولوجيا النفسية" للخلفاء فالبحث لا يدرس القادر بالله كشخصية تاريخية فحسب بل يدرسه كنموذج لكيفية تحول "التجربة الذاتية" (الرؤيا) إلى "أداة رمزية" لإدارة الأزمات السياسية، وترسيخ الطاعة في نفوس الرعية والخاصة مثل (هبة الله بن عيسى).

2. مشكلة البحث (Research Problem):

تدور المشكلة في محاولة الكشف عن الدور الذي تلعبه "الدوافع الشخصية" والعوامل النفسية غير المادية (كالرؤى والمنامات) في توجيه السلوك السياسي لصناع القرار التاريخي. ويتجسد التساؤل الرئيس في: كيف ساهمت رؤيا الخليفة القادر بالله العباسي في تعزيز شرعيته السياسية وإضفاء طابع "الاصطفاء الإلهي" على حكمه في ظل هيمنة البويهيين على مقاليد السلطة الفعلية.

3. اهداف البحث (Research Objectives):

- بيان التأصيل الشرعي واللغوي لمفهوم الرؤيا وأثرها في الوعي الإسلامي.
- تحليل شخصية الخليفة القادر بالله والظروف السياسية التي رافقت توليه السلطة عام (381هـ). - استجلاء العلاقة بين "الرؤيا المنامية" وبين "القرار السياسي" والتحولات التاريخية في العصر العباسي.
- توضيح دور "الدوافع الشخصية" للرواة (هبة الله نموذجاً) في تخليد ونشر هذه الرؤى لضمان مكانتهم لدى السلطة.

4. منهجية البحث (Research Methodology):

- اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال استقراء الروايات التاريخية الواردة في المصادر الأصلية (ابن الجوزي، ابن الأثير، الكتبي، ابن كثير)، مع توظيف المنهج النفسي لتحليل الدوافع الشخصية الكامنة وراء السلوك السياسي والاجتماعي المرتبط بالرؤى.

5. هيكلية البحث (Research Structure):

- اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة:
- المبحث الاول : التعريف بمفهوم الرؤى لغوياً، بيان ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- المبحث الثاني : التعريف بشخصية القادر بالله (381-422هـ) .
- المبحث الثالث : أثر رؤى القادر بالله (381-422هـ) في صنع القرار السياسي.

المبحث الاول

The First Topic

التعريف بمفهوم الرؤى لغوياً ، و بيان ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية

Defining the Concept of Visions Linguistically and Examining Their Reference in the Qur'an and the Prophetic Sunnah

- بيان معنى الرؤى لغة واصطلاحاً.

في خضم هذا الحديث، بات من الضروري الوقوف عند مفهوم الرؤيا من حيث دلالتها اللغوية والشرعية؛ لما تحمله من مدخل لفهم أحد العوامل النفسية المؤثرة في السلوك الإنساني وصنع الحدث التاريخي، فالرؤيا من الناحية الغوية تعني الحلم، وجمعها أحلام، وهي ما يراه الإنسان في منامه، غير أن الاستعمال الاصطلاحي ميز بين الرؤيا والحلم؛ فغلب إطلاق الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح (3).

ومع بزوغ نور الإسلام، حظيت الرؤيا بمكانة خاصة في الخطاب الديني، إذ ورد ذكرها في مواضع متعددة من القرآن الكريم؛ بما يعكس أهميتها في الوعي الديني والرمزي للمجتمع الإسلامي، ومن ذلك قوله تعالى على لسان ملك مصر: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (4)، كما أكد القرآن الكريم صدق الرؤيا بوصفها وعداً الهياً في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾ (5).

كما وتعزز هذا الاهتمام في السنة النبوية، إذ عُدَّت الرؤيا الصالحة من المبشرات، وثبت أن النبي محمد (ﷺ) لم يكن يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح، لا لبس فيها ولا اضطراب، كما لا يعتريها شك أو غموض (6). ميّز النبي (ﷺ) بين أنواع الرؤى، موضحاً أن منها ما هو من الله، ومنها ما هو من الشيطان، ومنها ما يكون حديث النفس (7)، فقال (ﷺ): "الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينبث عن يساره، وليتعوذ بالله من الشيطان، لا تضره ولا يخبر بها أحداً، فإن رأى رؤيا حسنة، فليبشر ولا يخبر إلا من يحب" (8)، وفي رواية أخرى قال (ﷺ): "إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحداً ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس" (9).

وأستخلصاً لما سبق ذكره يُعد علم الرؤيا من العلوم الشرعية التي تبلورت وتطورت داخل المجتمع الإسلامي مع ازدهار الحركة العلمية واتساع نطاق التأليف (10)، إذ أدرك العلماء ما للرؤيا من حضورٍ فاعل في الوعي الديني والاجتماعي، فانصرفوا إلى جمع مادتها وتدوين معارفها وصياغتها في إطارٍ منهجي

منضبط، مستندين في ذلك إلى الأحاديث النبوية الواردة عن النبي محمد (ﷺ)، والتي قاموا بشرحها وتصنيفها وبيان دلالاتها وأحكامها (11).

ومن هذا المنطلق يبدو أن لا يمكن النظر إلى الرؤيا بوصفها تجربة فردية معزولة، بل باعتبارها وسيطاً رمزياً يربط العالم الداخلي للفرد بساحة الفعل الاجتماعي والسياسي، وقد تزايد أثر هذا العامل حين تعلّق بالخلفاء وولادة الأمر، إذ تجاوزت رؤاهم الإطار الشخصي لتنعكس مباشرة على قراراتهم السياسية، ومن ثمّ على المجتمع بأسره، بحكم ارتباط الرؤيا بالمخزون العقائدي السائد، والاعتقاد الراسخ كما جاء مصداقاً لقوله (ﷺ): "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" (12)، وبذلك غدت الرؤيا إحدى الآليات النفسية والثقافية التي أسهمت في تبرير السلطة، وتوجيه السلوك السياسي، وصناعة بعض المنعطفات التاريخية في العصر الإسلامي، ولا سيما في العصر العباسي (132-656هـ)، وهو ما يمهد لدراسة نماذج تطبيقية تكشف أثر الدوافع الشخصية المستندة إلى الرؤيا في صنع الحدث التاريخي.

المبحث الثاني

The second Topic

التعريف بشخصية القادر بالله (381-422هـ)

A Biographical Study of al-Qadir Billah (381-422 AH)

هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن الخليفة المقتدر بالله بن المعتضد بن الموفق بالله، وُلد سنة 336 هـ ، ويُعدّ الخامس والعشرين من خلفاء بني العباس. جرت مبايعته بالخلافة عقب القبض على الخليفة الطائع بالله (362-381 هـ / 974-991م)⁽¹³⁾، وذلك في الحادي عشر من شهر رمضان عام (381 هـ / 991م) في سياق سياسي اتسم باختلال ميزان السلطة وتراجع النفوذ الفعلي للخلافة⁽¹⁴⁾. وقد أتاح هذا الظرف للخليفة الجديد فرصة استثمار لحظة الانتقال السياسي توظيفاً رمزياً، بهدف إعادة بناء شرعيته وتعزيز صورته بوصفه خليفةً مستحقاً، الأمر الذي يكشف عن حضور واضح للدوافع الذاتية في إدارة مراحل التحول والانتقال في السلطة .

ويذكر أن الخليفة كان عند مبايعته مقيماً في منطقة البطائح⁽¹⁵⁾، وقد أُقيمت له الخطبة يوم الجمعة على منابر بغداد قبل وصوله إليها، غير أنّ هذا الإجراء الرمزي لم يمرّ بسلاسة، إذ أظهر العامة والجند حالة من الاضطراب، ومنعوا الخطيب من إتمام الخطبة، مما أدى إلى وقوع شغب واسع النطاق ، ويعكس هذا المشهد التوتر القائم بين الشرعية الرمزية التي سعت الخلافة إلى ترسيخها، والواقع الاجتماعي والسياسي المضطرب الذي حد من فاعلية هذه الرمزية على الأرض.

ويُفهم من سياق الأحداث أن هذا الشغب لم يكن ذا طابعٍ عقدي أو سياسي خالص ، بل ارتبط بدوافع شخصية مباشرة لدى الجند، تمثلت في مطالبتهم بعتاء البيعة وما يترتب عليها من مكاسب مالية، فلما وُعدوا بذلك، سكن اضطرابهم، بعد أن تدخلت فئة من العسكر لتهدئة العامة، فاستُعمل الترغيب مع بعضهم والترهيب مع آخرين، حتى استقرت الأوضاع وتمت الخطبة للقادر بالله، وفي يوم الجمعة العاشر من رمضان من العام ذاته ، دخل القادر بالله بغداد، فخرج بهاء الدولة وجموع العساكر لاستقباله، وأقرّ الخليفة أصحاب المراتب والقضاة وسائر أرباب المناصب على مواقعهم⁽¹⁶⁾؛ في خطوة عكست حرصه على تثبيت الاستقرار وتجنب إثارة مراكز القوى، لاسيما وأنه مؤثراً للعدل وقضاء حوائج الناس⁽¹⁷⁾ .

ويظهر من ذلك أن اضطراب الجند في مطلع خلافته كان تحركاً نفعياً محضاً، تحكمه منافعهم الشخصية الآنية بالحصول على الاموال ؛ أكثر من كونه تعبيراً عن موقف سياسي من شخص الخليفة، وهنا يبرز بجلاء أثر الدوافع الشخصية في توجيه السلوك الجمعي وصياغة مجريات الحدث التاريخي في تلك المرحلة.

وقد حظي الخليفة القادر بالله (381-422هـ / 991-1031م) بتقدير عدد من المؤرخين ، وفي مقدمتهم ابن الجوزي (ت597هـ)⁽¹⁸⁾ الذي وصفه بالقول : "كان القادر حسن الطريقة، كثير المعروف، مائلاً إلى الخير والتدين"

ابن الأثير (ت. 630هـ)⁽¹⁹⁾ ، الذي أشار إلى أن الخلافة العباسية قبل توليه كانت قد أصبحت عرضة لأطماع الديلم والأتراك، فلما وليها القادر بالله أعاد جدتها وجدد ناموسها، وألقى الله هيئته في قلوب الخلق فأطاعوه أحسن طاعة وأتمها، هذا فقد عُدَّت من أكمل صور الامتثال للخلافة في تلك المرحلة.

وفي ذات الشأن ذكره الكتبي (764هـ)⁽²⁰⁾ بالقول "كان من أهل الستر والصيانة وإدامة التهجد" ، وقد أثنى عليه ابن كثير (ت. 774هـ)⁽²¹⁾ بالقول : "كان من خيار الخلفاء وسادات العلماء في أهل زمانه وأقرانه وكان كثير الصدقة حسن الاعتقاد وصنف عقيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك فكانت تقرأ في حلق أصحاب الحديث كل جمعة وتجتمع الناس لسماعها مدة خلافته" ، ويذكر أن دامت خلافته إحدى وأربعين عاماً وبضعة أشهر قبل أن ينتقل من سلطان الدنيا إلى نعيم الآخرة، قضاها بالزهد والورع، ولم يبلغ أحد من الخلفاء قبله هذا العمر، ولا أقام في الخلافة هذه المدة⁽²²⁾.

ويُسجل له شعْرٌ يعبر عن تصور ناصحٍ للزهد، يتجاوز الفهم الوعظي الضيق القائم على ترك الدنيا والانقطاع للعبادة ، ليؤكد بعده الأخلاقي القائم على الجمع بين سعة السلطان والالتزام بالعدل والورع، ويكشف هذا المعنى عن جانبٍ من شخصيته بوصفه خليفة سعى إلى إضفاء مشروعية أخلاقية على ممارسته للحكم، فجعل الزهد قيمةً سلوكية تُقاس بعدالة الحاكم في رعيته، لا بمجرد مظاهر النقش الفردي جاء فيه⁽²³⁾

ما الزهد أن تمنع الدنيا فترفضها ... ولا تزال أخوا صوم حليف دعا

وإنما الزهد أن تحوي البلاد وأر ... قاب العباد فتلقى عادلاً ورعا

مما سبق يتضح أنه سعى لتحمل مسؤولية الحكم، وهو ما يعكس وعيه الذاتي بموقعه السياسي ودوره القيادي.

وفي سياق يعكس اهتمامه بضبط المجال العام، تُنقل رواية مفادها أنه سمع أثناء تجواله ليلاً في أسواق بغداد انتقاداً لحكمه حتى وصفوا بالقول "قد طالت علينا دولة هذا الشؤم" ، فاستدعى قائله ، فعلم أنهم من السعاة الذين كان السلاطين يستعينون بهم في تتبع أحوال الناس، وقد أقصوا في ، عهده وعوضاً عن البطش اتخذ القادر

بالله قراراً يعكس دافعاً شخصياً مزدوجاً بين الحزم والاحتواء؛ إذ أمر بحصر هؤلاء واستثمار خبراتهم عبر إلحاقهم بالثغور النائية عيوناً على أعداء الدولة، مقرونًا بإجراء أرزاق ثابتة لهم⁽²⁴⁾، ويكشف هذا الاجراء عن رؤية ذاتية للسلطة تقوم على تحويل عناصر الاضطراب إلى أدوات خدمة، وتجنب توظيف القمع داخل المجتمع، بما يعزز صورته خليفةً حكيماً يسعى إلى ضبط الأمن دون الإخلال بالاستقرار الداخلي.

المبحث الثالث

The Third Topic

أثر رؤى القادر بالله (381-422هـ) في صنع القرار السياسي

The Impact of al-Qadir Billah's Visions (381–422 AH) on Political Decision-Making

نظراً لما تمثله الشخصية الفردية من محور جوهري في صناعة الأحداث التاريخية، فقد أولتها الدراسات التاريخية والتربوية والأدبية، بما في ذلك الأدب الروائي، اهتماماً بالغاً؛ باعتبارها أحد المرتكزات الأساسية في تفسير نشوء وتحول الوقائع التاريخية لاسيما وأن الحدث التاريخي يبنى في جوهره على ثلاثة عناصر متكاملة الزمان، والمكان ثم الفرد الفاعل، الذي يُعد بمثابة العمود الفقري لأي تحول أو فعل مؤثر في سياق التاريخ ويكتسب هذا الفرد أهميته ليس فقط بوصفه فاعلاً في الحدث، بل من خلال ما يحمله من دوافع شخصية داخلية، تُسهم في توجيه سلوكه واتخاذ قراراته، سواء أكانت هذه الدوافع نابعة من طموح فردي أو رؤية أيديولوجية أو حتى من تأويلات ذاتية لأحلام ورؤى شخصية، ولعل الرؤى بما تحمله من دلالات رمزية وتوجيهات ضمنية قد لعبت، في بعض السياقات الإسلامية، دوراً في تحفيز الفرد على القيام بفعل مؤثر، انطلاقاً من قناعة ذاتية بأن تلك الرؤيا تحمل إشارات قدرية أو تكليفاً معنوياً بمهمة معينة⁽²⁵⁾ وبالتالي فإن دراسة الشخصية التاريخية من زاوية الدوافع الشخصية والرمزية المرتبطة بالأحلام والرؤى يُضيف هذا المنظور بُعداً تحليلياً مهماً لفهم نشوء بعض التحولات في التاريخ الإسلامي؛ إذ تمثل الرؤيا في كثير من الأحيان حلقة وصل بين العالم الذاتي للفرد وساحة الفعل الاجتماعي والسياسي، فتغدو محفزاً داخلياً للتدخل في الواقع أو السعي إلى تغييره. ومن ثمّ تشكّل هذه الدوافع مدخلاً أساساً لفهم الديناميات النفسية والثقافية⁽²⁶⁾، التي وجّهت سلوك صناع القرار التاريخي.

وانطلاقاً من ذلك، تناولت الروايات التاريخية رؤى ارتبطت بشخصيات كان لها أثر فعال في صناعة الأحداث وقلب موازين القوى على أرض الواقع؛ إذ لم تكن الرؤيا مجرد تجربة ذاتية معزولة، بل أدت دوراً فاعلاً في توجيه السلوك السياسي، لاسيما حين تلاقت مع الدوافع الشخصية والطموحات الفردية،

وعليه، تحولت الرؤيا إلى أداة تمهيد ذهني ووسيلة لتعبئة الوعي ، مهدت الطريق لتحقيق مكاسب شخصية ذات أبعاد سياسية واضحة، وتزداد أهمية هذا العامل حين يتعلّق بالخلفاء وولاة الأمر، إذ تتجاوز رؤاهم الإطار الفردي لتنعكس مباشرة على قراراتهم السياسية، ومن ثمّ على المجتمع بأسره، بحكم ارتباطها بالمخزون الفكري والعقائدي السائد في الثقافة الإسلامية⁽²⁷⁾ .

ومن المنطلق أعلاه أوردت لنا المصادر التاريخية رؤيا للخليفة القادر بالله العباسي (381-422هـ) وقد سلطنا الضوء على سير أحداث تلك الرؤيا وأثرها في صناعة الحدث التاريخي ثم بينا أثرها المجتمعي ، ومفادها وفي لحظة فارقة وقبيل توليه الخلافة، يروي هبة الله بن عيسى⁽²⁸⁾، كاتب مذهب الدولة⁽²⁹⁾، تغيّراً مفاجئاً في سلوك القادر بالله له ، لاسيما بعد أن اعتاد منه على الإكرام والخصوصية والحضوة ثم فوجئ بفور ظاهر وسماح مفاجئ بتقبيل يد القادر بعد أن كان يأبى ذلك وبشدة ما أثار ارتياحه وقلقه على مكانته أمام هذا الانقلاب السلوكي الذي لم يكن عرضياً، بل يعكس دافعاً شخصياً لدى القادر بالله ؛ في محاولة لاختبار ولاء خاصته تمهيداً لتحول سلطوي مرتقب، وهو ما أقرّ به لاحقاً حين كشف عن رؤيا بشرته بالخلافة فشعر هبة الله بوحشة وانقباض، ظلّ أن ذلك يعود إلى هفوةٍ ربما صدرت منه دون علم، فاستأذن في الكلام متسائلاً إن كان قد وقع منه ما يستدعي هذا الفتور هنا بين القادر بالله سبب لتغير سلوكه، وكان رؤيا رآها في منامه ،ومفادها أنه شاهد نهر الصليق⁽³⁰⁾ قد اتسع حتى صار في عرض نهر دجلة، وأنه صعد على قنطرة ممتدة فوقه، فلاقاه رجل من الجانب الآخر، مدّ يده إليه وأعانه على العبور، فلما سألته عن هويته، أجابه بأنه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأخبره أن الخلافة ستعود إليه، ويطول عمره فيها كما وطلب منه أن يُحسن إلى ولده وشيعته⁽³¹⁾، ويتابع هبة الله قائلاً: ما إن انتهى الخليفة من حديثه حتى ارتفعت أصوات الملاحين وتعالى ضجيج الناس، فاستعلم عن سبب ذلك، ففيل هم الموفدون لإحضار الخليفة وإيصاله إلى مقر الخلافة بعد أن تقرر تنصيبه رسمياً، وقد حملوا معهم قطعة من أذن الخليفة المعزول الطائع بالله، بوصفها علامة رمزية على عزله وانقضاء ولايته وعلى إثر ذلك، استؤنفت طقوس الولاء، فخطب الخليفة بلقب أمير المؤمنين، وأعلنت البيعة له علناً⁽³²⁾.

وتفسيراً لما سبق ذكره ، تمثل الرؤيا المنسوبة إلى الخليفة القادر بالله إحدى الأدوات الرمزية التي استُحضرت في سياق تولّيه الخلافة، ولا يمكن فهمها بمعزل عن الظروف السياسية المضطربة التي رافقت انتقال السلطة

في أواخر القرن الرابع الهجري، فقد جاء القادر إلى الخلافة في مرحلة كانت فيها السلطة التنفيذية بيد الأمراء البويهيين، بينما اقتضت وظيفة الخليفة على البعد الديني والرمزي، الأمر الذي جعل الحاجة ملحة إلى أدوات غير مادية لتعزيز الشرعية وتثبيت الموقع، ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى الرؤيا بوصفها استجابة نفسية وسياسية معاً؛ فهي من جهة تعكس حاجة القادر الذاتية إلى الإحساس بالاصطفاء والتأييد الإلهي في لحظة انتقال حاسمة، ومن جهة أخرى أدت وظيفة خطابية تهدف إلى إعادة بناء صورة الخليفة في الوعي العام بوصفه المختار شرعاً، لا مجرد نتيجة لتوازنات القوى العسكرية. وقد أسهم تداول هذه الرؤيا في تعزيز

الهيبة المعنوية للخلافة، وتخفيف حدة الاعتراض على تولي القادر الحكم، ولا سيما في ظل الاضطرابات التي رافقت عزل سلفه الطائع بالله.

كما أن توظيف الرؤيا في هذا السياق يكشف عن إدراك القادر بالله لأهمية البعد الرمزي في ممارسة السلطة ولا يغيب عنا أنه كان من أهل الخير والبر والتقوى والصلاح⁽³³⁾ فشكّلت رؤياه وسيلة غير مباشرة لترسيخ الطاعة وإضفاء طابع القداسة على موقعه، دون الحاجة إلى أدوات قهرية، وبذلك، فإن رؤيا القادر بالله لا تُعدّ مجرد تجربة ذاتية، بل تدخل في إطار صناعة الحدث التاريخي عبر تفعيل الدوافع الشخصية والنفسية في خدمة الشرعية السياسية، وهو ما ينسجم مع طبيعة الحكم العباسي في مراحله المتأخرة، حيث أصبحت الرمزية أحد أعمدة البقاء والاستمرار، وجاء رد فعل هبة الله مشعباً بالخوف من فقدان الامتيازات الشخصية والحضوة التي كان عليها فسارع للأعتذار وأظهر إخلاصاً مضاعفاً ثم بايع الخليفة فوار أعلنه الأمر ومما لا شك فيه أن هذه الرؤيا كانت مبشرة وممهدة؛ لتحقيق الاهداف الشخصية⁽³⁴⁾، إذ كشفت التمهيد الرمزي للخلافة من جهة، والحفاظ على الامتياز من جهة أخرى، وعليه تشكل رواية هبة الله بن عيسى لرؤيا القادر بالله نموذجاً بارزاً لاستثمار الرؤى في تعزيز الشرعية السياسية، حيث وظف الخليفة هذه الرؤيا لتأكيد مكانته وسط التحديات السياسية التي واجهها، وفي المقابل، يعكس التوثيق التفصيلي الذي قام به هبة الله دافعاً شخصياً قوياً يتمثل في رغبته بإبراز ذاته كشاهد ومشارك فاعل في الحدث التاريخي، سعياً لترسيخ مكانته الاجتماعية والسياسية وضمان حضور دائم في ذاكرة السلطة والتحويلات الكبرى.

وأن من المفيد التأكيد على أن الفرد في السياقات التاريخية، لا سيما ضمن الأوساط السياسية، يسعى إلى تحقيق دوافعه الذاتية وإثبات مكانته من خلال التفاعل الواعي مع الأحداث المفصلية، وهذا ما يظهر جلياً في رواية هبة الله التي لم تقتصر على توثيق وقائع مبايعة القادر بالله، بل تجاوزتها إلى تقديم نفسه كشاهد مقرب، مدرك لرمزية اللحظة، ومشارك فعلي في صنعها، ويُفهم من هذا السرد أن الدافع الشخصي كان حاسماً في حرصه على تسجيل تفاصيل دقيقة عن الموقف، وسلوك الخليفة، ومشاعره الشخصية أثناء اللقاء، في محاولة واعية لتثبيت اسمه في سياق التحول السياسي، بوصفه من خواص الخليفة وممن اصطفاهم الله ليشهدوا بدايات سلطانه، وهذا النوع من التوثيق جاء مع ما أشار إليه ابن خلدون (ت. 808هـ) ⁽³⁵⁾ حين أكد أن الرواة كثيراً ما يضيفون إلى الأخبار ما يعكس مصالحهم ومنافعهم الذاتية ضمن مجال السلطة والاعتبار الاجتماعي.

الخاتمة

Conclusion

- 1- أن الفرد بصرف النظر عن موقعه الاجتماعي خليفة كان أو أميراً أو من عامة الناس يظل نتاجاً لبيئته، متشكلاً بشروطها الثقافية والنفسية والاجتماعية.
- 2- البيئة والإنسان يمثلان المادة الأولية والعامل المباشر في صناعة الحدث التاريخي، ولما كان الإنسان أحد الفواعل الأساسية في مسار التاريخ، فإن أفعاله وقراراته لا تتفصل عما يضطرب في وجدانه ووعيه، وما يختزنه عقله الباطن من هواجس وتطلعات ⁽³⁶⁾.
- 3- تبرز الرؤيا بوصفها آلية ذهنية رمزية تعبر عن تفاعل الداخل النفسي مع الواقع الخارجي وقد برهنت بوصفها رسالة ذات دلالة حين يخلد الإنسان إلى النوم ، ومن هذا المنطلق اكتسبت الرؤى أهمية خاصة في حياة البشر، ولا سيما لما أعتقد أنها تساعد على فهم ما قد يحمله المستقبل من خير أو شر. ⁽³⁷⁾
- 4- ولا يقتصر هذا التصور على العصر العباسي فحسب، بل يُمثل نسقاً ذهنياً راسخاً في التاريخ الإنساني، يعكس نزوع النفس البشرية إلى التماس ما يحفف وطأة الترقب والانتظار، والسعي إلى من يفسر لها إشارات الغيب المحتملة، وهو ما ينسجم مع توصيف القرآن الكريم للطبيعة الإنسانية بقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ ⁽³⁸⁾.

5- مما سبق يلاحظ أن الرؤيا حين تُستدعى في سياق القرار السياسي أو الفعل التاريخي لا يمكن فصلها عن الدوافع الشخصية لصناع الحدث، إذ تتقاطع فيها البواعث النفسية مع الرموز الثقافية ، فتسهم في توجيهه السلوك وصياغة المواقف داخل لحظة تاريخية محددة.

الهوامش

Endnotes

(¹) هويدي ، صالح ، بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد -1993م) ، ص7-

8

(²) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج12، ص360.

(³). ابن سيدة ، المحكم والمحيط الاعظم ، ج3، ص 363؛ الجزري ابن الأثير ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت. 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، - 1979م) ، ج1، ص434.

(⁴) سورة يوسف ، الآية : 43.

(⁵) سورة النساء ، الآية (101).

(⁶) السيوطي، الخصائص الكبرى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت-بلات) ، ج1، ص155.

(⁷) الودعان ، محمد بن فهد بن ابراهيم ، ضوابط الرؤيا ، دار كنوز ، (الرياض - 2007م) ، ص 20-23.

(⁸) مسلم ، صحيح مسلم ، ح رقم (2261) ، ج4، ص1772.

(⁹) مسلم ، صحيح مسلم ، ح رقم (2263) ، ج4، ص1773.

(¹⁰) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج1، ص532

(¹¹) البخاري في صحيحه ، ومسلم في صحيحه ، وأبي داود والترمذي وابن ماجه والدرامي وغيرهم.

(¹²) البخاري ، صحيح البخاري ، ح رقم (7896)، ج9، ص30.

(¹³) الطائع باهه :هو ابو بكر عبد الكريم الطائع بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق الرابع والعشرين من الخلفاء العباسيين ولد عام (317هـ / 929م) وكانت مدة خلافته سبع عشرة عاماً وبضعة أشهر سملت عينه على ايام بهاء الدولة البويهية ونصبوا القادر خلفاً له توفي عام 393هـ / 1002م. الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى:

- 463هـ)، تاريخ بغداد ، تح: الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - 2002 م) ، ج 12، ص 359؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت. 764هـ)، نكت الهميان في نكت العميان ، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، (بيروت - 2007 م)، ص 180.
- (14) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت. 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى ، تح: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر (بلا م - 1413هـ) ، ج 4، ص 5 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 3، ص 541.
- (15) البطائح: بالفتح ثم الكسر وجمعها البطائح والبطيحة سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديما قرى متصلة وأرضا عامرة . الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت. 626هـ) ، معجم البلدان، ط 2، دار صادر، (بيروت - 1995 م) ، ج 1، ص 450.
- (16) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت. 580هـ) ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تح: قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، (القاهرة - 2001 م) ، ص 183؛ بابن العبري أبو الفرج غريغوريوس يوحنا ابن أهرن أو هارون بن توما الملطي (ت. 685هـ)، تاريخ مختصر الدول،
- تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، (بيروت - 1992 م) ، ج 1، ص 177.
- (17) الإربلي ، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي المعروف بابن المستوفي (ت. 637هـ)، تاريخ إربل، تح: سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد ، (العراق - 1980 م) ، ج 2، ص 222.
- (18) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج 14، ص 353.
- (19) ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت. 630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت - 1997 م، ج 7، ص 745.
- (20) الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت. 764هـ)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر ، (بيروت - 1973 م) ، ج 1، ص 58.
- (21) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت. 774هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - 1988 م) ، ج 15، ص 438.
- (22) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص 183، الكتبي ، فوات الوفيات ، ج 1، ص 59.
- (23) الكتبي ، فوات الوفيات ، ج 1، ص 59.
- (24) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت. 764هـ) ، الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت - 2000 م)، ج 6، ص 156.
- (25) محمد ، نصر الدين ، الشخصية في العمل الروائي ، مجلة فيصل، دار الفيصل ، السعودية ، (جوان - 1980 م) ، ص 38. ستار ، ناهضة ، بنية السرد في القصص الصوفي المكونات الوظائف التقنيات ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، (دمشق - 2003 م)، ص 185 .
- (26) الديناميات النفسية والثقافية : هي مجموع التفاعلات المتبادلة بين البنى النفسية للفرد أو الجماعة ، كالطموح، والهوية، والدوافع ، وآليات التعبير وبين المنظومات الثقافية السائدة ، كالقيم، والرموز، والعادات، واللغة، والتصورات الدينية والاجتماعية ، بما يؤدي إلى

تشكيل السلوك الفردي والجماعي وتوجيهه داخل سياق تاريخي واجتماعي محدّد، وهي عملية غير ثابتة ، تتبدّل بتبدّل الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية، وتسهم في إنتاج المواقف والقرارات، ولا سيما في ميادين السلطة والشرعية والتمثيل الرمزي. فروم، إريك ، *الخوف من الحرية* ، تر: مجاهد عبدالمنعم ، دار الكلمة ، (القاهرة - 2003م) ، ص 230-235 ، بورديو، بيير ، *الهيمنة الذكورية*، تر: سلمان قعفراني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت - 2009م) ، ص 15-28، العروي، عبد الله تأويل الثقافات ، تر: محمد بدوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، (بيروت - 2009م) .

(27) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج1، ص625؛ شادي ، تيسير محمد محمد ، التوظيف السياسي للرؤى والاحلام خلال العصر العباسي الاول ، جامعة دمنهور ، كلية الاداب ، مجلة بحوث كلية الاداب ، ص107.

(28) هبة ابن عيسى : هو هبة بن عيسى كاتب مذهب الدولة على بن نصر البطاحي أذ شغل منصب الوزارة ومدير أمره وكان أشد الكتاب ومترسلهم وكان يفضل على الأدباء والعلماء عرف عنه راوية للأخبار وشاعراً فصيحاً توفي عام 406هـ / ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، ج15، ص110؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج4، ص238.

(29) مذهب الدولة : هو أبو الحسن علي بن نصر ولي أمر البطيحة بعد خاله المظفر بن علي وقد نشر الخير والإحسان في أيامه واتخذها الأكابر وطناً وبنوا فيها الدور الحسنة وتزوج ابنة بهاء الدولة البويهية وكانت وفاته سنة 408هـ / ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج7، ص416؛ عباس ، إحسان ، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - 1988 م) ، ج2، ص293.

(30) الصليق : هو مواضع وقيل نهر كان في بطيحة واسط بينها وبين بغداد فيها دار ملك مذهب الدولة أبي نصر المستولي على تلك البلاد وقبله لعمران بن شاهين وكانت ملجأ لكل خائف ومأوى لكل مطرود إذا هرب الخائف من بغداد وهي دار ملك بني العباس وآل بويه والسلجوقية.ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص422.

(31) التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ج7، ص 279 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج14، ص 350؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج7، ص444.

(32) التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ج7، ص281؛

(33) اليافعي ، مرآة الزمان وعبلة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج2، ص309.

(34) ابن مسكويه ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، ج7، ص244-245؛ منصور ، الشرقاوي ، أبو عوف ، أسس علم النفس العام ، ص117.

(35) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ج1، ص55.

(36) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج1، ص45.

(37) الدليمي ، سليمان ، عالم الاحلام تفسير الرموز والاشارات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1971م) ، ص6-7.

(38) سورة الإسراء، الآية (11).

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ.
3. الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279هـ)، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
4. ابن تغري بردي، يوسف بن عبدالله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1963م.
5. التتوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود البصري (ت 384هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1971م.
6. الجزري ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.
7. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
8. الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.
9. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.

10. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255هـ)، سنن الدارمي، تح: حسين سليم أسد، دار المغني، الرياض، 2000م.
11. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، هجر، 1413هـ.
12. ابن سيده، المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
13. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
14. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.
15. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، نكت الهميان في نكت العميان، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.
16. ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت 580هـ)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001م.
17. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت 764هـ)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م.
18. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.
19. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
20. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، 2000م.
21. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

ثانياً: المراجع

22. إريك فروم، الخوف من الحرية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، دار الكلمة، القاهرة، 2003م.
23. بيبير بورديو، الهيمنة الذكورية، ترجمة: سلمان قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.
24. عباس، إحسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
25. عبد الله العروي، تأويل الثقافات، ترجمة: محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009م.
26. الدليمي، سليمان، عالم الأحلام: تفسير الرموز والإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
27. ستار، ناهضة، بنية السرد في القصص الصوفي: المكونات - الوظائف - التقنيات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م.
28. شادي، تيسير محمد محمد، "التوظيف السياسي للرؤى والأحلام خلال العصر العباسي الأول"، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة دمنهور.
29. محمد، نصر الدين، "الشخصية في العمل الروائي"، مجلة فيصل، دار الفيصل، السعودية، 1980م.
30. الودعان، محمد بن فهد بن إبراهيم، ضوابط الرؤيا، دار كنوز، الرياض، 2007م.
31. هويدي، صالح، بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1993م.

Sources and References

I. Sources

1. Ibn Al-Athir, Abu Al-Hasan Ali ibn Abi Al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abdul Karim Al-Shaibani Al-Jazri (d. 630 AH), *Al-Kamil fi al-Tarikh*, edited by Omar Abdul Salam Tadmorri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1997.
2. Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail (d. 256 AH), *Sahih Al-Bukhari*, edited by Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Tawq Al-Najat, Beirut, 1422 AH.
3. Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa (d. 279 AH), *Sunan Al-Tirmidhi*, edited by Ahmad Muhammad Shakir, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, n.d.
4. Ibn Taghri Bardi, Yusuf ibn Abdullah Al-Zahiri Al-Hanafi Abu Al-Mahasin Jamal Al-Din (d. 874 AH), *Al-Nujum Al-Zahira fi Muluk Misr wa Al-Qahira*, Ministry of Culture and National Guidance, Cairo, 1963.

5. Al-Tanukhi, Abu Ali Al-Muhsin ibn Ali ibn Muhammad ibn Abi Al-Fahm Dawud Al-Basri (d. 384 AH), *Nashwar Al-Muhadara wa Akhbar Al-Mudhakkira*, edited by Aboud Al-Shalji, Dar Sader, Beirut, 1971.
6. Al-Jazri Ibn Al-Athir, Abu Al-Sa'adat Majd Al-Din Al-Mubarak ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abdul Karim Al-Shaibani (d. 606 AH), *Al-Nihaya fi Gharib Al-Hadith wa Al-Athar*, edited by Taher Ahmad Al-Zawi & Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Al-Maktaba Al-Ilmiya, Beirut, 1979.
7. Ibn Al-Jawzi, Abdul Rahman ibn Ali ibn Muhammad (d. 597 AH), *Al-Muntazam fi Tarikh Al-Umam wa Al-Muluk*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1992.
8. Al-Hamawi, Abu Abdullah Shihab Al-Din Yaqut ibn Abdullah Al-Rumi (d. 626 AH), *Mu'jam Al-Buldan*, 2nd ed., Dar Sader, Beirut, 1995.
9. Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali ibn Thabit (d. 463 AH), *Tarikh Baghdad*, edited by Bashar Awad Ma'roof, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 2002.
10. Al-Darimi, Abdullah ibn Abdul Rahman (d. 255 AH), *Sunan Al-Darimi*, edited by Hussein Salim Asad, Dar Al-Mughni, Riyadh, 2000.
11. Al-Subki, Taj Al-Din Abdul Wahab ibn Taqi Al-Din (d. 771 AH), *Tabaqat Al-Shafi'iyya Al-Kubra*, edited by Mahmoud Muhammad Al-Tanahi & Abdul Fattah Muhammad Al-Hilu, Hijr, 1413 AH.
12. Ibn Sīdah, Al-Mursi Abu Al-Hasan Ali ibn Ismail (d. 458 AH), *Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-A'azam*, edited by Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 2000.
13. Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abdul Rahman ibn Abu Bakr (d. 911 AH), *Al-Khasais Al-Kubra*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, n.d.
14. Al-Safadi, Salah Al-Din Khalil ibn Ayyub (d. 764 AH), *Al-Wafi bil-Wafayat*, edited by Ahmad Al-Arna'oot & Turki Mustafa, Dar Ihya' Al-Turath, Beirut, 2000.
15. Al-Safadi, Salah Al-Din Khalil ibn Ayyub (d. 764 AH), *Nakth Al-Hamyan fi Nukat Al-'Amiyan*, edited by Mustafa Abdul Qader Ata, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 2007.
16. Ibn Al-Amrani, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad (d. 580 AH), *Al-Inba' fi Tarikh Al-Khulafa'*, edited by Qasim Al-Samarrai, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Cairo, 2001.
17. Al-Katibi, Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad (d. 764 AH), *Fawat Al-Wafayat*, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1973.
18. Ibn Kathir, Abu Al-Fida' Ismail ibn Umar Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (d. 774 AH), *Al-Bidaya wa Al-Nihaya*, edited by Ali Shiri, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1988.
19. Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid Al-Qazwini (d. 273 AH), *Sunan Ibn Majah*, edited by Muhammad Fouad Abdul Baqi, Dar Al-Fikr, Beirut, n.d.
20. Ibn Miskawayh, Abu Ali Ahmad ibn Muhammad ibn Ya'qub (d. 421 AH), *Tajarib Al-Umam wa Ta'aqub Al-Himam*, edited by Abu Al-Qasim Imami, Soroush, Tehran, 2000.
21. Muslim, Muslim ibn Al-Hajjaj Al-Nisaburi (d. 261 AH), *Sahih Muslim*, edited by Muhammad Fouad Abdul Baqi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, n.d.

II. References

22. Eric Fromm, *The Fear of Freedom*, translated by Mujahid Abdul Monem, Dar Al-Kalima, Cairo, 2003.
23. Pierre Bourdieu, *Masculine Domination*, translated by Salman Qafrani, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2009.
24. Abbas, Ihsan, *Fragments from Lost Books in History*, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1988.
25. Abdulallah Al-'Urwa, *The Interpretation of Cultures*, translated by Muhammad Badawi, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2009.
26. Al-Dulaimi, Suleiman, *The World of Dreams: Interpretation of Symbols and Signs*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1971.
27. Star, Nahida, *The Structure of Narrative in Sufi Stories: Components – Functions – Techniques*, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2003.
28. Shadi, Taysir Muhammad Muhammad, "Political Utilization of Dreams and Visions during the Early Abbasid Era," *Journal of Arts Faculty Research*, Damanhur University.
29. Muhammad, Nasr Al-Din, "The Character in the Novelistic Work," *Faisal Magazine*, Dar Al-Faisal, Saudi Arabia, 1980.
30. Al-Wa'adan, Muhammad ibn Fahd ibn Ibrahim, *Guidelines of Dreams*, Dar Kanooz, Riyadh, 2007.
31. Al-Huwaidi, Saleh, *The Structure and Function of Dreams in the Iraqi Short Story*, General Cultural Affairs, Baghdad, 1993.

الحروب الصليبية (مسمياتها ودلالاتها) عند مؤرخي العرب والغرب

The Crusades (Their Names and Meanings) According to Arab and Western Historians

بحث مستل من أطروحة دكتوراه

الأستاذ الدكتور

عدنان خلف كاظم

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية

adnanaltimeemy@yahoo.Com

07716098769

طالبة الدكتوراه

آيات علي خضير

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية

ayatali199077kh@gmail.com

07705714438

الكلمات المفتاحية (الصليبية، ميخائيل ، المقدسة ، الحج)

المُلخص:

هي سلسلة من الحملات العسكرية التي شنها المسيحيين الغرب على العالم الشرقي العربي واستمرت قرنين من الزمان من 490 690هـ قتل فيها الكثير من الناس من الجانبين العربي والغربي، وكان من الطبيعي ان تعرف هذه الحروب بأسماء متعددة ؛ لكونها حدثت بين عالمين مختلفين ، فالعالم الغربي مدعين انهم اصحاب حق وان العرب هم المغتصبين لحقهم ، لذا اطلقت تسميات كثيرة على هذه الحرب ، من كلا الجانبين العربي والغربي ، فلكل تسمية معنى ودلالة ، ففي القرون الوسطى كان يشار إلى هذه الحروب بمصطلحات اخرى مثل الترحل ، والتطوف ، التجوب ، الطريق إلى الارض المقدسة ، التجوب ما وراء البحار ، السير على درب الرب ، اما مصطلح الحرب الصليبية أو الحملات الصليبية فقد ظهر على تخوم الازمنة الحديثة ، فنجد المستشرق الروسي ميخائيل زابوروف يؤيد فكرة المؤرخين العرب ان مصطلح الحروب الصليبية حديث يعود إلى الفرنسي لويس ممبرور هو اول من استعمله في بلاط لويس الرابع عشر مسميا بحثه تاريخ الحروب الصليبية سنة 1675م ، وفي المانيا يعود تعبير الحرب الصليبية إلى المنور الشهير ليسينغ ، وفيما يخص المؤرخين العرب امثال ابن القلانسي(ت555هـ) وابن الاثيرالجزري (ت630هـ) وغيرهم من المؤرخين لم يذكروها بالحرب الصليبية اطلاقا ، وانما كانوا يطلقون عليها حرب الفرنج او حركة الفرنج .

Research extracted from a doctoral dissertation

Professor Dr
Adnan Khalaf Kadhim

Doctoral student
Ayat Ali Khudair

Keywords (Crusader, Michael, Holy, Pilgrimage)

Abstract:

This is a series of military campaigns launched by Western Christians against the Arab world in the East, lasting two centuries. Many people were killed on both the Arab and Western sides. It was natural for these wars to be known by multiple names, as they occurred between two different worlds. The Western world claimed to be the rightful owners of the land, while the Arabs were the usurpers of their rights. Therefore, many names were given to this war by both the Arab and Western sides, each name having its own meaning and connotation. In the Middle Ages, these wars were referred to by other terms such as migration, wandering, and travel. The Road to the Holy Land, the Overseas Expedition, and Walking the Way of God. The term "Crusades" or "Crusader Campaigns" appeared on the cusp of modern times. The Russian orientalist Mikhail Zanurov supports the idea of Arab historians that the term "Crusades" is modern, dating back to the Frenchman Louis Sembeur, who was the first to use it at the court of Louis XIV .

المقدمة:

تعد الحروب الصليبية من الموضوعات التاريخية - الدينية المهمة في التاريخ الإسلامي، إذ دارت رحى هذه الحروب بين عالمين مختلفين في الديانة وفي اللغة والمعتقد، والعادات والتقاليد ، بين قوى الخير المتمثلة بالشرق ، وقوى الشر المتمثلة بالغرب . واستمرت قرنين من الزمان، إذ هجمت اعداد كبيرة وحملات متعددة متجمعة ومتحالفة من قوى دول عديدة ، متجهة لغزو الشرق ولاسيما بيت المقدس في فلسطين ، وقد تناولنا في مضمون هذا البحث التسميات التي اطلقت على الحروب الصليبية سواء كانت من جانب الغرب أو الشرق ، وكذلك تطرقنا إلى تسميات مستحدثة في القرون التي اعقبت الحروب الصليبية بمدة طويلة.

المبحث الأول:

تعريف الحروب الصليبية ومداهها الزمني

هي سلسلة من الحملات العسكرية- الدينية التي شنّها مسيحيو الغرب على العالم الشرقي العربي المسلم استمرت قرنين من الزمان من نهاية القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي واستمرت إلى

قرب نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أي بين الاعوام (490-691 هـ / 1096-1291 م)⁽¹⁾ استهدفت على الوجه العام اراضي الشرق الأدنى ، وعلى الوجه الخاص بلاد الشام ، لاستعادة الأراضي المقدسة (القدس) من أيدي المسلمين العرب لوجود قبر المسيح فيها ، وقد خلفت هذه الحروب اثار عميقة في نفوس الطرفين الشرق والغرب⁽²⁾ وسميت بهذا الاسم حيث يذكر ميخائيل السبب قائلا: "... لان الذين اشتركوا فيها كانوا ، حين يتجهزون لمحاربة المسلمين (الأتراك والعرب) ، يخطون على ألبستهم - على الصدر والكتف - علامة الصليب من قماش أحمر، رمزا للدوافع والاهداف والنوايا الدينية ، وقوامها تحرير فلسطين ، اي الارض المقدسة في تصورات المسيحيين ، من سلطة الكفار ، لان يسوع المسيح ، مؤسس الدين المسيحي ، كما تقول الاناجيل ، قد ولد هناك وعاش وصلب وسمر على الصليب " (3) .

اما فيما يخص بمعرفتها بالحروب ؛ لكونها تألفت من عدة حملات عسكرية مسلحة مُدعين التوجه لغرض الحج فقط ، توجهت قسم منها نحو بلاد الشام ، وقسم آخر إلى بلاد مصر ، وواحدة نحو القسطنطينية .

آراء المؤرخين في اصل الحروب الصليبية وجذورها

فلكل حرب او قصة اص وجذر بدأت منه وانطلقت ، وكذلك الحرب الصليبية لم تكن وليدة اللحظة وانما كان لها جذور قديمة ، فقد كان الغربيون يذهبون إلى الحج وزيارة الاراضي المقدسة في الشام مُنذ القرنين الرابع والخامس الميلاديين، ولم تتوقف هذه الجموع عن الذهاب إلى الحج ، قبل ظهور قوة المسلمين وتأثيرهم على مسرح السياسة العالمية ، او حتى بعد استيلاء المسلمين على فلسطين ، فزادت حركة الحج ، لاسيما بعد تشييد قسطنطين كنيسة القيامة في القرن الرابع ، التي ظلت تبهر زوارها بعبيرها لقرون كثيرة ، وتشعرهم بالرهبة ، وتسحر قلوبهم بما حوته من ايقونات الجمال ، وما ازدانت به من تمثال العذراء بكل ما يحمله من ذهب وجواهر واحجار كريمة⁽⁴⁾، وعلى الرغم من ذلك ظلت مشاريع الحج فردية قليلة ، لا تزيد عن خمس اشخاص⁽⁵⁾.

وقد تغيرت الامور في القرن العاشر الميلادي إذ يشير المؤرخون إلى عدّه من اكثر القرون التي اشتد فيها الإقبال على الحج ؛ لأسباب منها تقلص النفوذ الإسلامي في كثير من نواحي البحر المتوسط . لأنهم فقدوا سيطرتهم على موانئ جنوب ايطاليا وجنوب فرنسا وخرجت جزيرة كريت⁽⁶⁾ من تحت سيطرتهم ، فضلا

عن ازدهار التجارة البحرية بين ايطاليا وبيزنطة ، وقد عد سكانها الحج إلى القدس في الشرق من الفرائض التي ينبغي للفرد القيام بها ⁽⁷⁾ وفي بداية القرن الحادي عشر الميلادي بدأ الحج يتخذ الصفة الجماعية ، فيخرجون للحج مجموعة من الناس تحت زعامة أسقف فيتجهون إلى الشام صوب الاراضي المقدسة ، ولعل ذلك ما دفع بعض المؤرخين إلى القول ان الحروب الصليبية ماهي إلا استمرار لحركة الحج الجماعي وفيما بعد تطور واصبح حج مسلح بعد ان كان سلميا ⁽⁸⁾. ويتضح أن تدفق الحجاج على شكل جماعات كثيرة ، ماهي إلا بداية للحرب الصليبية المعلنة نحو الشرق ، متسترين بالغطاء الديني بداعي الذهاب إلى الحج .

فالحروب الصليبية في رأي هذا الفريق من المؤرخين ، لم تكن سوى حجا مسلحا ، استهدف الاوربيون فتح الطريق إلى بلاد الشام وفلسطين بالقوة المسلحة ⁽⁹⁾ على ان فريقا اخر من المؤرخين ذهب إلى وصف الحرب بانها أحد ادوار الصراع بين الشرق والغرب، وهو صراع قديم ومتصل الحلقات ، يعود إلى النزاع بين الفرس والاعريق ، ثم بين الفرس والروم في بداية العصور الوسطى ⁽¹⁰⁾ ونظراً لأن الصراع كان صداماً بين حضارتين مختلفتين وأسلوبين في الحياة متباعدين فقد زادت شدته واشتد غليانه، وحدث أن ثار الصراع في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي ، فبرزت الحروب الصليبية التي اعطت النزاع مبرراً جديداً للاستمرار ، تمثل بالنزاع الديني بين الإسلام والمسيحية ، وكان الغرب الأوروبي يضم الحقد تجاه الشرق لذلك ارادوا التوسع على حسابه ⁽¹¹⁾.

وهناك رأي ثالث للمؤرخين فأنهم يرجعون سبب الحروب الصليبية على أنها الأداة التي استعملها الغرب الأوروبي للانطلاق إلى حياة أكثر سعة ورفاهية ، والتخلص من الطوق الذي ضربته الكنيسة حول حياة الافراد الأوروبيين ⁽¹²⁾ وبعد ان سئم الناس من تدخل رجال الكنيسة في كل امور الحياة واستعمالهم سلاح الطرد من رحمة الكنيسة ومقاطعة من لم يذعن لأوامرهم إلى غير ذلك من العقوبات ، فضلا عن كبتهم لكل فكر حر أو حركة علمية أو اتجاه جديد في الحياة ، فالحروب الصليبية في رأي هذا الفريق كانت رغبة في الانطلاق والتحرر من قيود الكنيسة ، والانطلاق إلى عالم رحب خالي من القيود ⁽¹³⁾ . ويبدو أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الحقيقة التي كانت تختلج في نفوس الغربيين ، بدايةً من قيود الكنيسة الصعبة التي كانت تفرضها على الأفراد ، وفرض العقوبات الصعبة بحق من لم يذعن لأمر كبيرهم ، فهذا أن دل على شيء فإنه يدل على ذهاب الغربيين إلى الحرب بصورة إجبارية وليس اختيارية، خوفاً من غضب أهل الكنيسة عليهم وتطبيق العقوبة بحقهم .

أما رأي الفريق الرابع من المؤرخين فقد نظر هؤلاء إلى الحروب الصليبية على أنها ثمرة من ثمار حركة الدين في جوف الديرية والكنيسة ⁽¹⁴⁾ فيما ذهب أصحاب الرأي الخامس من المؤرخين ، إلى عد الحروب الصليبية هجرة من الهجرات الكبرى التي صحت سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية بل اعتبروها الهجرة الاخيرة من هذه الهجرات ، لاسيما بعد استقرار الجرمان في رحاب العالم الروماني واختلطوا بسكانه وأخذوا في مد العالم الروماني بدماء جديدة ⁽¹⁵⁾ وظل هؤلاء يحملون معهم آمال في مواصلة الغزو ، ويحافظون على مقوماتهم الحربية، لأنهم في الحقيقة هم عناصر محاربة وجدت في الحروب الصليبية متنفساً لإشباع رغباتهم في الحرب ⁽¹⁶⁾.

المبحث الثاني:

مسميات الحروب الصليبية عند مؤرخي الغرب

وقد عرفت بأسماء ومصطلحات كثيرة فعند الغرب مصطلحات تختلف عن تسميات الشرق فقد ذكر ميخائيل زابوروف مصطلحات لهذه الحرب فيقول: " ... ففي القرون الوسطى كان يشار إلى هذه الحرب بمصطلحات أخرى مثل الترحل ، التطوف ، التجوب ، الحملة ، الطريق إلى الارض المقدسة ، التجوب ما وراء البحار ، السير على درب الرب ، ... " ⁽¹⁷⁾. وفيما يأتي تفصيل لبعض التسميات التي أطلقها الغرب على الحروب الصليبية ومعرفة دلالاتها ومنها:

أولاً: الحج إلى الاراضي المقدسة

ظهرت هذه التسمية ومرادفاتها (الحج إلى القدس ، الطريق على درب الرب ، التطوف) في العصور الوسطى ، فقد كان المسيحيون يستعملون هذه التسميات بكثرة اذ عزم الصليبيون على المسير نحو الارض المقدسة (القدس) وانهم اثناء اجتماعهم في مؤتمر مدينة كلير مونت بفرنسا وضحو و الشدائد التي يعانيتها اهالي بيت المقدس وبينوا ان المسيحيين هناك مقيدون بالسلاسل الحديدية وان قبر المسيح مهانا وان زواره يكبدون الذل لذا عزموا على السير عبر الطريق المؤدي إلى الارض المقدسة ⁽¹⁸⁾.

وكانوا يعدون انفسهم حجاج ذاهبين للحج في القدس في فلسطين⁽¹⁹⁾ ، اذ وصف لنا راول غالبر وصفاً دقيقاً لموجات الحجيج الضخمة الذاهبة إلى القدس في عام 1033م بمناسبة الذكرى الألفية لآلام المسيح ، ولم تتقلب موجات الحجيج هذه إلى حملة صليبية ، وإن الامر الحاسم وقتها لم يكن اكثر من رغبة الحجيج في الحصول على صكوك غفران الحملة الصليبية ، كما كانت تقوم إلى جانب تصورات الإيمان الصبباني الصوفي تقاليد الحج الموغلة في القدم ، فقد قدم حاج من مدينة بوردو إلى القدس في العام 333 هـ ، وبعد مدة قليلة من هذا التاريخ قدمت سيدة من بلاد الغال اسمها آغريا لزيارة الديار المقدسة في الشرق ، وفي نهاية القرن في العام 368 هـ استوطن القديس هيرونيموس في بيت لحم⁽²⁰⁾ ⁽²¹⁾.

ولم يتوقف مسير الحجاج منذ ذلك الوقت ، ولم يؤثر عليهم الفتح الاسلامي العربي للديار المقدسة خلال القرن السابع الميلادي ، وكان الاتجار المتزايد بين الشرق والغرب ببعض الاغراض المقدسة شأن في إيقاظ الاهتمام بالديار المقدسة . واما حج التوبة من الذنوب فقد أخذ يتكون تدريجيا فقد كان اكثر تأثيراً ، إذ يعد بمثابة عقوبة على الجرائم الأساسية مثل جريمة قتل الأخ ، فقد كان التكفير عنها يتطلب الحج لمدة سبع سنوات إلى مراكز الحج الرئيسية مثل روما - سان ميشيل في مونت غارغانو سانتياغودي كومبوستيلا ، وقبل كل شيء الحج إلى بيت القدس وبيت لحم⁽²²⁾.

وقد تزايد الاعتقاد والاهتمام بالأثر الشافي للحج ، إذ ان القديس يوحنا البارمي حج ما لا يقل عن ست مرات إلى الاراضي المقدسة ، وهذا أن دل على شيء فهو يدل على قوته الفارقة ، وذلك بسبب صعوبة الوصول إلى اماكن الحج . كما حج بعض معاصريه عدة مرات إلى القدس مثل الكونت فولكيونيرا الانجوي ، وروبرت الشيطان النورماني ، وكان هؤلاء يحجون كلما ايقظهم ضميرهم نتيجة سوء اعمالهم تجاه الكنيسة⁽²³⁾.

وقد سعى اتباع الطريقة الكلونية إلى تسهيل مسار الحج وجذب الناس اليهم ، فقد وظفوا لهذا الغرض شبكة علاقاتهم الواسعة لتنظيمهم ، فاصبح الحج إلى القدس في القرن الحادي عشر يتخذ طابعا دينيا يزداد بعمق ، وحسب ما يؤكد الراهب الكلوني راول غالبر فقد اصبح الهدف هو ان يصل الحاج إلى ارفع هدف ديني للإنسان ، وعند ووصلوا إلى درجة اقناع الحاج بالذهاب إلى بيت المقدس وما ان يصل المرء لهذا المكان حتى تتنابه الرغبة بالبقاء فيها حتى وفاته⁽²⁴⁾.

واخذت اعداد الحجاج تزايد ، مما زاد في قلق الدوائر الاسلامية في اسيا الصغرى وفلسطين ، كما كان البيزنطيون في جنوب ايطاليا ينظرون بحذر الى جماعات الحجيج النورماني ، ولكن كان لتزايد الحجاج

جانب اقتصادي للمسلمين ، على ان الدخل من ذلك لا يمكن ان يكون كبيراً ، لأن الفقر من السمات النموذجية للحج ، لذلك لم يُسهل العرب طريق الحجاج لعدم الاستفادة منهم ⁽²⁵⁾ ، ولم تكن ظروف الحج على درجة من السوء مثلما كانت عليه في زمن مطاردة الخليفة الحاكم بأمر الله ⁽²⁶⁾ للمسيحيين وتدميره لكنيسة القيامة ⁽²⁷⁾ عام 1009م ⁽²⁸⁾ ، ولكن في الوقت ذاته لم تكن طرق الحج مريحة مثلما كانت عليه في زمن شارلمان ⁽²⁹⁾ ، فقد اهتم كثيرا بطرق المواصلات لا سيما الطريق إلى الحج ⁽³⁰⁾ .

ولم تتثنى الصعوبات من عزم الحجاج ، فقد ازداد عددهم فنجد الاسقف غونتر البامبرغي يحج في العام 1064/1065م الى الاراضي المقدسة على رأس مجموعة من الحجاج عددهم 7000 حاج ، وقد هاجمهم المسلمون في منطقة الرملة ⁽³¹⁾ ووقعت معركة استمرت عدة ايام ⁽³²⁾ . ولم تذكر تفاصيل المعركة ونتائجها بشكل صريح وواضح ، ولا سيما نحن بينا في اعلاه ان المسيحيين لم يحملوا السلاح وانما كانوا حجاج فكيف حدث الصدام بينهم وبين المسلمين ، ربما كانت قطع او عرقلة الطرق امام الحجاج المسيحيين ، او ربما كان الصدام بأدوات بسيطة كالحجارة.

ثانياً: الحجاج (رحلة الحج، الرحلة إلى بيت المقدس)

هذا وقد اشار المؤرخ العربي المصري قاسم عبده في كتابه ان مصطلح الحروب الصليبية لم يكن موجود في القرون الوسطى وانما كانوا يسمون بالحجاج ومصطلح رحلة الحج التي كانت شائعة تماما في الفترة الباكورة من تاريخ قيام الاوروبيين بالحملات الصليبية ، واستخدمت كلمة Expeditio التي تعني الحملة وعبارة الرحلة إلى الارض المقدسة ، كما استخدمت عبارات مثل الحملة العامة او حملة الصليب او مشروع اليسوع ، ولم نجد في كتابات المؤرخين ولا سيما في اطوارها الاولى كلمة الصليبيين أو الحملة الصليبية ، وانما نجد مصطلح الحملة ، حجاج بيت المقدس ⁽³³⁾ ⁽³⁴⁾ وكان الناس قد سيطرت على وجدانهم في ذلك الزمان المشاعر الألفية والأخروية ، تواقين لضمان النجاة . وقد تحولت مشاعرهم هذه إلى التأكيد على ضرورة الرحلة إلى بيت المقدس ، وقد انعكس ذلك في زيادة عدد الرحلات من أوروبا إلى القدس ⁽³⁵⁾ .

ثالثاً: الحرب المقدسة

أطلقت هذه التسمية على الحروب الصليبية ، وكان الغرب يستخدمون هذا المصطلح فقد عدو الحرب التي تنشأ لمصلحة الكنيسة مسموحا بها بل ومرغوبا فيها ، إذ اعلن البابا ليو الرابع في منتصف

القرن التاسع أن من يقتل في المعركة دفاعا عن الكنيسة سينال ثوابه من السماء ، وبعده بسنوات قليلة اذ اعلن البابا جون الثامن ضحايا الحرب المقدسة إلى مصاف الشهداء ، واذا ماتوا وهم يحملون السلاح اثناء المعركة فسوف تغفر ذنوبهم وخطاياهم ، كما اعلن نيكولاس الاول انه لا ينبغي لمن تدينه الكنيسة بسبب خطايه أن يحمل السلاح إلا لمحاربة الكفار ⁽³⁶⁾.

تسمية مؤرخي العرب للحروب الصليبية

- حركة الفرنج

ولم يتحدث المؤرخين العرب عن حروب صليبية كما هو الحال في الوقت الحاضر، بل عن حروب أو غزوات إفرنجية ، وقد تم تناول المصطلح بصيغ كثيرة بحسب اختلاف المناطق والمؤلفين والأزمنة ومنها: فرنج، فرنجة ، إفرنج ، إفرنجة ، وتم استخدام المصطلح الأكثر استعمالاً وشيوعاً ، والذي لا يزال مستخدماً حتى اليوم في المحاكاة الشعبية لتسمية (الغربيين) وبصورة أخص قد اطلقت على الفرنسيين مصطلح فرنج⁽³⁷⁾. ورب القارئ للأحداث الصليبية في الكتب العربية للمرة الأولى يتخيل له أن المشترك من جهة الغرب هم فقط الفرنج اي (الفرنسيين) ولكن اشتركت عدة دول من جهة الغرب في الحرب الصليبية ضد الشرق .

استعمل المؤرخين العرب المسلمين مصطلح مختلف عما استخدمه الكتاب الأوروبيين ، فقد اطلقوا على الحرب مصطلح الفرنجة ، حركة الفرنج وكان هذا يشمل معنيين عام وخاص فالعام يشمل كل سكان أوروبا خارج الدولة البيزنطية ، واما الخاص على اغلب منطقة شمال الاندلس بالتحديد ، ويتضح ان المؤرخين المسلمين كانوا على دراية بموطن الفرنج (جزء من فرنسا الحالية) وقد اتسع نفوذ الفرنج مع اتساع قوة الامبراطوريتين اللتين اقامهما الفرنج (الميروفنجية والكارولنجية)⁽³⁸⁾ واستمرارهما خمسة قرون لكن بقي موطنهم ومركزهم في فرنسا ، فهنا عرف المسلمون بان الفرنج اكبر قوة سياسية مهيمنة على وسط وجنوب أوروبا لذا تم تعميم هذا المصطلح على كل الفرنجة في بلاد الشام (490هـ) فكان من الصعب التمييز بين الاقوام الأوروبية المعروفة مثل الروم أو الصقالبة⁽³⁹⁾ والبلغار⁽⁴⁰⁾ وتم تمييزهم عن باقي القوى التي شنت الحرب على بلاد الشام لأن عملية التمايز بين على أساس أصول الشخص كانت موجودة في كتابات

المؤرخين العرب فيقال للشخص الذي اصله من الروم رومي ، وحبشي ، وفارسي وتركبي ، وصقلبي ، وفرنجي (41).

ونجد مفارقة مدهشة وهي على الرغم من أن المؤرخين المسلمين العرب الذين عاصروا الحملات الصليبية الأولى كأمثال المؤرخ ابن القلانسي فقد ذكر الغرب بمصطلح الفرنج بكثرة في كتاباته عن أحداث المعارك الصليبية وكان من المعاصرين للحروب الصليبية لاسيما الحملة الاولى ، فذكر من أحداث سنة 552هـ فقال : "...سقطت الاطيار بالكتب من المعسكر المحروس النوري تتضمن الإعلام بأن الملك العادل نور الدين (42) اعز الله نصره لما عرف ان معسكر الكفرة الافرنج على الملاحة بين طبرية وبانياس نهض في عسكره من الاتراك والعرب وجد في السير..." (43)، وابن الأثير ايضا ذكرهم باسم الفرنج في مواضع كثيرة نذكر منها على سبيل المثال من أحداث سنة 478 هـ قوله: "... في هذه السنة استولى الفرنج على مدينة طليطلة (44) من بلاد الاندلس واخذوها من المسلمين وهي من اكبر البلاد واحصنها " (45) ، والمقريزي ايضا ذكرهم بنفس المصطلح ذكر في أحداث سنة 577هـ قائلا: "...بأن نخل العريش (46) قطع الفرنج أكثره ، وحملوا جذوعه إلى بلادهم ، وملئت منه ولم يجدوا مخاطباً على ذلك ..." (47) وابن منقذ ذكرهم ايضا بالفرنج وكان من المعاصرين للحروب الصليبية وكان على تماس تام بالصليبيين حتى انه كتب مذكراته عن حياته مع الصليبيين وذكر فيها ما شاهده من عادات اجتماعية واخلاقية وغيرها فقال: "... من نفاذ المشيئة في الآجال والاعمار ان الافرنج خذلهم الله ، اجمع رأيهم على يقصدوا دمشق (48) ويأخذوها ، فاجتمع منهم خلق كثير وسار إليهم ..." (49) وابن العديم ، وابن واصل ، وابن شداد، العماد الاصفهاني ، ، والقلقشندي ، وابن تغري بردي وحتى الذين كتبوا في المعاجم الجغرافية فعند وصفهم للمدن والقرى يذكرون بعض الأحداث التاريخية التي حدثت في هذه الاماكن ، فوجدناهم قد ذكروا مصطلح الإفرنج فذكرهم ياقوت الحموي في معجمه الكبير المعروف بـ (معجم البلدان) ، وكذلك ابن عبد الحق صاحب كتاب مرصد الاطلاع على اسماء الاماكن والبقاع، وغيرهم من المؤرخين العرب الكبار إذ لم نجد أبداً مصطلحات مثل الصليبيين ، او الحملة الصليبية أو الحرب الصليبية ، وانما كانوا يطلقون عليها حركة الفرنج كما وصفوها على الدوام بحملة الفرنج . وهنا تطرح الكثير من التساؤلات حول سبب تسميتهم للحرب بهذا الاسم على الرغم من معرفة هؤلاء المؤرخين وتقريقتهم بين الالمان والانجليز وغيرهم من شعوب أوروبا الغربية (50).

التسمية الحديثة (الحروب الصليبية أو الحملة الصليبية)

بمرور الزمن وطوله على تاريخ حدوث الصليبية ، فقد ظهرت هذه التسمية وأصبحت الأكثر استعمالاً سواء عند المؤرخين العرب أو الغرب ، واندثرت التسميات الأخرى التي ذكرناها أعلاه قال ميخائيل : "... أما مصطلح الحرب الصليبية أو الحملة الصليبية فقد ظهر على تخوم الازمنة الحديثة" (51) فاللغة اللاتينية الوسيطة لم تجد مصطلحاً للحرب الصليبية إلا في منتصف القرن الثالث عشر ، ولم تستخدمه إلا نادراً (52) فيما ذكر ميخائيل اسم اول من اطلق مصطلح الحملة الصليبية فهو يعود إلى الفرنسي لويس مميور هو اول من استعمله في بلاط لويس الرابع عشر ، مسمياً بحثه في هذا الموضوع تاريخ الحروب الصليبية سنة 1675م، وفي المانيا يعود تعبير الحرب الصليبية إلى المنور الشهير ليسينغ" (53) وقد استخدمت عبارات للدلالة على ذلك مثل السفر إلى الاراضي المقدسة ، وقد اثرت فكرة الحجاج المسلحين في ايقاد الحماية عند الفرسان ، ولا سيما الذين تم تهيئتهم تدريجياً من اجل قيام حرب دينية ، ومن اجل الكفاح لصالح البابا والكنيسة ، لذلك قاموا بقتال الكفار على حسب تعبيرهم (54).

فيما استقر رأي المؤرخين على سبب تسمية الحملات الصليبية بهذا الاسم بأنها اتخذت من شعار الاوروبيين رمزا لها فيذكر ميخائيل "... من أواخر القرن الحادي عشر إلى الثلث الاخير من القرن الثالث عشر قد كانت بصورة حروب فرسان ، وسميت بهذا الاسم لأن الذين اشتركوا فيها كانوا ... يخطون على البستهم على الصدور أو على الكتف علامة الصليب من قماش أحمر ..."(55).

وثمة تعريف مضاد ظهر في عصر النهضة خلال القرن الثامن عشر ، وصف الفلاسفة العقليون هذه الحرب على انها مجرد انفجار للتعبير عن روح التعصب التي سادت العصور الوسطى ، ونموذج للحماس والغيرة العمياء في ذلك الوقت (56).

فهنا نجد اتفاق جميع المؤرخين على أن الصليبيين قد اتخذوا من الصليب شعار لهم ورمز (57) ، لكي يحققوا اهدافهم ونواياهم الاستعمارية متخذين من الدين حجة وغطاء لهذه الاهداف التوسعية وهذا ما اكده المؤرخ ميخائيل في النص اعلاه . وقد فصل ميخائيل كثيرا في ايراد اغلب التسميات التي أطلقت على هذه الحرب سواء كانت من الجانب الشرقي العربي المسلم او من الجانب الغربي المسيحي لكون الاثنين هما المشتركين في هذه الحرب ، فحاول ارجاع إلى المصطلح الصحيح التي عرفت به الحرب في وقتها ومعطيا سبب تسميات اغلب المصطلحات سواء عربي او غربي ، وقد توصل إلى ان المصطلح الدارج والمعروف في

وقتنا الحاضر هو غير عن التسميات التي عرفت بها الحرب في ذلك الوقت ، ولم يكتفي ميخائيل بهذا بل أرجع وقت اطلاق التسمية الحديثة إلى أحد الشخصيات الفرنسية ، وكذلك الالمانية ساندها بتاريخ اطلاق التسمية بالحروب الصليبية . خلاصة القول ان الحروب الصليبية هو مصطلح حديث قد حدثه المؤرخين الحديثين المهتمين بمعرفة اسباب ودوافع وتفاصيل هذه الحرب الطويلة والتي حدثت بين عالمين مختلفين.

الفرق بين الحج والحملة الصليبية

هنا نتطرق إلى الحد الفاصل والمهم لمعرفة الفرق بين المصطلحين الا وهما الحج والحملة الصليبية فكثيراً ما نجد في الكتابات عن هذا الجانب تخط ما بين المصطلحين وعدهما بمفهوم ومعنى واحد ، ولكن في الحقيقية لكل منهما معنى ودلالة مستقلة عن الآخر فالمشارك في الحملة الصليبية يتميز عن الحاج بانه حامل للسلح ، وان الحملة الصليبية لم تكن في أساسها سوى حج مسلح ، له امتيازاته الخاصة وتقترب بغفران خاص ، فان الحملة هي تطور محكم لمفهوم فكرة الحج ، ولولا توافد الحجاج باستمرار على مدى قرون لما خطر على بال احد ان يزحف من اجل احتلال قبر المسيح ، لذا لابد من ان يؤدي استمرار توافد الحجاج إلى تطور رغبة المسيحية في السيطرة على قبر المسيح ، وبمجرد تذكر المسيحيين ان الامر لا يتعلق بصعوبات الطريق وانما الفكرة القائلة ان الاراضي المقدسة ومخلفات المسيح هي تحت سيطرة المسلمين ، وصار هذا الامر شيئاً فشيئاً غير محتمل ، ومن الواضح للعيان ذلك الارتباط بين الحملة الصليبية والحج وقد قام اوربان الثاني⁽⁵⁸⁾ بربطهما بالمؤسسات ، فان رحلة الحج حاسمة ولا شك في مجال نشأة هذه الحروب ، فقد جعل اوربان فكرة الحج الرائجة شعبياً والتي لا نفع لها موضوعياً ، نافعة في مجال حرب المسلمين ، كما يقول اردمان⁽⁵⁹⁾ .

وذكر انها رحلة للحج إلى الاماكن المقدسة وراء البحار لغفران الخطايا ، وكان يطلق على كل قائم بهذه الرحلة بـ (الحاج الفقير) اما الحملة المسلحة لأغراض الهجوم والدفاع ، فكان يطلق عليها الحج الجماعي وتعني الحملة الصليبية⁽⁶⁰⁾ .

الخاتمة:

وفي نهاية بحثنا هذا فقد توصلنا إلى نتائج عديدة ومنها: ان بداية الحرب الصليبية كانت على شكل هجرات متكونة من اعداد قليلة جدا لا يتجاوزون عدد اصابع اليد الواحدة ، وفيما بعد كثرت هذه الاعداد

بشكل كبير وتحولوا من حجاج مسالمين إلى مسلحين . أما فيما يخص المصطلحات المستخدمة للحرب التي حدثت بين الغرب والشرق والتي استمرت قرنين من الزمان ، فقد كان الغرب يطلقون عليها تسميات كثيرة ، كلها تعني بمفهوم الحج مثل الطريق على درب الرب، الترحل ، التطوف ، الرحلة إلى الارض المقدسة ، الحج إلى القدس . اما العرب فكانوا يسمونها بالفرنجة لأن الفرنج (الفرنسيين) كانوا أصحاب قوى كبيرة وعظيمة من بين دول أوروبا الأخرى لذلك سميت الحرب باسمهم دون غيرهم من المشاركين في الحرب ، أما التسمية الحديثة فهي الحملة الصليبية او الحروب الصليبية، فترجع إلى الفرنسي لويس ممبر ، وتداولها المستشرقين ، وايضا صارت عند العرب تعرف بهذا الاسم واندثر اسم الفرنج.

الهوامش

(¹) زابوروف ، ميخائيل ، الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين (الاتحاد السوفيتي : دار التقدم، 1406هـ/1986م).

(²) الحميدة ، سالم محمد ، الحروب الصليبية (عهد الانقسامات الداخلية) ط1(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة -افاق عربية، 1410هـ/1990م) ج1، ص32.

(³) زابوروف، الصليبيون في الشرق ، ص13.

(⁴) حسن حبشي ، الحرب الصليبية الاولى ، ط2، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1958هـ/1377 م) ص16؛ الشيخ، محمد محمد مرسي ، عصر الحروب الصليبية في الشرق ،(الاسكندرية، 1424هـ / 2004م) ص9.

(⁵) عاشور، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية ، ج1، ص23

(⁶) جزيرة كريت: وكانت تسمى(أقريطش) هي أحد الجزر الواقعة في الجزء الجنوب الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، وكانت مملوكة لليونان ، واصبحت فيما بعد تابعة للدولة البيزنطية ، فتوجه إليها أهل الاندلس في سنة 212هـ/827م فاستولوا عليها بقيادة أبي حفص عمر بن عيسى البلوطي وأسسوا فيها دولة حكمت مئة وخمسة وثلاثين عاماً ونشروا فيها الاسلام، وقد صارت جزيرة كريت قاعدة بحرية اسلامية تهدد الامبراطورية البيزنطية .السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص120؛ آل عبد المحسن ، إبراهيم بن عبيد ،تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان ،ط1(الرياض، مكتبة الرشد ، 1428هـ/2007م) ج4، ص124.

(⁷) حسن حبشي ، الحرب الصليبية الاولى ، ص19 - 20.

(⁸) عاشور، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، ط2(القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية،1390هـ / 1971م)، ج1، ص23-24.

(⁹) الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق ، ص10

(¹⁰) جوزيف ، نسيم يوسف ، دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، (الاسكندرية، مؤسسة الجامعة،1408هـ / 1988م) ص38، 39

(¹¹) الشيخ ، عصر الحروب الصليبية في الشرق ، ص11

(¹²) عاشور ، الحركة الصليبية ، ج1، ص24.

(¹³) الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق ، ص11-12.

(¹⁴) عاشور، أوروبا في العصور الوسطى ،(القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،1378هـ / 1959م) ج2، ص242.

(¹⁵) عاشور ، الحركة الصليبية ، ج1، ص22.

(¹⁶) جوزيف نسيم ، يوسف ، الاسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى ، ط1(القاهرة، دار الفكر الجامعي،1406هـ / 1986م) ص188؛ الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، ص12.

(¹⁷) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص13-14.

(¹⁸) الحريري، سيد علي ،الآخبار السنية في الحروب الصليبية ، ط3(القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1406هـ/1985م) ص20

(¹⁹) فلسطين : بالكسر ، ثم الفتح ، وسكون السين : آخر كور الشام من ناحية مصر ، قصبتها بيت المقدس ، ومن مدنها المعروفة عسقلان ، والرملة وغزة ، وارسوف ، وهي أول اجناد الشام ، اولها من ناحية الغرب رفح ، وآخرها اللجون من ناحية الغور واكثرها جبال ، وفيها القليل من السهول ، وقيل عنها: إنها الأرض التي قال الله تعالى عنها الأرض المقدسة التي كتب الله لكم . (والارض التي باركنا فيها للعالمين) . ابن عبد الحق، عيد المؤمن بن عبد الحق ، ابن شمائل القطيعي البغدادي ، الحنبلي ، صفى الدين (ت739هـ/1338م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط1، (بيروت ، دار الجيل ، 1412هـ/1991م) ، ج3، ص1042.

(²⁰) بيت لحم: بالفتح ، والحاء المهملة ، وهي من قرى الشام، ولد فيها السيد المسيح (عليه السلام) تبعد عن القدس ستة اميال ، وفي وسط الطريق قبر راحيل ام يوسف وبنامين ولدي النبي يعقوب (عليه السلام) ، وفي هذه البلدة آثار وعمارات من الرخام والفص المذهب ، وتاريخ عمارتها يعود إلى ألف ومائتي سنة ، محفور في الخشب لم يندثر إلى وقتنا هذا وبه موضع المذكور في القرآن الكريم وهزي إليك بجذع النخلة ، في سورة مريم . الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الطالبي(ت560هـ / 1165م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1(بيروت: عالم الكتب ،1409هـ/1988م) ج1، ص362؛ ابو الحسن الهروي ، علي بن أبي مكرم بن علي ،

(ت611هـ / 1214م) الاشارات إلى معرفة الزيارات ، ط1(القاهرة :مكتبة الثقافة الدينية ، 1422هـ/2001م) ج1، ص34؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، (ت626هـ / 1229م) معجم البلدان ، ط2(بيروت: دار صادر ، 1374هـ / 1955م) ج1، ص521.

(21) هانس ، ابرهارد ماير ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق : عماد الدين غانم، (اللاذقية، 1429هـ / 2008م) ص46

(22) هانس ، تاريخ الحروب الصليبية ، 47.

(23) هانس ، المصدر نفسه ، ص47

(24) هانس ، المصدر نفسه ، ص47

(25) هانس ، المصدر نفسه ، ص47

(26) الخليفة الحاكم بأمر الله : هو ابو علي المنصور بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي، وهو الخليفة الفاطمي السادس والمعروف بالحاكم العبيدي حكم، من(386-411هـ/996-1021م). ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الاربلي (ت681هـ/1282م) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس، ط1 (بيروت: دار صادر ، 1415هـ / 1994م) ج5، ص292.

(27) كنيسة القيامة: وتسمى ايضا بكنيسة القبر المقدس ، تقع هذه الكنيسة داخل اسوار البلدة القديمة في القدس في فلسطين الحالية ، وسميت بهذا الاسم لاعتقادهم بقيام المسيح من بين الاموات بحسب اعتقاد اصحاب الديانة المسيحية ، وكانت لها مكانة عظيمة في نفوس المسيحيين ، حيث يقصدونها في كل سنة في عدة اوقات من بلاد الروم والافرنج ومن بلاد الارمن ومن الديار المصرية ، والشامية وسائر الاقطار ويزعمون أنهم يحجون إليها ، لوجود قبر المسيح فيها ، حتى أنهم كانوا يحملون منها ما يوقد ويأخذونه إلى بلادهم متبركين فيه .ابو الربيع ، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري ، (ت716هـ/1316م) الانتصارات الاسلامية في كشف شبه النصرانية ، تح: سالم بن محمد القرني، ط1(الرياض: مكتبة العبيكان، 1419هـ / 1998م) ص29؛ البعلي ، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى ، ابو عبد الله (ت778هـ / 1376م) المنهج القويم في "اختصار اقتضاء الصراط المستقيم" ، تح: علي بن محمد العمران ، ط1(مكة المكرمة ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، 1422هـ / 2001م) ص99.

(28) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ / 1347م) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح: بشار عواد معروف ، ط1،(بيروت: دار الغرب الاسلامي ، 1423هـ / 2002م) ج9، ص198.

(29) شارلمان بن بيبين القصير بن هريستال ، وقد لقب ب(مارتل) أي (شارل المطرقة) لأنه دحر اعداء الفرنجة . واطلق العرب المسلمون عليه اسم (قارله) وهو المؤسس الحقيقي للدولة الميروفنجية في الفترة الواقعة بين95- 123هـ / 714-741م وكان لشارل اثناء رئاسته السلطة المطلقة في المملكة ، لم ينقصه سوى اللقب الملكي ، كان شارلمان هو الذي سحق الطغاة الذين ادعوا الحق في حكم ارض الفرنجة كلها كما لو انها من املاكلهم الشخصية ، وهزم المسلمين ، عندما حاولوا فتح غالبية ، وذلك في معركتين كبيرتين الاولى في اقطانية ، بالقرب من بواتيه والآخرى على ضفة نهر بير بالقرب من ناربونة. اينهارد ، سيرة شارلمان ، ترجمة : عادل زيتون ، ط1(دمشق: دار احسان ، 1410هـ ، 1989) ص46-47-48.

(30) هانس ، تاريخ الحروب الصليبية، ص47.

(31) الرملة: إحدى مدن الشام ، وهي مدينة عظيمة بفلسطين ، وكانت رباطا للمسلمين عامرة فيها أسواق كثيرة ، وتجارات دخل وخرج ، وبها وبين يافا التي على ساحل البحر نصف يوم ، ومن الرملة إلى نابلس يوم ، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم ، ولم تكن الرملة قديمة ، وإنما كانت قبلها مدينة تسمى لد فأخربها الخليفة سليمان بن عبد الملك وبنى بدل عنها الرملة ، وكانت لدفي ناحية المشرق ، وبنى له دار في الرملة ، وجز إلى الرملة قناة من الماء ضعيفة صالحة للشرب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص69؛ الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم ، (ت900هـ) الروض المعطار في خير الاقطار ، تح: إحسان عباس ، ط2(بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ، د.ت) ص25.

(32) هانس ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص48.

(33) بيت المقدس: بالفتح، ثم السكون، وتخفيف الدال، وكسرها: أى البيت المطهر الذي يتطهر به من الذنوب وهو مسجد كبير متسع فى وسط مدينة كبيرة تسمى المقدس.

والمدينة تقع على جبل شامخ بها قرى ولها زروع وأشجار فى الجبال، وفى المدينة أسواق وعمارات حسنة، وعليها سور دائري، وبها مسجد وفى وسط المسجد جبل صغير أعلاه الصخرة المشهورة التى كان بنو إسرائيل يقربون عليها القران،

وقد كان الفرنج قصدوها من سنة 492هـ؛ خرجوا من وراء البحر، فملكوا الساحل وقصدوا بيت المقدس؛ فأقاموا بها، ثم ملكوها، ودخلوا فيها فى السنة نفسها ، وقتلوا المسلمين بها أسبوعا، والتجأ الناس إلى المسجد الأقصى فقتل فيه ما يزيد على سبعين ألفا. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5، ص166؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج3، ص1296.

(34) قاسم، قاسم عبده ، ماهية الحروب الصليبية (الكويت: عالم المعرفة، 1410هـ/1990م) ص9-10.

(35) قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص14.

(36) ستيفن رانسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية من كلير مونت إلى أورشليم ، ترجمة: نور الدين خليل ، ط2، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1414هـ/1994م) ص151

(37) معلوف ، أمين ، الحروب الصليبية كما رآها العرب ، ترجمة : عفيف دمشقية ، ط1(بيروت، دار الفارابي ، 1409هـ/1989م) ص9.

(38) الكارولنجية : من أشهر واقوى الاسر التي ظهرت في أوروبا ، ويعد شارلمان المؤسس الحقيقي لهذه الاسرة ، والتي حكمت مملكة الفرنجة، فقد أصبحت هذه المملكة القوة الرئيسة للمسيحية في أوروبا، وكان يثيرها نمو القوة العربية الإسلامية في الأندلس، لذلك فقد كانت تحاول دائماً الاستفادة من الاضطرابات الداخلية التي تحدث في الأندلس، وتشجع روح التمرد والخلاف على الأمراء الأمويين وحدث في عهد الخليفة عبد الرحمن الأول أن تمرد بعض زعماء العرب في منطقة سرقسطة يتزعمهم سليمان بن يقظان الكلبي الأعرابي والحسين ابن يحيى الأنصاري ثم أخذ النزاع يتطور نحو الاسوء لذلك قررا الاستعانة بشارلمان ملك الكارولنجيين لتحقيق

مآربهما وأطامعهما في الحكم. السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1(بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، 1421هـ/2000م) ص128.

(39) الصقالبة : وهي بلدة في أرض الروم ، يحدها من جهة الشرق البلغار وبعض من بلاد الروس ، ومن الجنوب يحدها بعض من بحر بنطس وبعض من بحر الروم ، وهي بلاد كبيرة وبها اشجار كثيرة ، ويسمى ملك الصقالبة باسم بسموت سويت . طعام ملوكهم الحليب ، ومن عاداتهم حرق موتاهم ، وحين يموت الزوج يحق لزوجته أن تقتل نفسها أن ارادت ذلك. مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تح: السيد يوسف الهادي (القاهرة: الدار الثقافية للنشر ، 1423هـ/2002م) ص185-187.

(40) البلغار: وهم اقوام يقيمون في جبل البلغار ، إلى الجهة الغربية من بلاد الروم ، وهم كفار ولهم حرب مستمرة مع الروم ، والبلغار هم اقوام جبلية لديهم زروع وثمار ومواشي كثيرة. مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص185.

(41) حمزة بن اسد بن علي بن محمد ، ابو يعلى التميمي (ت555هـ/1160م) تاريخ دمشق ، تح: سهيل زكار ، ط1(دمشق: دار احسان ، 1403هـ، 1982م) ص524.

(42) الملك العادل نور الدين: هو ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، ولقب بنور الدين ، ولد بحلب سنة 511هـ ، نديه الخليفة المسترشد لولاية ديار الموصل وبلاد الشام فظهرت شجاعته وكفايته في محاربة الصليبيين اذ هاجمهم مرات عديدة ولكن توفي قبل تحرير بعض المناطق الشامية سنة 569هـ. ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج5، ص184؛ الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م) سير أعلام النبلاء ، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، ط3(بيروت، مؤسسة الرسالة ، 1405هـ/1985م) ج20، ص531.

(43) هانس ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص49

(44) طليطلة : بضم الطاءين وفتح اللامين مدينة كبيرة بالاندلس ، من اجل مدنها قدراً وأكثرها خيراً ، تسمى مدينة الملوك ، وذلك لطيب ترابها ولطافة هوائها تبقى الغلات في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير ، وفيها بنيت القنطرة العجيبة التي وصفها الواصفون ، انها قوس واحد من احد طرفي الوادي إلى الطرف الآخر ، ولم يرد على وجه الارض قوس قنطرة اعظم منها إلا قنطرة صور . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص39؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م) آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت: دار صادر ، دت) ، ص545.

(45) ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630هـ/1232م) الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط1(بيروت: دار الكتاب العربي ، 1417/1997م) ج8، ص251

(46) العريش: بفتح اولها وكسر الحرف الثاني ، والعريش هو ما يستظل به ، والعريش للكرم أي شجرة (العنب) ترسل على العريش اغصانها : وهي مدينة جليلة من اعمال مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل هواؤها صحيح طيب ، وماؤها حلو عذب ، وسميت بالعريش لأن اخوة النبي يوسف (عليه السلام) لما سار القحط في بلادهم الشام ساروا الى مصر يمتارون وكان ليوسف على اطراف البلاد من جميع نواحيها فمسكوا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان اولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد بسبب ما حل بهم من القحط ، فأمرهم بوضع عريشة لهم لتخفف عنهم حر الشمس فسمي هذا المكان بالعريش . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص113؛ القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد، ص221.

(⁴⁷) احمد بن علي بن عبد القادر ، ابو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين ، (ت845هـ / 1441م) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار والمعروف بـ (خطط المقرئ) ، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1418هـ / 1997م) ج1، ص39.

(⁴⁸) دمشق: بكسر أوله ، وفتح ثانيه، وهي بلدة معروفة وقصبة الشام ، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بساتينها ، وكثرة الفاكهة فيها وكثرة مياهها ، وسميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا ، وقيل سميت بدمشق بن نمرود بن كنعان ، فإنه هو الذي خطها ، وكان قد آمن بإبراهيم وصار معه ، واصبحت عاصمة للدولة الاموية لمدة تصل تقريبا قرن من الزمان .البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي، (ت487هـ / 1094م) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط3، (بيروت: عالم الكتب ، 1402هـ / 1981م) ج2، ص556.

(⁴⁹) ابو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر الكناني الكلبي الشيزري (ت584هـ / 1188م) الاعتبار، حرره: فيليب حتي ، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) ص114.

(⁵⁰) قاسم ، ماهية الحروب الصليبية، ص12.

(⁵¹) زابوروف ، الصليبيون في الشرق ، ص13-14.

(⁵²) هاتس ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص49، 50.

(⁵³) الصليبيون في الشرق، ص14.

(⁵⁴) هاتس ، تاريخ الحروب الصليبية، ص49

(⁵⁵) الصليبيون في الشرق، ص13.

(⁵⁶) عطية، عزيز سوريال، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ط2، (القاهرة: دار الثقافة ، 697هـ / 1298م) ، ص7.

(⁵⁷) الحميدة، الحروب الصليبية، ج1، ص22؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ج1، ص134-136؛ براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ص38؛ عمران ، تاريخ الحروب الصليبية، ص26.

(⁵⁸) أوربان الثاني: اسمه في الأصل هو أودو أوف شاتيون ، بابا روما خلال الأعوام 1088—1099م ويمكن وصفه مهندس الحملة الصليبية الأولى ، ولد عام 1035م وكان أحد أفراد عائلة أستقراطية ، من اقليم شامبني ، ويرتبط اسمه بمجمعين كان الاول بايطاليا والذي فشل خلاله في الدعوة إلى الحرب الصليبية ، اما المجمع الثاني فقد نجح فيه وهو في كلير مونت ألقى خطاباً دعا فيه الى حرب الشرق وتحرير بيت المقدس . عوض، محمد مؤنس ، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان 12- 13م) ، ط1، (القاهرة: مكتبة الآداب ، 1435هـ / 2014م) ص534، 535 ؛ زيدان، عبد السلام ، الدعوة للحروب الصليبية على بلاد الشام(488هـ — 585هـ / 1095—1189م) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب — جامعة اسبوط — مصر، 2004م، ص83 — 120.

(⁵⁹) هانس ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص49.

(⁶⁰) عاشور ، الحركة الصليبية ، ج1، ص23؛ عطية ، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ص7.

المصادر والمراجع :

1. ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630هـ / 1232م) الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط1(بيروت: دار الكتاب العربي ، 1997/1417م) .
2. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الاربلي (ت681هـ / 1282م) وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس، ط1 (بيروت: دار صادر ، 1415هـ / 1994م).
3. ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق ، ابن شمائل القطيعي البغدادي ، الحنبلي ، صفي الدين (ت739هـ / 1338م) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط1، (بيروت ، دار الجيل ، 1412هـ / 1991م) .
4. ابن منقذ، ابو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر الكنائي الكلبلي الشيزري (ت584هـ / 1188م) الاعتبار، حرره: فيليب حتي ، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت).
5. ابو الحسن الهروي ، علي بن أبي مكرم بن علي ، (ت611هـ / 1214م) الاشارات إلى معرفة الزيارات ، ط1(القاهرة :مكتبة الثقافة الدينية ، 1422هـ / 2001م) .
6. البعلبي ، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى ، ابو عبد الله (ت778هـ / 1376م) المنهج القويم في "اختصار اقتضاء الصراط المستقيم" ، تح: علي بن محمد العمران ، ط1(مكة المكرمة ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، 1422هـ / 2001م).
7. البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي، (ت487هـ / 1094م) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط3، (بيروت: عالم الكتب ، 1402هـ / 1981م) .
8. الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم ، (ت900هـ) الروض المعطار في خير الاقطار ، تح: إحسان عباس ، ط2(بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ، د.ت).
9. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ / 1347م) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح: بشار عواد معروف ، ط1،(بيروت: دار الغرب الاسلامي ، 1423هـ / 2002م).
10. الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ / 1347م) سير أعلام النبلاء ، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ط3(بيروت، مؤسسة الرسالة ، 1405هـ / 1985م).
11. الصرصري ، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي ، (ت716هـ / 1316م) الانتصارات الاسلامية في كشف شبه النصرانية ، تح: سالم بن محمد القرني ، ط1(الرياض: مكتبة العبيكان ، 1419هـ / 1998م) ص29.
12. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ / 1283م) آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت: دار صادر ، د.ت) .
13. القلانسي، حمزة بن اسد بن علي بن محمد ، ابو يعلى التميمي (ت555هـ / 1160م) تاريخ دمشق ، تح: سهيل زكار ، ط1(دمشق: دار احسان ، 1403هـ ، 1982م).
14. المقرئزي ، احمد بن علي بن عبد القادر ، ابو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين ، (ت845هـ / 1441م) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار والمعروف بـ (خطط المقرئزي) ، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1418هـ / 1997م).
15. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي ، (ت626هـ / 1229م) معجم البلدان ، ط2(بيروت: دار صادر ، 1374هـ / 1955م).

المراجع:

16. آل عبد المحسن ، إبراهيم بن عبيد ، تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان ، ط1 (الرياض، مكتبة الرشد ، 1428هـ/2007م).
17. اينهارد ، سيرة شارلمان ، ترجمة : عادل زيتون ، ط1 (دمشق: دار احسان ، 1410هـ، 1989) .
18. جوزيف ، نسيم يوسف ، دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، (الاسكندرية، مؤسسة الجامعة، 1408هـ / 1988م) .
19. جوزيف نسيم ، يوسف ، الاسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى ، ط1 (القاهرة، دار الفكر الجامعي، 1406هـ/ 1986م) .
20. الحريري، سيد علي ، الاخبار السنوية في الحروب الصليبية ، ط3 (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1406هـ/ 1985م) .
21. حسن حبشي ، الحرب الصليبية الاولى ، ط2 ، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1377هـ/ 1958م) .
22. الحميدة ، سالم محمد ، الحروب الصليبية (عهد الانقسامات الداخلية) ط1 (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة -افاق عربية، 1410هـ/ 1990م).
23. زابوروف ، ميخائيل ، الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين (الاتحاد السوفيتي : دار التقدم، 1406هـ/ 1986م).
24. زيدان، عبد السلام ، الدعوة للحروب الصليبية على بلاد الشام (488هـ — 585هـ / 1095—1189م) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب — جامعة اسبوط — مصر، 2004م ، .
25. السامرائي ، خليل ابراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1 (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، 1421هـ/ 2000م).
26. ستيفن رانسيمان ، تاريخ الحملات الصليبية من كلير مونت إلى اورشليم ، ترجمة: نور الدين خليل ، ط2 ، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1414هـ / 1994م) .
27. الشيخ، محمد محمد مرسى ، عصر الحروب الصليبية في الشرق ، (الاسكندرية، 1424هـ / 2004م) .
28. عاشور، أوروبا في العصور الوسطى ، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1378هـ / 1959م) .
29. عاشور، سعيد عبد الفتاح ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى ، ط2 (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، 1390هـ / 1971م).
30. عطية، عزيز سوريال، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ط2 ، (القاهرة: دار الثقافة ، 697هـ/ 1298م).
31. عوض، محمد مؤنس ، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان 12- 13م) ، ط1 ، (القاهرة: مكتبة الآداب ، 1435هـ/ 2014م) .
32. قاسم، قاسم عيده ، ماهية الحروب الصليبية (الكويت: عالم المعرفة، 1410هـ/ 1990م).
33. مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تح: السيد يوسف الهادي (القاهرة: الدار الثقافية للنشر ، 1423هـ / 2002م).
34. معلوف ، أمين ، الحروب الصليبية كما رآها العرب ، ترجمة : عفيف دمشقية ، ط1 (بيروت، دار الفارابي ، 1409هـ/ 1989م).
35. هانس ، ابرهارد ماير ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق : عماد الدين غانم، (اللاذقية، 1429هـ / 2008م) .

1. Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abd al-Wahid al-Shaybani al-Jazari (d. 5630 AH / 1232 CE), Al-Kamil fi al-Tarikh, ed. Omar Abd al-Salam Tadmurī, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1997/1417 CE .
2. Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr al-Barmaki al-Arbali (d. 5681 AH / 1282 CE), Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman, ed. Ihsan Abbas, Beirut: Dar Sader, 1415 AH / 1994 CE.
3. Ibn Abd al-Haqq, Abd al-Mu'min ibn Abd al-Haqq, Ibn Shama'il al-Qati'i al-Baghdadi, al-Hanbali, Safi al-Din (d. 739 AH / 1338 CE), Marasid al-Ittila' 'ala Asma' al-Amakin wa al-Biqa', 1st ed., Beirut: Dar al-Jil, 1412 AH / 1991 CE .

4. Ibn Munqidh, Abu al-Muzaffar Mu'ayyad al-Dawla Majd al-Din Usama ibn Murshid ibn Ali ibn Muqallad ibn Nasr al-Kinani al-Kutubi al-Shayzari (d. 584 AH/1188 CE). Al-I'tibar, edited by Philip Hitti (Egypt: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya, n.d.).
5. -Abu al-Hasan al-Harawi, Ali ibn Abi Mukarram ibn Ali (d. 611 AH/1314 CE). Al-Isharat ila Ma'rifat al-Ziyarat (Cairo: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya, 1422 AH/2001 CE).
6. **-Al-Ba'li, Muhammad ibn Ali ibn Ahmad ibn Umar ibn Ya'la, Abu Abdullah (d. 778 AH/1379 CE). Al-Manhaj al-Qawim fi Ikhtisar Iqtida' al-Sirat al-Mustaqim, edited by Ali ibn Muhammad al-Umran**
7. Mecca: Dar Alam al-Fawa'id for Publishing and Distribution, 1422 AH/2001 CE).
8. -Al-Hamawi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Abd Allah Abd al-Mun'im, (The Garden of Rain in the Best of Rains), edited by Ihsan Ali al-Jarrit, Al-Nasr Cultural Foundation, and from
9. **Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn al-Yaman (d. 1342) History of Islam and Deaths of Poets and Notable Figures, edited by Bashar Awad Ma'ruf, Al-Barout: Dar al-Gharb al-Islami, 1423 AH / 2002 CE**
10. -Al-Qazwini, Zakariya, on the authority of Muhammad ibn Mahmud (1825 AH / 253 AD), Athar al-Balat wa Akhbar al-Ibad, Beirut, Dar Sader Dast.
11. Al-Falasi Hamza ibn al-Din Ali ibn Muhammad Abu Ya'la al-Qaymi (d. 1160 CE) Absolute History - by Zakar - published by Dar Ihsan 11030
12. Al-Maqriri, Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir, Abu al-Abbas al-Sini al-Aidi al-Din, 5845 1442 Al-Mawa'iz wa al-I'tibar fi Dhikr al-Khitat wa al-Athar, also known as Al-Khitat al-Maqrizi (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1418 AH/1997 CE)
13. Yaqut al-Husri - Shihab al-Din Abu Abd Allah Yaqut min Allah al-Rumi (d. 626/1239 CE) Dictionary of Countries (Beirut: Dar Sader 13640/1985)
14. -L. Abd al-Muhsin - Ibrahim ibn Abd Shakra, First of the Insight and Knowledge of the Days of God the One, Whose Two Days This is Riyadh, Al-Rushd Library, 1728 AH / 2007)
15. -Al-Nahara - Surat Charlemagne, translated by: Amil Zaytun, published by: Dar Ihsan
16. -Mazif - Shim Yusuf, Studies in the History of Relations between East and West in the Middle Ages, Alexandria, University Foundation, 110 AH (God is Great).
17. Harzif Shadim, Yusuf, Islam and Christianity and the Struggle for Power Between Them in the Middle Ages, Cairo, Dar al-Fikr al-Jami'i, 1986 AD
18. - Al-Azizi, Sayyid Ali, Sunni News on the Crusades, Cairo, Al-Zahra
19. On the First Crusade, Cairo, Dar al-Fikr al-Arabi, 1965 / 137
20. Al-Hudaydah, Salem Muha-Al-Warouf, Mikhail, The Crusaders in the East, translated by Albas Al-Shahin, and the Soviet Union, Dar Al-Qadam, 1986/1406 AHmmad, The Crusades (The Feast of Internal Divisions), prepared by the General Cultural Affairs House, Arabiya, 1110 AH (990 CE
21. Lal Abd Al-Salam, The Crusades, by Bek Al-Murad Allah, 1890 AH (1098 CE), or unpublished doctoral dissertation, Faculty of Arts, Assiut University

22. Al-Sayrani, Khalil Ibrahim, et al., The History of the Arabs and Their Civilization in Andalusia, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, 1421 AH/2000 CE
23. -Stan Rasiman, A History of Negative Currencies from Many Month to Oram, translated by Nour El-Din Khalil, Egypt, General Egyptian Book Organization, 1414 AH-Al-Sheikh Al-Askari, 1424 AH/2004 CE, The Era of the Salih Wars in the East
24. Al-Sheikh Al-Askari, 1424 AH/2004 CE, The Era of the Salih Wars in the East
25. Ashour, Europe in the Midd-Ashour, Saeed Abdel Fattah, The Crusades: A Bright Page in the History of Arab Jihad in the Middle Ages (Cairo: Anglo-Egyptian Library, 1390 AH/1971 CE), p. 28. le Ages (Cairo: Egyptian Renaissance Library, 1378 AH/1959 CE).
26. Ashour, Saeed Abdel Fattah, The Crusades: A Bright Page in the History of Arab Jihad in the Middle Ages (Cairo: Anglo-Egyptian Library, 1390 AH/1971 CE), p. 28.
27. -Atiya Aziz Suwaid, The Crusades and Their Impact on Relations Between East and West (Cairo: Dar al-Thaqafa, 12-Presented by, Muhammad Mu'nis, A Dictionary of Notable Figures of the Crusades Era in the East and West (12th and 13th Centuries CE) (Cairo: Al-Adab Library, 1435 AH/2014 CE). 98 CE/697 AH
28. Qasim Qasim Abdo, The Nature of the Crusades (Kuwait: Alam al-Ma'rifah, 1410 AH/1990 CE
29. Mecca: Dar Alam al-Fawa'id for Publishing and Distribution, 1422 AH/2001 CE).
30. -Anonymous, The World's Boundaries from East to West, ed. Sayyid Yusuf al-Hadi (Cairo: Al-Dar al-Thaqafiya for Publishing, 1423 AH / 2002 CE
31. -Maalouf, Amin, The Crusades Through Arab Eyes, translated by Afif Dimashqiyya (Beirut: Dar al-Farabi, 1409 AH / 1989 CE). -Maalouf, Amin, The Crusades Through Arab Eyes, translated by Afif Dimashqiyya (Beirut: Dar al-Farabi, 1409 AH / 1989 CE).
32. Hans, Eberhard Mayr, A History of the Crusades, translated and annotated by Imad al-Din Alam (Latakia, 1429 AH / 2008 CE).
33. Mecca: Dar Alam al-Fawa'id for Publishing and Distribution, 1422 AH/2001 CE).
34. Qasim Qasim Abdo, The Nature of the Crusades (Kuwait: Alam al-Ma'rifah, 1410 AH/1990 CE

الحجابه و أثرها في تنظيم مراسم البلاط العباسي من خلال كتاب رسوم دار الخلافة للصابي (ت448هـ/1056م)

الاستاذ الدكتور

ظافر أكرم قدوري

dhafer.hs.hum@uodiyala.edu.iq

07705384690

الباحثة

هبة الله رياض صاحب

hs.hum.24@uodiyala.edu.iq.20

07739084450

جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية : الصابي – الحجابه – مراسم

**Al-Hijabah (Chamberlainship) and Its Impact on the Organization of
Abbasid Court Ceremonies through the Book Rusum Dar al-Khilafah by
al-Sabi**

(.d. 448 A.H. / 1056 A.D)

Researcher: Hibat Allāh Riyadh Sahib prof. Dhafir Akram Qaddūri (Ph.D.)

University of Diyala - College of Education for Humanities

Department of History

keywords: al-Sabi - al-Hijabah – Ceremonies

ملخص البحث :

لعب تطور وسائل الحكم واساليب مقابلة الخلفاء والسلطين أثراً مهماً في قوة السلطة من جهة وتأثر العرب بالعادات والطقوس والمراسم المتبعة عند الأمم المتبعة من جهة اخرى، وما أن انقضى العصر العباسي الاول حتى بدأت تظهر وتتطور وسائل مقابلة الخليفة وتتخذ شكلاً جديداً مختلفاً عما سبقها من العصور، وقد ادرك الخلفاء واصحاب القرار اهمية وخطورة الحاجب فأهتموا بالحجاب ووضعوا لهم صفات وشروط لخطورة مهنتهم وأثرها في تنظيم لقاء وواجبات الخليفة، وقد ادرك المؤرخون اهمية هذه المهنة فأفردوا

الابواب والصفحات يذكرون فيها صفات الحاجب وواجباته، من هنا جاءت هذه الدراسة لتبين اهمية ما تناوله هلال بن المحسن الصابي في كتاب (رسوم دار الخلافة) ، والرجل شاهد عين حيث عمل في البلاط العباسي وشاهد ما جرى آنذاك وكيف عمل الحجاب على تنظيم مراسم مقابلة الخلفاء وآداب اللقاء بهم مع ما يستوجب من احتياطات وشروط لمن يقابل الخليفة وكيف عليه أن يتحلى بصفات عند آداب الحديث، كما عهد للحجاب بتنظيم مواعيد المقابلة واستقبال الوفود الرسمية وتنظيم اوقات وكيفية تلك اللقاءات مما يعكس قوة الدولة وهيبتها وسلطة الخليفة ومكانة الخلافة بصورة عامة.

Abstract :

The development of governing mechanisms and the protocols regulating audiences with caliphs and sultans played a significant role in consolidating political authority on the one hand, while also reflecting the influence of foreign customs, rituals, and courtly ceremonies on Arab governance on the other. Following the end of the First Abbasid Era, new and increasingly elaborate procedures for granting audiences with the caliph began to emerge, taking forms distinct from those of earlier periods, The caliphs and decision-makers recognized the importance and sensitivity of the office of the hajib (chamberlain), and accordingly devoted considerable attention to appointing individuals to this position under strict qualifications and conditions, given the gravity of their responsibilities and their direct impact on organizing the caliph's engagements and official duties. Historians likewise acknowledged the significance of this office, dedicating chapters and pages to detailing the attributes and responsibilities of the hajib, This study seeks to demonstrate the importance of the material presented by Hilal ibn al-Muhsin al-\$abi in his book Rusum Dar al-Khilafah. Al-\$abi was an eyewitness who served in the Abbasid court and personally observed the events of his time, His account illustrates how the hujjab (chamberlains) organized the ceremonial procedures for audiences with the caliph and regulated the etiquette of such encounters, including the necessary precautions and conditions required of those granted access, as Furthermore, the hujjab were well as the decorum expected in speech and conduct entrusted with arranging appointments, receiving official delegations, and organizing the timing and manner of these meetings. Such carefully structured protocols reflected the strength and prestige of the state, the authority of the caliph, and the distinguished status of the caliphate as a whole.

المقدمة Introduction :

تعد وظيفة الحجابة من اهم الوظائف التنظيمية التي اسهمت في ضبط مراسم البلاط العباسي، لما لها من أثر في تنظيم طرق استقبال الرعية والوفود ومقابلتهم للخليفة وترتيب آداب الحضور، ولم تكن هذه الوظيفة مجرد منصب روتيني بل هي وظيفة ادارية دقيقة هدفت إلى حفظ هيبة الخلافة وفق ضوابط صارمة تعكس طبيعة النظام السياسي الاداري في البلاط العباسي، ويعتبر الحاجب من اهم رجال البلاط فقد كان يتم اختياره من قبل الخليفة على وفق صفات وشروط معينة إذ برزت اهمية الحاجب بوصفه المسؤول المباشر عن تنظيم مراسم البلاط ومقابلة الخليفة، وقد ادرك المؤرخون اهمية هذه المهنة فأفردوا الابواب والصفحات لها متناولين فيها صفات الحاجب وشروطه وواجباته، ويأتي في مقدمة هؤلاء هلال بن المحسن الصابي في كتابه رسوم دار الخلافة إذ يعد شاهد عيان على كل ما كان يحدث في البلاط العباسي بحكم عمله في ديوان الإنشاء فنقل لنا صورة دقيقة عن مراسم البلاط العباسي.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تضمن المبحث الاول سيرة هلال الصابي وحياته (اسمه نسبه كنيته- ولادته نشأته إسلامه- وظائفه ومؤلفاته- وفاته)، اما المبحث الثاني الحجابة وأثرها في تنظيم مراسم البلاط العباسي وقسمت المبحث إلى اربعة مطالب (صفات الحاجب وشروط توليه الحجابة- الحاجب وتنظيم الحواشي- آداب الحضور في البلاط- الحجابة وأثرها في حفظ هيبة الخلافة)

المبحث الاول

سيرة هلال الصابي وحياته

اولاً : اسمه- نسبه- كنيته

هو هلال بن المحسن بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن زهرون بن حيون الصابي⁽¹⁾ الحراني⁽²⁾ الكاتب⁽³⁾ اما كنيته فهناك خلاف حولها فقد كناه بعض المؤرخين أبو الحسين⁽⁴⁾، وكناه البعض الآخر أبو الحسن، يتبين أن الأصوب والأكثر اتفاقاً عليه هو أبو الحسن⁽⁵⁾، استناداً في ذلك على الخطيب البغدادي الذي كان معاصراً لهلال وذا صلة به، وأن أغلب المؤرخين الذين ترجموا لهلال، أو رووا بعض أخباره نقلوا عن الخطيب البغدادي⁽⁶⁾.

ثانياً : ولادته- نشأته - إسلامه

ولد هلال الصابي في بغداد يوم الاحد النصف من شوال عام 359هـ/970م⁽⁷⁾.

اما نشأته فكانت في بغداد في بيئة علمية زاخرة، إذ كانت أسرته قد نزحت اليها من حران والرقعة⁽⁸⁾ المشتهرتين قديماً بمنازل الصابئة، وكان من ابرز من قدم إلى بغداد من هذه الطائفة آل زهرون⁽⁹⁾ من جهة ابيه و آل قره⁽¹⁰⁾ من جهة امه، اصاب هؤلاء الصابئة في بغداد نصيباً كبيراً من العلم والأدب، فقد تولى بعض أفرادهم عظيم المهام في خدمة خلفاء بني العباس وأمرائهم ووزرائهم وملوك بني بويه، فسار ذكرهم في الأفاق وأتاح لهم أداء أعمال جليلة⁽¹¹⁾.

اما إسلامه فقد اجمعت المصادر على أن هلال الصابئ دخل الإسلام وحسن إسلامه وكان عمره آنذاك اربعاً واربعين عاماً، وهو اول من اسلم من بني زهرون⁽¹²⁾، وقصة إسلامه أوردها لنا ابن الجوزي⁽¹³⁾. وقد طلب العلم والأدب وهو لم يكن على الإسلام فلما اسلم نفعه ذلك حيث سمع جماعة من مشاهير النحاة وتأدب بهم⁽¹⁴⁾، منهم : ابا علي الفارسي النحوي⁽¹⁵⁾، وعلي بن ادريس الرماني⁽¹⁶⁾، و ابا بكر بن محمد الجراح الخزاز⁽¹⁷⁾.

ثالثاً : وظائفه ومؤلفاته

بدء الصابئ مسيرته العلمية في سن مبكر، حيث لم يتجاوز العشرين عاماً، وقد تلقى تعليمه في فنون الكتابة وأصول البلاغة على يد جده أبو اسحاق، بعد اتقانه لهذه المهارات التحق بالعمل في ديوان الإنشاء⁽¹⁸⁾ في بغداد، الذي كان جده يتأسس إدارته في تلك المدة، حيث استطاع الصابئ ان يحقق أمنية جده فأصبح رئيساً لديوان الإنشاء خلال وزارة فخر الملك، وقد أتاحت له هذه الوظيفة فرصة الاطلاع على، رسوم دار الخلافة العباسية والوقوف على أنظمتها وأسرارها وأخبار خلفائها وعاداتهم وأخلاقهم، بل إنه تفوق على جده في الإمام بتفاصيل شؤون الديوان⁽¹⁹⁾، وتدرج في مسيرته بالخدمة لدى أمراء ورجال الدولة البويهية حتى وصل إلى منصب كاتب اسرار الوزير فخر الملك⁽²⁰⁾⁽²¹⁾.

اما مؤلفاته فقد ترك الصابئ نتاجاً علمياً مؤلفاً مجموعة من الكتب القيمة تعددت مواضيعها، لكن اغلبها اندثر وضاع ولم يبق منها إلا القليل ومن تلك المؤلفات : (اخبار بغداد، الرسالة أو الرسائل، السياسة، الكتاب، مآثر أهله في تاريخ اهل بيته، الأمائل والأعيان ومنتدى العواطف والاحسان، غرر البلاغة، التاريخ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، رسوم دار الخلافة)⁽²²⁾.

رابعاً : وفاته

توفي هلال الصابئ في شهر رمضان سنة 448هـ/1056م⁽²³⁾.

المبحث الثاني

الحجابه وأثرها في تنظيم مراسم البلاط العباسي

اولاً: صفات الحاجب وشروط توليه الحجابه

ان لأهمية منصب الحجابه ولكون الحاجب وجه الخليفة ولسانه المعتمد امام الناس إذ يصون بهما الخليفة ويسترضي الناس لمولاه ويوضح ذلك ما روي عن الخليفة المهدي⁽²⁴⁾ من قوله للفضل بن الربيع⁽²⁵⁾ حين ولاه الحجابه : " إني موليك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني وبين الناس سبب إراقة دمائهم بعبوس وجهك في وجوههم فإن لهم دالة الحرمة وحرمة الاتصال وقدّم أبناء الدعوة وثنّ بالأولياء واجعل للعمامة وقتاً إذا وصلوا أعجلهم ضيقه عن التلبث والتّمكث "⁽²⁶⁾، من اجل هذا كله ولما لمنصبه من خطورة لاطلاعه على اسرار الخليفة الشخصية وجب توافر الصفات اللائقة فيمن ينبغي ان يتخذ للحجابه⁽²⁷⁾.

فقد ذكر الصابئ ان الحاجب ينبغي ان يكون نصفاً⁽²⁸⁾ مكتهلاً⁽²⁹⁾ لديه دهاء وفطنة، أو شيخاً متماسكاً اختبرته الايام والسنين، وله عقل وحزم يدلان على صواب ما يأتي وما يترك فهو صباحان⁽³⁰⁾⁽³¹⁾.

ومن هذه الصفات فأن اختيار الحاجب كان يخضع لشروط وضوابط متعددة فحسب الذي ذكره الصابئ ان صفات الحاجب هي جزء من تكوينه الشخصي وخبرته في الحياة فكان يفضل من مرت به التجارب وله عقل ودراية بعيداً عن الطيش وقوة الشباب.

وهذه الصفات نجد جذورها واضحة في وصايا الخلفاء ولا سيما ما نقل عن الخليفة المنصور وابنه المهدي في التحذير من تولية الحاجب الجاهل لأنه يجلب لصاحبه الضرر حيث قال له : " لا ينبغي أن يكون الحاجب جهولاً ولا عيباً ولا غيباً ولا متشاغلاً ولا خاملاً ولا ذهولاً ولا محتقراً ولا ذميماً ولا جهولاً ولا عبوساً؛ فإنه إن كان جهولاً أدخل ذلك على صاحبه الضرر من حيث لا يقدر المنفعة، وإن "⁽³²⁾.

ويبدو ان ما ذكره الصابئ كان وبحسب وصايا الخلفاء هو ما يجب ويشترط من صفات في الحاجب فهم واجهة الخلافة وشكل من اشكال هيبة السلطة وطقوسها في مقابلة عوام الناس وكذلك كبار الشخصيات من داخل البلد وخارجه فالحاجب هو الواسطة بين الخليفة والرعية.

ومما ذكر أيضاً في صفات الحجاب والذي اقترب مما ذكره الصابي في صفات الحجاب، يجب ان يكون فهماً ذا خلق واسع ومنطق بارع وذا عقل وحكمة ويعرف سير الملوك وقواعدهم وخاصة الملك وعامته، كذلك يجب ان يراعي خواص الملك ويكرمهم ويعرف مواضعهم⁽³³⁾.

ومما سبق نستنتج من خلال نصوص الصابي وما ورد من نصوص في المصادر الاخرى أن منصب الحجابة لم يكن عادياً وانما منصب بالغ الحساسية وشديد الخطورة يقوم على صفات دقيقة كالعقل والحزم والخبرة وحسن الخلق والمعرفة بأحوال الناس.

ثانياً : الحاجب وتنظيم الحواشي

ذكر الصابي أن من شأن الحاجب أن يرتب الحواشي فيما يتولونه من وظائف ترتيباً لا يجاوز فيه أحد منزلته ولا يحمله ما لا يطيق ثم يراعيهم مراعاة تدعوهم إلى التحرز في الافعال والتحفظ في الاعمال ولزوم الخدمة من غير اخلال ومراعاة الحشمة حفاظاً على نظام البلاط وهيئته⁽³⁴⁾.

فعلى الحاجب أن يقوم أولاً بترتيب الناس حسب منازلهم ثم يأذن لهم على هذا الاساس وبذلك يكون قد اعطى كلاً حقه حسب منزلته ونسبه وكسب ود الجميع دون أن يمنع أحد مرتبته حيث قال احد الخلفاء لحاجبه : " إنك عيني التي أنظرُ بها، وجُنَّةٌ أستنيم إليها، وقد وليتك بابي فما تُراك صانعاً برعيتي؟ قال: أنظر إليهم بعينك، وأحملهم على قدر منازلهم عندك، وأضعهم لك في إبطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم، وأرتبهم حيث وضعهم ترتيبك، وأحسن إبلاغك عنهم وإبلاغهم عنك " ⁽³⁵⁾.

وعلى الحاجب أن لا يفسح لأحد بالدخول على الخليفة إلا بأذنه ولو كان ولد الخليفة نفسه، وقد دلت الروايات على ذلك حيث ذكر الجاحظ : " أن موسى الهادي دخل على أمير المؤمنين المهدي، فزبره، وقال: إياك أن تعود إلى مثلها إلا أن يفتح بابك " وذكر أيضاً : " أن المأمون لما استعر به الوجع، سأل بعض بنيه الحاجب أن يدخله عليه ليراه، فقال: لا والله! ما إلى ذلك سبيل. ولكن إن شئت أن تراه من حيث لا يراك، فاطلع عليه من ثقب في ذلك الباب فجاء حتى اطلع عليه، وتأمله، ثم انصرف " ⁽³⁶⁾.

وأن دور الحاجب في تنظيم الحواشي لم يكن مجرد إجراء شكلي وانما نظام دقيق يراعي خصوصية مجلس الخليفة ومراتب الحضور والأذن لهم وأن أي اخلال بالنظام يؤدي إلى اضطراب مجلس الخليفة

والمساس بهيبته، ففي هذا السياق وردت رواية توضح أثر الخلل في تنظيم الحواشي يذكرها ابراهيم بن المهدي⁽³⁷⁾ في حديثه عن جعفر بن يحيى⁽³⁸⁾ عند هارون الرشيد⁽³⁹⁾، إذ دعا جعفر ابراهيم إلى مجلسه، وأحضر الحجام وقام بإجراء الحجامة⁽⁴⁰⁾ لهم، ثم قدم لهم الطعام وخلع عليهم ثياب المنادمة⁽⁴¹⁾ وقال جعفر لخدمه : " لا يدخل علينا أحد إلا عبد الملك القهرماني "، غير أن الحاجب أخطأ فأدخل عليهم عبد الملك بن صالح الهاشمي، فلما رآه جعفر تغير لونه وأدرك عبد الملك ما وقع من حرج له ولهم في مجلسهم الخاص، فأراد أن يرفع الخجل عن نفسه وعنهم بمشاركته لهم فيما كانوا عليه فقال : " اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم "، فأمر الخادم وطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس للشرب فلما بلغ ثلاثاً قال للساقي : " لتخفف عني فإني ما شربته قط "، فتهلل وجه جعفر وقال له هل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بهل نعمتي؟ فقال: نعم إن أمير المؤمنين علي غاضب فسأله الرضا عني فقام جعفر في شأنه حتى رضي عنه أمير المؤمنين⁽⁴²⁾.

فعليه أن يكون دائم الحذر واليقظة وغير متهاون في مسألة قواعد الدخول وتعليماته والالتزام بأوامر الخليفة واستقبال الوافدين قبل ادخالهم اليه⁽⁴³⁾.

ثالثاً: آداب الحضور في البلاط⁽⁴⁴⁾

أشار الصابئ في كتاباته إلى آداب الحضور في البلاط العباسي موضحاً من خلالها عن نظام دقيق ينظم آداب الحضور بين يدي الخليفة من حيث طريقة الدخول وتحديد مراتبهم ومواضعهم وضبط سلوكهم داخل دار الخلافة ليعزز هيبة الخليفة وحفظ مقامه.

فقد كشف عن دقة الالتزام بآداب الحضور في البلاط العباسي وخاصة على من يخدم في دار الخلافة، فقد ذكر أن جماعة من أولاد الأمراء والقواد مرسومين بالمقام في دار خلافة المعتضد بالله⁽⁴⁵⁾ على رسم الخدمة فلما اجتمعوا في حجرة⁽⁴⁶⁾ يستريحون فيها بعد انتهاء الخدمة وانصراف الموكب⁽⁴⁷⁾، خالفوا رسوم البلاط وظهروا شيئاً من التبذل وانشغلوا باللهو واللعب داخل الدار فأطلع عليهم أحد اصحاب الاخبار⁽⁴⁸⁾ في الدار فرفع أمرهم إلى الخليفة فصدر توقيع بخط المعتضد بالله مكتوب فيه : " يستصفعون وَمَا لَهُمْ من صافح "، فسلمهم إلى الحاجب السمرقندي⁽⁴⁹⁾ ليتولى تأديبهم⁽⁵⁰⁾.

وهذا يدل على أن آداب الحضور في البلاط لم تقتصر على المثل بين يدي الخليفة فحسب، بل شملت آداب الخدم داخل البلاط وسلوكهم في اوقات الخدمة وبعدها، كما برز دور الحاجب في حفظ هيبة البلاط ومنع مظاهر التبذل واللهو وضبط سلوك الخدم، ولهذا فقد خصص لكل وظيفة من وظائف القصر رئيساً مسؤولاً عن سياسة وتأديب كل من كان في رئاسته من الخدم وارشادهم إلى آداب الخدمة في دار الخلافة عامة وبين يدي الخليفة خاصة (51).

ويأتي هذا الالتزام الدقيق في آداب البلاط مكملاً لرواية أخرى عن المعتصم بالله(52)، حين منع حاجبه إسحاق بن إبراهيم المصعبي دخول جماعة من القضاة إذ قال لوصيفه : " لَا تَأْذِنْ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ لِمَارِدِ الْخَادِمِ: أَرْفَعْ هَذَا الشَّرَابَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَرَفَعَهُ وَقَالَ لَايْتَاخ: ائِذِنْ لَهُمْ الْآنَ فَدَخَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ خَرَجُوا "، وكان سبب تصرفه هذا هو خشية أن يثير وضعها الشبهات أو يخل بهيبة المجلس مبنياً للخليفة أن شهادة هؤلاء : " تضرب الأعناق وبمشورتهم تعقد الأمور وَلَوْ رَأَوْا الشَّرَابَ بَيْنَ يَدَيْكَ لَمْ يَقْدَمْ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَسْأَلَكَ عَنْهُ أَوْ يَسْتَشْتِكَ فِيهِ وَلَقَالَ وَاحِدٌ: جَلَابٌ وَقَالَ آخَرٌ: خمر فعُدو يُحَقِّقِ الظُّنَّةَ وَوَلِي يَدْفَعُ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ: ادْفَعْ مَا يَرِيبُ إِلَى مَا لَا يَرِيبُ قَالَ: أَصَبْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ وَوَفَّقْتَ " (53)، تعكس هذه الرواية دور الحاجب في مراقبة ادق تفاصيل الخليفة ومجلسه وكيف يحافظ على هيئته.

ومما ينكر في آداب الحضور في البلاط دخول الداخل بنعل أو خف أحمر ولالكة(54) حمراء، إذ كان اللون الأحمر من خصائص لباس الخليفة، ثم من بعده الخوارج عن الطاعة، وقد ذكر أن ابن أبي الشوارب القاضي الذي كان من جلة القضاة وممن يرجع نسبه إلى بني أمية دخل دار المطيع لله مرتدياً خف أحمر ورآه الحاجب ابا الحسن بن أبي عمرو الشرابي ، وكانت بينهما عداوة فأنكر عليه ذلك وقال له : " تأتي أيها القاضي إلى خليفة آبائك في العناد والمباينة يا غلام انزع خفه وأعل به رأسه وتناولوه من المكروه قولاً وفعلاً بما اسرف فيه "، فعرف المطيع لله ذلك فلم ينكره وانصرف ابن أبي الشوارب إلى داره فاحتجب فيها ولم يخرج منها حياءً وكمداً ولم يلبث أن توفي عقب هذه الحادثة(55).

والى جانب ما ذكره الصابئ فقد اشار البلاذري إلى ما كان مفروضاً من رسوم اللباس في البلاط حتى على ابناء الخلفاء انفسهم حيث ذكر أن الخليفة المنصور انكر على ولده المهدي الدخول بخف أحمر فقال :

" ردّوه، أما رأيتم عليه خفا أحمر كأنه من عبيد الروم، أهذا لبس من كان مثله!، فألزمه منزله أيّما ثم دعا به وعاتبه " (56).

وفي هذه الرواية دلالة واضحة على ما كان مفروضاً من آداب دقيقة في البلاط ولاسيما ما يتعلق برسوم اللباس ودور الحاجب في تنفيذ قواعد البلاط دون التمييز بين الاشراف وغيرهم.

وبالإضافة إلى آداب الدخول واللباس فقد شملت آداب البلاط ادق التفاصيل السلوكية كما يتضح من الرواية التي اوردها الصائب عن ابا علي الحسن بن محمد الانباري حيث قال : كنت اخط بين يدي دلوّيه الكاتب⁽⁵⁷⁾ وهو يتولى كتابة سلامة⁽⁵⁸⁾ أخي نجح⁽⁵⁹⁾ الملقب في ايام القاهرة بالله⁽⁶⁰⁾ بالمؤتمن، حيث كان يجلس في دهليز⁽⁶¹⁾ باب الخاصة الذي يلي دجلة من دار السلطان وهو موضع الخدمة والانتظار، فجلس على دكة⁽⁶²⁾ ووضع احدى رجليه على الأخرى فبادره أحد خلفاء الحجاب وكان صديقاً له وثب اليه وضربه بعضا كانت في يده وافزرعه، ثم اعتذر منه وطلب مسامحته مبيناً أن ذلك انقاداً له وانهم مأمورون اذا رأوا احداً من الناس يجلس هذه الجلسة في دار السلطان تجر رجله من موضعه حتى يخرجوه من حريم الدار، وبين له أن هذه المخالفة لا تقتصر على الجلسة وحدها بل تشمل كشف الرأس والتبذل والمزاح لما في ذلك من اخلال بآداب الحضرة السلطانية⁽⁶³⁾.

رابعاً: الحجابة وأثرها في حفظ هيبة الخلافة

تبرز الروايات التي نقلها الصائب أن الحجابة وظيفية اتسمت بنظام صارم وقواعد تحافظ على هيبة الخلافة واحترام المراتب داخل البلاط وتنظيم المراسم السلطانية وفي مقدمتها المواكب التي تعد من ابرز مظاهر استعراض السلطة والخلافة، فقد اشار الصائب إلى دور الحاجب في ادارة يوم الموكب منذ بدايته، إذ يحضر الحاجب بأكمل لباسه من القباء⁽⁶⁴⁾ الاسود، والعمامة⁽⁶⁵⁾ السوداء والسيوف والمنطقة⁽⁶⁶⁾، وامامه الحجاب وخلفائهم ويجلس في الدهليز من وراء الستر، ويحضر الوزير وامير الجيش ومن له رسم في حضور الموكب فإذا اكتمل ترتيب هذه المراتب يدخل الخليفة واذا اراد أن يأذن الأذن العام يخرج الخادم الحرمي الرسائل فيستدعي حاجب الحجاب ثم يدخل الصحن ويقبل الأرض ومن بعدها يشرف على ادخال الفئات المختلفة بحسب منازلهم فيخرج ويدعو ولي العهد واولاد الخليفة جميعهم ، ثم يدخل الوزير ويمشي الحجاب بين يديه إلى أن يقرب من السرير فإذا قرب تأخروا عنه ويقدم الوزير بعد تقبيل الأرض إلى أن يدنو من

ال خليفة فإذا شرفه بمد يده اليه اخذها وقبلها وتراجع ليقف عن يمنة السرير على خمس اذرع⁽⁶⁷⁾ منه، ثم يدخل بعده أمير الجيش ليقبل الأرض ويقف على يسرة السرير، ثم اصحاب الدواوين والكتاب، ثم القواد يقدمهم خلفاء الحجاب على مراتبهم ويقفوا يميناً وشمالاً على رسومهم وينادى بعد ذلك بني هاشم ومن يلبس الدنيا⁽⁶⁸⁾ ويتقلد الصلوات فيتقدمون إلى اول البساط فيسلمون ويقفون منفردين على مراتبهم، ثم يدعى القضاة فيتقدم منهم من يتولى القضاة او قضاء الحاضرة وحينئذ يقع الأذن العام فيدخل الجند مصطفىين صفيين بين حبلين ممدودين في صحن السلام، وقد جعل هذا التنظيم لمنع الازدحام والتضاييق والاختلاط ولكي يشاهد الخليفة من يدخل بينهما على بعد فيعلم من هو ليكون المشهد اروع واهيب⁽⁶⁹⁾.

كشفت هذه الرواية عن الصورة المهيبة التي تجسد عظمة الخلافة العباسية ومدى قوتها.

الخاتمة :

ويمكن ايجاز ابرز واهم ما وصلت اليه الدراسة :

1. يتبين من خلال دراستنا لحياة الصابئ ان قربه من دار الخلافة وعمله في ديوان الإنشاء منح نصوصه اهمية لكونه شاهد عيان ملم بمراسم البلاط ونظامه.
2. بينت الروايات ان الحاجب كان يمثل حلقة وصل بين الخليفة والرعية، إذ اهتم في تنظيم اوقات المقابلة وترتيب الدخول وآداب الحضور على وفق مراتب محددة تبرز طبيعة النظام الاداري للدولة.
3. كشفت روايات الصابئ ان صفات الحاجب لم تكن عشوائية بل اشترطت فيه صفات الحزم وحسن التدبير وذلك لما لهذه الصفات من أثر مباشر في حفظ هيبة الخلافة.
4. تبين من الروايات ان الحاجب كان يهتم بترتيب الحواشي واماكن الوقوف والجلوس داخل البلاط كل فئة حسب مكانتها الاجتماعية والسياسية.
5. دلت الروايات ان آداب الحضور شملت ضوابط السلوك واللباس وطريقة الحديث، وان الحاجب كان يهتم بهذه الامور للحفاظ على هيبة مجلس الخلافة وعدم الاخلال به.

6. أثبتت الروايات ان وظيفة الحاجب في تنظيم المراسم الرسمية ولا سيما المواكب كانت وسيلة لإظهار قوة الدولة وهيبته.

الهوامش :

(1) الصابئ : بهمزة آخره، وقد اختلفوا في هذه النسبة ف قيل إنها إلى صابئ بن متوشلح بن إدريس عليه السلام، وقيل إلى صابئ بن ماري وكان في عصر النبي خليل عليه السلام، وقيل الصابئ الخارج من شيء الى شيء فمهموز ومنه الصابئون لانهم خرجوا من اليهودية والنصرانية وخالفوهما ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم صابئ لخروجه عن دين قومه. ينظر : الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321هـ/933م)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت-1987م)، ج2، ص 1024؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : إحسان عباس، دار صادر، (بيروت-1900م)، ج1، ص 54.

(2) الحرائي : نسبة الى مدينة حران وهي مدينة مشهورة من مدن الجزيرة الفراتية، وهي قبة ديار مضر، سميت بهاران اخو النبي ابراهيم عليه السلام؛ لأنه اول من بناها، عربت فقيل حران، وكانت موطن الصابئة الحرائيون فتحت على يد القائد عياض بن غنم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط 2، دار صادر، (بيروت-1990م)، ج 2، ص 253-254.

(3) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، تح : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت-1997م)، ج 14، ص 77؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ/1228م)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت-1993م)، ج6، ص 2783؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 6، ص 101.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 14، ص 77؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح : محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت-1992م)، ج 16، ص 13؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تح : عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، (القاهرة-1999م)، ج 15، ص 738.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 6، ص 2783؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 6، ص 101.

(6) مجيد، تحسين حميد، هلال الصابئ (359هـ-448هـ) دراسة لحياته ومؤلفاته، دار اليازوري، (عمان-2012م)، ص 66.

(7) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 14، ص 77؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قو أوغلي (ت 654هـ/1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح : مجموعة محققين، دار الرسالة العلمية، (دمشق-2013م)، ج 18، ص 513.

(8) الرقة : وهي مدينة مشهورة من مدن الجزيرة الفراتية تقع على نهر الفرات من الجانب الشرقي فتحت سنة 17هـ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ي بقيادة عياض بن غنم . ينظر :

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، ص 59؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت-

1992م)، ج 2، ص 626.

(9) آل زهرون : وهم أسرة هلال من جهة أبيه، وكان جده أبو اسحاق من ابرز افرادها، ونبتت هذه الأسرة بالعلم والأدب والطب وبرعوا بتدوين التاريخ، وكانت تحظى بمكانة مرموقة لدى الخلفاء العباسيين. ينظر : الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت 429هـ/1037م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح : مفيد محمد قميحة، دار لكتب العلمية، (بيروت-1983م)، ج 12، ص 287؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2783.

ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، الأنبا في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت-د.ت)، ص ٣٠٧

(10) آل قرة : وهم أسرة هلال من جهة امه، فقد كانوا من ذرية ثابت بن قرة الصابي الحارثي الطبيب الذي كان مقيم بحران ثم انتقل الى بغداد واستوطنها ودخل في جملة المنجمين للخليفة المعتضد بالله (٢٨٩-٢٧٩هـ/٩٠٢-٩٩٢م) وعظمت مكانته، وكانت هذه الأسرة تفوق آل زهرون في مجال العلم والأدب. ينظر : القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٥م)، ٩٣؛ ابن أبي أصيبعة، الأنبا في طبقات الأطباء، ص ٢٩٥. المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

(11) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 1، ص 131.

(12) الخطيب، تاريخ بغداد، ج 14، ص 77؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2783؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 6، ص 101؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 129.

(13) ينظر : المنتظم، ج 16، ص 13-14-15.

(14) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 129.

(15) أبو علي الفارسي : هو الحسن بن عبد الغفار النحوي (ت 377هـ/987م)، ولد بمدينة فاس، وقدم بغداد واستوطنها وعلت منزلته في النحو. ينظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 7، ص 285؛ ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن انجب بن عثمان (ت 674هـ/1275م)، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تح: أحمد شوقي بنين - محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، (تونس- 2009م)، ص 319؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 2، ص 80.

(16) أبو بكر الجراح الخزاز : هو أحمد بن الفضل بن جعفر بن محمد (ت 381هـ/991م)، كان أديباً فاضلاً فارساً شجاعاً كثير الكتب. ينظر : ابن الجوزي، المنتظم، ج 14، ص 357؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو محاسن يوسف بن عبدالله (ت 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، (القاهرة- د.ت)، ج 4، ص 160.

(17) أبو الحسن الرماني : هو علي بن عيسى بن علي بن عبدالله النحوي (ت 384هـ/994م)، كانت لديه معرفة بعلوم كثيرة منها الفقه والقرآن والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة. ينظر : التتوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد (ت 442هـ/1050م)، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تح: عبد القادر محمد حلو، ط 2، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، (القاهرة- 1992م)، ص 30-31؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 12، ص 17.

(18) ديوان الإنشاء : كلمة ديوان معربة فارسية وهو دفتر الذي يكتب فيه أسماء الجند وأهل العطاء وأول من دون الديوان عمر بن الخطاب سنة ٢٠هـ، أما الإنشاء هو مصدر أنشأ لشيء ينشئه إذا ابتدأه واخترعه، ويشرف على الرسائل الواردة من الولايات إلى الخليفة، أو من الخليفة إلى عماله في الأمصار. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت- ١٩٩٤م)، ج ١٣، ص ١٦٦؛ القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٨٧م)، ج 1، ص ١٢٤.

(19) الصابي، أبي الحسين هلال بن المحسن (359هـ/1056)، رسوم دار الخلافة، تح: ميخائيل عواد، ط 2، دار الرائد العربي، (بيروت- 1986م)، مقدمة المحقق ص 13.

(20) فخر الملك : الملك : هو أبو غالب محمد بن علي بن خلف، وزير بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة البويهية. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- 2000م)، ج 22، ص 182.

- (21) المصدر نفسه، ج 27، ص 219.
- (22) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 6، ص 2783؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 27، ص 219؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- د. ت)؛ مصطفى، شاكرا، التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، (بيروت- 1979م)، ج 2، ص 100.
- (23) ابن القفطي، إخبار العلماء، ص 294.
- (24) الخليفة المهدي : أبو عبدالله محمد بن المنصور أبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي، مولده بإيذج من أرض فارس. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 7، ص 78.
- (25) الفضل بن الربيع : بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان، وكنيته الفضل أبو العباس، كان حاجب هارون الرشيد ومحمد الأمين، وكان أبوه حاجب المنصور والمهدي. ينظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 12، ص 339-340.
- (26) البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت320هـ/932م)، المحاسن والمساوئ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (القاهرة- د. ت)، ص 151.
- (27) محمد، أدریس سليمان، نظام الحجابة في الدولة العربية الإسلامية دراسة مقارنة (41-444هـ/661-1055م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل- كلية الآداب- 1989م)، ص 72.
- (28) نصفاً : متوسط العمر. ينظر : عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (القاهرة- 2008م)، ج 3، ص 2223.
- (29) مكتلهاً : الكهل عند العرب هو الذي تجاوز الثلاثين وسمي كهلاً لكمالته واجتماع قوته. ينظر : ابن الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت328هـ/939م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح : حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، (بيروت- 1992م)، ج 2، ص 257.
- (30) صبحان : صبيح الوجه، جميله. ينظر : الازدي، جمهرة اللغة، ج 1، ص 279.
- (31) الصابى، رسوم، ص 71.
- (32) الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد (ت333هـ/944م)، المجالسة وجواهر العلم، تح : ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت- 1998م)، ج 5، ص 397.
- (33) ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت272هـ/885م)، سلوك المالك في تدبير الممالك، تح : عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود، دار العاذرية للنشر والتوزيع، (الرياض- 2010م)، ص 166-167.
- (34) الصابى، رسوم، ص 71.
- (35) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج 2، ص 33.
- (36) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت255هـ/868م)، التاج في اخلاق الملوك، تح : أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، (القاهرة- 1914م)، ص 126-127.
- (37) ابراهيم بن المهدي : ابراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو إسحاق المعروف بابن شكلة الهاشمي، ولده أخوه الرشيد إمرة دمشق. ينظر : ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق، تح : محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق 1995م)، ج 7، ص 155.
- (38) جعفر بن يحيى : أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي وزير هارون الرشيد. ينظر : ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 1، ص 342.
- (39) هارون الرشيد : أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، العباسي استخلف بعهد معقود له بعد الهادي من أبيهما المهدي سنة 170هـ. ينظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 8، ص 53.

- (40) الحجابة : طريقة علاج يتم فيها وضع كؤوس زجاجية مفرغة من الهواء على الجلد لسحب الدم الفاسد إلى السطح "كأس حجابة". ينظر : عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص450.
- (41) المنادمة : نادمه على الشراب: أي شاربه، و يقال: إن المنادمة قلب المدامة، وهي إدمان الشراب. ينظر : الحميري، نشوان بن سعد(ت573هـ/1177م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح : مجموعة محققين، دار الفكر المعاصر، (بيروت- 1999م)، ج 1، ص6545-6546.
- (42) ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد(ت328هـ/939م)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1983م)، ج5، ص331؛ الأبيشي، شهاب الدين محمد بن أحمد(ت850هـ/1446م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تح : سعيد محمد اللحام، عالم الكتب،(بيروت- 1998م)، ص399.
- (43) محمد، نظام الحجابة في الدولة العربية الإسلامية، ص82.
- (44) البلاط : كل شيء فرشت به الدار من حجر وغيره. ينظر : ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، ط 2، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (القاهرة- 1972م)، ج 1، ص 300.
- (45) المعتضد بالله : أحمد أمير المؤمنين المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفق بالله، واسمه: محمد بن جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله، يكنى أبا العباس، تولى الخلافة في اليوم الذي مات فيه المعتضد على الله وعمره إذ ذاك سبع وثلاثون سنة. ينظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 5، ص171.
- (46) حجرة : والحجرة من البيوت ومنه حجرة الدار ويقال: احتجرت حجرة أي اتخذتها، والجمع حجر مثل غرفة وغرف. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص168.
- (47) الموكب : جماعة من الفرسان يركبون مع الأمير، يقال: خرج في موكبه. ينظر : الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين(ت350هـ/961م)، معجم ديوان الأدب، تح : أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، (القاهرة- 2003م)، ج 3، ص 225.
- (48) اصحاب الاخبار : الجواسيس . ينظر : الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت 817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت- 2005م)، ص 536.
- (49) الحاجب السمرقندي : وهو من مشاهير الحجاب في عهد الخليفة المعتضد بالله والخليفة المكتفي بالله. ينظر : ابن الدوادري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك(ت 736هـ/1335م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تح : مجموعة محققين، عيسى البابي الحلبي،(القاهرة- د. ت)، ج 5، ص 324.
- (50) الصابي، رسوم، ص 71-72.
- (51) الدوسري، نورة بنت إبراهيم، خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباسي الثاني (232-656هـ/943-1258م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة أم القرى- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- 2015م)، ص 77.
- (52) المعتصم بالله : أبو إسحاق محمد بن الرشيد هارون بن المهدي محمد ابن عبد الله العباسي، وهو الخليفة الثامن من خلفاء بني العباس. ينظر : ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت 723هـ/1323م)، مجمع الآداب في معجم الالقاب، تح : محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (طهران- 1995م)، ج 5، ص 319.
- (53) الصابي، رسوم، ص 73.
- (54) لالكة : ومعناها في الفارسية: الحذاء. ينظر : إبراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية، (القاهرة- 2002م)، ص 458.

- (55) الصابئي، رسوم، ص 75-76.
- (56) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/892م)، جمل من أنساب الأشراف، تح : سهيل زكار - رياض زركلي، دار الفكر، (بيروت-1996م)، ج 4، ص353.
- (57) دلويه الكاتب : هو أبو محمد عبد الله بن علي دلويه كاتب نصر القشوري الحاجب. ينظر : ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج1، ص191.
- (58) سلامة : وهو سلامة الطولوني الحاجب، كان حاجب للخلفاء منهم، القاهر بالله والمنتقي لله، توفي سنة 336هـ. ينظر : الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 11، ص281-324؛ ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تح : عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت-1997م)، ج7، ص180؛ الصفدي، صلاح الدين بن أيوب (ت 764هـ/1362م)، نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت-2007م)، ص222.
- (59) نجح : أمير اصبهان أيام الخليفة المقتدر بالله، وأسند اليه منصب شرطة بغداد في سنة 306هـ. ينظر : ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 658-698.
- (60) القاهر بالله : أبو منصور محمد بن المعتضد أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر العباسي، الهاشمي، بوع بالخلافة بعد أن قبض على أخيه المقتدر. ينظر : ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت 874هـ/1469م)، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح : نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، (القاهرة- د.ت)، ج1، ص185.
- (61) دهليز : معناه الأصلي مجاز الدار غرفة، صالة، و مسلك طويل ضيق وممر بين حائطين. ينظر : دوزي، رينهارت بيتر، آن، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه : محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، (بغداد-2000م)، ج 4، ص 416.
- (62) دكة : وهي موضع من الأرض مسطح اعلاه ومنه الدكات والدكة تعني المصطبة التي يجلس فوقها. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 424.
- (63) الصابئي، رسوم، ص 76-77.
- (64) القباء : ثوب يُلبس فوق الثياب، أو فوق القميص ويتمنطق عليه. ينظر : ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص379.
- (65) العمامة : من لباس الرأس معروفة والجمع عمام وعِمَام، وقيل : تيجان العرب العمام، المصدر نفسه، ص 334.
- (66) المنطقة : النطق: جمع نطاق، وهو الذي يشده الإنسان في وسطه. ومن ذلك المنطقة. ينظر : ابن الانباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج 1، ص 167.
- (67) اذرع : الذراع يساوي 54,04 سم . ينظر : هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان-1970م)، ص83.
- (68) الدنيايات : وهي قلنسوة محددة الأطراف يلبسها القضاة والأكابر، وليست من كلام العرب، وهي عراقية. ينظر : الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس في جواهر القاموس، تح : جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت-2001م)، ج35، ص30.
- (69) الصابئي، رسوم، ص 78-79.

قائمة المصادر والمراجع :

❖ الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)

1. المستطرف في كل فن مستظرف، تح : سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، (بيروت-١٩٩٨م).

- ❖ ابن الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)
- ٢. الزاهر في معاني كلمات الناس، تح : حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٩٢م).
- ❖ ابن أبي اصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)
- ٣. الأنباء في طبقات الأطباء، تح : نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت - د.ت).
- ❖ ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
- ٤. الكامل في التاريخ، تح : عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٩٩٧م).
- ❖ الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)
- ❖ ٥. جمهرة اللغة، تح : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٩٨٧م).
- ❖ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
- ٦. جمل من أنساب الأشراف، تح : سهيل زكار - رياض زركلي، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٦م).
- ❖ البيهقي، ابراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م).
- ٧. المحاسن والمساوي، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (القاهرة - د.ت).
- ❖ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبدالله (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
- ٨. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح : نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، (القاهرة - د.ت).
- ٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، (القاهرة - د.ت).
- ❖ التتوخي، أبو المحاسن المفضل بن محمد (ت ٤٤٢هـ / ١٠٥٠م)
- ١٠. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تح : عبد القادر محمد حلو، ط ٢، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، (القاهرة - ١٩٩٢م).
- ❖ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)
- ١١. نيتمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح : مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٣م).
- ❖ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)
- ١٢. التاج في اخلاق الملوك، تح : أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، (القاهرة - ١٩١٤م).
- ❖ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

١٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح : محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٢م).

❖ الحميري، نشوان بن سعد (ت ٥٧٣هـ / ١٧٧م)

١٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح : مجموعة محققين، دار الفكر المعاصر، (بيروت - ١٩٩٩م).

❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

١٥. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : إحسان عباس، دار صادر، (بيروت - ١٩٠٠م).

❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)

١٦. تاريخ بغداد، تح : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٧م).

❖ الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد (ت ٣٣٣هـ / ٩٤٤م)

١٧. المجالسة وجواهر العلم، تح : ابو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، (بيروت - ١٩٩٨م).

❖ ابن الدواداري، أبو بكر بن عبدالله بن أبيك (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م)

١٨. كنز الدرر وجامع الغرر، تح : مجموعة محققين، عيسى البابي الحلبي، (القاهرة - د.ت).

❖ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)

١٩. سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة - ٢٠٠٦م).

❖ ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٢٧٢هـ / ١٨٨٥م)

٢٠. سلوك المالك في تدبير الممالك، تح : عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز آل سعود، دار العاذرية للنشر والتوزيع، (الرياض - ٢٠١٠م).

❖ ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن انجب بن عثمان (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م)

٢١. الدر الثمين في اسماء المصنفين، تح : أحمد شوقي بنين - محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، (تونس - ٢٠٠٩م).

❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)

٢٢. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح : مجموعة محققين، دار الرسالة العلمية، (دمشق - ٢٠١٣م).

- ❖ الصابئ، أبي الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)
٢٣. رسوم دار الخلافة، تح : ميخائيل عواد، ط ٢، دار الرائد العربي، (بيروت - ١٩٨٦م).
- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
24. نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٧م).
25. الوافي بالوفيات، تح : أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت - ٢٠٠٠م).
- ❖ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)
٢٦. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت - ١٩٩٢م).
27. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١٧٥١م)
- ❖ تاريخ مدينة دمشق، تح : محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق - ١٩٩٥م).
- ❖ الفارابي، أبو ابراهيم إسحاق بن ابراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)
٢٨. معجم ديوان الأدب، تح : أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، (القاهرة - ٢٠٠٣م).
- ❖ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)
٢٩. معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، (القاهرة - ١٩٧٢م).
- ❖ ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)
٣٠. مجمع الآداب في معجم الالقباب، تح : محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (طهران - ١٩٩٥م).
- ❖ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)
٣١. القاموس المحيط، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - ٢٠٠٥م).
- ❖ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)

٣٢. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٥م).
- ❖ الفلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/٤١٨م)
٣٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٧م).
- ❖ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
٣٤. البداية والنهاية، تح : عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، (القاهرة - ١٩٩٩م).
- ❖ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)
٣٥. لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٤م).
- ❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
36. معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٩٣م).
37. معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٥م).
- ثانياً : المراجع الثانوية
- ❖ ابراهيم، رجب عبد الجواد
٣٨. المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية، (القاهرة - ٢٠٠٢م).
- ❖ دوزي، رينهارت بيتر آن
٣٩. تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه : محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية، (بغداد - ٢٠٠٠م).
- ❖ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني
٤٠. تاج العروس في جواهر القاموس، تح : جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت - ٢٠٠١م).
- ❖ عمر، أحمد مختار
٤١. معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (القاهرة - ٢٠٠٨م).
- ❖ كحالة، عمر رضا
٤٢. معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د. ت).

❖ مجيد، تحسين حميد

43. هلال الصابي (359هـ/448هـ) دراسة لحياته ومؤلفاته، دار اليازوري، (عمان 2012م).

❖ هنتس، فالتر

٤٤. المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان - ١٩٧٠م).

ثالثاً : الرسائل الجامعية

❖ الدوسري، نورة بنت ابراهيم

٤٥. خدم دار الخلافة ودورهم السياسي والحضاري في العصر العباسي الثاني (٦٥٦-٢٣٢هـ/ ١٢٥٨-٩٤٣م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - ٢٠١٥م).

❖ محمد، أدريس سلمان

٤٦. نظام الحجابة في الدولة العربية الإسلامية دراسة مقارنة (٤٤٧-٤١هـ/ ١٠٥٥-٦٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل - كلية الآداب - ١٩٨٩م).

References

Primary Sources

- 1-Al-Abshīhī, Shihāb al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad (d. 850 AH/1446 CE). (1998). Al-Mustaṭraf fī kull fann mustaṭraf (S. M. Al-Laḥḥām, Ed.). 'Ālam al-Kutub.
- 2-Al-Azdī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd (d. 321 AH/933 CE). (1987). Jamharat al-lughah (R. M. Ba'labakkī, Ed.). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn..
- 3-Al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā ibn Jābir ibn Dāwūd (d. 279 AH/892 CE). (1996). Jumal min ansāb al-ashraf (S. Zakkār & R. Zarkalī, Eds.). Dār al-Fikr.
- 4-Al-Bayhaqī, Ibrāhīm ibn Muḥammad (d. 320 AH/932 CE). (n.d.). Al-Maḥāsīn wa-al-masāwī' (M. A. Ibrāhīm, Ed.). Dār al-Ma'ārif.
- 5-Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad (d. 748 AH/1347 CE). (2006). Siyar a'lām al-nubalā'. Dār al-Ḥadīth..
- 6-Al-Dīnawarī, Abū Bakr Aḥmad ibn Marwān ibn Muḥammad (d. 333 AH/944 CE). (1998). Al-Mujālasah wa-jawāhir al-'ilm (A. M. H. Āl Salmān, Ed.). Dār Ibn Ḥazm..
- 7-Al-Fārābī, Abū Ibrāhīm Ishāq ibn Ibrāhīm ibn al-Ḥusayn (d. 350 AH/961 CE). (2003). Mu'jam dīwān al-adab (A. M. 'Umar, Ed.). Mu'assasat Dār al-Sha'b..
- 8-Al-Fīrūzābādī, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya'qūb (d. 817 AH/1414 CE). (2005). Al-Qāmūs al-muḥīṭ (8th ed., M. N. al-'Irqsūsī, Ed.)...
- 9-Al-Jāhīz, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr ibn Maḥbūb (d. 255 AH/868 CE). (1914). Al-Tāj fī akhlāq al-mulūk (A. Z. Bāshā, Ed.). Al-Maṭba'ah al-Amīriyyah..

- 10-Al-Khaṭīb al-Baghdādī, Abū Bakr Aḥmad ibn ‘Alī (d. 463 AH/1070 CE). (1997). Tārīkh Baghdad (M. ‘A. ‘Aṭā, Ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah..
- 11-Al-Qalqashandī, Aḥmad ibn ‘Alī (d. 821 AH/1418 CE). (1987). Ṣubḥ al-a‘shā fī ṣinā‘at al-inshā’. Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- 12-Al-Qiftī, Jamāl al-Dīn Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Yūsuf ibn Ibrāhīm (d. 646 AH/1248 CE). (2005). Ikḥbār al-‘ulamā’ bi-akḥbār al-ḥukamā’ (I. Shams al-Dīn, Ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- 13-Al-Ṣābi’, Abū al-Ḥusayn Hilāl ibn al-Muḥsin (d. 448 AH/1056 CE). (1986). Rusūm dār al-khilāfah (2nd ed., M. ‘Awwād, Ed.). Dār al-Rā’id al-‘Arabī.
- 14-Al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak. (2000). Al-Wāfi bi-al-wafayāt (A. Al-Arnā’ūt & T. Muṣṭafā, Eds.). Dār Iḥyā’ al-Turāth..
- 15-Al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak (d. 764 AH/1362 CE). (2007). Nukath al-himyān fī nukat al-‘umyān (M. ‘A. ‘Aṭā, Ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- 16-Al-Tha‘ālibī, Abū Manṣūr ‘Abd al-Malik ibn Muḥammad ibn Ismā‘īl (d. 429 AH/1037 CE). (1983). Yatīmat al-dahr fī maḥāsin ahl al-‘aṣr (M. M. Qumayḥah, Ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- 17-Al-Tanūkhī, Abū al-Maḥāsin al-Mufaḍḍal ibn Muḥammad (d. 442 AH/1050 CE). (1992). Tārīkh al-‘ulamā’ al-naḥwiyyīn min al-Baṣriyyīn..
- 18-Ibn ‘Abd al-Ḥaqq, Ṣafī al-Dīn ‘Abd al-Mu’min (d. 739 AH/1338 CE). (1992). Marāṣid al-iṭṭilā’ ‘alā asmā’ al-amkinah wa-al-biqā’. Dār al-Jīl..
- 19-Ibn ‘Asākir, Abū al-Qāsim ‘Alī ibn al-Ḥusayn ibn Hibat Allāh (d. 571 AH/1175 CE). (1995). Tārīkh madīnat Dimashq (M. al-Dīn Abū Sa‘īd ‘U. ibn Gharāmāh al-‘Amrawī, Ed.). Dār al-Fikr.
- 20-Ibn Abī al-Rabī’, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad (d. 272 AH/885 CE). (2010). Sulūk al-mālik fī tadbīr al-mamālik (‘A. ibn F. Āl Sa‘ūd, Ed.). Dār al-‘Ādharīyah.
- 21-Ibn Abī Uṣaybi‘ah, Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn al-Qāsim ibn Khalīfah ibn Yūnus (d. 668 AH/1269 CE). (n.d.). Al-Anbā’ fī ṭabaqāt al-aṭibbā’ (N. Riḍā, Ed.). Dār Maktabat al-Ḥayāh.
- 22-Ibn al-Anbārī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Qāsim ibn Muḥammad ibn Bashār (d. 328 AH/939 CE). (1992). Al-Zāhir fī ma‘ānī kalimāt al-nās (Ḥ. Ṣ. Al-Ḍāmin, Ed.). Mu’assasat al-Risālah.
- 23-Ibn al-Athīr, ‘Izz al-Dīn Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Abī al-Karam (d. 630 AH/1232 CE). (1997). Al-Kāmil fī al-tārīkh (‘U. ‘A. Al-Tadmurī, Ed.).
- 24-Ibn al-Dawādārī, Abū Bakr ibn ‘Abd Allāh ibn Aybak (d. 736 AH/1335 CE). (n.d.). Kanz al-durar wa-jāmi‘ al-ghurar (Group of editors)..
- 25-Ibn al-Fūṭī, Kamāl al-Dīn Abū al-Faḍl ‘Abd al-Razzāq ibn Aḥmad (d. 723 AH/1323 CE). (1995). Majma’ al-ādāb fī mu‘jam al-alqāb (M. al-Kāzim, Ed.). Ministry of Culture and Islamic Guidance.
- 26-Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī (d. 597 AH/1200 CE). (1992). Al-Muntaẓam fī tārīkh al-mulūk wa-al-umam.

27-Ibn al-Sā'ī, Tāj al-Dīn Abū Ṭālib 'Alī ibn Anjab ibn 'Uthmān (d. 674 AH/1275 CE). (2009). *Al-Durr al-thamīn fī asmā' al-muṣannifīn* (A. Sh. Binbīn & M. S. Ḥannashī, Eds.). Dār al-Gharb al-Islāmī.

28-Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā (d. 395 AH/1004 CE). (1972). *Mu'jam maqāyīs al-lughah* (2nd ed., 'A. M. Hārūn, Ed.). Maktabat wa-Maṭba'at al-Bābī al-Ḥalabī..

29-Ibn Kathīr, 'Imād al-Dīn Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar (d. 774 AH/1372 CE). (1999). *Al-Bidāyah wa-al-nihāyah* ('A. ibn 'A. al-Turkī, Ed.). Dār Hajar.

30-Ibn Khallikān, Abū al-'Abbās Shams al-Dīn Aḥmad ibn Muḥammad (d. 681 AH/1282 CE). (1900). *Wafayāt al-a'yān wa-anbā' abnā' al-zamān* (I. 'Abbās, Ed.). Dār Ṣādir.

31-Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Mukarram (d. 711 AH/1311 CE). (1994). *Lisān al-'Arab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.

32-Ibn Taghrī Birdī, Jamāl al-Dīn Abū al-Maḥāsin Yūsuf ibn 'Abd Allāh (d. 874 AH/1469 CE). (n.d.). *Al-Nujūm al-zāhirah*.

33-Ibn Taghrī Birdī, Jamāl al-Dīn Abū al-Maḥāsin Yūsuf ibn 'Abd Allāh (d. 874 AH/1469 CE). (n.d.). *Mawrid al-laṭāfah fī man waliya al-sulṭanah wa-al-khilāfah* (N. M. 'A. Aḥmad, Ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

34-Sibt Ibn al-Jawzī, Shams al-Dīn Abū al-Muẓaffar Yūsuf (d. 654 AH/1256 CE). (2013). *Mir'āt al-zamān fī tawārīkh al-a'yān* (Group of editors). Dār al-Risālah al-'Ilmiyyah.

35-Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh (d. 626 AH/1228 CE). (1993). *Mu'jam al-udabā'* (Irshād al-arīb ilā ma'rifat al-adīb) (I. 'Abbās, Ed.). Dār al-Gharb al-Islāmī.

36-Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh (d. 626 AH/1228 CE). (1995). *Mu'jam al-buldān* (2nd ed.). Dār Ṣādi.

Secondary Sources

37-Dozy, R. P. A. (2000). *Takmilat al-ma'ājim al-'Arabiyyah* (M. S. Al-Nu'aymī, Trans.). Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq.

38-Ibrāhīm, R. 'A. (2002). *Al-Mu'jam al-'Arabī li-asmā' al-malābis*. Dār al-Āfāq al-'Arabiyyah.

39-Kaḥḥālāh, 'U. Riḍā. (n.d.). *Mu'jam al-mu'allifin*. Maktabat al-Muthannā; Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī.

40-Majīd, T. Ḥ. (2012). *Hilāl al-Ṣābi'* (359–448 AH): *Dirāsah li-ḥayātihi wa-mu'allafātihi*. Dār al-Yāzūrī.

41-'Umar, A. M. (2008). *Mu'jam al-lughah al-'Arabiyyah al-mu'āṣirah*. 'Ālam al-Kutub.

42-Hinz, W. (1970). *Al-Makāyīl wa-al-awzān al-islāmiyyah wa-mā yu'ādiluhā fī al-nizām al-mitrī* (K. Al-'Asalī, Trans.). University of Jordan Publications.

43-Al-Zabīdī, M. Murtaḍā al-Ḥusaynī. (2001). *Tāj al-'arūs min jawāhir al-qāmūs* (Group of specialists, Eds.). Ministry of Guidance and Information, Kuwait.

Theses and Dissertations



44-Al-Dawsarī, N. bint Ibrāhīm. (2015). Khuddām dār al-khilāfah wa-dawruhum al-siyāsī wa-al-ḥaḍārī fī al-‘aṣr al-‘Abbāsī al-thānī (232–656 AH/943–1258 CE) (Unpublished master’s thesis). Umm al-Qurā University, College of Sharī‘ah and Islamic Studies.

45-Muḥammad, I. S. (1989). Nizām al-ḥijābah fī al-dawlah al-‘Arabiyyah al-islāmiyyah: Dirāsah muqāranah (41–447 AH/661–1055 CE) (Unpublished master’s thesis). University of Mosul, College of Arts.

اثر المال في سياسة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي
(427-487هـ / 1035-1094م)

**The influence of money on the internal policy of Caliph Al-
Mustansir Billah (427-487 AH / 1035-1094 AD)**

مقدم من قبل طالب الدكتوراه

م.م مهند عداي عباس (Muhanad Adie abass)
07714272547 (8.hs.hum.24@uodiyala.edu.iq)

اشراف

ا. د محمد علي حسين (Muhammed Ali Hussen)
(Mohammed.hs.hum@uodiyala.edu.iq)

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

يعد المال بأنواعه سواء عيني أو نقدي قائما أو منقول من العوامل الرئيسية والمهمة في تسيير امور الدولة السياسية والاقتصادية وغيرها ، فالمال يعد اداة من أهم الادوات التي تستخدم من قبل الخلفاء والحكام باعتبارهم ساسة البلاد والمسؤولون عن ادارتها، ففي عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (427-487هـ/1036-1094م) كان للمال دور رئيسي في سياسته ، من خلال منح الهدايا والاعطيات كما فعل مع ابن ابي هاشم صاحب مكة ليعيد بلاد الحجاز تحت تبعية الفاطميين ، كما امد البساسيري في ثورته ضد العباسيين بالأموال ، بجانب صرف رواتب الجنود ، وتجهيز الجيوش ، والصرف على المنشآت العامة ، إلا ان البلاد أصابها القحط والمجاعة حتى نفذت خزائن المستنصر بالله وكاد أن يعزل لولا إرساله الى بدر الدين الجمالي الذي ثبت أركان الدولة مرة أخرى ، وتوفي المستنصر سنة (487هـ/ 1094م) بعد ما حكم البلاد لمدة ستين سنة .

الكلمات المفتاحية : المال ، السياسة ، المستنصر بالله

The political Money and Its Effect in Al-Mostanser Billah Al-Fatimid Era(427-487AH/1036-1094AD)

Abstract

Money is one of the major and significant factors to facilitate the political and economic matters of the country. Money is also one of the most important tools that is used by the rulers and caliphs of the country. In Al-Mostanser Billah Al-Fatimid era (427-487AH/1036-1094AD), money has a major role in his policy through giving presents. He has given presents to Ibn Abi Hashim, the ruler of Maka to bring back Al-Hegaz under the rule of Al-Fatimid. Moreover, he financially supports Al-Bassasery in his revolution against Abbasids, pays the soldiers ' salaries, prepares armies and spends money on the public facilities. After that, the countries have suffered from poverty and starvation that lead to the running out of Al-Mostanser coffers. He was about impeached without Badr Al-Deen Al-Gamali who saves him and strengthens the pillars of the country again. Al-Mostanser Billah passes away in (487AH/1094AD) after ruling the countries for sixty years.

Key words: Al-Mostanser Billah -politics-Money

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين وعلى آله المطهرين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد.

يعد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي من اهم الخلفاء الفاطميين ، لكون فترة حكمه امتدت الى أطول الخلفاء في التاريخ الفاطمي والاسلامي حكما ، اذ حكم قرابة 60 سنة و ربع من فترة الدولة الفاطمية التي دامت حوالي (270) سنة ، وقد مرت البلاد فيها بالعديد من الاحداث وانفصلت في عهده بلاد المغرب والحجاز ، ولكن تناول موضوع الدراسة خلال هذه الفترة عن السياسة المالية في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (427 - 487هـ/1036-1094م) ، التي مرت بأطوار مختلفة في فترات الرخاء والشدة ، من خلال صرف الرواتب والهدايا والعطاءات وغيرها من سبل الانفاق حتى استطاع من خلالها الوصول الى معقل العباسيين في بغداد والدعوة باسمه على الرغم من قصر المدة التي سيطروا فيها ، الى ان وصل الحال بالخليفة في فترة الشدة الى بيع املاكه لإيجاد الطعام لو لا نجاحه في استدعاء بدر الدين الجمالي الذي نجح في توطيد الامور مرة اخرى ؛ وقد قسم الباحث الدراسة الى ثلاث مباحث رئيسة ،تناول المبحث الأول فيه

مفهوم المال في اللغة والاصطلاح ، وجاء المبحث الثاني ببتناوله سيرة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، اما المبحث الثالث فكان عن السياسة المالية واثرها في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، ثم الخاتمة التي توصل اليها الباحث الى اهم النتائج والتوصيات الخاصة بالموضوع . وقد اعتمد الباحث في الدراسة على المنهج التاريخي في سياق الموضوع وتسلسل الاحداث التاريخية ، واعتمد ايضا على المنهج الاستقرائي التحليلي من أجل رصد التطورات التاريخية التي مر بها موضوع الدراسة ، وتحليلها بهدف فهم السياسة المالية في عهد الخليفة المستنصر بالله ، وفي ضوء هذا الاطار برزت اهم التساؤلات التي طرحها موضوع الدراسة عمل الباحث جاهدا من أجل الاجابة عنها وهي الآتي :-

- هل اتفق المؤرخين في تحديد تواريخ الاحداث الخاصة بالخليفة المستنصر بالله الفاطمي؟
- هل شكلت سياسة الخليفة المستنصر بالله المالية جانب التوسع الجغرافي والسياسي للدولة ؟ وهل نجح في ذلك ؟
- ما هي اهم النقاط التي انحصرت فيها سياسة الخليفة المستنصر المالية؟
- ماهي الاساليب السياسية التي اتبعها الخليفة المستنصر واستخدم فيها المال
- هل أثرت فترة ما يعرف بالشدة المستنصرية (الازمة الاقتصادية)على سياسة الخليفة المستنصر بالله ؟ وهل نجح في الخروج من تلك الأزمة ؟
- من خلال هذا العرض المختصر لمضمون البحث الذي أراد الباحث فيه توضيح الاهداف التي تهدف اليها الدراسة وهي :-

- الكشف عن طرق استخدام الخليفة المستنصر بالله الفاطمي للمال في فترة حكمه .
- توضيح أهمية المال في الجانب السياسي في عهد الخليفة المستنصر بالله .
- دراسة الازمة الاقتصادية وبيان أثرها على الخليفة المستنصر بالله .
- دراسة اساليب الخليفة المستنصر بالله في استخدام سياسة المال ضد خصومه من العباسيين، وبنو زيري .

المبحث الاول :مصطلح المال "

اولا" : التعريف اللغوي للمال

أتى مصطلح المال من كلمة (مول) وتجمع على (اموال) وجاء منها فعل تمول⁽¹⁾، ويشير الفراهيدي (ت: 170هـ/ 787م) بقوله ورجل مال : أي ذو مال⁽²⁾، وكذلك ذكر الفارابي (ت: 350هـ/ 962م) أيضاً: مال الرجل يمول ويَمال مَوْلاً ومَوْلاً أي صار الكثير المال⁽³⁾، وتمول الرجل أي اتخذ مالا⁽⁴⁾ .

وذكر ابن منظور (ت: 711هـ/ 1312م): ان المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان، ويضيف مفصلاً أن المال عند العرب يطلق على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم، وعند اهل البادية النعم⁽⁵⁾ .

جاءت مسميات أخرى لمصطلح المال تحت سياقه وذلك للتفصيل والتوضيح اللغوي ، وغناء اللغة العربية في كلماتها، فمنها على سبيل المثال لا الحصر الآتي :

- الفيء : الاموال التي غنمها المسلمون من المشركين⁽⁶⁾ .
- الورق : بكسر الراء والإسكان للتخفيف ذكر ذلك الفارابي (ت: 350هـ/ 962م)، ويتفق معه الفيومي (770هـ / 1368م) ⁽⁷⁾ بقولان : الاول بأنه المال من الإبل والغنم، والثاني بأنه المال من الدراهم⁽⁸⁾.

والمال المدفون بالركاز هو الذي تم دفنه من قبل بني آدم قبل مجيء الإسلام⁽⁹⁾ ويقال ايضاً أن المال هو ما يملكه الانسان من جمع الاشياء⁽¹⁰⁾.

الورق هو المال من الدراهم والورق هو المال من الغنم والإبل⁽¹¹⁾ وأيضاً العلق هو المال الذي يكرّم عليك⁽¹²⁾ و عُرف المال أيضاً بأنه ما يمتلكه الفرد او الجماعة من متاع او تجارة او اموال او حيوانات او عقارات والمال يؤنث ويذكر، وكانت كلمة المال تطلق علي الإبل في الجاهلية⁽¹³⁾ .

ثانياً " : التعريف الاصطلاحي:

ورد في الاصطلاح أكثر من تعريف للمال ولكن سوف نتناول بعضها للإيضاح: عرف مجد الدين بن الأثير (ت: 606هـ / 1210م) المال : بأنه هو ما كان ذهباً أو فضة، عينا وورقاً⁽¹⁴⁾ عرف التهانوي (ت: 1158هـ / 1745م)، المال : بأنه ما يميل اليه الطبع ويجري فيه البذل والمنع؛ وفي تعريف اخر ذكر قائلًا: هو ما يميل اليه الطبع سواء كان منقولاً أو عقار⁽¹⁵⁾ .

وعرف المال حديثاً بأنه هو ما تملكه الدولة أو أحد رجالها سواء أكان عقاراً أو منقول ومخصص للمنفعة العامة⁽¹⁶⁾.

المبحث الثاني : الخليفة المستنصر بالله الفاطمي

أولاً : اسمه ونسبه

معد بن الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور اسماعيل بن القائم محمد بن عبيدالله المهدي العلوي الفاطمي ، ولكن ذكر المؤرخ ابن الأبار(ت: 658هـ/ 1260م) أن اسمه سعد ولكن قد يكون خطأ في الطباعة أو عند قراءة نسخة التحقيق⁽¹⁷⁾ وأمه تدعى السيدة رصد⁽¹⁸⁾.

ثانياً : لقبه وكنيته

يكنى المستنصر بالله بابي تميم ولكن لم يرد عند المؤرخين أن لديه ولدا يسمى تميم ، على الرغم من ذكر كنيته بابي تميم بل ان ابن القلانسي (ت : 555هـ/ 1160م) ذكر نقش خاتمه " بنصر السميع العليم ينتصر الامام أبو تميم "⁽¹⁹⁾ وابن خلدون(ت: 808هـ/ 1406م) ذكر أبنائه ثلاثة وهم (أحمد ونزار وأبا القاسم)⁽²⁰⁾ ، ويشير المؤرخ عبد المنعم ماجد دون تأكيد الى ان تميم توفي في حياة ابيه لطول فترته في الحكم⁽²¹⁾ ، ولم يتبين لنا بانه احد ابنائه وماذا كان تسلسله بين اخوته ولم يذكر لنا ايضا المصادر التي تقول ان لديه ولد باسم تميم ، ولكن ما أشار اليه القلعي (628هـ/) ان الجرجرائي كناه بذلك الاسم تيمنا بجده المعز ابي تميم كعادة تكنية الخلفاء ، وما يؤكد ذلك ما لاحظته الباحثة في ترجمته عن المؤرخين ان ولايته للحكم في سن السابعة أي وهو صبي لم يكن تزوج بعد⁽²²⁾ ويلقب بالمستنصر بالله⁽²³⁾ وهو الخليفة الفاطمي الخامس في مصر والثامن بعد المهدي في ترتيب الخلفاء الفاطميين⁽²⁴⁾ .

ثالثاً : مولده

اختلف المؤرخون في تحديد مولد المستنصر بالله فذكر ابن الأثير (ت: 630هـ/ 1232م) أنه ولد في القاهرة سنة (410هـ / 1019م)، ولكن نجد تضارب في أقوال ابن الاثير لأنه ذكر وفاته سنة (487هـ/ 1094م) عن عمر (67) سنة⁽²⁵⁾ وهذا يتطابق مع أقوال المؤرخين الذين يذكرون مولده سنة (420هـ/ 1029م) حيث أشار ابن خلكان(ت: 681هـ/ 1282م) انه ولد في 16 من شهر جمادى الآخرة سنة (420هـ) ⁽²⁶⁾ بينما ذكر المقرئزي(ت: 845هـ/ 1442م)، مولده يوم الثلاثاء السادس عشر من جمادى

الأولى (420هـ) ⁽²⁷⁾، ولكن ذكر المقرئ (ت: 845هـ/1442م) تاريخ مختلف في الشهر في مؤلفه " الخطط
" مولده في جمادى الآخرة وليس الأولى ⁽²⁸⁾

رابعاً : ولايته الحكم

تولى المستنصر بالله الفاطمي الحكم على الديار المصرية بعد وفاة والده الظاهر سنة (427هـ/ 1036)
، وقد تمت البيعة له وهو لا يزال صغير وعمره آنذاك سبع سنين وسبعة وعشرين يوماً ، في يوم الأحد
النصف من شهر شعبان سنة (427هـ/ 1036م) ⁽²⁹⁾ وقام بالوصاية عليه وتبدير شؤون الحكم وزير أبيه أبو
القاسم علي بن أحمد الجرجاني ، ثم دبرت الأمر والدته وأصبح بيدها تعيين وإقامة الوزراء ورجال الدولة ⁽³⁰⁾

المبحث الثالث : السياسة المالية وأثرها في عهده

مرت الأحوال السياسية في عهد الخليفة المستنصر بالله بالعديد من الأطوار شكلت فيها السياسة المالية
عاملاً مهماً ، قدر لبعضها النجاح والبعض الآخر لم ينجح مسعى الخليفة فيه ، ولكن مرور البلاد بالأزمات
كان له أثره على الأوضاع السياسية وذلك ما سوف يتم تناوله في الآتي:

أولاً : تيسير الأمور السياسية

استخدم المستنصر بالله المال لضبط أحوال البلاد السياسية ، وكان من أثارها استعادة الإمارات التي
فقدتها الفاطميين ، فعلى سبيل المثال استعادة بلاد الحجاز التي كانت تحت تبعيتهم فبعد نهاية أسيرة
السليمانيين على إمارة مكة والمدينة بموت شكر بن أبي الفتوح السليمانى سنة (453هـ) ، استولى على الحكم
أسرة الهواشم على يد محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد الحسني سنة (454هـ) ، واستمر في دعوة الفاطميين
الى سنة (458هـ) ليدعوا بعدها للعباسيين وقطع اسم الخليفة من الخطبة في بلاد الحجاز ودعى للعباسيين
لمدة أربع سنوات فبعث المستنصر بالله الى ابن أبي هاشم صاحب مكة هدية جلييلة سنة (467هـ) ، وطلب
منه أن يعيد له الخطبة فقطع الخطبة للعباسيين ودعا للفاطميين ⁽³¹⁾ ، ومن أثارها الأخرى لم يستمر الأمر
للمستنصر بالله الفاطمي حتى أعاد أبو هاشم الخطبة للعباسيين مرة أخرى سنة (468هـ) ⁽³²⁾.

ثانياً : الأمداد المالي لثورة البساسيري ضد العباسيين

بسبب العداء القائم بين العباسيين والفاطميين منذ بداية دولتهم استغل المستنصر بالله الفاطمي انقلاب
البساسيري ضد العباسيين ، وأمدّه بالمال والسلاح لنجاح حركته ، فقد ذكر ابن تغر بر

دي(ت:874هـ/1470م) أن المال الذي أرسله المستنصر حوالي خمسمائة ألف دينار، ومن الثياب ما هو ثمنه أيضا خمسمائة ألف دينار، بجانب خمسمائة فرس، وعشرة آلاف قوس، ومن السيوف ألوف، ومن الرماح والنشّاب⁽³³⁾ ⁽³⁴⁾، واستطاع البساسيري بدخول مدينة بغداد قاعدة العباسيين وقام بأسر الخليفة العباسي الذي حاول الهرب وقطع اسمه من الخطبة وذكر اسم الفاطميين علي المنابر والدعاء للمستنصر بالله الفاطمي⁽³⁵⁾ وخطب للمستنصر بالله ببغداد أربعون خطبة⁽³⁶⁾ تدخل الاتراك السلاجقة بقيادة طغرل بك(ت:455هـ/1063م) الذي استطاع القضاء على حركة البساسيري وأعاد الخلافة العباسية مرة أخرى وانتهى الامر بمقتل البساسيري سنة (1058/450م) وإرسال رأسه الى الخليفة العباسي⁽³⁷⁾، ويشير ابن تغر بردي تعقبا على ذلك أن المستنصر لو ظل في دعم البساسيري لاستمرت الدعوة للفاطميين بالعراق زمننا طويلا ، و لكان افتتح له البساسيري عدّة بلاد على حساب املاك العباسيين في المشرق ⁽³⁸⁾ ، فكان للمال اثره في تحقيق هذا النجاح الوقتي للخلافه الفاطمية وتوسعها على حساب الخلافه العباسية .

ثالثا : صرف رواتب الجنود وتجهيز الجيوش

مثلت القوات العسكرية او الجيش في العصر الفاطمي اهمية كبيرة لأنه عماد الدولة وادائها في حمايتها وصد الاخطار بجانب حركة التوسع والجهاد ، وبالمطبع كان يخصص للجنود رواتبهم وتسجيل اسمائهم بل انشأ في العصر الفاطمي ديوان العطاء ليكون مسؤولا عن رواتب الجند بجانب ديوان الجيش⁽³⁹⁾، وعندما تولى الخليفة المستنصر بالله الفاطمي الحكم قام بصرف الرواتب وزاد على ذلك بأن أعطاهم زيادة على سبيل الصلة بمناسبة جلوسه على العرش⁽⁴⁰⁾ بجانب قيام أمه باستكثار العنصر السوداني الذي وصل تعداده الى خمسين الف مقاتل وهذا يشكل زيادة النفقات المخصصة للجند بزيادة أعدادهم على خزانة الدولة في الصرف والعطاء⁽⁴¹⁾ ، فكان من اثر ذلك الصرف المالي ان استطاع ان يؤسس جيش قوي واستحكم على معظم الاجزاء والتابعه للخلافه الفاطمية في المغرب وبلاد الشام .

تعد فترة حكم المستنصر على الرغم من طولها التي امتدت لأكثر من نصف قرن إلا أنها لم تهدأ ولم تستقر الامور في دولته ، وقد كلفت الحروب والفتن والحركات الانفصالية الخزينة الفاطمية أموالا طائلة بهدف الاستقرار ، فعندما انفصل بني زيري عن التبعية الفاطمية في عهد المستنصر بالله سنة (440هـ) على يد المعز بن باديس⁽⁴²⁾ التي تضاربت أقوال المؤرخين في تحديد السنة فذكر ابن عذارى(ت:712هـ/1313م) أنها سنة (440هـ)، وعند الذهبي قولان سنة (435هـ)، وسنة (443هـ) ⁽⁴³⁾

وأعلن التبعية للعباسيين، فقام المستنصر ووزيره اليأزوري بتوجيه القبائل من العرب كرياض وزعة وبني عدي بالتوجه نحو المغرب وادموهم بالأموال والعدة من أجل القضاء على بني زيري بجانب وعدوهم بامتلاك الاراضي التي يستولون عليها كعامل تشجيع من قبل المستنصر ووزيره⁽⁴⁴⁾ ولكن لم ينجح مسعى الفاطميين حيث انتهت تبعية بلاد المغرب للفاطميين وأعلنوا الولاء للعباسيين ،وانتهى الحكم الفاطمي على بلاد المغرب بعد 145 سنة مدة قاربت القرن والنصف من الزمان⁽⁴⁵⁾ وعم البلاد الخراب كما يشير المراكشي (ت:647هـ/ 1250م) بسبب الهجرات الكبيرة للقبائل العربية⁽⁴⁶⁾.

ويتضح لدى الباحث من تلك العواقب السياسية وخصوصا في السياسة المالية التي تتوالى على الدولة الفاطمية في عصر المستنصر ضياع اجزاء من بلاد المغرب شكل عامل خطيرا على الفاطميين من حيث فقدان بلاد ومدن تدر على الدولة أمولا باعتبارها تابعة لحكم الفاطميين ، بل أضحت الدولة هي من تقوم ببذل الاموال بهدف استعادتها على الرغم من عدم نجاح الامر الا ان الاثر السلبي في فقدان تلك الاجزاء من سيطرة الخلافة .

رابعا : الهبات والخلع

لم تقتصر السياسة المالية في صرف الاموال أثناء حكم المستنصر بالله علي الجيوش وصرف الرواتب ، بل كانت هناك هدايا وأعطيات وهبات تمنح للعامة ، فعلى سبيل المثال أنشدته امرأة بعد الدعوة له بالعراق قائلة:-

يا بني العباس صدّوا ملك الأمر معدّ

ملككم كان معارا والعواري تستردّ

فطرب المستنصر بالله لقولها تلك الابيات ووهبها أرضا بمصر رزقة لها جائزة لإنشادها هذا الشعر كهبة على قولها⁽⁴⁷⁾.

أما في الخلع فنجد ان الخليفة المستنصر يعطى رجاله وقواده بسخاء ، فعندما استطاع أبي محمد اليازوري قاضي القضاة بالقضاء على فتنة بني قره قلده الوزارة ببلاد الشام في 4 من ذي القعدة سنة (443 هـ) وخلع عليه خلعاً فاخراً ورد ذكرها لدى ابن القلانسي التي وصفها قائلاً: وهي " غلالة⁽⁴⁸⁾ قصب⁽⁴⁹⁾ وطاقا⁽⁵⁰⁾ وقميصاً دبيقياً⁽⁵¹⁾ وطيلساناً⁽⁵²⁾ وعمامة قصباً وحمله على فرس رائع بمركب من ذهب وزنه ألف مثقال وقاد

بين يديه خمسة وعشرين فرساً وبغلاً بمراكب ذهب وفضة وحمل معه خمسون سقياً ثياباً أصنافاً " بجانب الخلع النفيسة التي خلعها على أولاده ⁽⁵³⁾، فهذه خلع خلعها المستنصر على أحد وزرائه ، في حين بلغ عدد من تولى الوزارة في فترة حكمه (24) وزيراً فهذا يشير الى الخلع على الوزراء كانت تكلف الدولة مبالغ كبيرة ⁽⁵⁴⁾ .

خامساً : الشدة المستنصرية (457-464هـ /)

في عهد الخليفة المستنصر بالله أصاب مصر أزمة عرفت تاريخياً (بالشدة المستنصرية) أصاب البلاد القحط والغلاء كما ضرب وباء الطاعون وانحسر مد النيل ويصف القلقشندي (ت:821هـ/1418م) الاحوال في عهده أثناء الشدة قائلا: " في أيامه كان الغلاء الذي لم يعهد مثله، مكث سبع سنين حتى خربت مصر" ⁽⁵⁵⁾ وقل منسوب النيل واشتد الامر على العامة ، وارتفعت الاسعار وعم البلاء ، حتى أنه تم بيع الكلاب بخمسة دنانير، والقط بثلاثة دنانير ، لغلاء القمح والحبوب التي وصل الإردب بمائة دينار في ذلك الوقت، ورغيف الخبز بيع بخمسين دينار ⁽⁵⁶⁾ .

وصل الغلاء والقحط في مصر الى درجة قصوى حتى طال الخليفة المستنصر بالله لدرجة انه باع ممتلكاته ونفائسه بسبب الغلاء ، " فباع ثمانين ألف قطعة من أنواع الجواهر المثمنة، وخمسة وسبعين ألف قطعة من أنواع الديباج المذهب، وعشرين ألف سيف، وأحد عشر ألف دار"، حتى لم يبق له إلا سجادة تحته وقبقاب في رجله مقابل الحصول على الطعام ⁽⁵⁷⁾، وقد أشار المؤرخ ابن الطقطقي (ت:709هـ/ 1310م) من شدة الاحوال وانقطاع الارزاق الى عزل الخليفة ⁽⁵⁸⁾ ولكن قام المستنصر بالله باستدعاء بدر الجمالي ⁽⁵⁹⁾ والى عكا لإصلاح الامور التي وصلت اليها البلاد، وبالفعل وصل بدر الدين الجمالي الى القاهرة واستطاع القضاء على الفتن ، واتخذ سياسة مالية رشيدة بأن قام بالإحسان إلى الرعية، ووضع الخراج ثلاث سنين وأقام المزارعين فزرعوا البلاد، ويصف الذهبي نتائج تلك الخطوات تلك الخطوات قائلا " فعمرت البلاد وعادت بعد الخراب، إلى أحسن ما كانت عليه" ⁽⁶⁰⁾ ومكّن المستنصر في خلافته مرة أخرى ⁽⁶¹⁾ .

سادساً : الإصلاحات العمرانية

قام المستنصر بالله الفاطمي بعمل اصلاحات عمرانية من ضمن سياسته المالية التي اتبعها في الانفاق والصرف كخدمات للعامة وصلت مداها الى العراق حيث أرسل مبلغ في دينار لإصلاح قنطرة الجاروفة على الرغم من عدم تبعيتها الادارية والسياسية لأنها تتبع العباسيين وهذا يعد نوع من استمالة الناس الى

طاعة البيت الفاطمي وبذل الاموال لمنفعتهم⁽⁶²⁾، ثم بعد انتهاء الازمة في مصر عقب فترة الغلاء قام المستنصر بالله عندما تحسنت الاحوال بتجديد سور القاهرة الكبير في سنة (480هـ/ 1087م) ولذلك لأهميته الدفاعية والعسكرية لتحصين القاهرة⁽⁶³⁾.

سابعا : وفاته

استمر المستنصر بالله في الحكم حتى توفي في يوم الخميس الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة (487هـ/ 1094م) ليلة الغدير وكانت مدة خلافته ستون سنة وستة اشهر ، وقيل أربعة أشهر ولم يلي أحد من الخلفاء والسلاطين هذه المدة في الحكم ، وعمره سبعة وستون سنة⁽⁶⁴⁾.

الخاتمة

تضمن البحث مجموعه من النتائج توصل اليها الباحث اهمها :-

- 1- تبين من خلال البحث ان كنية المستنصر با ابو تميم هي من تسميه الوزير ولم يثبت لدى الباحث ان للخليفة ابن يسمى بتميم لمطابقه اسم جده وكان صغير السن لم يتزوج بعد .
- 2- تسلم الخليفة المستنصر الخلافة بعمر سبع سنوات قد مهد الطريق لظهور العديد من الاحداث التاريخية خصوصا أن الأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها مصر في خلافته والمسماة بالشدة المستنصرية كانت شديدة جداً فقد أدت بالخلافة الفاطمية إلى أن تفقد مضمونها وهويتها وشبابها وأن تعيش في شيخوخة طويلة وكانت أحد أسباب انهيار الدولة الفاطمية وسقوطها سنة (567هـ/ 1171م) .
- 3- أثبت البحث أن مدة خلافة المستنصر بالله (427-487هـ/ 1035-1094م) قد ضرب بها المثل في الطول الزمني وقد ضرب بها المثل كذلك في تكرار الأزمات الاقتصادية وشدتها خصوصا تلك الأزمة التي سميت بالشدة المستنصرية
- 4- ان سياسة الخليفة المستنصر بالله المالية قد تنوعت فمنها ماكان لاستمالة البعض ضد خصومه العباسيين وغيرهم ومنها ماكان لاضفاء الصفة الشرعية له باعتباره يمثل مصالح الناس عن طريق الانفاق وغيره في مصر وغيرها من البلدان .

5- مثل المال احد الركائز الاساسية في سياسة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي لما يلعبه من دور مهم في جوانب الحياة المختلفة وما يمكن تحقيقه عن طريقه فلولا الاموال لما استطاع اجتذاب الاعداء وتاليف القلوب عن طريق ماكان يقدمه من المنح والهدايا .

الهوامش

- (¹) الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري (ت:170هـ/787م)، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج8، ص344.
- (²) الفراهيدي، ج8، ص344.
- (³) ابن القطاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي (ت:515هـ/1121م) كتاب الافعال، عالم الكتب، القاهرة 1983م، ج3، ص208.
- (⁴) ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني (ت:395هـ/1005م)، مجمل اللغة، تحقيق، زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط2، بيروت 1986م، ج1، ص819.
- (⁵) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ/1312م)، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت 1414هـ، ج11، ص636.
- (⁶) الهروي، ابو منصور محمد بن احمد بن الأزهر (ت:370هـ/981م)، الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، تحقيق، مسعد عبد الحميد السعدي، دار الطلائع، ج1، ص187؛ ابن فارس، مجمل اللغة، ج1، ص701؛ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص126.
- (⁷) الفيومي: أحمد بن محمد الفيومي، احد اعلام مصر، ولد بالفيوم، ثم ارتحل الى القاهرة ودرس على يد ابي حيان الغرناطي المتوفي بالقاهرة (745هـ)، ومهر وتبحر في اللغة العربية، ثم ارتحل الى مدينة حماة بالشام وسكن بها، ومن اشهر مؤلفاته (المُصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ) الذي أشاد به ابن حجر في قوله: "كثير الفائدة حسن اليراد"، ولم يعرف على وجه الدقة تاريخ وفاة الفيومي إلا انه اغلب الروايات تدور حول سنة (770هـ/1368م). ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد (ت: 852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، دار الجليل، بيروت (د ت)، ج1، ص372؛ علي هاتف كريم، مهنج الفيومي في معجمه المصباح المنير في غريب الشرح الكبير "دراسة وتحليل"، بحث منشور، مجلة اللغة وآدابها، جامعة الكوفة، الكوفة 2017م، عد25، ص324-328.
- (⁸) الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت:350هـ/962م)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة 2003، ج3، ص216؛ الفيومي، أحمد بن محمد (ت: 770هـ/1368م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار المكتبة العلمية، بيروت (د ت)، ج2، ص655.
- (⁹) الهروي، ابو منصور محمد بن احمد بن الأزهر (ت:370هـ/981م)، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج10، ص57.
- (¹⁰) المرسي، ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت:458هـ/1066م)، المخصص، تحقيق، خليل ابراهيم جنال، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1996م، ج3، ص446.

- (¹¹) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر (ت: 911هـ/1506م)، المزهري في علوم اللغة وانواعها ، تحقيق، فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م، ج2، ص258.
- (¹²) الفراهيدي ، كتاب العين، ج1، ص163م.
- (¹³) سعدي ابو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، ط2، دمشق، 1998م، ج1، ص344.
- (¹⁴) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت 606هـ / 1209م)، النهاية في غريب الحديث (14) والأثر، تحقيق، طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت، 1979م، ج5، ص72.
- (¹⁵) التاهوني ، محمد علي ابن محمد بن حامد (ت: 1158هـ / 1745م)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق وترجمة ، علي دحروج ، عبد الله الخالدي ، مكتبة ناشرون، لبنان 1996م، ج2، ص1422.
- (¹⁶) حمودة، امانى فوزي السيد ، حماية المال العام بالدولة الحديثة في ضوء الشريعة الإسلامية، جامعة القصيم، السعودية 2016م، ص9.
- (¹⁷) ابن الآبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: 658هـ / 1260م)، الحلة السيرة، تحقيق، حسين مؤنس، دار المعارف ، ط2، القاهرة 1985م، ص198.
- (¹⁸) المقرئزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني (ت: 845هـ/1442م)، اتعاظ الخفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخفاء، تحقيق، جمال الدين الشيال ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة (د ت) ج2، ص184.
- (¹⁹) ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي (ت : 555هـ / 1160م)، تاريخ دمشق لابن القلانسي، تحقيق، سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر ،دمشق1983م، ص211.
- (²⁰) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر (ت: 808هـ/1406م) ،ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق ، خليل شحاته، دار الفكر، ط2، بيروت1988م، ج4، ص84.
- (²¹) ماجد ، عبد المنعم ، الامام المستنصر بالله الفاطمي، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1961م، ص15.
- (²²) القلعي، محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي(ت: 628هـ/1231م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق، التهامي نقرة ،عبد الحليم عويس، دار الصحوة ، القاهرة(د ت) ، ص104.
- (²³) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ/1201م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م، ج15، ص255؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت: 681هـ / 1282م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق، إحسان عباس، دار صادر ، بيروت1971م ،، ج5، ص229؛ ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد(ت: 723هـ/1323م) ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ،تحقيق، محمد الكاظم ،مؤسسة الطباعة والنشر، طهران 1416هـ / 1995م ، ج5، ص219، 220
- (²⁴) ابن تغر بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت: 874هـ / 1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب، القاهرة (د ت) ، ج5، ص1.
- (²⁵) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد(ت: 630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر بن عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت2012م، ج7، 8، ص775، 383.

- (²⁶) ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج5، ص229.
- (²⁷) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، ج2، ص184.
- (²⁸) المقرئزي، المقرئزي، تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (845هـ/1442م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت 1418هـ، ج2، ص193.
- (²⁹) ابن الفوطي ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج15، ص220؛ ابن تغر بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت: 874هـ/ 1470م) ، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق، نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية ، القاهرة (د ت)، ج1، ص280.
- (³⁰) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام ،دار العلم للملايين ، ط15، بيروت 2002م ج7، ص266.
- (³¹) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عُثْمَان بن قايماز التركماني الذَّهَبِيّ (ت: 748هـ/ 1348م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1999م ، ج10، ص148.
- (³²) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8، ص254.
- (³³) النشأب : يطلق على الاسلحة من النبل والسهم . ابن منظور، لسان العرب ، ج1، ص757.
- (³⁴) ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص12.
- (³⁵) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، ص194.
- (³⁶) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، ص195.
- (³⁷) الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر، (ت: 622هـ/1225م)، زبدة التواريخ أخبار الامراء والملوك السلجوقية، تحقيق، محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1985م، ص62، 63.
- (³⁸) ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص12.
- (³⁹) حسن ، جواد كاظم، النظم العسكرية بالدولة الفاطمية ، بحث منشور ، مجلة اكليل للدراسات الانسانية ، الجمعية العراقية العلمية للمخطوطات ، العراق 2023م، مج4، عد3، ص338-341.
- (⁴⁰) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، ص184، 185.
- (⁴¹) حسن ، النظم العسكرية بالدولة الفاطمية ، ص344.
- (⁴²) المعز بن باديس: المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، ولد سنة (399هـ) تولي افريقيا من قبل الفاطميين ، ولقب بشرف الدولة سنة (406هـ)، قطع الخطبة وخلع الطاعة للفاطميين في عهد المستنصر بالله الفاطمي، ودعا للإمام القائم بأمر الله خليفة العباسيين في بغداد سنة (440هـ)، وتوفي في الرابع من شعبان سنة (454هـ) بالقيروان ، وقيل (455هـ). ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء الزمان ، ج5، ص233-236؛ ابن عذاري، ابو عبدالله محمد بن محمد المراكشي(ت: 712هـ/1313م) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق، ليفي برونسال ، ج.س. كولان، دار الثقافة ، بيروت 1983م ، ج1، ص295؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عُثْمَان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ/1344م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق، شعيب الارنؤوطي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1996م، ج18، ص140.

(⁴³) ابن عذاري، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج1، ص279؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج33، ص223.

(⁴⁴) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص86، 87.

(⁴⁵) ابن عذاري، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج1، ص279.

(⁴⁶) المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت: 647هـ / 1250م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق، صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت 2006م، ص250.

(⁴⁷) ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص12.

(⁴⁸) غلاله: ثوب أو شعار يلبس تحت الثياب أو تحت الدروع الحديد. الهروي، تهذيب اللغة، ج8، ص23.

(⁴⁹) قصب: ثياب تصنع من الكتان تمتاز بنعومتها ورققتها. الفراهيدي، العين، ج5، ص67.

(⁵⁰) طاق: نوع من الملابس، وقيل هو الطيلسان. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص233.

(⁵¹) ديبقي: نسبة الى القرية المصرية دبيق التي يصنع فيها الثياب وتعرف بالديبقية، وتقع بين الفرما وتنيس. الحموي، شهاب

الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ / 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1977م، ج2، ص438.

(⁵²) طيلسان: اللفظ فارسي معرب من تاليسان، وهو المعطف المصنوع من الصوف. محمد رواص قلججي، حامد صادق قتيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 1988م، ص19.

(⁵³) ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ص137.

(⁵⁴) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج2، ص332.

(⁵⁵) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج3، ص494.

(⁵⁶) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص190.

(⁵⁷) ابن تغر بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج1، ص281، 282.

(⁵⁸) ابن الطقطقي، صفى الدين محمد بن تاج الدين علي (ت: 709هـ / 1309م)، الاصيلي في أنساب الطالبين، تحقيق، السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم 1318هـ، ص204.

(⁵⁹) بدر الجمالي: بدر بن عبد الله الجمالي الارمني، يلقب امير الجيوش احد وزراء الفاطميين في مصر اشتراه جمال الملك بن عمارة

الطرابلسي، تولى نيابة دمشق في عهد المستنصر بالله سنة (455هـ)، ثم تولى الوزارة في مصر للخليفة المستنصر بالله الفاطمي

ودبر امورها على احسن حال، وانشأ بالإسكندرية جامع العطارين، توفي بدر الدين الجمالي سنة (488هـ). ابن عساكر، أبو القاسم

علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ / 1176م) تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت

1995م، ج71، ص364.

(⁶⁰) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج31، ص27.

(⁶¹) ابن خلدون، العبر، ج4، ص84.

(⁶²) ابن الجوزي، المنتظم، ج15، ص256؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج2، ص185.

(⁶³) القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص494.

(⁶⁴) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج8، ص383؛ ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج5، ص 220؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج5، ص195؛ ابن تغر بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج1، ص281.

أولاً: المصادر

- ابن الابار، أبو عبد الله ابن أبي بكر القضاعي (ت: 658 هـ/1260 م)، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة 1963 م.
- ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، (ت: 630 هـ/1233 م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ،عمر عبد السلام تدمري ،ط1، دار الكتاب العربي، بيروت 1997 م.
- التاهوني ، محمد علي ابن محمد بن حامد (ت: 1158 هـ/1745 م)، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق وترجمة ، علي دحروج ، عبد الله الخالدي ، مكتبة ناشرون، ج2، لبنان 1996 م.
- ابن تغر بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت: 874 هـ/1470 م)
- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق، نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية ، ج1، القاهرة (د ت).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب، ج3، القاهرة(د. ت).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن(ت: 597 هـ/1201 م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق، محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ج15، بيروت 1992 م .
- ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد (ت: 852 هـ/1448 م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، ج1، بيروت (د ت) .
- الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر، (ت: 622 هـ/1225 م)، زبدة التواريخ أخبار الامراء والملوك السلجوقية، تحقيق، محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1985 م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626 هـ/1229 م)، معجم البلدان ،دار صادر، بيروت 1977 م .

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: 681هـ / 1282م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر ، ج5، بيروت 1971م .
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر (ت: 911هـ / 1506م)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، ج، ط12، بيروت ، 1998م .
- ابن عذاري، ابو عبدالله محمد بن محمد المراكشي (ت: 712هـ / 1313م) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق، ليفي برونسال ، ج.س. كولان، دار الثقافة ، ج، 1، بيروت 1983م .
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ / 1176م) تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ج71، بيروت 1995م.
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: 350هـ / 962م)، تحقيق، أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، ج3، 5، القاهرة 2003م.
- ابن فارس ، أحمد بن زكريا القزويني (ت: 395هـ / 1005م)، مجمل اللغة، تحقيق، زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ج1، ط2، بيروت 1986م.
- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: 170هـ / 787م)، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج8، بيروت 1980م
- الفيومي ، أحمد بن محمد (ت: 770هـ / 1368م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، دار المكتبة العلمية ج2، ، بيروت (د ت) .
- ابن قلاسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي (ت : 555هـ / 1160م)، تاريخ دمشق لابن القلاسي، تحقيق، سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق 1983م.
- ابن القطاع الصقلي ، علي بن جعفر بن علي السعدي (ت: 515هـ / 1121م) كتاب الافعال، ج3، عالم الكتب ، القاهرة 1983م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: 821هـ / 1418م) صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب العلمية، بيروت د ت.

- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم (ت: 606هـ/1210م)،
النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة
العلمية ج5، بيروت، 1979م.
- المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت: 647هـ/1250م)، المعجب في تلخيص
أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق، صلاح الدين الهواري،
المكتبة العصرية، بيروت 2006م.
- المرسي، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (ت: 458هـ/1066م)، المخصص، تحقيق، خليل
ابراهيم جنال، دار احياء التراث العربي، ج3، ط1 بيروت، 1996م.
- المقرئ، نقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: 845هـ/1442م).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت 1418هـ.
- اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية، ج2، القاهرة (د ت).
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت: 711هـ/1312م)، لسان العرب،
دار صادر، ج11، ط3، بيروت 1414هـ.
- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر (ت: 370هـ/981م).
- تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، ط1، دار احياء التراث، ج10، العربي، بيروت 2001م.
- الزاهر في غريب الفاظ الشافعي، تحقيق، مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، ج1، القاهرة (د
ت).

المراجع العربية

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين،
ج7، ط15، بيروت 2002م.
- سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر، ج1، ط2، دمشق، 1998م.
- محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،
ط2، بيروت 1988م.

الدوريات العلمية

- علي هاتف كريم ، مهنج الفيومي في معجمه المصباح المنير في غريب الشرح الكبير " دراسة وتحليل " ، بحث منشور ، مجلة اللغة وآدابها ، جامعة الكوفة ، عدد25، الكوفة 2017م.
- حمودة، امانى فوزي السيد ، حماية المال العام بالدولة الحديثة في ضوء الشريعة الإسلامية، جامعة القصيم، السعودية 2016م.
- حسن ، جواد كاظم، النظم العسكرية بالدولة الفاطمية ، بحث منشور ، مجلة اكليل للدراسات الانسانية ، الجمعية العراقية العلمية للمخطوطات ،مج4، عدد3، العراق 2023م.

References and Sources

First-Primary Sources

First: Sources

- Ibn al-Abbar, Abu Abdullah Ibn Abi Bakr al-Quda'i (d. 658 AH/1260 CE), Al-Hulla al-Sira', edited by Hussein Mu'nis, 1st edition, Arab Company for Printing and Publishing, Cairo, 1963 CE.
- Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali Ibn Abi al-Karam (d. 630 AH/1233 CE), Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by Omar Abdul Salam Tadmur, 1st edition, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1997 CE.
- Al-Tahuni, Muhammad Ali Ibn Muhammad Ibn Hamid (d. 1158 AH/1745 CE), Kashshaf Istilahat al-Funun wa al-'Ulam, edited and translated by Ali Dahrouj and Abdullah al-Khalidi, Maktabat Nashirun, vol. 2, Lebanon, 1996 CE
- abn tugharu bardi, 'abu almuhasin yusif bin tughri bardi bin eabd allh alzaahirii alhanfii(ta: 874hi/ 1470mi)
- mawrid allatafat fi min walii alsaltanat walkhilafati, tahqiqu, nabil muhamad eabd aleaziz 'ahmadu, dar al kutub almisriat , ja1, alqahira (d t).
- alnujum alzaahirat fi muluk misr walqahirat , dar alkitbi,ji3, alqahirati(du. t).
- abn aljuzi, jamal aldiyn 'abi alfaraj eabd alrahmani(t:597h/1201mi), almuntaazim fi tarikh al'umam walmuluki, tahqiqu, muhamad eabd alqadir eataa, mustafi eabd alqadir eataa, dar al kutub aleilmiati, ja15, bayrut1992m .

- abin hajar aleasqalanii , abu alfadl 'ahmad bin ealiin bin muhamad bin ahmad (t: 852h/1448mi), aldarar alkaminat fi aeyan almiayat althaaminat , dar aljil ,ja1, bayrut (d t)
-
- Ibn Taghribirdi, Abu al-Mahasin Yusuf ibn Taghribirdi ibn Abdullah al-Zahiri al-Hanafi (d. 874 AH/1470 CE)
 - Mawrid al-Latafa fi man Wali al-Sultana wa al-Khilafa, edited by Nabil Muhammad Abdul Aziz Ahmad, Dar al-Kutub al-Misriyya, vol. 1, Cairo (n.d.).
 - Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira, Dar al-Kutub, vol. 3, Cairo (n.d.).
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman (d. 597 AH/1201 CE), Al-Muntazam fi Tarikh al-Umam wa al-Muluk, edited by Muhammad Abdul Qadir Atta and Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, vol. 15, Beirut, 1992 CE.
- Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad (d. 852 AH/1448 CE), Al-Durar al-Kaminah fi A'yan al-Mi'a al-Thaminah, Dar al-Jil, vol. 1, Beirut (n.d.).
- • Al-Husayni, Sadr al-Din Ali ibn Nasir (d. 622 AH/1225 CE), Zubdat al-Tawarikh: Akhbar al-Umara' wa al-Muluk al-Saljuqiyya (The Essence of Histories: News of the Seljuk Princes and Kings), edited by Muhammad Nur al-Din, Dar Iqra' for Publishing and Distribution, Cairo, 1985 CE.
- Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi (d. 626 AH/1229 CE), Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries), Dar Sader, Beirut, 1977 CE.
- Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr (d. 681 AH/1282 CE), Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman (Obituaries of Eminent Men and News of the Sons of the Age), edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, vol. 5, Beirut, 1971 CE.
- • Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH/1506 CE), Al-Muzhir fi Ulum al-Lughah wa Anwa'iha (The Shining Light on the Sciences of Language and its Types), edited by Fuad Ali Mansour, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, vol. 12, Beirut, 1998 CE.
- Ibn Adhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Muhammad al-Marrakushi (d. 712 AH/1313 CE), Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib (The Clear Exposition of the History of Andalusia and the Maghreb), edited by Levi Brunsal and J.S. Colin, Dar al-Thaqafah, vol. 1, Beirut, 1983 CE.

- Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah (d. 571 AH/1176 CE), *Tarikh Dimashq* (History of Damascus), edited by Amr ibn Gharama al-Amrawi, Dar al-Fikr, vol. 71, Beirut, 1995 CE.
- Al-Farabi, Abu Ibrahim Ishaq bin Ibrahim bin Al-Hussein (d. 350 AH/962 AD), edited by Ahmed Mukhtar Omar, Dar Al-Shaab Foundation for Press, Printing and Publishing, Vol. 3, 5, Cairo 2003 AD.
- Al-Farabi, Abu Ibrahim Ishaq bin Ibrahim ibn al-Husayn (d. 350 AH/962 CE), edited by Ahmad Mukhtar Omar, Dar al-Sha'b Foundation for Press, Printing and Publishing, vols. 3, 5, Cairo, 2003 CE.
- Ibn Faris, Ahmad ibn Zakariya al-Qazwini (d. 395 AH/1005 CE), *Mujmal al-Lughah* (A Summary of the Language), edited by Zuhair Abdul-Muhsin Sultan, Al-Risalah Foundation for Publishing and Distribution, vol. 1, 2nd ed., Beirut, 1986 CE.
- Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Basri (d. 170 AH/787 CE), *Kitab al-'Ayn* (The Book of the Eye), edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarani, Dar wa Maktabat al-Hilal, vol. 8, Beirut, 1980 CE.
- Al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad (d. 770 AH/1368 CE), *Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir* (The Illuminating Lamp on the Rare Words of the Great Commentary), Dar al-Maktabah al-'Ilmiyyah, vol. 2, Beirut (n.d.).
- Ibn Qalansi, Hamza bin Asad bin Ali bin Muhammad, Abu Ya'la al-Tamimi (d. 555 AH/ 1160 AD), *The History of Damascus* by Ibn Qalansi, edited by Suhail Zakkar, Dar Hassan for Printing and Publishing, Damascus 1983 AD.
- Ibn Manzur, Jamal al-Din Abu al-Fadl Muhammad ibn Mukarram ibn Ali (d. 711 AH/1312 CE), *Lisan al-Arab*, Dar Sader, vol. 11, 3rd ed., Beirut, 1414 AH.
- Al-Harawi, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari (d. 370 AH/981 CE).
- *Tahdhib al-Lughah*, edited by Muhammad Awad Murab, 1st ed., Dar Ihya al-Turath, vol. 10, Beirut, 2001 CE.
- *Al-Zahir fi Gharib Alfaz al-Shafi'i*, edited by Mus'ad Abd al-Hamid al-Sa'dani, Dar al-Tala'i, vol. 1, Cairo (n.d.).

Arabic References

- Al-Zarkali, Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris, *Al-A'lam*, Dar al-'Ilm lil-Malayin, vol. 7, 15th ed., Beirut, 2002 CE.



-
- Sa'di Abu Habib, *Al-Qamus al-Fiqhi Lughatan wa Istilahan*, Dar al-Fikr, vol. 1, 2nd ed., Damascus, 1998 CE.
 - Muhammad Rawas Qal'aji, Hamid Sadiq Qunaibi, *Dictionary of Jurists' Terminology*, Dar al-Nafais for Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition, Beirut 1988
 - Scientific Journals
 - Ali Hatif Karim, "Mahanj al-Fayoumi in his dictionary, *Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir: A Study and Analysis*," published research, *Journal of Language and Literature*, University of Kufa, Issue 25, Kufa, 2017.
 - Hamouda, Amani Fawzi al-Sayyid, "Protection of Public Funds in the Modern State in Light of Islamic Law," Qassim University, Saudi Arabia, 2016.
 - Hassan, Jawad Kadhim, "Military Systems in the Fatimid State," published research, *Ikleel Journal for Humanistic Studies*, Iraqi Scientific Society for Manuscripts, Vol. 4, No. 3, Iraq, 2023.

أسباب ودوافع قيام الحروب الصليبية في ضوء رؤية بطرس توديبود

Causes and motives of the Crusades in the light of Peter Todebod's vision

المشرف

أ.د. عاصم إسماعيل كنعان

Assem Ismail Kanaan

Assema.hs.hum@uodiy.ala.edu.iq

07711958674

كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة ديالى

الباحثة

م.م. أمل ذياب محمد

Amal Diab Mohammad

hum.23.hs.2@uodiyala.edu.iq

07719616232

كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة ديالى

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث مفهوم الحروب الصليبية من خلال تحليل نقدي للمصطلح ودلالاته التاريخية، مبيّناً أن هذا المصطلح لم يكن مستخدماً في المراحل الأولى لتلك الحملات، إذ عُرف المشاركون فيها في المصادر اللاتينية بالحجاج أو الفرنج، وأن ربطها بالصليب جاء لاحقاً، رغم ما يحمله الرمز من دلالات دينية تتناقض مع ممارسات العنف التي رافقت تلك الحروب. ويعرض البحث اختلاف آراء المؤرخين في تفسير الحروب الصليبية، بين من عدّها صراعاً تقليدياً بين الشرق والغرب، ومن اعتبرها حروباً دينية مقدسة، وصولاً إلى من رأى فيها استجابة للأزمات الاجتماعية والاقتصادية التي عصفت بأوروبا الغربية في العصور الوسطى.

كما يناقش البحث الأسباب والدوافع التي أدت إلى قيام الحروب الصليبية، مؤكداً تشابك العوامل الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والاستعمارية والتتصيرية. فقد استُخدم العامل الديني أداة تعبوية لتحريك الجماهير، في حين دفعت الأوضاع الاجتماعية القاسية، وسيطرة النظام الإقطاعي، وفقر طبقة

الأقنان أعدادًا كبيرة من الأوروبيين للمشاركة في هذه الحملات. ويبرز البحث الدور السياسي لطموحات الأمراء والفرسان، والعامل الاقتصادي المتمثل بالسعي وراء الغنائم والموارد، فضلًا عن الدافع الاستعماري والتبشيري الهادف إلى توسيع النفوذ الغربي والكنسي في الشرق الإسلامي. ويخلص البحث إلى أن الحروب الصليبية لم تكن ذات دافع ديني خالص، بل شكّلت مشروعًا توسعيًا متعدد الأهداف عُفّ بالدين لتحقيق مصالح دنيوية وسياسية.

الكلمات المفتاحية : [أسباب – الصليبية – بطرس توديبود].

- Abstract :

This research deals with the concept of the Crusades through a critical analysis of the term and its historical connotations, indicating that this term was not used in the early stages of those campaigns, as its participants were known in Latin sources as pilgrims or Franks, and that its association with the cross came later, despite the religious connotations that the symbol carries that contradict the violent practices that accompanied those wars. The research presents the different opinions of historians in the interpretation of the Crusades, between those who considered them a traditional conflict between East and West, and those who considered them wars. It is sacred to those who saw it as a response to the social and economic crises that struck Western Europe in the Middle Ages.

The research also discusses the causes and motives that led to the Crusades, emphasizing the intertwining of religious, social, political, economic, colonial, and Christianizing factors. The religious factor was used as a mobilizing tool to mobilize the masses, while harsh social conditions, the control of the feudal system, and the poverty of the serfdom class drove large numbers of Europeans to participate in these campaigns. The research highlights the political role of the ambitions of princes and knights, the economic factor of the pursuit of spoils and resources, as well as the colonial and missionary motivation aimed at expanding Western and ecclesiastical influence in the Islamic East. The research concludes that the Crusades were not purely religiously motivated, but rather constituted a multi-purpose expansionist project that was wrapped in religion to achieve worldly and political interests.

Keywords: [Reasons – Crusader – Boutros Todiboud].

- المقدمة :

تُعَدّ الحروب الصليبية من أبرز الظواهر التاريخية في العصور الوسطى، لما انطوت عليه من تعقيد في الدوافع وتداخل في الأهداف، إذ لم تكن مجرد حروب دينية كما صُوِّرت في الخطاب الكنسي الغربي، بل كانت حركة واسعة متعددة الأبعاد أسهمت في تشكيل مسار العلاقة بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي لعدة قرون. وقد ارتبطت هذه الظاهرة بجملة من التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها أوروبا الغربية أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، الأمر الذي جعل دراسة أسبابها ودوافعها ضرورة لفهم حقيقتها التاريخية بعيداً عن التفسيرات التبسيطية.

وانطلاقاً من أهمية المصادر المعاصرة للأحداث، يركّز هذا البحث على رؤية بطرس توديبود بوصفه أحد أبرز مؤرخي الحملة الصليبية الأولى وشاهدًا مباشرًا على وقائعها، إذ تمثل رواياته مادة تاريخية غنية تكشف عن الخلفيات الفكرية والدوافع الحقيقية التي حرّكت الجموع الصليبية. فعلى الرغم من الطابع الديني الواضح الذي يغلف كتاباته، إلا أن نصوصه تتضمن إشارات صريحة وغير مباشرة إلى دوافع أخرى ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية واستعمارية وتنصيرية، تظهر من خلال وصفه للأحداث وسلوك القادة الصليبيين أثناء الحملات.

ويهدف هذا البحث إلى تحليل أسباب ودوافع قيام الحروب الصليبية في ضوء رؤية بطرس توديبود، من خلال قراءة نقدية لروايته، ومقارنتها بالمعطيات التاريخية العامة، للكشف عن مدى توظيف العامل الديني بوصفه إطارًا تعبويًا يخفي وراءه أهدافًا أعمق. كما يسعى البحث إلى إبراز القيمة التاريخية لرواية توديبود، ليس فقط كمصدر كنسي منحاز، بل بوصفه شاهد عيان نقل الوقائع كما عاشها، مما يجعل نصوصه أداة مهمة لفهم طبيعة المشروع الصليبي وأبعاده الحقيقية.

تم تقسيم هذا البحث على مبحثين ، جاء المبحث الأول بعنوان (مفهوم مصطلح الحروب الصليبية) ، أما المبحث الثاني كان بعنوان (أسباب ودوافع قيام الحروب الصليبية) .
المبحث الأول

مفهوم مصطلح الحروب الصليبية

عندما دعا البابا أوربان الثاني⁽¹⁾ في مؤتمر كليرمونت الكنسي من 18-28/تشرين الثاني/1095م إلى الحروب الصليبية بادئاً ما عُرف بالحملة الصليبية الأولى 490-493هـ/1096-1099م ، اندفعت

الجموع الصليبية للمشاركة فيها وكان من بين هذه الجموع مجموعة من المؤرخين شهدوا أحداثها أمثال المؤرخ المجهول وريمونداجيل وفوشيه الشارترى ومؤرخنا بطرس توديبود⁽²⁾ الذي لم يخبرنا بأي شيء عن نفسه ولم نجد من المصادر التي بين أيدينا ما يكشف المستور من حياته الخاصة وسيرته ، ولم يكن لنا إلا ان نحاول جهد الإمكان أن نتلمس بعض الجوانب الخاصة به من خلال كتابه (تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس) عسى وأن تعطينا بعض الشيء عن هويته ، ذكر في كتابه أنه قسيس سيفراي Sivray من مدينة كيفراي Sivraenis وهي مدينة ابرشية ببواتية Poitiers بفرنسا⁽³⁾ ، وكان قد رحل إلى الشرق بصحبة مواطنيه الذين كان يقودهم جاستون دي بيرن Gaston de Bearn⁽⁴⁾ وهؤلاء كانوا جزءاً من قوات ستيفن كونت بلوا وشارترز Stephen of Blois Chartres⁽⁵⁾ ، وأصبحوا جميعاً في جيش هيوفيرماندا⁽⁶⁾ شقيق ملك فرنسا⁽⁷⁾ .

ربما لم يعرف التاريخ الإنساني ظاهرة تاريخية حملت مصطلحاً متناقضاً لحقيقتها مثل (الحركة الصليبية) ، هذا المصطلح المضلل المربك الذي كان نتاج عدد من التطورات التاريخية والمفارقات المدهشة في التاريخ الأوروبي وفي التاريخ العربي على حد سواء ، ان حالة الفوضى والارتباك التي رافقت معنى المصطلح (الحروب الصليبية) تتمثل بين دلالته اللغوية وحقيقته التاريخية ، فقد ارتبط اسم هذه الحركة بالصليب بعد حوالي قرن ونصف القرن من دوران عجلة أحداثها ، إذ ان الناظر لمجريات وقائعها يجد مزيجاً من القسوة والوحشية والتدين العاطفي الغربي يشوبه التعصب ، وهو بهذا يتناقض مع الصليب رمز الفداء والتضحية بالنفس في سبيل الآخرين ، كما لم يكن الصليب أبداً رمزاً للحرب والقتل والعدوان⁽⁸⁾ ، كما ان الرجال الذين قاموا بالحملة الصليبية الأولى لم يستخدموا هذا المصطلح (الحملة الصليبية) أو (الصليبيين) ، إذ لم تستخدم الكلمة اللاتينية (Crusesignati) ومعناها (الموسوم بالصليب) إلا في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، فقد كان في بداية الأمر يطلق على من شارك في الحملة الصليبية بوصفهم بأنهم حجاج (Preregrini) ومصطلحات أخرى مثل رحلة الحج (Peregrinatio) والتي كانت شائعة بصورة كبيرة في تاريخ الحركة الصليبية ، كذلك استخدم كلمة الحملة Expeditio وعبارة (الرحلة إلى الأرض المقدسة) Iter in terramsanctam و(الحرب المقدسة) Cuerresaint Bellum Sacrum والكثير من الأمثلة في كتابات المؤرخين اللاتين الذين عاصروا الحركة الصليبية ولاسيما في أطوارها الأولى ، بل ان اللافت للنظر ان عناوين مؤلفاتهم جميعاً خلت من ذكر كلمة (الصليبيين) أو (الحملة الصليبية)

وإنما دارت حول (الحملة) وحجاج بيت المقدس والفرنجة وما إلى ذلك⁽⁹⁾ . وما كتاب توديبود (تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس) إلا مثالا على استخدام هذا المصطلح لدى مؤرخي الحملة الصليبية الأولى ، إضافة إلى عناوين مؤرخي الحملة الصليبية الأولى أمثال فوشيه الشارترى المعروف باسم (تاريخ الحملة إلى القدس) وكتاب ريمونداجيل (تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس) وكتاب المؤرخ المجهول (أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس) وغيره كثير .

وبناءً على ذلك يمكن القول ان المقصود بالحروب الصليبية ، الحملات ذات الطابع الديني التي أرسلها مسيحيو غرب أوروبا إلى الشرق الإسلامي بين عامي 489-690هـ/1096-1291م لانتزاع الأراضي المقدسة في فلسطين من المسلمين ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى شارة الصليب التي اتخذها الغزاة علامة لهم ، كما عدت هجرة واسعة قام بها سكان أوروبا الغربية إلى الشرق الإسلامي لاحتلاله لتحقيق مصالح اقتصادية وسياسية وعسكرية وثقافية⁽¹⁰⁾ .

المبحث الثاني

أسباب ودوافع قيام الحروب الصليبية

ظلت الحروب الصليبية حوالي مائتي عام للمدة من 488هـ/1095 إلى عام 690هـ/1291م ، والتي قامت نتيجة لعوامل وأسباب متشابكة متداخلة مع بعضها فمنها الرئيسي ومنها الثانوي ومنها المباشر ومنها الغير مباشر⁽¹¹⁾ ، وقد ينتاب هذه الأسباب شيء من الاختلاط والاضطراب والغموض والخفاء ولكنها ترجع إلى نقطة معينة هي تلك الدوافع التي أظهرت ذلك الحدث وبرزته إلى الوجود ، وما الحروب الصليبية إلا حادث تاريخي عظيم زاد من اختلاط أسبابه وغموضها كثرة الشعوب التي اشتركت فيها وكثرة الأنظار والأفكار التي توجهت إليها ، ولهذا اختلف المؤرخون في تعداد هذه الأسباب وتنوعها⁽¹²⁾ .

وبناءً على ما ذكره توديبود في كتابه (تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس) فقد أوضح فيه ست أسباب وعوامل للحروب الصليبية منها ما ذكره علناً في رواياته ، ومنها ما حاولنا إيجاده وتحليله من الروايات التي ذكرها ، وعليه فقد ذكر توديبود أسباب دينية واقتصادية وسياسية واجتماعية واستعمارية وأسباب تنصيرية (تبشيرية) .

1- العامل الديني⁽¹³⁾ :

كان العامل الديني في طليعة العوامل المسببة للحروب الصليبية في نظر توديبود ومؤرخي وشهود العيان للحملة الصليبية الأولى والمؤرخين المحدثين⁽¹⁴⁾ ، فقد ذكر في كتابه ان هدف الصليبيين هو تخليص

القبر المقدس والسير على خطى المسيح والسعي إلى غفران الذنوب ، فذكر عن خطبة البابا أوربان الثاني في كليرمونت قائلاً : "في عام 1095م دنت اللحظة المحتومة التي حددها المسيح للمؤمنين به والتي أكدها في الإنجيل بقوله : "أن أراد أحد ان يأتي ورائي فليترك نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" ، ومن ثم اجتازت موجة من الحماسة كل اقليم غالة فلم يتردد كل ذي قلب طاهر وعقل سليم رغب بحماسة في اتباع المسيح وفي حمل صليبه بإخلاص بل سارع بالتطوع للذهاب إلى القبر المقدس حتى ان البابا أوربان الثاني قد عبر جبال الألب بسرعة يصحبه كبار ورؤساء الأساقفة ومجموعة من القساوسة إلى جانب عدد من الشخصيات المرموقة من غير رجال الدين"⁽¹⁵⁾ .

لذلك حاولت الكنيسة ممثلة بالقساوسة ورجال الدين تهيئة الأجواء النفسية والفكرية لهؤلاء الناس إلى مسألة تكفير الذنوب والغفران عن طريق حثهم على الذهاب إلى الأماكن المقدسة⁽¹⁶⁾ ، إذ ذكر توديبود قائلاً : "ان مبعوثينا قد نفذوا تعليمات السيد المسيح بكل دقة كما أمرهم فداوموا على الصوم والاعتراف بخطاياهم لمدة ثلاثة أيام وباخراج المواكب الدينية من كنيسة إلى أخرى وبالاستغفار كما قدموا الصدقات للفقراء واقاموا القداس"⁽¹⁷⁾ . كما حاول توديبود ان يبين ان سبب قيام الحروب الصليبية كان بفعل مضايقة واضطهاد النصارى والتي يطلق عليهم الحجاج فذكر قائلاً: "وبعد ان ألم الترك بأحوالنا وعوروا خططنا بدأوا يتسللون تدريجيًا من انطاكية ليضايقوا حجاجنا في كل مكان"⁽¹⁸⁾ ، والواقع ان هذا الادعاء لا يتنافى وروح الإسلام وطبيعة الدعوة إليه ، وما كان عليه أهل الكتاب من رعاية وعناية ، إذ يعد الدين الإسلامي أول من أعلن التسامح في العقائد وأوصى برعاية أهل الذمة واحترام حقوقهم وعوائدهم ومعابدهم ، فالقرآن الكريم يقول : **أَجْرُ حَيْثُ مَرَجْنَا نَحْنُ نَرْجُوهُ هَجْرًا**⁽¹⁹⁾ ، وما أمر الله به نبيه محمد (ﷺ) من دعوتهم إلى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة : **أَيُّ يَبِي نَجِدُكُمْ نَجِدُكُمْ نَهْجُكُمْ بِهَجْرًا**⁽²⁰⁾⁽²¹⁾ .

إذن كان الدين هو المحرك الأول للحركة الصليبية ، كيف لا ودعاة الحملة هم رجال دين وقساوسة ، ومؤرخنا كان واحدًا من هؤلاء الدعاة لهذه الحرب بكتاباتهِ المليئة بالعبارات الدينية والاقتراسات الكثيرة من الإنجيل والدعوة إلى السير على طريق السيد المسيح لينال الناس الغفران والجزاء الأوفى .

2- العامل الاجتماعي⁽²²⁾ :

شكل النظام الاجتماعي في غرب أوروبا دافعًا مهمًا من الدوافع التي دفعت أبناء الطبقة الفقيرة للتوجه إلى الشرق ، بعد ان أعلن البابا أوربان الثاني دعوته في كليرمونت عام 488هـ/1095م ، فقد كانت

هذه الطبقة تشكل الغالبية العظمى في المجتمع الأوروبي ، وانضمت إلى موجات الصليبيين للتخلص من الفقر والعبودية التي كانت عليها في بلادها⁽²³⁾ .

والجدير بالذكر ان المجتمع الأوروبي في ذلك الوقت كان يتكون من ثلاث طبقات : طبقة رجال الدين - وطبقة الفرسان - وطبقة الفلاحين ، إذ كانت الطبقتان الأولى والثانية تمثلان الجهة الحاكمة والمتسلطة في المجتمع ، رغم انها كانت اقلية في المجتمع الأوروبي وطبقة الفلاحين تمثل رقيق الأرض⁽²⁴⁾ .

لذلك عندما أعلن عن الدعوة للحروب الصليبية اندفع الآلاف من أبناء هذه الطبقة المعدمة البائسة ووجدت في الاشتراك بهذه الحروب فرصة للتخلص من حياتهم التي كانوا يعيشونها واقتربت هذه الدعوة بما كانت تتحلى به هذه الطبقة من شعور ديني مبني على جهل وتخلف⁽²⁵⁾ ، وقد عملت الكنيسة ورجال الدين على توظيفه لصالحها من خلال تكفير الذنوب كما ذكرنا سابقاً عن طريق الذهاب إلى الأماكن المقدسة في بيت المقدس⁽²⁶⁾ ، والواقع ان مؤرخنا توديبود باعتباره أحد شهود العيان للحرب الصليبية الأولى منذ بدايتها لم يذكر تفاصيل ما كان عليه المجتمع الغربي في أوروبا ، ولكن من خلال رواياته التي سردها لنا تبين ان هذه الطبقة التي سبق ذكرها (طبقة الاقنان) الفلاحين هم من شاركوا في أغلب معارك الحملة الصليبية الأولى منذ بدايتها عندما أعلن أوربان الثاني في عام 488هـ/1095م دعوته بدليل ان بداية الحملة الشعبية كانت خليط من هؤلاء الفقراء والمعدمين ، والذين كانوا تحت قيادة بطرس الناسك والذين كانوا خليطاً من فرنسيين وألمان وإيطاليين وغيرهم ، إذ ذكر توديبود قائلاً : "كان بطرس الناسك أول من وصل إلى القسطنطينية في 30 تموز 1096م مع جمع كبير من الألمان وهناك وجد صليبيين من شمال وجنوب إيطاليا، كما وجد جموعاً أخرى"⁽²⁷⁾ ، كما ذكر توديبود مشاركة للأمراء أمثال بوهيمند الحكيم⁽²⁸⁾ وروبرت النورماندي⁽²⁹⁾ وتكريد⁽³⁰⁾ وروبرت أوف آنسا⁽³¹⁾ في معركة دوريليوم⁽³²⁾ فذكر قائلاً : "اصطف الصليبيون في تشكيل المعركة وكان في المسيرة كل من بوهيمند الحكيم وروبرت أوف آنسا والشهير ريتشارد أوف برنسيان واندفع ادهيمار هابطاً من جبل آخر وحاصر الترك الذين استبد بهم الذعر"⁽³³⁾ . والجدير بالذكر ان مشاركة هؤلاء الفرسان كان بسبب انتشار النظام الاقطاعي الذي يوصي بأن يرث الابن الأكبر الاقطاع من أبيه في حين يُحرم بقية الأبناء من الإرث⁽³⁴⁾ ، وأدى هذا الأمر إلى وجود عدد من الأمراء والفرسان دون اقطاعيات ، وكان هذا يقلل من منزلتهم ويشعرهم بالحرمان فأدى ذلك الأمر إلى قيام هؤلاء الفرسان والأمراء بالاشتراك بالحروب الصليبية

التي ظهرت تلبية لنداء البابا أوربان الثاني وتخلصًا من حالة الحرمان التي كانوا يشعرون بها لعلمهم ينجحون في تأسيس إمارات لهم في الشرق وتعوضهم ما فاتهم في الغرب⁽³⁵⁾ .

وعلاوة على ذلك فإن توديبود قد أوضح لنا جانب مهم من الجوانب الاجتماعية لهذه الحروب إلا وهو انها كانت حربًا عالمية ان صح التعبير ، اشترك فيها أجناس من أقوام شتى سواء كانوا فرنسيين أم ايطاليين أو انكليز أم ألمان ، إضافة إلى العناصر المختلفة أمثال البجناك والأرمن وغيرهم فذكر قائلًا : "كان الأتراك والبجناك والكومان والسلاف والغز وغيرهم من الأجناس الشرسة تكمن للفرنج في كل جانب ، على أمل النيل من البروفنساليين في أنسب مكان"⁽³⁶⁾ .

3- العامل السياسي :

كانت أوروبا تعيش المدة التي سبقت الحروب الصليبية أي أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي حالة من الفوضى السياسية فمثلما اسلفنا كان الاقطاع هو النظام السائد في معظم أقطارها ، فأدى هذا الأمر إلى زيادة قوته من جهة وإضعاف قوة ملوك أوروبا وحكوماتهم المركزية من جهة أخرى حتى كان الملوك أنفسهم يعتمدون في قوتهم على أمراء الاقطاع ، ونتيجة لذلك ازدادت قوة الاقطاعيين بحيث كانوا في كثير من الأحيان يقفون ضد أوامر ورغبات الملوك والحكومات المركزية ، إذ لا يستطيع أحد إرغامهم على الإذعان والطاعة ، ونتيجة لذلك فقد شهدت أوروبا في هذه المدة صراعًا سياسيًا مميًا بين أمرائها وحكامها الذين لم يعرفوا غير الفروسية واعمال القتل والسلب والنهب والتخريب⁽³⁷⁾ .

وفي السياق ذاته ذكر توديبود عن رحلة الجيش الصليبي إلى القسطنطينية وعن الخلافات التي نشبت بين الكسيس كومنين امبراطور الإمبراطورية البيزنطية والدوق جودفري وشقيقه بلدوين قائلًا : "وكان الدوق جودفري هو أول من وصل إلى القسطنطينية مع جيشه الكبير قبل عيد الميلاد بيومين ، وضرب معسكره خارج المدينة ، وبقي في مكانه حتى أمر الكسيوس الشرير بالسماح له بالإقامة داخل المدينة بحفاوة وكان الدوق قد استقر داخل المدينة يبعث محاربيه يوميًا إلى خارج المدينة دونما حذر للبحث عن الكلاً وغيره من الضروريات وهم بدورهم اعتقدوا ان في استطاعتهم الذهاب أينما شاءوا باطمئنان تام ، ولكن سرعان ما حرض الامبراطور الشرير الحراس من التركبولية والبجناكية ضد الصليبيين وأمر المرتزقة لديه بالانقضاض على اللاتين وقتلهم"⁽³⁸⁾ .

كما ان الحروب الصليبية كانت تمثل السياسة الخارجية للكنيسة الغربية ، إذ استخدمت الكنيسة سطوتها المتمثلة بحرمان كل من يعصي أوامرها من الملوك والأمراء كما فعلت في مراحل لاحقة من الحروب الصليبية مع الملك فردريك الثاني⁽³⁹⁾، لدفعه للاشتراك بهذه الحروب⁽⁴⁰⁾ ، هذا بالنسبة لملوك أوروبا أما بالنسبة لأمرائها فمعظمهم ساهم واشترك في هذه الحروب بدافع الطمع السياسي بامتلاك أكبر قدر ممكن من الأراضي وأبلغ دليل ما ذكره توديبود عن خلاقات الأمراء الصليبيين كل من القائد بلدوين والقائد تنكريد بعد انفصالهم عن الجيش الرئيسي وخلافهم حول مدينة طرسوس⁽⁴¹⁾ ، إذ ذكر قائلاً : "وهنا انفصل عن الجيش الرئيسي كل من تنكريد ، ذلك الفارس المغوار ابن المريكز وبلدوين الكونت البارز شقيق الدوق جودفري واتجهوا إلى وادي Botren throt بوترن ثروت ، وهنا انفصل تنكريد بدوره يصحبه فرسانه عن بلدوين متجهًا إلى طرسوس حيث اندفع سكانها نحوه جملة واحدة لقتال المسلمين وفي المقابل تقدم جيشنا نحوهم واشتد في قتالهم مما اضطرهم إلى الإسراع بالانسحاب إلى المدينة وطاردهم تنكريد ذلك الرجل الحكيم والفارس المسيحي المبجل بظراوة ثم ضرب خيامه قبالة المدينة ، أما الرجل الحكيم الشهير الكونت بلدوين فقد أتى بجيشه من ناحية أخرى وطلب من تنكريد المغوار ان يضع في اعتباره قبول بلدوين شريكًا له في طرسوس بحكم الصداقة والود الذي بينهما فأجابه تنكريد اللطيف : لن يكون في مقدوري ان أفعل شيء بخصوص هذا الاتفاق"⁽⁴²⁾ .

ومن هنا يمكن القول أن العامل السياسي كان حاضرًا في توجيه الحملات الصليبية ، إذ تبين أن ما كان عليه الأمراء والفرسان وتوجههم إلى ميادين القتال كان من أجل الحصول على المكاسب المادية والمعنوية ، وهذا ما تفسره المحاور التي تم الإشارة إليها بين بلدوين وتنكريد التي تتحدث وبشكل صريح وواضح إلى مثل هذا الموضوع .

4- العامل الاقتصادي :

وكان هذا هو السبب المباشر للحروب الصليبية في نظر توديبود ، والذي حاول اخفاؤه بعامل الدين ولكن حيثيات رواياته التي ذكرها في كتابه كشفت عن هذا الأمر ، فمن حيث يدرى أو لا يدرى فقد تعمد توديبود إظهار هذا العامل على مر الأحداث التي رواها فلم يدخل في مدينة أو قلعة حاول الصليبيون الاستيلاء عليها إلا وصور لنا ما كان داخل نفوس الصليبيين من حب للاستيلاء على الغنائم والأسلوب والغذاء اندفاعًا قويًا يوحى للقارئ لكتابه انهم كانوا بعيدين عن كل شيء باستثناء الحصول على هذا الهدف

والشواهد في كتابه كثيرة ، فعند حديثه عن مدينة قونية ذكر توديبود قائلاً : "وبالتدريج دخلنا إلى منطقة خصبة مليئة بالأغذية وأطيب الطعام وشتى أنواع المئونة وفي النهاية وصلنا إلى مدينة قونية"⁽⁴³⁾ ، وعند حديثه عن وصول الصليبيين إلى انطاكية ذكر قائلاً : "وكان اعداؤنا من الترك داخل انطاكية"⁽⁴⁴⁾ في شدة الفرع حتى أنهم لم يحاولوا التحرش بأي من رجالنا طيلة خمسة عشر يوماً ، وعلى الفور استكننا في الأقاليم المجاورة ، حيث عثرنا على الكروم في كل مكان وحفرًا ملأته بالحبوب وكانت أشجار التفاح كثيرة الثمار التي حان قطافها إلى جانب وفرة من الأغذية الصحية"⁽⁴⁵⁾ .

والكثير من الروايات في كتاب توديبود كانت ملأنا بإشارات عن العامل الاقتصادي لا سبيل لنذكرها⁽⁴⁶⁾ ، والواقع ان السنوات العشر التي سبقت الدعوة إلى الحملة الصليبية الأولى عام 488هـ/1095م كانت صعبة جدًا على سكان أوروبا عامة وفرنسا خاصة ، إذ شهدت تلك السنوات سلسلة من الأحداث كالأزمة التي حلت بالاقتصاد الزراعي جنوب فرنسا وإيطاليا منذ عام 235هـ/850م ، والتي أخذت بالتفاقم حتى بلغت ذروتها عام 390هـ/1000م ، كما كان للأمراض والأوبئة التي انتشرت هناك والذي تذكره المصادر بالوباء المخيف الذي عُرف باسم (نار القديس أنطوني) الذي كان يأكل أطراف البشر والمجاعات الكثيرة التي طحنت أقاليم أوروبا آنذاك ، وكان هذا كله بسبب نقص الإنتاج وعجز الأرض عن إطعام اعداد السكان المتزايدة⁽⁴⁷⁾ .

ومما لا شك فيه أن أي محاولة لتفسير الحروب والمنازعات وفي مختلف الأزمنة والعصور عند إخضاعها للدراسة من حيث العوامل والأسباب لابد وبشكل قطعي أن يكون العامل الاقتصادي حاضرًا فيها بنسبة أو بأخرى تبعًا لطبيعة تلك الحروب ، وإذا ما جئنا إلى ما نحن نبحت فيه نجد ان الجانب الاقتصادي يبدو لنا يشكل محركًا مهمًا قد يتوازى مع العامل الديني ، وإن لم يكن يطغى عليه في دفع الجموع لسد رمقها في أرض تفوح بالخيرات ، فهي أرض العسل واللبن .

5- الدافع الاستعماري :

اثبتت أحدث البحوث التاريخية ، كما اثبت الواقع والتاريخ ان الحروب الصليبية تمثل حلقة من حلقات الاستعمار ومرحلة من مراحلها ، وإن كان لها وضعها الخاص في تاريخ الاستعمار مما يتفق والظروف التي صاحبت قيامها⁽⁴⁸⁾ ، وقد اعترف عدد غير قليل من المؤرخين الغربيين المحدثين المعنيين

بالعدوان الصليبي بحقيقة أبعاده ومراميهِ ، وفي ذلك يقول المؤرخ الفرنسي رينيه جروسليه Rene Grousset في كتابه (خلاصة التاريخ) "ان الحروب الصليبية أدت إلى أول توسع استعماري للغرب المسيحي في الشرق العربي"⁽⁴⁹⁾ ، أمّا المؤرخ البريطاني برنارد لويس Bernard Lewis فقد ذكر عن هذه الحروب قائلاً : "ان تلك الحروب كانت أول محاولة مبكرة في التوسع الاستعماري للغرب ، تحركها اعتبارات مادية دنيوية ويغلفها الدين كعامل نفساني"⁽⁵⁰⁾.

كما ظهر من الكتاب العرب من تناول حقيقة هذه الحركة الصليبية بالدقة والأمانة العلمية، فأماطوا اللثام عن دوافعها الحقيقية ، فذكر الكاتب محمد مصطفى زيادة قائلاً : "ان الحركة الصليبية دلت على اتجاهات توسعية نائية جغرافياً عن فلسطين وان زعماء الصليبيين حتى الأولين فهم لم يكن غرضهم جميعاً خدمة الدين فحسب"⁽⁵¹⁾ .

إذن كان ذلك رأي بعض الكتاب الغربيين والعرب المحدثين ، ولكن هل كان لتوديبود رأي بشأن هذا الموضوع للإجابة عن هذا السؤال نقول ان توديبود مؤرخ وشاهد عيان لأحداث الحملة الصليبية الأولى ، وقد سبق هؤلاء المؤرخين بكشفه لدافع مهم من دوافع وأسباب الحروب الصليبية إلا وهو الدافع الاستعماري ، إذ يذكر عن الكسيس كومنين مبلغ الفرح الذي تملكه بعد الاستيلاء على مدينة نيقية قائلاً : "وبعد استسلام نيقية"⁽⁵²⁾ ومسير أهلها إلى القسطنطينية ، كان الامبراطور فرحاً لامتلاكه المدينة لدرجة أنه أمر بتوزيع كثير من الصدقات على الفقراء"⁽⁵³⁾ ، كذلك حديثه عن مدينة انطاكية وضرورة إعادتها واستردادها من الأتراك السلاجقة قائلاً : "ثم وصل فرساننا قرابة الوادي الذي تقع به مدينة انطاكية الرائعة وهي عاصمة بلاد الشام كلها ، التي منحها السيد المسيح المقدس بطرس"⁽⁵⁴⁾ أول الحواريين ليعيدها إلى وقار الإيمان الصحيح"⁽⁵⁵⁾ .

6- الدافع التنصيري (التبشيري)⁽⁵⁶⁾ :

وهو واحد وأهم وأخطر الدوافع المحركة للمشروع الصليبي ، إذ أرادت البابوية تحويل مسلمي الشرق الأدنى إلى مسيحيين تابعين للكنيسة الكاثوليكية في روما ، وسيؤدي ذلك - في حال حدوثه بالطبع - إلى تدعيم نفوذ تلك الكنيسة ، لاسيما في مواجهة الكنيسة المناوئة لها وهي كنيسة القسطنطينية التي تمكنت من تحويل الروس إلى المسيحية الارثوذكسية في عهد الامبراطور البيزنطي باسل الثاني Basil II 366هـ- 416هـ/1025-976م وعهد الأمير الروسي فلاديمير 370-403هـ/980-1012م ، إذ اعتنق الأخير

المسيحية وجعلها الدين الرسمي لدولته⁽⁵⁷⁾ . وبناءً على ذلك فقد رأت البابوية باعتبارها راعية العالم المسيحي ضرورة توسيع دائرة معتقلي المسيحية ولا يتأتى ذلك إلا من خلال السيطرة على ميادين جديدة لنشرها⁽⁵⁸⁾ ، ويؤكد هذا الاتجاه المؤرخ الغربي أرنست باركر E Barker عندما ذكر قائلاً : "ان الكنيسة اللاتينية كانت تطمح في نشر الكاثوليكية في جميع انحاء العالم العربي المعروف وقتذاك ولو أدى ذلك إلى القتال المسلح"⁽⁵⁹⁾ ، وعليه فقد حاول توديبود ان يبين في مواضع كثيرة من كتابه رغبة الكنيسة اللاتينية في نشر المسيحية من خلال إدخال العديد من الناس إلى المسيحية والارتداد عن الإسلام ، فعند حديثه عن المرحلة الأخيرة في احتلال انطاكية من قبل الصليبيين ذكر عن دخول احمد بن مروان متولي أمر القلعة لدى القائد كربوغا قائلاً : "وعندما شاهد الأمير متولي القلعة كربوغا وكل الوثنيين وهم يلوذون بالفرار من ميدان القتال أمام الجيش الفرنجي استبد به الغضب واشتعل في نفس الوقت غضباً ، وسارع يطلب راية فرنجية ، وأصدر كونت صنجيل الذي كان يقوم على مواجهة الترك في القلعة بأن يرسل علمه إلى الأمير الذي سارع باستلامها مسروراً ، ونصبها بعناية فوق أعلى أبراج القلعة وطلب فيما بعد علم بوهيمند الذي سلمه إليه بعد انتهاء المعركة ، وتسلم الأمير علم بوهيمند بسرور وفرح بالغين إلى جانب انه قام بعقد اتفاقية مع بوهيمند أصبح بمقتضاها في مقدور أولئك الذين يرغبون في اعتناق المسيحية الانضمام إلى القوات النورماندية ، وبعد فترة وجيزة تم تعمد الأمير مع أولئك الذين اعترفوا بالمسيح"⁽⁶⁰⁾ . ويضيف توديبود قائلاً : "وبعد فترة وجيزة دخل ريموند كونت صنجيل المبجل أراضي المسلمين ووصل إلى بلدة تسمى البارة"⁽⁶¹⁾ وحاصرها بقواته واستولى عليها بمشيئة الرب في فترة وجيزة ثم قام بقتل كل من وجد فيها من المسلمين ، رجل أو امرأة كبير أو صغير وبعد ان وطد سلطته أعاد ريموند المدينة إلى الدين المسيحي ، ثم بدأ دونما تأجيل بالتشاور مع أكثر مستشاريه حكمة كيف يختار بإخلاص الأسقف الذي يكرس نفسه تماماً ليعيد البارة إلى عناية الرب"⁽⁶²⁾ .

الخاتمة

ومجمل القول وصفوته ان توديبود اتخذ من العامل الديني الذي سبق ذكره والحجج التي ادعاها وهي تخليص القبر المقدس في بيت المقدس وحجة سوء معاملة الحجاج الصليبيين ذريعة لشن هذه الحروب ، وهو كرجل دين وقس متعصب لنصرانيته كانت رواياته ملئى بالعبارات الدينية التي كان الغرض منها بث

الحماس في نفوس الصليبيين ، ولكنه في حقيقة الأمر لم تكن العامل الرئيس لهذه الحروب بل اتخذت قناعاً أخفى خلفه أهدافاً أخرى سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم استعمارية أم تنصيرية تبشيرية وهو في رأينا هدفاً لا يقل أهمية عن الهدف الاقتصادي الذي عدّه توديبود سبباً رئيسياً من أسباب هذه الحروب ، فكان الهدف الاقتصادي بالمرتبة الأولى المحركة لهذه الجموع من البسطاء والمعدمين والفقراء ، أما الهدف التنصيري (التبشيري) فيأتي بالمرتبة الثانية والذي تريد تحقيقه الكنيسة ، ولكن لم يكشف النقاب عنه ، ونجد من الإنصاف ان ننثي على توديبود بكونه مؤرخ محايد في تدوين الأحداث التاريخية ، أي كتب الأحداث بصفته شاهد عيان يعيش الحدث ويدونه بدون تتميق أو ترتيب ، كذلك كتب ما هو للصليبيين وما عليهم.

الهوامش

- (1) أوربان الثاني : اسمه الحقيقي أودو لاجنى ، من رهبان دير كلوني ولد عام (1042م) بالقرب من مدينة شابتون على نهر المارين بفرنسا ، انتظم في سلك الرهبنة والكنوت وأصبح بابا الكاثوليك عام (1088م) ، كان من الشخصيات القوية والمؤثرة ، وقد زادت شهرته بعد الخطبة التي ألقاها في مجمع كليرمونت في فرنسا عام 1095م والتي دعا فيها إلى الحرب المقدسة وتحرير القبر المقدس . توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص15 ؛ أنيس ، منصور ، الخالدون المائة ، (القاهرة : المكتبة المصرية الحديثة، 2011م) ، ص205.
- (2) حسين ، حسن عبد الوهاب ، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، 1997م) ، ص9 .
- (3) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص27 .
- (4) جاستون دي بيرن Gaston de Bearn : هو أحد قادة الحملة الصليبية الأولى ، إذ يذكر أنه كان ضمن الفرقة الخامسة التي يقودها القائد تنكريد في القتال ضد كريبوغا . توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص230 ، هامش رقم 33 .
- (5) ستيفن كونت بلوا وشارترز Stephen of Blois Chartres : هو أحد قادة الحملة الصليبية الأولى 1096-1099م ولد عام 1045م وهو ابن تيبود الثالث كونت بلوا وشامبني ، توجه ستيفن صوب الشرق وفي صحبته روبرت كرسوس دوق نورماندي وروبرت الثاني كونت فلاندرز ، وخلال أحداث حصار أنطاكية 1097-1098م وما صاحبه من ظروف شديدة القسوة على الصليبيين لاذ ستيفن بالفرار من الجيش الصليبي في 21/حزيران/1098م وعاد أدراجه إلى فرنسا . عوض ، معجم اعلام ، ص419 .
- (6) هيوفرماندا : هو الأخ الأصغر لملك فرنسا فيليب الأول وكان أول من وصل من زعماء الفرنج إلى القسطنطينية كان يُعرف بهيوج العظيم ومن المفترض انه مات بطرسوس عام 1101م نتيجة لجرح قاتل بعد أصابتهم بسهم . توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص84 ، هامش رقم 6 ؛ جوزيف نسيم ، العرب والروم ، ص213 .
- (7) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص28 .
- (8) قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص7-9 .

- (9) قاسم ، ماهية الحروب ، ص10 ؛ للمزيد عن هذا الموضوع ينظر : عوض ، فصول بيليو غرافية في تاريخ الحروب الصليبية ، ط1 ، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1996م) ، ص23-40.
- (10) طقوش ، تاريخ الحروب ، ص13 ؛ عطية ، الحروب الصليبية ، ص8 .
- (11) جوزيف نسيم ، دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، (القاهرة : مؤسسة شباب الجامعة ، 1988م) ، ص7 .
- (12) المطوي ، محمد العروسي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1982م) ، ص29 .
- (13) للمزيد عن هذا الموضوع ينظر : الربيعي ، عبد الله ، الدوافع الدينية للحركة الصليبية ، ضمن ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية ، (القاهرة : اتحاد المؤرخين العرب ، 1996م) ، ص79-122 .
- (14) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص61-63 ، ص111 ، ص113 ؛ الشارترى ، تاريخ الحملة ، ص36 ؛ مؤرخ مجهول ، اعمال الفرنجة ، ص17 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ص27 ؛ باركر ، أرنست ، الحروب الصليبية ، ط2 ، ترجمة : السيد الباز العريني ، (بيروت : دار النهضة العربية ، د.ت) ، ص16 .
- (15) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص61 .
- (16) رانسيما ، الحروب الصليبية ، ج1 ، ص172 .
- (17) تاريخ الرحلة ، ص229 .
- (18) المصدر نفسه ، ص136 .
- (19) سورة البقرة ، آية 256 .
- (20) سورة آل عمران ، آية 20 .
- (21) عاشور ، الحركة الصليبية ، ص29 .
- (22) للمزيد عن هذا الموضوع ينظر : قاسم ، عبده قاسم ، الدوافع الاجتماعية في الحركة الصليبية ، ط1 ، (القاهرة : ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط ، 1983م) ، ص189-233 .
- (23) مونغمري ، فيلد مارشال ، الحرب عبر التاريخ ، تعريب : فتحي عبد الله النمر ، (القاهرة : د.م ، د.ت) ، ج3 ، ص248 .
- (24) ويست ، انتوني ، الحروب الصليبية ، ترجمة : شكري محمد نديم ، (بغداد : شركة النبراس وفرانكلين ، 1967م) ، ص23 ؛ عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، ج2 ، ص63 .
- (25) الحميدة ، سالم محمد ، الحروب الصليبية عهد الانقسامات الداخلية ، ط1 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، 1990م) ، ص44 .
- (26) رانسيما ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج1 ، ص172 .
- (27) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص62 .
- (28) بوهيمند الأولى Bohemend I : هو قائد القوات النورماندية الإيطالية في الحرب الصليبية الأولى 490-493هـ/1096-1099م ، أصبح بعد ذلك أميرًا لانطاكية بقي فيها حاكمًا حتى وفاته عام 505هـ/1111م . مرسي الشيخ ، محمد محمد ، عصر الحروب الصليبية في الشرق ، (القاهرة : مطبعة السعادة ، 2004م) ، ص120 ؛ عوض ، محمد مؤنس ، معجم

اعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب القرنان (13 ، 14)، ط1 ، (القاهرة : مكتبة الآداب ، 1436هـ/2015م) ، ص374 .

(29) روبرت كونت الفلاندر: هو أحد قادة الحملة الصليبية الأولى 490-493هـ/1096-1099م، ولد في الربع الثالث من القرن الخامس عشر الميلادي/الخامس الهجري ، ويعد الابن الأكبر لروبرت الأول كونت أوف فلاندر Robert I of Flanders وجيرترود الهولندية Gertrud of Holland . عوض ، معجم اعلام ، ص407-408 .

(30) تنكريد Tamcred : أو كما تسميه المصادر العربية طنكري هو أحد القادة الصليبيين كان برفقة جيش خاله بوهيمند الذي خرج من جنوب إيطاليا وكان له دور كبير في حصار الصليبيين لانطاكية واستطاع الاستيلاء على اللانظقية كما تولى إدارة انطاكية بعد أسر خاله بوهيمند سنة 498هـ/1104م ، توفي عام 505هـ/1111م . الشارترى ، تاريخ الحملة ، ص150 ؛ الصوري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص509 ؛ زكار ، الموسوعة الشاملة، ص40-55 .

(31) روبرت أوف انسا Robert of Anse : من مواطني مدينة انسا القريبة من بوتنزا في جنوب إيطاليا شارك في معركة دوريلوم في 1/تموز/1097م . توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص125 هامش رقم 15 .

(32) دوريلوم : هي معركة كبيرة حدثت بين الصليبيين والسلاجقة (الأتراك) كان النصر في البداية لحليف المسلمين إلا ان الصليبيين تمكنوا في النهاية من حسم المعركة لصالحهم سنة 491هـ/1097م ، كان يقود السلاجقة قلع أرسلان بن سليمان وكان الصليبيون يسمونه سولومون Solomon . توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص114-115 ؛ فوشيه ، تاريخ الحملة ، ص48 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ج1 ، ص159 ؛ للمزيد عن هذه المعركة ينظر :

Brehier , Gesta . Historire anonyme de lapremiere Groisade edited by Louis Brehier 1924 , Gesta , p. 45 .

(33) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص113 .

(34) رانسيما ، المدينة البيزنطية ، ترجمة : صالح أحمد العلي ، (بغداد : مطبعة المعارف ، 1956م) ، ص196 .

(35) المعاضيدي ، خاشع ، تاريخ الوطن العربي والغزو الصليبي ، (بغداد : مطابع مديرية دار الكتب للطباعة ، 1981م) ، ص25 ؛ الحميدة ، الحروب الصليبية ، ص46 .

(36) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص79 .

(37) الحميدة ، الحروب الصليبية ، ص45 .

(38) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص75 .

(39) فردريك الثاني : هو ملك صقلية من أسرة هو هنتاوفن ، كان سياسيًا ماهرًا لم يدخل في حرب مع المسلمين بل فاوض الملك الكامل وتسلم مدينة القدس بدون إراقة قطرة من الدماء أبان الحملة الصليبية السادسة (626-627هـ/1228-1229م) وهو أحد أكثر ملوك أوروبا تأثيرًا بكل ما هو عربي ، إذ بنى قلاع على الطراز العربي كما أعاد بناء ما تهدم من القلاع القديمة في صقلية على النمط العربي . هونكه ، زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا ، ترجمة : فاروق بيضون وكمال دسوقي ، ط8 ، (بيروت : دار الجيل، 1413هـ/1993م) ، ص442 ؛ كرد علي ، خطط الشام ، ج2 ، ص87 .

(40) عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في القرون الوسطى ، ص30 .

- (41) طرسوس : مدينة من ثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 28 .
- (42) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص 117 .
- (43) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص 116 .
- (44) انطاكية : تقع انطاكية على الضفة الجنوبية لنهر الأورنت (العاصي) في سهل يقع بين النهر وجبل حبيب النجار ، لذلك كانت تتمتع بحصانتها الطبيعية ، كما وجد فيها مجموعة من الأبراج يصفها الجغرافيون المسلمون بأن كل باب فيها كالحصن عليه أبواب حديد مما يزيد من حصانتها ، بناها بطليموس بن هيغلوس الثاني من ملوك اليونان ، وقيل نسبت للذي بناها انطخين . ياقوت ، الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ/1229م) ، معجم البلدان ، ط 2 ، (بيروت: دار صادر ، 1995م)، ج 1 ، ص 266-267 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 38.
- (45) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص 135 .
- (46) المصدر نفسه ، ص 77 ، ص 114 ، ص 118 ، ص 135-136 ، ص 167 ، ص 170 ، ص 181-182 ، ص 225 ، ص 262-263 ، ص 289 ، ص 293 ، ص 313 .
- (47) عاشور ، الحركة الصليبية ، ج 1 ، ص 35 ؛ باركر ، الحروب الصليبية ، ص 25 ؛ قاسم ، ماهية الحروب الصليبية، ص 62 .
- (48) جوزيف نسيم ، الإسلامي والمسيحية ، ص 143 .
- (49) R Grousset , The Sum History , Oxford , 1951 , p.182 ؛ جوزيف نسيم ، الوحدة وحركات اليقظة ، ص 9 .
- (50) العرب في التاريخ ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد ، ط 1 ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1954م)، ص 215 .
- (51) حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة ، (القاهرة: د.م. ، 1962م) ، ص 4-5.
- (52) نيقية : مدينة قديمة كبيرة من أعمال القسطنطينية لا يعرف بانيتها تقع على الساحل الشرقي أما العاصمة البيزنطية القسطنطينية اجتمع فيها آباء الملة المسيحية وكانوا ثلاثمائة عشر أبا يزعمون ان المسيح (عليه السلام) كان معهم في هذا المجمع وهو أول المجمع لهذه الملة . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 333؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/ 1283م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت : دار صادر ، 1405هـ/1984م) ، ص 608 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 589 .
- (53) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص 111 .
- (54) القديس بطرس : هو كبير حواربي السيد المسيح (عليه السلام) ، كتب الإنجيل في روما باللغة اللاتينية ونسبه إلى تلميذه مرقس. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 2 ، ص 92 ؛ لمعي، داود ، حياة سمعان بطرس ، (مكتبة كنيسة مامرقس القبطية الأرثوذكسية ، د.ت) ، ص 5 .
- (55) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص 119 .

- (56) للمزيد عن هذا الدافع ينظر : أسامة بن مقذ مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيزري (ت584هـ)، الاعتبار ، تحقيق : فيليب متي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1981م) ، ص168 ؛ ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت614هـ) ، الرحلة ، (بيروت : دار صادر ، 1984م) ، ص281 .
- (57) عوض ، الحروب الصليبية ، ص28 .
- (58) عوض ، الحروب الصليبية ، ص29 .
- (59) الحروب الصليبية ، ص9 .
- (60) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص232 .
- (61) البارة : بلدة وكورة من نواحي حلب وبها حصن تسمى زاوية البارة وهي كثيرة البساتين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص320 .
- (62) تاريخ الرحلة ، ص257 .

المصادر

- القرآن الكريم .
- 1- أنيس ، منصور ، الخالدون المائة ، (القاهرة : المكتبة المصرية الحديثة ، 2011م) .
- 2- أسامة بن منقذ ، مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيزري (ت84هـ) ، الاعتبار ، تحقيق : فيليب متي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1981م) .
- 3- باركر ، أرسنت ، الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، ط2 ، (بيروت : دار النهضة العربية ، د.ت) .
- 4- توديبود ، بطرس ، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، نقله إلى الإنجليزية : جون هيوغ هيل ولوريتا هيل ، ترجمة وتعليق : حسين محمد عطية ، ط1 ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، 1999م) .
- 5- ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت614هـ) ، الرحلة ، (بيروت : دار صادر ، 1984م) .
- 6- حسين ، حسن عبد الوهاب ، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، 1997م) .
- 7- الحميدة ، سالم محمد ، الحروب الصليبية عهد الانقسامات الداخلية ، ط1 ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، 1990م) .

- 8- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت900هـ/1495م) ، الروض المعطار في خير الأقطار ، تحقيق : احسان عباس ، ط2 ، (بيروت : مؤسسة ناصر للثقافة ، 1980م) .
- 9- رانسيما ، ستيفن ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : السيد الباز العريني ، ط2 ، (بيروت : دار الثقافة ، 1981م) .
- 10- رانسيما ، ستيفن ، المدينة البيزنطية ، ترجمة : صالح احمد العلي ، (بغداد : مطبعة المعارف ، 1956م) .
- 11- الربيعي ، عبد الله ، الدوافع الدينية للحركة الصليبية ، ضمن ندون الإطار التاريخي للحركة الصليبية ، (القاهرة : اتحاد المؤرخين العرب ، 1996م) .
- 12- زكار ، سهيل ، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، ط2 ، (بيروت : دار الفكر ، 1973م) .
- 13- زيادة ، محمد مصطفى ، حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته في المنصورة ، (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1962م) .
- 14- الشارترى ، فوشيه ، تاريخ الحملة إلى القدس 1095-1127م ، ترجمة : زياد العسلي ، ط1 ، (عمان : دار الشروق ، 1990م) .
- 15- طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق 489-690هـ/1096-1291م) ، (بيروت : دار النفائس ، 2011م) .
- 16- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ط10 ، ج2 ، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، 1986م) .
- 17- _____ ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في القرون الوسطى ، (بيروت : دار النهضة العربية ، 1972م) .
- 18- _____ ، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 2010م) .
- 19- عبده قاسم ، الدوافع الاجتماعية في الحركة الصليبية ، ط1 ، (القاهرة : ندوة التاريخ الإسلامي الوسيط ، 1983م) .

- 20- _____ ، ماهية الحروب الصليبية ، (الكويت : دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1990م) .
- 21- عطية ، عزيز سوريال ، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ترجمة : صابر يوسف ، ط2 ، (القاهرة : دار الثقافة ، 1423هـ/1988م) .
- 22- عوض ، محمد مؤنس ، الحروب الصليبية (العلاقات بين الشرق والغرب) ، ط1 ، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1999/2000م) .
- 23- _____ ، فصول بيلوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية ، ط1 ، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1996م) .
- 24- _____ ، معجم اعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب القرنان (13 ، 14) ، ط1 ، (القاهرة : مكتبة الآداب ، 1436هـ/2015م) .
- 25- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمد (ت682هـ/1283م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (بيروت: دار صادر ، 1405هـ/1984م) .
- 26- ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ، (القاهرة : دار هجر للطباعة والنشر ، 1419هـ/1998م) .
- 27- كرد علي ، محمد عبد الرزاق بن محمد (ت1372هـ) ، خطط الشام ، ط3 ، (دمشق : مكتبة النوري ، 1403هـ/1983م) .
- 28- لمعي ، داود ، حياة سمعان بطرس ، (دم : مكتبة كنيسة ماموقس القبطية الأرثوذكسية ، د.ت) .
- 29- لويس ، برنارد ، العرب في التاريخ ، ترجمة : بنيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد ، ط1 ، (بيروت : دار العلم للملايين ، 1954م) .
- 30- مرسي الشيخ ، محمد محمد ، عصر الحروب الصليبية في المشرق ، (القاهرة : مطبعة السعادة ، 2004م) .
- 31- المطوي ، محمد العروسي ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1982م) .

- 32- المعاضيدي ، خاشع ، تاريخ الوطن العربي والغزو الصليبي ، (بغداد : مطابع مديرية دار الكتب للطباعة ، 1981م) .
- 33- مؤلف مجهول ، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة وتعليق : حسن حبشي ، ط1 ، (دم : دار الفكر العربي ، 1378هـ/1958م) .
- 34- مونتغمري ، فيلد مارشال ، الحرب عبر التاريخ ، تعريب : فتحي عبد الله النمر ، (القاهرة: د.ط ، د.ت) .
- 35- هونكه ، زيغرد ، شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي ، ط8 ، (بيروت : دار الجيل ، 1413هـ/1993م) .
- 36- ويست ، انتوني ، الحروب الصليبية ، ترجمة : شكري محمد نديم ، (بغداد : شركة النبراس وفرانكلين ، 1967م) .
- 37- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ/1229م) ، معجم البلدان ، ط2 ، (بيروت : دار صادر ، 1995م) .
- 38- يوسف ، جوزيف نسيم ، الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى ، ط1 ، (القاهرة : دار الفكر الجامعي ، 1986م) .
- 39- يوسف ، جوزيف نسيم ، دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، (القاهرة : مؤسسة شباب الجامعة ، 1988م) .

reference

- AL-Qur'an AL-Kareem .
- 1- Anis, Mansour, The One Hundred Immortals, (Cairo: Modern Egyptian Library, 2011).
- 2- Osama bin Munqidh, Mu'ayyad al-Dawla Abu al-Muzaffar Osama bin Murshid al-Kinani al-Shizari (d. 84 A.H.), Al-Ikhtiyar, researched by: Philip Mattei, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1981).
- 3- Parker, Arsant, The Crusades, translated by: Al-Sayyid Al-Baz Al-Areini, 2nd Edition, (Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabi, D.T.).

- 4- Todebod, Boutros, The History of the Journey to Jerusalem, Translated into English: John Hugh Hill and Loretta Hill, Translated and Commentary: Hussein Muhammad Attia, 1st Edition, (Cairo: Dar Al-Maarifa University, 1999).
- 5- Ibn Jubayr, Muhammad bin Ahmed bin Jubayr al-Kinani al-Andalusi (d. 614 AH), The Journey, (Beirut: Dar Sader, 1984).
- 6- Hussein, Hassan Abdel Wahab, Articles and Research in the Social History of the Crusades, (Cairo: Dar Al-Ma'arifa University, 1997).
- 7- Al-Hamida, Salem Muhammad, The Crusades - The Era of Internal Divisions, 1st Edition, (Baghdad: Dar Al-Aqsa Al-Aqsa Mosque, 1990).
- 8- Al-Humayri, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abd al-Moneim al-Humayri (d. 900 AH / 1495 AD), Al-Rawd al-Ma'tar fi Khair al-Aqtar, researched by: Ihsan Abbas, 2nd edition, (Beirut: Nasser Foundation for Culture, 1980).
- 9- Ranciman, Stephen, History of the Crusades, translated by: Sayyid Al-Baz Al-Areini, 2nd Edition, (Beirut: Dar Al-Tarqafa, 1981).
- 10- Ranciman, Stephen, The Byzantine City, translated by: Saleh Ahmad Al-Ali, (Baghdad: Al-Ma'arif Press, 1956).
- 11- Al-Rubaie, Abdullah, The Religious Motives of the Crusader Movement, within the Historical Framework of the Crusader Movement, (Cairo: Union of Arab Historians, 1996).
- 12- Zakkar, Suhail, Introduction to the History of the Crusades, 2nd Edition, (Beirut: Dar Al-Fikr, 1973).
- 13- Ziadeh, Muhammad Mustafa, Louis IX's Campaign on Egypt and His Defeat in Mansoura, (Cairo: Authorship, Translation and Publishing Committee, 1962).
- 14- Al-Chartri, Fuchsier, The History of the Campaign to Jerusalem 1095-1127 AD, Translated by: Ziad Al-Asali, 1st Edition, (Amman: Dar Al-Shorouk, 1990).
- 15- Taqoush, Muhammad Suhail, History of the Crusades (The Frankish Wars in the Orient (489-690 AH / 1096-1291 AD), (Beirut: Dar Al-Nafais, 2011).
- 16- Ashour, Saeed Abdel Fattah, History of Europe in the Middle Ages, 10th Edition, Part 2, (Cairo: Anglo-Egyptian Library, 1986).
- 17- _____, History of East and West Relations in the Middle Ages, (Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabi, 1972).

- 18- _____, The Crusader Movement: A Bright Page in the History of Islamic Jihad in the Middle Ages, (Cairo: Anglo-Egyptian Library, 2010).
- 19- Abdo Qasim, Social Motivations in the Crusader Movement, 1st Edition, (Cairo: Symposium on Intermediate Islamic History, 1983).
- 20- _____, The Nature of the Crusades, (Kuwait: Dar Ain for Humanitarian and Social Studies and Research, 1990).
- 21- Attia, Aziz Surial, The Crusades and their Impact on the Relations of the House of East and West, Translated by: Saber Youssef, 2nd Edition, (Cairo: Dar Al-Thaqafa, 1423 A.H./1988 A.D.).
- 22- Awad, Muhammad Mounis, The Crusades (Relations between East and West), 1st Edition, (Cairo: Ain for Humanitarian and Social Studies and Research, 1999/2000).
- 23- _____, Bibliographic Chapters in the History of the Crusades, 1st Edition, (Cairo: Ain for Humanitarian and Social Studies and Research, 1996).
- 24- _____, Dictionary of Flags of the Era of the Crusades in the East and West of the Centuries (13, 14), 1st Edition, (Cairo: Library of Arts, 1436 A.H./2015 A.D.).
- 25- Al-Qazwini, Zakaria bin Muhammad bin Muhammad (d. 682 AH/1283 AD), Athar al-Bilad wa Akhbar al-'Abbad, (Beirut: Dar Sader, 1405 AH/1984 AD).
- 26- Ibn Kathir, Imad al-Din Abi al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Dimashqi (d. 774 AH), The Beginning and the End, researched by: Abdullah Abd al-Muhsin al-Turki, (Cairo: Dar Hajar for Printing and Publishing, 1419 AH/1998 AD).
- 27- Kurd Ali, Muhammad Abd al-Razzaq bin Muhammad (d. 1372 A.H.), Plans of Al-Sham, 3rd Edition, (Damascus: Al-Nouri Library, 1403 A.H./1983 A.D.).
- 28- Lama'i, David, The Life of Simon Peter, (d.m.: Coptic Archbishop of St. Mark's Church, d.t.).
- 29- Lewis, Bernard, The Arabs in History, translated by: Banih Amin Fares and Mahmoud Youssef Zayed, 1st edition, (Beirut: Dar Al-Ilm Li Millions, 1954).
- 30- Morsi Al-Sheikh, Muhammad Muhammad, The Era of the Crusades in the Levant, (Cairo: Al-Saada Press, 2004).

- 31- Al-Mutawi, Muhammad Al-Arousi, The Crusades in the East and the Maghreb, (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islamiyya, 1982).
- 32- Al-Ma'adidi, Khasha, History of the Arab World and the Crusader Invasion, (Baghdad: Dar Al-Kutub Printing Directorate, 1981).
- 33- Anonymous Author, The Works of the Franks and the Pilgrims of Bayt al-Maqdis, Translation and Commentary: Hassan Habashi, 1st Edition, (D.M.: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1378 A.H./1958 A.D.).
- 34- Montgomery, Field Marshall, War Throughout History, Arabization: Fathi Abdullah Al-Nimr, (Cairo: D.T., D.T.).
- 35- Honke, Sigurd, The Sun of the Arabs Shines on the West The Impact of Arab Civilization in Europe, Translated by: Farouk Beydoun and Kamal Desouki, 8th Edition, (Beirut: Dar Al-Jeel, 1413 A.H./1993 A.D.).
- 36- West, Anthony, The Crusades, translated by: Shukri Muhammad Nadim, (Baghdad: Nibras & Franklin Company, 1967).
- 37- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah al-Rumi al-Hamwi (d. 626 AH / 1229 AD), Dictionary of Countries, 2nd Edition, (Beirut: Dar Sader, 1995).
- 38- Youssef, Joseph Nassim, Islam and Christianity and the Conflict of Power between them in the Middle Ages, 1st Edition, (Cairo: Dar Al-Fikr University, 1986).
- 39- Youssef, Joseph Nassim, Studies in the History of East-West Relations in the Middle Ages, (Cairo: University Youth Foundation, 1988).

إضاءات جديدة حول منهج المسعودي في كتابة التاريخ والجغرافية

بحث مستل من أطروحة دكتوراه

الكلمات المفتاحية: (المسعودي، إخوان الصفا، الهند والصين)

**iida'at jadidat hawl manhaj almaseudii fi kitabat altaarikh waljughrafia bahath
mustalun min 'utruhat dukturah**

(alkalimat almiftahiatu: (almaseudi, 'iikhwan alsafa, alhind walsiynu)

أ. د صدام جاسم محمد البياتي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الإيميل / saddam.hs.hum@uodiyala.edu.iq

07705864597

a. d sadaam jasim muhamad albayati

jamieat dialaa / kuliyyat altarbiat lileulum al'iinsania

al'iimil / saddam.hs.hum@uodiyala.edu.iq

07711426068

م. م. إسراء علي رحمان

المديرية العامة لتربية ديالى

الإيميل / hum.23.hs.1@uodiyala.edu.iq

07711426068

ma. mi. "Asra AliRehmian

almudiriyaat aleamat litarbiat dyala

al'iimil / hum.23.hs.1@uodiyala.edu.iq

07711426068

الملخص:

يعد المؤرخ علي بن الحسين المسعودي (ت 346هـ/957م)، صاحب المنهج المتميز في تدوين التاريخ

والجغرافيا، إذ إن دراسة منهج أي مؤرخ تكشف عن نضجه العلمي والفكري، وقدرته على الانتقال بين المصادر

المتنوعة. وقد تميز المسعودي باستيعابه الواسع للمعارف المتوفرة في عصره، إذ استفاد من الكتب العربية والرومانية واليونانية والهندية والفارسية، فضلاً عن اطلاعه على ما حوته المكتبات في بغداد، مما مكّنه من أن يكون مواكباً للنهضة الفكرية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي عبر ما كتبه في مؤلفاته يتجلى للقارئ أنه قدّم مادة معرفية موسوعية تجمع بين النقل والتحليل، وتبرز تميزه المنهجي مقارنة بغيره من المؤرخين. كما انعكست رحلاته الميدانية إلى الهند والصين وأقاليم أخرى على أسلوبه في الجمع بين المشاهدة المباشرة والتوظيف النقدي للمرويات، الأمر الذي جعله قريباً في منهجه من تيارات فكرية معاصرة كإخوان الصفا وغيرهم من علماء المرحلة. ومن هنا يمكن القول إن منهجية المسعودي لم تكن مجرد نقل للأخبار، بل كانت تعبيراً عن رؤية أكاديمية واعية، تجمع بين التاريخ والجغرافيا والعلوم الإنسانية، مما جعل شخصيته العلمية بارزة في سياق النهضة الفكرية الإسلامية.

almulakhas:

yueadu almuarikh eali bin alhusayn almaseudiu (t 346hi/957ma), sahib almanhaj almutamayiz fi tadwin altaarikh waljughrafya, 'iidh 'iina dirasat manhaj 'ayi muarikh takshif ean nadjih aleilmii walfikri, waqudratih ealaa alantiqal bayn almasadir almutanawieati. waqad tamayaz almaseudi biaistieabih alwasie lilmaearif almutawafirat fi easrihi, 'iidh aistafad min alkutub alearabiat walruwmaniat walyunaniat walhindiat walfarisiati, fdlaan ean aitolaeih ealaa ma hawath almaktabat fi baghdada, mimaa mkknh min 'an yakun mwakban lilnahdat alfikriat fi alqarn alraabie alhijri/aleashir almiladii eabr ma katabah fi mualafatih yatajalaa lilqari 'anah qddm madatan maerifiatan mawsueiatan tajmae bayn alnaql waltahlili, watabruz tamayuzuh almanhajiu muqaranatan bighayrih min almuarikhina. kama aineakasat rihalatuh almaydaniat 'iilaa alhind walsiyn wa'aqalim 'ukhraa ealaa 'uslubih fi aljame bayn almushahadat almubashirat waltawzif alnaqdii lilmarwiati, al'amr aladhi jaealah qrybaan fi manhajih min tayaarat fikriat mueasiratan ka'iikhwan alsafa waghayrihim min eulama' almarhalati. wamin huna yumkin alqawl 'in manhajiat almaseudi lam takun mujarad naql lil'akhbari, bal kanat tebyran ean ruyat 'akadimiati waeiatin,

tajmae bayn altaarikh waljughrafia waleulum al'iinsaniati, mimaa jaeal shakhsiatah

المقدمة:

يُمثّل المسعودي انموذجاً بارزاً في تطور منهج البحث التاريخي عند العرب؛ إذ تجاوز حدود النقل التقليدي عما ورد في الروايات أو ما سُطّر في بطون الكتب، معتمداً على الرحلة والمشاهدة المباشرة لبناء معارفه حول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الأقاليم التي جابها.

ويعكس هذا التوجه وعياً مبكراً بقيمة النقد التاريخي وضرورة التحقق من الأخبار، في مقابل بعض المؤرخين الذين اكتفوا بالتدوين دون فحص أو تمحيص، كما استفاد من غنى البيئة الفكرية في بغداد، فابتدأ بالكتب المقدسة فضلاً عن المصادر العربية، ثم الهندية، والفارسية، وأخيراً اليونانية والرومانية، الأمر الذي أتاح له تنويع مادته العلمية وصياغة رؤية تاريخية قائمة على المقارنة والاستقصاء، وجعلت من كتاباته عن الهند والصين نتاجاً معرفياً مميزاً يمزج بين الوصف والتحليل والاستنتاج.

ومع ذلك، فإن اعتماده أحياناً على الخرافات والأساطير لم يكن نقلاً ساذجاً، بل انعكاساً لثقافة عصره وصورة للذهنيات السائدة فيه. ففي بعض المواضع بادر إلى التعليق والنقد، وفي أخرى اكتفى بعرض الروايات، مما يكشف عن وعي منهجي يوازن بين التوثيق والتحليل، ويؤكد أن توظيف هذه المادة كان جزءاً من قراءته للواقع الفكري والاجتماعي في زمانه. كما يبرز في منهجيته بعداً آخر يتمثل في موقفه النقدي من المؤرخين؛ إذ مارس نقداً صارماً لبعضهم وأشاد بآخرين، وكان نقده موجّهاً إلى طرائق الكتابة وأساليب التوثيق لا إلى الأشخاص، وهو ما يدل على نضج فكري ورصانة علمية.

وإلى جانب ذلك، فإن تقاطع بعض أفكاره مع ما ورد عند إخوان الصفا يفتح المجال للاحتمال -دون الجزم- بوجود صلة فكرية بينهم، وهو ما ستسعى هذه الدراسة إلى مناقشته وتحليل. وعليه، جاء بحثنا الموسوم بعنوان "إضاءات جديدة حول منهج المسعودي في كتابة التأريخ والجغرافية" ليقدم قراءة تحليلية ومعقدة في منهجه التاريخي، مستنداً إلى معطيات جديدة ورؤية نقدية متجددة. وقد توزّع البحث على ستة محاور رئيسة: تناول الأول المنهج التجريبي القائم على الملاحظة المباشرة والمشاهدة، في حين ركّز الثاني على منهج الاستقصاء وجمع

المعلومات من مصادر متعدّدة، أما الثالث فحلّ موقف المسعودي من الخرافات والأساطير. وجاء الرابع لدراسة التوازن بين السرد التاريخي والوسط الجغرافي، والخامس لبحث أسلوبه في النقل دون تعليق وترك الحكم للقارئ، بينما خصّص السادس للمنهج النقلي في التعامل مع المصادر التاريخية. وختمنا البحث بعرض أبرز النتائج التي توصّلت إليها الدراسة، متبوعاً بقائمة المصادر والمراجع.

منهج المؤرخ في توظيف الروايات عن بلاد الهند والصين

اعتمد المسعودي في تدوين معلوماته عن بلاد الهند والصين على مصادر مختلفة الإحاطة إلى مشاهداته الشخصية خلال جولاته، واستخدام أسلوباً علمياً في جمع معلومات من مختلف المصادر التاريخية والجغرافية، وعلى رأس هذه المصادر الكتب المقدسة، وفيما يلي أهم المصادر التي أشار إليها:

المحور الاول : المنهج التجريبي (الملاحظة المباشرة والمشاهدة):

كان المسعودي رحالة ومؤرخاً ميدانياً، أفاد من معاينته الشخصية لتوثيق الأخبار والروايات⁽¹⁾، وعليه يمكننا أن نجزم أن هذه المنهجية المدعومة بالأدلة الشخصية لها مميزات، ومنها:

أ. الواقعية: إن الوقائع الحقيقية التي يراها الفرد يتيح له فهماً أعمق للظاهرة.

ب. الخصوصية: إن التجربة الشخصية والأدلة قد تختلف من شخص لآخر مما يضيف بُعداً فردياً.

ت. التأثير المباشر: المشاهدات المباشرة لسلوكيات الناس يجعل الروايات أكثر اقناعاً من الأدلة النظرية الجردة ويمكننا من هذا الباب أن نسلط الأنظار على رأي أحد الباحثين عندما حاول تفسير منهجية المسعودي بغيره من المؤرخين، لقوله: من الواضح وجود اختلاف بين مشاهدات المسعودي ومشاهدات المقدسي (ت: 380هـ/990م)⁽²⁾، وابن حوقل (ت: 368هـ/978م)⁽³⁾، لكونهما لم يتعرضا لوصف بلاد غير المسلمين؛ على العكس من المسعودي الذي دخل بلاد كثيرة على الرغم من إنها غير إسلامية. ويكمل مستشهداً يقول آدم ميتز⁽⁴⁾: " باعتراف المقدسي بعدم تكلفة لوصف ممالك الكفار لأنه لم يدخلها ولم يذكر مواضع المسلمين فيها"⁽⁵⁾!.

ولكن عند الرجوع إلى كتب المؤرخين نجد أنهما قدما وصفاً دقيقاً للعديد من البلدان، بما في ذلك بلاد الهند والصين، كما تحدثا عن المسالك والممالك فضلاً عن الحياة الاجتماعية فيها كما حددوا الممالك التي يملكها المسلمون....⁽⁶⁾.

وهذا يشير إلى أن رأي الباحث قد يكون غير دقيق، أو ينطوي على التباس، خاصة وإن المصادر العربية متاحة له، وعليه إن مقارنة المسعودي بالمؤرخين الذين سبقوه تكشف رغم إن كتاباتهم لم تكن متطابقة، فإنها كانت متكاملة، إذ أسهم كل منهم في تقديم صورة أوسع وأكثر شمولاً عن العالم في زمانهم، وقد شكلت أعمالهم أساساً للإنتاج الفكري والجغرافي الذي جاء بعدهم، مما أثري المعرفة التاريخية والجغرافية للأجيال اللاحقة.

المحور الثاني: منهج الاستقصاء والجمع من مصادر متعددة:

لم يكتفي المؤرخ بمشاهداته الشخصية، بل اعتمد على روايات التجار والنواخذة الذين سافروا إلى الهند والصين، كما استفاد من الكتب المترجمة عن الفلسفة والعلوم الهندية والرومانية⁽⁷⁾ واليونانية⁽⁸⁾، مثلاً على ذلك عندما تناول مساحة البحار يروي: "ووجدت نواخذة البحر من السيرافيين⁽⁹⁾...، يخبرون عن البحر الحبشي⁽¹⁰⁾ في أغلب الأمور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة وغيرهم ممن حكيما عنهم المقادير والمساحة، وإن ذلك لا غاية له، وفي مواضع منه شاهدت أرباب المراكب في البحر الرومي من الحربية والعمالة وهم النواتي⁽¹¹⁾ وأصحاب الرحل والرؤساء ومن يلي تدبير المراكب والحرب فيهم، مثل لاوي المكنى بأبي حرب غلام زراقة⁽¹²⁾ صاحب طرابلس الشام...، وذلك بعد ثلاثمائة يعظمون طول البحر الروسي وعرضه، وكثرة خلجانه وشعبه...، ولم يبق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة أبصر منه في البحر الرومي⁽¹³⁾".

وعليه أكد المسعودي أن روايات البحارة أكثر انسجاماً مع الحقائق الجغرافية التي رصدها بنفسه أثناء رحلاته.

المحور ثالث : منهجه في التعامل مع الخرافات⁽¹⁴⁾ والأساطير⁽¹⁵⁾:

عدّ المسعودي من أولئك النفر الذين كانوا يسخرون من الخرافات ويرون أنها مجافية للمنطق والعقل⁽¹⁶⁾، إذ كان يرتقي فوق مستوى التفكير لأكثر أهل زمانه في هذه الأمور⁽¹⁷⁾، إلا أنه أسرد العديد من الأساطير والحكايات

العجيبة جنباً إلى جنب مع الحقائق التاريخية ويترك للقارئ أحياناً حرية التمييز بين الحقيقة والخيال⁽¹⁸⁾، ومن تلك القصص:

أ. **الزبرق:** وهي دابة أصغر من الفهد أحمر ذو زغب⁽¹⁹⁾ وعينين براقيتين يعيش في الهند، إذا أشرف على الفيل رشرش عليه بوله بذنبه فيحرقها⁽²⁰⁾، "وربما لحق الانسان فأتى عليه، وفي الهند من إذا أشرفت عليه هذه الدابة تعلق بأكبر ما يكون من [شجر] الساج، ...، فإذا تعلق الانسان بأعلى تلك الشجرة وعجز هذا الحيوان عن إدراكه لحق بالأرض ووثب إلى أعلى الشجرة، فإن لم يلحق الانسان في وثبته رشرش من بوله إلى أعلى الشجرة، وإلا وضع رأسه في الأرض وصاح صياحاً عجباً، فيخرج من فيه قطع دم ويموت من ساعته، وأي موضع من الشجر سقط عليه بوله أحرقه، وإن أصاب الانسان شيء من بوله أتلفه، وكذلك سائر الحيوان. وملوك الهند تتخذ في خزائنها مرارة هذه الدابة ومذاكيره، ومواضع من أعضائه، وهو السُم القاتل من ساعته، ومنه ما يسقى به السلاح فيتلف من فوره"⁽²¹⁾⁽²²⁾.

ب. **النسناس:** "ومن عجائب خلق النسناس، وهو كمثل نصف الانسان بيد واحدة ورجل واحدة، ويثب وثباً ويعدو عدواً شديداً⁽²³⁾. وذكر أن سيارة وقعوا في أرض كثيرة النسناس، فصادوا واحدة وذبحوه وطبخوه وكان سميناً، فلما جلسوا يأكلونه، قال أحدهم: لقد كان هذا النسناس سميناً، فقال نسناس آخر، قد اختفى في شجرة بالقرب منهم، أنه كان يأكل السرو⁽²⁴⁾، فلذلك سمن"⁽²⁵⁾. وقيل أن النسناس "يغتذي بالثمار والنبات، ويصبر على العطش"⁽²⁶⁾، أما عن كلامهم مثل "كلام الغرانيق"⁽²⁷⁾⁽²⁸⁾.

ت. **الحيات والأفاعي:** أورد لنا المسعودي العديد من الروايات التي تفيض بالمبالغات التي تعكس عقلية ذلك العصر، التي تصور كائنات ذات قدرات خارقة تتجاوز حدود الواقع، ويمكننا استعراض تلك الروايات، إذ يذكر في متن مصنفاته عند الحديث عن البحر المحيط، لقوله: "وفيه حيات عظام تخرج إلى البر فتبتلع الفيلة، وتلتف على الصخور في البر فتتكسر في أجوافها ويسمع لها صوت هائل، وفيه حيات يقال لها الملكة لا تظهر إلا مرة واحدة"⁽²⁹⁾، وهنا نجد المبالغة في وصف الحيات، ربما كانت ضخمة وحقيقية ولكنهم بالغوا بحجمها، وليست بالحجم الذي يبتلع فيلاً.

ث. قصصه ومروياته حول أسماك البحر:

ومن القصص والروايات عن الحيوانات البحرية ألا وهي "الأسماك"، إذ تُعد واحدة من الكائنات البحرية التي أثارت خيال الإنسان، وذكر الجغرافيين والرحالة في مؤلفاتهم عن الأسماك قصص كثيرة ومنها "سمكة يحكي وجهها وجه الإنسان، تظهر في الماء، وفيه أسماك طيارة تطير ليلاً وتُرى ... فإذا كان قبل طلوع الشمس رجعت إلى البحر"⁽³⁰⁾.

كما أورد المسعودي روايات خصت نوعاً من أسماك البحر زعم إنها امتلكت قدرات خارقة؛ مثل "السمكة الحارقة"، لقوله في صدد ذلك: " وفي بحر الصين"⁽³¹⁾ سمكة مثل الحارقة يرمي بها الماء إلى الساحل، فإذا انحدر الماء بقيت على الطين، فلا تزال تضطرب مقدار نصف نهار، ثم تتسلخ في اضطرابها ذلك، فيخرج لها جناح فتنتقل به فتطير"⁽³²⁾.

كما أشار إلى نوع آخر من الأسماك، إذ قال: " سمكة خضراء دسمة من أكل منها اعتصم عن الطعام أياماً كثيرة"⁽³³⁾، و "سمكة لها قرنان كأنهما قرنا السرطان، يرميان بالليل ناراً"⁽³⁴⁾!. وعليه إن هكذا روايات عند ذكر البحار كثيرة، إذ يصف لنا الجاحظ⁽³⁵⁾ (ت: 255/869م)، لقوله: " البحر كثير العجائب وأهله أصحاب زوائد، فأفسدوا بقليل الكذب كثير الصدق وأدخلوا ما لا يكون في باب ما قد يكون فجعلوا تصريف الناس في غرائب الأحاديث سلباً إلى ادعاء المحال". كما قيل في عجائب البحار: "فحدث عن البحر ولا حرج"⁽³⁶⁾.

ج. جزيرة النساء:

جزيرة لا يسكنها إلا النساء "إنهن يلقحنّ الريح ويلدن نساء"، وقيل: إنهن يلقحن من الريح⁽³⁷⁾.

المحور الرابع: منهج المؤرخ بين السرد التاريخي والوصف الجغرافي

اشتهر المؤرخ بأسلوبه المميز في الجمع بين التأريخ والجغرافيا، إذ لم يكن يعرض الأحداث التاريخية بمعزل عن البيئة الجغرافية، بل يدمج بين الوصف الجغرافي، والتحليل التاريخي⁽³⁸⁾، يؤكد لنا الدكتور جواد علي، بقوله: "وهو أول من قام بهذا الجمع عندهم"⁽³⁹⁾.

المحور الخامس: النقل دون تعليق وترك الحكم للقارئ:

حاول المسعودي على تقديم وصف دقيق للمجتمعات المختلفة دون أن يخوض في مناقشات دينية أو أخلاقية قد تؤثر على مصداقيته كمؤرخ، أو ربما يدرك أن الحكم على تلك التقاليد من منظور خارجي قد يؤدي إلى تحريف فهمها، لذى فضل نقلها دون تعليق، ونجد هذه المنهجية عندما نقل لنا رواية من كتاب المترجم "الآراء والديانات"⁽⁴⁰⁾، "مذاهب الهند وآرائهم والعلة التي من أجلها أحرقوا أنفسهم في النيران، وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب، فما تعرضنا لشيء من ذكرنا ولا ما نحوها وصنفناه"⁽⁴¹⁾.

ومن هذا النص يمكننا أن نفسر بأن المؤرخ لم يتناول أيّاً من المواضيع أو الأفكار التي ذكرها بالنقد والتحليل؟.

ويمكننا أن نحلل ذلك إما هو غياب المعالجة أو الإشارة إلى الأمور المطروحة، إما تجاهلاً!! أو عمداً؛ أو لأنها خارج نطاق اهتمامه أو معرفته، لكن الدكتور هادي حسين⁽⁴²⁾، يقول: الظاهر أن المسعودي في إيراد هذه القصص وغيرها كان يختار ما يلائم وجهة النظر الإسلامية ويترك ما يتعارض معها، في حين نجد المؤرخ من زاوية أخرى يذكر "الحكمة ضالة المؤمن، وخذ ضالتك ولو من أهل الشرك"⁽⁴³⁾.

وعليه إنه باعتبار المسعودي مؤرخاً وفيلسوفاً يتميز بمنهجيته المعقدة تعكس أحياناً تداخلاً بين الحيادية والسعي لانتقاء الحكمة والمعرفة بغض النظر عن مصدرها، ولفهم هذا التداخل يمكننا تحليلها من عدة زوايا: أ. الحيادية في نقل الآراء والمذاهب التي تعود إلى مختلف الأمم والشعوب، وسعيه في نقل المعرفة كراوٍ محايد دون التدخل أو الحكم عليها.

ب. السعي وراء الحكمة إن المقولة: "الحكمة ضالة المؤمن"، تعكس جانباً آخر من منهجيته، حيث لم يكن مقيداً بالحدود الدينية أو القومية في بحثه عن المعرفة، وهذه الرؤية جعلته ينتقي الأفكار والحكم ويرأها ذات قيمة حتى لو حددت عن أهل الشرك أو المذاهب التي تختلف عن الإسلام.

ت. التداخل بين الحيادية والانتقائية: في بعض الأحيان ربما يظهر المؤرخ مظهراً متناقضاً، لكنه في الحقيقة يعكس تطوراً في منهجيته، فهو يختار ما يناسبه كمسلم مثقف يتطلع لاستيعاب العالم، وفي الوقت نفسه يلتزم بتقديم سرد موضوعي للمعرفة.

خلاصة القول يمكن اعتبار هذا التداخل يعكس منهجية فريدة، تعبر عن روح عصره وشخصيته الفكرية.

المحور السادس: المنهج النقدي في التعامل مع المصادر التاريخية لمؤرخنا

المؤرخون بنظر المسعودي بين مُجيد ومقصر، لقوله: "ألف الناس كتباً في التاريخ والأخبار من سلفٍ وخلف، فأصاب البعض وأخطأ البعض، وكلّ قد اجتهد بغاية إمكانه، وأظهر مكنون جوهر فطنته"⁽⁴⁴⁾، "أما المادة التاريخية فهي زائدة مع زيادة الأيام، حادثة مع حدوث الأزمان، ولكل واحدٍ قسط يخطه بمقدار عنايته، ولكل إقليم عجائب يقتصر على عملها أهلها، وليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نهى إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ومنع أيامه بين تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نفيسٍ من مكننه"⁽⁴⁵⁾.

وعليه يمكننا أن نسلط الأضواء على تلميحات يشير إليها المسعودي بأن هناك من المؤرخين الذين بذلوا جهداً في البحث والتحقيق، معتبراً أن العمل التاريخي يتطلب التنقيب والتحقيق، وليس مجرد النقل العشوائي، وأن هؤلاء المؤرخين⁽⁴⁶⁾ هم جديرون بكل إطراء ومنهم من هو جدير بعكس ذلك لاسيما أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ⁽⁴⁷⁾، ويصفه آخر: "كان قاسياً في نقده لبعض من سبقه من المؤلفين"⁽⁴⁸⁾، ومن تلك الاشارات النقدية اذ "ذكر الجاحظ في كتابه الأخبار عن الأمصار وعجائب البلدان: أن مخرج مهران⁽⁴⁹⁾ السند والنيل من موضع واحد، واستدل على ذلك باتفاق زيادتها وكون التماسح فيها"⁽⁵⁰⁾، وينتقد المسعودي هذا الوصف الجغرافي، بقوله: "ولا أدري كيف ذلك وقع له، وقد توجد التماسيح في أكثر أخوار الهند"⁽⁵¹⁾، كما ينوه أن سبب هذا الوهم؛ لغياب المشاهدة والاعتماد على النقل فقط "لأن الرجل لم يسلك البحار، ولا أكثر الأسفار، ولا تقرأ المسالك والأمصار، وانما كان حاطب ليل ينقل من كتب الوراقين"⁽⁵²⁾، وعليه اتخذ منهج التجربة والتنقيب والتقصي منهجاً في تمحيص الأخبار وتقييمها⁽⁵³⁾.

يمكننا نشير الى أن المسعودي لا يهاجم الجاحظ لشخصه، بل على العكس، أشاد به في سياق حديثه حين ذكر أنه توفي الجاحظ بالبصرة في محرم "ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه ...، وكتب الجاحظ- مع انحرافه المشهور - نجلو حداً الأذهان، وتكشف واضح البرهان، لأنه نظمها أحسن نظم وورصفها أحسن رصف،

وكساها من كلامه أجزل لفظ، وكان إذا تخوّف مَلَلَ القارئ وسأمة السامع خرج من الجد إلى الهزل، ومن حكمة بليغة إلى نادرة ظريفة⁽⁵⁴⁾. وعليه رغم اعتراف المسعودي بأن الجاحظ كان يستخدم الأسلوب الأدبي الساخر في كتاباته، إلا أنه لم يعفه من النقد الحاد والصريح، بالرغم إنه يصرح بذكره العديد من تلك الروايات في كتابه المفقود "عجائب الأرض والبحار وما فيها من عجائب البيان والحيوان والجماد والمائع والدحراج"، فأغنى ذلك عن إيرادها في هذا الموضوع⁽⁵⁵⁾، وبهذا القدر من الأمثلة، أمكننا برهنة أن المسعودي كان مفكراً استثنائياً، يتميز بمنهج نقدي وتجلي لا يستهان به، ومن أعظم العقول التي أنجبتها الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى.

وعند التعمق في موارد المسعودي ومنهجه في تدوين أخبار بلاد الهند والصين، إذ نلتمس آثار تحليل المسعودي للأحداث والمعلومات المتعلقة بتلك البلاد من القضايا العلمية والثقافية التي تتقاطع مع النهج الذي رسمه "أخوان الصفا"⁽⁵⁶⁾، سواء في محاولتهم استقصاء حقائق الكون والإنسان عبر الملاحظة والتعليل أو في سعيهم إلى بناء معرفة شاملة جامعة بين الثقافات.

وبدورنا كباحثين في ميادين التاريخ، فقد استلهمنا منهج النقد العلمي وفن التحقق من المصادر لإعادة بناء صورة كاملة للمعرفة الإنسانية والوصول إلى نتائج مهمة في التاريخ، وتبين لنا تشابه كبير بين اهتمامات المسعودي الفكرية مع اهتمامات إخوان الصفا⁽⁵⁷⁾، رغم أنه لا يوجد دليل قاطع على أنه كان عضواً في جماعتهم إلا أن هنالك نقاط تشابه واختلاف يمكننا الربط فيما بينهم وهي كالآتي:

1. جدلية الإعلان وإخفاء في التدوين:

كان المسعودي يكتب وينشر أفكاره جهراً في كتب ومصنفات على العكس من إخوان الصفا، إذ كانوا يميزون بالطابع السري وكانوا جماعة سرية يعملون على نشر أفكارهم بين نخبة من المثقفين، وتجنبوا العلنية المباشرة خوفاً من معارضة السلطات السياسية والدينية⁽⁵⁸⁾.

2. الهدف الفكري:

كان المسعودي يهتم بتوثيق المعرفة، فوض العالم من خلال عدسة التاريخ والجغرافيا وتسجيل الوقائع وتحليلها بشكلٍ علني⁽⁵⁹⁾. أما إخوان الصفا كان هدفهم إصلاح المجتمع عن طريق المزج بين الفلسفة والدين مما يجعل نهجهم يحمل طابعاً إصلاحياً وروحياً أكثر وضوحاً⁽⁶⁰⁾.

3. المرجعيات الفلسفية "أوجه التشابه":

تأثر المسعودي بالفلاسفة والعلماء اليونان والرومان، إذ قام بتوثيق ذلك بتصانيفه، وكان هدفه توثيق تلك الآراء وتحليلها بشكلٍ عقلاني ومنها آرائه في المعتزلة⁽⁶¹⁾. وهذا التوجه التمسناه بعمق كتابات إخوان الصفا وتأثرهم بالفيلسوفات اليونانية مثل أفلاطون وفيثاغورس⁽⁶²⁾ وأرسطو واعتمدوا عليها بشكلٍ مكثف في صياغة أفكارهم⁽⁶³⁾.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه: هل كانت هناك علاقة بين المسعودي وإخوان الصفا؟ بالرغم من انه لا توجد أدلة قاطعة تشير إلى أن المسعودي كان عضواً في جماعة إخوان الصفا والطابع السري للجماعة يجعل تحديد الأعضاء أمراً صعباً، لكن غياب أي ذكر مباشر من المسعودي عن الجماعة يجعل فرضية العضوية في هذا الوقت ضعيفاً، لكن بالمقابل هل يمكننا إنكار تأثير المؤرخ بالأفكار التي كانت شائعة في عصره، بما في ذلك بعض الأفكار التي روج لها إخوان الصفا ومنها أفكار الفلسفة اليونانية في الفكر الفلسفي الإسلامي في ذلك العصر.

والدليل على ذلك التشابه بين أعمال المسعودي ورسائل إخوان الصفا قد يكون نتيجة تأثر الطرفين بالثقافة العامة السائدة، إضافة إلى مؤشرات أخرى شجعنا في احتمالية انتماء المسعودي إلى إخوان الصفا. ويمكن تقسيم ذلك إلى عدة محاور، ومنها:

1. **الفترة الزمنية:** إذ عاش المسعودي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وشهدت البصرة وبغداد ازدهاراً فكرياً ونشاطاً فلسفياً بارزين⁽⁶⁴⁾.
2. **المكان:** احتضنت مدينة البصرة كل من المسعودي وجماعة إخوان الصفا وكتبوا رسائلهم في هذا المكان⁽⁶⁵⁾.

3. الاهتمامات الفكرية الموجهة إلى المسعودي مثل التشيع والاعتزال : وهو ما يمكن ربطه بالنهج الاعتزالي الذي اعتمده إخوان الصفا في تحليلهم العقلي للأمور، إضافة إلى الفكر الإسماعيلي، وتجد بين طيات مصنفات المسعودي أن الفكر الفلسفي الذي يتبناه المسعودي يتماشى مع فلسفة الإسماعيلية⁽⁶⁶⁾.

4. ربما وجود المسعودي في بيئة مليئة بالنقاشات الفلسفية قد جعله يلتقي برجال إخوان الصفا ويتأثر بأفكارهم مباشرة: إن الرقابة السياسية والفكرية التي فرضتها الخلافة العباسية خاصة مع القمع الموجه للفرق الإسلامية جعل من المؤرخ أن يتواصل مهم في السر⁽⁶⁷⁾.

وعليه يمكننا الاستنتاج من خلال التحليلات السابقة، إذ يبدو من المنطقي افتراض أن المسعودي كان على صلة بإخوان الصفا، أو ربما شارك معهم في حلقاتهم الفكرية وهذا الارتباط لا يعني بالضرورة عضويته الكاملة في الجماعة لكنه يشير إلى تأثير متبادل، إذ شاركهم في أفكارهم واهتماماتهم وأن هذه الفرضيات تستند إلى شواهد نفسية وجغرافية وفكرية، وعلى الرغم من عدم وجود دليل قاطع يثبت عضويته، فإن التداخل الكبير بين أفكاره وأفكار الجماعة يعزز احتمال حضوره في مناظراتهم وتأثره بنهجهم الفلسفي.

الخاتمة:

_ وثق المسعودي أخبار الهند والصين من منظور علمي قائم على التحليل والاستنتاج، إذ لم يكتف بالملاحظة المباشرة، بل أخضع ما شاهده وأدلى به إلى قراءة نقدية تستند إلى الأدلة الشخصية، ليستخلص منها نتائج عامة تصوغ معرفة رحلية تتجاوز الوصف إلى بناء أحكام معللة.

_ أظهرت الدراسة أن المسعودي يقدم تقديراً خاصاً للبحارة والنواخذة، إذ اعتبر معارفهم المستمدة من الخبرة الميدانية أكثر دقة وواقعية من الطروحات الفلسفية التي غالباً ما تخضع لافتراضات ذهنية، وهو ما يعكس وعيه النقدي بأهمية التجربة المباشرة في بناء المعرفة التاريخية والجغرافية.

_ اعتمد المسعودي في عرضه للخرافات والأساطير منهجاً توثيقياً، حيث أوردها بوصفها روايات ثقافية تعبر عن الوعي الجمعي، لا باعتبارها حقائق أو مجالاً للجدل، بل كتراث شعبي يعكس الموروث الذهني للمجتمعات التي تناولها.

ـ يتّضح من منهج المسعودي أن نقده لبعض المؤرخين اتسم بالحدة أحياناً، كما في موقفه من الجاحظ الذي رأى فيه أسير الكتب وجليس البيت، مما جعله يدوّن روايات تفنّقر إلى الدقة لغياب التجربة الميدانية؛ وهو ما يعكس وعي المسعودي بأهمية المعاينة المباشرة في إنتاج معرفة موثوقة.

ـ توصلت الدراسة بعد التحليل والمقارنة إلى أن منهجية المسعودي تتقاطع وتتقارب مع منهجية أخوان الصفا، من حيث المصادر والأطر العلمية ورواية الأفكار والفرضيات، ما يشير إلى وحدة معرفية متكاملة بينهما ويعكس مواكبته للفكر المنهجي السائد في عصره.

الهوامش:

- (1) الرحيم، منهجية المسعودي، ص11.
- (2) المقدسي: محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي ولد (335هـ/947م)، رحالة وجغرافي، ولد في القدس وعمل بالتجارة، فتجشم أسفاراً هيأت له المعرفة بغوامض أحوال البلاد، ثم انقطع إلى تتبع ذلك، فطاف أكثر بلاد الإسلام وصنف كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، كان يعتمد في رحلاته إلى التتكر وتغيير اسمه والدخول في الطوائف المختلفة لدراسة بيئاتها فتعرض للحبس "وسجنت في الحبوس" وأخذت على إني جاسوس، توفي في (380هـ/990م). ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص273؛ حسن، الرحالة المسلمون، ص43؛ شوقي، الرحلات، ص15.
- (3) ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي الموصلّي البغدادي، عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. رحالة عربي عمل تاجراً وكان من الذين يطلبون العلم متخذين التجارة وسيلة لتقهم خصائص الإقليم وطبائع الشعوب، له كتاب "صورة الأرض" دون بها تفاصيل رحلاته من المدن والأقاليم، إذ جاب العالم الإسلامي من المشرق إلى المغرب. ينظر: زكي، الرحالة المسلمون، ص42-43؛ النوري، موسوعة السفر الإسلامي، ج10، ص796.
- (4) للمزيد ينظر: الحضارة الإسلامية ص51؛ الدميّطي، مشاهير الرحالة العرب، ص57.
- (5) متر، الحضارة الإسلامية، ص10-15.
- (6) ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ص319.
- (7) الرومانية: الرومانيون: الرومان: لفظة تطلق في الأصل على سكان مدينة روما، والرومان: أمة من اللطّنين استقرت ابتداء من القرن الثاني عشر قبل الميلاد في حوض نهر "التّبير" في أواسط إيطاليا، وقامت بتأسيس مدينة روما القديمة، وبدأت بالتوسع تدريجياً عبر سلسلة من الحروب حتى سيطرت على شبه الجزيرة الإيطالية، ثم على معظم العالم القديم في آسيا وأفريقيا وأوروبا، ثم اتخذوا من مدينة قسطنطين عاصمة لهم. للمزيد ينظر: ول ديورانت، قصة الحضارة، ج46، ص104.
- (8) اليونانية: اليونانيون: اليونان: مجموعة عرقية مقيمة في اليونان وقبرص وجنوب إيطاليا وتركيا، أطلق عليهم العرب قديماً بأسم "الإغريق". توسع نفوذهم بعد سلسلة من الحروب وأنشأوا مستوطنات في مناطق واسعة من البحر الروماني، وقيل أن أصل اليونانيين نشأ من رجل اسمه "الّن" ولد سنة أربع وسبعين لمولد موسى (عليه السلام). وفي سنة ثمان وستين ومائة لوفاة عيسى (عليه السلام)، وهو تاريخ ظهور أمة

اليونان واشتهارهم، ولم يُعلموا قبل ذلك، وذكر أنهم قوماً أهل شعر وفصاحة، ثم صارت فيهم الفلسفة. للمزيد ينظر: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج1، ص84.

(⁹) **السيرافيون**: سيراف: مدينة كبيرة، وقيل أنها قصبة أردشيرخرو، وكان أهلها احسنوا عمارتها يفضلونها على البصرة؛ لشدة عمارتها وحسن دورها وظرف جامعها ولياقة أسواقها ويسار أهلها وبُعد صيحتها، كانت حينئذ دهليز الصين دون عمان وخزانة فارس وخراسان، وقيل أن أهلها هم أكثر عباد الله تقريباً وتجولاً في الآفاق، حتى أن الرجل منهم يتجول العام والعشرين ولا يرجع إلى أهله ولا نيكترث بمن خلفه. أما عن مبانيهم كانت من الساج، وأبنيتهم كانت ذات طبقات مشتبكة، أما مياههم وفواكههم تصل إليهم من جبل مشرف عليهم يسمى "الجم". للمزيد ينظر: البكري، المسالك والممالك، ص201؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص410.

(¹⁰) **البحر الحبشي**: وهو بحر الصين والسند والهند وليس في المعمور بحر أعظم منه، وهو مساوٍ في الطول خط الاستواء. ويطلق عليه أيضاً بحر الهند وليس في المعمور أعظم من هذا البحر، وله خليج متصل بأرض الحبشة، يمتد إلى ناحية بربري من بلاد الزنج والحبشة، ويسمى خليج البربري، وقيل يتشعب من هذا البحر خليج آخر وهو بحر فارس، وينتهي إلى بلاد الأبله والخشبات وعبادان من أرض البصرة. للمزيد ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص22-38-40 مواضع عديدة أخرى؛ التنبيه والإشراف، ص45-46-64؛ السيرافي، رحلة السيرافي، ص24؛ البكري، المسالك والممالك، ص97-191؛ الحميري، الروض المعطار، ص41-189-282.

(¹¹) **النواتي**: معناه سفني: نسبة إلى سفينة مرادفة الملاح والبحري، البستاني، كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة، ص74.

(¹²) لم أعثر له على ترجمة

(¹³) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص101؛ أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، ص101.

(¹⁴) **الخرافات**: تعرف كلمة "الخرافة" في معاجم اللغة العربية بأنها مشتقة من مادة "خ. رف"، ومن معانيها فساد العقل من الكبر، وقيل الخرافة هي الاعتماد بما لا ينفع ولا يضر ولا يلتئم مع المنطق السليم والواقع الصحيح، ولكن أصحاب المادة يريدون بالخرافة المعاني الروحية ومبادئ الدين وتعاليمه، أما الخرافة في التقاليد فهي: جملة عادات التي هي لمجتمع معين، وهي إما تقاليد خيرة طيبة، وإما تقاليد سيئة باطلة، ولا تعرف التفرقة بين هذين الملكين إلا يعرضهما على الشرع، وتعرف أحياناً "هي فكرة تتفق مع الواقع، وهي كظاهرة اجتماعية ليست بعيدة عنه وحسب، وإنما يشترط أن تكون مستمرة أو دائمة وليست طارئة أو وقتية، وإنما هي موقف ثابت في حياة من يؤمن بها. للمزيد ينظر: عيسوي، سيكولوجية الخرافة، ص12؛ عواجي، المذاهب الفكرية، ص1186؛ محمد، موسوعة أساطير العرب، ص20-22.

(¹⁵) **الأساطير**: الأسطورة لغة: مفرد الأساطير: وهي الأباطيل والأحاديث العجيبة. واصطلاحاً: هي حكايات غريبة خارقة ظهرت في العصور الموعلة من القدم وتناقلتها الذاكرة البشرية عبر الأجيال، وفيها تظهر آلهة الوثنيين وقوى الطبيعة بمظهر بشري، كما تُعد الأسطورة صورة من صور الفكر البدائي حينما كانت مصورة أو مطبوعة في ألواح الأذهان. ينظر: خان، الأساطير العربية قبل الإسلام، ص12؛ صفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ص67؛ كورتل:، قاموس أساطير العالم، ص5-7.

(¹⁶) يبدو أن المسعودي يمارس دور الناقد التاريخي، حيث يشير إلى بعض المؤرخين قد نقلوا روايات لا تتوافق مع العقل والمنطق، وعندما يذكر عبيدة بن شريّة الجهمي (ت: 67هـ/686م) تحديداً فإنه يضعه كمثال لهذه الظاهرة، إذ يذكر أن عبيدة بن شريّة حين وفد على معاوية وسأله عن أخبار اليمن وملوكها وتواريخ سنيها، إذ يمكننا أن ننقل رواية واحدة منها، لقوله: "ثم ملك بعد إبرهة بن الرائش،

- وهو إبرهة ذو المنار مائة وثلاثاً وثلاثين سنة...، ثم يكمل: "... خبر تأباه العقول، وتكرر النفوس كون مثله في العالم ". ينظر:
- المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص67-68؛ ابن هشام، التيجان في ملوك حمير، ص46.
- (17) عاصي، أبو الحسن المسعودي المؤرخ والجغرافي، ص107.
- (18) البكري، المسالك والممالك، ص154؛
- (19) الرُّغْب: الرُّغْبُ بفتح الزاي والغين صغار الشعر ولينهُ، وقيل: الرُّغْب: صغار الريش الذي لا يطول ولا يجود. ينظر: أبو علي القالي، البارع في اللغة، ج1، ص363.
- (20) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص8.
- (21) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص8-9.
- (22) "ومنه ما يسقى به السلاح فيتلف من فوره"، يوصف المسعودي هنا قوة سُم الزبرق، إذ يذيب المعدن ويحرق الإنسان والحيوان والنبات، يذيب المعدن، إذ يصفه بأنه مادة قوية شبه الأحماض، قادرة على إذابة أو اتلاف المعادن، ومن وجهة نظرنا أن هذا الأمر مبالغ فيه؛ لأن السموم الطبيعية حتى وإن كانت سامة جداً وتقتل الأحياء ولكن لا تذيب المعادن.
- (23) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص447؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص149.
- (24) السرو: نوع من الشجر: وهي على أنواع الهرمي والصيواني، توجد بكثرة في مدينة حلب، وقيل: إن مدينة حلب كانت من أحسن البلاد منظراً للقادم عليها، حيث يشاهد منارتها البيض القائمة بين شجر السرو والمحيطات بقلعتها إحاطة الجند بالملك العظيم ... وهو يزرع حبه منه ويعمر مئات من السنين، ومنها أيضاً شجر الغار، ومنها الحور القطراني، ومنها الصفصاف، وقيل لها زهاء خمسة عشر نوعاً تتصف جميعاً بأن بناءها مورقة وبراعما مغطاة بالأوراق. وقيل سرو: سرو - وشجرة الحياة (لأنها تأوي الحيات)، ولها ثمرة يسمى جوز السرو، "وقيل: سرو شجر جبلي، فمنه صغير ومنه كبير، والطبع: هو إلى حر ويبس وحبه حار ... آلات المفصلات: جيد لشدخ العضل". ينظر: ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص586؛ الغزي، نهر الذهب، ج1، ص114.
- (25) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص8.
- (26) المسعودي، أخبار الزمان، ص28-51؛ مروج الذهب، ج2، ص8؛ البكري المسالك والممالك، ص154؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص222-227-256.
- (27) الغرانيق: واحدها غرنوق: طائر من فصيلة كفيات القدم، طويلات الساق، مائي أبيض عريض الجناحين، ويسمى الكركي. والغرنوق طير مائي، وقيل هو الكركي أو طائر شبيه الكركي إلا أنه أخضر طويل المنقار. للمزيد ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص43.
- (28) المسعودي، أخبار الزمان، ص28؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص47.
- (29) المسعودي، أخبار الزمان، ص44؛ ينظر: السيرافي، رحلة السيرافي، ص65؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص137؛ النديمي، حياة الحيوان، ج1، ص154.
- (30) المسعودي، أخبار الزمان، ص30.
- (31) بحر الصين: هو بحر متصل بالبحر المحيط، حده من المشرق إلى القلزم ومنه إلى المغرب، وليس على الأرض بحر أكبر منه إلا المحيط، ويقال له: بحر الهركدند، وهو كثير الموج، عظيم الإضطراب، بعيد العمق، وقيل: بحر الصين إذا قُرب هيجانه يُستدل على ذلك

- بارتفاع السمك من قعره إلى وجه الماء. ينظر: المسعودي، أخبار الزمان، ص-44 42؛ التنبيه والإشراف، ص46؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1، ص16؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ص475.
- (32) المسعودي، أخبار الزمان، ص47.
- (33) المسعودي، أخبار الزمان، ص47-48؛ القزويني، آثار البلاد، ص621؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص221.
- (34) المسعودي، أخبار الزمان، ص48.
- (35) البيان والتبيين، ج1، ص57.
- (36) ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص100.
- (37) المسعودي، أخبار الزمان، ص54؛ حمود، منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية، ص223.
- (38) حمود، منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية، ص104.
- (39) موارد تأريخ المسعودي، ص26؛ عاصي، أبو الحسن المسعودي المؤرخ، ص121.
- (40) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص28؛ ابن النديم، الفهرست، ص16.
- (41) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص28.
- (42) منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية، ص104.
- (43) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص49.
- (44) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص11.
- (45) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص11.
- (46) ومنهم البلاذري (ت 279هـ/282م)، والطبري (ت 310هـ/923م)، ونفطويه (ت 323هـ/935م)، والصولي (ت 336هـ/947م)، وابن قدامة جعفر الكتاب (ت 356هـ/967م) وغيرهم من المؤرخين. للمزيد ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص9-16، ومواضيع عديدة أخرى.
- (47) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص49.
- (48) عاصي، أبو الحسن المسعودي المؤرخ والجغرافي، ص108.
- (49) مهران: موضع لنهر السند، وأهله بالفارسية مهران رود، يحب في بحر فارس، وهو نهر عظيم بقدر دجلة تجري فيه السفن ويسقي بلاد كثيرة في البحر عند الديبل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص232.
- (50) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص49.
- (51) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص49؛ المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص78.
- (52) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص78.
- (53) الحميد، على التأريخ ومناهج المؤرخين، ص68.
- (54) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص23.
- (55) المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص24.

(⁵⁶) **إخوان الصفا:** هم مجموعة من الفلاسفة العرب المسلمين، كانوا في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي من مدينة البصرة بالعراق، اتفقوا على توحيد المذاهب الإسلامية والنظريات الفلسفية، وينسب إليهم كتاب "رسائل إخوان الصفا"، ويرجع المؤرخون أنهم ينحدرون من الفكر الاسماعيلي، وهم مجموعة من مختلف الطبقات الاجتماعية، فمنهم أبناء الطبقة الغنية كالملوك والأمراء والوزراء، ومنهم أبناء عامة الشعب كالعمال والكتاب والتجار، وقد اختلف المؤرخون في مهابتهم ومذهبهم وهو بيتهم. للمزيد ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج2، ص563.

(⁵⁷) للمزيد ينظر: إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ص67.

(⁵⁸) للمزيد ينظر: قدوري، الإنسان في فكر إخوان الصفا وخلان الوفا، ص122.

(⁵⁹) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص48-60.

(⁶⁰) إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا، ج4، ص146؛ كريم، النبي والرسول في فكر إخوان الصفا وخلان الوفا، ص86-89.

(⁶¹) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص184-188؛ عاصي، المعتزلة في كتاب مروج الذهب للمسعودي "دراسة مقارنة"، ص114-117.

(⁶²) **فيثاغورس:** فيلسوف ورياضي يوناني عاش مع أتباعه حياة مشتركة في الزهد، يقول بتناسخ الأرواح، عاش في القرن 6 ق.م. ينظر: كراع النمل، المنجد في اللغة والاعلام، ص535؛ الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص19.

(⁶³) إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ج1، ص30، 45، 60، 66، ومواضع عديدة أخرى.

(⁶⁴) اتفق بعض الباحثين على ظهور إخوان الصفا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، أي ما بين (300 إلى 400 هجرية)، وعليه إن هذا الإطار الزمني هو ذاته عصر المسعودي. ينظر: ابن تيمية، مجمع الفتاوى، ج4، ص79؛ الذهبي، التفسير والمفسرون، ج2، ص311؛ معصوم، إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، ص64.

(⁶⁵) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج3، ص1336؛ قدوري، الإنسان في فكر إخوان الصفا وخلان الوفا، ص122.

(⁶⁶) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص184-188؛ ينظر إلى عاصي، في كتاب مروج الذهب للمسعودي "دراسة مقارنة"؛ كما ينظر إلى إخوان الصفا، ج1، ص10-11؛ ج3، ص498.

(⁶⁷) والدليل على ذلك إن المنهجية المشتركة بين المؤرخ المسعودي وإخوان الصفا في مزج بين جانبي الدين والفلسفة، فتراهم يأتون بشواهد من أقوال الفلاسفة والحكماء بجانب شواهد من أقوال الرسل والأنبياء، لقوله: "ونبدأ بما جاء من الآثار الشرعية والملة الحنفية، ثم ننكر ما روي عن الحكماء الأول المتقدمين وبالله أستعين". المسعودي، أخبار الزمان، ص24.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأولية

1. إخوان الصفا وخلان الوفا (عاشوا ق 10/4م)

1. رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1426هـ/2005م).

• الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الحسني الطالبي (ت560هـ/1164م)

2. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط1 (بيروت: عالم الكتب، 1409هـ).

• ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد (ت 779هـ/1377م)

3. رحلة ابن بطوطة (تُحفة النُّظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ط1 (الرباط: المملكة المغربية، 1417هـ)
- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ/1094م)
4. المسالك والممالك، ط1 (بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1992م).
- البيروني، محمد بن أحمد أبو ریحان (ت 440هـ/1047م)
5. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط2 (بيروت: عالم الكتب، 1403هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت 728هـ/1328م)
6. مجمع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ومحمد عبد الرحمن، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، 1425هـ/2004م)
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت 255هـ/869م)
7. البيان والتبيين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1917م).
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/1582م)
8. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط2، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1980م).
- حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلی (ت 367هـ/977م)
9. صورة الأرض، ط1 (بيروت: دار صادر، 1938م)
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1406م)
10. رحلة ابن خلدون، (بيروت: دار الكتب العلمي، 1425هـ/2004م).
- الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت 808هـ/1405م)
11. حياة الحيوان الكبرى، ط2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ).
- السيرافي، أبو زيد الحسن بن عمرو بن بدر (كان حياً 203هـ/818م)
12. رحلة السيرافي، تح عبد الله الحبشي، (أبو ظبي): المجمع الثقافي- 1999م)،
- ابن سينا، الحسين بن عبد الله بن سينا (ت 428هـ/1037م)
13. القانون في الطب، تح: أمين الغناوي، (دمشق: الحلبي، 1393هـ/1972م).
- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن شمائل (ت 739هـ/1338م)
14. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (بيروت: دار الجبل، 1412هـ).
- أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيسى (ت 356هـ/966م)
15. البارع في اللغة، تح: هشام الطعان، (بغداد: مكتبة النهضة، 1975م).

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732/1332م)
- 16. المختصر في أخبار البشر، (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د. ت).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمد (ت 682/1283م)
- 17. آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، 1380/1960م).
- كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسين الهنائي (ت 309/921م)
- 18. المنجد في اللغة والأعلام، تح: أحمد مختار، (القاهرة: عالم الكتب، 1988م).
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346/956م)
- 19. التنبيه والإشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصادق، ط2 (مصر: مكتبة الشروق الإسلامية، 1357/1938م).
- 20. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، (بيروت: المطبعة العصرية، 1425/2005م).
- المقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري (ت 380/990م)
- 21. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1411/1991م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711/1311م)
- 22. لسان العرب، ط1 (بيروت: دار صادر، 1414هـ).
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي (ت 450/1072م)
- 23. رجال النجاشي، ط1 (بيروت: الأعلمي للطبعات، 1431/2010م).
- النديم، محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب (ت 384/1046م)،
- 24. الفهرست، ط1 (بيروت: دار الأعلمي، 1971م).
- ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري (ت 213/828م)
- 25. التيجان في ملوك حمير، (صنعاء: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، 1347هـ).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت (ت 626/1229م)
- 26. معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، 1397/1977م).

ثانياً: المراجع العربية والمعرّبة

- أحمد، رمضان أحمد
- 27. الرحلة والرحالة المسلمون، (جدة: دار البيان العربي، د. ت).
- آدم ميتز
- 28. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: عبد الهادي أبو زبيدة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1967م).
- البستاني، يوسف توما
- 29. كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، ط2 (القاهرة: مكتبة العرب، 1932 م).

- حسن، زكي محمد
- 30. الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، (بيروت: دار الرائد العربي، 1401/1981م).
- حمود، هادي حسين
- 31. منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية، (بغداد: مطبعة عصام، 1984م).
- حمود، هادي حسين
- 32. منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية، ط1 (بغداد: مطبعة عصام، 1984م).
- الحميد، صائب
- 33. علم التاريخ ومناهج المؤرخين في علم التاريخ نشأة وتدويناً ونقداً وفلسفة ومنهاج كبار مؤرخي الاسلام، ط2 (بيروت: مركز الغدير، 1429/2008م).
- خان، محمد عبد الحميد
- 34. الأساطير العربية قبل الاسلام، (القاهرة: المعارف، 1937م)
- الخلف، سعود بن عبد العزيز
- 35. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط4 (السعودية: أضواء السلف، 1425/2004م).
- الدمياطي، كمال بن محمد
- 36. مشاهير الرحالة العرب، (القاهرة: كنز للنشر والتوزيع، 1434/2013م).
- الذهبي، محمد حسين
- 37. التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة، د. ت).
- الشايب، أحمد
- 38. الأسلوب، ط12 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2003م).
- شوقي، ضيف
- 39. الرحلات، ط4 (بيروت: دار المعارف، 2000م).
- عاصي، حسين
- 40. أبو الحسن المسعودي المؤرخ والجغرافي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413/1993م).
- عجينة، محمد
- 41. موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ط1 (بيروت: دار الفارابي، 1994م).
- عصفور، محمد أبو محسن
- 42. معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، (بيروت: دار النهضة العربية، 1987م).
- عواجي، غالب بن علي
- 43. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (جدة: المكتبة العصرية، 1427/2006م).
- عيسوي، عبد الرحمن
- 44. سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، (الاسكندرية: دار المعارف، 1983م).
- عيسوي، عبد الرحمن
- 45. سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، (الاسكندرية: دار المعارف، 1983م).
- الغزي، كامل بن حسين بن محمد (ت 1351/1933)
- 46. نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2 (حلب: دار القلم، 1419هـ).
- كورتل، آرثر
- 47. قاموس أساطير العالم، ترجمة سهى الطريحي، (دمشق: دار نينوى، 1430هـ).
- محمد، عجينة
- 48. موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، (بيروت: دار الفارابي، 1994م).
- معصوم، فؤاد
- 49. إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، 1988م).

- النوري، أبو المعاطي وإبراهيم محمد النوري وآخرون
50. موسوعة السفر الاسلامي، ط1 (بيروت: عالم الكتب، 1412هـ/1992م).
- ول ديورانت
- 51. قصة الحضارة الشرق الأقصى الصين، (بيروت: دار الجبل، دت).

ثالثاً: الرسائل والاطاريح:

- خريشة، رعد عودة عيطان
- 52. الموارد التاريخية للمسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للفترة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة (عمّان: كلية التربية، 2009م).
- السويكت، سليمان بن عبد الله المديد
- 53. منهج المسعودي في كتابة التاريخ، أطروحة دكتوراه منشورة، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1984م).
- الشاطر، كنان ياسر
- 54. دراسة لموارد ومنهج المسعودي (287-346هـ/900-957م) في كتابه التنبيه والإشراف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق (كلية التربية: 2018م).
- عاصي، فضيلة صالح
- 55. المعزلة في كتاب مروج الذهب للمسعودي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، (كلية التربية للبنات، دت).

رابعاً: البحوث

- الرحيم، أحمد حسن
- 56. منهجية المسعودي وإسهاماته في الجغرافية والتاريخ (912-959م)، مجلة مركز البحوث التربوية والنفسية، (جامعة بغداد: العدد 3 ، دت).
- قدوري، ظافر أكرم
- 57. الإنسان في فكر إخوان الصفا وخلان الوفا، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية، (جامعة ديالى: العدد 93 ، المجلد 4).
- كريم، عبد الله محمد
- 58. النبي والرسول في فكر إخوان الصفا وخلان الوفا دراسة كلامية، مجلة جامعة كوية للعلوم الإنسانية، (أربيل: المجلد 2، العدد 1 ، 2019م).

almasdar alajinabiu

59. qayimat almasadir walmarajiei:awlaan: almasadir al'awalia'. iikhwan alsafa wakhulan alwfa (eashuu q 4h/10m)rasayil 'iikhwan alsafa wakhulan alwafa, (birut: muasasat al'aelami, 1426h/2005ma).
60. al'iidrisi, muhamad bin muhamad bin eabd allh alhasni altaalibii (t560h/1164m)nuzhat almushtaq fi aikhtiraq alafaq, ta1 (birut: ealim alkutub, 1409hi).
61. abn batutat muhamad bn eabd allh bn muhamad (t 779hi/1377mi) rihlat abn batuta (tuhft alnzzar fi gharayib al'amsar waeajayib al'asfar), ta1 (alribati: almamlakat almaghribiati,) 1417h.
62. albikri, 'abu eubayd allh bin eabd aleaziz bin muhamad albakrii (t 487hi/1094mi (almasalik walmamaliku, ta1 (birut: dar algharb alaslam), 1992mi.

63. albayruni, muhamad bin 'ahmad 'abu rayhan (t 440h/1047m(tahqiq ma lilhind min maqulat maqbulat fi aleaql) 'aw mardhulati, ta2 (birut: ealam alkitibi,1403hi.(abn taymiata, 'ahmad bin eabd alhalim bin eabd alsalam t 728hi/1328m majmae alfatawaa, jame watartiba: eabd alrahman bin muhamad bin qasima, wamuhamad eabd alrahman, (almadinat almunawarati: majmae almalik fihid, 1425h/2004m).
64. aljahizi, 'abu euthman eamriw bn bahr bn mahbub (t 255hi/869m(albayan waltabyinu, (birut: dar alkutub aleilmiati,) 1917mi.
65. alhamyri, 'abu eabd allh muhamad bin eabd allh bin eabd almuneim t 900hi/1582m alrawd almiatar fi khabar al'aqtar, tih 'iihsan eabaas,ta2, (birut: muasasat nasir lilthaqafati), 1980mi.
66. hawqal, 'abu alqasim muhamad bin hawqil albaghdadi almusilii (t 367h/977m surat al'arda, ta1)birut: dar sadir, 1938m.
67. abn khalidun, eabd alrahman bn muhamad alhadramii t 808 ha/1406 mirihlat abn khalidun, (birut: dar alkutub aleilmi), 1425hi/2004ma.
68. aldimiri, muhamad bin musaa bin eisaa bn ealiin (t 808h/1405m hayat alhayawan alkubraa, ta2)birut: dar alkutub aleilmiati, 1424hi.
69. alsiyafi, 'abu zayd alhasan bin eamriw bin badr (kan hyaan 203hi/818mrihlat alsiyafi, tih eabd allh alhabshi, ('abu zabii): almajmae althaqafii- 1999ma.
70. abn sina, alhusayn bin eabd allh bn sina (t 428hi/1037mi alqanun fi altiba, taha: 'amin alghanawi, dimashqa: alhalbi, 1393h/ 1972mi.
71. abn eabd alhaq, sifi aldiyn eabd almumin bn shamayil (t 739hi/ 1338mi marasid aliatilae ealaa 'asma' al'amkinat walbiqaei,).birut: dar aljili,1412h.
72. 'abu ealiin alqali, 'iismaeil bin alqasim bin harun bin eisaa t356h/966m albarie fi allughati, taha: hisham altaeaani, (baghdadu: maktabat alnahdati, 1975ma.
73. 'abu alfida'i, eimad aldiyn 'iismaeil bin ealii bin mahmud (t 732h/1332m almukhtasar fi 'akhbar albashar, (alqahirati: almatbaeat alhusayniat almisriati), du. talqazwini, zakaria bin muhamad bin muhamad (t 682h/1283m) athar albilad wa'akhbar aleabadi, (birut: dar sadir, 1380h/1960ma.
74. kurae alnimla, 'abu alhasan ealii bin alhusayn alhinayiyi (t 309hi/921m almunjid fi allughat wal'aelami, taha: 'ahmad mukhtar,)alqahirati: ealim alkutub, 1988mi.
75. almaseudi: 'abu alhasan ealiin bin alhusayn (t 346h/956m altanbih walashrafi, tahi: eabd allh 'iismaeil alsaadiqa, ta2 (masra: maktabat alshuruq al'iislamiati, 1357hi/1938ma).murawij aldhahab wamaeadin aljawhar, tah kamal hasan maraei, (birut: almatbaeat aleasriati, 1425h/2005ma.
76. almiqdisi, muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr albisharii (t380h/990m ahsan altaqasim fi maerifat al'aqalimi, (alqahirati: maktabat madbuli, 1411hi/1991ma.
77. abn manzuri, muhamad bin makram bin eali (t 711h/1311mi lisan alearabi, ta1 (birut: dar sadir, 1414h.
78. alnajashi, 'abu aleabaas 'ahmad bin ealiin al'asadi (t450h/1072m .(rijal alnajashi, ta1 (birut: al'aelamiu lilmatbueati, 1431h/2010mi.
79. alnidim, muhamad bin 'iishaq, 'abu alfaraj bin 'abi yaequb (t 384h/1046mi alfahristi, ta1 (birut: dar al'aelami, 1971mi.

80. abn hishami, eabd almalik bin 'ayuw alhimyari (t 213hi/828m altiyjan fi muluk himir, (sanea'a: markaz aldirasat wal'abhath alamaniati, 1347hi.
81. yaqut alhamwi, 'abu eabd allah yaqut (t 626hi/1229mi muejam albildan, (birut: dar sadir, 1397h/1977ma. thanyaan: almarajie alearabiat walmuearaba.
82. 'ahmada, ramadan 'ahmad alrihlat walrahaalat almuslimuna, (jidatu: dar albayan alearabii, du. t.
83. adam mitz alhadarat al'iislati fi alqarn alraabie alhijri, tarjamatu: eabd alhadi 'abu zubaydata, (biruta: muasasat alrisalati, 1967mulbistani, yusif tuma kitab tafsir al'alfaz aldakhilat fi allughat alearabiat mae dhikar 'asliha bihurufihi, ta2 (alqahirati: maktabat alearabi, 1932 mi.
84. hasan, zaki muhamad alrahaalat almuslimun fi aleusur alwustaa, (birut: dar alraayid alearabii, 1401h/1981mahamud, hadi husayn manhaj almaseudii fi bahth aleaqayid walfiraq aldiyniati, (baghdad: matbaeat eisami,1984ma.
85. hamud, hadi husayn manhaj almaseudii fi bahth aleaqayid walfiraq aldiyniati, ta1 (baghdad: matbaeat eisami,1984ma.
86. alhamida, sayib eilm altaarikh wamanahij almuarikhin fi eilm altaarikh nash'at wtdwynaan wnqdaan wafalsafatan waminhaj kibar muarixhi alaslami, ta2 (birut: markaz alghidir, 1429h/2008mi.
87. khan, muhamad eabd alhamayd al'asatir alearabiat qabl alaslamu, (alqahirati: almaearifi, 1937m.
88. alkhalfa, sueud bin eabd aleaziz dirasat fi al'adyan alyahudiat walnasraniati, ta4 (alsueudiati: 'adwa' alsalaf, 1425hi/2004ma.
89. aldimyati, kamal bin muhamad mashahir alrahaalat alearabi, (alqahiratu: kanz lilnashr waltawzie, 1434hi/2013mi.
90. aldhahabi, muhamad husayn altafsir walmufasiruna, (alqahirati: maktabat wahbata, du. T.
91. alshaayb, 'ahmad al'usluba, ta12 (alqahirati: maktabat alnahdat almisriati, 2003mi.
92. shawqi, dayf alrihlati, ta4 (birut: dar almaearifi, 2000ma.
93. easi, husayn' abu alhasan almaseudiu almuarikh waljughrafi, ta1 (birut: dar alkutub aleilmiati, 1413hi/1993ma.
94. eajinata, muhamad mawsueat 'asatir alearab ean aljahiliat wadalaliatiha, ta1 (birut: dar alfarabi, 1994mi.
95. eusfur, muhamad 'abu muhsin maealim hadarat alsharq al'adnaa alqadimi, (birut: dar alnahdat alearabiat, 1987ma.
96. eawaji, ghalib bn ealiin almadhab alfikriat almueasirat wadawruha fi almujtamaeat wamawqif almuslim minha, (jdata: almaktabat aleasriati, 1427h/2006ma.
97. eiswi, eabd alrahman saykulujiat alkhurafat waltafkir aleilmi, (aliaskandariata: dar almaearifi, 1983ma.
98. eiswi, eabd alrahman saykulujiat alkhurafat waltafkir aleilmi, (al'iiskandariata: dar almaearifi, 1983ma.
99. alghazi, kamil bn husayn bin muhamad (t 1351h/1933 nahr aldhahab fi tarikh halba, ta2 (halba: dar alqalama, 1419hi.
- 100.kurtili, arthar qamus 'asatir alealami, tarjamat sahaa altarihi, (dimashqa: dar ninwaa, 1430hi).
- 101.muhamadu, eajina mawsueat 'asatir alearab ean aljahiliat wadalaliatiha, (birut: dar alfarabi,1994mi.
- 102.maesum, fuaad' iikhwan alsafa falsafatuhum waghayatuhum, (dimashqa: dar almadaa lilthaqafat walnashri, 1988m.
- 103.alnuwri, 'abu almaeati wa'ibrahim muhamad alnuwri wakhrun mawsueat alsafar aliaslami, ta1 (birut: ealim alkutub, 1412hi/1992mi.



-
104. wal diurant qisat alhadarat alsharq al'aqsaa alsayni, (birut: dar aljili, di.tthalthaan: alrasayil walatarih.
105. khurayshat, raed eawdat eabtan almawarid altaarikhiat lilmaseudi fi kitabih "mruj aldhahab wamaeadin aljawhar" lifatrat al'umwyt, risalat majistir ghayr manshura (eamman: kuliyat altarbiati, 2009mi.
106. alsuwikita, sulayman bin eabd allah almadid manhaj almaseudii fi kitabat altaarikhi, 'utruhat dukturah manshurata, (alriyad: jamieat al'iimam muhamad bn sueud al'iislamiati, 1984ma.
107. alshaatir, kunan yasir dirasat limawarid wamanhaj almaseudi (287-346hi/900-957m) fi kitabih altanbih walasharafi, risalat majistir ghayr manshuratin, jamieat dimashq (klat altarbiati: 2018mu).
108. easi, fadilat salih almuetazilat fi kitab murawij aldhahab lilmaseudii, risalat majistir ghayr manshuratin, jamieat alkufati, (kalyat altarbiat lilbanati, da.t(rabeaan: albahwth.

منهج ابن منظور (ت711هـ|1311م) في روايات السيرة النبوية من

خلال كتابه (مختصر تاريخ دمشق) نماذج مختارة

بحث مستقل من رسالة ماجستير

الاستاذ الدكتور

أحمد مطر خضير

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

ahmedm.hs.hum@uodiyala.edu.iq

طالبة الماجستير

هديل نجم منصور

مديرية تربية ديالى

21hs.hum.24@uodiyala.edu.iq

الكلمات المفتاحية: (ابن منظور، السيرة النبوية، روايات)

Ibn Manzur's (d. 711 AH/1311 AD) Approach to Narrations of the Prophet's
A Brief History of Damascus) Selected)Biography in his Book
Examples

Prof.

Ahmed Muttar Khudair (Ph.D.)

University of Diyala

College of Education for

Humanities

Department of History

Ahmedm.hs.hum@uodiyala.edu.iq

07700064044

Hadeel Najim Mansour

Diyala Education Directorate

21.hs.hum@uodiyala.edu.iq

07727775099

الملخص:

يتناول البحث شخصية العالم اللغوي الكبير ابن منظور (ت 711هـ) ومنهجه في اختصار روايات السيرة النبوية هو محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري الرويفعي الافريقي المصري يرجع في نسبه الى الصحابي رويغ بن ثابت الانصاري الخزرجي و يكنى ابا الفضل، ولد في سنة 630هـ|1232م في القاهرة وتوفي في سنة 711هـ|1311م. وقد لقب جمال الدين وابن المكرم واللغوي، نشأ ابن منظور وترعرع في

بيئة علمية وعائلة محبة للعلم والمعرفة وعرفت أسرته باهتمامها بالعلم والتحصيل ونشر المعرفة وتولى ديوان الانشاء في مصر طول حياته ان اهم ما يميز منهج ابن منظور هو الاختصار والحذف وقد عمل ابن منظور على اختصار تاريخ دمشق لابن عساكر من حيث الاسانيد الطوال واقتصر على ذكر الراوي الاول وحذف الروايات المتكررة وجمع بين الروايات في رواية واحدة ،ومن منهجه انه يذكر اراء ابن عساكر كما هي دون التعليق عليها وعند نقله للرواية المختلف فيها يحذف السند ويورد الرواية بصيغة قيل .

Abstract :

This research deals the personality of the great linguist Ibn Manzur (d. 711 AH) and his approach to summarizing the narratives of the Prophet's biography. He was Muhammad ibn Makram ibn Ali ibn Ahmad al-Ansari al-Ruweiqi al-Afriqi al-Afreqe al-Masri, whose lineage can be traced back to the Companion Ruweiqah ibn Thabit al-Ansari al-Khazraji, and whose nickname was Abu al-Fadl. He was born in 630 AH/1232 AD in Cairo and died in 711 AH/1311 AD. He was nicknamed Jamal al-Din, Ibn al-Mukram, and al-Lughawi. Ibn Manzur grew up in a scholarly environment and a family that loved science and knowledge. His family was known for its interest in science, learning, and the dissemination of knowledge. He was in charge of the Diwan al-Insha in Egypt throughout his life. The most important feature of Ibn Manzur's approach was conciseness and omission. Ibn Manzur worked on editing Ibn Asakir's History of Damascus in terms of long chains of narration, limiting himself to mentioning the first narrator, omitting repeated narrations, and combining narrations into a single one. His approach was to mention Ibn Asakir's opinions as they were, without commenting on them. When quoting a disputed narration, he would omit the chain of narration and quote the narration in the form of "it was said .

Keywords: Ibn Manzur, Prophetic Biography, Narratives.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ، تعد دراسة منهج ابن منظور (ت711هـ) في مختصر تاريخ دمشق ذات اهمية قيمة اذ يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة في التاريخ الاسلامي ، وقد يهدف البحث الى دراسة شخصية ابن منظور باختصار وبيان منهجه في

روايات السيرة النبوية في كتابه مختصر تاريخ دمشق ، وتأتي أهمية الموضوع من خلال التعرف على عمل الاختصار عنده ولا سيما في حذف الاسانيد المطولة والجمع بين الروايات في رواية واحدة ، والاكتفاء بذكر الراوي الاول ، . وقد قسم البحث الى مقدمة و مبحثين وخاتمة، يتضمن المبحث الاول سيرة ابن منظور (اسمه ونسبه، القابه وكناه ،ولادته ،وفاته). اما المبحث الثاني تضمن منهج ابن منظور في الاختصار في روايات السيرة النبوية . وقد اعتمدنا في انجاز البحث على مجموعة من المصادر والمراجع: ابرزها: كتاب الطبقات الكبرى لأبن سعد (ت230هـ) ، معجم الصحابة للبخاري (ت317هـ) الوافي بالوفيات للصفدي(ت764هـ) ، فوات الوفيات للكتبي(764هـ) ، اما ابرز المراجع ،الاعلام للزركلي (ت1396هـ).

المبحث الاول: سيرة ابن منظور الذاتية

أولاً:- اسمه ونسبه:

محمد بن مكرم بن علي بن احمد ⁽¹⁾، وقيل رضوان بن احمد بن ابي القاسم بن حبة بن منظور ⁽²⁾، وقد وردت عند السيوطي "بن حقة" ⁽³⁾.

اما فيما يخص نسب ابن منظور فيرجع نسبه الى الانصار ⁽⁴⁾، من الخزرج ⁽⁵⁾ ، فيسمى الرويفعي الخزرجي الانصاري نسبة الى الصحابي رويفع بن ثابت الانصاري من الخزرج ⁽⁶⁾

واشار ابن منظور عن نفسه انه يرجع في نسبه الى الصحابي رويفع بن ثابت الانصاري "... رويفع بن ثابت هذا هو جدنا الاعلى من الانصار ، كما رايته بخط جدي نجيب الدين، والد المكرم ابي الحسن علي بن احمد بن ابي القاسم بن حبة بن محمد بن منظور بن معافى بن خمير بن ريام بن سلطنة بن كامل بن قرة بن كامل بن سرحان بن جابر بن رفاعه بن جابر بن رويفع بن ثابت، هذا الذي نسب هذا الحديث اليه" ⁽⁷⁾.

ثانياً:- القابه وكناه:

اطلق على ابن منظور القاب عديدة منها جمال الدين ⁽⁸⁾ وابن المكرم ⁽⁹⁾ واللغوي ⁽¹⁰⁾ والذي اشتهر به هو ابن منظور ⁽¹¹⁾.... وقد اشتهر عند المتأخرين بأسم " ابن منظور " ونسي ما عدا ذلك... ⁽¹²⁾.

وان نسبته الى مصر لم يكن بسبب ولادته فيها لكن لسبب اخر وذلك لأنه قضى معظم فتوته وشبابه في مصر يلتقي العلوم على يد علمائها⁽¹³⁾، وان لقبه المصري يبدو ان كونه ولد في مصر واقام بها متخذاً منها مستقراً له شأنه شأن علماء عصره الذين كانوا لا يلزمهم مكان دون غيره، خاصة اذا طاب لهم المكان او المقام بسبب وجود الشيوخ وأساتذة العلم⁽¹⁴⁾، اما كنيته فيكنى "ابا الفضل" ⁽¹⁵⁾ .

ثالثاً:- ولادته:

ولد ابن منظور في القاهرة في المحرم سنة 630هـ⁽¹⁶⁾ فقد اشار المقرئ الى ذلك بقوله "...المصري المولد والدار..."⁽¹⁸⁾، وذكر مكان وتاريخ ميلاده "...مولده بالقاهرة يوم الاثنين الثالث والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وستمائة ونشأ بها..."⁽¹⁹⁾ وان جده المدعو رضوان او علياً قدم من افريقيا واستوطن القاهرة وبها ولد ابنه المكرم والد محمد سنة 582هـ⁽²⁰⁾ .

وكل ما سبق ذكره يمكننا القول ان ابن منظور ولد ونشأ وترعرع بها وقد حدثنا نفسه عن مجالس ابيه بمصر ، وان والده كان يمتلك خزائن شتى من الكتب يبذلها للمستفيدين وكان العلماء والادباء كثيرون التردد الى منزله ، ومن الثابت كذلك انه ولي ديوان الانشاء⁽²¹⁾، بمصر مدة طويلة عبر عنها المؤرخون بقولهم⁽²²⁾ "طول عمره"⁽²³⁾ .

خامساً:- وفاته:

توفي ابن منظور بمصر⁽²⁴⁾ في شعبان سنة 711هـ⁽²⁵⁾ عن عمر اثنتين وثمانين سنة⁽²⁶⁾، ودفن بالقرافة⁽²⁷⁾⁽²⁸⁾ وقد كان فاضلاً⁽²⁹⁾ وتفرد وعمر وكبر واكثروا عنه⁽³⁰⁾ واصيب بالعمى في اخر حياته⁽³¹⁾ .

المبحث الثاني: منهج ابن منظور في الاختصار

أولاً: منهجه في حذف الاسانيد :

من خلال تتبعنا لروايات السيرة النبوية عند ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ومقارنتنا لها مع الاصل عند ابن عساكر نجد ان ابن منظور يعتمد لحذف الاسانيد الطويلة اختصاراً منه ويكتفي بالرواية عن الراوي الاول دون نقل السلسلة الاسنادية كما في الاصل ، على سبيل المثال عند نقله رواية بعث عبد الرحمن بن

عوف⁽³²⁾ في سرية الى دومة الجندل⁽³³⁾، عند نقل منظور للرواية حذف الاسناد واقتصر على ذكر الراوي الاول " عن ابن عمر⁽³⁴⁾ قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف قال: تجهز فإني باعثك في سرية من يومك هذا أو من غد إن شاء الله. قال ابن عمر: فسمعت ذلك فقلت: لأدخلن فلأصلين مع النبي صلى الله عليه وسلم الغداة فلأسمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف...⁽³⁵⁾ وقد وردت الرواية في سلسلة من الرواة مطولة عند ابن عساكر⁽³⁶⁾.

يبدو لنا ان ابن منظور لم يكتفي بحذف الاسانيد الطويلة والاختصار على الراوي الاول للرواية فحسب بل نجده في بعض الروايات قد يحذف السند كاملاً مع الراوي الاول منهجاً خاصاً به في الاختصار وإيراد متن الرواية على سبيل المثال عند إيراد الرواية لجهاز الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك⁽³⁷⁾ حذف سلسلة الاسناد الطويلة مكثفياً بعبارة " وفي حديث غيره " وفي حديث غيره فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه في غزوة تبوك إذ قال للجند بن قيس⁽³⁸⁾: يا جد، هل لك في بنات بني الأصفر؟ قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علم قومي أنه ليس من أحد أشد عجباً بالنساء مني،...⁽³⁹⁾ وقد وردت الرواية في الاصل بأسناد كاملاً⁽⁴⁰⁾.

في بعض الاحيان يعتمد ابن منظور الى حذف اسماء الرواة الذين يذكروهم ابن عساك ويختصر ذلك بعبارة " ومما جمع من أحاديث تبوك قالوا: كانت الضافطة⁽⁴¹⁾، وهم الأنباط يقدمون المدينة بالدرمك⁽⁴²⁾، والزيت في الجاهلية وبعد أن دخل الإسلام، فإنما كانت أخبار الشام عند المسلمين كل يوم لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط. فقدمت منهم قادمة، وذكروا أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام،...⁽⁴³⁾.

وانه عمد الى حذف جميع الاسانيد في الرواية التي اوردها ابن عساكر عن مجموعة رواة متفرقين الذين نقلوا له احاديث تبوك، وصرح ابن عساكر قائلاً "... فكل قد حدثني بطائفة من حديث تبوك وبعضهم أوعى له من بعض وغير هؤلاء قد حدثني ممن لم اسم ثقات وقد كتبت كل ما حدثوني...⁽⁴⁴⁾.

ويتبين لنا ان ابن منظور لم يعلق على كلام ابن عساكر بشأن الرجال الغير ثقات الذي ذكرهم انه لم يسمهم ثقات وقد اكتفى بحذف الاسناد ونقل الروايات عنهم.

ثانياً:- منهجه في اختصار التكرار:

من خلال تتبعنا لمنهج ابن منظور في الاختصار واستقراءنا لروايات السيرة النبوية التي نقلها من تاريخ دمشق قد تبين لنا انه لم يلتزم بإيراد الروايات كما وردت في تاريخ دمشق من حيث تكرار الرواية عن الموضوع الواحد في اكثر من مرة بطرق عديدة ومختلفة مكتفياً بذكر الرواية مرة واحدة مسندة الى الراوي الاول دون نقله للتكرار كما في تاريخ دمشق⁽⁴⁵⁾ على سبيل المثال في حديثه عن قدوم الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى بصرى⁽⁴⁶⁾ انه ذكر الرواية مرة واحدة عن الراوي الاول مع حذفه لسلسلة الاسناد "عن أبي موسى⁽⁴⁶⁾ قال: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش. فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجرة ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجدن الا لنبي،⁽⁴⁷⁾". في حين ان الرواية تكررت بطرق عديدة في تاريخ دمشق⁽⁴⁸⁾.

يتبين لنا من خلال استقراءنا لروايات ابن منظور ومقارنتها مع تاريخ دمشق على الرغم من ان ابن منظور لم يكرر الرواية الواحدة بأسانيد متعددة لكن نجده دائماً عندما تتكرر الرواية مع زيادات في بعض الطرق يورد الزيادة من الرواية مع حذفه صدر الرواية تجنباً للتكرار وهذا يبين لنا مدى حرصه على الاختصار في النقل وحذف ما هو متكرر دون اخلال في الرواية، والامثلة كثيرة على ذلك منها على سبيل المثال في موضوع عروج الرسول صلى الله عليه وسلم الى السماء "حدث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة⁽⁴⁹⁾ وكان من قومه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أتيت وأنا عند البيت بين النائم واليقظان فسمعت يقال: أحد الثلاثة بين الرجلين، فانطلق بي فشرح ما بين صدري إلى كذا وكذا. قال قتادة الراوي: فقلت للذي معي: ما يعني؟ قال يقول: إلى أسفل بطنه، أشار أنس بيده إلى أسفل بطنه، فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست⁽⁵⁰⁾ من ذهب فيها من ماء زمزم فغسل ثم أعيد مكانه وحشي أو كنز إيماناً وحكمة، ... قال: فنوديت أني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي، وجعلت كل حسنة عشرة أمثالها⁽⁵¹⁾"⁽⁵²⁾.

فقد تكررت الرواية عند ابن عساكر بطرق عديدة مع بعض الاختلاف في الرواية⁽⁵³⁾، وقد اورد الزيادة في الروايات المتكررة بصيغة وفي حديث اخر ،كقوله "وفي حديث آخر: فلما علونا السماء الدنيا إذا

رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه تبسم، وإذا نظر قبل يساره بكى. قال: مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح قال: قلت لجبريل عليه السلام: من هذا؟ قال: هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسّم بنيه فأهل اليمين هم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى⁽⁵⁴⁾ وقد حذف صدر الرواية في تاريخ دمشق وأورد الزيادة في الرواية⁽⁵⁵⁾.

وقد يبدو لنا ان ابن منظور يورد الزيادة في الروايات المتكررة عند ابن عساكر دون ايراده للتكرار في المتن مع حذفه للأسناد ربما يراه مهما لأستيفاء الرواية التي اوردها.

ثالثاً:- منهجه في نقل اراء ابن عساكر:

من خلال تتبعنا لروايات السيرة عند ابن منظور يتبين لنا ان ابن منظور عند ايراده للروايات ينقل تعليق ونقد ابن عساكر للرواية بصيغة قال دون تعقيب عليه او نقده وامثلة كثيرة على ذلك منها عند ايراده ابيات شعر لحسان بن ثابت⁽⁵⁶⁾:

وفي مستودع يوم يخفف الورق

"من قبلها طبت في الظلال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله حسان، فقال علي بن أبي طالب: وجبت الجنة لحسان ورب الكعبة، قال: هذا حديث غريب. والمحموظ أن هذه الأبيات للعباس رضي الله عنه.⁽⁵⁷⁾ وقد عمل ابن منظور بنقل نقد ابن عساكر للرواية⁽⁵⁸⁾ كما هو بصيغة قال، وبالرجوع الى المصادر تبين لنا ان نسبة هذه الابيات للعباس (رضي الله عنه)⁽⁵⁹⁾.

وقد يبدو لنا ان ابن منظور في بعض الاحيان لم يبين رأيه في الرواية، وهذا يوضح سبب ايراده اراء ابن عساكر دون اعطاء رأيه الشخصي.

رابعاً:- منهجه في الروايات المختلفة:

من خلال تتبعنا لروايات السيرة النبوية عند ابن منظور ومقارنتها مع الروايات في تاريخ دمشق نجد انه اتبع اسلوباً خاصاً في الاختصار فعند نقله للروايات المختلفة يورد الرواية بدون اسناد بصيغة قيل وقد تكرر هذا الاسلوب عنده في كثير من الروايات المختلفة فعلى سبيل المثال في حديثه عن مولد الرسول (صلى الله

عليه وسلم) اورد كثير من الروايات بصيغة قيل "وقيل: ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفيل وقيل: عام الفيل، وبين الفجار والفيل عشرون سنة. وسمي الفجار لأنهم فجرُوا وأحلُوا أشياء كانوا يحرمونها. وكان بين الفجار وبين الكعبة خمس عشرة سنة. وبين بناء الكعبة وبين مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين. قال: فبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة."⁽⁶⁰⁾ وقيل: ولد بعد الفيل بثلاثين عاماً. وقيل: بعد الفيل بأربعين عاماً."⁽⁶¹⁾ وان أصل هذه الروايات مسندة عند ابن عساكر⁽⁶²⁾ واوردها ابن منظور بصيغة التضعيف(قيل) .

وقد اتفقت اكثر المصادر المتقدمة ان ولادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في عام الفيل⁽⁶³⁾، "قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، عَامَ الْفِيلِ"⁽⁶⁴⁾.

وقد يبدو لنا ان ابن منظور عمد الى حذف السند في الروايات المختلفة واضاف (قيل) ربما لتضعيف الرواية اضافة الى الاختصار.

الخاتمة:

1. تبين من خلال الدراسة ان ابن منظور يرجع بالنسب الى قبيلة الخزرج من الانصار .
2. أتضح من خلال الدراسة ان مولده ونشأته الاولى كانت بالقاهرة التي كانت تتسم بالازدهار العلمي والادبي آنذاك .
3. تبين من خلال الدراسة ان رواية ابن منظور كانت تتميز بالدقة والأمانة.
4. أتضح من خلال الدراسة ان ابن منظور استخدم اسلوب الاختصار في ذكر الاسناد واقتصر على ذكر الراوي الاول دون سلسلة رواة في بعض الروايات .
5. اشارت الدراسة الى انه استخدم اسلوب اخر هو يحذف السند من الراوي على سبيل الاختصار ويورد المتن دون سند في بعض الروايات وخصوصا التي نقلها من ابن عساكر .
6. أتضح من خلال الدراسة ان ابن منظور استخدم في منهجيته عدم تكرار الرواية ويكتفي في ذكرها مرة واحدة .

الهوامش:

- (1) الصفدي ، صلاح الدين خليل ابيك (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، (بيروت_2000م)، ج5، ص37؛ الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد (ت764هـ) فوات الوفيات، تح: احسان عباس، ط1، دار صادر، (بيروت_1974م)، ج4، ص39؛ المقرئ، تقي الدين احمد بن عبد القادر (ت845هـ)، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، ط2، دار الغرب الاسلامية، (بيروت_2006م)، ج7، ص157.
- (2) المقرئ، المقفى الكبير، ج7، ص157؛ السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت_د.م)، ج1، ص248.
- (3) بغية الوعاة، ج1، ص248.
- (4) الانصار: هم قبائل الاوس والخزرج كان لهم ملك يثرب نزلوها بعد قدومهم من اليمن وهم الذين نصروا رسول الله بالمدينة وقد شهدوا الفتح وكانوا من اهل الراية . الطيب ، محمد سلمان، موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي، (د.م-2009م)، ج2، ص84-499.
- (5) الخزرج : بطن من مزيقيا من الأزد غلب عليهم اسم ابيهم ف قيل لهم: الخزرج الأكبر بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا، هم احدى قبيلتي الانصار أخوة الاوس من قبائل الازد اليمنية كانت تقطن مأرب بأرض اليمن هاجروا من اليمن بعد انهيار سد مأرب وتفرقوا بالبلاد وسكنوا المدينة وسموا مع الاوس انصار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويقال لهم بنو قيلة وهي امهم. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821 هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: ابراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، (بيروت -1980م)، ص52؛ الطيب، موسوعة القبائل العربية، ج11، ص981-982.
- (6) رويغ بن ثابت بن السكن بن عدي بن حارثة بن عمرو بن زيد بن مناة من بني النجار الانصاري المدني كان له ولايات في المغرب وافريقية وفتوحات شهد فتح مصر واختلط له بها دار. ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن احمد بن يونس (ت347هـ)، تاريخ ابن يونس المصري، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت-2001م)، ج1، ص180.
- (7) محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ)، لسان العرب، تح: اليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، دارصادر، (بيروت_1993م)، ج1، ص263.
- (8) الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت748هـ)، معجم الشيوخ الكبير، تح: محمد الحبيب الهيلة، ط1، مكتبة الصديق (الرياض-1988م)، ج2، ص288؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص37.
- (9) الكتبي ، فوات الوفيات، ج4، ص39؛ المقرئ، المقفى الكبير، ج7، ص157.
- (10) البغدادي ، اسماعيل باشا محمد (ت1339هـ)، هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين، وكالة المعارف (اسطنبول_1951م)، ج2، ص142؛ الزركلي، خير الدين بن محمود (ت1396هـ)، الاعلام، ط5، دار العلم للملايين، (د.م_2002م)، ج7، ص108.
- (11) المقرئ، المقفى الكبير، ج7، ص157؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص248؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص142.
- (12) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن جلال الدين (ت711هـ)، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، تح: احسان عباس، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت-1980م)، مقدمة المحقق، ص24.

- (13) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت711هـ)، مختصر تاريخ دمشق، تح: روحية النحاس وآخرون، ط1، دار الفكر للطباعة، (دمشق-1984هـ) ،مقدمة المحقق، ج1، ص12.
- (14) المقرئزي ، المقفى الكبير، ج7، ص157 ؛ العميري، سماهر محي، اقتصاد السوق في معجم لسان العرب لأبن منظور (ت711هـ)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، (كلية التربية_2012م)، ص12.
- (15) الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ج2، ص288 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص37.
- (16) الذهبي ،معجم الشيوخ الكبير، ج2، ص288؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص37؛ الكتبي ،فوات الوفيات، ج4، ص39؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص248.
- (18) المقفى الكبير، ج7، ص157.
- (19) المقفى الكبير، ج7، ص157.
- (20) ابن منظور ،سرور النفس، مقدمة المحقق، ص24.
- (21) ديوان الانشاء :هو ديوان لا يتولاه الا أجل كتاب البلاغة مقاماً ويلقب متوليه الشيخ الاجل ويدعى كاتب الدست يستلم المكاتبات الواردة ويعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتنزيلها والاجابة عنها ويستشير الخليفة في اكثر اموره. المقرئزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت845هـ)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تح: خليل منصور، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت-1998م)، ج2، ص279.
- (22) ابن منظور ، سرور النفس ، ص25؛ العميري ، اقتصاد السوق في معجم لسان العرب، ص15.
- (23) ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي (ت852هـ)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تح: خورشيد علي، ط2، دار المعارف العثمانية، (حيدر اباد الدكن . الهند _1972م)، ج6، ص15.
- (24) المقرئزي، المقفى الكبير، ج7، ص158؛ ابن العماد ،عبد الحي بن احمد بن محمد (ت1089هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمد الارناؤوط، ط1، داركثير، (دمشق/بيروت_1986م)، ج8، ص49؛ الزركلي ،الاعلام ،7، ص108.
- (25) الذهبي ،معجم الشيوخ الكبير، ج2، ص288 ؛ الصفدي ،صلاح الدين خليل بن ابيك (ت764هـ)، نكت الهميان في نكت العميان ،تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1 دار الكتب العلمية ، (بيروت_2007م)، ص261-262؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج4، ص39.
- (26) الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت748هـ)، تذكرة الحفاظ، تح: زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت -1998م) ج4، ص192؛ ابن العماد ،شذرات الذهب، ج8، ص49
- (27) القرافة: خطة بالفسطاط من مصر وقرافة بطن من المعافر نزلوها وسميت بهم وهي اليوم مقبرة اهل مصر وهي من نزه اهل مصر ومتفرجاتهم . ياقوت الحموي شهاب الدين ابو عبد الله (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت_1995م)، ج4، ص317.
- (28) المقرئزي ،تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت_1997م) ، ج2، ص477.
- (29) الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج5، ص37؛ السيوطي ،بغية الوعاة، ج1، ص248.
- (30) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص37.
- (31) الصفدي، نكت الهميان، ج1 ص262؛ الزركلي، الاعلام، ج7، ص108.

(32) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الرحمن. ويكنى أبا محمد. وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت_1990م) ج3، ص92. (33) سرية أرسلها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل سنة ست للهجرة وأمر عليها عبد الرحمن بن عوف وامرأة ان يدعوهما إلى الاسلام فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث فيها ثلاث ايام يدعوهما إلى الاسلام فأسلم الاصبغ بن عمر والكثير من قومه وتزوج عبد الرحمن ابنة الاصبغ. ودومة الجندل تقع على سبع مراحل من دمشق هي حصن وقرى بين الشام والمدينة وسميت دومة نسبة إلى دوما ولد اسماعيل عليه السلام نزل فيها وحصنها مبني بالجندل. والجندل هو المكان الغليظ من الحجارة وهو الحجر كله والواحدة جندلة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص68؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط2، ج2، ص287؛ ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص128-129.

(34) ابن عمر هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي يكنى ابو عبد الرحمن وامه زينب بنت مظعون اسلم مع ابيه في مكة قبل ان يبلغ وهاجر مع ابيه إلى المدينة ومات سنة ثلاث وسبعين للهجرة وبلغ من العمر سبعاً وثمانين سنة. البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت256هـ)، التاريخ الكبير، تح: محمود خليل، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن-د.ت.) ج5، ص2؛ البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ت317هـ)، معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط1، مكتبة دار البيان (الكويت - 2000 م)، ج3، ص468.

(35) مختصر تاريخ دمشق، ج1، ص150.

(36) أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت571هـ) تاريخ دمشق، تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت_1995م)، ج2، ص4.

(37) غزوة تبوك هي اخر غزوة غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم في رجب سنة تسع للهجرة وذلك عندما بلغ المسلمون ان الروم جمعوا جموعاً كثيرة بالشام وهرقل رزق اصحابه لسنة وسميت بالعسرة لانها في حر شديد وسفر بعيد فتأهب الناس للغزو واخبرهم رسول الله بوجهته وسار حتى انتهى إلى تبوك وصالح اهل ايلة وجرباء واذبح واعطوه الجزية. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت207هـ)، المغازي، تح: مارسدن جونس، جامعة أكسفورد (لندن - 1966 م)، ج3، ص990-1074؛ ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت213هـ)، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، (القاهرة-1955م) ج2، ص515-525-554.

(38) الجد بن قيس يكنى أبا وهب، وكان قد أظهر الإسلام وغزا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، غزوات، وكان منافقاً وفيه نزل حين غزا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تبوك {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا}. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص430.

(39) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج1، ص162.

(40) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج2، ص32-33.

(41) الضافطة: هم الناس الجمألون والمكأرون، وقيل: الصَّفَاطُ الْجَمَالُ، والضَّفَاطَةُ، بِالتَّشْدِيدِ، شَبِيهَةٌ بِالدَّجَالَةِ وَهِيَ الرُّفْقَةُ الْعَظِيمَةُ. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص344.

- (42) الدرمة : هو الدقيق المحور وهو الدقيق المنقى من كل شائبة، المبيض. ابن منظور ،لسان العرب، ج10 ، ص96؛ رضا ، احمد ، معجم متن اللغة ،دار مكتبة الحياة، (بيروت-1958م)، ج1، ص93.
- (43) ابن منظور ،مختصر تاريخ دمشق، ج 1 ، ص 163.
- (44) تاريخ مدينة دمشق، ج2 ، ص 33.
- (45) بصرى: بليدة بحوران وهي قصبة الكورة من اعمال دمشق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص500.
- (46) ابي موسى: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ابن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ابو موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة مع جماعة من الاشعريين واسلم وصحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهاجر الى الحبشة ولاء رسول الله مخاليف اليمن ولاء عمر البصرة وكان من احسن الناس صوتاً بالقران الكريم . ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت463هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: محمد البجاوي ،مكتبة نهضة مصر، (القاهرة -1960م)، ج3، ص979-980-981؛ ابن الاثير، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630 هـ)، اسد الغابة في معرفة الصحابة ،تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت-1994م)، ج3، ص364.
- (47) ابن منظور ،مختصر تاريخ دمشق، ج 2، ص 6
- (48) ابن عساکر ، ج3، ص4-5-6-7-8
- (49) مالك بن صعصعة بن وهب بن عدي بن مالك بن غنم بن عدي بن عامر بن عدي بن النجار الأنصاري سكن المدينة، واخوه قيس بن صعصعة شهد احد، وروى مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثين حدّث أنس بن مالك عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقصة الإسراء، وهو في الصحيحين من طريق قتادة عن أنس. ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، الاصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت-1994م)، ج5، ص364-539.
- (50) الطست: من انية الصفر. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ)، المحكم والمحيط الاعظم، تح: عبد الحميد هنداي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت-2000م)، ج8، ص432
- (51) البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت256هـ) ،صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب بغا، ط5، دار ابن كثير ،دار اليمامة ،(دمشق-1993م) ،رقم الحديث 3035، ج3، ص1173؛ النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت303 هـ)، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي ، ط1، مؤسسة الرسالة ، (بيروت -2001م)، رقم الحديث 309، ج1، ص197.
- (52) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ج2، ص114-116.
- (53) تاريخ دمشق، ج3، ص480-483-487-489-493-495-498-500-502.
- (54) ابن منظور ،مختصر تاريخ دمشق، ج2 ، ص 116.
- (55) ابن عساکر، ج3، ص492.
- (56) حسان بن ثابت حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن الخزرج بن عمرو بن حارثة كنيته ابو لوليد قديم الإسلام ولم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا وكان يجبن وكان له سن عالية ممن كان يذب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بيديه وسيفيه ويعينه بلسانه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اهجهم وجبريل معك ثم قال اللهم أيده

بروح القدس توفي وله عشرون ومائة سنة عاش ستين في الجاهلية وستين سنة في الإسلام. البغوي ، معجم الصحابة ، ج2، ص150؛ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، الدارمي، الثبتي (ت 354هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ،تح: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،(المنصورة_1991م)،ص32.

(57) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج2، ص30.

(58) تاريخ دمشق، ج3، ص409.

(59) المقدسي، المطهر بن طاهر(ت355هـ)، البدء والتاريخ، أرست لرو الصخاف، (باريس - 1899م)، ج5، ص26؛المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران(ت384هـ)،معجم الشعراء ،تح: ف.كرنكو ط2، مكتبة المقدسي، دار الكتب العلمية (بيروت_1982م)،ص262؛ابن مندة محمد بن اسحاق بن

محمد (ت395هـ) ، معرفة الصحابة، تح: عامر حسن صبري ، ط1، مطبوعات جامعة الامارات العربية،(ابو ظبي-2005م) ، ص521؛ ابو نعيم الاصبهاني ،أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران(ت430هـ)، معرفة الصحابة،تح: عادل بن يوسف العزاري ، ط1، دار الوطن للنشر،(الرياض-1998م)، ، ج2، ص983.

(60) ابن منظور ،مختصر تاريخ دمشق، ج2، ص34.

(61) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق ، ج2، ص35.

(62) تاريخ دمشق، ج3، ص73_76.

(63) ابن اسحاق، محمد بن إسحاق المطلبى الشهير (ت151هـ) ، السير والمغازي، تح: سهيل زكار ، ط1، دار الفكر،(بيروت_1978م)، ص48 ؛ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص159 ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج1، ص81 ؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2، دار المعارف، (القاهرة- 1967م)، ج2، ص155.

(64) ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص158.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية :

- القرآن الكريم

• أبن الاثير، عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن محمد الجزري (ت 630 هـ)

1- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود ، ط1، دار الكتب العلمية ، (د.م-1994م) .

• أبن اسحاق ، محمد بن إسحاق المطلبى الشهير ب ابن إسحاق (ت 151 هـ) .

2-سيرة ابن اسحاق (كتاب السير والمغازي)، تح: سهيل زكار ، ط1، دار الفكر، (بيروت - 1978 م) .

• البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256 هـ) .

3- التاريخ الكبير ، تح: محمود خليل ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر اباد الدكن -د.ت) .

4- صحيح البخاري ، تح: مصطفى ديب البغا ، ط5 ، دار ابن كثيرودار اليمامة ، (دمشق-1993م).

• البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبَان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت 317هـ).

- 5- معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، ط1، مكتبة دار البيان، (الكويت-2000م).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغيرة التميمي أبو حاتم الدارمي، النستي (ت 354هـ).
- 6- مشاهير علماء الامصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق علي ابراهيم، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (المنصورة- 1991 م)،
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، الشهير بابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ).
- 7- الاصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط1 دار الكتب العلمية، (بيروت - 1994م).
- 8- الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، تح: خورشيد علي، ط2 دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن .الهند-1972م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ).
- 9- تذكرة الحفاظ، تح: زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت -1998 م).
- 10- معجم الشيوخ الكبير، تح: محمد الحبيب الهيلة، ط1، مكتبة الصديق، (الطائف -1988م).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (230هـ).
- 11- الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1990م).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ).
- 12- المحكم والمحيط الاعظم، تح: عبد الحميد هنداي، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت-2000م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ).
- 13- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت- د.ت).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت 764هـ).
- 14- نكت الهميان في نكت العميان، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت -2007م).
- 15- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت-2000م).
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ).
- 16- تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، (القاهرة -1967م).
- ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت 463هـ).
- 17- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة (القاهرة- 1960 م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت 571 هـ).
- 18- تاريخ دمشق، تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دم- 1995 م).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـ).
- 19- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، (بيروت -1980م).
- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت 764 هـ).
- 20- فوات الوفيات، تح: احسان عباس، ط1، دار صادر، (بيروت -1973م).
- المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى: 384 هـ).

- 21- معجم الشعراء ،تح: ف . كرنكو ، ط2، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، (بيروت-1982م) .
• المقدسي ،المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو 355 هـ) .
- 22-البداء والتاريخ ، تح : كلّمان هُوار ،أرست لُرو الصّخاف ،(باريس - 1899 م)
• المقرئزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي (ت 845هـ)
- 23- السلوك لمعرفة دول الملوك، تح :مُحَمَّد عبد القادر عطا ، ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت- 1997م).
- 24- المقفّى الكبير ، تح : مُحَمَّد اليعلاوي ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي،(بيروت-2006م) .
- 25- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تح: خليل منصور ، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1998م).
• ابن مندّة ،أبو عبد الله مُحَمَّد بن إِسحاق بن مُحَمَّد بن يحيى بن مُنذّه العبدي (ت 395هـ) .
- 26- معرفة الصحابة ،عامر حسن صبري ، ط1 ، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة ، (الامارات -2005م)
• ابن منظور ،مُحَمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711 هـ)
- 27-سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، تح: احسان عباس ، ط1 ، (بيروت -1980م) .
- 28- لسان العرب ، تح ، اليازجي وجماعة من اللغويين ، ط3 ، دار صادر ، (بيروت -1993م) .
- 29- مختصر تاريخ دمشق ،تح: روحية النحاس وآخرون ، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، (دمشق-1984م) .
• النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303 هـ) .
- 30- السنن الكبرى ، تح: حسن عبد المنعم شلبي ، ط1، مؤسسة الرسالة ، (بيروت-2001م) .
• ابو نعيم الاصبهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إِسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت 430هـ) .
- 31- معرفة الصحابة ، تح: عادل بن يوسف العزازي ، ط1 ، دار الوطن للنشر، (الرياض-1998م) .
• ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو مُحَمَّد، جمال الدين (ت 213 هـ) .
- 32- السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون ، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،(القاهرة -1955م) .
• الواقدي ،مُحَمَّد بن عمر بن واقد (ت 207 هـ)
- 33-المغازي ، تح: د مارسدن جونس ،جامعة أكسفورد ، (لندن - 1966 م)
• ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ) .
- 34- معجم البلدان ، ط2، دار صادر، (بيروت- 1995 م).
- ابن يونس ، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدي أبو سعيد (ت 347هـ) .
- 35-تاريخ ابن يونس المصري ، ط1دار الكتب العلمية، (بيروت-2001م)

ثانياً:المراجع الثانوية :

- البغدادي ،إسماعيل باشا بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني أصلاً، البغدادي مولداً ومسكناً (ت 1339 هـ).
- 1-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، وكالة المعارف ،(إسطنبول- 1951م) .
• رضا ، احمد .
- 2-معجم متن اللغة ،دار مكتبة الحياة ،(بيروت -1958م) .
- الزركلي ،خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396 هـ).

3- الاعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، (د.م-2002م)

• الطيب ، محمد سلمان.

4- موسوعة القبائل العربية ، ط3، دار الفكر العربي ، (د.م-2010م) .

• ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح (ت 1089 هـ) .

5- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : محمود الأرناؤوط ، ط1، دار ابن كثير، (دمشق-بيروت-1986م).

ثالثاً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

• العميري ، سماهر محي .

1- اقتصاد السوق في معجم لسان العرب لأبن منظور (ت711هـ)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، (كلية التربية -2012م) .

List of sources and references

First: Primary sources:

The Holy Quran.

Ibn al-Athir, Ezz al-Din ibn al-Athir, Abu al-Hasan, Ali ibn Muhammad al-Jazari (d. 630 AH)

1. Asad al-Ghaba fi Ma'rifat al-Sahaba, edited by Ali Muhammad Ma'awad and Adel Ahmad Abd al-Mawjud, vol. 1, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (1994). **Ibn Ishaq, Muhammad ibn Ishaq al-Muttalibi, known as Ibn Ishaq (d. 151 AH).**
2. Sirah Ibn Ishaq (Kitab al-Sirah wa al-Maghazi), ed. Suhail Zakar, 1st ed., Dar al-Fikr, (Beirut – 1978). **Bukhari, Muhammad ibn Isma'il ibn Ibrahim ibn al-Mughira al-Bukhari, Abu Abdullah (d. 256 AH).**
3. Al-Tarikh al-Kabir, ed. Mahmoud Khalil, Ottoman Encyclopedia, (Hyderabad al-Dakan – n.d.).
4. Sahih al-Bukhari, edited by Mustafa Dib al-Baghawi, 5th edition, Dar Ibn Kathir and Dar al-Yamama, (Damascus – 1993). **Al-Baghawi, Abu al-Qasim Abdullah ibn Muhammad ibn Abdulaziz ibn al-Marzuban ibn Sabur ibn Shahenshah al-Baghawi (d. 317 AH).**
5. Mu'jam al-Sahaba, ed. Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Jakni, 1st ed., Maktabat Dar al-Bayan, (Kuwait, 2000). **Al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad ibn Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad ibn Hibban ibn Mu'adh ibn Ma'bad al-Tamimi Abu Hatim al-Darimi, al-Busti (d. 354 AH).**
6. Famous Scholars of the Cities and Notable Jurists of the Countries, edited by Marzouq Ali Ibrahim, 1st edition, Dar Al-Wafa for Printing, Publishing, and Distribution, (Mansoura, 1991). **Ibn Hajar al-Asqalani, Shihab al-Din, Abu al-Fadl, Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Ali bin Ahmad, known as Ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH).**

7. Al-Ithbat fi Tamyiz al-Sahaba (The Distinction of the Companions), edited by: Adel Ahmad Abdul-Mawjud and Ali Muhammad Muawwad, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiya, (Beirut, 1994).
8. Al-Durar al-Kamina fi A'yan al-Mia al-Thamana (The Hidden Pearls in the Notables of the Eighth Century), edited by Khurshid Ali, 2nd edition, Da'irat al-Ma'arif al-Uthmaniyya, (Hyderabad, India, 1972). **Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi (d. 748 AH).**
9. Tadhkirat al-Huffaz, ed. Zakariya Amirat, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyah, (Beirut, 1998).
10. Mu'jam al-Shuyukh al-Kabir, ed. Muhammad al-Habib al-Hila, 1st ed., Maktabat al-Sadiq, (Taif, 1988). **Ibn Sa'd, Muhammad ibn Sa'd ibn Muni' al-Hashimi al-Basri, known as Ibn Sa'd (230 AH).**
11. Al-Tabaqat al-Kubra, ed. Muhammad Abd al-Qadir Ata, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut - 1990). **Ibn Sayda, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail ibn Sayda al-Mursi (d. 458 AH).**
12. Al-Muhkam wa al-Muheet al-A'zam, ed. Abdul Hamid Hindawi, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, 2000). **Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH).**
13. For the benefit of linguists and grammarians, ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktaba al-Asriya, (Beirut, n.d.). **Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abdullah al-Safadi (d. 764 AH).**
14. Nukht al-Himyan fi Nukat al-Amyan, ed. Mustafa Abd al-Qadir Ata, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiya, (Beirut, 2007).
15. Al-Wafi bi al-Wafiyat, ed. Ahmad al-Arnaout and Turki Mustafa, Dar Ihya al-Turath (Beirut, 2000). **Al-Tabari, Abu Ja'far, Muhammad ibn Jarir al-Tabari (d. 310 AH).**
16. History of the Prophets and Kings, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 2nd edition, Dar al-Ma'arif, (Cairo, 1967). **Ibn Abd al-Barr, Abu Umar, Yusuf ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Abd al-Barr (d. 463 AH).**
17. Al-Isti'ab fi Ma'rifat al-Asahib, ed. Ali Muhammad al-Bajawi, Maktabat Nahda (Cairo, 1960). **Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hiba Allah ibn Abdullah al-Shafi'i, known as Ibn Asakir (d. 571 AH).**
18. History of Damascus, ed. Mahmud al-Din Abu Sa'id Umar ibn Gharaama al-Amrawi, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Damascus, 1995). **Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmad ibn Ali al-Qalqashandi (d. 821 AH).**
19. The End of the Four in Knowing the Genealogy of the Arabs, edited by Ibrahim al-Ibari, 2nd edition, Dar al-Kitab al-Lubnaniyyin, (Beirut, 1980). **Al-Katbi, Muhammad ibn Shakir ibn Ahmad ibn Abd al-Rahman ibn Shakir ibn Harun ibn Shakir, nicknamed Salah al-Din (d. 764 AH).**
20. Fawat al-Wafiyat, edited by Ihsan Abbas, 1st edition, Dar Sadir, (Beirut, 1973).. **Al-Marzubani, Abu Ubayd Allah Muhammad ibn Imran al-Marzubani (d. 384 AH).**
21. Mu'jam al-Shu'ara, ed. F. Krenko, 2nd ed., Maktabat al-Qudsi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1982). **Al-Maqdisi, al-Muthahhar ibn Tahir al-Maqdisi (d. c. 355 AH).**

22. The Beginning and History, ed. Keliman Huwar, Ernest Leroux, (Paris, 1899). **Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir, Abu al-Abbas al-Husayni al-Abidi, Taqi al-Din al-Maqrizi (d. 845 AH).**
23. The Conduct of Kings, ed. Muhammad Abd al-Qadir Ata, 1st ed., Dar al-Kutub al-Ilmiya, (Beirut, 1997).
24. The Great Muqaffa, ed. Muhammad al-Ya'lawi, 2nd ed., Dar al-Gharb al-Islami, (Beirut, 2006).
25. Admonitions and Considerations in Mentioning Plans and Monuments, edited by Khalil Mansour, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, (Beirut, 1998). **Ibn Mandah, Abu Abdullah Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad ibn Yahya ibn Mandah al-Abdi (d. 395 AH).**
26. Knowledge of the Companions, Amer Hassan Sabri, 1st edition, United Arab Emirates University Press, (UAE, 2005).
27. **Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruweifi al-Afriqi (d. 711 AH),**
28. Suroor al-Nafs bi Madarik al-Hawas al-Khams (The Joy of the Soul through the Five Senses), ed. Ihsan Abbas, 1st ed. (Beirut, 1980).
29. Lisan al-Arab, edited by al-Yaziji and a group of linguists, 3rd edition, Dar Sadir, (Beirut, 1993).
30. Mukhtasar Tarikh Dimashq (A Brief History of Damascus), edited by Ruhiyya al-Nahhas and others, 1st edition, Dar al-Fikr for Printing, Distribution, and Publishing, (Damascus, 1984).
31. **. Al-Nasa'i, Abu Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb al-Nasa'i (d. 303 AH).**
32. Al-Sunan al-Kubra, edited by Hasan Abd al-Munaim Shalabi, 1st edition, Al-Risala Foundation, (Beirut, 2001). **Abu Na'im al-Asbahani, Abu Na'im Ahmad ibn Abdullah ibn Ahmad ibn Ishaq ibn Musa ibn Mahran al-Asbahani (d. 430 AH).**
33. Ma'rifat al-Sahaba, ed. Adel bin Yusuf al-Azazi, 1st ed., Dar al-Watan Publishing, (Riyadh, 1998). **Ibn Hisham, Abdul Malik bin Hisham bin Ayub al-Himyari al-Ma'afiri, Abu Muhammad, Jamal al-Din (d. 213 AH).**
34. The Prophet's Biography, edited by Mustafa al-Saqa et al., 2nd edition, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Publishing House, Cairo, 1955. **Al-Waqidi, Muhammad ibn Umar ibn Waqid (d. 207 AH).**
35. Al-Maghazi, ed. Marsden Jones, Oxford University, (London, 1966).
36. **Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi al-Hamawi (d. 626 AH).**
37. Mu'jam al-Buldan, 2nd edition, Dar Sadir, (Beirut, 1995). **Ibn Yunus, Abd al- Rahman ibn Ahmad ibn Yunus al-Sadfi Abu Sa'id (d. 347 AH).**
38. History of Ibn Yunus al-Masri, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiya, (Beirut, 2001).

Second: Secondary references:

- **.Al-Baghdadi, Ismail Pasha bin Muhammad Amin bin Mir Salim al-Babani, originally from Baghdad, born and raised there (d. 1339 AH).**



1. Hediye al-Arefin Asma al-Mu'allifin wa Athar al-Musannifin (Gifts of the Knower: Names of Authors and Works), Ma'arif Agency, (Istanbul, 1951).
 - **Rida, Ahmad.**
- 2- Dictionary of the Language, Dar Maktabat al-Hayat, (Beirut – 1958).
 - **Al-Zarkali, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Zarkali al-Dimashqi (d. 1396 AH).**
- 3- Al-Alam, vol. 15, Dar al-Ilm lil-Milayin, (D.M. - 2002).
 - **Al-Tayyib, Muhammad Salman.**
- 4- Encyclopedia of Arab Tribes, 3rd edition, Dar al-Fikr al-Arabi, (2010).
 - **Ibn al-Imad, Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad ibn al-Imad al-Akri al-Hanbali Abu al-Falah (d. 1089 AH).**
- 5- Shadhrat al-Dhahab fi Akhbar min al-Dhahab, ed. Mahmoud al-Arnaout, vol. 1, Dar Ibn Kathir, (Damascus|Beirut, 1986).

Third: University Theses and Dissertations:

- **Al-Omari, Samaher Mahi.**
1. The Market Economy in Ibn Manzur's Lisan al-Arab Dictionary (d. 711 AH), unpublished doctoral thesis, Al-Mustansiriya University, (Faculty of Education, 2012).

الأوضاع الادارية والسياسية في اليمن خلال العهد العثماني (١٨٤٩-١٨٧٢)

Administrative and Political Conditions in Yemen during the Ottoman era (1849-1872)

أ.م.د قحطان أحمد فرهود

الباحث: خالد حامد زوين خرنوب

طالب ماجستير تاريخ حديث

كلية التربية للعلوم الإنسانية

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Researcher: Khaled Hamid Zwain

Dr. Qahtan Ahmed Farhood

Master's student in modern history

College of Education for Humanities

qahtan.hs.hum@uodiyala.edu.iq 23.hs.hum.24@uodiyala.edu.iq

07702780648

07716059392

الملخص:

كرس البحث لدراسة الأوضاع الإدارية والسياسية في اليمن خلال المدة (1849-1872)، التي تعد مرحلة مهمة في تاريخ اليمن الحديث، إذ تزامنت مع عودة النفوذ العثماني، وما رافقة من تحولات سياسية وإدارية، كما يهدف لتسليط الضوء على طبيعة الإدارة العثمانية في اليمن، وبنيتها التنظيمية، والعلاقة بين السلطة العثمانية والقوى المحلية، ولا سيما الأئمة والقبائل، وآليات الحكم التي اعتمدتها الدولة العثمانية في إدارة ذلك الإقليم ذي الخصوصية الجغرافية والاجتماعية (القبليّة)، وتكمن مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن تساؤلات تتعلق بمدى نجاح الإدارة العثمانية في فرض سيطرتها السياسية والإدارية على اليمن، والكشف عن أسباب الصعوبات التي واجهتها في الإدارة خلال تلك المدة، في الوقت الذي تبرز أهمية البحث في إسهامه في تعميق فهم طبيعة الحكم العثماني في الأقاليم العربية، مع إبراز خصوصية التجربة اليمنية مقارنة بغيرها من الولايات العثمانية، وبيان أثر القبائل اليمنية في تشكيل طبيعة ذلك الحكم وتحديد حدود نفوذه، وأخيراً ناقش البحث طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية المركزية والقبائل المحلية، والتطرق لسياسات الاحتواء والمواجهة التي انتهجتها الإدارة العثمانية لضمان استمرار سيطرتها.

Abstract:

This study analyzes the administrative and political conditions in Yemen from 1849 to 1872, focusing on Ottoman governance, its administrative structure, and relations with local powers, especially tribal groups and imams. It examines the effectiveness of Ottoman

control and the challenges it faced in a complex tribal and geographical context. The study highlights the uniqueness of the Yemeni experience within the Ottoman Empire and the role of local tribes in shaping the limits of Ottoman authority, based on an analytical historical approach drawing on Ottoman archival documents and Arabic sources.

الكلمات المفتاحية: العثمانيين ، اليمن ، الإدارة .

Keywords: Ottomans, Yemen, Administration.

المقدمة:

تُعدّ المدة (1849-1872م) من أكثر المراحل تعقيداً في تاريخ اليمن الحديث، إذ مثّلت عودة الحكم العثماني للمرة الثانية محاولة لإعادة بسط النفوذ على البلاد بعد انقطاع طويل، مدفوعةً بالأهمية الاستراتيجية لليمن وموقعه الحيوي على البحرين الأحمر والعربي، غير أنّ العودة العثمانية اصطدمت بمجموعة من العقبات منها الاضطراب الداخلي وقوة البنية القبلية، وصعوبة التضاريس، وضعف الأدوات الإدارية، ذلك جعل السيطرة العثمانية محدودة وغير مكتملة منذ بدايتها، إذ أخفقت الدولة العثمانية في فرض سيطرتها على صنعاء والمناطق الجبلية، واقتصر نفوذها الفعلي على تهامة والمدن الساحلية، واتخذت من مدينة الحديدة مقراً إدارياً وعسكرياً لها، مع استمرار المحاولات العسكرية للتقدم نحو الداخل دون تحقيق نتائج دائمة، وانعكس ذلك الواقع على طبيعة الإدارة العثمانية، التي غلب عليها الطابع العسكري، واعتمدت على فرض الضرائب وتعيين الولاة والمتصرفين، الأمر الذي أدى إلى تكرار الاضطرابات وتصاعد التمردات القبلية، ولاسيما من قبائل تهامة وعسير، احتجاجاً على السياسات المالية وتعسف بعض الولاة، بالتالي شهدت اليمن حالة من عدم الاستقرار الإداري، تمثلت في تغيير وضعها الإداري بين ولاية ومتصرفية أكثر من مرة، دون أن تسهم تلك السياسة إلى ترسيخ نظام حكم فعال، ذلك ما عكس تخطيط السياسة العثمانية وعجزها عن إنشاء إدارة متماسكة في ظل غياب السيطرة الشاملة، واستمرت حالة الاضطراب السياسي والإداري حتى مهدت للحملة العثمانية عام 1872م، عندما قررت إرسال حملة عسكرية لإخماد التمردات ودخول صنعاء، وإعادة إخضاع اليمن، وتأسيس ولاية اليمن من جديد، وإعادة تنظيم الإدارة بصورة أكثر شمولاً وتنظيماً.

تكمن أهمية الدراسة في إبراز طبيعة الحكم العثماني في اليمن خلال المدة (1849-1872م)، وبيان أسباب إخفاقه في تحقيق السيطرة الكاملة، فضلاً عن توضيح أثر التمردات القبلية المتصاعدة والتغيرات الإدارية في التمهيد لإعادة تأسيس ولاية اليمن عام 1872م، واعتمدت الدراسة في عرض مادتها على المنهج

التاريخي التحليلي، من خلال الاستناد إلى المادة الوثائقية، وفي مقدمتها الوثائق العثمانية، فضلاً عن الاعتماد على الكتب والمصادر العربية. وقد استند البحث إلى مجموعة من المصادر المهمة، يأتي في طليعتها الوثائق العثمانية، مثل أوراق يلدز المتفرقة (المعروضات العسكرية)، وأوراق عموم الولايات في قلم مكتوبي الصدارة، وأوراق قلم المهمة في قلم مكتوبي الصدارة، والتي أمدت الدراسة بمعلومات غنية عن الأوضاع السياسية في اليمن خلال مدة الدراسة.

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة محاور وتعتها خاتمة، استعرضنا في المحور الأول: الموقع الجغرافي والأهمية الاستراتيجية والتركيبية القبلية في اليمن، أما المحور الثاني: فتطرق لدراسة الأوضاع الإدارية في اليمن خلال المدة (1849-1872م)، في حين خصص المحور الثالث: لمناقشة الأوضاع السياسية في اليمن خلال للمدة (1849-1872م).

المحور الأول: الموقع الجغرافي والأهمية الاستراتيجية والتركيبية القبلية في اليمن

عَد بعض الباحثين الجغرافية قدر الأمم، وتجلّى ذلك في الترابط الوثيق بين تاريخ اليمن وجغرافيتها، وقسمت سياسياً وجغرافياً الى اليمن الشمالي والجنوبي⁽¹⁾، إذ تم ترسيخ ذلك المفهوم منذ الاحتلال العسكري البريطاني لصنعاء سنة ١٨٣٩م بعد فشل جميع الطرق السلمية لفرض السيطرة على عدن⁽²⁾، ولقد كان للمناطق الجبلية الشمالية دوراً محورياً في أحداث التاريخ اليمني عامة والحديث خاصة، إذ كانت الجغرافية هي المحرك الصامت والفاعل الزمني في رسم تاريخ اليمن الحديث، مما جعل تاريخ اليمن جغرافية متحركة لا تعرف الثبات⁽³⁾، أذ ان موقع اليمن في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، وامتداد حدودها من جنوب نجد والحجاز في الشمال إلى خليج عدن في الجنوب، ومن حدود عُمان والربع الخالي شرقاً إلى البحر الأحمر ومضيق باب المندب غرباً، نتيجة لذلك الموقع عُدت اليمن منطقة دفاع هامة عن حدود الدولة العثمانية من الجنوب، وزاد من اقتناع العثمانيين بأن سيطرتهم على اليمن ضماناً لسلامة الحرمين في الحجاز، والتحكم في البحرين الأحمر والعربي⁽⁴⁾.

انعكس التنوع الجغرافي لليمن في تباين طبيعة الحكم العثماني، إذ وجدت الأخيرة صعوبة بالغة في فرض سيطرتها على المناطق الجبلية الجنوبية، بينما كان شمال اليمن أكثر قابلية للتعامل معه، إذ لجأت الدولة العثمانية الى سياسة شراء الولاءات عبر منح بعض الزعامات القبلية رتباً عسكرية وألقاباً، واعفاءهم من

الضرائب مقابل الاعتراف الاسمي بالسيادة العثمانية، في حين اضطرت أحياناً إلى استخدام القوة لمواجهة المقاومة في المناطق الجنوبية والشمالية على حد سواء⁽⁵⁾.

أدى التكوين الاجتماعي والديني لليمن دوراً هاماً في تحريك الاحداث السياسية، وتجر الحركات القبلية، إذ اعتنق معظم سكان اليمن الدين الإسلامي، باستثناء أقلية محدودة اعتنقت الديانة اليهودية وتوزعوا في مناطق الهضاب العليا الواقعة في غرب ووسط اليمن⁽⁶⁾، وعرفت اليمن النظام القبلي قديماً، إذ تألف المجتمع اليمني من عدة قبائل⁽⁷⁾، شكل وفقاً للتقديرات 80-85% من مجموع السكان وبلغ تعدادها (170) قبيلة، منها (140) قبيلة، تركزت في المناطق الجبلية، وبقية القبائل في المناطق الساحلية وتهامة⁽⁸⁾، واستقرت تلك القبائل في مناطق محددة واستغلت امكاناتها الاقتصادية وأصبحت تلك المناطق تعرف باسم القبائل التي تقطنها⁽⁹⁾، ومن أشهر قبائل اليمن حاشد وبكيل⁽¹⁰⁾، والزرانيق⁽¹¹⁾، وغيرهم من القبائل ذات الحضور التاريخي في اليمن⁽¹²⁾.

اتسمت البنية الاجتماعية في اليمن بغلبة المكون القبلي، وتأثيره الفاعل في الحياة السياسية والاقتصادية، حيث كان رابط القبيلة أقوى من رابطة الدم والنسب، لذلك فقد شكلت القبيلة العمود الفقري لتكوين الدولة والمجتمع وأدت دوراً بارزاً في أغلب الصراعات التي واجهها اليمن⁽¹³⁾.

اتصفت العلاقة بين القبائل اليمنية والعثمانيين منذ حكمهم حتى جلاءهم، بغياب السياسة الثابتة تجاه القبائل، إذ تنوعت أساليب الولاة العثمانيين ما بين الشدة والعنف أحياناً، وبين استخدام وسائل سياسية أكثر ليناً كالإغراء بالمال، وبسبب الشدة اندفع الكثير منهم إلى التمرد ومساندة قادة المعارضة اليمنية، كما فرض بعض زعماء القبائل رواتب منتظمة مقابل الولاء وعدم التمرد، ومن الجدير بالملاحظة اختلاف العلاقة بين العثمانيون والقبائل اليمنية خلال مدتي الحكم الأول والثاني، إذ اتسم الحكم العثماني الأول بالتعامل المباشر مع القبائل، وعقد اتفاقيات معهم، في حين مدة الحكم العثماني الثاني، رفض بعض الزعامات القبلية التعامل مع العثمانيين رغم محاولاتهم لاستمالتهم وإبعادهم عن مناوئتهم من الأئمة، ومن مظاهر علاقة المشايخ بالعثمانيين أن الحكومة العثمانية كانت تُعين بعضهم حكاماً في مناطقهم، ليس في الجنوب والوسط والغرب فحسب، بل حتى في الشمال، وكانت تعزل من يزداد نفوذه أو يظلم الرعية، ومع ذلك كانت الحكومة

العثمانية قد اضطرت أحياناً لإعادتهم إلى مناصبهم لحاجتها إليهم، لا سيما إذا كانوا يقطنون مناطق يسيطر عليها أعداؤها من الأئمة⁽¹⁴⁾.

المحور الثاني: الأوضاع الإدارية في اليمن للمدة ١٨٤٩-١٨٧٢م

دفع تزايد النفوذ البريطاني في البحر الأحمر وجنوب الجزيرة العربية العثمانيين لإعادة التفكير في إعادة السيطرة العثمانية المباشرة على اليمن، مما أدى ذلك إلى إرسال العثمانيين قواتهم إلى جنوب البحر الأحمر والسواحل اليمنية عام 1849م، تأكيداً لتمسكهم بحقهم في حكم الحجاز بوصفه ولاية عثمانية، ومحاولة ضمّ اليمن كمصرفية تابعة له إدارياً مع إعطاء بعض الخصوصية الإدارية في المناطق الداخلية لاسيما الخاضعة لسلطة أئمة الزيدية والحكام المحليين، ولتفادي أخطاء الوجود العثماني الأول (1538-1635م)، تنازلت الدولة عن بعض التزاماتها على اليمنيين، واكتفت بالسيطرة على المناطق الساحلية كالحدّيدة والمخا، مع إعطاء الصلاحيات إلى إمارة مكة المكرمة، وولاية الحجاز بعض الأحيان بالأشراف على مصرفية اليمن الخاضعة للسيطرة العثمانية المباشرة في بداية الامر (١٨٤٩-١٨٧٢م)⁽¹⁵⁾.

ترك خروج قوات محمد علي باشا من اليمن عام 1840م، فراغاً كبيراً حاول العثمانيون ملئ ذلك الفراغ عبر أسناد حكم اليمن للشريف الحسين بن علي⁽¹⁶⁾، اذ تسلمها من المصريين واعترف بتبعية للسيادة العثمانية⁽¹⁷⁾، وقد رأت الدولة العثمانية ان تبادر بتأييده في حكم اليمن حتى يحفظ لها سيادتها الاسمية عليها الى ان تحين الفرصة المناسبة لإخضاعها لسيطرتها الفعلية⁽¹⁸⁾، واتخذ الشريف من الحديدية مقراً له، ووسّع نفوذه مستفيداً من الاضطراب السياسي، ولا سيما الصراع على الإمامة الزيدية ومطامع أشراف عسير. وقد تحالف مع الإمام محمد بن يحيى⁽¹⁹⁾. لكن وقع خلاف بينهما وسرعان ما أنتهى ذلك التحالف⁽²⁰⁾، ووقع معارك أدى إلى أسره، ثم افرج عنه لاحقاً⁽²¹⁾، وقد تركت تلك الأحداث أثراً بالغاً في نفسية الشريف الحسين، فزهّد في حكمه المضطرب ولجأ إلى السلطان العثماني طالباً إرسال حملة لتولي حكم تهامة⁽²²⁾، وهو ما أيّده تجار وأعيان تهامة سعياً لإعادة الأمن والاستقرار⁽²³⁾.

اصدر الباب العالي في ٢٤ أذار ١٨٤٩م، أوامره إلى امير مكة محمد بن عون ومساعدته توفيق باشا بسرعة التحرك الى اليمن على رأس قوة عثمانية⁽²⁴⁾، مؤلفة من قرابة 4000 جندي من المشاة و الخيالة⁽²⁵⁾، وانطلقت الحملة تسلك طريقين للوصول الى الحديدية، بجرّاً بقيادة توفيق باشا، وبراً بقيادة شريف مكة محمد بن

عون، على ان يلتقيا في الحديدة⁽²⁶⁾، ولقد نجحت الحملة العثمانية في إعادة إرساء الحكم العثماني في اليمن⁽²⁷⁾، وقد التقى بالشريف الحسين في طريقه إلى الحديدة وتسلم إدارة شؤون اليمن منه⁽²⁸⁾.

حققت الحملة العثمانية نتائج مُرضية، ونتيجة لذلك عقد اجتماع من قبل مجلس الشورى في حزيران عام ١٨٤٩م، إذ توصل المجلس إلى عدة قرارات أكدت على تنظيم الادارة المحلية في اليمن، إبقاء القوات النظامية في السواحل اليمنية، منح وسام الشرف لشريف مكة محمد بن عون، وحدد راتب للشريف حسين بن علي، وتم التأكيد على جميع الموظفين المدنيين والعسكريين في المنطقة بعدم السماح بالتدخل الأجنبي، وبعد أن تمكن الشريف محمد بن عون من تثبيت النفوذ العثماني على تهامة، قسمها لقائمتاميتين: الأولى الحديدة وعين توفيق باشا عليها، والثانية المخا وعين الشريف عبد الله بن شرف عليها، كما ارسل كتائب عسكرية إلى الحدود بين جدة وتهامة لتوفير الحماية للسكان بعد اضطراب الاوضاع فيها، وبعد استقرارها عاد الى مكة، واصبح توفيق باشا والياً على اليمن وأستقر في الحديدة⁽²⁹⁾.

تمكن العثمانيون من دخول صنعاء في عام 1849م، دون ان تلقى قواتهم اي مقاومة تذكر، إذ استقبلهم الامام محمد بن يحيى خارج المدينة، ذلك ما أستغله منافسه في الإمامة علي بن المهدي عبر تحريض القبائل على الثورة ومهاجمة صنعاء، بدعوى انه باع اليمن واهله للعثمانيين، وزاد من تفاقم الموقف ان اهالي صنعاء انفسهم رفضوا سياسة الامام محمد بن يحيى وشاركوا القبائل اليمنية ثورتها على العثمانيين، فاكثسحوا تحصينات الدفاع وابدوا معظم رجال الحامية العثمانية، واصيب قائدهم توفيق باشا بجراح خطيره، واعلن اهالي صنعاء تنصيب الامام علي بن المهدي أمماً لهم، كما حاصروا من بقي من العثمانيين في القصر الحكومي حتى اتمام الصلح بين الجانبين بعد خمسة وعشرون يوماً، وقد انتهت تلك الاحداث بخروج العثمانيين من صنعاء وانسحابهم الى الحديدة بينما اقتحم رجال القبائل واهالي صنعاء الثائرين قصر الامام محمد بن يحيى واقتادوه أسيراً إلى امامهم الجديد الذي امر بإعدامه سنة 1849م⁽³⁰⁾.

اضطرت القوات العثمانية بقيادة توفيق باشا للانسحاب إلى الحديدة جراء الهزيمة وتعرضه لإصابات بجسده، إلا أنه وأصل أعماله، وقدم المعلومات اللازمة للشريف حسين، وأكد له تنفيذ جميع طلباته، مذكرا اياه ان إعطائه رواتب ومخصصات مالية، وتوفير عدد كافٍ من الجنود، وتولييه مسؤولية النظام العام دليل على الثقة الممنوحة له، لكن بدوره الشريف حسين اوضح ان إيرادات اليمن غير كافية لتغطية تكاليف الموظفين

والجنود، وطالبه بأن تكون اماره اليمن وراثية له ولأولاده من بعده، وطلب عرض ذلك الامر على السلطان بالتفصيل الكامل، ونقل نتائج المفاوضات الى امير مكة، ورأى توفيق باشا انه من غير المناسب عدم تلبية رغبة الشريف حسين بما ان حل قضية اليمن كانت رغبة السلطان، وقد تقرر منحه رتبة مناسبة مع توليه مسؤولية العرب المحيطين به وراتبا يتناسب مع مكانته والحق في السيطرة على جميع قبائل تهامة⁽³¹⁾، فقد أرتبط الاستيلاء على أبو عريش واجزاء واسعة من تهامة باسم شريف اليمن حسين بن علي بن حيدر كونه الفاعل الرئيس في تلك الأحداث، إذ قاد التحركات العسكرية والسياسية التي مهدت لتدخل العثمانيين واستيلائهم على قلاع الزهرة وجيزان⁽³²⁾.

عززت السلطة العثمانية قبضتها على منطقة تهامة، إذ أرسلت فرقة مشاة اخرى، وقد أدت تلك القوة دوراً بارزاً خلال المدة (١٨٤٩-١٨٥٠م)، في اخماد التمردات والحركات المناوئة للدولة العثمانية⁽³³⁾، اذ تعرضت صنعاء للخراب والدمار بعد ان عاثت فيها القبائل سلبا ونهباً وتحولت شوارعها الى ميادين للقتال، نتيجة لتلك الاحداث دخلت اليمن في حالة من الفوضى وعم الفساد، وتمكنت تلك القبائل ان ترد العثمانيين عن صنعاء بعد ان قضت على معظم قواتهم، ولذلك عاد العثمانيون إلى تهامة بعد ذلك الاخفاق⁽³⁴⁾، بالتالي أقتصرت نفوذهم على الحديدة ومنطقة الساحل اليمني القريبة من مراكزهم في الحجاز، على الرغم من فشل الحملة عسكرياً الا أنها كانت تجربة مفيدة للعثمانيين وتقييماً لما يلزمهم من رجال وعتاد وظروف مناسبة لفرض سيطرتهم الفعلية على اليمن⁽³⁵⁾.

يتضح مما سبق أن العثمانيين قد تسرعوا في زحفهم نحو صنعاء دون إعداد كافٍ أو تخطيط عسكري محكم، على الرغم من دخولهم إليها سلماً وفق اتفاق مسبق مع الإمام محمد بن يحيى، اذ كان من المفترض أن تُوضع ترتيبات دقيقة، وأن تُحشد قوة عسكرية كبيرة تحسباً لأي طارئ قد يقع، خصوصاً في ظل اشتداد الصراع بين الأئمة، وتوقع هجوم مرتقب من القبائل والإمام علي بن المهدي، وخاصة إن السيطرة على صنعاء لم تكن مسألة عسكرية فحسب، بل كانت تمثل مفتاح السيطرة الفعلية على اليمن بأكمله، إذ تُعد المركز السياسي والإداري الأساسي للبلاد، وقد أدرك العثمانيون تلك الأهمية، فاتخذوا من الحديدة قاعدة رئيسية لتجمع قواتهم، ومنها انطلقت الحملات العسكرية باتجاه الداخل اليمني بهدف إحكام السيطرة على العاصمة وبسط نفوذهم على سائر المناطق.

قام العثمانيون بعد استقرارهم في تهامة بأجراء تقسيمات ادارية تتناسب مع الوضع الخاص لكل مدينة، واتخذوا من الحديدية مركزا رئيسا لتجمعاتهم، وبقيت تلك التقسيمات قائمة حتى أقر نظام الولايات العثمانية عام ١٨٦٤م، لذلك وفقاً للتنظيمات تم تعيين الحسن بن الحسين حاكماً للمخلاف السليمانى شمال اليمن، على أن يكون تابعا للسيادة العثمانية، وقُسم لواء الحديدية الى ثمانية اقصية وعُد ميناء اللحية تابعا لها ايضا وستة عشر ناحية وثمانية وثلاثون قبيلة ومئة واثنان وسبعون عزلة، وعين علي ياور باشا متصرفاً للحديدة ١٨٦٣م⁽³⁶⁾.

اعتمد الوالي في حكم الولاية على مجموعة من الموظفين ، كما كان يساعده عدد من الكتّاب والمُحَصِّلِينَ الذين تولّوا مهمة جمع الأموال والضرائب المقررة على الأهالي وحددت أوجه إنفاقها، وإلى جانب أولئك، وُجدت مجموعة من السناجق ويتولى الأمراء ادارة المقاطعات والمدن المهمة داخل الولاية، وكان يتبع كل سنجق بدوره عدد من الموظفين الإداريين⁽³⁷⁾.

في إطار سعي الدولة العثمانية لأحكام سيطرتها وتعزيز الأمن، أقدمت في 6 نيسان 1867م، على تنفيذ عدد من الإصلاحات الإدارية والعسكرية في اليمن، هدفت من خلالها إلى الحد من تحركات القبائل وضبط أوضاعها وتحقيق الاستقرار، وقد تمثلت تلك الإصلاحات في جعل عبس مركزاً إدارياً، وإلحاق المناطق المجاورة بها ضمن تنظيم إداري جديد⁽³⁸⁾.

كانت الحديدية مركز التواجد العثماني في اليمن، ومما زاد من أهميتها افتتاح قناة السويس عام 1869م، إذ أصبحت نقطة تقاطع الطرق التجارية الدولية، وبالتالي سعت الدولة العثمانية لإيجاد نظام أداري فعال وحظيت الحديدية بتقسيم اداري جيد وذلك لأن أغلب سفارات الدول الأجنبية كانت فيها⁽³⁹⁾.

شهدت اليمن سنة 1871م تجدد التمردات والاضطرابات، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية إلى اتخاذ إجراءات إدارية لتنظيم مناطق نفوذها وتعزيز سيطرتها، فقررت تحديد الحدود الإدارية بين ولاية الحجاز ومتصرفية عسير التابعة لليمن، وفي ذلك الإطار كلّفت القيادة العثمانية الفريق حقي بك بمهمة الإشراف على الشريط الحدودي، والعمل على رسم وتنشيت الحدود الإدارية بين الجانبين على الخرائط، الممتدة من جبال الحجاز حتى إقليم تهامة، في محاولة لضبط الإدارة المحلية والحد من مظاهر الاضطراب⁽⁴⁰⁾.

بناءً على ما سبق، يتضح لنا أن الواقع الإداري في اليمن شهد تغييرات جديدة بعد السيطرة العثمانية على الحديدة إذ دفع فشلهم في الاستيلاء على صنعاء على الاستقرار في تهامة واتخاذ الحديدة مركزاً إدارياً لليمن، وقد شهدت اليمن تغييرات إدارية تمثلت في ضم أجزاء من ولاية اليمن إلى ولاية الحجاز ومن ثم إعادتها إدارياً لليمن بسبب الاخفاقات السياسية والإدارية واستمر ذلك لحين صدور نظام الولايات عام 1864م، في عهد السلطان عبد العزيز بن عبد المجيد (1861-1876م)، ومن ثم قدوم الحملة العثمانية عام 1872م، وما تلاها من تغيير جذري على المستوى الإداري الذي أسفر عن تشكيل ولاية اليمن الذي استمر حتى الانسحاب العثماني من اليمن سنة 1918م.

المحور الثالث: الأوضاع السياسية في اليمن للمدة 1849-1872م

وقعت قبائل تهامة مذهولة من الاجتياح العثماني سنة 1849م، وخضوع الأئمة في صنعاء وصمت الاشراف واعلان العسيرين الولاء للعثمانيين بقيادة توفيق باشا القبرصي⁽⁴¹⁾، إذ اتبع سياسة تعسفية تجاه تلك القبائل فور استقراره في الحديدة في نفس السنة، لأرغمها على الخضوع ودفع الضرائب خاصة بعد رجوعه من صنعاء خائباً، ألا أنه أدى الى تأجج الأوضاع في تهامة وحدث انفلات أمني⁽⁴²⁾، أذ بادرت تلك القبائل وعلى رأسها قبيلة الزرائق بالاحتجاج على الدولة العثمانية، على أثر انتهاج تلك السياسة والشروع بجمع الضرائب منهم، ثم تطور الأمر الى صدام مسلح بين الجانبين بسبب رفض قبيلة الزرائق دفع تلك الضرائب، وبذلك اعلنت قبائل الزرائق الثورة بوجه العثمانيين مما أدى لتأجيج الوضع العام وبدء طلائع التمرد في تهامة⁽⁴³⁾.

رفضت الإدارة العثمانية في إستانبول سياسة الوالي توفيق باشا، وقررت عزله وعينت والٍ جديد في محاولة منها للسيطرة على الأوضاع القائمة، وأكدت ضرورة إعادة تنظيم الإدارة ووضع قواعد دقيقة ومنظمة لمنع اختلال النظام، وقبل وصول الوالي الجديد إلى الحديدة، تعرّض توفيق باشا لاغتيال من خلال دس السم في إحدى الآبار التي شرب منها، الأمر الذي أدى إلى مرضه ووفاته، إلى جانب وفاة معظم جنوده⁽⁴⁴⁾، في 23 أيار 1850م⁽⁴⁵⁾.

عهد مجلس الإدارة العثمانية في الحديدة إلى سليمان بك ليكون والياً مؤقتاً لليمن، لأمتصاص سخط الناس والسيطرة على الوضع لحين تعيين والي جديد، الا أنه لم يستمر طويلاً في مهامه، إذ أسند المنصب الإداري

في ولاية اليمن للقائد العسكري محمود باشا الذي وصل الى الحديدة في ٧ أيار ١٨٥٠م⁽⁴⁶⁾، وقد حاول تخفيف الضغط على تهامة وتعويض خسارتهم السابقة في محاولة السيطرة على صنعاء سنة ١٨٥٠م، من خلال مد النفوذ العثماني الى حضرموت، فجهز حملة عسكرية انطلقت بحراً من المخا إلى المكلا والشرح، لكنها اصطدمت بسفن نقيب المكلا محمد عبد الحبيب، فهُزمت وتكبّدت خسارة فادحة، وانسحبت عائدةً للحديدة⁽⁴⁷⁾، إذ أرسلته الدولة العثمانية من أجل فرض السيطرة على القبائل وتحسين الأوضاع الادارية فيها⁽⁴⁸⁾، وبعد اطلاعه على أحوال اليمن واخبارها، شرع في شهر كانون الثاني 1850م، بقمع الثوار والقضاء على مقاومة القبائل التهامية، كالزرائيق، والمناصرة، والعبسية، والقحري، والرماة، والمجاملة، واتجه من الحديدة شرقاً نحو المراوعة وباجل، ثم توجه جنوباً، وانتهى سفره الى زبيد، ولكن ظلمه للأهالي وقساوته، وتغلغل حب الانتقام لمقتل توفيق باشا جعله في عيون المقاومين هدفا لهم وسببا في تمرداتهم⁽⁴⁹⁾.

أدى جشع جامعي الضرائب، وظلم الوالي السابق توفيق باشا للسكان اثناء اخماده لحركات التمرد إلى تفجّر ثورة جديدة في الصنيف⁽⁵⁰⁾، بقيادة الشيخ أبكر الذي أعلن تمرده على الدولة العثمانية، وقاد صفوف الثائرين من الزرائيق وحلفاؤهم، وردّاً على ذلك، أرسل الوالي مصطفى باشا قوة عسكرية في ٩ كانون الثاني ١٨٥١م، إلى منطقة الصنيف، ودارت معركة حامية، وسُفكت الدماء لإخضاع القبائل، وتم الاستيلاء على بيت الشيخ أبكر شرف واستباح قلاعه، وتكبّدت القوة المهاجمة نحو "مئتي قتيل"، بالمقابل ارتكب الوالي مجزرة مروّعة عُرفت بـ "مذبحة الصنيف"، إذ قتل الشيخ أبكر وولده وأكثر من مئة شخص، اضافةً لاعتقال اكثر من مئة وعشرين شخصية مرموقة، وتم نفيهم لجزيرة كمران، ولم يكتفوا بذلك بل سبوا نساء تلك القرية، وان افعال مصطفى باشا تلك جاءت لأثبات قوته وازهاب باقي القبائل⁽⁵¹⁾.

اتسمت سياسة الوالي مصطفى باشا بالقمع والتكيل، وخاصة مذبحة الصنيف وما تلاها من اجراءات قاسية، التي عدت اهانة لكل اهالي تهامة وقبائلها ومحضراً على الثورة، إذ ألهمت القبائل وعلى رأسها الشيخ علي بن حميدة، الذي قرر اغتيال مصطفى باشا صبري جراء فعلته في الصنيف، وأتيحت له تلك الفرصة بعد خروجه من الحديدة إلى باجل إذ استقبله الشيخ علي بن حميدة فيها، ودس له السم بالقهوة، مما ادى الى موته وهو في طريقه الى الحديدة في 24 كانون الأول 1851م⁽⁵²⁾.

عُين محمد سري باشا والياً لولاية اليمن اواخر عام 1851م، وشهدت مدة حكمه استمرار سلسلة الاضطرابات والتمردات على اثر السياسة القمعية السابقة، إذ أعلن الحسن بن محمد بن علي أحد اشراف إمارة أبو عريش التمرد على الدولة العثمانية وتحالف مع قبائل يام، إلا أن القوات العثمانية استطاعت إخماد التمرد وتعيين الشريف حيدر بن علي قائمقام في إمارة أبو عريش، وتمكن محمد سري باشا من كسب ثقة الأهالي في الحديدة من خلال سياسته اللينة وتقديم الخدمات الطبية⁽⁵³⁾.

عينت الدولة العثمانية مصطفى باشا بونايرت والياً على اليمن، ووصل في 24 نيسان 1852م، وبعد استقراره في الحديدة بدأ بجمع الضرائب والمكوس وتعدي على السادة والعلماء ورفض الاستماع لنصح الحكماء⁽⁵⁴⁾، فظهرت بوادر العصيان والتمرد، ولاسيما حركة عشائر الزرانيق في المخا، وزبيد، وبيت الفقيه، الذي أسفر عن مقتل عامل زبيد وأكثر من 15 جندي من القوات العثمانية مما اضطره للتحرك إلى زبيد في تموز 1852م، ثم اندلاع حركة أخرى في بيت الفقيه على أثر إهانة شيخ الزرانيق، إذ توجه الأخير الى عشائره الزرانيق، فأجمع رأيهم على القتال وعدم المسالمة بهذا الشأن، فانتشروا في كل مكان وقتلوا من صادفوه من العثمانيين، وجراء ذلك تعرض عدد من الزرانيق للموت بعضهم بالسلاح والبعض الآخر بالظما⁽⁵⁵⁾.

وصلت اخبار ثورة الزرانيق لمسامع مصطفى باشا، فانطلق مسرعاً من زبيد إلى بيت الفقيه بقوات محدودة ومدفعين فقط، دون تخطيط مسبق، مدفوعاً بالرغبة في الانتقام من قبائل الزرانيق وإخضاعهم، وعند وصوله إلى حدود القبيلة علم بتجمع قبائل أخرى قرب طريق الحسينية، فقرر مهاجمتهم، دارت معركة عنيفة انهزم فيها الجيش العثماني بسبب العطش والإرهاق وتعطل الأسلحة، وسيطرت القبائل على المدافع وأنزلت العلم العثماني، تمكن مصطفى باشا من الفرار مع من تبقى من جنوده، لكنه سقط من على حصانه قبل وصوله إلى بيت الفقيه متأثراً بجراحه وإعيائه، وتوفي لاحقاً، ودفن في قلعة بيت الفقيه في 15 تموز 1852م⁽⁵⁶⁾.

تولّى قائم مقام بيت الفقيه مطوش باشا ولاية اليمن بالوكالة لمدة خمسة أشهر سادتها الاضطرابات، الأمر الذي دفع الدولة العثمانية لتعيين محمود باشا الكردي والياً على اليمن، ووصل إلى الحديدة في 11 كانون الثاني 1853م مزوداً بتعليمات لإصلاح الأوضاع وإخضاع قبيلة الزرانيق، إلا أنه انتهج سياسة التفاهم مع

القبيلة، مدركاً طبيعة المجتمع القبلي، فنجح في إنهاء حركتهم وإدارة اليمن ببسر، مكتسباً احترامهم، إلى جانب اهتمامه بالإصلاحات الإدارية والعمرانية، ولا سيما ترميم القلاع والمساجد والأضرحة في بيت الفقيه⁽⁵⁷⁾.

هاجم العسيريين تهامة في كانون الثاني 1856م، بجيش قوامه ستون ألف مقاتل بقيادة عائض بن مرعي، ثم توجهوا إلى الحديدة للسيطرة عليها وطردهم العثمانيين، إلا أن وجود سفن حربية بريطانية حال دون نجاحهم. ومع تفشي الكوليرا في صفوفهم، قُتل الآلاف واضطروا إلى التراجع، وقضى الوباء على نحو خمسة عشر ألف مقاتل، بينهم زعيمهم وعدد من القيادات الهامة⁽⁵⁸⁾.

نجحت سياسة التهدة التي أتبعها الوالي محمود باشا، ولا سيما مع قبيلة الزرائق، إلا أنها لم تمنع من حدوث عصيان قبائل أخرى، إذ تمردت قبائل يام بعد تجمع 7000 عنصر منهم في منطقتي الزيدية والقناوص، وتمكن محمود باشا من الانتصار عليهم وإخضاعهم، وفي أيلول 1856م صدر قرار بعزل محمود باشا وتكليف أحمد باشا السليمان⁽⁵⁹⁾، الذي نجح في إخضاع القبائل وإدخالها تحت الإدارة العثمانية⁽⁶⁰⁾ وفي السنة نفسها ألحقت اليمن بالحجاز ووضعت تحت إدارة محمود باشا حاكم جدة، وكانت السيطرة العثمانية في اليمن تقتصر على المناطق الساحلية فقط⁽⁶¹⁾.

أعلنت قبائل عسير في أواخر سنة 1860م، تمرداً على السلطة العثمانية إذ تمتعت عن دفع الأموال الأميرية المتركمة، ونكت أميرها محمد بن عائض تعهده بتحصيلها منهم، مما دفع الإدارة العثمانية في الحديدة لمطالبة الباب العالي بإرسال حملة عسكرية⁽⁶²⁾، وأشارت وثيقة عثمانية صادرة في 7 تموز 1861م إلى قيام محمد بن عائض بالهجوم على القنفذة والسيطرة عليها⁽⁶³⁾، الأمر الذي دفع السلطات العثمانية إلى إرسال قوات برًا وبحرًا بقيادة علي باشا لإخضاع القبائل الموالية له، مع تأمين قوافل الحجاج وتأجيل المواجهة بسبب موسم الحج، وبعد انتهائه، توغلت القوات العثمانية في القنفذة وتمكنت من دخول مركزها، مع المطالبة بإرسال إمدادات وإنشاء ثكنات عسكرية في عسير نظرًا لطبيعتها الجبلية⁽⁶⁴⁾.

من جانبه عقد الامام حسين الهادي في صنعاء عام 1861م، تحالف مع قائمقام إمارة أبو عريش للاستيلاء على الحديدة واللحية، لكن الوالي أحمد باشا السليمان استعان بولاية الحجاز من أجل إرسال فرقة

عسكرية وإمدادات له لمواجهة الامام حسين الهادي، ونجح الوالي في إفشال ذلك الاتفاق بعد كسب قائمقام إمارة أبو عريش إلى جانبه⁽⁶⁵⁾.

عُيِّن علي ياور باشا، متصرفاً للحديدة عام ١٨٦٣م، بوصفها مركزاً لولاية اليمن العثمانية ومينائها الأساسي بعد الاحتلال البريطاني لعدن سنة 1839م، حيث كثف العثمانيون جهودهم فيه ومنعوا دخول السفن الأوربية إلى البحر الأحمر خشية على الأماكن المقدسة، واتبعت الدولة العثمانية إجراءات إدارية حددت مهام المتصرف بإدارة العلاقات بين الأهالي والتجار وحل مشاكلهم وتبني أفكارهم⁽⁶⁶⁾، ووصل علي ياور باشا إلى الحديدة في 1 كانون الأول ١٨٦٣م، وامتاز بإدارته الناجحة وسياسة متوازنة الأمر الذي مكّنه من بسط سيطرته على قبائلها، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً⁽⁶⁷⁾، إذ تعرضت اليمن لمجموعة من القلاقل والاضطرابات نبعت من مناطق مختلفة من اليمن، وفي ذلك الصدد أشارت برقية مرسلة من ولاية اليمن إلى وزارة الحربية في 7 كانون الثاني 1864م، ان العسيريين قد نصبوا عليهم احد الشخصيات المقربة من محمد بن عائض، وسرعان ما بدأ بحشد اكثر من 5000 عنصر في سنجق عسير وفي 2 كانون الاول 1863م، هجموا على منطقة الشام التي تبعد ما يقرب خمسة كم عن ابها مركز عسير، ولكن العساكر الشاهانية⁽⁶⁸⁾، البالغ عددهم 800 عنصر تمكنت من التصدي لهم وهزيمتهم⁽⁶⁹⁾.

تعرضت تهامة في عهد الوالي علي ياور باشا لهجوم كبير من قبائل عسير بقيادة محمد بن عائض، الذي استغل ضعف السيطرة العثمانية واضطراب الأوضاع في اليمن، فتقدّم نحو أبي عريش وسيطر عليها بعد اقتحام قصر الحسين وفرار الأخير⁽⁷⁰⁾، ثم واصل تقدّمه في تهامة حتى الحديدة، مستفيداً من تأخر الإمدادات العثمانية رغم استجادات الوالي، وحرّض القبائل ضد الوجود العثماني، مطالباً بالاستقلال مقابل دفع الضرائب السنوية، الا أن الدولة العثمانية لم تقف مكتوفة الايدي إذ قرر الباب العالي إرسال حملة عسكرية لإنهاء تمرده⁽⁷¹⁾، ومع وصول النجيدات العثمانية انسحب محمد بن عائض والقبائل الثائرة إلى المناطق الجبلية، وفي محاولة لاحتواء الوضع عُزل علي ياور باشا في كانون الثاني ١٨٦٤م، وعُيِّن أحمد باشا السليمانى بدلاً عنه، وكُلف بقيادة حملة عسكرية نحو أبي عريش⁽⁷²⁾.

انطلقت الحملة العثمانية عام 1864م، وتمكنت من إخضاع جازان والحديدة، وحققت انتصارات على محمد بن عائض، وطردت الحامية العسيرية من أبي عريش وأعدت فرض النفوذ العثماني على اليمن، إلا أن

خطر الثوار في تهامة استمر بسبب سيطرتهم على بعض المناطق الساحلية الحصينة ومهاجمتهم السفن وسلب حمولاتها، الأمر الذي دفع أحمد باشا السليمانى للدخول في معارك ضاربة معهم أستمريت لمدة 8 أشهر دون أن يتمكن من القضاء عليهم، ومما زاد الموقف تعقيداً إعلان عدد من قبائل الحجاز الثورة على العثمانيين⁽⁷³⁾، الأمر الذي ألقى على عاتق السلطات العثمانية في الحجاز، ممثلة بعزت باشا والشريف عبد الله حاكم مكة، مهمة القضاء على تلك الثورة، إلا أن الخلاف بينهما حال دون تحقيق نتائج حاسمة⁽⁷⁴⁾.

عجزت الدولة العثمانية عن تقديم الدعم والاسناد لاستعادة السيطرة على اليمن، وفي الوقت ذاته خشيت من ضياع اليمن من تحت قبضتها، لانشغالها بمشاكلها في الجبل الاسود ومنطقة البلقان، وإزاء ذلك اضطر السلطان عبد العزيز الاول (1861-1876م) الى توجيه اوامره الى حاكم مصر اسماعيل باشا (1863-1879م) من اجل تجهيز حملة عسكرية لإخماد تلك الحركة، أذ رحب بتلك الدعوة ارضاءً للسلطان العثماني، واعد قوة عسكرية قوامها خمسة الاف جندي من المشاة والفرسان غير النظاميين مزودة بأربع مدافع جبلية، وأبحرت تلك القوة في 3 حزيران ١٨٦٤م الى جدة، وانضمت قوات الحجاز بزعامة شريف مكة عبد الله بن محمد بن عون إلى القوات المصرية حاملةً الراية العثمانية للتوجه لشمال اليمن، بدوره سعى اسماعيل باشا لاستثمار ورقة الحملة للوصول الى تسوية سلمية بين الطرفين المتنازعين، ونجح في الحصول على الباب العالي على سلك السياسة في حسم النزاع مع محمد بن عائض⁽⁷⁵⁾.

من جانبه جنح الأمير محمد بن عائض إلى اتباع الطرق السلمية وإعلانه الخضوع وارسل في طلب الصلح بعد ادراكه عجزه عن صد القوات العثمانية، إذ نجح والي مصر في الوصول الى تسوية بين الطرفين، ودخل محمد بن عائض في طاعة السلطان ومنحه لقب باشا، بالإضافة الى ترقية عسير إلى متصرفية، زارت اللجنة العثمانية الحديدة وأرسلت تقريراً إلى الصدر الأعظم عن الأوضاع العامة، وفي 21 أيلول 1865م، تم تسوية المسألة العالقة بين الإدارة العثمانية ومحمد بن عائض في قنفذة. ثم أرسل أمير مكة عبد الله في 17 تشرين الثاني 1865م، برقية الى السلطان لنجاح حل النزاع، بعد أن عقد الخديوي المصري اجتماعاً مع الامير محمد بن عائض عن طريق مبعوثه، فأصدر السلطان عبد العزيز فرماً بتعيينه قائمقام في سنح عزيزية التابعة لولاية اليمن، وبقيت القوات المصرية هناك حتى كانون الأول 1865م، بعد رفض السلطان انسحابها لحين انتهاء الاضطرابات بشكل كامل⁽⁷⁶⁾.

أرسلت السلطات العثمانية برقية إلى إمارة مكة المكرمة واليمن في 22 كانون الاول 1865م، أوضحت فيها ان اعلان محمد بن عائض الولاء والطاعة للخلافة العثمانية وقيامه في تسديد الضرائب والعمل على التعاون مع والي اليمن احمد باشا، لذلك اصدر السلطان الارادة السنية بالموافقة على منحه رتبة امير اللواء في مقابل التخلي عن فكرة انفصاله عن الدولة العثمانية، وابقائه في منصب قائمقام العزيزية، وقدم محمد بن عائض الشكر والتقدير للسلطان من خلال برقية ارسالها الى امير مكة المكرمة⁽⁷⁷⁾.

تعرّض قضاء بيت الفقيه عام 1866م لاضطرابات سياسية تمثلت في تمرد قبيلة الزرانيق على السلطة العثمانية، في سياق توتر العلاقة بين الإدارة المركزية والقوى القبلية المحلية، وانتهت تلك الأزمة بفرض الدولة العثمانية سيطرتها العسكرية، واحتواء التمرد عبر تسوية سياسية شملت وساطة محلية وإصدار عفو عام، مقابل إعادة دمج القبيلة في المنظومة الإدارية للدولة والتزامها بأداء الضرائب المفروضة عليها⁽⁷⁸⁾.

تبنت الإدارة العثمانية توجّهاً جديداً في إطار سياسة الدولة لمعالجة الاختلالات الأمنية في اليمن، قام على تعزيز الاعتماد على التجنيد المحلي بوصفه خياراً سياسياً وأمنياً يهدف إلى تدعيم الاستقرار الداخلي، وتقليل الأعباء المالية والإدارية الناجمة عن إرسال قوات نظامية من خارج اليمن، بهدف ترسيخ نفوذ الدولة وتعزيز حضورها السياسي في كافة الأقاليم⁽⁷⁹⁾.

تعرضت القوات العثمانية في اليمن إلى انتكاسة في سنة 1866م، إذ لم يتمكن والي أحمد باشا السليماني من فرض السيطرة على الأوضاع في اليمن، وفشل في اخضاع القبائل المتمردة شمال الحديدة، إذ أبيت معظم أفراد الكتيبة الثالثة الموجودة في اليمن والتابعة لآلية المشاة الثالثة بالجيش العثماني الخامس، وقد ادى وقوع تلك الخسائر الى عزل والي احمد باشا السليماني من منصبه، وتعيين أحمد باشا التاجر مكانه، كما قرر الباب العالي جعل اليمن متصرفية وإعادة ربطها أداريا بولاية الحجاز⁽⁸⁰⁾، وشهدت اليمن في عهد والي أحمد باشا التاجر اضطرابات قبلية عام 1867م، كان أبرزها هجوم القبائل على متصرفية اللحية، ما دفعه لطلب تخصيصات مالية لبناء قلعة عسكرية هناك⁽⁸¹⁾، وردّت الدولة العثمانية في ٦ نيسان ١٨٦٧م، بإصلاحات إدارية وعسكرية شملت إعادة تنظيم المراكز الإدارية، تعزيز القوات، وإرسال إمدادات إضافية مع التشديد على انتظام رواتب الجند⁽⁸²⁾، ولكن الاضطرابات تجددت عندما أعلنت قبيلة الزرانيق الثورة من جديد، وبسبب فشل والي في إخمادها أدى إلى إعفائه من منصبه في ٢٢ ايلول ١٨٦٧م، ورغم

ذلك استمر مؤقتاً في مهامه، إذ تمكن من قمع بعض التمردات وأوقف تقدم القبائل المتمردة نحو الحديدة. وفي المقابل، أوصى الباب العالي بالتعامل الحذر مع القبائل وتجنب التصعيد، خشية اتساع التمرد واستغلال القوى الأجنبية للأوضاع في اليمن⁽⁸³⁾.

وصل علي باشا الحلبي إلى الحديدة في 22 نيسان 1869م⁽⁸⁴⁾، وخلال مدة حكمه تجددت التمردات في اليمن بشكل واسع، إذ واصلت قبائل عسير هجماتها على القوات العثمانية، ما دفع السلطات لتشديد عملياتها العسكرية، وأشارت وثيقة عثمانية مؤرخة في 6 أيلول 1869م إلى أن أمير مكة عبد الله أبلغ الباب العالي بطلب قائمقام عسير إرسال إمدادات عاجلة لإخضاع القبائل المتمردة، محذراً من خطورة بعض القبائل، وبناءً على ذلك، شكلت قوة عسكرية نظامية مدعومة بقوات احتياطية، ونفذت عمليات عسكرية في المناطق الجبلية شملت قصف مواقع القبائل بالمدفعية، ومع تصاعد المواجهات طلب قائمقام عسير تعزيزات إضافية، فتم إرسال وحدات من الجيش الخامس الهمايوني للاستقرار في الإقليم⁽⁸⁵⁾، وفي ذلك السياق، أشارت وثيقة عثمانية أخرى مؤرخة في 22 شباط 1870م، إلى تمرد قبائل عيسى وصومال في الحديدة، إذ شنت تلك القبائل هجوماً على قلعة الزيلعي الواقعة في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة الحية وتعدت على سكانها، ونتيجة لذلك طلبت السلطات العثمانية من متصرف الحديدة إرسال حملة عسكرية لتأمين المنطقة وإكمال الدوائر الحكومية، مع تغطية مصاريف الحملة من متصرفية الحديدة، كما قدم بعض التجار والزعماء مساعدات مادية لدعم تلك الحملة⁽⁸⁶⁾.

سعى أمير عسير لاستغلال اضطراب الحكم العثماني في اليمن لتوسيع نفوذه على حساب السيطرة العثمانية في اليمن، لذلك أقدم في سنة 1871م، على احتلال المخلاف السليماني وطرد القوات العثمانية وترحيلها بحراً إلى الحديدة، ثم واصل تقدمه في تهامة حتى وصل إلى المخا وزبيد، إذ اشتبكت قواته مع العثمانيين في الحديدة تحت قيادة علي باشا الحلبي في شباط 1871م، إلا أن قوات عسير منيت بالهزيمة، وارتكبت أثناء تراجعها فظائع في بعض المناطق، وخاصة في قرية الزيدية، وأثارت تلك الحملة رد فعل قوياً من الدولة العثمانية، التي أبدت جدية واضحة في القضاء على التمردات، وقررت إرسال حملة عسكرية لوضع حد لتلك الاضطرابات والقضاء على محمد بن عائض، وأصدر السلطان فرماناً يقضي بإخضاع قبائل عسير وإعادة السيطرة المباشرة على كامل اليمن، وتعيين رديف باشا قائداً للحملة، مدعوماً بقوة أخرى بقيادة المشير أحمد مختار باشا تنطلق من ولاية الحجاز بعد استكمال الاستعدادات⁽⁸⁷⁾.

الخاتمة:

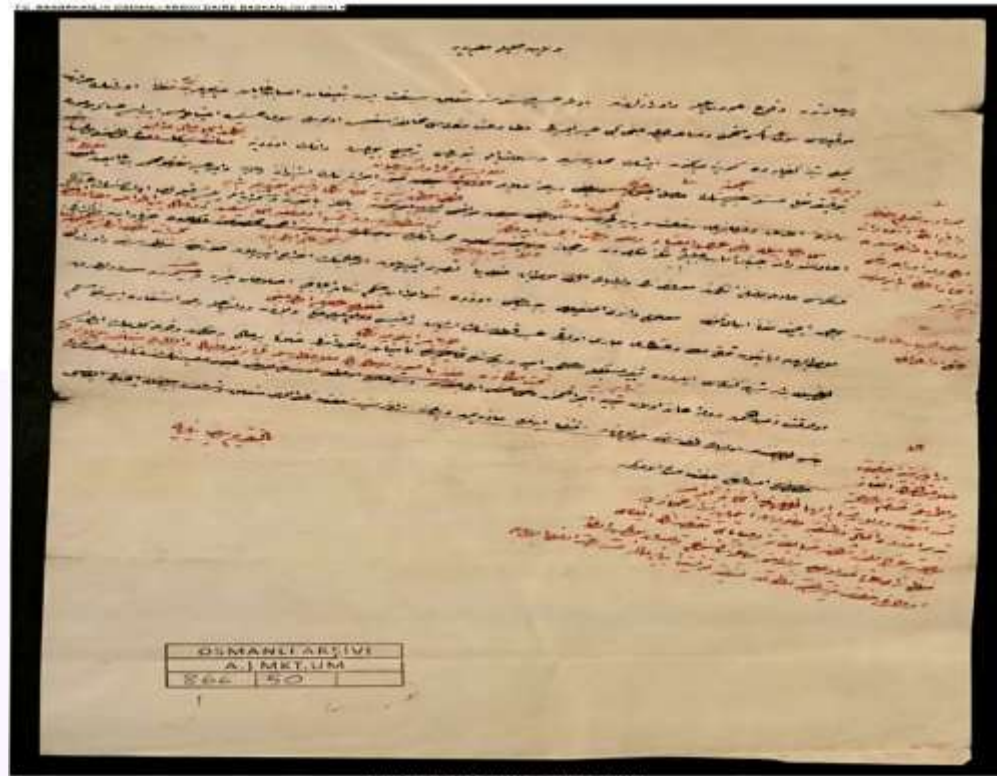
أُتسم الوجود العثماني في اليمن خلال المدة (١٨٤٩-١٨٧٢م) بقدر كبير من الاضطراب وعدم الاستقرار الإداري والسياسي، إذ لم تحقق الدولة العثمانية إرساء حكم فعلي ومستقر، كما أخفقت في إنشاء إدارة ناجحة وتنظيمات إدارية ثابتة، على الرغم من صدور قانون نظام الولايات في عام 1864م، ويُعزى ذلك الاخفاق لضعف التواجد العثماني الحقيقي في اليمن، واقتصار نفوذهم على مناطق محدودة، ولا سيما تهامة، فضلاً عن شدة المقاومة اليمنية في تهامة وعسير، واستمرار التمردات القبلية التي أضعفت سلطة الولاة وأفشلت محاولات فرض النظام الإداري المركزي.

أن اعتماد الإدارة العثمانية على سياسة القوة العسكرية وجمع الضرائب بوصفها أداة رئيسة للسيطرة، أسهم في تعميق حالة السخط، وأدى إلى تكرار الاضطرابات السياسية، بدلاً من تحقيق الاستقرار المنشود، ومع ذلك فإن تلك المرحلة، على الرغم من إخفاقاتها الإدارية والسياسية، لم تكن خالية من الدلالات الاستراتيجية، بل مثلت مرحلة تمهيدية لعودة الحكم العثماني المباشر، إذ كانت الدولة العثمانية تتحين الفرصة المناسبة لإعادة تنظيم وجودها في اليمن، وجاءت تلك الفرصة مع تصاعد الأخطار الأمنية، ولا سيما التهديد الخطير المتمثل بهجمات عسير على المناطق التهامية، وما رافقها من حالة فوضى وانفلات أمني، إلى جانب تصاعد أصوات الاستنجد بالسلطان العثماني من قبل فئات متعددة من المجتمع اليمني، شملت الأعيان والتجار وبعض الأئمة، الذين رأوا في التدخل العثماني وسيلة للخلاص من حالة الاضطراب السياسي. وجدت الدولة العثمانية أن الظروف باتت مواتية، فعملت على تجهيز حملة عسكرية عثمانية عام 1872م، شكّلت بداية العودة الفعلية للحكم المباشر، ومثلت نقطة تحول في السياسة العثمانية تجاه اليمن، وعليه يمكن القول إن المدة المدروسة، رغم ما شابها من فشل إداري وسياسي، إلا أنها أسهمت بصورة غير مباشرة في تهيئة المناخ السياسي والعسكري الذي مهّد لعودة الحكم العثماني المباشر إلى اليمن، وما رافقه من محاولات جديدة لإعادة بناء السلطة والإدارة. لقد ركزت الإدارة على فرض الضرائب (الاعشار) لتغطية تكاليف الجيش دون تقديم خدمات ملموسة، وبالتالي عدت القبائل اليمنية أن الإدارة العثمانية أداة للسيطرة على اليمن، وتجاهل العثمانيين للأعراف الاجتماعية والدينية القائمة في اليمن، والتي كانت عاملاً في اضطراب الأوضاع السياسية، وإن غياب الرقابة الإدارية الفعلية افضى إلى اختلاس في الأموال المخصصة للحملات العسكرية، وذلك ما انعكس على تدهور الروح المعنوية للجيش العثماني.

ملحق رقم (١) خارطة اليمن في العهد العثماني الثاني (88).

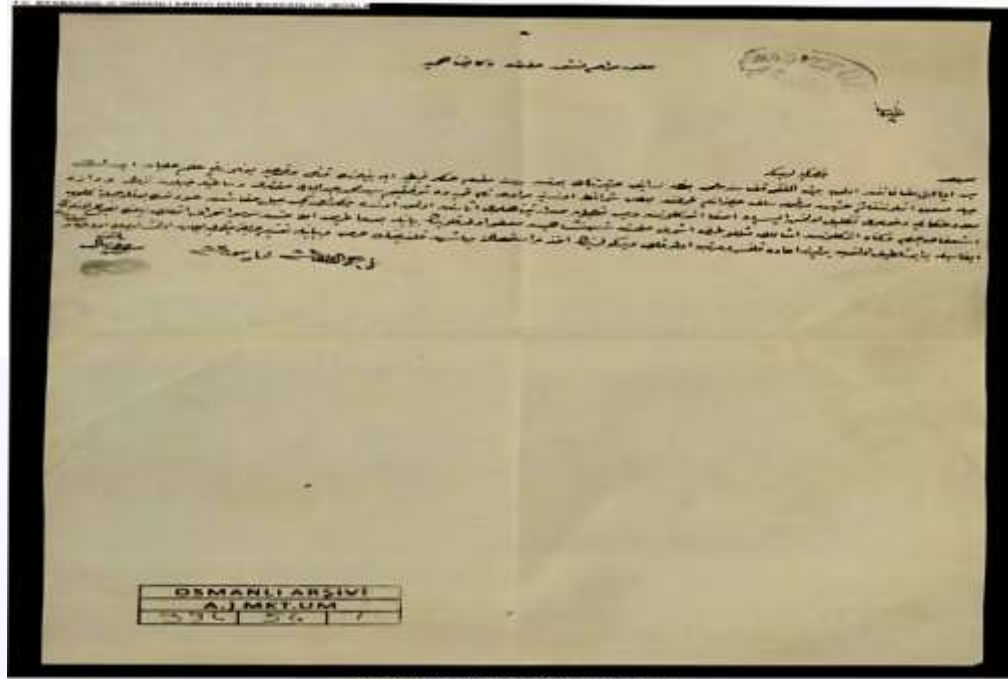


ملحق رقم (2) وثيقة عثمانية عام 1866م، رضوخ محمد بن عائض للحكم العثماني (89)



A.1.MKT.UM.00866.00050.001

ملحق رقم (3) وثيقة عثمانية تبين تجدد تمرد قبيلة الزرانيق عام 1866م، وسيطرتها على بيت الفقيه⁽⁹⁰⁾



الهوامش:

- (¹) طلال حمود عبده المخلافي، الملامح العامة للمناطق الجبلية الشمالية من اليمن خلال عهدي العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس، اليمن، حزيران ٢٠٢١م، ص ٢٢٦-٢٢٧ ؛ محمد سالم شجابه، الوحدة والثورات اليمنية عبر العصور، دائرة التوجيه المعنوي، ط2، صنعاء، ٢٠١٠م، ص ١١-١٢ ؛ أسعد خليل داغر، ثورة العرب (مقدماتها ،اسبابها، نتائجها)، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢م، ص ٣٦ .
- (²) محمود علي محسن السالمي، النزاع البريطاني العثماني على الحدود في جنوب اليمن (النواحي التسع) 1872-1905م، دار الوفاق، عدن، ٢٠٢٣م، ص ٤٢ ؛ محمد علي البار، عدن لؤلؤة اليمن: من الاحتلال البريطاني لعدن ١٨٣٩م الى الاستقلال ١٨٦٧م ونتائجه، ج ٣، كنوز المعرفة، جدة، (د.ت)، ص ١٢٨.
- (³) طلال حمود عبده المخلافي، المصدر السابق، ص ٢٢٧.
- (⁴) بان راوي شلتاغ، تشكيلات الجندرمة في ولاية اليمن خلال حكم الوالي إسماعيل حقي باشا (١٨٧٨-١٨٩١) مجلة كلية التربية، العدد ٣٢، كلية تربية، جامعه القادسية، اب ٢٠١٨م، ص ١٩٠.
- (⁵) فاروق عثمان أباطة، الحكم العثماني في اليمن (1872-1918م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص ١٢.
- (⁶) مصطفى عبد الكريم الخطيب، استقلال اليمن الاول عن الإدارة العثمانية (١٦٣٥-١٧٤٨م)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2002، ص ٢٨٦-٢٨٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٨٦-٢٨٨.

(٨) تهامة: إقليم جغرافي ساحلي يمتد بمحاذاة البحر الأحمر في غرب شبه الجزيرة العربية، وينقسم تقليدياً إلى تهامة الحجاز وتهامة اليمن، ويُعزى اسمه إلى شدة الحر ورطوبة الهواء وسكون الرياح. أما تهامة اليمن -وهي المعنية بهذه الدراسة- فهي شريط ساحلي منخفض يمتد من عدن جنوباً إلى مدينة السَّرين شمالاً على حدود الحجاز، بعرض يتراوح بين 30-70 كم، ويقع بين البحر الأحمر غرباً والمرتفعات اليمنية شرقاً. وتتميز بانبساط سطحها وخصوبة تربتها الطميية الناتجة عن الأودية والسيول، ولا سيما بين وادي زبيد ووادي مور، مما أسهم في الاستقرار البشري والنشاط الزراعي منذ القدم. للمزيد ينظر: ممدوح محمد حسن، المعازبة في تهامة اليمن وعلاقتهم بالدولة الرسولية (١٢٢٩-١٥٤٠م)، مجلة كلية الآداب، ج ٢، عدد ٤١، جامعة سوهاج، كلية الآداب، تشرين الأول ٢٠١٦م، ص ١٢٧-١٢٨، ١٥٥؛ محمد حسن، قلب اليمن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٧م، ص ٦-٧.

(٩) محمد محسن الظاهري، الدور السياسي للقبيلة في اليمن ١٩٦٢-١٩٩٠م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٦٧، ١١٦.

(١٠) حاشد وبكيل: قبيلتان يمينتان كبيرتان تنحدران من قبيلة همدان بن زيد، وتعدّان من أشهر وأقوى قبائل اليمن. تنتشران في المرتفعات الشمالية، وتمتد مناطق همدان عموماً من صنعاء جنوباً إلى صعدة ونجران شمالاً، ومن الجوف وبرط شرقاً إلى وشحة وحرص غرباً. قُسمت بلاد همدان بخط عرضي بين صنعاء وصعدة، فكانت الجهة الغربية لحاشد والجهة الشرقية لبكيل. حافظت القبيلتان على تماسكهما الجغرافي والبشري، وكان لهما دور بارز في التاريخ اليمني والإسلامي، ويعود ذلك إلى قوة التنظيم القبلي ووجودهما في مناطق شحيحة الموارد، مع وجود تداخل بينهما في الأسواق والمناطق السكنية المشتركة. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٧-٦٨.

(١١) الزرانيق: هم قبائل تهامية يمنية اشتهرت بالقوة والشدة، تقيم في غرب اليمن على الساحل، وتتخذ من بيت الفقيه مركزاً لها، ولها وجود واضح في تهامة، خاصة في قلب تهامة الجنوبية، للمزيد ينظر: ضرغام محمد عباس الفتلاوي، الجيش الهمايوني السابع لولاية اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م، رساله ماجستير غير منشورة، جامعه كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤م، ص ١٧؛ عبد الودود قاسم حسن مقشر، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (١٩١٨-١٩٦٢م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة عدن، كلية الآداب، ٢٠١٢م، ص ٣١؛ محمد سالم شجاب، المصدر السابق، ص 33-34.

(١٢) اسعد خليل داغر، المصدر السابق، ص ٣٧.

(١٣) علي مصلح محمد هائل، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تهامة اليمن 1918-1962م، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠١٢م، ص ٢٥.

(١٤) سعيد حميد الغليسي، دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمنية ١٩١٨-١٩٦٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2003، ص ١٩-٢٠.

(١٥) سعيد سلام قاسم، بعض ملامح الادارة العثمانية لليمن (خصوصية وفردة)، بحوث الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني، استنبول، ٢٠١١م، ص ١٣٦-١٣٧.

(١٦) İsmet Binark, Yemen Tarihinin Kaynakları Bakımında Basbakanlık Osmanîye Arşivi'nin Önemi, Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü, Ankara, 1996, s.7

(١٧) فاروق عثمان أباطة، المصدر السابق، ص ٤٦.

(18) Durmuş Akalın ,Yemen'in Kuzeyinde Osmanlı İdaresinin, Yeniden1 Tesis Edilmesi ve Mekke Şerif Muavini Kıbrıslı Tefvîk Paşa (1848-1851), Mediterranean Journal of Humanities,V,1,2015, s.19

(19) فاروق عثمان أباطة، المصدر السابق، ص ٤٧.

(20) سبب الخلاف بين محمد بن يحيى والشريف حسين بن حيدر، أن الأول وجد نفسه محكوماً بظروف اقتصادية صعبة ادت خواء خزينته، ونضوب مصادر الدخل لسيطرة الاخير على موانئ تهامة خاصة ميناء المخا الذي كان مصدراً أساسياً لصنعاء، ورفضه الانسحاب الى تهامة، وقد حاول محمد بن يحيى مراجعة الشريف حسين في بعض الموانئ، إلا أن الاخير امتنع، فما كان منه إلا أن شمر ساعده لمحاربته، للمزيد ينظر: علي بن عبدالله الارياني، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، دار الفكر، (د.م)، (د.ت)، ص ٢٠.

(21) فاروق عثمان أباطة، المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨.

(22) علي بن عبدالله الارياني، المصدر السابق، ص ٢٠.

(23) فاروق عثمان أباطة، المصدر السابق، ص ٤٩.

(24) المصدر نفسه ، ص ٤٩

(25) حسن صادق إبراهيم شمسي، اليمن في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية في اوضاعها السياسية ١٨٤٩-١٩١١، مركز طروس للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٢٠، ص 19.

(26) حمزه علي لقمان، معارك حاسمة من تاريخ اليمن، ط١، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٧٨م، ص ١٤٤ ؛ امين الريحاني، ملوك العرب ج١، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢١، ص ١٠٤.

(27) Durmuş AKALIN، Yemen'in Kuzeyind Osmanlı İdaresinin...، s.19

(28) ستويانكا كينديروفا، وثائق عن تاريخ اليمن في العهد العثماني محفوظة في المكتبة الوطنية في بلغاريا بمدينة صوفيا، ترجمة: خالد طه الخالد، ج٢، 2013، ص ٤ على الرابط :

<http://journals.openedition.org/archipel/445>

(29) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص 21-٢٤.

(30) فاروق عثمان أباطة ، المصدر السابق، ص 48-50 ؛ إف. إل. بلاي فير، تاريخ العربية السعيدة أو اليمن، ترجمة: سعيد عبد الخير النوبان، علي محمد باحثوان، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، اليمن، ١٩٩٩م، ص ١٥١-١٥٢.

(31) Durmuş AKALIN، Yemen'in Kuzeyind Osmanlı İdaresinin...، s.34_35

(32) ستويانكا كينديروفا، المصدر السابق، ص 4.

(33) المصدر نفسه، ص 2-3.

(34) فاروق عثمان أباطة، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢.

(35) حسين عبدالله العمري ، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث (١٧٤٨-١٨٤٨)، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤، ص ٣٤٠.

(36) امل عبد المعز صالح الحميري، النشاط التجاري والاقتصادي في ميناء الحديدة 1880-1919، مجلة دراسات تاريخية دورية علمية محكمة، العدد السابع، 2021، ص ١٩٥-١٩٦.

- (37) خديجة عبد الله الماوري، السلطة المحلية والقبلية في اليمن دراسة تحليلية مقارنة، المكتبة التاريخية اليمنية، (د.م)، (د.ت)، ص ٥٢.
- (38) سهيل صابان، الجزيرة العربية (بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية)، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٥م، ص ١٩٦.
- (39) حسن صادق إبراهيم شمسي، الحديدية والسواحل اليمنية على البحر الأحمر في الأرشيف العثماني: دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية ١٨٤٩-١٩١١م، مركز التاريخ العربي للنشر، اسطنبول، ٢٠٢١م، ص ٢٦.
- (40) المصدر نفسه، ص ٢١.
- (41) محمد سالم شجابه، المصدر السابق، ص ١٥٦.
- (42) عبد الله سليمان سالم حبيب، الحديدية والصراع الدولي في اليمن ١٨٤٩-١٩١٨م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، السعودية، ٢٠١٤م، ص ١٢٥.
- (43) Durmuş Akalın, XIX. YÜZYILDA KIZILDENİZ'DE AVRUPALI GÜÇLER VE OSMANLI HAKİMİYETİ, Pamukkale Üniversitesi, Fen-Edebiyat Fakültesi, s.124
- (44) عبد الله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص 125.
- (45) حسن صادق إبراهيم شمسي، اليمن في الأرشيف العثماني...، ص 23.
- (46) المصدر نفسه ، ص 23.4
- (47) عبد الله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧ ؛ إف.إل. بلاي فير، المصدر السابق، ص ١٥٣.
- (48) عبد الله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص ١٢٦.
- (49) محمد سالم شجابه، المصدر السابق، ص ١٥٨.
- (50) الصَّنِيف: هي قرية تقع شرق مدينة الخُدِيدة، وتُعدُّ من بلاد رَيْمَة بِحَاذَة جبالها. ارتبط اسمها تاريخيًا بما يُعرف بِمَذْبَحَة الصَّنِيف التي ارتكبتها القوات العثمانية. ويجب التميّز الصَّنِيف عن الصُّلَيف؛ إذ إن الصُّلَيف مدينة ساحلية تقع شمال الحديدية، وتختلف عنها اختلافاً تاماً من حيث الموقع والطبيعة الجغرافية. وقد وقع التباس لدى بعض المؤرخين العرب والأجانب، فنُسبوا الحادثة إلى الصُّلَيف، بينما تؤكد المصادر أن الهجوم وقع في الصَّنِيف. للمزيد ينظر: عبد الله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص ١٢٧.
- (51) المصدر نفسه، ص ١٢٦-١٢٧ ؛ محمد سالم شجابه، المصدر السابق، ص ١٥٨-١٦١ .
- (52) إف.إل. بلاي فير، المصدر السابق ، ص ١٦٢-١٦٣.
- (53) حسن صادق إبراهيم شمسي، اليمن في الأرشيف العثماني...، ص 24.
- (54) عبد الله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص 130.
- (55) حسن صادق إبراهيم شمسي، اليمن في الأرشيف العثماني...، ص 24-25 ؛ إف.إل. بلاي فير، المصدر السابق، ص 153.
- (56) عبد الله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص 131-132 ؛ إف.إل. بلاي فير، المصدر السابق، ص 154.

(57) عبد الاله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٣ ؛ حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص ٢٥-٢٦.

(58) إف.إل. بلاي فير، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٥٥؛ عبد الاله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(59) والي عثماني عَيْن والياً على اليمن خلفاً للوالي محمود باشا الكردي، ووصل إلى مدينة الحديدة في 2 كانون الأول 1856م، اعتمدت سياسته الإدارية على تشديد جباية الضرائب وإخضاع القبائل بالقوة، مما أدى إلى اتساع رقعة السخط الشعبي وعودة التمردات القبلية في تهامة والمناطق الداخلية، عانى حكمه من ضعف الإمكانيات العسكرية وقلة الدعم من إستانبول، الأمر الذي حال دون تمكنه من بسط السيطرة الفعلية على الولاية وتحقيق الاستقرار الإداري والأمني. للمزيد ينظر: ضرغام محمد عباس الفتلاوي، المصدر السابق، ص ٢٢.

(60) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص ٢٦.

(61) Yasemin BARLAK، DİNİ VE SİYASİ YÖNDEN OSMANLI DEVLETİ İDARESİNDE YEMEN(1872-1909)، Doktora Tezi، Sosyal Bilimler Enstitüsü، Ondokuz Mayıs Üniversitesi، 2013، s.35

(62) A.MKT.MHM202/103.1277H.

(63) القنفذة: بلدة صغيرة مسورة، تقع على ساحل البحر الاحمر تبعد 200 ميل جنوبي جدة . للتفاصيل ينظر: حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص ٣٠.

(64) A.MKT.UM481/74.

(65) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص ٢٦-٢٧.

(66) امل عبد المعز، المصدر السابق، ص 195-196.

(67) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص 27.

(68) الشاهانية: لقب من ألقاب السلطنة العثمانية أصله فارسي. للتفاصيل ينظر: أمة الملك إسماعيل قاسم الثور، شكوى من مشائخ لواء تعز للسلطان عبد الحميد الثاني (سنة ١٨٨٩م) دراسة وتحقيق لوثيقتين عربيتين، بحوث الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني، صنعاء، ٢٠٠٦م، ص ٨١.

(69) 80) Y. PRK. ASK. 178.19.1-1281 R.

(70) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص 27 ؛ عبد الاله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص 145.

(71) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص ٢٧ ؛ A.MKT.UM771/25.1280H.

(72) عبد الاله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(73) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن...، ص ٢٨.

(74) فاروق عثمان أباطة، المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.

(75) عبد الاله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(76) A.MKT.UM866/50./A,MKT.UM879/80

(77) A.MKT.UM885/88./A.MKT.UM892/37.

(78) A.MKT.UM996/54.

(79) سهيل صابان، المصدر السابق، ص ١٩٨ ؛ عبد الاله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص ١٥١.

(80) سهيل صابان، المصدر السابق، ص ١٩٦-١٩٨ ؛ عبد الاله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص 151-152.

(81) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص ٢٨.

(82) سهيل صابان، المصدر السابق، ص ١٩٦-٢٠٠.

(83) المصدر نفسه، ٢٠١-٢٠٢ ؛ عبد الاله سليمان سالم حبيب، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(84) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص ٢٨.

(85) A.MKT.UM1098/61.1286hA.

(86) A.MKT.UM1104/42.1286H.

(87) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الارشيف العثماني...، ص ٢٨-٢٩ ؛ فاروق عثمان أباطة، المصدر السابق، ص ٨١ .

(88) حسن صادق ابراهيم شمسي، اليمن في الأرشيف العثماني...، ص ١٥٣.

89) (A.MKT.UM.00866.00050.001

90) (A.MKT.UM.00996.00054.001

المصادر:

1. أسعد خليل داغر، ثورة العرب (مقدماتها، أسبابها، نتائجها)، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م.
2. أمة الملك إسماعيل قاسم الثور، شكوى من مشائخ لواء تعز للسلطان عبد الحميد الثاني (سنة 1889م): دراسة وتحقيق لوثيقتين عربيتين، بحوث الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني، صنعاء، 2006م.
3. أمل عبد المعز صالح الحميري، النشاط التجاري والاقتصادي في ميناء الحديدة 1880-1919م، مجلة دراسات تاريخية دورية علمية محكمة، العدد السابع، 2021م.
4. امين الريحاني، ملوك العرب، ج1، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2021م.
5. بان راوي شلتاغ، تشكيلات الجندرية في ولاية اليمن خلال حكم والي إسماعيل حقي باشا (1878-1891)، مجلة كلية التربية، العدد 32، كلية التربية، جامعة القادسية، آب 2018م.
6. حسن صادق إبراهيم شمسي، اليمن في الأرشيف العثماني: دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية 1849-1911م، ط1، مركز طروس للنشر والتوزيع، الكويت، 2020م.
7. _____، الحديدة والسواحل اليمنية على البحر الأحمر في الأرشيف العثماني: دراسة وثائقية في أوضاعها السياسية 1849-1911م، ط1، مركز التاريخ العربي للنشر، إسطنبول، 2021م.
8. حسين عبد الله العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث (1748-1848)، دار الفكر، دمشق، 1984م.

9. حمزة علي لقمان، معارك حاسمة من تاريخ اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م.
10. خديجة عبد الله الماوري، السلطة المحلية والقبلية في اليمن: دراسة تحليلية مقارنة، المكتبة التاريخية اليمنية، (د.م)، (د.ت).
11. ستويانكا كينديروفا، وثائق عن تاريخ اليمن في العهد العثماني محفوظة في المكتبة الوطنية في بلغاريا بمدينة صوفيا، ترجمة: خالد طه الخالد، ج2، 2013م.
12. سعيد حميد الغليسي، دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمنية 1918-1962م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2003م.
13. سعيد سلام قاسم، بعض ملامح الإدارة العثمانية لليمن (خصوصية وفرادة)، بحوث الندوة الدولية حول اليمن في العهد العثماني، إسطنبول، 2011م.
14. سهيل صابان، الجزيرة العربية (بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية)، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2005م.
15. ضرغام محمد عباس الفتلاوي، الجيش الهمايوني السابع لولاية اليمن 1872-1918م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2024م.
16. طلال حمود عبده المخلافي، الملامح العامة للمناطق الجبلية الشمالية من اليمن خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس، اليمن، حزيران 2021م.
17. عبد الإله سليمان سالم حبيب، الحديد والصراع الدولي في اليمن 1849-1918م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، السعودية، 2014م.
18. عبد الودود قاسم حسن مقشر، حركات المقاومة والمعارضة في تهامة (1918-1962م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عدن، كلية الآداب، 2012م.
19. عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2011م.
20. علي بن عبد الله الأرياني، الموقف اليمني من الحكم العثماني الثاني، تحقيق ودراسة: إسماعيل قاسم الثور، دار الفكر، (د.م)، (د.ت).
21. علي مصلح محمد هائل، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في تهامة اليمن 1918-1962م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012م.
22. إف. إل. بلاي فير، تاريخ العربية السعيدة أو اليمن، ترجمة: سعيد عبد الخير النوبان، علي محمد باحشوان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، اليمن، 1999م.
23. فاروق عثمان أباطة، الحكم العثماني في اليمن (1872-1918م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986م.
24. محمد حسن، قلب اليمن، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1947م.
25. محمد سالم شجابه، الوحدة والثورات اليمنية عبر العصور، دائرة التوجيه المعنوي، ط2، صنعاء، 2010م.

26. محمد علي البار، عدن لؤلؤة اليمن: من الاحتلال البريطاني لعدن 1839م إلى الاستقلال 1967م ونتائجه، ج3، كنوز المعرفة، جدة، (د.ت).
27. محمد محسن الظاهري، الدور السياسي للقبيلة في اليمن 1962-1990م، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م.
28. محمود علي محسن السالمي، النزاع البريطاني العثماني على الحدود في جنوب اليمن (النواحي التسع) 1872-1905م، دار الوفاق، عدن، 2023م.
29. مصطفى عبد الكريم الخطيب، استقلال اليمن الأول عن الإدارة العثمانية (1635-1748م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، 2002م.
30. ممدوح محمد حسن، المعازبة في تهامة اليمن وعلاقتهم بالدولة الرسولية (1229-1454م)، مجلة كلية الآداب، ج2، عدد 41، جامعة سوهاج، تشرين الأول 2016م.
31. نجوى عبد اللطيف عبد الله مطهر، صراع القوى حول تهامة اليمن 1818-1849م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، كلية الآداب، 2005م.

References:

1. Y. PRK. ASK. 178.19.1-1281 R.
2. A.MKT.UM771/25.1280H.
3. A.MKT.UM866/50./A.MKT.UM879/80
4. A.MKT.UM885/88./A.MKT.UM892/37.
5. A.MKT.UM996/54.
6. A.MKT.UM1098/61.1286hA.
7. A.MKT.UM1104/42.1286H.
8. A.MKT.MHM202/103.1277H.
9. A.MKT.UM481/74.
10. Durmuş Akalın, XIX. YÜZYILDA KIZILDENİZ'DE AVRUPALI GÜÇLER VE OSMANLI HAKİMİYETİ, Pamukkale Üniversitesi, Fen-Edebiyat Fakültesi.
11. Durmuş Akalın ,Yemen'in Kuzeyinde Osmanlı İdaresinin, Yeniden1 Tesis Edilmesi ve Mekke Şerif Muavini Kıbrıslı Tevfik Paşa (1848-1851), Mediterranean Journal of Humanities,V,1,2015.
12. İsmet Binark, Yemen Tarihinin Kaynakları Bakımında Basbakanlık Osmaniye Arşivi'nin Önemi, Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü, Ankara, 1996.
13. Yasemin BARLAK 'DİNİ VE SİYASİ YÖNDEN OSMANLI DEVLETİ İDARESİNDE YEMEN(1872-1909) ' , Doktora Tezi 'Sosyal Bilimler Enstitüsü 'Ondokuz Mayıs Üniversitesi, 2013



قضاة مدينة نسا دراسة تاريخية

Judges of the City of Nasa: A Historical Study

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

University of Diyala/College of Education for Humanities

Department of History

Prof. Dr. Saddam Jasim Mohammed Al-Bayati

Phone: 07705864597

Email: saddam.hs.hum@uodiyala.edu.iq

أ.د. صدام جاسم محمد البياتي

الرقم 07705864597

الايميل saddam.hs.hum@uodiyala.edu.iq

Rimah Ahmed Jasim

Phone: 07712181905

Email: 16.hs.hum.24@uodiyala.edu.iq

رماح احمد جاسم

الرقم 07712181905

الايميل 16.hs.hum.24@uodiyala.edu.iq

ملخص البحث:

اكتسبت مدينة نسا مكانة تاريخية بارزة لما شهدته من أحداث مهمة أثبتتها المصادر التاريخية وأكدتها الشواهد المادية الباقية حتى يومنا هذا، بما يدل على حضارة ممتدة لم يغفلها التاريخ. وتعد نسا من الحواضر التي عرفت ازدهارا فكرياً وقضائياً ملحوظاً، ولا سيما في العصور الاسلامية، إذ حظي القضاء فيها بمكانة بارزة ضمن تنظيمها الاداري والحضاري، وعد من اهم مظاهر الاستقرار السياسي والاداري والاجتماعي.

وقد تولى منصب القضاء في مدينة نسا عدد من العلماء المعروفين بالفقه والعلم والنزاهة، وكان اعتمادهم في اصدار الاحكام آنذاك قائماً اساساً على المذهب الشافعي ثم المذهب الحنفي في بعض المراحل اللاحقة. واسهم

الارتباط الوثيق بين القضاء والحياة العلمية في نسا في تعزيز هبة هذه المؤسسة، وجعل منها جهازاً فاعلاً في ضبط المجتمع وتحقيق العدل، الامر الذي انعكس ايجاباً على مكانة المدينة بين حواضر الإقليم الاخرى.

Abstract

The city of Nasa acquired a prominent historical status due to the important events recorded by historical sources and confirmed by surviving material evidence up to the present day, indicating a continuous civilization that history did not overlook. Nasa is considered one of the urban centers that witnessed remarkable intellectual and judicial prosperity, particularly during the Islamic periods, when the judiciary occupied a distinguished position within its administrative and civil organization and was regarded as one of the most significant manifestations of political, administrative, and social stability.

A number of scholars known for jurisprudence, knowledge, and integrity assumed the position of judgeship in the city of Nasa. Their legal rulings were primarily based on the Shafi'i school of thought and, in later periods, on the Hanafi school. The close connection between the judiciary and scholarly life in Nasa strengthened the prestige of this institution and made it an effective body in regulating society and achieving justice, which positively reflected on the city's standing among other regional urban centers.

المقدمة:

تعد مدينة نسا من المدن التاريخية ذات الأهمية البارزة في إقليم خراسان، فقد حظيت المدينة بحضور واضح في المصادر الجغرافية والتاريخية التي أشارت إلى مكانتها بين المدن المجاورة، وما ارتبط بها من نشاط اقتصادي وتنظيم اداري وقضائي، وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تناولت مدينة نسا بوصفها وحدة مكانية وحضارية تستحق تسميتها ودلالاتها، فضلاً عن تسليط الضوء على القضاة وجاء اختيار هذا الموضوع انطلاقاً من اعتبارات تتمثل في الرغبة في الاسهام في الدراسات التاريخية والجغرافية لمدن خراسان. قسم البحث إلى مبحثين، سبقتهما مقدمة تناولت أهمية الموضوع وأسباب اختياره، فجاء المبحث الأول بعنوان: نبذة عن جغرافية مدينة نسا، وتضمن التسمية والموقع والحدود، وفتح المدينة، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان أهم قضاة مدينة نسا وتناول مفهوم القضاء لغة واصطلاحاً، وآداب القاضي وصفاته، وأشهر القضاة الذين تولوا المنصب في المدينة. وختم البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج، مع قائمة بأهم المصادر والمراجع التي أعتمد عليها البحث.

المبحث الأول:

التسمية:

تناول الجغرافيون والبلدانيون مفهوم تسمية نسا وذهب جمهورهم إلى أن أصلها في الأصل أعجمي بحكم وقوعها في إقليم⁽¹⁾ خراسان⁽²⁾ وأندراجها ضمن المجال الحضاري لهذا الاقليم، غير أن أبا سعد السمعاني أورد رواية تفسيرية لأصل التسمية، يبدو أن ياقوت الحموي قد أخذها منة مفادها، أن المسلمين لما وردوا إلى خراسان قصدوا مدينة نسا فبلغ الخبر أهلها ففروا منها ولم يبق منها سوى النساء فلما دخلها المسلمون ولم يروا فيها رجلاً قالوا هو لاء نساء والنساء لا يقاتلن فننسا أمرها (أي نؤجل) أمرها حتى يعود رجالها فتركوها ومضوا فسميت لذلك نسا وعلى هذا الأساس تكون النسبة الصحيحة إليها نسائي وقيل نسوي⁽³⁾ وفي رأي آخر قيل عنها نسا لأن النساء كن يقاتلن دون الرجال وذكر أن من دخل نسا نسي الوطن⁽⁴⁾. وفي مقابل هذه الرواية الإسلامية المتأخرة أنفرد القزويني بذكر أصل أقدم لتسمية مدينة نسا يعود إلى ما قبل الفتح الإسلامي لها، إذ ذكر أنها كانت تعرف باسم شهر فيروز، وهذه التسمية جاءت لأن بنائها كان على يد هذا الملك من الأكاسرة الساسانيين وهو فيروز بن يزدجر⁽⁵⁾، فأخذت المدينة جزءاً من اسمه ليكون علماً عليها⁽⁶⁾ كما أطلق على رستاق⁽⁷⁾ نسا أو مدينتها أسم آخر هو الوادي العريض المعروف باسم درة كزاي وادي المن⁽⁸⁾ في يومنا هذا⁽⁹⁾. وذكرت بعض المصادر بأن نسا كورة⁽¹⁰⁾ من كور خراسان، فقد ذكرها كل من ابن رسته⁽¹¹⁾ وابن قدامة⁽¹²⁾ والأصطخري⁽¹³⁾، كما ذكرها الحميري بأنها من كور نيسابور⁽¹⁴⁾ فهو موضع بخراسان⁽¹⁵⁾ وغالباً ما يقترن اسم نسا مع ابورود⁽¹⁶⁾ في أغلب المصادر الجغرافية⁽¹⁷⁾ فنسا وابورود عرائس ينشزن على المبتدعين⁽¹⁸⁾ وأن المفهوم الواضح من هذا القول هو أن الغالب على هاتين المدينتين هو السنة والحديث وأن البيئة الاجتماعية في هاتين المدينتين رافضة للبدع وأهل الاهواء وبالتالي وجود مناعة فكرية ومجتمعية ضد التيارات العقيدية المخالفة للإسلام لذلك استخدم المؤلف مصطلح النشوز ومعناه هنا الامتناع والطهارة والعفة عن العقائد المخالفة للإسلام. وقد ذكر المقدسي بأن مدينة نسا من خزائن⁽¹⁹⁾ نيسابور⁽²⁰⁾، وذكرها البكري بأنها من مدن خراسان⁽²¹⁾. ويلقب ملك نسا قديماً ابراز⁽²²⁾ أو ايران⁽²³⁾ أما أميرها فللقب ب وراز⁽²⁴⁾ وهناك أكثر من مدينة تسمى نسا بخراسان وأخرى بفارس وأخرى بكرمان البيضاء نسا⁽²⁵⁾. نستنتج بأن تعدد الأسماء التي عرفت بها مدينة نسا نتيجة تنوع البيئات اللغوية والثقافية العربية والفارسية التي تناولتها المصادر الجغرافية والتاريخية إذ ورد اسمها بصيغ مختلفة نتيجة اختلاف لغات المؤلفين واساليب النقل والضبط الكتابي مع بقاء

الموضع ذاته، كذلك ارتبطت بعض هذه التسميات بالسياق الإداري للمدينة، مما يدل على تطور مكانتها وكذلك نتيجة التطور العلمي الذي عرفت به نسا، ولا نغفل بأن مدينة نسا عرفت بهذا الاسم بعد الفتح الإسلامي وقد تم ايضاح ذلك.

الموقع والحدود:

تقع مدينة نسا على سفح تكون بين الجبل والمفازة⁽²⁶⁾، ذات خيرات وفيه وهواء ردي ومياه جارية⁽²⁷⁾ في ربع مرو الشاهجان⁽²⁸⁾ اي الربع الثاني⁽²⁹⁾، تكنفها الجبال من شمالها⁽³⁰⁾ وهي في غاية الحصانة كثيرة المياه والبساتين⁽³¹⁾ وبفضل موقعها المتميز اكتسبت مدينة نسا حصانة قوية مما جعلها تعد من المدن المحصنة طبيعياً. نسا احدى مدن خراسان تقع غربي مدينة ابورد، وشمالى مدينة طوس⁽³²⁾ وشرقي بسطام⁽³³⁾، على حدود اقليم جرجان⁽³⁴⁾، ينسب اليها الكثير من العلماء⁽³⁵⁾. وتتصل بأبيورد من اسفلها مدينة نسا حيث كتب عن يسارها مفازة بين نسا وخوارزم⁽³⁶⁾ وتتصل بمفازة جرجان حيث يسلكها حجاج خوارزم الى جرجان⁽³⁷⁾. ونقلت نسا من رستاق همذان⁽³⁸⁾ الى قزوین⁽³⁹⁾ اداريا سنة (241هـ/856م) ثم أعيدت مؤقتاً الى همذان سنة (254هـ/868م) وبعد ذلك ارجعت مرة اخرى الى قزوین واستقر الامر على ذلك⁽⁴⁰⁾ وهذا يدل على ان الحدود الادارية بين المدن غير ثابتة بل متغيرة حسب الظرف الاداري والسياسي. اما موقع المدينة في الوقت الحاضر، تقع مدينة نسا اليوم داخل حدود تركمانستان في اسيا الوسطى وتوجد اطلالها الاثرية على بعد نحو 8 كم الى الجنوب الغربي من مدينة عشق اباد⁽⁴¹⁾، كما ان موقعها الحالي غير مأهول بالسكان⁽⁴²⁾.

فتح المدينة:

فتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه (23-35هـ/644-656م) وبعد ان تولى قيس بن الهيثم السلمي⁽⁴³⁾ ولاية نيسابور عقب فتحها، وجه ابن عامر عبدالله بن حازم السلمي الى رستاق حمراندز⁽⁴⁴⁾ من نسا فتمكن عبدالله من فتحها سنة (31هـ/651م)، ثم قدم اليه صاحب نسا وطلب الصلح، فتم الاتفاق على دفع ثلاثمائة ألف درهم ويقال على احتمال الارض من الخراج على ان لا يقتل احد ولا يسببه⁽⁴⁵⁾

المبحث الثاني:

قضاة مدينة نسا:

القضاء لغة واصطلاحاً

تعريف القضاء في اللغة. جاء لفظ القضاء في اللغة للدلالة على الحكم، والجمع ا قضية⁽⁴⁶⁾، ويأتي القضاء بمعنى اللزوم ومن هذا سمي القاضي قاضياً لانه يلزم الناس بحكمه وينفذ عليهم قرارة⁽⁴⁷⁾، كما يدل على الفصل والحكم بين المتخاصمين، ومنه قولهم قضى القاضي بين الخصوم، اي حكم وفصل بينهم⁽⁴⁸⁾، وقوله تعالى " قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"⁽⁴⁹⁾. اي ألزم ماشئت واعمل مايبدو لك⁽⁵⁰⁾، وعلى الرغم من تعدد صيغ وصفات القول وتنوع دلالات القضاء لغوياً فإن جميع هذه المعاني ترجع الى اصل واحد، وهو معنى قضى اي حكم وفرغ من الامر، وأتمه على وجه الاحكام⁽⁵¹⁾.

اما القضاء اصطلاحاً هو منصب للفصل بين الناس في الخصومات حسماً للدعاوى وقطعاً للنزاع، وفقاً للاحكام الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة⁽⁵²⁾، فحقيقة القضاء الاخبار عن حكم شرعي على سبيل الالزام ومعنى قولهم قضى القاضي اي ألزم الحق أهلة⁽⁵³⁾، فهو تبين الحكم الشرعي والإلزام به وفصل الحكومات، اذ ان امر الناس لا يستقيم بدونه⁽⁵⁴⁾، وقد بين القلقشندي القضاء في الاحكام الشرعية وتنفيذها على اوامر الشرع وقطع المنازعات⁽⁵⁵⁾.

صفات وشروط القاضي:

تعددت الصفات الواجب توافرها فيمن يختار للقضاء، إذ اشترط الفقهاء غزارة العلم، والتقوى والورع والعدل. وقد اشار الماوردي الى جملة من الشروط اللازمة في القاضي، فذكر ان يكون رجلاً حراً بالغاً، سليم التمييز جيد الفطنة، بعيداً عن السهو والغفلة، كما اشترط فيه الاسلام، استناداً الى قوله تعالى " وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا"⁽⁵⁶⁾. مع جواز توليته القضاء بين اهل دينه في بعض الاراء، اضافة الى ان يكون صادق اللهجة، ظاهر الامانة، عفيفاً عن المحارم، بعيداً عن مواطن الريبة⁽⁵⁷⁾، لما لذلك من اثر مباشر في تحقيق مقاصد القضاء واقامة العدل بين الناس، ومن الشروط المعتبرة فيه سلامة السمع والبصر والنطق⁽⁵⁸⁾ وذلك لاثبات الحقوق وليفرق بين الطالب والمطلوب، ويميز الحق من الباطل، اضافة الى ان يكون عالماً بالاحكام الشرعية وأصولها وفروعها

بكتاب الله، وكذلك العلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله، عالم بتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه، واختلفوا فيه، يتبع الاجماع ويجتهد برأيه في الاختلاف، ثم العلم بالقياس الموجب لرد الفروع الى الاصول المعترف بها والمجتمع عليها حتى يجد طريقا الى العلم باحكام النوازل وتمييز الحق من الباطل⁽⁵⁹⁾.

القضاة:

ومن قضاة مدينة نسا عدد من العلماء الذين جمعوا بين التكوين الفقهي والكفاءة القضائية ومنهم:

1- داود بن منصور النسائي (ت 223 هـ 837 م)

داود بن منصور بن سليمان النسائي، ابو سليمان الثغري⁽⁶⁰⁾، أصله من نسا، سكن بغداد ثم تحول الى الثغر وولي قضاء المصيصة⁽⁶¹⁾، وحدث بها عن مجموعة من اهل الحديث⁽⁶²⁾، كان ضعيف الحديث⁽⁶³⁾، صدوق⁽⁶⁴⁾، خولف في بعض حديثه⁽⁶⁵⁾، وتوفي سنة (223 هـ/837 م)⁽⁶⁶⁾.

2- احمد بن سفيان النسائي (ت 303 هـ 911 م)

هو من اهل نسا وقاضي مرو⁽⁶⁷⁾، عرف بانه صدوق وثقه، وممن جمع وصنف واستقام في أمر الحديث الى ان مات⁽⁶⁸⁾.

3- ابن حبان البستي (ت 354 هـ 961 م)

محمد بن حبان ابن أحمد بن حبان بن معاذ بن حاتم التميمي الحافظ الامام العلامة، كان من أوعية العلم حديثا وفقها ولغة ووعظا حتى في الطب والنجوم والكلام⁽⁶⁹⁾، فهو من عقلاء الرجال قدم نيسابور سنة. (300 هـ/912 م) فسمع بها، ثم صنف فخرج له من التصنيف في الحديث مالم يسبق اليه⁽⁷⁰⁾، ولي القضاء في سمرقند ثم قضاء نسا وغاب دهرًا عن وطنه ثم رجع الى بستان⁽⁷¹⁾، من مصنفاته كتاب الانواع وهو كتاب جليل و كتاب التاريخ وكتابان في الجرح والتعديل⁽⁷²⁾.

4- ابو علي الحسين (ت 359 هـ 961 م)

ابو علي الحسين بن احمد بن الحسن بن موسى القاضي البيهقي⁽⁷³⁾، كان فقيهاً واديباً، وله اولاد ببيهق، ويدعى مواليهم بهذا اللقب ايضا فعندما يدعى احداً بالقاضي فالمقصود أولاد مواليه، تولى قضاء نسا وقضاء مدن كثيره من البلاد وله في هذا الباب اثار محموده وكان القاضي ابو علي مولعا بعلم النحو، واختلف الى القراريطي، وتوفي في بيهق⁽⁷⁴⁾.

5- الهاشمي العيسوي (ت ٣٦٠ هـ ٩٧٠ م)

محمد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن عبيدالله ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، ابو الحارث الهاشمي، يعرف بابن أم شيبان⁽⁷⁵⁾ درس فقه مالك، وحدث بخراسان، ودخل بخارى⁽⁷⁶⁾ فقلد قضاء نسا سنة (٣٥٥ هـ/966م)، وقد اختلفت الأقوال في مكان وفاته فقيل في بغداد والقسم الآخر قال في خراسان وقيل في بخارى ليلة الجمعة من ربيع الاول⁽⁷⁷⁾.

6- الحاكم ابا عبدالله (ت 405 هـ \ 1014 م)

محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحاكم الطهماني النيسابوري الحافظ أبو عبدالله الحاكم المعروف بابن البيع⁽⁷⁸⁾، وقال ابو حازم العبدوي⁽⁷⁹⁾، ان الحاكم ابا عبدالله قلد قضاء نسا سنة (359 هـ \ 969م) أيام السامانية، وقد قلد قضاء جرجان فامتتع، وكان كل من الشيخ ابو بكر إسحاق⁽⁸⁰⁾، وابو الوليد النيسابوري⁽⁸¹⁾، يرجعان الى ابي عبدالله في السؤال عن الجرح والتعديل وعلل الحديث وصحيحة وسقيمة⁽⁸²⁾.

7- يوسف بن احمد الدينوري (ت 405 هـ \ 1014 م)

يوسف بن احمد بن كج القاضي ابو القاسم الدينوري، وكج في اللغة اسم للجص الذي يبيض به الحيطان والكجي نسبة الى جده⁽⁸³⁾، احد المشاهير في المذهب الحنفي وحفاظه، حيث أنهت اليه الرياسة ببلاده ثم رحل الناس اليه رغبة في علمه وجوده، وتولى قضاء نسا⁽⁸⁴⁾، وقتل في رمضان في الدينور على يد طائفة من عامتها خوفا منه⁽⁸⁵⁾.

8- ابو عمرو النسوي (ت ٤٧٨ هـ ١٠٨٥ م)

محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الشافعي، وكان يعرف بالقاضي الرئيس، درس الفقه بنسا⁽⁸⁶⁾، ثم رحل الى العراق ومصر والشام ومكة طلبا للعلم، وتولى القضاء بخوارزم، وكان معظما ومقربا من سلاطين ووزراء السلاجقة، ثم تولى قاضي القضاة بنسا، وكان له الفضل الوافر في فنون العلوم الدينية وأنواعها الشرعية، وكان لغويا، نحويا مفسرا، مدرسا فقيها، مناظرا، شاعرا، محدثا، ولقب بأقضى القضاة⁽⁸⁷⁾.

9- نصر بن محمد النسائي (ت ٦١٩ هـ \ ١٢٢٢ م)

هو نصر بن محمد الشامي القاضي الإمام أبو الفتح، معروف فاضل محترم ومن وجوة اصحاب الشافعي، سافر الكثير⁽⁸⁸⁾، قدم الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وكان فقيها فاضلا⁽⁸⁹⁾.

الخاتمة:

- 1- بينت الدراسة تعدد التسميات التي نسبت الى مدينة نسا في المصادر، مما يعكس تنوع الروايات.
- 2- توصلت الدراسة الى ان تسمية مدينة نسا بهذا الاسم ارتبطت بالمرحلة اللاحقة للفتح الاسلامي.
- 3- اوضحت الدراسة ان نسا شهدت تقلبات ادارية بين همدان وقزوين قبل ان يستقر وضعها النهائي.
- 4- القضاء في الاسلام ليس مجرد وظيفة ادارية، بل ركن محوري لاقامة العدل وحماية الحقوق.
- 5- ان منصب القضاء في مدينة نسا لم يقتصر على ابنائها، بل تولاه قضاة قدموا من بلدان أخرى.
- 6- بينت الدراسة ان قضاة نسا لم يقتصر عملهم على المدينة فقط بل شمل مناطق أخرى.
- 7- الكثير من القضاة كانوا مولعين بالنحو، وذوميل الى الشعر والادب.
- 8- اغلب القضاة هم من المذهب الشافعي والحنفي.

الهوامش:

- (١) الاقليم: جمعه أقاليم، وقد سمي إقليمًا لأنه قلم، أي قطع وفصل عما يجاوره من الاقاليم الاخرى، ويقصد بالاقليم تقسيمات الارض، فالاقليم جزء منها، ويطلق الجغرافيون هذا الاسم على كل رقعة من الارض تضم عددا من المدن والقرى ضمن نطاق جغرافي واحد، ينظر: الازهري، محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار احياء التراث، (بيروت- ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ج١، ص١٤٨-١٤٩.
- (٢) -خراسان: خراسان في اللغة الفارسية القديمة كانت تطلق على البلاد الشرقية، وكان هذا الاسم يطلق بوجه عام حتى اوائل القرون الوسطى، حيث اطلق الجغرافيون العرب كلمة خراسان على جميع الاقاليم الاسلامية في شرق المفازة، حتى جبال الهند، وخراسان اسم مركب بالفارسية معناه بالعربية موضع طلوع الشمس وقيل خر اسم للشمس بالفارسية الدرية واسان موضع الشئ ومكانة وقيل معناه كل سهلا لان معنى «خر» كل «واسان» سهل وقيل معنى خراسان كل الرفاهية والاول اصح، ينظر: السمعاني، عبد الكريم محمد، (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، ط١، دار المعارف العثمانية، (حيدر آباد- ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م)، ج٥، ص٧٠؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج٢، ص٣٥؛ لسترنج، كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله: بشير فرنسيس وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ص٤٢٣.
- (٣) -السمعاني، الانساب، ج١٣، ص٩٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨١.
- (٤) -السمعاني، الانساب، ج١٣، ص٨٦.
- (٥) -فيروز بن يزدجر: بن بهرام جور بن يزدجر الملك بن بهرام بن سابور قاتل ملوك الطوائف وجامع ملك فارس بعد تفرقها، ينظر: ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، (د. م- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج١، ص١٥٥؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، ط١، دار صادر، (بيروت- ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م)، ج٢، ص١٢٧؛ الداودي، محمد بن علي بن احمد شمس الدين (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)، طبقات المفسرين للداودي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- د. ت)، ج١، ص١٥٥.

- (٦)- زكريا بن محمد بن محمود، (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، ط ١، دار صادر، (بيروت- ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)، ص ٤٦٥.
- (٧)- الرستاق: مشتق من روده فستاوروده اسم للسطر والصف والسماط وهو كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند اهل بغداد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧-٣٨.
- (٨)- المن: شئ كالغسل الجامد، ولغة في المنا الذي يوزن به وجمعه امان، ينظر: الصاحب بن عباد، اسماعيل بن عباد بن العباس، (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٦م)، المحيط في اللغة، ط ١، ب. م. (د. م. د. ت)، ج ٢، ص ٤٧.
- (٩)- لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٥.
- (١٠)- كوره: تضم مجموعة من القرى والمحال، وقد جرى العرف على تسمية كل مصر كورة، والكلمة فارسية الاصل، وتستعمل للدلالة على قسم من اقسام الامستان، حتى غدا اللفظان الكوره والامستان يستعملان بمعنى واحد، ينظر: الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ/ ٦٧٣م)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان، ط ١، دار القلم، (بيروت- ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ص ٧٢٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦.
- (١١)- ابن رسته، ابي علي احمد بن علي (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، الاعلاق النفيسة، ط ١، برياء، (لندن- ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م) ص ٥.
- (١٢)- قدامه بن جعفر بن زياد (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، ط ١، دار الرشيد، (بغداد- ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص ١٧٢.
- (١٣)- ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، المسالك والممالك، ط ١، دار صادر، (بيروت- ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ص ١٤٥.
- (١٤)- نيسابور: هي اكبر مدينة في خراسان ويوجد بها بضائع كثيرة وطولها فرسخ وعرضها فرسخ وهي مزدهمة بالناس ومقر قيادة الجيوش، ينظر: مؤلف مجهول (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: يوسف الهادي، ط ٣، الدار الثقافية، (القاهرة- ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص ١١٤.
- (١٥)- ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٩٠٠هـ/ ٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط ٢، دار السراج، (بيروت- ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص ٥٧٩.
- (١٦)- ابيورد: مدينة بخراسان بين سرخس ونسا، وهي مدينة وبئة ويكثر بها العرق المديني، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٦.
- (١٧)- الحديثي، قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لاقليم خراسان، ط ١، دار الحكمة للطباعة والنشر، (بغداد- ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ص ٧٠.
- (١٨)- السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٢٢٣.
- (١٩)- الخزانة: المكان الذي يخزن فيه الشئ، والجمع خزائن، ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد، (ت ٥٧٣هـ/ ١١٧٨م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبدالله وآخرون، ط ١، دار الفكر المعاصر، (بيروت- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ج ٣، ص ١٧٨٥.
- (٢٠)- ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط ٣، دار صادر، (بيروت- ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ص ٣٠٠.

- (٢١)-ابو عبدالله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٥)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، (بيروت-١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص١٣٠٥.
- (٢٢)-ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيدالله عبدالله (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، ط١، دار صادر، (بيروت-١٣٠٦هـ/١٨٨٩م)، ص٣٩.
- (23)-ابن الفقيه، ابو عبدالله أحمد بن محمد بن اسحاق (ت ٣٦٥هـ/975م)، البلدان لابن الفقيه، تح: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، (بيروت-١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٦٤٨.
- (٢4)-كريستسن، ارثر كريستسن، ايران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، راجعه: عبد الوهاب عزام، ط١، دار النهضة العربية، (بيروت-١٣٤٨هـ/١٩٢٨م)، ص٤٨٢.
- (25)-المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢٤.
- (٢6)-المفازة: معناها المهلكة وقيل أنها مأخوذة من قول العرب قد فوز الرجل اذا هلك وايضا قيل للديغ سليم لانه اسلم الى ذلك الامر وهي التي لانبت فيها ولاماء وسميت المفازة بالفوز تقاولا، ينظر: ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير، ط١، دار العلم للملايين، (بيروت-١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٢، ص٨٢٢؛ ابن الانباري، محمد بن القاسم بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص٤٤٥؛ الفارابي، ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)، معجم ديوان الادب، تح: احمد مختار، ط١، دار الشعب، (القاهرة-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج١، ص٩٨.
- (٢7)- مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص١١٥.
- (٢8)-مرو الشاهجان: من مدن خراسان، تسمى ام خراسان، والمرو بالفارسية المرح والشاة الملك، وجان النفس فمعناه «مرح نفس الملك»، وهي ارض مستديرة بعيدة من الجبال وارضها كثرت الرمل وأبنيتها من الطين، ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص٥٣٢.
- (٢9)-ابن الفقيه، البلدان، ص٦١٥.
- (30)-الادريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب، (بيروت-١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٢، ص٦٩٣.
- (31)-ابن فضل الله العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١، المجمع الثقافي، (ابو ظبي-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٣، ص٢٢٣.
- (٣2)-طوس: هي مدينة بخراسان، طولها احدى وثمانون درجة، وعرضها سبع وثلاثون، وهي في الاقليم الرابع، بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩.
- (٣3)-بسطام: مدينة كبيرة بقومس قرب دامغان، وقد عدت من عجائب البلدان، تفوح منها روائح المسك والعنبر وسائر اصناف الطيب، ينظر: القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص٣٠٨.
- (٣4)-جرجان: وهي في الاقليم الخامس، وتبعد عن خط المغرب ثمانون درجة وعن خط الاستواء تسع وثلاثون درجة وهي من مدائن خراسان، ينظر: المنجم، اسحاق بن الحسين (ت ٤٠٤هـ/١٠١٠م)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط١، عالم الكتب، (بيروت-١٤٠٨هـ/1987م)، ص٧٠.
- (٣5)-موقع الاسلام، تعريف بالاعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، ط١، (د.د. م.د. ت)، ج٢، ص٣٦١.
- (٣6)-خوارزم: هو اقليم منقطع عن خراسان وماوراء النهر تحيط به المغاوير من كل جانب وحدها متصل بحد الغزية فيما يلي الشمال، ينظر: الاصلطخري، المسالك والممالك، ص٢٩٩؛ المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢٨٥.

- (٣٧)- ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي ابو القاسم، (ت ٩٧٧هـ/٣٦٧م)، صورة الارض، ط ١، دار صادر، (بيروت-١٣٥٦هـ/١٩٣٨م) ج ٢، ص ٤٢٩.
- (٣٨)- همدان: بلد واسع جليل القدر كثير الاقاليم والكور، وخراجة ستة الاف الف درهم، وهو الذي يسمى: ماه البصره وكان خراجة يحمل في اعطيات اهل البصره وشرب اهلها من عيون وأودية تجري شتاء وصيفا، ينظر: اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥)، البلدان لليعقوبي، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص ٨٢.
- (٣٩)- قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبع وعشرون فرسخا والى ابهر اثنا عشر فرسخا وهي في الاقليم الرابع، وحصن قزوين يسمى كشرين بالفارسية، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٤٢.
- (٤٠)- ابن الفقيه، البلدان، ص ٥٥٧، الرافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٢٣هـ/١٢٣٥م)، التدوين في اخبار قزوين، تح: عزيز الله العطاري، ط ١، دار الكتب العلمية، (د. م-١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) ج ١، ص ٤٧.
- (٤١)- عشق آباد: تقع المدينة في الوادي الواسع الممتد بين جبال «كديت داغ» وصحرَاء قراقوم، ويعرف هذا الوادي حاليا باسم «دره كز» كما تعد عشق آباد العاصمة الرسمية لجمهورية تركمانستان، ينظر: المغلوث، سامي بن عبدالله، اطلس أعلام المحدثين، ط ١، العبيكان، (د. م-١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) ص ١١٠.
- (٤٢)- المغلوث، اطلس أعلام المحدثين، ص ١١٠.
- (٤٣)- قيس بن الهيثم السلمي عبدالله بن جعدة القرشي ثم المخزومي، تولى ولاية خراسان وكان من الشخصيات البارزة في الإدارة والقيادة حيث ارتبط اسمه بالأحداث السياسية والعسكرية في تلك المنطقة، ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ/٩٠٢م)، تاريخ الطبري، ط ٢، دار التراث (بيروت-١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ج ٦، ص ١٠٠.
- (٤٤)- خرنند: قلعة نسا الحصينة، وهي من القلاع المهمة في بلاد خراسان، وقد اختلف في تسميتها فقل خرنندز، وبعضهم قال خرنذر، وغيرهم قال خرنديز، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥٤، النسوي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن علي المنشي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح: حافظ أحمد حمدي، ط ١، دار الفكر العربي (القاهرة-١٩٥٣م)، ص ٧٩.
- (٤٥)- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، ط ١، دار ومكتبة الهلال، (بيروت-١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٣٩١.
- (٤٦)- الرازي، زين الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، الدار النموذجية، (بيروت-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ٢٥٥.
- (٤٧)- ابن الشحنة، احمد بن محمد بن محمد ابو الوليد لسان الدين (ت ٨٨٢هـ/١٤٧٧م)، لسان الحكام في معرفة الاحكام، ط ٢، البابي الجليلي، (القاهرة-١٣٩٣هـ/١٩٧٣)، ص ٢١٨.
- (٤٨)- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. م-٣٠٠)، ج ٣، ص ٢٦٠.
- (٤٩)- سورة طه، الآية: ٧٢.
- (٥٠)- الطرابلسي، ابو الحسن علاء الدين علي بن خليل (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م)، معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام، ط ١، (د. م-٣٠٠)، ص ٧.

- (51)-الازهري، محمد بن احمد ابو منصور(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار احياء التراث العربي،(بيروت-١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٨، ص٢٠٧.
- (52)-ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون(٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تاريخ ابن خلدون، مراجعة: سهيل زكار، ط١، دار الفكر،(بيروت-١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ج١، ص٢٧٥.
- (53)-الطرابلسي، معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام، ص٧.
- (54)-البهوني، منصور بن يونس (ت١٠٥هـ/٧٢٣م)، الروض المربع بشرح زاد المستقنع مختصر المقنع، تح: خالد بن علي وآخرون، ط١، دار ركا نر للنشر والتوزيع،(الكويت-١٤٣٨هـ/٢٠١٦م)، ج٣، ص٤٧١.
- (٥٥)-احمد بن علي بن احمد الفزاري(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تح: عبدالستار احمد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت،(الكويت-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص٧٧.
- (٥٦)-سورة النساء، الآية: ١٤١.
- (٥٧)-ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ/١٠٨٥م)، الاحكام السلطانية، ط١، دار الحديث،(القاهرة-د. ت)، ص١١١-١١٢؛ اليوزكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الاسلامية، ط٢، جامعة الموصل،(العراق-١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص١٩٢.
- (٥٨)-القليوبي عميرة، احمد سلامه واحمد البرلسي، حاشيتا قليوبي وعميرة، ط١، دار الفكر،(بيروت-١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٤، ص٢٩٧.
- (٥٩)-اليوزكي، دراسات في النظم العربية الاسلامية، ص١٩٣.
- (60)-ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن احمد(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تغريب التهذيب، تح: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد،(سوريا-١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٠٠.
- (61)-المصيصة:هي ثغر من ثغور الشام معروفة، ينظر: البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٤، ص١٢٣٥.
- (62)-ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن ابي جرادة (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر،(د. م-د. ت)، ج٧، ص٣٤٧٠.
- (63)-أبن أبي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، الجرح والتعديل لابن ابي حاتم، ط١، دار احياء التراث العربي،(بيروت-١٢٧١هـ/١٩٥٢م)، ج٢، ص٢٧٠.
- (64)-التميمي، الجرح والتعديل، ج٣، ص٤٢٦.
- (65)-الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ديوان الضعفاء، تح: حماد بن محمد، ط٢، مكتبة النهضة الحديثة،(مكة-١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ص١٢٨.
- (66)-ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد(٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، ط١، دائرة المعارف العثمانية (الهند-١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ص٣١٤.
- (67)-القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ط١، مير محمد كتب خانة،(د. م-د. ت)، ج١، ص٥٥٢.
- (68)-معروف، بشار عواد وآخرون، تحرير تغريب التهذيب للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت-١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٣٩.
- (٦٩)-الشافعي، ابو محمد الطيب بن عبدالله بن احمد بن علي (ت٨٧٠-٩٤٧هـ/١٤٦٥-١٥٤٠م)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، دار المنهاج،(جدة-١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، ج١، ص١٥٢.

- (70)-الفطحي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف(ت١٢٤٦هـ/١٢٤٨م)، أنباة الرواةعلى انباه النحاة، تح: محمد ابو الفضل، ط١،دار الفكر العربي،(القاهرة-١٤٠٦هـ/١٩٨٢م)، ج٣،ص١٢٢.
- (71)-بست، مدينة كبيرة، بها قلعة حصينة، تقع على ساحل نهر هيز مند ذات نواح كثيرة، وهي في الهند حيث يجتمع بها التجارواهلها مقاتلون، وترتفع منها الفواكة وتحمل الى مختلف الافاق، ينظر: مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص١٢٤.
- (72)-الشافعي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج٣،ص١٥٢.
- (73)-المنصوري، ابو الطيب نايف بن صلاح بن صلاح بن علي، المسالك القويمة بتراجم رجال ابن خزيمة في الصحيح والتوحيد والفوائد، ط١،دار العاصمة للنشر والتوزيع،(السعودية-١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ج١،ص١٦٠.
- (74)-البيهقي، تاريخ بيهق، ص٢٥٣.
- (75)-الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت١٠٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١،دار الكتب العلمية (بيروت-١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج٢،ص٤٣٨.
- (76)-ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت١٠٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: محمدعبد القادر عطا وآخرون، ط١،دار الكتب العلمية (بيروت-١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج١٤،ص٢٠٩.
- (77)- المنصوري، الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، ط١،دار العاصمة للنشر والتوزيع،(الرياض-١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ج٢،ص١٠٣٥.
- (78)- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن نقي الدين(ت١٠٧٧هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تح: محمود محمد وآخرون، ط٢،هجر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.م-١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١،ص١٥٥.
- (79)-ابو حازم عمر بن احمدبن محمد العبدوي، محدث ابن محدث وكان حافظا عارفا ذو تصانيف بهذا الشأن، ينظر: الخليلي، ابو يعلي بن عبدالله بن محمد بن احمد(ت١٠٥٤هـ/١٠٥٤م)، الارشادفي معرفة علماء الحديث، تح: محمد سعيد، ط١،كلية الرشد،(الرياض-١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ج٣،ص٨٥٥.
- (80)-ابو بكر اسحاق: هو ابو بكر اسحاق بن يسار القرشي، حدث عن عطاء بن يسار، وآخرون، وهو اخو محمدبن اسحاق صاحب المغازي وهم مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن مناف، ينظر: القرطبي، ابو عمر يوسف بن عبدالله (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م)، الاستفتاء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، تح: عبدالله وصول، ط١،دار ابن يتيمة،(الرياض-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ج٢،ص١٠٧٤.
- (81)-ابو الوليد النيسابوري: هو ابو الوليد حسان بن محمد بن احمدبن هارون بن عنبسة القرشي، امام عصره وفقه خراسان تفقه على يد ابي العباس بن سرح، وعاد الى خراسان فنشر العلم واشتغل بالدرس والعبادة وسمع الحديث، ينظر: النووي، ابو زكريامحيي الدين بن يحيى بن شرف(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، تهذيب الاسماء واللغات، ط١،دار الكتب العلمية،(بيروت-د.ت) ج٢،ص١٥٩.
- (82)-السبكي، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ص١٥٩.
- (83)-ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمدبن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، ط١،دار ابن كثير،(دمشق-١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج٥،ص٣٥.
- (84)-الدمشقي، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت١٣٧٢هـ/١٣٧٢م)، طبقات الشافعيين، تح: احمد عمر وآخرون، ط١،مكتبة الثقافة الدينية،(د.م-١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص٣٦٣.
- (85)-ابن الاثير، الحسن بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التأريخ، تح: عمر عبد السلام، ط١،دار الكتاب العربي،(بيروت-١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج٧،ص٥٩٩.

- (86)- السبكي، طبقات الشافعية، ج ٤، ص ١٧٥-١٧٦؛ عزب، محمد سعد السيد احمد، الحياة الفكرية في أقليم خراسان في العصر السلجوقي، ط ١، شركة نوايغ الفكر، (القاهرة- ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ص ١٧٣.
- (87)- الزركلي، خير الدين محمود بن محمد (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، الاعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، (د. م- ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- (88)- الصريفي، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر (ت ٥٨١-٦٤١هـ/ ١١٨٥-١٢٤٣م)، المنتخب في كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح: محمد كاظم، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي، (إيران- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).
- (89)- الشافعي، ابن الملقن سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)، العقد المذهب في طبقات حملة الذهب، تح: ايمن نصر وآخرون، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص ٥١٥.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً:المصادر الأولية:

القران الكريم

- ابن الاثير، الحسن بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
1. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام، ط ١، دار الكتاب العربي (بيروت- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
 2. نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط ١، عالم الكتب، (بيروت- ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
 3. المسالك والممالك، ط ١، دار صادر، (بيروت- ١٤٢٥هـ/ ١٩٥٧م).
 4. التهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط ١، دار أحياء التراث العربي، (بيروت- ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).
 5. الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
 6. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣، عالم الكتب، (بيروت- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
 7. فتوح البلدان، ط ١، دار ومكتبة الهلال، (بيروت- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
 8. تاريخ بيهق، ط ١، دار اقرأ، (دمشق- ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- البههقي، ابو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م).
- البههوني، منصور بن يونس (ت ١٠٥هـ/ ٧٢٣م).

9. الروض المربع بشرح زاد المستقنع مختصر المقنع، تح: خالد بن علي وآخرون، ط1، دار ركائز للنشر والتوزيع، (الكويت-1438هـ/2016م).
- أبن أبي حاتم، ابو محمد عبدالرحمن بن محمد بن ادريس (ت327هـ/938م).
10. الجرح والتعديل لابن ابي حاتم، ط1، دار احياء التراث العربي، (بيروت-1271هـ/1952م).
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، (ت354هـ/965م).
11. الثقات، مراقبة: محمد بن المعيد، ط1، دائرة المعارف العثمانية، (الهند-1393هـ/1973م). ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت852هـ/1448م).
12. تغريب التهذيب، تح: محمد عوامة، ط1، دار الرشيد، (سوريا-1406هـ/1986م).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1201م).
13. المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت-1412هـ/1992م). الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله عبد المنعم (ت900هـ/1494م).
14. الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، ط2، دار السراج، (بيروت-1400هـ/1980م).
- الحميري، نشوان بن سعيد (ت573هـ/1178م).
15. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبدالله وآخرون، ط1، دار الفكر المعاصر، (بيروت-1420هـ/1999م).
- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن عبدالله (ت280هـ/893م).
16. المسالك والممالك، ط1، دار صادر، (بيروت-1306هـ/1889م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت732هـ/1331م).
17. تاريخ ابن خلدون، مراجعة: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، (بيروت-1401هـ/1981م).
- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت681هـ/1282م).
18. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، ط1، دار صادر، (بيروت-1317هـ/1900م).
- الخليلي، ابو يعلي بن عبدالله بن أحمد بن ابراهيم (ت446هـ/1054م).
19. الارشاد في معرفة علماء الحديث، تح: محمد سعيد، ط1، كلية الرشد، (الرياض-1409هـ/1988م).
- الداوودي، محمد بن علي بن احمد شمس الدين (ت945هـ/1538م).
20. طبقات المفسرين للداوودي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت-د.ت).
- ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت993هـ/1321م).
21. جمهرة اللغة، تح: رمزي منير، ط1، دار العلم للملايين، (بيروت-1407هـ/1987م).
- الدمشقي، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت774هـ/1372م).
22. طبقات الشافعيين، تح: احمد عمر وآخرون، ط1، مكتبة الثقافات الدينية (د.م-1413هـ/1993م).
- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م).
23. ديوان الضعفاء، تح: حماد بن محمد، ط2، مكتبة النهضة الحديثة، (مكة-1387هـ/1967م).
- الرازي، زين الدين ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت666هـ/1267م).
24. مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ، ط5، الدار النموذجية (بيروت-1420هـ/1999م).

- ابن رسته، ابي علي احمد بن عمر (٢٩٠هـ/٩٠٢م).
25. الاعلاق النفيسة، ط١، بريا (البدن - ١٣١٠هـ/١٨٩٣م).
- الراغب الاصفهاني، ابو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ/٦٧٣م).
26. المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان، ط١، دار القلم، (بيروت - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- الرافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (٦٢٣هـ/١٢٣٥م).
27. التدوين في اخبار قروين، تح: عزيز الله العطار، ط١، دار الكتب العلمية، (د. م - ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).
28. تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. م - د. ت).
- الزركلي - خير الدين محمود بن محمد بن علي (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).
29. الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، (د. م - ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (٧٧١هـ/١٣٧٠م).
30. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تح: محمود محمد وآخرون، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع (د. م - ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- السمعاني، عبد الكريم محمد (٥٦٢هـ/١١٦٦م).
31. الانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى، ط١، دار المعارف العثمانية، (حيدر آباد - ١٣٨٢هـ/١٩٩٢م).
- الشافعي، ابو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي (٨٧٠ - ٩٤٧هـ/١٥٤٠ - ١٤٦٥م).
32. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ط١، دار المنهاج، (جدة - ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).
- ابن الشحنة، احمد بن محمد بن محمد ابو الوليد لسان الدين (٨٨٢هـ/١٤٧٧م).
33. لسان الحكام في معرفة الاحكام، ط٢، البابي الحلبي (القاهرة - ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
- الشافعي، ابن الملقن سراج الدين ابو حفص عمر بن علي (٨٠٤هـ/١٤٠١م).
34. العقد المذهب في طبقات حملة الذهب، تح: ايمن نصر وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- لصاحب بن عباد، اسماعيل بن عباد بن العباس ابو القاسم (٣٨٥هـ/٩٩٦م).
35. المحيط في اللغة، ط١ (د. م - د. ت).
- الصريفني، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن الازهر (٥٨١ - ٦٤١هـ/١١٨٥ - ١٢٤٣م).
36. المنتخب في كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح: محمد كاظم، ط١، مؤسسة النشر الاعلامي، (ايران - ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
- طاش كيري زادة، عصام الدين ابو الخير أحمد بن خليل (٩٦٨هـ/١٥٦٠م).
37. مفتاح السعادة ومصباح السيادة، راجعة: كامل البكري وآخرون، ط١، دار الكتاب الحديث، (القاهرة - ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (٣١٠هـ/٩٢٣م).
38. تاريخ الطبري، ط٢، دار التراث (بيروت - ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م). سراج الملوك، ط١، اوائل المطبوعات العربية، (القاهرة - ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م).
- الطرابلسي، ابو الحسن علاء الدين علي بن خليل (٨٤٤هـ/١٤٤٠م).
39. معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام، (د. م - د. ت).
- الطرطوشي، ابو بكر محمد بن محمد ابن الوليد (٥٢٠هـ/١١٢٦م).

40. سراج الملوك، ط١، أوائل المطبوعات العربية، (القاهرة-١٢٨٩هـ/١٨٧٢م).
- ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (٦٦٠هـ/١٢٦١م).
41. بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، (د.م-د.ت).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ/١١٧٥م).
42. تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م-١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
43. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير (دمشق-١٤٠٥هـ/١٩٨٦م).
- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت٣٥٠هـ/٩٦١م).
44. معجم ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، ط١، دار الشعب (القاهرة-١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله العدوي (٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
45. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، المجمع الثقافي (أبو ظبي-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م).
46. البلدان لابن الفقيه، تح: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب، (بيروت-١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
- ابن قدامة، قدامة بن جعفر بن زكريا أبو الفرج (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م).
47. الخراج وصناعة الكتاب، ط١، دار الرشيد للنشر، (بغداد-١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م).
48. الجواهر المضئية في طبقات الحنفية، ط١، مير محمد كتب خاذه (د.م-د.ت).
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت368هـ/978م).
49. الاستفتاء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، تح: عبد الله وصول، ط١، دار ابن يثيم (الرياض-١٤٠٥هـ/1985م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
50. آثار البلاد وأخبار العباد، ط١، دار صادر (بيروت-١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م).
51. انبأ الرواة على إنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل، ط١، دار الفكر العربي (القاهرة-١٤٠٦هـ/1982م).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).
52. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت (الكويت-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- قليوبي عميرة، أحمد سلامة وأحمد البرلسي .
53. حاشيتا قليوبي وعميرة، ط١، دار الفكر (بيروت-١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
54. الأحكام السلطانية، ط١، دار الحديث، (القاهرة-د.ت).
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م).
55. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، دار صادر، (بيروت-١٤١١هـ/١٩٩١م).

- المنصوري، ابو الطيب نايب بن صلاح بن علي.
56. الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع (الرياض-١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
57. المسالك القديمة بتراجم رجال ابن خزيمة في الصحيح والتوحيد والفوائد، ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، (السعودية-١٤٣٦هـ/٢٠١٥م). مؤلف مجهول، (ت بعد ٣٧٢هـ/١٩٨٢م).
58. العالم من المشرق الى المغرب، تح: يوسف الهادي، ط٣، الدار الثقافية، (القاهرة-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- النووي، ابو زكريا محيي الدين بن يحيى (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م).
59. تهذيب الاسماء واللغات، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت-د. ت).
- النسوي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن علي المنشي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م).
60. سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح: حافظ أحمد حمدي، ط١، دار الفكر العربي (القاهرة-١٣٧٤هـ/١٩٥٣م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
61. معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت-١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- اليقوي، احمد بن اسحاق بن يعقوب بن جعفر (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م).
62. البلدان لليقوي، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت-١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

ثانياً: المراجع:

- الحديثي، قحطان عبد الستار.
- 1- التواريخ المحلية لإقليم خراسان، ط١، دار الحكمة للطباعة والنشر (بغداد-١٤١١هـ/١٩٩٠م).
- عزب، محمد سعد السيد احمد.
- 2- الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي، ط١، شركة نوايغ الفكر (القاهرة-١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- كريستين، ارثر كريستسن.
- 3- ايران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، راجعة: عبد الوهاب عزام، ط١، دار النهضة العربية، (بيروت-١٣٤٨هـ/١٩٢٩م).
- لسترنج، كي لسترنج.
- 4- بلدان الخلافة الشرقية، نقلة: بشير فرنسيس وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- معروف، بشار عواد وآخرون.
- 5- تحرير تغريب التهذيب للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت-١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- المغلوث، سامي بن عبدالله المغلوث.
- 6- اطلس أعلام المحدثين، ط١، العبيكان، (د. م-١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).
- اليوزيكي، توفيق سلطان.
- 7- دراسات في النظم الاسلامية، ط٢، جامعة الموصل (العراق-١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

List of Sources and References

First: Primary Sources

1. The Holy Qur'an.
2. Ibn al-Athir, al-Hasan ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn 'Abd al-Karim (d. 630 AH / 1232 AD). *Al-Kamil fi al-Tarikh* (The Complete History), ed. 'Umar 'Abd al-Salam, 1st ed., Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 1997.
3. Al-Istakhri, Abu Ishaq Ibrahim ibn Muhammad (d. 346 AH / 957 AD). *Al-Masalik wa al-Mamalik* (Routes and Kingdoms), 1st ed., Dar Sader, Beirut.
4. Al-Idrisi, Muhammad ibn Muhammad ibn 'Abd Allah (d. 560 AH / 1164 AD). *Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq*, 1st ed., 'Alam al-Kutub, Beirut, 1988.
5. Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad (d. 370 AH / 980 AD). *Tahdhib al-Lughah*, ed. Muhammad 'Awad Mur'ib, 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 2001.
6. Ibn al-Anbari, Muhammad ibn al-Qasim (d. 328 AH / 939 AD). *Al-Zahir fi Ma'ani Kalimat al-Nas*, ed. Hatim Salih al-Damin, 1st ed., Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1992.
7. Al-Bayhaqi, 'Ali ibn Zayd (d. 565 AH / 1169 AD). *Tarikh Bayhaqi*, 1st ed., Dar Iqra', Damascus, 2004.
8. Al-Bakri, Abu 'Ubayd Allah 'Abd al-'Aziz ibn Muhammad (d. 487 AH / 1095 AD). *Mu'jam Ma'istajam min Asma' al-Bilad*, 3rd ed., 'Alam al-Kutub, Beirut, 1983.
9. Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban (d. 354 AH / 965 AD). *Al-Thiqat*, 1st ed., Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyya, India, 1973.
10. Ibn Hajar al-'Asqalani, Ahmad ibn 'Ali (d. 852 AH / 1448 AD). *Taqrib al-Tahdhib*, ed. Muhammad 'Awwamah, 1st ed., Dar al-Rashid, Syria, 1986.
11. Ibn Khaldun, 'Abd al-Rahman ibn Khaldun (d. 808 AH / 1406 AD). *Tarikh Ibn Khaldun*, Dar al-Fikr, Beirut, 1981.
12. Ibn Khallikan, Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH / 1282 AD). *Wafayat al-A'yan*, ed. Ihsan 'Abbas, Dar Sader, Beirut.
13. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH / 1348 AD). *Diwan al-Du'afa'*, 2nd ed., Makkah, 1967.
14. Al-Raghib al-Isfahani (d. early 5th century AH). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an*, Dar al-Qalam, Beirut.
15. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Yaqut ibn 'Abd Allah (d. 626 AH / 1228 AD). *Mu'jam al-Buldan*, 2nd ed., Dar Sader, Beirut, 1995.

(Other primary classical works in geography, biography, jurisprudence, and language follow the same pattern as listed in the Arabic bibliography.)

Second: References

1. Al-Hadithi, Qahtan 'Abd al-Sattar.
Local Histories of the Region of Khorasan, Dar al-Hikma, Baghdad, 1990.
2. 'Azab, Muhammad Sa'd al-Sayyid Ahmad.
Intellectual Life in the Region of Khorasan during the Seljuk Period, Cairo, 2009.
3. Arthur Christensen.
Iran under the Sassanids, trans. Yahya al-Khashshab, Dar al-Nahda al-'Arabiyya, Beirut.
4. K. Le Strange.
The Lands of the Eastern Caliphate, trans. Bashir Francis et al., 2nd ed., Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1985.
5. Bashar 'Awwad Ma'ruf et al.
Revision of Taqrib al-Tahdhib, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1997.
6. Sami ibn 'Abd Allah al-Maghlouth.
Atlas of Hadith Scholars, 1st ed., Al-'Ubaykan, 2018.
7. Tawfiq Sultan al-Yuziki.
Studies in Islamic Systems, 2nd ed., University of Mosul, Iraq, 1979.

" دور المساعدات الاقتصادية الصينية في تنمية تنزانيا خلال الفترة (1964-1985م)"

The Role of Chinese Economic Aid in the Development of Tanzania (1964-1985)

أ. د موفق هادي سالم م.م اسماعيل حسن دواد

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

يتناول هذا البحث دور المساعدات الاقتصادية الصينية في دعم مسارات التنمية في تنزانيا خلال الفترة من 1964 إلى 1985م، وهي مرحلة مفصلية في تاريخ الدولة التنزانية تزامنت مع تحولات إقليمية ودولية كبرى في سياق الحرب الباردة. ويهدف البحث إلى تحليل طبيعة وأبعاد هذا الدور من خلال التركيز على ثلاثة محاور رئيسة.

ويتناول المحور الأول المشروعات التنموية الكبرى التي دعمتها الصين، وعلى رأسها مشروع سكة حديد تنزانيا-زامبيا (TAZARA)، بوصفه نموذجاً بارزاً للتعاون الصيني-الإفريقي، ودوره في تعزيز البنية التحتية ودعم التكامل الإقليمي وتحفيز النشاط الاقتصادي. أما المحور الثاني فيناقش القروض والمشروعات التي مولتها الصين، مع إبراز إسهامها في تطوير القطاعات الزراعية والصناعية، ودورها في دعم توجهات تنزانيا نحو الاعتماد على الذات وتحقيق التنمية المستقلة. ويركز المحور الثالث على الاتفاقيات التجارية بين الصين وتنزانيا، محلاً طبيعتها وتطورها وأثرها في توسيع حجم التبادل التجاري وتعزيز الشراكة الاقتصادية بين البلدين.

ويخلص البحث إلى أن المساعدات الاقتصادية الصينية لم تقتصر على بعدها التنموي فحسب، بل ارتبطت أيضاً باعتبارات سياسية واستراتيجية، وأسهمت بشكل ملموس في دعم جهود التنمية التنزانية خلال الفترة محل الدراسة.

Abstract:

This paper examines the role of Chinese economic assistance in promoting development in Tanzania during the period from 1964 to 1985, a critical phase in Tanzania's post-independence history that coincided with major regional and international transformations within the context of the Cold War. The study aims to analyze the nature and dimensions of Chinese economic assistance through three main themes.

The first theme focuses on major development projects supported by China, most notably the Tanzania-Zambia Railway (TAZARA), which represented a landmark in Sino-African cooperation. The paper highlights the railway's contribution to infrastructure development, regional integration, and economic activity in Tanzania. The second theme addresses Chinese loans and aid-funded projects and assesses their role in enhancing agricultural and industrial development, particularly in line with Tanzania's strategy of self-reliance and socialist-oriented development. The third theme examines trade agreements between China and Tanzania during the period under study, analyzing their evolution, characteristics, and impact on bilateral trade and economic cooperation.

The paper argues that Chinese economic assistance went beyond its immediate developmental objectives to reflect broader political and strategic considerations. It concludes that such assistance played a significant role in supporting Tanzania's development efforts and strengthening Sino-Tanzanian economic relations during a formative period in the country's modern history.

المحتويات

المقدمة

المحور الأول : المشروعات التنموية الكبرى التي دعمتها الصين ((TAZARA:

المحور الثاني : القروض والمشروعات المدعومة صينياً ودورها في تعزيز التنمية الزراعية والصناعية في

تنزانيا :

المحور الثالث : الاتفاقيات

التجارية بين الصين وتنزانيا من (1964-1985م):

المقدمة :

تتناول هذه الدراسة دور المساعدات الاقتصادية الصينية في دعم مسارات التنمية في تنزانيا خلال الفترة من عام 1964م، بداية نشأت تنزانيا وتوطيد العلاقات الثنائية بعد الاستقلال، وحتى عام 1985م الذي شهد نهاية حكم جوليوس نيريري ، وهي مرحلة شهدت تحولات سياسية واقتصادية مهمة على المستويين الإقليمي والدولي في إطار الحرب الباردة. وتركز الدراسة على طبيعة هذه المساعدات وأشكالها المختلفة، سواء في صورة مشروعات تنمية كبرى أو قروض ومساعدات مالية وفنية أو اتفاقيات تجارية، مع بيان مدى إسهامها في تطوير البنية التحتية، وتنشيط القطاعات الإنتاجية، وتعزيز الشراكة الاقتصادية بين الصين وتنزانيا، في ضوء التوجهات التنموية التنزانية وسياساتها الاقتصادية خلال تلك الفترة.

لذا تهدف هذه الدراسة إلى تقييم وتحليل الدور الذي لعبته المساعدات الاقتصادية الصينية في دعم عملية التنمية الاقتصادية في تنزانيا خلال الفترة (1964-1985م)، وقياس مدى إسهامها في تحقيق أهداف التنمية المستقلة والاعتماد على الذات التي تبنتها الدولة التنزانية عقب الاستقلال. كما تسعى الدراسة إلى إبراز خصوصية النموذج الصيني في تقديم المساعدات الخارجية مقارنة بالنماذج الغربية، وبيان دوافع الصين السياسية والاقتصادية في توجيه مساعداتها لتنزانيا، إلى جانب توضيح الآثار الاقتصادية والتنموية لهذه المساعدات على تنزانيا.

يطرح البحث عدة تساؤلات هي :

إلى أي مدى أسهمت المشروعات التنموية الكبرى التي دعمتها الصين، وعلى رأسها مشروع سكة حديد تنزانيا-زامبيا (TAZARA)، في تطوير البنية التحتية وتعزيز التكامل الإقليمي ودفع عجلة النشاط الاقتصادي؟ ما طبيعة المساعدات الاقتصادية التي قدمتها الصين لتنزانيا خلال الفترة (1964-1985م)، وما دوافعها وأبعادها السياسية والاقتصادية؟ وما حجم وأثر القروض والمشروعات الصينية في تنمية القطاعات الزراعية والصناعية ودعم توجهات تنزانيا نحو الاعتماد على الذات؟ وكيف تطورت الاتفاقيات التجارية بين الصين وتنزانيا، وما مدى تأثيرها في تنمية حجم التبادل التجاري وتعميق الشراكة الاقتصادية بين البلدين خلال فترة الدراسة؟

وللإجابة عن تلك الأسئلة تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث محاور رئيسية سوف تجيب عن تلك الأسئلة .

واعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة لإثراء مادتها العلمية، في مقدمتها الوثائق الأرشيفية، ولا سيما وثائق الأرشيف الوطني الأسترالي (National Archives of Australia – NAA)، ووثائق وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (Central Intelligence Agency – CIA)، إلى جانب وثائق وزارة الخارجية والكومنولث البريطانية (Foreign and Commonwealth Office – FCO). كما استعانت الدراسة بعدد من البحوث والدراسات المكتوبة باللغة الإنجليزية والصينية وبعض المراجع العربية والأجنبية المتنوعة ذات الصلة بموضوع الدراسة..

المحور الأول : المشروعات التنموية الكبرى التي دعمتها الصين (TAZARA):

Axis One: Large-Scale Development Projects Financed and Supported by the People's Republic of China (TAZARA)

تعمقت الروابط بين تنزانيا والصين منذ عام 1964، حيث تم توجيه المساعدات المالية والعينية إلى القارة الإفريقية. وشهدت حينئذ عدة دول في القرن الإفريقي صراعات أهلية تدخلت فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، انعكاساً لمرحلة الحرب الباردة الأخيرة. هذا الوضع عزز رغبة الصين في ترسيخ نفوذها في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، من خلال الاستثمار في مشاريع البنية التحتية وأعمال البناء في مختلف أنحاء القارة. ومن أبرز هذه الاستثمارات مشروع خط سكة حديد "تازارا"، المعروف محلياً باسم "سكة الحديد" الذي يربط بين زامبيا وتنزانيا والذي لعب دوراً محورياً في تقليل اعتماد زامبيا على الأنظمة القمعية في جنوب أفريقيا (1).

واحتلت تنزانيا مكانة محورية في السياسة الصينية تجاه إفريقيا خلال تلك الفترة، إذ اعتبرت بكين أوثق حلفائها وأكثرهم انساقاً مع توجهاتها الأيديولوجية. ولم يكن هذا الارتباط قائماً على الاعتبارات السياسية فحسب، بل تعزز أيضاً بفضل الموقع الجغرافي الاستراتيجي لتنزانيا كمنفذ رئيسي على المحيط الهندي يربط الصين بمنطقة الجنوب الإفريقي الغنية بالموارد المعدنية. ونتيجة لذلك ركزت الصين جانباً مهماً من مساعداتها التنموية في تنزانيا، ضمن سياسة استهدفت التركيز على دول محدودة وإنشاء مشاريع ضخمة تُعدّ

نماذج استعراضية لبيان قدرتها على تنفيذ ما عجزت القوى الغربية عن تمويله؛ وهو ما تجلّى بوضوح في مشروع السكة الحديدية التتازنية الذي شكّل أبرز مشروعات البنية التحتية التي مولتها الصين في القارة (2).

لم تكن أي دولة أخرى في أفريقيا على صلة وثيقة بالصين مثل تنزانيا، مع تدفق للمساعدات منذ الستينيات. منذ استقلالها وتوحيد تنزانيا، دعمتها الصين بأكثر من 140 مشروعاً تنموياً في شكل منح وقروض ميسرة. خلال ذروة حركة أوجاما في تنزانيا بقيادة مؤسسها جوليوس نيريري (3) ، ومن أجل بناء دولة اشتراكية متطورة في تلك الأثناء، كان أشهر مشروع لهذا التعاون الطويل الأمد هو خط السكة الحديد الشهير الذي يربط زامبيا وتنزانيا حتى اليوم. (4).

ولذلك يمكن القول أنه على أساس العوامل السياسية قرر البلدان في الخريف الماضي في عام 1965م المضى قدماً في بناء خط السكك الحديدية في عجلة ، الذي كان حلماً قديماً للرئيسين كاوندا ونيريري ، وسيقلل من اعتماد زامبيا على روديسيا الجنوبية وموزمبيق ، ويفتح المناطق النائية في كلا من البلدين من أجل التنمية ، وكذلك سيوفر لزامبيا منفذاً آخر إلى البحر من أجل نحاسها وستزود تنزانيا الفقيرة بعائدات من نقل هذا النحاس . ويعتبر نيريري بناءه خطوة أساسية في حملته لتحرير جنوب أفريقيا من خلال تقليل اعتماد زامبيا على تلك المنطقة (5).

وحيث أن الصين الشيوعية هي أكبر مانح للمساعدات الاقتصادية والعسكرية لتنزانيا ، فمنذ عام 1964م ، قدمت بكين ما يقرب من 257 مليون دولار من المساعدات الاقتصادية إلى البر الرئيسي و14 مليون دولار إلى زنجبار ، وكان مشروع المساعدات الرئيسي هو كان خط سكك حديد tan-zam البالغ طوله 1200 ميل (6).

وبناء على ماسبق أظهر الموقف الدولي في منتصف الستينيات أن تنزانيا وزامبيا كانتا في مواجهة ضغوط سياسية واقتصادية جعلت البحث عن بديل استراتيجي لخطوط النقل ضرورة وطنية. فقد أدى إغلاق روديسيا لطريق زامبيا البحري إلى تعميق شعور البلدين بالعزلة، ووسط هذا السياق ظهرت الصين باعتبارها القوة الوحيدة المستعدة لتحدي الإرادة الغربية، مقدمة دعماً واسعاً لتنزانيا منذ 1964، توجته بتمويل مشروع خط تان-زام.

وفى آيار 1965م تم تعزيز البعثة الصينية فى زنجبار مؤخراً بعشرة مستشاريين إقتصاديين إضافيين ، ومن المتوقع أن يكون هناك آخرون ، ويتضح أن التتزانين قد تأثروا بإداء الصينيين ونوعية مساعدتهم التى اعتبروها أنها غير إنانية على عكس المساعدات السوفيتية إنذاك (7).

وقد تكون المناقشة التتزانية مع الصينيين قد بدأت فى تموز 1965م عندما زار الرئيس رشيدى كاواو إلى بكين . فى ايلول 1965م . وبناءً على ذلك قام الفنيون الصينيون بعدة زيارات إلى المنطقة الحدودية بين تتزانيا وزامبيا . فى سياق إجراءات المسوحات لمصنع الورق ومشاريع أخرى فى المنطقتين المحتملتين التى قد يتم تشغيل السكة الحديدية فيها. وقاموا بجمع الطبوغرافيا وخرائط المسح الجيولوجى وغيرها من البيانات التى يمكن أن تكون مفيدة لدراسة السكك الحديدية ، ولكنها بالكاد كافية لإجراء تقييم لتكاليف البناء . وفى أوائل شباط صرح وزير تتزانى أن الصينيين عرضوا بالتأكيد بناء خط السكك الحديدية ، وكان الرئيس جوليوس نيريرى يعتقد أن المساعدات الصينية على الأرجح ستكون أرخص ، وستتضمن شروطاً أقل ، وستحقق نتائج فورية أكثر . حتى لو قبل نيريرى المساعدات الغربية وحدها ، فإن النفوذ الحالى فى تتزانيا لن يتقلص بشكل كبير . ولم يمنع نمو الوجود الصينى فى المشاريع الاقتصادية (8).

وقد زار الرئيس جوليوس نيريرى الصين أول فى شباط 1967م ، أى قبل بضعة أشهر من إندلاع الثورة الثقافية فى الصين ، وقد أعقبت رحلة زيارة عودة تشو إن لاي إلى تتزانيا فى حزيران 1965م ... وقد أعقبت هاتين الزيارتين الرئيسيتين تبادل مستمر للوفود على المستوى الأدنى ، على الرغم من إنقطاعهما بسبب الثورة الثقافية . وقد توج التعاون والصداقة بين الصين وتتانيا بتوقيع إتفاقية سكك حديد تتزام فى أيلول الماضى والتى بموجبها وافق الصينيون على تمويل وبناء خط السكة الحديد بين تتزانيا وزامبيا (9).

وقد وافق الزعيم الصينى ماو تسي تونغ على تمويل أحد أكبر مشاريع البنية التحتية فى أفريقيا، وهو خط سكة حديد تانزام، الذى يربط حزام النحاس فى زامبيا وميناء دار السلام فى تتزانيا. بالنسبة للمسؤولين الصينيين، كان لهذه المساعدة والدعم أهمية قوية مناهضة للاستعمار فى حالة خط سكة حديد تانزام، على سبيل المثال، كسر قبضة روديسيا وجنوب إفريقيا الخائقة على وصول زامبيا غير الساحلية إلى الموانئ. كانت هذه القروض تهدف أيضاً إلى تعزيز الدعم الدولى ضد التهديدات من تايوان والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة (10).

ويتضح مما سبق أن الفترة مابين 1965 و 1967 شهدت تحولاً نوعياً في الشراكة التنزانية-الصينية، إذ أدركت تنزانيا أن الصين تمثل البديل الواقعي والوحيد القادر على تنفيذ مشروع استراتيجي بحجم خط تان-زام بعد تعثر الدعم الغربي. كما رأى نيريري في العرض الصيني-قرض بلا فوائد، شروط مرنة، وتنفيذ سريع-تجسيداً لرؤية مشتركة لمناهضة السيطرة الاستعمارية وفتح منافذ جديدة لزامبيا غير الساحلية.

أتبعت الصين عن كثب " المسار الاشتراكي " لنيريري بينما تدعمها من خلال تقديم المساعدة الفنية والأقتصادية على حد سواء. علاوة على ذلك ، كانت التحركات الأكثر إثارة للصين في الستينات في أفريقيا على مستوى البنية التحتية، أي من خلال تطوير خط سكة حديد بطول ١٨٠٠ كم يربط تنزانيا بزامبيا المجاورة ، مما سمح للمستعمرة البريطانية السابقة بالاتصال بأخرى ، البلدان المستقلة حديثاً . بناء خط السكة الحديد، الذي تمت الموافقة عليه بموجب اتفاقية 5 أيلول ١٩٦٧ بين الصين والدولتين الأفريقيتين (بدأ بشكل نهائي بعد ٣ سنوات) ، ثم تسميته Tan - Zam ولا يزال حتى اليوم الطريق الرئيس الذي يربط بين العاصمة التنزانية ، دار السلام مع العاصمة الزامبية لوساكا (11).

ومن هنا كانت البداية الرسمية الحقيقية لتحقيق الحلم في 5 أيلول 1967م حين وقع الإتفاق المبدئي بين الصين وتنزانيا وزامبيا في بكين وبدأت مد الخط رسمياً في 26 تشرين الأول 1970م وكان من ضمن مشكلات المشروع النفقات الداخلية للمشروع كله رواتب الخبراء والذين وراء المعدات المتطورة محلياً ، ولكن الصين حلت المشكلات عن طريق التجارة بالإتفاق مع حكومة البلدين على أن تصدر لها سنوياً سلع تباع في الجمعيات التعاونية الحكومية وتستخدم أرباحها في تمويل التكاليف المحلية وفي هذا المجال ربطت الصين بين التجارة والمعونة (12).

وفي ختام خمس سنوات من نشاط البناء على خط سكه حديد تان زام ، سلمت الصين النظام إلى هيئة سكة حديد تان زام في يوليو 1975م وأعلنت أنها ستستوعب 55 مليون دولار من التكاليف الزائدة ، قوقد أدى ذلك إلى زيادة مساهمة بكين في المشروع إلى 475 مليون دولار مع نقل حوالي ربع طاقة الشحن المقررة في تان زام البالغة 20 ألف طن يومياً ، ويعمل خط السكك الحديد على تخفيف أختناقات النقل في زامبيا بسبب إغلاق الطرق عبر أنجولا وروديسيا . وسمجت الصين ل1000 فني سكك حديدية بالبقاء في

تتزانيا لمدة عامين آخرين للمساعدة فى العمليات والصيانة والتدريب . وتم تحويل بعض الصينيين الذين عملوا فى السكك الحديدية إلى أعمال التطوير الحديد والفحم وبناء خط تحفيذ (13).

ستجلب الاحتفالات المحيطة بالانتهاء الرسمى لخط سكه حديد تانزام البالغة قيمته أكثر من 400 مليون دولار فى دار السلام هذا الخريف والحضور المحتمل للوفد الصينى رفيع المستوى التركيز على إستثمارات بكين الضخمة فى تتزانيا ، وإن حكومة الرئيس جوليوس نيريرى فى الواقع ، هى المتلقى الأول للمساعدات الأقتصادية الصينية وثانى أكبر متلقى للمساعدات العسكرية من بكين على المستوى العام . وسيحتفظ الصينيون ببرنامج مساعدات كبير وأعداد كبيرة من الموظفين فى تتزانيا إلى مابعد مراسم قص الشريط على خط تان زام على الرغم من أن الترتيبات لم تكن نهائية ، فمن المحتمل أن يستمر عدة مئات من الفنيين للمساعدة فى تشغيل وإدارة السكك الحديدية (14).

وبالإضافة إلى المكانة الدولية كانت Tan-zam ذات أهمية تاريخية لأنها مكنت جمهورية الصين الشعبية من جعل تتزانيا " راس جسر " حقيقى ، والذي سيسمح لها من الناحية الجغرافية والسياسية والأقتصادية ، بإخترق بقية دول شرق أفريقيا ، ويستغلون منذ ذلك الحين ، الموارد الطبيعية للقارة (كما هو الحال اليوم) . هذا هو سبب أهمية الوجود الصينى فى تتزانيا . عملية مماثلة ، مع تعزيز العلاقات السياسية والأقتصادية ، وأيضاً من خلال المساعدة والبنية التحتية ، ستنفذها الصين بعد سنوات قليلة فى أنجولا بعد إستقلالها عن البرتغال (15). وقد تضمن هذا المشروع، الذي كان من أكبر المشاريع التي تنفذها الصين خارج حدودها آنذاك، مشاركة نحو 15,000 عامل صيني، مما رسّخ مكانة الصين كأحد أهم المانحين في إفريقيا (16).

وفى الاول من أيلول 1980م ، وافقت الصين على تقديم قطع الغيار ومائة وخمسون من المهندسين والخبراء للمساعدة فى الحفاظ على خط السكك الحديدية لكل من تتزانيا وزامبيا خلال العامين التاليين 1980م ، وسوف توفر الصين هذه القطع بقروض ميسرة ، بالإضافة إلى أنها وافقت على الحصول على القاطرات أو قطع الغيار من أى بلد أخرى مستعدة لتقديم المساعدة ، وقد عقدت نتيجة لذلك إتفاقية بين تتزانيا وزامبيا والمانيا الغربية على توريد أربعة عشر قاطرة من ألمانيا الغربية ، وقد بلغت عدد القاطرات الصينية الصنع حتى 1980م سبع وتسعون قاطرة صينية الصنع وسبعة عشر محرك (17).

وفي أعقاب الإعلان عن سياسة "الاستقلالية الجديدة"، قام رئيس الوزراء الصيني تشاو زيانغ بجولة إفريقية شملت إحدى عشرة دولة خلال الفترة من 20 كانون الأول 1982 إلى 17 كانون الثاني 1983. وجاءت هذه الجولة بهدف إطلاق سياسة صينية جديدة تجاه إفريقيا تتوافق مع أولويات التنمية الداخلية في الصين وتحولات مصالحها العالمية ، غير أن التحول الجوهري في السياسة الإفريقية الجديدة تجسّد في "المبادئ الأربعة للتعاون الاقتصادي والفني الصيني-الإفريقي" التي أعلنها تشاو في تنزانيا في ختام جولته. وتمثّل هذه المبادئ قطيعة واضحة مع "المبادئ الثمانية" التي كان تشو إنلاي قد طرحها خلال جولته الإفريقية عامي 1963/1964م ، إذ تخلّت بشكل كبير عن الطابع الأيديولوجي الذي ميّز المرحلة السابقة. وركّزت السياسة الجديدة على تحقيق المنفعة المتبادلة، والنتائج العملية، والتنمية المشتركة، استناداً إلى أولويات تنمية وطنية للدول الإفريقية وإلى الموارد المحدودة التي تمتلكها الصين في تلك المرحلة (18).

ومنذ زيارة رئيس مجلس الدولة الصيني تشاو زيانغ لتتنزانيا في كانون الثاني 1983م ، ثم التركيز بشكل أكبر على اقتصاد الكفاءة والاستفادة من تقديم المساعدات . خلال هذه الفترة ركزت المساعدات الصينية بشكل رئيس على تنشيط مشاريع المساعدات الصينية التي تم بناؤها في الفترات السابقة (19).

وقد قامت الصين بتوسيع مشاركتها في إدارة مشروعات المساعدات آنذاك . قبل عام 1983م ، كان فريق الخبراء الفني الصيني متردداً للغاية في المشاركة في إدارة مشاريع المساعدات ، وقد طالبت تازارا من الصينيين أن يتركوا وراءهم مستشارين يمكنهم مواصلة التدريب والمساعدة في تشغيل الخط وعلى الرغم من بقاء الخبراء الصينيين ، إلا أنهم لم يشاركوا في إدارة تازارا ، ولكن بموجب إتفاقية إب 1983م ، وصل فريق مكون من 250 خبيراً صينياً إلى تنزانيا لاستعادة أداء خط السكة الحديد بين تنزانيا وزامبيا . ولأول مرة تم منح الخبراء الصينيين إلقاباً مناسبة ومنحهم الحق في السلطة في جميع عمليات صنع القرار بشأن تشغيل السكك الحديدية . كان أحد الإجراءات الأولى التي قام بها الخبراء الصينيين هو تطهير منظمة tazara من المديرين غير الأكفاء . وفي عام 1984م ، أعلنت شركة تازارا عن تحقيق أرباح لأول مرة منذ سنوات عديدة (20).

وحيث برزت الصين كمثال للتضامن الثوري ، وقد أستفادت بلدان مثل تنزانيا من المساعدات الاقتصادية الصينية في قطاعات النقل والزراعة والخدمات الاجتماعية . وتأتى زيارة رئيس الوزراء سليم أحمد سليم فى وقت تتعارض فيه ظروفنا الاقتصادية الصينية فى قطاعات النقل والزراعة والخدمات الاجتماعية ، الناجمة عن الوضع العالمى العدائى إلى حد كبير ، مع الجهود الرامية إلى تحقيق أهدافنا فى التنمية المعتمدة على الذات . ويعنى هذا أن نكتف جهودنا لمعالجة المشاكل ذات الطبيعة الداخلية وأن نستفيد بشكل جيد من الدعم الذى يأتينا بسهولة من الدول الصديقة مثل الصين . وفى الواقع يوجد بين الصين وتنزانيا قدر كاف من التعاون (21).

ثانياً : القروض والمشروعات المدعومة صينياً ودورها فى تعزيز التنمية الزراعية والصناعية فى تنزانيا :

Second: Chinese Loans and Supported Projects and Their Role in Promoting Agricultural and Industrial Development in Tanzania

شهدت العلاقات الصينية-التنزانية خلال الفترة (1964-1985م) تطوراً نوعياً جعل من تنزانيا أحد أهم شركاء الصين فى القارة الإفريقية. فقد أدركت القيادة الصينية منذ مرحلة ما بعد الاستقلال التنزاني أن تعزيز نفوذها فى شرق إفريقيا يستلزم تقديم دعم اقتصادي وتنموي واسع، ينسجم مع التوجهات الاشتراكية لكل من بكين ودار السلام. لذا لم امتد التعاون ليشمل منظومة متكاملة من المساعدات المالية والفنية التي أسهمت فى دعم الاقتصاد التنزاني، إلى جانب استثمارات مباشرة فى قطاعات الزراعة والصناعة والبنية التحتية.

وتتميز المساعدات والإعانات المالية الصينية المقدمة لتنزانيا والدول الإفريقية بعدة أنماط ، أهمها المنح Grants والقروض التفضيلية Preferential Loans أو كما تسمى بالقروض المشروطة Concessional Loans (22).

ونجحت الصين فى إقامة علاقات اقتصادية مباشرة مع الحكومة الجديدة فى الفترة من 10 إلى 19 حزيران 1964م ، وزار وفد حكومى مشترك بقيادة النائب الثانى للرئيس التنزاني رشيدى كاواوا وقد نجح فى الحصول على قرض من الصين بدون فوائد بقيمة خمسة ملايين جنية إسترليني لتنزانيا ، وإلى جانب ذلك تفاوض نائب الرئيس كاواوا أيضا على إتفاقيات اقتصادية سوف يذكرها الباحث فى المبحث الثالث الخاص

بالاتفاقيات التجارية ، ولقد عاد كاواو متأثراً للغاية ومذهولاً بالقدرات الصينية والكرم (23) . وفى خلال تلك الزيارة أيضاً وقعا إتفاقية إنمائية بقيمة 320 مليون شلن تنزانى (24) .

وقد تلقت تنزانيا قرضاً بقيمة 42 مليون دولار أمريكى ، ودعماً بقيمة 3 ملايين دولار أمريكى من الصين فى عام 1964م ، فى أعقاب زيارة نائب رئيس تنزانيا كاواوا للصين . ولقد كانت هذه بداية لبرنامج مساعدات مالية وفنية صينية مثيرة للاعجاب لتنزانيا (25) .

وقد قدمت الصين المساعدة الفنية لعدد من القطاعات فى تنزانيا ، وتشمل الزراعة والتعدين والخدمات الاجتماعية التى تعود بالنفع على شعب تنزانيا ، وتشمل المشاريع المحددة التى أستفادت من هذه المساعدة ومنها مزرعة السيزال الصينية ، وقدمت الصين رؤية أسيوية حول الزراعة والحصاد وصرف كل من الحبوب والمحاصيل النقدية . ومياه وقد تم تمويل المشاريع بشكل مشترك من قبل تنزانيا والحكومة الصينية (26) .

وقد واصلت الصين تعزيز علاقاتها السياسية مع تنزانيا عن طريق توطيد العلاقات الاقتصادية والانمائية من خلال المساعدات والاتفاقيات ، بين كانون الأول 1964م وكانون الثانى 1965م ، فقد عرضت الصين بناء جهازى إرسال على القدرة . على موانية بشروط ، ستدفع الصين نصف التكلفة 350 ألف جنية إسترليني ، وتقدم النصف الآخر كقرض بدون فوائد . كما أبرمت الحكومة التنزانية إتفاقية للصينيين إنشاء مزرعة حكومية فى روفو ، بتكلفة تبلغ حوالى 450 ألف جنية إسترليني ، كذلك وافقت الصين على توفير المعدات والتدريب لمزرعة روفو الحكومية ، بالإضافة إلى ذلك ، كجزء من القرض الذى تبلغ قيمته 10 ملايين جنية إسترليني لتنزانيا ، ووافق الصينيين على بناء مصنع نسيج متكامل بتكلفة حوالى 3 ملايين جنية إسترليني ، وهو الأكبر من نوعه فى شرق أفريقيا . وقد خصصت الاتفاقية 7 ملايين دولار لبناء مصنع النسيج الذى أطلق عليه اسم مطحنة ماوتسى تونغ _ خارج دار السلام . بالإضافة لذلك تستخدم تنزانيا 3.08 مليون دولار لإنشاء المزرعة التجريبية التى تبلغ مساحتها 5 الاف فدان ومصنع الأدوات الزراعية (27) .

شكّل التعاون الزراعي أحد أهم ركائز العلاقات الاقتصادية بين الصين وتنزانيا منذ ستينيات القرن العشرين، حيث قدّمت الصين مجموعة واسعة من المشروعات التنموية التى استهدفت دعم الإنتاج الزراعي

وتعزيز البنية التحتية الريفية. فقد بدأت المساهمة الصينية بإنشاء مزرعة رفو الحكومية عام 1965 على مساحة بلغت 2834 هكتاراً غرب دار السلام، حيث تم تمويلها بشكل مشترك بين الحكومتين، مع التزام الصين بتغطية النفقات التشغيلية حتى تصبح المزرعة مكتفية ذاتياً، بالإضافة إلى تمويل سد للري والطاقة الكهرومائية بقيمة 14 مليون دولار. وفي الفترة ما بين 1965 و1969، دعمت الصين تأسيس مزرعة أوبينجا الحكومية في زنجبار على مساحة 256 هكتاراً عبر تمويل كامل من المعونات الصينية. كما واصلت بكين دعمها بإنشاء مزرعة ومحطة تصنيع قصب السكر في ماهوندا عام 1974 في زنجبار على مساحة 1216 هكتاراً بتمويل صيني مباشر (28).

وامتد التعاون ليشمل تطوير محاصيل استراتيجية، إذ أنشئت مزرعة مباري للأرز بين عامي 1971 و1976 في منطقة مبيا على مساحة 3530 هكتاراً، بتمويل صيني بلغ 13.4 مليون دولار. كما ساهمت الصين في القطاع الصناعي الزراعي من خلال بناء مصنع أورافيكي للنسيج في دار السلام، والذي افتتح عام 1968 بتكلفة تقديرية بلغت 2.5 مليون جنيه و3.32 مليون جنيه. وفي الفترة نفسها، تم إنشاء مصنع أوفونغو لمعدات المزارع في دار السلام بتمويل صيني بلغت قيمته 756 ألف دولار. ولم يقتصر الدور الصيني على المشروعات الإنتاجية، بل شمل أيضاً تعزيز القدرات الزراعية عبر تأسيس محطات التدريب الزراعي وخدمات الإرشاد (AEFTS)، حيث بنت الصين خمس محطات خلال الفترة 1967-1968، ثم محطات إضافية في أواخر السبعينيات والثمانينيات في مناطق مبيا وكاجيرا وDodoma وManyara وموروجورو، وقد بلغت تكلفة ثلاث محطات في أواخر الستينيات نحو 64 ألف دولار، فيما بلغت تكلفة مركز تدريب مبيا 14 ألف دولار. وتعكس هذه المشروعات التزام الصين طويل الأمد بدعم تنزانيا في تحقيق الأمن الغذائي، وتنمية قدراتها الإنتاجية، وتطوير بنيتها التحتية الزراعية، الأمر الذي جعل التعاون الزراعي أحد أبرز مظاهر الشراكة الاقتصادية بين البلدين خلال حقبة ما بعد الاستقلال (29).

وفي 28 كانون الأول 1965م، وضع وزير الإعلام والسياحة الزنجباري (Sheikh Wakil) حجر الأساس لمحطة البث الأذاعي على الموجات القصيرة بقدرة 100 كيلو وات بتكلفة 400 ألف جنيه إسترليني في مابيو، أوبونغو، بالقرب من دار السلام، والتي يجري بناؤها بمساعدة صينية ومن المتوقع أن يتم الانتهاء من إنشاء المحطة المخصصة للخدمات الخارجية لإذاعة تنزانيا بنهاية عام 1966م. وبموجب

إتفاقية بين الصين وتنانيا ، وستكون الصين الشيوعية مسؤولة عن توريد المعدات التقنية وبناء المحطة والصيانة الفنية من قبل خبراءها خلال فترة البناء . ستقوم تنانيا بتزويد العمالة ومواد البناء المحلية والمياه والكهرباء وطريق الوصول من الطريق الرئيسي . وسوف يعمل الصينيون والتنانيين بشكل مشترك على تطوير التعدين ، خاصة في مجال الهندسة والموظفين (30).

وفي أعقاب زيارة وزير الشؤون الاقتصادية والتخطيط التتموى بومانى إلى الصين فى حزيران 1966م ، تم التوقيع على إتفاق تقدم بموجبه الصين قرضاً ميسراً قدرة 2 مليون جنية إسترلينى ومنحة قدرها مليون جنية إسترلينى . تم تقديم ذلك بعد طلب من الصينيين بأن تنانيا قد تعهدت بالفعل بإنفاق 3.8 مليون جنية إسترلينى فى مشاريع المساعدات التنموية بقرض بريطانى بقيمة 7.5 مليون جنية إسترلينى ، ونتيجة لقطع العلاقات الدبلوماسية بين تنانيا وبريطانيا آنذاك لم يعد هذا القرض متاح ، ونتيجة لحاجة الحكومة التتازنية إلى النقد وتقديم الصين عرض بتقديم المزيد من الأئتمان فى شكل سلع ، رفضت تنانيا هذا العرض لحاجتها للنقد أكثر ، وقال الصينيين أن أقصى مايمكنهم تقديمه للوفاء بهذه الإلتزامات هو مبلغ 2 مليون جنية إسترلينى بدون فوائد ، دون أى شروط مرفقة ، وكان من المقرر أن تكون فترة سداد القرض 10 سنوات ، إبتداء من عام 1971م وذكر أن القرض لم يكن مرتبطاً بإى مشاريع معينة يلتزم بها التتازنيون بالفعل (31).

وفى عام 1966م ، سلم الصينيون هدية مالية قدرها 10 آلاف جنية إسترلينى ، وكذلك نصف التكلفة الأجمالية لمشروع الحكومة التتازنية لبناء مستوطنات دفاعية فى مناطق مختلفة من جنوب تنانيا تتكون من مؤسسات زراعية وتدريبية عسكرية مشتركة (32) .

وفى أوبونغو وهى نفس المنطقة التى يوجد بها مصنع النسيج قامت الصين بدعم تنانيا اقتصادياً ، وقامت بإنشاء مصنع للأدوات الزراعية ، ومن المتوقع لإنتاجية هذا المصنع حوالى 500 طن من الأدوات اليدوية الزراعية وأدوات الجر الحيوانى سنوياً (33) .

فى عام 1968، وبدعم صيني، اكتمل بناء شركة أوبونغو لتصنيع الأدوات الزراعية وبدأت العمل. كان من المفترض أن ينتج المصنع "المعاول، والسكاكين الطويلة، والفؤوس، والمحاريث التي تجرها الثيران. فى

عام 1970، وظّف المصنع 140 عاملاً وأنتج 250,000 معول و3,000 محراث تجره الثيران. " ومع ذلك، تسببت حاجة الحكومة لتخصيص/استثمار رأس المال في صناعات أخرى، والتي كانت جميعها حيوية للتشغيل العام للقطاعين الصناعي والزراعي، في مزيد من الخسائر المالية. بعد ذلك بوقت قصير، أدى نقص التمويل إلى توقف إنتاج المصنع على المستوى الإقليمي (34).

وقال السيد عبدالرحمن بابو أن من ثمار زيارة الرئيس جوليوس نيريري 1968م أنه سيتم إنشاء مشاريع صغيرة الحجم في كل جزء من تنزانيا وإن الخبراء الصينيين سيقومون بإعمال المسح اللازمة ، وقال أيضاً أن تكلفة المخطط بأكمله ستكون في حدود 2000 مليون شلن (أى حوالى 100 مليون دولار) . ويبدو أن هذا يأخذ إشارة أزعتنا إلى حد ما في خطاب تقدير الميزانية الذى ألقاه السيد بابو مفادة أن الصين وافقت على العمل في مشروع بقيمة 2000 مليون شلن وسيصب 20خبيراً في أيلول 1968م لبدء المسح الألكترونى (35).

وفي أيار 1972م تعاقبت تنزانيا مع اللجنة الوطنية للاستصلاح الأراضى ووزارة التشييد ولجنة البناء في مقاطعة أنهوى ، والمكتب الزراعى في مقاطعة أنهوى ، والمكتب الزراعى في مقاطعة جيانغسو على إعادة مزرعة مبارالى Mbarali ، وقد تم الانتهاء من المشروع في إبريل 1975م، وقد تم تسليم المشروع للحكومة التنزانية في الرابع من تشرين الأول 1977م ، وكانت مجهزة بمطحنة خاصة بالأرز . وتضم المزرعة (8)الأف فدان من الأراضى الصالحة للزراعة ، بالإضافة إلى محطة كهرومائية تولد 320كيلو وات ، ومزرعة لتربية الماشية والدواجن والخنازير ووحدات خاصة بمنتجات الألبان ، وورشة لاصلاح الطاحونة والمعدات الزراعية(36) .

وفي كانون الثانى 1973م عملت تنزانيا على التعاقد مع وزارة الجيولوجيا بشنغهاى بالإضافة إلى مكتب لجنة البناء والتشييد بمقاطعة أنهوى على بناء العديد من الأبار ، وقد تم الانتهاء من المشروع في نيسان 1975م ، وفي عام 1973م أيضا تم التعاقد على إنشاء محطة للطاقة الكهربائية بمقاطعة مباللى بلغت قدرتها 320كيلو وات تم إستكمال البناء في 1975م (37).

وفي 10 كانون الأول 1973م ، وصل ثمانية عشر خبيراً طبياً صينياً إلى زنجبار للعمل هناك لمدة عامين . في كانون الثاني 1974م ، وتم افتتاح مصنع سكر جديد تم بناؤه بمساعدة صينية في زنجبار . وفي حفل الافتتاح ، أعرب النائب الاول لرئيس تنزانيا عبود جومبي ، الذي خلف عبيد كارومي كحاكم حقيقي لزنجبار بعد اغتيال عبيد كارومي في اوائل نيسان 1972 عن ، شكره العميق لحكومة جمهورية الصين الشعبية (38).

وعندما قام الرئيس جوليوس نيريري بزيارته الثالثة للصين الشيوعية في آذار 1974م ، وافقت جمهورية الصين الشعبية على اقراض تنزانيا 30 مليون جنية إسترليني بدون فوائد ، وقد ذكرت وكالة المخابرات المركزية الامريكية أنه في اوائل عام 1975م كان هناك في تنزانيا حوالي 4100 فني اقتصادي صيني بها ومن الواضح أن العلاقات الصينية التنزانية كانت قوية في المجال الاقتصادي (39).

وبحلول عام 1979م قدمت الصين إلى جمهورية تنزانيا المتحدة قرضاً بحوالى 75 مليون دولار لتطوير موارد الفحم والحديد ، وكان القرض على خمس سنوات لاستكمال المشاريع القائمة آنذاك ، واستغلال مناجم الفحم في توكويو وخام الحديد في تشونيا ، وبناء خط سكة حديد بطول 250 كيلومتراً لربط النقطتين (40).

وقد بدأ التخطيط لمشروع إذاعة زنجبار في 4 تشرين الأول 1982م، ووضعها حجر أساسها في 12 من يناير 1983 م، وقد تم أنشا المحطة في مدينة دول dole التي تقع بعد خمسة عشرة كيلومترات شمال شرق زنجبار، وقد حضر الحفل رئيس مجلس الدولة الصيني يرافقه نائب رئيس تنزانيا ورئيس زنجبار ووزير الخارجية التنزاني، وقد بد الحفل بعزف السلام الوطني للصين وتنزانيا ، ثم كشف الستار عن لوحة تذكارية من البرونز مكتوبة باللغة السواحيلية وباللغة الإنجليزية مكتوب بها هذه اللوحة هي حجرالأساسي للمحطة، وقد تم وضعها من قبل الرفيق جاو زيانغ zhao ziyang ، وقد بلغت تكلفة المشروع 20.800.000 شلن تنزاني ، وسيتم تسديد القرض من قبل حكومة زنجبار الثورية على مدى خمسين عام وقد أنتهى المشروع في عام 1984م (41).

وفي ال20 من سبتمبر 1984م تم التوقيع على إتفاق لبناء منجم للفحم في منطقة كاصنجوى في مبيا ، وقدرت تكلفة البناء الخاص بالمنجم بأكثر من تسعمائة وأربعة وأربعون مليون شلن ، وبموجب هذا الاتفاق

قدمت الصين مبلغ قدر بحوالى أربعمائة وستة وتسعون مليون شلن لتشغيل هذا المنجم ، وأيضاً قدمت الخبراء الصينيين للمساعدة فى تشغيله ، بالإضافة إلى بناء محطة لتوليد الطاقة الكهربائية التى سوف تستخدم فى المنجم ، وقد قال المدير العام للمنجم : " إنه قادر على إنتاج مائة وخمسون مليون طن من الفحم سنوياً" ، وقال أنه من المتوقع بناء المنجم فى عام 1985م وسوف تستغرق أعمال البناء أربع سنوات حتى يكتمل البناء (42).

ثالثاً: الاتفاقيات التجارية بين الصين وتنزانيا من (1964-1985م):

Third: Trade Agreements between China and Tanzania (1964-1985)

وقد نصت الاتفاقية الصينية التنزانية للتعاون الاقتصادى والفنى ، الموقعة فى 16 حزيران 1964م ، على أن تقدم الحكومة الصينية المساعدة الاقتصادية والفنية للحكومة التنزانية فى شكل مجموعات كاملة من المعدات ، ومعدات وحدة واحدة و سلع عامة ، ومعدات المساعدة الفنية التى يمكن للحكومة الصينية تقديمها والتى كانت الحكومة التنزانية بحاجة إليها . وسيتم تحديد البنود الملموسة من خلال المناقشة فى مناسبات أخرى ، وتبلغ قيمها ما يصل إلى 10 ملايين جنية إسترليني ، وتعتبر قرض بدون فوائد وبدون شروط ، وسيتم تخصيص القرض على مراحل حيث يستمر إنشاء المشاريع على خمس سنوات . ومن 1 تموز 1964 إلى 30 حزيران 1969م ، وسيتم سدادها بين عامى 1975- 1984 فى شكل سلع تصدير متفق عليها وعملات أخرى المتفق عليها بشكل متبادل ، وسيرسل الجانب الصينى خبراء وفنيين فى تنزانيا لتقديم المساعدة الفنية وفقاً لاحتياجات الجانب التنزانى ومدى توافق الجانب الصينى ، وسيتم مناقشة معاملتهم وظروف عملهم والاتفاق عليها فى مناسبات منفصلة . أما الأمور المحاسبية فسيتم مناقشتها والاتفاق عليها بين البنوك التى تتعامل بالعملة الأجنبية فى البلدين . وهنا نرى أنه على الرغم من احتساب المساعدة الصينية ومعاملتها على أنها قرض ، فإن ماتم تقديمه بالفعل لن يكون تمويلاً فى شكل عمله قابلة للتحويل . بل سلسلة من مجموعات كاملة من المشاريع (43).

وفى تلك الأثناء كانت تجارة الصين تميل مع أقل البلدان نمواً فى الاشتراكية على أن تتم إما على أساس الشراء الثنائى أو التقديرى فى السوق الحرة لمدة محددة ومن الأمثلة النموذجية على النوع السابق

إتفاقية التجارة الصينية التتزانة للصادرات ، ونموها لكلاً الشريكين ، وأدرجت فئات السلع التي سيتم تبادلها : القطن التتزانى والسيزال والتبغ ولب جوز الهند . وغيرها من المواد الخام للمنسوجات ومواد البناء الصينية (44) .

كانت هناك بالفعل علاقة تجارية بين الصين وتتزانيا فيما يتعلق بالقطن والأقمشة والمنسوجات الأخرى. كانت الدوافع ذات طبيعة خاصة، حيث سعت المؤسسات التي أنشأتها الحقبة الاستعمارية إلى تعظيم أرباحها من القطن. في وقت لاحق، كان على السياسة أن تحلل بدقة تكاليف وفوائد تجارة وصناعة النسيج بسبب تزايد متطلبات الناتج المحلي الإجمالي، من بين عوامل أخرى ذات صلة مالية. اعتبر بعض المحللين أن استجابة الأسعار تُقاس بطلب السوق العالمي على القطن، وبالتالي فهي بحاجة إلى استقرار الأسعار والدخل. بالنسبة للآخرين، كان لا بد من أن تكون الاتفاقيات التجارية متوافقة مع المناخ الثقافي والسياسي، حيث ارتفعت الأرباح وانخفضت بسبب الاستقرار الفصائلي في الحكومة (على سبيل المثال، الثورة الثقافية في الصين ودعم تتزانيا لنضالات التحرير، فضلاً عن تحديات التكامل الإقليمي) (45) .

وحيث أن العلاقات التجارية بين الحزب الشيوعي الصيني وتتزانيا ، حيث أن في عام 1966 بلغت قيمة الصادرات من الصين إلى تتزانيا 80 مليون شلن تتزانى ، وفي عام 1967م بلغت 72 مليون شلن تتزانى ، وكان نحو 80 % من الصادرات الصينية إلى تتزانيا عبارة عن سلع المنسوجات القطنية . ونظراً لان تتزانيا تعترم . خلال السنوات القليلة الجديدة ، فرض حظر كامل على إستيراد السلع القطنية إلى البلاد ، سيتعين على جمهورية تتزانيا المتحدة أن تجد بعض أنواع السلع الأخرى لتوريدها مقابل أئتمان البضائع (46) .

وقّعت الصين وتتزانيا عدداً من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية الثنائية، بما في ذلك "اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني بين جمهورية الصين الشعبية وجمهورية تتزانيا المتحدة" 1964م، في شباط 1965، وقّعت الصين وتتزانيا اتفاقية التجارة بين حكومة جمهورية الصين الشعبية وحكومة جمهورية تتزانيا المتحدة (47) .

تستند إلى اتفاقية التجارة لعام 1965. يحدد الاتفاق الكمية السنوية للصادرات، الصينية والتتزانية على حد سواء، موضحاً أن حجم التجارة يجب أن يتعمق بمقدار خمسة أضعاف بين الطرفين وأن يصنف كل

سلعة حسب الفئة التي لم يتم تبادلها بعد. على الرغم من تطور العلاقات الصينية التنزانية، إلا أن تفاعلها لم يزدهر، وخلال أوائل الستينيات، سيطر شركاء تنزانيا التقليديون على التجارة. ومن أبرز هؤلاء الشركاء: بريطانيا العظمى (بما في ذلك هونغ كونغ) والمجموعة الاقتصادية الأوروبية. خلال عام 1962، غطت هذه الدول 75% من الصادرات و51% من الواردات، وكذلك خلال عام 1968 غطت 64% من الصادرات و51% من الواردات، وخلال ذلك العام كانت الشركات التقليدية لا تزال تهيمن على السوق (48).

"الاتفاقية بين حكومات الصين وتنزانيا وزامبيا بشأن إنشاء خط سكة حديد تنزانيا-زامبيا" (أيلول 1967)، و"بروتوكول المقايضة بين جمهورية الصين الشعبية وجمهورية تنزانيا المتحدة" (آذار 1984)، () . وفي عام ١٩٨٥، أنشأت الصين وتنزانيا آلية لجنة اقتصادية وتجارية ثنائية مشتركة، استنادًا إلى "الاتفاقية المبرمة بين حكومة جمهورية الصين الشعبية وحكومة جمهورية تنزانيا المتحدة بشأن إنشاء لجنة اقتصادية وتجارية مشتركة" (آب ١٩٨٥) (49).

خاتمة :

في ضوء ما سبق، يتضح أن التعاون الاقتصادي بين الصين وتنزانيا خلال الفترة (1964-1985م) لم يكن مجرد تبادل تجاري أو تمويلي، بل شكّل شراكة استراتيجية متعددة الأبعاد. فقد جسّدت المشروعات التنموية الكبرى، وعلى رأسها خط سكة حديد TAN-ZAM، قدرة الصين على تقديم دعم تقني ومالي متكامل يسهم في تعزيز البنية التحتية وتنمية الموارد المحلية، بما انعكس إيجابًا على الاستقلال الاقتصادي والتنمية الإقليمية. كما أن المساعدات المالية والفنية والاستثمارات الصينية لم تقتصر على مشاريع كبيرة، بل شملت القطاعات الزراعية، الصناعية، الصحية والاجتماعية، ما ساهم في تطوير قدرات تنزانيا الإنتاجية والبشرية بشكل مستدام. وأخيرًا، شكّلت الاتفاقيات التجارية والقوانين المنظمة لها الإطار المؤسسي والقانوني الذي رسّخ العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وأتاح التنسيق في المشاريع الكبرى وتبادل الخبرات والموارد. وهكذا، يمكن القول إن هذه الفترة مثلت مرحلة تأسيسية متينة لعلاقات صينية-تنزانية قائمة على التعاون والتنمية المشتركة والاحترام المتبادل.

الهوامش :

(¹) غادة ضاحى محمد عبدالعزيز ، خط سكك حديد تنزانيا _ زامبيا وآثارة على دول شرق ووسط أفريقيا ، (1987_1967) ،

رسالة دكتوراة ، كلية الدراسات الأفريقية العليا _ جامعة القاهرة ، 2023م ، ص ص 45-46.

(²) Chris Alden & Ana Cristina Alves , History & Identity in the Construction of China's Africa Policy, Review of African Political Economy, Mar., Vol. 35, No. 115. The 'New.2008.p.51.

(3) جوليوس نيريري ، ولد في 13 إبريل 1922م ، بقرية بونايا على شواطئ بحيرة فيكتوريا ، وينحدر من قبيلة زانكي) ، تلقى تعليمه الأول في بلدة (موسوما) ثم إنتقل إلى مدرسة تابورا الثانوية التابعة للكنيسة الكاثوليكية ، ومنها إلى ماكيرى فى أوغندا ، ثم أكمل دراسته العليا فى بريطانيا وحصل على الماجستير فى التاريخ السياسى سنة 1952م ، وقد أسس حزب تنجانيقا الوطنى الأفريقى (تانو) وبعد إستقلال تنجانيقا أنتخب رئيسا لها فى 1961م ، وبعد إستقلال زنجبار 1964م وقيام الإتحاد بين تنجانيقا وزنجبار أنتخب نيريرى أول رئيس لتنزانيا . للمزيد إنظر (عمرو عبدالحليم إبراهيم ، الموقف الدولى من ثورة زنجبار 1964م ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل ، جامعة إسوان ، 2021م ، ص 16).

(⁴) Xuefei Shi and Paul Hoebink , Continuity and Change in China-Africa Relations The Case of Tanzania , 8th pan-european conference on international relations 18th- 21st September Warsaw, Poland , p.3.

(⁵) CIA_RDP79T00472A , Possible Chinese Aid To Tanzania Railway , OciNo.1764/65 , 27 may 1965 , P.p.1-2.

(⁶) CIA-RDP79-00891, Tanzania Handbooks , No.564 , October1972, p.p.v11-2.

(⁷) CIA_ RDP79T00975A(1-7) , Central Intelligence Bulletin , Tanzani _ Ussr _ Communist China , No.c138 , 24 May 1965, P.6.

(⁸)CIA_RDP79T00472, Possible Chinese Aid To Tanzania Railway , No. 1764/65 , 27May 1965 , P.3-4.

(9) Fco21/62 , China Tanzania Relations With , Sir Donald Hospson To Mr. Stewart , 16 July , 1968 , p.13.

(10) Beyongo Mukete Dynamic, Crisis , CHINESE LOANS TO AFRICA: TRAP OR TREASURE? , ANU Press., 2021, p.244.

(¹¹) R.cazzola Hofmann , China In Africa : Historical Roots 1949-1970, Springer Nature Switzerland AG , Roma , 2022 , P.31.

(12) محمد عبدالغنى سعودى ، الوجود الأقتصادى الصينى فى أفريقيا ، مجلة الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، العدد الثالث ، 1974م . ص 22.

(¹³) CIA_RDP79B00457A , COMMUNIST Aid To The lesisDeveloped Countries Of The Free World 1976 , No.4 , September 1977 , P.p.22-23.

(¹⁴)CIA_RDP79T00865A , Chinese Affairs , The Commitment To Tanzania Hardly Altruism , No.00494 /75 , September 2 , 1975 , P.7.

(¹⁵) R.cazzola Hofmann , Op,cit, P.31.

(¹⁶) Jean-Raphaël Chaponnière , The New Presence of China in Africa , Chinese aid to Africa, origins, forms and issues , Amsterdam University Press , 2025 , p.59.

(17) خالد محمد محمد على ، المعونة الصينية في مجال البنية الأساسية لشرق أفريقيا 1960-1989م ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل ، جامعة القاهرة ، 2011م ، ص 109.

(¹⁸) Chris Alden & Ana Cristina Alves , op.cit , p.52.

(19) Menghua Zeng , AN Interer Active Of Chinese Aid Policy : A Case Study Of Chinese Aid To Tanzania , Doctor Of Phiosophy , University Of Florida , 1999 , P.184.

(20) ibid , P.P.184-185.

(21) Jprs_ SSA_84 _112: Sub _Saharan Africa Report , Fbis Foreign Broadcast Information Service , Tanzania , Status Of Relations With China Reviewed , 18 Sep 1984 , P.122

(²²) محمد الصالح جمال ، الإختراق الصيني للقارة الإفريقية بعد نهاية الحرب الباردة ، المركز الديمقراطي العربي ، ط1 ، برلين ، 2020 ، ص 141.

(²³) Donovan C.CHau , Exploiting The In Fluence Of Maoist China , Naval Institute Press , Annapolis , Mary Land , 2014 , P.115.

(²⁴) Maho Fujita , Chinese InVolvment IN Tanzania And Its Local Impacts , Student Theses , Bucknel University , 2017 , P.14.

(²⁵) Yunhee Kim , Chinas Public diplomacy To Wards Africa , Doctor Of Philosophy , University Of Dur HAM , December 2017 , P.136.

(²⁶) H.P.B And J.m.MTui , Scoping Studies On China _ Africa Economic Relations : The Case Of Tanzania , Economic Research Bureau , Dar Esalaam , p.13.

(²⁷) DONOVAN C.CHau , Op, Cit , p.118.

(²⁸) Muhidin SHANGWE , From Friends to Partners? The Changing Nature of Sino-Tanzanian , Relations , Notes de l'Ifri , Ifri , , September 2021 , p.21.

(²⁹) Muhidin SHANGWE , OP,cit , p.21

(³⁰) NAA:A1838,154/11/87 PART 2 , Tanzania _ Relations With China , Tanzania : Communist Chinese Aid , The Secretary , Department Of External Affairs , Canberra, F.W .TRUELOVE , 29TH December , 1965 , P.170.

(³¹) NAA:A1838,154/11/87 PART2 , Tanzania _ Relations With China ,Major Project Aid , Agreement On Economic And Technical Cooperation , June 1966 , November , 1967 , P.32.

(³²) NAA:A1838,154/11/87 PART2 , Tanzania _ Relations With China , China, November , 1967 , P.15.

(³³) NAA:A1838,154/11/87 PART2 , Tanzania _ Relations With China ,Major Project Aid , Agreement On Economic And Technical Cooperation , June , Farm Implements Factory, June ,1964 . (c) Farm Implements Factory , P.31.

(³⁴)Kwesi Djapong Lwazi Sarkodee Prah,Ideology and Practice , Relations between China and Tanzania in Historical Perspective: 1968-1985 , AFRICA WORLD PRESS , 2016,p.64.

(³⁵) Fco .21/62 , China Tanzania Relations With , Britian High Commission , Dar Es Salam To R,G,Pettitt, Esq , East Africa " Department " Commonwealth Office , London , 26 July1968 , P.6.

(³⁶) خالد محمد محمد على ، مرجع سابق ، ص 131.

(³⁷) المصدر نفسه ، ص 120.

(³⁸) Wei Liang_ TSAI , Africa And The Two Chinas , Doctor Of Philosophy , Oklahoma State University , 1978 ., p.227

(³⁹) DONOVAN C.CHau , Op, Cit , p.p.141-142.

(⁴⁰) ibid , p.142.

(41) خالد محمد محمد على ، مصدر سابق ، ص ص 13-14.

(42) المصدر نفسه ، ص 142.

(43) Goran Hyden And Rwekaza , A Gencies In Foreginal Aid Comparing China , Sweden And The United States In Tanzania , First Published , Macmillan Press LTD , London , 173.

(⁴⁴) DEEPak Nayyar , Economic Relations Between Socialist Countries And The Third Word , First Published , The Macmillan Press Ltd , 1977 , P.225.

(⁴⁵) Kwesi Djapong Lwazi Sarkodee Prah, Ideology and Practice , op.cit. p.60.

(⁴⁶) NAA:A1838, 3107/40/184 Part5 , China – Political Relations With Tanzania , Tanzania , p.17.

(⁴⁷) 对外投资合作国别 (地区) 指南 , 坦桑尼亚, 商务部对外投资和经济合作司 商务部国际贸易经济合作研究院 中国驻坦桑尼亚大使馆经济商务处 , (2024年版) , p.35.

(⁴⁸) Sara Fedel , Chinese and African Cooperation: The case of Tanzania , Master's Degree , Università Ca'Foscari Venezia , 2020, p.37

(49) 对外投资合作国别 (地区) 指南 , 坦桑尼亚, 商务部对外投资和经济合作司 商务部国际贸易经济合作研究院 中国驻坦桑尼亚大使馆经济商务处 , (2024年版) , p.36.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً: الوثائق الأجنبية

- (1) CIA-RDP79T00472A, Possible Chinese Aid to Tanzania Railway, OCI No.1764/65, 27 May 1965
- (2) . (2)CIA-RDP79-00891, Tanzania Handbooks, No.564, October 1972.
- (3) (3) CIA-RDP79T00975A, Central Intelligence Bulletin: Tanzania–USSR–Communist China, No.C138, 24 May 1965.
- (4) CIA-RDP79B00457A, Communist Aid to the Less Developed Countries of the Free World 1976, No.4, September 1977.(5)
- (5) CIA-RDP79T00865A, Chinese Affairs: The Commitment to Tanzania Hardly Altruism, No.00494/75, 2 September 1975.
- (6) (6) FCO 21/62, China–Tanzania Relations, Sir Donald Hopson to Mr. Stewart, 16 July 1968.
- (7) (7) FCO 21/62, Britain High Commission, Dar es Salaam to R.G. Pettitt, 26 July 1968.
- (8) NAA:A1838,154/11/87 Part 2, Tanzania–Relations with China, 29 December 1965.
- (9) NAA:A1838,154/11/87 Part 2, Major Project Aid: Agreement on Economic and Technical Cooperation, June 1966–November 1967.
- (10) NAA:A1838,154/11/87 Part 2, China, November 1967.
- (11) NAA:A1838,3107/40/184 Part 5, China–Political Relations with Tanzania.
- (12) JPRS-SSA-84-112, Sub-Saharan Africa Report, FBIS, 18 September 1984.
- (13) 对外投资合作国别 (地区) 指南 , 坦桑尼亚2024 نسخة , وزارة التجارة الصينية ,

ثانياً: الكتب العربية

(1) محمد الصالح جمال، الاختراق الصيني للقارة الإفريقية بعد نهاية الحرب الباردة، المركز الديمقراطي العربي، ط1، برلين، 2020م.

ثالثاً: الكتب الأجنبية

- (1) R. Cazzola Hofmann, China in Africa: Historical Roots 1949–1970, Springer Nature Switzerland AG, Roma, 2022.
- (2) Donovan C. Chau, Exploiting the Influence of Maoist China, Naval Institute Press, Annapolis, Maryland, 2014.
- (3) Kwesi Djapong Lwazi Sarkodee Prah, Ideology and Practice: Relations between China and Tanzania in Historical Perspective (1968–1985), Africa World Press, 2016.
- (4) Deepak Nayyar, Economic Relations Between Socialist Countries and the Third World, The Macmillan Press Ltd, 1977.
- (5) Beyongo Mukete Dynamic, Chinese Loans to Africa: Trap or Treasure?, ANU Press, 2021.
- (6) Goran Hyden And Rwekaza , A Gencies In Foreginal Aid Comparing China , Sweden And The United States In Tanzania , First Published , Macmillan Press LTD , London .
- (7) H.P.B & J.M. Tui, Scoping Studies on China–Africa Economic Relations: The Case of Tanzania, Economic Research Bureau, Dar es Salaam.

رابعاً: الدوريات العربية

- (1) محمد عبدالغني سعودي، “الوجود الاقتصادي الصيني في أفريقيا”، مجلة الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، العدد الثالث، 1974م.

خامساً: الدوريات الأجنبية

- (1) Chris Alden & Ana Cristina Alves, “History & Identity in the Construction of China’s Africa Policy”, Review of African Political Economy, Vol.35, No.115, 2008.
- (2) Jean-Raphaël Chaponnière, “Chinese Aid to Africa: Origins, Forms and Issues”, in The New Presence of China in Africa, Amsterdam University Press, 2025.
- (3) Muhidin Shangwe, “From Friends to Partners? The Changing Nature of Sino-Tanzanian Relations”, Notes de l’Ifri, September 2021.

سادساً: الرسائل العلمية العربية

- (1) غادة ضاحي محمد عبدالعزيز، خط سكك حديد تنزانيا-زامبيا وآثاره على دول شرق ووسط أفريقيا (1967–1987)، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإفريقية العليا، جامعة القاهرة، 2023م.

- (2) عمرو عبدالحليم إبراهيم، الموقف الدولي من ثورة زنجبار 1964م، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل، جامعة أسوان، 2021م.
- (3) خالد محمد محمد علي، المعونة الصينية في مجال البنية الأساسية لشرق أفريقيا 1960-1989م، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ودول حوض النيل، جامعة القاهرة، 2011م.
- سابعًا: الرسائل العلمية الأجنبية

(1) Menghua Zeng, An Interpretation of Chinese Aid Policy: A Case Study of Chinese Aid to Tanzania, Doctor of Philosophy, University of Florida, 1999.

(2) Yunhee Kim, China's Public Diplomacy Towards Africa, Doctor of Philosophy, University of Durham, December 2017.

(3) Sara Fedel, Chinese and African Cooperation: The Case of Tanzania, Master's Degree, Università Ca'Foscari Venezia, 2020.

(4) Maho Fujita, Chinese Involvement in Tanzania and Its Local Impacts, Student Theses, Bucknell University, 2017.

(5) Wei Liang TSAI, Africa And The Two Chinas, Doctor Of Philosophy, Oklahoma State University, 1978.

أثر فاتسلاف هافيل في الثورة المخملية عام 1989

بحث مستل من اطروحة دكتوراه

الاستاذ الدكتور
ماهر مبدر عبد الكريم
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

طالبة الدكتوراه
جنار عد خلف
مديرية تربية ديالى

maher.hs.hum@uodiyala.edu.iq

gonaraad3@gmail.com

07755331880

07737408542

الكلمات المفتاحية (أثر، الثورة، المخملية، 1989)

The Impact of Václav Havel on the Velvet Revolution of 1989
Research extracted from a doctoral dissertation

Maher Mubdir Abdul KarimDiyala Education
Directorate, University of Diyala/College of
Education for Humanities

Doctoral candidate: Professor Dr.

Jana Raad Khalaf

maher.hs.hum@uodiyala.edu.iq

gonaraad3@gmail.com :المخلص

يتناول هذا البحث أثر فاتسلاف هافيل في الثورة المخملية التي شهدتها دولة تشيكوسلوفاكيا عام 1989، والتي أدت إلى إنهاء الحكم الشيوعي بشكل سلمي، كما لعب هافيل دورًا محوريًا من خلال أفكاره وكتاباتاته التي دعت إلى الحرية وحقوق الإنسان، إضافة إلى مساهمته في تنظيم المعارضة وتوحيد صفوفها، وقد ساعدت قيادته الفكرية والأخلاقية في نجاح الثورة، مما أدى إلى انتخابه رئيسًا لتشيكوسلوفاكيا بعد سقوط النظام، ويبرز البحث أهمية دور القيادات الفكرية في تحقيق التغيير السياسي السلمي.

Abstract:

Velvet Revolution that took place in Czechoslovakia in 1989, which led to the peaceful end of communist rule. Havel played a pivotal role through his ideas and writings that called for freedom and human rights, in addition to his contribution to organizing the opposition and unifying its ranks. His intellectual and moral leadership helped ensure the success of the revolution, leading to his election as President of Czechoslovakia after the fall of the regime. The research highlights the importance of intellectual leadership in achieving peaceful political change.

Keywords : (impact, revolution, velvet, 1989)

المقدمة:

شهدت أوروبا الشرقية في أواخر ثمانينيات القرن العشرين تحولات سياسية عميقة أنهت حقبة الأنظمة الشيوعية التي استمرت لعقود تحت الهيمنة السوفييتية. وفي هذا السياق برزت تشيكوسلوفاكيا بوصفها إحدى أهم ساحات التحول الديمقراطي السلمي، من خلال ما عُرف بـ الثورة المخملية (Velvet Revolution) عام 1989، التي مثلت نموذجاً فريداً في الانتقال من النظام الشمولي إلى النظام الديمقراطي دون اللجوء إلى العنف، وقد لعبت القيادة الفكرية والسياسية لـ فاتسلاف هافيل دوراً محورياً في توجيه الحراك نحو استراتيجية اللاعنّف والحوار، من خلال تأسيس “المنتدى المدني” بوصفه إطاراً جامعاً للمعارضة، الأمر الذي أتاح تحويل الضغط الشعبي إلى قوة تفاوضية فاعلة.

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يمثل حالة انتقال ديمقراطي سلمي ناجح في بيئة سياسية كانت خاضعة لسيطرة الحزب الواحد، كما يكشف عن العلاقة بين الحراك المجتمعي المنظم، والقيادة الكاريزمية، والتفكك التدريجي لبنية النظام الشيوعي. فقد أفضت الاحتجاجات والمفاوضات إلى إلغاء المادة الدستورية التي كرّست قيادة الحزب الشيوعي للدولة، وتشكيل حكومة انتقالية، ثم انتخاب هافيل رئيساً للجمهورية، إيذاناً ببداية عهد ديمقراطي جديد.

يهدف هذا البحث إلى دراسة مسار الثورة المخملية في تشيكوسلوفاكيا عام 1989، من خلال تحليل ظروف اندلاعها، وآليات تنظيمها، واستراتيجية اللاعنّف التي اعتمدتها، فضلاً عن تتبع مراحل التفاوض السياسي التي أدت إلى تفكيك النظام الشيوعي وإعادة بناء الدولة على أسس ديمقراطية. وقسم البحث إلى ثلاث محاور رئيسية تناول المحور الأول: (اندلاع الثورة المخملية وبدايات الحراك الشعبي 1989)، وشمل المحور الثاني: (تنظيم المعارضة وتأسيس المنتدى المدني)، أما المحور الثالث: (المفاوضات السياسية والتحول الديمقراطي)، وفي نهاية البحث الخاتمة.

• المحور الأول: اندلاع الثورة المخملية وبدايات الحراك الشعبي 1989

تأثرت تشيكوسلوفاكيا بموجة الإصلاحات التي شهدتها أوروبا الشرقية ، وعلى أثر سقوط الانظمة الشيوعية تابعت الحكومة التشيكوسلوفاكية تلك التطورات بقلق كبير بعد أن أدركت أنها قد تكون التالية،

وبالفعل بدأت ملامح الثورة التي اطلق عليها اسم الثورة المخملية (Velvet Revolution) التي امتدت في السابع عشر من تشرين الثاني حتى التاسع والعشرون من كانون الاول 1989، من خلال مبادرات مدنية مستقلة متمثلة في الاتحاد الاشتراكي للشباب (Svet Socialistické Mládeže) (SSM)⁽¹⁾ الذي نظم في السابع عشر من تشرين الثاني في عام 1989 تظاهرة واسعة في ساحة فاتسلاف (Václavské náměstí)⁽²⁾ في براغ بقيادة فاتسلاف هافيل، إذ نظم أحياء مراسيم ذكرى الطالب جان أوبليتال، بوضع إكليل من الزهور في الساحة، وعلى الرغم من ارتباط تلك المنظمة بالشيوعية، فإن نسبة كبيرة من أعضائها كانت تحمل توجهات معارضة للقيادة السياسية، ومن ثم فقد وفّرت تلك التظاهرة إطاراً آمناً للطلاب للانخراط في الحراك السياسي، ورفعوا لافتات تعبّر عن رفض النظام الشيوعي وتطالب بالحرية، وإنهاء الحكم القائم، وإجراء انتخابات حرة، فضلاً عن شعارات استهدفت قيادات الحزب مثل الدعوة إلى التخلص من ميلوش جاكيتش (Miloš Jakich)⁽³⁾.

ردّت الحكومة على تلك التظاهرة التي حدثت في عام 1989، باستخدام القوة المفرطة والغاز المسيل للدموع لتفريق المشاركين في التظاهرة، مما أسفر عن إصابة عشرات الأشخاص بينهم عدد من الصحفيين الأجانب الذين تعرّضوا للضرب، كما تم اعتقال المئات من بينهم فاتسلاف هافيل، وتم اعتقاله خلال الحملة القمعية لعام 1989، وبقي معتقلاً عدة أشهر، إذ تم الإفراج عنه لأسباب صحية، إذ تمكنت القوات خلال ثلاثين دقيقة تقريباً من إنهاء التظاهرة نهائياً⁽⁴⁾.

شكّل ذلك التصعيد الأمني منطلقاً لمسار الثورة، إذ تحرّك طلاب الجامعات سريعاً بعد انقضاء المواجهة ونسّقوا مع المثقفين والفنانين والعاملين في المسرح والسينما، بما أتاح تشكيل أول نواة منظمة للحراك الشبابي السلمي، ومع اتساع المشاركة المجتمعية، اتسعت رقعة الاحتجاجات بصورة متصاعدة، واستمرّت التعبئة الشعبية واتّسع نطاقها على نحو غير مسبوق، كما انتشرت شائعة مقتل أحد الطلاب على يد الشرطة خلال تلك التظاهرة، وعلى الرغم من عدم صحة الخبر، فقد عزّز الشعور بالأزمة ودفع كثيراً من المواطنين المترددين إلى تجاوز خوفهم والانضمام إلى الاحتجاجات⁽⁵⁾.

أغلقت المسارح عام 1989، في براغ و براتيسلافا (Bratislava) ومن ضمنها مسارح فاتسلاف (Václav Havel Theatres) إلى جانب عدد من المسارح في مدن أخرى، وتحولت إلى أماكن لاجتماعات الجماعات المعارضة للتنسيق بشأن التحركات الاحتجاجية اللاحقة. ودعا طلاب

الجامعات بالتعاون مع فاتسلاف هافيل والعاملين في المسارح والممثلين إلى إضراب لمدة ساعتين، ونظراً لسيطرة الحكومة على جميع وسائل الإعلام، لجأ المحتجون إلى تعليق الملصقات في الأماكن العامة وإلى بث رسائل عبر إذاعة أوروبا الحرة، كما شارك الفنانون والممثلون في براغ بشكل فاعل في تعزيز تلك الدعوة، إذ استبدلوا عروضهم المسرحية بقراءة بيان يدعو إلى إضراب عام⁽⁶⁾.

• المحور الثاني: تنظيم المعارضة وتأسيس المنتدى المدني

عقد فاتسلاف هافيل في الثالث والعشرون من تشرين الثاني في عام 1989 ، اجتماعاً ضمّ أعضاء الميثاق 77 ، ومنظمات المعارضة الأخرى ، بهدف تنسيق المواقف وصياغة الاستراتيجية المشتركة للحركة الاحتجاجية، وأسفرت الاجتماعات عن تأسيس المنتدى المدني (Civil Forum) برئاسة فاتسلاف هافيل، الذي شكّل جبهة وطنية شعبية موحدة جمعت مختلف أطراف الحراك الثوري ، وقد أنضم إلى المنتدى عدد كبير من الشخصيات السياسية المعارضة وممثلو الكنائس والنخب الثقافية، فضلاً عن الطلاب، وتوحد الجميع تحت قيادة فاتسلاف هافيل، وطالب المنتدى فور تأسيسه بإقالة كبار القادة المسؤولين عن أعمال العنف، وفتح تحقيق مستقل في أحداث السابع عشر من تشرين الثاني، والإفراج الفوري عن جميع السجناء السياسيين، كما دعا المنتدى المدني إلى استقالة ثمانية من القادة الشيوعيين⁽⁷⁾.

أكد قادة المنتدى المدني على أنّهم لم يسعوا إلى تولّي السلطة التنفيذية ، فقد ركّزت المرحلة الأولى من نشاطهم على تغيير بنية الحكومة القائمة، وإلى جانب ذلك أبدى قادة المنتدى المدني استعداداً فورياً لتأمين حوار بين الجمهور والقيادة الحاكمة ، مستندين إلى قوى مؤهلة من مختلف شرائح المجتمع، قادرة على إدارة حوار حر وموضوعي بشأن المسارات الحقيقية للتغيير في الظروف السياسية والاقتصادية في البلاد ،كما طالب المنتدى من فاتسلاف هافيل ان يعلن تلك التوجهات في خطابه خلال الإضراب العام من تشرين الثاني في عام 1989 ، وشدد هافيل على عدم العودة إلى النظام الشمولي السابق، الذي كان قد قاد البلاد إلى حافة أزمة شاملة روحية وأخلاقية وسياسية واقتصادية⁽⁸⁾.

دعا فاتسلاف هافيل جميع أعضاء الحزب الحاكم إلى الانضمام إلى المواطنين واحترام إرادتهم ، وناشد أيضاً أفراد القوات الشعبية ألا يواجهوا رفاقهم العمال بالعنف، ووجّه نداءه كذلك إلى أجهزة الشرطة ، مذكراً أفرادها بأنهم كانوا ، قبل كل شيء ، مواطنين وبشرآ في البلد قبل خضوعهم لرؤسائهم ، وفي سابقة

لافتة، دعا هافيل الجيش الشعبي التشيكوسلوفاكي إلى الوقوف إلى جانب الشعب والدفاع عنه عند الضرورة ، كما توجه بندائه إلى الشعب والحكومات من جميع البلدان أن يدركوا أن مصير أوروبا على المحك، وبين هافيل أنهم ضد العنف، لا يسعون الى الانتقام، مؤكداً على رغبتهم في العيش بكرامة وحرية، وحقهم في تقرير مصير وطنهم ، مع أخذ مستقبل الأجيال القادمة في الحسبان⁽⁹⁾.

قام هافيل بتوزيع الأدبيات المعارضة والكتيبات ونشرات رسمية على المشاركين وحثهم على الحضور في العديد من المنتديات المدنية، وعقد مؤتمرات صحفية لنقل مطالب الحركة وأهدافها إلى الرأي العام والحكومة ، وبلغت ذروة تلك التحركات مع الإضراب العام ، الذي نجح في حشد شريحة واسعة من السكان، متجاوزاً نطاق أية إضرابات أو مظاهرات سابقة، الأمر الذي أبرز فاعلية استراتيجية اللاعنفا في التعبير عن الغضب الشعبي دون اللجوء إلى العنف، وكذلك استخدم هافيل المسرح بصفته أداة فكرية لنقل رسائل نقدية للجمهور بشأن القمع والبيروقراطية الحكومية، الأمر الذي شجع الجمهور على التفكير النقدي وفهم الواقع السياسي والاجتماعي دون الدعوة المباشرة⁽¹⁰⁾.

عد الانضباط السلمي خلال مظاهرات 17 من تشرين الثاني والاحتجاجات اللاحقة نقطة حاسمة في نجاح الثورة، فقد تمكن الطلاب المتظاهرون من الحفاظ على سلوكهم اللاعنفي على الرغم من التعرض لهجمات عنيفة من لدن الشرطة، وقد منح ذلك المنتدى المدني أداة فاعلة لتحويل القمع إلى نقطة قوة وجذب جماهيري ، وأعلن هافيل في المنتدى المدني في جميع الاجتماعات عن رفضه لأي شكل من أشكال الإرهاب والعنف، مؤكداً أن سلاحهم كان الحب واللاعنف، وبذلك تمكن من الحفاظ على التوافق بين العقوبات والأهداف والمبادرات، مع مواجهة محاولات التحريض على العنف التي قامت بها الحكومة⁽¹¹⁾.

أكد فاتسلاف هافيل في محادثاته مع المعارضين أن الضغط على النظام الشيوعي كان متراكماً على مدار سنوات، وأن أي حدث معارض قد يشكل نقطة تحول سياسية، وقد جاء الهجوم على الطلاب في السابع عشر من تشرين الثاني في عام 1989 ليكون الحافز اللازم لانطلاق عملية التغيير، واستغل المنتدى المدني ذلك الحدث لتنظيم الإضرابات والمظاهرات السلمية، محاولاً تحويل التوتر الشعبي إلى قوة ضاغطة على الحكومة، وقد اتبعت قيادة المنتدى المدني استراتيجية قائمة على الحوار والتفاهم، مع تجنب الصراع المباشر أو إذلال النظام، ما مكّنها من جذب بعض المسؤولين الشيوعيين إلى النقاش والمشاركة في إصلاحات محددة، وخلال تلك العملية مارس المنتدى المدني ضغوطاً لإجبار الحكومة على مناقشة

قضايا أساسية من بينها إلغاء حكم الحزب الواحد وتأمين حرية الصحافة ، ما مهد الطريق للتحويلات الديمقراطية التي تلت ذلك⁽¹²⁾.

• المحور الثالث: المفاوضات السياسية والتحول الديمقراطي

أدت الاحتجاجات الأولى في تشرين الثاني 1989 إلى انطلاق محادثات بين ممثلي المعارضة، بقيادة فاتسلاف هافيل، ورئيس الوزراء لاديسلاف أداميتس (Ladislav Adamec)⁽¹³⁾ (1988-1989)، دخل هافيل تلك المفاوضات مستفيداً من مكانته الدولية البارزة، إذ كانت قضيته واعتقالاته تُثار في البرلمانات الغربية ووسائل الإعلام الدولية، بينما سعى أداميتس للحفاظ على دور القيادة الشيوعية ومنع الانهيار الوشيك للنظام، وقد بدأ كل طرف المفاوضات وهو يحمل قائمته الخاصة من المطالب فقد تم توقيع هافيل تسليم السلطة بالكامل، بينما تصور أداميتس تقاسمها معاً، وفي نهاية المطاف تم الاتفاق على أن يشكل أداميتس حكومة ائتلافية مؤقتة جديدة في موعد أقصاه الثالث من كانون الثاني من العام نفسه، تتألف من خبراء يتمتعون بالكفاءة والمسؤولية على أن يضمن المنتدى المدني التزام الحكومة الجديدة بإجراء انتخابات حرة وضمان حرية التعبير والتجمع وتكوين الجمعيات والصحافة والدين ، كما وافق أداميتس على توفير مكتب للمنتدى المدني داخل المباني الحكومية ومنحه حرية الوصول إلى وسائل الإعلام ونشر جريدته الخاصة ليدوف نوفيني (Lidove Noviny)⁽¹⁴⁾.

وبعد انتهاء المفاوضات، أعرب الجانبان عن ارتياحهما للتقدم المحرز والذي كان مدعوماً بمشاركة ممثلي المنتدى المدني والمواطنين العاديين، ما شكّل خطوة حاسمة نحو التحول الديمقراطي في البلاد، ومع ذلك، ففي بداية المفاوضات كان الحزب الشيوعي لا يزال يحتفظ بستة عشر منصباً من أصل إحدى وعشرون وزارة، بما في ذلك وزارتي الدفاع والداخلية، الأمر الذي شكّل ميزة حاسمة لرئيس الوزراء أداميتس للحفاظ عليها ضمن استراتيجيته لتشكيل حكومة مؤقتة في الثالث من كانون الثاني من العام نفسه ، وقد أسفرت الانقسامات والخلافات من بين القادة الشيوعيين عن فرصة مثالية للمنتدى المدني لاستغلالها، ولأسيما أن أهدافه الاستراتيجية كانت واضحة ومحددة، إذ ركز المنتدى المدني على تفكيك النظام تدريجياً، وإعادة الديمقراطية بعد إجراء الانتخابات الحرة، دون وضع جدول زمني صارم لتلك الإجراءات، وعلى الرغم من أنهم لم يتمكنوا من الفوز في جميع المعارك، فقد ظلوا مصممين على كسب الحرب من أجل الديمقراطية⁽¹⁵⁾.

وفي خضم تلك التطورات ،استقال رئيس الوزراء أداميتس في السابع من كانون الثاني ، وبدأ العمل على تشكيل حكومة مؤقتة بالتعاون مع قادة المنتدى المدني ،وبعد أيام قليلة تم تشكيل حكومة مؤقتة لا تتمتع بالأغلبية الشيوعية ،إذ احتفظ الشيوعيون بعشرة وزارات فقط من أصل احدى وعشرون وزارة، وفي العاشر من كانون الثاني، صرح الرئيس غوستاف هوساك (Gustáv Husák)⁽¹⁶⁾ (1975-1989) علناً بأن الحكومة الجديدة كانت فريقاً انتقالياً يهدف إلى الإعداد لإجراء انتخابات حرة في العام التالي، وبعد أداء اليمين الدستورية لأعضاء الحكومة المؤقتة استقال الرئيس غوستاف هوساك، على الفور ما مكن المجلس الاتحادي من انتخاب خليفة مؤقت خلال أربعة عشر يومه إذ وافق البرلمان على إلغاء المادة الدستورية التي تحدد الدور القيادي للحزب الشيوعي، وهو القرار الذي أنهى رسمياً الحكم الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا، وتم إلغاء مبادئ الثورة الشيوعية والمبادئ الماركسية اللينينية من المناهج التعليمية⁽¹⁷⁾.

خلال الانتقال من المظاهرات الجماهيرية إلى مرحلة المفاوضات، ركّز فاتسلاف هافيل في محادثاته مع رئيس الوزراء لاديسلاف أداميتس على رؤيته للسلطة وطرائق السيطرة عليها، بدلاً من مجرد ممارستها، وتم الكشف عن تشكيل حكومة مؤقتة تتألف من خمسة عشر شيوعياً وخمسة وزراء من غير الشيوعيين، وعلى الرغم من أن ذلك التشكيل استند إلى اتفاق مع المنتدى المدني بقيادة هافيل ، شهدت البلاد احتجاجات ومظاهرات عفوية رفضت بنسبة كبيرة تشكيل الحكومة، مما دفع المنتدى إلى تعديل استراتيجيته والسعي للمشاركة المباشرة في السلطة التنفيذية، وأدى الاقتصاديون ولا سيما فاتسلاف كلاوس، دوراً محورياً في ذلك التغيير، إذ رأوا أن تولي وظائف تنفيذية يتيح لهم التأثير بشكل أكثر فاعلية على مسار الأحداث موازنةً بالرقابة الخارجية ونتيجة لذلك، استقال رئيس الوزراء أداميتس، تمهيداً لتشكيل حكومة انتقالية أكثر توافقاً مع مطالب الثورة خلال المفاوضات، ، أسفر المنتدى المدني عن ترشيح اتحادي جديد لرئاسة الوزراء، وهو ماريان شلفا (Marian Calfa)⁽¹⁸⁾، عضو الحزب الشيوعي الإصلاحية المتعاون مع المعارضة،الذي شغل منصب وزير التشريع حتى تشرين الثاني في عام 1989، وكان سابقاً مسؤولاً عن صياغة قانون الصحافة الأكثر قمعاً، وغُينت حكومته في كانون الثاني من العام 1989، وكانت المهمة الرئيسية لماريان شلفا ،قيادة البلاد نحو انتخابات حرة، ما مكن المنتدى المدني من الحصول على موقع قوي داخل الحكومة الجديدة، وقد شُغلت الوزارات الرئيسية المتعلقة بالشؤون الاقتصادية، بينما تولى الوزراء من غير الشيوعيين مناصب مهمة، بما في ذلك النائب الأول لرئيس الوزراء ووزير الخارجية

وزير العمل والشؤون الاجتماعية، وعلى الرغم من ذلك، لم يضمن توزيع المناصب الهيمنة الكاملة للمنتدى المدني ، إذ شمل التشكيل الحكومي عشرة أعضاء من الحزب الشيوعي، واثنين من الحزب الاشتراكي التشيكوسلوفاكي، واثنين من حزب الشعب التشيكوسلوفاكي، وستة وزراء غير حزبيين⁽¹⁹⁾.

نجحت استراتيجية المنتدى المدني في فرض سيطرته خلال مدة قصيرة لم تتجاوز شهراً واحداً ، إذ تم تفكيك السيطرة الشيوعية على البرلمان الذي كان يضم 242 مقعداً من أصل 350، وكان الشيوعيون مرتبكين وخائفين لدرجة أنهم صوتوا بالإجماع لصالح إلغاء مقاعدهم، وعقب كل تصويت، رفض عشرات الأعضاء الشيوعيين واستبدل قادة المنتدى المدني مواقعهم ، وخلال شهر كانون الثاني في عام 1989، رفعت قيود السفر إلى النمسا، ما دفع أكثر من 200 ألف تشيكوسلوفاكي لزيارة البلاد ، كما أصدر الرئيس هوساك ، عفواً عاماً عن الجرائم السياسية وأفرج عن جميع السجناء السياسيين، تمهيداً للانتقال الديمقراطي عبر انتخاب رئيس جديد، واستقال الرئيس الشيوعي بعد تعيين الحكومة الجديدة، وأزيلت الحواجز على الحدود مع ألمانيا الغربية ، وأعلن رسمياً حل القوات الشعبية، في خطوة رمزية لإنهاء أدوات القمع القديمة، وجاءت كل تلك التحولات في ظل ضعف الاتحاد السوفييتي وانشغال جمهورياته بحركات الاستقلال⁽²⁰⁾.

أجريت انتخابات حرة خلال شهر كانون الثاني في عام 1989، وفاز فاتسلاف هافيل برئاسة الجمهورية، ليصبح أول رئيس غير شيوعي لتشيكوسلوفاكيا بعد أربعة عقود من الحكم الشمولي، معلناً بداية العهد الديمقراطي الجديد في البلاد، وقد جرى تعديل الدستور بعد الثورة المخملية في أواخر عام 1989، بما عرف بـ الدستور الانتقالي (Transitional Constitution)، وبدأ هافيل العمل على تطويره بعد انتخابه رئيساً⁽²¹⁾.

عُدّ تسنم فاتسلاف هافيل السلطة أواخر عام 1989، لحظة حاسمة في الانتقال من النظام الشيوعي إلى النظام الديمقراطي في تشيكوسلوفاكيا، إذ عبّر انتخابه رئيساً عن انتقال الشرعية السياسية من الأيديولوجيا الحزبية إلى الإرادة الشعبية ، وفي الوقت نفسه، جاءت التعديلات الدستورية ، ولا سيما إلغاء المادة التي منحت الحزب الشيوعي قيادة الدولة ، لتؤكد نهاية الحكم الشمولي وبداية مرحلة جديدة من التعددية والحرية، ويظهر ذلك الترابط بين صعود هافيل وتغيير الدستور أن الثورة المخملية لم تكن مجرد

تغيير سياسي، بل تحوُّلاً بنيوياً وأخلاقياً هدفه تأسيس دولة ديمقراطية مدنية قائمة على سيادة القانون واحترام الإنسان⁽²²⁾.

وخلاصة القول فقد مثلت الانتخابات الحرة عام 1989 نقطة تحول تاريخية، في تشيكوسلوفاكيا، إذ مكّن فوز فاتسلاف هافيل برئاسة الجمهورية من افتتاح مرحلة جديدة في مسار حياته السياسية، مؤكداً عملياً أهداف الثورة المخملية في تأسيس دولة ديمقراطية تسود فيها الحرية وسيادة القانون، وقد عكس تلك الإنجاز الانتقال الناجح من الحكم الشمولي إلى نظام متعدد الأطراف يقوم على احترام حقوق الإنسان، وذلك ما سنتناوله في المبحث الثاني من هذا الفصل .

الخاتمة:

1. شكلت الثورة المخملية في تشيكوسلوفاكيا عام 1989 نهاية الحكم الشيوعي السلمي في البلاد.
2. استقالة القادة الشيوعيين وتشكيل حكومة انتقالية تضم المعارضة بقيادة فاتسلاف هافيل.
3. ألغى البرلمان المادة الدستورية التي تمنح الحزب الشيوعي القيادة الحصرية، وتخلّى عن المبادئ الماركسية اللينينية كأساس للحكم، ممهداً الطريق لإجراء انتخابات حرة وتعددية حزبية.
4. بناء دولة ديمقراطية حديثة، مثلت الثورة نموذجاً عالمياً للتحوّلات الديمقراطية السلمية القائمة على ضغوط مجتمعية وتنظيم مدني فعال.

الهوامش:

(1) تأسس الاتحاد الاشتراكي للشباب في تشرين الثاني 1970 بعد تفكك الاتحاد التشيكوسلوفاكي للشباب (Československý svaz mládeže) (ČSM) عام 1968، ضم الاتحاد الشباب بين 15 و 35 عاماً، ونظم نشاطات تعليمية، ثقافية ورياضية، وسعى إلى تعزيز الولاء للنظام الشيوعي. انضم العديد من الشباب كشرط للتقدم الدراسي أو المهني، وفي منتصف الثمانينيات من القرن العشرين ، بدأ الاتحاد يشكك في بعض سياسات الحزب ويطالب بالتحديث ،بعد الثورة المخملية، انحل الاتحاد في كانون الثاني 1990 وخلفته منظمة جديدة تُعرف باسم اتحاد الشباب ، للمزيد ينظر :

Brenner, Christiane, Karl Braun, and Tomáš Kasper (eds.), Youth in Czechoslovakia: Concepts and Life Worlds (1918–1989), volume 36, Collegium Carolinum / Oldenbourg, 2016, pp. 359–387; National Security Archive Electronic. Jan Palach Week, 1989: The Beginning of the End for Czechoslovak Communism. Book No. 271. Washington, January 26, 2009. Documents No. 2, 3, 4, 5, 8, 9, 10. Available at: الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) على الرابط : <https://nsarchive2.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB271/index.htm>.

(2) هي واحدة من الساحات الرئيسية في براغ، جمهورية التشيك، تأسست في القرن الرابع عشر ضمن المدينة الجديدة (Nové Město) بصفتها مركزاً تجارياً، وأعيدت تسميتها لاحقاً تكريماً للقديس فاتسلاف، كانت الساحة موقعاً لتجمعات عامة وأحداث سياسية مهمة، أبرزها الثورة المخملية 1989، وتعد أيضاً مركزاً تجارياً وثقافياً، للمزيد تنظر :

John K. Glenn: Competing challengers and Contested Outcomes to State Breakdown! The Velvet Revolution in Czechoslovakia, Social Forces, Vol.78, No.1, Oxford university press, Sep 1999, p.202.

(3) ولد في الثاني عشر من آب عام 1922، وُلد في قرية صغيرة في جنوب بوهيميا، ونشأ في أسرة ريفية فقيرة، وعمل في مصانع محلية قبل الانضمام إلى الحزب الشيوعي عام 1945، درس في الكلية الحزبية العليا في موسكو بين المدة من عام 1955 إلى عام 1958، أذ امتازت قيادته بحفاظه على الخط المحافظ المتصلب داخل الحزب، ومقاومته لأي إصلاحات سياسية واقتصادية، خلال الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها تشيكوسلوفاكيا في خريف من عام 1989، واجه أيضاً ضغوطاً متزايدة من المعارضة، بما في ذلك ميثاق 77 والمنتدى المدني بقيادة فاتسلاف هافيل، مما أدى إلى استقالته في 24 تشرين الثاني 1989، وتوفي في العاشر من تموز في عام 2020، للمزيد تنظر :

KŘEŠŤAN, Jiří, Miloš Jakes, InAnEv. Peter -BiLy, matej (eds) Biografický slownik vedoncich funkcionářů ks (1921-1989) vol. 1. AK Praha Academia-uster prostedium to talst high režimů, 2021, pp. 524-529.

(4) Rottland, Charlotte. The Repression Boomerang: How State Repression Impacted Mobilization in the Velvet Revolution. Bachelor/Master Thesis, Leiden University, 2024, pp17-18.

(5) Yankova, Iva Petrova. The Emergence of a Nonviolent Society in Czechoslovakia 1989: Nonviolent Struggle and Methods of the Velvet Revolution. Master's Thesis, Master Program in Culture, Communication and Globalization, Aalborg University, Denmark, 2016, 78 .

(6) Green, David Alexander. The Czechoslovak Communist Party's Revolution, 1986–1990. Doctor of Philosophy (PhD) Thesis, History, School of Humanities, Faculty of Humanities, Arts and Social Sciences, University of Strathclyde, 2014 ,P.220.

(7) Basi' Nawal. Revolutions in Eastern Europe 1989. Master's Thesis, Field of Humanities and Social Sciences, Department of Psychology, Faculty of Human and Aesthetic Sciences, Mohamed Khider University of Biskra, Algeria, 2010, P.29.

(8) National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, American Embassy Prague, CZ. Telegram from US Ambassador Shirley Temple Black, Brutal Suppression of Czech Students Demonstration, Document no.1. Book No. 141, Washington, November 17, 2004.

(9) Křestan, OP.Cit., p. 528.

(10) John K. Glenn: Competing Challengers and Contested Outcomes to State Breakdown: The Velvet Revolution in Czechoslovakia, Social Forces, Vol. 78, No. 1, Oxford University Press, Sep 1999, P.202.

(11) John K. Glenn: Op. Cit., P.194 .

(12) National Security Archive Electronic, "The Revolutions of 1989: New Documents from Soviet/East Europe, Archives Reveal Why There Was No Crackdown," Book No. 22, Document No. 68, edited by Thomas S. Blanton, November 5, 1999. Accessed October 20, 2017.

(13) Stanislav Balík, Vít Hloušek, Jan Holzer, Jakub Šedo, Politický systém českých zemí 1848-1989, Brno: Masarykova univerzita, 2003, P. 86 .

(14) Balík a kol., Politický systém českých zemí, Op. Cit., P. 100.

(15) Balík a kol., Politický systém českých zemí, Op. Cit., P.102.

(16) ولد في 19 حزيران من عام 1941، أذ تخرج من جامعة الاقتصاد في براغ، وحصل في عام 1968 على درجة الدكتوراه في الاقتصاد أثناء عمله في معهد الأبحاث الاقتصادية التابع للأكاديمية التشيكية للعلوم، وأدى عمله في بنك الدولة التشيكوسلوفاكية لاحقاً عمل في معهد التنبؤ التابع للأكاديمية التشيكية للعلوم، دخل السياسة خلال الثورة المخملية في عام 1989، كما شارك في تأسيس الحزب الديمقراطي المدني (ODS) وأصبح رئيسه، وقام بالعديد من الإصلاحات الاقتصادية خلال مسيرته السياسية، دافع عن اقتصاد السوق الحر، وانتقد بعض سياسات الاتحاد الأوروبي، و بعد انتهاء مدة رئاسته أسس معهد فاتسلاف كلاوس، الذي ركز على البحث في مجالات الاقتصاد والسياسة، للمزيد تنظر:

(17) وُلِدَ ماريان تشالفا في عام 1946 في مدينة براتيسلافا (Bratislava)، وتخرج في كلية الحقوق بجامعة كارلوتا في براغ (Faculty of Law, Charles University in Prague)، ثم بدأ مسيرته المهنية في وزارة العدل التشيكوسلوفاكية، وبدأ عمله في المجالين القانوني والإداري، وفي أعقاب الثورة المخملية (Velvet Revolution)، تولى منصب رئيس وزراء تشيكوسلوفاكيا خلال المدة 1989-1992، مؤدياً دوراً توافقياً بين القيادة الشيوعية والمعارضة الديمقراطية، وقاد الحكومة الانتقالية التي أسهمت في ترسيخ النظام البرلماني الديمقراطي والإشراف على أول انتخابات حرة عام 1990، و توفي عام 2023، للمزيد تنظر:

Bartos Jozef, Historical Dictionary of Slovakia, 3rd ed., Lanham, MD: Scarecrow Press, 2007, "Marián Čalfa," accessed December 2, 2025, P.401.

(17) Encyclopædia Britannica", Op. Cit.,P. 115.

(18) Balík a kol., Politický systém českých zemí, Op. Cit., P.102.

(19) John K. Glenn:, Op.Cit,P.196.

(20) Václav Klaus," Encyclopaedia Britannica, accessed 17 February 2026, <https://www.britannica.com/biography/Vaclav-Klaus>.

(21) John K. Glenn:, Op.Cit,P.196.

(22) Balík a kol., Politický systém českých zemí, Op. Cit., P.102.

قائمة المصادر:

اولا: الوثائق:

1 - National Security Archive Electronic. Jan Palach Week, 1989: The Beginning of the End for Czechoslovak Communism. Book No. 271. Washington, January 26, 2009. Documents No. 2, 3, 4, 5, 8, 9, 10 Available at: <https://nsarchive2.gwu.edu/NSAEBB/NSAEBB271/index.htm>

2 - National Security Archive Electronic: The Velvet Revolution Declassified, American Embassy Prague, CZ. Telegram from US Ambassador Shirley Temple Black, Brutal Suppression of Czech Students Demonstration, Document no.1. Book No. 141, Washington, November 17, 2004 .

3 - National Security Archive Electronic, "The Revolutions of 1989: New Documents from Soviet/East Europe, Archives Reveal Why There Was No Crackdown," Book No. 22, Document No. 68, edited by Thomas S. Blanton, November 5, 1999. Accessed October 20, 2017.

ثانياً:- الرسائل والاطاريح:

1 - KŘEŠŤAN, Jiří, Miloš Jakes, InAnEv. Peter -BiLy, matej (eds) Biografický slownik vedoncich funkcionářů ks (1921-1989) vol. 1. AK Praha Academia-uster prostedium to talst hich režimů, 2018, pp. 524-529.

- 2 - Rottland, Charlotte. The Repression Boomerang: How State Repression Impacted Mobilization in the Velvet Revolution. Bachelor/Master Thesis, Leiden University, 2024, pp. 17-18.
- 3 - Basi' Nawal. Revolutions in Eastern Europe 1989. Master's Thesis, Field of Humanities and Social Sciences, Department of Psychology, Faculty of Human and Aesthetic Sciences, Mohamed Khider University of Biskra, Algeria, 2010, 29.
- 4 - Green, David Alexander. The Czechoslovak Communist Party's Revolution, 1986–1990. Doctor of Philosophy (PhD) Thesis, History, School of Humanities, Faculty of Humanities, Arts and Social Sciences, University of Strathclyde, 2014, 220.
- 5 - Yankova, Iva Petrova. The Emergence of a Nonviolent Society in Czechoslovakia 1989: Nonviolent Struggle and Methods of the Velvet Revolution. Master's Thesis, Master Program in Culture, Communication and Globalization, Aalborg University, Denmark, 2016, 78.

ثالثا: المصادر التشيكية:

- 1 - Brenner, Christiane, Karl Braun, and Tomáš Kasper (eds.), Youth in Czechoslovakia: Concepts and Life Worlds (1918–1989), volume 36, Collegium Carolinum / Oldenbourg, 2016, pp. 359–387.
- 2 - John K. Glenn: Competing challengers and Contested Outcomes to State Breakdown! The Velvet Revolution in Czechoslovakia, Social Forces, Vol. 78, No. 1, Oxford university press, Sep 1999, p. 202.
- 3 - Mark A. Kishlansky et al., Heads of States and Governments Since 1945 (London: Routledge, 1995), p. 233.
- 4 - Stanislav Balík, Vít Hloušek, Jan Holzer, Jakub Šedo, Politický systém českých zemí 1848–1989, Brno: Masarykova univerzita, 2003, p. 86.

رابعا: الموسوعات:

- 1 - Brenner, Christiane, Karl Braun, and Tomáš Kasper (eds.), Youth in Czechoslovakia: Concepts and Life Worlds (1918–1989), volume 36, Collegium Carolinum / Oldenbourg, 2016, pp. 359–387.
- 2 - Tschechia – Oficiální turistický průvodce České republiky, Václavské náměstí, získáno 15. prosince 2025, z: <https://www.visitczechia.com/en-us/things-to-do/places/landmarks/urban-architecture/c-prague-wenceslas-square> — Stránka uvádí, že Václavské náměstí v Praze sloužilo jako centrum veřejných shromáždění a historických událostí, včetně Sametové revoluce v listopadu 1989.
- 3- 1 - Bartos Jozef, Historical Dictionary of Slovakia, 3rd ed., Lanham, MD: Scarecrow Press, 2007, "Marián Čalfa," accessed December 2, 2025, p. 401.

مجلس الحكم العراقي 2003-2004 م دراسة تاريخية

The Iraqi Governing Council (2003-2004): A Historical Study

أ.د. عبد الرحمن إدريس صالح

عمار محمد جواد فؤاد

Prof Dr. Abdul Rahman Idris Saleh

Ammar Muhammad Jawad Fuad

تدريسي في جامعة ديالى

ماجستير تاريخ الحديث و المعاصر

كلية التربية للعلوم الإنسانية.

كلية التربية للعلوم الإنسانية

rahman.albeaty@gmail.com

alabaidayammar@gmail.com

07707859343

07705120647

الملخص :

عكست سيطرة الولايات المتحدة الأميركية على العراق في 9 نيسان 2003 انتقال البلاد إلى مرحلة الاحتلال المباشر، إذ تولّت الإدارة الأميركية شؤون العراق بصورة مباشرة. وفي هذا السياق، كُلف الجنرال المتقاعد جاي غارنر بإدارة العراق، إلا أن مهمته لم تدم طويلاً بسبب التغيّر الذي طرأ على السياسة الأميركية تجاه إدارة مرحلة ما بعد الاحتلال، الأمر الذي دفع الإدارة الأميركية إلى استبداله بشخص آخر، تمثّل في بول بريمر، الذي أصبح المدير الإداري سلطة الائتلاف المؤقتة في العراق.

عمل بريمر، بالتعاون مع الأمم المتحدة وقادة المعارضة العراقية، على تشكيل إدارة عراقية تعمل إلى جانب سلطة الائتلاف المؤقتة، ولكن بصلاحيات محدودة، وقد توجت هذه الجهود بتشكيل مجلس الحكم، الذي عُدّ أول كيان إداري عراقي بعد الاحتلال الأميركي.

تطرق البحث إلى محورين رئيسيين؛ يوضح المحور الأول دور سلطة الائتلاف المؤقتة في إدارة العراق، فحين يركز المحور الثاني على كيفية تشكيل مجلس الحكم، بوصفه أول إدارة عراقية بعد الاحتلال، مع بيان صلاحياته وحدود عمله في ظل الاحتلال الأميركي المباشر.

Abstract:

The control of the United States of America over Iraq on 9 April 2003 reflected the country's transition into a phase of direct occupation, as the American administration assumed responsibility for managing Iraqi affairs in a direct manner. Within this context, retired General Jay Garner was assigned to administer Iraq; however, his mission did not last long due to the change that occurred in U.S. policy regarding the management of the post-occupation phase. This shift prompted the American administration to replace him with another figure, namely Paul Bremer, who became the Civil Administrator of Iraq and Head of the Coalition Provisional Authority.

Bremer, in cooperation with the United Nations and leaders of the Iraqi opposition, worked to establish an Iraqi administration that would operate alongside the Coalition Provisional Authority, albeit with limited powers. These efforts culminated in the formation of the Iraqi Governing Council, which was considered the first Iraqi administrative entity established after the American occupation.

The study addresses two main axes, The first axis clarifies the role of the Coalition Provisional Authority in the administration of Iraq, while the second focuses on how the Iraqi Governing Council was formed as the first Iraqi administration after the occupation, with an explanation of its powers and the limits o

f its functions under conditions of direct American occupation .

المقدمة :

شكّل مجلس الحكم إحدى أبرز المحطات السياسية في مرحلة ما بعد عام 2003، إذ جاء في سياق تحوّل عميق فرضته المتغيرات التي أعقبت سقوط النظام السابق ودخول القوات الأميركية إلى العراق. وقد اتسمت تلك المرحلة بتعقيداتها السياسية والإدارية، نتيجة الانتقال من الإدارة الأميركية المباشرة إلى محاولات إشراك القوى والشخصيات العراقية في إدارة شؤون الدولة، ضمن إطار انتقالي مؤقت.

اشتمل البحث على مقدمة ، ومحورين وخاتمة و قائمة المصادر ، وانطلاقاً من ذلك ، ؛ خُصّص المحور الأول لدراسة بدايات الإدارة الأميركية المباشرة في العراق، المتمثلة بمكتب إعادة إعمار العراق والشؤون الإنسانية بقيادة جاي غارنر، فضلاً عن سلطة الائتلاف المؤقتة ودورها في إدارة البلاد تحت إشراف مديرها الإداري بول بريمر. أمّا المحور الثاني، فقد تناول تشكيل مجلس الحكم ، مع بيان آلية تشكيله، وتركيبته السياسية، وحدود صلاحياته في ظل هيمنة سلطة الائتلاف المؤقتة، وما رافق ذلك من جدل داخلي وخارجي حول طبيعة دوره ومدى استقلاليته. وقد اعتمد البحث على مجموعة مهمة من المصادر و البحوث و المقالات وغيرها ، منها كتاب علي عبد الأمير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، كذلك كتاب لاري ديموند، النصر المهدور الاحتلال الأميركي والجهود المتخبطة لإحلال الديمقراطية في العراق، فضلاً عن كتاب حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية - مفاهيم أحداث _ أحزاب _ شخصيات ، وكتاب عبد الستار الجنابي ، انهيار النظام فوضى الاحتلال آفاق الديمقراطية ، وغيرها من المصادر الأخرى . عسى أن وفقنا وما التوفيق إلا من عند الله .

المحور الأول: بدايات الإدارة الأميركية للعراق حتى قيام مجلس الحكم .

بدأت الولايات المتحدة الأميركية في إدارة العراق بشكل مباشر بعد 9 نيسان 2003 في بداية الأمر من خلال مكتب إعادة أعمار العراق و الشؤون الإنسانية (اورها) OFFice OF Iraq ReCONSTuCTiOn (1) (ORHA) (And Humanitarian AFFaiR) ، بقيادة الجنرال المتقاعد جاي مونتغمري غارنر (Jay Montgomer garnre) () ، كان قرار الحسم بيد الرئيس جورج بوش الابن (George Walker Bush) الذي اعتبر البنتاغون الوكالة الأبرز لإدارة

العراق، فاختار دونالد رامسفيلد (Donald Rumsfeld) ⁽¹⁾ ، وزير الدفاع الأميركي الجنرال المتقاعد جاي غارنر لإدارة العراق بعد تغير النظام السياسي فيه ⁽²⁾ ، في ذلك الصدد أشارت صحيفة نيويورك تايمز " إنها المرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية التي لا تكون فيها وزارة الخارجية مسؤولة عن وضع ما بعد الصراع في بلد ما " ⁽³⁾ . ويرى الباحث منذ الحرب العالمية الثانية ، درجت الولايات المتحدة على إسناد إدارة مراحل ما بعد الصراع وإعادة الأعمار إلى وزارة الخارجية بالتعاون مع الوكالة الأميركية للتنمية الدولية كما حدث في ألمانيا و اليابان بعد عام 1945 ، و البوسنة وكوسوفو في التسعينات ، غير إن حالة العراق شكلت استثناء جوهرياً ، إذ أنيطت مهام إدارة ما بعد الاحتلال بوزارة الدفاع ، و من الأسباب الرئيسية لذلك هيمنة الرؤية الأمنية والعسكرية على الإدارة و لا سيما فريق المحافظين الجدد نظرت إلى العراق بوصفه قضية الأمن القومي وساحة لإعادة تشكيل الشرق الأوسط الجديد وبالتالي عُدَّ أن التحكم العسكري المباشر هو الأداة الانجع لضمان تنفيذ قرارات جذرية مثل حل الجيش و اجتثاث البعث ،أضف لذلك الصراع الداخلي بين وزارتي الدفاع و الخارجية الأمريكيتين وانتهى الصراع لصالح البنتاغون بسبب قربهم من توجهات الرئيس جورج بوش الابن .

تم اختيار غارنر لإدارة العراق بعد الاحتلال مبنياً على نجاحاته في قيادة العمليات في شمال العراق وتقديمه المساعدة الإنسانية لکرد العراق في نهاية حرب الخليج الثانية عام 1991 ⁽⁴⁾ ، وقد تكون مكتب إعادة أعمار العراق والشؤون الإنسانية من أربع دوائر في مقدمتها دائرة الإغاثة الإنسانية ثم دائرة مكتب الأعمار والإدارة المدنية والأدوار اللوجستية فضلاً عن دائرة الشؤون المالية، وقد تشكل المكتب قبل أسابيع من احتلال العراق في الكويت، وكانت الغاية منه مراقبة المساعدات الإنسانية وإعادة الإعمار وإدارة العراق بعد الاحتلال عام 2003 ⁽⁵⁾ ، وأثناء ذلك كانت هناك أربعة خيارات متاحة أمام الإدارة الأميركية لإدارة العراق وهي: ⁽⁶⁾

- 1- حكم عسكري مباشر .
- 2- حكم إدارة مدنية تشرف عليها قوات التحالف .
- 3- حكم إدارة مدنية يشرف عليها العراقيون .
- 4- حكومة عراقية مؤقتة .

جاءت الرغبة الأميركية ضمن الخيار (الإدارة والحكم العسكري) أول الأمر، مما جعلها أمام رغبة مغايرة لرغبة جاي غارنر الذي كان يميل إلى الخيار الأخير الذي تمثل بتشكيل (حكومة عراقية مؤقتة)، وقد

أفرزت رغبته عقد مؤتمرين الأول في الناصرية 15 نيسان 2003، جاء عقد مؤتمر الناصرية بعد ستة أيام من سقوط النظام العراقي مما دلل على رغبة جاي غارنر في التسريع لتشكيل حكومة عراقية مؤقتة، ومناقشة الوضع السياسي والسعي للتوصل إلى حلول لتشكيل حكومة أو إدارة عراقية تتولى مسؤولية إدارة البلاد، بالإضافة إلى التحضير لمؤتمر ثان في بغداد⁽⁷⁾، وتمخض عن المؤتمر مجموعة من النقاط دعت إلى الديمقراطية والحكم الفدرالي وتطبيق واحترام القانون، وظهرت مطالبات من قبل المؤتمرين بضرورة حلّ حزب البعث العربي الاشتراكي (المنحل) ، ومن المفيد أن تُشير إلى إن المؤتمر لم ينجح في تحقيق شيء على أرض الواقع بسبب الفوضى وانحياز جميع مؤسسات الدولة وسلب ونهب جميع مرافق الدولة، وفي النهاية تقرر عقد مؤتمر آخر في بغداد ، و أن الفوضى بعد الاحتلال والانحياز لمؤسسات الدولة فضلا عن أعمال السلب والنهب التي طالت الكثير من الأموال العامة، بسبب تقصير القوات المحتلة من حماية المرافق و المنشآت العامة و الخاصة وفي النهاية تقرر عقد مؤتمر آخر في بغداد⁽⁸⁾ .

تمكنت إدارة جاي غارنر من عقد مؤتمر ثاني في بغداد بتاريخ 28 نيسان 2003 وكان جاي غارنر متحمساً من أجل وضع خطة انتقال سريعة للسلطة للعراقيين افتتح المؤتمر بحضور أكثر من (350) شخصية عراقية من زعماء ووجهاء إضافة إلى قيادات الأحزاب السياسية⁽⁹⁾، وقد شارك مبعوث الرئيس الأميركي بوش الابن زلماي خليل زادة (Zalmay khaililzad)⁽¹⁰⁾ ، إذ بين أن هناك مؤتمر آخر من أجل تقرير شكل الحكم، رئاسيا أم بقيادة مجلس وزراء، في سياق نفسه كانت هناك مداوالات مستمرة ما بين القادة السياسيون لاسيما قادة المعارضة، وكان خليل زادة وغارنر كلاهما مطلع على تلك المداوالات، كما كان كلاهما مؤيدا لفكرة الحكومة المؤقتة⁽¹¹⁾، وفي خضم تلك التطورات التي انتابت العراق في بداية عام 2003 علمَ فريق جاي غارنر إن تغييراً سيحدث في التوجهات الأميركية تجاه الوضع داخل العراق⁽¹²⁾، بعد أن وجد ذات الفريق إن المجتمع العراقي كان يعيش تحت ظروف اقتصادية صعبة بفعل الحصار الاقتصادي وويلات الحروب ولاسيما الحرب الأخيرة التي شنتها القوات الأميركية والتي دمرت البنى التحتية وحطمت المنشآت الخدمية بشكل شبه كامل⁽¹³⁾ .

وجدَ جاي غارنر في ظل الظروف التي حلت بالعراق بعد الاحتلال أنه من الانجح ان لا يتم حل الجيش مع ضرورة عزل القيادات العليا التابعة للنظام السابق وذلك ليتمكن الجيش من ضبط الأمن أولا لتلحقه عملية إعادة أعمار العراق ثانيا⁽¹⁴⁾، إلا إن ذلك لم يتحقق بسبب ازدواجية العمل بين السلطة العسكرية

و سلطة مكتب إعادة أعمار العراق⁽¹⁵⁾ ، مما أعاق عمل فريق جاي غارنر وفشله في إدارة الأوضاع بشكل جيد، مما استوجب البحث عن حاكم مدني سياسي يحل محل الجنرال العسكري⁽¹⁶⁾ .

نقل الإعلام العالمي ما جرى في العراق بعد الاحتلال الأميركي من فوضى داخل العراق وما حصل للمؤسسات من المراكز الحكومية من خراب، فضلا عن سرقة المكتبات العامة مما جعل فريق جاي غارنر في موقف حرج لعدم تمكنه من ضبط الأمن ومنع السلب والنهب داخل البلد، أن تلك الأعمال مُمنهجة ومرسومة من قبل بعض العناصر عسكرية كانت أم مدنية مرافقة للمحتل، وإن المؤسسة الوحيدة تقريبا سلمت من النهب هي وزارة النفط، وسبق إن اشتكى الجنرال غارنر من قلة التخصيصات المالية لفريقه ودور الوكالات الاميركية التي أثرت على عمله بعد الاحتلال⁽¹⁷⁾.

حلّ مكتب إعادة أعمار العراق والشؤون الإنسانية في منتصف شهر أيار 2003، ولم يتمكن فريق غارنر من إدارة العراق بشكل يرضي التوجهات الاميركية في العراق الذي كان لديه طموح لتحقيق بعض المشاريع لم تتحقق بفعل الفوضى وكان من بين أولى الأعمال التي رغب فريق غارنر بتحقيقها ، هي⁽¹⁸⁾:

- 1- رحيل وانسحاب القوات الأميركية بشكل مبكر من العراق بحلول شهر أيلول 2003 .
- 2- العمل والتنسيق مع المعارضة العراقية التي كانت متواجدة في الخارج مع الأخذ بالحسبان عراقيي الداخل من اجل نقل السلطة إلى حكومة عراقية مؤقتة.
- 3- إقصاء القيادات العليا للجيش العراقي واستمرار عمل الجيش بدون تلك القيادات.
- 4- العمل على توفير وضبط الأمن والإسهام في إعادة الأعمار .
- 5- استمرار عمل الوزارات والمؤسسات الحكومية لكن بدون القيادات القمعية السابقة.
- 6- كتابة الدستور من خلال هيئة منتخبة .
- 7 - حل مكتب إعادة أعمار العراق والشؤون الإنسانية بشكل سريع .

لم يصل غارنر إلى بغداد حتى 21 نيسان 2003⁽¹⁹⁾، وكانت (اورها) في ذلك الحين أسست مكاتبها في اربيل والبصرة⁽²⁰⁾، وانتهت مهمة جاي غارنر والتي استمرت ثلاث أسابيع فقط 21 نيسان 2003 إلى 11 ايار 2003⁽²¹⁾.

بناءً على قرار إنهاء مهمة مكتب أعمار العراق بقيادة جاي غارنر في العراق⁽²²⁾، أوكلت مهمة إدارة العراق إلى سلطة إدارية ثانية من قبل الاحتلال الأمريكي، إذ أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن أن (بول بريمر) (paul Bremer)⁽²³⁾، سيصبح المدير الإداري الأعلى لسلطة الائتلاف المؤقتة Coalition (CPA) (provisional Authority) ، في العراق جاء القرار بتاريخ 6 أيار 2003⁽²⁴⁾، وجاء في قرار تعيين بول بريمر الإشراف على أعمال سلطة الائتلاف ومساعدة الشعب العراقي في وإعادة إعمار العراق وبناء مؤسسات حكومية قادرة على إدارة البلد ليكون فاعلاً في المستقبل⁽²⁵⁾ ، وجاء في قرار تعيين بول بريمر الإشراف على أعمال سلطة الائتلاف ومساعدة الشعب العراقي في وإعادة إعمار العراق وبناء مؤسسات حكومية قادرة على إدارة البلد ليكون فاعلاً في المستقبل⁽²⁶⁾ ، وفي 8 أيار 2003، أرسلت الولايات المتحدة وبريطانيا رسالة إلى مجلس الأمن الدولي وفقاً لوثيقة رسمية تحمل الرقم (358) في 2003، والتي تضمنت إشراك الأمم المتحدة في العراق، وقد أشارت الرسالة إلى أن للأمم المتحدة دوراً حيوياً في تقديم الإغاثة الإنسانية ودعم وتعمير العراق والمساعدة في تشكيل سلطة عراقية انتقالية والولايات المتحدة الأمريكية والشركاء في التحالف مستعدون للعمل عن كثب مع ممثلي الأمم المتحدة ووكالاتها المختصة وهم يتطلعون إلى تعيين منسق خاص من جانب الأمين العام، يترتب عليه تبعات قانونية وسياسية وبالفعل تم إصدار قرار رقم (1483) في 23 أيار 2003، التي تتضمن العمل على إشراك الأمم المتحدة في الوضع الجديد في العراق بعد الحرب⁽²⁷⁾، وذلك القرار إقرار من مجلس الأمن للأمر الواقع حيث حمل المحتلين مسؤولية إدارة البلاد بصورة مؤقتة، لحين تشكيل حكومة عراقية معترف بها دولياً تمثل الشعب العراقي⁽²⁸⁾، وفي ذلك السياق باشر بريمر بمهامه بتاريخ 13 أيار 2003 وحدد مسؤولية سلطة الائتلاف وفق اللائحة رقم واحد (1) الذي أصدرها بإنشاء سلطة الائتلاف المؤقتة في العراق، واستناداً إلى الصلاحيات المخولة له بوصفه مديراً إدارياً لسلطة الائتلاف استناداً إلى الصلاحيات التي فوضها له مجلس الأمن بموجب قرار (1483) حدد المدير الإداري ملامح سلطة الائتلاف المؤقتة، على النحو التالي: ⁽²⁹⁾

1- تمارس سلطة الائتلاف المؤقتة سلطات الحكومة مؤقتاً من أجل إدارة شؤون العراق بفعالية خلال فترة الإدارة الانتقالية بغية استعادة أوضاع الأمن والاستقرار وإيجاد الظروف التي تمكن شعب العراق من تدبير مستقبله السياسي بحرية، وتسهيل الجهود المبذولة لإنعاش النظام الاقتصادي وإعادة البناء وتحقيق التنمية القابلة للاستمرار.

2- خولت سلطة الائتلاف ممارسة كافة السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك بموجب قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة بما فيها قرار 1483 في 2003 والقوانين والأعراف المتبعة في حالة الحرب ويتولى المدير الإداري إصدار القوانين على وفق الأعراف المتبعة في حالة الحرب ويمارس جميع السلطات التي خول بها.

3 - يقوم قائد القوات المركزية الأمريكية بتقديم الدعم اللازم والمباشر لسلطة الائتلاف، ويعمل على ردع الأعمال العدائية والمحافظة على وحدة الأراضي العراقية والأمن فيها، والتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل ويسهم بشكل عام في تنفيذ سياسة الائتلاف⁽³⁰⁾.

وقد منح القرار 1483 رئيس سلطة الائتلاف المؤقتة صلاحيات أداء جميع وظائف الدولة من جميع النواحي، وتجدر الإشارة إلى أن المدير الإداري بول بريمر وصل إلى العراق قبل صدور قرار مجلس الأمن الدولي، مارس مهامه منذ 13 أيار 2003، وقد أصدرت سلطة الائتلاف المؤقتة مجموعة كبيرة من القوانين والأوامر والأنظمة المتعلقة بالبنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والعسكرية في العراق، حيث أصدرت (12) لائحة تنظيمية و(100) أمر و(17) مذكرة و(3) بيانات حتى انتهاء مهامه في العراق بتاريخ 28 حزيران 2004⁽³¹⁾.

منح بول بريمر صلاحيات فاقت بكثير صلاحيات جاي غارنر، شملت ممارسة كافة السلطات الحكومية، مدعوما من ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية التي تقع على عاتق وزير الدفاع الأمريكي آنذاك دونالد رامسفيلد إذ يعتبر المسؤول الأول والأعلى لبول بريمر⁽³²⁾، إن اختيار بول بريمر لإدارة شؤون الاحتلال الأمريكي في العراق كان متوافقا مع توجه وتفكير الحكومة الأمريكية وتفكيرها في نواح عدة لان خلفية بول بريمر السياسية ذو توجه وتفكير محافظ، وكان بريمر وهو دبلوماسي سابق وذو خبرة إدارية وسياسية وصف بأنه رجل حَذِق وماهر يتحمل ثقل المهمة المكلف بها وقد منحه بوش الابن صلاحيات للسيطرة على الوضع في بغداد⁽³³⁾.

ألغى قرار 1483 برنامج النفط مقابل الغذاء ورفع الحصار الاقتصادي عن العراق الذي فرض بموجب قرار مجلس الأمن (661 عام 1990) وكذلك عملت الولايات المتحدة ومجلس الأمن الدولي على تخفيض نسبة الفوائد المترتبة على أموال نفط من 25 بالمائة إلى 5 بالمائة التي كانت تدفع كتعويضات للكويت بعد حرب الخليج الثانية 1990، واستناداً لقرار 1483 سارعت الولايات المتحدة مع مجلس الأمن الدولي لإنشاء

(صندوق تنمية العراق) لوضع أموال و عائدات النفط العراقي فيه و المودع في البنك الاحتياطي الأميركي من اجل حماية أموال العراق والحماية الأميركية تأتي من أجل إيقاف المطالبات الدولية والدائنين حيث تكون أموال العراق محصنة دولياً⁽³⁴⁾.

أصدر الرئيس بوش الابن الأمر التنفيذي (13303) في 22 أيار 2003، والذي يحمي صندوق تنمية العراق، وعلى ذلك الأساس أصبحت تلك الأموال محمية بشكل كامل من أوامر المحكمة الدولية كما هو حال الأموال الأميركية وأكد ذلك الأمر أيضاً على ضمان استقرار وإعادة إعمار العراق بعد الاحتلال، من خلال حماية تلك الأموال والممتلكات من الحجز والمطالبات القانونية، ونص الأمر أيضاً على إن أي حجز أو حكم أو مرسوم أو أي إجراء قضائي آخر ضد صندوق تنمية العراق والمنتجات النفطية العراقية والعائدات والالتزامات المتعلقة ببيعها أو تسويقها تعد لاغية وباطلة، ويحظر ذلك الأمر التنفيذي على جميع المواطنين الأميركيين والمقيمين في الولايات المتحدة وأي كيان منظم بموجب القوانين الأميركية رفع دعاوي قضائية ضد الأموال العراقية وفقاً لقانون الطوارئ الوطني الأميركي، وإن عدم تجديد الأمر التنفيذي خلال (90) يوماً من تاريخ التجديد السابق يعني أنه سيصبح غير صالح⁽³⁵⁾، والأمر الأكثر أهمية أن أموال صندوق تنمية العراق كانت تصرف من قبل سلطة الائتلاف بالتشاور مع الإدارة العراقية المؤقتة لتحقيق الأهداف التي حددتها الفقرة (14 من قرار 1483) التي حددت أوجه الصرف "على إن يتم التصرف بأموال الصندوق بشفافية لأغراض إشباع الحاجات الإنسانية للشعب العراقي وإعادة بناء اقتصاده وإصلاح البنى التحتية، والاستمرار في نزع سلاح العراق وسد تكاليف الإدارة المدنية وتحقيق أية أهداف أخرى"⁽³⁶⁾، ونفهم مما تقدم أن الإجراءات الاقتصادية والمالية بيد سلطة الائتلاف هي وحدها لها الحق في التصرف في أموال صندوق التنمية لحين تشكيل حكومة معترف بها دولياً، بما إن العراق وقع تحت الاحتلال الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية - البريطانية بشكل مباشر فأن التوجه الاقتصادي العراقي سيكون نحو السوق الحرة والتجارة الدولية من دون التخلص من الرغبة الأميركية وتوجهاتها الاقتصادية في ذلك الشأن، هذا فضلاً عن خصخصة المؤسسات العامة وتشجيع القطاع الخاص على حساب القطاع العام، وراحت أغلب القرارات لسلطة الائتلاف المؤقتة تصب في حقل الاقتصاد الحر⁽³⁷⁾.

اجتمع بريمر في 16 أيار 2003 في بغداد مع عدد من أعضاء المعارضة العراقية أو ما عُرف بالمجموعة السبعة⁽³⁸⁾، إذ أكد لهم أنه لا ينوي تشكيل حكومة عراقية مؤقتة تتولى إدارة شؤون العراق كما كان

يخطط له جاي غارنر وهذا يعني انه لا انسحاب للقوات الأمريكية في القريب العاجل، وبين لهم إن المعارضة العراقية في الخارج لا تمثل الشعب العراقي جميعا، وأراد بريمر أن يبين للمجموعة السبعة أن له قوة القانون والشرعية التي يستمدّها من الولايات المتحدة والأمم المتحدة، وعلى المجموعة السبعة أن تتصاع لرأي سلطة الائتلاف المؤقتة، وفي ظل ذلك الموقف وتلك التوجهات سئل (جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني و مسعود بارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني) بريمر عن وظيفة المجموعة السبعة وأهم أعمالها، فأجاب بريمر مؤكداً على أن صلاحيات المجموعة تقتصر على عقد المؤتمرات و أتمام الاجتماعات من دون أن تكون لها صلاحيات وإن القرار النهائي بيد سلطة الائتلاف المؤقتة وهي صاحبة القرار النهائي في الشأن العراقي⁽³⁹⁾، ولها صلاحية الإبقاء على القوانين النافذة إلا إذا قررت سلطة الائتلاف المؤقتة إلغائها أو تعليقها أو تشريع قوانين أخرى تحل محلها، وفي الوقت نفسه تبقى تلك القوانين سارية المفعول ما لم تعرقل عمل سلطة الائتلاف المؤقتة، أو أنها لا تتعارض مع اللوائح التنظيمية الصادرة عن سلطة الائتلاف المؤقتة استناداً لتلك الصلاحيات المخولة لإدارة بول بريمر المدير الإداري عمل بريمر على تفكيك الدولة العراقية والإشراف على ترميمها وفق الرؤية الأميركية⁽⁴⁰⁾. اخذ بريمر في غضون ذلك زمام القيادة والحكم، في الوقت الذي كانت تعاني فيه البلاد من فوضى سياسية واقتصادية والحياة في المدن شبه متوقفة وعاش السكان بلا حكومة وبلا كهرباء أو قوات أمنية تحرس الناس، وكان تصدير النفط متوقف وسُرقت اغلب البنوك من قبل لصوص متمرسين على السرقة حتى إن بعض الدوائر الحكومية قد أحرقت بفعل فاعل لذا وجد بريمر دولة معطلة عليه إعادة فتح الوزارات وتفعيل الخدمات الأساسية خصوصاً البلدية والصحية والعمل من اجل إيجاد طريقة لدفع الرواتب للموظفين⁽⁴¹⁾، ولذلك وجدت سلطة الائتلاف نفسها أمام مجموعة كبير من التحديات الأمنية والاقتصادية والسياسية كان على بريمر أيجاد أو العمل على حل تلك المشاكل بالطريقة التي تخدم المحتل ومصالحه في البلاد⁽⁴²⁾، وعليه انتدب بريمر لكل وزارة مستشاراً مرتبطاً بمكتب سلطة الائتلاف المؤقتة وكان أولئك المستشارين من وكالات مختلفة تابعة للحكومات الأميركية والبريطانية والاسترالية، وبعضهم من القطاع الخاص⁽⁴³⁾.

بدأت سلطة الائتلاف المؤقتة عملها برئاسة بريمر، على الرغم من كل تلك التحديات وذلك الفساد وفي 16 ايار 2003 أقدمت سلطة الائتلاف المؤقتة على إصدار الأمر الأول لها وهو إجتماعات حزب البعث العربي الاشتراكي (المنحل) والقضاء على جميع هياكل الحزب في العراق وكان الهدف من ذلك الأمر منع

عناصر الحزب من تبوء مناصب عليا في العملية السياسية بعد 9 نيسان 2003 في العراق⁽⁴⁴⁾، وجاء الأمر بصيغة تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث العربي الاشتراكي لاسيما القيادات العليا وقد ألغى ذلك الأمر هياكل الحزب واقصى قيادته من مراكز السلطة والمسؤولية في المجتمع العراقي، بموجب ذلك الأمر تم إقصاء المراتب العليا الأربعة ويشار لهم بعبارة كبار أعضاء الحزب وتم حظر تلك المراتب من أية وظيفة في القطاع العام الحكومي، وكذلك أوضح الأمر أن من يتبوء مناصب عليا في الدولة العراقية الجديدة يجري التأكد منهما لغرض التعرف على أي صلات محتملة بينهم وبين حزب البعث العربي الاشتراكي ويخضعون للمسائلة للتأكد من عدم ارتكابهم لإعمال إجرامية وعدم تشكيلهم أي خطر على الأمن العام وسلطة الائتلاف المؤقتة بشكل خاص، وأعطى بول بريمر لنفسه أو من يخوله سلطة استثناء الأشخاص من ذلك الأمر⁽⁴⁵⁾، وفي 25 أيار 2003 صدر أمر آخر من سلطة الائتلاف المؤقتة ذي الرقم (4) الخاص بإدارة ممتلكات وأموال حزب البعث العربي الاشتراكي وفي السياق نفسه صدر أمر آخر من سلطة الائتلاف المؤقتة ذي الرقم (5) الخاص (بتأسيس المجلس العراقي لتطهير المجتمع العراقي من حزب البعث في 25 أيار 2005)، وأقر الأمر بتكوين المجلس من مواطنين عراقيين يختارهم المدير الإداري لسلطة الائتلاف المؤقتة وأن اختيار الأعضاء من صلاحية بريمر حصرا وتم تحديد عدد الأعضاء بعشرين شخصا يتولون إدارة المجلس⁽⁴⁶⁾، وصدر قرار آخر نراه أكثر تأثيرا في الواقع العراقي وأكثر إثارة للجدل ألا وهو حل الجيش، إذ أصدرت سلطة الائتلاف بموجب الصلاحيات المخولة لها قرارها الثاني في 23 أيار 2003 بحل الجيش العراقي وكافة التشكيلات الأمنية العراقية وبموجبه أمسى العراق خاليا من أي عنصر أمني أو قوات مسلحة وبموجب ذلك الأمر احتفظ المدير الإداري للسلطة الائتلافية المؤقتة بكافة أصول الكيانات المنحلة بما فيها سجلات تلك الكيانات وبياناتها، وكذلك تُعلق جميع الالتزامات المالية الخاصة بالكيانات المنحلة، وتُلغى جميع الرتب والألقاب العسكرية، ويتم تسريح جميع المجندين من الخدمة العسكرية الإلزامية إلى أجل غير مسمى⁽⁴⁷⁾، وتضمن الأمر نية سلطة الائتلاف المؤقتة في المستقبل القريب استحداث نواة للقوات المسلحة العراقية، وتكون بمثابة الخطوة الأولى الرامية إلى تشكيل قدرة ذاتية وطنية للدفاع عن العراق الحر وتكون خاضعة لسيطرة المدنية وتكون مهنية وغير سياسية وتمثل جميع العراقيين⁽⁴⁸⁾، أما المؤسسات التي تم حلها بموجب الأمر رقم (2) وهي المؤسسات التالية: وزارة الدفاع، وزارة الإعلام، وزارة الدولة لشؤون العسكرية، جهاز المخابرات، مكتب الأمن القومي، الأمن العام، جهاز الأمن الخاص، وكذلك تم حل

التنظيمات العسكرية النظامية والشبه النظامية والعسكرية وحل جميع المنظمات التابعة للكيانات المنحلة وتضاف لتلك اللائحة في المستقبل أسماء وتنظيمات إضافية أخرى⁽⁴⁹⁾، وحسب كلام بول بريمر جاءت هذه الخطوة من أجل الإثبات للشعب العراقي أنه لا عودة للنظام السابق بأي شكل من الأشكال، وقد اكتسب ذلك القرار تأييد السيد مسعود البارازاني⁽⁵⁰⁾، "والذي هنا بدوره بريمر على تلك الخطوة مشيراً إلى إن ما قمت به رائع وهو يثبت بأن الائتلاف جاد بشأن إنشاء عراق جديد"⁽⁵¹⁾ (على حد قول بول بريمر في مذكراته)، وكذلك أثنى السيد جلال الطالباني⁽⁵²⁾، زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني مؤكداً على إن ذلك الأمر "كان أفضل قرار اتخذته الائتلاف"⁽⁵³⁾، أفرز حل المؤسسات الأمنية والعسكرية حدوث اضطرابات في الجانب الأمني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي إذ تنامت قوة الجماعات المسلحة وتحول العراق إلى أرض خصبة ومهيأة تستقطب الجماعات المسلحة القادمة من خارج الحدود العراقية تحت عناوين مختلفة؛ إذ تمكنت الجماعات المسلحة من دخول العراق بكل سهولة وذلك لعدم وجود قوات عسكرية تحمي الحدود في ظل عجز القوات الأميركية من حماية حدود العراق مع الدول المجاورة والتي تمتد إلى مئات الكيلومترات⁽⁵⁴⁾. كان قرار حل القوات المسلحة قد سمح بتسريح أكثر من 400 ألف منتسب أمني أصبحوا بدون مردود مالي في الوقت الذي نهبت فيه المؤسسات المدنية حتى أمسى ذلك النهب ممنهجاً من بعض العصابات بفعل الفوضى التي خلفها المحتل، حتى إن الكثير من العناصر قد استولت على بعض مخازن السلاح والتي تركت بدون حماية الأمر الذي زاد من انتشار السلاح في كافة أرجاء البلاد بدون حسيب ورقيب وأصبح السلاح يُباع ويشترى بشكل علني على أرصفة المُنن العراقية وقامت العصابات الإجرامية تعمل على الخطف والابتزاز والقتل الجماعي⁽⁵⁵⁾، وبعد كل تلك الإجراءات غير المدروسة يُشير بول بريمر أن الجيش العراقي هو من حل نفسه، نتيجة اختفاء وانسحاب وتفكيك وتدمير العديد من وحدات الجيش العراقي إذ يُذكر بريمر: "عندما وصلت إلى العراق كان الجيش القديم قد اختفى منذ مدة طويلة، عندما رأى المجندون العراقيون المسار الذي تسلكه الحرب في عام 2003 هجروا الجيش وذهبوا إلى مزارعهم وأسرههم"⁽⁵⁶⁾، ومن الأسباب الأخرى التي دفعت سلطة الائتلاف إلى حل الجيش تقليل خطر العراق في المستقبل على (الكيان الصهيوني) الذي كان يُنظر إلى ذلك الجيش من منظار الخشية والحقد الدفين بعد أن كان للجيش العراقي إسهامات واضحة ومعلومة للجيش العراقي في معارك عدة ضد الكيان الصهيوني في أعوام 1948 و1967 وساند الجيش العراقي القوات السورية في حرب تشرين عام 1973، الأمر الذي أصبح من

الضروري معاقبة ذلك الجيش ومنع أي تشكيل أو قوات تعمل على تهديد امن الكيان الصهيوني⁽⁵⁷⁾، وكان لقرار حل الجيش العراقي تأثير كبير ما أدى إلى إزالة أسس الدولة العراقية وتبينت تأثيراتها السلبية سريعا فيما بعد⁽⁵⁸⁾، وان الاحتلال الاميركي لم يكن ساذجا في حل الجيش العراقي كان الهدف من ذلك القرار هو إضعاف القيادات السياسية الوطنية، مما جعلها غير قادرة على إدارة البلاد في فترة ما بعد الاحتلال، كما أدى تعاملها مع القوات المحتلة إلى اعتقاد الأميركيين بأن ذلك الوضع الغريب والشاذ سيؤدي إلى عزل القيادات السياسية والاجتماعية عن الجماهير، مما سيجبرها إلى الاعتماد أكثر على سلطة الاحتلال بعد فقدانها دعم الجماهير، بالإضافة إلى ذلك، منح ذلك الوضع الوقت الكافي لتجهيز المناخ السياسي لفرض واقع سياسي جديد يتناسب مع سلطة الاحتلال، وكذلك تكريس الاحتلال، ومنح الجهات والأشخاص الذين يتبنون السياسات الأميركية الفرصة لترسيخ وجودهم في الساحة السياسية العراقية الجديدة⁽⁵⁹⁾. وبناءً على قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1483) وجدت الولايات المتحدة عليها إنشاء إدارة عراقية مؤقتة بسرعة لتظهر للعراقيين بأن سلطة الائتلاف جادة بشأن الإصلاح السياسي ومنح العراقيين مسؤولية مبكرة في حكم و إدارة أنفسهم⁽⁶⁰⁾ ، وبدأ بريمر مشاورات مكثفة مع قادة المعارضة العراقية من اجل إنشاء إدارة عراقية وكان محور الحديث حول دور الأمم المتحدة في بناء العراق اجتمع بول بريمر مع قادة المجموعة السبعة للبحث في خطط أمريكية-بريطانية لإقامة إدارة عراقية انتقالية وكان هؤلاء القادة أو المجموعة السبعة يعارضون خطط بريمر في تشكيل مجلس سياسي عراقي مكون من 25 إلى 30 عضواً، وكانوا يفضلون أن يتم انتخاب المجلس من قبل مؤتمر وطني عراقي⁽⁶¹⁾، وجاء في الفقرة (8) من قرار مجلس الأمن الدولي (1483) على الأمين العام للأمم المتحدة أن يُعين ممثل خاص له في العراق لترأسه بعثة الأمم المتحدة لمساعدته في أداء مهامه في العراق مدة مبدئية قوامها 12 شهراً، وكانت الأمم المتحدة تكثف من جهودها من أجل أن يتسلم العراقيون السيادة وتشكيل حكومة ذات سيادة من اجل أن يتوفر لها جهة عراقية ذات صفة تمثيلية يمكن لها التعاون معها من اجل وضع برنامج يغطي نشاطها داخل العراق ومن أهم أنشطة الأمم المتحدة دعم عملية إنشاء إدارة عراقية بتعاون مع سلطة الائتلاف المؤقتة⁽⁶²⁾.

المحور الثاني : مجلس الحكم التأسيسي و السياق السياسي (13 تموز 2003).

جاء تشكيل مجلس الحكم بوصفه ثالث هيئة إدارية بعد 9 نيسان 2003؛ حيث ضم أعضاء عراقيين وتُدار شؤونه بإدارة عراقية ،و إن صدور قرار مجلس الأمن الدولي (1483) فتح الباب أمام دخول الأمم

المتحدة من جديد إلى العراق بعد الاحتلال الأمريكي وقبل دخول الأمم المتحدة إلى العراق تم تصفية الخلافات بين أعضاء مجلس الأمن الدولي إذ أن بعض أعضاء المجلس كانوا رافضين لاحتلال العراق وعلى رأس ذلك فرنسا وروسيا وألمانيا والصين لكن الولايات المتحدة وبريطانيا أصرتا الذهاب إلى الاحتلال بدون موافقة مجلس الأمن وفعلا تم غزو العراق وبعد الاحتلال تم تسوية الخلافات بين دولة المعارضة للغزو والولايات المتحدة من خلال منح امتيازات اقتصادية للدول المناوئة للاحتلال، ونتيجة لذلك رحبت الولايات المتحدة بدور اكبر في العملية السياسية من خلال إيجاد منصب **(الممثل الخاص للأمين العام)** ⁽⁶³⁾ للمساعدة في تشكيل سلطة عراقية، وكانت من أولويات الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة التعاون مع سلطة الاحتلال الأمريكي من اجل إنشاء حكومة عراقية مؤقتة تعمل وتهيئ لحكومة عراقية ممثلة للشعب العراقي ومعتترف بها دوليا، وبعد صدور قرار (1483) اعترم الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان (kofi Annan) ⁽⁶⁴⁾، على تعيين المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان سرجيو فييرا دي ميلو (Sergio Vieira de mello) ⁽⁶⁵⁾، ليكون مبعوثا للعراق في 27 أيار 2003 وقد وصل دي ميلو إلى العراق في حزيران 2003 وبدأ جولة من الزيارات المحلية والإقليمية من اجل تهيئة الأوضاع السياسية لتشكيل حكومة عراقية مؤقتة ذات صلاحيات واسعة تستطيع أن تتسلم السيادة من سلطة الائتلاف المؤقتة وتكون الحكومة مقبولة من الشعب العراقي ⁽⁶⁶⁾، ومن جهته عمل فريق بريمر السياسي بجهد استثنائي من اجل توسيع مجموعة السبعة وإضافة مرشحين جدد للحكومة الجديدة المزمع إنشائها، حتى طاف العشرات من الدبلوماسيين والخبراء الأمريكيين والبريطانيين في أرجاء العراق بحثا عن مزيج من المرشحين للحكومة المؤقتة يمثلون مجموعات قبلية ودينية يمكن الاختيار منهم وإشراكهم في الحكومة المؤقتة، وقررت سلطة الائتلاف أن تطلق على الحكومة المؤقتة أسم **(مجلس الحكم العراقي)** إقرارا منها بالسلطات التي تنوي منحها للمجموعة، وقد أبدى بعض أعضاء مجموعة السبعة مقاومتهم لتوسيع الحكومة المؤقتة وكان هناك تخطيط ونية من قبلهم لعقد مؤتمر وطني هو من يختار الحكومة أو الصيغة الجديدة لإدارة العراق وحاولوا إجهاض وإرباك إنشاء مجلس الحكم ⁽⁶⁷⁾ . أبدت مجموعة السبعة وعدد من الأحزاب السياسية تحفظها على توجه بول بريمر لتعيين أعضاء المجلس السياسي المستقبلي، مفضلة عقد مؤتمر وطني لتشكيل حكومة انتقالية بدل مجلس سياسي أو إدارة مؤقتة. وفي حزيران 2003، التقى بريمر بجلال الطالباني لبحث صلاحيات المجلس المقترح بوصفه حكومة انتقالية مخرولة بتعيين الوزراء وإدارة شؤون البلاد إلى حين إجراء انتخابات عامة وتشكيل حكومة

منتخبة تمثل الشعب العراقي. (68)، كانت رغبة بول بريمر إيجاد مجموعة سياسية عراقية تعمل كهيئة استشارية لسلطة الائتلاف المؤقتة، في هذا الجانب جرى اتصالا هاتفيا في حزيران 2003 بين السيد عبد العزيز الحكيم (69)، وبول بريمر رفض السيد عبد العزيز مقترح أو خطة بريمر وفضل أن ينعقد مؤتمر وطني عام في العراق تقع على عاتقه اختيار حكومة انتقالية أو فسخ المجال أمام المجموعة السبعة لاختيار أعضاء الحكومة وقد اقر السيد عبد العزيز أن الانتخابات غير ممكنة في تلك المرحلة (70) لكن بريمر دائماً ما كان يقول إن المجموعة السبعة لا تحض بالشرعية الكافية (71)، كان مدير سلطة الائتلاف يحاول إنشاء هيئة استشارية من مجموعة أشخاص وظيفتهم استشارية بحتة إلا أن جهود ممثل الأمين العام للأمم المتحدة سريجو دي ميلو وبعد مداوالات ومفاوضات أسفرت عن توسيع الهيئة ليصبح عددها 25 شخصا مثلوا مجلس الحكم (72)، غير أن جهود دي ميلو تمثلت بوضوح في توسيع عدد أعضاء المجلس أولاً، وإبعاده عن الصفة الاستشارية الصرفة ثانياً (73). يمكن القول إن مجلس الحكم ضمّ معظم عناصر المعارضة العراقية التي نشطت في الخارج العراق وتعاملت مع الولايات المتحدة الأميركية وغيرها من الدول، دون أن يعني ذلك انتفاء المقبولية الشعبية لبعض تلك الشخصيات في محافظاتهم، ، إلى أن بلغ عدد أعضاء المجلس (25) عضواً. رغبت سلطة الاحتلال وبتأييد من الأمم المتحدة أن يغطي مجلس الحكم اغلب مناطق العراق وأن تمثل أعضائه مختلف القوميات والمجموعات الأثنية والدينية، كما رغب بريمر أن لا يكون للمجلس صلاحيات في الوقت الذي أكد ممثل الأمم المتحدة في العراق على أن تكون صلاحيات المجلس في الإدارة مرتبطة بسلطة الائتلاف المؤقتة (74)، وفي خضم تلك المساجلات والتطلعات أعلن عن تشكيل مجلس الحكم في 13 تموز 2003 في مؤتمر صحفي عُقد في قصر المؤتمرات في المنطقة الخضراء في العاصمة بغداد (75) ، وأشار بريمر إلى أنّ عملية اختيار أعضاء المجلس استمرت لمدة ستة أسابيع و سماها (الرياضيات العراقية) دلالة على الصعوبات التي واجهت سلطة الائتلاف في اختيار الأعضاء (76)، كما جرى اختيار ثلاث نساء لعضوية مجلس الحكم (77).

أصدر بول بريمر الأمر رقم (6) في 13 تموز 2003، اعترف بموجبه بمجلس الحكم بوصفه السلطة المسؤولة عن إدارة العراق بالتشاور مع سلطة الائتلاف المؤقتة، وقد تكون المجلس من (25) عضواً، بواقع ثلاثة عشر عضواً شيعياً، وخمسة للسنة، وخمسة للكرد، وعضواً واحداً للديانة المسيحية وعضواً واحداً للقومية التركمانية (78) ، وقد اشتملت اللائحة التنظيمية رقم (6) على ثلاث أقسام: (79)

القسم الأول: اعتراف سلطة الائتلاف المؤقتة بمجلس الحكم العراقي بأنه الجهة الرئيسية للإدارة العراقية المؤقتة، إلى حين تشكيل حكومة معترف بها دولياً ممثلة للشعب العراقي .

القسم الثاني: إشارة إلى ضرورة التنسيق والتشاور في جميع الأمور المتعلقة بإدارة العراق بين مجلس الحكم وسلطة الائتلاف المؤقتة، كما وتم التأكيد على جميع موظفي سلطة الائتلاف المؤقتة وبشكل حازم بالاستجابة إلى جميع طلبات الخبراء وإسداء المعونة التقنية أو أي دعم مطلوب من مجلس الحكم .

القسم الثالث: تدخل تلك اللائحة التنفيذية حيز التنفيذ وتصبح سارية المفعول إعتباراً من تاريخ التوقيع عليها⁽⁸⁰⁾.

عُدَّ تشكيل مجلس الحكم خطوةً مهمة في مسار التحول نحو الديمقراطية في العراق، ورغم أن تلك الرؤية حظيت بتأييد عدد من الشخصيات وقسم من أبناء الشعب في ظل وجود الاحتلال، فإنَّ أطرافاً أخرى رأت فيه تشكيلاً جاء وفق الرغبة الأميركية وقوات الاحتلال، ولم يكن خياراً وطنياً جامعاً. كما اعتُبر المجلس غير مستقل في اتخاذ قراراته، إذ كانت قراراته خاضعة لإمكانية النقض من قبل مدير سلطة الائتلاف المؤقتة بول بريمر⁽⁸¹⁾. ومن المفيد أن نذكر اسم أعضاء مجلس الحكم :

- 1 - عبد العزيز الحكيم، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية .
- 2 - إبراهيم الجعفري⁽⁸²⁾، حزب الدعوة الإسلامية .
- 3 - موفق الربيعي⁽⁸³⁾، سياسي مستقل .
- 4 - إياد علاوي، حركة الوفاق الوطني العراقي .
- 5 - احمد الجلبي⁽⁸⁴⁾، المؤتمر الوطني العراقي .
- 6 - عزالدين سليم⁽⁸⁵⁾ حركة الدعوة الإسلامية البصرة .
- 7 - حميد مجيد موسى⁽⁸⁶⁾، الحزب الشيوعي العراقي .
- 8 - محمد بحر العلوم⁽⁸⁷⁾، إسلامي مستقل .
- 9 - احمد براك ابو سلطان⁽⁸⁸⁾، رئيس اتحاد المحامين ورابطة حقوق الإنسان.
- 10 - كريم المحمداوي⁽⁸⁹⁾، زعيم قبيلة في احوار العراق .
- 11 - وائل عبد اللطيف⁽⁹⁰⁾، قاضي مستقل .
- 12 - الدكتورة رجاء حبيب الخزاعي⁽⁹¹⁾، طبيبة نسائية .

- 13-الدكتورة عقيلة الهاشمي⁽⁹²⁾، دبلوماسية في وزارة الخارجية أٌغتيلت في بغداد 2003/9/20، حلت محلها الدكتورة سلامة الخفاجي⁽⁹³⁾.
- 14- عدنان الباجه جي⁽⁹⁴⁾، تجمع المستقلين الليبراليين .
- 15- سمير شاكر محمود الصميدعي⁽⁹⁵⁾، سياسي مستقل .
- 16- نصير كامل الجادرجي⁽⁹⁶⁾، الحزب الوطني الديمقراطي .
- 17- غازي عجيل الياور⁽⁹⁷⁾، زعيم عشيرة شمر .
- 18- محسن عبد الحميد⁽⁹⁸⁾، الحزب الإسلامي العراقي.
- 19- جلال الطالباني، حزب الاتحاد الوطني الكردستاني .
- 20- مسعود بارازاني، الحزب الديمقراطي الكردستاني .
- 21- صلاح الدين بهاء الدين⁽⁹⁹⁾، حزب الاتحاد الإسلامي .
- 22- محمود علي عثمان⁽¹⁰⁰⁾، الحزب الاشتراكي الكردستاني .
- 23- دارا نورالدين⁽¹⁰¹⁾، مستقل .
- 24- صون كول جابوك⁽¹⁰²⁾.
- 25- يونادم يوسف كنا⁽¹⁰³⁾، الحركة الديمقراطية الاشورية⁽¹⁰⁴⁾.

تلا السيد محمد بحر العلوم، بصفته العضو الأكبر سناً، بياناً باسم مجلس الحكم العراقي في مؤتمر صحفي عُقد في بغداد بتاريخ 13 تموز 2003، أعلن فيه قيام مجلس الحكم، مبيناً أن المجلس جاء نتيجة جهود شاقة بذلتها الأحزاب والشخصيات العراقية من مختلف التيارات والانتماءات السياسية من أجل التوصل إلى أفضل صيغة ممكن حتى يكون المجلس ممثلاً لجميع مكونات الشعب العراقي، وان تأسيس المجلس ما هو إلا تعبير عن الإرادة الوطنية العراقية ليكون بديلاً ناجعاً عن النظام السابق الاستبدادي، وأكد على أن تأسيس المجلس جاء بفضل تضحيات الشعب العراقي وتدخل القوى الدولية لتغيير النظام السابق، وان من أهم أولويات المجلس العمل على توفير الأمن والاستقرار في العراق وإنعاش الاقتصاد الوطني وتوفير الخدمات العامة عبر تشكيل الوزارات، والسعي لإكمال مهمات المرحلة الانتقالية من خلال سن الدستور الدائم للبلاد ويُعبر عن طموح وإرادة الشعب العراقي وتهيئة الأجواء لإجراء انتخابات عامة وتشكيل حكومة فاعلة تتمتع بكامل الصلاحيات والمسؤوليات بما يعيد إلى العراق السيادة والاستقلال⁽¹⁰⁵⁾، من جهته رحب مجلس الامن

الدولي بقيام مجلس الحكم العراقي واصدر قراره المرقم (1500) في 14 آب 2003 بذلك الشأن وعَدَ افتتاح المجلس خطوة مهمة نحو تشكيل حكومة معترف بها دولياً تمثل العراق وتتولى مستقبلاً ممارسة سيادته⁽¹⁰⁶⁾ ، وكان للمدير الإداري لسلطة الائتلاف المؤقتة بول بريمر حق نقض قرارات مجلس الحكم، ومن ثم سيطرته على جميع قرارات مجلس الحكم والتي لا تصبح نافذة إلا بموافقته⁽¹⁰⁷⁾، إلا إن بعض أعضاء المجلس نفوا وجود فيتو من قبل المدير الإداري على قرارات المجلس، وقد أكد بعض أعضاء المجلس أن الخلافات والتقاطعات مع سلطة الائتلاف ستُحل بشكل ودي وببعد عن حق النقض فيتو، وإن صلاحيات المجلس صلاحيات حكومة كاملة عدا بعض الاستثناءات⁽¹⁰⁸⁾ ، وأوضحت سلطة الائتلاف إن عمل أعضاء المجلس شبه معطلة إلا من خلال مشاوراة سلطة الائتلاف وبموافقة سلطة الائتلاف المؤقتة وليس هذا فحسب بل حددت صلاحيات ومهام مجلس الحكم وصنفتها إلى أربعة أقسام وهي:

- 1- تعيين وزراء مؤقتين، علماً أن الإدارة الحقيقية بيد المستشارين الذين انتدبهم بول بريمر لتمشية أمور الوزارة، والوزير ينسق مع المستشار ومجلس الحكم وسلطة الائتلاف .
- 2- التعاون مع سلطة الائتلاف في وضع السياسات المالية، والأمنية ، والتعليمية، والصحية .
- 3- اقتراح ميزانية عامة للعراق بتشاور مع سلطة الائتلاف لكون أموال العراق من مبيعات النفط وغيرها تحت سلطة الائتلاف لذلك استوجب على مجلس الحكم التشاور مع سلطة الائتلاف بهذا الخصوص من أجل إقرار ميزانية عامة للبد .

4- تعيين لجنة لكتابة الدستور العراقي الجديد⁽¹⁰⁹⁾.

اتسمت العلاقة بين أعضاء مجلس الحكم وبول بريمر بالتوتر، وغالباً ما كان الأخير يواجه اللوم والعتاب لبعض أعضاء المجلس الذين يخرجون قليلاً عن توجيهاته ويتخذون بعض الإجراءات من دون الرجوع إليه، حتى أنه كان يذكر الجميع تكراراً ومراراً بأنه على رأس السلطة العليا في العراق⁽¹¹⁰⁾. الأمر الذي أشعر بعض أعضاء المجلس بالحرج ودفعهم لعدم الحضور لبعض جلسات المجلس بشكل رسمي واكتفوا بانتداب نوابهم لحضور اجتماعات المجلس⁽¹¹¹⁾، وفي هذا الصدد أصدر مجلس الحكم العراقي قراره المرقم (5) في جلسته المنعقدة بتاريخ 15 تموز 2003، إعطاء حق التصويت لوكيل عضو مجلس الحكم⁽¹¹²⁾، إن قرارات مجلس الحكم حتى تكون ملزمة وقطعية وباتة يجب أن تعرض على بريمر إذا وافق عليها أصبحت ملزمة بالتنفيذ إذ نجد أن بول بريمر استخدم أكثر من مرة حق النقض الفيتو واعتراض على بعض القرارات التي اتخذها

المجلس، كما نبه أعضاء المجلس إلى عدم اتخاذ قرارات " لا تستطيعون تنفيذها الأمر الذي سيضعف مصداقية المجلس"⁽¹¹³⁾، في 30 تموز 2003 قرر مجلس الحكم من خلال التصويت إلزام نظام دوري لرئاسة المجلس على أن تكون الرئاسة شهراً واحداً لكل منهم وتم اختيار محمد بحر العلوم من بينهم لكونه الأكبر سناً لتولي الرئاسة في الأيام المتبقية لشهر تموز، لتبدأ الرئاسة الدورية من شهر آب⁽¹¹⁴⁾، كالاتي:

- 1- محمد بحر العلوم لكونه الأكبر سناً (13 تموز-31 تموز 2003).
- 2- إبراهيم الجعفري، (1 آب-31 آب 2003).
- 3- أحمد الجبلي، (1 أيلول-30 أيلول 2003).
- 4- إياد علاوي، (1 تشرين الأول-30 تشرين الأول 2003).
- 5- جلال الطالباني، (1 تشرين الثاني-31 تشرين الثاني 2003).
- 6- عبد العزيز الحكيم، (1 كانون الأول-31 كانون الأول 2003).
- 7- عدنان الباجه جي، (1 كانون الثاني 2004-31 كانون الثاني 2004).
- 8- محسن عبد الحميد، (1 شباط-29 شباط 2004).
- 9- محمد بحر العلوم، مرة ثانية، (1 آذار-31 آذار 2004).
- 10- مسعود بارزاني، (1 نيسان-30 نيسان 2004).
- 11- عز الدين سليم، (1 أيار-17 أيار 2004)، اغتيل السيد عزالدين سليم يوم الاثنين 17 أيار 2004⁽¹¹⁵⁾.

12 - غازي عجيل النور، (17 أيار-1 حزيران 2004)⁽¹¹⁶⁾.

أصدر مجلس الحكم في جلسته المنعقدة في 25 آب 2003 قراره رقم 28 خاص بتعيين الوزراء،⁽¹¹⁷⁾ وفي يوم 1 أيلول 2003 تم الإعلان عن خمسة وعشرين وزيراً في أول حكومة عراقية بعد سقوط النظام البعثي في العراق تم الاتفاق على أن يؤدي أعضاء أول وزارة عراقية اليمين القانونية وكان مجلس الحكم قد اصدر بياناً حمل رقم (28) أعلن فيه أسماء التشكيلة الوزارية، إذ دخل العراق بهذا البيان مرحلة جديدة من تاريخه وأصبح لمجلس الحكم ذراعاً يؤمل أن يبدأ من خلاله مرحلة الإعمار ووضع قرارات المجلس موضع التنفيذ⁽¹¹⁸⁾. وأكد المدير الإداري لسلطة الائتلاف المؤقتة في العراق بول بريمر إن الحكومة الأولى التي تشكل في مرحلة ما بعد الإطاحة بصادم حسين ستمارس الاشراف على الشؤون اليومية حتى لو إن

السلطة تبقى في أيدي الائتلاف، وأشار أيضاً إن المستشارون من التحالف (الأميركي-البريطاني) سيقعون في الوزارات، لكن الوزراء سيكونون مسئولين عن إدارة وزاراتهم وستكون الإدارة اليومية للحكومة بين أيديهم وأضاف " لن نتخلى عن السلطة لكننا سننقلها إلى الوزراء الجدد " (119) ، واجهت التشكيلة الوزارية الجديدة مهام صعبة إذ تعرضت اغلب الوزارات القديمة إلى السلب والنهب بعد سقوط النظام حيث تم سرقة اغلب محتوياتها، إذ كانت آمال الشعب معقودة على التشكيلة الوزارية من اجل معالجة الكثير من الظواهر السلبية التي انتشرت بعد سقوط النظام (120) ، يُلاحظ أن الوزارة الأولى بعد عام 2003 تشكلت دون وجود رئيس وزراء ودون وزارة للدفاع، إذ حلّ بول بريمر الجيش العراقي بهدف خلق نوع من الفوضى والاضطراب الأمني، مما سهل مهمة قوات الاحتلال في السيطرة على البلاد، دون أن تكون هناك قوة عسكرية أو مقاومة ملحوظة تُشكل تهديدا لقوات الاحتلال الأميركي (121).

جاءت المواقف العربية المتمثلة بجامعة الدول العربية، مؤيدةً لمجلس الحكم، إذ تم منح العراق صفةً مؤقتةً في الجامعة بناءً على مقترح مصري-سوداني لمدة عام، وهو ما عُدَّ اعترافاً ضمناً بمجلس الحكم (122) ، فضلاً عن ترحيب مجلس الأمن الدولي بالمجلس وإصدار قراره المرقم (1500) في 14 آب 2003 الذي رحب بمجلس الحكم في العراق كخطوة هامة نحو تشكيل حكومة معترف بها دولياً (123).

كان من أهم إنجازات مجلس الحكم كتابةً قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية، بهدف تنظيم عمل الحكومات التي تلت المجلس، وقد أصبح ذلك القانون النواة الحقيقية للدستور الدائم فيما بعد (124)، وقد اشتمل قانون إدارة الدولة على ديباجية و (9) أبواب و (62) مادة قانونية ، فضلاً عن ملحق خاص للمرحلة الانتقالية (125) .

الخاتمة :

- 1 - اتسمت السياسة الأميركية تجاه العراق قبل الاحتلال بعدم وضوح الرؤية المستقبلية.
- 2 - برزت خلافات وتباينات في وجهات النظر بين الوكالات والمؤسسات الأميركية من اجل إدارة العراق قبل وبعد الاحتلال ، ولاسيما بين وزارة الدفاع (البنتاغون) ووزارة الخارجية ، انتهى لصالح البنتاغون.
- 3 - استقر توجه الإدارة الأميركية، بعد الاحتلال، على إدارة العراق بشكل مباشر.
- 4 - عُدَّ تشكيل مجلس الحكم خطوة أولى في مسار استعادة الحكم الوطني.
- 5 - سعى مجلس الحكم إلى تمثيل مختلف مكونات الشعب العراقي ضمن بنيته.

6 - تسمت صلاحيات مجلس الحكم بالمحدودية، الأمر الذي قيّد دوره في صنع القرار، مع ذلك استطاع تشكيل وزارة من أجل ادارة العراق ، فضلا عن انجاز قانون إدارة الدولة ، وتشكيل الحكومة العراقية المؤقتة بقيادة أياد علاوي.

الهوامش و المصادر

¹ - دونالد رامسفيلد : ولد عام 1932 في ولاية إلينوي الأمريكية ، تخرج في جامعة بريسنستون عام 1954 و حصل على الشهادة في العلوم السياسية ، خدم بعدها في البحرية لثلاث سنوات، أصبح عضو لمجلس النواب عن ولاية إلينوي عام 1962، تم تعيينه وزيرا للدفاع عام 1975 - 1977 في عهد الرئيس جيرالد فورد وبذلك أصبح اصغر وزير للدفاع في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، خسر رامسفيلد انتخابات عام 1976 وعاد إلى أعماله الخاصة ، تم تعيينه وزيرا للدفاع للمرة الثانية عام 2001 من قبل الرئيس بوش الابن ، وكان له دور محوري في احتلال أفغانستان و العراق ، توفي عام 2021 ، للمزيد ينظر : أثير كاظم عبد زيد الخالدي ، الجمعية الوطنية العراقية 2005 دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2023 ، ص 11 .

² - لاري ديموند، النصر المهدور الاحتلال الأمريكي والجهود المتخبطة لإحلال الديمقراطية في العراق، تر، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2007، ص 61 .

³ - ينظر الموقع الأتي على الشبكة الدولية للمعلوماتية: <https://www.nytimes.com/washington/the-conflict-in-iraq-road-to-war-the-strategy-to-secure-iraq-did.htm> ، نيويورك تايمز، (جريدة)، الولايات المتحدة الأمريكية، 2004/10/19 ورد المقال بهذا الشكل بدون عدد عنوان المقال (الصراع في العراق، الطريق إلى الحرب)، مايكل . ر . جوردون .

⁴ - تأخرت وزارة الدفاع الأمريكية في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحفظ الأمن والحد من الفوضى التي شملت اغلب المناطق العراقية حتى شارك الفوضيون للصوص في سرقة الأموال العامة ونهب المؤسسات والدوائر الحكومية، للمزيد ينظر: لاري ديموند، المصدر السابق، ص 61.

⁵ - علي عبد الأمير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، تر: عطا عبد الوهاب، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009، ص 124 .

⁶ - ارشد مزاحم الغريزي، تطور العلاقات العراقية الأمريكية، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، 2013، ص 45 .

⁷ - علي عبد الهادي المعموري، سياسة الأمن الوطني في العراق، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2016، ص 225.

⁸ - علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص 153 .

⁹ - المصدر نفسه، ص 153 .

¹⁰ - زلماي خليل زادة : ولد في أفغانستان عام 1951، وعاش في أفغانستان لعائلة مسلمة من الباشتون، وقبل أن يُنهي دراسته الثانوية سافر إلى كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية في إطار برنامج لتبادل التلاميذ، ثم عاد إلى أفغانستان لإكمال دراسته الثانوية، التحق بعد عام 1968 بالجامعة الأمريكية في بيروت الذي أمضى فيها ست سنوات يدرس العلوم السياسية وحصل على البكالوريوس عام 1972

- ثم الماجستير عام 1974 التي اشرف عليها الأستاذ الراحل حنا بطاطو، للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، **موسوعة السياسية العراقية - مفاهيم أحداث - أحزاب - شخصيات**، ط2، العارف للمطبوعات، العراق-النجف الاشرف، 2013، ص 286 .
- ¹¹ - علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص153 .
- ¹² - عبد الستار الجنابي، المصدر السابق، ص 127 .
- ¹³ - كرستيان ملير، **ضريبة الدم**، تر: سعيد حسنية، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2010، ص70 .
- ¹⁴ (فيبي مار، **عراق ما بعد 2003**، تر، مصطفى نعمان احمد، دار أمل الجديد، دمشق، 2013، ص28 .
- ¹⁵ (عبد الستار الجنابي، المصدر السابق، ص127 .
- ¹⁶ (رقولي كريم، **بناء الدولة الوطنية في العراق بعد الغزو الأمريكي 2003 - 2004**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 2011، ص30 .
- ¹⁷ (عبد الستار الجنابي، المصدر السابق، ص 127 .
- ¹⁸ (علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص155 .
- ¹⁹ (ارشد مزاحم الغريزي، المصدر السابق، ص55 .
- ²⁰ (علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص149 .
- ²¹ (أثير كاظم عبد زيد الخالدي، المصدر السابق، ص29 .
- ²² (عبد الستار الجنابي، المصدر السابق، ص128 .
- ²³ (**بول بريمر**: من مواليد 1941 دخل الخدمة الخارجية عام 1966 وأول تعيين له كان في أفغانستان ويعد السفير بريمر خبيراً في مكافحة الإرهاب إذ شغل منصب سفير متجول لمكافحة الإرهاب 1986 - 1989، و مدير مكتب مكافحة الارهاب في وزارة الخارجية في عهد الرئيس ريغن 1986-1989 ، وكان يرأس شركة استشارية للزامات تابعة لشركة (مارش اند وماكلينان) وهي شركة تقدم خدمات للشركات للمساعدة في التعامل مع أية أزمة، وكان قد تولى منصب المساعد التنفيذي لستة من وزراء الخارجية الأمريكيين وعضوا في المجلس الاستشاري للأمن القومي الذي يرأسه الرئيس الأمريكي، كما رأس اللجنة القومية لمكافحة الإرهاب عام 1999، وأصبح حاكم العراق بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003-2004. للمزيد من التفاصيل ينظر: جيف سيمونز، المصدر السابق، ص412 .
- ²⁴ (علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص156 .
- ²⁵ (معتز فيصل العباسي، **التزامات الدولة المحتلة اتجاه البلد المحتل (دراسة حالة العراق)**، ط1، د.م ، بغداد، 2008، ص 89 .
- ²⁶ (معتز فيصل العباسي، المصدر السابق، ص 89 .
- ²⁷ (محمد عدنان محمود، **دور الأمم المتحدة في العراق بعد 2003**، ط1، مكتبة عدنان للطباعة والتصميم، بغداد، 2018، ص9 .
- ²⁸ (عبد الحسين عصفور الشمري، **أزمة التوزيع وأداء النظام السياسي العراقي بعد العام 2003**، ط1، مؤسسة الرافدين، بغداد، 2022، ص 154 .
- ²⁹ (أحمد يحيى الزهيري، **العملية السياسية في العراق بعد 2003 دراسة في إشكالية الرئاسة الثلاث**، ط1 ، دار السنهوري، بيروت، 2017، ص61 .
- ³⁰ (" الوقائع العراقية "، (جريدة)، بغداد، المجلد 44، العدد 3977، 17 حزيران 2003 .
- ³¹ (زينب زعيتر، **العملية السياسية في العراق 2003-2004**، دبلوم، الجامعة اللبنانية، كلية الحقوق، بيروت، 2018، ص36 .

- (32) مقدم عبد الحسن الفياض، عقدان ملتهبان ، ط1 ، مركز الرافدين للحوار ، النجف الاشرف ، 2023 ، ص 23 .
- (33) الفكر المحافظ : مدرسة فكرية في السياسة الأميركية واغلب إدارة جورج بوش الابن كانوا من المحافظين الجدد وأولئك كان اغلبهم مؤيدين (للكيان الصهيوني) ، للمزيد ينظر : ستار جبار علاوي، العراق والتغير دراسة في طبيعة النظام السياسي العراقي بعد 2003، ط1، دار ومكتبة السهري، بيروت، 2018، ص 25 .
- (34) ستار شدهان شياع الزهيري، الإصلاحات السياسية والاقتصادية في العراق بعد عام 2003 وآفاقها المستقبلية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2015، ص 53.
- (35) ينظر الموقع الآتي على الشبكة الدولية للمعلوماتية: <https://www.kurdistan24.net/> سامان شالي، الحصانة الأميركية على الأموال العراق والأمر التنفيذي رقم 13303 .
- (36) "الوقائع العراقية"، المجلد 44، العدد 3978، 17 آب 2003 .
- (37) الحرب على العراق يوميات-وثائق-تقارير-1990-2005، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 996 .
- (38) المجموعة السبعة: تضم قادة المعارضة الرئيسيين كل من جلال الطالباني، مسعود بارزاني، احمد الجلبي، إبراهيم الجعفري، اياد علاوي ، نصير الجادرجي، عادل عبد المهدي، للمزيد ينظر: علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص 661 .
- (39) إبراهيم السامرائي، العراق البلد الذي نخره السياسيون 1914 - 2003 ، ط1 ، دار المعزز للنشر ، عمان ، 2015 ، ص 458.
- (40) ناظم نواف إبراهيم، العنف السياسي في العراق المعاصر، ط1، دار الرافدين بيروت ، 2015 ، ص 255 .
- (41) ستيفارت ديليو بووين الابن، الدروس القاسية تجربة إعادة إعمار العراق، ط1، مكتب المفتش العام الأميركي، مكتب الوثائق الأميركية، واشنطن، 2009، ص 70 .
- (42) محمد فايز فرحات، الاحتلال وإعادة بناء الدولة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، ص 362 .
- (43) علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص 187 .
- (44) فيبي مار، المصدر السابق، ص 31 .
- (45) الوقائع العراقية، المجلد 44، العدد، 2977، 17 حزيران 2003 ؛ للمزيد ينظر الموقع الآتي على الشبكة الدولية للمعلوماتية، <http://govinfo.library.unt.edu/>، أمر سلطة الائتلاف المؤقتة ذي الرقم (1) متاح على موقع سلطة الائتلاف المؤقتة .
- (46) ينظر الموقع الآتي على الشبكة الدولية للمعلوماتية: <https://www.algardenia.com/> "الكاردينيا"، (مجلة ثقافية) إلكترونية، إبراهيم خليل علاف، اجتناث البعث 2003-2004.
- (47) احمد صالح الجبوري، الحرب العدوانية الحرب على العراق، ط1، دار الجيل العربي، الموصل، 2013، ص 332 .
- (48) "الوقائع العراقية"، المجلد 44، العدد 3977، 17 حزيران 2003 .
- (49) للمزيد ينظر : الحرب على العراق يوميات-وثائق-تقارير 1990 - 2005، المصدر السابق، ص 999.
- (50) مسعود مصطفى البارزاني: رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني ولد في مدينة مهاباد في كردستان إيران 1946، لم يكمل دراسته المتوسطة بسبب الظروف السياسية ، والتحق بثورة أيلول عام 1961 ، وفي عام 1966 تولى قيادة جهاز الاستخبارات الكردية ، وانتخب بعد وفاة والده رئيسا للحزب عام 1979، وتم تجديد انتخابه رئيسا للحزب الديمقراطية عام 1999 ، أصبح عضو مجلس الحكم بعد الاحتلال الاميركي عام 2003 ، حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص 582.

- (⁵¹) بول بريمر، المصدر السابق، ص 74 .
- (⁵²) **جلال الطالباني**: ولد جلال حسام الدين الطالباني في كويسنجق عام 1933 لأسرة دينية معروفة وفيها أكمل دراسته، وتخرج في كلية الحقوق في جامعة بغداد عام 1959 بدأ طالباني انخراطه في العمل السياسي في سن مبكر، انضم إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني وفي عام 1956 أسس اتحاد طلاب كردستان وأصبح أمينه العام، و أصبح زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني عام 1975، وأصبح عضو مجلس الحكم 2003 ،في 2005 أصبح رئيس جمهورية العراق وجدد انتخابه من قبل مجلس النواب عام 2010، توفي عام 2017 في ألمانيا، للمزيد ينظر: عهود عباس احمد، جلال الطالباني نشأته السياسية ودوره في تأسيس الحزب الوطني الكردستاني، مجلة آداب البصرة، العدد 1، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2024، ص 293 -ص 296 .
- (⁵³) بول بريمر، عام قضيته في العراق النضال لبناء غد مرجو، ط1، تر: عمر الأيوبي دار الكتاب العربي، بيروت، 2006 ، ص 73 .
- (⁵⁴) فرزدق علي التميمي، التنمية السياسية وأزماتها في العراق بعد عام 2003، ط1، مركز الرافدين للحوار، بيروت ، 2012 ، ص 82 .
- (⁵⁵) فراس البياتي، التحول الديمقراطي في العراق بعد 9 نيسان 2003، ط1، العارف للمطبوعات، بيروت لبنان 2013، ص 271.
- (⁵⁶) سارة علي عباس، الأوضاع السياسية الداخلية في العراق 2003-2010، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2023، ص 61 .
- (⁵⁷) سلمان محمد وهيب حمد الهيازعي، دور المؤسسة العسكرية العراقية في إدارة الأزمات الداخلية بعد عام 2003، رسالة ماجستير، جامعة الدفاع للدراسات العسكرية، كلية الدفاع الوطني، العراق، 2020، ص 58-59.
- (⁵⁸) مقدم عبد الحسن الفياض، المصدر السابق، 25.
- (⁵⁹) عثمان حمادي، حقيقة الفشل الأميركي، في العراق، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2010، ص 255 .
- (⁶⁰) عبد الحسين عصفور الشمري، المصدر السابق ، ص 125 .
- (⁶¹) منذر جواد ميرزه، الحرب على العراق و احتلال بغداد عام 2003 ، ط1 ، للمطبوعات ، بيروت ، 2020 ، ص 225 .
- (⁶²) لمياء محسن الكناني، الأمم المتحدة والعراق بعد 2003 ، "المعهد"، (مجلة)، معهد العلمين للدراسات العليا، النجف، العدد 7، ص 154-155 .
- (⁶³) علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص 156 .
- (⁶⁴) **كوفي عنان**: ولد عام 1938، في مدينة كوماسي في غانا، وفي عام 1954، التحق انان بمدرسة مافانتييم، وهي مدرسة نخبة من الميثوديين المسيحيين في وسط غانا أنشئت تحت الحكم البريطاني، بدأ عام 1985 دراسة الاقتصاد في كلية كوماسي للعلوم والتكنولوجيا ، وأتم دراساته العليا في الاقتصاد بالمعهد الجامعي للدراسات العليا الدولية في جنيف 1961-1962، تولى الأمانة العامة للأمم المتحدة عام 1997-2006 خلفا لبطرس غالي، وكانت وفاته في آب 2018، للمزيد ينظر: كوفي عنان، شخصية قائد، إعداد معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، غزة، 2013، ص 2 ؛ "الأيام" ، (جريدة) ، البحرين ، العدد 10724 ، يوم الأحد ، 19 آب 2018 .

(⁶⁵) **سرجيو فييرا دي ميلو**: ولد عام 1948 في مدينة ري دي جانيرو البرازيلية ،أكمل تعليمه الأولي في البرازيل، سافر لفرنسا فحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون عام 1969، تولى أول منصب رفيع المستوى في عام 1981 عندما عُين كبير المستشارين السياسيين في قوات الأمم المتحدة في لبنان، وفي 1991-1996 عمل في كمبوديا، وفي عام 2003 تم تعيينه الممثل الخاص للأمم المتحدة في العراق بعد ثلاث أشهر من وصوله قتل نتيجة تفجير إرهابي في بغداد 19 آب 2003، للمزيد ينظر: حسين طاهر تسكام، دور الأمم المتحدة في العراق 2003-2010، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، 2023، ص92.

(⁶⁶) حسين طاهر تسكام، دور الأمم المتحدة في نقل السيادة للعراق 2003-2004، (مجلة)، أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد 4، العدد 1، آذار 2003، ص255 .

(⁶⁷) بول بريمر، المصدر السابق، ص 106 .

(⁶⁸) سيف الخياط، كيف حكموا العراق أوراق من دهاليز مجلس الحكم، د.م ، د.ت، ص21 .

(⁶⁹) **عبد العزيز محسن مهدي الحكيم**: ولد عام 1950 هو الابن الأصغر والأخير للسيد محسن الحكيم، أكمل السيد عبد العزيز دراسته الابتدائية في مدينة النجف، ثم توجه كما هي العادة لدى الأسر العلمية في النجف الأشرف إلى الانصراف للدراسات الحوزوية، ليدرس المقدمات والسطوح على يد أساتذة أكفاء، لقد أسس السيد عبد العزيز حركة المجاهدين العراقيين في سوريا عام 1980، كحركة إسلامية برئاسته، ثم غادر سوريا إلى إيران عام 1981، وفي 17 تشرين الثاني 1982 عند وجوده في إيران، تم الإعلان عن تشكيل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وأصبح السيد عبد العزيز نائبا ثانيا لرئيس المجلس الأعلى، أصبح عضو مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي عام 2003، توفي في 26 آب 2009 في طهران، للمزيد ينظر: نبيل علوي، السيد عبد العزيز ودوره السياسي في العراق 1950 - 2009، ط2، انكي للنشر والتوزيع، العراق، بغداد، 2021، ص46 .

(⁷⁰) نبيل علوي، المصدر السابق، ص 150

(⁷¹) بول بريمر، المصدر السابق، ص 107

(⁷²) لمياء محسن الكناني، المصدر السابق، ص 146 .

(⁷³) علي عبد الأمير علاوي، المصدر السابق، ص 247 .

(⁷⁴) مقابلة شخصية أجراها الباحث، مع يونادم يوسف كنا، عضو مجلس الحكم سابقا، بغداد، يوم الاثنين، 19/8/2024 ، أذن بالإشارة إليها .

(⁷⁵) يسرى احمد عزباوي، العملية السياسية في العراق في ظل الاحتلال 2003-2006، ط1، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة، 2008، ص156 .

(⁷⁶) غريغ موتيت، وقود على نار السياسية والنفط في احتلال العراق ، تر: غسان مازن، ط1 ، نابو للنشر والتوزيع ، بغداد، 2010 ، ص135 .

(⁷⁷) بول بريمر، المصدر السابق، ص 103 .

(⁷⁸) علي يوسف الشكري، شيعة العراق من المعارضة إلى السلطة، ط1، دار الرافدين، بيروت، 2017، ص149 .

- (⁸⁰) الوقائع العراقية، المجلد 44، العدد 3978، 17 آب 2003 .
- (⁸¹) علي صباح صابر، الاحتلال الأمريكي للعراق وإشكالية بناء الدولة 2003-2014، ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، الأردن، 2015 ص73.
- (⁸²) إبراهيم عبد الكريم حمزة الاشيقر الجعفري: من مواليد كربلاء 1947، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة السبط الابتدائية في كربلاء عام 1952، وأكمل التحصيل الثانوي في كربلاء أيضاً عام 1966، حصل على بكالوريوس في الطب والجراحة من جامعة الموصل عام 1974، وأصبح عام 1980 مسؤولاً عن الخط العسكري في حزب الدعوة وقد حاولت السلطات اعتقاله ذلك العام، غادر العراق إلى سوريا ومنها إلى إيران استقر بها حتى 1991، ثم استقر في لندن حتى عام 2003، أصبح عضو مجلس الحكم بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003، للمزيد انظر: إبراهيم الجعفري، تجربة حكم، ط1، مركز دراسات المشرق العربي، بيروت، 2008، ص7 .
- (⁸³) موفق الربيعي: موفق باقر كاظم الربيعي، من مواليد عام 1948، ذي قار، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية عام 1966، تخرج في كلية الطب جامعة بغداد عام 1972، أكمل دراساته العليا في بريطانيا، انتمى إلى حزب الدعوة عام 1966، هاجر إلى بريطانيا عام 1979، أصبح عضواً في مجلس الحكم بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003-2004، للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي والمصدر السابق، ص 609 .
- (⁸⁴) احمد عبد الهادي الجبلي: من مواليد 1945، أبوه عبد الهادي الجبلي السياسي والوزير المعروف أبان العهد الملكي هرب مع عائلته عام 1958 ليعيش معظم حياته في بريطانيا والولايات المتحدة، درس الرياضيات في جامعة شيكاغو بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وكان رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني عام 1992، في منتصف التسعينات حاول تنظيم ثورة في شمال العراق ولكن محاولته انتهت بالفشل على يد الجيش العراقي الذي دم معسكرات الجبلي في اربيل، وهو احد أعضاء مجلس الحكم، توفي عام 2015، للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص 48 .
- (⁸⁵) عزالدين سليم: (عزالدين سليم اسمه الحركي)، عبد الزهراء عثمان محمد مواليد 23 آذار 1943 في البصرة قرية الهوير، أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة الهوير الابتدائية 1957، ثم انتقل الى القرنة وأكمل الدراسة ثانوية في ثانوية القرنة، ثم التحق بجامعة البصرة عام 1964، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، وأنهى دراسته الأكاديمية عام 1968، غادر العراق إلى الكويت ثم إلى إيران 1980، انتمى إلى صفوف حزب الدعوة، استقال من الحزب وشكل حركة الدعوة الإسلامية، أصبح عضو في مجلس الحكم بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003-2004، اغتيل في يوم الاثنين 2004/5/17 اثر سيارة مفخخة، للمزيد انظر: فرات عبد الحسن كاظم الحجاج، عزالدين سليم وفكره السياسي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2008، ص 35 .
- (⁸⁶) حميد مجيد موسى: ولد في محافظة بابل 1942، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في محافظة بابل، أكمل دراسته في المعهد العالي للاقتصاد (كارل ماركس) صوفيا بلغاريا 1959-1964، مُنح شهادة دبلوم عالي، عضو في الحزب الشيوعي العراقي منذ عام 1959، عمل باحثاً اقتصادياً في شركة النفط الوطنية عام 1970-1978، أصبح سكرتيراً للحزب الشيوعي العراقي عام 1993، أصبح عضو مجلس الحكم بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003-2004، اتصال هاتفي أجراه الباحث مع السيد حميد مجيد موسى، عضو مجلس الحكم سابقاً، يوم الاثنين 2024/8/4، أنن بالإشارة إليها.
- (⁸⁷) محمد بحر العلوم: رجل دين بارز ولد في مدينة النجف الاشرف عام 1930 درس في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، ثم التحق بجامعة بغداد و طهران حتى عام 1970، وحصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق الإسلامية في القاهرة عام 1980 وفيما بعد أسس معهد

العلمين للدراسات العليا انضم إلى صفوف حزب الدعوة الإسلامي هاجر من العراق عام 1969 شارك في مؤتمر بيروت للمعارضة العراقية أسس في لندن التجمع الإسلامي العراقي، أصبح عضو مجلس الحكم، توفي عام 2015، للمزيد ينظر: أمنة جبار عبد زيد الكلابي، العلامة السيد محمد بحر العلوم وأثره في تاريخ العراق المعاصر، ط1، مؤسسة بحر العلوم الخيرية، العارف للطبوعات، بيروت، 2017، ص22.

(⁸⁸) أحمد شياح غبيشي البراك: ولد في محافظة بابل عام 1964، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في بابل، وتخرج في جامعة بغداد كلية الإدارة والاقتصاد عام 1987، بعد ذلك درس القانون في جامعة بابل 2001، عمل في وزارة الخارجية العراقية للفترة 1991-2003، عُين عضواً في مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي 2003، 2006، مقابلة شخصية أجراها الباحث، مع السيد احمد البراك، عضو مجلس الحكم سابقاً، بغداد، يوم الثلاثاء، 8/4/2025، أذن بالإشارة إليها .

(⁸⁹) عبد الكريم محمود ماهر المحمداوي: ولد عام 1958، في محافظة ميسان، زعيم قبيلة في احوار العراق، زعيم حزب الله العراقي، كان يُلقب أمير الاحوار، سُجن ست سنوات في سجون النظام السابق، لا يعرف تحصيله الدراسي، عُين عضواً في مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي 2003-2004، للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص483 .

(⁹⁰) وائل عبد اللطيف حسين الفضل: ولد في البصرة عام 1950، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في البصرة، تخرج في كلية القانون جامعة بغداد 1973، تخرج في معهد القضاء العالي 1982، عمل قاضياً في البصرة عام 1982، ينتمي إلى أسرة الفضل العريفة احد أشهر الأسر في البصرة والسائكة في قضاء القرنة، الشيخ شلال الفضل جده، أول شهيد قدمته البصرة من شيوخها عندما أتاه المبعوث الخاص من المرجع الأعلى السيد كاظم اليزدي حاملاً فتوى الجهاد للدفاع عن العراق ضد الاحتلال البريطاني 1914، عُين عضو مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي 2003-2004، للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص650 .

(⁹¹) رجاء حبيب الخزاعي: من مواليد الديوانية عام 1946، أكملت دراستها الابتدائية والثانوية في الديوانية، تخرجت في كلية الطب جامعة بغداد 1968 منحت شهادة التخصص في الطب النسائي والتوليد عام 1978، عُينت عضوة مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي 2003-2004، ثم عضوة في المؤتمر الوطني العراقي الذي كان يتزعمه احمد الجبلي، للمزيد ينظر: نصيف الخصاف، العراق في المفترق، ط1، دار قناديل للنشر، بغداد، 2025، ص27 .

(⁹²) عقيلة علي حسين الهاشمي: ولدت في محافظة النجف الاشرف عام 1950، عملت مسؤولة العلاقات الدولية في وزارة الخارجية العراقية في عهد النظام السابق، أكملت دراستها في القانون، وحاصلة على شهادة الدكتوراه في أدب الفرنسي واشتهرت بانقائها عدة لغات، عُينت عضوة مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي عام 2003-2004، اغتيلت في بغداد 20 أيلول 2003، حل محلها في مجلس الحكم الدكتور سلامة الخفاجي، للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص427 .

(⁹³) سلامة حسون الخفاجي: من مواليد كربلاء عام 1958، درست الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بغداد، تخرجت في كلية طب الأسنان جامعة بغداد عام 1983، نالت درجة الماجستير عام 1989 ايضاً من نفس الجامعة، أصبحت عضوة مجلس الحكم بدلاً من عقيلة الهاشمي، في 2004 تعرضت إلى محاولة اغتيال ذهب ضحيتها نجلها الأكبر، مقابلة شخصية أجراها الباحث، مع الدكتورة سلامة الخفاجي، بغداد، 18/11/2024، أذن بالإشارة إليها .

(⁹⁴) عدنان الباجه جي: ولد عام 1922 في بغداد، سياسي مخضرم ووزير سابق من عائلة سياسية عريقة، عام 1928 دخل المدرسة في بغداد، أكمل دراسته الابتدائية 1934، ثم أكمل الدراسة الثانوية عام 1940، والتحق بالجامعة الأميركية في بيروت، تخرج في العلوم

السياسية عام 1947، كان رئيس تجمع الديمقراطيين المستقلين ، وعضوا في مجلس الحكم العراقي بعد الاحتلال الأميركي 2003، توفي في الإمارات العربية عام 2019، للمزيد ينظر: سامي حسين حمود، **عدنان الباجه جي ودوره الدبلوماسي في العراق حتى 1969**، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، 2012، ص7-ص17؛ "الأيام" ، (جريدة) ، بحرين ، العدد 11180 ، الاثنين ، 18 تشرين الثاني 2017 .

(⁹⁵) **سمير شاكر محمود الصميدعي**: ولد في بغداد عام 1944 أكمل دراسته فيها حيث تخرج في الإعدادية المركزية عام 1960، سافر بعدها في بعثة علمية إلى بريطانيا عندها حصل من جامعة درهام على البكالوريوس في الهندسة الكهربائية وعمل في المعارضة منذ 1963، عُين عضو مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي 2003-2004 ، للمزيد ينظر حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص307 .

(⁹⁶) **نصير كامل رفعت الجادرجي** : من مواليد بغداد 1933 ، من عائلة سياسية معروفة أكمل دراسته الابتدائية في بغداد ، و الثانوية في مصر عام 1958 ، تخرج في جامعة بغداد كلية القانون عام 1961 ، و عُين عضو في مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي 2003-2004 ، مكالمة هاتفية أجراها الباحث مع السيد نصير الجادرجي 2025/4/16 ، عمان ، **أذن بالإشارة إليها**.

(⁹⁷) **غازي مشعل عجيل الناور**: ولد في الموصل عام 1958، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في الموصل، درس الهندسة في الولايات المتحدة الأمريكية، كان مقيماً في المملكة العربية السعودية ، أصبح عضو في مجلس الحكم 2003-2004، أصبح أول رئيس للجمهورية بعد الاحتلال الأميركي للعراق ، للمزيد انظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، المصدر السابق، ص444 .

(⁹⁸) **محسن عبد الحميد** : وُلد عام 1937 في محافظة كركوك، وأكمل دراسته الابتدائية في مدينة السليمانية، وارتبط بجمعية الأخوة الإسلامية التي أسسها أجد الزهاوي، وبعد إكمال دراسته الإعدادية، التحق بدار المعلمين العالية وتخرج فيها عام 1959، وفي عام 1965 سافر إلى القاهرة لإكمال دراسته العليا، فحصل على شهادة الماجستير عام 1967، ثم نال شهادة الدكتوراه من جمهورية مصر العربية عام 1972، وفي عام 2003، اختير عضواً في مجلس الحكم، للمزيد ينظر : حسن لطيف كاظم الزبيدي ، المصدر السابق ، ص534 .

(⁹⁹) **صلاح الدين محمد بهاء الدين** : ولد عام 1950 ، محافظة السليمانية في ناحية خورمال في منطقة حلبجة ، إسلامي كردي ، تلقى تعليمه الشرعي على يد والده في جامع خورمال ، تخرج من دار المعلمين في السليمانية عام 1968 ، انتخب أميناً عاماً لحزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني ، عُين عضواً في مجلس الحكم 2003-2004 ، بعد الاحتلال الأميركي ، للمزيد ينظر : حسن لطيف كاظم الزبيدي ، المصدر السابق ، ص345 .

(¹⁰⁰) **محمود علي عثمان**: من مواليد 1938 محافظة السليمانية، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في السليمانية، تخرج في جامعة بغداد كلية الطب، انضم إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني عام 1975، أصبح عام 1981 رئيس الحزب الاشتراكي الكردستاني، عُين عضو مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي 2003-2004، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص573 .

(¹⁰¹) **دارا نور الدين**: مواليد 1953، محافظة كركوك، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في كركوك، درس القانون وعمل قاضياً، عُين عضو مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي 2003-2004، شغل منصب وزير العدل عام 2008، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص257 .

(¹⁰²) **صون كول عمر إسماعيل جابوك**: مواليد 1962، محافظة كركوك، أكملت دراستها الابتدائية والثانوية في كركوك ،تخرجت في جامعة التكنولوجيا قسم الهندسة عام 1980 في بغداد، بكالوريوس علوم سياسية جامعة بغداد عام 2014، ناشطة مدنية ونسائية، عُينت

بعد الاحتلال الأميركي 2003-2004 عضوة في مجلس الحكم ، اتصال هاتفي أجراه الباحث، مع السيدة صون كول عضوة مجلس الحكم سابقاً، بتاريخ، 21 / 4 / 2025، تركيا، أذن بالإشارة إليها .

(¹⁰³) **يونادم يوسف كنا:** التولد في محافظة الانبار 1951، التحصيل الدراسي بكالوريوس هندسة مدنية 1975 جامعة السليمانية، عام 1976 ،أسس الحركة الأشورية عام 1979، أصبح عام 1992- 1999 وزير الأشغال والإسكان في حكومة إقليم كردستان العراق، عُين عضواً في مجلس الحكم بعد الاحتلال الأميركي 2003-2004، مقابلة شخصية أجراها الباحث، مع يونادم كنا عضو مجلس الحكم سابقاً، بغداد، يوم الاثنين، 19/ 8 / 2024، أذن بالإشارة إليها .

(¹⁰⁴) عبد الستار الجنابي، المصدر السابق، ص155 ؛ سارة علي عباس، المصدر السابق، ص92.
(¹⁰⁵) ينظر: بيان مجلس الحكم العراقي، ((شؤون الشرق الأوسط))، (مجلة)، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد، 12، 2003، ص112 .

(¹⁰⁶) عدنان الاسدي، المتغيرات السياسية في العراق بعد 2003/4/9، ط1، السور الثقافية للنشر ، بغداد ، 2011 ، ص118 .
(¹⁰⁷) محمود رفيق محمود الشيخ أحمد، الاحتلال الأميركي للعراق 2003- 2011، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، 2018، ص 182 .

(¹⁰⁸) " الصباح "، بغداد، العدد 19، 15 تموز 2003 .
(¹⁰⁹) أحمد يحيى الزهيري، المصدر السابق، ص 86 .
(¹¹⁰) لاري ديموند، المصدر السابق، ص85 ؛ محمود رفيق محمود الشيخ احمد، المصدر السابق، ص 181 .
(¹¹¹) بيتز و . غالبريث، نهاية العراق ط1 ، تر: أياد احمد، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بغداد ، 2007 ، ص236 .
(¹¹²) الأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي، بغداد، دائرة شؤون مجلس الوزراء، قرارات مجلس الحكم العراقي 2003- 2004، ص 132 ؛ صباح صادق جعفر الانباري ، قرارات مجلس الحكم 2003-2004 ، ط4 ، بغداد ، 2012 ، ص20 .
(¹¹³) احمد الحاج هاشم الدفاعي ، العراق تحت الاحتلال، محاضر مجلس الحكم الانتقالي، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت، 2006، ص 54 .

(¹¹⁴) فرزدي علي التميمي، المصدر السابق، ص 123 ؛ عبد الستار الجنابي، المصدر السابق، ص 159 .
(¹¹⁵) فرات عبد الحسن كاظم الحاج، المصدر السابق، ص 95 .
(¹¹⁶) للمزيد ينظر: الحرب على العراق يوميات- وثائق- تقارير، المصدر السابق، ص1039 ؛ فرزدي علي التميمي، المصدر السابق، ص 123 .

(¹¹⁷) صباح صادق جعفر الانباري، دليل التشريع العراقي، ط4 ،مطبعة السيماء، بغداد ،2015، ص 18 .
(¹¹⁸) " الصباح "، بغداد، العدد 50، الثلاثاء 2 أيلول 2003 .
(¹¹⁹) "التآخي"، العدد4066، يوم الخميس، 4 ايلول 2003 .
(¹²⁰) عدنان الاسدي ، المصدر السابق ، ص121 .
(¹²¹) علي يوسف الشكري، المصدر السابق، ص153 .

- (¹²²) عاطف السعدوي، مجلس الحكم تكريس للاحتلال أم خطوة نحو الاستقلال ، مجلة الديمقراطية، (مجلة)، المجلد 3 ، العدد12، مؤسسة الأهرام، 2003 ،المصدر السابق، ص 177 .
- (¹²³) للمزيد ينظر: الحرب على العراق يوميات-وثائق-تقارير -، المصدر السابق، ص1075
- (¹²⁴) معد الفياض، ذاكرة العراق عدنان الباجه جي، حوارات في سلسلة حلقات نشرتها جريدة الشرق الأوسط، د. م ، 2010، ص194 .
- (¹²⁵) فراس عبد الرزاق السوداني ، العراق مستقبل بدستور غامض، ط2، دار عمان للنشر ، عمان ، 2005 ، ص280.

• المصادر :

- 1 - إبراهيم الجعفري، تجربة حكم، ط1، مركز دراسات المشرق العربي، بيروت، 2008 .
- 2- إبراهيم السامرائي، العراق البلد الذي نخره السياسيون 1914 - 2003 ، ط1 ، دار المعتر للنشر ، عمان ، 2015.
- 3 - اتصال هاتفي أجراه الباحث، مع السيدة صون كول عضوة مجلس الحكم سابقاً، بتاريخ، 21 / 4 / 2025.
- 4- اتصال هاتفي أجراه الباحث مع السيد حميد مجيد موسى، عضو مجلس الحكم سابقاً، يوم الاثنين 2024/8/4 ، أذن بالإشارة إليها.
- 5- أثير كاظم عبد زيد الخالدي ، الجمعية الوطنية العراقية 2005 دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2023،
- 6- احمد الحاج هاشم الدفاعي، العراق تحت الاحتلال، محاضر مجلس الحكم الانتقالي، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت، 2006.
- 7- احمد صالح الجبوري، الحرب العدوانية الحرب على العراق، ط1، دار الجيل العربي، الموصل، 2013 .
- 8- أحمد يحيى الزهيري، العملية السياسية في العراق بعد 2003 دراسة في إشكالية الرئاسات الثلاث، ط1 ، دار السنهوري، بيروت، 2017 .
- 9- ارشد مزاحم الغريبي، تطور العلاقات العراقية الأمريكية، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، 2013 .
- 10 - أمنة جبار عبد زيد الكلابي، العلامة السيد محمد بحر العلوم وأثره في تاريخ العراق المعاصر، ط1، مؤسسة بحر العلوم الخيرية، العارف للمطبوعات، بيروت، 2017 .
- 11- الأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي ، دائرة شؤون مجلس الوزراء، قرارات مجلس الحكم العراقي ، بغداد ، 2003 - 2004 .
- 12 -"الأيام"، البحرين ، العدد 10724 ، يوم الأحد ، 19 آب 2018 .
- 13- التأخي"، العدد4066، يوم الخميس، 4 ايلول 2003 .
- 14- الحرب على العراق يوميات-وثائق-تقارير-1990-2005، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007 .
- 15 -" الصباح"، بغداد، العدد 50، الثلاثاء 2 أيلول 2003 .
- 16- الوقائع العراقية"، المجلد 44، العدد 3978، 17 آب 2003 .
- 17 - بيان مجلس الحكم العراقي، ((شؤون الشرق الأوسط))، (مجلة)، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد، 12، 2003 .
- 18 - بول بريمر، عام قضيته في العراق النضال لبناء غد مرجو، ط1، تر: عمر الأيوبي دار الكتاب العربي، بيروت، 2006 .
- 19 - بيتز و . غالبريث، نهاية العراق ط1 ، تر: أياد احمد، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بغداد ، 2007 .
- 20- حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسية العراقية - مفاهيم أحداث _ أحزاب _ شخصيات ، ط2، العارف للمطبوعات، العراق-النجف الاشرف، 2013 .

- 21 - حسين طاهر تسكام، دور الأمم المتحدة في العراق 2003-2010، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، 2023 .
- 22 - حسين طاهر تسكام، دور الأمم المتحدة في نقل السيادة للعراق 2003-2004، (مجلة)، أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، المجلد 4، العدد 1، آذار 2003.
- 23 - رقبلي كريم، بناء الدولة الوطنية في العراق بعد الغزو الأميركي 2003 - 2004، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 2011 .
- 24 - زينب زعيتر، العملية السياسية في العراق 2003-2004، دبلوم، الجامعة اللبنانية، كلية الحقوق، بيروت، 2018 .
- 25 - سامي حسين حمود، عدنان الباجه جي ودوره الدبلوماسي في العراق حتى 1969، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، 2012
- 26 - سامان شالي، الحصانة الأميركية على الأموال العراقية : ينظرا الموقع الآتي على الشبكة الدولية للمعلوماتية: <https://www.kurdistan24.net/> والأمر التنفيذي رقم 13303 .
- 27 - سارة علي عباس، الأوضاع السياسية الداخلية في العراق 2003-2010، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2023 .
- 28- ستار جبار علاي، العراق والتغير دراسة في طبيعة النظام السياسي العراقي بعد 2003، ط1، دار ومكتبة السنهوري، بيروت، 2018 .
- 29- ستار شدهان شياع الزهيري، الإصلاحات السياسية والاقتصادية في العراق بعد عام 2003 وآفاقها المستقبلية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2015
- 30- ستورات دليو بووين الابن، الدروس القاسية تجربة إعادة إعمار العراق، ط1، مكتب المفتش العام الأميركي، مكتب الوثائق الأميركية، واشنطن، 2009 .
- 31- سيف الخياط، كيف حكموا العراق أوراق من دهاليز مجلس الحكم، دم، د.ت .
- 32 - سلمان محمد وهيب حمد الهياضي، دور المؤسسة العسكرية العراقية في إدارة الأزمات الداخلية بعد عام 2003، رسالة ماجستير، جامعة الدفاع للدراسات العسكرية، كلية الدفاع الوطني، العراق، 2020 .
- 33 - صباح صادق جعفر الانباري، قرارات مجلس الحكم 2003-2004، ط4، بغداد، 2012 .
- 34-صباح صادق جعفر الانباري، دليل التشريع العراقي، ط4، مطبعة السيماء، بغداد، 2015
- 35 - عبد الحسين عصفور الشمري، أزمة التوزيع وأداء النظام السياسي العراقي بعد العام 2003، ط1، مؤسسة الرافدين، بغداد، 2022 .
- 36 - عبدالستار الجنابي، العراق انهيار النظام ..فوضى الاحتلال.. آفاق الديمقراطية..، ط1، دار ورد للطباعة و النشر ، الأردن ، 2013 .
- 37 - عدنان الاسدي، المتغيرات السياسية في العراق بعد 2003/4/9، ط1، السور الثقافية للنشر ، بغداد ، 2011 .

- 38 - علي عبد الأمير علاوي، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام، تر: عطا عبد الوهاب، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009 .
- 39 - علي عبد الهادي المعموري، سياسة الأمن الوطني في العراق، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2016 .
- 40 - علي صباح صابر، الاحتلال الأمريكي للعراق وإشكالية بناء الدولة 2003-2014، ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، الأردن، 2015 .
- 41 - علي يوسف الشكري، شيعة العراق من المعارضة إلى السلطة، ط1، دار الرافدين، بيروت، 2017 .
- 42 - عاطف السعداوي، مجلس الحكم تكريس للاحتلال أم خطوة نحو الاستقلال، مجلة الديمقراطية، (مجلة)، المجلد 3، العدد 12، مؤسسة الأهرام، 2003 .
- 43 - عهود عباس احمد، جلال الطالباني نشأته السياسية ودوره في تأسيس الحزب الوطني الكردستاني، مجلة آداب البصرة، العدد 1، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2024، ص 293 .
- 44 - عثمان حمادي، حقيقة الفشل الأميركي، في العراق، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2010 .
- 45 - غريغ موتيت، وقود على نار السياسية والنفط في احتلال العراق، تر: غسان مازن، ط1، نابو للنشر والتوزيع، بغداد، 2010 .
- 46 - فرات عبد الحسن كاظم الحجاج، عزالدين سليم وفكره السياسي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2008 .
- 47 - فرزدق علي التميمي، التنمية السياسية وأزماتها في العراق بعد عام 2003، ط1، مركز الرافدين للحوار، بيروت، 2012 .
- 48 - فراس البياتي، التحول الديمقراطي في العراق بعد 9 نيسان 2003، ط1، العارف للمطبوعات، بيروت لبنان 2013 .
- 49 - فراس عبد الرزاق السوداني، العراق مستقبل بدستور غامض، ط2، دار عمان للنشر، عمان، 2005 .
- 50 - فيبي مار، عراق ما بعد 2003، تر: مصطفى نعمان احمد، دار أمل الجديد، دمشق، 2013 .
- 51 - كرستيان ملير، ضريبة الدم، تر: سعيد حسنية، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2010 ز
- 52 - كوفي عنان، شخصية قائد، إعداد معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، غزة، 2013 .
- 53 - لاري ديموند، النصر المهدور الاحتلال الأميركي والجهود المتخبطة لإحلال الديمقراطية في العراق، تر: مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2007 .
- 54 - لمياء محسن الكناني، الأمم المتحدة والعراق بعد 2003، "المعهد"، (مجلة)، معهد العلمين للدراسات العليا، النجف، العدد 7، 2008 .
- 55 - مقابلة شخصية أجراها الباحث، مع يونادم كنا عضو مجلس الحكم سابقاً، بغداد، يوم الاثنين، 19/8/2024، أذن بالإشارة إليها .
- 56 - مقابلة شخصية أجراها الباحث، مع الدكتورة سلامة الخفاجي، بغداد، 18/11/2024، أذن بالإشارة إليها .
- 57 - مكالمة هاتفية أجراها الباحث مع السيد نصير الجادرجي 2025/4/16، عمان، أذن بالإشارة إليها .
- 58 - مقدم عبد الحسن الفياض، عقدان ملتهبان، ط1، مركز الرافدين للحوار، النجف الاشرف، 2023 .
- 59 - معتز فيصل العباسي، التزامات الدولة المحتلة اتجاه البلد المحتل (دراسة حالة العراق)، ط1، دم، بغداد، 2008 .

- 60 - معد الفياض، ذاكرة العراق عدنان الباجه جي، حوارات في سلسلة حلقات نشرتها جريدة الشرق الأوسط، د. م، 2010.
- 61 - محمود رفيق محمود الشيخ أحمد، الاحتلال الأميركي للعراق 2003-2011، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة، 2018.
- 62 - محمد عدنان محمود، دور الأمم المتحدة في العراق بعد 2003، ط1، مكتبة عدنان للطباعة والتصميم، بغداد، 2018.
- 63 - محمد فايز فرحات، الاحتلال وإعادة بناء الدولة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015.
- 64 - منذر جواد ميرزه، الحرب على العراق و احتلال بغداد عام 2003، ط1، للمطبوعات، بيروت، 2020.
- 65 - نبيل علوي، السيد عبد العزيز ودوره السياسي في العراق 1950-2009، ط2، انكي للنشر والتوزيع، العراق، بغداد، 2021.
- 66 - ناظم نواف إبراهيم، العنف السياسي في العراق المعاصر، ط1، دار الرافدين بيروت، 2015.
- 67 - نيويورك تايمز، (جريدة)، الولايات المتحدة الأمريكية، 2004/10/19 ورد المقال بهذا الشكل بدون عدد عنوان المقال (الصراع في العراق، الطريق إلى الحرب)، مايكل . ر . جوردون : ينظر الموقع الأتي على الشبكة الدولية للمعلوماتية:
<https://www.nytimes.com/washington/the-conflict-in-iraq-road-to-war-the-strategy-to-secure-iraq-did.htm>
- 68 - يسرى احمد عزباوي، العملية السياسية في العراق في ظل الاحتلال 2003-2006، ط1، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة، 2008.

References :

1. Al-Ja'fari, Ibrahim. *Tajribat Hukm* [A Governance Experience]. 1st ed. Beirut: Markaz Dirasat al-Mashriq al-'Arabi, 2008.
2. Al-Samurra'i, Ibrahim. *Al-'Iraq: Al-Balad Alladhi Nakharahu al-Siyasiyyun, 1914-2003* [Iraq: The Country Devoured by Politicians, 1914-2003]. 1st ed. Amman: Dar al-Mu'tazz lil-Nashr, 2015.
3. Researcher's telephone interview with Ms. Sawsan Kul, former member of the Iraqi Governing Council, 21 April 2025.
4. Researcher's telephone interview with Mr. Hamid Majid Musa, former member of the Iraqi Governing Council, Monday, 4 August 2024 (authorized for citation).
5. Al-Khalidi, Athir Kazim 'Abd Zayd. *Al-Jam'iyyah al-Wataniyyah al-'Iraqiyyah 2005: Dirasah Tarikhiyyah* [The Iraqi National Assembly 2005: A Historical Study]. PhD diss., College of Arts, University of Kufa, 2023.
6. Al-Difa'i, Ahmad al-Hajj Hashim. *Al-'Iraq Tahta al-Ihtilal: Mahadir Majlis al-Hukm al-Intiqali* [Iraq under Occupation: Minutes of the Transitional Governing Council]. 1st ed. Beirut: Dar al-Tali'ah lil-Nashr, 2006.
7. Al-Juburi, Ahmad Salih. *Al-Harb al-'Udwaniyyah: al-Harb 'ala al-'Iraq* [The Aggressive War: The War on Iraq]. 1st ed. Mosul: Dar al-Jil al-'Arabi, 2013.
8. Al-Zuhayri, Ahmad Yahya. *Al-'Amaliyyah al-Siyasiyyah fi al-'Iraq Ba'd 2003: Dirasah fi Ishkaliyyat al-Ri'asat al-Thalath* [The Political Process in Iraq after 2003: A Study of the Three Presidencies Dilemma]. 1st ed. Beirut: Dar al-Sanhuri, 2017.

9. Al-Ghurayri, Arshad Muzahim. *Tatawwur al-'Alaqa al-'Iraqiyyah al-Amrikiyyah* [The Development of Iraqi-American Relations]. 1st ed. Markaz al-Kitab al-Akadimi, 2013.
10. Al-Kilabi, Aminah Jabbar 'Abd Zayd. *Al-'Allamah al-Sayyid Muhammad Bahr al-'Ulum wa Atharuhu fi Tarikh al-'Iraq al-Mu'asir* [Sayyid Muhammad Bahr al-Ulum and His Impact on Contemporary Iraqi History]. 1st ed. Beirut: Mu'assasat Bahr al-'Ulum al-Khayriyyah, al-'Arif lil-Matbu'at, 2017.
11. General Secretariat of the Iraqi Council of Ministers, Department of Council Affairs. *Qararat Majlis al-Hukm al-'Iraqi* [Decisions of the Iraqi Governing Council]. Baghdad, 2003–2004.
12. *Al-Ayyam* (Bahrain), no. 10724, Sunday, 19 August 2018.
13. *Al-Ta'akhi*, no. 4066, Thursday, 4 September 2003.
14. *Al-Harb 'ala al-'Iraq: Yawmiyyat-Watha'iq-Taqa 2005–1990*, رير، [The War on Iraq: Diaries–Documents–Reports, 1990–2005]. 1st ed. Beirut: Markaz Dirasat al-Wahdah al-'Arabiyyah, 2007.
15. *Al-Sabah* (Baghdad), no. 50, Tuesday, 2 September 2003.
16. *Al-Waqa'i al-'Iraqiyyah* [The Iraqi Official Gazette], vol. 44, no. 3978, 17 August 2003.
17. Iraqi Governing Council Statement. “Shu'un al-Sharq al-Awsat” [Middle East Affairs]. Journal, Markaz al-Dirasat al-Istiratiyyah, Beirut, no. 12, 2003.
18. Bremer, Paul. *'Am Qadaytuhu fi al-'Iraq: al-Nidal li-Bina' Ghad Marjuw* [My Year in Iraq: The Struggle to Build a Hopeful Future]. Translated by 'Umar al-Ayyubi. 1st ed. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 2006.
19. Betts and Galbraith. *Nihayat al-'Iraq* [The End of Iraq]. Translated by Ayad Ahmad. 1st ed. Baghdad: al-Dar al-'Arabiyyah lil-'Ulum Nashirun, 2007.
20. Al-Zubaydi, Hasan Latif Kazim. *Mawsu'at al-Siyasah al-'Iraqiyyah: Mafahim, Ahdath, Ahzab, Shakhsiyyat* [Encyclopedia of Iraqi Politics: Concepts, Events, Parties, and Figures]. 2nd ed. Najaf, Iraq: al-'Arif lil-Matbu'at, 2013.
21. Taskam, Hussein Taher. *Dawr al-Umam al-Muttahidah fi al-'Iraq 2003–2010* [The Role of the United Nations in Iraq, 2003–2010]. PhD diss., College of Education for Humanities, University of Basra, 2023.
22. Taskam, Hussein Taher. “Dawr al-Umam al-Muttahidah fi Naql al-Siyadah lil-'Iraq 2003–2004” [The Role of the United Nations in the Transfer of Sovereignty to Iraq, 2003–2004]. *Abhath al-Basrah lil-'Ulum al-Insaniyyah* [Basra Humanities Research], vol. 4, no. 1 (March 2003).
23. Karim, Ruqouli. *Bina' al-Dawlah al-Wataniyyah fi al-'Iraq Ba'd al-Ghawz al-Amriki 2003–2004* [Building the National State in Iraq after the American Invasion, 2003–2004]. Master's thesis, University of Algiers, Faculty of Political Science and Media, 2011.
24. Zu'aytir, Zaynab. *Al-'Amaliyyah al-Siyasiyyah fi al-'Iraq 2003–2004* [The Political Process in Iraq, 2003–2004]. Diploma thesis, Lebanese University, Faculty of Law, Beirut, 2018.
25. Hamoud, Sami Hussein. *'Adnan al-Bajahji wa Dawruhu al-Diplumasi fi al-'Iraq Hatta 1969* [Adnan al-Bajahji and His Diplomatic Role in Iraq until 1969]. Master's thesis, College of Education for Humanities, University of Diyala, 2012.
26. Shali, Saman. “Al-Hasanah al-Amrikiyyah 'ala al-Amwal al-'Iraqiyyah” [American Immunity over Iraqi Funds]. See the following website: Kurdistan24, and Executive Order No. 13303. Accessed online: <https://www.kurdistan24.net/>.

27. Abbas, Sarah Ali. *Al-Awda' al-Siyasiyyah al-Dakhiliyyah fi al-'Iraq 2003–2010* [Internal Political Conditions in Iraq, 2003–2010]. Master's thesis, College of Education for Women, University of Kufa, 2023.
28. 'Alayi, Sattar Jabbar. *Al-'Iraq wa al-Taghayyur: Dirasah fi Tabi'at al-Nizam al-Siyasi al-'Iraqi Ba'd 2003* [Iraq and Change: A Study of the Nature of the Iraqi Political System after 2003]. 1st ed. Beirut: Dar wa Maktabat al-Sanhuri, 2018.
29. Al-Zuhayri, Sattar Shadhan Shiya'. *Al-Islahat al-Siyasiyyah wa al-Iqtisadiyyah fi al-'Iraq Ba'd 2003 wa Afaqaha al-Mustaqbaliyyah* [Political and Economic Reforms in Iraq after 2003 and Their Future Prospects]. PhD diss., College of Political Science, Al-Nahrain University, 2015.
30. Bowen, Stuart W., Jr. *Al-Durus al-Qasiyah: Tajribat I'adat I'mar al-'Iraq* [Hard Lessons: The Experience of Iraq Reconstruction]. 1st ed. Washington, DC: Office of the Special Inspector General for Iraq Reconstruction, U.S. Government Printing Office, 2009.
31. Al-Khayyat, Sayf. *Kayfa Hakamu al-'Iraq: Awraq min Dahaliz Majlis al-Hukm* [How They Ruled Iraq: Papers from the Corridors of the Governing Council]. N.p., n.d.
32. Al-Hiyaz'i, Salman Muhammad Wahib Hamad. *Dawr al-Mu'assasah al-'Askariyyah al-'Iraqiyyah fi Idarat al-Azamat al-Dakhiliyyah Ba'd 2003* [The Role of the Iraqi Military Institution in Managing Internal Crises after 2003]. Master's thesis, University of Defense for Military Studies, National Defense College, Iraq, 2020.
33. Al-Anbari, Sabah Sadiq Ja'far. *Qararat Majlis al-Hukm 2003–2004* [Decisions of the Governing Council, 2003–2004]. 4th ed. Baghdad, 2012.
34. Al-Anbari, Sabah Sadiq Ja'far. *Dalil al-Tashri' al-'Iraqi* [Guide to Iraqi Legislation]. 4th ed. Baghdad: Matba'at al-Sima', 2015.
35. Al-Shammari, 'Abd al-Hussein 'Asfour. *Azmat al-Tawzi' wa Ada' al-Nizam al-Siyasi al-'Iraqi Ba'd 2003* [The Distribution Crisis and the Performance of the Iraqi Political System after 2003]. 1st ed. Baghdad: Mu'assasat al-Rafidayn, 2022.
36. Al-Janabi, 'Abd al-Sattar. *Al-'Iraq: Inhiar al-Nizam... Fawda al-Ihtilal... Afaq al-Dimuqratiyyah* [Iraq: Collapse of the Regime... Chaos of Occupation... Prospects of Democracy]. 1st ed. Jordan: Dar Ward lil-Tiba'ah wa al-Nashr, 2013.
37. Al-Asadi, 'Adnan. *Al-Mutaghayyirat al-Siyasiyyah fi al-'Iraq Ba'd 9/4/2003* [Political Changes in Iraq after 9 April 2003]. 1st ed. Baghdad: al-Sur al-Thaqafiyyah lil-Nashr, 2011.
38. Allawi, Ali 'Abd al-Amir. *Ihtilal al-'Iraq: Ribh al-Harb wa Khasarat al-Salam* [The Occupation of Iraq: Winning the War, Losing the Peace]. Translated by 'Ata 'Abd al-Wahhab. 2nd ed. Beirut: al-Mu'assasah al-'Arabiyyah lil-Dirasat wa al-Nashr, 2009.
39. Al-Ma'muri, Ali 'Abd al-Hadi. *Siyasat al-Amn al-Watani fi al-'Iraq* [National Security Policy in Iraq]. 1st ed. Beirut: al-Dar al-'Arabiyyah lil-'Ulum, 2016.
40. Sabir, Ali Sabah. *Al-Ihtilal al-Amriki lil-'Iraq wa Ishkaliyyat Bina' al-Dawlah 2003–2014* [The American Occupation of Iraq and the Problem of State-Building, 2003–2014]. Master's thesis in Political Science, Middle East University, Faculty of Arts and Sciences, Jordan, 2015.
41. Al-Shukri, Ali Yusuf. *Shi'at al-'Iraq min al-Mu'aradah ila al-Sultah* [The Shi'a of Iraq: From Opposition to Power]. 1st ed. Beirut: Dar al-Rafidayn, 2017.
42. Al-Sa'dawi, 'Atif. "Majlis al-Hukm: Takris lil-Ihtilal am Khutwah Nahw al-Istiqlal?" [The Governing Council: Consolidation of Occupation or a Step toward Independence?]. *Majallat al-Dimuqratiyyah* [Democracy Journal], vol. 3, no. 12. Cairo: Al-Ahram Foundation, 2003.

43. Ahmad, 'Uhud Abbas. "Jalal al-Talabani: Nash'atuhu al-Siyasiyyah wa Dawruhu fi Ta'sis al-Hizb al-Watani al-Kurdistani" [Jalal Talabani: His Political Upbringing and Role in Founding the Kurdistan National Party]. *Adab al-Basrah* [Basra Arts Journal], no. 1. College of Arts, University of Basra, 2024, p. 293.
44. Hamadi, 'Uthman. *Haqiqat al-Fashal al-Amriki fi al-'Iraq* [The Reality of American Failure in Iraq]. 1st ed. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 2010.
45. Motitt, Greg. *Wuqood 'ala Nar al-Siyasah wa al-Naft fi Ihtilal al-'Iraq* [Fuel on the Fire: Politics and Oil in the Occupation of Iraq]. Translated by Ghassan Mazin. 1st ed. Baghdad: Nabu lil-Nashr wa al-Tawzi', 2010.
46. Al-Hajjaj, Furat 'Abd al-Hassan Kazim. *'Izz al-Din Salim wa Fikruhu al-Siyasi* [Izz al-Din Salim and His Political Thought]. PhD diss., College of Arts, University of Basra, 2008.
47. Al-Tamimi, Farazdaq Ali. *Al-Tanmiyah al-Siyasiyyah wa Azamatuha fi al-'Iraq Ba'd 2003* [Political Development and Its Crises in Iraq after 2003]. 1st ed. Beirut: Markaz al-Rafidayn lil-Hiwar, 2012.
48. Al-Bayyati, Firas. *Al-Tahawwul al-Dimuqrati fi al-'Iraq Ba'd 9 Nisan 2003* [Democratic Transformation in Iraq after 9 April 2003]. 1st ed. Beirut: al-'Arif lil-Matbu'at, 2013.
49. Al-Sudani, Firas 'Abd al-Razzaq. *Al-'Iraq: Mustaqbal bi Dustur Ghamid* [Iraq: A Future with an Ambiguous Constitution]. 2nd ed. Amman: Dar 'Amman lil-Nashr, 2005.
50. Marr, Phebe. *'Iraq Ma Ba'd 2003* [Iraq after 2003]. Translated by Mustafa Nu'man Ahmad. Damascus: Dar Amal al-Jadid, 2013.
51. Müller, Christian. *Daribat al-Damm* [The Blood Tax]. Translated by Sa'id Hasaniyyah. 1st ed. Beirut: Sharikat al-Matbu'at lil-Tawzi' wa al-Nashr, 2010.
52. Annan, Kofi. *Shakhsiyyat Qa'id* [The Personality of a Leader]. Prepared by the Palestine Institute for Strategic Studies. Gaza: Mu'assasat Ibda' lil-Abhath wa al-Dirasat wa al-Tadrib, 2013.
53. Diamond, Larry. *Al-Nasr al-Mahdur: al-Ihtilal al-Amriki wa al-Juhud al-Mutakhabbitah li-Ihlal al-Dimuqratiyyah fi al-'Iraq* [Squandered Victory: The American Occupation and the Troubled Efforts to Establish Democracy in Iraq]. Translated by Markaz al-Khaleej lil-Abhath. Dubai, 2007.
54. Al-Kinani, Lamy Muhsin. "Al-Umam al-Muttahidah wa al-'Iraq Ba'd 2003" [The United Nations and Iraq after 2003]. *Al-Ma'had* [The Institute Journal], Institute of Alamein for Higher Studies, Najaf, no. 7 (2008).
55. Researcher's personal interview with Yonadam Kanna, former member of the Iraqi Governing Council. Baghdad, Monday, 19 August 2024 (authorized for citation).
56. Researcher's personal interview with Dr. Salamah al-Khafaji. Baghdad, 18 November 2024 (authorized for citation).
57. Researcher's telephone call with Mr. Nasir al-chadirchi. Amman, 16 April 2025 (authorized for citation).
58. Al-Fayyad, Miqdam 'Abd al-Hassan. *'Aqdān Multahiban* [Two Burning Decades]. 1st ed. Najaf: Markaz al-Rafidayn lil-Hiwar, 2023.
59. Al-'Abbasi, Mu'tazz Faysal. *Iltizamat al-Dawlah al-Muhtallah Ittijah al-Balad al-Muhtall: Dirasat Halat al-'Iraq* [Obligations of the Occupying State toward the Occupied Country: The Case of Iraq]. 1st ed. Baghdad, 2008.
60. Al-Fayyad, Ma'd. *Dhakirat al-'Iraq: 'Adnan al-Bajahji* [Iraq's Memory: Adnan al-Bajahji]. Interviews published as a series in *Al-Sharq al-Awsat* newspaper. N.p., 2010.

61. Al-Shaykh Ahmad, Mahmoud Rafiq Mahmoud. *Al-Ihtilal al-Amriki lil-'Iraq 2003–2011* [The American Occupation of Iraq, 2003–2011]. Master's thesis, College of Arts, Islamic University of Gaza, 2018.
62. Mahmoud, Muhammad 'Adnan. *Dawr al-Umam al-Muttahidah fi al-'Iraq Ba'd 2003* [The Role of the United Nations in Iraq after 2003]. 1st ed. Baghdad: Maktabat 'Adnan lil-Tiba'ah wa al-Tasmim 2018.
63. Farhat, Muhammad Fayiz. *Al-Ihtilal wa I'adat Bina' al-Dawlah* [Occupation and State Reconstruction]. 1st ed. Beirut: Markaz Dirasat al-Wahdah al-'Arabiyyah, 2015.
64. Mirza, Mundhir Jawad. *Al-Harb 'ala al-'Iraq wa Ihtilal Baghdad 'Am 2003* [The War on Iraq and the Occupation of Baghdad in 2003]. 1st ed. Beirut: lil-Matbu'at, 2020.
65. 'Alawi, Nabil. *Al-Sayyid 'Abd al-'Aziz wa Dawruhu al-Siyasi fi al-'Iraq 1950–2009* [Sayyid Abd al-Aziz and His Political Role in Iraq, 1950–2009]. 2nd ed. Baghdad: Anki lil-Nashr wa al-Tawzi', 2021.
66. Ibrahim, Nazim Nawwaf. *Al-'Unf al-Siyasi fi al-'Iraq al-Mu'asir* [Political Violence in Contemporary Iraq]. 1st ed. Beirut: Dar al-Rafidayn, 2015.
67. *The New York Times* (United States), 19 October 2004. Michael R. Gordon, "The Conflict in Iraq: The Road to War." Accessed online: <https://www.nytimes.com/washington/the-conflict-in-iraq-road-to-war-the-strategy-to-secure-iraq-did.htm>.
68. 'Azbawi, Yusra Ahmad. *Al-'Amaliyyah al-Siyasiyyah fi al-'Iraq fi Zill al-Ihtilal 2003–2006* [The Political Process in Iraq under Occupation, 2003–2006]. 1st ed. Sharjah: Dar al-Khaleej lil-Sahafah wa al-Tiba'ah wa al-Nashr, 2008.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / الدراسات العليا

أثر الاستثمار الأجنبي المباشر على القطاع الصناعي في الصين (1993-2003)

م.م ليث صالح عبد ٠٧٧٠٦٢٣٣٣٨٦ أ.د هزبر حسن شالوخ ٠٧٧٠٤٦٤١٠٢٣

Hazbar.hs.hum@uodiyala.edu.iq

laithsaleh1984@gmail.com

الملخص:

يُسلط البحث الضوء على التجربة الصينية الفريدة في توظيف الاستثمار الأجنبي المباشر كمحرك أساسي للتحويل الاقتصادي والصناعي، بدءاً من سياسة "الإصلاح والانفتاح" في أواخر السبعينيات التي استهدفت سد الفجوات في رأس المال والتكنولوجيا والخبرات الإدارية، مستغلةً مزاياها التنافسية كحجم السوق الهائل وانخفاض تكلفة العمالة. ويركز البحث بشكل خاص على الحقبة بين عامي 1993 و2003، التي شهدت طفرة هائلة في تدفقات الاستثمار الأجنبي، حيث تحولت الصين إلى وجهة رائدة عالمياً، وساهمت هذه الاستثمارات في إعادة تشكيل الهيكل الصناعي الصيني من خلال تقليص هيمنة الشركات الحكومية لصالح المنشآت الأجنبية والخاصة، خاصة في قطاعات التقنية العالية مثل الإلكترونيات وصناعة السيارات. ورغم أن هذه الاستثمارات حولت الصين إلى "مصنع العالم" ومركزاً عالمياً للتجميع والإنتاج، إلا أن البحث يشير إلى تحديات رافقت هذا الصعود، مثل التفاوت التنموي بين المناطق الساحلية والداخلية، واستمرار حالة "التبعية التقنية" حيث ظلت الشركات الأجنبية مهيمنة على مفاصل التكنولوجيا والابتكار. وقد توجت هذه المرحلة الاستراتيجية بانضمام الصين إلى منظمة التجارة

العالمية عام 2001، مما أزال القيود الاستثمارية وعزز الثقة الدولية، واضعاً الصين في قلب سلاسل الإمداد العالمية كقوة تجارية وصناعية كبرى أعادت تشكيل النظام الاقتصادي العالمي.

المقدمة :

تُعدّ ظاهرة الاستثمار الأجنبي المباشر ظاهرة محورية في الاقتصاد العالمي المعاصر، فهي لم تعد مجرد تدفقات رأسمالية تكميلية، بل أصبحت الأداة الرئيسة لاندماج الأسواق ورؤوس الأموال دولياً. وضمن هذا السياق العالمي، تُقدّم جمهورية الصين الشعبية نموذجاً استثنائياً وملهماً في تسخير الاستثمار الأجنبي المباشر لتحقيق طفرة تنموية وصناعية غير مسبوقة.

إن القرار الاستراتيجي الذي اتُخذ في أواخر السبعينيات بتبني سياسة "الإصلاح والانفتاح" كان بمثابة نقطة انطلاق لرحلة تحول لم تستهدف فتح الاقتصاد المغلق فحسب، بل هدفت بشكل أساسي إلى استيراد ما كان ينقص البلاد بشدة: رؤوس الأموال، والتكنولوجيا، والخبرات الإدارية الحديثة. وقد اعتمدت الصين في نجاح هذه الاستراتيجية على مزاياها التنافسية الكبيرة كاتساع السوق المحلي وانخفاض تكلفة اليد العاملة.

ركزت هذه الدراسة على الحقبة الحاسمة التي امتدت من عام 1993 إلى عام 2003، والتي شهدت تحولاً نوعياً في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الصين، بما في ذلك تحقيق قفزة هائلة وغير مسبوقة بين عامي 1992 و 1997، ويهدف هذا البحث إلى تحليل ورصد "أثر الاستثمار الأجنبي المباشر على القطاع الصناعي في الصين" خلال هذه المرحلة المحورية التي تكللت بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية (WTO)

يتناول البحث أولاً الجذور التاريخية لسياسة الانفتاح، ثم يحلل المراحل التشريعية والاستراتيجيات الانتقائية التي اعتمدتها الصين لجذب وتوجيه الاستثمار. كما يسلط الضوء على الدور المحوري الذي لعبه الاستثمار الأجنبي المباشر في تعزيز نمو الاقتصاد، مساهماً في تكوين رأس المال، وتوفير فرص العمل، وزيادة حصة المؤسسات الأجنبية في الإنتاج الصناعي والتجارة الخارجية. أما الجزء الأهم في البحث، فيُعنى

ب تحول الهيكل الصناعي وصعود اللاعبين الجدد خلال الفترة 1993-2003، وكيف عززت رؤوس الأموال الأجنبية من مكانة الصين كمركز عالمي للتجميع والإنتاج، رغم التحديات المتعلقة بالتبعية التقنية والتفاوت الإقليمي.

أولاً: الإطار التأسيسي والجذور التاريخية للانفتاح

الجذور التاريخية وأهمية الاستثمار الأجنبي المباشر

إن ظاهرة الاستثمار الأجنبي المباشر ليست وليدة العصر الحديث؛ فقد ظهرت جذورها منذ أواسط القرن التاسع عشر، عندما بدأت الشركات الأمريكية تستثمر أموالها في المملكة المتحدة (بريطانيا)، ومع ذلك، شهدت هذه الظاهرة تطوراً كبيراً في مراحل لاحقة، خاصة بعد بروز أزمة المديونية العالمية وفشل سياسات الإقراض الدولي⁽¹⁾، ذلك ما عزز من دور الشركات متعددة الجنسية (MNCs) كقوة دافعة للتدفقات الرأسمالية عبر الحدود. وقد تزايد زخم هذا التطور مع صعود فكر العولمة في الاقتصاد العالمي، مما جعل الاستثمار الأجنبي المباشر الأداة الرئيسة لاندماج الأسواق ورؤوس الأموال دولياً⁽²⁾.

تُعدّ جمهورية الصين الشعبية نموذجاً استثنائياً في تسخير الاستثمار الأجنبي المباشر لتحقيق طفرة تنموية غير مسبوقة، فبعد إطلاق سياسة الإصلاح والانفتاح في عام 1978 بقيادة دينغ شياو بينغ (Deng Xiaoping)⁽³⁾، اعتمدت الصين استراتيجية رئيسية تمثلت في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة كان

(1) احمد فاروق عباس، التجربة التنموية في الصين الواقع والتحديات، كلية التجارة، جامعة الأزهر، 2019، ص551.

(2) وفاء المهدي واحمد جاسم محمد، الاقتصاد الصيني ومنهج التدرج في التحول نحو اقتصاد السوق، سياسات ومؤشرات، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد 33، السنة العاشرة، الجامعة المستنصرية، 2012، ص178-183.

(3) دينغ شياو بينغ : ولد عام 1904، وهو أحد أبرز القادة السياسيين في تاريخ الصين الحديث، والمهندس الرئيسي لعملية الإصلاح والانفتاح الاقتصادي التي بدأت عام 1978. بعد وفاة ماو تسي تونغ، قاد دينغ الصين فعلياً لتحويلها من اقتصاد مركزي مغلق إلى ما يُعرف بـ "اقتصاد السوق الاشتراكي"، تركزت إصلاحاته على تفكيك المزارع الجماعية، وإنشاء المناطق الاقتصادية الخاصة لجذب الاستثمار الأجنبي، مما أطلق طفرة نمو غير مسبوقة وضعت الأساس لصعود الصين كقوة

الهدف من هذه الاستراتيجية هو تسريع النمو، ونقل التكنولوجيا الحديثة، وتعزيز الخبرات الإدارية، مما مكن الصين من أن تصبح واحدة من الوجهات الرائدة عالميا لهذا النوع من الاستثمار⁽⁴⁾.

لم يهدف التحول فقط إلى فتح الاقتصاد المغلق، بل إلى استيراد ما كان ينقص البلاد بشدة: رؤوس الأموال، والتكنولوجيا، والخبرات الإدارية الحديثة. ولقد اعتمدت الصين، لضمان نجاح هذه الاستراتيجية، على مزاياها التنافسية الواضحة المتمثلة في اتساع السوق المحلي وانخفاض تكلفة اليد العاملة، مدعومة بإطار تنظيمي حكومي صارم وواع⁽⁵⁾.

ثانيا: المراحل التشريعية والآليات الاستراتيجية لجذب الاستثمار (1979 - 2001)

1- البدايات التشريعية والتوسع الجغرافي

بدأ الإطار التشريعي لجذب الاستثمارات الأجنبية بقانون في شهر تموز 1979، كركيزة أساسية لسياسة الإصلاح الاقتصادي والانفتاح التي أطلقت قبل ذلك بعام واحد. كان الهدف الجوهري لهذه السياسة هو تسريع وتيرة التحديث الاقتصادي للبلاد⁽⁶⁾.

تم النظر إلى الاستثمار الأجنبي المباشر باعتباره الأداة المثلى لتحقيق هذا الهدف المتعدد الأوجه، كونه يوفر وصولا فعالا إلى مصادر خارجية لرأس المال، والتكنولوجيا الحديثة، ومهارات الإدارة، مما يعزز مشاركة الصين في التجارة الدولية. الذي سمح بإنشاء شركات بأموال مختلطة بشرط أن يمتلك

اقتصادية عالمية. كما أنه طرح مبدأ "دولة واحدة ونظامان" كحل لإعادة هونغ كونغ وماكاو إلى السيادة الصينية، توفي عام 1997. للمزيد ينظر :

Barry Naughton, Deng Xiaoping: The Economist The China Quarterly, No. 135, Special Issue: Deng Xiaoping: An Assessment (Sep,1933), p.514-491. P,524.

(4) احمد فاروق عباس، المصدر السابق، ص557.

(5) Shen Guobing, Foreign Direct Investment in China and the Sino-US Trade Balance, Journal of Finance and Economics, No. 9, Vol. 3, 2005, p. 830.

(6) عبد الرحمن أوجانة، الصعود الصيني في العالم المعاصر من خلال اهم المؤشرات والتقارير الدولية 1991 - 2016 ، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة، الجزائر، 2016 - 2017.

الشريك الأجنبي ما لا يقل عن 25% من رأس المال. كان هذا القانون هو الشرارة الأولى لفتح الباب أمام رؤوس الاموال الأجنبية⁽⁷⁾.

اكتمل الإطار التشريعي والتنظيمي تدريجيا بهدف جذب رؤوس الأجنبية وتوجيهها نحو قطاعات ومناطق محددة؛ كما سمح القانون لاحقا (منذ 1986) بإنشاء منشآت أجنبية ولكن ضمن شروط مقيدة. لتحقيق هذا الهدف، أنشئت في عام 1979 أربع مناطق اقتصادية خاصة (SEZs) في مقاطعتي قوانغونغ وفوجيان لتقديم شروط تفضيلية للمستثمرين الأجانب، شملت خفض الضرائب على الأرباح⁽⁸⁾.

تبنت الصين في أوائل الثمانينيات سياسة تجارية جمعت بين تعزيز الصادرات وحماية قوية للواردات. ونظرا لأن حماية الواردات ترفع تكلفة المدخلات وتجعل السوق المحلية أكثر جاذبية، مما يخلق تحيزا ضد التصدير، لجأت السياسة الصينية إلى آليات لتبديد هذا الأثر. فقد تم عزل الصناعات المصدرة عن الآثار السلبية للحماية الجمركية، إذ سُمح لها باستيراد السلع الرأسمالية والمدخلات الوسيطة اللازمة لإنتاجها بشكل معفى من الرسوم الجمركية⁽⁹⁾.

كما كانت سياسة الصين تجاه الاستثمار الأجنبي المباشر انتقائية أيضا، إذ قدمت معاملة تفضيلية (كالإعفاءات الجمركية وتخفيضات الضرائب) للقطاعات الموجهة نحو التصدير أو تلك التي تهدف إلى إحلال الواردات، بينما فُرضت قيود مشددة، مثل الوصول المحدود إلى السوق المحلية، على قطاعات أخرى. وخلال الثمانينيات، وسعت هذه الامتيازات لتشمل المناطق الساحلية بأكملها، إذ انخفضت نسبة الضريبة على أرباح الشركات أجنبية رأس المال من 33% إلى 15% في المناطق الاقتصادية الخاصة ومناطق التطوير التقني⁽¹⁰⁾.

⁽⁷⁾Shen Guobing, OP. Cit. P. 830.

⁽⁸⁾Shen Guobing, OP. Cit., p. 830.

⁽⁹⁾عبد الرحمن بن سانية، الانطلاق الاقتصادي بالدول النامية في ظل التجربة الصينية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر - تلمسان، 2012 - 2013

⁽¹⁰⁾Shen Guobing, OP. Cit., p. 830

1- مراحل تطور تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الصين

يُمكن تقسيم مسار تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الصين إلى ثلاث مراحل زمنية واضحة، تعكس تفاعلها مع التحولات الاقتصادية والسياسية. في المرحلة الأولى (الثمانينيات - أوائل التسعينيات)، كان نمو التدفقات معتدلاً ومتواضعاً، حيث بلغ إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر حوالي 3 مليارات دولار في نهاية عام 1983، بدأت هذه التدفقات تزداد تدريجياً في النصف الثاني من الثمانينيات نتيجة لزيادة ثقة المستثمرين الأجانب في سياسة الانفتاح وتحسن الإطار التنظيمي للاستثمار، ثم توقف التوسع لفترة وجيزة قبل أن يتعافى في عام 1991⁽¹¹⁾. شهدت المرحلة الثانية (1992-1997) قفزة هائلة وغير مسبوقة في تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر. ارتفع الاستثمار بشكل حاد من 11 مليار دولار في عام 1992 ليصل إلى ذروته عند 45 مليار دولار في عام 1997. وقد تغذى ذلك الارتفاع بعوامل مؤسسية واقتصادية كلية قوية؛ فبعد دعم دينغ شياو بينغ لمزيد من التحرير في عام 1992، استأنفت الحكومة الصينية إصلاحات بعيدة المدى⁽¹²⁾.

تم منح الشركات الأجنبية المزيد من فرص الوصول إلى السوق المحلية، وفُتحت قطاعات جديدة مثل تجارة التجزئة والتمويل تجريبياً، كما ساهمت السياسة الاقتصادية الكلية، التي حفزت النمو وخفضت قيمة الرنمينبي، في جعل الصين وجهة مغرية. وكانت هذه الزيادة جزءاً من اتجاه عالمي ضخم، وضع الصين كأكبر متلقٍ للاستثمار الأجنبي المباشر بين الدول النامية، مستحوذة على 30% من إجمالي التدفقات المتجهة إليها بين عامي 1992 و1998⁽¹³⁾.

⁽¹¹⁾Shen Guobing, OP. Cit., p. 830.

⁽¹²⁾Arthur Anderssen, International investment toward the year 2002. New York: United Nations Publications, 1998, P.107.

⁽¹³⁾ Ibid.

دخلت تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر مع نهاية التسعينيات، إلى المرحلة الثالثة (1998- 1999) التي اتسمت بـ التباطؤ والانخفاض. تتباطأ معدل النمو بشكل ملحوظ، متأثراً بـ تباطؤ النمو الاقتصادي المحلي الذي يؤكد ارتباط اتجاهات الاستثمار الاجنبي المباشر بتقلبات الاقتصاد الصيني⁽¹⁴⁾.

لقد عززت الأزمة الاقتصادية الآسيوية هذا التطور، مما أدى إلى جفاف صناديق رأس المال وزيادة حذر المستثمرين، فانخفضت التدفقات المحققة بنسبة 11% في عام 1999، وانخفض عدد الشركات المسجلة المستثمرة أجنبياً. كما تدهورت نسب المبالغ المتعاقد عليها إلى المبالغ المحققة. ومع ذلك، بدأت الآفاق تتغير في أوائل عام 2000، حيث انعكس اتجاه الاستثمار الأجنبي المباشر المتعاقد عليه مجدداً، مدفوعاً بالتوقعات الإيجابية المحيطة بـ انضمام الصين الوشيك إلى منظمة التجارة العالمية (WTO)⁽¹⁵⁾.

2- الدور المحوري للاستثمار الأجنبي المباشر في الاقتصاد الصيني

أدى الاستثمار الأجنبي المباشر دوراً مهماً ومنتامياً في تعزيز الاقتصاد الصيني خلال فترة التسعينيات، وقد تجلّى ذلك الدور في مساهمته الكبيرة في تكوين رأس المال، إذ وصلت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، محولة بالليون، إلى ذروتها مسجلة 15% من إجمالي تكوين رأس المال في عام 1994، وعلى الرغم من أن هذه النسبة انخفضت لاحقاً نتيجة للتقدير الحقيقي لليوان، إلا أن مساهمة الصين ظلت استثنائية مقارنة ببقية الاقتصادات الآسيوية النامية (باستثناء سنغافورة)⁽¹⁶⁾.

كما عكس حجم الاستثمار الأجنبي المباشر هذه الأهمية، حيث مثلت أسهم رأس مال الاستثمار الأجنبي المباشر 25% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 1998، وهو مستوى يضاهي الدول الأصغر التي سبقت الصين في الانفتاح على رؤوس الأموال الدولية. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه الأرقام الضخمة على

⁽¹⁴⁾Shen Guobing, OP. Cit., p. 830.

⁽¹⁵⁾ فراسواز لوموان، الاقتصاد الصيني، ترجمة صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2010، ص 21-24.

⁽¹⁶⁾ محمد الويرف، التجارة في ظل النظام التجاري العالمي الجديد، دار زهران، عمان، 2013، ص 68.

مستوى الاقتصاد الكلي، فإن نصيب الفرد من الاستثمار الأجنبي المباشر ظل منخفضاً نسبياً في الصين مقارنة ببعض جيرانها الآسيويين، نظراً لحجم السكان الهائل (17).

امتد تأثير المؤسسات الاستثمارية الأجنبية ليشمل سوق العمل والإنتاج الصناعي. ففي مجال التوظيف، وفرت هذه المؤسسات فرص عمل لحوالي 6 ملايين عامل في المناطق الحضرية في عام 1998، ووصل العدد إلى 20 مليون عامل عند احتساب المناطق الريفية، أي ما يعادل 11% من العمالة غير الزراعية في البلاد (18).

عند الأخذ بنظر الاعتبار الوظائف التي تم توليدها بشكل غير مباشر، قد يتجاوز العدد الإجمالي لفرص العمل التي خلقها الاستثمار الأجنبي المباشر 30 مليوناً. أما في القطاع الصناعي، فقد أصبحت هذه المؤسسات مسؤولة عن حصة متنامية من الإنتاج، بلغت نحو 20% في عام 1999، وأظهرت قدرة أكبر على الصمود أمام تباطؤ الطلب المحلي والخارجي مقارنة بالشركات المحلية، مما يؤكد على أهميتها في مرونة القطاع التحويلي، أصبحت الشركات الأجنبية المستثمرة لاعبا رئيسياً في التجارة الخارجية للصين. ويعود هذا الدور المحوري إلى السياسات الصينية التي شجعت بقوة الأنشطة الموجهة نحو التصدير. وبحلول عام 1998، شكلت هذه الشركات 45% من إجمالي الصادرات و 55% من الواردات الصينية، مما يؤكد تأثيرها المهيمن في ربط الصين بالاقتصاد العالمي (19).

3- المرتكزات الاستراتيجية في عهد جيانغ زيمين (Jiang Zemin) (20)

(17) فراسواز لوموان، المصدر السابق، ص 24.

(18) Wanda Tseng and Harm Zebregs, Foreign Direct Investment in China: Some Lessons for Other Countries, 2002, P22.

(19) Ibid.

(20) كان جيانغ زيمين (1926-2022) رجل دولة صينياً بارزاً يُعتبر الزعيم الأساسي لـ "الجيل الثالث من القيادة الصينية" بعد دنگ شياو بينغ. شغل جيانغ منصب الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني من 1989 إلى 2002، ومنصب رئيس جمهورية الصين الشعبية من 1993 إلى 2003، وهي فترة اتسمت بالنمو الاقتصادي السريع والمستمر في الصين والاندماج المتزايد

قامت استراتيجية جيانغ زيمين الاقتصادية على تبني الاستثمار الأجنبي المباشر ك عنصر محوري لتمويل التحديث الاقتصادي الشامل في الصين، بدلا من مجرد كونه مصدرا تكميليا للدخل، كان الهدف الأعمق لهذه السياسة هو استيراد التكنولوجيا المتقدمة والمعرفة الإدارية (Know-how) والخبرات العالمية التي تفتقر إليها المؤسسات الصينية المملوكة للدولة، وليس فقط جلب رؤوس الأموال⁽²¹⁾.

أدى ذلك الى توفير بيئة تشغيلية مغرية تفوقت على معظم دول آسيا النامية. ركزت السياسة على إنشاء بيئة جاذبة ومستقرة للمستثمر من خلال إصلاحات هيكلية تضمن للمستثمر الأجنبي ربحية عمليات التصنيع على المدى الطويل، خاصة في ظل تحول الصين لتصبح وجهة رئيسية للإنتاج كثيف العمالة. كانت المناطق الاقتصادية الخاصة هي الأداة التنفيذية الأكثر فاعلية لـ "صيد" الاستثمار الأجنبي⁽²²⁾.

عملت هذه المناطق ك مختبرات للإصلاح وعزل اقتصادي عن البيروقراطية المركزية، حيث مُنحت سلطات محلية واسعة وحزمة حوافز لا تُقاوم. الأهم من ذلك، استثمرت الحكومة بشكل كبير في بناء بنية تحتية لوجستية متطورة داخل هذه المناطق، من موانئ عميقة ومطارات حديثة وشبكات طرق متصلة، ما أزال

للبلاد في الاقتصاد العالمي. خلال فترة ولايته، أشرف على عملية نقل سيادة هونغ كونغ إلى الصين عام 1997 وطور النظرية السياسية المعروفة باسم "التمثيلات الثلاثة" (Three Represents) التي سمحت بضم رجال الأعمال إلى عضوية الحزب، مما عزز من مسار الإصلاح والانفتاح في الصين. للمزيد ينظر: سليمة شمخي جابر، جيانغ زيمين وأثره في السياسة الصينية حتى عام (2003)، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 2004.

(21) فراسواز لوموان، المصدر السابق، ص 38.

(22) محمود علي حسين المرسومي ومحمد حسين ناصر البدري، سياسات الإصلاح الاقتصادي في الصين وإمكانية تكيفها في بيئة الاقتصاد العراقي، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية، العدد 4، المجلد 1، جامعة واسط، 2011، ص 173.

العقبات التقليدية أمام تصدير المنتجات وأكد قدرة الصين على الاندماج في سلاسل الإمداد العالمية بكفاءة عالية.⁽²³⁾

4- سياسة التوجيه التجاري ونظام الصرف (السياسة الانتقائية)

ميزت اللوائح الصينية بين الاستثمارات المشجعة (كصناعات التصدير والتقنية العالية)، المسموح بها، والمقيدة، وذلك وفقا لوضع الاستثمار في القطاع، كما مُنحت المقاطعات الوسطى والداخلية صلاحيات لتبني تدابير مماثلة اعتبارا من عام 1993، واتبعت الصين مسارا تدريجيا جدا لتحرير التبادل التجاري، حيث شهدت الثمانينيات تفكيكا بطيئا للتنظيم الموجه، وتفتيت احتكار التجارة الخارجية أمام تعدد الشركات لحماية السوق الداخلية، اعتمد نظام الواردات حتى منتصف التسعينيات على تعريفات جمركية مرتفعة، وخصص وترخيص استيراد⁽²⁴⁾.

اتبعت الصين نظاما جمركيا تفضيلا منذ منتصف الثمانينيات لتشجيع الصادرات والاستثمارات الأجنبية، قضى باستثناء المنتجات والتجهيزات المستوردة بهدف التجميع أو التحويل من أجل التصدير من الرسوم الجمركية، أدى هذا النظام الثنائي إلى حماية السوق المحلية مع تعزيز جاذبية الصين كموقع إنتاج منخفض التكلفة، أما نظام سعر صرف اليوان الصيني، فقد بدأ بوضع نسبة صرف وحيدة في عام 1994⁽²⁵⁾.

طبقت الصين في كانون الأول 1996 قابلية تحويل جزئية، اقتصر على العمليات الجارية كتحويل الأرباح الأجنبية، بينما بقيت عمليات رأس المال خاضعة للقيود. ولأكثر من عقد (من 1994 إلى تموز

⁽²³⁾ هديل حربي ، مستقبل الصعود الكوني للصين وقيادة في القرن 21، مجلة قضايا سياسية ، العدد 51، 2018، ص 253.

⁽²⁴⁾ فراسواز لوموان، المصدر السابق، ص 83.

⁽²⁵⁾ خوله عزاب ، الاقتصاد السياسي للتنافس الأمريكي الصيني في التجارة الدولية ، رسالة ماجستير، في الدراسات الاستراتيجية والامن ، جامعة 8 ماي 1945، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، 2020، ص 56.

(2003)، ظل سعر الصرف ثابتا عند 8.28 يوان مقابل الدولار، حيث يتدخل البنك المركزي باستمرار للحفاظ على استقراره ضمن هامش ضيقة⁽²⁶⁾.

5- المنافع التنموية وتحديات التفاوت

لقد أثمرت استراتيجية جذب الاستثمار الأجنبي المباشر عن منافع تنموية محورية، ففي مجال نقل التكنولوجيا وتطوير المهارات، تمكنت الصين من خلال فتح أبوابها أمام الشركات متعددة الجنسية من الحصول على أحدث التقنيات وخطوط الإنتاج. كما كان التوجيه الصيني حكيما؛ إذ ركز الاستثمار الأجنبي المباشر بشكل كبير على الإنتاج الموجّه للتصدير، ما أدى إلى نمو غير مسبوق في الصادرات وأكسب الصين لقب "مصنع العالم"، وحقق تدفقا صافيا للعملات الأجنبية الصعبة أدى إلى تحسن هائل في موقف ميزان المدفوعات⁽²⁷⁾.

شكلت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر عاملا حاسما في النمو الاقتصادي الصيني السريع، بدءا من الثمانينيات. وقد تم ذلك بشكل أساسي عبر إنشاء المناطق الاقتصادية الخاصة في مدن مثل شنغهاي وتشوهاي وشانتو وشيامن، والتي وفرت حوافز وإعفاءات ضريبية. عززت الحكومة هذا التوجه بإصدار قانون الاستثمارات الأجنبية (1986) وتوسيع البرنامج ليشمل 14 مدينة ساحلية كبرى (1984)، كشنغهاي وتيانجين⁽²⁸⁾.

أدت تلك الجهود إلى ارتفاع ملحوظ في الاستثمار الأجنبي المباشر، من حوالي 3.5 مليار دولار في 1988 إلى 11 مليار دولار في 1992، مما حفّز نمو اقتصاديا هائلا، خلق فرص عمل في قطاع

(26) المصدر نفسه .

(27) فراسواز لوموان، المصدر السابق، ص92.

(28) Françoise Lemoine, FDI and the Opening Up of China's Economy, 2000

التصنيع، وساهم في تكوين رأس المال المحلي. ومع ذلك، ظل التحدي الأبرز هو التفاوت الإقليمي، حيث تركزت المكاسب الاقتصادية في المنطقة الساحلية الشرقية على حساب المناطق الداخلية الفقيرة⁽²⁹⁾.

أصبح نجاح المناطق الاقتصادية الخاصة، وتحديدًا شنتشن، نموذجًا للتنمية شجع على توسيع السياسة لتشمل مدنًا ساحلية أخرى. ركز المستثمرون الأجانب بشكل أساسي على الصناعة التحويلية، وتحديدًا الصناعات الخفيفة والإلكترونيات، مستغلين انخفاض تكلفة اليد العاملة لتطوير قاعدة صناعية متقدمة. أدى ذلك الاستثمار إلى مساهمة تزيد عن 10% من الناتج المحلي الإجمالي بحلول أوائل التسعينيات، وخلق فرص عمل جديدة، وتدريب العمالة الصينية على مهارات تقنية وإدارية. غير أن ذلك التركيز الجغرافي أدى إلى توزيع غير متوازن في التنمية الاقتصادية بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية. وقد أكدت زيارة دينغ شياو بينغ للمدن الجنوبية في عام 1992 التزام الحكومة المستمر بسياسات الإصلاح، ما كان له أثر كبير في ارتفاع قياسي للاستثمار الأجنبي المباشر لاحقًا⁽³⁰⁾.

كما واجهت الصين تحديًا كبيرًا في الاعتماد التكنولوجي؛ حيث أن اعتماد الشركات متعددة الجنسية على التكنولوجيا الجاهزة والمستوردة، التي غالبًا ما تتطلب متابعة خارجية مستمرة، حدًا من القدرة على تطوير قاعدة تكنولوجية محلية مستقلة بالسرعة المطلوبة⁽³¹⁾.

6- الأصل الجغرافي للاستثمار الأجنبي المباشر في الصين وتحيز هونغ كونغ

شهد النمو السريع للاستثمار الأجنبي المباشر في الصين تحولًا في النمط الجغرافي للدول المستثمرة، حيث تميزت الفترة الأولى بتحيز هونغ كونغ الواضح. ففي الثمانينيات، استحوذت هونغ كونغ على 62%

⁽²⁹⁾ Ibid.

⁽³⁰⁾ محمد عطية محمد ربحان ، التجربة الاقتصادية الصينية وتحدياتها المستقبلية ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر ، غزة، 2012، ص72.

⁽³¹⁾ فراسواز لوموان، المصدر السابق، ص50.

من إجمالي التدفقات بين عامي 1979 و1991، متفوقة بفارق كبير على اليابان (14%) والولايات المتحدة (10%). ومع تحسن ثقة الشركات الأجنبية في سياسات الصين الانفتاحية، تنوعت الدول المستثمرة، لكن الهيمنة الآسيوية ظلت قوية؛ إذ استحوذت الدول الآسيوية على حوالي 80% من إجمالي الاستثمار الأجنبي المباشر بين عامي 1992 و1998، ويعود الفضل الأكبر في ذلك إلى استمرار سيطرة هونغ كونغ التي حازت على أكثر من نصف هذه التدفقات، تليها تايوان بنسبة 9% (32).

لقد عززت الاستراتيجية الأولية للسلطات الصينية، التي صُممت لجذب أعمال "الصينيين المغتربين"، أهمية هونغ كونغ ومستثمري تايوان. وقد انعكس هذا التوجه في إنشاء المناطق الاقتصادية الخاصة في غوانغدونغ بالقرب من هونغ كونغ وماكاو، وفي فوجيان أمام تايوان، مما أثبت نجاحه في نقل معظم الصناعات من هونغ كونغ إلى دلتا نهر اللؤلؤ. ونظرا لهذه السياسات والروابط الثقافية والعائلية القوية، يمكن اعتبار الاستثمار القادم من هونغ كونغ وتايوان استثمارا خاصا، ولو اعتُبر استثمارا "داخليا" ضمن "الصين الموسعة"، لكان حجم "الاستثمار الأجنبي المباشر" الإجمالي في الصين أقل بكثير من مستواه المسجل منذ عام 1992 (33).

يُفسر الدور الضخم لهونغ كونغ جزئيا بظواهر لا تعكس بالضرورة المنشأ الحقيقي للأموال.

أولا، تُسهم "الاستثمارات المباشرة ذهابا وإيابا" (Round-Tripping) "في تضخيم الأرقام، حيث تقوم الشركات الصينية بتحويل أموالها قانونيا إلى هونغ كونغ ثم إعادة استثمارها في البر الرئيسي للاستفادة من المعاملة التفضيلية الممنوحة للاستثمار الأجنبي" (34).

(32) Françoise Lemoine, OP. Cit., P.23.

(33) Spillover Effect from Foreign Direct Investment in China, Jiangyong Lu , Peking University, p.4-3

(34) هديل حربي، المصدر السابق ، 254.

ثانياً، تلعب هونغ كونغ دور الوسيط المالي بين الصين وبقية العالم، حيث يمر الاستثمار الأجنبي المباشر من دول ثالثة عبرها، مثل استثمارات الشركات التايوانية التي لا يُسمح لها بالاستثمار المباشر في البر الرئيسي، والشركات الغربية التي تستخدم وسطاء هونغ كونغ للاستفادة من خبرتهم. ويُسجل الاستثمار الأجنبي المباشر في الإحصاءات الصينية بناءً على مكان تأسيس الشركة المستثمرة، مما يفسر احتلال جزر كايمان على سبيل المثال مرتبة متقدمة بين الدول المستثمرة.⁽³⁵⁾

على الرغم من الأهمية المستمرة لهونغ كونغ، التي انخفضت حصتها إلى أقل من 42% عام 1998، بدأ النمط الجغرافي يتنوع، فمنذ عام 1993، جاءت أكثر تدفقات الاستثمار ديناميكية من دول آسيوية أخرى غير هونغ كونغ وتايوان، والتي شكلت 24% من الإجمالي عام 1998. وفيما ظلت اليابان المستثمر الأهم بين هذه الدول، برزت كوريا الجنوبية وسنغافورة كمستثمرين رئيسيين⁽³⁶⁾.

حافظت تدفقات الاستثمار من الولايات المتحدة على حصة مستقرة نسبياً بلغت 8%، بينما عززت دول الاتحاد الأوروبي مكانتها بثبات، وكانت الشركات البريطانية هي الأكبر مساهمة أوروبية. كما تختلف أهداف الشركات الأجنبية باختلاف بلد المنشأ؛ إذ تُركز الشركات الآسيوية على اعتبارات التكلفة وتستثمر في الأنشطة الموجهة للتصدير ونقل الصناعات كثيفة العمالة، في حين تهدف الاستثمارات الأمريكية والأوروبية إلى توسيع السوق المحلي وتتنجحه نحو الإنتاج كثيف رأس المال⁽³⁷⁾.

⁽³⁵⁾Shen Guobing, OP. Cit., p. 839.

⁽³⁶⁾ Ibid.

⁽³⁷⁾Shen Guobing,OPcit.,P.900.

ثالثاً: تحول الهيكل الصناعي والاندماج العالمي (مرحلة 1993-2003)

1- التحول الهيكلي والصناعي وصعود اللاعبين الجدد

شكلت الصناعة محرك النمو في الصين خلال السنوات الخمس والعشرين الأخيرة، حيث شهدت تغيرات عميقة تمثلت في تحرير النشاطات، وتطور سوق شديدة المنافسة بوصول لاعبين جدد وأجانب، أصبحت الصناعات الجديدة ذات القيمة المضافة العالية، مثل الصناعات الكهربائية والإلكترونية، في مقدمة النمو، وبحلول عام 2003، باتت هذه الصناعات تشكل خمس الإنتاج الصناعي الصيني⁽³⁸⁾.

كما أدت صناعة تجهيزات النقل دوراً محركاً موازياً. في المقابل، عانت قطاعات تقليدية مثل صناعة التعدين من التراجع، بينما تم تحويل التركيز في الصناعة النسيجية نحو المنتجات الجاهزة (كالألبسة). يضم القطاع الصناعي المنظم حوالي 220 ألف منشأة، وقد شهد هيكل ملكية الإنتاج تحولاً جذرياً منذ عام 1978، فبعد أن كان القطاع العام ينتج 80% من الإنتاج، تراجعت حصته لتصل إلى 40% فقط في عام 2003، مقابل صعود ملحوظ للمنشآت الخاصة الصينية (30%) والمنشآت الأجنبية رأس المال (19%). وشجعت الدولة منذ التسعينيات على تأسيس مجموعات صناعية كبيرة⁽³⁹⁾.

شهد نمط الناتج الصناعي بين عامي 1985 و 1997 تحولات هائلة في فئات الملكية. أبرز تلك التغيرات كان التراجع الكبير في دور الشركات المملوكة للدولة، حيث انخفضت حصتها من 65% إلى 25% فقط في نهاية الفترة، متوقعة بذلك عن كونها المحرك الأساسي للنمو الصناعي. في المقابل، صعدت الشركات غير الحكومية، خاصة الشركات المملوكة جماعياً، التي أصبحت الفئة الأكبر بحصة بلغت 38% في عام 1997. كما سجلت الشركات "الفردية" و"أشكال الملكية الأخرى" مكاسب كبيرة، حيث ارتفعت حصة

⁽³⁸⁾ Liu Haiying, Zhang Chunhong, An Assessment of the Impact of Foreign Direct Investment on Regional Industrial Total Factor Productivity and the Environment, The Journal of Quantitative Economics, Vol. 4. No.1, 2013. P.19.

⁽³⁹⁾ فراسواز لوموان، المصدر السابق، ص 31.

كل منهما إلى 18%، مع ملاحظة أن المؤسسات ذات الاستثمار الأجنبي كانت تهيمن على الفئة الأخيرة، حيث شكلت ثلاثة أرباع ناتجها في عام 1997⁽⁴⁰⁾.

استمرت الشركات الأجنبية في تعزيز مكانتها في القطاع الصناعي بعد عام 1997، خاصة ضمن المنشآت التي تُعد وحدات محاسبية مستقلة. وقد سجلت هذه الشركات معدلات نمو تفوق المتوسط، مما رفع حصتها في الناتج الصناعي لهذه الوحدات إلى 25% في عام 1998. وعلى صعيد القيمة المضافة، ارتفعت حصة الشركات الأجنبية بشكل مطرد من 17.8% في عام 1997 إلى 20.6% في عام 1999، مما يؤكد تزايد أهميتها الاقتصادية⁽⁴¹⁾.

شهدت طبيعة تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر تغيرا نوعيا منذ عام 1993، وبشكل خاص، زاد ناتج المؤسسات الأجنبية التي تضم مستثمرين من الدول المتقدمة بسرعة أكبر بكثير من المؤسسات التي تضم "الصينيين المغتربين"، وبحلول عام 1997، شكلت استثمارات الدول المتقدمة حوالي 60% من إجمالي ناتج المؤسسات الأجنبية وكانت مسؤولة عن 12% من الناتج الصناعي العام في الصين⁽⁴²⁾.

ويشير هذا التحول إلى الدور الحاسم للشركات متعددة الجنسيات (MNEs) في موجة الاستثمار الأجنبي المباشر الأخيرة، ويُتوقع أن يكون للوجود المعزز لهذه الشركات، التي تنفذ مشاريع أكبر وأكثر توجها نحو القطاعات كثيفة رأس المال والتكنولوجيا، آثار إيجابية على نقل التكنولوجيا ورأس المال. ومع ذلك، فقد أثار

⁽⁴⁰⁾Françoise Lemoine, OP. Cit., P.27.

⁽⁴¹⁾jinchaoYi, YilinHou, zachengZIyeZhang, The impact of foreign direct investment (FDI) on China's manufacturing carbon emissions, School of Management & Economics, Beijing Institute of Technology, Beijing, China, 2023, P.4-5.

⁽⁴²⁾Françoise Lemoine, OP. Cit., P.27-28.

هذا التوسع أيضا مخاوف وطنية من فقدان الشركات المحلية السيطرة على السوق لصالح الشركات متعددة الجنسيات المتوسعة⁽⁴³⁾.

2- دور الشركات الكبرى والتأثير الإقليمي

شهدت الصين دخول شركات دولية كبرى مثل IBM، وجنرال موتورز، وسامسونج، وفوكسكون، التي ساهمت في تطوير قطاعات تكنولوجيا المعلومات والسيارات والإلكترونيات. بالرغم من هذا التنبؤ، واجهت الشركات الأجنبية تحديات كبيرة، أبرزها القيود التنظيمية الحكومية على الملكية في العقود الأولى، ومشكلات تتعلق بانتهاكات حقوق الملكية الفكرية، وزيادة تكاليف التشغيل، والمنافسة المتصاعدة من الشركات الصينية المحلية⁽⁴⁴⁾.

أدى تدفق الاستثمار إلى الصين إلى زيادة التنافسية الإقليمية وتكوين سلاسل توريد صناعية متكاملة، حيث أصبحت الصين مركز التصنيع بينما تحولت دول مجاورة مثل اليابان وكوريا الجنوبية إلى موردين رئيسيين للمواد الخام والقطع الصناعية⁽⁴⁵⁾.

3- الدور المحوري لرؤوس الأموال الأجنبية في الصناعة

تحتل المنشآت الأجنبية رأس المال مكانة مرموقة ومؤثرة في المشهد الصناعي الصيني، حيث وصلت مساهمتها في الإنتاج الصناعي الإجمالي إلى الثلث في عام 2003، وتتركز سيطرتها بقوة على القطاعات التكنولوجية والجديدة، خاصة في إنتاج التجهيزات الكهربائية والإلكترونية (أكثر من ثلثي الإنتاج) وتجهيزات النقل⁽⁴⁶⁾.

⁽⁴³⁾ هديل فاضل شاكر، الاستثمار الاجنبي المباشر ودوره في الاقتصاد الصيني ، وزارة التخطيط دائرة السياسات الاقتصادية والمالية ، قسم دراسات السوق وتنمية القطاع الخاص شعبة السوق والاسعار ، 2022، ص4.

⁽⁴⁴⁾ Françoise Lemoine, OP. Cit., P.33.

⁽⁴⁵⁾ jinchaoYi, YilinHou, zachengZiyeZhang, OP. Cit., P.5-6.

⁽⁴⁶⁾ Françoise Lemoine, OP. Cit., P.35.

لقد تطورت استراتيجيات الشركات متعددة الجنسيات في الصين، إذ تجاوزت الاقتصاد على خدمة السوق المحلية أو بناء قواعد للتصدير لتدمج حاليا كلا النشاطين؛ ما جعل الإنتاج الصناعي يتوزع بالتساوي تقريبا بين التصدير والتسويق الداخلي، ويُفسر هذا الانجذاب الأجنبي بعوامل جاذبة أبرزها: حجم السوق الصينية وديناميتها، والتقدم الذي حققه انفتاحها، وانخفاض كلفة قوة العمل. صناعة السيارات تقدم مثالا عن قطاع نما بفضل الاستثمارات الأجنبية⁽⁴⁷⁾.

لم ينطلق إنتاج السيارات السياحية إلا في بداية التسعينيات مع وصول المستثمرين الأجانب، ووصل عدد ما أنتج من سيارات سياحية في الصين إلى ما يقرب من ثلاثة ملايين سيارة في عام 2003. وتتمتع جميع الشركات متعددة الجنسيات بحضور في الصين عبر المخاطر المشتركة للمجمعات الصينية الكبرى، لأن القانون يحظر على المستثمرين الأجانب تملك ما يزيد عن 50% من رأسمال هذا القطاع⁽⁴⁸⁾.

4- التبعية التقنية والجهود نحو الاستدراك التكنولوجي

اعتمدت الصين منذ عام 1978 على الاستثمارات الأجنبية واستيراد التقنيات كأداة رئيسية لتسريع نموها الاقتصادي والتقني. ومع ذلك، لم يُترجم هذا الحضور الأجنبي في بداية القرن الحادي والعشرين إلى تحسن ملموس في القدرات التقنية لمعظم المنشآت الصينية، إذ وُجّه البحث الأجنبي بشكل أساسي نحو مواءمة الإنتاج مع الطلب المحلي. بل إن هيمنة الشركات الأجنبية رأس المال على رأسمال العمليات لم تتوقف، حيث كانت تستحوذ على حوالي 70% من واردات التقنية العالية و 80% من صادراتها في عام 2003⁽⁴⁹⁾، تلك السيطرة الكاملة على الرأسمال والعمليات لا تؤدي بالضرورة إلى نقل التقانات والمعرفة بشكل فعال إلى

⁽⁴⁷⁾Shen Guobing, OP. Cit., p. 850.

⁽⁴⁸⁾عبد الرحمن أوجانة، المصدر السابق، 14.

⁽⁴⁹⁾فراسواز لوموان، المصدر السابق، ص 68.

الشركات المحلية الصينية، مما يشير إلى أن ازدهار التجارة التقنية الصينية يظل مرتبطاً بهيكل إنتاجي يعتمد على "التبعية" للهيمنة الأجنبية بدلاً من تحقيق "الاستدراك التقني" الكامل⁽⁵⁰⁾.

حولت السلطات الصينية تركيزها، متبينة سياسة جديدة جعلت من برامج البحث والتنمية القومية هدفاً أولياً، ما أسفر عن زيادة الإنفاق على البحث والتنمية إلى 1.3% من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2003⁽⁵¹⁾.

5- التتويج الاستراتيجي: الانضمام لمنظمة التجارة العالمية (2001)

شكل انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية بتاريخ 11 كانون الأول 2001 نقطة تحول كبرى. في إطار بروتوكول الدخول، تعهدت الصين بإلغاء قسم كبير من القيود المفروضة على الاستثمار الأجنبي المباشر؛ فبين عامي 2002 و 2003، فُتح الباب أمام الاستثمار الأجنبي المباشر في قطاعات حيوية كخدمات الاتصالات والمصارف وشركات التأمين. كما التزمت الصين بخفض التعريفات الجمركية بشكل كبير؛ حيث تعهدت بخفض المستوى المتوسط لتعريفاتها الجمركية على المنتجات الصناعية من 22% في عام 2000 إلى 9% في عام 2003⁽⁵²⁾.

تُوجت سياسة الانفتاح وجذب الاستثمار الأجنبي بهذا الانضمام، الذي لم يكن مجرد فتح للأسواق الخارجية، بل كان بمثابة عقد تأمين عالمي يضمن للمستثمرين الأجانب أن استثماراتهم محمية ومستدامة، مما عزز الثقة وأطلق موجة ثانية ضخمة من الاستثمار الأجنبي المباشر⁽⁵³⁾.

رابعاً: الاندماج التجاري والآثار العالمية عام 2003

⁽⁵⁰⁾Shen Guobing, OP. Cit., p. 851.

⁽⁵¹⁾Françoise Lemoine, OP. Cit., P.25.

⁽⁵²⁾فراسواز لوموان، المصدر السابق، ص 43.

⁽⁵³⁾محمد عطية محمد ربحان، المصدر السابق، ص 133.

1- الصين كمركز عالمي للتجميع وإعادة تشكيل الإنتاج

رسخت الصين مكانتها كأكبر منصة عالمية للإنتاج الموجه للتصدير، حيث أصبحت مصانعها حلقة أساسية وجوهرية ضمن السلسلة العالمية للقيمة المضافة، بحلول نهاية عام 2003، كانت نصف الصادرات الصينية ناتجة عن عمليات تجميع وتحويل للمنتجات والمكونات الوسيطة المستوردة، وتُسيّر فروع الشركات الأجنبية الغالبة العظمى من هذه العمليات (أكثر من 80%)⁽⁵⁴⁾.

ذلك مما جعل الصين تعمل كـ "بلد تجميع"؛ فهي تصدر بشكل أساسي المنتجات النهائية الجاهزة بينما تستورد المنتجات الوسيطة والمكونات. وقد أعاد صعود الصين تشكيل خارطة الإنتاج الصناعي في آسيا؛ حيث تخصصت الدول المتقدمة في الإقليم في المراحل الأولية والمكونات، بينما تخصصت الصين في المراحل النهائية المتمثلة في التجميع.⁽⁵⁵⁾

2- الصعود التجاري وتشكيل النظام العالمي الجديد

دفعت موجة العولمة الصين إلى موقع الصدارة في التجارة العالمية، حيث بلغت بحلول عام 2003 مرتبة القوة الاقتصادية الثالثة عالمياً، وزادت حصتها من الصادرات العالمية للمنتجات المصنعة إلى 9% في عام 2003. حدث تحول جذري في هيكل الصادرات؛ فبينما سيطرت الملابس النسيجية في الثمانينيات، أصبحت صادرات التجهيزات الإلكترونية تحتل المركز الأول بـ ثلث مجمل الصادرات ما بين 1993-2003⁽⁵⁶⁾.

تعد الصين حالياً فاعلاً عالمياً رئيسياً في تقنيات المعلوماتية والاتصالات، لتصبح المصدر الأول عالمياً لمنتجات التكنولوجيا بحلول عام 2003، مستحوذة على حوالي 15% من الصادرات الإلكترونية العالمية.

⁽⁵⁴⁾ Françoise Lemoine, OP. Cit., P.26.

⁽⁵⁵⁾ احمد فاروق عباس، المصدر السابق، ص567.

⁽⁵⁶⁾ فراسواز لوموان، المصدر السابق، ص43

هذا النجاح التصديري يعتمد بشكل كبير على فروع الشركات الأجنبية متعددة الجنسيات التي تغطي تقريبا مجمل الصادرات الإلكترونية (90% من تجهيزات المعلوماتية)⁽⁵⁷⁾ .

أفضى ذلك الاندماج إلى تأسيس نظام تجاري ثلاثي الأبعاد فريد، حيث تحولت الاقتصادات الآسيوية المتقدمة إلى موردين رئيسيين للقطع والمكونات إلى قواعد الإنتاج داخل الصين، لتقوم الأخيرة بتجميعها وتصديرها نحو الأسواق الغربية. هذا يخلق عدم تناسق جوهري في الميزان التجاري؛ فالصين تحقق فوائض تجارية واسعة ومهمة مع البلدان الغربية (مستقبلي المنتجات النهائية)، وتكون في وضع متوازن أو خاسر مع جيرانها الآسيويين (مصدر المكونات)⁽⁵⁸⁾ .

3- الصين كقوة شرائية وتأثير الطلب على الموارد عام 2003

تتمتع الصين بثقل كبير في الإنتاجات العالمية، وهو نابع جزئيا من حجمها السكاني الهائل وقوتها العاملة العملاقة (أكثر من 100 مليون عامل في الصناعة المصنعة). هذا الاندماج العميق في السوق العالمي يظهر في كون التجارة الخارجية قد مثلت ما يقرب من 60% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2003، وهو مستوى انفتاح يفوق معظم الاقتصادات النامية الكبرى الأخرى⁽⁵⁹⁾ .

تُعد الصين بلدا منفتحا نسبيا على الاستثمارات العالمية، إذ مثلت الاستثمارات الأجنبية المباشرة ما مجموعه 15% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2003، حدث تحول نوعي في الأثر الاقتصادي للصين منذ عام 2003، إذ أصبح تأثير طلبها على سوق المواد الأولية والطاقة شديدا ومباشرا، تحول الاقتصاد الصيني إلى اقتصاد "شبه" لهذه الموارد الحيوية. على سبيل المثال، أدى تسارع النمو عام 2003

(57) محمد عطية محمد ريجان، المصدر السابق، ص135.

(58) عبد الرحمن أوجانة، المصدر السابق ، ص15-16.

(59) فراسواز لوموان، المصدر السابق، ص101

إلى زيادة هائلة في حاجات الصين من استيراد البترول، ما أسهم بشكل مباشر في ارتفاع الأسعار العالمية للنفط⁽⁶⁰⁾.

كما أدت حاجاتها الداخلية الضخمة إلى تحويل الصين إلى مستورد رئيسي ومهيمن على عدد كبير من السلع الأساسية، ففي 2003، استوعبت الصين ثلث صادرات الحديد العالمية، و 23% من الألمنيوم، و 18% من النحاس، مما أكد دورها كقوة شرائية ومحرك رئيسي للطلب التجاري الدولي⁽⁶¹⁾.

الخاتمة:

- لقد أثبتت جمهورية الصين الشعبية، من خلال استراتيجيتها الطموحة لجذب الاستثمار الأجنبي المباشر، أن الاستثمار الأجنبي يمكن أن يكون حافزا رئيسيا لتحديث اقتصادي وصناعي شامل. فخلال الفترة التي تناولها البحث (1993-2003)، تحولت الصين من اقتصاد شبه مغلق إلى "مصنع العالم"، وأصبحت منصة عالمية للتجميع والإنتاج الموجه للتصدير.
- التحول الهيكلي والصناعي: ساهم الاستثمار الأجنبي المباشر في إحداث تحول جذري في هيكل الملكية والإنتاج، حيث تراجعت هيمنة الشركات المملوكة للدولة لصالح المنشآت الخاصة والصناعات ذات القيمة المضافة العالية، مثل الصناعات الكهربائية والإلكترونية.
- الدور المحوري في الاقتصاد الكلي: لعبت المنشآت أجنبية رأس المال دورا مهيما ومتناميا في الاقتصاد الصيني، حيث شكلت حصة كبيرة من تكوين رأس المال والتوظيف، ووصلت مساهمتها في الإنتاج الصناعي الإجمالي إلى الثلث في عام 2003.
- الاندماج العالمي والتجارة الخارجية: أصبحت الشركات الأجنبية لاعبا رئيسيا في التجارة الخارجية، حيث شكلت 45% من إجمالي الصادرات بحلول عام 1998. وتوّج هذا المسار بـ

⁽⁶⁰⁾Françoise Lemoine, OP. Cit., P.26.

⁽⁶¹⁾Shen Guobing, OP. Cit., p. 860.

الانضمام لمنظمة التجارة العالمية (WTO) في عام 2001، ما وُقِر "عقد تأمين عالمي" للمستثمرين وأطلق موجة ثانية ضخمة من الاستثمار الأجنبي المباشر.

- التحديات والتبعية التقنية: بالرغم من المنافع التنموية الهائلة، لم تخلُ التجربة من تحديات، أبرزها تفاقم التفاوت التنموي بين المناطق الساحلية الغنية والمناطق الداخلية الفقيرة، وظهور مشكلة التبعية التقنية حيث بقيت السيطرة على التقنيات العالية وخطوط الإنتاج في أيدي الشركات متعددة الجنسيات.

- وفي الختام، يظهر أن الصين نجحت في الاستفادة من الاستثمار الأجنبي المباشر كرافعة استراتيجية سمحت لها ليس فقط بتراكم رأس المال والخبرات الإدارية، بل أيضا بإعادة تشكيل خارطة الإنتاج الصناعي العالمي. وقد وضع هذا النجاح الصين في مصاف القوى الاقتصادية الكبرى، مؤكدا على قدرتها الفائقة على تحقيق الاندماج التجاري وتشكيل النظام العالمي الجديد. ومع ذلك، تظل الحاجة ملحة لمزيد من الجهود الوطنية لتحويل التبعية التقنية إلى استدراك تكنولوجي كامل، وضمان توزيع أكثر عدالة لثمار التنمية.

قائمة المصادر :

أولا: الرسائل والاطاريح باللغة العربية

- 1- محمد عطية محمد ربحان ، التجربة الاقتصادية الصينية وتحدياتها المستقبلية ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الازهر ، غزة، 2012.
- 2- سليمة شمخي جابر، جيانغ زيمين وأثره في السياسة الصينية حتى عام (2003) ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، 2004.
- 3- عبد الرحمن أوجانة، الصعود الصيني في العالم المعاصر من خلال اهم المؤشرات والتقارير الدولية 1991 - 2016 ، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-، الحج ا زئر، 2016 - 2017.

4- عبد الرحمن بن سانية، الانطلاق الاقتصادي بالدول النامية في ظل التجربة الصينية، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر -تلمسان، 2012 - 2013.

5- خوله عزاب ، الاقتصاد السياسي للتنافس الامريكي الصيني في التجارة الدولية ، رسالة ماجستير، في الدراسات الاستراتيجية والامنية ، جامعة 8ماي 1945، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، 2020.

ثانيا: الكتب العربية والمعربة

- 1- فراسواز لوموان، الاقتصاد الصيني، ترجمة صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2010.
- 2- محمد الويرف ، التجارة في ظل النظام التجاري العالمي الجديد ، دار زهران ، عمان ، 2013.

ثالثا: الكتب الاجنبية:

- 1- Françoise Lemoine, FDI and the Opening Up of China's Economy, 2000.
- 2- Spillover Effect from Foreign Direct Investment in China, Jiangyong Lu , Peking University.
- 3- Liu Haiying, Zhang Chunhong, An Assessment of the Impact of Foreign Direct Investment on Regional Industrial Total Factor Productivity and the Environment, The Journal of Quantitative Economics, VoL. 4. No.1, 2013.
- 4- jinchaoYi, YilinHou, zachengZIyeZhang, The impact of foreign direct investment (FDI) on China's manufacturing carbon emissions, School of Management & Economics, Beijing Institute of Technology, Beijing, China, 2023.

- 5- Wanda Tseng and Harm Zebregs, Foreign Direct Investment in China: Some Lessons for Other Countries, 2002.
Barry Naughton, Deng Xiaoping: The Economist The China Quarterly, No. 135, Special Issue: Deng Xiaoping: An Assessment (Sep, 1933).
- 6- Shen Guobing, Foreign Direct Investment in China and the Sino-US Trade Balance, Journal of Finance and Economics, No. 9, Vol. 3, 2005.
- 7- Arthur Anderssen, International investment toward the year 2002. New York: United Nations Publications, 1998.

رابعاً: البحوث باللغة العربية

- 1- احمد فاروق عباس، التجربة التنموية في الصين الواقع والتحديات، كلية التجارة ، جامعة الازهر ، 2019.
- 2- وفاء المهداوي واحمد جاسم محمد، الاقتصاد الصيني ومنهج التدرج في التحول نحو اقتصاد السوق، سياسات ومؤشرات، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد 33، السنة العاشرة، الجامعة المستنصرية، 2012 .
- 3- هديل فاضل شاكر، الاستثمار الاجنبي المباشر ودوره في الاقتصاد الصيني ، وزارة التخطيط دائرة السياسات الاقتصادية والمالية ، قسم دراسات السوق وتنمية القطاع الخاص شعبة السوق والاسعار، 2022.
- 3- محمود علي حسين المرسومي ومحمد حسين ناصر البدري، سياسات الإصلاح الاقتصادي في الصين وإمكانية تكييفها في بيئة الاقتصاد العراقي ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية، العدد 4 ، المجلد 1، جامعة واسط، 2011 .
- 4- هديل حربي ، مستقبل الصعود الكوني للصين وقيادة في القرن 21، مجلة قضايا سياسية ، العدد 51، 2018.

المفاوضات السياسية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65-684/86هـ - 705م)

م.م. هشام نجم عبدالله

Hisham Najm Abdallah

أ.د. حامد حميد عطية

Hamid Hamid Eatia

hamid.hs.hum@uodiyala.edu.iq

كلية التربية للعلوم الانسانية

hum.23.hs.9@uodiyala.edu.iq

طالب دكتوراه / تاريخ اسلامي 07709542686

المخلص:-

عدت المفاوضات السياسية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65هـ - 684/86هـ - 705م) المؤسس الثاني للخلافة الأموية بعد معاوية بن ابي سفيان أداة فعالة لترسيخ حكمه وتحقيق الاستقرار. استخدمها بذكاء لتجنب الصراعات وإقامة نظام حكم قوي، مما مهد الطريق لاستمرار الدولة الأموية لعقود عده بعده أذ اعتمد عبد الملك على المفاوضات كوسيلة استراتيجية للحفاظ على استقرار الدولة، سواء مع المعارضة الداخلية أو القوى الخارجية. وكانت هذه المساومات أساسية لتأسيس الدولة الأموية ، اذ بينت تلك المفاوضات المهارات السياسية التي استخدمها الأمويون لتحقيق مكاسب عسكرية وسياسية. في ان واحد وكانت هذه المفاوضات أداة محورية في العصر الأموي لحل النزاعات الداخلية والخارجية، ولكنها لم تكن دائماً كافية لمنع انهيار الدولة في نهاية المطاف نتيجة تصاعد الصراعات الداخلية والثورات.

شهد العصر الأموي العديد من حالات التفاوض التي كانت جزءاً من إدارة الدولة لتحقيق الاستقرار وحل النزاعات. و اعتمد الخلفاء الأمويون على التفاوض الداخلية (القبائل والحركات المعارضة) و الأطراف الخارجية (القوى البيزنطية). قسم البحث الى ثلاث مباحث جاء في المبحث الاول بعنوان المفاوضات لغة واصطلاحاً اما المبحث الثاني فكان بعنوان المفاوضات (مع حركات المعارضة الداخلية) وجاء المبحث الثالث المفاوضات مع القوة الخارجية الدولة البيزنطية .

المقدمة

يعد عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ / 685-705م) مرحلة مفصلية في التاريخ الإسلامي، إذ جاء إلى الحكم في فترة اتسمت بالاضطرابات والانقسامات السياسية فيما عُرف بالفتنة الثانية. لذلك شكّلت المفاوضات السياسية – سواء الداخلية أو الخارجية أداة محورية في مشروعه لإعادة توحيد الدولة وترسيخ أركان الحكم الأموي. اعتمد عبد الملك سياسة مزدوجة جمعت بين الحزم العسكري

والمرونة السياسية. فقد سعى إلى استمالة بعض القيادات القبلية عبر العطاء والمناصب. إعادة ترتيب التحالفات داخل الشام لضمان قاعدة صلبة للحكم. إرسال الولاة الأكفاء مثل الحجاج بن يوسف الثقفي الذي لعب دوراً حاسماً في إنهاء تمرد ابن الزبير وإعادة العراق إلى الطاعة. كما قام بإصلاحات إدارية واقتصادية (مثل تعريب الدواوين وسك العملة الإسلامية)، وهي خطوات ذات بعد سياسي عززت مركزية الدولة وقللت من نفوذ العناصر المعارضة. على الصعيد الخارجي، واجه عبد الملك تحديات مع الدولة البيزنطية بقيادة الإمبراطور جستنيان الثاني. في بداية حكمه، فضّل اتباع سياسة **التهذية المؤقتة**، فعقد اتفاقيات تضمنت دفع جزية مقابل تجنب الصدام العسكري، وذلك ليتفرغ لإخماد الفتن الداخلية.

وبعد استقرار الأوضاع نسبياً، تحوّل إلى سياسة أكثر قوة، فأعاد تنظيم الجبهات الحدودية، وبدأت مرحلة جديدة من المواجهات العسكرية المدروسة، مما عزز هيبة الدولة الأموية إقليمياً.

المبحث الاول

المفاوضات لغاً واصطلاحاً :

يمكن القول ان المفاوضات هي علم الحوار واحدى وسائله وهناك مفردات كثيرة تعطي معنى للمفاوضات ، كالحوار والمساومات والاقناع والموادعة والمهادنة والمسايسة ، حيث يمكن من خلال هذه المفردات ان يسعى المتفاوض لفهم الاخر وهو مسار ونمط اجتماعي .

اولاً : المفاوضات لغاً :

تفاوض مأخوذة من مادة (ف.و.ض) : أي ما معناه تفاوض القوم الحديث أي ما معناه اخذو فيه وفافوض بعضهم بعضاً¹ ويقال تفاوض يتفاوض تفاوضاً ، تفاوض الرجلان أي تبادلوا الاراء للتوصل الى تسوية او انقاذ²

ثانياً : المفاوضات اصطلاحاً :

¹ الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 660هـ) مختار الصحاح ، تج : محمود حافظ ، مكتبة لبنان ، (بيروت - 1415هـ) ص244 ،

² عبد الحميد ، احمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، عالم الكتب ، (د.م - 1429هـ) ج3، ص1752

هي اجراءات سلوكية بين طرفين او اكثر يكون بينهم تعارض في المصالح والبحث عن مقترحات عامة او محدودة بهدف التوصل الى تقليل الخلاف وان يكون هناك اتفاق يحقق المصالح المشتركة للمتفاوضين³

او هو اتصال بين شخصين او اكثر يتادرسون البدائل للتوصل الى حلول تكاد تكون مقبولة ومرضية او الوصول الى اتفاق بين الطرفين للانتقال الى ما يحقق مصالحهم واهدافهم⁴

والتفاوض : هو عملية تتم بين جهات يكون لها اراء ومطالب مختلفة عليها ويكون حلها من خلال المساومات والتنازلات المشتركة للوصول الى اتفاق مقبول لكليهما⁵

لا سيما تمثل المفاوضات فن الدهاء السياسي الذي يسعى اليه احد الاطراف للحصول على اكبر قدر ممكن من الامتيازات وبأقل الخسائر .

ان القران الكريم يزخر بالعديد من الآيات التي تؤكد على اهمية التفاوض واعتمادها التي تكون بين الافراد كأسلوب انساني وذلك لتنظيم العلاقات وأنهاء الخلافات التي تحدث بينهم وذلك بسبب تعارض المصالح واختلاف في الاهداف ووجهات النظر او الاختلاف في الاساليب التي يمكن ان تستخدم في الوصول الى الاهداف على وفق احكام شرائع الله (ﷺ) في المعاملات والعبادات ومن هذه الآيات قوله تعالى الذي يوجه الرسول (صل الله عليه وسلم) الى دعوة اهل الكتاب الى الحوار والتفاوض في قوله تعالى

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾⁶ ومن الآيات التي تدل على التفاوض والتوسط بين الاطراف بهدف انهاء الصراع والخلاف من قوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

³ عابد ، عبد الحافظ عبد الهادي ، ادارة الازمات ومهارات التفاوض ، اكااديمية سعد العبدالله للعلوم الامنية ، (د.م -2001م) ، ص20

⁴ فنجان ، أ. غانم ، اخلاقيات التفاوض في المنهج الاسلامي ، دار الكندي ، (د.م - 2008م) ، ص20

⁵ عابد ، ادارة الازمات ومهارات التفاوض ، ص20

⁶ سورة ال عمران ، ايه : 64

فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا⁷ وان اول تفاوض في القران الكريم يعود الى ما قبل خلق ادم والتي جرت تلك المفاوضات بين الله جل ﷻ والملائكة وذلك من قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً⁸ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ⁹ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا¹⁰ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ*⁸ وقد انتهت هذه المفاوضات بأعتراف الملائكة بان الله ﷻ على حق عندما جعل ادم (عليه السلام) في الارض خليفة وذلك الاشارات التي ظهرت في الآيات التي تم ذكرها مسبقاً .

في العصر الأموي، تميز الخلفاء والولاة بمهارات سياسية بارزة ساهمت في تحقيق مكاسب عسكرية وسياسية مهمة. فيما يلي بعض هذه المهارات:

1. استخدام الشعر كأداة سياسية: استخدم الشعر في العصر الأموي كوسيلة للتأثير على الرأي العام وتوجيهه. الشعراء كانوا يعبرون عن ولائهم للأحزاب السياسية المتنازعة على الخلافة، مما جعل الشعر أداة فعالة في الصراعات السياسية .
2. تعزيز القوة والسلطة: أعاد الحكم الأموي للقوة قيمتها من خلال القوة الجبرية ، حيث تسلط الأمويون على رعاياهم. مما اعطى هذا التسلط القوة مكانة عليا في التنظيم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية .
3. التحالفات مع القبائل: عمل الأمويون على بناء تحالفات مع القبائل العربية لضمان ولائهم واستقرار حكمهم. هذه التحالفات كانت أساسية في توسيع نفوذهم والحفاظ على الاستقرار الداخلي.
4. التفاوض مع القوى الخارجية: أجرى الأمويون مفاوضات مع القوى الخارجية، مثل الدولة البيزنطية، لضمان السلام أو دفع الجزية في بعض الأحيان، مما ساهم في تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية.

⁷ سورة الحجرات ، ايه 9:

⁸ سورة البقرة ، ايه 30-31-32

المبحث الثاني

مفاوضات عبد الملك بن مروان مع حركات المعارضة السياسية:

بعد وفاة مروان بن الحكم والذي كان الخليفة الأولى في الفرع المرواني من بني أمية ظهرت هناك حركات معارضة سياسية وذلك لقصر مدة حكم مروان بن الحكم حيث كانت مدة حكمه سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً⁽⁹⁾ وكان قد توفي في سنة ٦٤هـ⁽¹⁰⁾ في دمشق⁽¹¹⁾ اذ كان مروان بن الحكم له نظرة في الامور السياسية وملهماً بها⁽¹²⁾، حيث قام بأهم الاعمال التي تدل على خبرته السياسية، انه عهد لأبنائه بالعهد⁽¹³⁾ اما الوريث الشرعي بعد وفاة مروان بن الحكم هو خالد بن يزيد، اذ شهد له التاريخ الاسلامي بقدرته العلمية والقيادية ولكن الحظ لم يحالفه، بأن يتولى القيادة فأنصرف لطلب العلم⁽¹⁴⁾.

ببيع بالخلافة لعبد الملك بن مروان⁽¹⁵⁾ والذي كان ولي العهد من قبل مروان اذ دعا عبد الملك لنفسه بالخلافة في الشام ومصر ووعد خيراً ومنهجه إحياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق، وكان معروفاً

(9) القلقشندي، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ط2، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت - ١٩٨٥م)، ج1، ص125.

(10) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص274.

(11) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص274.

(12) جاسم، مؤتمر الجابية، ص104.

(13) السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (مصر - ١٣٨٧هـ)، ج1، ص586.

(14) جاسم، مؤتمر الجابية، ص104.

(15) عبد الملك بن مروان: بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، تولى الخلافة بعد أبيه مروان بن الحكم سنة ٦٤هـ، وتوفي سنة ست وثمانين. ينظر: الكندي، كتاب القضاة، ص45 - 46.

بالصدق مشهوراً بالفضل والعلم لا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه، قبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قريش أحداً ولا من أهل الشام⁽¹⁶⁾.

1- مفاوضات عبد الملك بن مروان مع عمرو بن سعيد الأشدق سنة (٦٥هـ):

نافس عبد الملك بن مروان على الخلافة من الأسرة الأموية عمرو بن سعيد بن العاص⁽¹⁷⁾ المعروف بالأشدق⁽¹⁸⁾ ولاه معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية المدينة⁽¹⁹⁾ وهو رجل ذو حنكة سياسية عظيم وقف بجانب مروان بن الحكم في توليه الخلافة في الجابية وجعل الأمر من بعده لعمرو بن سعيد بن العاص ولي عهده⁽²⁰⁾ وبعد تولي عبد الملك الخلافة من بعد وفاة أبيه، ونظراً لمكانة عمرو بن سعيد بن العاص عمل عبد الملك على مفاوضاته في الجانب السياسي وأشركه معه في الخلافة وولاه دمشق كما كان في عهد مروان بن الحكم لمدة خمس سنوات⁽²¹⁾.

بعد أن استشعر عمرو بن سعيد الأشدق نية عبد الملك المبطنة لإقصائه وإبعاده عن ولاية العهد وإنكار ما أعطاه مروان بن الحكم من وعود بدأت الأمور في تصعيد بينهما فقرر عمرو بن سعيد الأشدق أن يتمرد على عبد الملك ويعلن العصيان وأن يخلعه من دمشق وطالب عمرو بن سعيد من عبد الملك بالبيعة بولاية

⁽¹⁶⁾ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن سلم الدينوري (ت 2٧٦هـ)، الإمامة والسياسة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (د.م - ١٤١٨هـ)، ج 2، ص 192 - 193. الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، (بيروت - 14١٨هـ)، ج 1، ص 123.

⁽¹⁷⁾ عمر وبن سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان أميراً على المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان ويزيد المعروف بالأشدق ولصدق كلامه الذي لا أعوجاج فيه والذي قتله وعبد الملك بن مروان. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 2/47؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 7، ص 173؛ الهجراني، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، 415/1؛ البستي، الثقات، ج 7، ص 223.

⁽¹⁸⁾ الأشدق: لصدق في كلامه وقيل لاعوجاج في فمه، ويقال له لطيم الشيطان. ينظر: الهجراني، قلادة النحر، ج 1، ص 415.

⁽¹⁹⁾ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج 19، ص 215.

⁽²⁰⁾ المصدر نفسه، ج 19، ص 215.

⁽²¹⁾ جاسم، مؤتمر الجابية، ص 106.

العهد رسمياً اما عبد الملك تراه قد عمل على احكام الخناق على عمرو بن سعيد الاشدق وصارحه قائلاً عدم أهليته للخلافة وقرر اقصائه من ولاية العهد حتى قال له: " لطيم الشيطان أو انت تصلح للخلافة؟ انت ذو كبر وجبن "(22).

وهناك رواية اخرى ان سبب عصيان عمرو ان سبب عصيان عمرو بن سعيد ضد عبد الملك هو عدم ايفاء عبد الملك بوعده فقال عمرو بن سعيد " وإنك تخرج إلى العراق وقد كان ابوك جعل لي هذا الامر بعده، وعلى ذلك قاتلت معه، فأجعل هذه الامر لي بعدك، فلم يجبه عبد الملك الى ذلك "(23).

في حين كان عبد الملك بن مروان قد فاوض الحركات التمردية وأصحاب الفتن التي كانت تهدد امن دولته برباطة الجأش والحنكة السياسية وبقوة ارادية واحتواء الازمات، إذ انه استخدم القوة والحزم في المفاوضات اذ كان يفاوض هو بثقة مع زعماء الحركات وخاصة مع حركة عمرو بن سعيد الأشدق دون تردد حتى قال: " العجلة في امره خيراً من التأني فيه "(24).

وبهذه العقلية السياسية استطاع عبد الملك بن مروان ان يتفاوض مع عمرو بن سعيد الاشدق وان يضع نهاية لتمرده وعصيانه حتى لا يضعف الدولة وتمكن من مفاوضاته سياسياً وبالطرق السلمية واعطاه عهداً أن يوليه عهده من بعده فقال: " لا نفسد امر اهل بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمة وفيما صنعت قوة لابن الزبير "(25) وبهذا استطاع مفاوضاته واقناعه بالعودة والرجوع الى الطاعة حتى قال عبد الملك: " فأتي سأجعل لك العهد فرضي وصلح "(26).

(22) البلاذري، انساب الاشراف، ج 5، ص 445.

(23) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 361.

(24) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 231.

(25) المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 392.

(26) المصدر نفسه، ج 1، ص 392.

في حين كان هناك شروط للتفاوض بين عمرو بن سعيد الاشدق وعبد الملك بن مروان، إذ وعده عبد الملك بالخلافة من بعده وان لا يقطع عبد الملك امراً دونه وأن لا ينفذ امراً الا بمحضر عمرو بن سعيد فوافق عبد الملك على هذا التفاوض⁽²⁷⁾.

وهناك رواية تاريخية للدينوري (ت 282هـ) هي ان من شروط التفاوض السياسي بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد الاشدق هو ان يشتركان في الحكم والخلافة والملك على ان يكون مع كل عامل تابع لعبد الملك ورجل اخر تابع لعمرو بن سعيد، وان اسم الخلافة لعبد الملك فإن مات فالخليفة من بعده عمرو بن سعيد وكتبوا فيما بينهما كتاباً وأشهدوا عليه اشراف اهل الشام⁽²⁸⁾.

يبدو ان عبد الملك قد أحس بخطورة، الموقف فعمل على مفاوضة عمرو بن سعيد وموادعته وذلك بعد ان تمكن من السيطرة على دمشق وحصونها اذ شعر عبد الملك انه لا يمكن القضاء عليه الا ان تتاح له الفرصة.

وبعد ان استقر الوضع استطاع عبد الملك بن مروان في التخلص من عمرو بن سعيد الاشدق وذلك بعد ان جرت مفاوضات بينهم على عدم قتله إذ طلب عمرو بن سعيد من عبد الملك ان يخرج إلى الناس ليطلب شفاعتهم عند عبد الملك فقال له عبد الملك: امكر يا أبا أمية عند الموت واحتشد به عبد الملك اليه وتمكن من كسر ثنيته، وقال له عمرو " اذكرك الله يا أمير المؤمنين كسر عظم مني فلا تركب ما هو أعظم من ذلك "⁽²⁹⁾ فرد عليه عبد الملك قائلاً: " والله لو أعلم أنك تبقي علي ان انا ابقيت عليك وتصلح قريش لا

⁽²⁷⁾ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج 2، ص 193.

⁽²⁸⁾ الاخبار الطوال، ج 1، ص 286.

⁽²⁹⁾ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 358.

طلقتك ولكن ما اجتمع رجلا قط في بلدة على مثل ما نحن عليه الا أخرج احدهما صاحبه⁽³⁰⁾ فلما رأى عمرو انه يريد قتله قال له " أغدر يا ابن الزرقاء "⁽³¹⁾⁽³²⁾.

2- مفاوضات شبيب بن يزيد الخارجي مع عبد الملك:

يبدو ان شبيب بن يزيد الخارجي⁽³³⁾ ابتداءً امره يقصد الشام حتى انه نزل عند روح بن زنباع⁽³⁴⁾ وطلب منه ان يكون وسيطاً في التفاوض بينه وبين عبد الملك بن مروان وذلك لأن روح كان من المقربين عند عبد الملك بن مروان وقال له: " سل أمير المؤمنين ان يفرض لي في اهل الشرف فإن لي في بني شيبان⁽³⁵⁾ تبعاً كثيراً، فسأل روح بن زنباع عبد الملك بن مروان ذلك فقال: هذا رجل لا اعرفه وأخشى ان يكون حرورياً⁽³⁶⁾ فنذكر ذلك روح لشبيب ان عبد الملك لا يعرفه فرد عليه قائلاً سيعرفني بعد هذا⁽³⁷⁾.

لا ريب أن فشل مفاوضات شبيب بن زيد مع عبد الملك بن مروان اتاح الفرصة في اعلان تمرده والوقوف بجانب اعداء الدولة الاموية وكسب أولئك الذين يظهرون العداء للخلافة الأموية هذا وان الخلافة الاموية

⁽³⁰⁾ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 512؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 358.

⁽³¹⁾ الزرقاء: يقال هي أم أمية بن عبد شمس، ويقال الزرقاء يعني مروان. ينظر: السهيلي، الروض الانف، ج 5، ص 186؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ج 14، ص 205.

⁽³²⁾ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 358؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 512.

⁽³³⁾ شبيب بن يزيد: بن ابي النعيم، رأس الخوارج وفارس زمانه، حاصر الحجاج وزوجته غزالة عديمة النظير في الشجاعة، قتل سنة 77هـ). وينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 5، ص 77.

⁽³⁴⁾ روح بن زنباع: بن روح بن سلامة الجذامي، ابو زرة، له صحبة، كان اميراً على اهل فلسطين وله مع عبد الملك بن مروان قصص حسان، ومات سنة أربع وثمانون. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، 2/88.

⁽³⁵⁾ بني شيبان: بن ثعلبة بن صعب بن علي بن بكر وائل بنو ابي ربيعة بن شيبان بين ثعلبة وبنو الحارث وبنو مرة والاسد والحارث بن همام بن مرة وبنو جساس وهم مجموعة بطون تنسب الى شيبان بن ثعلبة. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، 1/470.

⁽³⁶⁾ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن التميمي الإسفراييني ابو منصور (ت ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط 2، دار الافاق الجديدة، (بيروت - ١٩٧٧م)، 1/90.

⁽³⁷⁾ المصدر نفسه، 1/90.

كانت تعاني من تدخلات داخلية وفوضى لعدم توحيد الامة على خلافة رجل واحد مما اعطى الحرية لشبيب ان يتمكن من اعلان عصيانه لكن حركته بائت بالفشل بعد ان تصدت لها الجيوش الاموية.

ويبدو ان اهل الكوفة قاتلوا الخوارج من اول ظهورهم في عهد الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه واستمر اهل الكوفة بالقضاء على حركات الخوارج ولم يعودوا يودون الحرب مع اهل الشام واتجهوا الى المفاوضات السياسية التي تبعتها عن الحروب والى جانب اخر استمر نهج اهل الكوفة والبصرة طيلة العصر الاموي في التصدي للخوارج وابعادهم عن هاذين المصرين⁽³⁸⁾.

3- مفاوضات اهل العراق مع عبد الله بن الزبير في عهد عبد الملك:

قدم وفد من العراق اي من البصرة والكوفة للحج وكانت الخلافة في مكة لعبد الله بن الزبير وكان وفد اهل العراق بقيادة مصعب بن الزبير الذي كان والي العراق وفاوض اخاه في البيعة من اهل العراق بعد اتمامهم للحج سنة (70هـ) وكان وفد اهل العراق من رؤسائهم ووجوههم واشرافهم حتى ان مصعب قال لعبد الله بن الزبير يا امير المؤمنين " قد جئتك برؤساء اهل العراق واشرافهم⁽³⁹⁾ كل مطاع في قومه وهم الذين سارعوا الى بيعتك وقاموا بإحياء دعوتك وناذبوا اهل مصيبتك وسعوا في قطع عدوك فأعطهم من هذا المال⁽⁴⁰⁾ " فقال له عبد الله بن الزبير " جئتي بعبيد اهل العراق وتأمرني ان اعطيهم مال الله لا افعل وأيم الله لو وددت أن صرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من اهل الشام⁽⁴¹⁾.

(38) المهداوي، اسماعيل خليل حسن، موقف اهل الكوفة من الاحداث السياسية في العصر الاموي (141هـ - 132هـ) رسالة ماجستير،

جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية (1424هـ)، ص 110 - 11.

(39) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 6/150.

(40) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج 2، ص 99.

(41) المصدر نفسه، ج 2، ص 99.

فقال رجل منهم رداً عليه علقناك وعلقت اهل الشام ثم انصرفوا عنه، وقد يأسوا مما عنده لا يرجون رفته ولا يطمعون عنده حتى تمكنوا من إجماع رأيهم وأرسلوا الى عبد الملك بن مروان ليتفاوضوا معه وطلبوا منه ان يأتي إليهم وان يبايعوه ويخلعوا ابن الزبير من الخلافة⁽⁴²⁾.

يبدو ان عبد الله بن الزبير لم يكن صاحب سياسة تفاوضية ولم تكن له حنكة سياسة في إدارة الحكم ولكن يمكن القول ان عبد الله بن الزبير لما رفض المفاوضات مع اهل العراق كان لموقعه الحرة أثر كبير وبهذا الرفض أراد أن يتألف اهل المدينة لأن اهل العراق كانوا من المشاركين مع الامويين في واقعة الحرة حيث كان لها الأثر الكبير في اهل مكة، وجانب اخر ان عبد الله بن الزبير لما رفض التفاوض مع اشراف العراق ورؤسائهم اعطى فرصة لعبد الملك وتمكن عبد الملك عن مهادنتهم ومصانعتهم في التفاوض واعطاهم كل ما طلبوا وكسب بيعتهم وضمهم اليه وبايعوا له بالخلافة وخلعوا ابن الزبير وبهذا اصبح العراق لعبد الملك بن مروان.

4- مفاوضات الحجاج وابن الاشعث في عهد عبد الملك بن مروان في بلاد ما وراء النهر:

بعد المفاوضات السياسية التي جرت في سجستان ان رتبيل طلب من المسلمين ان يدفعوا له جزية لم يكن جيش اهل الكوفة راغبين ان يملؤو عليهم أعداء المسلمين شروطهم وقالوا اما النصر او الشهادة وبعد هذا وصلت الاخبار من سجستان الى الحجاج بن يوسف الثقفي أرسل الى الخليفة عبد الملك يستأذنه بتجهيز جيش للذهاب الى سجستان على ان يكون جيشاً قوياً متكاملاً فسمح له عبد الملك بن مروان الخليفة بتجهيز الجيش وسمي بجيش الطواويس⁽⁴³⁾ بقيادة عبد الرحمن بن الاشعث⁽⁴⁴⁾ سنة 81 هـ⁽⁴⁵⁾ لغزو رتبيل.

⁽⁴²⁾ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج 2، ص 198.

⁽⁴³⁾ الطواويس: شبه هذا الجيش بالطواويس لحسن جمالها وخفتها ومصنوعة من ريش الطاووس اتفق عليه الكثير من الأحوال وجمال لوانه وانتصاب قامته، كان هذا الجيش متكاملاً من جميع النواحي جيش كثيف حسن العدة إذ ضم الكثير من الرؤساء والفقهاء والاشراف من اهل الكوفة والبصرة والكثير من القبائل والبطون. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 4، ص 53؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 6، ص 329؛ المسعودي، النية والاشراف، ج 1، ص 271.

⁽⁴⁴⁾ عبد الرحمن بن الاشعث: بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة الكندي، ولي عبد الرحمن سجستان من قبل الحجاج فقدر بهم وغدر ابوهم محمد بأهل طبرستان وكان عبيد الله بن مرجانة مولاه اياها فصالحهم وعهد لهم عهداً. ينظر: ابن حبيب: محمد بن حبيب بن امية

وبعد دخول ابن الاشعث الى سجستان وتمكن من تحقيق الانتصارات الكبيرة جعلت من ترتيب التراجع والانسحاب الى أطراف البلاد⁽⁴⁶⁾ وبدأ ابن الاشعث بالاستقرار ومكاتبة الحجاج ويطلعه عن الاخبار لكن حدث امر مهم جعل من ابن الاشعث ينقلب على الخلافة الأموية⁽⁴⁷⁾ لكن الحجاج امر ابن الاشعث وكتب اليه كتاباً اما بعد " فإن كتابك اتاني ... وكتابك كتاب امرءاً يحب الهدنة والتفاوض والموادعة ويريد ان يفادى عدواً قليلاً ذليلاً ... ولكني رأيت انه لم يحملك عليه الا ضعفك "⁽⁴⁸⁾ ثم اردفه بكتاب اخر " اما بعد فأمض ما امرتك به من الوغول في أرضهم والا فإن إسحاق بن محمد اخاك امير الناس وخله، ما وليته "⁽⁴⁹⁾.

وبعد نجاح ابن الاشعث في الوصول الى اهدافه في كسب الناس وجمع الناس وخطب بهم وثار الناس وخلعوا الحجاج وكان اول الخالعين والناطقين في خلع الحجاج في بلاد ما وراء النهر أبا الطفيل⁽⁵⁰⁾ وبهذا خلعوا الحجاج وبايعوا عبد الرحمن بن الاشعث⁽⁵¹⁾، أخذ ابن الاشعث بتنظيم جيشه وعين عالم وعماله على الولايات واقام مفاوضات وعلاقات ودية مع من كان في حالة حرب مع المسلمين وفي مقدمتهم (رتبيل) ملك

بن عمرو الهاشمي بالولاء ابو جعفر البغدادي (٢٤٥هـ)، المحير، تحقيق: ابلدة لبختن شتير، دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت، ج

1، ص244؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 18، ص134.

(45) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 6، ص329.

(46) المصدر نفسه، ج 6، ص328 - 329

(47) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 6، ص329 - 334.

(48) المصدر نفسه، ج 6، ص335.

(49) المصدر نفسه، ج 6، ص335.

(50) أنا الطفيل: عامر بن واثلة الكناني، آخر من رأى الرسول (ﷺ)، وكان اخر من كان موتاً مات سنة 100 وشهد مع الامام علي (ع)

المشاهد كلها، وكان صاحب المختار **رانية**، وكان يؤمن بالرحمة. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٩٩2م)، ج 6، ص336.

(51) ابن اعثم، الفتوح، 7/117-118؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 6/336.

سجستان فصالحه، واعفاه ومن الجزية، شرط ان يأويه ويسنده إذا ضاقت به الأمور وعليه ان يساعده أو كانوا قد كتبوا عهداً بين الطرفين على ذلك⁽⁵²⁾.

ويبدو ان عبد الرحمن بن الاشعث كان قد طعن المسلمين في هذا الاتفاق ونسي دماء الشهداء وصالح عدوهم واعفائه من الجزية ومساعدته في ضرب عاصمة المسلمين.

وبعد العهود والمفاوضات مع رتبيل عدو المسلمين مع ابن الاشعث انقلب الجيش من فتح سجستان الى خلع الخلافة ويخلعهم الحجاج يعني انهم خلعوا الخليفة عبد الملك بن مروان وعادوا الى الكوفة بكامل عدتهم واستقر ابن الاشعث بالكوفة، وعندما وصلت الاخبار للحجاج ان ابن الاشعث استقر في الكوفة، واستيلائه عليها جمع اصحابه ووزع عليهم الأعطيات والارزاق حتى لا يتفرقوا عنه وبقوا معه.

يبدو ان الخليفة عبد الملك بن مروان شعر بخطورة الوضع وما آلت اليه الكوفة والبصرة وتراجع الحجاج بالرغم من مده بالجند لكن لبعده السياسي وحنكته السياسية فافوض الخليفة عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الاشعث لما به من صلاح امة وان لا يتفرقوا وكان عبد الملك واهل قالو ان كان يرضى عبد الرحمن بن الاشعث واهل العراق بعزل الحجاج عنهم لعزلناه فإن عزله أيسر من حربهم وتحقق بذلك الدماء⁽⁵³⁾.

وبهذه الشروط بدأت المفاوضات والمساومات مع ابن الاشعث من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان في الكوفة حيث أرسل الوفد من قبل الخليفة وعرضوا على اهل العراق عزل الحجاج وان يجريا عليهم اعطياتهم كما تجري على اهل الشام، وان ينزل عبد الرحمن بن الاشعث اي بلد شاء في بلد

⁽⁵²⁾ ابن اعثم، الفتوح، ج 7، ص 119؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص 201-202؛ بالمهداوي، موقف اهل الكوفة من الاحداث السياسية، ص 132.

⁽⁵³⁾ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 495.

العراق، فاذا نزل به كان والياً عليها مادام حياً وعبد الملك خليفة، فاذا أجاب أهل العراق الى ذلك عزل الحجاج عنها وإن رفضوا أصبح الحجاج امير الجماعة ووالي القتال⁽⁵⁴⁾.

يذكر ابن الاثير المتوفي (٦٣٠هـ) " فلم يأت الحجاج امر قط كان أشد عليه ولا اوجع لقلبه من ذلك، فخشية ان يقبـل أهـل العـراق عـزلـه فـيـعـزل عـنـهـم "⁽⁵⁵⁾.
كتب الحجاج بن يوسف والي العراق الى الخليفة عبد الملك بن مروان يعاتبه، قائلاً: " والله لو اعطيت اهل العراق لم يلبثوا الا قليلاً حتى يخالفون ويسيرو اليك ولا يزيدهم ذلك الا جراءة عليك "⁽⁵⁶⁾.

وبعد كل هذه المفاوضات لم يجد نفعاً الا انها باءت بالفشل على الرغم من قبول ابن الاشعث بهذه الشروط والمساومات الا ان أهل العراق رفضوا مهادنته ومفاوضته وأعادوا خلع عمد الملك بن مروان مرة ثانية⁽⁵⁷⁾، وبعد فشل هذه المفاوضات رحل عبد الرحمن بن الاشعث الى سجستان⁽⁵⁸⁾ تاركاً العاق لانهم خذلوه وذلك لم يكـن لـهـم رـغـبـة فـي القـتـال لانـهـم عـادـو الى اهلـيـهـم وخصـة أهـل البـصـرة لان شـوق المـقـاتـل بـعد فـراق طـويل جـعل الكـثـير مـنـهـم يـتـخـلـى عـن ابـن الاشعث وكان لهذا الانسحاب اثر كبير في هزيمة ابن الاشعث على الرغم من قبول ابن الاشعث واصحابه القلة بالموافقة على شروط الخليفة عبد الملك بن مروان⁽⁵⁹⁾.

يبدو ان فشل حركة ابن الاشعث واصحابه في الوقوف ضد الخلافة الاموية لعدم وجود مبدأ ثابت يقاتلون في أجله فتري أن ابن الاشعث كانت له رغبة في الحل السلمي وذلك لأنه رأى في اصحابه ضعف الهمم وعدم رغبتهم في القتال وتفرقهم واستقرارهم عن اهلهم فضلاً عن ذلك أراد بعض اصحابه ان يحصل على الامتيازات

(54) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 495.

(55) المصدر نفسه، ج 3، ص 495.

(56) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 495.

(57) المصدر نفسه، ج 3، ص 496.

(58) ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 1، ص 288.

(59) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 496.

والجوانب المادية والمناصب الإدارية ومنهم فمن كان يريد الانتقام من الحجاج ومنهم من أراد ومنهم من أراد ان يكون عدالة والعتاء والمساوات، ومن من أراد أن يحظى بمكانة عند الامير، فضلاً عن ذلك وجود جهات خفية ربما كانت تحرك الاحداث عن بعد لتحقيق مآربها اللثيمة في اضعاف العرب المسلمين وتفريق وحدتهم⁽⁶⁰⁾.

يبدو ان حركة بن الشعث قد استنزفت الدولة الكثير وكان لها تأثير سلبي في نفوس المقاتلين وإنها زعزعت الامن في العراق وكان لها تأثير اقتصادي وتأخر في الفتوحات الإسلامية خاصة في المشرق الاسلامي واعطت الحرية للأعداء من ارجاع الأراضي التي فتحت في بلاد ما وراء النهر.

المبحث الثالث

4- مفاوضات عبد الملك بن مروان مع الروم:

شهدت الدولة العربية الإسلامية في العصر الاموي مفاوضات سياسية وعلاقات مع الامبراطوريات المجاورة لها وذلك يكون بحكم الجوار أولاً والصراع ثانياً وعادة ما تكون هذه العلاقات متجلية في الدولة البيزنطية أسهم بمفاوضات سياسية او مراسلات او معاهدات سواء كانت سياسية او اقتصادية او ثقافية ويجب ان تحفظ لكلا الطرفين المصالح المشتركة سواء كان في الحرب أو السلم.

والجدير بالذكر ان الدولة الاموية وخلفائها كان لهم دور فعال في مجال المفاوضات السياسية مع الروم ويعود السبب الى انشغال البعض منهم بالخلافات الداخلية والقضاء على الثورات، والبعض الآخر كان قد ابتعد عن الحرب ودخل في مجال المفاوضات مع الروم لنشر الثقافة والدين الإسلامية او تبادل الأسرى وإبرام صلح لحل المشكلات بين الطرفين وكان من طبيعة هذه المفاوضات احياناً تكون سرية او علنية.

وكان اهتمام أو الامر من الدولة الإسلامية والبيزنطية منذ زمن على تزويد المفاوض بكتاب رسمي يحمل تعريفاً بشخصية المفاوض والرسول المرسل وكان الغرض منها هو انه تم تخويله من قبل دولته، وله حق

(60) الالوسي، عبد الباسط عبد الرزاق حسين علي، حركة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، رسالة ماجستير، كلية التربية (جامعة الانبار - 1999م)، ص114؛ المهداوي موقف أهل الكوفة، ص 136.

التحدث رسمياً باسم دولته⁽⁶¹⁾ وإلى هذا تمتع المفاوضون بكافة أنواع الحصانة التي لا بد منها أن توفر الحماية للمتفاوضين لأنهم رموز الدولة، التي يوفدون منها ولهم كافة الحقوق التي لرئيس دولته⁽⁶²⁾.

كما خصصت كلا الدولتين الأموية والبيزنطية مبالغ كبيرة للأغراض الدبلوماسية فذكر أحد الباحثين أن معاوية بن أبي سفيان منذ أن كان والياً على الشام طلب من الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أن يترك خراج بعض الأراضي التي كانت ترسل إلى بيت المال في الحجاز للنهوض بأعباء التمثيل الدبلوماسي فأجابته الخليفة العباسي طليحة⁽⁶³⁾ هـذا وكذا أن الملوك والبيزنطيون حريصون أن يهيئ المترجمون لمصاحبتهم للتفاوض واخضاعه للمراقبة خشية التجسس⁽⁶⁴⁾.

عندما دخلت الدولة الأموية في دوامة الفتن في عهد خلافة عبد الملك بن مروان وواجهت الدولة العربية الإسلامية الكثير من الثورات الداخلية أضطر الخليفة عند الملك بن مروان من إجراء مفاوضات مع الدولة البيزنطية بقيادة سجستان الثاني⁽⁶⁵⁾ وكان مفادها دفع ضريبة كبيرة واقسام ولاية أرمينيا⁽⁶⁶⁾ وقبرص⁽⁶⁷⁾ بين

(61) ابن الفراء، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، ج 1، ص 30 - 31.

(62) العدوي، الأمويين والبيزنطيين، ص 250؛ الحارثي، سوزان محمد حامد، العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة الأموية والبيزنطية (41 - 132هـ)، كلية العلوم الإنسانية، (جامعة الملك خالد - د.ت)، بحث منشور، ص 569.

(63) العدوي، الأمويين والبيزنطيين، ص 250.

(64) فتحي، عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحزبي والاتصال الحضاري، دار الكتاب العربي، (القاهرة - 1410هـ)، ص 394؛ الحارثي، العلاقات السياسية، ص 574.

(65) سجستان الثاني: بن قسطنطين الرابع وقيل اسمه يوستيان اجدع الأنف نفى إلى القرم ولكنه عادة بمساعدة البلغار، غير أنه خلع وقطع رأسه. الحارثي العلاقات السياسية بين الدولة الأموية والامبراطورية البيزنطية، ص 582.

(66) أرمينيا: سميت بهذا الاسم بأرمينيا بن لنطا بن أومر بن يافث بن نوح (عليه السلام) وكان أول من نزل بها وقيل هي أرمينيتان الكبرى والصغرى تقع إلى جهة بلاد الروم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 160.

(67) قبرص: جزيرة في بحر الروم وبأيديهم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 305/4.

الدولتين وعلى نقل المردة⁽⁶⁸⁾ من شمال الشام وكان من مخرجات التفاوض السياسي الذي جرى هو عقد هدنة مدتها عشرة سنوات ولكنها لم تستمر الا لعام واحد⁽⁶⁹⁾.

يبدو ان قبول الخليفة عبد الملك بن مروان مفاوضات مع الدولة البيزنطية هو عدم استقرار الوضع الداخلي حيث اراد مفاوضاتهم ليكسب وقتاً لإعادة هبة الدولة من الداخل والقضاء على الثورات وخاصة حركة ابن الاشعث التي استنزفت الكثير من الدولة، مما جعل الخلافة الأموية الى تقديم التنازلات للدولة البيزنطية.

وفافض عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي الجراجمة في الشام والذين كانوا في جبل اللكام وكان معهم خلف كبير تفاوض معهم على ان يدفع لهم في كل جمعة ألف دينار⁽⁷⁰⁾ مقابل ان لا تخرجوا على عبد الملك بن مروان وكان وراء قبول الخليفة عبد الملك بدفع المال لهؤلاء الجراجمة هو انه كان مشغلاً في ثورة عمرو بن سعيد الاشدي⁽⁷¹⁾ وبهذا تمكن الخليفة عبد الملك من مروان نقادي الحظر الخارجي حتى تمكن في تسوية الأمر من الداخل القضاء على حركات المعارضة.

الخلاصة

مثّلت المفاوضات في عهد عبد الملك بن مروان نموذجاً سياسياً يجمع بين اللين والصلابة؛ إذ استخدم التفاوض كأداة مرحلية لتحقيق الاستقرار، ثم انتقل إلى تثبيت السيادة وتعزيز مؤسسات الدولة. وقد أسهمت هذه السياسة في تحويل الدولة الأموية من مرحلة الانقسام إلى مرحلة القوة المركزية والاستقرار السياسي.

الهوامش والمصادر

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

⁽⁶⁸⁾ المردة: هم جماعة خارجة عن جماعة الدولة الاسلامية التي نفى معاوية بن ابي سفيان بهم في جبل اللكام، يدعون الجراجمة وأطلق عليه المسلمون اسم المردة ما لمسو من عصيان عليهم. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 3/361.

⁽⁶⁹⁾ الحارثي، العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة الاموية والامبراطورية البيزنطية (41 - 132هـ)، ص582.

⁽⁷⁰⁾ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص361.

⁽⁷¹⁾ المصدر نفسه، ج 3، ص361.

- 1- الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت 660هـ) مختار الصحاح ،تح : محمود حافظ ، مكتبة لبنان ،(بيروت - 1415هـ) ، ص244
- 2- عبد الحميد ، احمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، عالم الكتب ،(د.م - 1429هـ) ج3،ص1752
- 3- عابد ، عبد الحافظ عبد الهادي ، ادارة الازمات ومهارات التفاوض ، اكااديمية سعد العبدالله للعلوم الامنية ،(د.م -2001م) ، ص20
- 4- فنجان ، أ. غانم ، اخلاقيات التفاوض في المنهج الاسلامي ، دار الكندي ،(د.م - 2008م) ، ص20
- 5- عابد ، ادارة الازمات ومهارات التفاوض ، ص20
- 6- سورة ال عمران ،ايه : 64
- 7- سورة الحجرات ، ايه :9
- 8- سورة البقرة ،ايه 30-31-32
- 9- القلقشندي، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ط2، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت - ١٩٨٥م)، ج 1، ص125.
- 10- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص274.
- 11- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج3، ص274.
- 12- جاسم، مؤتمر الجابية، ص104.
- 13- السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (مصر- ١٣٨٧هـ)، ج1، ص586.
- 14- جاسم، مؤتمر الجابية، ص104.
- 15- عبد الملك بن مروان: بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، تولى الخلافة بعد أبيه مروان بن الحكم سنة ٦٤هـ، وتوفي سنة ست وثمانين. ينظر: الكندي، كتاب القضاة، ص45 - 46.
- 16- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن سلم الدينوري (ت 2٧٦هـ)، الامامة والسياسة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (د.م - ١٤١٨هـ)، ج 2، ص192 - 193. الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، (بيروت - 14١٨هـ)، ج 1، ص123.
- 17- عمر وبن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كان أميراً على المدينة في عهد معاوية بن ابي سفيان ويزيد المعروف بالأشدق ولصدق كلامه الذي لا اعوجاج فيه والذي قتله

- وعبد الملك بن مروان. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 2/47؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 7، ص 173؛ الهجراني، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، 415/1؛ البستي، الثقافات، ج 7، ص 223.
- 18- الاشدق: لصدقه في كلامه وقيل لاعوجاج في فمه، ويقال له لطيم الشيطان. ينظر: الهجراني، قلادة النحر، ج 1، ص 415.
- 19- ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج 19، ص 215.
- 20- المصدر نفسه، ج 19، ص 215.
- 21- جاسم، مؤتمر الجابية، ص 106.
- 22- البلاذري، انساب الاشراف، ج 5، ص 445.
- 23- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 361.
- 24- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 231.
- 25- المسعودي، مروج الذهب، ج 1، ص 392.
- 26- المصدر نفسه، ج 1، ص 392.
- 27- ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج 2، ص 193.
- 28- الاخبار الطوال، ج 1، ص 286.
- 29- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 358.
- 30- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 512؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 358.
- 31- الزرقاء: يقال هي أم أمية بن عبد شمس، ويقال الزرقاء يعني مروان. ينظر: السهيلي، الروض الانف، ج 5، ص 186؛ المقرئ، امتاع الاسماع، ج 14، ص 205.
- 32- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص 358؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 512.
- 33- شبيب بن يزيد: بن ابي النعيم، رأس الخوارج وفارس زمانه، حاصر الحجاج وزوجته غزالة عديمة النظر في الشجاعة، قتل سنة (77هـ). وينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 5، ص 77.
- 34- روح بن زنباع: بن روح بن سلامة الجذامي، ابو زرعة، له صحبة، كان اميراً على اهل فلسطين وله مع عبد الملك بن مروان قصص حسان، ومات سنة أربع وثمانون. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 2، ص 88.
- 35- بني شيبان: بن ثعلبة بن صعب بن علي بن بكر وائل بنو ابي ربيعة بن شيبان بين ثعلبة وبنو الحارث وبنو مرة والاسد والحارث بن همام بن مرة وبنو جساس وهم مجموعة بطون تنسب الى شيبان بن ثعلبة. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج 1، ص 470.

- 36- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن التميمي الإسفراييني ابو منصور (ت ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الافاق الجديدة، (بيروت - ١٩٧٧م)، ج1، ص90.
- 37- المصدر نفسه، ج1، ص90.
- 38- المهداوي، اسماعيل خليل حسن، موقف اهل الكوفة من الاحداث السياسية في العصر الاموي (٤١هـ - ١٣٢هـ) رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية (1424هـ)، ص 110 - 11.
- 39- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص150.
- 40- ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج2، ص99.
- 41- المصدر نفسه، ج2، ص99.
- 42- ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج2، ص198.
- 43- الطواويس: شبه هذا الجيش بالطواويس لحسن جمالها وخفتها ومصنوعة من ريش الطاووس اتفق عليه الكثير من الأحوال وجمال ألوانه وانتصاب قامته، كان هذا الجيش متكاملًا من جميع النواحي جيش كثيف حسن العدة إذ ضم الكثير من الرؤساء والفقهاء والاشراف من اهل الكوفة والبصرة والكثير من القبائل والبطون. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج4، ص53؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص329؛ المسعودي، النية والاشراف، ج1، ص271.
- 44- عبد الرحمن بن الاشعث: بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة الكندي، ولي عبد الرحمن سجستان من قبل الحجاج فقدر بهم وغدر ابوه محمد بأهل طبرستان وكان عبيد الله بن مرجانة مولاه اياها فصالحهم وعهد لهم عهداً. ينظر: ابن حبيب: محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي بالولاء ابو جعفر البغدادي (٢٤٥هـ)، المحير، تحقيق: ابلة لبختن شتير، دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت، ج1، ص244؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج18، ص134.
- 45- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص329.
- 46- المصدر نفسه، ج6، ص328 - 329.
- 47- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص329 - 334.
- 48- المصدر نفسه، ج6، ص335.
- 49- المصدر نفسه، ج6، ص335.
- 50- أنا الطفيل: عامر بن وائلة الكناني، أخر من رأى الرسول (ﷺ)، وكان اخر من كان موتاً مات سنة 100 وشهد مع الامام علي (ﷺ) المشاهد كلها، وكان صاحب المختار رانية، وكان يؤمن بالرحمة. ينظر: ابن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة - ١٩٩2م)، ج6، ص336.

- 51- ابن اعثم، الفتوح، 117/7-118؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 336/6.
- 52- ابن اعثم، الفتوح، ج 7، ص119؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 4، ص201-202؛ بالمهداوي، موقف اهل الكوفة من الاحداث السياسية، ص132.
- 53- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص495.
- 54- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص495.
- 55- المصدر نفسه، ج 3، ص495.
- 56- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص495.
- 57- المصدر نفسه، ج 3، ص496.
- 58- ابن خياط، تاريخ خليفة، ج 1، ص288.
- 59- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص496.
- 60- (اللويسي، عبد الباسط عبد الرزاق حسين علي، حركة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، رسالة ماجستير، كلية التربية (جامعة الانبار - 1999م)، ص114؛ المهداوي موقف أهل الكوفة، ص136.
- 61- ابن الفراء، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، ج 1، ص30 - 31.
- 62- العدوي، الامويين والبيزنطيين، ص250؛ الحارثي، سوزان محمد حامد، العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة الأموية والبيزنطية (41-132هـ)، كلية العلوم الانسانية، (جامعة الملك خالد- د.ت)، بحث منشور، ص569.
- 63- العدوي، الامويين والبيزنطيين، ص250؛
- 64- فتحي، عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحزبي والاتصال الحضاري، دار الكتاب العربي، (القاهرة - 1410هـ)، ص394؛ الحارثي، العلاقات السياسية، ص574.
- 65- سجستان الثاني: بن قسطنطين الرابع وقيل اسمه يوستيان اجدع الانف نفي الى القرم ولكنه عادة بمساعدة البلغار، غير انه خلع وقطع رأسه. الحارثي العلاقات السياسية بين الدولة الاموية والامبراطورية البيزنطية، ص ٥٨2.
- 66- أرمينيا: سميت بهذا الاسم بأرمينيا بن لنطا بن اوامر بن يافث بن نوح (عليه السلام) وكان اول من نزل بها وقيل هي ارمينيتان الكبرى والصغرى تقع إلى جهة بلاد الروم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص160.
- 67- قبرص: جزيرة في بحر الروم وبأيديهم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 305/4.

- 68- المردة: هم جماعة خارجة عن جماعة الدولة الاسلامية التي نفى معاوية بن ابي سفيان بهم في جبل اللكام، يدعون الجراجمة وأطلق عليه المسلمون اسم المردة ما لمسو من عصيان عليهم. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 361/3.
- 69- الحارثي، العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة الاموية والامبراطورية البيزنطية (41 – 132هـ)، ص582.
- 70- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 3، ص361.
- 71- المصدر نفسه، ج 3، ص361.

أثر الحركة الصوفية الاجتماعية والسياسي في كردستان العراق

1948 - 1900

"Sufism and its social and political impact in Iraqi Kurdistan

during the first half of the twentieth century"

الباحث: أ. د عبد الرحمن ادريس صالح

الباحث: م. م عامر واثق احمد

Researcher: Prof. Dr. Abdul Rahman Idris Saleh

Researcher: M.

M. Amer Wathiq Ahmed arahman.hs.hum@uodiyala.edu.iq

11.hs.hum.24@uodiyala.edu.iq

07707859343

07727792527

كلية التربية

مدرس على ملاك المديرية العامة لمحافظة ديالى
للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

وطالب دراسات عليا - دكتوراه

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة الدور الاجتماعي والسياسي الذي اضطلعت به الطوائف الصوفية في كردستان العراق خلال النصف الأول من القرن العشرين، وهي مرحلة اتسمت بتحولات عميقة على الصعيدين المحلي والإقليمي، بدءاً من أواخر العهد العثماني مروراً بمرحلة الاحتلال البريطاني وتأسيس الدولة العراقية الحديثة، إذ سلّط البحث الضوء على بنية الطوائف الصوفية الأكثر حضوراً في كردستان، وحلّل أساليب تأثيرها داخل المجتمع الكردي من خلال شبكاتها الروحية والزعامات الدينية المرتبطة بها.

تتاول البحث طبيعة الأدوار الاجتماعية التي إدتها الصوفية، مثل تعزيز الروابط المجتمعية ونشر التعليم الديني، وحل النزاعات القبلية، فضلاً عن دورها في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية في ظل الظروف السياسية المتغيرة، كما درس البحث انخراط بعض شيوخ الصوفية في الحركات السياسية والكفاحية، ولا سيما في الثورات الكردية وفي المواقف الاجتماعية تجاه سلطة الدولة المركزية.

اعتمد البحث على منهج تاريخي- تحليلي جمع بين المصادر الأرشيفية والروايات المحلية والدراسات الحديثة، بهدف تقديم رؤية شاملة لطبيعة التأثير الصوفي في المجتمع الكردي، وتوصلت الدراسة إلى أن الطرائق الصوفية لم تكن مجرد مؤسسات دينية، بل شكّلت قوة اجتماعية وسياسية ذات وزن أسهمت في تشكيل بنية المجتمع الكردي وتوجيه مساراته السياسية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

Research abstract

This research aims to study the social and political role played by Sufi orders in Iraqi Kurdistan during the first half of the twentieth century, a stage characterized by profound transformations at the local and regional levels, starting from the late Ottoman era through the stage of the British occupation and the establishment of the modern Iraqi state. The research highlights It sheds light on the structure of the most present Sufi orders in Kurdistan, and analyzes the methods of their influence within Kurdish society through their spiritual networks and the religious leaders associated with them.

The research addresses the nature of the social roles played by Sufism, such as strengthening community ties, spreading religious education, and resolving tribal conflicts, in addition to its role in preserving cultural and religious identity in light of changing political circumstances. The research also studies the involvement of some Sufi sheikhs in political and militant movements, especially in.. Kurdish revolutions and social attitudes towards central state authority. The research relied on a historical-analytical approach that combines archival sources, local narratives, and modern studies, with the aim of providing a comprehensive vision of the nature of Sufi influence in Kurdish society. The study concluded that the Sufi orders were not just religious institutions, but rather constituted a significant social and political force that contributed to shaping the structure of Kurdish society and directing its political paths during the first half of the twentieth century.

المحتويات	
المقدمة	
المحور الاول	تاريخ التصوف وتسميته
المحور الثاني	بداية الحركة الصوفية وانتشارها في العراق
المحور الثالث	"الطريقة القادرية والاسرة البرزنجية في كردستان العراق"
الخاتمة	
المصادر والمراجع	

المقدمة

يعد التصوف أحد أبرز الظواهر الدينية والاجتماعية في التاريخ الإسلامي، إذ ذهب أكثر من كونه ممارسة روحية فردية، ليغدوا مؤسسة ذات تأثير واضح في البنى الاجتماعية والسياسية، ولا سيما في المجتمعات التي شهدت تحولات سياسية عميقة، وفي ذلك الاطار تمثل كردستان العراق أنموذجاً مهماً لدراسة أدوار الطرائق الصوفية، لما أتمت به المنطقة خلال النصف الأول من القرن العشرين، من متغيرات جوهرية، تمثلت في أفول الحكم العثماني، وبروز الاحتلال البريطاني، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921م.

شهدت الطرائق الصوفية في كردستان العراق، وفي مقدمتها الطريقة القادرية، حضوراً فاعلاً في الحياة العامة، إذ اضطلعت بأدوار اجتماعية تمثلت في تعزيز التماسك المجتمعي، ونشر التعليم الديني، وحل النزعات، الى جانب أدوار سياسية تجلت في مواقف بعض شيوخها من السلطة المركزية، ومشاركتهم في الحركات الاحتجاجية والكفاحية، وقد أسهمت الزعامات الصوفية، ولا سيما الاسرة البرزنجية، في توفير المكانة الروحية والدينية لتحقيق نفوذ اجتماعي وسياسي مؤثر في المجتمع الكردي.

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على الأثر الاجتماعي والسياسي للطرائق الصوفية في كردستان العراق خلال النصف الأول من القرن العشرين، من خلال تحليل طبيعة ذلك الدور وسياقاته التاريخية وبيان علاقاته، بالتحويلات السياسية التي شهدتها المنطقة، وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، مستنداً

الى مصادر أرشيفية وروايات محلية ودراسات حديثة، بما يسهم في تقديم رؤية علمية تسهم في إثراء الدراسات التاريخية المعنية بتاريخ التصوف ودوره في المجتمع الكردي الحديث.

المحور الأول

تاريخ التصوف وتسميته

لم يختلف الباحثون في امر قدر ما اختلفوا في امر التصوف، لغة، واصطلاحاً، حتى وصل ذلك الاختلاف بينهم: من لغويين ومفكرين ومؤرخين، حد التناقض الحاد في الراي والموقف⁽¹⁾، لذلك يكون من الصعب الإحاطة بالآراء والمواقف المتعلقة بالشأن الصوفي في الفكر العربي الإسلامي، الامر الذي يوجب بدوره تحديد مسار للدراسة.

ففي اللغة يختلف المبنى الصرفي لفعل التصوف عن المباني الاشتقاقية لفعل (ص. ا. ف) الثلاثي⁽²⁾، اذ لا يكون ماضيه "صاف" ومضارعه "يصوف"، ومصدره "صوفا"، بمعنى كثر صوف الكباش⁽³⁾، فهو اصوف، بل يكون فعله الثلاثي مزيداً "صوف" ومضارعه "تصوف"، ومصدره "تصوف" ففاعله "متصوف" يجمع على "متصوفة" على الأرجح، ولكن بعض اهل اللغة⁽⁴⁾ اجازوا: الصوفي والصوفية تماشياً مع ما اجمع عليه بعض اهل الاصطلاح، الذين جهدوا في اشتقاق هذين المصطلحين، من أحد الالفاظ التالية: "الصوف" (5)، "صوفة القفا"⁽⁶⁾، وقالت طائفة انما "سميت الصوفية لصفاء اسرارها ونقاء اثارها"⁽⁷⁾.

وقد أورد ذلك الشيخ عبد القادر عيسى⁽⁸⁾، في كتابه "حقائق عن التصوف" وأضاف اليه ومنهم من قال "من الصفة، لان صاحبه تابع لأهلها، فيما اثبت الله لهم من الوصف"، حيث قال ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾⁽⁹⁾، واهل الصفة⁽¹⁰⁾، هم الرعيل الأول من رجال التصوف في العصور الإسلامية المتتابعة، وقيل "من الصفة" كما قال الامام القشيري⁽¹¹⁾.

وقيل "من الصف" فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث حضورهم مع الله تعالى؛ وتسابقهم في سائر الطاعات، ومنهم من قال "ان التصوف نسبة الى لبس الصوف الخشن، لان الصوفية كانوا يؤثرون لبسه للتقشف والخشيشان"⁽¹²⁾.

عرف المتصوفة الطريقة الصوفية بأنها " السير بالسير المختصة بالسالكين الى الله ، وقطع المنازل والترقي في المقامات ⁽¹³⁾ ، اما اهل الإصلاح فقد عرفوها بانه " مجموعة القواعد والرسوم التي يفرضها الشيوخ على مريديهم ⁽¹⁴⁾ ، ونظام الزهد الذي تفرضه كل طريقة على مريديها مختلف باختلاف الطرائق ، ولكن جميع الطرائق تتفق في مجموعة من الأمور ، ابرزها : الاحتفال بدخول المريد في الطريقة ، وتأديبه بالمجاهدات والاذكار ، والتزوي بزى خاص والاهتمام بالعبادات والفروض والسنن ، واحترام المرشد او الشيخ ⁽¹⁵⁾ ، والاهتمام بالموسيقى والسماع والاعتقاد بالقوى الخارقة " الكرامات " ⁽¹⁶⁾ .

ان نمو التصوف وازدهاره في القرنين الثالث والرابع للهجرة ، الثامن والتاسع للميلاد ، ولم يقف عند حد تأسيس مذاهبه وكثرة مشايخه ، الذين اعانوا على ذلك التأسيس فحسب ، بل هو تجاوز الى شيء اخر وهو ان الصوفيين اخذوا منذ النصف الثاني للقرن الثالث الهجري ، الثامن الميلادي ينظمون انفسهم في طوائف وطرق ، يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة ، وكان قوام هذه الطرائق طائفة المريدين الذين يلتقون حول " الشيخ المرشد " ، يسلكهم ويصبرهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم ، وكمال العمل ، وقد بدأت الطرائق الصوفية بالظهور منذ ما بعد القرن الثالث الهجري ⁽¹⁷⁾ ، التاسع الميلادي ، اذ عدت " الملامتية " ⁽¹⁸⁾ ، التي انشاها حمدون القصار ، من واولل هذه الطرائق التي اخذت تتطور تدريجيا حتى استقرت تماما ادبها ورسومها وتنظيماتها ، وباشرت دورا واضحا في السلوك الصوفي ، لبعض المشايخ من أمثال عبدالقادر الكيلاني ⁽¹⁹⁾ ، واحمد الرفاعي ⁽²⁰⁾ واحمد البدوي ⁽²¹⁾ ، وأبو حسن الشاذلي ⁽²²⁾ ، وللطرائق الصوفية اتباع ومريدون منتشرون ومعروفون بأسماء طرقهم ومنها : الطريقة القادرية التي اشتهرت " بالأذكار والاوراد " ، حتى قيل انها طريقة الازكار ، والرفاعية التي اشتهرت " بالسلوك " ، ويظهر هذا واضحا في كل ما قال وكتب عن السيد احمد الرفاعي ، فهو مربى ومقوم سلوك المريدين بالنصح والإرشاد ، والبدوية التي اشتهرت " بالوعظ " والحكم ، حتى ان السيد احمد البدوي كان يجلس على السطح ، كي يرى جميع المريدين كاملا ويبدأ يعظهم ، حتى سميت الطريقة بالسطوحية ⁽²³⁾ .

المحور الثاني

بداية الحركة الصوفية وانتشارها في العراق

كانت العلاقات السياسية خلال القرن التاسع عشر في ولايات العراق، تتسم بعلاقات حسنة متفاوتة، فولاية بغداد كانت تمثل مركز العراق وقلبه السياسي النابض، مع الولايات الأخرى تتسم بالهدوء تارة، كما هو الحال مع الموصل والبصرة، وبالتوتر تارة أخرى كما هو الحال مع شهرزور التي ظهرت فيها الاسرة البابانية (24)، كمنافسين سياسيين لولاة بغداد المتعاقبين في ذلك القرن، وكان لعبد الرحمن الباباني* طموحا كبيرا بان يكون له نفوذ على بغداد والبصرة وشهرزور (25).

لقد عانى سكان العراق في القرن التاسع عشر من تفشي مرض الطاعون المروع، والفيضان المدمر، واهوال المجاعة المكتظة بالسكان المتسعة للغرباء، الذين يجوبون البلاد، تجارا وسياحا، لم تعد كما كانت دائما، بل خيم عليها الرعب وحاصرها الموت، من كل الجهات، ولم يعد فيها من المغريات الا شيء القليل (26)، وقد تشرّد السكان هاربين من الطاعون ومن الفيضان، وثمة أناس مكثوا في المدينة غير مباشرين لان هذا من فعل القدر، وفي عرف المريدين الذين انتشروا في كل مكان، وهم يرددون ان هذا من مشيئة الله (27).

ارتبطت الحركة الصوفية ارتباطا وثيقا بالأصناف، والتنظيمات المهنية، لا سيما وان الأصناف ظلت تمارس دورها الاقتصادي وطوال العهد العثماني (28)، يرأس كل صنف شيخ، وانحصرت الرقابة في العوائل الصوفية، في الموصل الفخريين، وفي بغداد الكيلانيين، وفي البصرة آل النقيب الرفاعين، وفي النجف العلويين، وفي كربلاء الحسينيين (29)، لقد تطورت نقابة الاشراف، وتوسع عملها مع مرور الزمن، واصبح كل نقيب خادما لسجادة جده (30)، وادى نظام الأصناف دورا كبيرا، في تماسك المجتمع العراقي الى حد كبير، وقد تداخلت التنظيمات الصوفية، إذ لاحظ بعض الباحثين (31)، مدى تأثير الطوائف الصوفية في نظام الأصناف، حيث انتشرت الحرف والصناعات وظهر التخصص حتى في الأسواق، فمثلا سوق " الغزل في بغداد" ما بين عامي 1779م - 1802م (32)

رغم الطابع الديني الصوفي الذي يسود نظام الأصناف، الا انها ضمت مختلف الطوائف وقد انفردت بعض الطوائف بصناعات معينة، مثل صاغة الذهب والتي عمل بها اليهود، والجواهريين من الأرمن (33).

نشطت التجارة في ولاية البصرة، وأصبحت السفن المحملة بالسلع الهندية والصينية والبريطانية ترسو على أرقتها البحرية ، وكانت لها تجارات داخلية مع بغداد ، ومناطق أعالي الفرات عبر البر، وأصبح فيها وكالات اجنبية(34) ، اما في الموصل فقد تمتعت بمركز تجاري مهم طوال عهد السيطرة العثمانية تقريبا(35) ، واتخذت عدة إجراءات لانعاش التجارة في الموصل ، فقد قام الجليلين 1726-1834، بصيانة طرق التجارة ، وتأمين الحماية العسكرية اللازمة لها ، وتخفيض نسبة الضرائب التجارية، والزام جبأة الضرائب بعدم تجاوز نسب الضرائب والرسوم المقررة(36).

لقد تدنت الثقافة العامة في ذلك القرن (37)، على الرغم من ان الثقافة السائدة كانت ثقافة أدبية، فجميع الادباء، هم من طلاب المساجد والمعاهد الدينية، وقد تأثروا بتيارات تكاد تكون واحدة (38)، لقد سار متصوفة القرن التاسع عشر على تقاليد كبار شعراء ومتصوفة العصور السابقة مثل ابن الفارض (39)، وغيره، هذا وقد ظهر التفاخر بين أصحاب الطرائق الصوفية ومحاولة تفضيل طريقة على أخرى، وشيخ على اخر، فظهر نوع ضعيف من الادب والشعر ولم يتجاوز الساسة مثل السلطان والوالي (40).

وقد تم تسييس الحركة الصوفية في ذلك القرن، بدعم من الحكومة العثمانية، التي شجعت الحركة الصوفية، وفتحت لشعرائها التكايا واغدقت عليهم الأموال (41)، لغايات سياسية محضة، اذ لم يكن المتصوفة يتعرضون للسلطين والولاة بسوء، فضلا عن مجيء بعض من خلف أصحاب الطرائق من غرتهم مراكزهم المرموقة، ومجالسهم الحافلة، فاستغلوا امر الدين لمقاصدهم الدنيوية، وسخروا اتباعهم لمطامعهم، ووقعوا التنافس بين امثالهم من أصحاب الطرائق (42).

المحور الثالث

"الطريقة القادرية والاسرة البرزنجية في كردستان العراق"

ان من بين الأسباب المباشرة التي أدت الى ظهور " الاسرة البرزنجية " على مسرح الاحداث، كان أساسه الزعامة الدينية، اذ تبنت هذه الاسرة الطريقة القادرية، نسبة الى مؤسسها الشيخ عبد القادر الكيلاني كما مر ذكره سابقا، وتعود بداية انتشارها في كردستان الى أيام الامارة البابانية، وكان اول من قام بنشرها في انحاء السليمانية الشيخ معروف النودهي* (43).

توارثت الاسرة البرزنجية زعامة الطريقة القادرية في منطقة كردستان، وعرف عن شيوخها بأنهم من غلاة تلك الطريقة (44)، حتى أصبح البعض يطلق على هذه الطريقة التي ترأسها الشيخ معروف النودهي البرزنجي بـ "الطريقة البرزنجية"، لمكانتها الكبرى في نفوس معتقيها من الكرد، فضلا عن مكانة بعض رجال السادة البرزنجية، لا سيما الذين كانوا من اكابر العلماء الصالحين الزهاد، أمثال النودهي وكاكه احمد (45).

استمر المرشدون البرزنجيون على نشر تعاليم تلك الطريقة في مناطق العراق الكردية، وكان للتكايا دورا بارزا في هذا المجال، اذ انتشرت في العديد من مناطق كردستان، فكانت بذلك ظاهرة اجتماعية واضحة ، وتمكن السادة البرزنجيون من توظيف دور تلك التكايا لأغراض سياسية باسم الجهاد، وتجاوز ذلك الدور المؤثر منطقة السليمانية الى مناطق أخرى مثل أربيل وكركوك ، بواسطة بعض مريدي تلك الاسرة، وكان يطلق على هؤلاء لقب " الخليفة " ، فضلا عن الدعاية التي يقوم بها تلك التكايا "ودرويشها" في تلك المناطق لشيخ الطريقة ، واذا كان " السيد العالم " يحظى بمكانة اجتماعية ودينية اكثر من " السيد العادي " ، فان الأول اذا كان في الوقت نفسه مرشدا لطريقة صوفية ، فانه يحتل موقعا اسما من غيره بالدرجة نفسها ، وذلك دليل واضح على الأثر والمكانة الاجتماعية التي كان يتمتع بها شيوخ تلك الطرائق الصوفية، وأشار بعض الأجانب الذين زاروا التكايا في كردستان آنذاك، الى دهشتهم من الممارسات التي كانت تقام فيها، مثلما لفتت انتباههم شدة سيطرة أولئك الشيوخ الذين يديرون تلك التكايا ، على مريديهم(46) .

وانتشرت الطريقة "النقشبندية"(47)، في منطقة كردستان بجهود الشيخ " خالد النقشبندي" ،* في الوقت الذي كانت الطريقة القادرية قد بلغت ذروة تأثيرها وانتشارها في المنطقة، الامر الذي أدى الى حدوث مواجهة بين

خالد النقشبندی من جهة ومعروف النودهي ونجله كاكه احمد من جهة أخرى، الا ان الأمور تمت تسويتها بين الطرفين بعد تدخل أطراف أخرى في الخلاف (48).

من خلال ما تقدم نجد ان الاسرة البرزنجية قد تبوأ مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع الكردي، لتمسكها بالتعاليم الإسلامية ، واتباعها طرق التصوف الإسلامي ، وتوارثت الاسرة تلك المكانة جيلا بعد جيل، الامر الذي جسده التأثيرات الروحية ذات الابعاد السياسية في الوسط الاجتماعي هناك، فضلا عن ان تلك المكانة قد هيأت لتلك الاسرة مركزا اقتصاديا رفيعا، اذ امتلك أبنائها أراض زراعية واسعة في السليمانية وخارجها ، مما دعم مركزها الاجتماعي بعد تضافر ذلك العمل مع العوامل الانفة، وهذا ما منحها فعالية في المجتمع واستجابة عفوية ملحوظة بين الناس تصل احيانا الى حد الانقياد غير المبرر لشيوخ تلك الاسرة .

• حادثة الشيخ سعيد البرزنجي:

كان للشيخ سعيد البرزنجي نفوذ كبير في مدينة السليمانية واطرافها في زمن الدولة العثمانية التركية، توارث هذا النفوذ الديني عن جده " كاكه احمد الشيخ"، ابن السيد معروف النودهي صاحب التصانيف الكثيرة في مختلف مسائل العلوم الدينية الإسلامية واللغوية العربية عدا كونه من اول الناشرين للطريقة القادرية في منطقة السليمانية (49)

والواقع فان مركز الشيخ سعيد الديني لم يكن قاصرا على منطقة السليمانية وحدها، بل تجاوزها الى كثير من الأماكن، مثل كركوك وغيرها، وقد اكسبته شهرته الواسعة بالدين والتقوى السلطان عبد الحميد الثاني العثماني، وأصبح لديه من أكبر المقربين كما كان الحال مع جده كاكه احمد (50).

كان للشيخ سعيد وافراد اسرته، بعض المناوئين بصورة خفية، يرقبون الفرص الملائمة للعمل على كسر ذلك النفوذ بأي وسيلة كانت، فأتاح لهم اعلان الدستور العثماني سنة 1908م، فرصة سرعان ما انتهزوها، فرفعوا مضبطة الى الباب العالي قي إستنبول ومثلها الى مركز الولاية في الموصل، ضد الشيخ سعيد، فما كان من الباب العالي وهو بموقفه المتحرج بين رجال الانقلاب، الا ان يصدر الأوامر الى الشيخ سعيد بوجوب ترك بلدته السليمانية، والشخص الى مدينة الموصل، للسكنى فيها بصفة منفى(51).

اذعن الشيخ سعيد للأمر وكان بإمكانه ان يقف من ذلك موقفا سلبيا، لا تعرف عواقبه وجاء الى الموصل مع بعض ذويه وأولاده وخدمه، ونزل في الدار العائدة الى الحاج باشا الصابونجي، وهي تقع في شارع السراي "شارع الملك فيصل الأول في الوقت الحاضر"، مقابل مدرسة الإعدادية الشرقية الان(52).

وقعت حادثة خلال تجوال نجلي الشيخ بصحبة (بهاء افندي)(53)، بعد خروجهم من دار مصطفى بك، القائمقام العسكري، الواقعة في منطقة باب الطوب في الموصل، في اليوم الثاني من عيد الأضحى، الموافق للرابع من كانون الثاني 1909(54)، اذ تعرض بهاء افندي (وكان ثملا) لإحدى النساء في ساحة باب الطوب، فما كان منها الا ان ثارت واخذت تصرخ، فرددت صدى صرختها غيرها من النساء، فهب لمساعدتها جمع من أهالي الموصل، الامر الذي دفع بالشيخين احمد ومحمود للتدخل دفاعا عن صاحبهما، وتطور النزاع بتدخل عدد من افراد الجندرية(من الكرد)، مما أدى الى اتساع حدة المواجهة، لتتحول الى صدام مسلح بين الأهالي وقوات الجندرية، استخدمت فيه الأسلحة النارية، ولم تنته المواجهة بين الطرفين حتى بعد انسحاب قوات الجندرية الى (طاولة الضبطية) الثكنة الخاصة بهم، واسفرت تلك المواجهة عن وقوع عدد من القتلى والجرحى(55).

لم تقف الأمور عند ذلك الحد، اذ سرعان ما تجدد صباح اليوم التالي 5 كانون الثاني 1909، حين توجه عدد من الغاضبين من أهالي المدينة الى سراي الحكومة، مطالبين والي المدينة وكالة الفريق زكي باشا الحلبي، بتسليمهم رجال الجندرية الذين قاتلوهم ليثأروا منهم، وحين رفض الطلب، طلبوا بتسليمهم ابني الشيخ سعيد ورفيقهم، بوصفهم السبب الرئيسي للفتنة، غير ان والي أبلغهم بعدم مسؤولية الحكومة بالبحث عن أولئك الأشخاص، او تسليمهم للأهالي (56).

ومن جانب اخر، حرص رئيس اركان الفيلق العثماني علي سعيد بك ، وهو احد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي في الموصل ، على عدم تدخل الجيش في تلك الفتنة خشية تعرض الضباط وعوائلهم القاطنين داخل المدينة للقتل من قبل الأهالي(57)، وأشار القنصل البريطاني في الموصل الى ان اجتماعا عقد في اليوم نفسه جمع والي وعددا من القادة العسكريين، والقاضي وبعض رجال الدين وأشراف المدينة، ولم يتوصل المجتمعون الى حل مناسب للمشكلة، واكد القنصل أيضا ان الحكومة في الموصل كانت تملك قوة عسكرية قوامها 850 جنديا، كان بإمكانها السيطرة على الموقف، الا ان ضعف زكي باشا،

وتطلع الاتحاديين وطموحهم في اثارة الأهالي ضد الشيخ سعيد ونجليه، كان وراء عدم حسم الأمور، واثارة الفوضى في ارجاء المدينة(58).

اندفع الأهالي نحو الدار التي يقيم فيها الشيخ سعيد وحاصروها، بعد ان سرت شائعة بين السكان مفادها ان ما وقع من تجاوز ، كان بإيحاء من الشيخ سعيد، وبناء على ذلك اوفد الوالي ثلاث من مشاهير الموصل، الى مكان إقامة الشيخ سعيد وطلب منه الانتقال الى سراي الحكومة، ليكون في مأمن من الخطر الذي يحيط به، وثق الشيخ سعيد بالوفد بعد ان طمأنوه على سلامته، فخرج بمعية الوفد حاملا المصحف الشريف معه، يرافقه ثلة من الجنود، وعند اقتراب الوفد من باب السراي، اصدر توفيق بك (طابور اغاسي) مدير الشرطة امرا بإغلاق الباب بوجه القادمين للحيلولة دون تمكن الشيخ سعيد من مواجهة الوالي، ولعل ذلك كان امرا مدبرا(59)، او ان يكون بدافع ابعاد الغاضبين عن سراي الحكومة، الامر الذي جعل الشيخ سعيد وجها لوجه مع الغاضبين من أهالي المدينة ، فقتل على يد احدهم ، وحمل نفر اخر على خدمه وقتلوه ، ولم ينته الامر عند ذلك الحد، اذ توجهت الجموع الغاضبة نحو الدار التي تسكنها عائلة الشيخ سعيد ، فاقتحموها وقتلوا نجله الشيخ احمد، وكان نتيجة تلك الاعمال ان عمت الفوضى ارجاء المدينة، ونهب خان الصابونجي العائد لمحمد باشا الصابونجي(60).

الخاتمة

1. تكشف نتائج البحث أن الطرائق الصوفية في كردستان العراق خلال النصف الأول من القرن العشرين، لم تقتصر على كونها مؤسسات دينية ذات طابع روحي، بل أدت دوراً اجتماعياً وسياسياً بارزاً، اسهم في تشكيل بنية المجتمع الكردي، في ظل ظروف اتسمت بالتحول وعدم الاستقرار.
2. أثبتت الدراسة أن الطريقة القادرية كانت من أبرز الطرائق تأثيراً، إذ تمكنت من ترسيخ حضورها عبر شبكتها الدينية، وزعامتها الروحية، مما منحها قدرة واضحة على التأثير في العلاقات الاجتماعية وتوجيه السلوك الجمعي داخل المجتمع.
3. أظهرت النتائج أن الزعامات الصوفية، ولا سيما الاسرة البرزنجية، نجحت في توظيف مكانتها الدينية لتعزيز نفوذها الاجتماعي والسياسي، وهو ما انعكس في أدوارها في الوساطة الاجتماعية، ومواقفها من السلطة، ومشاركتها في بعض الحركات السياسية.

4. بينت الدراسة ان ذلك النفوذ الصوفي، أسهم في تحقيق قدر من التماسك الاجتماعي، والحفاظ على الهوية الدينية، لا سيما في ظل ضعف مؤسسات الدولة وتقلب الأوضاع السياسية خلال تلك المرحلة.

5. تؤكد نتائج البحث أن الطارق الصوفية، ينبغي النظر إليها بوصفها فاعلا اجتماعيا وسياسيا مؤثرا، الى جانب كونها ظاهرة دينية، لما لها من دور مركزي في توجيه المجتمع والتأثير في مساراته.

6. يفتح البحث المجال أمام دراسات مستقبلية تتناول تطور دور الطرائق الصوفية في المراحل اللاحقة، وعلاقتها بالتحويلات التي شهدتها المجتمع والدولة في العراق الحديث.

الهوامش والمصادر

- ⁽¹⁾ للمزيد من التفاصيل ينظر: علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج3، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص20
- ⁽²⁾ لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، ط9، مادة التصوف، بيروت، 1937، 441
- ⁽³⁾ المعجم الوجيز، مادة التصوف، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، د. ت، ص74
- (4) عبد الكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط1، مادة التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، ص373
- (5) أبو نصر السراج الطوسي، اللمع، تحقيق عبد الكريم محمود وآخرون، دار الكتب الحديثة مصر، ومكتبة المثنى بغداد، 1960، ص40
- (6) صوفة القفا: ما يتساقط من الصوف او الشعر ويكون بلا قيمة، والقفا هو مؤخرة الراس، للمزيد من التفاصيل ينظر: أبو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1932، ص18
- (7) أبو بكر محمد الكلبي، التعرف بمذهب اهل التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود وآخرون، القاهرة، 1960، ص21
- (8) هو عبد القادر بن عبد الله بن قاسم بن محمد بن عيسى عزيزي الحلبي الشاذلي، أحد أبرز علماء اهل التصوف في القرن الخامس عشر الهجري، وشيخ الطريقة الشاذلية في سوريا، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار المقطم، 2005، ص7-12
- (9) سورة الكهف الآية 28 ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾
- (10) اهل الصفة الذين هم طائفة من فقراء المهاجرين، كانوا يسكنون مسجد النبي ﷺ، قال أبو هريرة رضي الله عنه كما في صحيح البخاري: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته -أي رسولا الله ﷺ- صدقة، بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية، أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها. رواه البخاري، للمزيد من التفاصيل ينظر الرابط: <https://share.google/ICPTahTAADRKuoStJ>
- (11) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري (376 - 465 هـ) إمام الصوفية، وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر، الملقب بـ (زين الإسلام) للمزيد من التفاصيل ينظر: <https://share.google/8iqjDKx4QsAnf4ZNJ>
- (12) عبد القادر عيسى حقائق عن التصوف، منشورات دار العرفان، ط5، سوريا، 2007، ص23
- (13) للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق بن احمد بن ابي الغنائم محمد الكاشاني، معجم المصطلحات الصوفية، تحقيق عبد اللطيف العبد، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1981، ص161
- (14) نيكلسون، التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة أبو العلاء عفيفي، القاهرة، 1956، ص65
- (15) القشيري، المصدر السابق، ص8

(16) وهو امر خارق للعادة، من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، اما إذا كان العمل الصالح غير مقرونا بالآيمان، يعد عملا شيطانيا، وهنا يسمى " الاستدراج " للمزيد من التفاصيل ينظر: للفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت 1985، ص20

(17) توفيق الطويل، من تراثنا العربي الإسلامي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1985، ص176
(18) الملامتية : ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وهي فرقة من فرق الصوفية التي تعني بمجاهدة النفس ورياضتها ، تنتهي ، بالسالك الى انكار الذات ومحو علائم الغرور الإنساني ، ونحو ذلك مما يرتد بالزهد الإسلامي الى سيرته الأولى ، ولكن تعاليم الاولين منهم قد تدهورت على يد المتأخرين منهم ، ممن نزلوا بالذهب الى احط درجات الفساد والتدهور ، حتى اصبح الشائع عنهم هو العبث بأمور الدين ، والتراخي في العبادات والمتباهات بالفجور والمعاصي ، للمزيد من التفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، ص126 ، أبو العلا عفيفي ، الملامتية والتصوف واهل الفتوة ، ط1 ، القاهرة ، 1945 ص34

(19) هو عبد القادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست ، أبو محمد ، محي الدين الجيلاني او الكيلاني او الجيلي ، من كبار الزهاد والمتصوفين ، ومؤسس الطريقة القادرية ، ولد في جيلان وراء طبرستان ، سنة 471هـ / 107م ، وانتقل الى بغداد شابا سنة 48هـ / 1095م ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف ، وبرع في أساليب الوعظ ، وتفقه وسمع الحديث ، وقرا الادب ، واشتهر ، وتصدر للتدريس والافتاء في بغداد سنة 528هـ / 11م ، وكان يأكل من عمل يده ، توفي في بغداد سنة 561هـ / 1165م ، وقبره فيها معروف ومشهور ، له مصنفات منها " الغنية لطالب طريق الحق " و "الفتح الرباني" و " وقتوح الغيب والفتوحات المكية " ، للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، دار الكتب ، مصر ، 1956، ص371

(20) هو احمد ابن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني، أبو العباس، امام زاهد، أسس الطريقة الرفاعية ولد في قرية من توابع البطائح في مدينة واسط، توفي سنة 578هـ / 1182م، المصدر نفسه ص372

(21) هو احمد بن إبراهيم الحسني ، أبو العباس البدوي المتصوف ، ويعرف بابي الثامن السطوح ، الا انه كان يجلس على السطح ويعظ الناس ، اصله من المغرب ، ولد بفاس سنة 596هـ / 1196م وطاف البلاد واقام بمكة والمدينة ، ودخل مصر أيام الملك الظاهر بيبرس ، فخرج لاستقباله هو وعسكره ، وانزله في ضيافته ، وزار سوريا والعراق سنة 634هـ / 1239م ، وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب الى طريقته جمهور كبير ، بينهم الملك الظاهر ، توفي في طنطا سنة 675هـ / 1276م ودفن فيها ، للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج7 ، ص254

(22) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي، ولد في غمازة من قرى افريقية سنة 591هـ / 1194م، وتفقه وتصوف في طريقه الى الحج سنة 656هـ / 1258م، للمزيد من التفاصيل ينظر: مأمون غريب، أبو الحسن الشاذلي حياته.. تصوفه.. تلاميذه وأولاده، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000 ص1-172

(23) احمد البدوي، القطب السيد احمد البدوي، القاهرة، مطبعة حسان، دت، ص1-87
(24) كان البابا نيون في سنة 1802، تحت امرة ولاية بغداد، وقد قام الأمير الباباني بالقضاء على الاضطرابات في منطقة العمادية، غير ان هذا لم يدم الا الى عام 1805، وقد قتل الأمير محمود باشا الموالي لولاية بغداد، وجاء بعده عبد الرحمن باشا وجرّت حوادث من قطع الطرائق والظلم ان === ولاءه لبغداد قد انتهى امره، فعهدت مهمة مهمة تأديبه الى علي باشا الجلبي، الا انه استطاع كسر قوات الجلبي في منطقة "التون كوبري"، وقد نهب عبد الرحمن البلدة. للمزيد من التفاصيل ينظر: لونكريك همستلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط5، بيروت، 2004، ص279

* هو عبد الرحمن باشا بن محمود باشا البابان، تولى الامارة البابانية سنة 1788م، وكان على جانب عظيم من الذكاء وسداد الرأي والنباهة، وكان له طوح الى تأسيس حكومة مستقلة قوية، وعد من الشخصيات الكردية لعبت دورا خطيرا في الحركات الثورية.

(25) سليمان فائق، تاريخ بغداد، مطبعة المعارف، بغداد، 1962، ص43
(26) جيمس ريموند ولستيد، رحلتي الى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، مطبعة تويني، بغداد، 1984، ص81

(27) المصدر نفسه ص103
(28) احمد إبراهيم خليل، الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، المجلد 15، العدد 39، بغداد، 1989، ص21-40

(29) عماد عبد السلام رؤوف، التنظيمات الاجتماعية، في نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج10، ص130-131
(30) سجادة الجد، مصطلح يستخدمه أصحاب الطرائق الصوفية، ويعني الجلوس في مكان الشيخ.
(31) نمير طه ياسين، الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1958، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1992، ص56

- (32) رؤوف، المصدر السابق، ص152
- (33) ولستيد، المصدر السابق، ص80
- (34) للمزيد من التفاصيل ينظر: حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869-1914، مطبعة الارشاد، بغداد، 1980، ص57
- (35) خليل علي مراد، تجارة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الرابع، ص269
- ، غسان وليد الجوادي، حركة الأسعار في الموصل، مجلة دراسات موصلية، العدد 46، كانون الأول 2017، ص1-20
- (36) المصدر نفسه، ص270
- (37) يوسف عز الدين، الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص11
- (38) فاتح عبد السلام، ديوان ملا حسن البزاز، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1988، ص8
- (39) محمد بن مصطفى الفلاح، شهامة العنبر والروض المعنبر، تحقيق سليم النعيمي، طبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1977، ص11
- (40) عز الدين، المصدر السابق، ص85
- (41) رؤوف، المصدر السابق، ص303
- (42) عز الدين، المصدر السابق، ص113
- * هو العلامة الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى، عرف بالشيخ معروف لشهرته وبالنوادي نسبة الى قرية "نودي"، الواقعة في منطقة شهر بازار التابعة لقضاء جوارتا، والتي تقع الى الشرق من السليمانية.
- (43) عبد الرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام 1925، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005، ص41
- (44) منذر الموصللي، عرب واكراد، ط1، دار الغصون، بيروت، 1986، ص276
- (45) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت، القسم الأول من الجزء الخامس، دار الكتب، بيروت، 1962، ص84
- (46) عبد الرحمن ادريس صالح، المصدر السابق، ص42
- (47) طالب عبد الجبار حيدر، المسألة الكردية في الوثائق العراقية (المشكلة - الحل - النتيجة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد، 1982، ص27
- * هو أبو بهاء، ضياء الدين خالد بن احمد بن الحسين الشهرزوري البغدادي، المعروف بين اتباعه بـ (مولانا الد ذو الجناحين)؛ ولد البغدادي عام 1192هـ/1778م، بمحل اسمه قره داغ، على مقربة من مدينة السليمانية العراقية، ومات بالطاعون في مدينة دمشق عام 1242هـ/1826م، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد بن عبد الله الغاني، البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003، ص83
- (48) عبد الرحمن ادريس صالح، المصدر السابق، ص4
- (49) عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، مطبعة الهدف، الموصل، 1955، ص12
- (50) المصدر نفسه، ص13
- (51) عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، مطبعة الهدف، الموصل، 1955، ص6
- (52) المصدر نفسه، ص6
- (53) بهاء بن عبد الله أفندي بن الحاج إبراهيم أفندي، من أهالي كفري (الصلاحية)، وكان حينذاك رئيس كتاب الكمر في الموصل، للمزيد من التفاصيل ينظر: رفيق حلمي، مذكرات، ترجمة جميل بندي الروزياني، ج1، مطبعة المعارف، بغداد، 1957، ص43
- (54) عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق 119-1920، ج1، مطبعة شفيق، بغداد، ص133
- (55) عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، المصدر السابق، ص14
- (56) المصدر نفسه، ص16
- (57) للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن ادريس صالح، المصدر السابق، ص52
- (58) تقرير القنصل البريطاني في الموصل المرقم (F.O,195/2308) في 14 كانون الثاني 1909، المرسل الى السفير البريطاني في إستانبول (G.A. LAWTHORP)، ص39
- (59) عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، ص17
- (60) محمد باشا الصابونجي: من وجهاء الموصل واغنيائها، تربطه علاقة صداقة بالشيخ سعيد، لم يرحب الصابونجي بالانقلاب العثماني، إذ رأى فيه احتمال فقدانه نفوذه، للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص90

المصادر والمراجع

1. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج3، ط7، دار المعارف، القاهرة، 1978.
2. لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، ط9، مادة التصوف، بيروت، 1937.
3. المعجم الوجيز، مادة التصوف، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، د.ت.
4. عبد الكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ط1، مادة التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967.
5. أبو نصر السراج الطوسي، اللمع، تحقيق عبد الكريم محمود وآخرون، دار الكتب الحديثة مصر. ومكتبة المثنى بغداد، 1960.
6. أبو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1932.
7. أبو بكر محمد الكلاباذي، التعرف بمذهب اهل التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود وآخرون، القاهرة، 1960.
8. عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار المقطم، 2005.
9. سورة الكهف الآية 28 ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾
<https://share.google/ICPTahTAADRKuoStJ>
<https://share.google/8iqIDKx4QsAnf4ZNI>
12. عبد القادر عيسى حقائق عن التصوف، منشورات دار العرفان، ط5، سوريا، 2007.
13. عبد الرزاق بن احمد بن ابي الغنائم محمد الكاشاني، معجم المصطلحات الصوفية، تحقيق عبد اللطيف العبد، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1981.
14. نيكلسون، التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة أبو العلاء عفيفي، القاهرة، 1956.
15. الفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت 1985.
16. توفيق الطويل، من تراثنا العربي الإسلامي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1985.
17. أبو العلا عفيفي، الملامتية والتصوف واهل الفتوة، ط1، القاهرة، 1945.
18. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، دار الكتب، مصر 1956.
19. مأمون غريب، أبو الحسن الشاذلي حياته.. تصوفه.. تلاميذه وأولاده، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.
20. احمد البدوي، القطب السيد احمد البدوي، القاهرة، مطبعة حسان، د.ت.
21. لونكريك همستلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط5، بيروت، 2004.
22. سليمان فائق، تاريخ بغداد، مطبعة المعارف، بغداد، 1962.
23. جيمس ريموند ولستيد، رحلتي الى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، مطبعة تويني، بغداد، 1984.
24. احمد إبراهيم خليل، الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل، مجلة اتحاد المؤرخين العرب، المجلد 15، العدد 39، بغداد، 1989.
25. عماد عبد السلام رؤوف، التنظيمات الاجتماعية، في نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج10.
26. نمير طه ياسين، الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1958، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1992.
27. حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869-1914، مطبعة الارشاد، بغداد، 1980.
28. خليل علي مراد، تجارة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الرابع، ص269.
29. غسان وليد الجواودي، حركة الأسعار في الموصل، مجلة دراسات موصلية، العدد 46، كانون الأول 2017.
30. يوسف عز الدين، الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
31. فاتح عبد السلام، ديوان ملا حسن البزاز، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1988، ص8.
32. محمد بن مصطفى الفلاح، شهامة العنبر والروض المعتمر، تحقيق سليم النعيمي، طبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1977.

33. عبد الرحمن ادريس صالح، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام 1925، ط1، دار الحكمة، لندن، 2005،
34. منذر الموصلي، عرب وكراد، ط1، دار الغصون، بيروت، 1986،
35. حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت، القسم الأول من الجزء الخامس، دار الكتب، بيروت، 1962،
36. طالب عبد الجبار حيدر، المسألة الكردية في الوثائق العراقية (المشكلة - الحل - النتيجة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد، 1982،
37. عبد المنعم الغلامي، الضحايا الثلاث، مطبعة الهدف، الموصل، 1955،
38. رفيق حلمي، مذكرات، ترجمة جميل بندي الروزياني، ج1، مطبعة المعارف، بغداد، 1957،
39. عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق 1920-119، ج1، مطبعة شفيق، بغداد،
40. تقرير القنصل البريطاني في الموصل المرقم (F.O,195/2308) في 14 كانون الثاني 1909، المرسل الى السفير البريطاني في إستانبول (G.A. LAWTHORP)،

Sources and references

1. Ali Sami Al-Nashar, The Origins of Philosophical Thought in Islam, vol. 3, 7th edition, Dar Al-Maaref, Cairo, 1978.
2. Louis Maalouf, Al-Munajjid fi Al-Lughah wal-Ilam, 9th edition, Subject of Sufism, Beirut, 1937.
3. The Brief Dictionary, Subject of Sufism, Arab Center for Culture and Science, Beirut, Dr. T.
4. Abdul Karim bin Hawazin Al-Qushayri, Al-Risala Al-Qushayri, edited by Abu Bakr Abdul Qadir Al-Razi, Mukhtar Al-Sahhah. 1st edition, Sufism, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1967.
5. Abu Nasr Al-Sarraj Al-Tusi, Al-Lama', edited by Abdul Karim Mahmoud and others, Dar Al-Kutub Al-Hadithah, Egypt. Al-Muthanna Library, Baghdad, 1960.
6. Abu Naim Ahmad bin Abdullah Al-Isbahani, Hilyat Al-Awliya wa Al-Tabaqat Al-Sufya, 1st edition, Al-Saada Press, Egypt, 1932.
7. Abu Bakr Muhammad al-Kalabadhi, Identifying the Doctrine of the People of Sufism, edited by Abdul Halim Mahmoud and others, Cairo, 1960.
8. Abdul Qadir Issa, Facts about Sufism, Dar Al-Mokattam, 2005.
9. 9Surah Al-Kahf, verse 28□And be patient with those who call on their Lord in the morning and evening, desiring His face, and do not turn your eyes from them, desiring the adornments of life. This world, and do not obey him whose heart We have neglected Our remembrance, and he follows his own desires, and whose affair has been neglected. .
10. <https://share.google/ICPTahTAADRKuoStJ10>.
11. <https://share.google/8iqJDKx4QsAnf4ZNJ11>.
12. Abdul Qadir Issa, Facts about Sufism, Dar Al-Irfan Publications, 5th edition, Syria, 2007.
13. Abd al-Razzaq bin Ahmad bin Abi al-Ghanaim Muhammad al-Kashani, Dictionary of Sufi Terms, edited by Abd. al-Latif al-Abd, Egyptian General Authority Press, Cairo, 1981,
14. Nicholson, Islamic Sufism and its History, translated by Abu Al-Ala Afifi, Cairo, 1956,
15. The distinguished scholar Ali bin Muhammad Al-Sharif Al-Jarjani, Definitions, Library of Lebanon, Beirut 1985,
16. Tawfiq Al-Taweel, From Our Arab-Islamic Heritage, World of Knowledge Series, Kuwait, 1985,
17. Abu Al-Ala Afifi, Malamatism, Sufism, and People of Fatwa, 1st edition, Cairo, 1945.



18. Ibn Taghri Bardi, Al-Nojoum Al-Zahira, vol. 5, Dar Al-Kutub, Egypt 1956,
19. Mamoun Gharib, Abu Al-Hassan Al-Shazly, His Life... His Sufism... His Students and Children, Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo, 2000.
20. Ahmed Al-Badawi, Al-Qutb Al-Sayyid Ahmed Al-Badawi, Cairo, Hassan Press, Dr.T,
21. Loncrake Hamestley, Four Centuries of Modern Iraqi History, translated by Jaafar Al-Khayyat, 5th edition, Beirut, 2004,
22. Suleiman Faiq, History of Baghdad, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1962,
23. James Raymond Wellstead, My Journey to Baghdad during the Era of the Governor Daoud Pasha, translated and commented by Salim Taha al-Tikriti, Tueni Press, Baghdad, 1984,
24. Ahmed Ibrahim Khalil, Social Life in the Mosul Province, Journal of the Union of Arab Historians, Volume 15, Issue 39, Baghdad, 1989,
25. Imad Abdel Salam Raouf, Social Organizations, in Elite Iraqi Researchers, Iraqi Civilization, vol. 10,
26. Nimir Taha Yassin, Professional Classes and Organizations in Mosul from the Late Nineteenth Century to 1958, PhD thesis, College of Arts, University of Mosul, 1992,
27. Hussein Muhammad Al-Qahawati, Basra's Commercial Role in the Arabian Gulf 1869-1914, Al-Irshad Press, Baghdad, 1980,
28. Khalil Ali Murad, Mosul Trade, Mosul Civilizational Encyclopedia, Volume Four, p. 269
29. Ghassan Walid Al-Jawadi, Price Movement in Mosul, Mosul Studies Journal, No. 46, December 2017,
30. Youssef Ezz El-Din, Iraqi Poetry: Its Objectives and Characteristics in the Nineteenth Century, National Printing and Publishing House, Cairo, 1965,
31. Fatih Abdel Salam, Diwan of Mulla Hassan Al-Bazzaz, Al-Hurriya House for Printing and Publishing, Baghdad, 1988, p. 8.
32. Muhammad bin Mustafa Al-Falahi, Chivalry of Anbar and Al-Rawd Al-Mu'tabar, edited by Salim Al-Naimi, edition of the Iraqi Scientific Academy, Baghdad, 1977,
33. Abdul Rahman Idris Saleh, Sheikh Mahmoud Al-Hafid (Al-Barzanji) and British influence in Iraqi Kurdistan until 1925, 1st edition, Dar Al-Hekma, London, 2005,
34. Munther Al-Mawsili, Arabs and Kurds, 1st edition, Dar Al-Ghusoun, Beirut, 1986
35. Hussein Khalaf Sheikh Khazal, History of Kuwait, Part One of Part Five, Dar Al-Kutub, Beirut, 1962,
36. Talib Abdul-Jabbar Haider, The Kurdish Question in Iraqi Documents (Problem - Solution - Result), unpublished master's thesis, College of Law and Politics - University of Baghdad, 1982,
37. Abdel Moneim Al-Ghalami, The Three Victims, Al-Hadaf Press, Mosul, 1955,
38. Rafiq Helmi, Memoirs, translated by Jamil Bandi Al-Ruzbiyani, vol. 1, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1957,
39. Abdel Moneim Al-Ghalami, Our Revolution in Northern Iraq 119-1920, Part 1, Shafiq Press, Baghdad,
40. Report of the British Consul in Mosul No. (2308/195F.O.) dated January 14, 1909, sent to the British Ambassador in Istanbul (G.A. LAWThER)



وسائل النقل البرية في محافظة ديالى ... التطور والتصنيف.
Land Transportation in Diyala Governorate: Development and
Classification

أ.م.د. وسام متعب محمد

Ph.D Wissam Mutaib Mohamme

Wisam.ge.hum@uodiyala.edu.iq

م.م رائد صادق كريم

M.A Raed Sadiq Kareem

Rayid.gev.hum@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم الجغرافية

الكلمات المفتاحية: وسائل النقل، التطور، التصنيف

ملخص البحث:

يهدف البحث الى تقديم إطارا تحليلي متكامل يتتبع الديناميكيات الزمانية والمكانية لمنظومة النقل في محافظة ديالى، بوصفها العمود الفقري للتنمية المكانية والمؤثر الرئيس في تشكيل المورفولوجيا الحضرية والريفية للمحافظة. ويستهل البحث دراسته بتتبع التطور التاريخي لنشأة الطرق، مستعرضاً التحول التدريجي من المسالك الطبيعية والحيوانية إلى الشبكات الهندسية المتطورة، مصنفاً هذا التطور عبر ثلاث مراحل مفصلية (1950-2025)، ويحلل ايضا تطور الجسور كعناصر ربط استراتيجية لتجاوز العوائق المائية المتمثلة بنهر ديالى وروافده وتقاطعات الطرق، كما يبين تطور اعداد المركبات في المحافظة. وفي ضوء التصنيف، يتبنى البحث معايير هندسية ووظيفية دقيقة تقسم الشبكة إلى طرق رئيسة تربط ديالى بالمحافظات المجاورة ودول الجوار، وطرق ثانوية تربط بين مراكز الاقضية، وطرق ريفية تشكل النسبة الأكبر من حيث الطول. كما يبرز البحث التحول النوعي والكمي في وسائط النقل، راصداً التزايد المطرد في أعداد المركبات الذي تضاعف بمعدلات هائلة، مما شكل ضغطاً تقنياً على السعة التصميمية للشبكة.

Research Abstract:

This study presents an integrated analytical framework to examine the temporal and spatial dynamics of the transportation system in Diyala Governorate, considering it the backbone of spatial development and a key factor in shaping its urban and rural morphology. It traces the historical evolution of the road network, highlighting the gradual transformation from natural and animal tracks to developed engineering networks, classified into three stages.(2025-1950)

The study also analyzes the development of bridges as strategic links to overcome water barriers, particularly the Diyala River and its tributaries, and examines road intersections and the growth in vehicle numbers within the governorate. Based on engineering and functional criteria, the network is classified into main roads connecting Diyala with neighboring governorates and countries, secondary roads linking district centers, and rural roads, which constitute the largest share in length. The research further highlights the qualitative and quantitative transformation in transport modes, noting the steady and significant increase in vehicle numbers, which has placed technical pressure on the network's design capacity.

أولاً: الإطار النظري للبحث:

المقدمة: يعد النقل البري بمكوناته الأساسية من طرق وجسور ووسائل نقل، أحد المرتكزات الجوهرية للتنمية المكانية، حيث تلعب دوراً مزدوجاً كأداة للربط الجغرافي ومحرك للنمو الاقتصادي. وفي محافظة ديالى، يكتسب النقل البري أهمية مضاعفة نظراً لموقعها الجيوسياسي الذي يربط العاصمة بغداد بالحدود الشرقية (إيران) والمحافظات الشمالية. يتناول هذا البحث التراكم التاريخي لهذه المنظومة وكيفية تصنيفها بما يخدم الكفاءة الإدارية والمرورية.

1- مشكلة البحث: تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الاتي:

ما هو واقع شبكة النقل البري في محافظة ديالى في ظل التطور التاريخي والمراحل الزمنية المختلفة التي مرت بها؟

ومن هنا ينبثق تساؤلات ثانوية:

أ-كيف أثرت المتغيرات السياسية والاقتصادية (مثل الحروب والحصار وإعادة الإعمار) على كفاءة وتوزيع البنية التحتية للنقل (طرق وجسور ومركبات) في المحافظة؟

ب-هل يتوافق التصنيف الجغرافي والهندسي الحالي للطرق والجسور مع حجم الحركة المرورية المتزايدة والنمو السكاني في المحافظة؟

3. فرضية الدراسة:

ثمة علاقة طردية بين التطور التاريخي والنمو الاقتصادي في محافظة ديالى وبين تطور شبكة النقل البري، حيث أدت التحولات الاستراتيجية في المحافظة إلى توسع كمي ونوعي في أطوال الطرق وأعداد الجسور

والمركبات. كما تتباين كفاءة توزيع شبكة النقل في المحافظة مكانياً وزمانياً تبعاً للظروف الأمنية والإدارية، مما أوجد تفاوتاً في مستويات الربط الجغرافي بين الأفضية المختلفة.

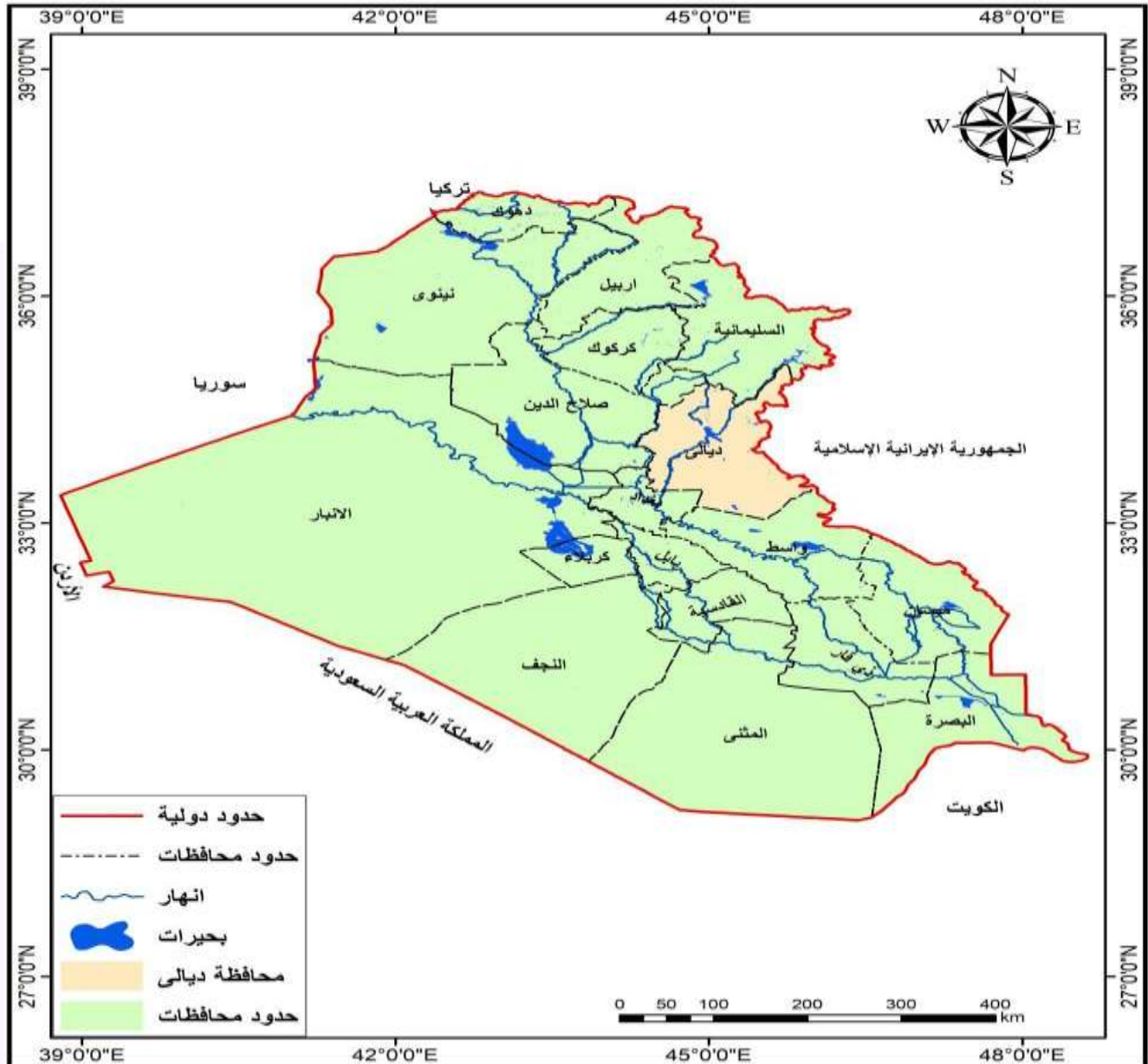
4. أهمية البحث:

- أ. توثيق المراحل التاريخية لتطور وسائل النقل البرية في المحافظة.
- ب. تصنيف وسائل النقل البرية في المحافظة بحسب المعايير الدولية المعتمدة.
- ج. توفير قاعدة بيانات جغرافية تسهم في التخطيط المستقبلي لصيانة وتوسعة الطرق في المحافظة.

5. الحدود المكانية والزمانية:

- أ. الحدود المكانية: تقع محافظة ديالى في القسم الشرقي من وسط العراق، وتحدها إيران شرقاً، ومحافظة السليمانية وصلاح الدين شمالاً، وبغداد وصلاح الدين غرباً، وواسط جنوباً. تمتد فلكياً بين دائرتي عرض (33.3-35.6) شمالاً، وخطي طول (44.22-45.56) شرقاً، وتبلغ مساحتها نحو 17685 كم² أي ما يقارب 1.4% من مساحة العراق. تتمتع المحافظة بموقع جغرافي استراتيجي لوقوعها على الحدود العراقية-الإيرانية، ما يمنحها أهمية سياسية وتجارية، إذ تُعد ممراً برياً يربط بين البلدين عبر منافذ حدودية مهمة. كما تمثل حلقة وصل بين المحافظات الشمالية والجنوبية. ينظر خريطة رقم (1).
- ب. الحدود الزمانية: تمتد الدراسة من الجذور التاريخية لوسائل النقل وصولاً إلى الواقع الراهن عام 2025.

خريطة رقم (1) الموقع الجغرافي لمحافظة ديالى بالنسبة للعراق 2025.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة الهيئة العامة للمساحة، خريطة ديالى الإدارية بمقياس 1:1000000 كم.

ثانياً: التطور التاريخي لوسائل النقل البرية في محافظة ديالى:

1: المراحل الزمنية لتطور الطرق البرية في محافظة ديالى:

تم تقسيم تطور طرق النقل البرية بالسيارات في المحافظة إلى ثلاث مراحل زمنية رئيسية، تغطي الفترة الممتدة من عام 1950 حتى عام 2025، وذلك وفقاً للمتغيرات التخطيطية والتنفيذية التي ميزت كل مرحلة من هذه المراحل وجاءت على النحو الآتي:

المرحلة الأولى (1950 - 1979): شهدت بداية هذه المرحلة تأسيس مجلس الاعمار عام 1950م، الذي أوكلت اليه مهمة الاشراف على اعداد الخطط للمشاريع التنموية، وتعد هذه المرحلة نقطة تحول مهمة نحو بناء اقتصاد منظم في البلد، وبلغ مجموع اطوال الطرق الرئيسية والثانوية المنفذة خلال هذه المرحلة في المحافظة (1006.2 كم) ، كما هو موضح في الجدول (1) الذي يمثل اطوال الطرق المنجزة خلال هذه المرحلة.

جدول (1) اطوال الطرق المنجزة خلال المرحلة الأولى (1950 - 1979) في محافظة ديالى

ت	اسم الطريق	الطول / كم	العرض / م	صنف الطريق
1	بغداد - بني سعد - بعقوبة	58	7.5	رئيس
2	بعقوبة - المقدادية	45	8	رئيس
3	جلولاء - كلار - سليمانبة	60	7.5	رئيس
4	كفري - سليمان بيك	40	7	ثانوي
5	السعدية - جلولاء	9	7.5	ثانوي
6	بعقوبة - الخالص	20	8	ثانوي
7	خانقين - المنذرية	12	8	ثانوي
8	المقدادية - خانقين - المنذرية	79	7	رئيس
9	خالص - انجانة	79	8	رئيس
10	بعقوبة - ابي صيدا - السياحي	27	7	ثانوي
11	بعقوبة - المقدادية - الوجيهية	7	7.5	ثانوي
12	بغداد - الغالبية	32	12	رئيس
13	الغالبية - الخالص	18	10	رئيس
14	مفرق خانقين - السعدية	5.5	7.5	ثانوي

15	مفرق الصدور - المنصورية	18.7	7	ثانوي
16	بعقوبة - مندلي	80	8	رئيس
17	الغالبية - المقدادية - خانقين	145	7	رئيس
18	خانقين - قره تو - ميدان	122	7	ثانوي
19	مندلي - نفط خانه - خانقين	95	7.25	ثانوي
20	جلولاء - كفري	54	7.5	ثانوي
مجموع الاطوال الكلي		1006.2 كم		

المصدر: الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

المرحلة الثانية (1980 - 2002): رافقت بداية هذه المرحلة اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية التي استمرت لمدة ثماني سنوات، مما فرض ضرورة استراتيجية لتوسيع وتطوير شبكات الطرق، ولا سيما في المحافظات الحدودية ذات الأهمية الجغرافية والعسكرية. وقد شهدت هذه الفترة تنفيذ مشاريع واسعة النطاق في مجال البنية التحتية للنقل، تمثلت في إنشاء 23 طريقاً جديداً داخل المحافظة، ليصل إجمالي أطوال هذه الطرق إلى 767 كيلومتراً، جدول (2).

جدول (2) اطوال الطرق المنجزة خلال المرحلة الثانية (1980 - 2002) في محافظة ديالى

ت	اسم الطريق	الطول / كم	العرض / م	صف الطريق
1	بعقوبة - الكوت السياحي	65	7.5	ثانوي
2	تقاطع دلي عباس الخالص - المنصورية	55	7	رئيس
3	جلولاء - ميدان	113	7.5	ثانوي
4	مفرق باوه محمود - جسر حلوان	3	7.5	ثانوي
5	مفرق باوه محمود - قادر بيك	14	7.5	ثانوي
6	بلكانة - نفط خانه	39	7	ثانوي
7	صدر - بلدروز	42	7	ثانوي
8	كلار - قلعة كفري	53	7.5	ثانوي
9	مندلي - قزانبة	13	7.25	ثانوي
10	مندلي - واسط الحدودي	60	7	حدودي
11	طريق جسر اليرموك	33	7	ثانوي
12	قزانبة - كرز الدين	18	7.5	ثانوي
13	الخالص - جيزاني الجول	28	7.5	ثانوي

رئيس	12	12	الخالص-جسر السندية	14
ثانوي	7	15	مفرق شاو - خوشك	15
ثانوي	7.25	10	ميشاو - هورين بمو	16
ثانوي	7	25	جوار كلار - جسر الدبابية	17
ثانوي	7.5	32	اب نفط - امام ويس	18
ثانوي	7.5	20	اب نفط - قزانية	19
ثانوي	7.5	15	اب نفط - مندلي	20
ثانوي	7.25	90	كركوش - حصان	21
ثانوي	7.5	6	منصورية - مطار دلي عباس	22
ثانوي	7.5	9	مفرق جلولا - جلولا	23
767 كم			مجموع الاطوال الكلي	

المصدر: الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

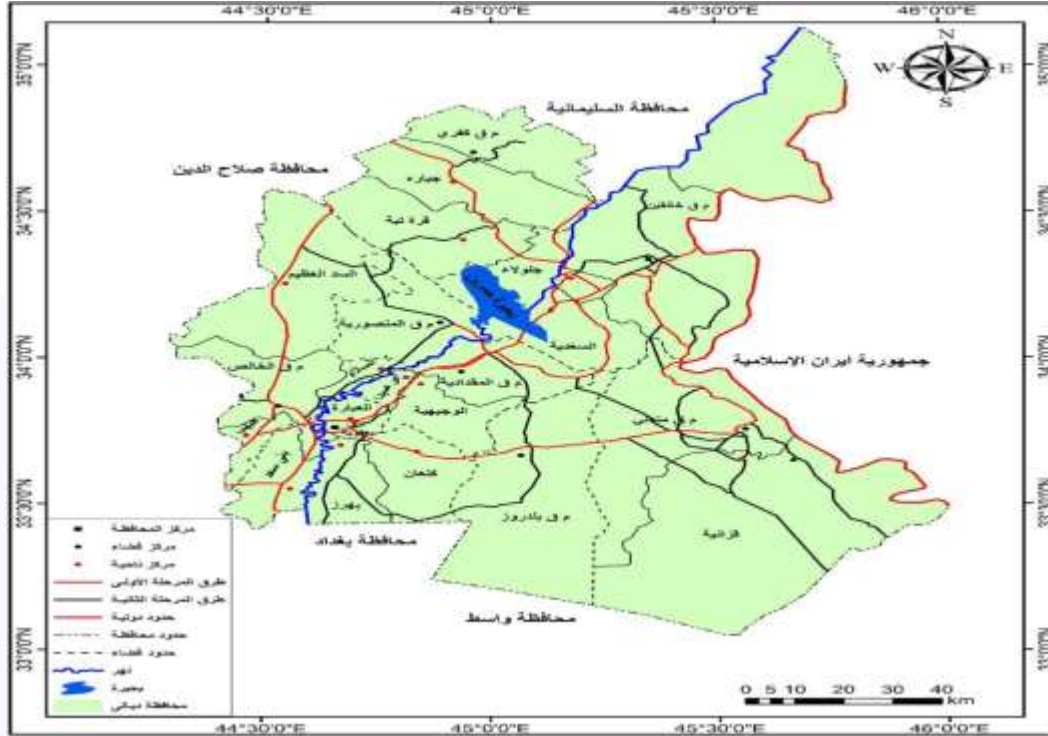
المرحلة الثالثة (2003 - 2025): تمثلت هذه المرحلة تحوُّلاً جذرياً في واقع العراق السياسي والاقتصادي والاجتماعي نتيجة للاحتلال الأمريكي الذي بدأ في عام 2003، وما تبعه من عدم استقرار أمني وإداري انعكس بصورة مباشرة على وتيرة تنفيذ مشاريع البنية التحتية، لا سيما شبكات الطرق. ورغم التحديات تم تنفيذ عدد من مشاريع الإعمار والصيانة، شملت توسعة وإعادة تأهيل عدد من الطرق الحيوية. ومن بين أبرز هذه المشاريع إعادة بناء وتوسعة طريق بعقوبة-كركوك، وطريق بعقوبة-المقدادية، إلى جانب استمرار العمل على تطوير طريق بعقوبة-الغالبية حتى الوقت الحاضر. كما تم البدء بفتح محاور جديدة أو تأهيل طرق قائمة مثل طريق بعقوبة-بلدروز، وطريق بغداد-بني سعد، وطريق دلي عباس-المنصورية، بما يعكس توجهاً لتقوية الترابط بين المراكز الحضرية، وتسهيل حركة النقل الإقليمي. وقد تزايد الاهتمام الحكومي والدولي (لا سيما من خلال تمويلات المنظمات الدولية والبنك الدولي) خلال الفترة ما بعد 2017، لدعم مشاريع النقل كمكوّن أساسي في إعادة الإعمار المحافظات المتضررة. واستمرت الجهود حتى عام 2025 مع التركيز على الطرق ذات الأولوية الاقتصادية والأمنية، وبالتالي بلغ مجموع اطوال الطرق الرئيسة والثانوية المنفذة خلال هذه المرحلة في المحافظة (365 كم)، كما هو موضح في الجدول (3) الذي يمثل اطوال الطرق المنجزة خلال هذه المرحلة.

جدول (3) اطوال الطرق المنجزة خلال المرحلة الثالثة (2003-2025) في محافظة ديالى

ت	اسم الطريق	الطول / كم	العرض / م	صفاته
1	بعقوبة - الخالص	10	8	الممر الثاني
2	بغداد - الخالص	45	11	الممر الثاني
3	الخالص - العظيم - انجانه	79	8	الممر الثاني
4	كباشي - المنذرية	53	8	الممر الثاني
5	خانقين - المنذرية	10	7.5	الممر الثاني
6	بعقوبة - المقدادية	40	12	الممر الثاني
7	بعقوبة - خان بني سعد - بغداد القديم	11	8	الممر الثاني
8	قره تبة - عمر مندان - كركوك	40	8	الممر الثاني
9	مفرق جلولا - السعدية	13	8	الممر الثاني
10	بعقوبة - كنعان - بلدروز	38	8	الممر الثاني
11	المقدادية - المنصورية - بعقوبة	26	8	الممر الثاني
المجموع الكلي		365 كم		

المصدر: الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

خريطة (2) تطور طرق النقل البرية في منطقة الدراسة ما بين (1950-2025).



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: 1- جداول (1,2,3) 2- خريطة الأساس

2: التطور التاريخي للجسور ودورها في ربط شبكة النقل في محافظة ديالى:

تُعد عملية إنشاء الجسور جزءاً أساسياً من البنية التحتية المتكاملة لتطوير شبكات الطرق المعقدة، إذ تسهم بصورة فعّالة في تسهيل حركة النقل البري، لا سيما للمركبات، من خلال تقليل المسافات المقطوعة واختصار الزمن المبذول وتقليل الجهد والتكاليف. وقد مرّت عملية إنشائها بمراحل زمنية يمكن تتبعها على النحو الآتي: **المرحلة الأولى ما قبل عام 1950:** شهدت محافظة ديالى قبل عام 1950 إنشاء ثلاثة جسور بلغ مجموع أطوالها 464 متراً، مثلت هذه الجسور مساراً هندسياً متدرجاً من الحجر إلى الخرسانة ثم إلى الحديد، ما يعكس استجابة فعلية لمتطلبات النمو الاقتصادي وتطور وسائل النقل، كما موضح في الجدول (4).

جدول (4) الجسور المنجزة خلال المرحلة الأولى ما قبل عام 1950 في محافظة ديالى.

ت	اسم الجسر	اسم النهر الواقع عليه	اسم الطريق المار منه	تاريخ الانشاء	نوع الجسر	طول الجسر/م	عرض الجسر/م	حمولة الجسر/طن
1	جسر خانقين الحجري	الوند	بعقوبة-المنذرية	1860	حجري	134	6	3
2	جسر جلولا (السكة سابقا)	ديالى	جلولا - دربندخان	1918	حديدي	300	4	40
3	جسر الأخضر الحديدي	الوند	خانقين - مندلي	1941	حديدي	30	3.5	60
مجموع الاطوال الكلي				464 متر				

المصدر: الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

المرحلة الثانية (1950-1979): شهدت هذه المرحلة إنشاء ثلاثة عشر جسراً بمجموع أطوال بلغ 864 متراً، وقد تميزت هذه الجسور بتفاوتها من حيث الطول والحمولة والمواد الإنشائية المستعملة، وهو ما يعكس تطور الفكر الهندسي خلال تلك العقود، وكما موضح في الجدول (5).

جدول (5) الجسور المنجزة خلال المرحلة الثانية (1950-1979) في محافظة ديالى.

ت	اسم الجسر	اسم النهر الواقع عليه	اسم الطريق المار منه	تاريخ الانشاء	نوع الجسر	طول الجسر/م	عرض الجسر/م	حمولة الجسر/طن
1	جسر الجمهورية	نهر ديالى	مركز قضاء بعقوبة	1958	حديدي كونكريتي	180	11.5	100
2	جسر سكة القطار	نهر ديالى	مركز قضاء بعقوبة	1958	حديدي هيكلي	180	6	1000
3	جسر اب نفط	وادي اب نفط	بعقوبة - بلدروز - مندلي	1974	كونكريتي	104	10.2	100
4	جسر صلاح الدين	وادي تصريف مياه الامطار	بعقوبة - بلدروز - مندلي	1975	كونكريتي	52	10.2	100
5	جسر الهارونية القديم	نهر الهارونية	امام ويس الحولي	1976	كونكريتي	30	12	100
6	جسر مهرت القديم	نهر مهرت	بعقوبة - المقدادية	1976	كونكريتي	30	12	100
7	جسر جيمين	نهر جيمين	جلولا - قره تبه	قديم	كونكريتي	41	10	100
8	جسر وادي الشور	وادي الشور	جلولا - قره تبه	قديم	كونكريتي	75	10	100
9	مجر تقاطع الغالبية	تقاطع المجر	بغداد - كركوك	1978	كونكريتي	80	8	100

100	13.6	32	كونكريتي	1979	خانقين - جلولا	وادي العوسج	جسر وادي العوسج	10
100	12	20	كونكريتي	1979	بعقوبة - المقدادية	نهر خريسان	جسر خرنابات 1	11
100	12	20	كونكريتي	1979	بعقوبة - المقدادية	المار فوق طريق بعقوبة - خرنابات	مجسر خرنابات 2	12
100	12	20	كونكريتي	1979	بعقوبة - المقدادية	مبزل	جسر تقاطع القدس	13
864 متر					مجموع الاطوال الكلي			

المصدر: الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الإسكان والتعمير، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

المرحلة الثالثة (1980-2002): شهدت هذه الفترة تشييد ثمانية وعشرين جسراً بمجموع أطوال بلغ 4074 متراً. وبذلك تُعدّ هذه المرحلة من أبرز المراحل الأربعة وأكثرها أهمية، إذ شهدت إنشاء أكبر عدد من الجسور، ويُعزى ذلك إلى التوسع الكبير في إنشاء الطرق خلال تلك الفترة، حيث جرى تنفيذ 23 طريقاً بلغ مجموع أطوالها 767 كم. وبالتالي ساعدت في إقامة شبكة متكاملة من الطرق والجسور أسهمت في ربط المدن والقرى وتعزيز الحركة الاقتصادية والاجتماعية، كما موضح في الجدول (6).

جدول (6) الجسور المنجزة خلال المرحلة الثالثة (1980-2002) في محافظة ديالى.

ت	اسم الجسر	اسم النهر الواقع عليه	اسم الطريق المار منه	تاريخ الانشاء	نوع الجسر	طول الجسر/م	عرض الجسر/م	حمولة الجسر/طن
1	جسر جلولا	ديالى	جلولا - كفري - كلار	1980	كونكريتي	330	14	100
2	جسر العباس	الوند	مصطفى الوند - زين القوس	1980	بيلي حديد	30	4.2	60
3	جسر خانقين (اليونانية القديم)	الوند	بعقوبة - خانقين	1980	كونكريتي	72	13.1	100
4	جسر كهريز العليا	الوند	بعقوبة - خانقين	1980	كونكريتي	72	13	100
5	جسر المنصور	الوند	خانقين - مندلي	1981	بيلي حديد	61	4.8	80
6	جسر بحيرة حميرين	بحيرة حميرين	المقدادية - خانقين	1981	كونكريتي	168	11	100
7	جسر امام ويس رقم 1	وادي تصريف مياه الامطار	امام ويس الحولي	1982	كونكريتي	45	11.5	100
8	جسر امام ويس رقم 2	وادي تصريف مياه الامطار	امام ويس الحولي	1982	كونكريتي	30	11.5	100

100	10.2	30	كونكريتي	1982	امام ويس الحولي	وادي تصريف مياه الامطار	جسر امام ويس رقم 3	9
100	11.5	60	كونكريتي	1982	امام ويس الحولي	وادي تصريف مياه الامطار	جسر امام ويس رقم 4	10
100	11.5	45	كونكريتي	1982	امام ويس الحولي	وادي تصريف مياه الامطار	جسر امام ويس رقم 5	11
100	10.2	45	كونكريتي	1982	امام ويس الحولي	وادي تصريف مياه الامطار	جسر امام ويس رقم 6	12
100	11.5	75	كونكريتي	1982	امام ويس الحولي	وادي تصريف مياه الامطار	جسر امام ويس رقم 7	13
100	12	20	كونكريتي	1982	بعقوبة - الكوت السياحي	مبزل	جسر في المحطة (0 + 304) / مائل	14
100	12	20	كونكريتي	1982	بعقوبة - الكوت السياحي	خريسان	جسر في المحطة (10 + 200) / مائل	15
120	10	100	كونكريتي	1982	كفري - سليمان بيك	وادي الشاي	جسر قوري الشاي	16
100	19	252	كونكريتي	1983	بعقوبة - المقدادية	ديالى	جسر بعقوبة الثالث	17
80	7.5	54	حديدي	1983	جلولاء - كلار	الوند	جسر حلوان	18
80	7.5	180	يونيڤيرسال	1984	قزانية التحويلة	وادي حران	جسر قزانية	19
80	4.4	45	بيلي ثابت	1984	قزانية - سيف سعد	وادي الحزام	جسر وادي الحزام	20
100	20	90	كونكريتي	1984	مدخل خانتين - الطريق القديم	الوند	جسر خانتين الجديد	21
60	7.25	920	بيلي ثابت	1984	جلولاء - كلار	الوند	جسر التيرموك	22
60	7.5	400	حديدي	1985	ميدان - دربندخان	ديالى	جسر ميدان	23
10	6	360	عائم حديدي	1985	الخالص - صلاح الدين	دجلة	جسر السندية العائم	24
80	7.5	135	يونيڤيرسال	1986	كرخوش - جصان	قزانية	جسر عرب جصان	25
80	7.5	90	يونيڤيرسال	1986	قزانية - بدرة	وادي الحزام	جسر وادي الحزام الثاني	26
60	4.4	210	بيلي ثابت	1987	قزانية - واسط	وادي حران	جسر الحصاد الأكبر	27

28	جسر اب نفط	وادي اب نفط	مندلي - قزانية	1987	حديدي	135	7.5	80
مجموع الاطوال الكلي				4074 متر				

المصدر: الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

المرحلة الرابعة (2003-2025): شهدت هذه المرحلة تشييد تسعة عشر جسراً بمجموع أطوال بلغ 3420 متراً. ويمكن ملاحظة أن السنوات الأولى من هذه المرحلة لم تشهد إنجازاً فعلياً لأي جسر لأسباب متعددة تتعلق بالظروف العامة للبلد والتي تم التطرق إليها مسبقاً، كما موضح في الجدول (7) الذي يمثل الجسور المنجزة في هذه المرحلة.

جدول (7) الجسور المنجزة خلال المرحلة الرابعة (2003-2025) في محافظة ديالى.

ت	اسم الجسر	اسم النهر الواقع عليه	اسم الطريق المار منه	تاريخ الانشاء	نوع الجسر	طول الجسر/م	عرض الجسر/م	حمولة الجسر/طن
1	جسر بهرز	ديالى	بهرز - بغداد القديم	2009	كونكريتي	220	16	100
2	جسر التحويلة	نهر الخالص	بعقوبة - الخالص	2013	مركب	36	11	100
3	جسر العثمانية	نهر العثمانية	بعقوبة - الخالص	2013	كونكريتي	20	11	100
4	جسر الهارونية الجديد	نهر الهارونية	بعقوبة - المقدادية	2014	كونكريتي	40	11	100
5	جسر الحي العصري	قناة ري	بعقوبة - المقدادية	2014	كونكريتي	20	11	100
6	جسر مهروت الجديد	نهر مهروت	بعقوبة - المقدادية	2014	كونكريتي	40	11	100
7	جسر الصدور	ديالى	المقدادية - المنصورية	2014	كونكريتي	336	16	100
8	جسر الشريف الرضي	ديالى	مركز قضاء بعقوبة	2021	كونكريتي	144	11	1000
9	مجسر عبد الله بن علي	تقاطع طريق	بعقوبة - المقدادية	2022	كونكريتي	600	11	100
10	جسر الهدية	نهر الخالص	بغداد - كركوك	2023	كونكريتي	24	11	100
11	جسر المنصورية	بزل اروائي	الخالص - بغداد	2023	كونكريتي	15	11	100
12	الجسر الأول/جيزاني الجول	جدول اروائي	الخالص - العظيم	2023	كونكريتي	15	15	100
13	الجسر الرابع / العظيم	جدول اروائي	الخالص - العظيم	2023	كونكريتي	15	15	100
14	الجسر الخامس / العظيم	جدول اروائي	الخالص - العظيم	2023	كونكريتي	15	20	100
15	الجسر السادس / العظيم	جدول اروائي	الخالص - العظيم	2023	كونكريتي	20	40	100
16	جسر النهروان	النهر وان	الخالص - العظيم	2023	كونكريتي	60	16	100
17	مجسر تقاطع القدس	تقاطع طريق	تقاطع القدس	2023	كونكريتي	452	12	800

300	12	748	كونكريتي	2024	بعقوبة - بني سعد	تقاطع طريق	مجرس الرازي	18
100	11	600	كونكريتي	2025	بعقوبة - مندلي	تقاطع طريق	مجرس السياحي	19
3420 متر				مجموع الاطوال الكلي				

المصدر: الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

3: التطور التاريخي لأعداد السيارات في محافظة ديالى: تُظهر البيانات الإحصائية في الجدول (8) أن أعداد السيارات في محافظة ديالى شهدت نمواً ملحوظاً، لا سيما بعد منتصف القرن العشرين، إذ بلغ عدد السيارات المسجلة في المحافظة عام 1957 نحو (866) سيارة، ليرتفع إلى (11123) سيارة عام 1979، ثم إلى (53628) سيارة بحلول عام 2002. وقد استمرت الزيادة بوتيرة متصاعدة خلال العقود التالية، خاصة بعد عام 2003، حيث تم فتح أبواب الاستيراد على نطاق واسع دون وجود ضوابط ورقابة، ما أدى إلى قفزة نوعية في أعداد السيارات. ففي عام 2014 بلغ عدد السيارات المسجلة في المحافظة نحو (167840) سيارة، وصولاً إلى (254985) سيارة في عام 2024، وهو ما يعكس تضاعف العدد خلال فترة قصيرة نسبياً. ومن الجدير بالذكر أن هذه الزيادة الكبيرة في اعداد المركبات لم يرافقها تطوير موازي في البنى التحتية للطرق، سواء من حيث الطول أو السعة أو الكفاءة التشغيلية، ما أدى إلى ضغوط مرورية متزايدة وتأثيرات مباشرة على بنية الطرق. وتشير بيانات الجدول (9) إلى أن التغير المطلق في عدد السيارات في ديالى بلغ (254119) سيارة، وبنسبة تغير قدرها (293.34%) خلال فترة الدراسة، أما التغير السنوي فقد بلغ (4378) سيارة في عام 2024، وهو مؤشر على نمو متسارع في اعداد السيارات داخل المحافظة. وتكمن أهمية هذه المؤشرات في كونها تعكس التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المحافظة، إلا أنها في الوقت نفسه تستدعي استراتيجيات فاعلة في تخطيط النقل وتطوير شبكات الطرق لمواكبة هذا النمو، سواء من حيث استيعاب الحركة المرورية أو تقليل الاختناقات وضمان السلامة المرورية.

جدول (8) اعداد السيارات في محافظة ديالى للمدة من (1957-2024)

السنوات	1957	1979	2002	2014	2024
اعداد السيارات	866	11123	53628	167840	254985

المصدر: الباحث اعتماداً على: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعات الإحصائية السنوية للأعوام (1957، 1979، 2002، 2014، 2024).

جدول (9) التغير المطلق ونسبة التغير السنوي للأعداد السيارات في محافظة ديالى للمدة (1957-2024)

السنوات	عدد السيارات	التغير المطلق	نسبة التغير(*)	التغير السنوي(**)
1957	866	-	-	-
2024	254985	254119	293.34	4378

المصدر: الباحث اعتمادا على بيانات الجدول (8)

(*) نسبة التغير = عدد السيارات في التعداد الثاني - عدد السيارات في التعداد الأول مقسوما على عدد السيارات في التعداد الأول $\times 100$.

(**) التغير السنوي = قيمة ناتج المعادلة السابقة مقسوما على فرق السنوات بين التعداديين.

ثالثا: التصنيف الجغرافي لوسائل النقل البرية في محافظة ديالى

1: التصنيف المكاني والوظيفي لطرق النقل البرية في محافظة ديالى:

يُعدّ التصنيف المكاني والوظيفي لطرق النقل البرية من المرتكزات الأساسية في الدراسات الجغرافية، إذ لا يقتصر على الجانب الهندسي أو الإداري، بل تجاوز ذلك إلى البعد المكاني والوظيفي. فالطرق تُصنّف وفق مواقعها الجغرافية ووظائفها وعلاقتها بمراكز العمران والأنشطة الاقتصادية، بما يعكس دورها في ربط المستويات المكانية المختلفة (الدولية، الإقليمية، المحلية). ورغم تعدد نظم التصنيف فقد اعتمدت في جمهورية العراق على دليل تصاميم الطرق لعام 1982م، كأساس مرجعي في التصنيف الهندسي والوظيفي لشبكات الطرق.

دليل تصاميم الطرق في جمهورية العراق: يعتمد في جمهورية العراق منظومة تصنيف رسمية لتصاميم الطرق البرية المعبدة تستند إلى دليل وطني تم إقراره منذ عام 1982 من قبل الهيئة العامة للطرق والجسور، وهو مستند إلى معايير دولية فنية وهندسية. وبناءً على ذلك، فقد تم في هذه الدراسة اعتماد هذا التصنيف كأساس مرجعي لتحديد وتصنيف شبكات الطرق في محافظة ديالى وعلى النحو الآتي:

1. **الطرق الرئيسية:** تكمن أهمية هذه الطرق في دورها المحوري بربط مراكز المدن الرئيسية بعضها ببعض، مما يسهم في تعزيز التكامل الاقتصادي والاجتماعي بينها، إضافة إلى تسهيل حركة البضائع والمسافرين. وتشير البيانات الواردة في الجدول (10) إلى أن عدد الطرق الرئيسية في محافظة ديالى بلغ سبعة طرق رئيسية، وبطول (515.2 كم)، أي ما نسبة 14.1% من إجمالي أطوال الطرق المعبدة في المحافظة.

جدول (10) طرق النقل البرية الرئيسية في محافظة ديالى لعام 2025.

ت	اسم الطريق	مقاطع الطريق حسب الوحدات الإدارية الواصل اليها		طول الطريق/كم	عرض الطريق/م	عدد الممرات
1	بعقوبة – بغداد الجديد	أ	بعقوبة – الغالبية	11	11	2
		ب	الغالبية – بغداد	21.750	12	2
		ج	الغالبية – الخالص	12.350	10	2
2	بعقوبة – كركوك	أ	بعقوبة – الخالص	10	8	2
		ب	الخالص – العظيم	50	12	2
		ج	العظيم – انجانة	29	8	2
		د	الخالص- السندية-صلاح الدين	11	12	1
3	بعقوبة – بغداد القديم	أ	بعقوبة – بني سعد	11	8	2
		ب	بني سعد – بغداد	24	7.5	1
4	بعقوبة – بغداد السياحي (الكوت السياحي)		35	7.5	1	
5	بعقوبة – خانقين – المنذرية	أ	بعقوبة – المقدادية	40	8	2
		ب	المقدادية – خانقين- امام ويس	80	7	1
		ج	خانقين – المنذرية	10	8	2
		د	المقدادية-خانقين(بحيرة حميرن)	53	7.5	2
		هـ	تقاطع جبارة – قرّة تبة	6	7.5	2
6	بعقوبة – مندلي	أ	بعقوبة – كنعان	11	7.5	2
		ب	كنعان – بلدروز	27	7.5	2
		ج	بلدروز – مندلي	40	8	1
		د	الحولي في قضاء بلدروز	7100	11	2
7	المقدادية – المنصورية – الخالصة – بعقوبة		26	7.5	2	
مجموع الاطوال الكلي			515.2 كم			

المصدر: الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

2. **الطرق الثانوية:** تُستخدم لربط المدن الرئيسية بالمراكز الحضرية ذات الأهمية المتوسطة أو الأقل نسبياً، وتُصمم هذه الطرق وفق معايير فنية مناسبة تتلائم مع طبيعة وظيفتها وحجم الحركة المرورية المتوقع عليها، وتشير البيانات الإحصائية لعام 2025 إلى أن عدد الطرق الثانوية المعبدة في

محافظة ديالى يبلغ 45 طريقاً، بإجمالي طول (919.35 كم)، أي ما يعادل 25.2% من إجمالي شبكة الطرق المعبدة في المحافظة. وكما مبين في الجدول (11) الذي يمثل أطوال الطرق الثانوية بحسب الوحدات الإدارية في المحافظة.

جدول (11) طرق النقل البرية الثانوية في محافظة ديالى لعام 2025.

ت	اسم الطريق	طول الطريق / كم	عرض الطريق / م
1	مفرق خانقين - السعدية - مركز السعدية	5.5	7.5
2	جلولاء - جبارة - كفري	54	7.5
3	كفري - سر قلعة	48	7.5
4	بعقوبة - المقدادية - الوجيحية	5	7.5
5	مندلي - نفط خانة - خانقين	95	7.25
6	كفري - سليمان ببيك	34	7
7	معامل النهروان - الجبل الصاعد - أبو عاكولة	25.5	7.30
8	الجبور - سد حميرين - المنصورية	24	7.25
9	جبل حميرين - معسكر المنصورية	14	7
10	بلكانة - نفط خانة	32	7
11	ميشاو - خوشك	13	7
12	امام ويس - اب نفط - الصميدع	12	7.25
13	مفرق جوار كلار - جسر الدبابة	22	7
14	المرصد - سيكورزر	21	7
15	سيكورزر	23	7
16	كركوش - عرب جمان - جصان	103	7.25
17	مفرق اب نفط - قزانبة	22	7.5
18	مفرق اب نفط - مندلي	15	7.5
19	مفرق اب نفط - امام ويس	29	7.5
20	مفرق اب نفط - القلعة مخفر التعاون	18.3	7.30
21	قزانبة - امام كرزدين - عرب جمان	13.5	7.5
22	مفرق ميشاو - هورين يمو	11	7.25

7	4	مقتربات جسر اليرموك	23
7.5	4.7	مطار الصقر العراقي	24
7	10.1	قمة جبل خوشك	25
7	3.5	تحويلة مندلي	26
7	8	قره تو - المرصد	27
7	13.8	خانقين - جسر المنصور	28
7	17	التعاون الثاني	29
7	4	بعقوبة - بهرز	30
7.5	4.8	بعقوبة - المقدادية - ابي صيدا	31
7.5	8	كفري - قره تبة	32
7	18.7	مفرق الصدور - المنصورية	33
7.25	11.1	مندلي - قزانبة	34
7.30	3.5	تحويلة السعدية	35
7.5	16	طريق معسكر اشرف	36
7.25	52	المنصورية - قره تبة	37
7.5	17	قره تبة - الصفرة - كركوك	38
5	2	الطريق العام بين البزل الرئيسي الى جسر الزهيرات	39
7	16.8	طريق قرية شيبان	40
7	25	بعقوبة - ابي صيدا السياحي	41
7	17	حولي قره تبة المرحلة الأولى	42
7	18.750	الهارونية - بلدروز	43
7	3.800	بلدروز - المقدادية - كيلو 21	44
7	8	قره تو - المرصد	45
919.35 كم		مجموع الاطوال الكلي	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

3. الطرق الريفية: تؤدي الطرق الريفية دوراً حيوياً في ربط المستوطنات الزراعية ومواقع الإنتاج الريفي بالمراكز الحضرية أو بالطرق الثانوية والرئيسية. وتشير البيانات الإحصائية الواردة في الجدول (12) إلى أن أطوال الطرق الريفية المعبدة في محافظة ديالى لعام 2025 بلغت (2.061 كم)، أي ما يعادل نسبة 56.7% من إجمالي شبكة الطرق المعبدة في المحافظة، وهي نسبة تعكس تبايناً في مستوى البنية التحتية بين الوحدات الإدارية المختلفة. ويتأثر هذا التباين بعدة عوامل، من أبرزها مساحة الوحدة الإدارية، والتوزيع الجغرافي للسكان، والموقع بالنسبة للمراكز الإدارية، إضافة إلى الخلفية التاريخية لعمليات التخطيط والتنمية في المنطقة.

جدول (12) طرق النقل البرية الريفية في محافظة ديالى حسب الوحدات الإدارية لعام 2025.

ت	الاقضية	الوحدات الإدارية	اطوال الطرق / كم	%
1	بعقوبة	مركز قضاء بعقوبة	106.774	18
2		كنعان	133.011	23
3		بني سعد	102.697	18
4		بهرز	92.293	16
5		العبارة	146.75	25
		مجموع اطوال القضاء	581.525	%100
6	المقدادية	مركز قضاء المقدادية	204.031	60
7		ابي صيدا	50.7	15
8		الوجيهية	86.35	25
		مجموع اطوال القضاء	341.081	%100
9	الخالص	مركز قضاء الخالص	174.06	33
10		المنصورية	137,914	26
11		هبيب	77.88	15
12		السد العظيم	90.8	17
13		السلام	50,3	9
		مجموع اطوال القضاء	530.954	%100
14		مركز قضاء خانقين	184.3	63

32	93.7	جلولاء	خانقين	15
5	14.65	السعدية		16
%100	292.65	مجموع اطوال القضاء		
54	110.66	مركز قضاء بلدروز	بلدروز	17
40	80.4	مندلي		18
6	12.3	قزانية		19
%100	203.36	مجموع اطوال القضاء		
92	102.1	قرة تبه	كفري	20
8	9	جبارة		21
%100	111.1	مجموع اطوال القضاء		
2.061 كم		مجموع الاطوال الكلي		

المصدر: الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

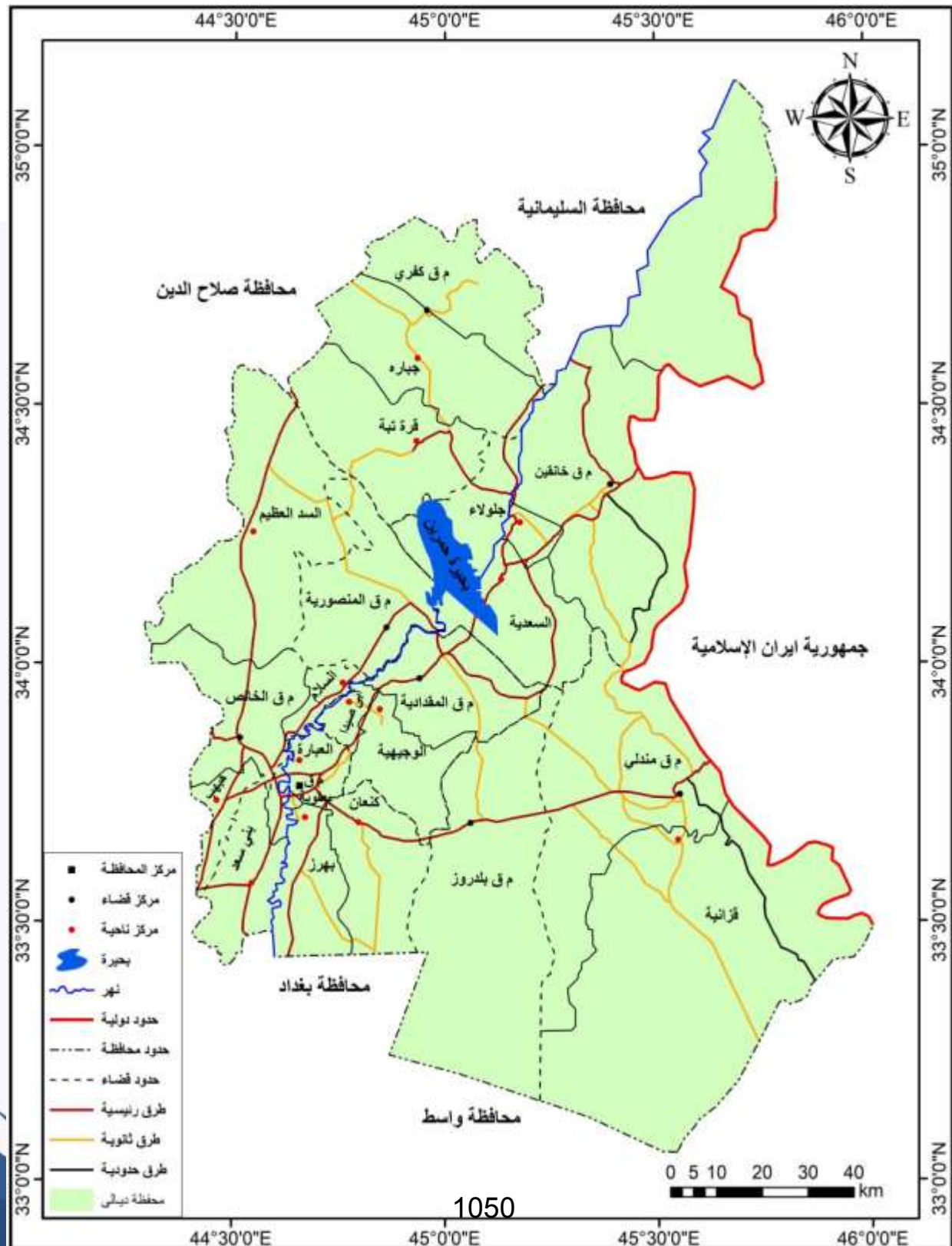
4- الطرق الحدودية: تُعد هذه الطرق أحد المكونات الأساسية للبنية التحتية الأمنية للدولة، إذ تُنشأ بمحاذاة الحدود السياسية بهدف تسهيل عمليات الحماية والمراقبة المستمرة للحدود، وبحسب البيانات الواردة في الجدول (13) إلى أن عدد الطرق البرية الحدودية في محافظة ديالى بلغ طريقتان حدوديان، وبطول (144.5 كم)، أي ما نسبة 4% من إجمالي أطوال الطرق المعبدة في المحافظة.

جدول (13) طرق النقل البرية الحدودية في محافظة ديالى لعام 2025.

ت	اسم الطريق	طول الطريق/كم	عرض الطريق /م
1	مندلي - اب نفط - خانقين	62.5	7
2	مندلي - قزانية - بدره	82	7
مجموع الاطوال		144.5 كم	

المصدر: الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الاعمار والإسكان والبلديات العامة، الهيئة العامة للطرق والجسور، مديرية الطرق والجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

خريطة (3) تصنيف طرق النقل البرية في محافظة ديالى لعام 2025.



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على مديرية الطرق والجسور في محافظة ديالى، بيانات غير منشورة 2025.

ثانيا: التصنيف النوعي والوظيفي لوسائل النقل بالسيارات في محافظة ديالى:

تصنف السيارات إلى أنواع متعددة وفق معايير مختلفة، من أبرزها الحجم والاستخدام ونوع الوقود، وكالاتي:

1- من حيث الحجم، تُقسم السيارات إلى: أ_ السيارات الصغيرة: مخصصة لنقل الأفراد، وتتسع لشخص أو أكثر، وتتميز بصغر حجمها وسهولة تنقلها. وتضم سيارات الركاب والمواصفات الخاصة (الحكومية) والدراجات النارية، وبلغ عددها في المحافظة (188697 سيارة) ونسبة (74.3%) من اجمالي عدد السيارات المسجلة في المحافظة وكما موضح في الجدول (15).

ب_ السيارات الكبيرة: وتضم سيارات الحمل التي تُستخدم لنقل البضائع أو للأغراض الزراعية والانشائية، وتتنوع في أطوالها وأحجامها تبعاً لطبيعة الاستخدام. وبلغ عددها في المحافظة (65211 سيارة) ونسبة (25.7%) من اجمالي عدد السيارات في المحافظة.

2_ من حيث نوع الوقود، فهناك: أ_ سيارات تعمل بالبنزين: وهي الأكثر استخداماً للأغراض الشخصية، وتشمل (سيارات الركاب وسيارات المواصفات الخاصة (الحكومية) والدراجات النارية)، وبلغ عددها (194909 سيارة) ونسبة (74.3%) من اجمالي عدد السيارات في المحافظة.

ب_ سيارات تعمل بالديزل: وتستخدم غالباً لأغراض النقل العام أو النقل التجاري، وتشمل سيارات (سيارات الحمل والسيارات الأخرى)، وبلغ عددها (53303 سيارة) ونسبة (25.7%) من اجمالي عدد السيارات في المحافظة.

3_ من حيث نمط الاستخدام: فتقسم إلى: أ_ السيارات التجارية (الحمل): تُعد من فئة السيارات ذات الحجم الكبير، وتُستخدم أساساً في نقل البضائع. تختلف أشكالها تبعاً لطبيعة الحمولة، وتشمل (شاحنات نقل الحاويات، صهاريج نقل المواد السائلة (التناكر)، سيارات مبردة لنقل المواد الغذائية، سيارات متخصصة أخرى لنقل خامات محددة مثل الحديد والكبريت وغيرها. وبلغ عددها في المحافظة (62268 سيارة) ونسبة (24.4%) من اجمالي عدد السيارات في المحافظة.

ب_ سيارات الركاب: تستخدم لنقل الأفراد وتتميز بصغر حجمها وسهولة حركتها داخل المدن، وبلغ عددها في المحافظة (157899 سيارة) ونسبة (62%) من مجموع السيارات في المحافظة وكما موضح في الجدول (15).

جـ. الدراجات النارية: وبلغ عددها (10617 دراجة) وشكلت نسبة (4.2 %).

جدول (15) اعداد السيارات المسجلة بحسب الصنف ونوع الوقود في محافظة ديالى لعام 2024.

ت	نوع السيارة	عدد السيارات	%	نوع الوقود	
				بنزين	ديزل
1	سيارات الركاب	157899	62	156636	1263
2	سيارات الحمل	62268	24.4	25032	37236
3	مواصفات خاصة	16338	6.4	2075	14263
4	دراجات نارية	10617	4.2	10617	0
5	أخرى (زراعية، انشائية)	1090	0.4	549	541
6	فحص مؤقت (*)	6773	2.6	/	/
	المجموع الكلي	254985	%100	194909	53303

المصدر: الباحث اعتماداً على: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية (2024).
• مركبات تحمل لوحات فحص مؤقت ولم توزع على أصناف السيارات لعدم توفر بياناتها بشكل تفصيلي لدى مديرية المرور العامة.

الاستنتاجات:

- 1- اثبتت الدراسة وجود علاقة طردية قوية بين النمو الاقتصادي والتطور التاريخي في محافظة ديالى وبين توسع شبكة النقل البري؛ حيث أدت التحولات الاستراتيجية إلى زيادة كمية ونوعية في أطوال الطرق وأعداد الجسور.
- 2- يكتسب النقل البري في ديالى أهمية مضاعفة لكونه حلقة وصل استراتيجية تربط العاصمة بغداد بالحدود الشرقية (إيران) والمحافظات الشمالية، مما جعل شبكتها ممراً حيوياً للتجارة والحركة الإقليمية.
- 3- مرّ تطور الطرق والجسور بثلاث مراحل رئيسة (1950-2025)، كانت المرحلة الثانية (1980-2002) هي الأغزر في إنتاج الجسور (28 جسراً)، بينما ركزت المرحلة الثالثة الأخيرة على إعادة التأهيل والتوسعة والممرات الثانية لمواجهة التحديات الأمنية والإدارية.
- 4- شهدت المحافظة نمواً هائلاً في أعداد السيارات، حيث قفز العدد من (866) سيارة عام 1957 إلى (254,985) سيارة عام 2024، بنسبة تغيير بلغت حوالي 293.34%، مما شكل ضغطاً كبيراً على السعة التصميمية للشبكة.

5- استنتجت الدراسة أن الزيادة الكبيرة في أعداد المركبات لم يرافقها تطوير موازٍ وكافٍ في البنى التحتية للطرق من حيث السعة والكفاءة، مما أدى إلى ظهور اختناقات مرورية وضغوط تقنية على الطرق القائمة.

التوصيات:

- 1- العمل على تقليل التفاوت في مستويات الربط الجغرافي بين أقضية المحافظة من خلال إنشاء محاور طرق جديدة تضمن عدالة التوزيع المكاني لكفاءة النقل.
- 2- نظراً لأهمية الجسور كعنصر ربط استراتيجي لتجاوز العوائق المائية (نهر ديالى وروافده)، يجب وضع خطط دورية لصيانة الجسور القديمة وتطوير حمولاتها لتتناسب مع أوزان المركبات الحديثة.
- 3- الاستفادة من قاعدة البيانات التي وفرتها الدراسة في التخطيط المستقبلي المبني على معايير هندسية ووظيفية دقيقة، مما يساهم في اتخاذ قرارات صيانة وتوسعة مبنية على أسس علمية.
- 4- وضع ضوابط رقابية على استيراد السيارات وتنظيم حركتها داخل المدن (مثل بعقوبة) لتقليل الضغط المروري، مع التركيز على تطوير قطاع النقل العام ليكون بديلاً فعالاً يقلل من الاعتماد على السيارات الخاصة.

الهوامش

1. Republic of Iraq, ministry of Housing and Construction High way, Design manual, Desing and studies department, 1982, pH1.
2. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعات الإحصائية السنوية.
3. حميد غالب عجيل، تطور النقل بالسيارات في العراق 1950-1980 دراسة في جغرافية النقل، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، 1988، ص 201.
4. فتحي محمد مصلي، جغرافية النقل والتجارة من منظور جغرافي، ط1، مطابع جامعة المنوفية، المنوفية، 2005، ص 111.
5. محمد ازهر السماك، وآخرون، جغرافية النقل بين المنهجية والتطبيق، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والطباعة، الأردن، عمان، 2011، ص 177.
6. وزارة الإسكان والتعمير، مديرية طرق وجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

المصادر

1. Republic of Iraq, ministry of Housing and Construction High way, Design manual, Desing and studies department, 1982.

2. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعات الإحصائية السنوية.
3. العجيلي، حميد غالب، تطور النقل بالسيارات في العراق 1950-1980 دراسة في جغرافية النقل، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، 1988.
4. المصيلحي، فتحي محمد، جغرافية النقل والتجارة من منظور جغرافي، ط1، مطابع جامعة المنوفية، المنوفية، 2005.
5. السماك، محمد ازهر السماك، وآخرون، جغرافية النقل بين المنهجية والتطبيق، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والطباعة، الأردن، عمان، 2011.
6. وزارة الإسكان والتعمير، مديرية طرق وجسور محافظة ديالى، القسم الفني، بيانات غير منشورة، 2025.

References

- 1-Republic of Iraq, Ministry of Housing and Construction – Highway Directorate, Design Manual, Design and Studies Department, .1982
- 2- Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, Annual Statistical Abstracts.
- 3-Al-Ajili, Hamid Ghalib. Development of Motor Vehicle Transport in Iraq 1950–1980 (Study in Transport Geography). Master’s Thesis, College of Education, University of Baghdad,1988.
- 4-Al-Mseibli, Fathi Mohammed. Transport and Trade Geography from a Geographical Perspective s1, Menoufia University Press, Menoufia,2005.
- 5-Al-Samak, Mohammed Azhar, et al. Transport Geography: Between Theory and Application. Dar Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution, Amman,2011.
- 6-Ministry of Housing and Construction, Diyala Roads and Bridges Directorate, Technical Department. Unpublished Data 2025.



تحليل جغرافي للقوى العاملة الأنثوية في كلية التربية للعلوم الانسانية وكلية التربية المقداد ضمن جامعة
ديالى للعام 2024

College of A Geographical Analysis of the Female Workforce in the
at Muqdadiyah–Education for Humanities and the College of Education Al
the University of Diyala for
the Year 2024

ا.د. وسام وهيب مهدي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم الجغرافية

طالبة جستير /مريم صبحي صيهود

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم الجغرافية

البريد الالكتروني

edu.Wisaam.ge.hum@uodiyala

رقم الهاتف 07716037277

البريد الالكتروني

mrymsbhysyhwdsdshhab86@gmail.com

رقم الهاتف 07775788289

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل الخصائص الجغرافية للقوى العاملة الأنثوية في كل من كلية التربية للعلوم الإنسانية وكلية التربية المقداد في جامعة ديالى لعام 2024، من خلال دراسة توزيعهن المكاني والوظيفي، وخصائصهن الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بالاستناد إلى البيانات الإحصائية الرسمية والاستمارات الميدانية التي جُمعت من الوحدات الإدارية للكليتين، فضلاً عن استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة في تحليل النتائج

أظهرت نتائج البحث وجود تباين واضح في توزيع القوى العاملة الأنثوية بين الكليتين من حيث الفئات العمرية، والحالة الزوجية، والمستوى العلمي، وطبيعة العمل، مما يعكس تأثير العوامل الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية في تشكيل هذا التوزيع. كما بينت الدراسة أن الفئة العمرية الوسطى شكّلت النسبة الأكبر من القوى العاملة الأنثوية، مع ارتفاع نسبة المتزوجات مقارنة بالفئات الأخرى، وهو ما يدل على قدرة المرأة على التوفيق بين المسؤوليات الأسرية والوظيفية.

وتوصل البحث إلى أن مشاركة المرأة في القوى العاملة الجامعية تُعد مؤشراً مهماً على تطور دورها الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع المحلي، إلا أنها ما تزال تواجه جملة من التحديات المتعلقة ببيئة العمل والالتزامات الأسرية. وأوصت الدراسة بضرورة دعم سياسات تمكين المرأة، وتحسين بيئة العمل الجامعية، وتوفير برامج تدريب وتطوير مهني تساهم في تعزيز كفاءة القوى العاملة الأنثوية.

This study aims to analyze the geographical characteristics of the female workforce in both the College of Education for Human Sciences and the College of Education Al-Miqdad at Diyala University for the year 2024. The analysis focuses on their spatial and occupational distribution, as well as their demographic, social, and economic characteristics. The study adopts a descriptive-analytical approach, relying on official statistical data and field

questionnaires collected from the administrative units of the two colleges, in addition to employing appropriate statistical methods to analyze the results. The findings reveal a clear variation in the distribution of the female workforce between the two colleges in terms of age groups, marital status, educational level, and nature of work. This variation reflects the influence of geographical, social, and economic factors on shaping this distribution. The study also indicates that the middle age group constitutes the largest proportion of the female workforce, with married women representing a higher percentage compared to other categories, highlighting women's ability to balance family responsibilities and professional duties.

The study concludes that women's participation in the university workforce is an important indicator of the development of their social and economic role within the local community. However, female workers continue to face several challenges related to the work environment and family obligations. Accordingly, the study recommends strengthening women's empowerment policies, improving the university work environment, and providing training and professional development programs that enhance the efficiency of the female workforce and reinforce its role in human and spatial development.

المقدمة

يُعد موضوع القوى العاملة الأنثوية من الموضوعات الأساسية في دراسات الجغرافية البشرية والجغرافية الاقتصادية، لما له من ارتباط وثيق بعمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وبما يعكسه من مستوى تطور المجتمع ودرجة مشاركته لجميع فئاته في النشاط الاقتصادي. وقد شهدت مشاركة المرأة في سوق العمل توسعاً ملحوظاً خلال العقود الأخيرة، ولا سيما في القطاع التعليمي، نتيجة ارتفاع مستويات التعليم، وتغير الأدوار الاجتماعية، وزيادة الوعي بأهمية تمكين المرأة وإشراكها في عملية التنمية.

وتعد المؤسسات التعليمية، وبخاصة كليات التربية من أكثر القطاعات استيعاباً للقوى العاملة الأنثوية، إذ تشغل المرأة مواقع متعددة فيها تشمل الجوانب التدريسية والإدارية والخدمية. ولا يقتصر دور المرأة في هذه

المؤسسات على أداء الوظائف التعليمية فحسب، بل يمتد ليشمل الإسهام في بناء رأس المال البشري وتنمية المجتمع المحلي.

ويكتسب التوزيع الجغرافي للقوى العاملة الأنثوية أهمية خاصة، كونه يعكس العلاقة بين مكان السكن ومكان العمل، وتأثير العوامل المكانية والاجتماعية والاقتصادية في تحديد فرص العمل ، كما يُسهم تحليل هذا التوزيع في الكشف التباين المكاني بين المناطق، وتحديد المشكلات التي تواجه المرأة العاملة وانطلاقاً من ذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة التوزيع الجغرافي للقوى العاملة الأنثوية في كلية التربية للعلوم الإنسانية وكلية التربية المقداد، من خلال تحليل أماكن سكن العاملات وخصائصهن الاجتماعية والاقتصادية وبيان أوجه التشابه والاختلاف بين الكليتين، وصولاً إلى تقديم نتائج وتوصيات يمكن الاستفادة منها في التخطيط الجامعي ودعم مشاركة المرأة في سوق العمل.

الاطار النظري

ثانياً: مشكلة البحث

صياغة المشكلة على شكل تساؤل أو أكثر، مثل:

. هل يوجد تباين في التوزيع الجغرافي للقوى العاملة الأنثوية بين الكليتين ؟

ثالثاً: فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن هناك تبايناً مكانياً في التوزيع الجغرافي العاملة الأنثوية بين كلية التربية للعلوم الإنسانية وكلية التربية المقداد

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث إلى:

الكشف عن التوزيع الجغرافي للقوى العاملة الأنثوية في الكليتين.
التعرف على أثر مكان السكن ووسائل النقل على حضور العاملات وانضباطهن الوظيفي.
تقديم توصيات تساعد في تحسين بيئة العمل وتسهيل الوصول للجامعة.

رابعاً: منهجية البحث

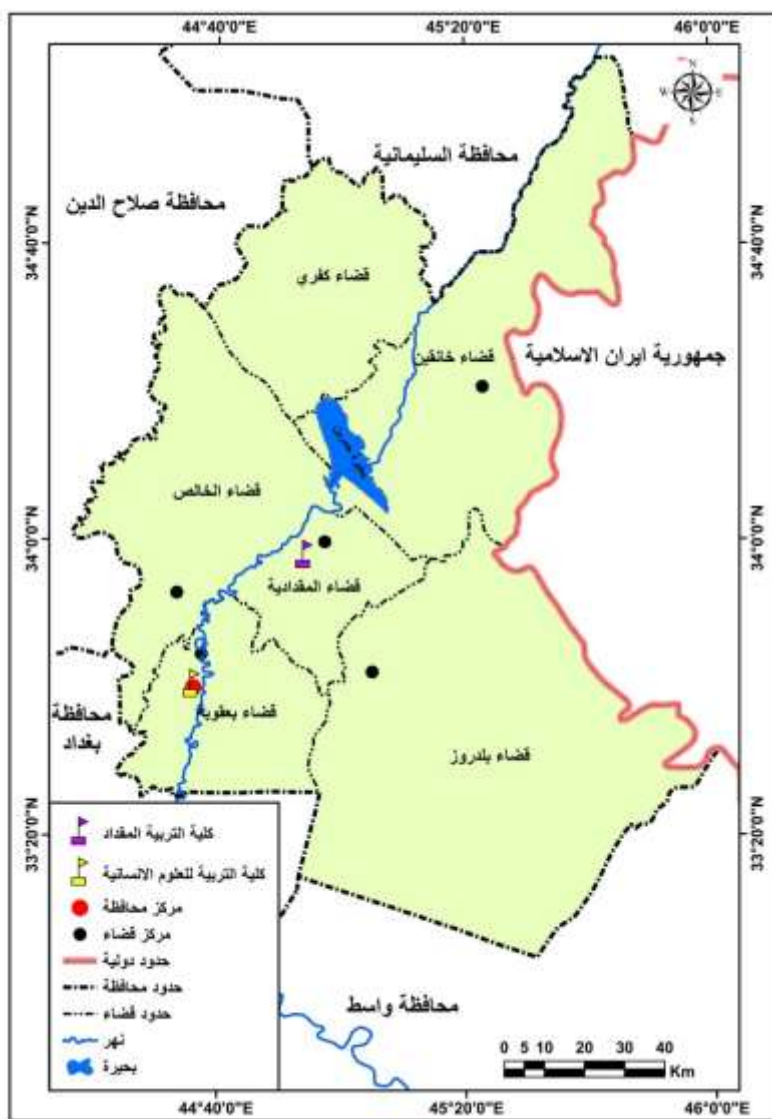
اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم استخدام:
استبانة لجمع البيانات من العاملات الأنثويات في الكليتين.
جداول إحصائية لعرض التوزيع الجغرافي ونسب الحضور والانضباط.
التحليل الكمي لتحديد أثر مكان السكن ووسائل النقل على الأداء الوظيفي.
الحدود المكانية للدراسة

تشمل هذه الدراسة كلية التربية للعلوم الإنسانية وكلية التربية المقداد في جامعة ديالى، مع التركيز على مناطق سكن العائلات الأنثويات وتأثيرها على الحضور والانضباط الوظيفي. تمتد مناطق الدراسة داخل مدينة بعقوبة وضواحيها، وتم تصنيفها حسب قربها من الجامعة إلى مناطق قريبة، متوسطة، وبعيدة، بهدف قياس أثر المسافة على التوزيع الجغرافي للقوى العاملة.

لتحديد نطاق الدراسة بدقة، استخدمت إحداثيات دائرة العرض وخط الطول، حيث تقع منطقة الدراسة بين دائرة عرض 33.052-34.33 شمالاً وخط طول 44.0385-44.046 شرقاً. دائرة العرض تحدد الموقع شمال أو جنوب خط الاستواء، بينما خط الطول يحدد الموقع شرق أو غرب خط غرينتش الصفري، مما يسمح برسم خريطة دقيقة لتوزيع العائلات حسب مكان سكنهن وعلاقته بالجامعة. تساعد هذه الحدود المكانية في فهم التوزيع الجغرافي للقوى العاملة الأنثوية وتوضيح المناطق التي تواجه صعوبات في الحضور

بسبب بعد السكن أو ضعف وسائل النقل، وتعد أساسية لتحليل البيانات واستخلاص النتائج والتوصيات.

الحدود الزمنية اعتمدت على واقع الحال لعام 2024



المبحث الاول : الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لقوى العاملة الانثوية في كلية التربية العلوم الإنسانية وكلية المقداد التربية

First Section: Economic Characteristics of the Female Workforce at Diyala (University (Occupational Status

تُعد الخصائص الاجتماعية والاقتصادية من العناصر الأساسية التي تؤثر في طبيعة المجتمع وسلوك أفرادهِ، كما تسهم في تحديد أنماط مشاركتهم في الحياة الاقتصادية⁽¹⁾ إذ تلعب العوامل الاجتماعية دورًا مهمًا في تشكيل سلوك الأفراد وتنظيم علاقاتهم داخل المجتمع، ولا سيما التركيب الاجتماعي والعائلي، الذي يسهم في تعزيز التماسك الاجتماعي ويؤثر بشكل مباشر في مستوى المشاركة الاقتصادية، لاسيما لدى المرأة. ومن الجانب الاقتصادي، يُعد معدل النشاط الاقتصادي مؤشرًا رئيسيًا لقياس مدى مشاركة السكان في النشاط الاقتصادي، إذ يعكس حجم القوى العاملة المتاحة داخل المجتمع. وقد اختلف الباحثون في تعريف مفهوم النشاط الاقتصادي؛ فذهب بعضهم إلى اعتباره مرتبطًا بنوع النشاط أو القطاع الذي يمارسه الفرد، في حين يرى آخرون أنه يمثل مجموع الأنشطة الاقتصادية التي تمارسها المؤسسات والمشروعات المختلفة داخل المجتمع، وهو ما يعكس تنوع البنية الاقتصادية والقطاعات المنتجة فيه.⁽²⁾ ويتأثر معدل النشاط الاقتصادي بعدة عوامل اجتماعية وديموغرافية، من أبرزها الجنس، والعمر، والحالة الزوجية، والمستوى التعليمي، الأمر الذي يجعل دراسة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي ذات أهمية كبيرة لفهم دورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية داخل مجتمع الدراسة.⁽³⁾

(1) فتحي مجد أبو عيانة ، جغرافية سكان الإسكندرية، دراسة ديموغرافية منهجية، مؤسسة الثقافة الجامعية .لاسكندرية ١٩٨٠ ، ص 208

(2) علي لبيب، جغرافية السكان (الثابت والمتحول)، الطبعة الثانية، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004. ص 240

(3) سعد عبد الرزاق محسن الخرسان، جغرافية السكان: المفهوم والمنهج والتطبيق، ص. 169.

1-التركيب العمري

يعد التركيب العمري من أهم الخصائص الاجتماعية للسكان، حيث يُعتبر بمثابة «القاطرة» التي تحدد سرعة نمو السكان أو تباطئه. وتصنف المجتمعات بأنها فتية إذا كانت نسبة الأطفال دون 15 سنة مرتفعة ونسبة كبار السن (65 سنة فأكثر) منخفضة، (5) بينما تُعتبر هَرَمَة إذا ارتفعت نسبة المسنين وانخفضت نسبة صغار السن. وبذلك يمكن تصنيف البلدان اجتماعياً إلى بلدان «فتية» وأخرى «هَرَمَة»، ويرتبط هذا التصنيف غالباً بالمستوى الاقتصادي لكل دولة.

جدول رقم (1) توزيع القوى العاملة بحسب الفئات العمرية

الفئات العمرية	كلية التربية للعلوم الانسانية	كلية تربية المقداد
26-22	61	40
31-27	120	35
36-32	105	30
41-37	95	28
46-42	85	25
51-47	60	18
56-52	30	10
61-57	15	6
62- فأكثر	5	3
المجموع	576	195

في كلية التربية للعلوم الإنسانية، أكبر عدد من النساء العاملات يتركز في الفئة العمرية من 27 إلى 31 سنة، إذ يصل العدد إلى 120، مما يشير إلى أن غالبية النساء في هذه الكلية ما زلن في بداية حياتهن المهنية أو في مرحلة النشاط العملي الأكبر. بعد ذلك، تأتي الفئة العمرية 32-36 سنة بـ 105 موظفات، ثم تقل الأعداد تدريجياً كلما تقدمت الفئات العمرية، حيث نجد أقل عدد في الفئة 62 سنة فأكثر، وعددهن فقط 5 نساء. هذا يعكس نمطاً طبيعياً لتوزيع القوى العاملة مع تقدم العمر.

أما في كلية التربية المقداد، نلاحظ نمط مشابه لكن الأعداد أقل إجمالاً، لأن مجموع الوظائف في هذه الكلية 195 فقط مقارنة بمجموع 576 في كلية العلوم الإنسانية. أكبر فئة عمرية هي أيضاً 22-26 سنة، بعدد 40 امرأة، تليها الفئات 27-31 سنة بعدد 35، ثم تتناقص الأعداد مع تقدم العمر، حتى تصل الفئة 62 سنة فأكثر إلى 3 نساء فقط.

بشكل عام، يظهر الجدول أن غالبية القوى العاملة النسائية في كلتا الكليتين شابة نسبياً، حيث تتركز أعداد كبيرة في الفئات العمرية بين 22 و 36 سنة، بينما تقل المشاركة النسائية مع تقدم العمر. هذا يوضح أن التوظيف النسائي في هذه الجامعات يميل إلى جذب النساء في بداية حياتهن المهنية، وقد يكون مرتبطاً بعوامل مثل القدرة على التكيف مع متطلبات العمل والتعليم، وأيضاً بتحديات التوازن بين العمل والأسرة التي قد تواجه النساء الأكبر سناً

مناطق السكن

يوضح توزيع مناطق السكن للقوى العاملة النسوية في جامعة ديالى أن الغالبية العظمى من العاملات يقمن داخل حدود المحافظة، في حين تسجل نسبة أقل للسكن خارج المحافظة. ويعكس هذا التوزيع الاعتماد الواضح على الموارد البشرية المحلية، فضلاً عن أن القرب المكاني من مكان العمل يسهم في تقليل أعباء التنقل اليومي، ويعزز الاستقرار الوظيفي والاجتماعي للمرأة العاملة، ولا سيما المتزوجات والأمهات. كما أن السكن داخل المحافظة يساعد المرأة على تحقيق قدر أفضل من التوازن بين متطلبات العمل والمسؤوليات الأسرية، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على مستوى الإنتاجية والاستمرارية في العمل.

في المقابل، تواجه النساء المقيمات خارج المحافظة تحديات إضافية، من أبرزها طول مسافات التنقل، وارتفاع التكاليف المادية، وتأثير ذلك في الاستقرار الأسري والنفسي، مما قد يحد من فرص مشاركتهن الفاعلة أو استمراريتهن في العمل. وتشير الدراسات الجغرافية والاجتماعية إلى أن البعد المكاني يعد من العوامل المؤثرة في مشاركة المرأة في سوق العمل، إذ كلما اقترب مكان السكن من موقع العمل ازدادت فرص الاستقرار والتمكين الوظيفي. وهذا ما يؤكد أهمية مراعاة البعد المكاني عند وضع سياسات داعمة لتمكين المرأة العاملة، سواء من خلال تحسين شبكات النقل أو توفير تسهيلات سكنية مناسبة.

(3) لطيف كامل كليوي، وزينب علي مظلوم، التحليل الجغرافي السياسي لمحددات تمكين المرأة في العراق، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد 17، العدد 2، 2015، ص 315.

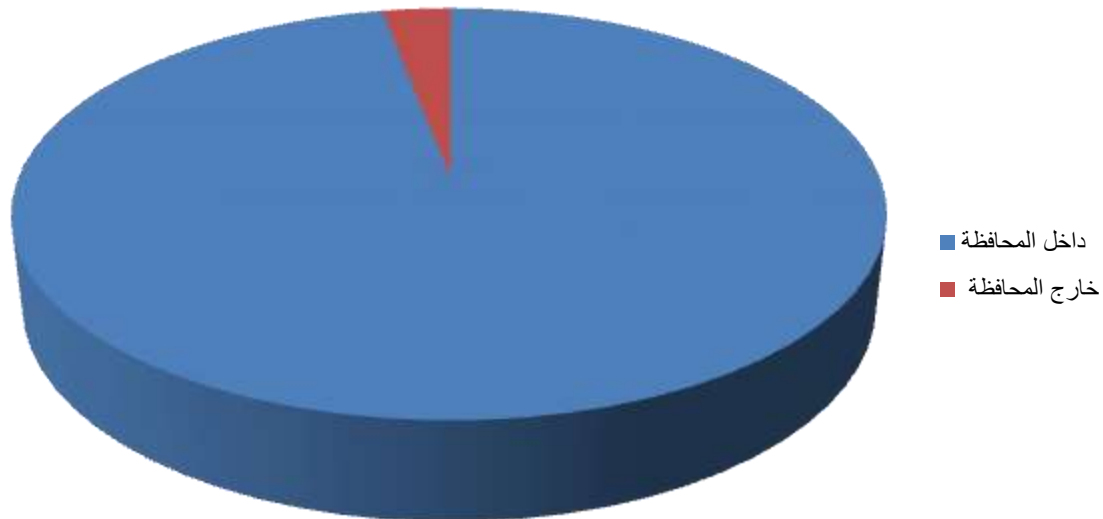
(4) عباس فاضل السعدي، المفصل في جغرافية السكان (الجزء الثاني)، مؤسسة الزّاق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ص. 231.

(5) فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان. اسس وتطبيقات، الطبعة الرابعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص. 337.

جدول رقم 2 توزيع القوى العاملة بحسب مناطق السكن

ت	الكلية	داخل المحافظة	خارج المحافظة
1	كلية التربية المقداد	68	5
2	كلية التربية للعلوم الإنسانية	207	12
3	المجموع	275	17

توزيع القوى العاملة في جامعة ديالى حسب مناطق السكن



2-التركيب التعليمي

يشير التركيب التعليمي إلى توزيع السكان الذين تتجاوز أعمارهم العشر أو الخامسة عشرة وفق مستوى الإلمام بالقراءة والكتابة. غالباً ما تُقسم هذه البيانات بحسب العمر، الجنس، البيئة (حضر/ريف)، والنشاط الاقتصادي، مما يسهل تحليلها للذكور والإناث ضمن الفئات العمرية المختلفة.

وتكتسب هذه المعلومات أهمية كبيرة كونها تعكس مستوى المعيشة ومدى التطور الثقافي والاجتماعي في المجتمع. كما تُساعد في التنبؤ بالاتجاهات التعليمية المستقبلية وفق السياسات والخطط المعتمدة، وتحديد الفجوات التعليمية بين مختلف الفئات العمرية. (3)

يُظهر توزيع القوى العاملة النسوية في كليتي التربية المقداد والتربية للعلوم الإنسانية بحسب الشهادة التحصيلية تبايناً واضحاً في المستويات التعليمية، إذ تسجل فئة الحاصلات على شهادة البكالوريوس العدد الأكبر، حيث بلغ مجموعهن 190 عاملة، وهو ما يعكس طبيعة العمل الأكاديمي والإداري في الجامعة الذي يتطلب مؤهلات جامعية. وتأتي فئة الدراسات العليا في المرتبة التالية بعدد بلغ 77 عاملة، مما يدل على تنامي مشاركة المرأة المؤهلة علمياً في مجالات التدريس والبحث العلمي داخل الجامعة. في المقابل، تظهر أعداد محدودة من القوى العاملة ضمن فئات الإعدادية والمتوسطة والابتدائية، حيث بلغت أعدادهن 9 و4 و2 على التوالي، وهي فئات غالباً ما تتركز في الأعمال الخدمية أو المساندة. كما سجلت فئة من يقرأن ويكتبن فقط عدداً بلغ 8 عاملات، في حين كانت فئة الأميات شبه معدومة بواقع حالتين فقط. ويعكس هذا التوزيع ارتفاع المستوى التعليمي للقوى العاملة النسوية في جامعة ديالى، ولا سيما في كليات التربية، الأمر الذي يسهم في تعزيز كفاءة الأداء المؤسسي ودعم العملية التعليمية والبحثية.

جدول رقم 2 القوى العاملة بحسب الشهادة (التحصيل الدراسي)

ت	الكلية	قرأ ويكتب	ابتدائية	متوسطة	اعدادية	دبلوم	بكالوريوس	عليا* دراسات
1	كلية التربية المقداد	0	5	1	0	5	28	34
2	كلية التربية للعلوم الإنسانية	2	3	1	4	4	49	156
3	المجموع	2	8	2	4	9	77	190

3- الحالة الزوجية

تعد دراسة الحالة الزوجية في أي مجتمع ذات أهمية كبيرة، سواء من ناحية ارتباطها بخصوبة الإناث أو من حيث تأثيرها على التركيب السكاني للمجتمع.(4) وتشير الحالة الزوجية إلى توزيع السكان بحسب وضعهم العائلي، مثل غير المتزوجين، المتزوجين، الأرامل، والمطلقين، سواء بالنسبة للذكور أو الإناث.

تتأثر نسب هذه الفئات بشكل مباشر بالتركيب العمري ونسبة الجنسين في المجتمع، إضافة إلى تأثير النظم الاجتماعية والاقتصادية. لذلك، فإن الحالة الزوجية ليست ثابتة، بل تعكس إلى حد كبير الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع.(5) تُعد التزامات الأسرة إحدى المشكلات التي تواجه القوى العاملة الأنثوية في جامعة ديالى، فكلما زادت الالتزامات الأسرية ارتفعت المسؤولية على الموظفة، وتزايدت احتياجات العائلة، ويقابلها ارتفاع تكاليف المعيشة والخدمات. هذا قد يؤدي إلى انشغال الموظفة عن أداء مهامها الأكاديمية بشكل كامل، مما يؤثر على إنتاجيتها والتزامها بالعمل. فضلاً عن ذلك، يمكن أن يؤدي الضغط النفسي الناتج عن هذه الالتزامات إلى تأثير سلبي على تفاعلها مع الطلبة وزملاء العمل. أما إذا كانت التزامات الأسرة متوازنة والدخل الشهري كافياً، فسوف تستطيع الموظفة الإبداع في عملها والالتزام بمهامها بكفاءة أكبر، مما يعزز دورها في البيئة الأكاديمية.

جدول رقم 3 توزيع القوى العاملة بحسب الحالة الاجتماعية (الزوجية)

الاطفال	غير محدد	ارملة	مطلقة	متزوجة	متزوجة (غير غريب)	الكلية	ت
19	1	1	0	56	15	كلية التربية المقداد	1
57	5	5	0	131	78	كلية التربية للعلوم الإنسانية	2
76	6	6	0	181	93		3

يُظهر توزيع القوى العاملة النسوية في جامعة ديالى بحسب الحالة الاجتماعية وجود تباين واضح في أعداد النساء اللواتي لديهن أطفال بين الكليات المختلفة. إذ تسجل بعض الكليات، مثل كلية التربية المقداد وكلية التربية للعلوم الإنسانية، أعدادًا مرتفعة نسبيًا من النساء المتزوجات اللواتي لديهن أطفال، وهو ما يعكس استقرارًا أسريًا نسبيًا وتحمل المرأة العاملة لمسؤوليات مزدوجة تجمع بين العمل الوظيفي ورعاية الأسرة. في المقابل، تنخفض أعداد النساء اللواتي لا يملكن أطفالاً أو تنعدم في بعض الكليات، ما يشير إلى تأثير طبيعة العمل والظروف الاجتماعية والاقتصادية في قرار الإنجاب. ويعكس هذا التوزيع واقعًا اجتماعيًا مهمًا يتمثل في قدرة المرأة العاملة على التوفيق بين متطلبات العمل ومتطلبات الأسرة، فضلًا عن دور المؤسسات التعليمية في استيعاب المرأة المعيلة أو الأم العاملة ضمن بيئة وظيفية تسمح لها بالاستمرار والإنتاج

المبحث الثاني. الخصائص الإقتصادية القوى العاملة الأنثوية في جامعة ديالى
الحالة المهنية:

Second Section: Social and Economic Characteristics of the Female Workforce at the College of Education for Human Sciences and the College of Education Al-Miqdad

يعتبر نوع المهنة وطبيعة العمل من العوامل الاقتصادية والاجتماعية المهمة التي تؤثر على شخصية الفرد وعلاقاته داخل المجتمع. إذ ينعكس نوع المهنة على الجوانب العلمية والثقافية والاقتصادية للفرد، ويمكن من خلالها تحقيق الاستقلالية المادية والمكانة الاجتماعية. بالنسبة للقوى العاملة الأنثوية في جامعة ديالى، فإن طبيعة المهنة الأكاديمية والإدارية تلعب دوراً أساسياً في تمكين المرأة وتعزيز مكانتها المهنية والاجتماعية

جدول رقم 4 توزيع القوى العاملة الانثوية حسب الحالة المهنية

ت	الكلية	معلمة	اداري	غير
1	كلية التربية المقداد	36	14	23
2	كلية التربية للعلوم الإنسانية	155	28	36
3	المجموع	191	41	59

بين توزيع القوى العاملة في كلية التربية المقداد وكلية التربية للعلوم الإنسانية أن فئة التدريسيين تشكل النسبة الأكبر من مجموع العاملين، وهو أمر يتفق مع الطبيعة الأكاديمية لهاتين الكليتين التي تعتمد أساساً على

الكوادر التدريسية في أداء وظائفها التعليمية والعلمية. ويظهر ارتفاع عدد التدريسيين مقارنة بالفئات الأخرى، مما يعكس تركيز الجامعة على الجوانب التعليمية والبحثية.

في المقابل، تمثل فئة الإداريين نسبة أقل من التدريسيين، إلا أنها تؤدي دوراً مهماً في تسيير الأعمال الإدارية والتنظيمية داخل الكليات، وضمان استمرارية العمل اليومي بكفاءة. أما فئة الفنيين، فهي الأقل عدداً، ويرتبط وجودها بطبيعة الأعمال الفنية والمختبرية التي تحتاجها بعض الأقسام، لاسيما في الكليات التي تتطلب دعماً تقنياً محدوداً مقارنة بالكليات العلمية التطبيقية.

وبشكل عام، يعكس هذا التوزيع توازناً نسبياً في الهيكل الوظيفي داخل الكليتين، مع هيمنة واضحة للكوادر التدريسية، الأمر الذي ينسجم مع أهداف الجامعة ورسالتها التعليمية، ويؤكد أن القوى العاملة موجهة بالدرجة الأساس نحو العملية التعليمية، مع توفير الحد الأدنى الضروري من الدعم الإداري والفني لضمان كفاءة الأداء المؤسسي.

عائدية المسكن:

تختلف عائدية المسكن من شخص لآخر، فالبعض يسكن في بيت ملك، ومشارك مع الأسرة وسكن حكومي وآخرون يسكنون بالإيجار، بينما يعيش قسم آخر في مناطق عشوائية (التجاوز). وتعد عائدية المسكن دليلاً ومؤشراً على المستوى الاقتصادي للأسرة؛ فإذا كان السكن إيجاراً أو تجاوزاً، فهذا دليل على ضعف المستوى المعيشي للأسرة. ويبرز دور السكن كأحد الاحتياجات الأساسية في بناء الأسرة. وقد اهتم العديد من الدارسين والمختصين بهذا الجانب، مؤكدين على ضرورة توفير السكن وأهمية عائدية المسكن، ووضع الحلول المناسبة للحد من تفاقم مشكلة السكن

(6) ذكرى جميل محمد حسين البناء، العائلة والأمن الاجتماعي: دراسة ميدانية في مدينة بغداد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003.
ص2

جدول كتوزيع القوى العاملة بحسب مناطق المسكن

الكلية	ملك	%	ايجار	%	مشارك مع الاسرة	\$%	سكن حكومي	%
كلية التربية المقداد	14	%45.6	10	%32.3	6	%19.4	1	%3.2
كلية التربية للعلوم الإنسانية	40	%44.8	35	%37.2	17	%18.1	2	%2.1
المجموع	56	%90.4	45	%69.5	23	%37.5	3	%5.3

يبيّن توزيع القوى العاملة النسوية في جامعة ديالى حسب نطاق السكن أن الغالبية العظمى من العاملات يقطنن داخل حدود المحافظة، إذ تسجل أعدادهن نسباً أعلى مقارنة بالعاملات القادمات من خارج المحافظة. ويعكس هذا التركيز المكاني قرب المؤسسات التعليمية من أماكن السكن، مما يسهّل على المرأة الالتحاق بالعمل والاستمرار فيه، ولا سيما في ظل المسؤوليات الأسرية ومتطلبات التنقل اليومية. في المقابل، تظهر أعداد أقل من القوى العاملة النسوية التي تسكن خارج المحافظة، وهو ما قد يعود إلى صعوبات النقل وطول المسافات، فضلاً عن الأعباء الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على التنقل المستمر. ويشير هذا التوزيع إلى أن العامل المكاني يُعد من المحددات المهمة في مشاركة المرأة في سوق العمل الجامعي، حيث يسهم القرب الجغرافي في تعزيز استقرارها الوظيفي وزيادة فرص انخراطها في العمل داخل جامعة ديالى

الخاتمة

توصل البحث إلى أن الخصائص الجغرافية للقوى العاملة الأنثوية في كلٍ من كلية التربية للعلوم الإنسانية وكلية التربية المقداد في جامعة ديالى تتسم بتباين مكاني ووظيفي وديموغرافي واضح، نتيجة لاختلاف الظروف الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية المحيطة بكل كلية. وقد انعكس هذا التباين في

اختلاف توزيع القوى العاملة الأنثوية من حيث الفئات العمرية، والحالة الزوجية، والمستوى العلمي، وطبيعة العمل، الأمر الذي يؤكد تأثير الموقع الجغرافي والبيئة المؤسسية في تشكيل أنماط العمل الجامعي. وبينت نتائج الدراسة أن الفئة العمرية الوسطى شكلت النسبة الأكبر من القوى العاملة الأنثوية، وهو ما يعكس الاستقرار الوظيفي والخبرة المتراكمة لدى هذه الفئة، فضلاً عن قدرتها على الاستمرار في العمل لفترات أطول. كما أظهرت النتائج ارتفاع نسبة المتزوجات مقارنة بالفئات الأخرى، مما يدل على نجاح شريحة واسعة من النساء في التوفيق بين متطلبات العمل الجامعي والمسؤوليات الأسرية، رغم ما يرافق ذلك من ضغوط وظيفية واجتماعية.

كما كشفت الدراسة عن وجود تباين في المستويات العلمية والوظيفية للقوى العاملة الأنثوية بين الكليتين، وهو ما يرتبط بطبيعة التخصصات العلمية، والهيكل الوظيفي، ومتطلبات العمل الأكاديمي والإداري في كل كلية. ويشير هذا التفاوت إلى أهمية التخطيط المؤسسي في تحقيق توزيع متوازن للموارد البشرية بما ينسجم مع احتياجات العمل الجامعي.

وعلى الرغم من التطور النسبي في مشاركة المرأة ضمن القوى العاملة الجامعية، إلا أن الدراسة أوضحت استمرار عدد من التحديات المرتبطة بظروف العمل، مثل ضغط الدوام، وتعدد الأعباء الوظيفية، إلى جانب الالتزامات الأسرية. وعليه، تؤكد الدراسة أهمية تحسين بيئة العمل الجامعية، وتنظيم أوقات العمل، وتوفير برامج تدريب وتطوير مهني تساهم في رفع كفاءة القوى العاملة الأنثوية وتعزيز دورها في دعم التنمية البشرية والمكانية على مستوى الجامعة والمجتمع المحلي.

الاستنتاجات

1_ أغلب القوى العاملة النسائية في الكليتين تتراوح أعمارهن بين 27 و 42 سنة، مما يشير إلى وجود خبرة متوسطة و طاقة عمل نشطة.

2_نسبة كبيرة من النساء متزوجات ولديهن أطفال، ما يوضح أهمية دعم التوازن بين العمل والأسرة لضمان استمرار العطاء الوظيفي.

3-الغالبية يمتلكن شهادات بكالوريوس أو دراسات عليا، ما يدل على كفاءة علمية عالية وتأهيل جيد للعمل الأكاديمي والإداري.

4_تتركز التحديات في صعوبة الترقية ونقص التدريب وضعف الدعم الإداري، بالإضافة إلى صعوبة التوفيق بين متطلبات العمل والأسرة.

5_هناك حاجة واضحة لسياسات مرنة وبرامج تدريبية مستمرة لتعزيز تمكين المرأة والمساهمة في رفع كفاءتها ومشاركتها الفعالة في صنع القرار

6_البيانات تؤكد أن الدعم المادي والإداري، مثل الإجازات المدفوعة وبرامج التوجيه، يلعب دوراً أساسياً في استمرار المرأة في العمل الجامعي بكفاءة.

توصيات

- 1_تعزيز فرص التدريب والتطوير المهني للنساء في جميع الفئات العمرية، خصوصاً الأكبر سناً.
- 2_توفير سياسات عمل مرنة لدعم التوازن بين العمل والمسؤوليات الأسرية.
- 3_تشجيع الترقية الوظيفية للنساء الأكبر سناً للاستفادة من خبراتهن الطويلة.
- 4_وضع خطط لنقل الخبرة بين النساء الأكبر سناً والأصغر سناً من خلال برامج الإرشاد والتوجيه.
- 5_توفير بيئة عمل داعمة وأمنة تشمل مرافق للراحة ودعم صحي واستشارات مهنية.
- 6_تشجيع مشاركة النساء في صنع القرار داخل الكليات واللجان الأكاديمية والإدارية.

المقترحات

- 1-تعزيز فرص الترقية الوظيفية للمرأة في جامعة ديالى من خلال اعتماد معايير واضحة وشفافة تقوم على الكفاءة والخبرة دون تمييز

2-توسيع برامج التدريب والتطوير المهني الموجهة للنساء، ولا سيما في مجالات القيادة والإدارة وصنع القرار
3-توفير بيئة عمل داعمة للمرأة العاملة عبر تطبيق أنظمة دوام مرنة تسهم في تحقيق التوازن بين العمل والأسرة

4-دعم مشاركة المرأة في المواقع القيادية واللجان الإدارية داخل الجامعة لما لذلك من دور في تعزيز تمكينها المؤسسي

5-الاهتمام بالمرأة المعيلة للأسرة من خلال توفير تسهيلات وظيفية واجتماعية تسهم في استقرارها الوظيفي والأسري

6-تطوير السياسات والأنظمة الجامعية بما ينسجم مع متطلبات تمكين المرأة ويعزز العدالة الوظيفية بين الجنسين

7-تشجيع إجراء دراسات مستقبلية متخصصة حول واقع المرأة العاملة في الجامعات العراقية لدعم صنع القرار القائم على أسس علمية
المصادر

(1) فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية سكان الإسكندرية، دراسة ديموغرافية منهجية، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٠ ، ص 208

(2) علي لبيب، جغرافية السكان (الثابت والمتحول)، الطبعة الثانية، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004. ص240

(3) سعد عبد الرزاق محسن الخرسان، جغرافية السكان: المفهوم والمنهج والتطبيق، ص. 169.

(4) لطيف كامل كليوي، وزينب علي مظلوم، التحليل الجغرافي السياسي لمحددات تمكين المرأة في العراق، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد 17، العدد 2، 2015، ص 315.

(5) عباس فاضل السعدي، المفصل في جغرافية السكان (الجزء الثاني)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ص. 231.

6) فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان. اسس وتطبيقات، الطبعة الرابعة دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص. 337.

7) ذكرى جميل محمد حسين البناء، العائلة والأمن الاجتماعي: دراسة ميدانية في مدينة بغداد، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003، ص. 2

References

- 1 Abu Ayana, Fathi Mohammed. The Geography of the Population of Alexandria: A Systematic Demographic Study. University Culture Foundation, Alexandria, 1980, p. 208.
- 2 Labib, Ali. Geography of Static and Migratory Population. 2nd ed., Arab Scientific Publishers, Beirut, 2004, p. 240.
- 3 Al-Kharsan, Saad Abdul-Razzaq Mohsen. Population Geography: Concept, Methodology, and Application, p. 169.
- 4 Kliwi, Latif Kamil, and Zainab Ali Mazloom. "Geopolitical Analysis of the Determinants of Women's Empowerment in Iraq." Al-Qadisiyah Journal of Administrative and Economic Sciences, vol. 17, no. 2, 2015, p. 315.
- 5 Al-Saadi, Abbas Fadil. The Comprehensive Guide to Population Geography, Part Two. Al-Warraq Publishing and Distribution Foundation, Amman, Jordan, p. 231.
- 6 Abu Ayana, Fathi Mohammed. Population Geography: Foundations and Applications. 4th ed., University Knowledge House, Alexandria, 1993, p. 337.
- 7 Al-Binaa, Dhikra Jameel Mohammed Hussein. Family and Social Security: A Field Study in the City of Baghdad. PhD Dissertation, College of Arts, University of Baghdad, 2003, p. 2.



الملاءمة البيئية للغطاء النباتي في محافظة ديالى

باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد (GIS-RS)

Environmental Suitability of Vegetation Cover in Diyala Governorate Using Geographic Information Systems and Remote Sensing (GIS-RS)

الباحثة : نبراس أيوب حسن

قسم الجغرافية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ديالى ، العراق

Researcher Nibras Ayoub Hassan

Department of Geography, College of Education for Human Sciences, University of Diyala,
Diyala, Iraq

Email: Nebras011.gev.hum@uodiyala.edu.iq

07773358457

أ.د. خلود علي هادي

قسم الجغرافية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، ديالى ، العراق

Prof. Dr. Khulood Ali Hadi

Department of Geography, College of Education for Human Sciences, University of Diyala,
Diyala, Iraq

Email: khlood.ge.hum@uodiyala.edu.iq

0770454885

الملخص :

تتعرض النظم البيئية في محافظة ديالى لضغوط بشرية ومناخية متزايدة أثّرت في استقرار الغطاء النباتي وإنتاجيته. يهدف هذا البحث إلى تقييم الملاءمة البيئية للغطاء النباتي في محافظة ديالى من خلال توظيف المؤشرات الطيفية المشتقة من صور Landsat 8 (OLI/TIRS) ، وربطها بالتحليل المكاني داخل بيئة نظم المعلومات الجغرافية.

اعتمد البحث على ثلاثة مؤشرات رئيسية: مؤشر الغطاء النباتي NDVI، ومؤشر رطوبة النبات NDMI، ومؤشر البناء NDBI. جرت معالجة الصور عبر التصحيح الإشعاعي والجغرافي، ثم قصّها على حدود المحافظة، وتحويل المؤشرات إلى طبقات معيارية. بعد ذلك، طُبّق نموذج ترجيح مكاني (Weighted Overlay) لتحديد درجات الملاءمة البيئية وفق أوزان علمية مدروسة.

أظهرت النتائج وجود تباين مكاني واضح في الملاءمة البيئية، حيث تميزت المناطق الشرقية والمرتفعات النسبية إلى تحقيق قيم أعلى، مقابل تراجع ملحوظ قرب المراكز الحضرية ومحاور الطرق. أسهم الدمج بين المؤشرات في تحديد نطاقات ذات أولوية للحماية يمكن أن تشكل أساساً للتخطيط والإدارة البيئية مستقبلاً. حيث بلغت مساحة المناطق عالية الملاءمة (34.5 كم²) بنسبة (17.5%) .

تدل النتائج على قدرة أدوات الاستشعار عن بعد و GIS على دعم اتخاذ القرار البيئي، وتوفير بدائل عملية اقتصادية للمسوحات الميدانية المكلفة، مع أهمية دمج هذه الأدوات مع برامج مراقبة ميدانية مستمرة.

الكلمات المفتاحية : محافظة ديالى ، المؤشرات الطيفية ، NDVI ، NDMI ، NDBI ، الملاءمة البيئية ، نظم المعلومات الجغرافية ، الاستشعار عن بعد .

Abstract :

The ecosystems of Diyala Governorate are increasingly exposed to human and climatic pressures that have affected the stability and productivity of vegetation cover. This study aims to evaluate environmental suitability across the governorate by applying spectral indices derived from Landsat8(OLI/TIRS) imagery and integrating them within a spatial analysis framework using Geographic Information Systems (GIS).

Three key indices were employed: the Normalized Difference Vegetation Index (NDVI), the Normalized Difference Moisture Index (NDMI), and the Normalized Difference Built-up Index (NDBI). Satellite scenes were radiometrically and geometrically corrected, clipped to the study boundaries, standardized, and then combined through a weighted overlay model based on scientifically grounded decision rules. The area of the high-suitability areas reached (34.5 km²) with a percentage of (17.5%).

The results reveal clear spatial variability in environmental suitability. Higher suitability values appear in the eastern and slightly elevated areas, while lower values concentrate near urban centers and transportation corridors. Integrating the indices enabled the identification of priority zones for conservation that could serve as potential cores for future protected areas. The findings demonstrate the capacity of remote sensing and GIS to support evidence-based environmental planning and provide cost-effective alternatives to extensive field surveys, while still requiring complementary field validation programs.

Keywords : Diyala Governorate , Spectral indices , NDVI , NDMI , NDBI, Environmental suitability , GIS , Remote sensing .

المقدمة :

تواجه الموارد البيئية في المحافظات العراقية تحديات متصاعدة تتمثل في تدهور الغطاء النباتي، وتراجع الموارد المائية، وازدياد الضغوط البشرية على النظم الطبيعية⁽¹⁾. ويبرز دور الحماية البيئية بوصفها أداة علمية لتنظيم العلاقة بين الإنسان والبيئة، وحماية التنوع الحيوي، والحفاظ على وظائف النظم البيئية بصورة مستدامة. فالمحمية الطبيعية فضلا عن كونها مساحة مغلقة، فهي تعد منظومة متكاملة قائمة على التخطيط، والرصد، والمشاركة المجتمعية، وتقييم الأداء البيئي على المدى الطويل⁽²⁾. وتشير تقارير المنظمات الدولية إلى أن الاعتراف القانوني بالمحمية لا يكفي إذا غابت خطط الإدارة والتقييم، لأن ذلك يؤدي إلى فقدان وظائفها الإيكولوجية بشكل تدريجي⁽³⁾. لذلك أصبح من الضروري الاعتماد على أدوات تحليل كمية قادرة على توفير صورة موضوعية عن حالة الموارد الطبيعية، واتجاهات التغير المكاني والزمني . ويمثل الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية GIS من أهم هذه الأدوات، لما توفره من قدرة على رصد مؤشرات الغطاء النباتي، ورطوبة التربة، والضغوط العمرانية، وتحويل هذه البيانات إلى خرائط تحليلية تساعد في اتخاذ القرار. وقد تناولت مراجعات علمية حديثة تطوّر المؤشرات الطيفية وأهميتها في تحليل بنية النظم البيئية وتقييم صحتها،⁽⁴⁾ تقع محافظة ديالى ضمن نطاق جغرافي يجمع بين البيئات الجبلية في الشمال الشرقي والسهول الواسعة في الوسط والجنوب.

تنطلق مشكلة البحث من التساؤل الآتي:

¹ - وزارة التخطيط. التقرير الإحصائي البيئي للعراق. بغداد، 2012.

² -Dudley, Nigel, ed. Guidelines for Applying Protected Area Management Categories. IUCN, 2008.p41.

³ -IUCN. Protected Planet Report 2023. International Union for Conservation of Nature.p77.

⁴ -Yan, Kai, et al. "A Global Systematic Review of Remote Sensing Vegetation Indices." International Journal of Applied Earth Observation and Geoinformation, vol. 139, 2025.p12.

ما مدى إمكانية تحديد الملاءمة البيئية المكانية للغطاء النباتي في محافظة ديالى باستخدام المؤشرات الطيفية (NDVI، NDMI، NDBI) ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية؟
ويتفرع عنه تساؤلات فرعية:

ما التباين المكاني لقيم المؤشرات الطيفية داخل المحافظة؟
ما قدرة هذه المؤشرات على تمثيل الواقع البيئي؟
ما مدى دقة نموذج التراكب الموزون في تحديد مناطق الملاءمة البيئية؟
ينطلق هذا البحث من فرضية أساسية:

يفترض البحث أن دمج المؤشرات الطيفية (NDVI، NDMI، NDBI) ضمن نموذج التراكب الموزون في بيئة نظم المعلومات الجغرافية يمكن أن يحدد بدقة المناطق الأكثر ملاءمة للحماية والإدارة البيئية في محافظة ديالى.

ويهدف البحث إلى: تقييم الملاءمة البيئية المكانية لاختيار المواقع ذات الأولوية التي بحاجة الى الحماية والإدارة البيئية في محافظة ديالى، بالاعتماد على المؤشرات الطيفية ونموذج التحليل المكاني.
أولاً: الإطار المفاهيمي

تطورت فكرة النظم البيئية عبر التاريخ من كونها مساحات مغلقة لحماية أنواع محددة، إلى منظومات متعددة الوظائف تهدف إلى حماية الموارد الطبيعية ودعم التنمية المستدامة. وقد صنفت IUCN الحماية للنظم البيئية ضمن فئات متنوعة حسب أهداف الإدارة، تتراوح بين الحماية الصارمة للموارد، وإدارة المناظر الطبيعية، والحدايق الوطنية، والمناطق ذات الاستخدامات المستدامة.
تؤكد الأدبيات أن نجاح الحماية البيئية يرتبط بثلاثة مرتكزات رئيسية⁽⁵⁾:

1. حماية التنوع الحيوي
 2. إدارة الموارد الطبيعية بصورة متوازنة
 3. إشراك المجتمع المحلي في أنشطة الحماية
- وتشير دراسات الإدارة البيئية إلى أن المحمية عندما تُدار باعتبارها نظاماً اجتماعياً-بيئياً متكاملًا، فإن قدرتها على الاستمرار تصبح أعلى، لأنها تجمع بين الأبعاد البيئية والقانونية والمؤسسية⁽⁶⁾.

⁵- بيت الحكمة ، التنوع الحيوي في العراق: رؤية علمية ، بغداد، 2018 ، ص37.

⁶- UNEP. Guidelines for Conducting Integrated Environmental Assessments. 2012.p94.

تمثل الإدارة البيئية خياراً استراتيجياً في ظل الضغوط المناخية وتزايد مؤشرات الجفاف والتدهور. ويؤدي تحديد المواقع المناسبة للمناطق ذات الأولوية البيئية بناءً على تحليل علمي إلى ترشيد القرارات الحكومية، ومنع تضارب الاستعمالات، وتقليل النزاعات حول الأرض.

ثانياً: منطقة الدراسة

تقع محافظة ديالى في الجزء الشرقي من وسط العراق وتشكل حلقة انتقالية بين المرتفعات الشمالية الشرقية والسهول الوسطى. تتميز بوجود وديان موسمية، وأراضٍ زراعية واسعة، ومساحات من المراعي الطبيعية. يعتمد جزء كبير من مواردها على الأمطار الموسمية والموارد السطحية المنقطعة، ما يجعلها عرضة للتذبذب المناخي. يوضح شكل (1) الموقع الجغرافي لمحافظة ديالى ضمن العراق، حيث تقع في الجزء الشرقي من المنطقة الوسطى، وتشكل منطقة انتقالية بين المرتفعات في الشمال الشرقي والسهول الرسوبية في الوسط والجنوب. تكتسب هذه الخصائص أهمية مباشرة في تفسير التباين المكاني للمؤشرات البيئية، إذ ترتبط المناطق المرتفعة بزيادة كثافة الغطاء النباتي وتحسن ظروف الرطوبة، في حين تتسم المناطق السهلية بارتفاع الضغط البشري والتوسع العمراني.

ثالثاً: المنهجية العلمية للبحث

اعتمد البحث منهجاً تحليلياً مكانياً قائماً على الدمج بين بيانات الاستشعار عن بعد وتقنيات نظم المعلومات الجغرافية، بهدف إنتاج خرائط كمية للغطاء النباتي تمثل مؤشرات بيئية قابلة للمقارنة والتحليل. تنقسم المنهجية إلى المراحل الآتية:

1. جمع البيانات الفضائية والخرائط الأساس .
2. معالجة الصور الفضائية واستخراج المؤشرات الطيفية .
3. تحليل الملاءمة البيئية للغطاء النباتي باستخدام GIS .
4. إنتاج خرائط نهائية للمناطق ذات الأولوية لحماية النظم البيئية .

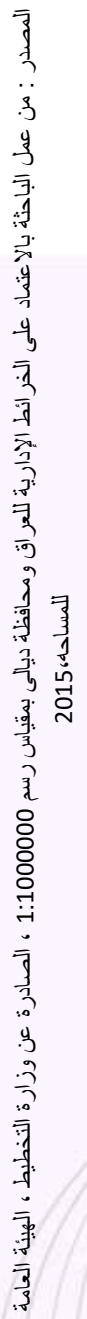
مصادر البيانات :

اعتمد البحث على بيانات مفتوحة وموثوقة ، مثل صور Landsat 8 (OLI/TIRS) ، بدقة مكانية 30 م ، تم اختيارها لفصل النمو النباتي لتقليل أثر الغيوم. حيث تم الاعتماد على مقاطع طيفية محسنة لاستخراج المؤشرات المتعلقة بالرطوبة والغطاء النباتي.

كما استخدمت الدراسة : الخرائط الطبوغرافية ، الخرائط الإدارية ، طبقات الطرق والأنهار ، قاعدة البيانات المكانية للمحافظة . إلى جانب الوثائق البيئية الخاصة بتصنيف المناطق ذات الأولوية للحماية البيئية وإدارتها كمدخلات⁽⁷⁾، من أجل إنتاج الخريطة النهائية للملائمة البيئية⁽⁸⁾.

⁷ - Dudley, Nigel, ed. Guidelines for Applying Protected Area Management Categories. IUCN, 2008.p13.

⁸ -UNEP. Guidelines for Conducting Integrated Environmental Assessments. 2012.p45.



معالجة الصور الفضائية

أجريت المعالجة وفق خطوات متتابعة : متمثلة بالتصحيح الإشعاعي والجغرافي ، وقصّ الصور على حدود منطقة الدراسة (محافظة ديالى) ، ومن ثم استخراج المؤشرات الطيفية .

اعتمد البحث على ثلاثة مؤشرات طيفية رئيسية :

1- مؤشر الغطاء النباتي المعياري NDVI

الذي يقيس كثافة ونشاط الغطاء النباتي ⁽⁹⁾.

معبرا عنه بالصيغة الآتية :

$$NDVI = (NIR - Red) / (NIR + Red)$$

حيث تمثل القيم المرتفعة إلى نباتات أكثر حيوية واستقراراً ، اما القيم المنخفضة فهي تشير الى قلة وشحة الغطاء النباتي .

2- مؤشر رطوبة النبات المعياري NDMI

يشير الى محتوى الرطوبة النسبية في الغطاء النباتي ، معبرا عنه بالصيغة الآتية :

$$NDMI = (NIR - SWIR) / (NIR + SWIR)$$

ويساعد في كشف المناطق المعرضة للجفاف وانخفاض الرطوبة ⁽¹⁰⁾.

3- مؤشر العمران المعياري NDBI

استخدم لقياس مناطق التوسع العمراني ، معبرا عنه بالصيغة الآتية :

$$NDBI = (SWIR - NIR) / (SWIR + NIR)$$

حيث تشير القيم المرتفعة إلى نشاط عمراني يمثل ضغطاً بيئياً محتملاً على النظم الطبيعية ⁽¹¹⁾. وبذلك فان القيم المنخفضة تمثل الأكثر ملائمة بيئية .

تحديد المدى الديناميكي للمؤشرات

تم تحديد المدى القيمي لكل مؤشر طيفي لغرض تحويله إلى طبقات معيارية قابلة للمقارنة، إذ تم اعتماد الحدود القياسية المعتمدة في الأدبيات العلمية لتصنيف درجات الملاءمة البيئية.

⁹ -Yan, Kai, et al. "A Global Systematic Review of Remote Sensing Vegetation Indices." International Journal of Applied Earth Observation and Geoinformation, vol. 139, 2025.p18.

¹⁰ -Sentinel Hub. Normalized Difference Moisture Index for Sentinel-2. 2021.

¹¹ -Esri. ArcGIS Pro: Indices Gallery. Esri, 2023.

جدول (1) تصنيف مؤشر الغطاء النباتي المعياري (NDVI)

الفئة	القيم	التفسير
منخفض	0.1 - 0.2	غطاء نباتي ضعيف
متوسط	0.2 - 0.4	غطاء متوسط
مرتفع	0.4 - 0.7	غطاء جيد
عالي	< 0.7	غطاء كثيف

المصدر: Jensen, 2015

جدول (2) تصنيف مؤشر رطوبة النبات المعياري (NDMI)

الفئة	القيم	التفسير
منخفض	0.1 - 0.2	جفاف
متوسط	0.1 - 0.3	رطوبة متوسطة
مرتفع	0.3 - 0.5	رطوبة جيدة
عالي	< 0.5	رطوبة عالية

المصدر: Jensen, 2015

جدول (3) تصنيف مؤشر البناء المعياري (NDBI)

الفئة	القيم	التفسير
منخفض	0 - 0.3	طبيعي
متوسط	0 - 0.2	ضغط محدود
مرتفع	0.2 - 0.4	ضغط عمراني
عالي	< 0.4	غير ملائم

المصدر: Jensen, 2015

التحليل المكاني للمؤشرات الطيفية

تعرض الأشكال (2، 3، 4) التوزيع المكاني لكل من مؤشر الغطاء النباتي (NDVI)، ومؤشر رطوبة النبات (NDMI)، ومؤشر البناء (NDBI)، حيث تمثل هذه الخرائط الأساس التحليلي لبناء نموذج الملاءمة البيئية.

خريطة مؤشر الغطاء النباتي المعياري NDVI

يوضح شكل (2) التوزيع المكاني لمؤشر الغطاء النباتي (NDVI)، حيث تتراوح قيمه بين (-0.1 إلى 0.7)، مع تسجيل أعلى القيم في المناطق الشرقية والشمالية الشرقية من المحافظة، لاسيما في نطاق سفوح حميرين والمناطق القريبة من المجاري المائية.

تشير القيم المرتفعة (>0.4) إلى كثافة نباتية جيدة تمثل مناطق ذات استقرار بيئي نسبي، في حين تتركز القيم المنخفضة (<0.2) في المناطق الحضرية ومناطق النشاط الزراعي المكثف.

خريطة مؤشر رطوبة النبات المعياري NDMI

يبين شكل (3) التوزيع المكاني لمؤشر رطوبة النبات (NDMI)، حيث تتراوح قيمه بين (-0.2 إلى 0.5)، وتظهر القيم المرتفعة في المناطق ذات التجمعات المائية الموسمية، والأحواض المنخفضة.

تشير القيم المنخفضة إلى مناطق تعاني من الإجهاد المائي، خاصة في الأجزاء الوسطى والجنوبية من المحافظة، مما ينعكس سلباً على استدامة الغطاء النباتي.

خريطة مؤشر العمران المعياري NDBI

يوضح شكل (4) التوزيع المكاني لمؤشر البناء (NDBI)، حيث تتراوح قيمه بين (-0.3 إلى 0.4)، وتتركز القيم المرتفعة (>0.2) في المراكز الحضرية ومحاور الطرق الرئيسية.

تمثل هذه المناطق نطاقات ضغط بشري مرتفع، تقل فيها فرص الاستقرار البيئي، مما يجعلها أقل ملاءمة بيئية .

يوضح جدول (4) التوزيع الكمي لفئات الملاءمة البيئية داخل محافظة ديالى.

جدول (4) نتائج نموذج الملاءمة البيئية

الفئة	المساحة (كم ²)	النسبة (%)
عالية	34.5	17.5
متوسطة	62.3	31.6
ضعيفة	58.7	29.8
غير ملائمة	41.5	21.1
تم حساب النسب اعتماداً على المساحة الكلية لمحافظة ديالى البالغة (197 كم ²)		

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات نموذج التراكب الموزون في بيئة ArcGIS 10.8

بناء نموذج الملاءمة البيئية

بعد استخراج المؤشرات، جرى تحويلها إلى طبقات معيارية داخل بيئة GIS. ثم اتبعت عملية الترجيح المكاني وفق منطق: تم تحديد الأوزان بالاعتماد على الأهمية النسبية للمؤشرات في دعم الاستقرار البيئي، حيث أعطي مؤشر الغطاء النباتي الوزن الأعلى لكونه يمثل العنصر الرئيس في تحديد صلاحية المواقع، يليه مؤشر الرطوبة، ثم مؤشر الضغط العمراني وكانت كالاتي :

$$NDVI = 0.45$$

$$NDMI = 0.35$$

$$NDBI = 0.20$$

ثم تم دمجها بطريقة Weighted Overlay لإنتاج خريطة الملاءمة البيئية النهائية. فمن خلال ملاحظة خريطة (5) التي تمثل الملاءمة البيئية النهائية في محافظة ديالى، يظهر فيها أربع درجات للملاءمة وهي: غير ملائمة، ملائمة ضعيفة، ملائمة متوسطة، ملائمة عالية. تمثل الفئات ذات الملاءمة العالية أعلى درجات القابلية للمناطق التي بحاجة الى حماية بيئية.

رابعاً: تفسير سلوك المؤشرات الطيفية

من خلال النتائج البصرية المرتبطة بالمكان والتي تسمح هذه النتائج بتفسير سلوك النظام البيئي داخل المحافظة يتبين الاتي :-

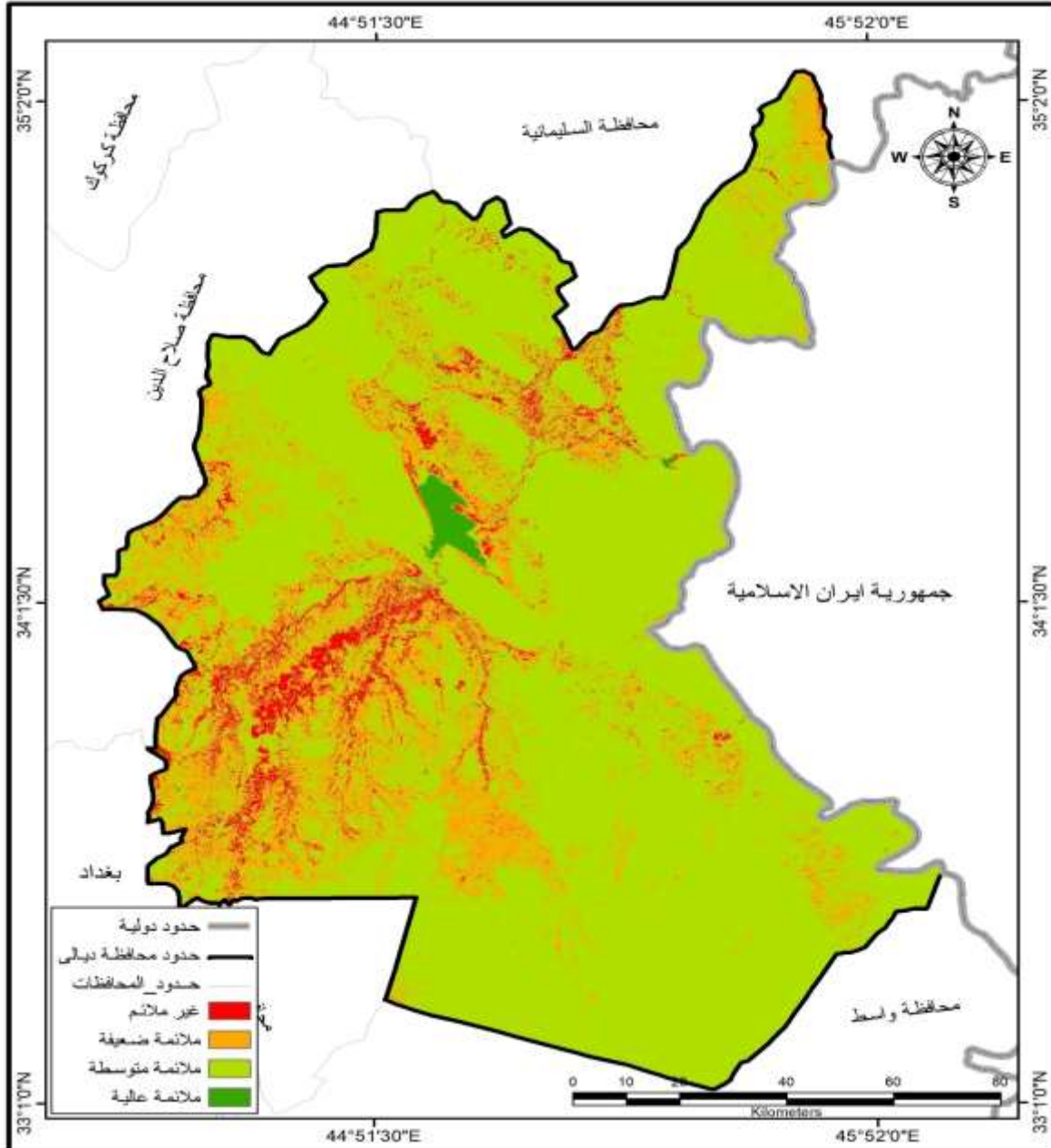
1- سلوك مؤشر الغطاء النباتي NDVI

أظهرت القيمة المتوسطة للمؤشر تبايناً واضحاً بين المناطق الجبلية الشرقية لمحافظة ديالى والمناطق السهلية الجنوبية، حيث ارتفعت القيم في المناطق القريبة من الوديان موسمية، والبحيرات كحمرين وسد الوند، والأراضي الدائمة المستقرة. بينما انخفضت قرب المراكز الحضرية وطرق النقل. وهذا النمط يتفق مع نتائج الدراسات التي تناولت تأثير الجفاف والتوسع العمراني على حساب الغطاء النباتي في البيئات الجافة وشبه الجافة (12) (13).

¹² - Duan, Peili, et al. "Remote Sensing Applications in Monitoring of Protected Areas: A Bibliometric Review." Remote Sensing, vol. 12, no. 5, 2020, article 772.p6.

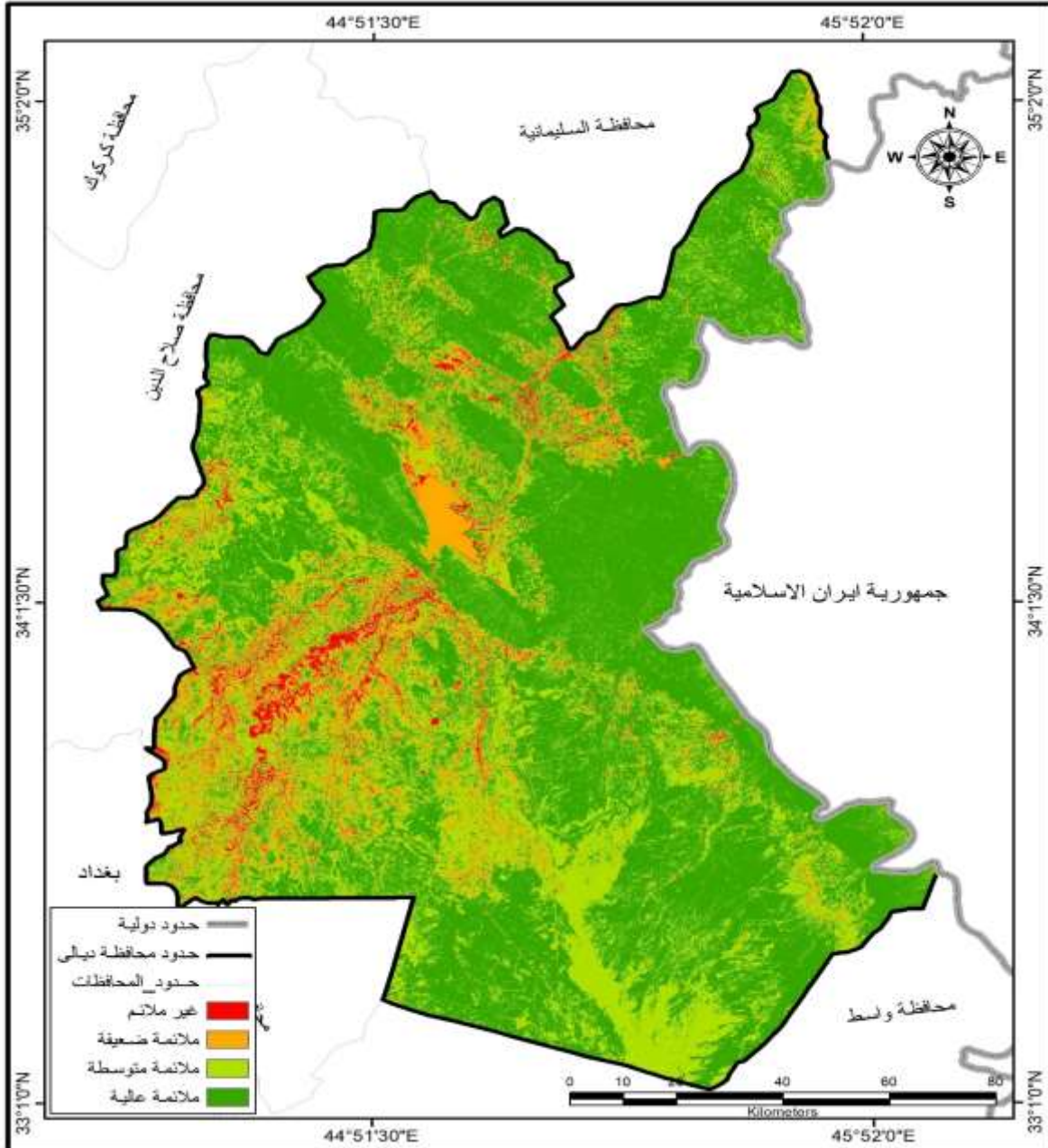
¹³ ابتهاج تقي حسن، "استخدام الأدلة NDVI و NDBI و NDWI لكشف التغيرات في غطاء الأرض لمناطق مختارة من محافظة النجف." مجلة الآداب، 2022.

شكل (2) خريطة التوزيع المكاني لمؤشر الغطاء النباتي (NDVI) في محافظة ديالى لعام 2025



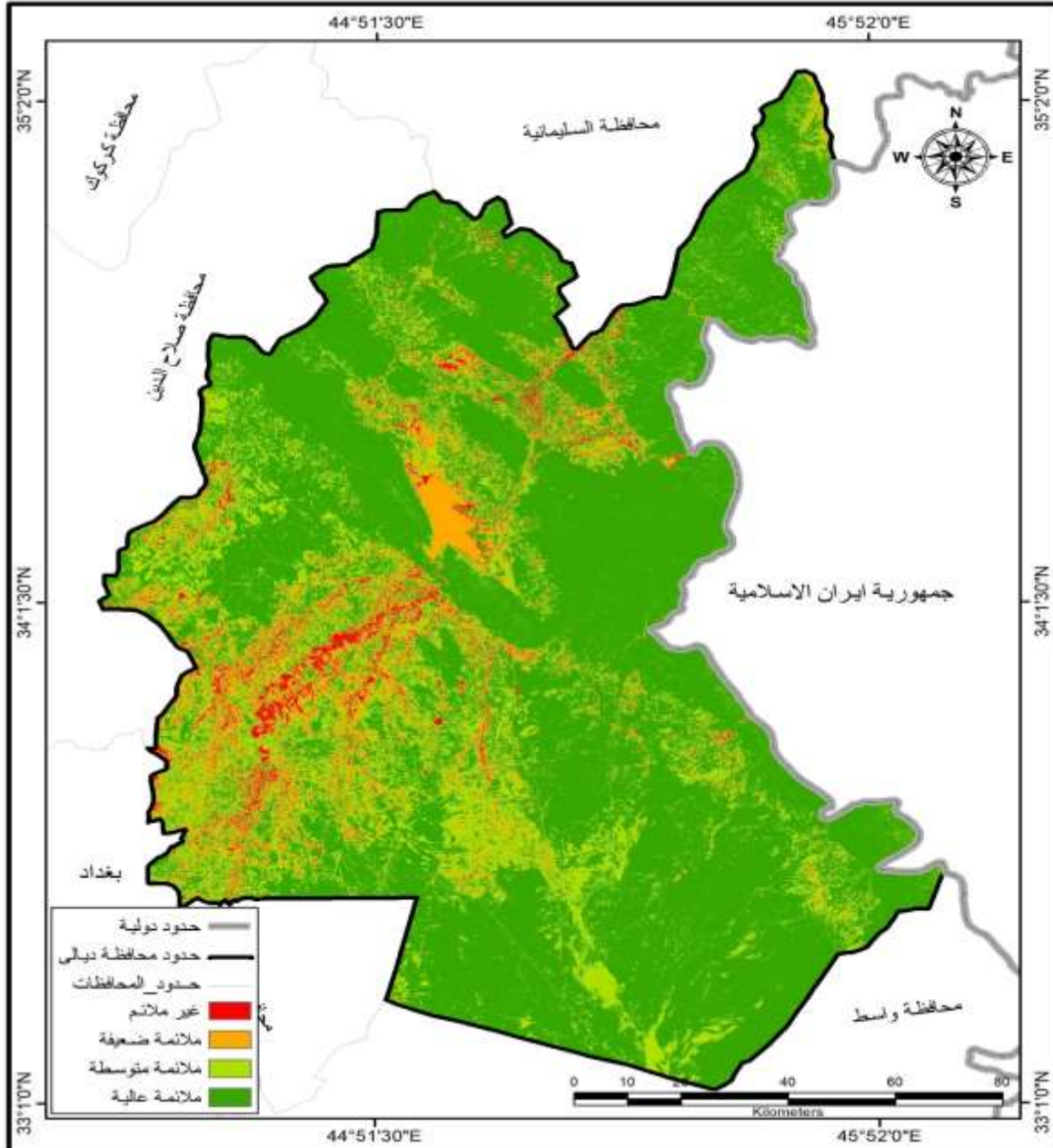
المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات Landsat 8 (OLI/TIRS) لعام 2025، ومعالجة المؤشرات الطيفية في بيئة ArcGIS 10.8

شكل (3) خريطة التوزيع المكاني لمؤشر رطوبة النبات (NDMI) في محافظة ديالى لعام 2025



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات (OLI/TIRS) Landsat 8 لعام 2025، ومعالجة المؤشرات الطيفية في بيئة ArcGIS 10.8

شكل (4) خريطة التوزيع المكاني لمؤشر البناء (NDBI) في محافظة ديالى لعام 2025



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات (OLI/TIRS) Landsat 8 لعام 2025، ومعالجة المؤشرات الطيفية في بيئة ArcGIS 10.8

2- سلوك مؤشر رطوبة النبات NDMI :

كشف هذا المؤشر عن حساسية مرتفعة للجفاف في المناطق الوسطى الجنوبية من منطقة الدراسة ، وبعض التلال في المناطق المفتوحة كمحمية مندلي لغزال الريم . بينما ظهرت رطوبة نسبية أعلى في حواف الأحواض ومناطق تجمع المياه الموسمية . وتشير الدراسات البيئية إلى أن انخفاض الرطوبة يمثل أحد أهم دوافع التدهور البيئي وتراجع الغطاء النباتي⁽¹⁴⁾.

3- سلوك مؤشر العمران (NDBI) :

بيّنت النتائج أن المراكز الحضرية ، ومحاور الطرق والمشاريع الزراعية المكثفة تمثل بؤر ضغط مباشر على البيئة . حيث تشير الأدبيات إلى أن الزيادة غير المنظمة في البناء تمثل تهديداً مباشراً للمواطن الطبيعية، وتزيد من احتمالات تجزئة الموائل البيئية⁽¹⁵⁾.

خامساً: دمج النتائج وتحديد المناطق الملائمة للحماية :

عند دمج المؤشرات الثلاثة توصل البحث إلى تحديد نطاقات واسعة تمثل: مناطق ذات أولوية مرتفعة للحماية البيئية تتركز في : المناطق الشرقية من محافظة ديالى المرتفعة نسبياً ، والسهول المجاورة للمجاري الموسمية ، وحواف المسطحات المائية الموسمية . حيث تتميز هذه المناطق بأنها تمتلك غطاء نباتي مستقر ، وتحافظ على قدر من الرطوبة ، فضلاً عن كونها بعيدة نسبياً عن الأنشطة العمرانية .

وهذا ما يجعلها مناسبة لتطبيق برامج الحماية البيئية وإدارة الموارد الطبيعية بصورة مستدامة. على الرغم من اعتماد الدراسة على ثلاثة مؤشرات طيفية رئيسية، فإن اختيارها لم يكن اعتباطياً، بل استند إلى تمثيلها المباشر لأهم المحددات البيئية المؤثرة في اختيار المناطق ذات الأولوية البيئية ، إذ يعكس مؤشر الغطاء النباتي المعياري (NDVI) حالة الكتلة الحيوية والاستقرار البيئي، في حين يعبر مؤشر رطوبة النبات المعياري (NDMI) عن توفر الموارد المائية النسبية، أما مؤشر المناطق المبنية المعياري (NDBI) فيمثل مستوى الضغط البشري والعمراني على البيئة. وبذلك فإن هذه المؤشرات مجتمعة تمثل الأساس المكاني لتقييم ملائمة المواقع البيئية.

¹⁴ - UNEP. Guidelines for Conducting Integrated Environmental Assessments. 2012.p122.

¹⁵ - Daily, Gretchen C., ed. Nature's Services: Societal Dependence on Natural Ecosystems. Island Press, 1997.p39.

وتشير الأدبيات الحديثة في مجال التخطيط البيئي باستخدام نظم المعلومات الجغرافية إلى أن دمج عدد محدود من المؤشرات ذات الدلالة العالية يحقق نتائج أكثر استقراراً ووضوحاً من استخدام عدد كبير من المتغيرات غير المتجانسة.

وعليه، فإن النموذج المستخدم في هذه الدراسة يُعد نموذجاً أولياً كفوفاً لتحديد المناطق الملائمة لتحديد المناطق ذات الأولوية البيئية وحمايتها، مع إمكانية تطويره مستقبلاً بإدخال متغيرات إضافية مثل التربة والانحدار والتنوع الحيوي لتعزيز دقة التحليل.

بعد استخراج المؤشرات الطيفية، جرت عملية إعادة تصنيف (Reclassification) لكل مؤشر، وذلك بتحويل القيم المستمرة إلى فئات معيارية تمثل درجات الملاءمة البيئية، اعتماداً على الحدود القيمية المعتمدة في الأدبيات العلمية. هدفت هذه الخطوة إلى توحيد مقياس البيانات بين الطبقات المختلفة، وجعلها قابلة للمقارنة والدمج داخل نموذج التراكم الموزون (Weighted Overlay). حيث أُعطيت القيم الأعلى درجات ملاءمة أكبر، في حين حُفّضت قيم المناطق ذات الضغط البيئي المرتفع.

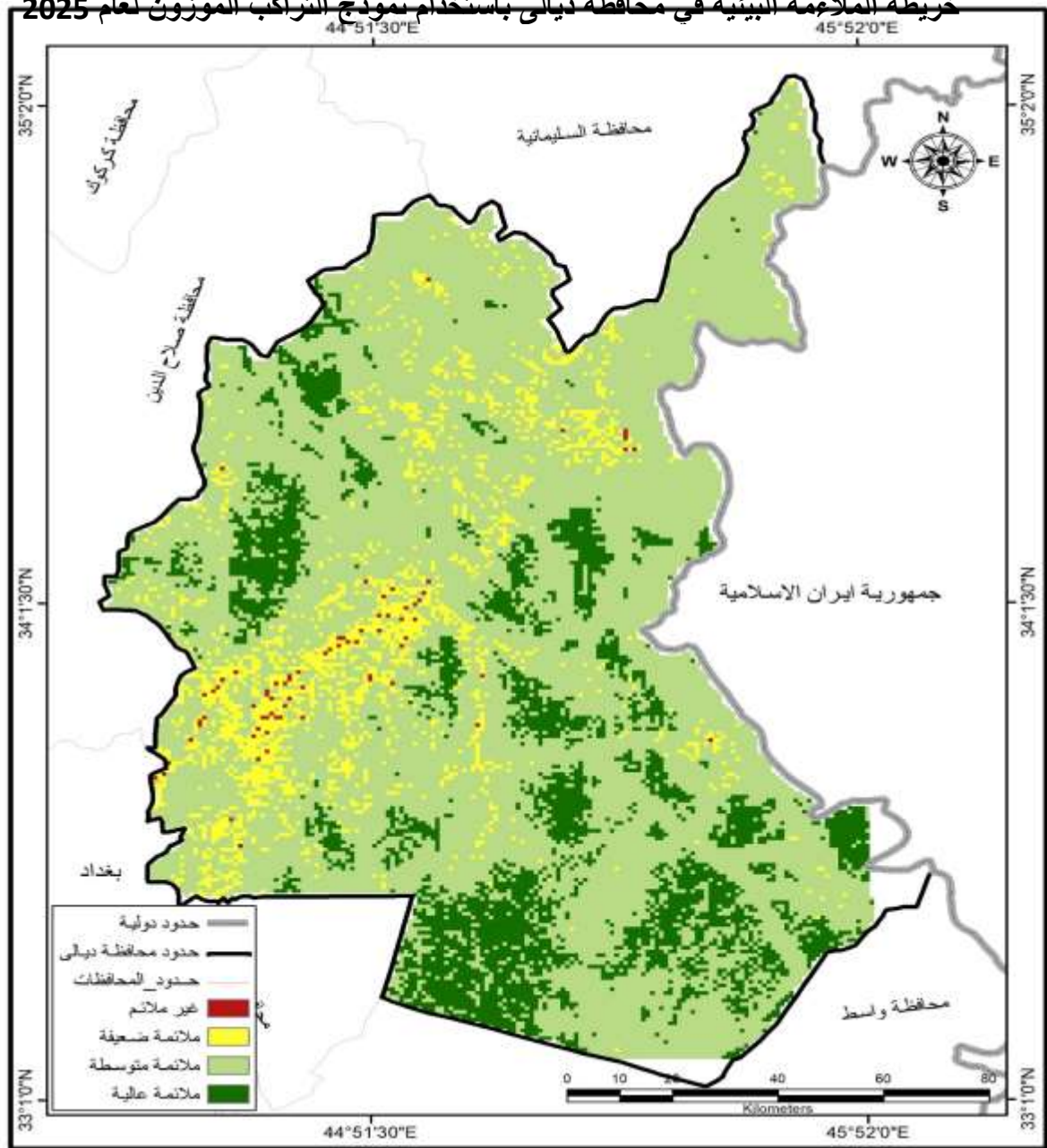
بعد تحديد الفئات القيمية لكل مؤشر، جرى تحويلها إلى مقياس رقمي موحد (Scale Standardization) يتراوح بين (1-4)، حيث مُنحت القيم الأعلى ملاءمة أعلى، وفق التدرج الآتي:

(1 = غير ملائم، 2 = ملاءمة ضعيفة، 3 = ملاءمة متوسطة، 4 = ملاءمة عالية).

وقد تم تطبيق هذا المقياس على جميع الطبقات (NDBI، NDMI، NDVI) لضمان توحيد وحدات القياس قبل إدخالها في نموذج التراكم الموزون (Weighted Overlay).

شكل (5)

خريطة الملاءمة البيئية في محافظة ديالى باستخدام نموذج التراكم الموزون لعام 2025



2025 ، ونماذج (OLI/TIRS) Landsat 8 المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على صور القمر الصناعي ،
في بيئة Weighted Overlay المؤشرات الطيفية المشتقة منها ودمجها بطريقة Arc Gis 10.8

يوضح شكل (5) خريطة الملاءمة البيئية النهائية الناتجة عن دمج المؤشرات الطيفية باستخدام نموذج التراكب الموزون، حيث تم تصنيف المحافظة إلى أربع فئات رئيسية:

مناطق عالية الملاءمة

مناطق متوسطة الملاءمة

مناطق ضعيفة الملاءمة

مناطق غير ملائمة

وتشير نتائج التحليل إلى أن المناطق عالية الملاءمة تتركز في الأجزاء الشرقية والشمالية الشرقية، حيث تتوفر شروط الغطاء النباتي الجيد والرطوبة المناسبة وانخفاض الضغط العمراني. تم اختيار هذه المؤشرات لسهولة اشتقاقها من المرئيات الفضائية وتوفيرها الزمني والمكاني، مما يجعلها مناسبة للدراسات التطبيقية واسعة النطاق.

تتوافق هذه النتائج مع ما ورد في جدول (4)، حيث بلغت مساحة المناطق عالية الملاءمة (34.5 كم²) بنسبة (17.5%) من إجمالي مساحة المحافظة، مما يعكس محدودية المساحات المناسبة لإنشاء المناطق ذات الأولوية للحماية البيئية. الأمر الذي يتطلب تخطيطاً دقيقاً لتخصيص هذه المناطق ضمن سياسات الحماية البيئية.

في المقابل، تمثل المناطق غير الملائمة نسبة (21.1%)، وتتركز في المناطق الحضرية، وهو ما يؤكد تأثير الأنشطة البشرية في تقليل كفاءة النظم البيئية.

سادساً: المناقشة العلمية

تؤكد نتائج البحث أن التحليل الطيفي يوفر إطاراً علمياً لتقييم البيئة، ويمكن اعتماده كبديل اقتصادي عن المسوحات المكلفة، خاصة في المناطق ذات المساحات الواسعة. كما أن دمج المؤشرات داخل بيئة GIS يسمح بتوجيه القرارات الحكومية بطريقة علمية⁽¹⁶⁾.

أذ تشير الدراسات العالمية حول التخطيط البيئي إلى أن استخدام المؤشرات والخرائط الموضوعية يقلل من التحيزات الفردية ويرفع من مستوى الشفافية والدقة في اتخاذ القرار⁽¹⁷⁾.

¹⁶ - أماني عبد الهادي المقيم، ومحمد الراوي دندراوي. محمية أم قدير الطبيعية: دراسة في الجغرافيا البيئية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد. قسم الجغرافيا - جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 510، ديسمبر 2022.

¹⁷ - IUCN. Protected Planet Report 2023. International Union for Conservation of Nature.p88.

ختاما توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات :

1. المؤشرات الطيفية تمثل أداة دقيقة لرصد حالة الغطاء النباتي والرطوبة.
2. تظهر محافظة ديالى تفاوتاً مكانياً واضحاً في ملائمة الأراضي للحماية.
3. تمثل المناطق عالية الملاءمة نسبة (17.5%) من مساحة المحافظة، في حين تشكل المناطق المتوسطة (31.6%).
4. المناطق ذات الغطاء النباتي المرتفع والرطوبة الأفضل تمثل النواة الطبيعية لدعم قرارات التخطيط البيئي والحماية الطبيعية

5. يشكل التوسع العمراني والرعي غير المنظم أبرز التحديات البيئية.
6. يمكن اعتماد نموذج الملاءمة البيئية كأساس لدعم قرارات التخطيط البيئي.

المقترحات:

1. تخصيص المناطق الشرقية ذات الملاءمة العالية (17.5%) كمناطق محمية.
2. اعتماد خرائط الملاءمة البيئية في اختيار مواقع الحماية .
3. تعزيز برامج رصد التنوع الحيوي ميدانياً .
4. الحد من التوسع العمراني داخل المناطق ذات الحساسية البيئية .
5. بناء شراكات بين المؤسسات الحكومية ذات الصلة والجامعات .

الهوامش :

أولاً: الهوامش باللغة العربية

1. وزارة التخطيط. التقرير الإحصائي البيئي للعراق. بغداد، 2012.
2. دادلي، نايجل، محرر. الخطوط الإرشادية لتطبيق فئات إدارة المناطق المحمية. الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة، 2008، ص41.
3. الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة. تقرير الكوكب المحمي 2023. الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة، ص77.
4. يان، كاي وآخرون. مراجعة عالمية منهجية لمؤشرات الغطاء النباتي بالاستشعار عن بعد. المجلة الدولية لمراقبة الأرض التطبيقية والمعلومات الجيومكانية، المجلد 139، 2025، ص12.

5. بيت الحكمة. التنوع الحيوي في العراق: رؤية علمية. بغداد، 2018، ص37.
6. برنامج الأمم المتحدة للبيئة. إرشادات إجراء التقييمات البيئية المتكاملة. 2012، ص94.
7. دادلي، نايجل، محرر. الخطوط الإرشادية لتطبيق فئات إدارة المناطق المحمية. الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة، 2008، ص13.
8. برنامج الأمم المتحدة للبيئة. إرشادات إجراء التقييمات البيئية المتكاملة. 2012، ص45.
9. يان، كاي وآخرون. مراجعة عالمية منهجية لمؤشرات الغطاء النباتي بالاستشعار عن بعد. المجلة الدولية لمراقبة الأرض التطبيقية والمعلومات الجيومكانية، المجلد 139، 2025، ص18.
10. منصة سينتل هب. مؤشر رطوبة الفرق المعياري لمريثات سنتينل-2. 2021.
11. شركة إزري. معرض المؤشرات في برنامج ArcGIS Pro. إزري، 2023.
12. دوان، بيلي وآخرون. تطبيقات الاستشعار عن بعد في رصد المناطق المحمية: مراجعة ببليومترية. مجلة Remote Sensing، المجلد 12، العدد 5، 2020، المقالة 772، ص6.
13. ابتهاج تقي حسن. استخدام الأدلة NDVI و NDBI و NDWI لكشف التغيرات في غطاء الأرض لمناطق مختارة من محافظة النجف. مجلة الآداب، 2022.
14. برنامج الأمم المتحدة للبيئة. إرشادات إجراء التقييمات البيئية المتكاملة. 2012، ص122.
15. دايلي، غريتشين سي، محرر. خدمات الطبيعة: اعتماد المجتمع على النظم البيئية الطبيعية. دار آيلاند برس، 1997، ص39.
16. أماني عبد الهادي المقيم، ومحمد الراوي دندراوي. محمية أم قدير الطبيعية: دراسة في الجغرافيا البيئية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد. قسم الجغرافيا، جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 510، ديسمبر 2022.
17. الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة. تقرير الكوكب المحمي 2023. الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة، ص88.

ثانيًا: الهوامش باللغة الإنجليزية

1. Ministry of Planning. Environmental Statistical Report of Iraq. Baghdad, 2012.
2. Dudley, Nigel, ed. Guidelines for Applying Protected Area Management Categories. IUCN, 2008, p. 41.

3. IUCN. Protected Planet Report 2023. International Union for Conservation of Nature, p. 77.
4. Yan, Kai, et al. "A Global Systematic Review of Remote Sensing Vegetation Indices." International Journal of Applied Earth Observation and Geoinformation, vol. 139, 2025, p. 12.
5. Bayt Al-Hikma. Biodiversity in Iraq: A Scientific Vision. Baghdad, 2018, p. 37.
6. UNEP. Guidelines for Conducting Integrated Environmental Assessments. 2012, p. 94.
7. Dudley, Nigel, ed. Guidelines for Applying Protected Area Management Categories. IUCN, 2008, p. 13.
8. UNEP. Guidelines for Conducting Integrated Environmental Assessments. 2012, p. 45.
9. Yan, Kai, et al. "A Global Systematic Review of Remote Sensing Vegetation Indices." International Journal of Applied Earth Observation and Geoinformation, vol. 139, 2025, p. 18.
10. Sentinel Hub. Normalized Difference Moisture Index for Sentinel-2. 2021.
11. Esri. ArcGIS Pro: Indices Gallery. Esri, 2023.
12. Duan, Peili, et al. "Remote Sensing Applications in Monitoring of Protected Areas: A Bibliometric Review." Remote Sensing, vol. 12, no. 5, 2020, article 772, p. 6.
13. Ibtihal Taqi Hasan. "Using NDVI, NDBI and NDWI Indices to Detect Land Cover Changes in Selected Areas of Najaf Province." Journal of Arts, 2022.
14. UNEP. Guidelines for Conducting Integrated Environmental Assessments. 2012, p. 122.
15. Daily, Gretchen C., ed. Nature's Services: Societal Dependence on Natural Ecosystems. Island Press, 1997, p. 39.
16. Al-Muqem, Amani Abdulhadi, and Mohammed Al-Rawi Dandrawi. Umm Qadeer Natural Reserve: An Environmental Geography Study Using GIS and Remote Sensing. Kuwait University, Kuwait Geographical Society, Issue 510, December 2022.
17. IUCN. Protected Planet Report 2023. International Union for Conservation of Nature, p. 88.

قائمة المراجع :

أولاً: المراجع العربية

1. ابتهاج تقي حسن. "استخدام الأدلة NDVI و NDBI و NDWI لكشف التغيرات في غطاء الأرض لمناطق مختارة من محافظة النجف." مجلة الآداب، 2022.
2. أمانى عبد الهادي المقيم، ومحمد الراوي دندراوي. محمية أم قدير الطبيعية: دراسة في الجغرافيا البيئية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد. قسم الجغرافيا، جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 510، ديسمبر 2022.
3. بيت الحكمة. التنوع الحيوي في العراق: رؤية علمية. بغداد، 2018.

4. وزارة التخطيط. التقرير الإحصائي البيئي للعراق. بغداد، 2012.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1. Daily, Gretchen C., ed. Nature's Services: Societal Dependence on Natural Ecosystems. Island Press, 1997.
2. Duan, Peili, et al. "Remote Sensing Applications in Monitoring of Protected Areas: A Bibliometric Review." Remote Sensing, vol. 12, no. 5, 2020, article 772.
3. Dudley, Nigel, ed. Guidelines for Applying Protected Area Management Categories. IUCN, 2008.
4. Esri. ArcGIS Pro: Indices Gallery. Esri, 2023.
5. IUCN. Protected Planet Report 2023. International Union for Conservation of Nature, 2023.
6. Sentinel Hub. Normalized Difference Moisture Index for Sentinel-2. 2021.
7. UNEP. Guidelines for Conducting Integrated Environmental Assessments. United Nations Environment Programme, 2012.
8. Yan, Kai, et al. "A Global Systematic Review of Remote Sensing Vegetation Indices." International Journal of Applied Earth Observation and Geoinformation, vol. 139, 2025.

البعد الجيوسياسي للثورة الحيوية

ا.د. فراس عبد الجبار عبد الله

الباحثة ايمان عباس فاضل

fairas.ge.hum@uodiyala.edu.iq

07711752406

ayman012.gev.hum@uodiyala.edu.iq

07707559187

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

المستخلص

لا تشكل الثورة الحيوية المتمثلة بالتعديل الجيني (CRISPR-Cas9)¹، والبيولوجيا التركيبية، والذكاء الاصطناعي الحيوي تحولا جذريا في المجال العلمي فقط بل انعطافا كبيرا في البنى السياسية والجيواقتصادية على المستويات الوطنية والدولية ، فقد ادت هذه الثورة الى ايجاد تنافس جديد في مجال الهيمنة التكنولوجية يتمثل بالجيوسياسية الحيوية مما يزيد الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية كما تؤكد نظرية المركز والاطراف وفي الحقيقة ان توالي الثورات العلمية ومنها الثورة الحيوية سيكون اضافة جديدة في مجال الجيوبولتيك الاقتصادي لاسيما انه من المتوقع ان تكون المرحلة القادمة مرحلة صراع اقتصادي وسيكون للثورة الحيوية دورا بارزا في هذه المرحلة من خلال تعزيز ظهور "أقطاب حيوية" (Bio-clusters) تتمثل في مراكز الأبحاث والجامعات الرائدة مما يزيد من الفجوة العلمية بين الدول المتقدمة والدول النامية فضلا عن ظهور انماط تجارية جديدة تتمثل بتصدير الجينات المحسنة . وسيبرز من جديد التنافس على تأمين المواد الخام الحيوية مثل الانزيمات والكواشف فضلا عن تزايد معدلات السياحة البيو تكنولوجية لأغراض التعديل الجيني واستخدام الخلايا الجذعية الجنينية .

9The biological revolution, represented by genetic modification (CRISPR-Cas synthetic biology, and bio-artificial intelligence, constitutes not only a radical transformation in the scientific field but also a significant turning point in political and geo-economic structures at national and international levels

This revolution has led to the emergence of a new competition in the field of technological hegemony, represented by bio geopolitics, which reinforces the widening gap between developed and developing countries, as affirmed by the core-periphery theory. In fact, the succession of scientific revolutions, including the biological revolution, will add a new dimension to economic geopolitics, especially given that the next phase is expected to be one of economic conflict. The biological revolution will play a prominent role in this phase by promoting the emergence of "bio-clusters" represented by leading research centers and universities, thereby increasing the

scientific gap between developed and developing nations, in addition to the emergence .of new trade patterns involving the export of enhanced genes

Competition will also re-emerge over securing biological raw materials such as enzymes and reagents, along with increasing rates of biotechnological tourism for .purposes of genetic modification and the use of embryonic stem cells

المقدمة

على الرغم من ان الثورة الحيوية المتمثلة ب تقنيات رائدة مثل التعديل الجيني (CRISPR-Cas9)²، والبيولوجيا التركيبية، والذكاء الاصطناعي الحيوي ثورة علمية بيولوجية بحتة الا انها لا تخلو من ابعاد جيوسياسية مهمة لها انعكاساتها على العالم كون التفاعل بين التقدم البيوتكنولوجي والسياسة يخلق حقلاً جديداً من التنافس الجيوسياسي، وإشكاليات حوكمة معقدة، وتحديات أخلاقية وقانونية وفي الحقيقة فان الثورة الحيوية ليست بمعزل عن التداعيات التي أحدثتها الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر والثورة المعلوماتية في منتصف القرن العشرين اذ انها في الوقت الذي تشعل فيه صراع الهيمنة التكنولوجية من جديد بين الدول المتقدمة فأنها في الوقت عينه تزيد من تبعية الدول النامية علمياً وتكنولوجياً او بمعنى اخر تزيد المتقدمين تقدماً والمتخلفين تخلفاً وهذا الواقع انعكس بدوره على مفاهيم مهمة في الجغرافية السياسية مثل السيادة، والأمن القومي، والعلاقات الدولية³ وقد جاءت هذه الدراسة المعنونة (الابعاد الجيوسياسية للثورة الحيوية) لتوضيح الابعاد الجيو سياسية وتداعياتها الحالية والمستقبلية اذ تتلخص مشكلة الدراسة بالسؤال التالي (هل ستشكل الثورة الحيوية تحولاً جذرياً في البنى السياسية والاجتماعية على المستويين الوطني والدولي. ؟) حيث تقترض الدراسة ان انها ستضيف بعداً جديداً في الجيوبولتيك الاقتصادي لاسيما ان العصر القادم الذي بدأت ملامحه تتضح ملامحه وهو عصر التنافس الجيوقتصادي وقد استخدمت الدراسة منهج النظم العالمية وهو احد المناهج المستحدثة في الجغرافية السياسية وانطوت على ثلاث فصول هم :

- 1- الابعاد السياسية للثورة الحيوية .
- 2- الابعاد الجيو اقتصادية للثورة الحيوية .
- 3- البعد الاجتماعي للثورة الحيوية.

الفصل الاول/

الابعاد السياسية للثورة الحيوية

الثورة الحيوية ليست مجرد ثورة تقنية بل هي ثورة في علم الاحياء تجاوزت الهندسة الوراثية و تشفير (DNA) المنايلة (هي تقنية تستخدم في علم الأحياء الجزيئي لجمع الحمض النووي من خلايا أو أنسجة وتتضمن تحطيم الخلايا وفصل الحمض النووي عن المكونات الخلوية الأخرى، غالباً باستخدام طرق كيميائية، كهربائية، أو ميكانيكية مثل الطرد المركزي)⁴ و أصبحت لا تمثل فيها الا جزء صغير⁵ ومع التطور الهائل في مجال الثورة الحيوية فأنها افصحت عن عدة نواحي سياسية لا يمكن تجاهلها ومنها :

اولا / التنافس على الهيمنة التكنولوجية:

من المؤكد ان التكنولوجيا هي احدى مجالات التنافس بين الدول المتقدمة ولا يمكن تجاهل الثورة الحيوية في هذا التنافس بل يمكن القول انها أصبحت رقما صعبا كونها الأكثر تلامسا مع الانسان نفسه فظهر مصطلح "الجيو سياسية الحيوية" فالجيو سياسية تبحث في قوة الدولة وتسعى الى فهم العوامل المؤثرة في قوة الدولة للدول وعلاقاتها بمحيطها الخارجي، وكذا تصوراتها عن سلم القوى الدولي ومكانتها في بيئتها الإقليمية والدولية، وكذا تأثيرها وتأثرها بالعالم الخارجي، وكيفية صياغة السياسات والاستراتيجيات التي من شأنها تعظيم المصالح الوطنية، وفي الوقت ذاته تجنب الدولة كل أشكال المخاطر والتهديدات التي من شأنها المساس بمصالحها الحيوية وأمنها القومي⁶ وقد اختلفت الرؤيا في كيفية استثمار الثورة الحيوية فالولايات المتحدة التي هي زعيمة النظام الرأسمالي تتبنى سياسات تركز على حماية الملكية الفردية وجذب رأس المال البشري والمادي وتسعى الى تقنيات الانظمة الوطنية وتآكل سيادة الدولة من اجل منع ظهور قوة منافسة من خلال الشركات المتعددة الجنسية وبالتالي العولمة التي تؤدي الى تهميش الاغلبية في العالم النامي فحسب، بل انها ستؤدي ايضا الى تهميش هذه الاغلبية حتى في العالم المتقدم لصالح فئة محدودة من اصحاب رؤوس الاموال والخبرات العلمية والتقنية المتطورة.⁷

فيما تتبع الصين نمودجاً قائماً على التخطيط المركزي او الاشتراكي والاستثمار الحكومي الضخم في مجالات مثل جمع البيانات الجينية من وراء هذه التقنيات الى تحقيق القوة الناعمة وبقيت متمسكة بثوابتها في سياستها والتي تقوم على خمس مبادئ للتعایش السلمي والتي هي(سلامة الاراضي الصينية، الاحترام المتبادل للسيادة، المساواة والتعايش السلمي، عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى وعدم الاعتداء، والمنفعة المتبادلة).⁸

وانعكس هذا التنافس من خلال النقاط التالية

أ- أمن سلسلة التوريد: وهو تنافس الدول الكبرى للسيطرة على الدول التي تمتلك المواد الخام يبرز التنافس على تأمين المواد الخام الحيوية (مثل الإنزيمات، والكواشف) وتوطين إنتاج الأدوية واللقاحات كأولوية أمن قومي، كما اتضح خلال جائحة كوفيد-19.⁹

ب- الفجوة العلمية بين دول الشمال والجنوب

إن التقدم العلمي والتكنولوجي لدى دول الشمال وتوافر الامكانيات التقنية والمادية والفنية المتقدمة فيها قد انعكس على تفوقها وتميزها الاعلامي والثقافي ، بعكس دول الجنوب التي تتصف بضعف البني السياسية والثقافية

والاجتماعية والاقتصادية، والضعف الكبير في مجال التكنولوجيا المعلوماتية وبإضافة الثورة الحيوية تزداد الفجوة العلمية اتساعاً ويقتصر تعامل الدول النامية مع التكنولوجيا على الاستيراد العشوائي دون تخطيط سليم ودون اجراءات هادفة لتطويع هذه التكنولوجيا والسيطرة على سلبياتها.¹⁰ خصوصاً أن الشركات متعددة الجنسيات المنفذة للمشاريع تسعى للبقاء محتكرة لأسرار التكنولوجيا.

ج- الفجوة الحيوية (Bio-Divide): هناك قلق من أن يصبح الوصول إلى العلاجات المتطورة (مثل العلاج الجيني والطب الدقيق) حكراً على الأغنياء والدول المتقدمة، مما يعمق الفجوات الصحية والاجتماعية على المستوى العالمي.¹¹

د- الاستعمار الجيني (Bioprospecting): تظهر إشكاليات أخلاقية متعلقة باستغلال الموارد الجينية للسكان الأصليين والمجتمعات المهمشة دون تقاسم عادل أو مشاركة في المنافع.¹²

ثانياً/ الأمن الحيوي ومخاطر التسلح:

يطرح التقدم في البيوتكنولوجيا تحديات أمنية غير مسبقة تتطلب إعادة تعريف لمفهوم الأمن القومي تتمثل في مخاطر الأسلحة البيولوجية حيث تقلل التقنيات الجينية من الحواجز التقليدية أمام تطوير أسلحة بيولوجية أكثر دقة وفعالية، مما يجعل مفهوم "الإرهاب الحيوي" تهديداً أكثر إلحاحاً.¹³ ويعني الإرهاب الحيوي "استخدام الأعمال الإرهابية للعناصر الحيوية، مثل البكتيريا المعدلة والفيروسات والسموم الكيميائية للتسبب في الإصابة بالأمراض والوفيات والفوضى العامة بهدف إحداث حالة من الرعب والهلع والذعر في المجتمعات المستهدفة وتعطيل الحياة اليومية والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية. ويعد الإرهاب الحيوي تهديداً حقيقياً ومتزايداً في العالم حيث يمكن للمجموعات الإرهابية الحصول على المواد الحيوية الخطيرة واستخدامها كأداة لتحقيق أهدافها الإرهابية."¹⁴

ثالثاً/ الأمن السيبراني-الحيوي

الأمن السيبراني الحيوي (Critical Cybersecurity) هو مجال متعدد التخصصات يهتم بحماية الأصول الحيوية لمؤسسات الدولة (منها شبكات الطاقة، الصحة، الاتصالات، والنقل، والمياه) والبنى التحتية الحيوية (مثل مستودعات العينات البيولوجية، ومعامل الأبحاث الحيوية، والشبكات المتعلقة بالصحة) من الهجمات الإلكترونية التي قد تؤدي إلى عواقب بيولوجية ملموسة. وهو يمثل تقاطعاً حاسماً بين علوم الأحياء (وخاصة البيولوجيا التركيبية وعلوم الجينوم) وعلم الأمن السيبراني ولم يعد يقتصر على حماية بيانات المرضى (وهو مجال الأمن السيبراني الصحي التقليدي)، بل يتعدى إلى حماية البيولوجيا نفسها كمنصة رقمية. يمكن للهجمات أن تستهدف تسلسل الحمض النووي الرقمي، أو أوامر الطابعات الحيوية ثلاثية الأبعاد لطباعة مواد بيولوجية ضارة، أو تعطيل أنظمة التحكم في مرافق التخمر الحيوي.¹⁵

الفصل الثاني

البعد الجيواقتصادي للثورة الحيوية

من الواضح ان المرحلة الحالية التي يمر بها العالم ستفضي الى صراع اقتصادي يعيد ازدهار الجيوبلتিকা الاقتصادية* وبالتالي استخدام كل الادوات الممكنة لتحقيق التفوق الاقتصادي وبالتالي فان الثورة الحيوية ستكون رقما صعبا في هذه المرحلة اذ انها تمثل نقلة نوعية في علاقة الإنسان بموارده الطبيعية والاقتصادية ولن يقتصر أثرها على المختبرات والمعامل بل يمتد ليشكل نسيجاً جديداً للاقتصاد العالمي مُعيداً تشكيل الأنماط الإنتاجية والسلاسل القيمية، والعلاقات التجارية، والتوزيع الجغرافي للثروة والنفوذ وتعيد تشكيل الفضاء الجغرافي الاقتصادي من خلال انعكاسها على أنماط الإنتاج، والتجارة، والتنمية المكانية.

ففي الوقت الذي اصبحت فيه الجغرافيا الاقتصادية الحديثة تركز على دور عوائد الحجم، والتخصص، والمرونة في تفسير التمرکز المكاني للأنشطة الاقتصادية فان الثورة الحيوية تعزز ظهور "أقطاب حيوية" (Bio-clusters) تتمحور حول مراكز الأبحاث والجامعات الرائدة، مما يعمق التفاوتات الإقليمية وستساهم في بروز عدة مجالات جيواقتصادية منها:

1- خلق انماط تجارية جديدة تتمثل في تصدير الجينات المحسنة، أو المستحضرات الصيدلانية الحيوية فضلا عن تركيز الصناعة الدوائية الحيوية في مدن محددة اطلق عليها "العواصم حيوية" مثل بوسطن، سان فرانسيسكو، بازل ويعود السبب في ذلك الى الحاجة الى رأس المال البشري والاستثمارات الضخمة في البحث والتطوير مما يعمق المركزية واللامساواة الإقليمية.

2-الاقتصاد الحيوي وهو نمط اقتصادي جديد يدمج الموارد الحيوية والعمليات البيولوجية في الأنشطة الاقتصادية.

3- ظهور مناطق متخصصة في زراعة محاصيل معدلة وراثيًا عالية القيمة، مقترنة بمناطق أخرى تُحافظ على الزراعة التقليدية، مما يخلق انقسامًا في الفضاء الزراعي العالمي.

4-تقليص التبعية للمناخ والتربة: تسمح التقنيات الحيوية بزراعة محاصيل في بيئات كانت غير ملائمة سابقًا (مثل الأراضي المالحة أو القاحلة)، مما قد يبيّنات كانت غير ملائمة سابقًا (مثل الأراضي المالحة أو القاحلة)، مما قد يُعيد توزيع الخريطة الزراعية العالمية ويؤثر على قوة الدول المصدرة التقليدية.

5-سلسلة القيمة الحيوية: تحول سلسلة القيمة من كونها خطية (من الحقل إلى المستهلك) إلى كونها دائرية ومعقدة، حيث تُستخرج منتجات ثانوية عالية القيمة من المخلفات الزراعية (الاقتصاد الدائري الحيوي).

وترى الدراسة أن البعد الاقتصادي للثورة الحيوية ليس مجرد تطور تقني، بل هو قوة جيواقتصادية جبارة تعيد رسم الخريطة الاقتصادية العالمية. إنها تخلق أنماطاً مكانية جديدة قائمة على المعرفة ورأس المال الفكري، بينما تضعف الميزات التقليدية القائمة على الموقع والموارد. يؤدي هذا إلى تحولات عميقة في علاقات القوة بين الدول

والمناطق، حيث تصبح السيطرة على التقنية الحيوية محركاً رئيسياً للتفوق الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين. وتؤكد النتائج على الحاجة الملحة لتبني سياسات جغرافية-اقتصادية ذكية على المستوى الوطني والإقليمي، تستشرف هذه التحولات وتسعى لتعظيم المنافع وتقليل المخاطر، لتحقيق تنمية مكانية متوازنة في عصر الثورة الحيوية.

ومن أشهر الشركات المتخصصة في مجال الثورة الحيوية حالياً هي

1- شركة اميجين (Amgen)¹⁶ هي شركة تكنولوجيا حيوية تركز على اكتشاف وتطوير وتصنيع وتوفير الأدوية المبتكرة تركز منتجات الشركة على مجالات علاجية مثل السرطان، وأمراض القلب وهشاشة العظام، والأمراض الالتهابية، والأمراض النادرة وعلامتها التجارية (Actimmune) وتوزع منتجاتها في آسيا والمحيط الهادئ، والأمريكتين، وأوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا يقع المقر الرئيسي لشركة أمجين في كاليفورنيا- الولايات المتحدة الأمريكية. " ولديها فروع في الولايات المتحدة الأمريكية، وبورتوريكو، وإيرلندا، وهولندا، وسنغافورة.

2- شركة موديرنا (Moderna) : "إحدى الشركات الرائدة في مجال البيولوجيا التركيبية تستخدم الخبرة الهندسية لإنتاج بدائل مستدامة للمواد المستخلصة من النفط أو النباتات النادرة. تشمل منتجاتها مادة السكوالين (للمستحضرات التجميلية)، والوقود الحيوي، والعطور، وحتى مكونات للأدوية."

4- بريستول مايرز سكويب (Bristol- Myers squibb(BMS) وهي شركة نتجت عن اندماج شركتا بريستول - مايرز وسكويب عام ١٩٨٩ لتشكلا ما يُعد اليوم إحدى أكبر شركات الأدوية في العالم. تُطوّر بريستول مايرز سكويب وتُرخّص وتُصنّع وتُوزّع منتجات صيدلانية حيوية لعلاج وإدارة أمراض، بما في ذلك فيروس نقص المناعة البشرية الإيدز، والسرطان، واضطرابات الدم، وأمراض القلب والأوعية الدموية والتليفات. " 5- شركة فايزر (Pfizer) و هي إحدى أكبر شركات الأدوية وتشتهر بأبحاثها التي تشمل البشر والحيوان وتنتج مضادات الاكتئاب والقلق

5-Biogen: وهي شركة أمريكية المنشأ تعمل في التقانة الحيوية تتخصص في إنتاج أدوية اضطرابات الأمراض العصبية واضطرابات المناعة الذاتية والسرطان ، وهي إحدى أقدم شركات التكنولوجيا البيولوجية أنشأت عام 1978 في جنيف، ثم في عام 2003 اندمجت بشركة آيدك (IDEK) الكائنة في سان دييغو، كاليفورنيا التي تأسست عام 1986 وكونت شركة بيوجين آيدك.¹⁷

6- شركة الومينا Illumina : وتعتبر الحجر الأساس للثورة الحيوية، إذ انها تهيمن على تقنيات تسلسل الحمض النووي (DNA Sequencing) و توفر القدرة على قراءة الشفرة الوراثية بسرعة وبتكلفة منخفضة. مما يمكّن الأطباء والباحثين من فهم وتشخيص الأمراض بدقة وفهم آلياتها وتطوير علاجات شخصية.¹⁸

الفصل الثالث/

البعد الاجتماعي

لا يقتصر دور الثورة الحيوية على الجانبين السياسي والاقتصادي بل تمتد لتطال البنى الاجتماعية الأساسية، مما يستدعي دراسة معمقة لتأثيراتها على تشكيل الهوية، والعلاقات الطبقية، والنسيج الأسري، والمفاهيم الأخلاقية السائدة. وكيفية تكيف المجتمعات لهذه التحولات السريعة والجزرية فالثورة الحيوية ستؤدي الى تجاوز المفهوم التقليدي للإنسان من خلال وتوسيع قدراته العقلية والبدنية وهو ما اطلق عليه ((الانسان البيوتكنولوجي))¹⁹ او السايبورج (سيبورج Cyborg) كائن حي افتراضي معدل للحياة في بيئة معادية أو غير ملائمة، عن طريق استبدال بعض أعضائه بأعضاء صناعية واللفظ صاغه عالم الفضاء ما نغريد كلاينز من الكلمتين Cybernetic organism وتعني حرفيا كائن حي مهجن من الآلة والأعضاء الحية)²⁰ من خلال إمكانية التحسين الوراثي، وهو ما اطلق عليه نظرية "ما بعد الإنسانية" (Posthumanism) وهي نظرية اطلقها الفيلسوف الالماني مارتن هيدجر (1889-1976) الذي يرى ان لدى جميع البشر تقريبا رغبة في البقاء بصحة جيدة والعيش إلى الأبد. حيث يسعى البشر دائما إلى إطالة فترة صحتهم ليظلوا أصحاء ويعيشوا حياة طويلة. وبالتالي، فهي ليست رغبة مخيفة في أن تصبح أكثر صحة وأذكى وأقوى، وكذلك ترقية مواهبنا لنصبح أكثر ذكاء وأكثر مهارة. وعليه يعتقد أنصار ما بعد الإنسانية أن أفضل أداة لتحقيق هذه الرغبات هي التكنولوجيا حيث تهدف هذه الحركة إلى الوصول إلى "ما بعد الإنسان"²¹ فضلا عن انها ستخلق أنواعاً جديدة من المخاطر غير المحسوبة (مخاطر أخلاقية، صحية، وجودية) وهو ما اطلق عليه العالم أولريش بيك مفهوم "المجتمع المخاطري" (Risk Society):²².

وعموما يتجسد التأثير الاجتماعي للثورة الحيوية من خلال التالي:

1- تأثيرها على الهوية والروابط الاجتماعية

توصلت الثورة الحيوية الى تقنيات حديثة تمس الجانب الاسري منها التلقيح الصناعي والام البديلة والتعديل الجيني وهذه التقنيات مع ما تقدمه من خدمات للبشرية²³ الا انها تركت مشاكل معقدة منها أ-تقليل اهمية المرأة والرجل الاسرية كون الطفل اصبح من انتاج المختبرات وهذا ما اشار اليه وايتزن بقوله ("ماذا سيحدث لمقدسي الأمومة في حالة ما إذا كان وليد الأم ليس ابنها في الحقيقة، وإنما هو انتج بويضة ذات خصائص وراثية أعلى، زرعت تلك البويضة في رحمها بعد أخذها من رحم امرأة أخرى .. ؟ ماذا سيحدث عندما ترى الأجنة في معدات المختبرات البيولوجية؟"²⁴

ب-الهوية الجينية: بروز هوية جديدة قائمة على التسلسل الجيني، مما قد يؤثر على مفهوم الانتماء إلى جماعة عرقية أو أثنية معينة، ويخلق تحالفات وهويات فرعية جديدة.²⁵

2- بروز أشكال جديدة من عدم المساواة والطبقات الاجتماعية:

ظهور فجوة بين الذين يمتلكون القدرة المالية على الوصول إلى تقنيات التحسين الوراثي (كإطالة العمر، تعزيز القدرات المعرفية) وبين من هم محرومون منها. هذا يهدف بخلق "طبقة اجتماعية معدلة وراثياً" (Geno-rich) و"طبقة طبيعية" (Geno-poor)، مما يقوض مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة في الفرص.

3-التحول الديموغرافي

وقد نجحت بعض الدول المتقدمة في التحكم في معدلات النمو السكاني ومتوسط العمر اما الدول التي تعتبر الاقفر في العالم من ضمنها الشرق الاوسط وجنوب الصحراء في افريقيا فلا زالت تعاني معدلات نمو سكاني عالية، وهذا يعني ان الخط الفاصل بين العالمين الاول والثالث بعد جيل او جيلين ليس مجرد امر متعلق بالثقافة والدخل بل بالعمر ايضا، فالعمر الوسطي سيبلغ نحو 60 سنة في اليابان واوروبا واجزاء من امريكا الشمالية ، بينما سيكون في اوائل العشرينات من العمر في الدول الاقل نمواً.²⁶

4-التقاليد الاجتماعية والتعليمات الدينية

بما ان المجتمعات الانسانية متباينة دينيا واجتماعيا فان الثورة الحيوية تثير نقاشا طويلا في هذا المجال فكل اكتشاف جديد في مجال الطب يواجه في البداية رفض من رجال الدين²⁷ إلى أن يفرض ذلك الاكتشاف نفسه كعنصر أساسي في إنقاذ حياة الإنسان فحتى سنوات قليلة مضت، كان التشريح محظورا في جامعات الهند وباكستان، وحين عقد المؤتمر الإسلامي الذي شهدته (كوالالمبور) العاصمة الماليزية عام 1969 ، كانت عمليات نقل الأعضاء وترقيع القرنية موضوع جدل حامي من حيث الحل والحرمة فيها.²⁸ وقد تزايدت الابحاث الفقهية في مجال أطفال الأنابيب و علم البيولوجيا الطبية كالهندسة الوراثية والاستنساخ الحيوي وغيرها.²⁹ فأنقسم الى فريقين في هذه المجالات الى معارضين ومؤيدين

1- المعارضون يقيم أصحاب هذا الرأي رفضهم على أساس المخاوف والمحاذير من الانزلاق في متهاتات أخلاقية ودينية يصعب ضبطها، وعلى أساس أن هذه الطريقة تعارض الغايات الإلهية من الزواج فقضية اطفال الانابيب تحفظها مخاطر الخطأ مما يؤدي الى المحذور واختلاط الانساب فضلا عن عدم التسليم بحسن النية المطلقة كون مراكز التلقيح الصناعي اصبحت عملا تجاريا مربحا فضلا عن العوامل النفسية التي سيعاني منها اطفال الانابيب مستقبلا كونهم غير طبيعيين من ناحية الحمل³⁰

2- المؤيدون : أصحاب هذا الموقف لا يؤيدون فكرة أطفال الأنابيب بشكل مطلق، وإنما يشوب موقفهم شيء من الحذر، وموافقته عليه تتضمنها شروط معينة، فهم يرون أن الأمر لا غبار عليه وهو من قبيل العلاج. ولذلك ينبغي الحرص الشديد جدا في هذه المسألة خشية اختلاط الأنساب³¹ رأى اصحاب هذا الرأي انهم لم يبيحوا هذا العلاج في العالم الاسلامي فيضطر بعض الازواج اللجوء الى الدول الغربية التي يكون الامر فيها محفوف بالمخاطر، اذ لا يؤمن مصدر التلقيح ان كان من الزوجين او من غيرهم.

ومهما كان الأساس الذي يقيم عليه هؤلاء اعتراضهم، فإن مخاوفهم لها ما يبررها³² فقد بدأت التقارير الجديدة تشير الى اختراع (رحم صناعي) يتولى عملية الحمل بدلا عن الأم في المراحل الأولى و الاستعانة بكائنات أخرى تقوم بمهمة الحمل كالقردة مثلا.

وقد تشكلت لجان ومنظمات خاصة لمتابعة الموضوع منها (اللجنة الاستشارية القومية للأخلاقيات الحيوية في الولايات المتحدة الامريكية) و(المجموعة الاوربية للأخلاقيات في العلوم والتقنيات الحديثة) والتي تسعى الى النهوض بالعمل الفكري التمهيدي الشاق للتأمل في المضامين الاخلاقية والاجتماعية للأبحاث الطبية الحيوية.³³ تكشف المقارنة أن الثورة الحيوية، رغم إمكاناتها الهائلة لمعالجة مشكلات العالم، تحمل في طياتها خطر زيادة الفجوة بين الشمال والجنوب. وهذه المخاطر لها اثار سلبية اذ ستؤدي الى زيادة الهجرة البشرية من الدول النامية او(دول الجنوب) الى الدول المتقدمة او(دول الشمال) وتزيد التفكك الاسري كذلك استنزاف القوة العاملة التي بإمكانها الهجرة مما سينعكس الوضع سوءا على الدول المتخلفة ويزيد من تخلفها واستمرار اعتمادها وتبعيتها للدول المتقدمة.

الاستنتاجات

- 1- أصبحت قواعد البيانات الجينية والبنى التحتية للبحث الحيوي أهدافاً محتملة للهجمات الإلكترونية، مما يهدد الخصوصية والأمن الصحي .
- 2- من المتوقع ان تؤدي الثورة الحيوية الى توترات محلية وعالمية بسبب المنافسة المكانية حول أولويات استخدام الموارد بين استخدام الأرض لإنتاج الغذاء أو لإنتاج الوقود الحيوي
- 3- قد تقلل الطاقة الحيوية من اعتماد بعض الدول على استيراد النفط من جهة، و تخلق تبعيات جديدة لاستيراد التقنيات والمواد الخام الحيوية من جهة أخرى ، مما يعيد تشكيل التحالفات الجيو-اقتصادية.
- 4-ستثير الثورة الحيوية إشكالية استغلال المواد الوراثية من البلدان النامية (مراكز التنوع الحيوي) وتسجيل براءات اختراع لها في الدول المتقدمة، مما يحول التنوع البيولوجي إلى سلعة تركز التبعية الاقتصادية.
- 6- بروز شركات كبرى تسيطر على الأسواق من خلال حزم براءات الاختراع، مما يعزز السيادة التكنولوجية للعديد من الدول و اتساع الفجوة الحيوية (Bio-Divide) التي ستحاز الى دول الشمال المتقدمة على حساب الجنوب دول التي تظل مستهلكة أو مورداً للمواد الخام.³⁴
- 7- ان الثورة الحيوية ليست خياراً ثنائياً بين الخير والشر لكنها تضع المجتمع أمام مجموعة معقدة من التحديات والفرص مرهونة بشكل أساسي بالقدرة على تطوير أطر حوكمة رشيدة وشاملة، قادرة على تسخير الإمكانيات الهائلة للتقنية لخدمة البشرية جمعاء، مع وضع ضوابط أخلاقية صارمة تحفظ الكرامة الإنسانية وتحول دون تفاقم الفوارق.
- 8- إن النقاش المجتمعي العقلاني والشامل هو الضمانة الأساسية لتوجيه هذه الثورة نحو مسارات تخدم الصالح الإنساني العام وتحافظ على التماسك الاجتماعي.

9- وتعمل الثورة الحيوية (البيوتكنولوجية) التي تشمل التعديل الجيني والطب الشخصي والتقنيات الحيوية الزراعية كقوة دافعة ومعيقة في آن واحد، فهي تشكل انماط جديدة وذات اثار عميقة على الدول والافراد والمجتمعات .
الهوامش

- 1- Maurer, S. M., & Harris, E. (2022). The Biosecurity Innovation and Risk Reduction Initiative: A Framework for Action. INSS
- 2- Sayyed Ali Mirenayat, et al, "Beyond Human Boundaries: Variations of Human Transformation in Science Fiction", Theory and Practice in Language Studies, Vol. 7, No. 4, pp 272-264, April 2017, p .268
- 3- اورليش بيك، مجتمع المخاطرة العالمي بحثا عن الامان المفقود، المركز القومي للترجمة، مصر، 2013، ص27.
- Ulrich Beck, World Risk Society: In Search of Lost Security. National Center 3for Translation, Egypt, 2013, p. .27
- 4- جاسم سلطان، الجيوبوليتيك: عندما تتحدث الجغرافيا ، بيروت: دار تمكين للأبحاث والنشر، 2013، ص85
p. 85- . Jasim Sultan, Geopolitics: When Geography Speaks. Beirut: Tamkeen Center for Research and Publishing, 2013
- 5- حسان تحتوت قضايا علمية تنتظر أحكامها الشرعية»، مجلة العربي، العدد230، 1978، الكويت، ص14.
- 6- رواء زكي يونس الطويل، مستقبل المعلوماتية والتنمية للدول النامية في الالفية الثالثة، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، 2012، ص80.
- Hassan Hatout, "Scientific Issues Awaiting Their Sharia Rulings," Al-Arabi Magazine, Issue 230, Kuwait, p.. Ru'a Zaki Younis Al-Taweel, The Future of Informatics and Development for Developing Countries in the Third Millennium. Dar Zahran for Publishing and Distribution, Jordan, 2012, p. .80
- 7- سعيد محمد الحفار، - سعيد محمد الحفار، البيولوجيا ومصير الانسان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، 1984، ص18.
- Saeed Mohammed Al-Haffar - Saeed Mohammed Al-Haffar, Biology and the Destiny of Man. National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 1984, p. .18
- 8- سفيان بلمادي، جيوسياسية العلاقات الدولية، محاضرات مقياس، 2024 الجزائر، ص64.
- Sufyan Belmadi, Geopolitics of International Relations. Lecture Notes, Module 2024, Algeria, p. 64.
- Abdul Rahman bin Abdul Khaliq, "Artificial Insemination (Test-Tube Babies): Between Permissibility and Prohibition," Al-Watan Newspaper, 1987, Kuwait, p. .12
- 9- عبد الرحمن بن عبد الخالق، التلقيح الصناعي أطفال الأنابيب بين الحل والتحریم، جريدة الوطن، 1987 ، الكويت، ص12.
- Abdul Rahman bin Abdul Khaliq, "Artificial Insemination (Test-Tube Babies): Between Permissibility and Prohibition," Al-Watan Newspaper,
- 10- فرانسيس فوكوياما، ، مستقبلا بعد البشري، عواقب ثورة التقنية الحيوية، 2006، مصدر سابق، ص 85-251
- Francis Fukuyama, Our Posthuman Future: Consequences of the Biotechnology Revolution, 2006, previous source, p. .85
- 11- فهمي هويدي «حديث الثلاثاء» مؤتمر المصالحة بين الفقه والعلم ، الوطن، الثلاثاء ، 1987، ص11.
- Fahmi Huwaidi, "Tuesday Discourse: Conference on Reconciliation between Jurisprudence and Science," Al-Watan, Tuesday, 1987, p. .11
- 12- فيصل محمود خليفة الدرعي، قراءة في الاستراتيجية الصينية خلال عقدين، 2023، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الموقع التالي: <http://trendsresearch.org>
- 13- 11Faisal Mahmoud Khalifa Al-Darai, A Reading of Chinese Strategy Over Two Decades, 2023, International Information Network (Internet), at the following site: <http://trendsresearch.org>

14- محمد أسليم ، الانسان في مهبط التقنية من الانسان إلى ما بعده ، ، مطبعة بلال ١٠١ ، حي المدينة المنورة، حي الأمل نرجس، فاس (المغرب) ، ٢٠١٩، ص ٣.

15- Michio Kaku, Visions: How Science Will Revolutionize the 21st Century. World of Knowledge Series, No. (210), National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, June 2001, p. 133

15- ميتشيو كاكو، رؤي مستقبلية" كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين"، سلسلة عالم المعرفة العدد (٢٧٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، يونيو ٢٠٠١، ص ١٣٣.

16- Michio Kaku, Visions: How Science Will Revolutionize the 21st Century. World of Knowledge Series, No. (210), National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, June 2001, p. 133

17- ناهدة البقصي ، الهندسة الوراثية والاخلاق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، 1995.

16Nahida Al-Baqsmi, Genetic Engineering and Ethics. National Council for Culture, Arts and Letters - Kuwait, 1995. Translated into English.

مواقع الانترنت:

- 18- شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الرابط <https://www.crisprcas9news>
- 19- شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الموقع الالكتروني: <http://www.biogen.com>.
- 20- شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الموقع التالي: <http://www.amgen.eu>.
- 21- شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الموقع التالي: <http://www.illumina.com>.
- 22- شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الموقع التالي: <http://www.ejaba.com>.
- 23- عبد الرحمن بن عبد الخالق، التلقيح الصناعي أطفال الأنابيب بين الحل والتحریم، جريدة الوطن، 1987 ، الكويت، ص12.
- 24- شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الرابط www.repligen.com8.
- 25- ، شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الرابط www.repligen.com8.

قائمة المصادر

- 1- أسليم محمد ،الانسان في مهبط التقنية من الانسان إلى ما بعده ، ، مطبعة بلال ١٠١ ،
- 2- اورليش بيك، مجتمع المخاطرة العالمي بحثا عن الامان المفقود، المركز القومي للترجمة، مصر، 2013.
- 3- البقصي ناهدة ، الهندسة الوراثية والاخلاق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، 1995.
- 4- بلمادي سفيان، جيوسياسية العلاقات الدولية، محاضرات مقياس، 2024 الجزائر.
- 5- حتوت حسان ، قضايا علمية تنتظر أحكامها الشرعية»، مجلة العربي، العدد230، 1978، الكويت
- 6- الحفار سعيد محمد، البيولوجيا ومصير الانسان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، 1984، المدينة المنورة، حي الأمل نرجس، فاس (المغرب) ، ٢٠١٩.
- 7- الدرعي فيصل محمود خليفة، قراءة في الاستراتيجية الصينية خلال عقدين، 2023
- 8- سلطان جاسم ، الجيوبوليتيك :عندما تتحدث الجغرافيا ، بيروت: دار تمكين للأبحاث والنشر، 2013
- 9- الطويل رواء زكي يونس، مستقبل المعلوماتية والتنمية للدول النامية في الالفية الثالثة، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، 2012.
- 10- عبد الخالق، عبد الرحمن بن ، التلقيح الصناعي اطفال الانابيب بين الحل والتحریم، جريدة الوطن، 1987، الكويت.
- 11- فرانسيس فوكو ياما، مستقبلنا بعد البشري، عواقب ثورة التقنية الحيوية، 2006.
- 12- فهمي هويدي «حديث الثلاثاء» مؤتمر المصالحة بين الفقه والعلم ، الوطن، الثلاثاء ، 1987.

- 13- ميتشيو كاكو، رؤي مستقبلية" كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين"، سلسلة عالم المعرفة العدد (٢٧٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، يونيو ٢٠٠١.
- 14- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع التالي: <http://www.illumina.com>.
- الجيوبولتيكا الاقتصادية هو "عهد جيوبولتيكي ظهر ابان الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الامريكية وتم وقتها تقسيم العالم الى كتل ايدلوجية متصارعة وكان النقاش يدور حول من هو افضل الرأسمالية ام الاشتراكية؟"
- 15- مجلس الذكاء الاصطناعي التابع للحكومة البريطانية (UK Government Office for Science):
(UK Government Office for Science)
- 16- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط <https://www.crisprcas9news>
- 17- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الالكتروني: <http://www.biogen.com>
- 18- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع التالي: <http://www.ejaba.com>
- 19- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الموقع التالي: <http://trendsresearch.org>
- 20- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط <https://www.crisprcas9news>
- 21- منظمة الصحة العالمية (WHO): WHO Guidance on Human · WHO. (2021).
- 22- WHO. (2019). Global Framework for the Responsible Use of the Life Sciences: Mitigating Bio risks and Governing Dual-Use Research.
- 23- <http://www.amgen.eu/>
- 24- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط : Maurer, S. M., & Harris, E. (2022). The Biosecurity Innovation and Risk Reduction Initiative: A Framework for Action.
- 25- زيادة انتاجية الفيروسات، وزيادة معدل استيراد الفيروسات، وتحسين توضيح الانتاجية، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط www.repligen.com8

التباين المكاني لمحصول القمح في محافظة ديالى للموسم الزراعي الشتوي 2023-2024

أ. د عبد الامير احمد عبد الله

الباحثة : خالدة عبدالوهاب احمد محمد

Abdulameer Ahmed Abdullah

Khalida Abdulwahab Ahmed Mohammed

abdulameerahmed00@gemil.com

khalida.gev.hum@uodiyala.edu.iq

07816802921

07713315714

الملخص

يعد محصول القمح من المحاصيل الاستراتيجية المهمة باعتباره مصدر غذائي لاحتوائه على البروتين والكربوهيدرات والاملاح المعدنية والفيتامينات ويسهم بدرجة كبيرة في حل ازمة الحبوب في المجتمعات الفقيرة وازمة نقص البروتين الحيواني فضلاً عن توفير الكثير من المواد الاولية للصناعة، لذلك تناولت الدراسة المتطلبات الطبيعية للمحصول وتطور زراعته من حيث المساحة والانتاج للموسم الزراعي 2023-2024م فضلاً عن تناول التوزيع الجغرافي للمساحة المزروعة والانتاج للمحصول المذكور حسب الوحدات الادارية اذ تستحوذ المناطق التالية على الكمية الاعلى من انتاج المحافظة (بلدروز، السد العظيم، بهرز، قزانية والمقدادية) بمقدار (57.6%) من حجم انتاج المحافظة ومناطق اخرى شحيحة الانتاج جداً ويعتبر مخازن بني سعد هو المستقبل الاكبر بمقدار (53.7%) من التسويق الاجمالي واختلاف السياسية الادارية المحلية الخاصة بأدارة الاراضي الزراعية جعل السبب في تفاوت استغلال الاراضي وعدم الالتزام بالخطة الزراعية بشكلها الكامل .

ويهدف البحث الى دراسة تباين التوزيع المكاني لمحصول القمح من حيث المساحة المزروعة والانتاج في محافظة ديالى التي تقع وسط العراق وتبعد عن العاصمة بمسافة 60 كم من جهتها الشمالية الشرقية .

Abstract

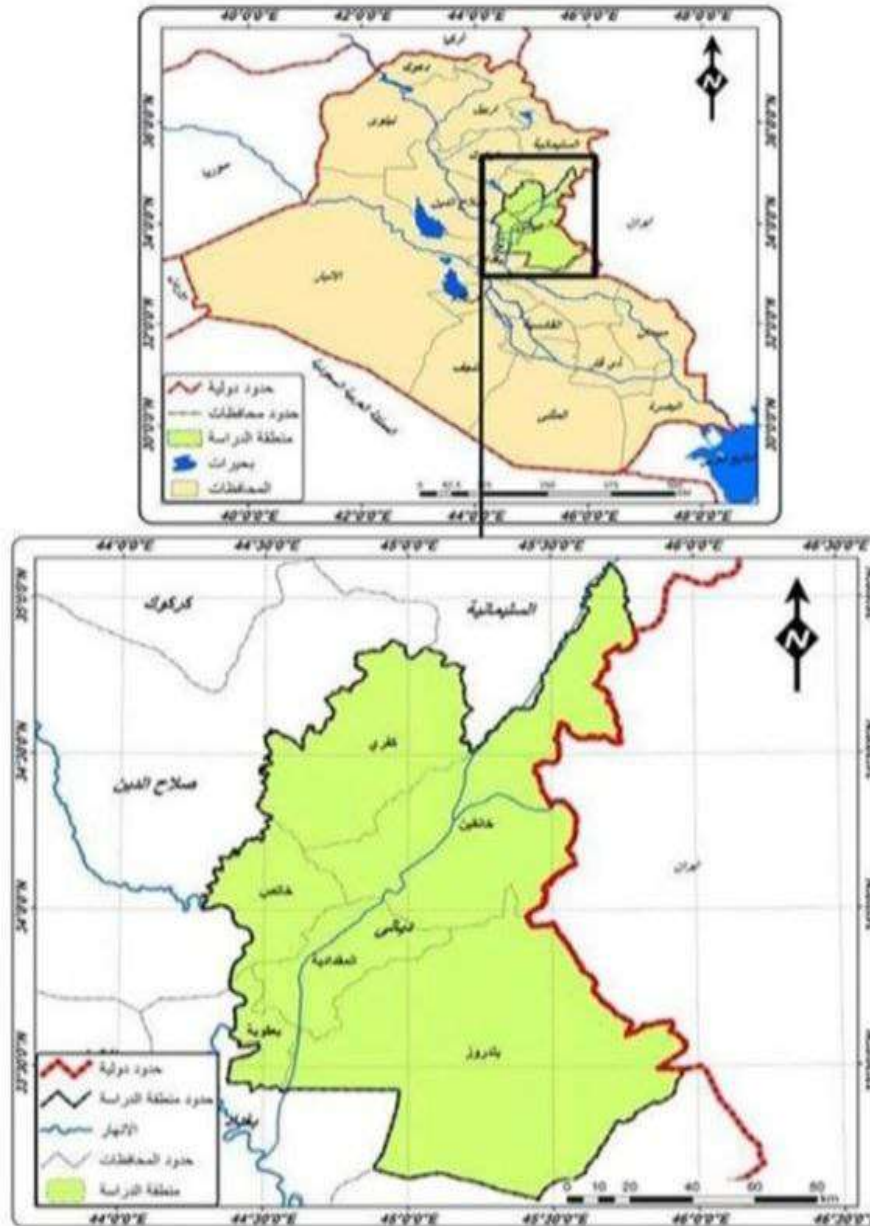
yueadu muntij fitamin min khadrawat astiratiijat wasieat alnitaq eanasir liaihtwayih ealaa alburutin walhidrat walamlah almaediniat walsinaeiat wayushim bishakl kabir fi hali azimat alhubub fi kamiyaat kabirat wanaqs 'iidaifiin bial'iidafat 'iilaa tawfir alkathir min almawadi alawliat lilsinaeati, walidhalik 'atat aldirasat almatlubat lilmuntaj altabieii bialfiel ziraeatah min almisahat walaintaj alziraeii 2023-2024m faqat ean tawzie alaistithmar lilmisahat almutazayidat walaintaj lileamal hasab aladariat adh taneakis ealaa 'iinaha alaেলা min 'iintaj almuhafiz (bildiruz, alsadu aleazimi, biharazi, qazaaniat walmiqdadia) binashat (57.6%) min hajm al'iintaj mukhtasar wamanatiq 'ukhraa shahit al'iintaj jdaan jayid saylw bani saed hu almustaqbal alakbir almawjuda(53.7%) min altaswiq alajamalii waikhtilaf alriyadat aladariat almahaliyat alkhassat bi'adarat alaradi alziraeiat albaraziliat fi aikhtilaf alaradii la yujad bialkhutat alziraeiat bishakl kamil .

wayahdif albahth alaa dirasat tabayun altawzie almakani lilhusul ealaa almatbakh min hayth almisahat almazrueat walaintaj fi muqataeat dyala alati taqae wast aleiraq watabeud ean aleasimat bimasafat 60kum min duna alshamaliat alsharqia.

المبحث الاول : الاطار النظري

- 1- مشكلة البحث : (هل هناك تباين في التوزيع المكاني لمحصول القمح من حيث المساحة المزروعة والانتاج في المنطقة ؟ .
- 2- فرضية البحث : (هناك تباين مكاني في توزيع المحصول من حيث المساحة المزروعة .
- 3- هدف البحث :
- يهدف البحث الى دراسة التباين المكاني لمحصول القمح في المنطقة باعتباره من المحاصيل الحقلية التي وردت ضمن بيانات المجموعة الاحصائية السنوية .
- 4- حدود البحث :
- تقسم الى حدود مكانية تقع محافظة ديالى وسط العراق تحدها من جهة الشرق الدولة الاسلامية الايرانية والشمال محافظة كركوك والجهة الشمالية الغربية محافظة بغداد والجنوب محافظة واسط ومن الجنوب الغربي بغداد والغرب صلاح الدين اما الحدود الزمانية دراسة لسنة 2024 م .

خريطة (1) الموقع الجغرافي للمنطقة



المصدر : ريام اسماعيل طه، اثر تغيير السطوع الشمسي الفعلي على مساحة محصول القمح في ديالى، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة بغداد، 2018، ص18.

المبحث الثاني تعرف المحصول والشروط الجغرافية لزراعته

أولاً : التعريف بمحصول القمح

يعد القمح من المحاصيل الحقلية الشتوية التي تنتمي الى العائلة النخيلية ذات التلقيح، ويتصف بكونه من المحاصيل الزراعية الواسعة الانتشار وذلك لقدرته على النمو في ضل ظروف مناخية واسعة، فضلاً عن اهميته الاقتصادية ومساهمته في التجارة الدولية ويعد من المحاصيل الاستراتيجية التي تدخل في غذاء الانسان نتيجة لاحتواء حبوبه على البروتينات والسكريات والمعادن والفيتامينات، فضلاً دخوله كمادة اولية في الصناعة واستعمال قشه علفااص للحيوانات وهو من اوسع محاصيل الحبوب زراعاً بسبب الانواع الكثيرة التي زرعت منه نتيجة اجراء عمليات التهجين التي يكون الغرض من ورائها الحصول على اصناف جديدة تتحمل مختلف الظروف المناخية وتلائم مختلف البيئات، وهذا الانتشار الواسع لزراعة القمح جاء نتيجة مجموعة من الخصائص تميز بها هذا المحصول منها سهولة تخزين حبوب القمح بعد تجفيفها وحفظها في مكان بارد يمكنها البقاء صالحة للزراعة لعدة سنوات فضلاً عن تفضيله لصناعة انواع متعددة من الاطعمة⁽ⁱ⁾

ثانياً: الشروط الجغرافية لزراعة محصول القمح

من حيث المناخ فان المناخ المثالي للقمح هو فصل الشتاء البارد الممطر اثناء مراحل النمو، والجو الحار اثناء تكوين البذور وهذه هي صفة المناطق شبه الجافة في حوض البحر المتوسط والتي تبده امطارها في اواسط الخريف وتنتهي في نهاية الربيع⁽ⁱⁱ⁾ تتطلب زراعة محصول القمح درجات حرارية تتراوح (4-5م) كحد ادنى و(40-42م) كحد اعلى اما درجات الحرارة المثلى للمحصول (23-27م) ويحتاج القمح الى جو رطب في بداية النمو وجو جاف في وقت الحصاد وتؤدي كثرة الرطوبة في نهاية فصل النمو الى اصابته بالآفات الزراعية⁽ⁱⁱⁱ⁾ .

اما الترب المناسبة للمحصول فهو ينمو في اغلب الانواع الا انه يوجد في التربة التي ترتفع فيها نسبة الكالسيوم وغنية بالمواد العضوية المتحللة كما انها تكوين عميقة واحسن الامثلة على تلك التربة السوداء في منطقة اوكرانيا ودول الاتحاد السوفيتي وفي تربة البراري في جنوب كندا بينما الترب الرملية لا تصلح لزراعة المحصول ومثلها الترب المحلية التي ترتفع فيها نسبة الملوحة .

ينمو القمح في مساحات واسعة من النطاقات السهلية وشبه الجبلية وخاصة بعد ان دخل استعمال الآلات الزراعية في حراثته وحصاده وهي ظاهرة تتطلب مساحة واسعة من الارض حيث يؤدي ذلك الى سهولة

استعمال هذه الادوات بكلفة اقل وانسب الاراضي من الناحية الطبوغرافية اراضي السهوب التي تخلو من المرتفعات والمنخفضات مثلها في السهل الرسوبي في العراق .
ولان القمح منهك للتربة ويمتص موادها المخصبة فإنها تحتاج الى اضافة الاسمدة في سبيل الحفاظ على مردود عال من الانتاج ويقوم بعض المزارعين بترك الارض بوراً لمدة سنة او اكثر حتى تستعيد التربة المواد التي فقدتها وفيما يخص الايدي العاملة او الآلات فان الزراعة تتطلب عملاً متواصلاً لحراثة الارض مرات عديدة حراثة عميقة مرة في الربيع ومرة في الخريف قبل البذر كذلك عمليات الحصاد والنقل تتطلب السرعة قبل بدء موسم الامطار .

ثالثاً - أنواع محصول القمح

وعلى اساس اختلاف موسم زراعته والأغراض التي يستخدم فيها وعلى أساس موسم زراعة القمح يقسم إلى قسمين : القمح الشتوي والقمح الربيعي

1- القمح الشتوي : وهذا النوع تبذر بذوره في الخريف ويترك في الأرض طوال الشتاء ويتم نضجه خلال الربيع ويحصد في الصيف . ولذلك يجب ألا يكون الشتاء شديد البرودة حتى لا يضر البذرة. وهذا النوع يستغرق وقتاً طويلاً في النمو والنضج لكنه يفوق القمح الربيعي من حيث الإنتاجية. وتزرع هذا النوع في إقليم البحر المتوسط وغرب أوروبا ووسط إقليم البراري بالولايات المتحدة الأمريكية، ويشغل هذا النوع أكثر من نصف مساحة العالم المنزرعة قمحاً^(iv). ويمتاز القمح الشتوي بأنه أكثر استقراراً في الإنتاج، ولذلك يقبل الفلاح على زراعته أكثر من القمح الربيعي ، ويتميز هذا النوع بارتفاع نسبة النشاء وبأن نسبة الجلوتين تصل به إلى نحو 3% وهو لا يصلح لعمل المكرونة، إنما يستخدم في صناعة الخبز والقطاير.

2- القمح الربيعي : ويزرع هذا النوع في العروض العليا (المعتدلة الباردة) التي تنخفض فيها درجة الحرارة في فصل الشتاء بحيث تجعل هذا الفصل غير ملائم للإنبات، ولذلك تبدأ زراعته في أواخر الشتاء وبداية الربيع عندما يبدأ الثلج في الذوبان وتتمو البذرة ويتم الحصاد في أواخر الصيف وبداية الخريف كما هو الحال في براري كندا، وشمال وسط الولايات المتحدة الأمريكية، وشمال روسيا الأوروبية، وفي غرب ووسط سيبيريا. ويمتاز هذا النوع بأنه أسرع نمواً من القمح الشتوي، وبارتفاع نسبة الجلوتين التي تصل إلى نحو ، وبأنه يصلح لعمل المكرونة والحلوى، كما يصنف القمح على أساس الإقليم المناخي إلى لين وصلب :

- ١ - **القمح اللين** : ويزرع هذا النوع في الأقاليم الكثيرة الأمطار ويمتاز باحتوائه على نسب عالية من المواد النشوية ونسبة منخفضة من الجلوتين والبروتين ، ويستعمل هذا النوع في صناعة الخبز
- ٢ - **القمح الصلب** : وجود هذا النوع في ظروف الجفاف المشمسة كما هو الحال في الأقاليم المعتدلة الدفيئة، وينتج نوع يصلح الصناعة الخبز والمكرونه ويمتاز باحتوائه على نسبة عالية من البروتينات وأكثر أنواع القمح الصلبة انتشارا في الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وشمال أفريقيا وهو السائد في المحافظة .

المبحث الثالث

إنتاجية القمح للموسم الشتوي (2024)

أولاً- إنتاجية القمح في العراق

يعد القمح من المحاصيل الاستراتيجية في العراق، إذ يحتل مكانة مهمة في الأمن الغذائي الوطني. وقد شهدت إنتاجية القمح تطوراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة نتيجة لتبني بعض المزارعين أساليب الزراعة الحديثة وبرامج الدعم الحكومي. ورغم وجود بعض التحديات مثل التغيرات المناخية والموارد المائية، فإن هناك إمكانيات واعدة لزيادة الإنتاج وتحقيق الاكتفاء الذاتي في المستقبل القريب وتم تصنيف الانتاج والمساحة ومتوسط الغلة على النحو التالي:

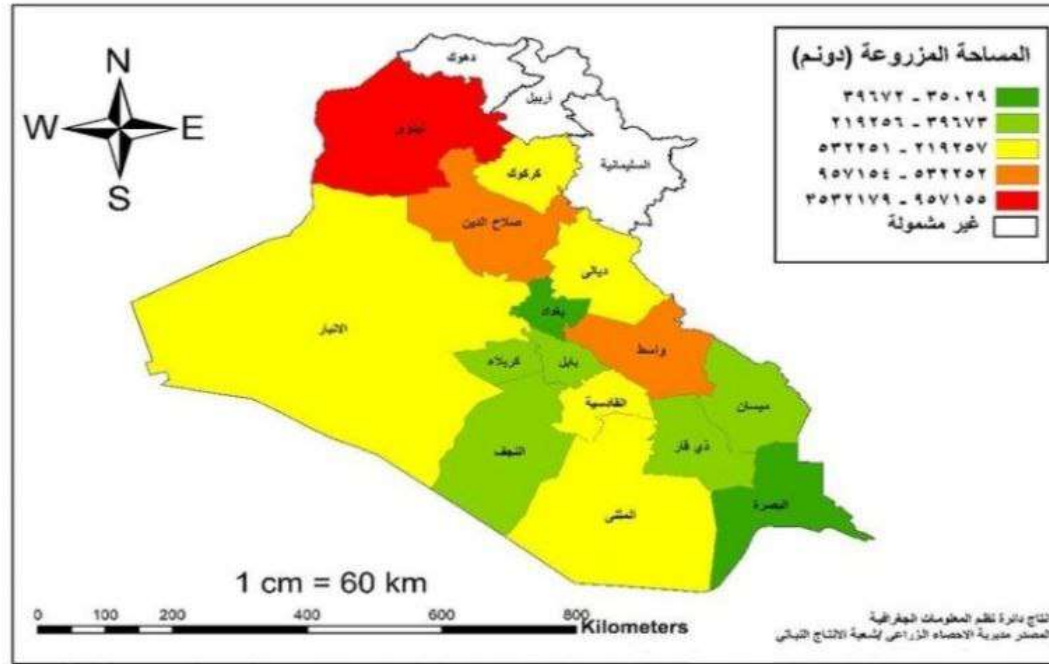
أولاً : الإنتاج

قدر إنتاج الحنطة (5234) ألف طن للموسم الشتوي 2024 بارتفاع قدرت نسبته (23.2%) عن إنتاج السنة الماضية حيث قدر (4248) ألف طن، احتلت محافظة نينوى المركز الأول من حيث الإنتاج والذي قدر (1394) ألف طن بنسبة (26.6%) من مجموع الانتاج ، (خريطة رقم (2) تليها محافظتي صلاح الدين والتي قدر إنتاجها (854) ألف طن بنسبة (16.3%) من مجموع الانتاج (5) ، ومحافظة واسط حيث قدر إنتاجها (581) ألف طن وبنسبة (11.1%) من مجموع الانتاج فيما شكلت بقية المحافظات نسبة مقدارها (46.0%) من مجموع الانتاج^(٧) كما في جدول (1)

فيما قدر إنتاج الحنطة في الأراضي المروية (4195) ألف طن بنسبة (80.1%) في حين قدر إنتاج الحنطة في الأراضي الديمية (1039) ألف طن بنسبة (19.9%) كما في جدول (2)

1117

خريطة (3) تصنيف المحافظات حسب المساحة المزروعة لمحصول الحنطة لعام 2024



ثالثاً: متوسط الغلة

قدر متوسط غلة الدونم الواحد على أساس إجمالي المساحة المزروعة (640.1) كغم للموسم الشتوي 2024 بارتفاع قدرت نسبته (26.9%) عن الموسم الماضي حيث قدر قدر متوسط غلة الدونم الواحد على أساس المساحة المحصودة ((504.5) كغم كما في (644.7) كغم بارتفاع قدرت نسبته (1.3%) عن الموسم الماضي حيث قدر (636.6) كغم . قدر متوسط غلة الدونم الواحد من محصول الحنطة على أساس المساحة المزروعة في الأراضي المروية (832.9) كغم فيما قدر متوسط غلة الدونم الواحد من محصول الحنطة على أساس المساحة المزروعة في الأراضي الديمية (330.9) كغم كما في جدول)

المحافظات	المساحة المزروعة (دونم)		الإنتاج (طن) production (Ton)	النسبة النئوية %	متوسط الغلة (كغم / دونم) KG/Donum	
	إجمالي المساحة Total area	المساحة المحصودة Harvested area			إجمالي المساحة Total area	المساحة المحصودة Harvested area
نينوى	3,532,179	3,505,685	26,494	1,393,738	26.6	394.6
كركوك	532,251	532,251	0	439,535	8.4	825.8
ديالى	336,798	336,798	0	248,190	4.7	736.9
الأنبار	433,252	433,252	0	373,067	7.1	861.1
بغداد	35,029	34,779	250	30,112	0.6	865.8
بابل	143,912	135,118	8,794	138,498	2.6	1025.0
كربلاء	182,737	182,672	65	165,458	3.2	905.8
واسط	685,724	685,724	0	580,739	11.1	846.9
صلاح الدين	957,154	954,293	2,861	854,272	16.3	895.2
النجف	219,256	219,256	0	174,932	3.3	797.8
القادسية	441,728	441,728	0	355,265	6.8	804.3
المثنى	344,128	326,109	18,019	231,549	4.4	710.0
ذي قار	128,458	126,945	1,513	90,044	1.7	709.3
ميسان	164,899	164,899	0	127,566	2.4	773.6
البصرة	39,672	39,672	0	31,206	0.6	786.6
المجموع	8,177,177	8,119,181	57,996	5,234,171	100.0	644.7

جدول (1) المساحة المزروعة ومتوسط غلة الدونم الواحد وكمية الانتاج بالنسبة للمحصول لسنة 2024م
مديرية الاحصاء الزراعي، هيئة الاحصاء ونظم المعلومات الجغرافية، انتاج الحنطة لعام 2024م، بيانات
غير منشورة.

جدول (2) المساحة المزروعة ومتوسط غلة الدونم وكمية الانتاج حسب الارواء لسنة 2024م

متوسط الغلة average yield KG/Donum (كغم / دونم)		الانتاج (طن) production (Ton)	المساحة المزروعة Cultivated area (دونم) (Donum)			الإرواء
المساحة المحصودة Harvested area	إجمالي المساحة Total area		المساحة المتضررة Damaged area	المساحة المحصودة Harvested area	إجمالي المساحة Total area	
837.7	832.9	4,194,688	28,641	5,007,448	5,036,089	المروية
334.1	330.9	1,039,483	29,355	3,111,733	3,141,088	الديمية
644.7	640.1	5,234,171	57,996	8,119,181	8,177,177	المجموع

المصدر: مديرية الإحصاء الزراعي، هيئة الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية، إنتاج الحنطة والشعير عام، 2024

ثانياً: إنتاجية القمح في منطقة الدراسة.

تشير المعروضة في الجدول رقم (3) الى تطوراً ملحوظاً في نمط الإنتاج الزراعي في محافظة ديالى خلال الفترة الممتدة من 2015 إلى 2024، حيث شهدت المساحات المنفذة تقلبات كبيرة تراوحت بين 160,667 دونم كحد أدنى في موسم 2021-2022 و 637,847 دونم كحد أقصى في موسم 2019-2020، وبمتوسط مساحة سنوية قدرها 428,222 دونم. ومن الملاحظ أن الموسم 2019-2020 كان الأعلى من حيث المساحة المزروعة، إلا أن الكمية المسوقة منه (253,968 طن لم تكن متناسبة مع هذه المساحة الكبيرة، مما أدى إلى تدني معدل الغلة إلى 398 كغم/ دونم فقط بالمقابل شهد موسم 2022-2023 المعدل الأعلى للغلة بواقع 384 كغم دونم رغم انخفاض المساحة المزروعة إلى 160,667 دونم، مما يشير إلى تحسن كبير في كفاءة الإنتاج. أما فيما يتعلق بالإنتاج، فقد سجل موسم 2023 أعلى كمية مسوقة بلغت 309,984 طن متجاوزاً موسم 2018-2019 الذي سجل 309,133 طن بفارق ضئيل، وذلك بالرغم من أن المساحة المزروعة في 2023-2024 كانت أكبر بنحو 187,151 دونم مقارنة بـ 2018-2019، وهو ما يعكس الفروق في معدلات الغلة بين الموسمين (553 مقابل 827 كغم دونم). ومن اللافت للنظر وجود انخفاض حاد في معدل الغلة في موسم 2021-2022 إلى 384 كغم/ دونم وفي

موسم 2016-2017 إلى 356 كغم دونم، والذي قد يعزى إلى ظروف مناخية كالجفاف أو عند النظر إلى الاتجاه العام، نلاحظ تذبذباً واضحاً في المساحات المزروعة والإنتاجية بين موسم وآخر، مع وجود اتجاه تصاعدي طفيف في معدلات الغلة خلال السنوات الأخيرة، حيث بلغ متوسط معدل الغلة خلال الأربعة مواسم الأخيرة 532 كغم دونم مقارنة بـ 490 كغم دونم للأربعة مواسم الأولى -وهو ما قد يشير إلى تحسن تدريجي في التقنيات الزراعية المستخدمة وأصناف البذور. ولعل التحدي الأبرز الذي تكشفه هذه البيانات هو عدم استقرار المساحات المزروعة والإنتاج من عام لآخر، الأمر الذي يعكس غالباً تحديات هيكلية في القطاع الزراعي مثل التغيرات المناخية والسياسات الزراعية المتقلبة والظروف الاقتصادية والتحديات المائية.

جدول (3) الكميات المسوقة من محصول الحنطة إلى مراكز التسويق التابعة إلى وزارة الزراعة لعام 2024م.

الموسم الزراعي	المساحة المنفذة دونم	الكمية المسوقة طن	معدل الغلة (كغم/دونم)
2016-2015	347865	236904	541
2017-2016	579807	206438	356
2018-2017	289980	179133	617
2019-2018	373780	309133	872
2020-2019	637847	253968	398
2021-2020	472407	274566	581
2022-2021	160667	61749.9	384
2023-2022	437915	266442.530	608
2024-2023	560931	309984.264	553

المصدر: وزارة الزراعة، مديرية زراعة ديالى، قسم التخطيط، التقرير السنوي 2024، بيانات غير منشورة

الكميات المسوقة

تشير بيانات جدول رقم (4) ان المساحة الإجمالية المزروعة في جميع المناطق بلغت 558,269 دونم منها 219,246 دونم داخل الخطة الزراعية و 339,023 دونم خارج الخطة، مما يعني أن حوالي 60.7% من الأراضي المزروعة تقع خارج الخطة الزراعية الرسمية. هذا يشير إلى توسع زراعي كبير خارج نطاق

التخطيط الحكومي المركزي قضاء بلدروز يمثل المساحة الأكبر بإجمالي 130,926 دونم (23.4% من إجمالي المساحة المزروعة، تليها ناحية السد العظيم بمساحة 67,190 دونم (12%). بينما تسجل ناحية أبي صيدا أقل مساحة مزروعة بإجمالي 128 دونم فقط اما الإنتاج المتوقع فقد بلغت الكمية الإجمالية المتوقع تسويقها 389,207.198 طن، مع تفاوت كبير بين المناطق المختلفة: قضاء بلدروز تتصدر الإنتاج المتوقع بـ 98,774 طن 25.4% من الإجمالي تليها ناحية السد العظيم بـ 47,033 طن 12.1% ثم ناحية بهرز بـ 37,665.075 طن

من الملاحظ أن قضاء بلدروز وناحية السد العظيم تتصدر كلاً من المساحة المزروعة والإنتاج المتوقع وبلغ إجمالي الكميات المسوقة فعلياً 307,372 طن، موزعة على ثلاث قنوات تسويقية رئيسية: 38.9% سايلو بعقوبة 119,418.12 طن 22,922.82 بنكار بلدروز 53.7% سايلو بني سعد 165,031.26 طن يلاحظ أن إجمالي الكميات المسوقة فعلياً (307,372 طن) أقل من الكمية المتوقع تسويقاً (389,207.198 طن)، بفارق يبلغ حوالي 81,835 طن، مما يمثل عجزاً في التسويق بنسبة 21%. تقريباً عن المخطط له

تحليل كفاءة التسويق

نسبة التسويق الفعلي إلى المتوقع على مستوى المناطق 13 ناحية قربية سجلت أعلى نسبة تسويق بواقع 68.9% من المتوقع تليها ناحية الوجيهية بنسبة 68.7% بينما منطقة دار السلام سجلت أدنى نسبة تسويق بواقع 36.2% فقط من المتوقع هذا التفاوت الكبير في نسب التسويق بين المناطق المختلفة قد يعكس تحديات لوجستية أو بنية تحتية متباينة بين هذه المناطق.

التوزيع الجغرافي للإنتاج

تتركز القدرة الإنتاجية بشكل رئيسي في خمس مناطق تمثل معاً 57.6% من إجمالي الإنتاج المتوقع: بلدروز 25.4% السيد العظيم 12.1% بهرز 9.7% قزانية 4.0% المقدادية (3.0%) وتشير تلك الى ان هناك توسع زراعي كبير خارج نطاق الخطة الزراعية الرسمية، مما قد يعكس الحاجة إلى مراجعة السياسات الزراعية والتخطيطية وجود فجوة كبيرة (21% بين الإنتاج المتوقع والتسويق الفعلي يشير إلى تحديات في سلسلة القيمة الزراعية، سواء في النقل التخزين، أو آليات التسويق تركز الإنتاج في مناطق محددة يستدعي دراسة إمكانية توزيع أكثر توازناً للموارد الزراعية سايلو بني سعد يمثل القناة التسويقية الأهم حيث يستحوذ على أكثر من نصف كميات التسويق الفعلي.

جدول (4) الكميات المسوقة من محصول الحنطة الى وزارة التجارة وشركات وزارة الزراعة لعام 2024م

الشعبة الزراعية	المساحة ادونم			المتوقع	الكميات المسوقة اطن			
	داخل الخطة	خارج الخطة	المجموع		سايلو بعقوبة	بناكر بلدروز	سايلو بني سعد	المجموع
بعقوبة المركز	3475	1429	4904	3482.1	2791.7		146.52	2938.22
بهرز	5865	4807	10672	7665.075	4211.26		1913.2	6124.46
كنعان	11206	10000	21206	13073.65	1469.42		8533.64	1003.1
بني سعد	5595	13324	18919	12565.9	1229.86		9373.38	10603.2
محمد سكران	2735	2914	5649	3994	292.28		3489	3781.28
بلدروز	56244	74682	130926	98774	24761.86	7485.32	43032.02	75280.2
مندلي	4758	17404	22162	13172.721	1129.34	9192.38	2550.28	9842
قرزانية	7500	26975	34475	15685	1139.48	6621.74	2045.1	10806.3
الخالص	16636	22510	39146	30333.8	8039.38	44.42	15030.58	23114.4
السد العظيم	36190	31000	67190	47033	22378.64		19201.1	41579.7
ههب	6840	6313	13153	8804	2389.06		4475.58	6864.64
المنصورية	13824	19582	23406	26154.242	6227.2		18033.28	24260.5
دار السلام	2618	2500	5118	3582	3222.02		46.7	3268.72
المقدادية	7700	8900	16699	11620.01	1649.34	2545	3374.42	7568.76
الوجيهية	9611	8725	18336	12710.25	3630.94	63.96	7533.14	11228
ابي صيدا	100	28	128	83.55	56.26			56.26
خانقين	6166	11842	18008	13903.51	6048.78		5225.86	11274.6
جلولاء	8500	212133	29713	23050	8393.76		7150.4	15544.2
السعدية	881	4038	4919	2894.49	1510.58		69.74	1580.32
قرة تبة	8549	30734	39283	24718.5	10936.64		8301.78	19238.4
جبارة	4253	20483	24736	15907.3	7910.32		4504.54	12414.9
المجموع	219246	339403	558649	389207.198	119418.12	22922.82	165031.26	307372

المصدر : وزارة الزراعة، مديرية زراعة ذيالى، قسم التخطيط، التقرير السنوي، 2024، بيانات غير منشورة.

الاستنتاجات

- 1- تفاوت الالتزام بالخطة الزراعية: تشكل المساحات المزروعة خارج الخطة 60.7% من إجمالي المساحات، مما يشير إلى ضعف الالتزام بالتخطيط الزراعي المركزي أو عدم كفاية المساحات المخططة لتلبية الاحتياجات المحلية.
- 2- فجوة التسويق الكبيرة: هناك فرق كبير (21) بين الكميات المتوقعة تسويقها والكميات المسوقة فعلياً، مما يعكس خللاً في منظومة التسويق الزراعي أو مبالغة في تقدير الإنتاج المتوقع.
- 3- تركيز الإنتاج جغرافياً تستحوذ خمس مناطق فقط (بلدروز السد العظيم، بهرز، قزانية والمقدادية على 57.6% من إجمالي الإنتاج المتوقع، مما يشير إلى عدم توازن جغرافي في توزيع الإنتاج.
- 4- تفاوت كفاءة التسويق بين المناطق هناك تباين كبير في نسب التسويق الفعلي مقارنة بالمتوقع بين المناطق المختلفة تتراوح بين 36.2% و 68.9%)، مما يعكس تفاوتاً في كفاءة أنظمة التسويق وتوفر البنية التحتية.
- 5- اعتماد كبير على سايلو بني سعد يستحوذ هذا المركز التسويقي على 53.7% من إجمالي الكميات المسوقة، مما يشكل خطراً محتملاً في حال وجود مشكلات تشغيلية به.
- 6- ضعف الإنتاجية في بعض المناطق تعاني بعض المناطق من انخفاض كبير في الإنتاجية مقارنة بالمساحات المزروعة، مثل منطقة دار السلام التي سجلت أدنى نسبة تسويق
- 7- تفاوت في استغلال الأراضي: هناك تباين واضح في نسبة المساحات داخل الخطة وخارجها بين المناطق المختلفة، مما يعكس اختلافاً في السياسات المحلية لإدارة الأراضي الزراعية.

الهوامش

- i- محمد حبيب العكيلي، جغرافية الزراعة، ط1، مكتبة دجلة للنشر والتوزيع 2021، ص289.
- ii- محمد حبيب العكيلي، جغرافية الزراعة، مصدر سابق، ص300.
- iii- نوري البرازي و ابراهيم المشهداني، الجغرافية الزراعية، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1986، ص156.
- iv- علي احمد هارون جغرافية الزراعة، ط1، دار الفكر العربي القاهرة 2000 ص 134.
- v- مديرية الاحصاء الزراعي، هيئة الاحصاء ونظم المعلومات الجغرافية، انتاج الحنطة والشعير، 2024، (بيانات غير منشورة)
- vi- علي احمد هارون، جغرافية الزراعة، مصدر سابق، ص301.

المصادر

- 1 - العكيلي ، محمد حبيب ، جغرافية الزراعة، ط1، مكتبة دجلة للنشر والتوزيع ، الموصل، 2021.
- 2 - البرازي نوري و المشهداني ، ابراهيم ، الجغرافية الزراعية ، ط 2 دار الكتب للطباعة والنشر الموصل، 1986.
- 3- هارون ، علي احمد ، جغرافية الزراعة، ط1 ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000
- 4- مديرية الاحصاء الزراعي، هيئة الاحصاء ونظم المعلومات الجغرافية ، أنتاج الحنطة ، <https://cosit.gov.iq> ، 2024 والشعير عام.
- 5- وزارة الزراعة ، مديرية زراعة ديالى ، قسم التخطيط ، التقرير السنوي 2024.

Sources

- 1 - Al-Okaili, Mohammed Habib, Geography of Agriculture, I1, Degla Library for Publishing and Distribution 2021
- 2- Al-Barazi Nouri and Al-Mashhadani, Ibrahim, Agricultural Geography, 2nd Dar Al-Kitab for Printing and Publishing Mosul, 1986.
- 3- Haroun, Ali Ahmed, Geography of Agriculture, 1st, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 2000
- 4- Directorate of Agricultural Statistics, Statistics and Geographic Information Systems Authority, wheat production 2024, <https://cosit.gov.iq> and barley general.
- 5Ministry of Agriculture, Diyala Agriculture Directorate, Planning Department, Annual Report 2024.



(التوزيع الجغرافي لسكان محافظات العراق وأثره في قوة الدولة لعام 2024)

The Geographical Distribution of the Population of Iraqi Governorates and Its Impact on State Power in 2024

صابرين نعمان هاشم محمد الزبيدي

Sabreen Numan Hashim Mohammed Alzubaidi

sabrin.gev.hum@uodiyala.edu.iq

07724391334

أ.د حسين عبد المجيد حميد الزهيري

Hussein Abd Almajid Hamid Alzuhairi

Hussein33.gev.hum@uodiyala.edu.iq

07735498893

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم الجغرافية

الخلاصة:

أظهرت نتائج التعداد السكاني في العراق لعام ٢٠٢٤ أن هناك تركيز سكاني كبير في المدن والمحافظات ذات العمق التاريخي (الديني أو الحضاري) فضلاً عن أنجذاب السكان وتركزهم بالقرب من مجاري الأنهار على اعتبارها مصدر دائم للمياه، فضلاً عن ارتفاع نسبة التركيز السكاني في العاصمة بغداد ومحافظات الأقليم نتيجة لتوفر العديد من الفرص والاستقرار الأمني في حين لاتزال هناك مساحات شاسعة من غرب العراق خالية من السكان الأمر الذي يجعلها ملاذاً آمناً لفلول وبقايا الجماعات الإرهابية التي تهدد ولو بنسبة بسيطة أمن وأستقرار الدولة العراقية، كما أن الكثافة السكانية المرتفعة في مدن وأحياء معينة من المحافظات ذات العدد السكاني الكبير يأخذ مجهود أكبر من الدولة في توفير الخدمات (خدمة الماء الصافي، الكهرباء، الصرف الصحي، التعليم، الصحة) وبالتالي فإن عدم توزيع السكان في العراق بشكل متساوي يؤثر سلباً على قوة الدولة .

الكلمات المفتاحية: التوزيع الجغرافي، سكان العراق، قوة الدولة

Conclusion:

The results of Iraq's 2024 population census showed a significant concentration of population in cities and governorates with deep historical backgrounds (religious or civilizational). In addition, populations tend to be attracted to and concentrated near river courses, as they represent a permanent source of water. The findings also indicate a high level of population concentration in the capital, Baghdad, and in the Kurdistan Region governorates, due to the availability of various opportunities and relative security stability.

At the same time, vast areas of western Iraq remain sparsely populated, which makes them a relatively safe haven for remnants of terrorist groups, posing—even if to a limited extent—a threat to the security and stability of the Iraqi state. Moreover, the high population density in certain cities and neighborhoods within heavily populated governorates requires greater effort from the state to provide services (such as potable water, electricity, sanitation, education, and healthcare). Consequently, the unequal distribution of population in Iraq negatively.

المقدمة

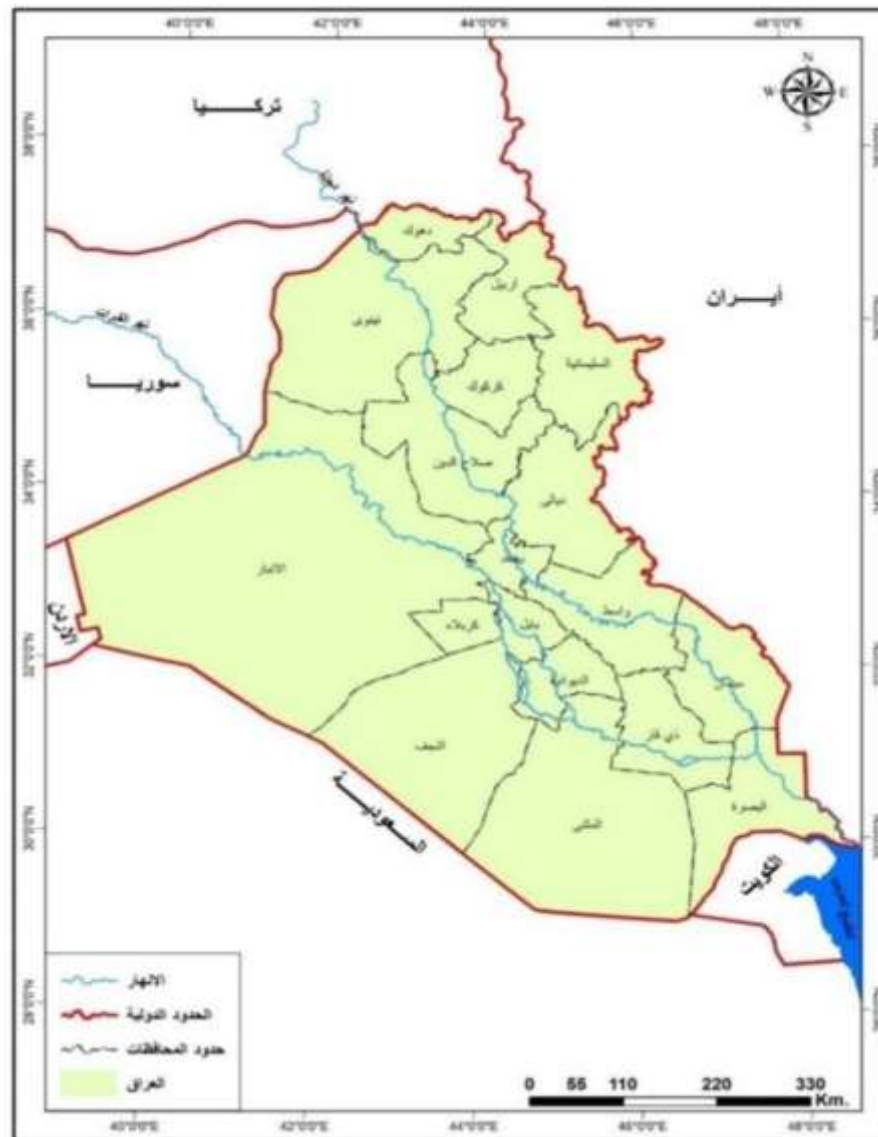
شهد العراق بتاريخ 21/20 تشرين الثاني عام 2024 اجراء تعداد سكاني شامل لسكان العراق بكافة محافظاتاته وذلك لوضع استراتيجية تخطيطية لمستقبل الدولة وما تحتاج اليه من خدمات مستقبلية وانطلاقاً من حرص الباحثين على اظهار التوزيع الجغرافي لسكان العراق بحسب بيانات هذا التعداد السكاني وابرار تأثير هذا التوزيع على قوة الدولة جاء هذا البحث الذي نحن بصددته بعنوان (التوزيع الجغرافي لسكان العراق لعام 2024 بحسب المحافظات وأثره على قوة الدولة)

مشكلة البحث تم بلورتها بالسؤال الرئيس التالي ما هو التوزيع الجغرافي لسكان العراق بحسب المحافظات في ضوء نتائج التعداد السكاني لعام 2024 وما هو اثره في قوة الدولة ؟

فرضية البحث جاءت بأن سكان العراق يتركزون في العاصمة بغداد فضلاً عن محافظات اقليم كردستان حيث توفر فرص العمل ،وتتمتع محافظات اقليم كردستان بالامن والاستقرار فضلاً عن تركيز السكان بالقرب من مجاري الانهار الرئيسية (نهر دجلة والفرات وروافدهما)فضلاً عن تركيز السكان في المدن ذات الطابع التاريخي (ناصرية ،البصرة ،بغداد)والعمق الديني (النجف الاشرف وكربلاء) .

حدود البحث يقع العراق في جنوب غرب القارة الاسيوية حيث تجاورها من الشمال تركيا ومن الشرق الجمهورية الايرانية الاسلامية ومن الجنوب دولة الكويت ومن الجنوب الشرقي المملكة العربية السعودية ومن الغرب المملكة الاردنية الهاشمية ومن الشمال الغربي سوريا الخريطة (1)، وقد شملت الدراسة جميع محافظات العراق اعتماداً على بيانات التعداد السكاني لعام 2024 اما موقع العراق الفلكي فيقع بين دائرتي عرض (6,29° - 37,27°) شمالاً وخطي طول (38,39° - 48,36°) شرقاً وتكون البحث من اربع مباحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة وقائمة الهوامش والمصادر .

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة



المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة إنتاج الخرائط، خريطة العراق الادارية، بمقياس 1:1000000، بغداد، 2022

المبحث الاول: التوزيع الجغرافي لسكان العراق وكثافتهم

يبرز أثر التوزيع السكاني في قوة الدولة بعدة عوامل هي طبيعية واخرى بشرية، اذ تتركز الزيادة في كثافتهم عند مناطق السهول المفتوحة واحواض الانهار، لتواجد الترب الصالحة للإنتاج الزراعي، حين نرى تبعثرهم في المناطق الصحراوية والمناطق الجبلية المرتفعة، وبالرغم من ذلك يلاحظ ان للعوامل السياسية اثرا واضحا في توزيع السكان من خلال السياسات الحكومية والتطورات الميدانية (الامنية - الاقتصادية- السياسية) التي تشهدها الدولة¹.

ويأتي عامل التركيب الجيولوجي وعلاقته بالمياه الجوفية في الدرجة الثانية من حيث التأثير في تباين توزيع السكان بعد عامل المطر، فهو يتعلق بطبيعة صخور المنطقة وما يحدث فيها من تصدعات تساعد على تدفق مياه العيون وبالتالي على تجمع السكان في مواضع معينة، ويأتي العامل الطبوغرافي في المرتبة الثالثة من حيث التأثير، وهذا يتضح من قلة السكان في المناطق الوعرة وكثرتهم في السهول والاحواض الجبلية، اما دور العامل البشري فهو محدود ويتمثل بمدى صلاحية المنطقة لقيام مراكز التسويق والتبادل التجاري²، وهناك علاقة واضحة بين التوزيع الجغرافي للسكان والقوة السياسية للدولة، حيثما كان التوزيع متباينا مع وجود قطب واحد لتركزهم يتمثل في اقليم انعكس اثر ذلك بشكل واضح على قوتها السياسية، وان لوجود بعض المظاهر الطبوغرافية كالجبال والصحاري التي تشكل عامل مشجع لبعض جماعات البشرية المتمركزة فيها للمطالبة بالانفصال عن الدولة مما يشكل عنصرا سلبيا في البناء سياسي لها³.

يتضمن العراق ثمانية عشر محافظة يتوزع وفقها السكان احتلت العاصمة بغداد مركز الصدارة من حيث عدد السكان، اذ يقطن فيها (9780429) مليون نسمة ويشكلون (21,2%) من سكان الدولة، في حين المرتبة الثانية كانت من نصيب محافظة نينوى التي بلغ عدد سكان فيها (4261980) مليون نسمة بنسبة (9,2%) من سكان العراق تليها محافظة البصرة التي تشكل (7,9%) من اجمالي سكانها، اما بقية المحافظات فقد تراوحت نسبتها من سكان الدولة ما بين (5,5%-2,3%) (الجدول 1)، وهذا التوزيع اشارة واضحة لدور العاصمة بغداد في التسلط على بقية المحافظات، لكونها عاصمة الدولة ذات الموقع المركزي و الاداري ولها النصيب الأكبر في تواجد المؤسسات الخدمية والوظيفية مما جعلها قبلة لتوجه الهجرات السكانية من بقية

المحافظات اليها، فضلا عن الدور الذي تميل اليه بعض المحافظات في استغلال اعداد سكانها من ناحية وموقعها الجغرافي من ناحية اخرى في التعامل مع تركيا وايران دون اي اعتبار للحكومة الاتحادية وبالأخص محافظات الإقليم ، الامر الذي يفرض على العراق الحذر الجاد في تعاملاته الخارجية مع الدولتين سابقة الذكر .

من الجدول (1) ، يمكن القول وفق ما سبق طرحه ، ان سكان منطقة الدراسة يتوزعون بشكل متباين على مساحتها مما اوجد مناطق تخلخل سكاني يمكن الاستفادة منها لتعويض امن الدولة واستقرارها، ولاسيما في الجزء الغربي منها ناهيك عن ارتفاعها نسبياً في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية المحاذية لتركيا، وهذا ينتج مخاوف لدى اصحاب القرار السياسي ثم ينعكس اثره على سياسة دولة الخارجية ازاء هاتين الدولتين لكون سكان هذه المناطق يفضلون التفاعل معها اكثر من الارتباط بحكومة المركز، الامر الذي اوجد حالة من الاستقرار في التكايف بين تلك المحافظات المنتظمة بإقليم بين الحكومة الاتحادية، ومن ثم فان عملية اتخاذ القرار في العراق ورسم خريطة لسياسة الدولة الخارجية صوب تركيا وايران متأثر بذلك التوزيع.

الجدول (1) التوزيع الجغرافي لسكان محافظات العراق حسب نتائج التعداد السكاني لعام 2024

ت	المحافظة	عدد السكان / نسمة	نسبتها من سكان العراق %	المساحة كم2
1	بغداد	9780429	21.2	4555
2	نينوى	4261980	9.2	37323
3	البصرة	3664168	7.9	19070
4	أربيل	2517534	5.5	6553
5	ذي قار	2499468	5.4	12900
6	بابل	2482324	5.4	5119
7	السليمانية	2401724	5.2	17023
8	كركوك	2034627	4.4	9679
9	الانبار	2004418	4.3	137808
10	ديالى	1934504	4.2	17685
11	النجف	1950833	4.2	28824
12	كربلاء	1754065	3.8	5034
13	صلاح الدين	1774542	3.8	24363
14	واسط	1643406	3.6	17153
15	دهوك	1599871	3.5	15574
16	القادسية	1477310	3.2	8153
17	ميسان	1294503	2.8	16072
18	المتن	1043087	2.3	51740
	المجموع	46118793	99.9	434628

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان 2024 .

وهناك علاقة واضحة بين التوزيع الجغرافي للسكان وقوة الدولة السياسية، اذ كلما كان السكان ينتشرون بانتظام في جميع أرجاء الدولة مع وجود مركز ثقل واحد للسكان فيها يتمثل في مركز العاصمة كلما كان ذلك أفضل من الناحية السياسية وتفسيره يعود الى سهولة سيطرة الدولة على جميع أجزاء بلادها من هذا المركز او (القلب) كما انها تتمتع بدرجة من الوحدة الداخلية أكثر من الدولة التي بها أكثر من قلب واحد، وان تركّز السكان في مناطق معينة من الدولة كأن تكون في المدن الكبرى له خطورته على سلامة الدولة اذ تكون هدف لغارات طيران الاعداء وقواته مما يترك اثره في زعزعة الجبهة الداخلية واشاعة الرعب فيها لذلك من وجهة النظر الاستراتيجية يفضل انتشار السكان دون تركيزه في مدن معينة ⁴.

كما انه يجب الاخذ بالاعتبار العديد من العوامل الاجتماعية والديموغرافية والاقتصادية والسياسية والتاريخية ليس عوامل منفصلة وانما كمؤثرات متداخلة في توزيع السكان ⁵.

ويؤثر توزيع السكان على مدى استثمار الدولة لمواردها الطبيعية، فاذا كان التوزيع السكاني متوازناً فيها ادى ذلك الى استثمارها لمواردها بشكل جيد، اما اذا كان توزيع السكان يتم بطريقة غير عادلة بحيث يتركز معظمه في جزء او اكثر من الدولة فان هذا سيؤدي الى حرمان مناطق عديدة من تلك الدولة من الاستثمار الامثل لمواردها الاقتصادية وهذا بدون شك له اثر بالغ في قوة الدولة ووزنها السياسي ⁶، ويرتبط بعنصر السكان الاستقرار السياسي الداخلي حيث لا يمكن لأي حكومة أن تعيش بمعزل عن بقية أفراد الشعب، فجميع أفراد الشعب هم دليل على الاستقرار السياسي الداخلي وخاصة في حالة الأزمات، أما في الظروف العادية فتستطيع الحكومة أن تحصل على ولاء الشعب أو على الأقل على سلبيتها، وليس هذا مقياساً صحيحاً للاستقرار السياسي الداخلي، وإنما المقياس الصحيح يكون حينما تتعرض الدولة لحالة حرب أو لأزمة اقتصادية فإذا استقرت الحكومة في البقاء مثل هذه الظروف فهذا معناه الاستقرار السياسي الداخلي ⁷.

وللسكان دور مزدوج في الحياة الاقتصادية والعسكرية في الاقليم السياسي ذلك انهم المنتجون والمستهلكون في آن واحد، وهم المدافعون عن سيادة حدود الاقليم ⁸، وقد بينت الدراسات العسكرية أن وسائل الدفاع الجوي لا يمكنها أن تسقط أكثر من 20% من القاذفات المغيرة قبل

أن تصل إلى أهدافها مهما كانت كثافة شبكات الرادار ويقظة المدافعين فإن 80 % من الطائرات سوف تصل إلى أهدافها ومن هنا فإن تركيز السكان خطر كبير يهدد سلامة الدولة وأمن⁹.
أن الخلل في توزيع السكان والكثافات يعني الخلل في استغلال الموارد الطبيعية المتاحة استغلالاً اقتصادياً، لأن هذا التوزيع قد لا يفي بالطاقات والقوى العاملة في بعض المساحات، وهذا معناه أن تفتقد الدولة للميزة التي يبني على الاستغلال المتوازي والمتوازن لكل مورد من الموارد المتاحة، كما أن توزيع وكثافات السكان غير المتكافئة، قد يلعب دوراً فيما يكسبه للوحدة السياسية من منفعة وقوة، وذلك أن افتقار مساحات منها للسكان لا يؤثر على حجم الاستغلال للموارد فحسب، بل قد يؤدي إذا ما كانت هذه المساحات على أطرافها المناخية للحدود إلى نمط من أنماط التخلخل في درجة واسلوب انضباط استراتيجية الدفاع والهجوم معا، ومهما يكن من أمر فإن دراسة السكان وكل ما يتصل بالتقدير الكمي للكيان البشري مسألة هامة في مجال تقييم الوحدة السياسية، وتشير إلى أن الأمر لا يتصل بالعدد وحده بل قد يرقى الاهتمام إلى ما يتصل بالحيوية، وتقدير حجم القوى العاملة ودرجة التجاوب بينها وبين حجم العمل المطلوب، لاستغلال الموارد المتاحة في الوحدة السياسية ومن هنا نستطيع أن نقول أن السكان هم عصب الوحدة السياسية من وجهة النظر الاقتصادية ومن وجهة النظر العسكري¹⁰.

مقاييس توزيع السكان

هناك عدة مقاييس لتبسيط توزيع السكان على المساحة منها :

أولاً :الكثافة السكانية :هناك أنواع من الكثافات السكانية منها :

1-الكثافة الحسابية أو الخام: وتعرف بالكثافة الاجمالية او العامة وتعد من ابسط الطرق المستخدمة في قياس الكثافة السكانية والتي هي حصيلة قسمة اجمالي سكان الدولة او المنطقة او حيز مكاني على المساحة العامة له وهي تخفي حقائق هامة ولهذا فهي مقياس قليل الدقة والاهمية.

2-الكثافة الفيزيولوجية: وهي العلاقة بين حجم السكان في دولة او اقليم ومساحة الاراضي الزراعية فيها لذا يفضل استعمالها في الاراضي الصحراوية بدلا من الكثافة الحسابية .

3-الكثافة الريفية :وهي نسبة عدد سكان الريف الى المساحة المزروعة وهي بذلك تمثل واقع العلاقة بين سكان الريف الذين يزاولون الزراعة ومساحة الاراضي الزراعية التي يشغلونها مستبعدة سكان الحضر الذين يدخلون في حساب الكثافة الفيزيولوجية.

4- الكثافة الزراعية :هي نسبة جملة السكان العاملين في الزراعة الى الاراضي المزروعة فعلاً وبذلك تعبر عن العملية الانتاجية الزراعية الفعلية .

5-الكثافة الاقتصادية :وهي حصيلة قسمة اجمالي السكان في الدولة او الاقليم على القيمة الاجمالية للانتاج القومي او الدخل القومي للدولة او الاقليم في سنة معينة .

6-الكثافة الصافية :هي تعبير عن العلاقة بين حجم السكان والمساحات المكانية المعمورة في الدولة مستبعدين بذلك المساحات غير المأهولة بالسكان كافة .

ثانياً: مقاييس تركيز السكان :من الطرق الاحصائية المتبعة في قياس التركيز هي :

1-نسبة التركيز السكاني :ان توزيع السكان يكون مثالياً اذا كانت نسبة التركيز تساوي صفراً، وكلما زادت كان ذلك مؤشراً الى ان توزيع السكان يميل نحو التركيز لا الى التشتت.

2-طريقة منحني لورنز :وقد تم استنباطها من قياس تركيز الدخل او الثروة ،ويصبح استخدامها فقط عندما يمكن تقسيم المنطقة الى وحدات متساوية .

3- النقل السكاني :ويستعمل لمعرفة مستوى تاثير السكان ويمثل النقل السكاني على خرائط اعتاد الباحثون على استخدامها في النقل السكاني ¹¹.

المبحث الثاني: التوزيع النوعي لسكان العراق عام 2024

يعد التركيب النوعي من اكثر المجالات والدراسات السكانية أهمية ، وتتجلى اهميته من خلال اظهار كفاءة قدرات السكان الانتاجية والاقتصادية والديموغرافية و حساب القوى العاملة ومعرفة عدد الأثاث في سن الانجاب والتنبؤ بالزيادة المستقبلية ،لذا نجد اهتمام الباحثين بهذا لتركيب انطلاقاً من مسؤولية الاختلافات الناجمة عن معدلات المواليد والوفيات والهجرة ، فضلاً عن تأثيراته في معدلات الزواج وتغيير السكان، لأنها تقود الى تغيرات مهمة في المجالات الاقتصادية الاجتماعية والديمغرافية ¹².

إن توفر البيانات عن التركيب العمري والنوعي للسكان يساعد على وضع الخطط بشتى نشاطات والفعاليات الاقتصادية والاجتماعي والسياسية ، اذ يتطلب وضع خطط أنية وخطط مستقبلية لاسيما في القطاعين الزراعي والصناعي لسد احتياجات السوق العراقية من السلع الاستهلاكية مع اختلاف اعمار السكان وانواعهم ومستواهم الثقافي ، وكذلك امكانية معرفة احتياجات السكان من الخدمات العامة مع ما يتوفر من القوى العاملة كما يساهم التركيب العمري والنوعي في تحديد جانب من المساهمة السكانية في قوة الدولة ، بما ينتج عنه من امكانية التعرف على أبعاد الوضع الديمغرافي لسكان الدولة وتمييزها واستثمار مواردها ايضا في اوقات الحرب ، وترشدنا الي معرفة القوة البشرية العسكرية المتاحة في الدولة لأغراض المجهود العسكري والسياسي فضلا عن اهميته في البعد الديمغرافي والاقتصادي لسكان الدولة¹³.

أي مجموعة سكانية تنقسم إلى قسمين: ذكور وإناث، وتحسب نسبة الذكور إلى كل مئة أنثى عادة، وهذه تسمى بالنسبة الجنسية أو نسبة الذكورة وهذه النسبة تحسب بالنسبة للسكان عامة، أو بالنسبة لكل فئة من فئات السن على حدة وعندئذ تصبح النسب ذات دلالة وأهمية خاصة، ان تصنيف السكان النوعي ذكورا وإناثا يعطينا فكرة سريعة عن التركيب الجنسي للمجتمعات السكانية والشرائح المكونة له، فمن المعلوم أن المجموعات السكانية المختلفة ضمن المجتمع السكاني تتبع توزيعاً نوعياً ذا نمط معين، وأن ابتعاد هذه التوزيعات عن الأنماط المتوقعة للتركيب النوعي يعطينا إشارة محتملة وواضحة عن وجود خلل في هذه لبيانات وابتعادها ن واقع البيانات بشكل أو بآخر¹⁴.

يتوزع افراد المجتمع السكاني بين الذكور والاناث ودراسة مثل هذا التوزيع مهم وذلك للفارق بين التكوين الجسدي لكل من الرجل والمرأة مما يعكس اشارة في توجه الذكور الى انواع من الحرف وتوجه الاناث الى انواع اخرى ،فالعمل في الصناعات الثقيلة وغيرها لا يتحملها سوى الذكور على ان الاعمال الدقيقة في صناعة الساعات والصناعات الالكترونية والاجهزة الدقيقة تتحملها المرأة ، كذلك الاعمال التربوية مع الاطفال والصغار مناسبة لقدرتها وتحملها ،ولا يتوقف امر الاختلاف عند حدود الع مل والحرف وانما لطبيعة الاستهلاك فلا شك ان ما تحتاجه المرأة من ملابس وادوات حياتية غيرها من احتياجات الرجل¹⁵.

الجدول (2) توزيع السكان حسب النوع والنسبة النوعية في محافظات العراق لعام 2024

النسبة النوعية الذكور لكل 100(انثى)	الاناث	الذكور	المحافظة	ت
101,5	793907	805964	دهوك	1
99,7	2134758	2127222	نينوى	2
102,3	1187008	1214716	السليمانية	3
98,9	1022866	1011761	كركوك	4
100,8	1253546	1263988	اربيل	5
100,0	967334	967170	ديالى	6
99,9	1002820	1001598	الانبار	7
100,6	4875452	4904977	بغداد	8
102,0	1228681	1253643	بابل	9
100,6	874610	879455	كربلاء	10
101,0	817802	825604	واسط	11
98,7	892995	881547	صلاح الدين	12
101,3	969380	981453	النجف	13
100,9	735412	741898	القادسية	14
100,9	519324	523763	المتن	15
102,4	1234879	1264589	ذي قار	16
102,6	638995	655508	ميسان	17
102,7	1807420	1856784	البصرة	18
99,9	22957189	23161640	المجموع	

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جمهورية العراق ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ،نتائج التعداد العام للسكان لعام 2024.

ويتضح لنا من الجدول (2) ان اغلب المحافظات تسجل نسباً نوعية قريبة من 100 ما يدل على توازن نوعي عام في التركيب السكاني وتعكس المحافظات ذات النسبة المرتفعة مثل السليمانية وبابل وذي قار وميسان والبصرة هجرة ذكورية بحثاً عن العمل او عوامل اخرى وبلغت النسبة النوعية على مستوى العراق 100.9 لكل 100 انثى اي ان المجتمع العراقي يتميز بتفوق طفيف للذكور على المستوى الوطني .

المبحث الثالث: التوزيع البيئي لسكان العراق عام 2024

يعد توزيع السكان حسب الريف والحضر من التوزيعات المهمة حيث يقسم السكان بموجبه الي ريفيين وحضرين، وتختلف الأسس المتبعة في التميز بين الريف والحضر على مستوى الدولة وعلى مستوى الباحثين على وفق الاختصاصات المختلفة وقد يكون السبب أنه لا تظهر فروقات واضحة بين المدينة والريف الا في اقصى درجات كل منه ¹⁶ .

وفي العراق يعد توفير الخدمات البلدية هو المعيار المستخدم للتمييز بين الريف والحضر، فالحضر تلك المناطق التي تقع في داخل حدود امانة بغداد والبلديات في المحافظات والوحدات الادارية ،اما الريف فهو ما وقع خارج حدود البلديات في المحافظات والوحدات الادارية ويلاحظ من الجدول (3) التباين الواضح في الحجم السكاني الحضري بالمقارنة مع الحجم السكاني الريفي في العراق وعلى مستوى المحافظات ، ويبدو أن محافظة بغداد بلغ عدد سكانها لحضر (8334666) نسمة في تعداد 2024، وهي بذلك احتلت المرتبة الأولى بعدد سكان الحضر من مجموع السكان الحضري في العراق ، واحتلت محافظة المثنى المرتبة الأخيرة في الحجم السكاني الحضري (421756) وتتراوح اعداد السكان الحضر ونسبهم لبقية المحافظات بين القيمتين المذكورتين.

إن ظاهرة التحضر في العراق ليست بظاهرة حديثة بل هي قديمة قدم الحضارة العراقية وتمتد لآلاف السنين ، وان الزيادة الكبيرة في نسبة الحضر في العراق لابد أن تكون نتيجة مسببات في مقدمتها الهجرة السكانية الداخلية من الريف إلى المدينة والزيادة الطبيعية الناتجة عن الفرق

الحاصل بين الولادات والوفيات، لكن الزيادة الطبيعية لا تحدث هذه القفزة الحادة في اعداد السكان الحضر بالرغم من تحسين الاوضاع الصحية والاقتصادية في المجتمع العراقي، بل ان الهجرة هي السبب الرئيسي في ذلك¹⁷.

جدول (3) سكان العراق حسب البيئة والمحافظات لعام 2024

ت	المحافظات	حضر	ريف	المجموع
1	دهوك	1273546	326325	1599871
2	نينوى	2311613	1950367	4261980
3	السليمانية	2137095	264629	2401724
4	كركوك	1496035	538592	2034627
5	اربيل	2102635	414899	2517534
6	ديالى	1029685	904819	1934504
7	الانبار	1159402	845016	2004418
8	بغداد	8334666	1445763	9780429
9	بابل	1127894	1354430	2482324
10	كربلاء	1292358	461707	1754065
11	واسط	1045103	598303	1643406
12	صلاح الدين	867294	907248	1774542
13	النجف	1180084	770749	1950833
14	القادسية	799098	678212	1477310
15	المتن	421754	621331	1043087
16	ذي قار	1702948	796520	2499468
17	ميسان	1003267	291236	1294503
18	البصرة	3079170	584998	3664168
	المجموع	32363647	13755144	46118793

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جمهورية العراق ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للاحصاء ،نتائج التعداد العام للسكان 2024

ومن هنا فان ظاهرة التحضر في العراق تتأثر بمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها وهذه العوامل تتباين بتأثيرها تبين المرحلة التاريخية التي مر بها العراق ،مع الاخذ بنظر الاعتبار ان النمو الحضري في العراق لم يكن على وتيرة واحدة بل تتباين هو الآخر .

العوامل المؤثرة في توزيع السكان وكثافتهم

الإنسان قوة فاعلة مغيرة معدلة أحيانا ومستجيبة أحيانا أخرى ، وعلى قدر حظه من الحضارة والانتمية كانت تحدياته واستجاباته و توزيع السكان ما هو الا عملية ديناميكية مستمرة تختلف أسبابها ونتائجها في الزمان والمكان، وان كانت دراسة التوزيع السكاني في البيئة الواحدة يمكن أن تشمل دراسة لعوامل محلية أخرى ذات دور مهم في هذا التوزيع ،ان لتباين توزيع السكان ذات دلالة كبيرة على أهمية الاقليم اقتصادياً، وعلى مدى استغلال السكان لموارد بيئتهم، وهذا يعكس بوضوح أثر العوامل الجغرافية في تباين توزيع السكان وكثافتهم ،فالتباين في التوزيع تشتتاً كان او تركزاً ووجود أنماط توزيعية مختلفة للسكان وما يحدث لها من تغيرات يرتبط بعوامل معقدة تتفاعل فيما بينها وتختلف في تأثيراتها من دولة لأخرى ومن منطقة لأخرى داخل الدولة ،وتتداخل هذه المتغيرات ببعضها أحيانا في شكل معقد حتى ليبدو وكأن سكان كل اقليم نتاج لتفاعل مجموعة من النظم البشرية متفاعلة مع ظروف البيئة الطبيعية في أشكال عديدة وطرق معقدة ، وان تأثير العوامل المركبة المتغيرة في التوزيع السكاني يتم عن طريق عملية التكيف البطي ، ونمط هذا التوزيع ما هو الا نتيجة التفاعل بين العوامل الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية وتبعاً لهذه العوامل يمكن تصنيف المؤثرات التي تؤدي إلى تباين توزيع السكان فوق الكرة الارضية إلى ثلاث مجموعات هي ¹⁸:

أولاً: العوامل الطبيعية كالمناخ واشكال سطح الارض والتربة والموارد الطبيعية.

ثانياً: العوامل الاقتصادية مثل نوع النشاط الاقتصادي (الحرفة) والنقل.

ثالثاً: العوامل التاريخية والاجتماعية مثل عمر الاستيطان البشري والعوامل الديموغرافية والحروب والسياسة الحكومية .

المبحث الرابع : دور السكان في قوة الدولة العراقية

أن السكان هم الاثر الاكبر في كيان الدولة فتوزيع السكان وتكاثفهم او تخلخلهم وتزايدهم وهجرتهم وواجه نشاطهم وتفاوت اعمارهم واجناسهم كل ذلك يعلل تفوق الامة او تخلفها ويلقي الضوء على الادوار التاريخية التي مرت بها في ماضيها وتصبح اساساً للتنبؤ عن مستقبلها، ولهم الاثر الكبير في العلاقات الدولية فالسلم والحرب بين الشعوب يدفع اليهم في اغلب الظروف عوامل اقتصادية وهذه العوامل قبل كل شيء رغبات وحاجات اجتماعية، وان شؤون السكان تؤلف مشاكل حيوية اساسية تقتضي عناية ورعاية وان السكان هم مجموع الافراد الذين يعيشون على ارض معينة الحدود، وهم اما يتزايدون بالتوالد او الهجرة واما ان تناقصوا بالوفاة او المهاجرة، وان التزايد الشديد يجب ان يرافقه تحسين في الموارد للحفاظ على التوازن او التناقص الشديد الذي يعرض كيان الامة الى الاخطار الداخلية او الخارجية¹⁹.

إن دراسة التوزيع الجغرافي للسكان وتركيبهم وكثافتهم وحركتهم ومستواهم الاقتصادي والثقافي وحتى دراسة الاقليات جميعها ذات مغزى سياسي ولها علاقة بقوة الدولة ومقوماتها، وتعتمد قوة الدولة النسبية على حجم السكان ودرجة تجانسهم وتركيبهم الاقتصادي والعلمي والثقافي، وقديماً كان للتفوق السكاني من حيث العدد الذي تتمتع به الدولة دور عسكري، فجميع الدول التي توسعت وتقدمت واستعمرت تعتمد على سكانها، لكن الكثرة العددية للسكان ليست دائماً مصدر القوة للدولة اذا لم تتوفر مقومات اخرى كالمستوى العلمي والروح المعنوية العالية والانسجام الوطني والسياسي والموارد الطبيعية، اما عكس ذلك فتواجه الدول صعوبات ومشاكل خاصة في مجال قلة عدد السكان ما يعيق تطورها وظهورها كقوة فاعلة في الساحة الدولية²⁰.

الدور الاقتصادي للسكان واثره في قوة الدولة

ان الفئة التي تسهم في نمو السكان والاكثر قدرة على الحركة والهجرة وفئة الاعمار المنتجة والعامّة في المجتمع هي فئة الشباب متوسطي السن الذين تمتد اعمارهم بين (15-64) ومن الممكن ان تنقسم هذه الفئة الى فئتين ثانويتين هما البالغون الشباب (15-44) والبالغون الكبار (45-64) وفئة الشباب هي التي يعتمد عليها فئة صغار السن وفئة كبار السن²¹.

ويمثل الشباب راس المال الحقيقي للمجتمع كونهم المصدر الاساس لقوته من خلال ما يمتلكونهم من امكانات وطاقات ،وبما لهم من دور فاعل في عملية البناء واقامة المشاريع ،وهم مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي ويشكلون في الوقت ذاته التجديد الكبير في عملية تأطيرهم وادماجهم في مسارات الحياة الاجتماعية²².

ويعتمد الانتاج الاقتصادي للدولة على سكانها ،فالدول الكثيرة السكان والموارد تتوفر لديها كفاءات فنية وهندسية وتصبح من اقوى الدول بفعل مقومات سكانها بشكل خاص ومقومات الدولة بشكل عام ،على عكس الدول القليلة السكان فهي تعاني من ازمات بفعل عنصر السكان²³.

تعد دراسة الخصائص الاقتصادية من الموضوعات المهمة لارتباطها بالقوى العاملة ونسبة العاطلين منهم وبحجم الموارد الاقتصادية ومقدار الدخل والخدمات التي يحصل عليها الفرد في المجتمع، فضلا عن تركيب قوة العمل الذي يشمل التركيب الصناعي والمهني والحالة العملي²⁴.

إن تغلب شريحة الشباب عدديا على سائر شرائح المجتمع يجعل من الشباب القوة الضاغطة الأولى على الخدمات الصحية والتعليمية والمرفقية والتي تمولها الدولة عادة، كما أن الشباب في هذه الحالة كذلك يشكل القوة الملحة على سوق العمل لاستقبالها في صفوفه، وهي القوة المرغوبة من هذا السوق إذا ما كانت هناك إمكانية لاستيعاب أعدادها المتزايدة في الوقت الذي تعد هذه القوة اكبر كتلة منتجة في المجتمع سواء على المستوى المحلي أو على المستوى العالمي²⁵.

وأظهرت النتائج حسب نتائج التعداد السكاني لعام 2024 ان العراق قد دخل مرحلة الهبة الديموغرافية حيث بلغ عدد الفئة العمرية المنتجة (27875610) اي ما يشكل نسبة (60.44%) من مجموع سكان العراق اي ان معدل النمو السكاني في فئة السكان النشطين اقتصادياً أعلى معدل السكان في الفئات المعالة وهي فئة صغار السن (أقل من 15 سنة) حيث بلغ (16554808) وبنسبة (35,90%) اما فئة كبار السن (65 سنة فأكثر) فقد بلغ (1688375) وبنسبة (3,66%) وهذا ما يعرف بالهبة الديموغرافية أو النافذة الديموغرافية²⁶.

دور السكان في القطاع التعليمي واثره في قوة الدولة

يُعد التعليم من أهم الركائز الأساسية في بناء المجتمعات وتطورها، إذ يسهم في إعداد الكوادر البشرية وتنمية القدرات الفكرية والعلمية للأفراد، كما يمثل أداة رئيسية لتحقيق التنمية المستدامة وتعزيز قوة الدولة في مختلف

المجالات. ويحتل التعليم في العراق مكانة مهمة نظراً لدوره الحيوي في بناء المجتمع وإعادة تطويره في ظل التحديات التي مر بها البلد عبر العقود، اذ شهد قطاع التعليم في العراق تطورات متعددة إلا أنه تأثر بشكل واضح بالظروف السياسية والاقتصادية والأمنية، مما انعكس على مستواه وانتشاره، ومع ذلك لا يزال النظام التعليمي يشمل مختلف المراحل من التعليم الابتدائي إلى الجامعي مع وجود مدارس وجامعات منتشرة في أغلب المحافظات رغم وجود تفاوت ملحوظ في مستوى الخدمات التعليمية بين المناطق الحضرية والريفية. وللتعليم دوراً محورياً في المجتمع العراقي إذ يسهم في تنمية الموارد البشرية من خلال إعداد أفراد مؤهلين قادرين على دخول سوق العمل، كما يعزز الوعي المجتمعي عبر نشر الثقافة والمعرفة، ويدعم الاقتصاد من خلال تأهيل كوادر قادرة على الإنتاج والتطوير فضلاً عن إن التعليم يسهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي من خلال تقليل معدلات الجهل والفقر، ومن أجل تطوير التعليم في العراق وتعزيز دوره تبرز الحاجة إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات المهمة، مثل تحديث المناهج الدراسية بما يواكب التطور العلمي، وتوفير برامج تدريب مستمرة للكوادر التعليمية، وتحسين البنية التحتية للمؤسسات التعليمية فضلاً عن إدخال التكنولوجيا الحديثة في التعليم ودعم البحث العلمي وتشجيع الابتكار، وهكذا تتجلى وظائف اي نظام تعليمي حيث تنمي لدى الشباب احساسهم تجاه انفسهم ونحو مجتمعهم في موقع يسهمون من خلاله في عملية اعادة بناء مجتمعهم²⁷.

واصبح التعليم حقاً أساسياً من حقوق الانسان وان معرفة البنية التعليمية اهمية خاصة لانها تعد مؤشر لمستوى المعيشة ومقياساً للحكم على مستوى التقدم والتطور الثقافي والاجتماعي الذي بلغه السكان والتنبؤ بالاتجاهات التعليمية المستقبلية وفقاً لخطط تنمية موضوعة فهو ليس حق الفرد فحسب وانما للدولة والمجتمع ايضاً²⁸.

يؤثر المستوى التعليمي والتقدم العلمي للسكان تأثيراً كبيراً في قوة الدولة، وهذا يفسر تسابق دول العالم خاصة الكبرى على جذب اكبر عدد من علماء الدول الأخرى لعمل فيها بشتى وسائل الجذب في المقابل تعاني الدول النامية من ظاهرة هجرة العقول، ولقد كشفت السنوات الأخيرة جانب يعد من أخطر الجوانب البشرية تأثيراً في سلوك الدول السياسي ووزنها على خريطة العالم السياسية، الا وهو التكنولوجيا، (فن الإنتاج أي الأساليب والوسائل المستخدمة في عمليات الإنتاج) ويحدث التقدم التكنولوجي نتيجة لاهتمام الدول بالبحث العلمي والدعم المادي وينتج عن

ذلك تطور في كافة المجالات (الصناعية - الزراعية - التجارية)، فتقدم الصناعة حالياً لم يعد يتحقق حيث توجد مصادر المواد الخام الأولية، ولكن حيث توجد العقول والمهارات البشرية²⁹.

الدور العسكري للسكان واثره في قوة الدولة

السكان هم الثروة البشرية التي تقيم صرح الدولة ويكونون أعلى قيمة فيها، وهي الأيدي العاملة التي تحرث الأرض وتبذرهما وتعمل في المناجم والمصانع وتستغل الثروة الطبيعية في البلاد وتبنى الحضارة والمدنية وتنتشرها خارج الحدود، والتي يمتد إليها نشاطها الاقتصادي والثقافي، وهم القوة الضاربة في الحرب الدرع الذي يقي البلاد ويواجه هجمات الأعداء، فلا يمكن تصور دول بلا سكان ولا نتصور دولة ضئيلة السكان بحيث لا توجد في أبنائها من يستغل ثروتها ويحمي ذمارها³⁰.

فلكي نقيس مدى كفاءة القوة لعسكرية يجب أن نضع في الاعتبار عدة أمور هامة مثل المستوى التعليمي ومهارة الأفراد ومدى كفاءة القيادة العسكرية ومدى قدرة هذه الجيوش على ممارسة القتال ومدى شجاعتها وارتفاع معنوياتها³¹.

فضلاً عن ان المناطق الالهة بالسكان والواقعة بالقرب من مناطق النزاع السياسي تصبح ذات أهمية كبيرة للدولة في وقت الحروب ذلك لأن هذه المناطق اذا تعرضت لغزو خارجي يمكن ان تقاوم الغزاة وتعوق تقدمهم الى مناطق أخرى في داخل الدولة، كما أن حجم السكان في تلك المناطق يسمح بشن حرب عصابات و تكوين فرق للمقاومة اذا أحسن تنظيمها فانها تسهم في وقف تغلغل القوات المعتدية، ولاشك أن وجود اقاليم مخلخلة للسكان في مناطق الحدود المتنازع عليها يجعلها باستمرار فريسة للدولة الأقوى التي تطمع في بسط سيطرتها عليها³².

ويلعب السكان دوراً في الدفاع عن الدولة فالجيوش التقليدية تتشكل من مواطني الدولة ممن يمتلكون الروح المعنوية والقتالية العالية عكس الدول القليلة التي تعتمد على المهاجرين، فمهما تقدمت تكنولوجيا الاسلحة وقلت الحاجة للعنصر البشري إلا ان حاجتها في الدعم اللوجستي يتطلب عناصر عسكرية فعالة لنجاح التخطيط وأهمية السكان بمدى فاعليتهم وانتاجيتهم العالية وقوة العمل هي المؤثرة وارتفاع نسبة القوى العاملة لها الدور الكبير في زياد الانتاج وبالتالي زيادة

قوى الدولة والعمل الانتاجي مختلف من دولة الى اخرى حسب المستوى الصحي والاجتماعي والتقدم لعلمي والتكنولوجي³³.

فالجيش الحديثة ما زالت تحتاج الى أعداد غفيرة من القوى البشرية للعمل في جبهات القتال برا وبحرا وجوا، وبالمثل أيضاً تحتاج الحروب إلى قوى بشرية ضخمة للعمل في الجبهة الخلفية من أجل إعداد التموين ومعدات القتال ثم نقلها إلى الجبهة الأمامية، وكذلك استمرار عمليات الانتاج التي يحتاجها بقية السكان ويجعل قطاعات النشاط الاقتصادي مستمرة، قد أثبتت العمليات العسكرية الحديثة أن القوى البشرية ضرورية لاقتحام المواقع وتطهرها ثم احتلال المناطق الأرضية ولم يتم التوصل بعد لشيء بديل للجنود المشاة في تأدية عملهم وذلك على الرغم مما توصل إليه الإنسان في التقنيات الحديثة الخاصة بالتصنيع العسكري³⁴.

الاستنتاجات:

- 1- كشف لنا البحث بان العراق يمتلك حجم سكاني مناسب وله اثره في قوة الدولة ويمكن استثمار الموارد المتاحة من خلال رفد القطاعات الصناعية بالايدي العاملة وادامة القوى العسكرية فيه .
- 2- دخول العراق مرحلة الهبة الديموغرافية حيث بلغ نسبة الفئة العاملة والمنتجة والمدافعة عن الارض (60,44%) من نسبة سكان العراق حسب نتائج تعداد السكاني لعام 2024، اي توافر قوة عمل كافية تسهم في تنشيط القطاعات الاقتصادية المختلفة كالزراعة والصناعة والخدمات .
- 3- وجود نمو سكاني وطاقات عمل شابة (15-64) تعكس وجود سوق استهلاكية نشطة تساعد على تحفيز الانتاج والاستثمار .
- 4- وجود استقرار مجتمعي وتماسك أفضل، مما يسهم في تبادل الخبرات والثقافات .
- 5- تعزيز قوة الدولة داخلياً من خلال الامتداد البشري المتوازن وتقليل الفراغ السكاني الذي يستغل في التهديدات الامنية .
- 6- وجود كثافة سكانية متوازنة تساعد على تحقيق تنمية مستدامة دون استنزاف الموارد وتدهور البيئة وذلك بنشر التوعية من خلال التعليم مما يعد مؤشر ايجابي لقوة الدولة على المدى الطويل.
- 7- تشير النتائج الى قدرة الدولة على التخطيط العمراني السليم وتوزيع السكان على المساحات الجغرافية من خلال توفير فرص عمل والحد من البطالة .

المقترحات:

- 1- الاهتمام بالموارد البشرية من قبل الحكومة العراقية لكونهم العنصر الاساس في العملية الاقتصادية، فضلا للدور الكبير في حفظ الامن للبلاد.
- 2- النهوض بالواقع الاقتصادي باعتباره سند قوة الدولة وفرض هيمنتها والتخلص من التبعية الاقتصادية، وبناء العلاقات الاجتماعية وتبادل المنافع والخدمات .
- 3- التركيز على الجانب العسكري للدولة ورفده بالتقنيات اللازمة والاسلحة المتنوعة، لأنه العامل الاساس في تحقيق قوة الدولة وسيادتها.

الهوامش

- (1) قاسم الدويكات، الجغرافية السياسية، ط1، مركز الكتب الاكاديمي، عمان، 2011، ص157.
- (2) عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق اطارها الطبيعي-نشاطها الاقتصادي-جانبها البشري، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بغداد، 2009، ص321.
- (3) نصري ذياب خاطر، الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا، ط1، الجندرية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص237.
- (4) نافع القصاب وآخرون، الجغرافيا السياسية، ط1، دار الطباعة والنشر، جامعة الموصل، بلا تاريخ، ص70.
- (5) جون كلارك، جغرافية السكان، ترجمة محمد شوقي ابراهيم، دار المريح للنشر، الرياض، 1984، ص42.
- (6) صبري فارس الهيتي، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص85.
- (7) حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا السياسية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008، ص176.
- (8) محمد ازهر السماك، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق، ط1، دار اليازوري، الاردن، 2019، ص151.
- (9) نعيم الظاهر، الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص70.
- (10) محمد عبد السلام، علي يونس، الجغرافيا السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، ط2، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2021، ص313.
- (11) طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 2000، ص642.
- (12) علي سالم حميدان، محمود الحبيس، جغرافية السكان، مدخل الى علم السكان، ط1، 2001، ص118.
- (13) طه حمادي الحديثي، مصدر سابق، ص161.
- (14) مفيد زنون يونس، اقتصاديات السكان، ط1، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص47.

- (15) محمد فوزي حلوة ، الجغرافيا السكانية والموارد البشرية ، الطبعة العربية الاولى ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010 ، ص 23.
- (16) عباس حسن ثجيل ، تحليل خصائص التركيب البيئي لسكان محافظة ميسان للمدة من 1987-2012 ، مجلة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد (24) ، عدد 4 نيسان ، 2016 ، ص 224.
- (17) زلال جواد كاظم ياسين ، تحليل جغرافي سياسي لتأثير السكان على قوة الدولة العراقية ، مجلة تكريت للعلوم الانسانية ، المجلد 28 ، العدد 10 ، 2021 ، ص 176.
- (18) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، مديرية الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، 2002 ، ص 109.
- (19) خليل عبد الهادي البدو ، علم الاجتماع السكاني ، ط1 ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، 2009 ، ص 287.
- (20) وفاء كاظم عباس الشمري ، الجغرافيا السياسية ، ط1 ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2020 ، ص 144.
- (21) عبد الرحيم بوادقجي ، عصام خوري ، علم السكان نظريات ومفاهيم ، ط1 ، دار الرضا للنشر ، دمشق ، 2002 ، ص 190.
- (22) مصطفى حجازي ، الانسان المهودور ، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2005 ، ص 203.
- (23) وفاء كاظم عباس الشمري ، مصدر سابق ، ص 145.
- (24) فاضل عباس السعدي ، جغرافية العراق ، مصدر سابق ، ص 336.
- (25) فيصل محمود غرايبه ، العمل الاجتماعي في مجال رعاية الشباب ، ط1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2009 ، ص 176.
- (26) عباس فاضل السعدي ، دراسات سكانية في الجغرافيا وعلم الديموغرافيا ، ط1 ، مكتبة دجلة للنشر والتوزيع ، بغداد ، 2016 ، ص 114.
- (27) علي بوعنقة ، الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2007 ، ص 117.
- (28) فتحي مصلحي ، جغرافية السكان (منظور جغرافي وتنموي) ، دار الماجد للتوزيع والنشر ، القاهرة ، 2007 ، ص 263.
- (29) حسن محمد اسماعيل الاخرس ، الجغرافيا السياسية ، ط1 ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، عمان ، 2019 ، ص 192.
- (30) صبري فارس الهيتي ، دراسات في الجغرافية السياسية والجيوپوليتيكس ، ط1 ، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2013 ، ص 94.
- (31) خليل حسين ، الجغرافيا السياسية ، ط1 ، دار المنزل اللبناني ، بيروت ، 2009 ، ص 221.
- (32) فتحي محمد ابو عيانة ، الجغرافية السياسية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2015 ، ص 56.
- (33) وفاء كاظم عباس الشمري ، مصدر سابق ، ص 146.
- (34) صبري فارس الهيتي ، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية ، مصدر سابق ، ص 82.
- المصادر :
- 1- الدويكات ، قاسم ، الجغرافية السياسية ، ط1 ، مركز الكتب الاكاديمي ، عمان ، 2011.

- 2- السعدي، عباس فاضل، جغرافية العراق اطارها الطبيعي-نشاطها الاقتصادي-جانبها البشري، ط1، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بغداد، 2009.
- 3-خاطر، نصري ذياب، الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا، ط1، الجندرية للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
- 4-القصا، نافع وآخرون، الجغرافيا السياسية، ط1، دار الطباعة والنشر، جامعة الموصل، بلا تاريخ.
- 5-كلارك، جون، جغرافية السكان، ترجمة محمد شوقي ابراهيم، دار المريح للنشر، الرياض، 1984.
- 6-الهيبي، صبري فارس، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبوليتيكية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2000.
- 7-جاد الرب، حسام الدين، الجغرافيا السياسية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008.
- 8-السماك، محمد ازهر، الجغرافيا السياسية بمنظور القرن الحادي والعشرين بين المنهجية والتطبيق، ط1، دار اليازوري، الاردن، 2019.
- 9-الظاهر، نعيم، الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
- 10-عبد السلام، محمد، علي يونس، الجغرافيا السياسية دراسة نظرية وتطبيقات عالمية، ط2، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2021.
- 11-الحديشي، طه حمادي، جغرافية السكان، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 2000.
- 12-حميدان، علي سالم، محمود الحبیب، جغرافية السكان، مدخل الى علم السكان، ط1، 2001.
- 13-يونس، مفيد زنون، اقتصاديات السكان، ط1، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
- 14-حلو، محمد فوزي، الجغرافيا السكانية والموارد البشرية، الطبعة العربية الاولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
- 15-ثجيل، عباس حسن، تحليل خصائص التركيب البيئي لسكان محافظة ميسان للمدة من 1987-2012، مجلة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد (24)، عدد 4 نيسان، 2016.
- 16-ياسين، ظلال جواد كاظم، تحليل جغرافي سياسي لتأثير السكان على قوة الدولة العراقية، مجلة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد 28، العدد 10، 2021.
- 17-السعدي، عباس فاضل، جغرافية السكان، مديرية الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2002.
- 18-البدو، خليل عبد الهادي، علم الاجتماع السكاني، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2009.
- 19-الشمري، وفاء كاظم عباس، الجغرافيا السياسية، ط1، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، 2020.
- 20-بوادقجي، عبد الرحيم، عصام خوري، علم السكان نظريات ومفاهيم، ط1، دار الرضا للنشر، دمشق، 2002.
- 21-حجازي، مصطفى، الانسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005.
- 22-غراييه، فيصل محمود، العمل الاجتماعي في مجال رعاية الشباب، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2009.

- 23- السعدي ،عباس فاضل ،دراسات سكانية في الجغرافيا وعلم الديموغرافيا،ط1، مكتبة دجلة للنشر والتوزيع ،بغداد ،2016.
- 24- بوعنقة ، علي ،الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،2007.
- 25- مصلحي، فتحي ،جغرافية السكان (منظور جغرافي وتنموي)،دار الماجد للتوزيع والنشر ،القاهرة ،2007.
- 26- الاخرس، حسن محمد اسماعيل ،الجغرافيا السياسية ،ط1،دار المعتر للنشر والتوزيع ،عمان،2019.
- 27- الهيتي، صبري فارس ،دراسات في الجغرافية السياسية والجيوپوليتكس،ط1،الوراق للنشر والتوزيع ،عمان،2013.
- 28- حسين، خليل ، الجغرافيا السياسية ،ط1، دار المنهل اللبناني ،بيروت ،2009 .
- 29-ابو عيانة ،فتحي محمد ،الجغرافية السياسية ،دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ،2015.

Sources

- 1-Al-Duwikat, Qasim. Political Geography. 1st ed., Academic Books Center, Amman, 2011.
- 2-Al-Saadi, Abbas Fadel. Geography of Iraq: Its Natural Framework, Economic Activity, and Human Aspect. 1st ed., University Press for Printing and Publishing, Baghdad, 2009.
- 3-Khater, Nasri Dhiab. Political Geography and Geopolitics. 1st ed., Al-Janadriyah Publishing and Distribution, Amman, 2010.
- 4-Al-Qassab, Nafi' et al. Political Geography. 1st ed., Printing and Publishing House, University of Mosul, n.d.
- 5-Clarke, John. Population Geography. Translated by Mohammed Shawqi Ibrahim, Al-Mareekh Publishing House, Riyadh, 1984.
- 6-Al-Hiti, Sabri Fares. Political Geography with Geopolitical Applications. 1st ed., Dar Safaa for Publishing and Distribution, Amman, 2000.
- 7-Jad Al-Rab, Hossam El-Din. Political Geography. 1st ed., Egyptian Lebanese Publishing House, Cairo, 2008.
- 8-Al-Sammak, Mohammed Azhar. Political Geography from a Twenty-First Century Perspective: Between Methodology and Application. 1st ed., Al-Yazouri House, Jordan, 2019.
- 9-Al-Zaher, Naeem. Contemporary Political Geography in Light of the New International Order. Arabic ed., Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution, Amman, 2007.
- 10-Abdel Salam, Mohammed; Younis, Ali. Political Geography: A Theoretical Study and Global Applications. 2nd ed., Al-Wafaa Publishing and Distribution, Alexandria, 2021.
- 11-Al-Hadithi, Taha Hammadi. Population Geography. 2nd ed., University Books Printing and Publishing House, University of Mosul, 2000.
- 12-Humaidan, Ali Salem; Al-Habees, Mahmoud. Population Geography: An Introduction to Demography. 1st ed., 2001.
- 13-Younis, Mufeed Zanoon. Population Economics. 1st ed., Academics Publishing and Distribution, Amman, 2011
- 14-Halwa, Mohammed Fawzi. Population Geography and Human Resources. 1st Arabic ed., Arab Society Library for Publishing and Distribution, Amman, 2010.



- 15-Thujail, Abbas Hassan. "Analysis of the Characteristics of the Environmental Structure of the Population of Maysan Governorate for the Period 1987–2012." *Tikrit Journal for Human Sciences*, Vol. 24, No. 4, April 2016.
- 16-Yaseen, Dhalal Jawad Kazim. "A Political-Geographical Analysis of the Impact of Population on the Power of the Iraqi State." *Tikrit Journal for Human Sciences*, Vol. 28, No. 10, 2021.
- 17-Al-Saadi, Abbas Fadel. *Population Geography*. Directorate of Books for Printing and Publishing, Baghdad, 2002.
- 18-Al-Badu, Khalil Abdul Hadi. *Population Sociology*. 1st ed., Dar Al-Hamed for Publishing and Distribution, Amman, 2009.
- 19-Al-Shammari, Wafaa Kazim Abbas. *Political Geography*. 1st ed., Al-Manhajiyah Publishing and Distribution House, Amman, 2020.
- 20-Boudaqji, Abdul Rahim; Khoury, Issam. *Population Science: Theories and Concepts*. 1st ed., Dar Al-Redha for Publishing, Damascus, 2002.
- 21-Hijazi, Mustafa. *The Devalued Human Being: A Psycho-Social Analytical Study*. Arab Cultural Center, Beirut, 2005.
- 22-Gharaibeh, Faisal Mahmoud. *Social Work in the Field of Youth Care*. 1st ed., Dar Wael for Publishing, Amman, 2009.
- 23-Al-Saadi, Abbas Fadel. *Population Studies in Geography and Demography*. 1st ed., Dijla Library for Publishing and Distribution, Baghdad, 2016.
- 24-Bouanaka, Ali. *Youth and Their Social Problems in Urban Cities*. 1st ed., Arab Unity Studies Center, Beirut, 2007.
- 25-Maslahi, Fathi. *Population Geography (A Geographical and Developmental Perspective)*. Dar Al-Majed for Publishing and Distribution, Cairo, 2007.
- 26-Al-Akhras, Hassan Mohammed Ismail. *Political Geography*. 1st ed., Dar 27-Al-Mu'taz for Publishing and Distribution, Amman, 2019.
- 27-Al-Hiti, Sabri Fares. *Studies in Political Geography and Geopolitics*. 1st ed., Al-Waraq Publishing and Distribution, Amman, 2013.
- 28-Hussein, Khalil. *Political Geography*. 1st ed., Dar Al-Manhal Al-Lubnani, Beirut, 2009.
- 29-Abu Ayana, Fathi Mohammed. *Political Geography*. University Knowledge House, Cairo, 2015.

الصناعات الحرفية النادرة في مدينة كلار (دراسة في جغرافية الصناعة)

alsinaeat alhirfiatalnaadirat fi madinat kilar (dirasat fi jughrafiaat alsinaeati)

أ.د. مي ثامر رجب

ازهار سمين وهاب

may.ge.hum@uodiyala.edu.iq

Azhar.ge.ma.hum@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم الجغرافية

الكلمات المفتاحية:-الصناعات الحرفية الحرف التقليدية، الحرف التقليدية النادرة

المستخلص :-

يهدف البحث إلى عرض أهمية الصناعات الحرفية النادرة في مدينة كلار باعتبارها ركيزة أساسية في النسيج الاقتصادي والاجتماعي للمدينة. كما تمثل هذه الحرف إراثاً ثقافياً عريقاً يعكس هوية المجتمع المحلي وخصوصيته، وتجسد مهارات وفنون توارثتها الأجيال على مر السنين. تشكل الحرف اليدوية في مدينة كلار مرآة حقيقية للحياة الاجتماعية والثقافية لأهالي المدينة عبر مختلف الحقب الزمنية، وتمثل رابطاً قوياً يصل الماضي بالحاضر. وقد أثبتت هذه الصناعات قدرتها على الصمود والاستمرارية رغم التحديات المعاصرة، وأصبحت مصدراً مهماً للدخل ولتشغيل اليد العاملة. فالحرف النادرة في مدينة كلار لا تقتصر على كونها موروثاً شعبياً يستحق الحفاظ عليه، وإنما تشكل أيضاً رافداً اقتصادياً حقيقياً يسهم في دعم الاقتصاد المحلي وخلق فرص العمل. تناول البحث المفاهيم الأساسية للصناعات الحرفية وفق المعايير الدولية، كما تم استعراض أبرز الصناعات الحرفية اليدوية النادرة الموجودة في مدينة كلار مثل صناعة السجاد والحقائب والسبح وقلائد القرنفل الكوليبيال الفرنجي، إذ وصلت اعداد المحال المتخصصة في هذه الصناعات إلى ٦٧ محل في أسواق مدينة كلار، وتعد هذه الصناعات من الصناعات الصغيرة في منطقة الدراسة ، مع التركيز على دورها المحوري في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وأهميتها في صون الهوية الثقافية للمدينة وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمدينة.

:Abstract"

This study aims to highlight the importance of rare handicrafts in the city of Kalar as a fundamental pillar of the city's economic and social fabric.

These crafts represent a rich cultural heritage that reflects the identity and distinctiveness of the local community, embodying skills and arts passed down through generations. Handicrafts in Kalar are a true reflection of the social and cultural life of the city's inhabitants throughout different historical periods, representing a strong link between the past and the present. These industries have proven their resilience and continuity despite contemporary challenges, becoming an important source of income and employment. Rare crafts in Kalar are not only a popular heritage worthy of preservation, but also a genuine economic resource that contributes to supporting the local economy and creating job opportunities. This study addresses the basic concepts of handicrafts

according to international standards and reviews the most prominent rare handicrafts found in Kalar, focusing on their pivotal role in the cultural, social, and economic spheres, and their importance in preserving the city's cultural identity and achieving its economic and social development

المقدمة

تغير مفهوم الصناعة تاريخياً؛ فبينما كان قديماً تعني نشاط او فعالية انتاجية يرتكز على الجهد البدني المباشر والأنشطة المنزلية كالتعدين وتحويل الخامات الأولية، أصبح في العصر الحديث أكثر اختلافاً عن السابق، اذ يعبر عن منظومة أكثر تعقيداً وتطوراً، نتيجة التحولات الشاملة التي طرأت على القطاعات الاقتصادية العالمية كافة¹

مشكلة البحث

-مشكلة البحث :تتمثل مشكلة البحث بالسؤال الاتي :

١-ما هي أبرز العوامل الجغرافية المؤثرة في الصناعات الحرفية النادرة؟

٢-ما واقع الصناعة الحرفية في مدينة كلار

٣-كيف توزعت هكذا صناعات مكانياً في منطقة الدراسة ؟

-فرضية البحث :

١-تؤثر على الصناعات الحرفية النادرة العديد من العوامل مثل الموقع الجغرافي والسوق والمادة الأولية

٢-تتعدد وتتنوع الصناعات الحرفية في مدينة كلار والتي لها خصائص متعددة أبرزت أهميتها الاقتصادية

والمكانية

والاجتماعية .

٣- توزعت الصناعات الحرفية في مدينة كلار بشكل غير منتظم .

-أهمية البحث:- يمثل أهمية البحث في الصناعات الحرفية في مدينة كلار من خلال تحليل واقعها وتوزيعها المكاني وما تؤول إليها مستقبلاً، مستقبلاً، فضلاً عن وضع الحلول المقترحة لهذه الصناعات في المستقبل .

- الحدود المكانية: تقع مدينة كلار بالجزء الجنوبي الشرقي من اقليم كردستان العراق ضمن دائرة عرض $43^{\circ}39'0''$ و $43^{\circ}63'0''$ شمالاً وخط طول $45^{\circ}17'0''$ و $45^{\circ}21'0''$ شرقاً . وقد حددت سلاسل بردة سور حدودها الشمالية ، على نحو جعلتها تبعد عن مدينتي دربندخان والسليمانية ب ٧١ و ١٢٩ كم على التوالي ، في حين حفت نهر دبالى حدودها الشرقية²

الحدود الزمانية: تمت الدراسة في عام ٢٠٢٥

منهجية البحث:

تم اتباع المنهج الوصفي في البحث فضلاً عن المنهج التحليلي لتوزيع الصناعات الحرفية في مدينة كلار .

الفصل الاول

الصناعات الحرفية، تعريفها، اصنافها، خصائصها

تعرف الصناعة الحرفية بأنها أنشطة إنتاجية محلية ذات جذور تراثية، تُمارس غالباً داخل المحيط الأسري بالاعتماد على الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة . تهدف هذه الحرف إلى تحويل الخامات البسيطة إلى سلع ذات قيمة اقتصادية ونفعية تفوق

تعريف المنتجات الحرفية (وفقاً لمنظمة الأونكتاد ومركز التجارة العالمي (في ندوة الحرف والاسواق العالمية في ٨ تشرين الاول ١٩٩٧

اذ تُعرف المنتجات الحرفية بأنها تلك المصنوعات التي يعتمد إنتاجها بشكل أساسي على المهارة اليدوية للحرفي، سواء أُنتجت يدوياً بالكامل أو باستخدام أدوات مساعدة وبسيطة، شريطة أن تبقى اللمسة البشرية هي العنصر الطاغي على المنتج النهائي. وتتميز هذه المنتجات بالمرونة الإنتاجية لأنها لا تتقيد بكميات محددة في التصنيع، وكذلك تمتاز بالأصالة لأنها تُصنع من موارد طبيعية ومستدامة، وتستمد أهميتها من كونها تحمل أبعاداً جمالية، وفنية، وثقافية، ورمزية تعكس الهوية الاجتماعية، تؤدي دوراً حيوياً يتداخل فيه الجانب الاقتصادي مع الإرث الثقافي والترابط الاجتماعي، أما تصنيف المهن الحرفية وفقاً للمعيار الدولي (ISCO/CITP) اذ يُحدد التصنيف الدولي المهن الحرفية بأنها الأنشطة التي تعتمد على المهارة اليدوية، مع إمكانية استخدام أدوات ميكانيكية لتقليل الجهد الزمني والبدني، ورفع جودة المنتج . وتتوزع هذه الحرف على عدة مجموعات رئيسية منها قطاع الاستخراج والإنشاءات ويشمل المتخصصين في استخراج الخامات المعدنية، بالإضافة إلى عمليات تشييد وترميم المباني، وكذلك مهن المعادن والصيانة وتضم العاملين في تشكيل المعادن، واللحام، وصيانة الهياكل المعدنية والآلات

والمعدات الثقيلة. فضلاً عن الحرف الدقيقة والفنية: وتشمل المهن التي تتطلب مهارة عالية ودقة متناهية، مثل صياغة المجوهرات، صناعة الآلات الموسيقية، وإصلاح الأجهزة الدقيقة وغيرها⁴

اما منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (UNIDO) فقد قسمت الحرف اليدوية إلى 4 أقسام وهذا وفقاً للسوق المستهدف كما يلي:-⁵

- أ- تُصنف المشغولات التقليدية كقطع فنية فريدة تعكس الهوية والتراث الأصيل؛ وبسبب طابعها الإبداعي غير المتكرر، تجد مكانها في المتاحف والمعارض الدولية، وتُعد هدفاً ثميناً لهواة المقتنيات النادرة والآثار.
- ب- تعتمد الحرف التقليدية على الخامات والأساليب الموروثة، لكنها تتميز عن "الحرف الفنية" بقدرتها على الإنتاج الواسع؛ حيث يستعين الحرفيون بمصممين لتطوير المنتجات بما يلائم احتياجات السوق العصرية، مع الالتزام التام ببيان الهوية الثقافية والجذور التاريخية للمنتج.
- ج- تشمل المنتجات التقليدية التي يتم تصنيعها بواسطة الأنظمة الآلية والأجهزة الأوتوماتيكية؛ مما يسمح بإنتاج كميات ضخمة، ولكنها غالباً ما تقتصر إلى التفاصيل اليدوية الأصلية أو الالتزام الصارم بالمعايير التراثية الموروثة.

اما المجلس العالمي للصناعة التقليدية والحرف فقد قسم الصناعة التقليدية سنة ١٩٨٤ إلى أربع مجموعات وهي⁶:

- ١- ابتكارات ذات طابع فني ويتعلق الأمر بالأنشطة التي تكون منتجاتها ذات قيمة إبداعية، والتي يتطلب إنتاجها مهارات وتقنيات جيدة.
- ٢- الفنون الشعبية والفلكلورية تعكس منتجاتها الموروث الثقافي والهوية المحلية تعابير مستوحاة من تقاليد، وثقافات، وتتطلب درجة عالية من الكفاءة والتقنيات اليدوية.
- ٣- الورش الحرفية التقليدية تختص بإنتاج سلع يدوية تحافظ على الأصول التراثية، ولكن ضمن نطاق إنتاجي واسع. ويشترط لبقائها تحت هذا التصنيف عدم التحول إلى "تقسيم العمل" الصناعي؛ فإذا توسعت الورشة لدرجة التخصص الوظيفي الدقيق، خرج المنتج من إطار الحرفة التقليدية.
- ٤- الإنتاج الصناعي ويشمل كافة السلع التراثية التي يتم إعادة تصنيعها باستخدام الأنظمة الآلية والأجهزة الأوتوماتيكية؛ حيث يتم إنتاجها بكميات ضخمة ومعايير موحدة، مما يجعلها أقرب إلى المنتجات الصناعية منها إلى المشغولات الحرفية اليدوية. بعد التطرق لأهم تعاريف الصناعة التقليدية على المستوى الدولي

يتضح لنا أنه على الرغم من اختلاف هذه المفاهيم غير أنها تشترك بارتباطها بالعمل اليدوي المعتمد على المهارات اليدوية حتى ولو كانت هذه المهارات هي محصلة مهارات، ودقة. و القيمة الإجمالية، أو النفعية لمنتجاتها، والتي تعبر عن الموروث الثقافي والتقليدي للبلد. وبالتالي يمكننا القول بأن الصناعة التقليدية والحرف هي قطاع مكون من هيئة كبيرة ومركبة من العديد من عائلات المهن ذات الطابع اليدوي تجمع بين الإرث الثقافي والفعالية الاقتصادية فبالإضافة إلى كون منتجاتها تعبر عن الهوية والتقاليد والتراث وتساهم في الحفاظ على قيم المجتمع، تعد أيضا قطاعا مشغلات لليد العاملة وملبيا للحاجات اليومية للمجتمع ومصدر الإنشاء الثروة⁷

تصنيف الصناعات الحرفية :

التصنيف وفقا للبناء التنظيمي⁸ :

- أ - صناعات منزلية للاكتفاء الذاتي للأسرة.
- ب - صناعات منزلية حرفية يقوم بها صانع حرفي.
- ت - صناعات منزلية يقوم بها صانع.
- ث - صناعات حرفية يقوم بها صانع حرفي في ورشته.
- ج صناعات يقوم بها صانع صاحب ورشة يتخصص في عملية أو عمليات إنتاجية.
- ح - صناعات قائمة في مصانع صغيرة.

التصنيف حسب النشاط الرئيسي الممارس الى⁹:

أولاً: الصناعة الحرفية الفنية: كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي، ويستعين فيه الحرفي أحيانا بآلات، لصنع أشياء نفعية أو تزيينية ذات طابع حرفي، وتكتسي طابعاً فنياً يسمح بنقل مهارة عريقة، وتنقسم حسب وظيفة منتجاتها إلى نوعين:

أ- صناعة حرفية فنية تزيينية: تعتبر الصناعة الحرفية صناعة تقليدية فنية عندما تتميز بالأصالة والطابع الانفرادي، والابداع، إذ تعتمد هذه الصناعات على المهارة الفنية الفائقة، والخامات الفاخرة، وتتطلب وقتاً طويلاً في الإنجاز، مما يؤدي بالضرورة إلى ارتفاع قيمتها المادية، وتتميز بعدم خضوعها لنظام "تقسيم

العمل "الصناعي"، إذ تبرز وظيفتها الأساسية في الجانب الجمالي، والتزييني؛ كونها تجسد الهوية الثقافية والموروثات لكل مجتمع.

ب- الصناعات الحرفية الاستعمالية الوظيفية: تتميز هذه الحرفة عن سابقتها، هو أن هذا النوع من الصناعة لا تحتاج الى خبرة فنية عالية من الحرفي، حيث تكون عادة التصاميم الفنية لمنتجاتها ذات طابع مكرر بسيط العمل متسلسل، وتوزيع المهام في كل مراحل الإنتاج، وهذا بغض النظر عن الحرفيين الذين ينتجون استعمالي، والذين يعملون في منازلهم. مثلاً صناعة السجاد اليدوي، لتوفر المواد الأولية من جلود الحيوانات، ما زال ينتج حتى الآن بصورة يدوية في العديد من المدن.

ثانياً : الصناعات التقليدية الحرفية المنتجة للمواد:

تسمى أيضاً الصناعة الحرفية ذات المنفعة الحديثة وهي كل المنتجات استهلاكية البسيطة، والمألوفة، لا تكتسي بصفة الفنية الخاصة، وتوجه صوب للعائلات، والصناعة، وللزراعة، وتتصف هذه الصناعة عن غيرها من حيث التخصص، وبأنها غير عاكسة لثقافة أو هوية شعب معين إلى جانب أنها منتشرة في جميع انحاء العالم كما تعرف عادة باسم الصناعات الصغيرة. مثلاً الندافة، وصناعة الادوات المنزلية المصنوعة من الاخشاب.

ثالثاً : الصناعة الحرفية التقليدية ذات الخدمة: تنظم جميع النشاطات التي يمارسها الحرفي، والتي امتاز بها على غيره من حيث ارتقاه بخدمة خاصة بالصيانة أو التصليح، أو الترميم الفني.

تصنيف العراق للصناعات الحرفية:10

تضمن هذا التصنيف الصناعات على اساس نوع وطبيعة خاماتها :

١ -حرف تعتمد المنتجات الحيوانية مثل الصناعات الصوفية والجلدية.

٢ -حرف تعتمد على المنتجات الزراعية مثل الخوص والقصب.

٣ -حرف تعتمد على مواد معدنية مثل الفضيات والذهب والنحاس.

وهناك تصنيف آخر للصناعات الحرفية في العراق على الرغم من قدم هذا التصنيف فإن الباحثة تتفق معه لأنه ما يزال مستعملاً في اغلب الدراسات التي ينصب هدفها في معالجة موضوع الحرف الصناعية والصغيرة ، إذ وضع تصنيف الحرف الصناعية في العراق على الوجه الآتي :

مجموعة الحرف الصناعية أو (اليدوية) ، مجموعة الصناعات الخفيفة .
هذا ويمكن تمييز مجموعة الحرف الصناعية أو اليدوية مثل :

- 1 - الغزل اليدوي باستخدام المغزل الخشبي.
- 2 - التطريز على بعض الأنواع من الأقمشة .
- 3 - اشغال الإبرة مثل خياطة العباءات والخرز على الملابس
- 4 - الحياكة اليدوية باستخدام الصوف والأدوات الخاصة بها.
- 5 - الصياغة ويختص بالذهب والفضة مع أنواع من الأحجار الكريمة .
- 6 - النحت الخشبي.
- 7 - عمل تنور الخبز العراقي.
- 8 - السلال والمراوح باستخدام جريد النخيل والبردي في بعض الأحيان.
- 9 - نحت التماثيل و نصبها باستخدام المعادن مثل البرونز.
- 10 - إطارات الصور والمرايا باستخدام الخشب والمرايا
- 11 - الروافه ...الخ

خصائص الصناعات الحرفية

أبرز خصائص الصناعات الحرفية :¹¹

- 1 - الأصالة والتوارث حيث تركز على مهارات وفنون عريقة انتقلت عبر الأجيال.
- 2 - توليد فرص العمل و توفر مجالات واسعة للتشغيل، وخاصة للمرأة، وتستثمر الطاقات الإبداعية.
- 3 - التمكين الاجتماعي لانها وسيلة فعالة لدعم الكوادر البشرية وتحويل المواهب إلى مصدر دخل.
- 3 - الأساس من قيامها اعتمادها على الموارد الطبيعية البسيطة المتاحة في مواقع توطنها
- 4 - تساهم هذه الحرف في تأمين المتطلبات المعيشية اليومية، بالإضافة إلى توفير المعدات والوسائل اللازمة لدعم القطاعات الحيوية الأخرى، مثل الإنتاج الزراعي، والصيد، وقطاع النقل.

الفصل الثاني :

عوامل توطن الصناعات الحرفية في مدينة كлар-:
برزت مجموعة من العوامل التي كان لها التأثير المباشر في نشأة هذه الصناعات الحرفية في مدينة كлар و ومن أبرز هذه العوامل هي:

أولاً :-الموقع الجغرافي

للموقع أهمية كبيرة في نجاح الصناعات الحرفية، حيث تتمثل خصائص موقع مدينة كлар في وقوعها بالجزء الجنوبي الشرقي من اقليم كردستان العراق ضمن دائرة عرض $39^{\circ}43'$ و $39^{\circ}43'$ شمالاً وخط طول $45^{\circ}17'$ و $45^{\circ}21'$ شرقاً. وقد حددت سلاسل بردة سور حدودها الشمالية ، على نحو جعلتها تبعد عن مدينتي دربندخان والسليمانية ب (٧١) و (١٢٩) كم على التوالي ، في حين حفت نهر ديالى حدودها الشرقية ..

اما اجزاؤها الجنوبية فتمتد لتصل الى منطقة كردكوزينة التي تجهزها بالمحاصيل الزراعية وبالخضراوات، حين عملت الطبوغرافية في الاخذ بالانبساط من الاجزاء الشمالية التي تصل الى حدود (٣٦م) فوق مستوى سطح البحر ، بالانخفاض التدريجي في وسط المدينة الذي يصل الى (٢١٣م) لتصل في اجزائها الجنوبية الى (١٩٦م) ، التي عملت تماسها مع نهر ديالى ، الى استثمار السكان عدداً من الفيضيات والجزر المتكونة واستغلالها منذ الاستقرار الاول في منطقة الدراسة بالزراعة و السكن بجوارها ، فضلاً عما وفرتة من انواع مختلفة من الصخور والارسابات التي اغنت المنطقة منذ القدم في عمليات البناء واستثمارها بالنشاطات الاقتصادية المختلفة¹².

ثانياً :المادة الأولية

وهي المواد التي تصنع منها السلع المختلفة التي يستخدمها الانسان وهذه تكون نباتية أو حيوانية أو معدنية أو قد تكون من منتجات الحرف الأولية كالقمح الذي يصنع منه الطحين والحيوانات التي يتم تحويلها الى لحوم وجلود وبعد ذبحها .
تستخدم الصناعات الحرفية مجموعة من المواد الأولية وتتباين هذه الصناعات فيما بينها من حيث نوعية المواد الأولية فبالنسبة لصناعة الاثاث المنزلية الخشبية فتعتمد على مادة الخشب حيث ان أغلب محلات النجارة تعتمد في حصولها على الاخشاب من تجار بيع الخشب بالجملة ،أما صناعة البسط فتعتمد على المواد الأولية المتوفرة في السوق المحلية سواء الموجودة في المدينة او القرى المجاورة لها¹³ .

ثالثاً :- الأسواق والبازارات

لا تقوم الصناعة في أي مكان اذا لم يتوفر عامل السوق لغرض تصريف الانتاج وقد تمتد آفاق تسويق هذه الصناعات من الاستهلاك المحلي لتصل إلى المستويات الإقليمية والدولية.

سمات الأسواق الحرفية في مدينة كلار هي :

أ - يتحدد حجم اسواق الصناعات الحرفية في المدينة بناءً على الكثافة السكانية من جهة، ومستويات دخول الأفراد قدراتهم الشرائية من جانب آخر.¹⁴ وكذلك يتأثر بمدى إقبال السكان ونمط حياتهم المعيشي، اذ بلغ عدد سكان المدينة ٢٥٠٠٠٠ الف نسمة حسب التعداد السكاني لعام ٢٠٢٤¹⁵، ولهذا العدد الكبير من السكان دور فعال في الصناعة .

ب - يرتبط رواج المنتجات الحرفية بشكل وثيق بالأنشطة الاقتصادية السائدة في القضاء، كالزراعة والصيد والنقل؛ حيث تبرز الحاجة المستمرة للصناعات اليدوية، لتوفير المعدات، والأدوات اللازمة لتنفيذ المهام الإنتاجية، مثل أعمال الحرث، والري، وحصاد المحاصيل، مما يجعل الحرفة ركيزة أساسية لخدمة القطاعات الأخرى.

ج - تتجاوز أهمية هذه الصناعة النطاق المحلي، لتشكل شرياناً تجارياً يغذي الأفضية المجاورة والأسواق في المحافظات القريبة

د - تساهم المعارض الدولية في إبراز قيمة الحرف اليدوية لمدينة "كلار"، حيث يلعب السياح دوراً محورياً في تسويق هذه المنتجات ونقلها إلى بغداد وسليمانية واربيل، لذلك تظافرت عدة ركائز أساسية في تركيز وتعدد الأنشطة الحرفية بقضاء كلار، أبرزها الموقع الاستراتيجي، وتوفر المواد الخام، بالإضافة إلى وجود سوق استهلاكي نشط استوعب هذا التنوع الإنتاجي.¹⁶

واقع الصناعات الحرفية في مدينة كلار :

تتباين مسميات الحرف اليدوية وأنماطها تبعاً للبيئة الجغرافية والهدف الوظيفي لكل منطقة؛ وفي قضاء كلار، تعززت مكانة هذه الصناعات لتصبح ركيزة جوهرية وقطاعاً فاعلاً ضمن الهيكل الصناعي المحلي، وأهم انواع الصناعات

الحرفية القائمة في منطقة الدراسة هي كما يأتي :

أولاً :- حرف الصناعات الغذائية

ثانياً :حرفة صناعة السجاد والحقائب والأعمال اليدوية

ثالثاً :صناعة الكوليبال (الفرنجي) والكيوه (الكلاش)

رابعاً : صناعة السبح وقلادات القرنفل

خامساً : حرفة الندافة

أولاً : الصناعات الغذائية

تمثل الصناعات الغذائية الحرفية جزءاً أصيلاً من التراث الثقافي والاقتصادي للمجتمعات ، فهي نتاج تراكم معرفي عبر أجيال متعاقبة تطورت الصناعات الحرفية و تكيفت مع البيئة المحلية ومواردها الطبيعية والبشرية، تتنوع هذه الصناعات لتشمل الحبوب ، والمخللات ، والتحويل الغذائي ساهمت هذه الصناعات تاريخياً في تحقيق الاكتفاء الذاتي للأسر والعوائل ،فضلاً عن توفير فرص العمل لعدد من السكان الذين يمارسون هذه الحرف غير أن هذه الصناعات تواجه اليوم تحديات تهدد بانقراضها . تشكل صناعات معالجة الحبوب من اهم الصناعات الغذائية التقليدية في مدينة كلار، يتمثل بإنتاج الجشج والبرغل والجريش والذي يصنع من القمح المحلي ، تتميز هذه المنتجات بقيمتها الغذائية العالية وقدرتها على التخزين طويل الأمد، مما جعلها أساسية في النظام الغذائي التقليدي ، كما تشتهر بصناعة (الرشة) وهي عجائن مجففة تُنتج من الدقيق والماء، تُفرد يدوياً وتُقطع إلى شرائط رفيعة ثم تُجفف، و تُستخدم في الشوربات والأطباق التقليدية.

كما يتم انتاج الخل التقليدي في مدينة كلار من ثلاثة مصادر رئيسية: التفاح، والعنب، والتمر ويتوفر صناعة خل العنب فيها بكثرة وذلك لوفرة محصول العنب في مدينة كلار يتميز خل العنب بجودتها العالية وحموضته المتوازنة، بينما يتميز خل التمر بلونه الداكن ونكهته المركزة يُستخدم الخل التقليدي في الطهي وحفظ الأطعمة وله استخدامات علاجية شعبية أخرى وكما يتم صناعة نوعين رئيسيين من الدبس في المدينة وهما دبس التمر ودبس التوت ويعتبر دبس التوت أندر وأصعب في الإنتاج ، ويتميز الدبس التوت بقيمته الغذائية العالية إذ يعد مصدر للحديد والطاقة، وكما يُستخدم كغذاء علاجي للأطفال والحوامل.

توجد كذلك في مدينة كلار صناعة وإنتاج الدهن الحر (السمن البلدي) يُنتج السمن البلدي من حليب الأغنام أو الأبقار يتم حفظ السمن في أوانٍ فخارية ويمكن تخزينه لأشهر طويلة دون تلف، يعد السمن البلدي من المنتجات عالية القيمة الاقتصادية والغذائية، ويُستخدم في الطهي والمناسبات الخاصة ويُقدم كهدية تقليدية ذات قيمة اجتماعية عالية.

صناعة المخللات اذ تنتشر صناعتها في العديد من احياء المدينة حيث تُخلل أنواع متعددة من الخضروات منها الزيتون، الخيار، اللفت، الباذنجان، الجزر، والفلفل. تعتمد العملية على استخدام المحاليل الملحية بتركيز محددة (عادة 8-12% ملح) أو الخل المنزلي. تتطلب صناعة المخللات معرفة دقيقة بنسب الملح ومدد التخليل لضمان سلامة المنتج وجودته ، وتمثل مصدراً غذائياً مهماً خلال الشتاء عندما تقل الخضروات الطازجة ، بلغت عدد المحال التي تمارس هذه الحرف في مدينة كلار (30) محلّ وتشارك بنسبة (٤٥%) من مجموع الصناعات الحرفية التقليدية النادرة وكما مبين في الشكل (1) والصورة (1) تتوزع في مناطق شهيدان وبردسور وسوق مارينا والسوق الكبير .

الصورة (1) الصناعات الغذائية الحرفية في مدينة كلار لعام ٢٠٢٥



الصور التقطت في أطراف مدينة كلار بتاريخ 2025/12/17

ثانياً: صناعة السجاد والحقائب والأعمال اليدوية

تتفرد مدينة منطقة الدراسة بإرث غني من المشغولات اليدوية، كالسجاد المزخرف والحقائب الصوفية الملونة والألبسة التقليدية؛ وهي منتجات باتت تتفوق بجماليتها على السلع المستوردة، مما جعلها محط أنظار واهتمام السياح.. وتشتهر مدينة كلار بصناعات حرفية تراثية متنوعة منها سجاد المطرز وحقائب الصوف الملونة ذات النقوش التراثية الأصيلة التي تحاكي الموضة العالمية، فضلاً عن الاعمال اليدوية التي تُباع في الأسواق الخاصة مثل سوق (مارينا) الواقعة بالقرب من قلعة شيروانه في مدينة كلار وتلاقي هذه الصناعة رواجاً محلياً ودولياً، وهناك إقبال واضح عليها من قبل السياح والمقيمين في منطقة الدراسة وخاصة ان لموقع السوق بالقرب من المتحف الأثري (قلعة شيروانه) دور كبير في عرض هذه الصناعات الحرفية فضلاً عن أهميتها في توفير فرص عمل لمجموعة كبيرة من الشباب ودورها الفعال في الحفاظ على هذا النوع من الحرف.

من ابرز هذه الصناعات الحرفية الحقائب الصوفية اليدوية الصنع ذات ألوان وتصاميم مميزة والزي الكردي التقليدي والتي تحاكي التراث الشعبي ، هذه الحرفة ذات تاريخ طويل تتميز بتطريزاتها وزخارفها المحلية الأصيلة، كما و تتوفر منتجات شعبية وحرفية في الأسواق المحلية من مدينة كلار ، و يذكر أصحاب المحال لهذه الحرف، ان هذه الحرف تعد جزءاً من الهوية الثقافية لمحافظة السليمانية وتساهم بدوراً كبيراً في جذب السياح، وتقدم فيها منتجات تتنافس مع المنتجات المستوردة بفضل جودتها وتقدمها، بلغت عدد المحال التي تمارس هذه الحرف (8) محال وتشكل بنسبة (١٢٪) من المجموع الكلي لهذه الحرف، وكما مبين في الجدول (1) والشكل (1)، وتنتشر في السوق الكبير وسوق ماردينا من منطقة الدراسة فضلاً عن مشاركتهم في المهرجانات السنوية التي تقام في مدينة كلار، تعرض فيها الحرف الصناعية النادر ويكون عليها طلب كبير داخل مدينة كلار واطرافها، ويكون الطلب عليها بشكل كبير سواء كانت زياً، أو سجادة أو منظرًا تزين بها جدران المنازل .

ثالثاً: صناعة الكوليبال (الفرنجي) والكيوة (الكلاش): - تُعد الحرف اليدوية تجسيداً فنياً يزداد قيمةً بمرور الزمن؛ كونها تعكس مشاعر الصانع وروحه من خلال تشكيلات وزخارف أنجزت بأدوات تقليدية بسيطة، مما يمنح المنتج بُعداً إنسانياً فريداً. ، وهناك الصناعات اليدوية مثل الفخار والسجاد ونوعاً من الاحذية " الكيوه"¹⁷ وتعد صناعة الكوليبال من الأعمال والصناعات اليدوية ومن المهن الأصيلة في منطقة الدراسة

وصناعة الكوليبال (الفرنجي) من المهن النادرة التي يُعجب بها الكثير ، وعليها إقبال واسع وذلك لخصائصها المميزة اذ ان الكوليبال هو الملبس الوحيد في العالم الذي لا يحتاج إلى خياطة ولا درزة. يُصنع هذا اللباس من عدة ألوان مثل الأسود والأبيض والأحمر، ومن الصورة (2) صناعة السجاد والحقائب والأعمال اليدوية في مدينة كلار لعام ٢٠٢٥



الصور التقطت في أطراف مدينة كلار بتاريخ 2025/12/17

صوف الماعز والغنم. تعد من الحرف اليدوية النادرة، عدد الحرفيين الذين يمارسون هذه الحرفة يتناقص يوماً بعد يوم. يُستخدم هذا اللباس أكثر في فصل الشتاء، لكن إذا ارتُدي في الصيف، يصبح حاجزاً ضد أشعة الشمس الحارقة ويحمي الجسم من حرارة الصيف. الكوليبال في وقت القتال إذا بُلّل، يصبح درعاً واقياً قوياً، لأنه مصنوع من الصوف وليس من القماش المصنع، ولا يسبب أي ضرر للبيئة، يعود تاريخ صناعة هذا اللباس إلى آلاف السنين والعصور القديمة.

للفرنجي أسماء مختلفة في أماكن ومناطق أخرى كثيرة مثل البسة أو الكوليبال، الفرنجي ملبس الرجال ومصنوع من صوف الحمل، لكنه منتج يدوي من صنع النساء تصنعه للحماية من برد الشتاء وحرارة الصيف

تتوجد صناعة هذه الحرفة في اماكن معدودة من مدينة كلار، ومن ابرز المختصين بهذه الحرفة هو (الحاج مولود)¹⁸ في منطقة السوق الكبير اما صناعة الكيوة الكلاش حرفة قديمة في العراق توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد والتي تعد من أقدم وأهم الحرف التقليدية التراثية لمواكبتها الحضارات حتى يومنا هذا، وفي مدينة كلار لاتزال هذه الحرفة باقية على اصالتها بالرغم من تقلص اعداد المحلات وانحسارها في مدينة كلار، معظم الحرفيين ينحدرون من مناطق هاورامان وبياره وطويلة وبعض المناطق الجبلية.

ومن خلال الدراسة الميدانية مع بعض الحرفين وصناع (الكيوة او الكلاش) الذي تشتهر بها مدينة كلار تحدث كاك محمد ان "هذه الصناعة هي متوارثه عن اجدادهم وهيه خبره مكتسبه، وقد تأثرت هذه المهنة الشعبية بالتطورات والانتاج العالمي للاحذية وتغيرالازمنة لعب دورا كبيرا في الابتعاد عن التراث والبحث عن الاجنبي والمستورد، لكن خصائص هذه الحرفة هي التي أعطتها الأهمية والمكانة والمتميزة، من أبرزها "ان القوالب المستخدمة في صناعة الكيوة ويتم جلبها من منطقة هاورمان،

وتعتمد صناعة هذا النوع من الأحذية التراثية على قوالب متخصصة بلاستيكية أو خشبية مصنوعة من شجر الجوز المتين، وتتراوح تكلفة القالب الواحد بين ١٥-٢٥ ألف دينار، يفضل سكان المناطق الجبلية والوعرة ارتداء هذا النوع من الاحذية؛ نظراً لمرونته التي تمنحهم قدرة أفضل على التنقل في التضاريس الصعبة مقارنة بالأحذية التقليدية، ورغم ارتفاع تكلفتها التي قد تعادل أربعة أضعاف سعر الحذاء العادي، إلا أنها تحظى بإقبال واسع، حيث يصل سعر الأنواع الفاخرة منها إلى ٧٥ ألف دينار عراقي.

تتفاوت أسعار هذا الحذاء التقليدي ما بين ٥٥ إلى ٣٥ ألف دينار، بناءً على جودة المواد الأولية، وخاصة جلود الأبقار الطبيعية التي تخضع لمعالجات خاصة بمواد حافظة، حيث تبلغ تكلفة الخام منها قرابة ٤٥ ألف دينار للكيلوغرام الواحد.

اما أسباب رواجها وانتشارها
لم تتأثر مبيعات "الكيوة" بالأحذية الحديثة المستوردة؛ بل شهدت طلباً متزايداً من المحافظات العراقية كبغداد ومن السياح الأجانب الوافدين لمدينة كلار، و يفضلها الشباب والرحالة لخفة وزنها، وراحتها في التنقل بين الأماكن الوعرة والمنبسطة، بالإضافة إلى تصميمها الصحي الذي يسمح بتهوية القدم ومنع التعرق، كذلك الجذور التاريخية اذ تعود أصول حرفة صناعتها إلى منطقة "هورامان"، مما يضفي عليها قيمة تراثية عريقة.

، وهناك العديد ممن يفضلون استخدامها وخاصة العمال اللذين يفضلونها على الاحذية المستوردة. هذه الحرفة اخذت بالانقراض مع مرور الزمن حالها حال العديد من الحرف، بالرغم من كونها حرفة يدوية تقليدية، إلا أنها تحظى برواج واسع وإقبال استهلاكي كبير من ، إذ بلغت عدد المحال التي تمارس هذه الحرفة (12) محل و بنسبة (١٨٪) من المجموع الكلي للصناعات الحرفية النادرة وكما مبين في الجدول (1) والشكل (1). كما مبين في الصورة رقم (3).

الصورة (3) صناعة الكوليبال (الفرنجي) والكيوة (الكلاش) في مدينة كلار لعام ٢٠٢٥



النقطت الصور في محل الحاج مولود في السوق الكبير من قضاء كلار بتاريخ 2025/12/20

رابعاً: -صناعة السبح وقلادات القرنفل

تعد هذه الصناعة من الحرف اليدوية التي تحتاج إلى الدقة والمهارة العالية، حيث يقوم الحرفيون بتشكيل المواد المختارة (كثمار البطم أو الأحجار) إلى حبات متساوية الحجم باستخدام أدوات خاصة. تستغرق صناعة السبح اليدوية وقتاً وجهداً كبيراً، مما يمنحها قيمة فنية عالية . تتنوع هذه السبح فمنها ما يصنع من (القزوان) ثمار البطم ومنها ما يصنع من الأحجار الكريمة. تشتهر مدينة كلار بشكل خاص بصناعة السبح من ثمار شجرة البطم المحلية، هذه الحرفة شائعة في الإقليم وتُعتبر موروثاً شعبياً تنتقله الأجيال. فضلاً عن سبح الكهرمان والسندلوس وتحظى السبح المصنوعة من الكهرمان (الكهرب) والسندلوس بشعبية

واسعة في مدينة كلار إذ تعد من الأنواع الفاخرة الباهظة الثمن، كما تتوفر السبح المصنوعة من احجار العقيق، اليسر، الفيروز، وغيرها من الأحجار الكريمة. يتميز السوق المحلي في مدينة كلار بوفرة جميع الأنواع التي تم ذكرها.

توجد صناعة أخرى في المدينة هي صناعة قلادات الزينة والتي يتم عملها من نبات القرنفل وهي من اهم السمات التراثية الفلكلورية في مدينة كلار. يتسم هذا النوع من القلادات بخصائص فريدة انها ذات رائحة زكية مميزة ، وكلما زاد العمر الزمني للقلادة زاد طيباً، لاتوجد محال مخصصة لبيع هذه السبح والقلادات ، تتوافر عند مجموعة قليلة من الحرفين توارثوها من القدم ويكون موقعهم المخصص للبيع في بسطيات معدودة قرب الجامع الكبير في مدينة كلار ويكون عددهم ما يقارب (7) بسطيات وبنسبة (١٠٪) وكما مبين في الجدول (1) والشكل (1) فضلاً عن اشتراكاتهم في المهرجانات السنوية التي تقام في منطقة الدراسة. يتم فيها عرض أجمل ما لديهم وما يميز حرفهم وكما مبين في الصورة رقم (4).

الصورة رقم (4) صناعة السبج وقلادات القرنفل



الصور التقطت في سوق الجامع الكبير بتاريخ 2025/12/11

خامساً: صناعة الندافة

تعد هذه الحرفة من الحرف اليدوية التقليدية التي عرفتھا المجتمعات العربية والإسلامية منذ قرون طويلة، وهي حرفة متخصصة في تجديد وتنظيف الحشوات القطنية للفرش والوسائد والمراتب واللحف، والنداف هو الحرفي الذي يقوم بتفكيك الألياف القطنية المتلبدة وإعادة نفضها وتهويتها باستخدام أدوات خاصة، تنتشر محلات الندافة في الأسواق الشعبية والأحياء القديمة من مدينة كلار، منها منطقة الشهيدان، وبردسور، كما كانت لها دوراً مهماً في أن تكون مصدر دخل لهؤلاء الحرفين.

مع التطور الصناعي وظهور المراتب الإسفنجية الحديثة، تراجعت هذه الحرفة بشكل كبير مما كان سبباً رئيساً في تناقص هذه الحرفة، واختفاء الكثير من الندافين التقليديين من الأسواق، ولم يعد هناك للشباب الرغبة الحقيقية على ممارسة هذه الحرفة وامتهانها، مما يهدد ذلك بأنقراضها. إلا أن رغم ذلك تبقى حرفة الندافة شاهداً على براعة الإنسان في ابتكار حلول عملية بسيطة. بلغ عدد المحال لحرفة الندافة في منطقة

الدراسة (10) محال تتوزع في الأسواق شهيدان وبردسور وتشكل نسبة (١٥٪) من مجموع الحرف الصناعية النادرة وكما مبين في الجدول (1) والشكل (1). وكما مبين في الصورة رقم (5)
الصورة رقم (5) محلات الندافة في مدينة كلار منطقة الشهيدان لعام ٢٠٢٦



الصور التقطت في سوق شهيدان بتاريخ 2025/12/15

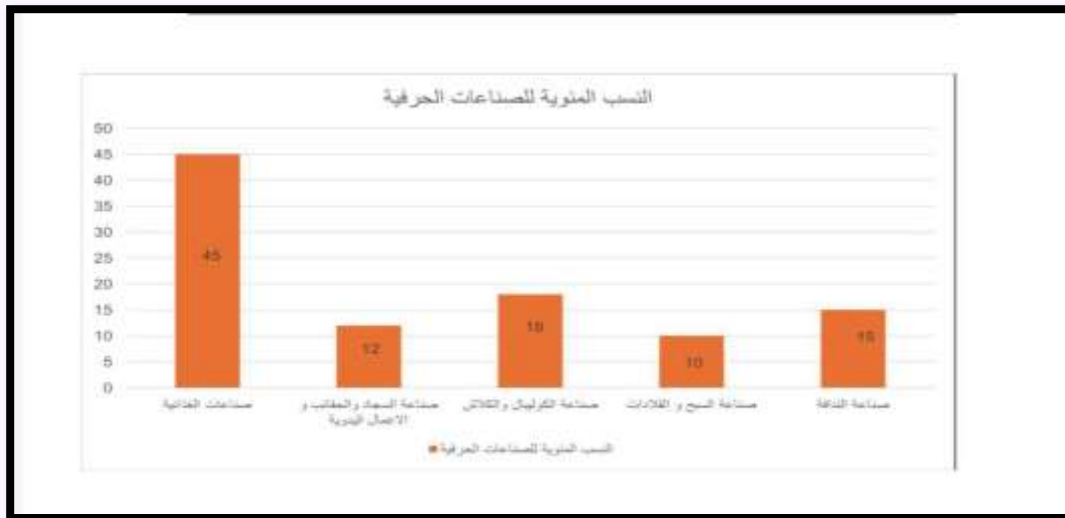
جدول (1) النسبة المئوية لأنواع الصناعات الحرفية النادرة في مدينة كلار لعام ٢٠٢٥

نوع الصناعة الحرفية	عدد المحال	النسبة %
1-الصناعات الغذائية	٣٠	٤٥
2-صناعة السجاد والحقائب والأعمال اليدوية	٨	١٣
3-صناعة الكوليبال (الفرنجي) والكلاش (الكيوه)	١٢	١٨
4-صناعة السبح والقلادات (القرنفل)	٧	١٠
5-صناعة الندافة	١٠	١٥
المجموع	٦٧	١٠٠%

الجدول من اعدادالباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية بتاريخ 10-12-2025لغاية

2025/12/25

الشكل (1)النسب المئوية للصناعات الحرفية النادرة في مدينة كلار لعام ٢٠٢٥



الشكل من اعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (1)

الاستنتاجات

١- تُعد هذه الصناعات الحرفية ركيزة أساسية في النسيج الاقتصادي والاجتماعي للمدينة، حيث تمثل رافداً اقتصادياً يدعم الاقتصاد المحلي ويخلق فرص عمل للشباب.

٢- تمثل الحرف اليدوية إراثاً ثقافياً عريقاً يعكس هوية المجتمع المحلي وخصوصيته، وتعتبر مرآة للحياة الاجتماعية والثقافية عبر الحقب الزمنية المختلفة.

٣- أثبتت هذه الصناعات قدرتها على الاستمرار والصمود رغم التحديات المعاصرة، وأصبحت مصدراً مهماً للدخل وتشغيل اليد العاملة.

٤- تعدد وتنوع الصناعات الحرفية في مدينة كلار، ومن أبرزها :
الصناعات الغذائية تمثل النسبة الأكبر بـ ٤٥٪ صناعة الكلاش والكيوة والكولييال الفرنجي 18٪ وصناعة السجاد والحقائب والأعمال اليدوية، 13٪ صناعة الندافة، 15٪ صناعة السبح وقلادات القرنفل 10٪ بواقع 67 محل داخل أسواق مدينة كلار. ٥- ساهمت عدة عوامل في نشأة وتوطن هذه الحرف في مدينة كلار، أهمها الموقع الجغرافي المتميز، وتوفر المواد الأولية نباتية، حيوانية، معدنية، ووجود السوق لتصريف المنتجات.

٦- تواجه بعض هذه الحرف مثل الندافة وصناعة الكولييال خطر الانقراض بسبب التطور الصناعي، وظهور المنتجات المستوردة، وتناقص عدد الحرفيين المتمرسين.

٧- تلعب هذه المنتجات، خاصة المعروضة في أسواق مثل سوق "مارينا" القريب من قلعة شيروانه، دوراً كبيراً في جذب السياح المحليين والأجانب.

٨- تشترك جميع هذه الحرف في اعتمادها الأساسي على العمل اليدوي والمهارات المتوارثة عبر الأجيال.

المقترحات

- 1- إنشاء مركز تراثي تضم ورش عمل لأنواع مختلفة من الحرف النادرة تحت سقف واحد وتخصيص سوق في منطقة الدراسة لعرض منتجات الحرفيين
- 2- الدور الحكومي في بناء متحف صغير يوثق تاريخ كل حرفة وأدواتها القديمة، فضلاً عن توفير العروض الحية أمام الزوار والسياح.
- 3- تأسيس جمعية رسمية للحرفيين تضم كل حرفي المدينة وتوفير التأمين الصحي والاجتماعي للحرفيين وتسهيل حصولهم على القروض والدعم المادي وتقديم الإعفاءات الضريبية للحرفيين فضلاً عن منح رواتب تقاعدية خاصة لكبار الحرفيين
- 4- تمثيل هذه الحرف ضمن التراث الثقافي غير المادي تخصيص ميزانية سنوية لدعم الحرف النادرة، الاستفادة من خبرات الحرفيين الممارسين في الوقت الحالي كمدرسين رسميين. و دفع راتب شهري لهم مقابل تدريبهم لراغبين بتدريب و منح المتدربين مكافأة شهرية خلال فترة التدريب (6-12 شهر) وتقديم شهادات معتمدة بعد إتمام التدريب.
- 5- إنشاء موقع إلكتروني وتطبيق للبيع المباشر وعرض المنتجات على مواقع التواصل الاجتماعي فضلاً عن التعاقد مع شركات الشحن لإيصال المنتجات للمحافظات المجاورة
- 6- المشاركة في معارض محلية ودولية وتصوير أفلام وثائقية عن كل حرفة وتسجيل مقابلات صوتية مع كبار الحرفيين

- 7-توسيع الدراسات العلمية التي تسلط الضوء على هذه الصناعات الحرفية النادرة فضلاً عن دراسة احتياجات السوق الحديثة لكل حرفة وتحسين التعبئة والتغليف بشكل احترافي فضلاً عن الاستفادة من بعض الأدوات الحديثة دون فقدان الطابع اليدوي
- 8-ضمان الجودة ووضع معايير واضحة لكل حرفة، وتدريب الحرفيين على الجودة والإتقان.
- 9-ربط زيارة الحرفيين بالمواقع التاريخية وإنشاء أكشاك خاصة في المناطق السياحية فضلاً عن عروض حية للحرف في الفعاليات السياحية.

الخاتمة

تعد هذه الصناعات ركيزة أساسية في النسيج الاقتصادي والاجتماعي للمدينة، حيث تمثل رافداً اقتصادياً يدعم الاقتصاد المحلي ويخلق فرص عمل للشباب و تمثل الحرف اليدوية إراثاً ثقافياً عريقاً يعكس هوية المجتمع المحلي وخصوصيته، وتعتبر مرآة للحياة الاجتماعية والثقافية عبر الحقب الزمنية المختلفة وقد أثبتت هذه الصناعات قدرتها على الاستمرار والصمود رغم التحديات المعاصرة، وأصبحت مصدراً مهماً للدخل وتشغيل اليد العاملة في مدينة كلار والعديد من المدن المجاورة.

الهوامش

- 1 ابراهيم شريف، وآخرون، جغرافية الصناعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ص ١٢
- 2 ابراهيم قاسم درويش، محمد بالاتي، أثر البيئة السياسية في التغير الديموغرافي في مدينة كلار (تحليل وفق منهج الجغرافية السياسية، مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب -جامعة الكوفة، العدد ١٥، المجلد ١، ٢٠١٣، ص ٣٦٦
- 3 راشد عبد راشد الشريفي، الصناعات الحرفية في قضاء أبي الخصيب (دراسة في الجغرافية الصناعية)، ص ١
- 4 خليفة عبد الحليم، آليات إسهام الصناعات التقليدية والحرف في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة طبنة للدراسات العلمية والأكاديمية، جامعة جزائر، العدد، المجلد ٥، ٢٠٢٢، ١٧٥٧
- 5 ألاء حسين محمد كريم الخفاجي، واقع الصناعات الحرفية التقليدية في دين كربلاء المقدسة واتجاهاتها المستقبلية رسالة مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٦-١٥
- 6 احلام عمري، سهام وناسي، الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر، مجلة انثروبولوجيا، مجلد ٨، عدد ١، ٢٠٢٢، ص ٤٦٩
- 7 بوحاجب احلام، دور المقاولات النسوية "في ترقية قطاع الحرف والصناعات التقليدية، دراسة عينة من النساء المقاولات في منطقة تلمسان، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، تلمسان، ٢٠٢٣، ص ٤١-٤٢
- 8 حامد إبراهيم الموصلي، الصناعات التقليدية ودورها في التنمية الذاتية بالمجتمعات الإسلامية، ورقة مقدمة للمؤتمر الإسلامي العام بمكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٨٤، ص ٦٠-٦١
- 9 ليلي جواد حسين المسعودي، الصناعات التقليدية والحرف ودورها في تنمية القطاع السياحي في محافظة النجف الأشرف، مجلة أهل البيت، العدد ٢٣، جامعة أهل البيت، كربلاء، ٢٠١٨، ص ٤٧٤-٤٧٦
- 10 ألاء حسين محمد كريم الخفاجي، واقع الصناعات الحرفية التقليدية في مدينة كربلاء المقدسة واتجاهاتها المستقبلية رسالة مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، مصدر سابق، ٢٠١٦، ص ٢٧-٢٨
- 11 نوري خليل البرازي، الصناعة "ومشاريع التصنيع في العراق"، معهد البحوث والدراسات العربية جامعة الدول العربية، ١٩٦٧، ص ٤٠-٤١
- 12 ابراهيم قاسم درويش، محمد بالاتي أثر البيئة السياسية في التغير الديموغرافي في مدينة كلار (تحليل، وفق منهج الجغرافية السياسية، مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب -جامعة الكوفة، العدد ١٥، المجلد ١، ٢٠١٣، ص ٣٦٦-٣٦٧
- 13 حنان عبد الكريم عمران، الصناعات الحرفية في مدينة الحلة، (دراسة في الجغرافية الصناعية)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ١٣، ٢٠١٣، ص ٤-٥
- 14 راشد عبد راشد الشريفي، الصناعات الحرفية في قضاء أبي الخصيب "دراسة في الجغرافية الصناعية"، ص ١
- 15 <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D8%A7%D8%B1>
- 16 راشد عبد راشد الشريفي، الصناعات الحرفية في قضاء أبي الخصيب - "دراسة في الجغرافية الصناعية"، ص

17 زكي جعفر الفيلي، تاريخ الكورد الفيلينيون وأفاق المستقبل دراسة في جذور التاريخية والجغرافية ومراحل النضال، مطبعة مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٩، ص ٨٧

18 مقابلة شخصية بتاريخ مع الحاج مولود احمد شاتري من وجهاء وقدماء مدينة كلار وأشهر الحرفيين في صناعة الفرنجي بتاريخ 2025/12/20 في السوق الكبير من مدينة كلار

المصادر

1. البرازي، نوري خليل، الصناعة ومشاريع التصنيع في العراق، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٧. (حرف الباء)
2. بوحاجب أحلام، دور المقاولاتية النسوية، في ترقية قطاع الحرف، والصناعات التقليدية، دراسة عينة من النساء المقاولات، في منطقة تلمسان، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠٢٣. (حرف الباء)
3. الحليم، خليفة عبد، آليات إسهام الصناعات التقليدية والحرف في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة طنبة للدراسات العلمية والأكاديمية، جامعة الجزائر، العدد ٥، ٢٠٢٢. (حرف الحاء)
4. الخفاجي، آلاء حسين محمد كريم، واقع الصناعات الحرفية التقليدية في مدينة كربلاء المقدسة واتجاهاتها المستقبلية، رسالة مقدمة إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٦. (حرف الخاء)
5. درويش، إبراهيم قاسم، بالاني، محمد، أثر البيئة السياسية، في التغير الديموغرافي في مدينة كلار، (تحليل، وفق منهج الجغرافية السياسية)، مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب - جامعة الكوفة، العدد ١٥، المجلد ١، ٢٠١٣. (حرف الدال)
6. شريف، إبراهيم، وآخرون، جغرافية الصناعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد. (حرف الشين)
7. الشريفي، راشد عبد راشد، الصناعات الحرفية، في قضاء أبي الخصيب، : دراسة في الجغرافية الصناعية، . (حرف الشين)
8. عمري، أحلام، وناسي، سهام، الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر، مجلة انثروبولوجيا، مجلد ٨، عدد ١، ٢٠٢٢. (حرف العين)
9. عمران، حنان عبد الكريم، (الصناعات الحرفية في مدينة الحلة)، دراسة في الجغرافية الصناعية، ٢٠١٣، ص. (حرف العين)
10. الفيلي، زكي جعفر، تاريخ الكورد الفيلينيون وأفاق المستقبل دراسة في جذور التاريخية والجغرافية ومراحل النضال، مطبعة مؤسسة البلاغ، ٢٠٠٩. (حرف الفاء)
11. المسعودي، ليلى جواد حسين، الصناعات التقليدية، والحرفية ودورها في تنمية القطاع السياحي في محافظة (النجف الأشرف)، مجلة أهل البيت، العدد ٢٣، جامعة أهل البيت، كربلاء، ٢٠١٨. (حرف الميم)

المقابلات الشخصية

- مقابلة شخصية مع الحاج مولود أحمد شاتري، من وجهاء وقدماء مدينة كلار وأشهر الحرفيين في صناعة الفرنجي، بتاريخ 12/202520 في السوق الكبير بمدينة كلار.

المواقع الإلكترونية

Wikipedia. "Kalar city". Available at: <https://ar.wikipedia.org/wiki/كلار>

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D8%A7%D8%B1>

References

1. Al-Barazi, Nouri Khalil. *Industry and Manufacturing Projects in Iraq*. Institute of Arab Research and Studies, League of Arab States, 1967. (Letter B)
2. Bouhajib, Ahlem. *The Role of Women Entrepreneurs in Promoting the Crafts and Traditional Industries Sector: A Study of a Sample of Women Entrepreneurs in the Tlemcen Region*. Doctoral Thesis, Abou Bekr Belkaid University, Algeria, 2023. (Letter B)
3. Al-Halim, Khalifa Abdel. "Mechanisms of Contribution of Traditional Industries and Crafts to Achieving Sustainable Development". *Tabna Journal of Scientific and Academic Studies*, University of Algiers, Issue 5, 2022. (Letter H)
4. Al-Khafaji, Alaa Hussein Mohammed Karim. *The Reality of Traditional Handicraft Industries in the Holy City of Karbala and its Future Trends*. Thesis, College of Education for Human Sciences, University of Karbala, 2016. (Letter Kh)
5. Darwish, H. & Balani, Mohammed Ibrahim Qasim. "The Impact of the Political Environment on Demographic Change in the City of Kalar: An Analysis According to the Geographical (Political) Approach". *Kufa Arts Journal*, University of Kufa, Vol. 1, Issue 15, 2013. (Letter D)
6. Sharif, Ibrahim, et al. *Geography of Industry*. Ministry of Higher Education and Scientific Research, Dar al-Kutub for Printing and Publishing, Baghdad. (Letter Sh)
7. Al-Sharifi, Rashid Abdul Rashid. *Handicraft Industries in the Abi al-Khasib District: A Study in Industrial Geography*. (Letter Sh)
8. Ammari, Ahlam & Nassi, Siham. "Crafts and Traditional Industries in Algeria". *Journal of Anthropology*, Vol. 8, Issue 1, 2022. (Letter Ain)
9. Imran, Hanan Abdul Karim. *Handicraft Industries in the City of Hilla: A Study in Industrial Geography*. 2013. (Letter Ain)
10. Al-Fayli, Zaki Jaafar. *The History of the Fayli Kurds and Future Prospects: A Study in Historical and Geographical Roots and Stages of Struggle*. Al-Balagh Foundation Press, 2009. (Letter F)
11. Al-Masoudi, Laila Jawad Hussein. "Traditional Industries and Crafts and Their Role in Developing the Tourism Sector in Najaf Governorate". *Ahlulbayt Journal*, Ahlulbayt University, Issue 23, 2018. (Letter M)

Personal Interviews

12. Shatri, Haj Mawloud Ahmed. One of the notables and elders of Kalar and a master craftsman. Personal interview conducted in the Grand Bazaar of Kalar, December 20, 2025.

Websites

13. Wikipedia. "Kalar city". Available at: <https://ar.wikipedia.org/wiki/كلار>
<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D8%A7%D8%B1>

التكامل بين التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل السريع في مدينة بعقوبة ودورها في دعم اهداف التنمية
المستدامة : دراسة ميدانية في الواقع الراهن وفاق التطوير المستقبلية

The Integrating E-commerce and Express Delivery Services in Baquba and Their
Role in Supporting Sustainable Development Goals: A Field Study of the Current
Situation and Future Development Prospect

طالب ماجستير/جواد كاظم محمد أ. م. د. وسام متعب محمد

wisam.ge.hum@uodiyala.edu.iq

jawad.gev.hum@uodiyala.edu.iq

07731706984

07728784081

A. P. Dr. Wisam Mutab Mohammed
Mohammed

Student-Jawad Kadhim

جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم الجغرافية

المستخلص

يهدف البحث إلى دراسة مستوى التكامل بين التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل السريع في مدينة بعقوبة، بوصفها ركيزتين أساسيتين في تطوير أنماط التجارة الحديثة، اذ يعد التسوق الإلكتروني أحد مظاهر التحول الرقمي في النشاط التجاري، و مع تحسن البنية التحتية الرقمية وزيادة استخدام الهواتف الذكية، تطور هذا النمط من التسوق، مدعوما بتغير سلوك المستهلكين وتوسع خدمات التوصيل. وقد تناول المبحث الاول الإطار النظري، مفهوم الإنترنت، التجارة الإلكترونية، التسويق والتسوق الإلكتروني، اما المبحث الثاني فقد تناول دراسة ميدانية لمكاتب التوصيل السريع في مدينة بعقوبة، لتشخيص ومعرفة واقع الأداء ومدى قدرة خدمات التوصيل على مواكبة التوسع المتزايد في التسوق الإلكتروني، وأظهرت النتائج أن خدمات التوصيل السريع تمثل حجر الأساس لاستمرار ونجاح عمليات التسوق الإلكتروني، في ظل وجود مستوى جيد من التنسيق بين منصات البيع ومكاتب التوصيل، كما بينت الدراسة أن هذا التكامل يسهم في تحقيق عدد من أهداف التنمية المستدامة، لاسيما عبر دعم النمو الاقتصادي والعمل اللائق، وتعزيز الابتكار والبنى التحتية الرقمية، وتقليل الضغط على المراكز الحضرية وحركة النقل البرية (النقل بالسيارات)، فضلاً عن المساهمة في خفض الانبعاثات الكربونية مستقبلاً، من خلال استخدام النقل الاخضر، وبذلك يُعد التكامل بين التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل السريع خياراً استراتيجياً لتعزيز التنمية المستدامة وتحسين جودة الحياة في مدينة بعقوبة، بما يستدعي استمرار تطوير البنية التحتية الرقمية وقدرات مكاتب التوصيل لضمان استدامته في المستقبل.

Abstract

This research examines the level of integration between e-commerce and express delivery services in the city of Baquba as two key pillars of modern trade development. The growth of digital infrastructure, widespread smartphone use, and changing consumer behavior have contributed to the expansion of e-commerce,

supported by the development of delivery services. The study is divided into two sections: the first presents the theoretical framework, addressing the concepts of the internet, e-commerce, e-marketing, and online shopping, while the second focuses on a field study of express delivery offices in Baquba to assess their performance and their ability to keep pace with the rapid expansion of e-commerce. The findings indicate that express delivery services are essential to the continuity and success of e-commerce due to effective coordination between sales platforms and delivery offices. Moreover, this integration supports several sustainable development goals by promoting economic growth, innovation, and digital infrastructure, reducing pressure on urban centers and land transportation, and contributing to lower carbon emissions in the future. Consequently, strengthening integration between e-commerce and express delivery services represents a strategic approach to enhancing sustainable development and improving quality of life in Baquba.

المقدمة

ارتبط نشاط التسوق لدى الأفراد بالأسواق التقليدية والمحال التجارية، التي مثلت مراكز رئيسة لتوفير السلع والخدمات، لتلبية احتياجاتهم الأساسية ومتطلبات حياتهم اليومية، ومع التطور الحضاري والتقدم التكنولوجي في الوسائل التقنية شهدت أنماط التسوق تحولات جوهرية، إذ برز التسوق الإلكتروني بوصفه أحد أبرز المظاهر المرتبطة بالثورة الرقمية، بل يمكن القول إنّ المستهلك المعاصر أصبح قادراً على إشباع معظم احتياجاته عبر الفضاء الافتراضي دون احتكاك مباشر مع السوق التقليدي، وعلى الرغم من أنّ بعض المستهلكين ما زالوا يفضلون النمط التقليدي، خصوصاً في ما يتعلق بالسلع التي تتطلب معاينة حسية مباشرة، إلا أنّ شريحة واسعة قد تبنت هذا التحول الرقمي، فالتسوق الإلكتروني وجد طريقه للزبون أينما كان عبر مختلف دول العالم، وأصبح باستطاعة الزبون الاطلاع على السلع والتعرف على مواصفاتها المختلفة وأسعارها من خلال الدخول الى مواقع التسويق الإلكترونية، ومن ثم اتخاذ قرار الشراء بكبسة زر لتصل السلعة الى منزله من خلال خدمات التوصيل المتاحة، وتأتي أهمية الترابط من كونه ينسجم مع عدد من أهداف التنمية المستدامة، لاسيما تلك المرتبطة بدعم النمو الاقتصادي المحلي، ورفع كفاءة الخدمات، وتقليل الهدر في الوقت والموارد. كما تسهم خدمات التوصيل المنظمة والصديقة للبيئة في الحد من الانبعاثات وتعزيز نقل حضري أكثر استدامة، بما يعزز جودة الحياة ويجعل التحول الرقمي في بعقوبة جزءاً من رؤية تنموية شاملة تعزز كفاءة الأسواق الإلكترونية وتدعم التنمية المستدامة في المدينة.

مشكلة البحث:

هل هنالك تأثير لمستوى التكامل بين التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل السريع في مدينة بعقوبة؟ وهل تلبي متطلبات التنمية المستدامة؟

فرضية البحث:

هنالك تأثير لمستوى التكامل بين التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل السريع في مدينة بعقوبة والتي تلبي متطلبات التنمية المستدامة.

هدف البحث:

- 1- معرفة مستوى التكامل بين التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل السريع في مدينة بعقوبة ودوره في تحسين كفاءة عملية التسوق الإلكتروني، وجودة الخدمة للزبائن.
- 2- تفسير مدى إسهام هذا التكامل في دعم أهداف التنمية المستدامة ، والتطلع لمعرفة الآفاق المستقبلية لتطوير هذا التكامل في مدينة بعقوبة.

اهمية البحث:

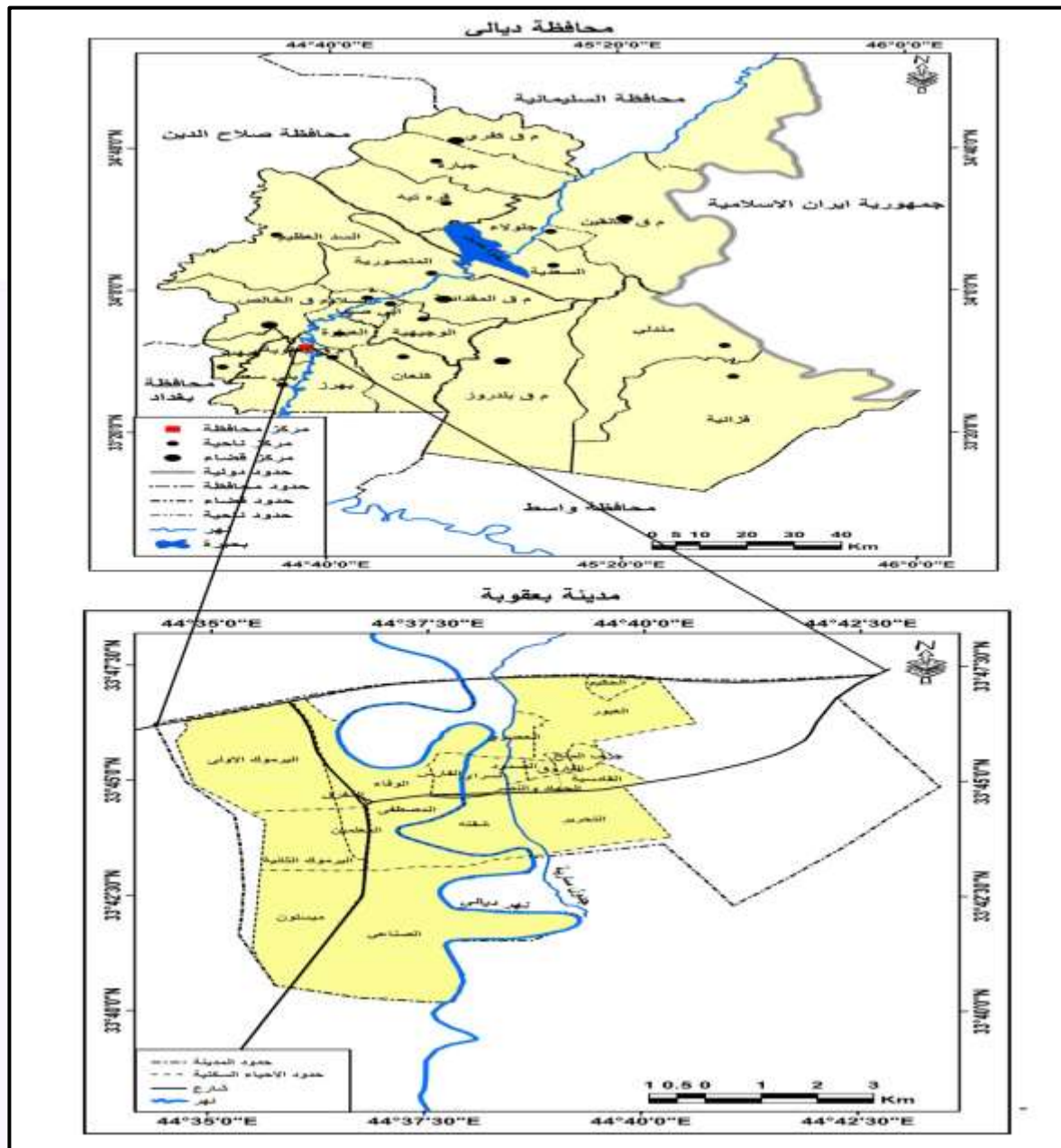
تبرز أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على إحدى الركائز الأساسية لنجاح التسوق الإلكتروني في مدينة بعقوبة، وهي كفاءة التكامل مع خدمات التوصيل السريع، كما يوفر تحليلاً عملياً لواقع هذه الخدمة وتحدياتها، ويساهم البحث في رسم خارطة طريق لتطوير قطاع التجارة الإلكترونية المحلية، مما يدعم التنمية الاقتصادية الرقمية، ويزيد من ثقة المستهلك، ويخلق فرص عمل جديدة.

حدود البحث:

تقع مدينة بعقوبة في القسم الجنوبي الغربي من محافظة ديالى، وتتمركز المدينة على ضفاف نهر ديالى الذي يخترقها من الشمال إلى الجنوب، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين: الجانب الشرقي ويضم أحياء: (السراي، شفته، التحرير، النصر الجهاد، القادسية، الحكيم، العبور، الفاروق، الصمود، جرف الملح، الحصري) الجانب الغربي ويشمل أحياء: (الوفاء، الفارس، المصطفى، المفرق، المعلمين، اليرموك الأولى، اليرموك الثانية، الصناعي، ميسلون)، ويبلغ عدد الأحياء السكنية في المدينة (20) حياً، كما هو موضح في الخريطة (1).

يحد مدينة بعقوبة من الشمال قضاء الخالص، ومن الجنوب الشرقي ناحية بهرز، ومن الشمال الشرقي تحدها ناحية العبارة ، بينما من الشرق تحدها ناحية كنعان ، وناحية بني سعد تحدها من الجهة الجنوبية الغربية. تتمثل الحدود الفلكية لمدينة بعقوبة الواقعة بين دائرتي عرض ($33^{\circ}40'10''$ - $33^{\circ}40'20''$) شمال خط الاستواء وبين خطي طول ($44^{\circ}34'40''$ - $44^{\circ}42'20''$) شرق خط كرينج ضمن امتداد حدودها البلدية لعام(2026) خريطة (1).

خريطة (1) موقع واحياء مدينة بعقوبة (محافظة ديالى) لعام 2026



المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على: 1- جمهورية العراق، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية

2- برنامج Gis10.7.1.

الحدود الزمنية : اما البعد الزمني للبحث فأنها اقتصر على دراسة واقع التسوق الإلكتروني، ومكاتب خدمات التوصيل السريع في مدينة بعقوبة، ويغطي البحث الفترة من بدايات ظهور التسوق الإلكتروني في العراق بعد (2016) مروراً بمراحل التوسع والنمو المتسارع، وصولاً إلى الواقع الراهن حتى عام 2026.

المفاهيم والمصطلحات الواردة في البحث :-

1- الاقتصاد الرقمي، هو الاقتصاد الذي يستند على تقنية المعلومات الرقمية ويوظف المعلومات والمعرفة في ادارته بوصفه المورد الجديد للثورة الرقمية، ويشمل ذلك عمليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك التي تتم عبر المنصات الرقمية، بما في ذلك التجارة الإلكترونية، الخدمات المالية الرقمية (1).

2- شبكة الانترنت هي شبكة هائلة من اجهزة الكمبيوتر المتصلة فيما بينها بواسطة شبكة الاتصالات العالمية وعلى مدار الساعة، اما عن طريق خطوط الهاتف او عن طريق الاقمار الصناعية، فهي محصلة ربط ملايين من الشبكات، ومفتوحة للجميع دون استثناء ويمكن الدخول اليها من كل مكان في العالم دون ادنى اعتبار للحدود الجغرافية (2).

3- التسوق الإلكتروني هو نوع من عمليات البيع والشراء ما بين المستهلكين والمنتجين او بين الشركات نفسها باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة (3).

4- التجارة الإلكترونية (Electronic Commerce) تعرف اللجنة الاوروبية (EC) على انها اداء الاعمال الالكترونية حيث تقوم على اساس التبادل الالكتروني للبيانات، كما انها تتضمن العديد من الانشطة التجارية الخاصة بتبادل السلع والخدمات واطمام عمليات البيع والشراء والتسليم بالنسبة للمحتويات الرقمية والتحويلات الالكترونية للأموال والفواتير الالكترونية والمزادات التجارية وعمليات التسويق وخدمات ما بعد البيع، وهي تشمل كلاً من السلع والخدمات (4).

5-التسويق الإلكتروني هو التسويق الموجه لمجموعة من العملاء والذين يمثلون العملاء الحاليين للشركة عبر الانترنت، وذلك عن طريق الاعمال والانشطة المتكاملة التي تقوم بها ادارة متخصصة في الشركات المعاصرة التي تهدف اساسا الى تقديم المنتجات (5).

6- الزبون الإلكتروني، الذي يجب ان يكون شخص طبيعي يتعاقد على سلعة او خدمة سواء بمقابل او مجاناً عن طريق الاتصالات الالكترونية لغرض الاستخدام النهائي .

7- المورد الإلكتروني، ذلك الشخص الطبيعي الذي يمتحن تسويق او انتاج السلع والخدمات او يتعهد بتوفيرها عن طريق الاتصالات الالكترونية والذي يجب ان يكون تاجراً او حرفياً (6).

8- النقل الاخضر، يشير مفهوم النقل الاخضر او النقل المستدام إلى استخدام وسائل نقل ذات انبعاثات منخفضة، تهدف إلى توفير الخدمات والبنية التحتية لحركة الأفراد والبضائع .

9- سهولة الوصول وهو مقدار القرب nearness او التقارب proximity النسبي بين مكان واخر اذ يمكن تكييف مفهومي القرب و التقارب بما يخدم رؤى الباحث او نظرتة الى سهولة الوصول (7).

المبحث الاول

البنية التكنولوجية للتسوق الالكتروني والمفاهيم المرتبطة به

اسهمت تكنولوجيا شبكة الإنترنت في ظهور أنماط حديثة للتعامل الاقتصادي، من أبرزها التجارة الإلكترونية والتسويق الإلكتروني والتسوق الإلكتروني، لما توفره من سهولة وسرعة في إنجاز المعاملات وتبادل المعلومات.

1 - مفهوم تكنولوجيا شبكة الانترنت (شبكة المعلومات الدولية)
ادى التطور الذي تشهده شبكات الاتصال المختلفة الى تسهيل عملية نقل المعلومات بشكل سريع وسهل، الامر الذي ادى الى ثورة جديدة عرفت بثورة المعلومات، ولقد ادى تطور شبكات الاتصال الى ظهور شبكة المعلومات الدولية الانترنت، اخذت شبكة الانترنت تعاريف عدة بسبب زاوية النظر التي ينظر من خلالها القائم بالتعريف،
شبكة الانترنت هي شبكة عالمية تربط عدة الاف من الشبكات وملايين اجهزة الكمبيوتر المختلفة الانواع والاحجام، وتكون فائدة الانترنت التي تسمى ايضا الشبكة في كونها وسيلة يستخدمها الافراد والمؤسسات للتواصل وتبادل المعلومات (8).

2 - استخدام الانترنت (الشبكة العالمية للمعلومات) في العراق:

بدأ استخدام الانترنت في العراق في عام (1998)، بعد ان تم تخفيف الحصار الاقتصادي جزئياً عن العراق وقد اقتصرَت الشبكة اول الامر على الجامعات، والمؤسسات الحكومية، والعسكرية والبنوك، وفي عام (2000) أُتيحت الشبكة للناس العاديين لكن بشكل محدود جداً، ومن الطبيعي ان كثير من الناس لم يكن له علم بهذه التقنية، بالإضافة الى ارتفاع اسعارها، وتولت (الشركة العامة لخدمات الشبكة الدولية للمعلومات) المعروفة بـ (اوروك) تقديم هذه الخدمة حصرياً في العراق (9).

3 - تاريخ التسوق الالكتروني:

ان اول من تعامل في مفهوم التسوق عن طريق الانترنت هو (مايكل الدريش) عام 1979 ولكن لم تكن هذه الطريقة معروفة على نطاق واسع في تلك المدة بين السكان، وقد تطور هذا المفهوم خلال الثمانينيات من القرن الماضي اذ تم استخدام الانترنت لإنشاء بعض التعاملات التجارية، واول عملية شراء عن طريق الانترنت قامت بها (جين سنو بول) في انجلترا عام (1984)، وظهر اول متجر الكتروني على الانترنت عام (1995) موقع امازون، والذي تطور مع مرور الوقت فبدأ ببيع الكتب عبر الانترنت ثم توسع تدريجياً ليشمل الاقراص المدمجة والالكترونيات والملابس، وبعد ذلك انتشرت المتاجر الالكترونية بشكل كبير (10).

اما في العراق فبعد احداث عام (2003) كان هناك تغييراً ملحوظاً في المجال الاقتصادي للبلد الامر الذي ادى الى الانفتاح للسوق العالمي، وانتشار شبكة الانترنت التي سهلت للمستهلك الوصول والاختيار لكل ما يرغب من السلع والخدمات. ظهر منذ عام (2007) نوع جديد من عمليات البيع والشراء من دون وساطة يطلق عليه التجارة الالكترونية (عبر الانترنت) ولكن ظهوره كان ضعيفاً بسبب الاوضاع آنذاك، ثم تطور بعد ذلك في السنوات اللاحقة، بسبب انشاء المواقع الالكترونية العراقية والتي بدأت تعلن عن بيع السلع الشخصية والحاجات الصغيرة اولاً، ثم توسعت واصبحت هذه المواقع متخصصة لبيع العقارات والسيارات والسلع⁽¹¹⁾.

4 - العناصر الاساسية للتسوق الالكتروني

أ - التجارة الالكترونية (Electronic Commerce)

ساهمت التجارة الالكترونية على المستوى العالمي في احداث تغيير نوعي كبير في التجارة بشكل عام، وتمكنت ايضا من تغيير ثقافة وسلوكيات التسوق، وتأتي اهمية التجارة الالكترونية للشركات او المحال التجارية في قدرتها على الوصول الى شريحة اوسع من الزبائن المحتملين بسهولة ووقت اقصر، وتوفير مجال اكبر لعرض المنتجات سواء في الاسواق المحلية او العالمية، بالإضافة الى تطوير وتحديث وتنويع منتجاتهم وفقاً لطلبات الزبائن على الشبكات والمنصات الالكترونية⁽¹²⁾.

وقبل التطرق الى تعريف مصطلح التجارة الالكترونية يجب ان نعرف انه يتكون من مقطعين: المقطع الاول التجارة (Trade - Commerce) ويعبر عن نشاط تجاري او اقتصادي يتم بواسطته تداول السلع والخدمات بين الشركات والمؤسسات والافراد وفقاً لقواعد ونظم متبعة ومتفق عليها.

والمقطع الثاني هو الالكترونية (Electronic)، ويقصد بها النظم الحديثة في الاتصالات اي انها شبكة الانترنت وهي شبكة واسعة من الحواسيب المتصلة مع بعضها البعض وتخزن كم من هائلاً من المعلومات المتنوعة وبأشكال مختلفة ومنتشرة بشكل واسع النطاق في جميع انحاء العالم وترتبط بين عدد ضخم من الشبكات الفرعية .

ولا يوجد تعريف شامل للتجارة الالكترونية نظراً لشدة تعدد اسواق الانترنت، وتزايد سرعة تطورها، وعلاقتها المتشابهة، لذلك نجد العديد من التعريفات للتجارة الالكترونية ومنها:

♦ التجارة الالكترونية هي المعاملات التبادلية التي تستخدم عبر الانترنت باستخدام التكنولوجيا الرقمية، وتشمل هذه المعاملات التبادلية البيع او الشراء او تداول السلع والخدمات والمعلومات، وهذا يشمل جميع الانشطة الداعمة لمعاملات التسوق بما في ذلك التسويق ودعم العملاء والتسليم والدفع⁽¹³⁾.

ب - التسويق الالكتروني (Electronic Marketing)

♦ تعريف الجمعية الامريكية للتسويق (American Marketing Association (AMA)

هو العملية الخاصة بتخطيط وتنفيذ وتسعير وترويج وتوزيع الافكار او السلع والخدمات اللازمة لإتمام عملية التبادل والتي تؤدي الى اشباع حاجات الافراد وتحقيق اهداف المنظمات والشركات

يعد التسويق الالكتروني من اهم التقنيات الجديدة التي شملت العديد من المجالات بصفة عامة، وكان ذلك نتيجة مخرجات التكنولوجيا الحديثة والتطورات التي طالت هذا التسويق، والتي فرضت نفسها بقوة في الدخول الى مجال عمل المؤسسات والشركات سواء فيما يتعلق بالجوانب النظرية او الجوانب العملية⁽¹⁴⁾.

ج - التسوق الإلكتروني - Online Shopping

يعد التسوق الإلكتروني أحد أبرز مظاهر التحول الرقمي في العصر الحديث، إذ أتاح للمستهلكين إمكانية شراء السلع والخدمات عبر الإنترنت بسهولة ويسر، ويرتبط هذا المفهوم ارتباطاً وثيقاً بالتجارة الإلكترونية التي تمثل الإطار الأوسع لتبادل المعاملات التجارية إلكترونياً بين الأفراد والمؤسسات، وظهر مفهوم التسوق الإلكتروني لأول مره في عام (1979)، قبل انشاء شبكة الويب العالمية، وفي عام (1990) استخدم العالم على نطاق واسع أول خادم ويب على شبكة الويب والمتصفح من خلال شبكة الانترنت، ثم بدأ الاستخدام التجاري لهذه الشبكة في عام (1991)، بعد ذلك ظهرت الابتكارات اللاحقة والمتاجر والخدمات المصرفية عبر الانترنت، وفي عام (1995) اطلق أول موقع تسوق على الانترنت وهو امازون (Amazon.com) لبيع الكتب عبر الانترنت ثم انتشرت المتاجر الإلكترونية بصورة كبيرة في دول العالم.

تعددت تعريفات التسوق الإلكتروني تبعاً لوجهة النظر التي يعتمدها القائم بالتعريف، ومن هذه التعريفات:

◆ يعرف التسوق الإلكتروني بأنه عملية شراء أو بيع أي شيء في أي وقت وأي مكان عن طريق شبكة الانترنت بالراحة التامة مما يوفر للزبون الوقت والجهد، وأن الحصول على المنتج أو الخدمة عن طريق دفع المال يدوياً أو الكترونياً باستخدام الانترنت هو شكل من أشكال التجارة الإلكترونية التي تسمح للزبائن شراء السلع والخدمات عبر الانترنت عن طريق زيارة المواقع الإلكترونية لمتاجر البيع⁽¹⁵⁾. وتكتسب المفاهيم المرتبطة بالتسوق الإلكتروني (العميل والزبون والمستهلك) أهمية محورية في ميدان التسويق الإلكتروني، إذ إن لكل منها دلالة خاصة تعكس موقعه ودوره في العملية التسويقية ويسهم التمييز بين هذه المفاهيم في توضيح طبيعة العلاقة التسويقية بين الشركات والمحال التجارية والفئات المستهدفة، ويمكن التمييز بينها:

أ- العملاء (Clients)

يشير مصطلح العميل إلى الأشخاص الذين يؤسسون علاقات طويلة الأمد مع مزود خدمة أو منتج. تتطور هذه العلاقات الاحترافية عندما يحتاج شخص أو شركة إلى استخدام خدمة بانتظام، سواء لأغراض شخصية أو تجارية. يمكن اعتبار العملاء كمشاركين دائمين بتفاعلاتهم مع الشركات.

ب - الزبائن (Customers)

الزبون هو من يقوم بشراء المنتجات أو الخدمات لمرة واحدة أو أكثر من مرة من الشركة، وقد يقوم الزبون بتكرار هذه التجربة أو لا. وتتميز علاقته مع الشركة بأنها تكون قصيرة المدى ولا يوجد بها ولاء مثل العميل، وذلك لكثرة البدائل الأخرى. ورغم ذلك، تبذل الشركات جهوداً عديدة لضمان أن تجربة الزبون تشجعه على العودة للشراء مرة أخرى، مثل حملات الإعلانات أو وجود خدمة دعم الزبائن الجيدة.

ج - المستهلكين (Consumers)

هو المستهلك الأخير للمنتج، بمعنى آخر أنه ليس بالضرورة أن يكون هو من قام بشراء المنتج لكن في النهاية هو من قام باستخدامه. ومثال على ذلك الأطفال الذين يقوم الآباء والأمهات بشراء مستلزماتهم وهم من يستخدمونها⁽¹⁶⁾.

5 - واقع التسوق الإلكتروني والرؤية المستقبلية في مدينة بعقوبة

شملت الدراسة الميدانية عينة بلغ حجمها (1493) مبحوثاً، مثلت مختلف أحياء مدينة بعقوبة، وتم جمع البيانات من خلال استمارة استبانة وجهت إلى عينة الدراسة للتعرف على آرائهم بشأن واقع التسوق الإلكتروني في المدينة، ويوضح لنا الجدول (1)، الخاص بنسب المؤشرات الكلية لإجابات عينة الدراسة، والتي شملت مؤشرات (المسوق، التقنية، مكاتب التوصيل، الزبون) وجود اتجاه عام إيجابي مرتفع نحو الاتفاق مع هذه المؤشرات وهو ما تعكسه القيم الكلية لنسب الإجابات.

إذ بلغت النسبة الكلية لإفراد عينة الدراسة الذين اتفقوا مع مجمل المؤشرات (82.218%)، وهي نسبة مرتفعة، تشير إلى أن غالبية أفراد العينة أبدوا اتفاقاً إيجابياً مع مؤشرات التسوق الإلكتروني، وهو ما يؤكد على وجود تقبل عام وثقة عالية بهذا النوع من التسوق، ويُفهم من ذلك أن البنية الأساسية للتسوق الإلكتروني أصبحت جاهزة في المدينة، سواء من حيث توفر المنصات، أو استخدام التقنيات، أو دور مكاتب التوصيل في إيصال السلع، فضلاً عن استعداد الزبون للتعامل مع هذا النمط من التسوق.

بينما سجل مؤشر (لا أمتلك إجابة) نسبة كلية بلغت (6.250%)، وهي نسبة محدودة نسبياً، تدل على وجود فئة من عينة الدراسة، ما زالت في حالة تردد أو لا تمتلك الخبرة الكافية والمعرفة التفصيلية ببعض جوانب بالتسوق الإلكتروني، وغالباً ما يرتبط ذلك بعوامل مثل ضعف الخبرة الرقمية، أو التخوف، أو تجارب سابقة غير مكتملة.

أما إجابة (لا أتفق) مع المؤشرات، فقد بلغت نسبته الكلية (11.532%)، وهي نسبة منخفضة مقارنة مع نسبة الاتفاق مع المؤشرات، ويدل هذا إلى وجود تحفظات جزئية لدى بعض أفراد العينة تجاه عدد من المؤشرات الخاصة بالتسوق الإلكتروني، قد تعود إلى ممارسات سلبية سابقة، أو ضعف في جودة بعض الخدمات، وتشير أيضاً إلى أن المعارضات ما زالت محدودة ولا تشكل عائقاً جوهرياً أمام انتشار التسوق الإلكتروني، وغالباً ما تعود لأسباب ثقافية، أو اقتصادية، أو تتعلق بمستوى الثقة والأمان، كما توضح النتائج أن مكاتب التوصيل والتقنيات الرقمية أصبحت عنصراً أساسياً في دعم هذا النشاط، إلا أن كفاءتها ما زالت بحاجة إلى تحسين لتعزيز ثقة الفئات المترددة.

وبشكل عام تُبرز النتائج أن الاتجاه الغالب لعينة الدراسة يتسم بالإيجابية العالية، وإن انخفاض نسب الرفض والحياد مقابل ارتفاع نسبة القبول يعكس أن التسوق الإلكتروني في بعقوبة يمر بمرحلة نمو واستقرار نسبي، لكنه لم يصل بعد إلى مرحلة النضج الكامل، ومن المتوقع في حال تحسّن البنية التحتية الرقمية، وتوسّع خدمات الإنترنت، وتطوير آليات الدفع، ورفع كفاءة مكاتب التوصيل، وزيادة الوعي التسوّقي لدى الزبائن، من خلال زيادة مهاراتهم في استخدام الإنترنت والأجهزة الذكية، والاستفادة من الخدمات والمزايا التي تقدم لهم في مجال التسوق الإلكتروني، أن يشهد الأخير نمواً ملحوظاً خلال السنوات القادمة، كما أن زيادة الوعي الرقمي لدى الفئات العمرية الأكبر، ستسهم في تقليص نسبة المحايدين والمعارضين، وتحويلهم إلى مستخدمين فعليين.

يمكن القول إن واقع التسوق الإلكتروني في مدينة بعقوبة إيجابي في مجمله، مع وجود مؤشرات قبول واضحة، في حين تمثل نسب الرفض والحياد تحديات محدودة قابلة للمعالجة، وعليه فإن المستقبل مرهون بقدرة الجهات المعنية، المسوّقين، الجهات الحكومية ودورها في توفير البيئة المناسبة، مع وجود جهات رقابية متخصصة بحماية الزبون من حالات الغش والاحتيال من قبل المتاجر التي تتعامل بالتسويق

الإلكتروني، والمواقع التسويقية المزيفة، و توفير بيئة قانونية سليمة في مجال التسوق الإلكتروني، يؤدي إلى تطوير الخدمات وتعزيز الثقة بهذا النمط من التسوق الحديث، بما يضمن انتقال التسوق الإلكتروني من مرحلة الانتشار النسبي إلى مرحلة الاعتماد الواسع والمستدام.

جدول (1) النسب المئوية للمؤشرات الكلية لإجابات عينة الدراسة لعام (2026)

ت	المؤشرات	اتفق %	لا امتلك اجابة %	لا اتفق %
1	المؤشرات الخاصة بالزبون	83.925	3.491	12.584
2	المؤشرات الخاصة بالمسوق	72.744	12	15.256
3	المؤشرات الخاصة بالتقنية	87.642	6.085	6.273
4	المؤشرات الخاصة بمكاتب التوصيل	84.562	3.425	12.013
	النسبة المئوية	82.218	6.250	11.532

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج الاستبانة (لكل المؤشرات)

هـ - خصائص ومميزات التسوق الإلكتروني المرتبطة بالتنمية المستدامة:

- 1- يمكن عن طريق هذا النوع من التسوق قيام المستهلك أو الزبون بطلب ما يحتاجه من المنتجات على مدار ساعات اليوم ولكامل الاسبوع ولا يحتاج سوى الى اجراء عملية الطلب ودفع قيمة البضاعة بعده التسليم عن طريق الدفع الكتروني او الدفع النقدي .
- 2- دعم النمو الاقتصادي وتوفير فرص العمل (الهدف 8 العمل اللائق والنمو الاقتصادي) ،ويساهم التسوق الإلكتروني في خلق فرص عمل جديدة ضمن الاقتصاد الرقمي، مثل إدارة المنصات، وخدمات الزبائن، والتسويق الإلكتروني، والخدمات اللوجستية، ويقلل من التكاليف التشغيلية ويزيد كفاءة الشركات، مما يساعد على نمو الأنشطة التجارية وازدهارها⁽¹⁷⁾ .
- 3- تعزيز الابتكار وتطوير البنى التحتية الرقمية (الهدف 9 الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية) يدفع التسوق الإلكتروني نحو تطوير شبكات الإنترنت، وأنظمة الدفع الإلكتروني، مما يساهم في تحديث البنية التحتية الرقمية، وكذلك يشجع الابتكار في عمليات البيع، وإدارة الطلبات من خلال استخدام التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي والأنظمة الذكية.
- 4- تقليل الضغط على المراكز الحضرية وتحسين جودة الحياة (الهدف 11 مدن ومجتمعات محلية مستدامة) ،ويساهم في خفض الازدحام المروري وتقليل الحاجة للتنقل إلى الأسواق التقليدية، ويقلل من الضغط على الخدمات الحضرية مثل مواقف السيارات والازدحام المروري.

5- تحسين كفاءة الاستهلاك والإنتاج (الهدف 12 الاستهلاك والإنتاج المسؤولين)، ويوفر بيانات دقيقة عن السلع الأكثر طلباً، مما يقلل الهدر في الإنتاج والتوزيع، ويعزز التخطيط الذكي للمخزون، و يساعد في تنسيق عمليات التوصيل، مما يقلل من مرات السفر الفردية واستهلاك الوقود.

6- المساهمة في خفض الانبعاثات الكربونية (الهدف 13 العمل المناخي) يؤدي استخدام التسوق الإلكتروني مع أنظمة التوصيل المنظمة إلى تقليل التنقل العشوائي للأفراد إلى الأسواق، وبالتالي خفض الانبعاثات، ويدعم إدخال وسائل توصيل صديقة للبيئة مثل الدراجات الكهربائية أو المركبات منخفضة الانبعاثات.

7- تعزيز الشفافية والمسؤولية في التجارة (يدعم عدة أهداف من ضمنها 8 و 12 و 16) توفر المنصات الإلكترونية تتبعاً دقيقاً للعمليات، مما يدعم الشفافية في الأسعار والجودة ومصدر السلع يساعد في تشجيع الاستهلاك الواعي والمسؤول من خلال عرض معلومات واضحة للمستهلكين.

8- الاندماج مع مواقع التواصل الاجتماعي، فالتسوق الإلكتروني يجري من خلال مواقع التواصل الاجتماعي والتي تتميز بانتشارها كما أنها تتميز بالتفاعلية التي تحدث بين المنتج والمستهلك⁽¹⁸⁾.

المبحث الثاني

مفهوم خدمة التوصيل السريع وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية

الحياة العصرية أصبحت حياة مليئة بالمشاغل والمتاعب، إضافة الى ذلك هناك الواجبات المنزلية والحقوق الاسرية مما لا يترك متسعاً من الوقت لتلبية بعض الحاجيات، وتسوق ما يحتاجه المنزل من المواد الاستهلاكية والكمالية، ناهيك عن الجهد والوقت الضائع في جلبها، ومع ازدياد الإقبال على التجارة الإلكترونية من قبل رواد الأعمال والمستهلكين في شراء المنتجات الكترونياً، تزايدت مفاهيم الشحن والتوصيل بكثرة، و تزايد الاعتماد على الخدمات الرقمية، والنمو السريع لقطاع التسوق الإلكتروني، اذ أصبح مشروع توصيل الطلبات واحداً من الفرص الاستثمارية الواعدة في السوق، حيث يعتمد العديد من الافراد على التسوق الإلكتروني لتوفير الوقت والجهد، ويفضلون تلقي احتياجاتهم في منازلهم بسهولة.

تعرف خدمة التوصيل السريع بمصطلح (Delivery)، ظهر هذا المصطلح في الآونة الاخيرة بشكل واسع وكبير، والمقصود به الخدمة التي تقدمها المحلات التجارية وتعمل على توصيل الطلبات الى باب المنزل او المكان الذي يحدده الزبون دون الحاجة للمجيء الى مكان المتجر الفعلي⁽¹⁹⁾.

اولاً- مكاتب خدمة التوصيل السريع وتطورها في مدينة بعقوبة
ظهرت خدمة التوصيل منذ فترة ليست بالقصيرة الا انها في حينها كانت مقتصرة على المطاعم، حيث كانت توصيل الوجبات الى منازل الزبائن عبر حقيبة تحفظ السخونة، ذلك لضمان وصولها في افضل جودة، وبدأت خدمات التوصيل تختلف وتتطور لتشمل كافة الطلبات والاحتياجات، وتعد خدمات التوصيل نقطة الوصل المباشر بين الزبون والبائع فقد اصبح التسوق عبر القنوات الالكترونية نشاطاً يومياً، وتطور في غضون

بضع سنوات من ظهور الانترنت، وقد ادى وباء كورونا الى تطوير اسرع لحلول التوصيل بما في ذلك استخدام وسائل مختلفة ومتنوعة في توصيل الطلبات للزبون النهائي (20).

تعد مكاتب التوصيل السريع في مدينة بعقوبة من أبرز الخدمات الحديثة التي برزت استجابة لاحتياجات السكان المتزايدة، ولا سيما مع توسع الأنشطة التجارية وانتشار التسوق الإلكتروني فقد أسهمت التحولات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية في السنوات الأخيرة في تعزيز الطلب على هذه الخدمة، سواء لنقل السلع الاستهلاكية أو المشتريات الإلكترونية أو حتى المواد الغذائية. وتمثل مكاتب التوصيل السريع أحد أهم الأنشطة الخدمية الناشئة، إذ تسهم في ربط المستهلك بالمنتج أو التاجر، وتعمل على تلبية احتياجات الأفراد بكفاءة ومرونة عالية.

ثانيا- الخصائص الاساسية لمكاتب التوصيل السريع في مدينة بعقوبة
يوضح جدول(2) الخصائص الاساسية لخدمة التوصيل السريع العاملة في مدينة بعقوبة لعام(2026).
أ- المحور الزمني (تاريخ بدء الخدمة):

تبين أنّ بدأ النشاط الفعلي لمكاتب التوصيل في مدينة بعقوبة ظهر في عام (2016) مع مكتب طائر الباز، ثم شهد توسعا تدريجيا مع دخول مكاتب جديدة في الأعوام اللاحقة، وهذا الاتجاه يعكس تنامي التسوق الإلكتروني، وتزايد الحاجة إلى خدمات التوصيل بوصفها استجابة مباشرة لنمو الطلب على التجارة الإلكترونية وتغير أنماط الاستهلاك الحضري، و يُمكن اعتبار الفترة (2016- 2026) مرحلة تأسيسية لنمو مكاتب خدمات التوصيل في مدينة بعقوبة، إذ بدأ خلالها ظهور مكاتب وشركات محلية مختصة بتنظيم عمليات التوصيل. أما قبل هذه المرحلة، فكانت آلية التوصيل تتم بصورة مباشرة عبر المحال التجارية وشركات التوصيل في بغداد والمحافظات، حيث كانت البضائع والسلع تصل إلى الزبائن في بعقوبة عن طريق سيارات الاجرة التي تعمل على خطوط النقل بين بعقوبة و العاصمة، دون وجود مكاتب توصيل محلية تمارس نشاطها بشكل مستقل. ومن مميزات هذه المرحلة تعدد مكاتب التوصيل وانتشارها في مدينة بعقوبة، وهذا يشير إلى أنّ التسوق الإلكتروني في حالة توسع استجابة لاحتياجات السكان الاستهلاكية المتنوعة، وتنامي دور مكاتب التوصيل السريع في المدينة.

ب - المحور التنظيمي (الصفة القانونية للمكاتب):
توضح البيانات أنّ غالبية المكاتب تتخذ صفة فرعية (9 مكاتب)، مقابل مكتب محلي واحد فقط. هذا التوزيع يعكس هيمنة النمط الفرعي المرتبط بشركات أكبر أو شركات رئيسية، والتي تقع معظمها في العاصمة بغداد، وهو ما يشير إلى أن شركات التوصيل لم تصل بعد إلى مرحلة التمركز المؤسسي الكبير في مدينة بعقوبة، بل ما تزال تعتمد على آليات الامتداد عبر الفروع، بما يتيح مرونة أكبر في الانتشار الجغرافي داخل المدينة.
ج - المحور السلعي (طبيعة المواد المنقولة):

تُظهر البيانات أنّ النشاط الأساسي لمعظم مكاتب التوصيل يركز على نقل المواد الاستهلاكية الخفيفة، وفي مقدمتها (المواد المنزلية، الملابس، مستحضرات التجميل، الإكسسوارات)، وفي حين يقتصر بعض المكاتب على هذه الفئات ، فقد اتجهت مكاتب أخرى إلى توسيع نطاق الخدمة لتشمل الأجهزة الكهربائية مثل مكتب (طريق السلطان) أو المفروشات مثل مكتبي (شيروانة والأصالة) وهذا التباين يعكس تنوعا في استراتيجيات مكاتب التوصيل للوصول الى اكبر الشرائح التي تستخدم التسوق الإلكتروني، ومحاولة بعض المكاتب التميز عبر التخصص أو التوسع في أنواع السلع التي تقوم بتوصيلها للزبائن، ومن خلال نوعية وطبيعة السلع

المنقولة يتضح ايضا أنّ الطلب الأكثر حيوية يتركز على السلع ذات الطابع الاستهلاكي والشخصي، لا سيما الملابس ومستحضرات التجميل، وهو ما يتفق مع الخصائص الديموغرافية لفئة الشباب والنساء في المدينة، كما أن دخول مكاتب التوصيل لنقل الأجهزة الكهربائية يشير إلى اتساع وظائف التوصيل من السلع الخفيفة إلى السلع الأكبر حجما والأعلى قيمة، الأمر الذي يعكس ثقة متنامية بخدمات التوصيل. تظهر الدراسة الميدانية وملاحظات العاملين في قطاع التوصيل في مدينة بعقوبة أن هناك تعليمات واضحة في سياسات مكاتب التوصيل تجاه نقل المواد الغذائية، وفقا لرأي هذه المكاتب، فإنها لا تسمح لها بنقل المواد الغذائية، مستندة في ذلك إلى اعتبارات عدة تتعلق بالسلامة والصحة العامة، إضافة إلى تحديات النقل المرتبطة بالتخزين والتكيف، ويذكر المسؤولون في هذه المكاتب أن المواد الغذائية تحتاج إلى تعامل خاص من حيث درجة الحرارة والنظافة، وهو ما قد يشكل عبئا إضافيا على عمليات التوصيل المعتادة، لا سيما عندما تكون المركبات المستخدمة مخصصة لنقل السلع والأغراض غير الغذائية. كما أن هذه المكاتب ترى أن مسؤولية نقل المواد الغذائية تقع على عاتق محلات البيع أو الموردين مباشرة، لضمان وصول المنتجات بحالة سليمة للمستهلكين.

جدول (2) مكاتب التوصيل السريع في مدينة بعقوبة للمدة (2016 - 2026)

ت	اسم المكتب	تاريخ التأسيس وبدء الخدمة	الصفة التنظيمية للمكتب	نوع المواد المنقولة
1	طائر الباز	2016	فرعي	مواد منزلية، ملابس، مستحضرات تجميل، اكسسوارات، مستلزمات دراسية
2	سما الذهب	2017	فرعي	مواد منزلية، ملابس، مستحضرات تجميل، اكسسوارات
3	الامين	2018	فرعي	مواد منزلية ملابس، مستحضرات تجميل، اكسسوارات و مستلزمات دراسية
4	مدار الندى	2018	فرعي	مواد منزلية، ملابس، مستحضرات تجميل، اكسسوارات، مستلزمات دراسية
5	شيروانة	2019	فرعي	مواد منزلية، ملابس، مستحضرات تجميل، اجهزة كهربائية، مفروشات
6	الخيال	2020	فرعي	مستلزمات دراسية، ملابس، مواد منزلية، مستحضرات تجميل، اكسسوارات
7	ماجد طلال	2021	محلي	ملابس
8	المرجان	2022	فرعي	مستلزمات دراسية، مواد منزلية، ملابس، مستحضرات تجميل
9	الاصالة	2023	فرعي	مواد منزلية، ملابس، مستحضرات تجميل، اكسسوارات، مفروشات
10	طريق السلطان	2025	فرعي	مواد منزلية، ملابس، مستحضرات تجميل، اجهزة كهربائية

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على : نتائج استمارة الاستبانة الخاصة بمكاتب خدمة التوصيل السريع في مدينة بعقوبة. اسم المكتب وتاريخ التأسيس والصفة التنظيمية ونوعية المواد المنقولة.

ثالثا - الخصائص الادارية والتنظيمية لمكاتب التوصيل السريع في مدينة بعقوبة

تعد خصائص مكاتب التوصيل السريع، من حيث حجم الكادر الإداري وعدد عمال التوصيل وأنواع وسائل النقل المستخدمة، من المؤشرات الأساسية التي تعكس مستوى التنظيم والإمكانات التشغيلية لكل مكتب، وتعبّر عن الطاقة التشغيلية للمكتب وقدرته على الاستجابة لاحتياجات التسوق الإلكتروني، كما تكشف عن الفوارق بين المكاتب من حيث حجم الإدارة والاستثمار في هذا القطاع. يبين الجدول (3) الخصائص الادارية لمكاتب التوصيل السريع في مدينة بعقوبة من حيث عدد العاملين الإداريين وعمال التوصيل ووسائل النقل المستخدمة.

أ- الهيكل الإداري

أغلب المكاتب تعتمد على إداريين ذكور والبالغ عددهم (33) إداري وبنسبة (82,5%)، مع وجود عدد قليل من الاناث تعمل في بعض المكاتب بلغ مجموع عددهن (7) وبنسبة (17,5%) وهناك مكاتب تخلو من الاناث في العمل الاداري، ورغم الغلبة العددية الواضحة للذكور، فإن وجود الاناث يعكس بداية دخولهن هذا القطاع الذي يتسم في الغالب بكونه نشاطا ميدانيا يحتاج إلى متابعة مباشرة. وبذلك، يظهر أن مشاركة الاناث تقتصر غالبا على اعمال إدارية أو مكتبية، وهو ما قد يفتح المجال لزيادة مشاركتهن مستقبلا مع نمو التسوق الإلكتروني وتوسع خدمات التوصيل في المدينة، وإذا توفرت لهن بيئة عمل مناسبة.

ب - عدد العاملين في مجال التوصيل

يتضح أن هناك تفاوتاً كبيراً في حجم المكاتب من حيث عدد العاملين (المندوبين)، في مجال التوصيل، إذ تستحوذ ثلاثة مكاتب رئيسة (سما الذهب، الأمين، الأصالة) على ما يقارب نصف إجمالي العاملين (69) من أصل 142 عاملاً، أي بنسبة (48.6%)، حيث بلغ عددهم في هذه المكاتب ما بين (20-25) عاملاً لكل مكتب. في المقابل، نجد أن مكاتب مثل (ماجد طلال وطائر الباز) لا يتجاوز عدد العاملين فيها (7-4) مندوبين فقط، وهذا التفاوت يبين أن عملية التوصيل تتميز بوجود مكاتب قوية تستحوذ على الحصة الأكبر، في حين تبقى المكاتب الصغيرة ذات نطاق عمل محدود.

ج - انواع وسائل النقل (التوصيل)

يلاحظ ان اغلب مكاتب التوصيل السريع في مدينة بعقوبة تعتمد على السيارات الخصوصية كوسيلة أساسية للتوصيل، حيث بلغ عددها (79) سيارة مشكلة نسبة (55.6%) من إجمالي وسائل التوصيل. وتأتي بعدها الدراجات النارية بعدد (48 دراجة) وبنسبة (33.8%)، مما يعكس دورها المهم في التوصيلات السريعة ودخل الأحياء. أما سيارات الحمل فقد بلغ عددها (15) فقط، أي بنسبة (10.6%)، وهو ما يوضح أن الطلب على نقل البضائع الثقيلة أو الكبيرة الحجم محدود مقارنة بالطلبات الأخرى. إن هذا النمط يعكس طبيعة التسوق الإلكتروني في مدينة بعقوبة، حيث يتركز أغلب النشاط على بضائع متوسطة الحجم تناسب السيارات الخصوصية، مع استمرار حاجة السوق إلى الدراجات من أجل سرعة التنقل وتفادي الازدحام. أما سيارات الحمل فتستخدم فقط في نطاق ضيق عند الحاجة إلى نقل بضائع أكبر.

جدول (3) الخصائص الادارية والتنظيمية لمكاتب التوصيل في مدينة بعقوبة لعام (2026)

ت	اسم مكتب التوصيل	عدد الاداريين		عدد عمال التوصيل	نوع وسيلة النقل		
		اناث	ذكور		سيارة خصوصي	سيارة حمل	دراجة نارية
1	طائر الباز	0	4	7	4	2	1
2	سما الذهب	2	3	25	15	8	2
3	الامين	2	3	20	0	18	2
4	مدار الندى	0	2	11	2	8	1
5	شيروانة	0	6	10	0	7	3
6	الخيال	0	2	10	5	4	1
7	ماجد طلال	0	2	4	4	0	0
8	المرجان	0	6	16	4	11	1
9	الاصالة	2	2	24	12	9	3
10	طريق السلطان	1	3	15	2	12	1
المجموع		7	33	142	48	79	15
النسبة %		17,5	82,5	100	33,8	55,6	10,6

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على : نتائج استمارة الاستبانة الخاصة بمكاتب خدمة التوصيل السريع في مدينة بعقوبة . عدد العمال الإداريين وعمال التوصيل ونوعية وسيلة التوصيل.
رابعا - مقياس كلفة التوصيل واسعارها في مدينة بعقوبة

تمثل كلفة خدمة التوصيل أحد المحددات الأساسية في النقل والتوصيل للسلع والخدمات في مدينة بعقوبة، إذ تحدد قدرة عمل وتشغيل مكاتب التوصيل على الاعتماد على هذه الخدمة واستمراريتها. وفي مدينة بعقوبة يظهر تباين واضح في معايير التسعير بين المكاتب، حيث تتراوح بين التسعيرة الموحدة أو ربط الكلفة بالمسافة أو بالحجم والوزن. ويعكس هذا التباين طبيعة تحديد الكلفة غير المنظمة من جهة، ومحاولة المكاتب تكيف أسعارها بما يتناسب مع متطلبات الزبائن وتكاليف التشغيل من جهة أخرى.

يبين جدول(4) مكاتب التوصيل في مدينة بعقوبة من حيث آليات تحديد تكاليف الخدمة و مستويات أسعار التوصيل ، ويمكن تصنيف مكاتب التوصيل إلى ثلاث مجموعات تبعا لآلية تحديد الكلفة و تسعيرها:
أ. المكاتب ذات التسعيرة الموحدة :مثل (سما الذهب، الأمين، ماجد طلال، والمرجان) هذه المكاتب تقدم سعراً ثابتاً للتوصيل بغض النظر عن المسافة أو حجم البضاعة، وسعر خدمة التوصيل فيها (2000) دينار، مما يجعلها واضحة ومفهومة للزبائن.

ب - المكاتب التي تحسب الكلفة بحسب الحجم والوزن: أبرزها) مدار الندى، طائر الباز، الاصاله، الخيال، طريق السلطان) ، وجاءت أسعارها متدرجة تبدأ من (1500) دينار، مكتب طريق السلطان وتصل إلى (3500) دينار مكاتب الاصاله والخيال ، تبعا للحجم أو الوزن، ويكشف ذلك عن تحقيق العدالة بين حجم ووزن السلع المنقولة وكلفة توصيلها للزبائن .

ج - المكاتب التي تعتمد في قياس الكلفة على المسافة: وتشمل) مدار الندى، طائر الباز، الخيال، وطريق السلطان)، هذه المكاتب تربط كلفة التوصيل ببعد المسافة، حيث تراوحت أسعارها (2500 - 3500) دينار، مما يعكس مراعاة التباين الجغرافي لموقع سكن الزبائن.

جدول (4) مقياس كلفة خدمة التوصيل واسعارها في مدينة بعقوبة لعام (2026)

ت	اسم المكتب	نوع مقياس الكلفة			سعر تكلفة التوصيل بالدينار العراقي		
		موحدة *	حسب الحجم والوزن	حسب المسافة	1000-2250	3250-4000	
1	سما الذهب	✓	×	×	2000	0	
2	مدار الندى	×	✓	✓	2000	3000	0
3	الامين	✓	×	×	2000	0	0
4	شبروانة	×	×	✓	2000	3000	0
5	طائر الباز	×	✓	✓	2000	3000	0
6	ماجد طلال	✓	×	×	2000	0	0
7	المرجان	✓	×	×	2000	0	0
8	الاصالة	×	✓	✓	0	2500	3500
9	الخيال	×	✓	✓	0	2500	3500
10	طريق السلطان	×	✓	✓	1500	2500	0

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على : نتائج استمارة الاستبانة الخاصة بمكاتب خدمة التوصيل السريع في مدينة بعقوبة. اسئلة: نوع مقياس الكلفة وسعرها.

(*) تشير هذه الاشارة (✓) الى المكاتب التي تستخدم هذا النوع من مقياس الكلفة ،بينما تشير هذه الاشارة (×) الى عدم الاستخدام .

خامساً- تأثير شبكة الشوارع (سهولة الوصول) على التسوق الالكتروني وخدمات التوصيل السريع

تمثل شبكة الطرق والشوارع أحد العناصر الأساسية في دعم الأنشطة الاقتصادية، إذ ترتبط مباشرة بمفهوم سهولة أو إمكانية الوصول (Accessibility)، الذي يعد عاملاً مهماً في فعالية حركة السلع والخدمات، غير أن تأثير هذه الشبكة على التسوق الالكتروني ليس مباشراً، فعمليات التسوق الالكتروني تتم عبر الفضاء الرقمي (الانترنت)، وبالتالي فإن البنية التحتية للنقل لا تحدد حجم نشاط التسوق الالكتروني بحد ذاته، لكن الدور الحقيقي لشبكات الطرق يظهر في مرحلة النقل (التوصيل والتوزيع).

أ - تعريف سهولة الوصول

ان تعدد العوامل المؤثرة في سهولة الوصول، وتباين مجالات استخدام هذا المفهوم، أسهما في تنوع التعريفات واختلافها. فقد عُرِّفت سهولة الوصول بوصفها مقدار السهولة التي تمكّن فئة معينة من الأفراد من الوصول إلى

مجموعة محددة من الأهداف (Destinations D) انطلاقاً من مواقع أصلية محددة (Origins O)، إذ إن الفئات المختلفة تمتلك مستويات متباينة من سهولة الوصول. عُدَّت سهولة الوصول مقياساً للقدرة الكامنة للفرص (Opportunities) على التفاعل فيما بينها.

◆ سهولة الوصول تعني مقدار السهولة للوصول الى الأنشطة المختلفة من أي موقع باستخدام نظام نقل معين،

وتشير سهولة الوصول الى إمكانية الوصول الى البضائع والخدمات والأنشطة المختلفة والتي بمجموعها تسمى "فرص" والتي تتأثر بثلاث عوامل، وسائل الحركة و الوسائل البديلة (الاتصالات، الخدمات الواسلة)، والتوزيع الجغرافي للأنشطة (نمط استعمالات الارض).

ب - انواع المسافات المستخدمة في قياس سهولة الوصول

هنالك اربعة طرق للتعبير عن المسافة ،كما موضح في الشكل (7)⁽²¹⁾.

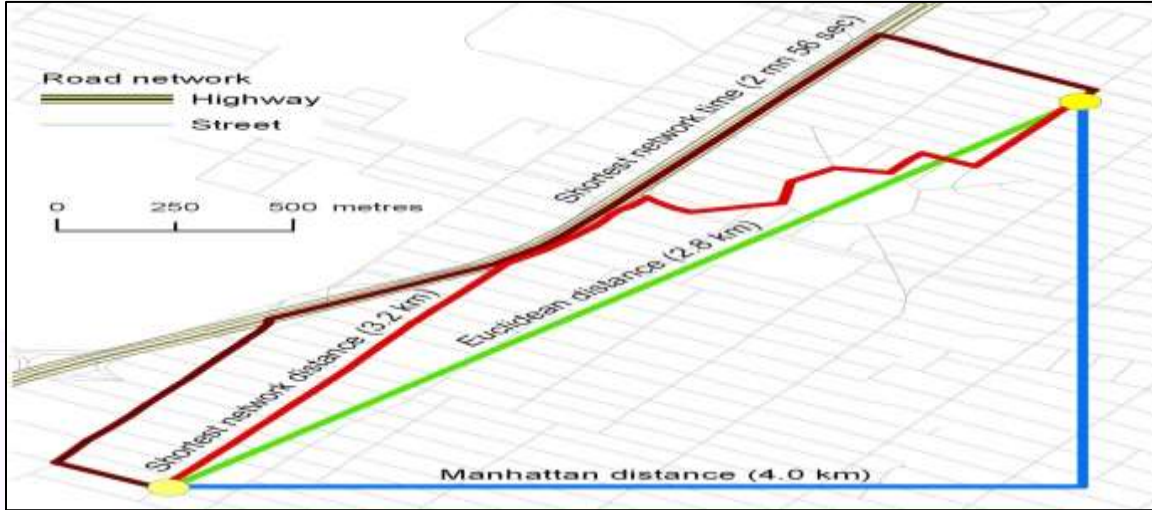
1- المسافة المباشرة (Euclidean distance) تمثل القياس المباشر بين مركز منطقة الانطلاق (O) ومركز منطقة الوصول (D).

2 - مسافة منهاتن (Manhattan distance) تمثل المسافة على طول الضلعين القائمين المقابلين للوتر (المسافة المباشرة).

3 - المسافة لأقصر مسار على شبكة الطرق (Shortest network distance) بين مركز منطقة الانطلاق (O) ومركز منطقة الوصول (D).

4- الزمن لأقصر مسار على شبكة الطرق (Shortest network time) بين مركز منطقة الانطلاق (O) ومركز منطقة الوصول (D) .

شكل (1) طرق التعبير عن انواع المسافة (سهولة الوصول)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد: على نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول الى الخدمات العامة

ان سهولة الوصول للشوارع وحالتها الجيدة ضرورية لخدمات الشحن والتوصيل، حيث تساهم في تحسين كفاءة عمليات التسليم وتقليل التكاليف التشغيلية، تعزيز رضا العملاء وولائهم، وتوسيع نطاق الأعمال من خلال الوصول للزبائن والاسواق الجديدة، ويؤثر ذلك بشكل إيجابي على نمو التجارة الإلكترونية.

سادسا - اهمية خدمة التوصيل من الناحية الاقتصادية والاجتماعية و تتمثل بما يأتي :

- 1- ترويج السلع وزيادة الدخل لدى المؤسسة التجارية، ومن ثم تعمل على الرواج الاقتصادي في المجتمع .
- 2- المساهمة في خفض البطالة في المجتمع، لان هذه الخدمة تساعد على وجود فرص عمل للأشخاص، فهم يقومون بهذا العمل بأجر مع صاحب محل البيع او الشركة التي تقدم هذه الخدمة.
- 3- تقديم السلع وتوصيلها للمنازل من الحاجات الضرورية لدى بعض الناس لعدم وجود من يقوم بإحضارها لهم، وهذا من المعروف بين الناس، حيث تقوم الشركة او محل البيع لتقديم هذه الخدمة وتوصيلها للمبيعات في اجر معين ، وايضا تحقق منفعة المشتري خصوصا في خدمة التوصيل المنخفض التكلفة ،وبما يحقق مصلحة الطرفين البائع والمشتري.

5- تختصر خدمة التوصيل السريع الوقت والجهد، فالمتسوق يحصل على منفعة حقيقية من توفير الوقت و الجهد له، لا سيما عند ضيق الوقت وعدم توفر امكانية التسوق التقليدي لدى المتسوقين.

6- لقد احدثت خدمات التوصيل السريع ثورة في عالم التوصيل، حيث يعتمد نجاح شركات التوصيل على قدرتها بالالتزام بالمواعيد النهائية الدقيقة، والشبكة الواسعة من قنوات النقل والتوزيع ،والترامها الثابت بتقديم خدمة استثنائية للزبائن .

7- تعمل خدمات التوصيل السريع على سد الفجوة بين السكان واحتياجاتهم مما يسهل التواصل والتبادل السلس في مشهد عالمي متطور لخدمات التوصيل، والتي لها فوائد كثيرة ومهمة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فهي تحقق غايات ومصالح كثيرة سواء منها ما يخص الشركات او ما يخص المتسوقين. أن التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل السريع في مدينة بعقوبة أصبحا يشكّلان أحد المكونات الفاعلة في التحول الاقتصادي والاجتماعي المعاصر، لما لهما من دور كبير في تلبية احتياجات المستهلكين، وتعزيز كفاءة الأسواق المحلية، ومواكبة أنماط الاستهلاك الحديثة. وقد أظهرت نتائج البحث أن هذا النمط من النشاط الاقتصادي لا يقتصر أثره على الجانب التجاري فحسب، بل يتعداه لِيُسهم بصورة مباشرة وغير مباشرة في دعم عدد من أهداف التنمية المستدامة، ولاسيما تلك المتعلقة بتعزيز النمو الاقتصادي المحلي، وتوفير فرص العمل، وترشيد استهلاك الوقت والموارد، وتحسين مستوى الخدمات الحضرية.

كما بيّنت الدراسة أن خدمات التوصيل السريع تمثل حلقة تكاملية أساسية مع التسوق الإلكتروني، إذ أسهمت في رفع مستوى رضا المستهلكين، وتقليل أعباء التنقل داخل المدينة، والحد من بعض الضغوط المرورية، فضلاً عن دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتمكينها من الوصول إلى شرائح أوسع من الزبائن. وفي الوقت ذاته، كشفت الدراسة عن وجود تفاوت في مستوى الكفاءة والجودة بين مقدمي هذه الخدمات، ما يعكس الحاجة إلى تطوير الأطر التنظيمية والتقنية لضمان استدامتها وفعاليتها.

وفي ضوء الواقع الراهن، تؤكد الدراسة أن تعزيز دور التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل السريع في مدينة بعقوبة يتطلب تبني سياسات داعمة، وتطوير البنية التحتية الرقمية، ورفع الوعي المجتمعي بثقافة التسوق الإلكتروني، إلى جانب تشجيع الممارسات التي تراعي الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية المستدامة. وعليه، فإن الاستثمار في هذا القطاع وتوجيهه بصورة مدروسة يمكن أن يسهم في تحقيق تنمية حضرية أكثر توازناً واستدامة، ويعزز من قدرة المدينة على مواكبة متطلبات المستقبل في ظل التحولات المتسارعة للاقتصاد الرقمي.

الاستنتاجات

1- يعد التكامل بين التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل السريع عاملاً أساسياً لاستمرارية ونجاح عمليات التسوق الإلكتروني في مدينة بعقوبة، فقد أظهرت الدراسة أن مستوى التنسيق بين منصات البيع الإلكتروني ومكاتب التوصيل السريع يعد عاملاً محورياً لاستمرارية ونجاح عمليات التسوق الإلكتروني في مدينة بعقوبة، مما يسهم في تعزيز النمو الاقتصادي المحلي وخلق فرص عمل لائقة، ومتوافق مع الهدف الثامن (العمل اللائق والنمو الاقتصادي).

2- على الرغم من وجود بعض التحديات التشغيلية المتعلقة بالتوصيل وإدارة الطلبات، فإنها لا تؤثر بشكل جوهري على جودة الخدمة أو رضا المستهلكين، مما يضمن استدامة العمليات الإلكترونية.

3- ساهم التكامل بين التسوق الإلكتروني وخدمات التوصيل في دعم وتطوير البنية التحتية الرقمية للمدينة، بما يعزز التحول الرقمي، ويتوافق مع الهدف التاسع (الصناعة والابتكار والبنية التحتية).

5- يقلل الضغط على البيئة الحضرية ، ويسهم في خفض الانبعاثات الكربونية، من خلال تقليل التنقل الفردي وتحسين وسائل التوصيل.

6- يساهم التكامل بين التسوق الإلكتروني والتوصيل السريع في الحد من الازدحام المروري، وتحسين كفاءة استهلاك الموارد، وتقليل الهدر، بما يدعم الأهداف الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة (مدن مستدامة، استهلاك وإنتاج مسؤولان، والعمل المناخي).

المقترحات

1- تطوير البنية التحتية الرقمية للمنصات الإلكترونية واستخدام نظم الدفع الإلكتروني لضمان فاعلية واستمرارية التكامل.

2- رفع كفاءة مكاتب التوصيل السريع عبر التدريب واستخدام نظم إدارة الطلبات الحديثة وتحسين جودة الخدمة.

3- تشجيع الابتكار واستخدام التكنولوجيا في المشاريع الصغيرة والمتوسطة في مجالي التسوق الإلكتروني والتوصيل السريع.

4- التنسيق مع السياسات الحضرية لتنظيم عمليات التوصيل بما يقلل الازدحام المروري ويعزز استدامة المدن.

5- تعزيز الوعي بممارسات التنمية المستدامة لتقليل الهدر، وخفض الانبعاثات الكربونية، وتبني أحدث أساليب التوصيل مثل المركبات الكهربائية أو أساليب التوصيل الصديقة للبيئة (النقل الأخضر)، لضمان استدامة العمليات في المستقبل.

6- ضرورة القيام بالمزيد من الأبحاث والدراسات حول التسوق الإلكتروني وذلك لدراسة آراء ومقترحات المتسوقين وآراء مكاتب التوصيل والمتخصصين في هذا المجال.

الهوامش

1- خالد احمد علي محمود، الاقتصاد الرقمي الحديث وإدارة الموارد البشرية والانتاج السلعي، ط 1 ، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 2019 ، ص 11.

2- شبيب بن ناصر البوسعيدى، وسائل الدفع في التجارة الإلكترونية، ط1، مركز الغندور للنشر ، القاهرة، 2009، ص19

3- خالد العمري، التجارة الإلكترونية، ط1، دار الفاروق للنشر والتوزيع، مصر، 2000، ص23.

4- احمد عبد الخالق، التجارة الإلكترونية والعولمة، ط1، المنظمة العربية للتنمية الادارية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 2006 ، ص 34.

5- احمد سامي عبد الوهاب العائدي، فاعلية التسويق الإلكتروني لدى الشركات الوطنية ومتعددة الجنسية، دراسة تطبيقية، ط1، دار العلم والايمان ودار الجديد للنشر والتوزيع ، مصر، 2020 ، ص 61.

6- فاروق فرنان ومنية شوايدية، التجارة الإلكترونية ومبدأ حرية الاثبات، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، المجلد 13، العدد 1 ، 2021 ، ص 76.

- 7- باقر حسن هاشم وعماد نوري شبر، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول للخدمات العامة في مدينة الحلة، مجلة جامعة بابل للعلوم الهندسية، المجلد 24، العدد 2، 2016، ص 15
- 8- سعد غالب ياسين، التجارة الالكترونية، ط 2، دار المناهج لنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2004 .
- 9- ابراهيم خليل العلاف، تاريخ الانترنت في العراق، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الرابط الالكتروني : <https://share.google/vcogPDfV0yo45vQEh>
- 10- ايهاب ابو العزم، الخطوة الاولى في عالم الانترنت، ط 3، دار الحكمة للنشر، ليبيا، طرابلس، 2014، ص 14
- 11- محمد البطانية ومحمد العفيف، التسوق عبر الانترنت، وجهة نظر النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا، دراسة ميدانية على المستهلكين في محافظات (اربد، جرش، عجلون والمفرق)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 32، العدد 12، الاردن، 2018، ص 233.
- 12- احمد عبد السلام النفراوي، الدور الوسيط لسمعة موقع التسوق الالكتروني في العلاقة بين مراجعة العملاء وتكرار الشراء عبر الانترنت، مجلة البحوث التجارية كليه التجارة، جامعة الزقازيق، المجلد 45، العدد 3، 2023، ص 179.
- 13- مصطفى يوسف كافي، التجارة الالكترونية، ط 1، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص 27.
- 14- باسم احمد المبيضين، التجارة الالكترونية وأثرها على الاداء الاستراتيجي، ط 1، دار جليس الزمان، عمان، الاردن، 2009، ص 17.
- 15- الفرق بين العميل والزبون والمستهلك، المدونة العالمية الحرة للتكنولوجيا المعلومات، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، متاحه على الرابط الالكتروني : <https://share.google/Th1SXNekoaN0f12Iv>
- 16- بهاء شاهين، العولمة والتجارة الالكترونية رؤية اسلامية ، ط 1، لفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 12.
- 17- عاكف يوسف الزيادات، العوامل المؤثرة على التسوق الالكتروني في الاردن، دراسة تطبيقية على مواقع التسوق الالكتروني، المجلة العربية للنشر العلمي، المجلد بلا، العدد 11، 2019، ص 80.
- 18- تهاني قبلان العميري، الدوافع نحو تسوق الالكتروني لدى طلبة جامعة ام القرى في ضوء بعض المتغيرات ،المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، كلية التربية، جامعة ام القرى العدد 13، الجزء الاول، 2022، ص 9.
- 19- غسان قاسم داود اللامي، اميرة شكر ولي البياتي، تكنولوجيا المعلومات في منظمات الاعمال الاستخدامات والتطبيقات، ط 1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، 2022، ص 44.
- 20- باقر حسن هاشم وعماد نوري شبر، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول للخدمات العامة في مدينة الحلة، مجلة جامعة بابل للعلوم الهندسية، المجلد 24، العدد 2، 2016، ص 15.
- 21- محمد رشاد الدسوقي، خدمات نقل التسليم السريع الد ليفري داخل مدينة الاسماعيلية دراسة في جغرافية النقل، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة قناة السويس، العدد 39، الجزء 3 ، 2020، ص 248.

المصادر والمراجع

- 1- ابراهيم خليل العلاف، تاريخ الانترنت في العراق، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الرابط الالكتروني : <https://share.google/vcogPDFv0yo45vQEh>
- 2- ابو العزم ،ايهاب، الخطوة الاولى في عالم الانترنت، ط3، دار الحكمة للنشر، ليبيا، طرابلس، 2014.
- 3- البطاينة، محمد ومحمد العفيف، التسوق عبر الانترنت، وجهة نظر النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا، دراسة ميدانية على المستهلكين في محافظات (اربد، جرش، عجلون والمفرق)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد32، العدد12، الاردن 2018،
- 4- النفراوي، احمد عبد السلام، الدور الوسيط لسمعة موقع التسوق الالكتروني في العلاقة بين مراجعة العملاء وتكرار الشراء عبر الانترنت، مجلة البحوث التجارية كلية التجارة، جامعة الزقازيق، المجلد 45، العدد 3، 2023 .
- 5- المبيضين ، باسم احمد، التجارة الالكترونية وأثرها على الاداء الاستراتيجي، ط1، دار جليس الزمان، عمان، الاردن، 2009.
- 6- الفرق بين العميل والزبون والمستهلك، المدونة العالمية الحرة للتكنولوجيا المعلومات، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، متاحه على الرابط الالكتروني : <https://share.google/Th1SXNekoaN0f12Iv>
- 7- الزيادات، عاكف يوسف، العوامل المؤثرة على التسوق الالكتروني في الاردن، دراسة تطبيقية على مواقع التسوق الالكتروني، المجلة العربية للنشر العلمي، المجلد بلا، العدد11، 2019.
- 8- العميري، تهاني قبلان، الدوافع نحو تسوق الالكتروني لدى طلبة جامعة ام القرى في ضوء بعض المتغيرات، المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، كلية التربية، جامعة ام القرى العدد13، الجزء الاول، 2022 .
- 9- اللامي، غسان قاسم داود، اميرة شكر ولي البياتي، تكنولوجيا المعلومات في منظمات الاعمال الاستخدامات والتطبيقات، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، 2022.
- 10- البوسعيدى، شبيب بن ناصر، وسائل الدفع في التجارة الالكترونية، ط1، مركز الغندور للنشر ، القاهرة، 2009.
- 11- الدسوقي، محمد رشاد، خدمات نقل التسليم السريع الدليفري داخل مدينة الاسماعيلية دراسة في جغرافية النقل ،مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة قناة السويس، العدد 39، الجزء 3 ، 2020 .
- 12- العمري، خالد، التجارة الالكترونية، ط1، دار الفاروق للنشر والتوزيع، مصر ، 2000.
- 13- العايدى، احمد سامي عبد الوهاب، فاعلية التسويق الالكتروني لدى الشركات الوطنية ومتعددة الجنسية، دراسة تطبيقية، ط1، دار العلم والايمان ودار الجديد للنشر والتوزيع ، ، مصر، 2020.
- 14- شاهين، بهاء، العولمة والتجارة الالكترونية رؤية اسلامية ، ط1، لفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2000.
- 15- عبد الخالق، التجارة الالكترونية والعولمة، ط1، المنظمة العربية للتنمية الادارية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 2006.
- 16- هاشم، باقر حسن وعماذ نوري شبر، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول للخدمات العامة في مدينة الحلة، مجلة جامعة بابل للعلوم الهندسية، المجلد24، العدد 2، 2016.
- 17- فرنان، فاروق ومنية شوايدية، التجارة الالكترونية ومبدأ حرية الاثبات، مجلة الاجتهاد القضائي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، المجلد 13، العدد 1 ، 2021.
- 18- كافي، مصطفى يوسف، التجارة الالكترونية، ط1، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010 .
- 19- هاشم، باقر حسن وعماذ نوري شبر، استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) لقياس سهولة الوصول للخدمات العامة في مدينة الحلة، مجلة جامعة بابل للعلوم الهندسية، المجلد24، العدد 2، 2016.
- 20- محمود، خالد احمد علي، الاقتصاد الرقمي الحديث وادارة الموارد البشرية والانتاج السلعي، ط 1 ، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 2019 .
- 21- ياسين، سعد غالب، التجارة الالكترونية، ط2، دار المناهج لنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن، 2004 .

List of sources and references



1. Khalid Ahmed Ali Mahmoud, Modern Digital Economy, Human Resource Management, and Commodity Production, 1st ed., Dar Al-Fikr Al-Jami'i, Alexandria, Egypt, 2019.
2. Shabib bin Nasser Al-Busaidi, Payment Methods in E-Commerce, 1st ed., Al-Ghandour Publishing Center, Cairo, 2009.
3. Khalid Al-Amri, E-Commerce, 1st ed., Dar Al-Farouk for Publishing and Distribution, Egypt, 2000, p. 23.
4. Ahmed Abdel-Khaleq, E-commerce and Globalization, 1st ed., Arab Organization for Administrative Development, League of Arab States, Cairo, Egypt, 2006.
5. Ahmed Sami Abdel-Wahab Al-Aidi, The Effectiveness of E-Marketing in National and Multinational Companies: An Applied Study, 1st ed., Dar Al-Ilm Wal-Iman and Dar Al-Jadeed for Publishing and Distribution, Egypt, 2020.
6. Farouk Fernane and Mounia Chawaidia, E-commerce and the Principle of Freedom of Proof, Journal of Judicial Reasoning, Mohamed Khider University of Biskra, Algeria, Vol. 13, No. 1, 2021.
7. Baqir Hassan Hashem and Emad Nouri Shabar, Using Geographic Information Systems (GIS) to Measure Accessibility to Public Services in the City of Hilla, Journal of Babylon University for Engineering Sciences, Vol. 24, No. 2, 2016.
8. Saad Ghaleb Yassin, E-commerce, 2nd ed., Dar Al-Manahij for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2004.
9. Ibrahim Khalil Al-Allaf, The History of the Internet in Iraq, International Information Network (Internet), available at the following link <https://share.google/vcogPDfV0yo45vQEh>
- 10- Ihab Abu Al-Azm, The First Step in the World of the Internet, 3rd Edition, Dar Al-Hikma Publishing, Libya, Tripoli, 2014
11. Muhammad Al-Batayneh and Muhammad Al-Afif, Online Shopping: A Unified Theoretical Perspective on Technology Acceptance and Use, A Field Study on Consumers in the Governorates of Irbid, Jerash, Ajloun, and Mafraq, An-Najah University Journal for Research, Vol. 32, No. 12, Jordan, 2018.
12. Ahmed Abdel Salam Al-Nafrawi, "The Mediating Role of E-commerce Website Reputation in the Relationship Between Customer Reviews and Repeat Online Purchases," Journal of Commercial Research, Faculty of Commerce, Zagazig University, Volume 45, Issue 3, 2023.
13. Mustafa Yousef Kafi, E-commerce, 1st ed., Raslan Printing, Publishing and Distribution House, Damascus, 2010.
14. Basem Ahmed Al-Mubaydeen, E-commerce and its impact on strategic performance, 1st ed., Dar Jalees Al-Zaman, Amman, Jordan, 2009.
- 15 .The Difference Between Client, Customer, and Consumer, The Free Global Blog for Information Technology, Internet, available at the following link: <https://share.google/vcogPDfV0yo45vQEh>



16. Bahaa Shaheen, Globalization and E-commerce: An Islamic Perspective, 1st ed., Farouk Modern Printing and Publishing, Cairo, 2000.
17. Akef Yousef Al-Ziyadat, Factors Affecting E-commerce in Jordan: An Applied Study on E-commerce Websites, Arab Journal of Scientific Publishing, Vol. [number missing], No. 11, 2019.
18. Tahani Qablan Al-Omairi, Motives for E-commerce Among Umm Al-Qura University Students in Light of Some Variables, Arab Journal of Humanities and Social Sciences, Faculty of Education, Umm Al-Qura University, No. 13, Part 1, 2022.
19. Ghassan Qasim Dawood Al-Lami and Amira Shukr Wali Al-Bayati, Information Technology in Business Organizations: Uses and Applications, 1st ed., Al-Warraq Publishing and Distribution Foundation, Amman, Jordan, 2022.
20. Baqir Hassan Hashim and Imad Nouri Shabar, "Using Geographic Information Systems (GIS) to Measure Accessibility to Public Services in the City of Hilla," *Babylon University Journal of Engineering Sciences*, Vol. 24, No. 2, 2016.
21. Mohamed Rashad El-Desouki, Express Delivery Services within Ismailia City: A Study in Transport Geography, Journal of the Faculty of Arts and Humanities, Suez Canal University, Issue 39, Part 3, 2020.

أثر العوامل الجغرافية في التوسع العمراني لمدينة جلولا
The impact of geographical factors on the urban expansion of the city of Jalawla

الباحث طالب الدكتوراه م. م. فلاح محمد ستار

PHD Student researcher. Falah Muhammad Sattar

Email: Falahm.gev.hum@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية

موبايل 07702435310

Professor Dr. Rajaa Khalil Ahmed

الاستاذ الدكتور رجاء خليل احمد

Email: rajaa.ge.hum@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية

موبايل 07707801819

(الكلمات المفتاحية) العوامل - الجغرافية - التوسع - العمراني - جلولا

Key word: (Factors - Geography - Urban- Expansion – Jalawla)

2026

1447هـ

المُستخلص

تتناول هذه الدراسة "أثر العوامل الجغرافية في التوسع العمراني لمدينة جلولا" للمدة الممتدة بين (1984-2024)، مستهدفة الكشف عن طبيعة العلاقة التفاعلية بين الخصائص الطبيعية والمتغيرات البشرية ودورها في صياغة المورفولوجية الحضرية للمدينة. تبرز مشكلة البحث في رصد التوسع العمراني غير المتوازن والتباين المكاني في نمو الأحياء، وهو ما يتطلب اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لتشخيص الظواهر المكانية، والمنهج التاريخي لتتبع المراحل النشئية للمدينة. أظهرت النتائج أن المحددات الطبيعية، وفي مقدمتها الطبوغرافيا المتموجة ووادي العوسج، لعبت دوراً محورياً في توجيه مسارات النمو؛ فبينما وفرت تضاريس المدينة نظام تصريف طبيعي للمياه، فرضت في الوقت ذاته قيوداً تضاريسية أدت إلى تباين أنماط البناء بين السهلي والجبلي. وفي الجانب الديموغرافي، كشفت الدراسة عن طفرة سكانية هائلة، إذ قفز عدد السكان من (26,666) نسمة عام 1987 إلى (97,257) نسمة عام 2024، بمعدل نمو بلغ (5.8%)، مدفوعاً بحركات الهجرة الوافدة والظروف السياسية والأمنية، مما أدى إلى ضغط استثنائي على البنى التحتية وتغشي ظاهرة العشوائيات والتجاوزات العمرانية التي شوهت النسيج الحضري.

وعلى مستوى التطور المورفولوجي، استنتج البحث أن المدينة مرت بأربع مراحل أساسية؛ بدأت بالانشأة ذات الطابع العسكري، ثم مرحلة التحول الحضري المرتبط بسكك الحديد (1918-1957)، وصولاً إلى مرحلة التوسع المؤسسي بعد تأميم النفط، وانتهت بمرحلة الانفجار السكاني وإعادة الإعمار بعد عام 2017. وتخلص الدراسة إلى ضرورة تحديث التصميم الأساس لمدينة جلولاء وفق رؤية تخطيطية مستدامة، توازن بين الزيادة السكانية المطردة وبين الكفاءة الوظيفية للخدمات المجتمعية وشبكات النقل، مع وضع معالجات بيئية عاجلة للحد من تلوث الموارد المائية الناتج عن التوسع غير المنضبط. فضلاً عن أثر العوامل البشرية مثل: حجم ونمو السكان وتوزيعهم الجغرافي ونشاطهم الاقتصادي والاجتماعي وضعف السياسات التخطيطية والنمو السكاني في تسريع التوسع ما يجعل التوسع العمراني في جلولاء نتاجاً لتفاعل معقد بين العناصر الطبيعية والبشرية التي تحدد شكل المدينة ومسارات نموها ومن خلال اتباع المناهج والاساليب العلمية بهدف تنظيم وتحليل البيانات وتفسيرها وذلك بهدف للوصول الى النتائج وتقديم الحلول في محاولة لتوجيه النمو العمراني الى مسارها الصحيح.

Abstract

This study examines the "Impact of Geographical Factors on the Urban Expansion of Jalawla City" for the period (1984–2024). It aims to uncover the interactive relationship between physical characteristics and human variables and their role in shaping the city's urban morphology. The research problem focuses on monitoring unbalanced urban expansion and spatial disparity in neighborhood growth. To address this, the study adopts a descriptive-analytical approach to diagnose spatial phenomena and a historical approach to track the city's developmental stages.

The results demonstrate that physical determinants—most notably the undulating topography and Wadi Al-Awsaj—have played a pivotal role in directing growth trajectories. While the city's terrain provided a natural drainage system, it simultaneously imposed topographical constraints that led to divergent construction patterns between plain and mountainous areas. Demographically, the study reveals a massive population surge; the population increased from 26,666 in 1987 to 97,257 in 2024, with a growth rate of 5.8%. This surge, driven by inward migration and socio-political conditions, has exerted extraordinary pressure on infrastructure and led to the proliferation of informal settlements and urban encroachments that have distorted the urban fabric.

Regarding morphological evolution, the research concludes that the city progressed through four primary stages: an initial military-oriented establishment; a period of urban transformation linked to the railway (1918–1957); a stage of institutional expansion following oil nationalization; and finally, the stage of population explosion and post-2017 reconstruction.

The study concludes with the necessity of updating the Master Plan for Jalawla according to a sustainable planning vision. This vision must balance steady population growth with the functional efficiency of community services and transportation networks, while implementing urgent environmental measures to mitigate water resource pollution resulting from uncontrolled expansion. Furthermore, human factors—such as population size, growth, geographic distribution, economic activity, and weak planning policies—have accelerated this expansion. Ultimately, urban growth in Jalawla is the product of a complex interaction between physical and human elements. By employing scientific methods to organize, analyze, and interpret data, this study seeks to provide solutions aimed at steering urban growth toward a sustainable and organized path.

المبحث الأول / المقدمة والإطار النظري

(أولاً) المقدمة

يُعَدّ التوسع العمراني أحد أبرز المظاهر المكانية التي تعكس ديناميكية النمو السكاني والاقتصادي لأي مدينة، ولا سيما المدن التي تمتلك خصوصيات جغرافية واضحة تؤثر في أنماط انتشارها وتطورها. وتُمثّل مدينة جلولاء إحدى المدن التي شهدت خلال العقود الأخيرة توسعاً عمرانياً ملحوظاً، تأثّر بمجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، مثل التضاريس، والمناخ، والموارد المائية، فضلاً عن العوامل الديموغرافية والاقتصادية والبنية التحتية. إن فهم أثر هذه العوامل في توجيه التوسع العمراني يُسهم في صياغة رؤية تخطيطية متوازنة تساعد على تحقيق تنمية حضرية مستدامة وتجنّب المشكلات المرتبطة بالنمو العشوائي. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في تحليل الأبعاد الجغرافية المؤثرة في التوسع العمراني لمدينة جلولاء، والكشف عن آليات تفاعلها مع المتغيرات السكانية والاقتصادية، بهدف وضع إطار علمي يمكن الاستفادة منه في رسم السياسات العمرانية المستقبلية للمدينة.

(ثانياً) الإطار النظري

1- مشكلة البحث :

تكمن المشكلة الرئيسية هل للعوامل الجغرافية تأثير في النمو والتوسع العمراني لمدينة جلولاء ؟ هل هذا التوسع كان منتظماً أو متوازناً؟ ومن المشكلة الرئيسية نستطيع ان نشق عدد من الاسئلة الفرعية وهي كالآتي:

1- هل للعوامل الجغرافية الطبيعية تأثيراً على النمو والتوسع العمراني لمدينة جلولاء؟

2- هل للعوامل الجغرافية البشرية تأثيراً على النمو والتوسع العمراني لمدينة جلولاء؟

3- ما مدى تأثير العوامل الجغرافية، كالتبوغرافيا، والمناخ، وموارد المياه، والتربة، وحجم السكان ونموهم

وتوزيعهم ونشاطهم وشبكات النقل في تحديد اتجاهات وأنماط التوسع العمراني في مدينة جلولاء؟

4- كيف أثر العوامل الجغرافية على النمو والتوسع العمراني لمدينة جلولاء وهل ساهمت هذه العوامل

في ظهور تباينات مكانية في النمو الحضري للمدينة؟

2- فرضية البحث :

العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية في جلولاء، كالتضاريس والمناخ والتربة والموارد المائية وحجم السكان ونموهم وتوزيعهم ونشاطهم وشبكات النقل، لها تأثيرها المباشر في التوسع العمراني والتطور الحضري. وأظهرت هذه العوامل الجغرافية تباينات مكانية في النمو والتوسع العمراني مما أربكت في إدارة وتوجيه النمو الحضري وظهور عشوائيات.

3- هدف البحث :

يهدف البحث إلى تحليل تأثير العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية في توجيه التوسع العمراني لمدينة جلولاء، وتحديد كيفية إسهام هذه العوامل في تحديد اتجاهات النمو العمراني ومشكلاته، بما يساعد على وضع تصور تخطيطي ملائم للمستقبل.

4- أهمية البحث :

تتمثل أهمية هذا البحث في الكشف عن تأثير العوامل الجغرافية في توجيه التوسع العمراني لمدينة جلولاء، مما يساعد في فهم أنماط النمو الحضري وتحديد المناطق الملائمة للتوسع المستقبلي. ويسهم البحث في دعم التخطيط العمراني المستدام والحد من العشوائية، إضافة إلى تزويد الجهات المسؤولة ببيانات تساعد على اتخاذ قرارات مبنية على الأسس الجغرافية. كما يرفد الدراسات المحلية بمعرفة علمية حول تطور المدينة وخصائصها المكانية.

5- حدود منطقة الدراسة :

أ- الحدود المكانية:

1- موقع مدينة جلولاء، التابعة لقضاء خانقين في محافظة ديالى، تقع جغرافياً ضمن منطقة يحدها من الشمال قضاء كفري، ومن الشرق قضاء خانقين، ومن الغرب قضاء الخالص، ومن الجنوب قضاء المقدادية. اما موضع مدينة جلولاء بحدودها الإدارية للبلدية هي مركز ناحية جلولاء، الواقعة فلكياً

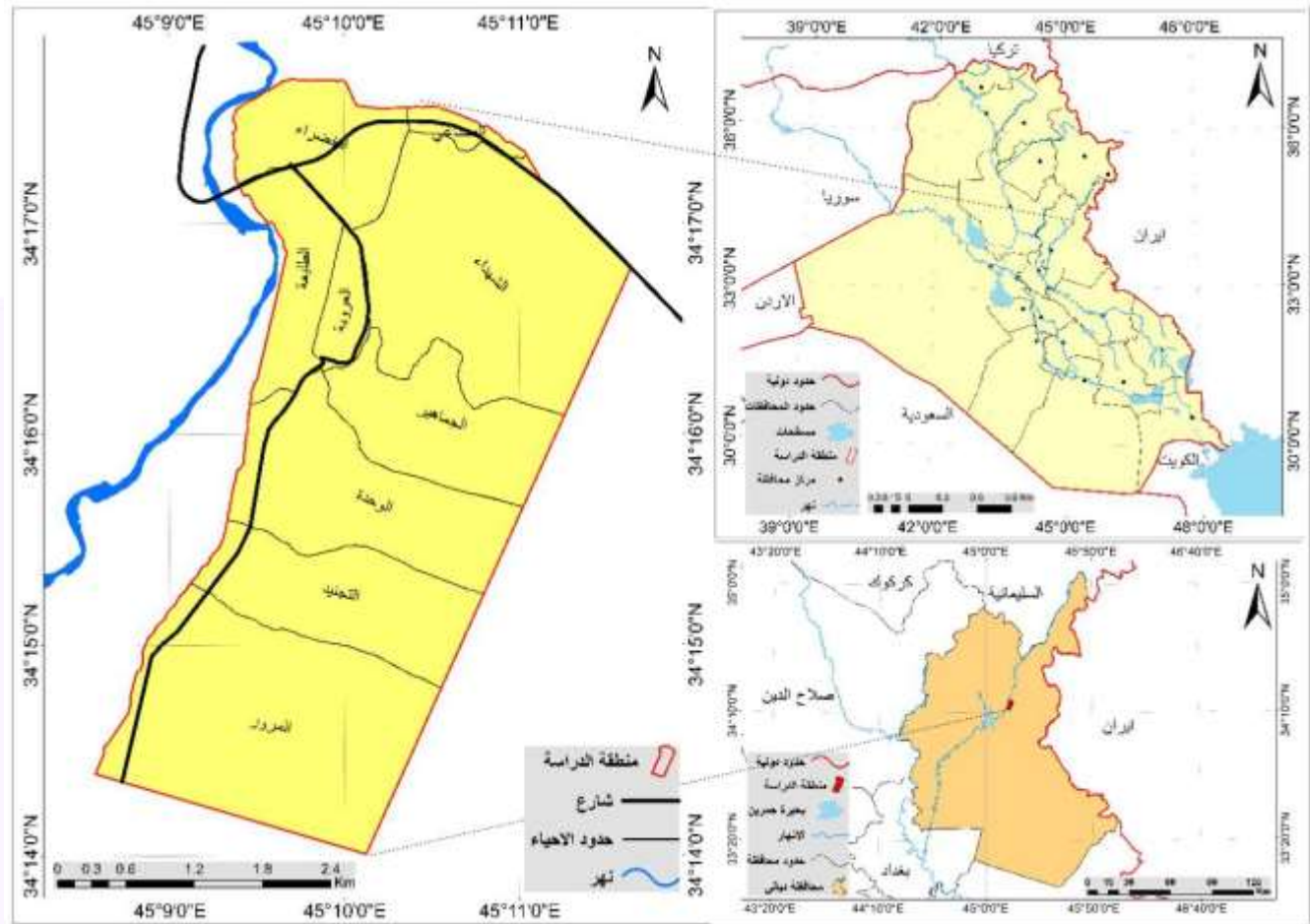
بين خطي طول ($45^{\circ}8'38''$ - $45^{\circ}11'38''$) شرقاً وبين دائرتي عرض ($34^{\circ}14'1''$ - $34^{\circ}17'41''$) شمالاً، اما الموقع (الموضع) الجغرافي لمدينة جلولاء فيحدها من الشمال قرية (سيد جابر الصميدعي) وعند غرب القرية تلتقي رافد الوند بنهر ديالى وتصب فيه ومقبرة جلولاء الشمالية ومن الجنوب قرية مرجانة ومعسكر قاعدة كوبرا (معسكر الفرقة الثالثة) ونواة هذا المعسكر سابقاً كان مخفر مرجانة، ومن الشرق مرتفعات أم الغزلان وقرية وادي العوسج ومن الغرب نهر ديالى على طول المدينة من الشمال الى الجنوب. والخريطة (1).

أما حدودها البلدية فتشمل تسعة أحياء، هي: الشهداء، الوحدة، الجماهير، الطليعة، العروبة، الخضراء، التجنيد، المرور، والحي الصناعي. وتبلغ المساحة الكلية للمدينة (1,700) هكتار.

ب- الحدود الزمانية :

تتمثل بدراسة واقع اثر العوامل الجغرافي في التوسع العمراني لمدينة جلولاء للعام (1984-2024)

خريطة (1) الموقع والموقع لمدينة جلولا من محافظة ديالى والعراق



المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية، 2007،
مقياس الرسم 1: 500000 ، باستخدام برنامج (Arc gis 10.8.2).

6- منهجية البحث :

أستخدم المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الظواهر كما هي في الواقع، ثم تحليل مكوناتها وعلاقاتها الداخلية والخارجية بهدف تفسيرها. ويعتمد على الوصف الدقيق للظاهرة، ثم تحليل البيانات للوصول إلى التفسيرات والنتائج.

وكذلك استخدم المنهج التاريخي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في سياقها الزمني، من خلال تتبع مراحل تطورها وتفسير العوامل التي أثرت عليها عبر الزمن.

والتوسع العمراني في مدينة جلولاء لم يكن فجائياً، بل مرّ عبر مراحل زمنية مختلفة تأثرت بالتحويلات السياسية والاقتصادية والبيئية والسكانية

7-الهيكل التنظيمي للبحث:

وينقسم البحث الى ثلاث مباحث:يتناول المبحث الاول المقدمة والإطار النظري(مشكلة البحث والفرضية والهدف والاهمية والمنهجية)حيث أستخدم المنهج الوصفي التحليلي اما في المبحث الثاني: فقد تناول دراسة العوامل الجغرافية وتحليل بياناتها ومكوناتها وعلاقاتها والمنهج التاريخي في تحليل موفولوجية المدينة إذ تسهم مجموعة من العوامل الجغرافية في توجيه هذا النمو وتحديد مساره، وفي مقدمتها الموقع والطبوغرافيا والمناخ والموارد المائي والتربة فضلاً عن العوامل البشرية. بينما في المبحث الثالث: يبرز الأثر الواضح للموقع الاستراتيجي للمدينة على طرق المواصلات الإقليمية وقربها من مراكز حضرية مهمة في تعزيز الجذب السكاني والاقتصادي، كما تؤثر تضاريس المنطقة، ولا سيما نهر دياي و وادي العوسج فضلاً عن طبيعة طبوغرافيا المنطقة في رسم اتجاهات التوسع الحضري حيث يتركز في المناطق السهلة والمستوية ويتسلسل المرتفعات الشرقية ذات التضاريس الوعرة، إضافة إلى بروز الاحياء العشوائية واستمرار نموها وتأثيرها السلبي في تنظيم و توزيع الاستعمالات السكنية والتجارية والصناعية، فضلاً عن أثر العوامل البشرية مثل:حجم ونمو السكان وتوزيعهم الجغرافي ونشاطهم الاقتصادي والاجتماعي وضعف السياسات التخطيطية والنمو السكاني في تسريع التوسع ما يجعل التوسع العمراني في جلولاء نتاجاً لتفاعل معقد بين العناصر الطبيعية والبشرية التي تحدد شكل المدينة ومسارات نموها ومن خلال اتباع المناهج العلمية بهدف تنظيم وتحليل البيانات وتفسيرها للوصول الى النتائج وتقديم الحلول في محاولة لتوجيه النمو العمراني الى مسارها الصحيح.

المبحث الثاني

العوامل الجغرافية في منطقة البحث

(أولاً) العوامل الجغرافية الطبيعية :

اهتمت الجغرافية بدراسة الخصائص الطبيعية والبشرية وتحليل تأثيرها في الظواهر المختلفة، ولا سيما عند دراسة التوسع الحضري والخدمات المجتمعية والبنى التحتية التي تتطلب فهماً للعلاقات المكانية بينها وبين الخصائص الجغرافية، مع التركيز على الخصائص البشرية لارتباط التوسع العمراني بنمو وتوزيع السكان وتركزهم وبالتالي توزيع الخدمات على السكان بوصفهم المستفيدين منها، كما تتعدد استعمالات الأرض داخل المدن وتشمل السكنية والتجارية والصناعية والخدمية، ويزداد تنوعها وأهميتها بازدياد حجم المدينة وموقعها⁽¹⁾، وتتميز هذه الاستعمالات بالديناميكية والتنافس والتغير المستمر، مما يجعل وظائف المدينة وأنماط استعمالات الأرض فيها متأثرة بموقعها وموقعها اللذين يعدان من العناصر الرئيسة في البيئة الحضرية محل اهتمام دارسي جغرافية المدن⁽²⁾.

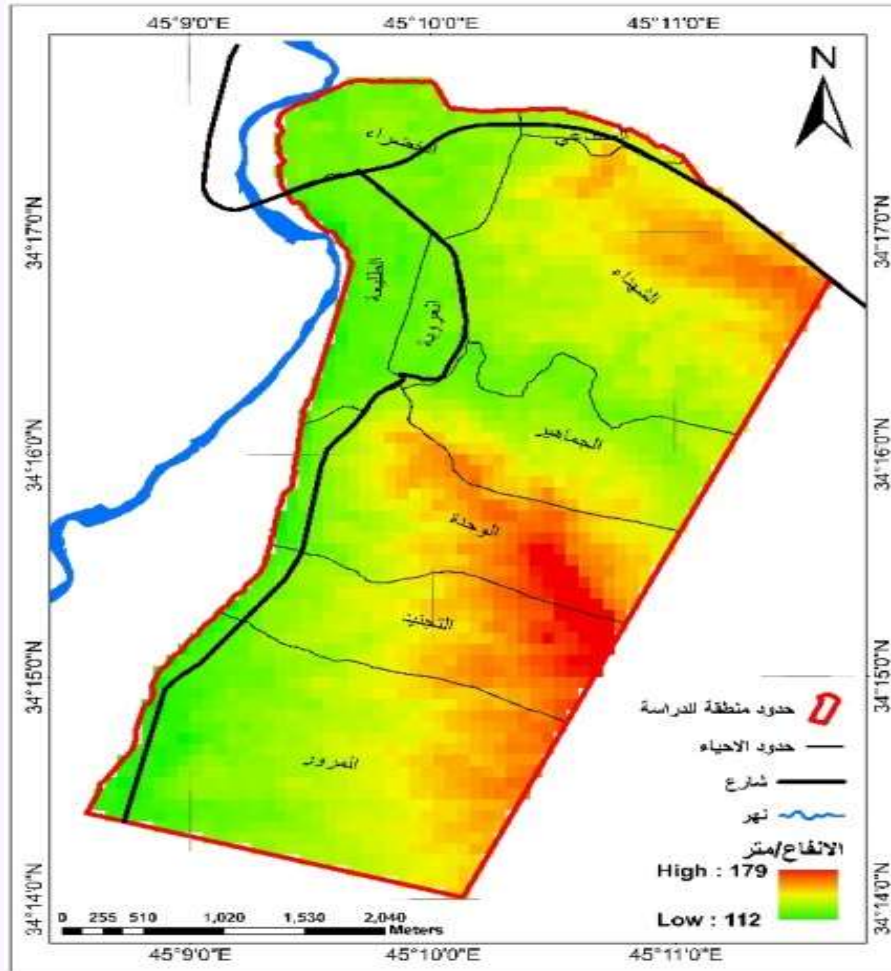
1- السطح :

لدراسة أشكال سطح الأرض بوصفها عاملاً أساسياً في تفسير الصورة التضاريسية وما تقرضه من ضوابط طبيعية تتحكم في استعمالات الأرض داخل المدينة⁽³⁾. وتتباين مظاهر السطح بين السهول والتلال والجبال، وتقع المدينة ضمن المنطقة المتموجة، الأمر الذي أكسب سطحها قدراً من التعقيد الطبوغرافي. وتبرز التلال الشرقية بارتفاع يتراوح بين (125-179) أمتار فوق مستوى سطح البحر، والتي تمثل موطناً للمحلات الحديثة، ولا يفصلها عن نهر ديالى سوى شريط هضبي ضيق لا يتجاوز ارتفاعه (112) متر فوق مستوى سطح البحر. ويعد تل أبو كروش النواة الأولى لنشأة المدينة، في حين يسهم وادي العوسج في تعقيد السطح، الذي يشطر المدينة من الشرق إلى الغرب إلى قسمين، وهذا ما زاد تعقيد تضاريسها. ينظر خريطة(2).

وانعكس هذا التعقيد على نمو المدينة وأنماط البناء ومساحات الدور السكنية، إضافة إلى تأثيره في تخطيط البنى التحتية. وعلى الرغم من ذلك، فإن هذه التضاريس منحت المدينة ميزة مهمة في تصريف المياه، إذ لا تعاني مدينة جلولاء من مشكلات التصريف نتيجة لموقعها المرتفع ومرور وادي العوسج وسطها،

الذي يعمل ممراً طبيعياً لتصريف المياه، مما يميزها عن المدن السهلية (4). وبالتالي نتيجة هذه المياه عندما تصب في نهر ديالى دون معالجة تحدث تلوثاً كبيراً حالياً ولايحمد عقباهما مستقبلاً وتتضرر المناطق جنوب مدينة جلولاء مثل مدينة السعدية وقراها وبحيرة حميرين التي تُعد الخزان الحيوي لمحافظة ديالى. وتتوزع التضاريس في المدينة بين المرتفعات الجبلية في القسم الشمالي، والسهول في القسم الجنوبي، وهو ما انعكس على اتجاهات التوسع العمراني، حيث امتد العمران سهلياً في أحياء الطليعة والخضراء والعروبة، وجبلياً في أحياء الوحدة والجماهير والشهداء والتجنيد والمرور.

خريطة (2) طبوغرافية منطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نموذج الارتفاعات الرقمية لمنطقة الدراسة بدقة 12,5، باستخدام برنامج (Arc gis 10.8.2).

2- المناخ :

يُعدّ المناخ عاملاً حاسماً في تشكيل حياة الإنسان، إذ يؤثر في أنشطته المختلفة⁽⁵⁾ ، وبنية المدينة، واستعمالات الأرض، ونمط واتجاه البناء، كما ينعكس بشكل واضح على التوسع العمراني في المدينة ، ولاسيما الوحدات السكنية والترفيهية منها، التي يرتبط تطورها باعتدال المناخ وصفاء السماء، مما يشجّع على إنشائها وتنوعها وفق العناصر المناخية المؤثرة في منطقة الدراسة.

اعتمدنا محطة خانقين لكون مدينة جلولاء إحدى نواحيها لا تبعد عنها سوى 20 كم كخط مستقيم الى مدينة خانقين، و33 كم كطريق سيارات، فإن مناخ المدينة لا يختلف كثيراً عن مناخ خانقين ، ومناخ جلولاء جزء من مناخ العراق إذ تشبه مناخ اقليم البحر المتوسط حار جاف صيفاً بارد معتدل ممطر شتاء، وسيتم دراسة العناصر المناخية لتلك المحطة على وفق العناصر الآتية:

(أ) الحرارة:

تُعدّ الحرارة من أهم العناصر المناخية المؤثرة في مظاهر الحياة، إذ تنتج عن انعكاس أشعة الشمس وزاوية سقوطها ومدة سطوعها، وترتبط ارتباطاً وثيقاً ببقية العناصر المناخية، مما ينعكس تأثيره على مختلف الأنشطة والخدمات. وقد بلغ المعدل السنوي لدرجة الحرارة في محطة خانقين (23,3)°م خلال المدة (1984-2024). وسجلت أدنى معدلات درجة حرارة شهرية في شهر كانون 2 وكانت (9,4)°م ، أما أعلى معدلات لدرجات الحرارة الشهرية خلال المدة (1984-2024) في شهر تموز وكانت (36,9)°م مع ملاحظة انخفاض درجات الحرارة كلما اتجهنا شمالاً⁽⁶⁾، كما هو موضح في جدول (1) والشكل (1). تؤثر درجات الحرارة على التوسع العمراني في مدينة جلولاء كعامل محدد وموجه للنمو من خلال المحورين الآتيين:

- 1- التوجيه المورفولوجي والراحة الحرارية: تفرض درجات الحرارة المرتفعة (خاصة المتطرفة صيفاً) نمطاً عمرانياً يميل نحو "التراص" في الأحياء القديمة لزيادة التظليل، بينما في مناطق التوسع الحديثة، تفرض الحاجة للتهوية الطبيعية والراحة الحرارية معايير معينة في عرض الشوارع وتوجيه واجهات المباني (Orientation) بعيداً عن التعرض الشمسي المباشر، لتقليل اكتساب الحرارة واستهلاك الطاقة.
- 2- التباين في جودة البيئة السكنية: تؤدي الفوارق الحرارية بين مركز المدينة (الجزيرة الحرارية) والأطراف المفتوحة إلى توجيه التوسع السكاني نحو المناطق ذات الخصائص البيئية الأفضل (القريبة من الموارد

المائية أو المساحات الخضراء) لتلطيف المناخ المحلي، مما يخلق تبايناً في الكثافات السكانية والنمو العمراني بين أحياء المدينة⁽⁷⁾.

(ب) السطوع الشمسي:

تُعَدّ الشمس المصدر الأساسي للطاقة على سطح الأرض، والمحرك الرئيس للعمليات الطبيعية في الغلاف الجوي، لما لها من تأثير مباشر في المناخ والحياة. ويؤدي ازدياد مدة السطوع الشمسي إلى تغيرات واضحة في درجات الحرارة والرطوبة النسبية والتبخّر. ويتمثل السطوع الشمسي بعدد ساعات الإشعاع الفعلية اليومية الناتجة عن موجات كهرومغناطيسية. كما يختلف مقدار الإشعاع باختلاف الفصول ودوائر العرض، وهو ما يتضح من بيانات محطة خانقين المناخية لمنطقة الدراسة. وسجل المعدل السنوي لساعات السطوع الشمسي وكان (8,1) ساعة/يوم، أما أعلى معدل شهري لساعات السطوع فكان (10,8) ساعة/يوم لكل من شهري (حزيران وتموز)⁽⁸⁾، ينظر جدول (1) والشكل (1). ويؤثر السطوع الشمسي على مواد البناء والكلفة حيث تؤدي ساعات السطوع الطويلة في المنطقة إلى سرعة تآكل مواد البناء وتغير خصائصها الفيزيائية. هذا يدفع التوسع العمراني نحو استخدام مواد عازلة للحرارة، مما قد يرفع تكلفة البناء في مناطق معينة ويؤثر على سرعة ونوعية النمو العمراني، خاصة في الأحياء التي تعاني من ضعف التخطيط (العشوائيات) حيث تقتصر هذه المساكن للوقاية من السطوع الشمسي، مما يجعلها بيئات غير مريحة حرارياً. السطوع الشمسي في جلولاء يعمل كـ "محدد مناخي" يفرض قيوداً على التصميم المعماري، ويساهم في تشكيل الخريطة المورفولوجية للمدينة من خلال التأثير على قرارات اختيار مواقع السكن واتجاهات الشوارع.

(ج) الأمطار:

تقع المدينة جنوب خط مطر (300 ملم) ، وتندرج ضمن إقليم البحر المتوسط من حيث موسمية الهطول. بلغ المعدل السنوي للأمطار في محطة خانقين للمدة (1984-2024) نحو (299.2 ملم)، مع تباين سنوي واضح؛ إذ سجّل أعلى معدل هطول شهري في كانون 2 (54,5) ملم⁽⁹⁾، ينظر الجدول (1) والشكل (1). يؤثر عنصر الأمطار كمتغير مناخي هيدرولوجي على التوسع العمراني في مدينة جلولاء من خلال دورين متضادين (محدد ومحفز) وفق النقاط الآتية:

1. تحديد اتجاهات النمو (المحددات الطبوغرافية): تتأثر كميات الأمطار وشدتها على الأودية والمجاري المائية المحيطة بجلولاء (مثل وادي العوسج). تعمل هذه المجاري كعوائق طبيعية تمنع التوسع العمراني

الأفق في اتجاهات معينة لتجنب أخطار السيول الفيضانية، مما يضطر المدينة للنمو في اتجاهات أكثر ارتفاعاً واستقامة طبوغرافية.

2. الضغط على البنية التحتية: تؤدي الأمطار الومضية (Flash Floods) إلى كشف عجز شبكات تصريف مياه الأمطار في الأحياء الحديثة والعشوائية، مما يؤدي إلى تدهور النسيج العمراني في المناطق المنخفضة نتيجة التغدق المائي، وهو ما يدفع بالنشاط العمراني نحو المناطق ذات التصريف الطبيعي الجيد⁽¹⁰⁾.

3. التأثير على المورفولوجية والخدمات: تتحكم الأمطار في تحديد سعة وحجم القنوات المائية وتصميم الشوارع (الميلان والتبليط). فالتوسع غير المدروس في مناطق التصريف الطبيعي يؤدي إلى تغيير المسارات المائية، مما يسبب مشكلات بيئية وعمرانية تعيق استدامة التوسع.

(د) الرطوبة:

هي نسبة بخار الماء الموجود فعلياً في الهواء إلى أقصى كمية يمكن أن يحملها عند درجة الحرارة نفسها. وتتغير الرطوبة النسبية عكسياً مع الحرارة⁽¹¹⁾، فبارتفاع درجة الحرارة تنخفض، وبانخفاضها ترتفع. وتشير بيانات محطة خانقين إلى أن المتوسط السنوي للرطوبة النسبية بلغ (46,5%)، مع أعلى قيمة في كانون الثاني (77%) نتيجة انخفاض الحرارة، وأدنى قيمة في تموز (25%) لارتفاع درجات الحرارة⁽¹²⁾. ينظر جدول (1) والشكل (1). يؤثر عنصر الرطوبة النسبية (Relative Humidity) على التوسع العمراني في مدينة جلولاء من خلال محورين أساسيين يتعلقان بالاستدامة الإنشائية والراحة البشرية:

1- المتانة الإنشائية: تؤدي مستويات الرطوبة، خاصة عند تفاعلها مع خصائص التربة المحلية، إلى تنشيط حركة الأملاح (التزهير) في مواد البناء. هذا يؤثر على عمر المباني في مناطق التوسع الجديدة، مما يتطلب تقنيات عزل خاصة ترفع كلفة الإنشاء وتحدد جودة النمو العمراني في الأحياء المنخفضة والقريبة من مجاري المياه.

2- الكفاءة الوظيفية والراحة الحرارية: تتحكم الرطوبة في "درجة الحرارة المحسوسة". في جلولاء، تؤدي زيادة الرطوبة صيفاً إلى تقليل كفاءة التبريد الطبيعي، مما يوجه التوسع العمراني نحو أنماط معمارية تعتمد على

التهوية المستمرة أو يزيد من استهلاك الطاقة⁽¹³⁾، وهو ما يشكل ضغطاً على البنى التحتية للمدينة (شبكات الكهرباء) في مناطق النمو السكاني الكثيف.

(هـ) الرياح :

هي حركة أفقية للهواء، وتُعد عاملاً مناخياً مؤثراً في التخطيط العمراني لما لها من دور في نقل الحرارة والرطوبة والملوثات. تزداد سرعتها عند حواف وزوايا المباني المرتفعة نتيجة فروقات الضغط⁽¹⁴⁾. وتُعد الرياح الشمالية الغربية السائدة في منطقة الدراسة، إذ تمثل نحو (75%) من الرياح المؤثرة. ويبلغ المعدل العام لسرعة الرياح في محطة خانقين خلال المدة (1984-2024) نحو (1,7 م/ث)، حيث سُجل أعلى معدل في نيسان (2,2 م/ث) وأدناه في كانون الأول (1,4 م/ث)⁽¹⁵⁾ ينظر جدول (1) والشكل (1). ويؤثر عنصر الرياح على التوسع العمراني في مدينة جلولاء من خلال توجيه المخطط الأساسي إذ تتحكم الرياح السائدة (الشمالية الغربية في الغالب) في تحديد اتجاهات النمو العمراني ومواقع المناطق الصناعية والخدمية بالنسبة للمناطق السكنية⁽¹⁶⁾. يتم توجيه التوسع لضمان نفاذية الهواء داخل النسيج الحضري لتقليل "الجزيرة الحرارية"، وتجنب نقل الملوثات والروائح الكريهة من الأنشطة الاقتصادية إلى الأحياء السكنية.

3- التربة

تعد التربة طبقة سطحية رقيقة تغطي القشرة الأرضية، يختلف سمكها من بضعة سنتيمترات إلى عدة أمتار، وتتكون من مزيج من المعادن والمواد العضوية والماء والهواء. وتمثل المصدر الرئيس لحياة النبات واستمراره كما يرتبط التطور العمراني ارتباطاً وثيقاً بتركيب التربة وبنيتها، إذ تُعد من العوامل الأساسية المحددة لاستعمالات الأرض الحضرية. وتكمن أهمية بنية التربة في قدرتها على تحمل المنشآت، ولا سيما المباني متعددة الطوابق التي تتطلب تربة قوية ومتينة، في حين يظل ضعف بنية التربة عاملاً مؤثراً في توجيه استعمالات الأرض الحضرية حتى الوقت الحاضر⁽¹⁷⁾.

وعند دراسة تربة موضع مدينة جلولاء يبدو تأثير المناطق المجاورة واضحاً في تكويناتها من حيث اللون والعمق ودرجة النفاذية ونسبة الأملاح والمادة العضوية وتفاعلاتها، وعموماً فإن الترب السائدة في المحلات القديمة هي ترب منقولة بوساطة نهر ديالى والعوامل الميكانيكية المياه والأمطار التي جرفت المناطق المرتفعة المجاورة وأرسبتها في هذا الموضع من جهة أخرى. أما ترب المناطق المرتفعة التي تسود في

المحلات الحديثة فهي تعود الى الصخور الام التي تكونت بفعل العوامل الميكانيكية والكيميائية التي أتت تكسر الصخور لا سيما جزئها الأعلى مكونة تربة ضحلة في هذه المنطقة.

جدول (1) المعدلات الشهرية والسنوية للعناصر المناخية في محطة ارساد خانقين للفترة (1984 -

(2024

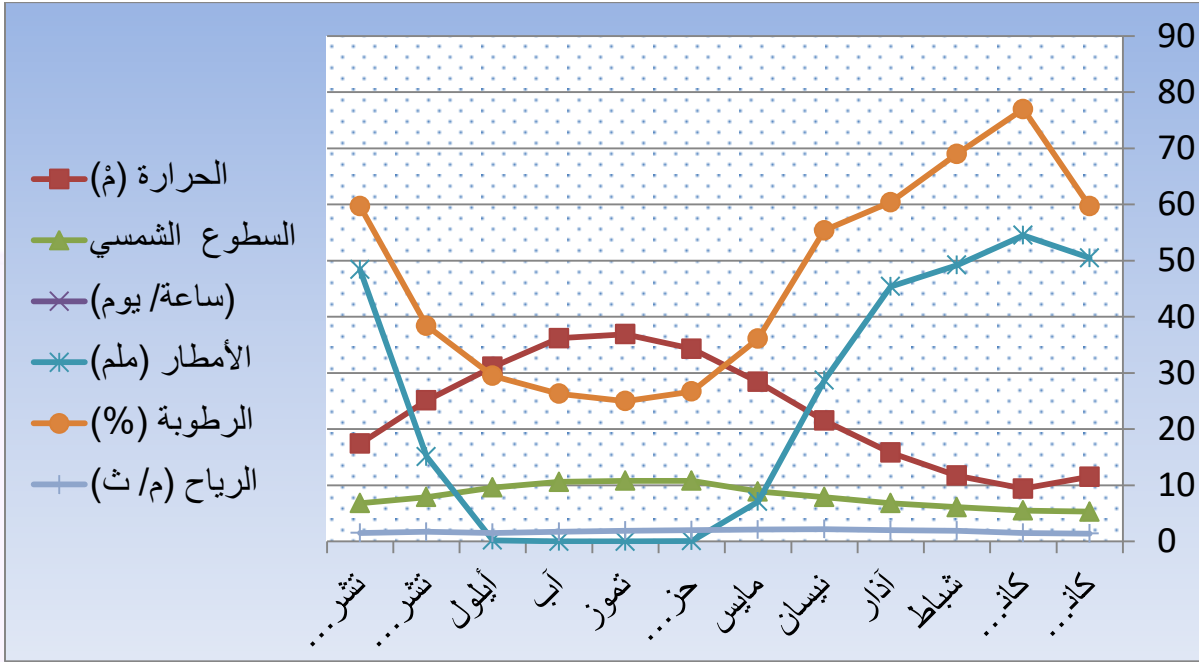
العناصر المناخية الاشهر	الحرارة (م°)	السطوع (يوم)	الشمسي (ساعة/	الامطار (مم)	الرطوبة النسبية(%)	الرياح (م / ث)
كانون الاول	11,5	5,3	50,5	59,7	1,4	
كانون الثاني	9,4	5,5	54,5	77	1,5	
شباط	11,7	6,1	49,2	69	1,9	
أذار	15,8	6,8	45,4	60,4	2	
نيسان	21,5	7,9	28,7	55,4	2,2	
مايس	28,4	8,9	7,1	36,1	2,1	
حزيران	34,3	10,8	0,1	26,7	2	
تموز	36,9	10,8	0	25	1,9	
آب	36,2	10,6	0	26,3	1,7	
أيلول	31,1	9,6	0,2	29,5	1,5	
تشرين الاول	25,1	7,9	15,1	38,4	1,7	
تشرين الثاني	17,4	6,8	48,4	59,7	1,5	
المعدل السنوي	23,3	8,1	299,2	46,5	1,7	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ،

2025، بيانات غير منشورة.

شكل (1)

المعدلات الشهرية والسنوية للعناصر المناخية في محطة ارساد خانقين للفترة (1984 - 2024)



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (1).

(ثانياً) العوامل الجغرافية البشرية :

السكان هم أساس الدراسة وغاية التنمية وكذلك وسيلتها في المجالات الاقتصادية والخدمية التي يقوم بها لإشباع حاجته. وتعد دراسة الخصائص السكانية في الوقت الحاضر ذات أهمية خاصة سواء في مجال العلوم الاجتماعية أو الطبيعية ولكي تحقق الدراسة غايتها في هذا المجال يجب الاعتماد على البيانات الإحصائية للسكان لأنها تعد المادة الأولية التي يستخدمها الباحث بمنهجه العلمي⁽¹⁸⁾.

والسكان في حالة نمو مستمر وهذا النمو يولد تغيرات سواء كان التغير في زيادة النمو أو نقصانه وهذه التغيرات تقود إلى معرفة اسبابها ونتائجها وتأثيرها على رسم السياسة والتخطيط في نمو وتطور المنطقة وظهور مناطق التجاوزات وتداخلها في الاستعمالات نتيجة نمو السكان سواء كانت هذا النمو طبيعية (الولادات- الوفيات) او غير طبيعية عن طريق الهجرة وهذه الزيادة السكانية تحتاج الى أرض للسكن

والخدمات المجتمعية والبنى التحتية وبالتالي لها اثرها على نمو التطور العمراني ومخططاتها الأساسية، وضرورة معرفة البيانات والمعلومات عن حجم وتوزيع السكان وكثافتهم على محلاتها السكنية في المدينة لأجل رسم الصورة المستقبلية لتلبية حاجات السكان الاساسية من السكن والخدمات المجتمعية والبنى التحتية.

1-حجم ونمو السكان

ان نمو السكان في اية مدينة او دولة او اية بقعة في الارض ينمو من خلال حركتين: أولاً: الحركة الطبيعية وهي الحركة التي تتمثل بالزيادة الطبيعية الناجمة عن الفرق بين عدد المواليد وعدد الوفيات، ثانياً: الحركة غير الطبيعية (المكانية) وهي التي تتمثل بالهجرة سواء كانت داخل الدولة او خارج الدولة إذ يتحدد تأثيرها بالتزايد او بالتناقص حسب اتجاهها الى او من⁽¹⁹⁾، فالهجرة الوافدة تعد عاملاً في تزايد سكان المنطقة اوالمدينة او الدولة الجاذبة، بخلاف ذلك فالهجرة النازحة تعد عاملاً في تناقص سكان المنطقة او المدينة او الدولة الطاردة. بلغ حجم السكان في مدينة جلولاء (26666) نسمة عام 1987 وكان معدل النمو (3,8%)، ينظر الجدول (2).

جدول (2) حجم ونمو السكان ونسبهم المئوية% في مدينة جلولاء للمدة (1987 - 2024)

2024		2017		2007		1997		1987	
معدل النمو	عدد السكان	معدل النمو	عدد السكان	معدل النمو	عدد السكان	معدل النمو	عدد السكان	معدل النمو	عدد السكان
5,8	97257	5	61358	3,5	40810	1,4	30273	3,8	26666

المصدر: 1- نتائج التعدادات السكانية للاثعوام (1977, 1997, 1997)، وحصر وترقيم وتقديرات السكانية (2007, 2017)، ونتائج التعداد السكاني العام (2024).

2. استخراج معدل النمو السكاني اعتماداً على المعادلة الاتية⁽²⁰⁾:-

$$r = \left(\sqrt[t]{\frac{p_t}{p_0}} - 1 \right) \times 100\%$$

حيث أن:

r = معدل النمو السكاني السنوي

p_t = عدد السكان في التعداد الاخير

p_0 = عدد السكان في التعداد الاول

t = الزمن بين التعدادين

في حين بلغ حجم السكان في المدينة (30273) نسمة عام 1997 وكان معدل النمو (1,4%) وسبب انخفاض النمو السكاني يعزى الى ظروف الحصار الاقتصادي المفروض على العراق آنذاك والانخفاض الحاد في مستويات المعيشة مما دفع بسكان المدينة بالهجرة الى ريف المدينة وذلك لتأمين قوتهم اليومي من الزراعة فضلاً عن ذلك اللجوء الى تنظيم الاسرة حتى ولو لم يكن موجهاً الجهات الحكومية انذاك.

اما في عام (2007) بلغ حجم السكان المدينة (40810) نسمة وبمعدل نمو بلغ (3,5%) وهذا النمو يعود الى التغيرات في الظروف السياسية والنمو الطبيعي بسبب تحسن ظروف الحياة فضلاً عن الهجرة الوافدة من الريف ومن المدن الاخرى الى جلولا، ثم قفزت حجم سكان المدينة (61358) نسمة وبمعدل نمو بلغ (5%) وهذا الزيادة في النمو يعود معظمها الى الهجرة الوافدة من ريف جلولا والارياف والمدن الاخرى وسببها يعود الى الظروف السياسية الداخلية والعمليات العسكرية بسبب منظمات الداعش الارهابي، واستمرت موجات الهجرة الوافدة من كل حذب وصوب الى مدينة جلولا حتى وصلت حجم سكانها الى (97257) نسمة وبمعدل نمو مرتفع بلغ (5,8%) عام 2024. وبالتالي هذا الحجم السكاني الكبير داخل هذه المدينة الصغيرة ولدت ضغطاً كبيراً على البنى التحتية والخدمات المجتمعية ونمت السكان وانشطرت الاسر أسرتين او اكثر ونتيجة لذلك اتجه السكان الى التجاوز على اية مساحة او بقعة من الارض تجدها فارغة خاصة بعد عام 2003 مما نمت وتوسعت العمران وانتشرت العشوائيات حتى وصلت الى خارج حدود الاحياء والتصميم الاساس بل وخارج المدينة ومما افرزت اثار وحالات سلبية وارباك في وصول وتقديم الخدمات المجتمعية وتعطيل عمل مؤسسة البلدية في تنفيذ مخططات التصميم الاساس للمدينة وبالتالي تشويه المشهد الحضري والنسيج العمراني لمدينة جلولا.

2- توزيع السكان

إن دراسة توزيع السكان أكثر قرباً إلى الجغرافية، وذلك لأنها تبين العلاقة بين الإنسان والمكان الذي يعيش فيه، واسباب ذلك التوزيع يعكس مدى التطور الاقتصادي والاجتماعي من مكان لآخر وان انتشارها أو تركزها في منطقة معينة أوجب أن يتحدد عليها توزيع الموارد البشرية والخدمات والمشاريع الاقتصادية، وقد نال توزيع السكان وكثافتهم اهتماماً كبيراً داخل المدينة لما يشكل ذلك تباين في توزيع السكان ضمن محلاتها والتباين المكاني يخضع لعدة عوامل في توزيع وحجم السكان وبعدها التاريخي⁽²¹⁾، ويهدف توزيع السكان إلى

رسم صورة الانتشار والتركز السكاني داخل نطاق المساحة الحضرية للمدينة وأحياءها، حتى يعمل في ضوء برامج التخطيط التي تؤدي إلى رفع كفاءة الخدمات وتأمين ايصالها إلى جميع المحلات الحضرية⁽²²⁾.

(أ) التوزيع العددي للسكان

يعرف التوزيع العددي بأنه مؤشراً رقمياً له دلالة أولية على مدى قدرة الوحدة الإدارية على جذب أكبر عدد من السكان نتيجة لتوافر عدد من المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والادارية في ذلك المكان، إن عدد سكان مدينة جلولاء بلغ (97257) نسمة حسب نتائج تعداد السكاني(2024). وعند توزيع هذا الحجم السكاني على احياء المدينة نجد أن حي (الشهداء) أحتلت أعلى عدد للسكان إذ بلغ (24600) نسمة، أما في المرتبة الثانية فقد جاء حي (الوحدة) وعدد سكانه (19530) نسمة، وفي المرتبة الأخيرة جاء حي (المرور) وكان عدد سكانه (3732) نسمة⁽²³⁾. جدول (3).

جدول (3) اعداد السكان، نسبهم، مساحات الاحياء، النسبة المئوية، والكثافة السكانية/هكتار في مدينة

جلولاء لعام 2024

ت	الاحياء السكنية	اعداد السكان	النسبة %	اعداد الوحدات السكنية	مساحة الاحياء بالهكتار	النسبة %	الكثافة السكانية نسمة/هكتار
1	الشهداء	24600	25,3	4100	392,3	23,1	62,7
2	الوحدة	19530	20,1	3255	236,5	13,9	82,6
3	الجماهير	17100	17,6	2850	170,3	10,0	100
4	الطليعة	11190	11,5	1865	98,1	5,8	114,1
5	العروبة	7950	8,2	1325	40,5	2,4	196,3
6	الخضراء	6720	6,9	1120	131,5	7,7	51,1
7	التجديد	6435	6,6	1072	188,1	11,1	34,2
8	المرور	3732	3,8	622	421,3	24,7	8,9
9	حي الصناعي	-	-	-	21,4	1,3	
	المجموع	97257	100	16209	1700	100	57,2

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، قسم الإحصاء السكاني، بيانات (غير منشورة)، لعام 2020

1- مديرية بلديات محافظة ديالى، بلدية جلولاء، شعبة تنظيم المدن، مساحة الاحياء، (بيانات غير منشورة).

2- بالاعتماد على التصميم الاساس الحديث لمدينة جلولاء لسنة 2025.

يُنظر: طه حسين حمادي الحديثي، جغرافية السكان، ط 2، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، 2000، ص 603.

أما المجموع الكلي للوحدات السكنية في مدينة جلولاء فكان (16209) وحدة سكنية والبناء في، حيث جاء حي الشهداء بالمرتبة الأولى بـ(4100) وحدة سكنية ، أما حي الوحدة فجاء بالمرتبة الثانية مسجلاً (3255) وحدة سكنية ، جدول(3). وعدد الوحدات السكنية في نمو وزيادة مستمرة وخاصة في حواف الاحياء .

(ب) التوزيع النسبي للسكان

إن دراسة التوزيع النسبي للسكان لأي منطقة تعتمد على الوحدات الإدارية وهذه الطريقة أكثر الطرق انتشاراً واستعمالاً، فهي توضح ما يصيب الوحدة الادارية من مجموع السكان، فقد توضح هذه النسب المئوية واختلافها زمنياً ومكانياً، وأهمية المكان وتطور لتلك الأهمية في مدة أو مدد معينة، أما دور الجغرافي هو تحليل لتلك الأهمية وبيان اسباب تطورها وتغيرها اعتماد على بيانات التعدادات المطلقة وتشير بيانات جدول (3) أن أعلى نسبة للسكان في حي (الشهداء) بلغت(25,27 %) ويعد هذا الحي أعلى نسبة مئوية للسكان فيها وذلك لكون الحي الرسمي المنم والموزع من البلدية فضلاً عن توفر خدمات المجتمعية والبنى التحتية، أما في المرتبة الثانية فقد جاء حي (الوحدة) ونسبة (20,06 %) وهذه لقربها من السوق ورخص الارض، أما المرتبة الأخيرة فكانت لحي (المرور) ونسبة (3,83%) وهذه أحدث حي في المدينة وتقترب الى خدمات المجتمعية والبنى التحتية فيه.

3-الكثافة السكانية

هي عدد السكان لكل (كم² أو ميل مربع)⁽²⁴⁾ ، فهي تمثل عدد الأشخاص الذين يسكنون ضمن وحدة مساحية من مساحة المدينة، وتنقسم الكثافة السكانية إلى :

- الكثافة العامة

وهي من المقاييس التي تُعد شائعة وبسيطة في تصوير العلاقة بين الإنسان والأرض، وتقاس بنسبة مجموع السكان لمنطقة ما إلى مساحة تلك المنطقة⁽²⁵⁾. بلغت الكثافة السكانية لمدينة جلولاء للعام 2024 (57,27) نسمة /هكتار، كما موضح في جدول (3)، سجلت أعلى كثافة سكانية في حي(العروبة) للعام 2024 وبلغت (196,3) نسمة/ هكتار، أما أقل كثافة سكانية للعام نفسه سُجلت في حي (المرور) وبلغت (8,86) نسمة/هكتار، ويعود قلة عدد السكان في هذا الحي لكبر مساحته وأغلب أراضيه متموجة وهضبية في القسم الجنوبي الغربي حيث الاستعمال تجاري يطغى على جانبي الشارع العام للحي ويتصف الحي بقلة الخدمات المجتمعية والبنى التحتية ويعد أحدث حي في المدينة.

4-العوامل الاجتماعية:

يقصد بالعوامل الاجتماعية هي العادات، والتقاليد، إذ تُعدُّ هذه المؤثرات دوراً مهماً في نمط توزيع المساكن وذلك من حيث ارتباطه بالتركيب الاجتماعي للسكان⁽²⁶⁾ ويُعدُّ العامل الاجتماعي من العوامل الأساسية في حياة المدينة، حيث تشكل العوامل الاجتماعية المتمثلة بالعادات والتقاليد مرتكزاً حيوياً في توجيه نمط توزيع المساكن وارتباطه بالتركيب الاجتماعي للسكان، حيث تبرز أهمية هذه العوامل في حياة المدينة من خلال تشكيل تجمعات بشرية ونظم اجتماعية تهدف إلى تحقيق الحماية الذاتية والأمان، مدفوعةً بالروابط الدينية والعشائرية الرصينة. وفي منطقة الدراسة، ينعكس هذا الواقع في سيادة الاعتبارات الاجتماعية لدى رب الأسرة عند اختيار موقع السكن، حيث يُعطى التفضيل للقرب من الأقارب والاعتزاز بالروابط المحلية، مما منح كل حي طابعاً اجتماعياً متفرداً؛ كما يمتد هذا التأثير إلى السلوك العمراني، حيث يلجأ البعض لاستغلال المساحات المجاورة لدورهم سواء للزراعة أو التجارة أو التوسع السكني، وذلك بدافع الحفاظ على تماسك الأسرة وضمان خصوصيتها ومنع الغرباء من استغلال المحيط السكني المباشر⁽²⁷⁾. وبحدوث حالات مشابهة لما سبق ذكره هذا ما يؤدي الى تجمع هؤلاء الناس وتكوين البؤر السكنية العشوائية وبالتالي حدوث تجاوزات ونمو وتوسع عمراني في مختلف المناطق والاراضي في احياء المدينة وبالتالي ظهور نسيج عمراني متدني ومتخلف وغير منظم وبتكرار هذه الحالات تنتشوه المشهد الحضري في احياء المدينة وتكلف المواطن قبل مؤسسات الدولة اعباء مالية في تعديل واصلاح وتنميّة وتطوير تلك الاحياء السكنية العشوائية.

5-العوامل الاقتصادية

العامل الاقتصادي هو أحد الركائز الاجتماعية المهمة التي تفعل كل الأنشطة الاقتصادية بمختلف القطاعات، إذ تؤدي دوراً مهماً وأساسياً في نمو المدينة وتطورها فهو المحرك الأساسي لعملية النمو الاقتصادي وأثره في زيادة إسكان المدن وذلك عن طريق ما توفره من فرص عمل متنوعة وكثيرة⁽²⁸⁾ ويحقق العامل الاقتصادي دوره بشكل واضح وفاعل عن طريق ضمان التوافق بين مواضع العمران، وأسلوب استثمار الأرض، ونوع الحرفة وأسلوب الإنتاج، ووسائل الاستثمار، والعلاقات الإنتاجية، ونوعية الملكية إذ لها تأثيرها في قدرة الأرض على إعالة السكان الأمر الذي يحدد عدد وحجم التجمعات السكنية، ودرجة نموها وتطويرها⁽²⁹⁾

يُعتبر التركيب الاقتصادي لسكان مدينة جلولاء ركيزةً جوهرية لا غنى عنها عند رسم الخطط المستقبلية، سواء تعلقت تلك الخطط بمشاريع التنمية الاقتصادية أو بقطاع الخدمات العامة. ولتحليل هذا التركيب، لا بد من تحديد فئة السكان النشطين اقتصادياً، وهم الأفراد الذين يساهمون فعلياً في إنتاج السلع والخدمات، ويقعون ضمن سن العمل الذي يتراوح غالباً ما بين (15 - 64) عاماً⁽³⁰⁾.

بناءً على البيانات المتاحة، بلغت هذه الفئة (59679) نسمة، وهو ما يمثل نسبة 61,3% من إجمالي عدد السكان، كما هو موضح في الجدول رقم (4). وبالتالي هؤلاء اليد العاملة وأسرهـم يحتاجون الى مساحات من الاراضي لأقامة الاحياء السكنية والمرافق المجتمعية والبنى التحتية في تلبية الحاجات الضرورية لأستمرار وديمومة ومستلزمات الحياة الكريمة للانسان وهذا ماتهدف اليه جميع العلوم وخاصة العلوم الانسانية وهذا مايتميز به علم الجغرافية بمجالاته وتفرعاته في تحديد تلك الظواهر والمشاكل التي تخص حياة الانسان في المكان وتقديم انجع الحلول والمعالجات لاجل وضعها في مسارها الصحيح وتحقيق اهداف التنمية المستدامة.

جدول (4)

الفئات العمرية لسكان منطقة الدراسة للعام 2024

النسبة %	العدد	الفئة العمرية
34,7	33783	أقل من سنة - 14 سنة
61,3	59679	15 سنة - 64 سنة
4	3895	65 سنة - فما فوق
100	97257	الإجمالي

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على : (١) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي الجهاز المركزي

للإحصاء

وتكنولوجيا المعلومات مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة تقديرات السكان لعام 2025، بيانات غير

منشورة .

ينظر:عباس فاضل السعدي، دراسة في جغرافية السكان،الناشر لمعارف الاسكندرية جلال حزي وشركاه،

١٩٨٠،ص ٢١٢.

6- طرق النقل :

تُعد شبكات النقل الشرايين الحيوية التي تربط قلب المدينة بضواحيها، والمحرك الأساس لنموها وتوسعها الجغرافي. وفي مدينة "جلولاء"، تتفاوت شبكة الشوارع في عروضها وأدوارها، مما يفرض اعتماد التدرج الهرمي كإطار لتصنيفها وتنظيم انسيابية الحركة المرورية فيها⁽³¹⁾. ويمكن تلخيص هذا التسلسل الوظيفي وفق الآتي:

1- **الشوارع المحلية:** تمثل النواة الأولى للحركة داخل المحلة السكنية، ومنها تنطلق المسارات نحو المستويات الأعلى. والشوارع المحلية حلقة وصل بين الوحدات السكنية والشوارع الثانوية من جهة ومؤسسات الخدمات المجتمعية من جهة أخرى.

2- **الشوارع الثانوية:** تعمل كشرايين تجميعية تصب فيها الشوارع المحلية، لتخدم حركة المرور على نطاق الحي السكني بالكامل. وتمثل الحلقة الأساسية لربط الأحياء السكنية بالشارع الرئيسي في مدينة جلولاء من جهة، وتربط الأحياء السكنية مع بعضها البعض من جهة أخرى.

3- **الشوارع الرئيسية:** تمثل قمة الهرم الوظيفي، حيث تلتي فيها المسارات الثانوية لتشكل المحاور الكبرى التي تربط قطاعات المدينة ببعضها البعض⁽³²⁾. وتقتصر مدينة جلولاء إلى الشوارع الرئيسية سوى الشارع العام الرئيسي الذي يدخل المدينة من جنوبها وتخرج من أقصى شمال غرب المدينة باتجاه الشمال بمحاذات نهر ديالى نحو محافظة السليمانية، والذي هو جزء من طريق رقم (4) الرابط بين بغداد مروراً بمحافظة ديالى إلى محافظة السليمانية ويعد الشريان الرئيسي للحياة والحركة في المدينة وتوجد طريق الدولي الذي يتفرع من الطريق رقم (4) من تقاطع السعدية باتجاه خانقين - المنذرية - إيران، وهذا الطريق يبعد عن المدينة حوالي (10-12) كم ومستقبلاً عند توسع المدينة تصبح كطريق حولي لها من جهة الشرق، ولهذا الطريق الدور الكبير في نمو مدينة جلولاء وتوسعها عبر مراحلها المورفولوجية.

المراحل المورفولوجية التي مرّت لها مدينة جلولاء :

تُعدّ خطة المدينة أبرز عناصر مورفولوجيتها، إذ يعكس شكلها العام وأنماط شوارعها ومراحل تطورها التاريخي، ويُعدّ ظهور أحياء جديدة بأنماط عمرانية مختلفة مؤشراً لمرحلة مورفولوجية جديدة، ويتحدد التوسع الحضري بعوامل طبيعية وبشرية كالنمو السكاني، والتطور التكنولوجي، وتحسن وسائل النقل وطرق المواصلات وتطور مواد البناء ووسائلها وأدواتها، والتوجه نحو المواقع المتميزة داخل النسيج الحضري⁽³³⁾.

1- المرحلة المورفولوجية الأولى (من النشأة -1917)

تداخلت الاستعمالات العسكرية والمدنية في جلولاء بسبب موقعها الاستراتيجي، ما جعل الطابع العسكري هو الأبرز، وأدى الصراع المستمر إلى طمس معالمها الحضرية وفقدان أغلب شواهد المورفولوجية، ولم يبق سوى تل أبو كروش كشاهد مادي محدود، وتل التكريتي، مع غياب معالم المدينة العربية الإسلامية كالسور والجامع والمعالم المدنية العربية، حيث نجدها في مدينة السعدية التي تبعد عن مدينة جلولاء حوالي (10) كم، وفي الأصل جلولاء قبل ان تصبح مركز ناحية كانت قصبة تابعة لناحية السعدية.

يُعزى الطابع العسكري الغالب لمدينة جلولاء إلى موقعها الاستراتيجي الذي جعلها ساحة للصراعات التاريخية وممراً للغزوات، مما أدى إلى سيادة الاستعمال العسكري على أرضها وطمس معالمها الحضرية مطلع القرن العشرين، حتى تحولت إلى تجمع سكني صغير لا يتجاوز (40-50) وحدة سكنية يسكنها (200) نسمة. اتسم عمرانها بالبساطة، باستخدام مواد محلية، ودور محدودة المساحة، وشوارع ضيقة ملتوية تلائم الظروف المناخية والأمنية، وتعكس نمط الاستيطان الدفاعي المرتبط بغياب الاستقرار ووسائل النقل الحديثة⁽³⁴⁾.

ينفي البحث صفة المدينة عن جلولاء حتى نهاية المرحلة لافتقارها للمقومات الحضرية، ويعدّ بدء المرحلة المورفولوجية الثانية الولادة الحقيقية لمدينة جلولاء بعد مخاض طويل امتد قرونًا.

2- المرحلة المورفولوجية الثانية (1918 -1957) :

ساد هذا النمط في حيي الطليعة والعروبة، امتداداً للمرحلة السابقة، وتتميز بتفاعل الشكل مع الوظيفة وبخطة دائرية، وشهد توسعاً كبيراً نتيجة فرص العمل التي وفرتها محطة القطار وما رافقها من هجرة، مما أفرز تنوعاً معمارياً متأثراً بمناطق إقامة المهاجرين السابقة، شُيّدت في هذه المرحلة محطة سكك الحديد جلولاء حيث يتفرع منها فرعين فرع سكك حديد جلولاء - خانقين وجلولاء - كركوك فكانت لها الفضل الكبير في نمو المدينة، وفي سنة 1936 شُيّدت معسكر جلولاء وقبلها كانت توجد بالقرب من جسر سكة الحديد (حامية عسكرية) وهذه المؤسسة العسكرية جلبت الحركة والسكان للمدينة لان معظم عوائل العسكريين استقروا في جلولاء⁽³⁵⁾.

أما التركيبة البنوية لدور هذا النمط فقد تميزت بما يلي :

تتميز هذه المرحلة بصغر مساحة أراضي الوحدة السكنية (80-120م) وغلبت البناء عليها مع اتباع الطابع الشرقي في التصميم، حيث تتكون الدار من غرفتين وباحة صغيرة خالية من النبات، ومن أبرز تطوراتها المعمارية تحول السقوف من محدبة إلى مسطحة واستخدام نوافذ أكبر، مع استمرار سيادة الشوارع العضوية التي باتت تشكل اليوم عائناً أمام التحديث وحركة وسائل النقل الحديثة، وكذلك اعتمد هذا النمط على المواد المحلية مع تطور وحيد تمثل في استخدام الجص لطلاء الجدران الداخلية، وتميز بنمو طبيعي عشوائي يفقر لتصميم أساسي، مما أدى إلى ارتباك النسيج المعماري واستمرار هذا التنظيم غير المنتظم في كافة المراحل اللاحقة، بنيت دور السكك على الطراز الشرقي من قبل الاحتلال البريطاني للعراق انذاك بينما دخل الطراز الغربي الى المدينة لأول مرة في عام 1938 م . يعد الاستعمال السكني ضرورة لتطور الصناعة والتجارة، لكنه منافس ضعيف يتراجع أمام الوظائف الأخرى عند ارتفاع أسعار الأراضي. وقد شهد عام 1957 قفزة نوعية بزيادة الوحدات من 56 إلى 957 وحدة (بمعدل 6,7 فرد للدار)، رغم افتقار أغلبها لمعايير الراحة السكنية .

3- المرحلة المورفولوجية الثالثة (1958- 2002)

شهدت مدينة جلولاء نمواً سكانياً وعمرانياً متسارعاً بفضل مشاريع الدولة التنموية بعد منح الصفة الادارية كمركز ناحية جلولاء وهذه الصفة الادارية كانت لها الدور الكبير في نمو المدينة، وبعد تأمين النفط عام 1972م، حيث تضاعف عدد سكانها ليصل إلى 19,286 نسمة عام 1977م، مما أدى إلى توسع حيزها الحضري واستحداث محلتين جديدتين هما الوحدة والجماهير. وقد بلغت المساحة الكلية للمدينة خلال هذه المرحلة أي ما يقارب ثلاثة أضعاف مساحتها في المرحلة السابقة (351,5 هكتار، وتقف وراء هذا التوسع المساحي والنمو الحضري عدة عوامل منها : استمرار قوة جذب المدينة وذلك لظهور فرص عمل جديدة، و ارتفاع المستوى المعاشي للسكان ولا سيما بعد تأمين النفط في حزيران سنة 1972⁽³⁶⁾.

تم التوسع باتجاه المرتفعات الجبلية التي تقع جنوب وادي العوسج حيث ظهرت محلة الوحدة عام 1958، وفي ثمانينات القرن العشرين حصلت حركة اعمار كبيرة في تشييد الوحدات السكنية وذلك من خلال توزيع قطع الاراضي ودعم الدولة للمواطن بسلف العقاري للبناء. شهدت مدينة جلولاء تغيرات كبيرة في هيكلها العمراني من خلال تطور استخدامات الأرض نتيجة النمو الطبيعي والهجرة من ريفها، خصوصاً في هذه

المرحلة من تطورها⁽³⁷⁾. هذه المرحلة تميزت بتوسع حجم الوظائف التي تقدمها المدينة لسكانها ومنطقة إقليمها، وهو ما انعكس بشكل واضح على المساحات التي تشغلها مختلف أنواع الاستخدامات.

4- المرحلة المورفولوجية الرابعة (2003 - 2024)

شهدت مدينة جلولاء خلال العقدين الأخيرين مرحلة مخاض صعبة بدأت بتحديات أمنية واقتصادية حادة بعد عام ٢٠٠٣، لكنها انطلقت نحو التعافي التدريجي خاصة بعد عام ٢٠١٧، حيث تضافرت الجهود الحكومية والمحلية لإعادة إعمار البنية التحتية من طرق ومدارس ومرافق خدمية، بالتوازي مع نهضة مجتمعية وثقافية تجسدت في دعم الأنشطة الشبابية والرياضية وإحياء التراث المحلي، مما وضع المدينة على مسار التطور رغم حاجتها المستمرة لمزيد من الاستثمارات والفرص الاقتصادية لتحقيق استقرار دائم⁽³⁸⁾. شهدت المدينة في العقدين الأخيرين من المرحلة الحالية تطوراً ملحوظاً في طراز المباني السكنية نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. كان البناء بأساليب تقليدية في المراحل السابقة، لكن مع مرور الوقت تم إدخال أعمال ووسائل ومواد وتقنيات حديثة تشمل استخدام الزجاج والألومنيوم والبلاستيك والخ... مع استبدال الأسطح الطينية بالخرسانة والمواد الحديثة مثل الرخام. وقد بلغت المساحة الكلية للمدينة (حدود البلدية) خلال هذه المرحلة (1700) هكتار⁽³⁹⁾.

المبحث الثالث

أثر العوامل الجغرافية في التوسع العمراني لمدينة جلولاء

تُعدّ مدينة جلولاء إحدى المدن المهمة في محافظة ديالى في العراق، وتقع على ضفاف نهر ديالى وبين سفوح جبال الهضبة الشرقية، مما يجعل من موقعها الجغرافي عاملاً مؤثراً في طبيعة توسعها العمراني. يعتمد التوسع العمراني في أي مدينة على مجموعة من العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية التي تحدد اتجاهاته وشكله ومساحته. تستعرض هذه الدراسة أهم هذه العوامل بالنسبة إلى مدينة جلولاء وكيف أثرت في نموها العمراني وتوزيعها المكاني.

للتعرف على خصائص البيئة الجغرافية الطبيعية والبشرية لمدينة جلولاء ولمعرفة دورها في التوسع العمراني، وكشف حجم هذا التوسع من خلال حصر مساحات الأراضي ضمن مركز مدينة جلولاء. أن العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية لمنطقة الدراسة عززت من التوسع العمراني فملائمة المناخ وانسباط مساحات محدودة من الأرض في شمال وجنوب المدينة ووفرة الموارد المائية وطرق النقل، قرب وتوفر مصادر المواد الداخلة في البناء كلها عوامل اسهمت وسهلت التوسع العمراني.

أوضحت الدراسة إن حجم السكان ونموها يعد من العوامل الجغرافية البشرية الأكثر تأثيراً في التوسع العمراني ضمن المدينة، لذا توجد هناك علاقة مباشرة بين نمو السكان والطلب على المساكن، فكلما ازداد عدد سكان المدينة تكون هناك زيادة على طلب المساكن وبالعكس، وحسب نظرية مالثوس للسكان التي تؤكد على أن السكان ينمو بمتوالية هندسية واضحة، أما الموارد فإنها تنمو بمتوالية عددية، وإن تشييد المساكن يحتاج إلى الموارد من أرض ومواد بناء ومواد انشائية وأيدي عاملة في مجال البناء وغيرها من مستلزمات البناء، لذا فإن السكان ينمو بسرعة كبيرة وهذا يؤدي إلى أزمة في السكن، وبالتالي نحتاج إلى تنظيم وتخطيط استعمالات الأرض.

يُقصد بتخطيط استعمالات الأرض تحديد طبيعة ونوعية الأنشطة الحضرية وكثافتها المختلفة، بما في ذلك النطاقات السكنية، التجارية، الصناعية، الترفيهية، وشبكات المواصلات، مع دراسة مجالات حياة المدينة وتنسيق أعمالها عبر تعيين مواقع ومساحات دقيقة لكل قطاع، بدءاً من المناطق الحكومية والأسواق وصولاً إلى المناطق الحرفية⁽⁴⁰⁾، وتوضيح العلاقات المكانية المتبادلة بينها وفق خطط مقترحة تراعي المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الزاهنة والمستقبلية، كما يشمل هذا المفهوم تحديد الكثافات السكانية والبنائية ضمن

حدود المدينة، مع ملاحظة أن الاستعمال السكني يستحوذ عادةً على المرتبة الأولى من حيث المساحة، يليه قطاع الخدمات ثم النقل، بينما تتباين مساحات الاستعمالين التجاري والصناعي تبعاً لوظيفة المدينة الأساسية، وغالباً ما تشغل هذه الأخيرة النسب الأقل من المساحة الكلية⁽⁴¹⁾. ومن خلال الدراسة الميدانية للباحث فتم تسجيل (4302) مؤسسة اقتصادية بين محل تجاري وورش صناعية وخدمية موزعة في أحياء مدينة جلولاء، حيث سجل القسم التجاري (2718) مؤسسة اقتصادية بنسبة (63,2%) من مجموع المؤسسات الاقتصادية، أما القسم الصناعي فكان (1194) مؤسسة صناعية وبنسبة (27,8%) ورشة صناعية، أما القسم الخدمي فقد سجل (390) مؤسسة اقتصادية من مجموع المؤسسات الاقتصادية في منطقة الدراسة وبنسبة (9%) ينظر جدول (5)، وقد سجل حي الطليعة (940) مؤسسة تجارية وكان في المركز الأول وبنسبة (34,6%)، يأتي بعده حي الشهداء بالمرتبة الثانية مسجلاً (460) مؤسسة تجارية وبنسبة (16,9%)، أما المرتبة الثالثة فكانت لحي العروبة مسجلة (289) مؤسسة تجارية وبنسبة (6,9%).

جدول (5) اعداد المؤسسات الاقتصادية في مدينة جلولاء لسنة 2024

المجموع	المؤسسة الاقتصادية			اسم الحي	ت
	الخدمي	الصناعي	التجاري		
658	57	141	460	حي الشهداء	1
469	98	100	271	حي الوحدة	2
303	109	58	136	حي الجماهير	3
1146	37	169	940	حي الطليعة	4
381	22	70	289	حي العروبة	5
372	16	120	236	حي الخضراء	6
109	7	64	38	حي التجنيد	7
93	7	6	80	حي المرور	8
771	37	466	268	حي الصناعي	9
4302	390	1194	2718	المجموع	

المصدر: دراسة ميدانية في احياء مدينة جلولاء للفترة (2025/8/12-10)

أما القسم الصناعي فقد كان من نصيب الحي الصناعي مسجلاً المرتبة الأولى (466) ورشة صناعية ، يأتي من بعده حي الطليعة مسجلاً (169) ورشة صناعية ويعزى ذلك الى وجود سوق السكك وهي اقدم سوق يوجد فيها الحرفيين والورش الصناعية لتصليح الاجهزة المنزلية والتدفئة والتبريد ومضخات الماء .ويأتي حي الشهداء في المرتبة الثالثة مسجلاً (141) ورشة صاعية. أما القسم الخدمي فكان في المرتبة الأولى حي الجماهير مسجلاً (109) وحدة خدمية، يأتي من بعده حي الوحدة مسجلاً (98) وحدة خدمية . جدول (5) .

الاستنتاجات والمقترحات:

الاستنتاجات :

- 1- أسهم الموقع الجغرافي لمدينة جلولاء، بوصفها عقدة ربط بين المحافظات الشمالية ووسط العراق، وقد ساهمت في تسريع التوسع العمراني وجعله موجهاً على محاور النقل الرئيسية.
- 2- كان للعوامل الطبيعية، ولا سيما السطح شبه المستوي المتباين مكانياً، دور واضح في تسهيل الامتداد العمراني الأفقي وتقليل كلفة الإنشاء مقارنة بالمناطق ذات التضاريس الوعرة.
- 3- أثر المناخ شبه الجاف وتذبذب الأمطار في نمط التوسع العمراني، إذ اتجهت المدينة إلى التوسع غير المكثف وازدياد الاستعمالات السكنية الأفقية.
- 4- شكّلت الموارد المائية، وخاصة نهر ديالى ومجاري الأودية الموسمية، عاملاً مزدوج التأثير، إذ أسهمت في جذب الاستيطان من جهة، وفرضت قيوداً مكانية على التوسع في مناطق الفيضانات من جهة أخرى.
- 5- أدى تفاعل العوامل الجغرافية الطبيعية مع العوامل البشرية إلى توجيه التوسع العمراني بشكل غير متوازن، حيث تركز النمو في جهات معينة دون غيرها.
- 6- يُستنتج أن التوسع العمراني في مدينة جلولاء لم يكن عشوائياً بالكامل، بل خضع بدرجات متفاوتة لتأثير مباشر للعوامل الجغرافية التي رسمت اتجاهاته وحدوده .
- 7- الدور الكبير للأيدي العاملة في التوسع العمراني في المدينة، من خلال بناء اعداد كبيرة من الوحدات السكنية التي وصل عددها (16209) وإنشاء المحلات التجارية (2718) محل تجاري، وورش صناعية عددها (1194) ورشة، ومؤسسات خدمية عددها (390) وحدة خدمية.
- 8- المدينة في نمو سكاني مستمر وهذا النمو يحتاج ارض للتوسع العمراني لتلبية المتطلبات السكن والخدمات المجتمعية وتخطيط اساسات البنى التحتية لتوجيه مسارات التوسع العمراني في المدينة وسبل تنميتها.

المقترحات:

من خلال التوصل الى الاستنتاجات اعلاه يمكن وضع مجموعة من المقترحات التي تحاول وضع الحلول والمعالجات الناجعة مشكلة البحث وهي كالآتي:

1- لاشك ان للموقع الجغرافي للمدينة أهمية كبيرة في نشأتها وتطورها ولكن حالياً لاتساعد على بناء الطرق الحولية الذي يعد شريان الحياة ونمو وتطور المدينة والذي يقلل من الازدحامات وذلك لقلة وضيق الطرق الثانوية والطريق الرئيس الوحيد في المدينة وهذه تحد من تنمية وتطوير المدينة لأنها لاتستطيع استيعاب ضغط حركة النقل داخل المدينة بل ومن خلالها فتحتاج الى دراسات اكثر تفصيلاً لمعالجة الحدود المشكلة ووضع الحلول وتغيير الحدود البديلة للمدينة.

2- بسبب تطور تقنيات المواد والوسائل المستخدمة في البناء والتوسع العمراني لم تعد للعوامل الجغرافية الطبيعية ذلك العائق التي تحد البناء في المرتفعات الشرقية وانشاء الطرق الحولية لتخطيط التوسع العمراني وانشاء تصاميم اساسية حديثة تأخذ متسعها من المكان لتخفيف الضغط على المناطق المعمورة ومعالجة الاكتظاظ والعشوائيات وتشوه المشهد الحضري وإعادة ترتيب تنظيمها لتوزيع الخدمات المجتمعية وبناء البنى التحتية.

1- اعتماد البناء العمودي في الاحياء القديمة وذلك للاستفادة من أراضي الابنية القديمة والعشوائية والاستخدام الامثل لها، بالإضافة الى أستغلال صفاف نهر ديالى وأستثمارها وتبطين مجرى وادي العوسج واستغلال مياهها في مشاريع انشاء الحزام الاخضر حول المدينة ومعالجة والحد من تلوث مياه مجاري الى نهر ديالى.

2- النمو السكاني السريع في المدينة يحتاج الى توفير مستلزمات الاساسية للتوسع العمراني والحماة المجتمعية والبنى التحتية وتخصيص الاراضي وإعادة هيكلة وتنظيم وتوفير التصاميم الاساسية التي تعالج وتضع الحلول للاحياء السكنية المتجاوزة نقل مايمكن نقله للمناطق والاحياء المستقبلية وفق استخدام تقنيات حديثة وذلك لتحقيق افضل وأمثل لاستعمال الارض وللسيطرة على التجاوزات والعشوائيات وتنمية وتطوير مسارات البناء والتوسع العمراني في مدينة جلولاء.

الهوامش

¹ عبد الرزاق عباس حسين ، جغرافية المدن ، مطبعة اسعد ، بغداد ، 1977 ، ص 39.

(2) Brian. J. Berry and frank, E. Horton. (Geographic perspectives on urban systems prentice. Hall, in c. Englewood cliffs, New Jersey .1970, p.15.

- ⁽³⁾ صلاح الدين علي الشامي ، الجغرافية دعامة التخطيط ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1976 ، ص 173.
- ⁽⁴⁾ محسن ابراهيم التميمي، مدينة جلولاء:دراسة في جغرافية المدن، كلية التربية،جامعة ديالى،رسالة ماجستير(غير منشورة ، 2005 ، ص20 -24.
- ⁽⁵⁾Glenn. T. Trewartha (A geography of population world patterns) New York, 1969, p 180.
- ⁽⁶⁾ بالاعتماد على تحليل البيانات المناخية لمحطة ارساد خانقين المناخية للفترة(1984 - 2024).(بيانات غير منشورة)
- ⁽⁷⁾ مثنى مشعان خلف الجبوي، مدينة جلولاء ، دراسة في جغرافية المدن، رسالة ماجستير (غير منشورة)جامعة تكريت، كلية التربية،2012،ص42.
- ⁽⁸⁾ بالاعتماد على تحليل البيانات المناخية لمحطة ارساد خانقين المناخية للفترة(1984 - 2024).(بيانات غير منشورة).
- ⁽⁹⁾ بالاعتماد على تحليل البيانات المناخية لمحطة ارساد خانقين المناخية للفترة(1984 - 2024).(بيانات غير منشورة).
- ⁽¹⁰⁾اياد علي صالح، التحليل الجيومورفولوجي لشبكة الصرف المائي في حوض وادي العوسج وأثره في التوسع العمراني لمدينة جلولاء، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، العدد(63)، 2014،ص412.
- ⁽¹¹⁾صباح محمود الراوي وعدنان هزاع البياتي، اسس علم المناخ، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1990 ، ص 190
- ⁽¹²⁾ بالاعتماد على البيانات المناخية لمحطة ارساد خانقين المناخية للفترة(1984 - 2024).(بيانات غير منشورة)
- ⁽¹³⁾أساور عبدالستار عبد الجبار الخفاجي،المحددات المناخية وكفاءة الاداء الوظيفي للخدمات المجتمعية في مدينة بعقوبة (دراسة مقارنة يمكن اسقاط معاييرها عل مدن المحافظة)رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية،2018،ص84.
- ⁽¹⁴⁾ على احمد عالم ، الجغرافية المناخية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان ، ط1، 2003 ، ص 105 .
- ⁽¹⁵⁾ بالاعتماد على تحليل البيانات المناخية لمحطة ارساد خانقين المناخية للفترة(1984 - 2024).(بيانات غير منشورة).
- ⁽¹⁶⁾ مثنى مشعان خلف الجبوي، مدينة جلولاء ، دراسة في جغرافية المدن، مصدر سابق، ص45.
- ⁽¹⁷⁾علي حسين الشلش ، جغرافية التربة ، ط1 ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1981 ، ص13.
- ⁽¹⁸⁾حاتم حمودي حسن الجبوري ، تحليل التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الكاظمية، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2006 ، ص 54 .
- ⁽¹⁹⁾ طه حمادي حسين الحديثي، جغرافية السكان، ط3، مطبعة دار الكتب للطباعة ،الموصل،2011،ص306.
- ⁽²⁰⁾ مكي محمد عزيز و رياض ابراهيم السعدي ، جغرافية السكان ، مطبعة جامعة بغداد ، 1984 ، ص125.
- ⁽²¹⁾ علي طاهر شنيتير ، استعمالات الأرض الحضرية في منطقة الدورة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (دراسة كارتوغرافية)، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، 2017 ، ص 60.
- ⁽²²⁾ محمد عربي الموسوي، جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق، دار الرضوان للنشر والتوزيع ،عمان، ط 1 ، 2018، ص 20 .
- ⁽²³⁾ دراسة ميدانية للباحث لاهياء مدينةجلولاء للفترة(12 - 2025/11/29).
- ⁽²⁴⁾ عباس فاضل السعدي، سكان الوطن العربي، مؤسسة الوراق النشر والتوزيع ، عمان، 2001، ص352.
- ⁽²⁵⁾ خليل اسماعيل محمد، قضاء خانقين (دراسة في جغرافية السكان)، مطبعة العاني، بغداد ، ط1، 1977، ص 30.

- ⁽²⁶⁾ محمد عبد الهادي دكلة، المجتمع الريفي، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1979، ص 84.
- ⁽²⁷⁾ براء كامل عبد الرزاق العاني تغير استعمالات الأرض الحضرية لمدينة عنه للمدة (1986-2006)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2008، ص 45.
- ⁽²⁸⁾ محمد عبد الرحمن الشرنوي، جغرافية السكان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1973، ص 17.
- ⁽²⁹⁾ هدى ظاهر علي، التحليل المكاني للزحف العمراني على الأراضي الزراعية في قضاء التاجي (1997-2017)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2019، ص 45.
- ⁽³⁰⁾ عباس فاضل السعدي، دراسة في جغرافية السكان، الناشر لمعارف الاسكندرية جلال حزي وشركاه، 1980، ص 212.
- ⁽³¹⁾ علي سالم احميدان الشواورة، المدن تضخمها سلبياتها تخطيطها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص 539.
- ⁽³²⁾ محمد ازهر السماك وآخرون، جغرافية النقل بين المنهجية والتطبيق، دار اليازوري العلمية، عمان، 2011، ص 165.
- ⁽³³⁾ صبري فارس الهيتي وصالح فليح حسن، جغرافية المدن، ط 2، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، 2000 م، ص 296.
- ⁽³⁴⁾ محسن ابراهيم التميمي، مدينة جلولا: (دراسة في جغرافية المدن)، مصدر سابق، ص 97.
- ⁽³⁵⁾ وديع العبيدي، جلولا.. سيرة ومكان، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، 2008، ص 7.
- ⁽³⁶⁾ أرشيف مديرية ناحية جلولا، بيانات غير منشورة.
- ⁽³⁷⁾ مقابلة مع الحقوقي السيد (سعيد حسين عايد الجميلي) أحد أعيان مدينة جلولا بتاريخ: 2026/2/21.
- ⁽³⁸⁾ مقابلة مع السيد رئيس مهندسين أقدم (ابراهيم خليل خلف) مدير المشاريع في بلدية جلولا بتاريخ: 2024/4/16.
- ⁽³⁹⁾ مديرية بلدية جلولا، قسم تنظيم المدن، بيانات غير منشوة، 2024م.
- ⁽⁴⁰⁾ جاسم وحواح شاني الجياشي، عقيل كاظم والي، التجاوزات على التصميم الاساس لمدينة الوركاء، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، كلية التربية ابن رشد مجلد 58، العدد 3، 2019، ص 204.
- ⁽⁴¹⁾ عماد طارق عمر الحديثي، التجاوزات الحاصلة على التصميم الأساس في مدينة تكريت، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، 2006، ص 50.

المصادر / المصادر العربية

- 1- الحديثي، طه حمادي حسين، جغرافية السكان، ط 3، مطبعة دار الكتب للطباعة، الموصل، 2011.
- 2- حسين، عبد الرزاق عباس، جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد، 1977.
- 3- دكلة، محمد عبد الهادي، المجتمع الريفي، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1979.
- 4- الراوي، صباح محمود وعدنان هزاع البياتي، اسس علم المناخ، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1990.
- 5- السعدي، عباس فاضل، دراسة في جغرافية السكان، الناشر لمعارف الاسكندرية جلال حزي وشركاه، 1980.
- 6- السعدي، عباس فاضل، سكان الوطن العربي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2001.

- 7- السماك، محمد ازهر واخرون ، جغرافية النقل بين المنهجية والتطبيق، دار اليازوري العلمية، عمان، 2011.
- 8- الشامي، صلاح الدين علي، الجغرافية دعامة التخطيط، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1976.
- 9- الشرنوبي، محمد عبد الرحمن ، جغرافية السكان ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1973.
- 10- الشلش ، علي حسين ، جغرافية التربة ، ط1 ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1981.
- 11- الشواورة، علي سالم احميدان ، المدن تضخمها سلبياتها تخطيطها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- 12- عالم، على احمد ، الجغرافية المناخية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان ، ط1، 2003.
- 13- العبيدي، وديع، جلولا.. سيرة ومكان، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، 2008.
- 14- عزيز، مكي محمد و رياض ابراهيم السعدي ، جغرافية السكان ، مطبعة جامعة بغداد ، 1984.
- 15- محمد، خليل اسماعيل ، قضاء خانقين (دراسة في جغرافية السكان)، مطبعة العاني، بغداد ، ط1، 1977.
- 16- الموسوي، محمد عربي ، جغرافية المدن بين النظرية والتطبيق، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان، ط 1 ، 2018.
- 17- الهيتي ، صبري فارس وصالح فليح حسن، جغرافية المدن، ط 2، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، 2000م.

الرسائل والأطاريح :

- 1- عماد طارق عمر الحديثي ، التجاوزات الحاصلة على التصميم الأساس في مدينة تكريت ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، 2006.
- 2- هدى ظاهر علي، التحليل المكاني للزحف العمراني على الأراضي الزراعية في قضاء التاجي (1997-2017)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2019.
- 3- براء كامل عبد الرزاق العاني تغير استعمالات الأرض الحضرية لمدينة عنه للمدة (1986-2006)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2008.
- 4- علي طاهر شنيتر ، استعمالات الأرض الحضرية في منطقة الدورة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (دراسة كارتوغرافية)، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، 2017.
- 5- أساور عبدالستار عبد الجبار الخفاجي، المحددات المناخية وكفاءة الاداء الوظيفي للخدمات المجتمعية في مدينة بعقوبة (دراسة مقارنة يمكن اسقاط معاييرها على مدن المحافظة) رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2018.
- 6- حاتم حمودي حسن الجبوري ، تحليل التوزيع المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الكاظمية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2006.

المجلات والدوريات:

- 1- جاسم وحواح شاني الجياشي، عقيل كاظم والي، التجاوزات على التصميم الاساس لمدينة الوركاء ، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، كلية التربية ابن رشد مجلد 58 ، العدد 3، 2019.

2- اياد علي صالح، التحليل الجيومورفولوجي لشبكة الصرف المائي في حوض وادي العوسج وأثره في التوسع العمراني لمدينة جلولاء، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، العدد(63)، 2014.

الاصدارات الحكومية:

- 1- أرشيف مديرية ناحية جلولاء، (بيانات غير منشورة).
- 2- البيانات المناخية لمحطة ارساد خاتقين المناخية للفترة(1984 - 2024). (بيانات غير منشورة)
- 3- مديرية بلدية جلولاء ، قسم تنظيم المدن، (بيانات غير منشورة)، 2024م.

المقابلات الشخصية:

- 1- مقابلة مع الحقوقي السيد (سعيد حسين عايد الجميلي) أحد أعيان مدينة جلولاء بتاريخ: 2026/2/21.
- 2- مقابلة مع السيد رئيس مهندسين أقدم(ابراهيم خليل خلف) مدير المشاريع في بلدية جلولاء بتاريخ: 2024/4/16.

الدراسات الميدانية:

- 1- دراسة ميدانية للباحث لاحياء مدينة جلولاء للفترة(12 - 2025/11/29).

المراجع الاجنبية:

- 1-Brian .J .Berry and frank, E. Horton. (Geographic perspectives on urban systems prentice .Hall, in c .Englewood cliffs, New Jersey .1970.
- 2- Glenn. T. Trewartha (A geography of population world patterns) New York, 1969.

References / Arabic References

- 1-Al-Hadithi, Taha Hammadi Hussein, Population Geography, 3rd ed., Dar al-Kutub Printing House, Mosul, 2011.
- 2-Hussein, Abdul-Razzaq Abbas, Urban Geography, Asaad Press, Baghdad, 1977.
- 3-Dukla, Muhammad Abdul-Hadi, Rural Society, Baghdad, Baghdad University Press, 1979.
- 4-Al-Rawi, Sabah Mahmoud and Adnan Hazza al-Bayati, Foundations of Climatology, Mosul, Dar al-Hikma Printing and Publishing, University of Mosul, 1990.
- 5-Al-Saadi, Abbas Fadhil, A Study in Population Geography, Alexandria Knowledge Publisher, Jalal Hazi & Co., 1980.
- 6-Al-Saadi, Abbas Fadel, Population of the Arab World, Al-Warraq Publishing and Distribution Foundation, Amman, 2001.
- 7-Al-Sammak, Muhammad Azhar, et al., Geography of Transportation: Methodology and Application, Dar Al-Yazouri Scientific, Amman, 2011.
- 8-Al-Shami, Salah Al-Din Ali, Geography: A Pillar of Planning, Mansha'at Al-Ma'arif, Alexandria, 1976.



- 9-Al-Sharnawi, Muhammad Abdul Rahman, Population Geography, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1973.
- 10-Al-Shalash, Ali Hussein, Soil Geography, 1st ed., Baghdad University Press, Baghdad, 1981.
- 11-Al-Shawawra, Ali Salem Ahmidan, Cities: Their Overpopulation, Negatives, and Planning, Dar Al-Safa for Publishing and Distribution, Amman.
- 12-Alam, Ali Ahmed, Climatic Geography, Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman, 1st ed., 2003.
- 13-Al-Ubaidi, Wadi', Jalula: Biography and Place, Center for Secular Studies and Research in the Arab World, 2008.
- 14-Aziz, Makki Muhammad and Riyadh Ibrahim Al-Saadi, Population Geography, Baghdad University Press, 1984.
- 15-Muhammad, Khalil Ismail, Khanaqin District (A Study in Population Geography), Al-Ani Press, Baghdad, 1st ed., 1977.
- 16-Al-Mousawi, Muhammad Arabi, Urban Geography: Between Theory and Application, Dar Al-Radwan for Publishing and Distribution, Amman, 1st ed., 2018.
- 17-Al-Hiti, Sabri Faris and Saleh Falih Hassan, Urban Geography, 2nd ed., Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul, Mosul, 2000.

Theses and Dissertations:

- 1-Al-Jubouri, Hatem Hamoudi Hassan, Spatial Distribution Analysis of Educational Services in Kadhimiya City, Master's Thesis (unpublished), Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, 2006.
- 2-Al-Hadithi, Imad Tariq Omar, Violations of the Master Plan in Tikrit City, Master's Thesis, College of Education, University of Tikrit, 2006.
3. Al-Khafaji, Asawer Abdul-Sattar Abdul-Jabbar, Climatic Determinants and the Functional Performance Efficiency of Community Services in Baquba City (A Comparative Study Whose Criteria Can Be Applied to Other Cities in the Governorate), Master's Thesis, University of Diyala, College of Education for Human Sciences, 2018.
- 4-Shneiter, Ali Taher, Urban Land Uses in the Al-Dora District Using Geographic Information Systems (A Cartographic Study), College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Master's Thesis (unpublished), 2017.
- 5- Al-Ani, Baraa Kamel Abdul-Razzaq, Changes in Urban Land Uses in the City of Ana for the Period (1986-2006), Master's Thesis (unpublished), College of Arts, University of Baghdad, 2008.
- 6- Ali, Huda Thahir, Spatial Analysis of Urban Sprawl on Agricultural Lands in Al-Taji District (1997-2017), Doctoral Dissertation (unpublished), College of Arts, University of Baghdad, 2019.

Journals and Periodicals:

1- Ayad Ali Saleh, Geomorphological Analysis of the Drainage Network in the Wadi Al-Awsaj Basin and its Impact on the Urban Expansion of Jalawla City, Diyala Journal of Humanities Research, Issue (63), 2014.

2- Jassim Wahwah Shani Al-Jayashi, Aqeel Kadhim Wali, Violations of the Master Plan of the City of Uruk, Al-Ustad Journal of Humanities and Social Sciences, Ibn Rushd College of Education, Volume 58, Issue 3, 2019.

Government Publications:

1-Jalawla District Directorate Archives (Unpublished Data.)

2 -Khanaqin Meteorological Station Climate Data for the period (1984-2024) (Unpublished Data.)

3- Jalawla Municipality Directorate, Urban Planning Department (Unpublished Data), 2024.

Personal Interviews:

1 -Interview with Mr. Saeed Hussein Ayed Al-Jumaili, a prominent figure in Jalawla, on February 21, 2026.

2- Interview with Mr. Ibrahim Khalil Khalaf, Senior Chief Engineer and Projects Manager at Jalawla Municipality, on April 16, 2024.

Field studies:

1- A field study by the researcher to revive the city of Jalawla for the period (12-29/11/2025).

Foreign references:

1-Brian .J .Berry and frank, E. Horton. (Geographic perspectives on urban systems .prentice .Hall, in c .Englewood cliffs, New Jersey .1970

2- Glenn. T. Trewartha (A geography of population world patterns) New York, 1969.

تقييم الجفاف في ناحية الوجيهية باعتماد منصة الذكاء الاصطناعي

بإشراف أ.د. ازهار سلمان هادي

الباحثة فاطمة رياض حسن

azhar.ge.hum@uodiyala.edu.iq

Fatima400.gev.hum@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تقييم ظاهرة الجفاف في ناحية الوجيهية بمحافظة ديالى بالاعتماد على منصات الذكاء الاصطناعي بوصفها أداة حديثة في تحليل المشكلات البيئية وتشخيص شدتها وتوزيعها المكاني والزمني. اعتمدت الدراسة على دمج تقنيات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية مع خوارزميات الذكاء الاصطناعي، لتحليل البيانات المناخية والبيئية خلال المدة الزمنية الممتدة من عام 2000 إلى عام 2025، بما يساهم في تحسين دقة التنبؤ بالجفاف ورصد تطوراتها. استخدم مؤشرين الطيفية الدالة على حالة الغطاء الأرضي ورطوبة التربة، هما مؤشر الجفاف (VHI)، ومؤشر التربة الجرداء (BIS)، إلى جانب نماذج تصنيف ذكية لتحليل الأنماط المكانية للجفاف وتحديد مناطقه الأكثر تأثراً. وقد أظهرت نتائج التحليل الذكي وجود تباين مكاني واضح في شدة الجفاف، مع تصاعد ملحوظ في حدته خلال السنوات الأخيرة، مرتبط بانخفاض كميات الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، وتراجع الموارد المائية السطحية والجوفية. كما أثبتت الدراسة كفاءة منصات الذكاء الاصطناعي في تعزيز فهم ديناميكيات الجفاف وتوفير أدوات تحليل دقيقة تساهم في دعم صنع القرار، من خلال تقديم سيناريوهات تنبؤية تساعد في وضع استراتيجيات فعالة لإدارة الموارد المائية والتخفيف من آثار الجفاف. وتوصي الدراسة بتوسيع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدراسات البيئية المستقبلية لما لها من دور محوري في تحقيق الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية في المناطق الجافة وشبه الجافة.

الكلمات المفتاحية: الجفاف، الذكاء الاصطناعي

Drought Assessment in Al-Wajihyah District Using an Artificial Intelligence Platform

Abstract:

This research aims to assess the drought phenomenon in the Al-Wajihya district of Diyala Governorate using artificial intelligence platforms as a modern tool for analyzing environmental problems and diagnosing their severity and spatial and temporal distribution. The study integrated remote sensing and geographic information systems (GIS) technologies with AI algorithms to analyze climatic and environmental data from 2000 to 2025, thereby improving the accuracy of drought forecasting and monitoring its development. A set of spectral indicators reflecting land cover and soil moisture conditions, such as the Voluntary Dryness Index (VHI) and the Barren Soil Index (BIS), were used, along with intelligent classification models to analyze the spatial patterns of drought and identify the

most affected areas. The results of the intelligent analysis revealed a clear spatial variation in drought severity, with a marked increase in its intensity in recent years, linked to decreased rainfall, rising temperatures, and declining surface and groundwater resources. The study also demonstrated the effectiveness of artificial intelligence platforms in enhancing the understanding of drought dynamics and providing accurate analytical tools that support decision-makers by offering predictive scenarios that aid in developing effective strategies for water resource management and drought mitigation. The study recommends expanding the use of artificial intelligence technologies in future environmental studies, given their pivotal role in achieving sustainable natural resource management in arid and semi-arid regions.

Keywords: Drought, Artificial Intelligence

المقدمة

تُعدّ ظاهرة الجفاف من أبرز القضايا البيئية والمناخية التي تشكّل تحديًا متزايدًا على المستوى العالمي في القرن الحادي والعشرين، نظرًا لما تخلّفه من آثار واسعة النطاق تمسّ الأنظمة الطبيعية والأنشطة البشرية على حدّ سواء. ولا يقتصر تأثير الجفاف على تراجع معدلات الهطول المطري فحسب، بل يمتد ليشمل اختلال المنظومة المائية، وتدهور خصائص التربة، وانحسار الغطاء النباتي، وتراجع الإنتاج الزراعي، فضلًا عن انعكاساته الاجتماعية والاقتصادية التي قد تتفاقم لتصل إلى تهديد الأمن الغذائي وزعزعة الاستقرار المجتمعي، لا سيما في الأقاليم الجافة وشبه الجافة التي تتسم بحساسية أكبر تجاه التقلبات المناخية.

ومع تزايد تعقيد ظاهرة الجفاف وتشابك مسبباتها المناخية والبيئية والبشرية، باتت الأساليب التقليدية المعتمدة في دراستها عاجزة عن الإحاطة الدقيقة بأبعادها المختلفة، سواء من حيث تحديد شدتها أو تتبع امتدادها المكاني والزمني. وفي هذا السياق، برزت أهمية التقنيات الحديثة، وفي مقدمتها الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية، بوصفها أدوات فعّالة في مراقبة التغيرات البيئية وتحليلها على نطاقات مكانية واسعة وضمن سلاسل زمنية ممتدة، اعتمادًا على البيانات الفضائية والمعلومات المكانية

أولاً: مشكلة البحث

ما مدى كفاءة منصات الذكاء الاصطناعي، بالاعتماد على تقنيات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية والذكاء الاصطناعي، في تقييم وتحليل ظاهرة الجفاف وتحديد أنماطها المكانية والزمانية في ناحية الوجيهية خلال المدة (2000-2025)؟

ويتفرع عن هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية، من أبرزها:

1. ما التغيرات المكانية والزمانية لشدة الجفاف خلال مدة الدراسة؟
2. ما مدى كفاءة المؤشرات الطيفية (VHI) و (BSI) ونماذج الذكاء الاصطناعي في تشخيص الجفاف؟

ثانياً: فرضيات البحث

1. توجد فروق مكانية وزمانية واضحة في شدة الجفاف داخل ناحية الوجيهية.
2. تسهم المؤشرات الطيفية (VHI) و (BSI) و منصات الذكاء الاصطناعي في تحسين دقة تقييم الجفاف ورصد تطوراتهِ .

ثالثا: أهداف البحث

1. بيان البعدان المكاني والزماني للجفاف في منطقة الدراسة.
2. بيان كفاءة المؤشرات الطيفية، مؤشر صحة النبات (VHI)، ومؤشر التربة الجرداء (BSI)، ونماذج الذكاء الاصطناعي في تقييم حالة الجفاف.

رابعا: أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول واحدة من أخطر الظواهر البيئية المعاصرة، وهي ظاهرة الجفاف، التي تمثل تحدياً حقيقياً للتنمية المستدامة في المناطق الجافة وشبه الجافة، ولا سيما في البيئات الهشة التي تعتمد بصورة أساسية على نشاطاتها الاقتصادية والزراعية. فالجفاف لم يعد ظاهرة طبيعية عابرة، بل أصبح مشكلة مركبة ذات أبعاد مناخية وبيئية وبشرية، تتطلب دراسات علمية معمقة تعتمد على مناهج تحليل حديثة قادرة على تشخيصها بدقة عالية وفهم ديناميكياتها المكانية والزمانية.

كما تبرز أهمية البحث من الناحية المنهجية، إذ يعتمد على دمج تقنيات الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية مع منصات الذكاء الاصطناعي، وهو ما يمثل توجّهاً علمياً حديثاً في تحليل المشكلات البيئية المعقدة. بما يسهم في تحسين دقة التحليل ورصد التغيرات التدريجية في شدة الجفاف وأنماطه المكانية والزمانية. وتكمن أهمية هذا النهج في قدرته على تجاوز محدودية الأساليب التقليدية، التي غالباً ما تعجز عن استيعاب التعقيد المكاني والزماني لظاهرة الجفاف.

خامسا: منهجية البحث والوسائل المعتمدة

اعتمد البحث الحالي على المنهج التحليلي المكاني، بالاعتماد على الأساليب التالية:

- تحليل البيانات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS).
- اعتماد المؤشرات الطيفية مؤشر الجفاف (VHI) ومؤشر التربة الجرداء (BSI).
- تطبيق خوارزميات الذكاء الاصطناعي ونماذج التصنيف الذكي.

صور الأقمار الصناعية المعتمدة في البحث

تم اختيار العينات التدريبية اعتماداً على صور الأقمار الصناعية لاندسات المستخدمة في الدراسة، وبالاستناد إلى القيم الطيفية للحزم الطيفية (Spectral Bands) الخاصة بكل صورة. إذ جرى تحديد العينات داخل المنطقة لكل سنة من السنوات المختارة، وبضمن الفترة الزمنية نفسها (تموز-آب)، وبما يمثل أصناف الجفاف والغطاء الخضري المختلفة. وقد روعي عند اختيار العينات وضوح البكسلات وخلوها من تأثير الغيوم والظلال، فضلاً عن ثبات الاستجابة

الطيفية داخل كل عينة، لضمان إدخال بيانات دقيقة ومتجانسة إلى خوارزمية الغابة العشوائية Random Forest وتحقيق نتائج تصنيف موثوقة العينات المختارة موضحة بصورة تفصيلية في الجدول ادناه.

جدول 1: تفاصيل صور أقمار لاندسات المختارة للدراسة

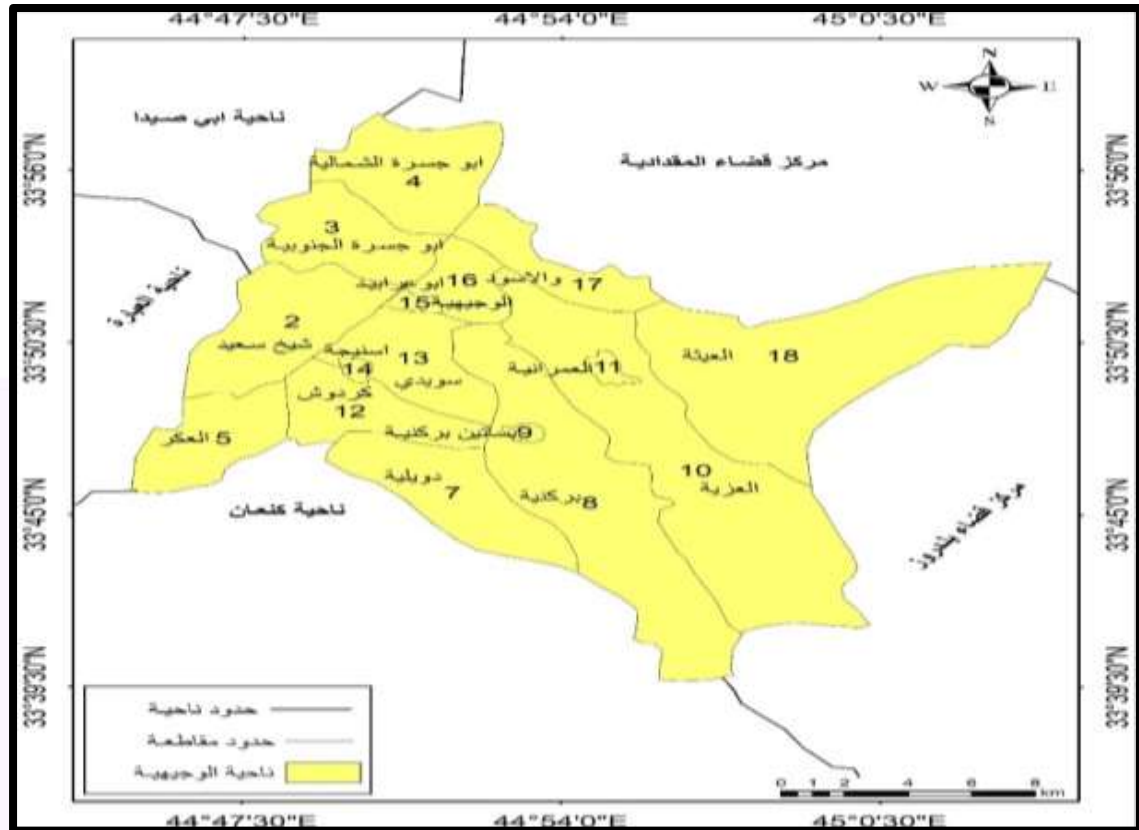
ت	السنة	Row	Path	تاريخ الاقتناء	القمر/المستشعر	معرف الصورة (Scene ID)
1	2000	023	164	2000/07/14	Landsat-7 / ETM+	LE07_L2SP_168037_20000714_20200918_02_T1
2	2005	037	168	2005/08/05	Landsat-5 / TM	LT05_L2SP_168037_20050805_20200902_02_T1
3	2010	037	168	2010/07/18	Landsat-5 / TM	LT05_L2SP_168036_20100718_20200823_02_T1
4	2015	037	168	2015/08/17	Landsat-8 / OLI-TIRS	LC08_L2SP_168037_20150817_20200908_02_T1
5	2020	037	168	2020/07/29	Landsat-8 / OLI-TIRS	LC08_L2SP_168037_20200729_20200908_02_T1
5	2025	037	168	2025/07/27	Landsat-8 / OLI-TIRS	LC08_L2SP_168037_20250727_20250805_02_T1

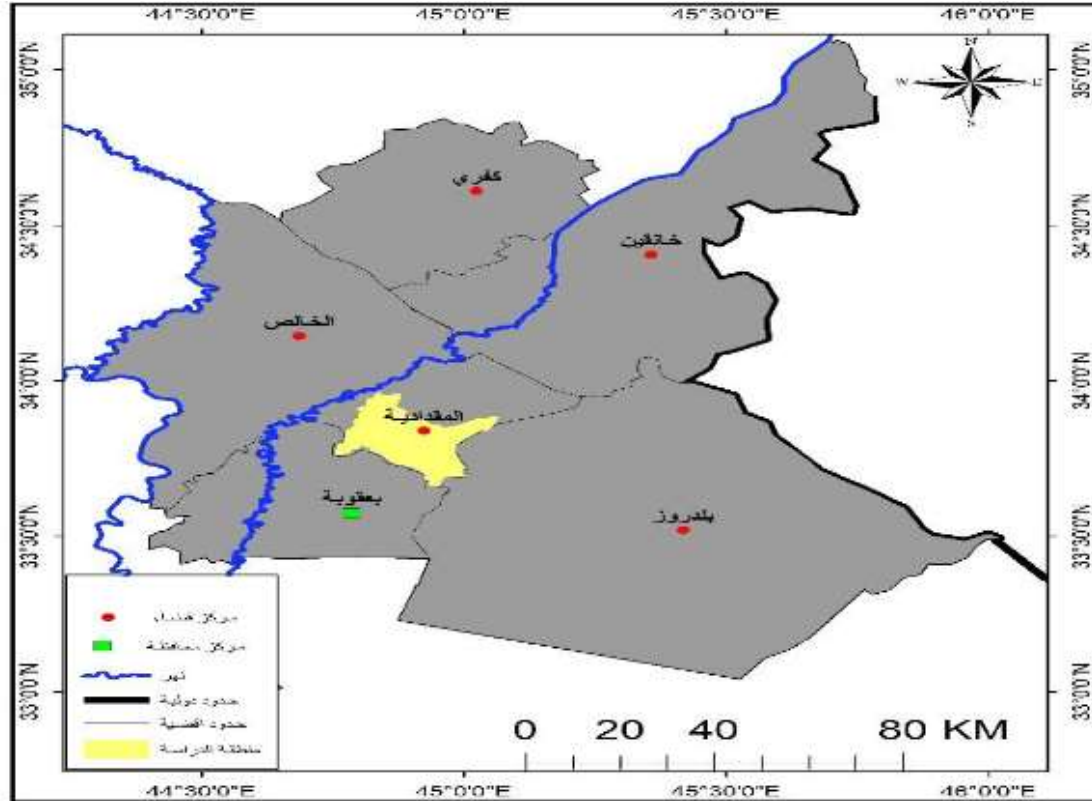
سادسا: حدود البحث

1- الحدود المكانية

تتمثل الحدود المكانية للبحث في ناحية الوجيحية التابعة إداريًا إلى قضاء المقدادية في محافظة ديالى شرقي جمهورية العراق، يحدها من الشمال والشمال الغربي ناحية ابي صيدا التابعة لقضاء المقدادية كما يحدها مركز قضاء المقدادية من الشمال الشرقي ويحدها من الشرق والجنوب الشرقي مركز قضاء بلدروز ومن الجنوب الغربي ناحية كنعان التابعة لقضاء بعقوبة اما موقعها فلكيا فتقع بين دائرتي عرض، (33° 55' _ 33° 42' شمالاً) وخطي طول (45° 00' _ 45° 44' شرقاً) كم²، وتضم (18) قرية وكما في الجدول والخريطة

ت	القرية	رقمها
1	أبو جسر الشمالية	4
2	أبو جسر الجنوبية	3
3	شيخ سعيد	2
4	العكر	5
5	أبو عرابيد	16
6	الوجيهية	15
7	سنيجة	14
8	كردوش	12
9	سويدي	13
10	الاسود	17
11	العمرانية	11
12	بركنية	8
13	بساتين بركنيا	9
15	دويلية	7
16	العيثة	18
18	العزية	10





المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على المنصات والمؤشرات الالكترونية

2- الحدود الزمانية

تقتصر الحدود الزمانية للبحث على المدة من عام (٢٠٠٠، ٢٠٠٥، ٢٠١٠، ٢٠١٥، ٢٠٢٠، ٢٠٢٥) لتحليل تطور ظاهرة الجفاف واتجاهاتها المكانية والزمانية.

أولاً: مفهوم الجفاف

يُعدّ الجفاف (Drought) من أخطر الظواهر البيئية الطبيعية وأكثرها تعقيداً، نظراً لاتساع نطاق تأثيره المكاني والزمني وتشابك انعكاساته مع مختلف الأنظمة الطبيعية والبشرية. ويُعرّف الجفاف بأنه حالة من النقص المستمر أو المؤقت في كميات الهطول المطري مقارنة بالمعدلات المناخية طويلة الأمد السائدة في منطقة معينة خلال فترة زمنية محددة، بما يؤدي إلى اختلال التوازن المائي الطبيعي (Wilhite & Glantz, 1985, pp 112-114).

ثانياً: الجفاف في المناطق الجافة وشبه الجافة

تُعدّ الأقاليم الجافة وشبه الجافة من أكثر النظم البيئية هشاشةً تجاه ظاهرة الجفاف، وذلك نتيجة محدودية الموارد المائية، وارتفاع معدلات التبخر، واعتماد الأنشطة البشرية فيها بدرجة كبيرة على الزراعة البعلية وأنماط الري التقليدية. كما تتميز هذه الأقاليم بتذبذب واضح في كميات الأمطار وتكرار فترات الجفاف، الأمر الذي يسهم في تسارع عمليات التصحر وتدهور الأراضي وتراجع كفاءتها الإنتاجية.

وتقع منطقة الدراسة ضمن هذا النطاق البيئي، إذ تتأثر بالتقلبات المناخية الإقليمية وبآثار التغير المناخي العالمي، فضلاً عن تصاعد الضغوط البشرية، مما يجعل دراسة ظاهرة الجفاف فيها ضرورة علمية وتطبيقية لفهم ديناميكيات التدهور البيئي وآثاره المستقبلية.

ثالثاً: الاستشعار عن بُعد ودوره في دراسة الجفاف

يُعدّ الاستشعار عن بُعد من أكثر التقنيات كفاءة في دراسة الظواهر البيئية واسعة النطاق، لما يوفره من بيانات مكانية وزمانية مستمرة تتيح رصد التغيرات البيئية على المدى القصير والطويل. وقد أسهم التطور الكبير في تقنيات الأقمار الصناعية في توفير صور متعددة الأطياف تُستخدم على نطاق واسع في دراسات الجفاف.

وتتميّز صور الأقمار الصناعية، ولاسيما سلسلة Landsat، بقدرتها على توفير سجل زمني طويل ودقة طيفية مناسبة لتحليل الغطاء الخضري، ورصد الإجهاد المائي، ومتابعة التغيرات البيئية المتعاقبة. ويُعدّ هذا الأمر ذا أهمية خاصة في دراسات الجفاف، التي تتطلب تحليل الاتجاهات الزمنية وليس مجرد التوصيف الآني للحالة البيئية.

رابعاً: المؤشرات الطيفية في تشخيص الجفاف

تُعدّ المؤشرات الطيفية أدوات كمية فعّالة لاستخلاص المعلومات البيئية من صور الأقمار الصناعية، إذ تعتمد على العلاقات الرياضية بين الحزم الطيفية المختلفة، بما يسمح بتمييز الخصائص السطحية للأرض. وفي دراسات الجفاف، تُستخدم هذه المؤشرات لقياس صحة الغطاء النباتي، ومستوى الإجهاد المائي، ودرجة انكشاف التربة.

ومن المؤشرات المعتمدة في البحث هي:

- مؤشر صحة الغطاء النباتي (VHI)، الذي يعكس الحالة الفسيولوجية للنبات ويُعدّ مؤشراً حساساً للإجهاد المائي والحراري.
- مؤشر التربة العارية (BSI)، الذي يُستخدم لتمييز المناطق ذات الغطاء النباتي الضعيف أو المعدوم، ويُعدّ دالاً على تدهور الأراضي واتساع نطاق الجفاف.

ويمكّن الجمع بين هذه المؤشرات من تقديم صورة شاملة عن الحالة البيئية، عبر الربط بين تراجع الغطاء النباتي وزيادة انكشاف التربة، وهو ما يعزز دقة تشخيص الجفاف

برنامج (QGIS (Quantum Geographic Information System

من أهم برمجيات نظم المعلومات الجغرافية مفتوحة المصدر المستخدمة في دراسات الاستشعار عن بُعد والتحليل المكاني، لما يتميز به من مرونة عالية وقدرة على التعامل مع البيانات المكانية والزمانية متعددة المصادر. وقد استُخدم البرنامج في هذه الدراسة كأداة رئيسة لمعالجة صور الأقمار الصناعية لاندسات، وتنفيذ المعالجات المسبقة، واستخلاص المؤشرات الطيفية الخاصة بالجفاف مثل VHI وBSI، فضلاً عن إجراء التحليل المكاني والزمني لنتائج هذه المؤشرات خلال السنوات (2000، 2005، 2010، 2015، 2020، 2025). كما أتاح QGIS إعداد وإدارة العينات التدريبية، وربط القيم الطيفية بالبيانات المكانية، وتحويل مخرجات خوارزمية Random Forest إلى خرائط تصنيفية دقيقة توضح أنماط الجفاف وتوزيع الغطاء الخضري في ناحية الوجبيهية. وأسهمت هذه الإمكانيات في تحسين دقة التحليل، وسهولة تمثيل النتائج خرائطياً، وتعزيز موثوقية الدراسة في تفسير تطور الجفاف ضمن المنطقة.

تُعدّ المؤشرات الطيفية من الأدوات الأساسية في دراسات الجفاف لما توفره من قدرة عالية على توصيف الحالة البيئية اعتماداً على الخصائص الطيفية المستخلصة من صور الأقمار الصناعية. ومن بين هذه المؤشرات، يُعد كل من مؤشر صحة الغطاء النباتي (Vegetation Health Index – VHI) ومؤشر التربة العارية (Bare Soil Index – BSI) من أكثر المؤشرات كفاءة في تشخيص الجفاف ورصد تطوره الزمني والمكاني.

يعتمد مؤشر VHI على دمج المعلومات الخاصة بالحالة الفسيولوجية للغطاء النباتي، إذ يعكس تأثير الإجهاد المائي والحراري على النباتات، مما يجعله مؤشراً فعالاً في تحديد شدة الجفاف الزراعي. وتم في هذه الدراسة استخلاص مؤشر VHI من صور لاندسات بعد حساب المؤشرات الفرعية ذات العلاقة، لما له من قدرة على التمييز بين المناطق المتأثرة بالجفاف والمناطق ذات الغطاء النباتي الجيد (كوجان 1995).

$$VHI = \alpha VCI + (1 - \alpha) TCI \text{ معادلة رقم 1}$$

حيث إن:-

VHI يمثل مؤشر صحة الغطاء النباتي،

VCI مؤشر حالة الغطاء النباتي

TCI مؤشر حالة الحرارة، بينما تمثل

α معامل الترجيح الذي يحدد الوزن النسبي لكل من VCI و TCI في حساب المؤشر.

أما مؤشر BSI فيستخدم لتمييز المناطق ذات التربة العارية أو قليلة الغطاء النباتي، وهو مؤشر مهم في دراسات الجفاف لما يعكسه من توسع المساحات الجافة والمتدهورة. وتزداد قيم هذا المؤشر في المناطق التي تشهد تراجعاً في الغطاء الخضري وارتفاعاً في انكشاف التربة، وهو ما يجعله أداة مساعدة في تفسير نتائج مؤشرات الغطاء النباتي وربطها بالتغيرات البيئية

$$BSI = ((SWIR + Red) - (NIR + Blue)) / ((SWIR + Red) + (NIR + Blue)) \dots \dots \dots \text{معادلة رقم 2}$$

حيث تمثل:

SWIR الحزمة تحت الحمراء القصيرة

Red الحزمة الحمراء

NIR الحزمة القريبة من تحت الحمراء

Blue الحزمة الزرقاء

تم استخلاص هذين المؤشرين في هذه الدراسة باستخدام برنامج QGIS، وذلك عبر توظيف العمليات الحسابية على الحزم الطيفية المناسبة للقمر الصناعي لاندسات كما في جدول رقم 1، وإجراء التحليل المكاني والزمني للمؤشرات ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية، بما يضمن دقة النتائج وسهولة المقارنة بين السنوات المختلفة.

تصميم مجموعة البيانات (Dataset) لاستخدامها في نماذج الذكاء الاصطناعي

لغرض اعتماد تطبيقات الذكاء الصناعي في الدراسة تم تصميم مجموعة بيانات (Dataset) متكاملة لغرض استخدامها في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وبشكل خاص خوارزمية Random Forest، بهدف دراسة الجفاف وتشخيص مستوى الجفاف في المنطقة بالاعتماد على برنامج QGIS وباستخدام صور الأقمار الصناعية وبحسب الأشهر والسنوات المحددة في البحث وباستخدام مؤشر الجفاف BSI و VHI . وقد بُنيت مجموعة البيانات اعتماداً على دمج المعلومات الطيفية والمكانية المستخلصة من صور الأقمار الصناعية لاندسات مع الخصائص البيئية للمنطقة.

وقد جرى إعداد هذه البيانات ضمن بيئة QGIS لمنطقة الدراسة للسنوات المحددة للدراسة وتطبيقها بالاعتماد على مؤشر BSI و VHI لتحديد مقدار الجفاف الحاصل في التربة وربطها ببيانات الاستشعار عن بُعد بطريقة تضمن تجانس القيم الطيفية ودقة التمثيل المكاني، مما أتاح تكوين مجموعة بيانات منظمة وقابلة للمعالجة الإحصائية. وتُستخدم هذه المجموعة في تدريب نموذج الذكاء الاصطناعي واختباره، ثم مقارنة مخرجاته مع القيم المرجعية والنتائج المستخلصة من المؤشرات الطيفية، بهدف تقييم دقة النموذج وقياس كفاءته في تشخيص الجفاف. ويسهم هذا التصميم في توفير قاعدة بيانات علمية يمكن الاعتماد عليها في دراسة تطور الجفاف مكانيًا وزمنيًا، ودعم نتائج الدراسة بمؤشرات كمية دقيقة قابلة للتحقق والمقارنة (كوجان 1995).

طريقة عمل الخوارزمية المقترحة في دراسات الجفاف

تعتمد هذه الدراسة على خوارزمية الغابة العشوائية (Random Forest) بوصفها إحدى خوارزميات التعلم الآلي الخاضعة للإشراف (Supervised Learning)، لما تمتلكه من كفاءة عالية في تصنيف البيانات متعددة المتغيرات وتقليل أخطاء التنبؤ. تقوم الخوارزمية على مبدأ إنشاء مجموعة من أشجار القرار (Decision Trees) يتم تدريب كل شجرة منها على عينة عشوائية من بيانات التدريب باستخدام أسلوب إعادة التوزيع Bootstrap Sampling، مع اختيار عشوائي لجزء من المتغيرات عند كل عقدة انقسام.

في سياق هذه الدراسات الجفاف، تُستخدم القيم المستخلصة من المؤشرات الطيفية مثل VHI و BSI، بوصفها مدخلات (Features) للخوارزمية، في حين يُمثل مستوى الجفاف المتغير التابع (Target Class). تقوم كل شجرة قرار بإنتاج نتيجة تصنيف مستقلة، ليتم بعدها تحديد النتيجة النهائية اعتمادًا على التصويت بالأغلبية (Majority Voting)، وهو ما يسهم في تقليل تأثير القيم الشاذة وزيادة استقرار النموذج.

وتتميز خوارزمية Random Forest بقدرتها على التعامل مع البيانات غير الخطية والتباين الطيفي العالي الذي يميز صور الاستشعار عن بُعد، فضلاً عن مقاومتها لمشكلة الإفراط في التعلم (Overfitting) مقارنة بأشجار القرار المفردة. كما تتيح الخوارزمية إمكانية تقييم أهمية المتغيرات (Feature Importance)، الأمر الذي يساعد في تحديد المؤشرات الطيفية الأكثر تأثيراً في تشخيص الجفاف. وبذلك تمثل Random Forest أداة فعالة وموثوقة في تحليل وتفسير أنماط الجفاف ودراسة تطوره المكاني والزمني ضمن المنطقة كوجان (1995).

نتائج التحليل

تم اعتماد تصنيف مؤشر VHI وفق المنهجية القياسية المعتمدة في دراسات الجفاف الزراعي، والتي تقسم القيم إلى خمس فئات وفق تصنيف Kogan القياسي من الجفاف الشديد جداً إلى الحالة الطبيعية. أما مؤشر BSI فقد تم تفسيره بالاستناد إلى مجاله النظري الطيفي، اذ تشير القيم السالبة إلى سيادة الغطاء النباتي، في حين تعكس القيم الموجبة تزايد انكشاف التربة وارتفاع درجة التدهور السطحي. ويتيح هذا التصنيف تفسيراً كمياً وموضوعياً لنتائج التحليل المكاني والزمني ضمن المنطقة جدول 1 و جدول 2 Gholinia & Abbaszadeh, 2024; Kumar et al, 2024).

جدول (2) : تصنيف مؤشر صحة الغطاء النباتي (VHI)

قيمة VHI	درجة الجفاف	التفسير البيئي
0 – 10	جفاف متطرف	إجهاد نباتي حاد وخطر كبير على المحاصيل
10 – 20	جفاف شديد	تدهور واضح في الغطاء النباتي
20 – 30	جفاف متوسط	انخفاض ملحوظ في النشاط النباتي
30 – 40	جفاف خفيف	إجهاد محدود
> 40	حالة طبيعية / جيدة	غطاء نباتي صحي

جدول (3): تصنيف مؤشر التربة العارية (BSI)

قيمة BSI	الحالة السطحية	التفسير البيئي
< 0	غطاء نباتي سائد	سيادة الغطاء الخضري
$0 - 0.2$	تربة مكشوفة جزئياً	انخفاض كثافة النبات
$0.2 - 0.4$	تربة عارية واضحة	مناطق شبه جافة أو متدهورة
> 0.4	تعري شديد للتربة	مناطق جافة أو متصحرة

تم تنفيذ عملية دمج مؤشر صحة الغطاء النباتي (Vegetation Health Index – VHI) ومؤشر التربة العارية (Bare Soil Index – BSI) ضمن إطار تحليلي متعدد المعايير (Multi-Criteria Spatial Integration) يهدف إلى إنتاج طبقة تصنيفية مركبة (Composite Environmental Classification Layer) تعكس البنية المكانية-الزمانية لتدرج الجفاف في منطقة الدراسة.

يمثل VHI متغيراً حيويًا-فسيولوجيًا (Bio-physiological Indicator) يعكس شدة الإجهاد النباتي الناتج عن التفاعل بين العوامل الحرارية والرطوبة، في حين يُعد BSI مؤشراً طيفياً-سطحياً (Spectral Surface Indicator) يقيس درجة انكشاف التربة وانخفاض الكتلة الحيوية. وبالنظر إلى أن الجفاف في البيئات شبه الجافة يُعد ظاهرة متعددة الأبعاد (Multi-dimensional Phenomenon)، فإن الاعتماد على مؤشر منفرد قد لا يعكس البنية الحقيقية للتدهور البيئي.

وعليه، تم تطبيق أسلوب التقاطع القيمي (Cross-Classification Approach) بعد إعادة تصنيف (Reclassification) القيم المستمرة لكلا المؤشرين إلى فئات معيارية، ثم إجراء عملية دمج مكاني (Raster Overlay Integration) لإنتاج خمس مناطق بيئية متدرجة تمثل الطيف الكامل من الاستقرار البيئي إلى التدهور الشديد. ويسهم هذا النهج في تعزيز الحساسية المكانية (Spatial Sensitivity) للنموذج وتقليل عدم اليقين الناتج عن التباين الطيفي، فضلاً عن توفير تمثيل أكثر دقة للديناميكيات البيئية المرتبطة بتفاحم الجفاف كما موضح في الشكل 1.

ولأجل توصيف العلاقة التكاملية بين مؤشري VHI و BSI بصورة كمية، تم اعتماد صيغة رياضية لدمجهما في مؤشر مركب يعكس شدة الجفاف الكلي (Yan et al، 2025).

$$VHI_n = (VHI - VHI_{min}) / (VHI_{max} - VHI_{min})$$

$$BSI_n = (BSI - BSI_{min}) / (BSI_{max} - BSI_{min}):$$

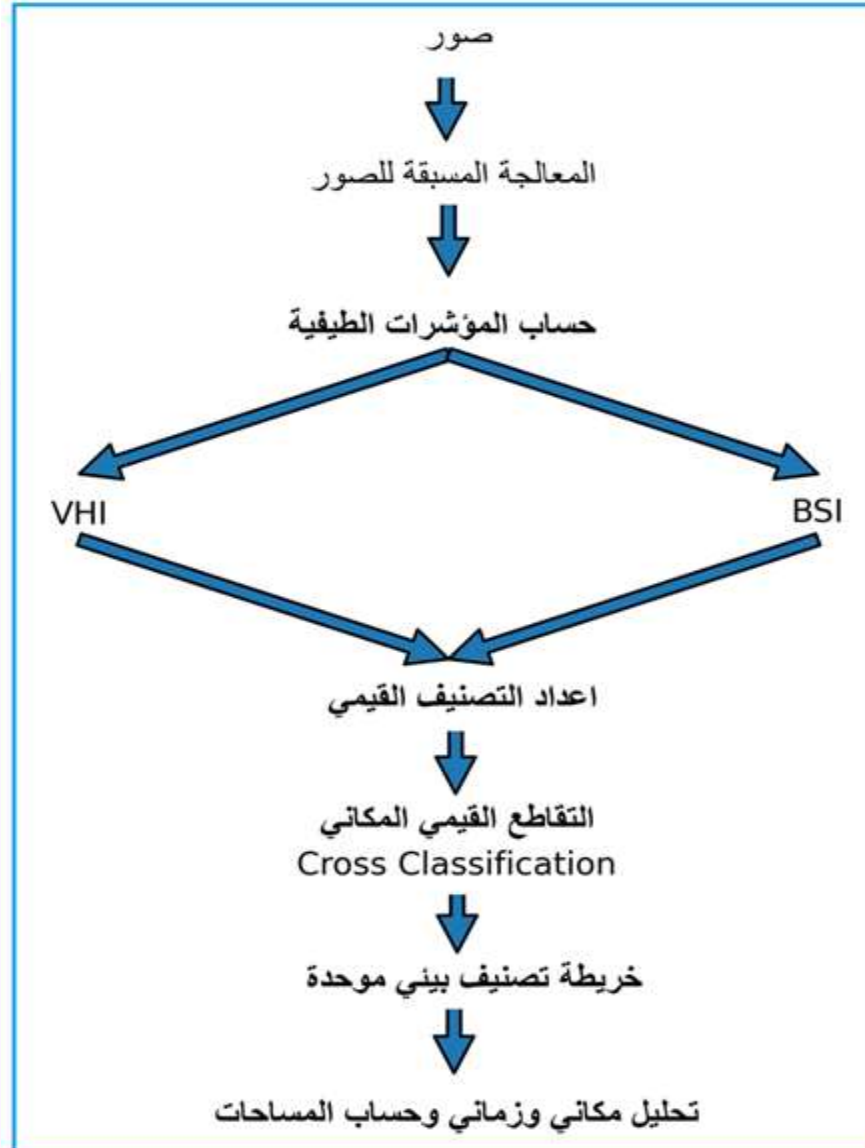
ثم يتم حساب المؤشر المركب (Yan et al، 2025):

$$CDI = w_1 (1 - VHI_n) + w_2 (BSI_n)$$

CDI هو المؤشر المركب

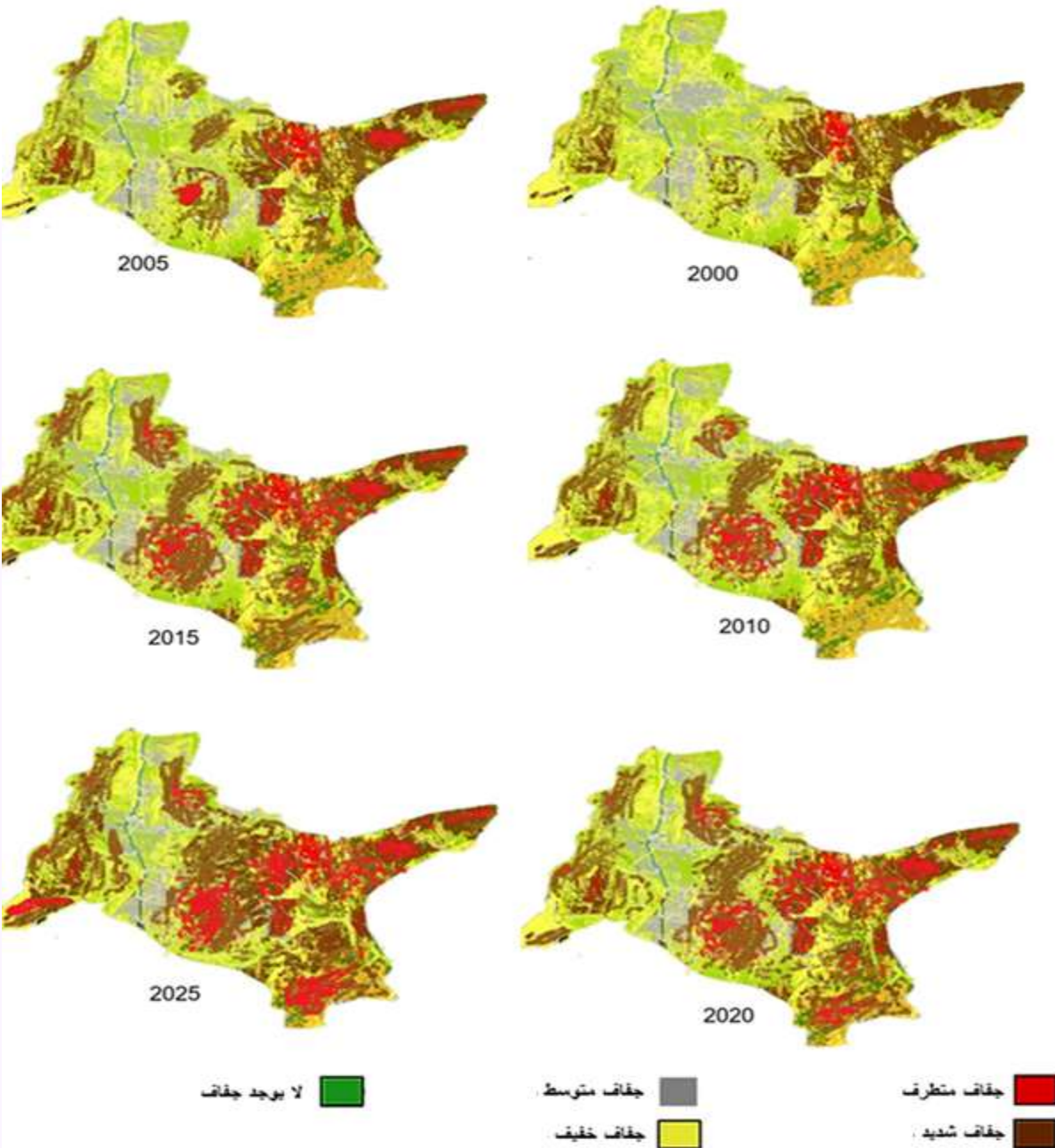
تمثل هذه المعادلة صيغة الدمج الخطي الموزون (Weighted Linear Combination) بين مؤشر صحة الغطاء النباتي بعد عكسه $(1 - VHI_n)$ ومؤشر التربة العارية المطبّع (BSI_n) ، بهدف إنتاج مؤشر مركب يعكس شدة الجفاف بصورة تكاملية. إذ يعبر الجزء الأول عن مستوى الإجهاد النباتي، بينما يعكس الجزء الثاني درجة انكشاف التربة، ويؤدي الجمع بينهما إلى توصيف كمي موحد للحالة البيئية في المنطقة 2 (Gholinia & Abbaszadeh, 2024; Kumar et al، 2024)..

شكل 1: المخطط المفاهيمي لآلية دمج مؤشري VHI و BSI لإنتاج خريطة تصنيف بيئي موحدة للسنوات (2000، 2005، 2010، 2015، 2020، 2025) (Kumar et al، 2024).



أظهرت نتائج تحليل صور الأقمار الصناعية لاندسات باستخدام برنامج QGIS وجود تباين مكاني وزماني واضح في مستويات الجفاف ضمن ناحية الوجيهية خلال المدة وكما موضح في الشكل التالي .

شكل 2: سلسلة خرائط تصنيف الجفاف في ناحية الوجيهية للسنوات 2000، 2005، 2010، 2015، 2020، 2025



يبين الجدول الآتي التطور الزمني لمساحات الجفاف الشديد والمتوسط في ناحية الوجيهية خلال المدة (2000-2025)، استناداً إلى نتائج التحليل الطيفي لصور أقمار لاندسات. ويعرض الجدول 4 و جدول 5 التغيرات الكمية في المساحات المصنفة ضمن فئات الجفاف، إلى جانب نسب الزيادة بين الفترات الزمنية المتعاقبة، بما يتيح تتبع الاتجاه العام لشدة الجفاف وقياس معدل اتساعه المكاني عبر سنوات الدراسة.

جدول 4: تطور مساحات الجفاف في ناحية الوجيهية للمدة (2000-2025)

السنة	جفاف متطرف	جفاف شديد	جفاف متوسط	جفاف خفيف	لا يوجد جفاف
2000	16975	20370	8909	20000	103500
2005	26850	28000	17704	18000	79200
2010	34454	36000	12500	16000	70800
2015	34554	45000	10000	14000	66200
2020	36954	49000	6000	12000	65800
2025	39926	51902	7426	11200	59500

جدول 5: نسبة التغير في مساحات فئات الجفاف في ناحية الوجيهية للفترة (2025-2010)

الفترة الزمنية	جفاف متطرف	جفاف شديد	جفاف متوسط	جفاف خفيف	لا يوجد جفاف
2000-2005	+58.16%	+37.46%	+98.72%	-10.00%	-23.48%
2005-2010	+28.32%	+28.57%	-29.40%	-11.11%	-10.61%
2010-2015	+0.29%	+25.00%	-20.00%	-12.50%	-6.50%
2015-2020	+6.94%	+8.89%	-40.00%	-14.29%	-0.60%
2020-2025	+8.04%	+5.92%	+23.77%	-6.67%	-9.57%

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات الخريطة (2)

تُظهر بيانات الجدولين (4) و(5) التطور الزمني لمساحات فئات الجفاف في ناحية الوجيهية خلال المدة (2000-2025)، إذ تكشف النتائج عن اتجاه واضح نحو تزايد شدة الجفاف واتساع نطاقه المكاني على حساب المساحات غير المتأثرة بالجفاف والفئات الأقل شدة. فقد انخفضت مساحة فئة لا يوجد جفاف بصورة مستمرة من (103500) عام 2000 إلى (59500) عام 2025، بانخفاض تراكمي كبير يعكس تقلص المناطق ذات الغطاء النباتي أو الرطوبة الجيدة،

كما تراجعت مساحة الجفاف الخفيف تدريجيًا من (20000) إلى (11200)، وهو ما يدل على انتقال أجزاء واسعة من هذه الفئة إلى مستويات جفاف أعلى.

وفي المقابل، سجلت فئات الجفاف الشديد والمتطرف ارتفاعًا متواصلًا طوال مدة الدراسة؛ إذ ارتفعت مساحة الجفاف الشديد من (20370) عام 2000 إلى (51902) عام 2025، أي أنها تضاعفت بأكثر من مرتين، بينما ارتفعت مساحة الجفاف المتطرف من (16975) إلى (39926)، ما يشير إلى اتساع المناطق الأكثر هشاشة بيئيًا وتعرضًا للإجهاد المائي. كما شهدت فئة الجفاف المتوسط تذبذبًا في مساحتها بين الزيادة والانخفاض، إذ ارتفعت بشكل كبير في الفترة (2000-2005) بنسبة (+98.72%)، ثم انخفضت خلال الفترات اللاحقة، قبل أن تعود إلى الارتفاع في المدة (2020-2025) بنسبة (+23.77%)، وهو ما يعكس انتقال بعض المناطق بين درجات الجفاف وفقًا لتغير الظروف المناخية وكميات الأمطار والتغيرات في استخدامات الأرض.

وتؤكد نسب التغير الواردة في الجدول (5) أن الفترة الممتدة من (2000-2015) شهدت أسرع معدلات التوسع في الجفاف الشديد والمتطرف، حيث سجلت زيادة متتالية في معظم الفترات الزمنية، في حين استمر التراجع في فئات لا يوجد جفاف والجفاف الخفيف بمعدلات سالبة متواصلة. أما خلال المدة (2015-2025) فقد استمر الاتجاه التصاعدي للجفاف الشديد والمتطرف ولكن بوتيرة أبطأ نسبيًا، مما يشير إلى أن ظاهرة الجفاف أصبحت أكثر رسوخًا واستقرارًا مكانيًا في ناحية الوجيهية، مع استمرار توسع البؤر الشديدة التأثير. وبصورة عامة، تعكس هذه النتائج تحولًا بيئيًا واضحًا نحو تصاعد درجات الجفاف، بما يدل على زيادة الضغط المناخي والمائي على المنطقة خلال سنوات الدراسة.

الاستنتاج

1. أظهرت نتائج الدراسة أن الاعتماد على صور الأقمار الصناعية لاندسات شكّل أساسًا علميًا متينًا في رصد وتحليل التغيرات المكانية والزمانية للجفاف في ناحية الوجيهية، لما توفره هذه الصور من سلسلة زمنية طويلة ودقة طيفية مناسبة مكّنت من تتبع تطور الجفاف خلال المدة (2000-2025) بصورة موثوقة.
2. أسهم استخدام برنامج QGIS في توفير بيئة متكاملة لمعالجة البيانات الفضائية، واستخلاص المؤشرات الطيفية، وتنفيذ التحليل المكاني والزمني، وإنتاج خرائط دقيقة عكست الواقع البيئي لمنطقة الدراسة، وسهّلت تفسير نتائج الجفاف كمياً وخرائطيًا.

3. أظهر دمج نتائج التحليل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولا سيما خوارزمية Random Forest، كفاءة عالية في التنبؤ بالحالة المستقبلية للجفاف، إذ بلغت نسبة التوافق بين نتائج التنبؤ لسنة 2025 والنتائج الفعلية المستخلصة من التحليل الطيفي نحو 92%.
4. أكدت هذه النتيجة قدرة الذكاء الاصطناعي على تمثيل الأنماط المكانية والزمانية المعقدة للجفاف بدقة عالية، بما يعزز من إمكاناته في الدراسات البيئية المستقبلية.
5. على مستوى التدهور البيئي، بينت النتائج تصاعداً واضحاً في شدة الجفاف، إذ ارتفعت مساحة المناطق شديدة الجفاف من 33 كم² عام 2000 إلى نحو 88 كم² عام 2025، بما يعكس تفاقم الظاهرة خلال مدة الدراسة.
6. كما سجلت فئة الجفاف المتوسط زيادة ملحوظة، إذ ارتفعت مساحتها من 50 كم² إلى نحو 134 كم² خلال المدة نفسها، مقابل تراجع حاد في مساحات الغطاء الخضري.
7. تشير هذه المؤشرات الرقمية إلى أن ناحية الوجيهية شهدت تدهوراً بيئياً متزايداً خلال العقود الأخيرة، نتيجة تصاعد شدة الجفاف واتساع مساحاته على حساب المناطق الأكثر استقراراً بيئياً.
8. تؤكد الدراسة أن الدمج بين بيانات الاستشعار عن بُعد، ونظم المعلومات الجغرافية، وتقنيات الذكاء الاصطناعي يمثل نهجاً علمياً فعالاً، ليس فقط في تشخيص الجفاف، بل أيضاً في التنبؤ بتطوره ودعم اتخاذ القرارات المتعلقة بإدارة الموارد الطبيعية والتخطيط البيئي المستدام.

المقترحات

1. يوصى بتبني نظام دوري لرصد الجفاف في ناحية الوجيهية بالاعتماد على بيانات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، من خلال تحديث الخرائط والمؤشرات البيئية بصورة منتظمة، بما يسهم في الكشف المبكر عن مناطق التدهور البيئي وتحديد اتجاهات التغير المكاني والزمني للجفاف، الأمر الذي يدعم كفاءة التخطيط الزراعي وإدارة الموارد الطبيعية.
2. يوصى بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولا سيما خوارزمية Random Forest، في التنبؤ المستقبلي بالجفاف ودمجها مع المؤشرات الطيفية المستخرجة من المرئيات الفضائية، لما لذلك من أهمية في دعم متخذي القرار بوضع خطط استباقية للحد من آثار الجفاف، وحماية النشاط الزراعي، وتعزيز الإدارة المستدامة للموارد البيئية في منطقة الدراسة.

المصادر العربية

- 1- الجبوري، ليث عبد الرحمن. الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في التحليل الجغرافي، دار أمجد للنشر، عمّان، 2021.
 - 2- الراوي، سعدي عبد الله، التحليل الطيفي لصور الأقمار الصناعية في الدراسات البيئية، دار صفاء للنشر، عمّان، 2019.
 - 3- الشمري، فاضل كاظم، الاستشعار عن بُعد وتطبيقاته البيئية، دار اليازوري العلمية، عمّان، 2018.
 - 4- عبد الكريم، نزار خليل، التكامل بين الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية في الدراسات البيئية، دار دجلة، عمّان، 2020.
 - 5- لزوبي، قاسم حسين، نظم المعلومات الجغرافية GIS: الأسس والتطبيقات البيئية، دار المسيرة، عمّان، 2017.
- المصادر الاجنبية

- Crausbay, S. D. et al. (2017). Defining ecological drought for the twenty-first century. Bulletin of the American Meteorological Society.
- UNEP (2019). Drought and desertification. United Nations Environment
- FAO. (2017). Drought characteristics and management strategies. Rome: FAO, pp. 1–10.
- Heim, R. R. (2002). A review of twentieth-century drought indices. Bulletin of the American Meteorological Society, 83(8), 1149–1165.
- Kogan, F. (1995). Droughts of the late 1980s in the United States. Bulletin of the AMS, 76(5), 655–668.
- McKee, T. B., Doesken, N. J., & Kleist, J. (1993). The relationship of drought frequency and duration to time scales. Proceedings of the 8th AMS Conference, pp. 179–184.
- Palmer, W. C. (1965). Meteorological drought. U.S. Weather Bureau, Research Paper No. 45, pp. 1–58.
- Van Loon, A. F. (2015). Hydrological drought explained. Wiley Interdisciplinary Reviews: Water.
- Tallaksen, L. M., & Van Lanen, H. A. J. (2004). Hydrological drought: Processes and estimation methods. Elsevier.
- Wilhite, D. A., & Glantz, M. H. (1985). Understanding the drought phenomenon. Water International, 10(3), 111–120.

تنظيم الخصوصية لدى طلبة الجامعة

among university students privacy regulation

الباحثة: أ.د نور جبار علي.

Researcher: Prof. Dr. Nour Jabbar Ali

noor.pshum@uodiyala.edu.iq

07703579040

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ديالى

الباحث م.م احمد خليفة سلمان

Researcher: M.M. Ahmed Khalifa Salman

hma364715@uodiyala.edu.iq

07722075735

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ديالى

مستخلص البحث

هدف البحث الحالي التعرف إلى :

1. تنظيم الخصوصية لدى طلبة الجامعة.

2. الفروق الاحصائية في تنظيم الخصوصية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور)، (اناث).

3. الفروق الاحصائية في تنظيم الخصوصية تبعاً لمتغير التخصص (انساني)، (علمي).

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على تنظيم الخصوصية لدى طلبة الجامعة، إذ يُعد مفهوم الخصوصية أمراً نسبياً يتغير بتغير الزمان والمكان والعادات الاجتماعية. وقد أسهمت وسائل التواصل في زيادة التحديات المرتبطة بالحفاظ على الخصوصية بسبب سهولة الوصول للمعلومات الشخصية. وتُعد الخصوصية حقاً أساسياً للفرد، يشمل حمايته لمعلوماته وتنظيمه للطرق التي تكفل عدم السماح للآخرين بالاطلاع أو التدخل في شؤونه الخاصة. ولتحقيق أهداف هذا البحث قام الباحث ببناء مقياس بتنظيم الخصوصية على وفق نظرية وتعريف (التمان، 1975)، حيث اعتمد الباحث في بناء المقياس على المجالات الاساسية للنظرية وهي (العمليات الجدلية ، العمليات المثالية، العمليات متعددة الاليات) ، وتم ترقيم المواقف (أ، ب، ج) وبدرجات باتجاه المفهوم (٣،٢،١)، اي البديل العالي للمفهوم (أ) والبديل البعيد عن المفهوم (ج) وتكون المقياس من (21) موقف، بعد أن اتبع الخطوات العلمية في بنائه، والتحقق من الصدق الظاهري، وصدق البناء، وجرى التحقق من الثبات بطريقة إعادة الاختبار؛ إذ بلغ معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار (0.80)، في حين بلغ معامل ثبات الأداة بطريقة ألفا كرونباخ (0.84)، وطبق المقياس على عينة البحث الاساسية تألفت من (100) طالب وطالبة اختيرت بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المتساوي ، وعند معالجة بيانات

الدراسة إحصائيًا باستعمال (الاختبار التائي لعينة واحدة، ومعامل ارتباط بيرسون، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين).

وتوصل هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1. إنَّ عينة البحث لديهم تنظيم خصوصية، لان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية، وبفرق ذي دلالة معنوية.
2. يظهر فرق دال إحصائيًا تبعًا لمتغير الجنس في تنظيم الخصوصية؛ ممَّا يعني أنَّ تنظيم الخصوصية يتأثر بالجنس ولصالح (الذكور).
3. لم يظهر فرق دال إحصائيًا تبعًا لمتغير التخصص في تنظيم الخصوصية؛ ممَّا يعني أنَّ تنظيم الخصوصية لا يتأثر بالتخصص.

وفي ضوء النتائج خرج هذا البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

Abstract of the research

The current research aims to identify:

Privacy organization among university students*

*Statistical differences in privacy organization according to gender (male, female)

*Statistical differences in privacy organization according to academic specialization (humanities, sciences)

The current research aims to identify privacy organization among university students, as the concept of privacy is relative and changes with time, place, and social customs. Communication technologies have contributed to increased challenges related to maintaining privacy due to the ease of access to personal information. Privacy is a fundamental right of the individual, encompassing the protection of their information and the organization of methods that ensure others are not allowed to access or interfere in their private affairs. To achieve the objectives of this research, the researcher constructed a scale for organizing privacy based on the theory and definition of (Altman .1975). The researcher relied on the theory's core domains: dialectical processes, ideal processes, and multi-mechanism processes. The situations were numbered (A, B, C) and assigned scores of 1, 2, and 3, respectively, representing the highest-order alternative to concept (A) and the lowest-order alternative to concept (C). The scale consisted of (21) situations. The researcher followed scientific procedures in its construction, verifying face validity and construct validity. Reliability was established using the test-retest method, yielding a coefficient of (0.80) Cronbach's alpha coefficient was

also used, resulting in a reliability coefficient of (0.84). The scale was administered to the main research sample of 100 male and female students selected using a random, equally distributed method. The study data were statistically analyzed using a one-sample t-test, Pearson's correlation coefficient, and an independent samples t-test

This research yielded the following results:

*The research sample exhibits a strong privacy organization, as the calculated t-value is significantly greater than the critical value

*A statistically significant difference in privacy organization is found based on gender, indicating that privacy organization is influenced by gender and favors males

*No statistically significant difference in privacy organization is found based on specialization, indicating that privacy organization is not influenced by specialization

Based on these findings, this research offers several recommendations and suggestions

الفصل الأول

مشكلة البحث

يواجه العديد من طلبة الجامعة صعوبة في تنظيم خصوصياتهم وهذا يؤدي الى مشاركة معلوماتهم الشخصية بدون قصد ودون وعي كافٍ بالمخاطر حيث يعد الفرد كائن اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين ، كما ان عدم قدرة بعض الطلبة في تحقيق التوازن بين خصوصياتهم والعلاقات الاجتماعية يعرض الفرد لمشكلات اجتماعية وشخصية. (الحديثي، ٢٠١٣: ٢٦)،

إن إساءة استخدام شبكات مواقع التواصل الاجتماعي يعرض الفرد لمخاطر متعددة ومنها الاختراق الاجتماعي والتأثير على سمعتهم الأكاديمية والاجتماعية ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة أبعاد هذه المخاوف المرتبطة بالخصوصية، وآثارها المحتملة على التوازن النفسي والاجتماعي لدى الأفراد، خصوصاً في ظل تزايد الاعتماد على التكنولوجيا في مختلف جوانب الحياة. (Nissim,2018: 2). كما أشارت نتائج دراسة (المبرقع وعبد الأمير، 2016) إلى انخفاض مستوى الخصوصية لدى الأفراد نتيجة غياب الحدود

المناسبة في التعامل مع الآخرين، وهو ما ينعكس سلباً على قدرة الفرد في حماية ذاته والحفاظ على استقلاليته. (المبرقع وعبد الأمير، 2016: 166).

لذلك جاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤل الآتي: هل طلبة الجامعة لديهم تنظيم الخصوصية ؟

أهمية البحث

تُعدّ مرحلة الدراسة الجامعية من أكثر المراحل أهمية في حياة الفرد، إذ تمثل نقطة تحول جوهرية في تكوين شخصية الطالب وصقلها، فضلاً عن دورها في تحديد مستقبله المهني وتزويده بمجموعة من المهارات العلمية والعملية والشخصية التي تُسهم في بنائه المتكامل (الحسيني ومحمد، 2020: 9). وفي هذا الإطار، يُعدّ تنظيم الخصوصية أحد المرتكزات الأساسية للحياة الإنسانية، إذ يمثل حقاً أصيلاً لكل فرد في أن يعيش حياته بعيداً عن تدخل الآخرين، مع ضمان سرية معلوماته وحمايتها من أي انتهاك أو اطلاع غير مشروع (عدنان، 2013: 242).

فالخصوصية - بمختلف أبعادها - قد شغلت البشرية منذ فجر التاريخ، وشهدت تطوراً مستمراً تبعاً للتحويلات الاجتماعية والتكنولوجية، حتى أصبحت خلال العقود الأخيرة محل اهتمام متزايد، خاصة مع التغيرات الكبيرة التي أحدثتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في شتى مجالات الحياة (Oppenheim, 2025: 1). إن أهمية الخصوصية تتجلى في كونها توفر للفرد مساحة للإبداع والراحة النفسية، كما تسهم في تعزيز العلاقات الاجتماعية القائمة على الثقة، وتدعم الاستقلالية الشخصية التي تمكّن الإنسان من التحرر من هيمنة الآخرين. كما تُعدّ الخصوصية عاملاً مساعداً في تقييم الذات وصياغة الأفكار، فضلاً عن دورها في إتاحة بيئة آمنة لمشاركة الأسرار والتواصل ضمن نطاق محمي (واكس، 2013: 47). ويبرز دور تنظيم الخصوصية كذلك في التفاعل بين الفرد والمجتمع

(Graeme, 1999: 42) ، حيث يسعى الإنسان خلال علاقاته الاجتماعية إلى التحكم في ذاته وتقديمها بالصورة الملائمة، ليس فقط بغرض إخفاء مشاعره، وإنما لتعزيز قدرته على إدارة انطباعات الآخرين عنه.

وهنا يظهر ما أشار إليه غوفمان بمفهوم "التبنيه المنضبط" الذي يعكس وعي الفرد بأهمية إدارة صورته الاجتماعية (عدنز وبيردسال، 2005: 167-168).

وقد أكدت الدراسات الميدانية أهمية تنظيم الخصوصية في حياة الطلبة الجامعيين، إذ أوضحت دراسة (التميمي والمهداوي، 2019: 144) أن الإرشاد الجمعي يمثل وسيلة فعالة في تنمية التواصل الاجتماعي وتعديل المفاهيم الخاطئة لدى الطالبات فيما يتعلق بالخصوصية. كما أشارت دراسة (المبرقع وعبد الأمير، 2016: 188) إلى ضرورة نشر الوعي الثقافي حول مفهوم الخصوصية من خلال وسائل الإعلام، وذلك لتمكين الأفراد من حماية معلوماتهم الشخصية والحد من انتهاكها.

أما على صعيد الحياة الجامعية، فإن الجامعة تؤدي دورًا محوريًا في إحداث تغييرات إيجابية مرغوبة في شخصية الطالب من جميع الجوانب، حيث يُعد الاهتمام بسلوك الطلبة وتوجيه طاقاتهم بما يتناسب مع حاجات المجتمع من الأهداف الأساسية للعملية التعليمية (فليح، 2013: 6). كما أظهرت دراسة (المفتي والزبيدي، 2001: 78) أن الطالب الجامعي يمتلك درجة من الخصوصية ناتجة عن طبيعة التنشئة الاجتماعية التي غرست فيه الثقة والاستقلالية والرغبة في الإبداع، وهو ما يمكنه من توظيف هذه الخصوصية لخدمة تفوقه العلمي.

ويمكن تلخيص الأهمية النظرية للبحث الحالي بما يأتي:

1. أهمية دراسة شريحة مهمة من المجتمع وهم طلبة الجامعة.
2. محاولة الباحث تسليط الضوء على مفاهيم الدراسة الحالية تنظيم الخصوصية.

أما الأهمية التطبيقية فتتمثل بالآتي:

1. تكمن الاستفادة في اعداد مقياس تنظيم الخصوصية.

اهداف البحث

يهدف هذا البحث التعرف الى:

1. تنظيم الخصوصية لدى طلبة الجامعة.
2. الفروق الاحصائية في تنظيم الخصوصية تبعًا لمتغير الجنس (ذكور)، (اناث).

3. الفروق الاحصائية في تنظيم الخصوصية تبعاً لمتغير التخصص (انساني)، (علمي).

حدود البحث

يتحدد هذا البحث بطلبة جامعة ديالى الدراسة الاولى الصباحية (2025 - 2026).

تحديد المصطلحات

اولاً/ تنظيم الخصوصية

عملية ديناميكية ومتغيرة، تُستخدم آليات مختلفة لضبط التفاعل في أوقات مختلفة مع متابعة مستمرة، واجراء التعديلات اللازمة على السلوك عند الضرورة. (Altman,1975:216).

اعتمد الباحث تعريف (التمان ، 1975) لتنظيم الخصوصية لأنه تبني نظريته ويشمل ثلاث ابعاد وهي (العمليات الجدلية ، العمليات المثالية، العمليات متعددة الالات) .

التعريف الاجرائي

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب المستجيب على فقرات مقياس تنظيم الخصوصية الذي أعده الباحث لهذا الغرض.

الفصل الثاني

اطار نظري (تنظيم الخصوصية):

تنظيم الخصوصية (privacy regulation)

يعتبر مفهوم الخصوصية حق انساني عالمي ووصفت بأنها مفهوم مرن وذلك لنهج نفسي وتفاعلي قائم على العمليات للخصوصية، وصف الخصوصية (مارغوليس ، 1977) بأنها تحكم انتقائي في المعاملات بين الذات أو مجموعة الفرد والآخرين.

توجد عدة طرق لتصنيف أبعاد الخصوصية (بورغون وآخرون، 1989؛ ديسيو، 1997). ومنها :

*الخصوصية التفاعلية، المتعلقة بكمية ونوعية التفاعلات مع الآخرين

*الخصوصية الإقليمية أو الجسدية، المتعلقة بالمساحة والازدحام واللمس من قبل الآخرين

*الخصوصية النفسية، المتعلقة بأفكارنا ومشاعرنا والكشف عنها

* الخصوصية التعبيرية، المتعلقة بالتعبير عن الذات أو الهوية

(Stuart et,al، 2019:2)

**يعكس مفهوم تنظيم الخصوصية حاجة الأفراد إليها، وتجسد هذه الاحتياجات مفهومي
للخصوصية:**

*** الخصوصية المكانية، وهي حالة عدم إمكانية الوصول إلى الجسد المادي.**

*** الخصوصية المعلوماتية، وهي حالة يتحكم فيها الفرد بمعلوماته الشخصية.**

(Graeme ,1999: 22).

نظرية التمان

تُعدّ نظرية إروين ألتمان (Irwin Altman) من أبرز النظريات التي ساهمت في بلورة مفهوم الخصوصية ضمن الدراسات النفسية والاجتماعية، حيث قدّم منظوراً مختلفاً عن التصورات التقليدية التي ربطت الخصوصية بالعزلة أو الانسحاب الاجتماعي فقط. فقد عرّف ألتمان الخصوصية بأنها: التحكم الانتقائي في الوصول إلى الذات، أي أن الأفراد يمتلكون القدرة على إدارة حدود التفاعل مع الآخرين، بما يتيح لهم الانفتاح حيناً والانعلاق حيناً آخر، وفقاً للظروف الفردية والاجتماعية (Altman, 1975).

ويؤكد ألتمان أن الخصوصية ليست حالة ثابتة، بل هي عملية ديناميكية تهدف إلى ضبط الحدود بين الأفراد بما يحقق التوازن النفسي والاجتماعي. وفي هذه العملية، قد يواجه الفرد فجوة بين مستوى الخصوصية الذي يرغب في تحقيقه والمستوى الذي يعيشه فعلياً. هذه الفجوة قد تكون سبباً في اضطرابات على مستوى السلوك والتفاعل الاجتماعي. ولتفسير ذلك بشكل أكثر دقة، قدّم ألتمان نموذجاً يُصوّر الخصوصية كدالة غير رتيبة تضم ثلاثة مستويات أساسية:

المستوى الأمثل للخصوصية: حيث يتطابق مستوى الخصوصية المطلوب مع المستوى المحقق في الواقع، وهو ما يعكس حالة التوازن النفسي والاجتماعي.

الكثير من الخصوصية: أي أن المستوى الفعلي للخصوصية أعلى من المستوى المطلوب، وهو ما قد يقود إلى العزلة الاجتماعية ويحد من تفاعل الفرد مع الآخرين.

القليل جدًا من الخصوصية: أي أن مستوى الخصوصية المحقق أقل من المطلوب، مما يؤدي إلى شعور الفرد بالازدحام أو الضغط النفسي والاجتماعي (Gerber et al., 2022: 5).

العمليات المكوّنة لنظرية تنظيم الخصوصية عند ألتمان:

قدّم إروين ألتمان (1975) تصورًا للخصوصية بوصفها عملية معقّدة تتجاوز كونها مجرد انسحاب أو انغلاق اجتماعي، إذ عدّها شكلاً من أشكال التحكم الانتقائي في الوصول إلى الذات، يقوم فيه الأفراد بتنظيم حدود تفاعلهم مع الآخرين من خلال ثلاث عمليات رئيسية، هي: العمليات الجدلية، والعمليات المثالية، والعمليات متعددة الآليات .

أولاً: العمليات الجدلية

يُشير هذا المستوى إلى ما سماه ألتمان بالعملية "الجدلية"، وهي عملية ديناميكية تُشبه الحركة المستمرة بين الانفتاح والانغلاق. ففي أوقات معينة يسعى الفرد إلى أن يكون متاحًا للتفاعل الاجتماعي مع الآخرين، بينما في أوقات أخرى يفضّل الانعزال والابتعاد.

ثانياً: العمليات المثالية

أما العملية المثالية فهي تعكس رؤية ألتمان للخصوصية كعملية غير رتيبة، إذ ترتبط بما أسماه المستوى الأمثل للتفاعل. فالخصوصية في هذا السياق ليست مجرد زيادة أو نقصان في التفاعل، بل هي بحث عن حالة من التوازن بين الانفتاح والانعزال. وأي انحراف عن هذا المستوى الأمثل . سواء بالزيادة المفرطة في الخصوصية أو بنقصها الشديد . يُعد غير مُرضٍ نفسياً للفرد.

ثالثاً: العمليات متعددة الآليات

يشير ألتمان أيضًا إلى ما يُسمى العمليات متعددة الآليات، وهي مجموعة من الاستراتيجيات السلوكية والاتصالية التي يوظفها الأفراد من أجل الوصول إلى المستوى المرغوب من الخصوصية. وتتضمن هذه الآليات السلوكيات اللفظية وغير اللفظية على حد سواء، مثل استخدام المساحة الشخصية، أو فرض السيطرة على المجال الإقليمي، أو تبني أنماط استجابة محددة ثقافيًا لإظهار الرغبة في التفاعل أو الانعزال. وتتميز هذه الآليات بكونها نظامًا مترابطًا يتسم بالمرونة، حيث يمكن استبدال أو تعويض أحد أشكال السلوكيات بسلوكيات أخرى تؤدي الغرض نفسه، بما يُعرف بخصائص الترابط، والفعل التعويضي، والقابلية للاستبدال.

أشار إروين التمان (Altman, 1974) إلى أن الخصوصية تمثل عملية تحكم انتقائي في الوصول إلى الذات، يقوم الفرد من خلالها بتنظيم درجة انفتاحه أو انسحابه من التفاعلات مع الآخرين، وكذلك تنظيم كيفية تفاعل الآخرين معه. وتبعاً لهذا الطرح، لا تقتصر الخصوصية على التفاعلات التقليدية وجهاً لوجه، بل تمتد أيضاً إلى التفاعلات التي تتم عبر الوسائط التكنولوجية الحديثة. ويؤكد التمان أن الخصوصية ليست مجرد انسحاب أو انعزال اجتماعي، بل هي مفهوم أعمق يرتبط ارتباطاً وثيقاً برفاهية الفرد النفسية والاجتماعية، ويتحدد من خلال فهم ديناميكيات العلاقات الإنسانية، وهو ما يدعم الطبيعة الديناميكية للخصوصية باعتبارها عملية متغيرة باستمرار وفق السياق والظروف (Stuart et al., 2019: 9).

وطبقاً لتصوير ألتمان (1973)، تُعد الخصوصية مفهوماً محورياً لأنها تمثل وسيلة أساسية لتنظيم الحيز الشخصي للأفراد من خلال آليات التجاور وترتيب الحدود بينهم. حيث يرى أن الخصوصية لا تُبنى بمعزل عن البيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة، بل تتأثر بعدة عوامل مثل:

- * مفاهيم الحشد والزحام وما تنثّره من مشاعر ضغط نفسي واجتماعي
- * خصائص الشخصية التي تميز الفرد مثل الانبساطية أو الانطوائية
- * نوعية الحوار المتبادل بين الأفراد

* طبيعة الرسائل الكلامية والمضامين التي يتم تداولها في سياق التفاعل (النعمي، 2014: 339).

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث:

لتحقيق أهداف البحث الحالي اعتمد الباحث على منهج البحث الوصفي ويقصد به أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة. (ملحم، 2007: 370).

ثانياً: إجراءات البحث:

1- مجتمع البحث : يقصد به مجموعة من الأفراد أو الأشياء أو الدرجات أو البيانات التي يرغب الباحث في دراستها. (زيتون، 2005: 138). وتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة جامعة ديالى والذين بلغ عددهم الكلي (22228) طالب وطالبة. تم الحصول على أعداد الطلبة من رئاسة جامعة ديالى / شعبة إحصاء الجامعة (2024 - 2025).

2- عينة البحث: يقصد بها مجموعة جزئية من المجتمع، لها نفس خصائص المجتمع الأصلي الذي تنتمي إليه. (فيلف و حمدان، 2011: 14). وتتألف عينة البحث الحالي من (100) طالب وطالبة للعام (2025/2024) وأختيرت العينة بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المتساوي. والجدول (1)

يبين ذلك.

الجدول (1)
عينة البحث موزعه بحسب الجنس والصف والتخصص

اسم الكلية	ذكور	اناث	المجموع
كلية التربية للعلوم الانسانية	25	25	50
كلية التربية للعلوم الصرفة	25	25	50
المجموع	50	50	100

ثالثا اداة البحث :

مقياس تنظيم الخصوصية

بعد اطلاع الباحث على العديد من الدراسات السابقة، ومراجعته للكثير من المقاييس ذات العلاقة بموضوع بحثها هذا، فقد بنى الباحث مقياس لقياس تنظيم الخصوصية. وتكون المقياس بصورته الاولى من (21) موقف، ويشتمل على تعليمات خاصة بالمفحوصين وذلك بغية تهيئتهم للإجابة بشكل خال من الاخطاء. وتحددت بدائل الاستجابة ثلاث بدائل امام كل موقف ،، وتم ترقيم المواقف (أ، ب، ج) وبدرجات باتجاه المفهوم (٣،٢،١)، اي البديل العالي للمفهوم (أ) والبديل البعيد عن المفهوم (ج).

التحليل المنطقي لفقرات مقياس تنظيم الخصوصية

قام الباحث بعرض المقياس بصورته الاولى على مجموعة من المحكمين والمختصين وذلك لبيان مدى صلاحية الفقرات في قياس تنظيم الخصوصية، واعتمد الباحث على نسبة الاتفاق المقدرة بـ (80%) كمعيار ومحك لغرض قبول كل فقرة من عدمه ، وفي ضوء آراء الخبراء لم يتم استبعاد أي منها وتبين ان جميع المواقف كانت قد حظيت على موافقة المحكمين بحسب النسبة .

التطبيق الاستطلاعي

طبق المقياس على عينة استطلاعية قوامها (30) طالب وطالبة وبعد الانتهاء من التطبيق تبين للباحث ان تعليمات المقياس وفقراته كانت واضحة ، ومتوسط الوقت المستغرق للإجابة فقد كان (8 دقائق) .

التحليل الإحصائي لفقرات مقياس تنظيم الخصوصية

1. القوة التمييزية للفقرات :

تعد القوة التمييزية من الخصائص القياسية المهمة لفقرات المقاييس النفسية و التربوية ، وتشير القوة التمييزية لفقرات المقياس إلى قدرتها على التمييز بين الافراد الحاصلين على علامات مرتفعة والذين يحصلون على علامات منخفضة في السمة التي تقيسها كل فقرة من الفقرات (Ebel,1972: 392) وقام الباحث بقسمة عينة التميز الى مجموعتين متساويتين (50) عليا و(50) دنيا لان حجم العينة قليل (عودة، 2014: 277). وقام بتطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي البالغة عددهم (100) طالب وكما هو موضح في الجدول (2) وتبين ان جميع الفقرات دالة لان القيمة التائية المحسوبة اكبر من الجدولية والبالغة (2.007).

الجدول (2)

القوة التمييزية لفقرات مقياس تنظيم الخصوصية بطريقة المجموعتين المتطرفتين

الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدالة عند مستوى (0,05)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	2.89	0.320	1.96	0.192	12.877	دالة
2	2.56	0.506	1.96	0.192	5.684	دالة
3	2.52	0.509	2.19	0.396	2.686	دالة
4	2.59	0.501	2.00	0.000	6.150	دالة
5	1.30	0.609	1.00	0.000	2.530	دالة
6	1.78	0.577	1.00	0.000	7.000	دالة
7	2.48	0.509	2.04	0.192	4.243	دالة
8	2.30	0.465	1.63	0.492	5.115	دالة
9	2.70	0.542	2.00	0.000	6.750	دالة
10	2.78	0.424	1.96	0.192	9.099	دالة

دالة	4.950	0.192	1.96	0.509	2.48	11
دالة	5.403	0.734	1.67	0.565	2.63	12
دالة	3.053	0.267	2.07	0.501	2.41	13
دالة	4.213	0.712	1.74	0.643	2.52	14
دالة	9.099	0.192	1.96	0.424	2.78	15
دالة	12.877	0.192	1.96	0.320	2.89	16
دالة	5.684	0.192	1.96	0.506	2.56	17
دالة	2.686	0.396	2.19	0.509	2.52	18
دالة	6.150	0.000	2.00	0.501	2.59	19
دالة	2.530	0.000	1.00	0.609	1.30	20
دالة	7.000	0.000	1.00	0.577	1.78	21

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (52) = (2.007)

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية :

الاتساق الداخلي (صدق الفقرات): تم حساب الاتساق الداخلي كآتي:

أ- **علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية:** ان استعمال طريقة الاتساق الداخلي في المقاييس النفسية وما تسمى بعلاقة الفقرة بالمجموع الكلي ، تعد طريقة للتحقق من الاتساق الداخلي في المقاييس النفسية ، وان ذلك يعد إشارة إلى تجانس فقرات المقياس في قياسه للظاهرة السلوكية وهذا يعني ان كل فقرة من فقرات المقياس ، تسير في المسار نفسه الذي يسير فيه المقياس بأكمله. وقد اعتمد الباحث معامل ارتباط بيرسون ، علماً أن عينة صدق الفقرات تتكون من (100) طالب وطالبة وتبين أن جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً ، والجدول (3) يبين ذلك.

الجدول (3)

معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس تنظيم الخصوصية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	0.745**	8	0.377**	15	0.687**
2	0.579**	9	0.517**	16	0.745**
3	0.359**	10	0.536**	17	0.579**
4	0.490**	11	0.522**	18	0.359**
5	0.320**	12	0.487**	19	0.490**
6	0.578**	13	0.387**	20	0.320**
7	0.371**	14	0.403**	21	0.578**

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (98) = (0.197)
ج. علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال: إن ارتباط درجة الفقرة بدرجة المجال الكلي يعني ذلك أن فقرات المقياس تنطلق بالاتجاه نفسه الذي ينطلق فيه المجال الكلي؛ إذ قام الباحث بتطبيق معامل ارتباط بيرسون لإيجاد ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال، وقد تبين أن فقرات معاملات الارتباط جميعها دالة؛ لأن قيمة معامل الارتباط أكبر من القيمة الحرجة البالغة (0.197) عند مستوى دلالة (0,05) بدرجة حرية (98) والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4) علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمجالات تنظيم الخصوصية

الفقرة	العمليات الجدلية	الفقرة	العمليات المثالية	الفقرة	عمليات متعددة الاليات
1	0.688**	8	0.608**	15	0.755**
2	0.610**	9	0.675**	16	0.784**
3	0.474**	10	0.584**	17	0.703**
4	0.542**	11	0.477**	18	0.420**
5	0.374**	12	0.608**	19	0.458**
6	0.584**	13	0.473**	20	0.338**
7	0.512**	14	0.547**	21	0.591**

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (98) = (0.197)
ث. علاقة المجالات مع بعضها ومع تنظيم الخصوصية (مصنوفة الارتباطات مع بعضها):
استعمل معامل ارتباط بيرسون؛ لمعرفة علاقة المجال الواحد مع المجال الكلي وعلاقة المجالات مع بعضها، وقد استنتج الباحث أن فقرات المقياس جميعها دالة؛ لأن قيمة معامل الارتباط أكبر من القيمة الحرجة البالغة (0,197) عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (98)؛ والجدول (5) يوضح ذلك:

الجدول (5) مصفوفة معاملات الارتباط

المجال الثالث	المجال الثاني	المجال الأول	تنظيم الخصوصية	
0.928	0.801	0.9130	1	تنظيم الخصوصية
0.951	0.507	1	0.9130	المجال الأول
0.538	1	0.507	0.801	المجال الثاني
1	0.538	0.951	0.928	المجال الثالث

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (98) = (0.197)

مؤشرات صدق وثبات المقياس

الصدق :

أ - الصدق الظاهري:

يعتمد الصدق الظاهري على اساس مدى تمثيل المقياس للمكونات الخاصة التي يقيسها ، إذ من المنطقي ان يكون محتوى المقياس ظاهرياً ممثلاً لمحتوى السلوك المراد قياسه لذلك يطلق عليه بالصدق المنطقي (ربيع، 1994: 962) وتحقق الباحث من هذا النوع من الصدق بعد عرض فقراته على مجموعة من المختصين والمحكمين، في علم النفس والقياس والتقويم، وقد اعتمد الباحث نسبة اتفاق (80 %) لبقاء الفقرة أو حذفها؛ وحصلت الفقرات جميعها على نسبة اتفاق أكثر من (80 %)؛ لذلك يُعدُّ المقياس صادقاً ظاهرياً.

ب - صدق البناء والذي يسمى بصدق المفهوم أو صدق التكوين الفرضي والذي نعني به مدى قياس المقياس النفسي لتكوين فرضي أو مفهوم نفسي معين (ربيع ، 1994: 98) اعتبر الباحث أن المقياس تحقق فيه صدق البناء، وذلك من خلال التحليل الإحصائي للفقرات .

ثبات المقياس:

يشير الثبات الى اتساق درجات المقياس في مجموع درجات فقرات المقياس التي يفترض إن

تقيس ما يجب قياسه (جونسن ، 2014: 86)

وتم إيجاد ثبات الوحدة المدركة بعدّة طرائق وهي على النحو الآتي:

أ. طريقة إعادة الاختبار: ويقصد بها طريقة تستعمل للحصول على معامل ثبات وذلك عن طريق تطبيق المقياس مرتين على العينة نفسها بفواصل زمني مناسب ليتم التأكد من استقرار المقياس عبر الزمن (Anastasia, 1976: 110)،

طبق الباحث المقياس على عينة مكونة من (30) طالب وطالبة من كُلية التربية للعلوم الإنسانية، وبعد مرور أربعة عشر يوماً أعيد تطبيق المقياس على العينة نفسها، وبعد اكتمال التطبيق صححت إجاباتهم باستعمال معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين؛ إذ بلغ معامل الارتباط (0,80) وهو مؤشر ثبات جيد ويمكن الاعتماد عليه.

ب - طريقة الاتساق الداخلي باستعمال أسلوب معامل ألفا كرونباخ:

تعدّ هذه الطريقة التي تمتاز بتناسقها وإمكانية الوثوق بنتائجها على حساب الارتباط تبين درجات جميع فقرات المقياس على اعتبار إنّ الفقرة عبارة عن مقياس بذاته ويؤشر معامل الثبات اتساق أداء الفرد، أي التجانس بين فقرات المقياس وتمكننا هذه الطريقة من معرفة الحد الأعلى الذي يمكن إنّ يصل اليه معامل الثبات (احمد، 1998: 354).

واعتمد الباحث لحساب معامل الثبات بهذه الطريقة على عينة التحليل الإحصائي البالغ عددها (100) استمارة إذ بلغ معامل الثبات (84، 0)، وهو معامل ثبات جيد جدا ويمكن الاعتماد عليه لأغراض البحث الحالي.

وصف مقياس تنظيم الخصوصية بصورته النهائية

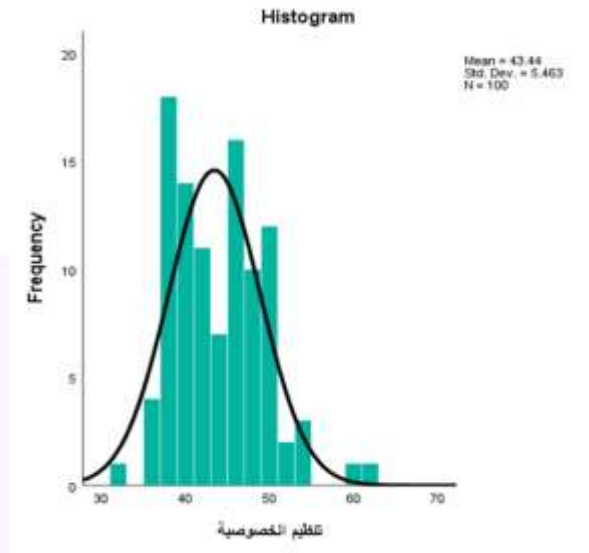
يتكون مقياس تنظيم الخصوصية بصورته النهائية من (21) موقف بثلاث بدائل بدائل متدرجة وبذلك تكون اعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب هي (61)، وأقل درجة (32)، والمتوسط الفرضي للمقياس هو (42) وكما مبين في الجدول (6).

الجدول (6) الخصائص الإحصائية لمقياس تنظيم الخصوصية

المؤشرات الإحصائية	قيمتها
العدد	100
الوسط الحسابي	43.44
الخطأ المعياري	0.546
الوسيط	43.00
المنوال	38
الانحراف المعياري	5.463
التباين	29.845
الالتواء	0.553
الخطأ المعياري للالتواء	0.241
النفرطح	0.230
الخطأ المعياري للنفرطح	0.478
المدى	29
أقل درجة	32

61

أعلى درجة



- الشكل (1) يوضح توزيع عينة أفراد البحث طبقاً للمنحنى الاعتدالي في مقياس تنظيم الخصوصية**
- يتضح من المؤشرات الإحصائية التي حصل عليها الباحث من الجدول (6) والشكل (1) أن توزيع درجات الطلاب على مقياس تنظيم الخصوصية هي أقرب إلى التوزيع الطبيعي.
- الوسائل الإحصائية :**
- استخدم الباحث برنامج الحاسوب الآلي (SPSS) لحساب الوسائل الإحصائية التي استخدمت في البحث وكما يأتي :
- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس، واختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية في الفروق الإحصائية تبعاً لمتغير الجنس والتخصص.
 - معامل ارتباط بيرسون، لحساب الارتباطات، بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس البحث (تنظيم الخصوصية) وكذلك لاستخراج درجة ارتباط الفقرة بدرجة الكلية للمجال وكذلك علاقة المجالات مع بعضها كما استخدم للتعرف على الثبات بطريقة إعادة الاختبار.
 - معادلة الفا- كرونباخ للاتساق الداخلي استخدمت لاستخراج الثبات بطريقة الفا للاتساق الداخلي.
 - الاختبار التائي لعينة واحدة: للتعرف على مستوى المتغير لدى العينة.

الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

الهدف الاول :التعرف الى تنظيم الخصوصية لدى طلبة الجامعة.

وأظهرت نتائج البحث إلى أن المتوسط الحسابي ، لدرجات العينة على مقياس تنظيم الخصوصية قد بلغ (100) درجة وبانحراف معياري قدره (5.463) درجة، ولفحص دلالة الفرق احصائيا بين المتوسطين الحسابي ، والفرضي الذي بلغ (42) درجة على المقياس ككل، فقد استخدم الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة وتبين ان الفرق (دال موجب احصائيا) وذلك عند مستوى دلالة (0,05) فقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (2.636) ، فهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (0.010)، وبدرجة حرية (99) وهذا يعني ان عينة البحث تتصف بتنظيم الخصوصية والجدول (7) يبين ذلك .

الجدول (7)

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
تنظيم الخصوصية	100	43.44	5.463	42	2.636	0.010	0,05

وتؤشر هذه النتيجة إلى وجود تنظيم الخصوصية لدى طلبة الجامعة؛ وذلك لأن القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية، ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء ما جاءت به نظرية (التمان ، 1975) الى ان الطلبة لديهم تنظيم الخصوصية نتيجة ينظرون الى معلوماتهم الشخصية على انها ملكية خاصة ويسعون الى تنظيم حدود الافصاح عنها ويضعون الافراد قواعد لادارة الخصوصية وفق السياق والعلاقات الاجتماعية ويعكس ارتفاع تنظيم الخصوصية لدى الطلبة وعيا ونضجا في ادارة معلوماتهم الشخصية.

الهدف الثاني : التعرف الى الفروق الاحصائية في تنظيم الخصوصية تبعا لمتغير الجنس(ذكور، اناث).

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنظيم الخصوصية تبعا لمتغير الجنس(الاناث، الذكور)؛ لان القيمة التائية المحسوبة البالغة (9.198) اكبر من القيمة التائية الجدولية(1.98)

عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (98) ولصالح الفئة الذكور واختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية استعمل الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين؛ والجدول (8) يوضح ذلك:

الجدول (8)

القيمة التائية		قيمة المتوسط الحسابي	العدد	الجنس	العينة
الجدولية	المحسوبة				
1.98	9.198	47.14	50	ذكور	100
		39.74	50	اناث	

وتؤشر هذه النتيجة إلى وجود تنظيم الخصوصية لدى طلبة الجامعة لصالح الفئة الذكور ولصالح المتوسط الحسابي؛ وذلك لأنَّ القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية، ويفسر الباحث هذه النتيجة بعد الاطلاع على الدراسات أي ان الطلبة (الذكور) اكثر لان الذكور يميلون الى وضع حدود اكثر صرامة في ادارة معلوماتهم الشخصية وان قواعد الثقافية والاجتماعية تؤثر في ادارة الخصوصية حيث تشجع الاناث غالبا على الافصاح والتواصل اكثر مما يقلل من تنظيم الخصوصية لديهن مقارنة بالذكور.

الهدف الثالث : التعرف الى الفروق الاحصائية في التردد تبعا لمتغير التخصص (علمي، انساني).

لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنظيم الخصوصية تبعا لمتغير التخصص (علمي، انساني)؛ لان قيمة المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي متشابهة ولاختبار دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية استعمل الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، ومن ثم تنظيم الخصوصية لا يتأثر بالتخصص لان ادارة المعلومات الشخصية تعتمد اساسا على ادراك الفرد لاهمية الخصوصية وقواعدها وبالتالي يشترك جميع الطلبة في نفس السلوكيات الاساسية لادارة خصوصيتهم بغض النظر عن مجال دراستهم. الجدول (9) يوضح ذلك.

الجدول (9)

القيمة التائية		قيمة المتوسط الحسابي	العدد	التخصص	العينة
الجدولية	المحسوبة				
1.98	0.073	43.48	50	انساني	100
		43.40	50	علمي	

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال تحليل البيانات ومناقشتها استنتج ما يلي:-

1. ان عينة البحث الحالي لديهم تنظيم الخصوصية وذلك لانهم في مرحلة نضج شخصي واجتماعي .
2. اظهر فرق دالّ إحصائياً تبعاً لمتغير الجنس؛ ممّا يعني أنّ تنظيم الخصوصية يتأثر بالجنس وفئة (الذكور) نتيجة يكونوا هذه الفئة اكثر استقلالية وتحكم شخصي اكثر من الاناث مما يدفعهم لتطوير تنظيم الخصوصية .
3. لم يظهر فرق دالّ إحصائياً تبعاً لمتغير التخصص؛ ممّا يعني أنّ تنظيم الخصوصية لا يتأثر بالتخصص.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، يوصي الباحث بما يأتي:

- 1.تنفيذ برامج توعية حول الخصوصية الشخصية والرقمية في جميع المؤسسات التعليمية والجامعية لحماية خصوصياتهم .
- 2.تضمين موضوع الخصوصية ضمن أنشطة الندوات والمؤتمرات الجامعية لزيادة الوعي.

المقترحات:

استكمالاً للجوانب ذات العلاقة بهذا البحث فإنّ الباحث يقترح ما يأتي:

- 1.إجراء دراسة تجريبية لمعرفة تأثير تنظيم الخصوصية لدى طلبة الجامعة.

2. إجراء دراسات أخرى تتناول علاقة تنظيم الخصوصية بمتغيرات نفسية أخرى، مثل: الذكاء العاطفي، أو الضغط النفسي، أو النضج الاجتماعي.
المصادر:

- _ احمد عودة (1998): القياس والتقويم من العمليات التدريسية، الاردن: دار الامل.
- _ التميمي، ضحي علي عبد عباس، المهداوي، عدنان محمود عباس (٢٠١٩) :فاعلية برنامج ارشادي بأسلوب التنظيم الذاتي في تنمية تنظيم الخصوصية لدى طالبات المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى.
- _ جونسن، سوزان، ك (2014): التعرف على الطلاب الموهوبين، ط1، ترجمة غسان خضير، المملكة العربية السعودية.
- _ الحديثي، بلال (٢٠١٣) : الطالب الجامعة الى القمة ، الطبعة الاولى، دار البداية.
- _ الحسيني، فايزة احمد، محمد، عبدالناصر شريف (٢٠٢٠) :مهارات الطالب الجامعي المتفوق، دار التعليم الجامعي .الاسكندرية.
- _ ربيع ، علي جابر ،(1994) : شخصية الإنسان -تكوينها وطبيعتها واضطراباتها ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية.
- _ زيتون، كمال عبدالحميد (2005): أساليب البحث في التربية وعلم النفس، ط 3 القاهرة : عالم الكتب.
- _ عدنان، سوزان (٢٠١٣): انتهاك حرمة الحياة الخاصة عبر الانترنت، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية _ مجلد ٢٩، العدد الثالث.
- _ عدنز ، انتوني، بيردسال ،كارين (٢٠٠٥) ، علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة الكتور فايز الصياغ، ط٤، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،لبنان.
- _ عودة، احمد(2014): القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط4، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن.
- _ فليح ، رنا محسن شابع ، (٢٠١٣) : الاستهواء المضاد وعلاقته بفاعلية الذات وجودة الحياة لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير ،جامعة كربلاء.
- _ فليفل، كامل ،و حمدان، فتحى (2011) : الاحصاء ، عمان ، دار حنين للنشر والتوزيع .
- _ المبرقع ، حوراء محمد علي قاسم ، عبد الامير ،هيثم ضياء (٢٠١٦) :الاختراق الاجتماعي وعلاقته بتنظيم الخصوصية لدى مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية.
- _ المفتي، ديار عوني فاضل ، الزبيدي ، كامل علوان (٢٠٠١) :الخصوصية وعلاقتها بكشف الذات لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد.

_ملحم ، سامي ،(2007): **مبادئ التوجيه والارشاد النفسي**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان.
_النعيمي، مهند محمد عبدالستار (٢٠١٤) : **علم النفس المعرفي** ، الطبعة الاولى ، المطبعة المركزية، جامعة ديالى.

_واكس ، ريموند (٢٠١٣) : **الخصوصية مقدمة قصيرة جدا** ، ترجمة ياسر حسن ، الطبعة الاولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، مصر.

_Altman, Irwin (1977): **Privacy Regulation: Culturally Universal or Culturally Specific?**, JOURNAL OF SOCIAL ISSUES. VOLUME 33, NUMBER 3, University of Utah.

_Anastasia, A. (1976): **psychological testing**, New York, Macmillan publishing inc.

_Eble,R.L,(1972): **Essentials Of Educational Measurement** Gersey, -Englewood Cliffs Prentice-AII. The Oxford English Dictionary Sounded Mainly On The Materials Collected By.

_Gerber,Nina,Alina Stover,Karola Marky(2022): **Human Factors in Privacy Research**,This work was supported by GRK2050 Privacy and Trust for Mobile Users ISBN 978-3-031-28642-1 ISBN 978-3-031-28643-8 (eBook)

_Graeme, Laurie (1999): **Genetic Privacy**, A thesis presented for the Degree of Doctor of philosophy.

_Kobbi Nissin, Alexandra Wood (2018): **Is privacyprivacy?** ,Berkman Klein Center for Internet & Society, Harvard University, MA, USA.

_Oppenheim, Yair(2025): **A Metric for Calculating the Extent of Non-Knowledge (Level) of Personal Privacy**, School of Philosophy, Linguistics and Science Studies, The Lester and Sally Antin Faculty of Humanities.

_Stuart Avelie, Arosha,K,Bandara, Mark Levine (2019): **The psychology of privacy in the digital age**.Soc Personal Psychol Compass, wileyonlinelibrary.com/journal/spc3 1 of 14

الحب الرحيم لدى الملمات المتزوجات

Compassionate Love Among Married Female Teachers

زينب بطل وسيج

Zainab Batal Wasij

hbya524@gmail.com

0790423599

أ.د. متمر عدنان محمود عباس

Professor Adnan Mahmoud Abbas

dr.adnanalrijab@Yohoo.com

07700050454

جامعة ديالى / التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية: الحب الرحيم

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على مستوى الحب الرحيم لدى الملمات المتزوجات. ولتحقيق هذا الهدف، قام الباحثان ببناء أداة علمية قائمة على المواقف، استندت إلى الإطار النظري الذي قدمه (Sprecher & Fehr, 2005) لمفهوم الحب الرحيم (Compassionate Love) وقد تألفت الأداة من ثلاثة أبعاد رئيسية، تضمن كل بُعد منها ثمانية مواقف صيغت بما ينسجم مع البناء النظري للمفهوم، ويراعي في الوقت ذاته الخصوصية الثقافية والاجتماعية للبيئة العراقية.

وبعد التحقق من الخصائص السيكومترية للأداة، اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة البحث، حيث تم تطبيق المقياس على عينة بلغت (400) معلمة متزوجة من مدارس مركز قضاء بعقوبة. وأظهرت النتائج أن مستوى الحب الرحيم لدى أفراد العينة جاء منخفضاً بشكل عام. وفي ضوء هذه النتائج، أوصى البحث بضرورة تصميم برامج إرشادية وتدريبية تهدف إلى تنمية العلاقات الزوجية، وتعزيز مهارات التعاطف والرعاية والإيثار لدى الملمات.

Abstract:

The present study aimed to identify the level of compassionate love among married female teachers. To achieve this objective, the researchers constructed a situational-based scientific instrument grounded in the theoretical framework of compassionate love proposed by Sprecher and Fehr (2005). The instrument consisted of three main dimensions, with each dimension comprising eight situations developed by the researchers in a manner consistent with the theoretical structure of compassionate love and appropriate to the cultural and social characteristics of the Iraqi environment.

The researchers employed the descriptive-analytical method due to its suitability for the nature of the study. After verifying the psychometric properties of the scale, it was administered to a sample of (400) married female teachers from schools in the center of Baqubah District. The results indicated that the overall level of compassionate love among the sample participants was low. Based on these findings, the study recommended the development of counseling and training programs aimed at supporting marital relationships and enhancing empathy, care, and altruism skills among female teachers.

المقدمة

يُعدّ الحبّ الرحيم أحد المفاهيم النفسية الحديثة التي حظيت باهتمام متزايد في ميادين علم النفس الإيجابي؛ لما له من دور فاعل في تعزيز العلاقات الإنسانية القائمة على التعاطف، والتفهم، والرغبة الصادقة في مساعدة الآخرين دون انتظار مقابل. ويظهر هذا النوع من الحب بشكل واضح في البيئات التربوية، ولاسيما لدى المعلمات، بحكم طبيعة أدوارهن الإنسانية والمهنية التي تتطلب مستوى عاليًا من التعاطف والاحتواء الانفعالي.

وتواجه المعلمات المتزوجات جملة من الضغوط النفسية والاجتماعية الناتجة عن التوفيق بين متطلبات الحياة الأسرية ومسؤوليات العمل التربوي، الأمر الذي قد يؤثر في مستوى الحب الرحيم لديهن، سلبيًا أو إيجابًا. ومن هنا تتبّع أهمية تناول هذا المتغير النفسي؛ كونه يسهم في تحقيق التوازن النفسي والانفعالي، ويعزز من جودة الأداء المهني والعلاقات الأسرية والاجتماعية.

وانطلاقًا مما تقدم، يسعى البحث الحالي إلى التعرف على مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات، والكشف عن طبيعته في ضوء بعض المتغيرات ذات الصلة، بما يسهم في إثراء الأدبيات النفسية والتربوية، ويفتح آفاقًا بحثية وتطبيقية مستقبلية في هذا المجال. أولاً: مشكلة البحث:

تُعدّ العلاقة الزوجية من أكثر العلاقات الإنسانية تعقيدًا. ويُشكّل الحب الرحيم أحد المراكز النفسية الأساسية لهذه العلاقة، إلا أن الحب الرحيم لا يبقى ثابتًا بطبيعته، بل يتأثر بظروف الحياة وضغوطها المتراكمة. فقد أشار (Oman 2011) إلى أن ضعف الحب الرحيم يتطور تدريجيًا نتيجة الإرهاق النفسي، وضغوط الأدوار،

وغياب المعنى المشترك داخل العلاقة الزوجية، ما يؤدي إلى تحول العلاقة من إطار قائم على الرعاية المتبادلة إلى علاقة يغلب عليها التوتر والانفصال الانفعالي. (Oman, 2011, p. 14)

وتشير الأدبيات النفسية والاجتماعية إلى أن النساء المتزوجات أكثر عرضة لتآكل الرصيد العاطفي بسبب تعدد الأدوار الزوجية والأسرية والمهنية، ما يؤدي إلى إرهاق عاطفي وانخفاض القدرة على تقديم الرعاية الانفعالية، وبالتالي ضعف تبادل الحب الرحيم

(Hochschild & Machung, 1997, pp. 35–38)

ويذكر (Underwood, 2002) يمكن أن تتأثر عملية تبادل الحب الرحيم سلباً بجملة من الدوافع النفسية التي تحدّ من ظهوره واستمراره، ومن أبرزها ضعف الحاجة المتبادلة إلى القرب العاطفي، وعدم تقبل سلوكيات الطرف الآخر، إضافة إلى مشاعر الذنب أو الخوف، والنزعة إلى السيطرة، فضلاً عن السعي إلى تعزيز الصورة الاجتماعية للذات؛ إذ تُعد هذه العوامل من المعوقات التي تقلل من فرص تنمية الحب الرحيم بين الأفراد (النواجحة، 2024، صفحة 442)

وان غياب التفاهم والتواصل الإيجابي يمثل مؤشراً مبكراً لتدهور العلاقة الزوجية. كما أن انخفاض الحب الرحيم يرتبط بزيادة الصراعات الزوجية، والمشاعر السلبية، والانسحاب العاطفي (Sprecher & Fehr, 2005, pp. 640–645)

وعربياً، أظهرت دراسة طه وعطايا (2017) أن الحب الرحيم والرحمة بالذات يؤثران في الرضا الزوجي، فبانخفاضهما ينخفض الرضا الزوجي، وبالعكس، ومن خلال التأثيرات السلبية لأنماط التعلق غير الآمنة (طه و عطايا، 2017، صفحة 7)

ويُعدّ الطلاق أحد المخرجات المتأخرة لتآكل الحب الرحيم، حيث ترتفع معدلاته نتيجة تراكم اختلالات عاطفية وتواصلية، مثل العزلة الزوجية والفتور الوجداني (النواجحة، 2024، صفحة 445)

ومن هنا يظهر التساؤل الآتي: ما مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات؟

ثانياً: أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث الحالي من كونه يركز على (الحب الرحيم) كأحد المرتكزات الأساسية لبناء العلاقات الزوجية السليمة، وهو ما أكدت عليه النصوص الدينية والدراسات النفسية المعاصرة. فالرحمة والمودة تمثلان الأساس القيمي للعلاقة الزوجية في الثقافة الإسلامية، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: 21).

وقد أشارت الدراسات النفسية (Neff & Karney, 2005)؛ (Fehr et al., 2009) إلى أن الحب الرحيم يتضمن القبول، والتعاطف، والفهم الواقعي لنقاط القوة والضعف لدى الشريك، ويُعد نمطاً متقدماً من الحب القائم على الرعاية والدعم غير المشروط، كما أظهرت نتائج (Fehr et al. 2009) أن الحب الرحيم يرتبط بالإيجابية النفسية، والشعور بالانتماء، وتحسين المزاج العام لدى الطرفين (Fehr, Sprecher , & Underwood, L. G., 2009, p. 20)

وكما ربطت دراسات أخرى بين الحب الرحيم وارتفاع معدلات الرضا عن الحياة والانخراط في أنشطة الخدمة المجتمعية والعمل التطوعي (Loustalot, Wyatt, Sims , & Ellison, 2006, p. 47) وبناءً على ما سبق، يمكن تلخيص أهمية البحث في الجانبين (النظري والتطبيقي) كما يلي:

أ. الجانب النظري

1. التركيز على دراسة متغير الحب الرحيم وأبعاده النفسية والاجتماعية.
2. تسليط الضوء على شريحة المعلمات المتزوجات كعينة ذات خصائص ومواقف حياتية محددة، بما يسهم في فهم أثر الحب الرحيم على الأداء المهني والاجتماعي.

ب. الجانب التطبيقي

1. تزويد المرشدين التربويين بالأدوات والمقاييس المناسبة للكشف عن مستويات الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات.
2. تقديم توصيات عملية لتعزيز الحب الرحيم داخل الأسرة والعلاقة الزوجية، بما يدعم التوازن النفسي والعاطفي ويؤثر إيجاباً على الأداء المهني والتربوي.

ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث الحالي التعرف على مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات.

رابعاً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالمعلمات المتزوجات في تربية محافظة ديالى/ مركز قضاء بعقوبة، للعام الدراسي

(2025-2026) م.

خامساً: تحديد المصطلحات

أ. الحب الرحيم: (Compassionate Love)

- عرفه شاكام دوبنت (Shacham-Dupont, 2003): "اتجاهات وسلوكيات محددة واستعدادات معرفية، تعبّر عن نظام ترابط عصبي وظاهرة ديناميّة، وكلّ وظيفيّ معقّد يشمل القيمات، والتقدير، ونمط الاستجابات الفسيولوجية، والاتجاهات، والسلوكيات الفعّالة (طه و عطايا، 2017، صفحة 24)
- عرفه هيل (Hill, 2008) قدرة المرء على إظهار إجراءات داعمة لا تحصى لمحاولة مساعدة الآخر (طه و عطايا، 2017، صفحة 24)
- عرفه (Sprecher & Fehr, 2005) : هو اتّجاه نحو الآخر/الآخرين، سواء كانوا مقربين أو غرباء أو جميع البشر؛ يحتوي على مشاعر، إدراكات، وسلوكيات تركز على الرعاية، الاهتمام، الحنان، والميل إلى دعم، مساعدة، وفهم الآخرين، وخصوصًا حين يُدركون المعاناة أو الحاجة . (Sprecher & Fehr, 2005, p. 630)
- عرفه (Underwood, 2009): هو نزعة لبذل الذات من أجل خير الآخر، ويشمل خصائص مثل الفهم الدقيق لاحتياجات الآخرين، وتقديرهم، والانفتاح عليهم، والتفاعل العاطفي معهم، دون انتظار مقابل. (Underwood, 2009, p. 4)
- عرفه (Berscheid, 2010): الاهتمام برفاهية الآخر، والقيام بسلوكيات تهدف إلى تعزيز هذا الرفاه، بغض النظر عن العائد الشخصي (Berscheid, 2010, p. 176)
- التعريف النظري: تبنت الباحثان تعريف (Sprecher & Fehr, 2005) تعريفًا نظريًا.
- التعريف الإجرائي: هو الدرجة التي تحصل عليها المستجيبة (المعلمة المتزوجة) على مقياس الحب الرحيم المعد من قبل الباحثان.
- ب. المتزوجات:
- يعرفها (السنهوري، 2007) قانونيا وفق القانون المدني العراقي: هي المرأة المرتبطة بعقد زواج صحيح تترتب عليه حقوق والتزامات قانونية متبادلة (السنهوري، 2007، صفحة 7) ج2
- عرفها (Bradbury & Karney, 2010): امرأة منخرطة في علاقة زوجية حميمة قائمة على الالتزام والاستمرارية، وتؤدي دورًا محوريًا في التفاعل العاطفي والدعم النفسي المتبادل، بما ينعكس بصورة مباشرة على التوافق الزوجي والصحة النفسية (Bradbury, 2010, p. 12)
- سادساً: اطار نظري
- الإطار النظري لمفهوم الحب الرحيم (Compassionate Love)

1. مفهوم الحب الرحيم ونشأته:

الحبّ الرحيم (Compassionate Love) مفهوم محوري في علم النفس الإيجابي، يقوم على الرغبة الصادقة في رعاية الآخرين وتخفيف معاناتهم دون انتظار مقابل، ويجمع بين الإيثار، الرحمة، والانفتاح على الآخرين بما يتجاوز العلاقات الرومانسية أو الشخصية الضيقة (Fehr, Sprecher, & Underwood, 2009, p. 29)

وقد برزت أهميته مع حركة علم النفس الإيجابي التي أسسها (Seligman, 2002)، والتي ركزت على دراسة الفضائل والقيم الإنسانية لتعزيز السعادة والرفاه.

طورت أبحاث (Lynn G. Underwood) المفهوم بوصفه تجربة روحية وإنسانية، وارتبط بالمعنى العميق للحياة والانفتاح على الآخرين (Underwood, 2009, pp. 3-4)

. كما حددت (Fehr & Sprecher, 2009) خمسة عناصر تجمع بين المكونات المعرفية والعاطفية والسلوكية. تعود جذور الحب الرحيم تمتد للفكر الديني والفلسفي، ففي المسيحية يمثل Agape Love المحبة الإلهية غير المشروطة (Underwood, 2009, p. 9)، وفي الإسلام الرحمة صفة إلهية كبرى (الأنبياء: 107)، وفي الفلسفات الشرقية يرتبط مفهوم Karuna بتحرير الذات من الأنانية عبر الإحساس بمعاناة الآخرين (Goetz, Keltner, & Simon-Thomas, 2010, p. 354)

فالحب الرحيم يمثل منظوراً إنسانياً متكاملًا يجمع بين الأخلاق والدين والفلسفة وعلم النفس، ويعكس استعداد الفرد للعتاء والإيثار دون انتظار مقابل، ويؤكد أهمية تنمية الرحمة كفضيلة عبر التربية والعلاقات الإيجابية والتأمل الذاتي (Underwood, 2009, p. 10)

2. الحب الرحيم وعلاقته ببعض المفاهيم ذات الصلة:

أوضح (oman, 2011) انه يجب التمييز بين الحب الرحيم والمفاهيم ذات الصلة ، وجاء بمقارنة بسيطة يوضح الاختلاف كما في الجدول (1)

جدول (1) علاقة الحب الرحيم بالمفاهيم ذات الصلة

المفهوم الآخر	المقارنة مع الحب الرحيم
التعاطف	توجيه أخلاقي إيجابي. على عكس التعاطف، الذي لا يمتلك توجيهًا أخلاقيًا، يوجه الحب الرحيم لخير للآخر.
الشفقة (Compassion)	ليس مقصورًا على من يعانون. على عكس التعاطف الذي قد يركز على تخفيف معاناة الآخرين، يمكن توجيه الحب الرحيم للجميع ويؤكد على تعزيز الرفاه البشري.
الإيثار	غير مرتبط بتعريفات تقنية متنوعة؛ يتطلب عنصرًا عاطفيًا. على عكس الإيثار الذي له تعريفات تقنية مختلفة وأحيانًا متناقضة، يركز الحب الرحيم على معنى واحد أساسي ويحتاج إلى عاطفة.
الغفران	ليس مقصورًا على المخطئين. على عكس الغفران الذي يُوجه للمخطئين، يمكن توجيه الحب الرحيم للجميع.
الحب الأبوي	ليس مقصورًا على الأطفال. على عكس الحب الأبوي الذي يوجه أساسًا للأطفال، يمكن توجيه الحب الرحيم للجميع.
الحب الرومانسي	لا يعني الانجذاب الجنسي أو الحصرية. على عكس الحب الرومانسي الذي قد يكون هرمونيًا ويشير عادةً إلى الانجذاب الجنسي، لا يشمل الحب الرحيم الانجذاب الجنسي ويمكن توجيهه للجميع.

(Oman, 2011, p. 3)

3. النظرية التي فسرت الحب الرحيم:

3-1- الإطار النظري لنظرية الحب الرحيم وفق (Sprecher & Fehr, 2005)

الحب الرحيم تجاه المقربين هو مفهوم حديث في علم النفس الاجتماعي يركز على العلاقات الإنسانية غير الرومانسية، ويشمل الأصدقاء والعائلة والأشخاص المهمين في حياة الفرد. يسعى هذا المفهوم إلى دراسة المشاعر والسلوكيات والإدراكات التي تدفع الفرد نحو تقديم الدعم والرعاية للآخرين، خصوصًا في أوقات الحاجة أو المعاناة (Sprecher & Fehr, 2005, p. 630)

تركز نظرية Fehr & Sprecher على ثلاثة مكونات أساسية للحب الرحيم:

1. المكون العاطفي: الشعور بالحنان والتعاطف تجاه الآخرين وتحفيز السلوك الداعم.

2. المكون المعرفي: القدرة على فهم مشاعر واحتياجات الآخرين وتقدير المساعدة المناسبة
3. المكون السلوكي: الاستعداد للتصرف ومساعدة الآخرين عملياً، حتى مع التضحية الشخصية (Sprecher & Fehr, 2005, p. 631)

3-3- اسباب تبني نظرية (Sprecher & Fehr, 2005)

1. تقدم النظرية تعريفاً واضحاً للحب الرحيم يشمل المشاعر، الإدراك، والسلوك تجاه المقربين، مما يسهل قياسه علمياً.

2. توفر إطاراً شاملاً لتحليل الحب الرحيم وتأثيره على الفرد والمجتمع.
 3. توفر أسساً لفهم العلاقات الاجتماعية الإيجابية، تعزيز القرب العاطفي، ودعم الصحة النفسية.
 4. الحب الرحيم ليس مقصوراً على الحب الرومانسي، بل يشمل العائلة، الأصدقاء، والمجتمع، مما يزيد من عمومية النظرية وقيمتها البحثية.
- سابعاً: منهجية واجراءات البحث
1. منهج البحث:

اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي؛ من أجل تحقيق هدف البحث ، والذي يُعد من أكثر المناهج شيوعاً في البحوث العلمية، نظراً لتركيزه على دراسة الظواهر كما هي موجودة في الواقع الحالي للفرد والمجتمع. ويهدف المنهج الوصفي إلى استقصاء ظاهرة معينة بغرض تشخيصها والكشف عن جوانبها المختلفة، بالإضافة إلى تحديد العلاقات بين عناصرها أو بين هذه الظاهرة وظواهر أخرى. (العزاوي، 2008، صفحة 97)

2. مجتمع البحث:

يتكوّن مجتمع البحث من معلمات المرحلة الابتدائية المتزوجات في محافظة ديالى/ مركز قضاء بعقوبة للعام الدراسي (2025-2026)، موزعات على مدارس المديرية العامة للتربية، اذ بلغ عددهن (2745) معلمة متزوجة.

3. عينات البحث:

اختيرت عينات البحث بالطريقة العشوائية البسيطة، وبما يحقق أغراض الدراسة المختلفة، كما في جدول (3)

جدول (3)

عينات البحث وأعدادها

العدد	العينات المستخدمة	ت
20	العينة الاستطلاعية الاولى (التعرف على مشكلة البحث)	1
20	العينة الاستطلاعية الثانية (عينة وضوح التعليمات)	2
400	عينه التحليل الاحصائي	3
30	عينه الثبات/طريقة اعادة الاختبار	4
470	المجموع	

4- أداة البحث:

تُعرّف أداة القياس بأنها طريقة موضوعية ومعيارية لقياس عينة من السلوك (أبو جادو، 2003، صفحة 398) ولتحقيق هدف البحث الحالي، قام الباحثان ببناء مواقف مقياس الحب الرحيم (Sprecher & Fehr, 2005):
1-4- مقياس الحب الرحيم (المبني خصيصاً للبحث):
يهدف البحث إلى معرفة مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات، فبنى الباحثان مقياساً مكوناً من (24) موقعاً موزعة على ثلاثة أبعاد (عاطفي، معرفي، سلوكي)، صُمم وفق الأطر النظرية للحب الرحيم (Sprecher & Fehr, 2005)، وتمت مراجعته واعتماده من خبراء لضمان الملاءمة الثقافية والدقة القياسية.

ج. تصحيح مواقف مقياس الحب الرحيم:

تم تصميم مقياس الحب الرحيم لتشخيص مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات، ويتكوّن من (24) موقعاً بثلاث درجات استجابة (قوي، متوسط، ضعيف) بمدى درجات يتراوح بين (24-72). استند تصنيف مستويات الحب الرحيم إلى أسلوب تقسيم المدى، إذ تم حساب المدى الكلي للدرجات (24-72 = 48)، ومن ثم تقسيمه إلى ثلاث فئات متساوية، بحيث يبلغ طول كل فئة (16) درجة، وبذلك صُنّفت المستويات إلى منخفض (24-39)، ومتوسط (40-55)، ومرتفع (56-72)، ويُعد هذا الأسلوب من

الأساليب الإحصائية المعتمدة في تفسير الدرجات في المقاييس التربوية والنفسية (الزوبعي وآخرون، 1981، ص 74).

ر. التطبيق المقياس:

تم تطبيق مقياس الحب الرحيم على عينة من (400) معلمة متزوجة، مع توضيح الغرض من البحث، توزيع التعليمات، جمع الاستمارات، واستمر التطبيق لمدة (10) أيام مع احتساب الدرجات. ز. التحليل الإحصائي للمواقف:

طبق الباحثان المقياس على (400) معلمة لتحديد المواقف المميزة باستخدام أسلوب المجموعتين المتطرفتين، باحتساب الدرجات الكلية، اختيار أعلى وأدنى 27% من الاستمارات، واختبار الفروق بالتائي لعينة مستقلة، فتم اعتماد جميع المواقف المميزة كما في الجدول (3).

جدول (3) القوة التمييزية لمواقف مقياس الحب الرحيم

الرقم	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	الدالة الإحصائية
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	2.88	0.55	1.44	0.48	2.8	دالة
2	2.71	0.5	1.49	0.46	2.54	دالة
3	2.91	0.42	1.4	0.34	3.97	دالة
4	2.94	0.52	1.59	0.36	3.07	دالة
5	2.82	0.37	1.49	0.47	3.17	دالة
6	2.81	0.53	1.6	0.43	2.52	دالة
7	2.77	0.48	1.54	0.35	2.96	دالة
8	2.96	0.37	1.45	0.47	3.6	دالة
9	2.84	0.44	1.35	0.48	3.24	دالة
10	2.93	0.47	1.49	0.43	3.2	دالة

دالة	3.22	0.41	1.44	0.47	2.85	11
دالة	3.18	0.5	1.35	0.47	2.89	12
دالة	2.9	0.41	1.42	0.5	2.74	13
دالة	2.74	0.47	1.45	0.48	2.75	14
دالة	3.17	0.36	1.45	0.48	2.78	15
دالة	3.18	0.49	1.37	0.51	2.96	16
دالة	3.22	0.41	1.44	0.47	2.85	17
دالة	4.14	0.37	1.31	0.35	2.8	18
دالة	3.49	0.32	1.47	0.54	2.97	19
دالة	3.77	0.33	1.44	0.44	2.89	20
دالة	3.79	0.43	1.32	0.41	2.91	21
دالة	2.93	0.45	1.46	0.45	2.78	22
دالة	3.22	0.41	1.44	0.47	2.85	23
دالة	3.25	0.31	1.33	0.54	2.71	24

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (214) تساوي (1,96).

تشير النتائج إلى أن جميع القيم التائية (2.52-4.14) أعلى من (1.96) ما يدل على فروق دالة إحصائية بين المجموعتين العليا والدنيا، وتؤكد قدرة جميع مواقف المقياس على التمييز وصلاحيته لقياس مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات.

ب- ارتباط مواقف المقياس بالدرجة الكلية للمقياس:

يوضح جدول (4) معامل ارتباط بيرسون بين كل موقف من مواقف المقياس والدرجة الكلية ، وهو مواقف مقياس لمستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات.

جدول (4)

علاقة مواقف المقياس بالدرجة الكلية لمقياس المواقف للحب الرحيم

رقم الموقف	قيمة معامل ارتباط بيرسون	رقم الموقف	قيمة معامل ارتباط بيرسون	رقم الموقف	قيمة معامل ارتباط بيرسون	رقم الموقف	قيمة معامل ارتباط بيرسون
1	0.69	7	0.65	13	0.7	19	0.72
2	0.79	8	0.64	14	0.85	20	0.81
3	0.71	9	0.66	15	0.67	21	0.75
4	0.68	10	0.57	16	0.67	22	0.85
5	0.60	11	0.72	17	0.72	23	0.72
6	0.58	12	0.62	18	0.64	24	0.83

تشير النتائج إلى أن جميع مواقف المقياس أظهرت ارتباطاً إيجابياً ودالاً مع الدرجة الكلية (-0.57-

0.85)، مما يؤكد اتساقها الداخلي وصلاحيته المقياس للاستخدام البحثي والتشخيصي.

ت - ارتباط المواقف بالمجال الذي تنتمي إليه:

أشارت النتائج إلى أن جميع مواقف مقياس الحب الرحيم ترتبط إيجابياً ودالاً إحصائياً بالمجال الذي تنتمي

إليه، إذ تراوحت معاملات الارتباط بين (0.56-0.84) في المجال العاطفي، و(0.55-0.82) في المجال

المعرفي، و(0.68-0.84) في المجال السلوكي. وتدل هذه القيم على أن كل موقف يساهم بفاعلية في تمثيل

مجاله، مما يدعم صدق البناء الداخلي للمقياس ويؤكد صلاحيته لقياس أبعاد الحب الرحيم بدقة.

ث - علاقة الدرجة الكلية للمجال بالدرجة الكلية لمواقف المقياس :

أشارت النتائج إلى أن معاملات الارتباط بين المجالات الثلاثة والدرجة الكلية للمقياس تراوحت بين

(0.82-0.87) ما يدل على علاقة قوية ودالة إحصائية. هذا يوضح أن المجالات العاطفي والمعرفي

والسلوكي تساهم بفاعلية في بناء المقياس الكلي، مؤكداً صدق البناء الداخلي للمقياس، كما في جدول (ك)

جدول (كك) القيم الاحصائية لمعامل ارتباط بيرسون لعلاقة الدرجة الكلية للمجال بالدرجة الكلية لمواقف المقياس

المجالات	معامل الارتباط
المجال العاطفي	0.87
المجال المعرفي	0.82
المجال السلوكي	0.85

ج- علاقة درجة المجال بالمجالات الأخرى (مصفوفة الارتباطات):
تشير النتائج إلى أن معاملات الارتباط بين مجالات المقياس تراوحت بين (0.68-0.74)، مما يدل على علاقات قوية ودالة إحصائية. هذا يوضح تكامل وترابط المجالات العاطفي والمعرفي والسلوكي في تمثيل مفهوم الحب الرحيم، وجدول (كك) يشير الى ذلك

جدول (كك) مصفوفة ارتباط مجالات مواقف مقياس الحب الرحيم

اسم المجال	العاطفي	المعرفي	السلوكي
المجال العاطفي	1	0.74	0.71
المجال المعرفي	0.74	1	0.68
المجال السلوكي	0.71	0.68	1

5. الخصائص السايكومترية لمواقف مقياس الحب الرحيم:

1 - صدق المقياس Scale Validity

يُعد الصدق من أهم الخصائص القياسية التي يجب توافرها في المقياس النفسي قبل تطبيقه ويشير (Ebel, 1972) الى أن الصدق هو قدرة الأداة على قياس ما وضعت من أجله (Ebel, 1972, p. 43) وأعتمد الباحث نوعين من الصدق للتحقق من صدق المقياس:

أ- الصدق الظاهري Face Validity

قيم (20) خبيراً جميع مواقف مقياس الحب الرحيم، وأظهرت النتائج موافقة عالية تتراوح بين (75% و95%) مؤكدة صدق المقياس الظاهري.

ب- صدق البناء Construct Validity

وللتحقق من صدق البناء، تم استخدام معاملات الارتباط بين المواقف والمجالات التي تنتمي إليها، وكذلك بين المجالات والدرجة الكلية للمقياس. وأظهرت النتائج أن معاملات الارتباط تراوحت بين (0.55 - 0.84)، وهي قيم مرتفعة ودالة إحصائياً، مما يؤكد أن كل موقف يرتبط ارتباطاً قوياً بالمجال الذي يمثله، وأن المجالات نفسها مرتبطة ببعضها وبالدرجة الكلية للمقياس.

ج- بالإضافة إلى التحليل العاملي (Exploratory Factor Analysis)

أظهرت نتائج التحليل العاملي أن بيانات المقياس صالحة للتحليل، حيث كانت قيمة Bartlett دالة إحصائياً ($x^2 = 1823.47$ ، $df = 210$ ، $p < 0.05$) ومعامل $KMO > 0.80$ ، مما يؤكد ملائمة العينة (400 معلمة). واستخرج التحليل ثلاثة عوامل رئيسية فسّرت 61.74% من التباين الكلي، متوافقة مع الأبعاد النظرية للمقياس (العاطفي، المعرفي، السلوكي). كما أظهرت المواقف معاملات ارتباط مرتفعة مع مجالاتها والدرجة الكلية، ودلت جميع المؤشرات الإحصائية على صدق بنائي مرتفع وبناء نظري متماسك للمقياس، ما يؤكد صلاحيته وموثوقيته للاستخدام البحثي.

د- الثبات:

ويقصد بالثبات أيضاً عدم تأثر نتائج الاختبار بصورة جوهرية بصفات الفاحص، أو حصول نتائج متقاربة عند إعادة تطبيق الاختبار على نفس المجموعة مجال فترة زمنية محددة (أبو مغلي و سلامة، 2010، صفحة 43). وقد تم التحقق من ثبات المقياس باستخدام طريقتين: طريقة إعادة الاختبار، وطريقة معامل ألفا كرونباخ لقياس مدى الاتساق الداخلي أو الترابط بين عناصر المقياس.

أ- طريقة إعادة الاختبار: Test-Retest Method

تم تطبيق مقياس الحب الرحيم على عينة عشوائية من 20 معلمة متزوجة، وأعيد بعد 15 يوماً تحت ظروف مماثلة، وحُسب معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين فبلغ (0.862)، ما يدل على ثبات عالٍ واستقرار درجات المقياس. (احمد، 2004، صفحة 71)

ب - طريقة الفاكرونباخ : Alfa- Cronbach

تم تقدير ثبات مقياس الحب الرحيم باستخدام طريقة الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ) على عينة (400) معلمة، فبلغ المعامل (0.843) ما يعد مؤشرًا جيدًا للثبات، ويتوافق مع نتائج إعادة الاختبار التي أظهرت معامل 0.862، مما يؤكد موثوقية المقياس (عودة، 1985، صفحة 149) (Nunnally, 1978, p. 230) ثامناً: الوسائل الإحصائية:

إستعمل الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية في معالجة البيانات، وبالإستعانة بالبرنامج الإحصائي (SPSS) ثاسعاً: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها
1. عرض النتائج:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات، ولتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس الحب الرحيم ، وكانت نتائج البحث كالآتي:

جدول (10) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لمستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات

المتغير	حجم العينة (n)	درجة الحرية (df)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدالة الإحصائية
الحب الرحيم	400	399	41.32	6.85	48	9.42	1.96	دالة عند 0.05

- يتضح من الجدول اعلاه أن القيمة التائية المحسوبة (9.42) أكبر من القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05)، مما يدل على وجود فرق دال إحصائياً بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، ولصالح المتوسط الفرضي. ويشير ذلك إلى أن مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات جاء أقل من المتوسط الفرضي للمقياس، أي ضمن المستوى المنخفض.
2. تفسير النتائج ومناقشته :

أظهرت نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة أن القيمة التائية المحسوبة (9.42) جاءت أكبر من القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05)، مما يدل على وجود فرق دال إحصائياً في مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات. ويُشير هذا الفرق الدال إحصائياً إلى أن مستوى الحب الرحيم لدى أفراد العينة ليس بالمستوى المتوقع نظرياً، بل يميل إلى الانخفاض.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن انخفاض مستوى الحب الرحيم قد يعكس ضعفًا نسبيًا في مظاهر التعاطف والعطاء غير المشروط والاستجابة الوجدانية الرحيمة لدى المعلمات، وهو ما قد يرتبط بجملة من العوامل النفسية والاجتماعية، مثل ضغوط الحياة اليومية، وتعدد الأدوار، وضعف مهارات التواصل العاطفي، الأمر الذي ينعكس سلبيًا على جودة العلاقات الإنسانية، ولاسيما العلاقة الزوجية.

يمكن تفسير هذه النتيجة في إطار نظرية الحب الرحيم التي قدّمها (سبريشر وفير)، والتي تؤكد أن الحب الرحيم يتطلب توافر موارد نفسية وانفعالية مستقرة، وأن هذه الموارد تكون عرضة للاستنزاف عند التعرض لضغوط مزمنة (Sprecher & Fehr, 2005) وفي هذا السياق، تواجه المعلمات المتزوجات ضغوطًا متراكبة ناتجة عن الجمع بين المسؤوليات المهنية والأسرية، الأمر الذي يحدّ من قدرتهن على التعبير عن التعاطف والإيثار بصورة مستمرة ومتوازنة.

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول إن انخفاض مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات يُعدّ نتاجًا لتفاعل الضغوط الحياتية والمهنية مع استنزاف الموارد النفسية وضعف الإحساس بالمعنى، وهو تفسير ينسجم مع الأطر النظرية والدراسات السابقة.

3. الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث يقدم الباحثان الاستنتاجات وكالاتي:

1. أظهرت نتائج البحث أن مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات جاء منخفضًا وبفارق دال إحصائيًا عن المتوسط الفرضي، مما يشير إلى ضعف نسبي في مشاعر التعاطف والإيثار والنقّل غير المشروط.

2. تركزت درجات أغلب أفراد العينة في الربع الأول من التوزيع، وهو ما يعكس وجود حاجة إرشادية حقيقية لتنمية هذا المتغير النفسي.

3. يُعزى انخفاض الحب الرحيم إلى تداخل الضغوط المهنية والأسرية واستنزاف الموارد النفسية والانفعالية، بما ينسجم مع الأطر النظرية للحب الرحيم ونظريات الإجهاد وحفظ الموارد.

4. أثبت المقياس المستخدم خصائص سيكومترية جيدة، مما يجعله أداة صالحة لتشخيص مستوى الحب الرحيم لدى المعلمات المتزوجات قبل ومجال التدخل الإرشادي.

4. التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يقدم الباحثان التوصيات وكالاتي:

1. يوصي البحث وزارة التربية والجهات التخطيطية العليا بإدماج برامج الدعم النفسي وتنمية الحب الرحيم ضمن سياسات رعاية المعلمات، بوصفه متغيراً داعماً للصحة النفسية وجودة الأداء المهني والأسري.
2. يوصي المديريات العامة للتربية بتنظيم دورات إرشادية وتدريبية دورية للمعلمات المتزوجات تُعنى بتنمية التعاطف، وتنظيم الضغوط المهنية، وتعزيز التوازن بين الأدوار الأسرية والوظيفية.
3. يوصي إدارات المدارس والمرشدين التربويين بتبني برامج إرشاد نفسي جماعي قائمة على العلاج بالمعنى وتنمية الموارد النفسية الإيجابية، بما يسهم في رفع مستوى الحب الرحيم داخل البيئة المدرسية.
3. يوصي البحث المعلمات المتزوجات بالاستفادة من برامج الإرشاد النفسي وتنمية الذات التي تعزز الوعي بالذات والقدرة على العطاء المتوازن، بما ينعكس إيجاباً على الصحة النفسية والعلاقات الأسرية والمهنية.
5. المقترحات
في ضوء نتائج البحث يقدم الباحثان المقترحات وكالاتي:

1. إجراء دراسات تجريبية لقياس فاعلية برامج إرشادية متنوعة في تنمية الحب الرحيم لدى المعلمات.
 2. دراسة الحب الرحيم وعلاقته بمتغيرات نفسية أخرى مثل الرضا الزوجي، الصلابة النفسية، والاحتراق النفسي.
 3. تطبيق المقياس على عينات مختلفة (معلمات غير متزوجات، معلمين ذكور، مرشدين تربويين) للمقارنة.
 3. إجراء دراسات طولية لمتابعة تطور الحب الرحيم عبر مراحل الحياة المهنية.
- مراجع

1. العزاوي، رحيم يونس (2008). منهجية البحث العلمي وتطبيقاته في العلوم التربوية والنفسية. عمان: دار دجلة للنشر والتوزيع.
2. النواجحة، محمد (2024). القدرة التنبؤية للشخصية الاستباقية بالحب الرحيم لدى المعلمين المتزوجين العاملين في مدارس وكالة الغوث بخان يونس.
3. السنهوري، عبد الرزاق احمد (2007). الوسيط في شرح القانون المدني العراقي (الجزء الثاني). القاهرة: دار النهضة العربية.
4. أبو جادو. (2003). علم النفس التربوي، ط3. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والطباعة.
5. عودة، احمد سلمان. (1985). القياس والتقويم في العملية التدريسية. عمان: دار الامل.
6. سمير أبو مغلي، و كاظم سلامة. (2010). القياس النفسي. عمان: دار المسيرة.
7. محمد عبد الرحمن احمد. (2004). القياس النفسي والتربوي. القاهرة: دار الفكر العربي.
8. منال عبد المنعم محمد طه، و عمرو رمضان معوض احمد عطايا. (2017). الحب الرحيم والرحمة بالذات كمتغيرين وسطين بين انماط التعلق والرضا الزوجي. مجلة كلية التربية (1)، الصفحات 1-88.



9. Al-Azzawi, R. Y. (2008). *Scientific research methodology and its applications in educational and psychological sciences*. Amman, Jordan: Dijlah Publishing & Distribution.
10. Abu Jado, S. (2003). *Educational psychology* (3rd ed.). Amman, Jordan: Al-Masirah Publishing & Printing.
11. Abu Mughli, S., & Salameh, K. (2010). *Psychological measurement*. Amman, Jordan: Al-Masirah Publishing House.
12. Ahmed, M. A. R. (2004). *Psychological and educational measurement*. Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
13. Al-Nawajhah, M. (2024). *The predictive ability of proactive personality for compassionate love among married teachers working in UNRWA schools in Khan Younis* (Unpublished master's thesis).
14. Al-Sanhouri, A. A. (2007). *Al-Waseet in the explanation of the Iraqi Civil Law* (Vol. 2). Cairo, Egypt: Arab Renaissance Publishing House.
15. Awda, A. S. (1985). *Measurement and evaluation in the instructional process*. Amman, Jordan: Dar Al-Amal.
16. Taha, M. A. M., & Attaya, A. R. M. A. (2017). Compassionate love and self-compassion as mediating variables between attachment styles and marital satisfaction. *Journal of the Faculty of Education*, 1, 1–88.
17. Berscheid, E. (2010). Love in the fourth dimension. *Annual Review of Psychology*. pp. 175–201.
18. Bradbury, T. N. (2010). *Intimate relationships*. New York, NY: W. W. Norton & Company.
19. Ebel, R. (1972). *Essentials of educational measurement*. Englewood Cliffs, NJ: . Prentice Hall.
20. Fehr, B., Sprecher, S., & Underwood, L. G., L. G. (2009). The science of compassionate love: Theory, research, and applications. pp. 343–356.
21. Fehr, B., Sprecher, S., & Underwood, L. G. (2009). The science of compassionate love: Theory, research, and applications. pp. 343–356.
22. Goetz, J., Keltner, D., & Simon-Thomas, E. (2010). Compassion: An evolutionary analysis and empirical review. *Psychological Bulletin*,. pp. 351–374.
23. Hochschild, A., & Machung, A. (1997). *The second shift: Working parents and the revolution at home*. . New York, NY: Viking.
24. Loustalot, F., Wyatt, S. B., Sims, M., & Ellison. (2006). Associations between religiousness, social support, and health among African Americans. pp. 45–60.



25. Nunnally, J. C. (1978). *Psychometric theory* (2nd ed. New York: McGraw-Hill.
26. Oman, D. (2011). Compassionate love: Accomplishments and challenges in an emerging scientific/spiritual research field. *Mental Health, Religion & Culture*. pp. 1–37.
27. Sprecher, S., & Fehr, B. (2005). Compassionate love for close others and humanity. pp. 629–651.
28. Underwood, L. (2009). *Compassionate love: A framework for research*, pp. 3–12.

الاشفاق الذاتي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

Self-Compassion Among Preparatory School Students

أ. د. هيثم أحمد علي

: Dr. Haitham Ahmed Ali

07728927774

Dr.haithem2004@gmail.com

رفاه لفته محمد

Rafah Lafteh Mohammed

07765614700

Hum25psm22@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مستخلص البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على الاشفاق الذاتي لدى طلبة المرحلة الاعدادية والفروق الاحصائية في الاشفاق الذاتي تبعا لمتغير الجنس (ذكور، اناث)، ولتحقيق اهداف البحث قامت الباحثان ببناء مقياس الإشفاق الذاتي: (Self - compassion) وفق نظرية (Neff, 2003)، كما يتضمن المقياس ثلاثة مجالات وضعت من قبل)، هما: (1. اللطف بالذات 2. الشيوخ الانساني 3. التيقظ)، وقد تكون المقياس من (20) فقرة مع أربعة بدائل بعد ان اتبعت الخطوات العلمية والتحقق من الصدق الظاهري، وصدق البناء، وطبق المقياس على عينة البحث الاساسية وتألفت من (200) طالب وطالبة اختيرت بالطريقة القصدية ذات التوزيع المتساوي من طلبة المدارس الصباحية للعام الدراسي (2024-2025) وعند معالجة بيانات الدراسة احصائيا باستعمال (الاختبار التائي لعينة واحدة، ومعامل ارتباط بيرسين، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين) وقد حللت الباحثة فقرات المقياس منطقيا واحصائيا، اذ تم استخراج القوة التمييزية للفقرات كما استخرجت الباحثة الخصائص السايكومترية للمقياس، اذ تم حساب معامل صدق المقياس باستعمال مؤشرات الصدق الظاهري وصدق البناء، كما تحققت الباحثة من ثبات فقرات المقياس بطريقتين: (اعادة الاختبار)، وكان (0,84) ومعادلة (الفا كرونباخ) وكان (0,88)، وقد توصل الباحثان الى النتائج الاتية: ان افراد عينة البحث لا يوجد لديهم اشفاق ذاتي . وكذلك ان طلبة المرحلة الاعدادية لا يتمتعون بتوازن عاطفي بحكم أنهم مراهقون ولا يمتلكون الملكة الكافية في التعامل مع ذواتهم بشكل ايجابي او مرن، ويوصي الباحثان بالتأكيد على الأهل ومواصلة دعم الابناء وتشجيعهم على زرع الثقة في نفوسهم واعادة بناء الروتين اليومي والدعم الاجتماعي ومن ضمن المقترحات التي توصل

اليها الباحثان من خلال الدراسات الحديثة حول الاشفاق الذاتي إجراء دراسات ارتباطية بين متغيرات البحث الحالي (الاشفاق الذاتي) ومتغيرات نفسية أخرى مثل: (تقدير الذات، الشعور بالرضا، واليقظة العقلية).

الكلمات المفتاحية: الاشفاق الذاتي، المرحلة الاعدادية.

Keywords: Self-compassion, preparatory stage.

Abstract:

This research aims to identify self-compassion among preparatory school students and the statistical differences in self-compassion according to the gender variable (male, female). To achieve the research objectives, the researcher developed a self-compassion scale based on the theory of Neff (2003), which defines it as the individual's ability to bear feelings of suffering with warmth, love, and care. It is a positive attitude towards oneself in painful situations or situations of failure. It involves kindness to oneself, not being overly critical of oneself, understanding one's experiences as part of the experience that most people go through, or processing painful feelings with awareness and an open mind (Neff, 2003). The scale also includes three domains developed by (Neff, 2003a, p:224). They are: (1- Kindness to pleasures, 2- Human commonality, 3- Mindfulness). The scale consists of (20) items with four alternatives after following scientific steps and verifying face validity and construct validity. The scale was applied to the main research sample, which consisted of (200) male and female students selected using a purposive method with equal distribution from morning school students for the academic year (2024-2025). When processing the study data statistically, using (the second test for one sample, Pearson's correlation coefficient, and the t-test for two independent samples), the researcher analyzed the scale items logically and statistically. The discriminatory power of the items was extracted, and the psychometric properties of the scale were also extracted. The scale's validity coefficient was calculated using face validity and construct validity indicators. The researcher also verified the reliability of the scale items using two methods: (test-retest), which was (0.84), and (Cronbach's alpha), which was ((0.88), and the researcher reached the following results: that the members of the research sample do not have self-compassion. Also, that middle school students do not enjoy emotional balance due to the fact that they are adolescents and do not possess sufficient ability to deal with themselves in a positive or flexible manner. The researcher recommends emphasizing to parents the importance of continuing to support their children and encouraging them to cultivate self-confidence, rebuild daily routines, and provide social support. Among the suggestions that the researcher reached through recent studies on self-compassion is conducting correlational studies between the variables of the current research (self-compassion) and other psychological variables such as: (self-esteem, sense of satisfaction, and mindfulness).

اولا: مشكلة البحث: Research Problem

الأسرة تمثل الإطار العام الذي يحدد تصرفات افرادها فهي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها فهي مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك اذ ان أثر الطلاق في الحقيقة لا يعني الزوجين فقط بل يمتد لدمج فيه حتى الأبناء فيتصدرون قائمة الضحايا، ويتوسطون حلبة الصراع وغالبا ما يكون اكثرالما نحو أنفسهم في أي وقت مضى، مما يتطلب ذلك عناية الآخرين بهم ،في حين يكون الفرد مشغوقا بذاته

والاشفاق الذاتي متغير من المتغيرات التربوية والنفسية التي تؤثر في حياة الطالب، وترتبط ارتباطاً مباشراً بمتغيرات عديدة؛ كالصحة النفسية، والسعادة. وقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم الشفقة؛ فعلماء النفس نظروا إليه من زاوية العطف على الآخرين باعتباره خاصية إنسانية لفهم معاناة الآخرين، والرغبة في عمل أي شيء لهم، وذلك بهدف التقليل من شدة معاناتهم وآلامهم. كما هو عنصر مهم من عناصر الصحة النفسية، والتي تتضمن اللطف أو الرأفة بالذات، وعدم إلقاء اللوم عليها، أو انتقادها بشدة عندما يمر الفرد بتلك الخبرات غير السارة)، وان مرحلة المراهقة هي من المراحل الحرجة في نمو الفرد إذ يتجه النمو فيها نحو مساره السريع مما يؤدي إلى حدوث تغييرات كبيرة في شخصية الفرد، وان تقديم الرعاية السليمة القائمة على الأسس العلمية الصحيحة للمراهق تجنبه الوقوع في الكثير من المشاكل والانحرافات، كما إنها تقوم بتوجيهه بشكل سليم لاستغلال وتنمية قدراته إلى أفضل مستوى ممكن

وقد استشعرت الباحثة بمشكلة البحث لكونها تعمل مرشدة تربوية في إحدى المدارس الثانوية حيث لمست من خلال تفاعلها المباشر مع الطلبة الفاقدين أحد الوالدين بالطلاق، لذا يمكن ان تتحدد مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الاتي: هل لدى الابناء الفاقدين احد الوالدين بالطلاق من طلبة المرحلة الاعدادية الاشفاق بالذات ام لا؟ تلك هي مشكلة البحث الحالي الذي ينبغي الوقوف عندها وتشخيصها.

ثانيا: اهمية البحث: Research importance

قد يتعرض الانسان لا حداث التي تؤدي به الى تغيير في حياته كالطلاق. كما ان مشكلة الطلاق من المشكلات الملحة التي تستدعي علاجاً. وهي أحد المشاكل المهمة في

قائمة المشاكل التي يعاني منها المجتمع العراقي. اذ قضية الطلاق قضية لا تخص فرداً معيناً او فئة محددة بل تخص المجتمع بأسره . اذ يمثل الطلاق حدثاً ضاعطاً في حياة الابناء، خاصة وأن الطلاق في بعض المجتمعات خرج من كونه مشكلة إلى كونه ظاهرة تستحق الدراسة، فظاهرة الطلاق في كثير من الحالات مرضاً اجتماعياً يقوم بتحطيم العائلة والروابط الأساسية في المجتمع. كما ان أحد مكونات الهناء الشخصي اذ يعد مدى حكم الشخص على تقديره لذاته وليس ما يحكمه الآخرون عنه، اذ يحدد الشخص بنفسه القواعد والأسس التي يقيم على أساسها تقديره لذاته اذا كان عالياً أو منخفضاً ويرتبط هذا الحكم بشكل كامل وليس بمجال مخصص فيها (زيدان، 2014، ص 26) .

كما تؤكد الدراسات النفسية ان فقدان احد الوالدين او كلاهما بالطلاق له تأثير شديد على الصحة النفسية المراهق من شأنه أن يؤدي به إلى الشعور بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس والطمأنينة والضياع وتعيق اندماجه في المجتمع وصعوبة اتخاذ قراراته المستقبلية وتفقدته الشعور بالمسؤولية في المجتمع (كمال، 1989، ص 182-183).

اذ تتضمن (الشفقة بالذات) بعداً أساسياً من أبعاد البناء النفسي للفرد، كما أنها تعد سمة من سمات الشخصية الإيجابية لدى الفرد، وأحد المتغيرات المقاومة للأثار السلبية للأحداث الحياة الضاغطة التي يمر بها الفرد وذلك عندما يعيش الفرد حالة من حالات الفشل أو عدم الكفاية الشخصية في حل مشكلاته الحياتية (المنشاوي، 2016: 158) .

فقد أشارت الدراسات نتائج بعض الدراسات التي قامت بها نيف وغيرها من العلماء على الطلبة (Neff et al, 2007, 139-156; Baer, 2003, 125-143; Iskender, 2009, 711) إلى أن الشفقة بالذات ترتبط بالشخصية السوية والسعادة النفسية، باعتبارها معززة للشخصية وداعمة لها في توافقها النفسي والاجتماعي، وأن الطلبة الذين يمتلكون مثل هذه الصفات هم أقل معاناة للقلق والتوتر والاكتئاب مقارنة مع الطلبة الذين يتعاملون مع الذات بقسوة في تلك المواقف (Allen & Knight, 2005, 239-262). كما وجد ليري وآخرون (Leary, et al, 109, 2007) أن الطلبة الذين لديهم ميل للشفقة بذواتهم، من المتوقع أن يواجهوا القليل من الانفعالات السلبية، وأن شخصيتهم تتسم بالمرونة في المواقف الضاغطة التي تسبب الفشل والإحباط. كذلك أشارت نتائج دراسة تومبسون والتي اشار (Thompson & Waltz, 2007,

1885-1875) إلى وجود علاقة طردية بين اليقظة العقلية كبعد من أبعاد الشفقة بالذات والضمير الحي والمقبولية الاجتماعية.

وقد اتخذ العلماء مجموعة من الأسس النظرية حول أهمية الاشفاق الذاتي لما لها من علاقة إيجابية في الرضا عن الحياة والحكمة كما ترتبط عكسياً بلوم الذات والجمود الفكري أو التوحد منع الذات والعزلة الاجتماعية والقلق والاكتئاب والافكار السلبية (عمار، 2012: 38).

ويتضمن الاشفاق الذاتي بعداً مهماً من أبعاد البناء النفسي للطالب وسمة مهمة من سمات الشخصية الايجابية وحاجزاً نفسياً للآثار السلبية للأحداث المؤلمة وذلك عندما يعيش الطالب حالة من حالات الفشل والاحباط او عدم القدرة في حل مشكلاته الشخصية التي تواجهه (البيدي، 2017: 14).

حيث يتعلق الاشفاق الذاتي بالعلاقات الشخصية الوثيقة، فالطلاب المشفقين على ذواتهم يظهرون مهارات اجتماعية كبيرة في تنظيم سلوكياتهم العلائقية فهم يميلون إلى أن يكونوا متعاطفين مع الآخرين بشكل فاعل حيث يساعد التعبير عن التعاطف تجاه الآخرين على بناء علاقات اجتماعية أكثر ايجابية (المنيزل والترك 2009، 3).

كما اشارت دراسة تيف وبيتان (Neff, pittman) عن الشفقة بالذات والمرونة النفسية لدى المراهقين والشباب، وهدفت الدراسة إلى معرفة الفروق بين الشفقة بالذات والمرونة النفسية فيما يتعلق بالسعادة النفسية، أن الشفقة بالذات ترتبط إيجابياً مع السعادة النفسية، مع وجود فروق في الشفقة بالذات لصالح (Neff, pittman, 2010: 23)

وقد يحدث أن يتعرض المراهق للحرمان من أحد الوالدين أو كليهما بسبب التفكك أو التصدع الأسري The Broken Family نتيجة الطلاق Divorce فيترك ذلك أثراً خطيراً في الجانب النفسي لها إذ يسبب لها نقصاً في إشباع حاجتها إلى الحب والمودة والانتماء (الصالح، ٢٠١٠: ٢٤).

فتأتي أهمية المراقبة كمرحلة عمرية دراسية مهمة وخصوصاً مرحلة الإعدادية كونها مرحلة حرجية تتدرج بين مرحلة الإعدادية ومرحلة الجامعة وما بين مرحلة المراهق وراشد فهذه المرحلة فيها اجهاد للمراهق يتمثل في فقدان هويته هذا ما أكدته اركسون، حين أطلق عليها ،مرحلة أزمات فهي مرحلة انتقال من

الطفولة المعتمدة على الكبار وما بين الاستقلال الذاتي الذي يتمتع به الراشد، ويلاحظ على الطالب المراهق في هذه المرحلة تحولاً في ميوله العلمية والإدارية والمهنية (الظاهر، 2002: 10). وتكمن أهمية البحث الحالي في تناوله طلبة المرحلة الإعدادية، إذ أن هذه المرحلة لها تأثيراتها في بلورة شخصية الطلبة لتأخذ ملامحها الثابتة النسبية وتظهر في السمات والقيم والاتجاهات وفيها يتم الأعداد لخوض الطلبة المسؤوليات الحياتية واعتمادهم على أنفسهم (كاظم، 1994: 34). كما أننا لا نمتلك مؤشرات الشفقة بالذات وأنه يسعى إلى الكشف لدى أوسع شريحة شبابية مثقفة في المجتمع ممثلة بطلبة المرحلة الإعدادية. وأنه سيفتح باباً جديداً لبحوث مستقبلية تزيد من المعرفة على مستوى التنظير، وتحقق فوائد عملية على مستوى التطبيق.

ثالثاً: أهداف البحث: Aims of the Research

يهدف البحث الى التعرف:

1. الإشفاق الذاتي لدى طلبة المرحلة الإعدادية.
2. دلالة الفروق الاحصائية في بالإشفاق الذاتي تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور - إناث).

رابعاً: حدود البحث: Limits of Research

يتحدد البحث الحالي بدراسة الإشفاق الذاتي لدى طلبة المرحلة الإعدادية (ذكور وإناث) من اللذين فقدوا أحداً من والديهم بالطلاق في مدارس مركز قضاء بعقوبة للعام الدراسي: (2025 - 2026).

خامساً: تحديد المصطلحات: Limits of the Term

الإشفاق الذاتي: Self – compassion

تعريف نيف: (Neff, 2003)

هو قدرة الفرد على تحمل مشاعر المعاناة بدفء وحب واهتمام، وهي الاتجاه الإيجابي نحو الذات في المواقف المؤلمة أو في مواقف الفشل، وتنطوي على اللطف بالذات، وعلى عدم الانتقاد الشديد لها وفهم خبراتها كجزء من الخبرة التي يعانيها معظم الناس أو معالجة المشاعر المؤلمة بوعي وعقل منفتح (Neff, 2003a: 224).

~ **التعريف النظري:** تبني الباحثان تعريف (Neff, 2003) بناءً على تبناه الباحثان لإطارهم النظري لتفسير الإشفاق الذاتي .

~ **التعريف الاجرائي:** الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب عند إجابته على فقرات مقياس الاشفاق الذاتي المعتمد في الدراسة الحالية.

اطار نظري: الاشفاق الذاتي

مفهوم الاشفاق الذاتي:

مصطلح الاشفاق الذاتي من المفاهيم الحديثة نسبياً فقد تلقى في الأونة الأخيرة اهتماماً متزايداً في ادبيات علم النفس بشكل عام ويرجع هذا المفهوم في أصله الى الثقافات الآسيوية وتحديداً في حضارات الشرق الأدنى وعلى وجه الخصوص البوذية ذلك ان هذه الثقافات الجمعية (Collectivistic Cultures) التي تتسم فيها شخصية الفرد بمفهوم ذات اتكالي على الآخرين ويكون فيها الإهتمام الشخصي على العلاقات ما بين الأشخاص والمسيرة الاجتماعية أكثر من الثقافات الفردية (Individualistic Cultures) التي يتسم فيها مفهوم ذات الشخص باستقلالية والتأكيد على ذاتيته وإشباع حاجاته الشخصية وفرديته مما يجعل هذا المفهوم أكثر ارتباطاً بالثقافات التي تؤكد الإتكالية التبادلية بين افراد المجتمع أي المجتمعات الجمعية أكثر من المجتمعات الفردية التي تمنح ابناءها الإحساس المستقل بالذات. (Neff, etal, 2008: 268).

نظرية نيف (Neff, 2003) للإشفاق الذاتي:

وضعت نظرية متكاملة في تفسير مفهوم الشفقة على الذات إذ انها تنظر الى هذا المفهوم من حيث ثلاث صفات وخصائص أساسية تتضمن مفهوم اللطف بالذات (self-Kidness) والشيوع الإنساني (common humanity) والتيقظ العقلي (Mindfulness) وتشير (Neff) في نظريتها الى ان الجانب الأساسي والمركزي لمفهوم العطف على الذات يتضمن الطريقة التي يتعامل بها الفرد مع نفسه والتي تتضمن حالة من اللطف والحنو إتجاهها عند تعرضها الى أشياء خاطئة أو غير صحيحة أو فشل معين، فمثلاً عندما يواجه الناس حالة من الإخفاق والفشل أو أنهم يرتكبون خطأً يستدعي إنتقادهم فان الناس الذين يمتلكون مستوى عالي من العطف على الذات يميلون الى التعامل مع أنفسهم بمستوى عالٍ من اللطف والعناية والعطف وأدنى مستوى من نقد الذات او توجيه اللوم لها أو الغضب عليها مقارنة بالناس الذين يمتلكون مستوى واطئ من العطف على

الذات ، وهذا يدل على ان العطف على الذات يتضمن نمطاً من التفكير العقلاني والمنطقي بخصوص المخرجات السلوكية للذات بدلاً من توجيه التفكير الناقد لها عند ارتكابها بعض الأخطاء ، باستخدام هذه الإستراتيجية في التعامل مع الذات فان حالة تنظيم الذات ومعالجتها تتم من خلال بعض السلوكيات الظاهرة سواء كان على المستوى انفعالي أي تسخير المنظومة الانفعالية في خدمة الذات أو على المستوى المعرفي والعقلي وتسخير العمليات العقلية جميعها في خدمة الذات .

أما الصفة الثانية لمفهوم الشفقة على الذات فإنها تتضمن الشروع الإنساني والذي يشتمل على تمييز وادراك الخبرات المؤلمة التي تعرضت لها إنما هي جزء من كم هائل من الخبرات الإنسانية التي من الممكن ان يتعرض لها كل شخص مما يؤدي الى تقليل شدة الألم التي تسببه لنا، فعندما يتعرض اي انسان الى الفشل أو خبرات فقدان أناس أعزاء أو حتى رفضهم لنا أو إهمالهم لمشاعرنا او مواجهة أي أحداث سلبية أخرى فإننا غالباً ما نشعر بان مثل هذه الأحداث والخبرات هي خاصة بنا ولن تصيب أحداً سوانا ، في حين ان واقع الحال يشير الى ان كل شخص يتعرض في حياته لمثل هذه المشكلات والمعاناة، ومثل هذا الإدراك الحقيقي للخبرة او المشكلة يعمل على تخفيض المشاعر المصاحبة لها ولا سيما مشاعر العزلة (Isolation) مما يسمح لنا بالتعامل مع المشكلة بشكل توافقي وتكيفي (Neff, 2003:22).

وأخيراً فان الصفة الثالثة لمفهوم الشفقة على الذات على وفق نظرية (Neff, 2003) تتضمن امتلاك الشخص منظوراً متوازناً عن الموقف الذي وضعت فيه الذات من جراء الموقف الذي تعرضت له الذي يبتعد عن الحالة ذات الشحنة انفعالية العالية، فعندما تقع الذات في محنة معينة او تصطدم ببعض العقبات الحياتية فان الأشخاص الذين يملكون مستوى واطئ من العطف على الذات يميلون الى الإنجرار وراء سلبية الموقف والسماح لأنفعالاتهم بالتعبير عن نفسها بخلاف أولئك الأشخاص الذين يملكون مستوى عالي من العطف على الذات اذ يكونون قادرين على الاحتفاظ بمنظور عقلي خاص بهم لمواجهة الضغط الحاصل من جراء موقف الإخفاق والفشل وبذلك يتمكنون من الاقتراب من الموقف بدرجة عالية من التيقظ العقلي الذي يمكنهم من التعامل مع المشكلة بنجاح أكبر وأكثر، وبذلك شخصت العالمة (Neff) حالة التيقظ العقلي الذي بوصفها مكوناً أساسياً من مكونات العطف على الذات وأشارت الى ان وصول الشخص الى حالة التيقظ العقلي العالي

بمشاعره التي يمر بها هي عنصر أساسي في إظهار عطف الشخص على ذاته (Gilbert&Irons,2005:507).

سواء كان الشفقة على الذات سمة من سمات الشخصية أو انه حالة عابرة فقد أظهرت الدراسات ان مفهوم العطف على الذات يرتبط إيجابياً بكل ما من شأنه استثارة حالة السعادة أو الشعور بالسعادة النفسية المرتفعة فقد أظهرت هذه الدراسات ان الأشخاص الذين يمتلكون درجة عالية من العطف على الذات يميلون الى تسجيل درجات أوطأ على مقياس العصاوية والاكتئاب ودرجات أعلى على مقياس الرضا على الحياة والتماسك الإجتماعي والسعادة الذاتية، وبذلك فان الأشخاص الذين يمتلكون هذه السمة غالباً ما يكونون محصنين ضد مشاعر القلق المصاحبة لتعرضهم للظروف الضاغطة. (Neff&Kikpatrick,2007:139).

منهجية البحث:

اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي، الذي يعد أحد الأركان الأساسية في البحث العلمي، وهو يهتم بدراسة العلاقات بين المتغير الأصيل والمتغيرات الأخرى، والتحليل لمعرفة الارتباطات الخارجية بين المتغير الأصيل والمتغيرات الأخرى وهذا المنهج يعتمد على دراسة العلاقات بين جميع المتغيرات، ويهدف إلى تحديد العلاقات بين جميع المتغيرات (الجابري وصبري، 2013: 72).

مجتمع البحث:

هو مصطلح علمي ومنهجي يراد به كل من يمكن ان تعمم عليه نتائج البحث (عباس، ٢٠٠٩: ٢٧)، ويتحدد مجتمع البحث بطلبة مدارس المرحلة الاعدادية والثانوية البالغ عددها ٣٩ مدارس (٣٩) مدرسة ومن كلا الجنسين (ذكور - اناث) من طلبة الدراسة الصباحية للعام الدراسي (202٥ - 202٦) والبالغ عددهم (16188) طالب وطالبة.

عينة البحث:

المقصود بالعينة هي جزء من المجتمع الذي تُطبق عليه الدراسة، أذ قامت الباحثة باختيارها لإجراء دراسته عليها أستناداً على قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع الحقيقي تمثيلاً صحيحاً (داود وآخرون، 1990: 67) اذ تم اختيار عينة البحث الحالي بالطريقة القصدية، ابناء المطلقين من طلبة المرحلة الاعدادية من مدارس مركز مدينة بعقوبة في محافظة ديالى للعام الدراسي (2025 -

(2026)، حيث كان عدد الطلبة (200) طالباً وطالبة من مجتمع البحث، إذ كان عدد الطلبة الذكور في عينة البحث (100) طالب بنسبة (50%)، أما عدد الطلبة الإناث في عينة البحث (100) طالبة بنسبة (50%)، من (15) مدرسة.

أداة البحث:

أداة البحث هي الأسلوب أو الطريقة التي يتم من خلالها جمع البيانات أو المعلومات التي ترتبط بأهداف البحث (سليمان، 2014: 217)، ولتحقيق أهداف البحث الحالي وقياس متغير البحث قد تطلب وجود أداة لقياس الاشفاق الذاتي، وبعد مراجعة الباحثة للأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث لم تجد الباحثة أداة مناسبة لقياس الاشفاق الذاتي لدى أبناء المطلقين ولذلك قامت الباحثة ببناء مقياس الاشفاق الذاتي لدى طلبة المرحلة الإعدادية. فقد اعتمدت الباحثة على الخطوات الآتية في بناء مقياس الاشفاق الذاتي:

- تحديد المنطلقات النظرية لمقياس الاشفاق الذاتي:

اعتمدت الباحثة نظرية فوق نظرية (Neff, 2003) والذي عرفته: (هو قدرة الفرد على تحمل مشاعر المعاناة بدفء وحب واهتمام، وهي الاتجاه الايجابي نحو الذات في المواقف المؤلمة أو في مواقف الفشل، وتنطوي على اللطف بالذات، وعلى عدم الانتقاد الشديد لها وفهم خبراتها كجزء من الخبرة التي يعانيها معظم الناس أو معالجة المشاعر المؤلمة بوعي وعقل منفتح (Neff, 2003a, p:224).

- صياغة فقرات وبدائل مقياس الاشفاق الذاتي:

إذ قامت الباحثة بصياغة فقرات المقياس بعد اطلاعها على نظرية (Neff, 2003)، إذ تكون المقياس من (20) فقرة، و تضمن المقياس ثلاث مجالات هي كالآتي:- وضعت من قبل Neff, (2003). هما (1- اللطف بالذات (7) فقرة 2 - الشروع الانساني (7) فقرة 3- التيقظ (6) فقرة) علماً أنَّ بدائل الإجابة هي (تنطبق علي دائماً، تنطبق علي أحياناً، تنطبق علي نادراً، لا تنطبق علي أبداً). تقابلها الدرجات (4، 3، 2، 1). وتم صياغة الفقرات جميعها باتجاه المفهوم).

- صلاحية فقرات مقياس الاشفاق الذاتي:

من اجل معرفة صلاحية الفقرات للمقياس الاشفاق الذاتي . قامت الباحثة بعرض فقرات المقياس بصيغته على (18) محكماً في القياس وعلم النفس وذلك لأبداء ملاحظاتهم على فقرات المقياس و تحقيق أهداف البحث وبعدمراجعة اراء المحكمين قامت الباحثة بأجراء التعديلات واعادت الصياغات اللغوية المناسبة،

- التحليل الاحصائي لفقرات مقياس الاشفاق الذاتي:

ولضمان جودة الفقرات في مقياس الاشفاق الذاتي، قامت الباحثة بإجراء تحليل إحصائي لفقرات المقياس بعد تطبيقه على عينة مكونة من (200) طالب وطالبة

أ - القوة التمييزية لمقياس الاشفاق الذاتي:

تم قياس القوة التمييزية لكل فقرة باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (Independent Samples t-test) والذي يقارن بين اداء المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة في المقياس ووفقاً للإجراءات المنهجية المتبعة في التحليل الاحصائي وبعده تطبيق المقياس على عينة مكونة من (200) طالب وطالبة أذ اعتبرت القيمة التائية مؤشراً على تميز الفقرة، وقد تبين ان جميع الفقرات كانت دالة احصائياً، حيث تجاوزت القيم التائية المحسوبة القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (106)، وبناءً على ذلك، كانت جميع الفقرات مميزة، مما تم الإبقاء عليها في المقياس، والجدول (1) يوضح ذلك.

الجدول (1) القوة التمييزية لفقرات مقياس الاشفاق الذاتي

الرقم	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	الوسيط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسيط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	3,8272	1,19824	2,4136	1,28365	10,246
2	3,5309	1,34290	1,9383	0,99496	12,128
3	3,3642	1,36848	1,9877	1,23101	9,518
4	4,5185	0,80543	3,8333	1,62378	4,811
5	2,9815	1,30680	2,3580	1,15084	4,557
6	4,0123	1,15821	2,9815	1,34429	7,394
7	4,5926	0,75227	3,9259	1,25879	5,786
8	3,9568	1,23785	3,1790	1,27520	5,570

9,060	1,22238	2,3086	1,36163	3,6111	9
7,667	1,28537	2,4444	1,33720	3,5617	10
8,904	1,26342	2,9938	1,16810	4,1975	11
5,889	1,62868	3,8086	0,79963	4,6481	12
8,141	1,42288	2,9198	1,02968	4,0432	13
6,518	1,28537	2,5556	1,30573	3,4938	14
9,053	1,15291	2,3333	1,22689	3,5309	15
9,226	1,19132	2,2778	1,27615	3,5432	16
10,177	1,15590	1,9259	1,35808	3,3519	17
8,828	1,28995	2,9753	1,09330	4,1481	18
7,454	1,21042	3,5617	0,93316	4,4568	19
6,877	1,28401	2,2160	1,39567	3,2407	20

ب - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

اجرت الباحثة حساب معامل الارتباط بيرسون (Pearson) بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس فقد أظهرت النتائج ان جميع قيم معامل الارتباط المحسوبة ذات دلالة احصائية وذلك لأنها تفوق القيمة الجدولية لمعامل الارتباط والتي بلغت (0.098) وعند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية قد بلغت (108) ويشير ذلك الى ان فقرات مقياس الاشفاق الذاتي تتمتع بتناسق داخلي، مما يعزز قدرتها على قياس متغير الاشفاق الذاتي بشكل متنسق، وكما هو في الجدول (2).

الجدول (2) معامل الارتباط الفقرات بالدرجة الكلية لمقياس الاشفاق الذاتي

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	0,414	6	0,344	11	0,331	16	0,397
2	0,440	7	0,243	12	0,396	17	0,394
3	0,359	8	0,255	13	0,343	18	0,347
4	0,293	9	0,336	14	0,292	19	0,301
5	0,201	10	0,329	15	0,373	20	0,272

* القيمة الجدولية تساوي (0,088) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (198).

ج - علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال:

لما كانت مجالات المقياس تختلف فيما بينها استخرجت الباحثة العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي توجد فيه ولتحقيق ذلك على وفق الدرجة الكلية لكل استمارة من استمارات البحث البالغ عددها (200) على وفق مجالات المقياس ثم على وفق معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة والمجموع الكلي للمجال الواحد الذي توجد فيه إذ كانت جميع الارتباطات دالة عند مستوى دلالة (0.05) كما هو موضح في الجدول (3)

الجدول (3) علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال

المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط	المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط	المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط
الطف بالذات	1	0,430	الشيوخ الانساني	2	0,500	التنظيم	4	0,346
	3	0,420		5	0,342		6	0,449
	7	0,378		9	0,310		8	0,428
	11	0,534		10	0,447		15	0,530
	13	0,484		12	0,435		17	0,530
	16	0,527		14	0,422		19	0,361
	18	0,471		20	0,430			

- الخصائص السيكومترية لمقياس الاشفاق الذاتي:

• الصدق:

قد تم التحقق من صدق مقياس الاشفاق الذاتي من خلال المؤشرات الآتية:-

_ الصدق الظاهري:

للتحقق من الصدق الظاهري لفقرات مقياس الاشفاق الذاتي تم عرض المقياس بصيغة الاولوية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مجال علم النفس والقياس والتقويم والبالغ عددهم (18) محكماً لتقدير مدى صلاحية فقرات المقياس من أجل تحقيق أهداف البحث، وبعد إجراء التعديلات وإعادة الصياغة اللغوية التي أوصى بها المحكمين لبعض الفقرات ، تجاوزت نسبة الاتفاق بين المحكمين حول صلاحية فقرات المقياس أكثر من (90%).

– صدق البناء

و قد تم التحقق من صدق البناء من خلال عدة مؤشرات أساسية منها:

❖ تحليل القوة التمييزية للفقرات باستخدام أسلوب المجموعتين الطرفيتين، كما هو مبين في الجدول (12).

❖ دراسة ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وهو ما يُعرض في الجدول (2).

❖ حساب علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال للمقياس في الجدول (3)

• الثبات:

يشير إلى مدى اتساق نتائج أداة القياس عند تطبيقها في ظروف مختلفة أو على فترات زمنية متعددة، وهو مؤشر على مدى خلو القياس من الأخطاء العشوائية التي قد تؤثر على دقة النتائج إذ تم التحقق من الثبات باستخدام طريقتين رئيسيتين:

- طريقة الاختبار وإعادة الاختبار:

تهدف هذه الطريقة إلى قياس مدى استقرار الإجابات خلال مدة زمنية معينة، وتم تطبيق المقياس على نفس العينة بعد مدة (15) يوماً على عينة مكونة من (30) طالب وطالبة، بلغت قيمة معامل الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني (0.84) طريقة الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ):

تقيس هذه الطريقة مدى تجانس بنود المقياس مع بعضها البعض، ولتقدير الثبات بهذه الطريقة قامت الباحثة بتطبيق (معادلة ألفا كرونباخ) على درجات أفراد العينة البالغ عددهم (200) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الإعدادية، إذ بلغت قيمة معامل ثبات مقياس الاشفاق الذاتي (0.88) مما يدل على اتساق داخلي عالي للمقياس.

- الصيغة النهائية لمقياس الاشفاق الذاتي:

تكون المقياس الاشفاق الذاتي بصيغته النهائية من (20) فقرة حيث تضمنت بدائل الاستجابة هي (تتطبق علي دائماً، تتطبق علي احياناً، تتطبق علي نادراً، لا تتطبق علي أبداً) أعطيت الدرجات من (1.2.3.4) عند تصحيح المقياس، حيث كانت جميع الفقرات باتجاه المفهوم، حيث كانت أعلى درجة للمقياس هي (80) درجة، وأدنى درجة للمقياس (20) وبلغت درجة المتوسط الفرضي (50). ملحق (1)

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

الهدف الاول: التعرف على الاشفاق الذاتي لدى طلبة المرحلة الاعدادية.

للتحقق من هذا الهدف تم تطبيق مقياس الاشفاق الذاتي على عينة البحث البالغة (200) طالب وطالبة، وبلغ المتوسط الحسابي للمقياس (58,13) وبوسط فرضي (50) وبلغت القيمة التائية المحسوبة (1,002) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (199)، ولمقارنة الوسط (الحسابي والفرضي) اعتمدت الباحثة اختبار التائي لعينة واحدة (T. Test for one Sample)، والجدول (4) يبين ذلك.

الجدول (4) الاختبار التائي لعينة واحدة لدلالة الفروق بين المتوسطات مقياس الاشفاق بالذاتي.

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة (t) المحسوبة	القيمة (t) الجدولية
الاشفاق بالذات	200	58,13	14,18	50	199	1,002	1,96

يتبين من الجدول اعلاه ان قيمة t المحسوبة (1,002) اصغر من القيمة الجدولية البالغة (1,96)، مما يدل على ان عينة البحث ليس لديهم اشفاق ذاتي.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة في ضوء نظرية (نيف، 2003)، حيث تنظر الاشفاق الذاتي بعدا اساسيا من ابعاد البناء النفسي للفرد، وسمة من سمات الشخصية الايجابية، وحاجزا نفسيا من الاثار السلبية لأحداث الحياة الضاغطة، وانها معايشة الخبرة الذاتية المؤلمة ببقطة عقلية عالية ومن دون مبالغة عقلية. ولكن عندما تسيطر الانفعالات السلبية على الذات في لحظات الألم، فان الشفقة بالذات تققد قيمتها وتتحول بسرعة على الذات. وذلك عندما يعيش الفرد من حالات الفشل او عدم الكفاية الشخصية في حل مشكلاته الشخصية.. وجاءت هذه النتيجة مختلفة مع دراسة تنيف وبيتان (Neff, pittman, 2010,p23) التي اشارت لوجود بالشفقة بالذات لدى المراهقين .

الهدف الثاني: دلالة الفروق الإحصائية في الاشفاق الذاتي لدى طلبة المرحلة الإعدادية تبعاً لمتغيري الجنس (ذكور، إناث)،

للتحقق من الهدف الثاني الذي يهدف للتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في الاشفاق الذاتي تبعاً للمتغيرات النوع (ذكور، إناث) سيتم استعراض نتائجه على النحو الآتي:-

• النوع (ذكور، إناث):- تبعاً لهذا الهدف فقد عولجت البيانات إحصائياً باستعمال الاختبار التائي

لعينتين مستقلتين، كما موضح في الجدول (5) .

جدول (5) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في الاشفاق الذاتي على وفق متغير الجنس (ذكور، إناث)

حجم العينة	النوع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة حرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة
100	ذكور	57,63	7,3	198	3,06	1,96	0,05
100	إناث	58,63	11,4				دالة

يتضح من الجدول (5) أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (3,06) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,96) عند درجة حرية (198)، مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية معنوية في الاشفاق الذاتي تبعاً لمتغير الجنس . ولصالح الاناث.

وهذه النتيجة تتفق مع دراسة كدراسة بييري (Berry, 2007: 23) وبیشوب و آخري (Bishop et al, 2005: 230-241). التي اشارت إلى أن الإناث أكثر شفقة بالذات مقارنة بالذكور، وذلك لأن الإناث يملكن إحساساً داخلياً بالاعتماد على أنفسهن، وأكثر تعاطفاً من الذكور، لذلك حاولت الباحثة التأكد من مستوى الاشفاق الذاتي لدى الطالبات. إذ ان الاشفاق الذاتي يساعد على تقليل المشاعر السلبية، حيث ان الطالبات المشغقات على ذواتهن لا يكبتن مشاعرهن السلبية وإنما يكن أكثر قدرة على التعامل مع الافكار و العواطف غير المرغوب بها، إذ تستبدل المشاعر السلبية بالمشاعر الايجابية وإنما يظهرها لاشفاق الذاتي عن طريق احتضان المشاعر السلبية وتفهمها وتحويلها لجوانب واقعية على عكس الطلاب الذين يملكون مستوى منخفض من الاشفاق الذاتي .

التوصيات:

في ضوء ما توصلت اليه نتائج البحث توصي الباحث قبالاتي:

1. الاستفادة من مقياس الاشفاق الذاتي في المؤسسات التربوية والتعليمية.

2. قيام الوحدات الارشادية في المدارس بتعزيز العدالة العاطفية والتوازن الاخلاقي والاشفاق الذاتي لدى طلبة المرحلة الاعدادية من خلال نشر التعليمات الارشادية في المدارس توضح اهميتها في بناء المجتمعات ذات السمعة الطيبة.

المقترحات:

في ضوء نتائج البحث واستكمالا للبحث قدمت الباحثة بعض المقترحات:

1. إجراء دراسة مقارنة على عينة طلبة المرحلة الاعدادية من فاقدى احد الوالدين او كلاهما بالطلاق وغير فاقدى والديهم بالطلاق .
2. اجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين الاشفاق الذاتي وبعض المتغيرات النفسية (اساليب المواجهة، الشخصية المتناغمة، المناعة النفسية، مرونة الانا).



تحمل الإحباط لدى طالبات المرحلة الثانوية
Frustration Tolerance among high school students

افتخار كريم رحيم
Iftikhar Karim Rahim
ا.د. سناء حسين خلف
Dr. Sanaa Hussein Khalaf
aftkharkrym09@gmail.com
[07711479652](tel:07711479652)
dr.sanaa.psy@uodiyala.edu.iq
07725388672

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية
University of Diyala/ collage of Education for Humanities
الكلمة المفتاحية: تحمل الإحباط
Keywords: Frustration Tolerance

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على تحمل الإحباط لدى طالبات المرحلة الثانوية ولغرض تحقيق هدف البحث قامت الباحثتان ببناء مقياس نفسي قائم على مواقف يعتمد على نظرية إليس (Ellis, 1994). وتضمن المقياس (20) موقف ، وتكونت عينة البحث من (400) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية في قضاء المقدادية ، وتم تحليل البيانات باستخدام الأساليب الوصفية وللتحقق من صلاحية المقياس وثباته. أظهرت النتائج أن الطالبات لديهن تحمل الإحباط ، وعليه أوصى الباحثتان بتضمين برامج إرشادية في المدارس تهدف إلى تنمية القدرة على تحمل الإحباط، من خلال تدريبات على التفكير العقلاني، إعادة صياغة المواقف المحبطة، وتنمية الصبر والمثابرة. كما اقترح الباحثتان إجراء دراسات مستقبلية تشمل مجتمعات أوسع وأدوات تقييم متعددة لتحسين تعميم النتائج ودعم الصحة النفسية للطالبات.

Abstract:

This research aims to identify the level of frustration tolerance among female high school students. To achieve this objective, the researchers developed a situational psychological scale based on Ellis's theory (1994). The scale consisted of 20 situations, and the study sample included 400 female students from secondary schools in Al-Muqdadiah District. Data were analyzed using descriptive statistical methods to examine the validity and reliability of the scale. The results indicated that most students exhibited a moderate to low level of frustration tolerance. Accordingly, the researchers recommended integrating counseling and guidance programs in schools aimed at enhancing frustration tolerance through rational thinking training, cognitive restructuring of frustrating situations, and fostering patience and perseverance. They also suggested conducting future studies involving broader populations and multiple assessment tools to improve the generalizability of the findings and support students' mental health.

أولاً: مشكلة البحث Research problem

تعد مشكلة الإحباط واحدة من المشكلات التي تؤثر سلباً على الصحة النفسية للفرد؛ إذ يضع إليس (Ellis) مشكلة عدم القدرة على تحمل الإحباط ضمن المعتقدات السلبية التي تعرقل أداء الفرد، فاعتقاد الفرد بأنه غير قادر على تحمل الإحباط الناتج عن المهام الصعبة يؤدي إلى عزوفه عن متابعة المهام المنوطة به وبالتالي يؤدي إلى التسويف (خليل، 2023: 374).

كما يؤدي الإحباط إلى العدوان وقد توصلت تجارب (دولارد - وميلر) بأن الإحباط يؤدي إلى حالة العدوان، وأن السلوك العدواني بكل أشكاله تسبقه حالة إحباط وفشل (السيد ومرزوك، 2012: 163) ولكي تتأكد الباحثان من انتشار مشكلة انخفاض مستوى تحمل الإحباط بين الطالبات، قامت الباحثتان بتوزيعها استبانة على عينه من طالبات المرحلة الثانوية للمراحل (الاول متوسط ، والثاني متوسط، والرابع أعداي، والخامس أعداي) البالغة (80) طالبة بواقع (20) طالبة لكل مرحلة تم اختيارها ، وبعد ان جمعت الباحثتان الاستبانات أظهرت النتائج ان هناك أكثر من (80%) من الطالبات في المرحلة الإعدادية ، بينما كانت النسبة تقريبا (55%) لطالبات المرحلة المتوسطة ،أي ان طالبات المرحلة الاعدادية يعانون من انخفاض واضح في مستوى تحمل الاحباط، ومن هنا برزت مشكلة البحث الحالي في الإجابة حول التساؤل الاتي : (ما مستوى تحمل الإحباط لدى طالبات المرحلة الثانوية)؟

ثانيا : أهمية البحث Importance of the research

تُعد القدرة على تحمّل الإحباط ذات أهمية كبيرة من النواحي النفسية والعاطفية والشخصية، إذ تُسهم في تعزيز قدرة الفرد على مواجهة التحديات والتعامل مع المواقف الصعبة التي تفرضها الحياة. فتحمل الإحباط تمنح الفرد قدرة على التحمل النفسي أو الصمود ضد المواقف التي تتولد و تمنع الفرد من الوصول إلى الهدف الذي يرغب في تحقيقه، والقدرة على تحمل الإحباط طاقة تكيفية يمتلكها الإنسان لمواجهة المواقف الصعبة والمؤلمة والخطيرة وقدرته على الصمود أمام الظروف والمواقف الضاغطة مع الحفاظ على التوافق والتكيف والتوازن النفسي (عبد الفتاح ٢٠١٨ : 135) ونظر لأهمية مفهوم تحمل الإحباط فقد تناولته دراسات عديدة منها دراسة (2005 Harrington, Nell) التي سعت الى تطوير مقياس تحمل الإحباط ودراسة (Zhaocong Luo at el 2022) التي أظهرت نتائجها ان هناك علاقة مهمة بين تحمل الإحباط وقلق العمل وأسلوب المواجهة لدى طلاب الجامعات هناك علاقة سلبية مهمة بين تحمل الإحباط وقلق العمل لدى طلاب الجامعات. وكذلك دراسة محسن (2022) ظهرت النتائج هناك علاقة ارتباطية طردية دالة احصائيا بين تحمل الإحباط والانفتاح على الخبرة. اما في دراسة الشمري (2024) كشفت نتائجها وجود علاقة ارتباطية طردية بين المزاج الإيجابي وتحمل الإحباط اما في البحث الحالي سوف يتم التركيز على فئة مهمة من فئات المجتمع وهي طالبات المرحلة الثانوية اللواتي يمرن بمرحلة عمرية مهمة وهي مرحلة المراهقة اذ تمثل مرحلة الانتقال من -مرحلة الطفولة (مرحلة الأعداد المرحلة المراهقة) الى مرحلة الرشد والنضج . وبناء على ذلك، فان مرحلة المراهقة تعد مرحلة تأهب لمرحلة الرشد. وتعد

هذه الفترة فترة أعداد للنضج والرشد. وهي المرحلة التي يمر فيها المراهق بتطورات وتغيرات جسمية ونفسية. فتتأثر بما قبلها من المراحل. كما انها مرحلة متعددة الجوانب حيث ينمو المراهق جسديا وفيزيولوجيا وجنسيا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا ومهنيا (ملحم ، 2015 : 292) ومن هنا تتبع أهمية البحث الحالي من عدة جوانب نظرية وتطبيقية، يمكن تلخيصها بما يأتي:

• الأهمية النظرية

1- تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات النفسية والتربوية من خلال تناولها لموضوع تحمل الإحباط الذي يُعد من المتغيرات المهمة في مرحلة المراهقة، ولا سيما لدى طالبات المرحلة الثانوية، إذ تمثل هذه المرحلة فترة حساسة مليئة بالضغوط والتحديات الأكاديمية والاجتماعية والانفعالية.

2- تساهم النتائج المتوقعة في سد النقص في الدراسات العربية والمحلية التي عالجت موضوع تحمل الإحباط لدى المراهقين بشكل عام، ولدى الإناث بشكل خاص، مما يعزز الفهم العلمي لهذا المتغير في البيئة العراقية.

• الأهمية التطبيقية

1- تزود الباحثين والمرشدين التربويين في المدارس الثانوية بأداة لقياس تحمل الإحباط لدى طالبات المرحلة الثانوية.

2- يمكن أن تُسهم النتائج في رفع وعي الأسر والمعلمات بأهمية دعم الطالبات وتدريبهن على استراتيجيات مواجهة الإحباط بما ينعكس إيجابياً على شخصياتهن وأدائهن الأكاديمي والاجتماعي.

ثالثاً: هدف البحث Research objective :

يهدف البحث الحالي التعرف على مستوى تحمل الإحباط لدى الطالبات المرحلة الثانوية

رابعاً: حدود البحث Research boundaries :

يحدد البحث الحالي بجميع المدارس الإعدادية والثانوية للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى

/قسم تربية المقدادية لدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠٢٥ - ٢٠٢٦)

خامساً: تحديد المصطلحات Defining the terms :

تحمل الإحباط : عرفه اليس (Ellis, 1994) هو اعتقاداً عقلانياً يقوم على التفكير الواقعي والمرن ويتمثل في قناعة الفرد بأن قد تكون المواقف الصعبة مزعجة ، لكنها ليست لا تحتمل ، وأنا أستطيع مواجهتها والتعامل معها (Ellis, 1994: 73)

التعريف النظري لتحمل الإحباط : تبنت وقد الباحثة تعريف اليس (Ellis 1994) في تفسير مفهوم تحمل

الإحباط في البحث الحالي.

تعريف الاجرائي لتحمل الاحباط : هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على مقياس تحمل الإحباط.

الفصل الثاني: اطار نظري ودراسات سابقة **اولا: مفهوم تحمّل الإحباط The concept of frustration tolerance :**

قبل الحديث عن مفهوم تحمل الإحباط سوف نقدم نبذة مختصرة عن الإحباط ، ويقصد به بانه الحالة التي تواجه الفرد عندما يعجز عن تحقيق رغباته النفسية أو الاجتماعية بسبب عائق ما، وقد يكون هذا العائق خارجياً كالعوامل المادية والاجتماعية والاقتصادية أو قد يكون داخلياً كعيوب نفسية أو بدنية أو حالات صراع نفسي يعيشها الفرد تحول دونه ودون إشباع رغباته ودوافعه والإحباط يدفع الفرد لبذل مزيد من الجهد لتجاوز تأثيراته النفسية والتغلب على العوائق المسببة للإحباط لديه بطرق منها ما هو مباشر كبذل مزيد من الجهد والنشاط، أو البحث عن طرق أفضل لبلوغ الهدف أو استبداله بهدف آخر ممكن التحقيق، وهناك طرق غير مباشرة، يطلق عليها في علم النفس اسم الميكانزمات أو الحيل العقلية (mental mechanism) وهي عبارة عن سلوك يهدف إلى تخفيف حدة التوتر المؤلم الناشئ عن الإحباط واستمراره لمدة طويلة وهي حيل لاشعورية. يلجأ إليها الفرد دون شعور منه من هذه الحيل (الكبت، النسيان الإعلاء، والتعويض التبرير، النقل الإسقاط التوجيه، تكوين رد الفعل، أحلام اليقظة الانسحاب والنكوص) وعندما يتكرر حدوث الإحباط لدى فرد ما فإنه يؤدي إلى مشاكل نفسية معقدة وخطيرة تستدعي العلاج وقد يكون الإحباط بناءً في بعض الأحيان لأنه يدفع بالفرد لتجاوز الفشل ووضع الحلول الملائمة لمشاكله (طراونة ، 2009: 199-200).

لذا فالإحباط ينشأ من تكرار أحداث الحياة الضاغطة والمفاجأة التي لا يمكن السيطرة عليها أو تجنبها أو التكيف معها (عبد الفتاح ٢٠١٨ : 135) و يعرف (عبد الغفار، 1996) الإحباط بأنه : مواجهة الفرد لما يعوقه ويمنعه من إشباع دوافعه وهو أيضا تلك الحالة الانفعالية والدافعية التي يشعر بها إن واجه ما يحول بينه وبين إشباع دوافعه (حسن، 2023: 87).

اما تحمل الإحباط : هو قدرة الفرد على التحمل النفسي أو الصمود ضد المواقف التي تتولد و تمنع الفرد من الوصول إلى الهدف الذي يرغب في تحقيقه، والقدرة على تحمل الإحباط طاقة تكيفية يمتلكها الإنسان لمواجهة المواقف الصعبة والمؤلمة والخطيرة وقدرته على الصمود أمام الظروف والمواقف الضاغطة مع الحفاظ على التوافق والتكيف والتوازن النفسي، وتوجد العديد من التعريفات التي تناولت القدرة على تحمل الإحباط منها تعريف (ربيع، ٢٠٠٦) القدرة على تحمل الإحباط بأنها استطاعة الفرد تحمل العقبات والشدائد دون اللجوء إلى الأساليب الملتوية،

أو غير الملائمة لحل المشكلات وتعرف أيضا (Shane Yoder, 2009) بأنها : قدرة الفرد على الخضوع لكل المثيرات المحبطة أو المجهدة أو لمحزنة وغير السارة، مع وجود رد فعل مناسب وفعال (عبد الفتاح ٢٠١٨ : 13)

ثانيا: نظرية إليس (Ellis) المتبناة التي فسرت تحمّل الإحباط:

يُعد تحمّل الإحباط (Frustration Tolerance) من المفاهيم المركزية والمحورية في نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي التي وضعها ألبرت إليس (Harrington,2005:374). ويرى إليس ان سوء التوافق ينشأ بسبب عدم تحمل الاحباط الناجم عن المعتقدات غير العقلانية (Schetsche&E.mustaca,2021,p1) وأشار (Lackey, 2014) إلى ألبرت أليس اذ يرى أن الأحداث المحبطة لا تؤدي دائماً إلى الاضطراب النفسي ولكن معتقداتنا حول الإحباط هي الأساس في وجود الاضطراب النفسي، فاعتقادنا بأن الأحداث المحبطة خارجة عن سيطرتنا تماماً ولا يمكن تحملها أو يمكن الوقوف في مواجهتها، فهذا الاعتقاد يُخفف من تحمل الإحباط، كما يؤدي تحمل الإحباط المنخفض إلى انخراط الشخص في الأحداث المحبطة (اسماعيل ، 2022 : 337) وقد وضع إلبرت أليس مجموعة من الأفكار اللاعقلانية منها فكرة (أمر فظيع وكارثي ومفزع عندما لا تسير الأمور كما يريد المرء او يتوقع) وفي رأي إليس ان فكرة (من المصائب الفادحة أن تسير الأمور بعكس ما يتمنى الفرد) فهذا نوع من التفكير يسبب ضرر على الفرد إذ أن التعرض للإحباط يعتبر أمراً عادياً لكن من غير المنطقي وغير العادي أن يقابل الإحباط بالحزن الشديد والدائم ولأسباب كثيرة منها

(أ) أن ليس هناك سبب لاختلاف الأشياء عما هي عليه في الواقع .

(ب) أن الشعور بالهم والحزن لن يغير كثيراً من الموقف الحالي بل قد يزيده سوءاً.

(ج) أنه إذا كان من المستحيل فعل شيء إزاء الموقف فالشيء الوحيد المعقول هو أن نتقبله (د) أن الإحباط لا يؤدي إلى الاضطراب الانفعالي إلا إذا صور الإنسان الموقف بصورة تجعل الحصول على الرغبات ضرورياً لتحقيق السعادة والرضى .

ويجب أن يتجنب الشخص العاقل المبالغة في تصوير المواقف غير السارة وأن يعمل بدلاً من ذلك على تحسينها إذا أمكن وإذا لم يكن من الممكن تحسينها فانه يتقبلها . وقد تؤدي المواقف المؤلمة إلى الاضطراب ، ولكنها لا تصبح كوارث أو مصائب فادحة إلا إذا تصورها الفرد على هذا النحو (باترسون 1981: 178-179) اذا الفكرة اللاعقلانية في رأي إليس والمتمثلة في الاعتقاد بأن الأمور تكون كارثية ومرعبة عندما لا تسير كما نتمناها ،

فهذا النمط من التفكير هو شكل من أشكال اللاعقلانية يُضعف قدرة الشخص على تحمل الإحباط. وهذا يعاني ان هناك ملايين الناس يشعرون بالضيق والبؤس شديد عندما لا تكون الأمور كما يرغبون، أو عندما لا يكون العالم كما يتمنون، وان شعور هؤلاء الأشخاص بالإحباط بشكل واضح عندما لا يحصلون على ما يريدون، وهذا امر طبيعي، ولكن تحويله إلى اكتئاب أو غضب مستمر نتيجة لهذا الإحباط هو رد فعل غير عقلاني (Ellis, 1963, p.69)

مسوغات تبني نظرية اليس في تفسير مفهوم تحمل الإحباط:

نظرية (اليس) مكنت الباحثان من فهم وتفسير مفهوم تحمل الإحباط والعوامل المؤثرة فيه لأنها تناولته بالتفصيل ، وقد اشار (Harrington, 2005) يعد عدم تحمل الإحباط مفهوم مركزي في العلاج السلوكي العقلاني الانفعالي (Harrington, 2005:374). وقد اثبت نجاحها في تفسير مفهوم تحمل الإحباط في دراسة (Harrington, 2005)، ودراسة (Chrisian & Alda E 2021) ، وكذلك هي النظرية الاساس.

ثالثا : دراسات سابقة تناولت تحمل الإحباط :

1 - دراسات عربية:

- دراسة محسن (2022) هدفت الدراسة إلى معرفة تحمل الإحباط وعلاقته بالانفتاح على الخبرة لدى طلبة الجامعة بلغت عينة البحث (320) طالب وطالبة من طلبة جامعة النهرين واستخدمت المنهج وصفي ارتباطي ولجمع البيانات استخدمت استبيان تحمل الإحباط والانفتاح على الخبرة ولمعالجة البيانات استخدمت (الاختبار التائي لعينة واحدة، ومعامل ارتباط بيرسون، والاختبار الزائي، وتحليل التباين التائي، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومعادلة الفاكرونباخ، وتحليل الانحدار البسيط) وأظهرت النتائج هناك علاقة ارتباطية طردية دالة احصائيا بين تحمل الإحباط والانفتاح على الخبرة

- دراسة الشمري (2024): هدفت الدراسة الى معرفة المزاج الإيجابي و علاقته نتحمل الإحباط لدى طلبة المرحلة الثانوية واستخدمت منهج لعلاقة الارتباطية بلغت عينة البحث (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الإعدادية واستخدمت في جمع البيانات على استبيان المزاج الإيجابي وتحمل الإحباط واستخدمت الو سائل الإحصائية (الاختبار التائي لعينة واحدة، ومعامل ارتباط بيرسون، والاختبار الزائي، وتحليل التباين التائي، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومعادلة الفاكرونباخ) وأظهرت النتائج إنَّ عينة البحث يوجد لديهم تحمل الإحباط، وجود علاقة ارتباطية طردية بين المزاج الإيجابي وتحمل الإحباط . ولا تتأثر بالجنس (ذكور - اناث) ولا بالتخصص (علمي - ادبي).

2- دراسات اجنبية:

- دراسة (Harrington, Nell 2005) هدفت الدراسة الى تطوير مقياس تحمل الإحباط على وفق نظرية اليس وبلغت عينة الدراسة (242) مستجيب واتبعت المنهج الوصفي واستخدمت الوسائل الإحصائية (التحليل العامل الاستكشافي تحليل الانحدار) وخرجت النتائج بتطوير مقياس تحمل الإحباط

- دراسة (Zhaocong Luo at el 2022) هدفت الى استكشاف العلاقة بين تحمل الإحباط وضغوط العمل وأساليب المواجهة بين طلاب الجامعات بلغت عينة الدراسة (156) طالب جامعي وقد استخدمت المنهج الوصفي الارتباطي اما ادوات الدراسة هي مقياس مهارات المواجهة للإحباط واستبيان تشخيص قلق العمل لخريجي الجامعات ولتحليل البيانات استخدم الوسائل الاحصائية (معامل الارتباط بيرسون ، تحليل الانحدار ، تحليل التباين) وأظهرت النتائج هناك علاقة مهمة بين تحمل الإحباط وقلق العمل وأسلوب المواجهة لدى طلاب الجامعات هناك علاقة سلبية مهمة بين تحمل الإحباط وقلق العمل لدى طلاب الجامعات.
الإفادة من الدراسات السابقة

1. مكنت الباحثان في تحديد مشكلة في البحث الحالي وأهدافه وأهميته.
2. ساعدت الباحثان في اختيار الاطار النظري المناسب الذي فسير مفهوم تحمل الإحباط
3. مكنت الباحثان من استخدام الوسائل الإحصائية المناسبة في معالجة بيانات البحث الحالي.
4. مقارنة نتائج البحث الحالي بنتائج الدراسات السابقة .
5. مكنت الباحثان في معرفة المصادر التي تطرقت لمتغيري البحث الحالي.

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

أولاً: منهج البحث Research Methodology

لتحقيق هدف البحث اتبع المنهج الوصفي من اجل تحديد مجتمع البحث واختيار العينة وبناء أداة لقياس تحمل الإحباط واستخراج النتائج

ثانياً: مجتمع البحث Research community :

- مجتمع المدارس: تحدد مجتمع مدارس البحث الحالي جميع المدارس لإعدادية والثانوية للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى /قسم تربية المقدادية لدراسة الصباحية للعام الدراسي (٢٠٢٥ - ٢٠٢٦)، البالغ عددها (43) مدرسة، وعدد طلابها (7143) طالبة/ بحسب مركز الإعداد والتخطيط لتربية المقدادية.
- مجتمع الطالبات: لغرض تحقيق هدف البحث تم تحديد مجتمع البحث بطالبات المرحلة الإعدادية فقط بناءً على الاستبيان الذي تم توزيعه للعينة الاستطلاعية الاولى للكشف عن المشكلة.

جدول (1)

مجتمع البحث*1 موزع حسب المدارس والتخصص (العلمي والأدبي) والصف

المجموع الكلي للطلاب	عدد طلاب المرحلة الإعدادية						اسم المدرسة	ت
	الصف الرابع		الصف الخامس		الصف السادس			
	التخصص		التخصص		التخصص			
	علمي	ادبي	علمي	ادبي	علمي	ادبي		
301	85	-	86	0	130	-	ثانوية تل الزعتر	1
793	60	40	130	45	410	108	إعدادية المقدادية للبنات	2
510	140	15	107	16	218	14	إعدادية رسالة الإسلام	3
202	45	20	48	-	89	-	ثانوية تطوان للبنات	4
320	100	-	80	-	140	-	ثانوية الذهب الأسود	5
253	65	43	54	12	65	14	ثانوية العقيلة زينب للبنات	6
313	87	-	92	0	134	0	ثانوية الفتاة	7
109	79	-	30	-	-	-	ثانوية شقائق النعمان	8
491	108	28	95	19	220	21	إعدادية البراءة	9
96	39	14	34	9	-	-	ثانوية الشجرة الطيبة	10
117	34	9	25	10	19	20	ثانوية الطاهرة للبنات	11
138	67	-	41	-	30	-	ثانوية رياحين الجنة للبنات	12
137	34	18	31	19	35	-	ثانوية اوراق الزيتون للبنات	13
540	120	60	122	35	163	40	ثانوية الزهراء البتول	14
78	22	-	28	-	28	-	ثانوية اعلام الهدى للبنات	15
489	120	37	155	27	130	20	اعدادية فاطمة بنت اسد	16
333	83	25	85	15	110	15	اعدادية البيئات	17
45	21	11	13	-	-	-	ثانوية الاعتزاز للبنات	18
83	27	-	28	0	28	0	ثانوية العظمة للبنات	19
453	106	15	111	15	190	16	ثانوية ليلى الاخيلية	20
376	84	30	84	35	107	36	ثانوية الطائف	21
68	9	13	19	0	16	11	ثانوية الدر المنثور	22
25	-	10	-	15	-	-	ثانوية النجف المختلطة	23

1 * - تم الحصول على الاعداد المذكورة بموجب كتاب تسهيل المهمة المرقم (55434)

75	22	-	26	-	27	-	ثانوية الامام موسى الكاظم المختلطة	24
25	1	-	1	8	2	13	ثانوية البارقة المختلطة	25
28	6	-	7	-	15	-	ثانوية الخرطوم المختلطة	26
19	-	5	-	3	-	11	ثانوية المقام الامين المختلطة	27
44	5	8	7	9	7	8	ثانوية الشهيد محمد اللهيبي المختلطة	28
101	-	34	7	20	10	30	ثانوية جعفر الطيار المختلطة	29
30	5	9	3	9	4	-	ثانوية المنفلوطي المختلطة	30
31	5	5	12	-	-	9	ثانوية الشهيد عثمان العبيدي المختلطة	31
83	16	18	7	9	10	23	ثانوية الراية المختلطة	32
22	9	-	7	-	6	-	ثانوية المدائن المختلطة	33
77	-	31	-	21	-	25	ثانوية الاحسان المختلطة	34
6	-	-	3	-	3	-	ثانوية المازني المختلطة	35
16	-	-	5	-	11	-	ثانوية الاقصى المختلطة	36
13	5	-	3	-	5	-	ثانوية الثعالبي المختلطة	37
56	-	9	12	11	11	13	ثانوية ابو جسر المختلطة	38
36	-	11	-	16	-	9	ثانوية النبي دانيال المختلطة	39
24	-	11	-	7	-	6	ثانوية الواحة المختلطة	40
97	-	30	-	33	-	34	ثانوية حجر بن عدي المختلطة	41
57	-	21	-	17	-	19	ثانوية الحشد الشعبي المختلطة	42
33	-	0	-	14	-	19	ثانوية صنائع المعروف المختلطة	43
7143	389	2454	372	1675	499	1754	المجموع	

رابعاً: عينات البحث : Research samples :
وقد استخدمت الباحثان عدد من العينات في البحث الحالي والجدول (2) يبين ذلك:

جدول (2)

عينات البحث الحالي التي تم استخدامها مع أعدادها

العدد	العينات المستخدمة	ت
80	عينة استطلاعية للكشف عن المشكلة موجهة للطالبات .	1
30	عينة وضوح التعليمات وفهم فقرات المقياس.	3
400	عينة التحليل الإحصائي.	4
30	عينة الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار.	5
540	المجموع	

خامساً: أداة البحث Search tool:

لتحقيق هدف البحث الحالي لابد من توافر مقياس يتلاءم مع طبيعة الحالة المراد قياسها وكذلك أن يتلاءم مع طبيعة المجتمع، لذا قامت الباحثتان ببناء مقياس تحمل الإحباط وعلى وفق الخطوات التي حددها كل من: (Allen&Yen,1979) في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية وكالاتي:

1-تحديد مفهوم Defining the concept:

تم الاعتماد على تعريف اليس (Ellis, 1994) في تحدد مفهوم تحمل لإحباط، والذي عرفه بأنه (اعتقاداً عقلياً يقوم على التفكير الواقعي والمرن ويتمثل في قناعة الفرد بأن قد تكون المواقف الصعبة مزعجة ، لكنها ليست لا تحتمل ، وأنا أستطيع مواجهتها والتعامل معها) (Ellis, 1994: 73)

2- كتابة فقرات المقياس وصياغتها Writing and formulating the scale items:

اعتمدت الباحثتان في صياغة مواقف المقياس من خلالها من خلال الرجوع الى الدراسات السابقة والنظرية المتبناة وهي وجهة نظر اليس وكذلك لم تهمل الباحثة الادبيات السابقة.

3- تعليمات المقياس Scale instructions:

حرصت الباحثة عند إعداد تعليمات المقياس على أن تكون واضحة وموجزة ومناسبة لمستوى طالبات المرحلة الإعدادية كذلك تضمنت تحفيز على الإجابة بصدق وتقديم معلومات دقيقة، وإن الغرض من المقياس لأغراض البحث العلمية.

4 - تصحيح المقياس Scale correction:

جرى تحديد درجة كل خيار من خيارات مواقف المقياس، اذ تعطى الدرجة (3) للمستجيب الذي اختار البديل (أ) والدرجة (2) للمستجيب الذي اختار البديل (ب) والدرجة (1) للمستجيب الذي اختار البديل (ج).

5- استطلاع اراء الخبراء Expert opinion poll :

عرضت مواقف مقياس تحمل الإحباط مع تعريف يوضح مفهوم تحمل الإحباط على (30) محكماً من المتخصصين في قياس وتقويم النفسي والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، علم النفس لغرض معرفة الصدق الظاهري كما طلبت الباحثان من المحكمين أبداء رأيهم في مدى صلاحية كل موقف في قياس تحمل الإحباط. وجرى حذف وتعديل ودمج المواقف وتغيير وإضافة على المواقف وجدول (3) يوضح ذلك

جدول (3)

النسبة المئوية وقيمة مربع كاي لآراء المحكمين لصلاحية فقرات مقياس تحمل الإحباط

مستوى الدلالة	قيمة كاي		غير الموافون		الموافقون		رقم الفقرات
	جدولية	المحسوبة	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
دالة	3.84	30	%0	صفر	%100	30	1,2,3,5,9,10,11,20
دالة		26.13	%3.4	1	%96.6	29	19, 4,6,7,12,13,14
دالة		22.53	%6.7	2	%93.3	28	8,15,16,17,18

6- تطبيق المقياس على عينة وضوح التعليمات Applying the scale to a sample of instructions
:clarity

لغرض معرفة مدى وضوح مواقف وتعليمات المقياس لدى أفراد العينة، جرى تطبيق المقياس على عينة استطلاعية تم اختيارهن بطريقة العشوائية البسيطة والمكونة من (30) طالبة من (ثانوية الدر المنثور)، إذ وزع عليهن الاستمارات وطلبت الباحثتان منهن قراءة المواقف والتعليمات بشكل جيد وسمحت لهن الاستفسار عن صعوبة في فهم أي موقف أو التعليمات، ومن خلال هذه الطريقة استطاعت الباحثة التأكد من وضوح مواقف المقياس وتعليماته، كذلك استطاعت الباحثة معرفة الوقت المستغرق لإكمال الإجابة عليه وقد بلغ متوسط الإجابة (10) دقيقة.

7- التحليل الإحصائي لمواقف مقياس تحمل الإحباط Statistical analysis of frustration tolerance scale
attitudes:

وقد اتبعت الباحثتان أسلوبين لغرض إجراء التحليل الإحصائي لمواقف مقياس تحمل وهي كما يأتي:
الأسلوب الأول: القوة التمييزية لمواقف المقياس ب (أسلوب المجموعتان المتطرفتان)

من اجل حساب القوة التمييزية لمواقف المقياس بـ (أسلوب المجموعتان المتطرفتان)، طبق المقياس على العينة ثم إيجاد الدرجة التي حصل عليها كل فرد وبعد ذلك يتم ترتيب الدرجات من الأعلى إلى الأدنى، ثم يتم تحديد مجموعة الدرجات الأعلى وأخذ نسبة (27 %) منها من مجموعهم الأصلي، وكذلك نفس النسبة من مجموعة الدرجات المنخفضة (الريماوي، 2016: 99).

وفيما يتم توضيح ذلك:

1- جرى تطبيق مقياس تحمل الإحباط على عينة التحليل الإحصائي البالغة (٤٠٠) طالبة من طالبات المرحلة الإعدادية.

2- تصحيح المقياس وفق مفتاح التصحيح (حسب البدائل) حيث تعطى لكل بديل درجة معينة، ثم تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة.

3- تم ترتيب نتائج الاستمارات ترتيباً تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة.

4- اختار نسبة (٢٧%) من المجموعة العليا، و (٢٧%) من المجموعة الدنيا وفي ضوء ذلك بلغ عدد الاستمارات لكل مجموعة (١٠٨) وقد أصبح عدد الاستمارات (٢١٦) استمارة.

4- استخرج الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومن خلال استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلائل الفرق لكل موقف من مواقف المقياس وقوتها التمييزية، وتبين أن جميع المواقف تتمتع بقوة تمييزية جيدة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤)، والجدول (4) يبين ذلك:

جدول (4)

الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة لتمييز الفقرات مقياس تحمل الإحباط

ت	المجموعات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	الدالة
1	المجموعة العليا	2.1852	.98729	5.609	دالة
	المجموعة الدنيا	1.5185	.74233		
2	المجموعة العليا	2.0648	1.03466	4.865	دالة
	المجموعة الدنيا	1.4722	.72934		
3	المجموعة العليا	2.1296	.97724	6.634	دالة
	المجموعة الدنيا	1.3704	.67799		

دالة	3.796	.92221	2.1667	المجموعة العليا	4
		.83219	1.7130	المجموعة الدنيا	
دالة	5.332	.98073	2.1389	المجموعة العليا	5
		.76732	1.5000	المجموعة الدنيا	
دالة	6.678	.93335	2.2315	المجموعة العليا	6
		.67665	1.4907	المجموعة الدنيا	
دالة	7.703	.86643	2.3426	المجموعة العليا	7
		.75499	1.4907	المجموعة الدنيا	
دالة	5.820	.82215	2.1574	المجموعة العليا	8
		.76682	1.5278	المجموعة الدنيا	
دالة	5.436	1.01814	2.1944	المجموعة العليا	9
		.76682	1.5278	المجموعة الدنيا	
دالة	5.339	.99844	2.2222	المجموعة العليا	10
		.80039	1.5648	المجموعة الدنيا	
دالة	4.592	.99649	2.0833	المجموعة العليا	11
		.76682	1.5278	المجموعة الدنيا	
دالة	3.234	.91083	2.0463	المجموعة العليا	12
		.85557	1.6574	المجموعة الدنيا	
دالة	4.151	.86287	2.0556	المجموعة العليا	13
		.77384	1.5926	المجموعة الدنيا	
دالة	5.778	.93266	2.0926	المجموعة العليا	14
		.72696	1.4352	المجموعة الدنيا	
دالة	6.668	1.00892	2.1944	المجموعة العليا	15

		.69762	1.4074	المجموعة الدنيا	
دالة	4.288	.88113	2.0926	المجموعة العليا	16
		.83203	1.5926	المجموعة الدنيا	
دالة	5.505	.93821	2.1296	المجموعة العليا	17
		.72987	1.5000	المجموعة الدنيا	
دالة	7.683	.95575	2.2407	المجموعة العليا	18
		.66582	1.3796	المجموعة الدنيا	
دالة	4.411	.95847	2.1852	المجموعة العليا	19
		.85880	1.6389	المجموعة الدنيا	
دالة	4.255	.93113	2.0463	المجموعة العليا	20
		.78994	1.5463	المجموعة الدنيا	

*تبين أن جميع المواقف دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (214).

الأسلوب الثاني: طريقة الاتساق الداخلي Internal consistency method:
والمعرفة مدى ارتباط درجة كل موقف بالدرجة الكلية للمقياس استعملت الباحثان معامل ارتباط (بيرسون) باستخدام عينة التحليل الإحصائي ذاتها والبالغة (400) طالبة وتبين أن جميع درجات مواقف المقياس ترتبط بالدرجة الكلية للمقياس ارتباطاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) ، وبدرجة حرية (398) ، بعد مقارنة القيم المحسوبة مع القيم الجدولية البالغة (0.098) والجدول (5) يبين ذلك:
جدول (5)

القيم الإحصائية لمعامل ارتباط (بيرسون) لعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

تسلسل الموقف	معامل الارتباط	تسلسل الموقف	معامل الارتباط	الدلالة
1	.277**	11	.271**	دالة
2	.246**	12	.194**	دالة
3	.365**	13	.227**	دالة

دالة	.298**	14	.239**	4
دالة	.352**	15	.293**	5
دالة	.245**	16	.334**	6
دالة	.308**	17	.362**	7
دالة	.415**	18	.303**	8
دالة	.263**	19	.289**	9
دالة	.245**	20	.321**	10

8- الخصائص السايكومترية للمقياس Psychometric properties of the scale:

وقد تحققت الباحثان من الخصائص السايكومترية لمقياس تحمل الإحباط من خلال حساب صدق والثبات) وعلى النحو الاتي:

أ- الصدق المقياس Validity as a measure :

قامت الباحثة باستخراج الصدق الظاهري وصدق البناء وسوف يتم توضيح ذلك فيما يأتي:

1- الصدق الظاهري Apparent truthfulness:

وقد تحققت الباحثتان من الصدق الظاهري لمقياس تحمل الاحباط، عن طريق عرضه بصيغته الأولية على عدد من المحكمين من ذوي الاختصاص في القياس النفسي وعلم النفس التربوي والإرشاد النفسي، وبعد ذلك استخدمت الباحثة قيمة (مربع كاي) من اجل تحليل آرائهم إحصائيا ومعرفة نسبة الاتفاق لمدى صلاحية ومناسبة مواقف المقياس.

2 - صدق البناء The construction was genuine :

وقد تحققت الباحثتان من صدق بناء المقياس وذلك بحساب القوة التمييزية للمواقف بأسلوب المجموعتين المستقلتين جدول (4) والاتساق الداخلي بين درجة كل موقف والدرجة الكلية للمقياس جدول (5).

ب-الثبات: تحققت الباحثة من ثبات مقياس تحمل الإحباط بطريقتين هما:

1- طريقة الاختبار وإعادة الاختبار Test and retest :

استخرجت الباحثة (معامل الثبات بطريقة اعادة الاختبار) من خلال تطبيق مقياس تحمل الإحباط على عينة مكونة من (30) طالبة من طالبة المرحلة الإعدادية من (ثانوية الزهراء البتول)، وبعد مرور مدة زمنية بحدود أسبوعين تم

تطبيق المقياس على العينة نفسها مرة ثانية ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الطالبات في الاختبار الأول والثاني وبلغت قيمة معامل الارتباط (0,837)

2 - طريقة الفاكرونباخ Cronbach's:

قامت الباحثتان باستخراج قيمة (معامل الفاكرونباخ) من خلال عينة التحليل الإحصائي نفسها وعددها (400) طالبة، وبلغت قيمتها (0,829) . وهو معامل ثبات يمكن الاعتماد عليه.

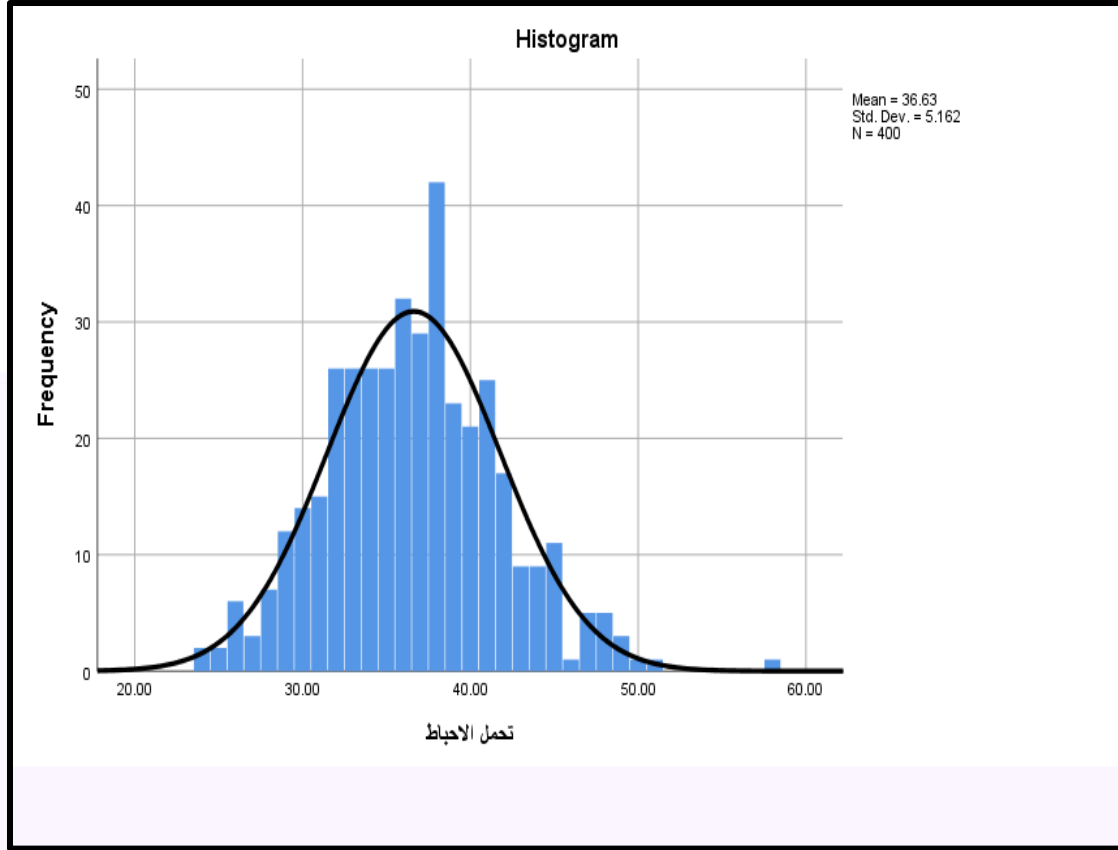
9 - المؤشرات الإحصائية لمقياس تحمل الإحباط Statistical indicators of the frustration tolerance scale:

إن المؤشرات الإحصائية التي تم الحصول عليها تشير إلى أن درجات أفراد العينة البالغة (400) طالبة على مقياس تحمل الإحباط تقع ضمن المدى المطلوب، لقربها من التوزيع الاعتدالي، ولذلك يكون هذا التوزيع معياراً للحكم على مدى تمثيل العينة للمجتمع الأصلي وأيضاً الدقة في تعميم النتائج الجدول (6)، الشكل (1) يبينان ذلك.

جدول (6)

المؤشرات الإحصائية لعينة التحليل الإحصائي مقياس تحمل الإحباط

حجم العينة	Sample Siz	400
الوسط الحسابي	Mean	36.6250
الوسيط	Median	37.0000
المنوال	Mode	38.00
الانحراف المعياري	Std. Deviation	5.16246
التباين	Variance	26.651
الالتواء	Skewness	.274
التفرطح	Kurtosis	.396
المدى	Range	34.00
أدنى قيمة	Minimum	24.00
أعلى قيمة	Maximum	58.00



شكل (1)

منحنى التوزيع التكراري لعينة البحث على مقياس تحمل الإحباط

10 - وصف المقياس بصيغته النهائية : Description of the scale in its final form

بعد إجراء التحليل الإحصائي لمواقف المقياس واستخراج الخصائص السيكومترية للمقياس من (صدق وثبات) استقر مقياس تحمل الإحباط بصيغته النهائية على (20) موقفاً، حيث بلغت أعلى درجة المستجيب على المقياس (60) درجة وأقل درجة هي (20) وبالمعنى المتوسط فرضي للمقياس (40) درجة، وتم الاعتماد على التقدير إزاء كل موقف حيث تعطي الدرجة (3) للمستجيب الذي اختار البديل (أ) والدرجة (2) للمستجيب الذي اختار البديل (ب) والدرجة (1) للمستجيب الذي اختار البديل (ج)

الفصل الرابع : عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها والتوصيات والمقترحات أولاً: عرض النتائج Show results:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم توصل اليها وتفسيرها وفق الإطار النظري للبحث ، ومناقشتها ، كذلك يتضمن الاستنتاجات والتوصيات ، والمقترحات التي يمكن طرحها بحسب توصلت اليه النتائج وكما يأتي:-

يستهدف البحث الحالي التعرف الى:

1- تحمل الإحباط لدى طالبات المرحلة الثانوية.

من أجل تحقيق هذا الهدف، تم تطبيق مقياس تحمل الاحباط، على عينة البحث البالغة (400)، طالبة، اذ بلغ المتوسط الحسابي (36.6050)، والانحراف المعياري (5.09449)، بينما بلغ المتوسط الفرضي (40)، ولمعرفة دلالة الفرق بينهما استعمل الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (-13.328)، وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية (1.96)، عند مستوى دلالة (0.05)، ودرجة حرية (399)، أظهرت ان عينة البحث ليس لديه تحمل الاحباط، اذ توجد فروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، ولصالح المتوسط الفرضي والجدول (7)، يوضح ذلك.

جدل (7)

الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف الى تحمل الإحباط لدى طالبات المرحلة الثانوية

المتغير	حجم العينة	درجة الحرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
تحمل الاحباط	400	399	36.6050	5.09449	40	-13.328	1.96	دالة

ثانياً: تفسير النتائج: Interpretation of the results:

1. بينت نتائج هدف البحث : ان طالبات المرحلة الإعدادية لديهم ضعفا في متغير تحمل الاحباط ، وهذا ما جاء منسجماً ومتطابقاً من الإطار النظري للبحث.

يتفق وفي هذا السياق، أشارت دراسة كل من (الشمري،2024) ودراسة (محسن،2022) إلى أن طلاب المرحلة الثانوية يواجهون صعوبات في تحمل الإحباط نتيجة الضغوط الدراسية والاجتماعية.

2. يتفق مع اليس (Ellis, 1963) الذي يرى ان هناك ملايين الناس يشعرون بالضييق والبؤس شديد عندما لا تكون الأمور كما يرغبون، أو عندما لا يكون العالم كما يتمنون، وان شعور هؤلاء الأشخاص بالإحباط بشكل واضح عندما لا يحصلون على ما يريدون، وهذا امر طبيعي، ولكن تحويله إلى اكتئاب أو غضب مستمر نتيجة لهذا الإحباط هو رد فعل غير عقلاني (Ellis, 1963, p.69).

ثالثا : التوصيات Recommendations:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي توصي الباحثان بما يأتي:

1. تفعيل دور الإرشاد النفسي المدرسي في تصميم وتنفيذ برامج إرشادية تستهدف تنمية تحمّل الإحباط لدى طالبات المرحلة الإعدادية.
2. الاعتماد على مقياس تحمّل الإحباط الذي تم بناؤه في البحث الحالي بوصفه أداة تشخيصية للكشف المبكر عن انخفاض تحمّل الإحباط لدى الطالبات، والاستفادة منه في التخطيط للتدخلات الإرشادية المناسبة.
3. تدريب المرشدات التربويات على استخدام الأساليب الإرشادية، في التعامل مع استجابات الإحباط داخل البيئة المدرسية.
4. التشجيع على المشاركة في الأنشطة الصفية واللاصفية، بما يسهم في تعزيز التوافق النفسي والاجتماعي لدى الطالبات.
5. تعزيز الشراكة بين المدرسة والأسرة من خلال عقد لقاءات إرشادية توعوية تهدف إلى إرشاد الأسر بأساليب التنشئة الداعمة لتحمل الإحباط والمرونة النفسية.
6. الاستفادة من نتائج البحث في إعداد سياسات تربوية وقائية تهدف إلى الحد من السلوكيات السلبية المرتبطة بانخفاض تحمّل الإحباط، مثل الانسحاب، العدوان، أو التسويف الدراسي.

رابعا : المقترحات Proposals :

في ضوء نتائج البحث الحالي تقترح الباحثان ما يأتي:

1. دراسة العلاقة بين تحمّل الإحباط وبعض المتغيرات الإيجابية مثل المرونة النفسية، التنظيم الانفعالي، التفاؤل، والصمود النفسي لدى طلبة المراحل الدراسية المختلفة.
2. بناء وتقنين مقياس تحمّل الإحباط على عينات أخرى تشمل الذكور، أو طلبة المرحلة المتوسطة والجامعية، وللتحقق من خصائصه السيكمترية في بيانات تعليمية متنوعة.

3. دراسة الفروق في تحمّل الإحباط تبعاً لمتغيرات ديموغرافية مختلفة مثل الجنس، الصف الدراسي، المستوى الاجتماعي-الاقتصادي، ونمط التنشئة الأسرية.
4. فحص الدور الوسيط أو المعدّل لتحمل الإحباط في العلاقة بين الضغوط الأكاديمية وكلّ من القلق الدراسي، التسويف الأكاديمي، أو الاحتراق النفسي لدى الطلبة.
5. إجراء دراسات مقارنة بين الطلبة ذوي المستويات المرتفعة والمنخفضة من تحمّل الإحباط في أساليب المواجهة والتكيف مع المواقف الضاغطة.
6. استخدام مناهج بحث نوعية (كيفية) للكشف عن الخبرات الذاتية للطلّابات ذوات الانخفاض الشديد في تحمّل الإحباط، من خلال المقابلات المتعمقة أو اليوميات النفسية.
7. تصميم برامج إرشادية وقائية تستهدف المعلمات وأولياء الأمور، ودراسة أثرها في تنمية تحمّل الإحباط لدى الطلبة بطريقة غير مباشرة.

المصادر Sources:

- 1) اسماعيل ، رمضان محمد (2022): **العلاقة بين التوجيه نحو المستقبل وتحمل الإحباط لدى طلاب الجامعة** : دراسة ارتباطية ومقارنة في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والنفسية ، العدد العاشر / ج2
- 2) باترسون(1981): **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي**، ترجمة حامد عبد العزيز الفقى، ط1، دار القلم الكويت.
- 3) حسن، اسماء سيد محمد احمد(2023): **الخصائص السيكومترية لمقياس تحمل الإحباط لدى عينة من المراهقين**، مجلة كلية التربية – جامعة عين الشمس، العدد السابع والاربعون ، ج4.
- 4) خليل ، نهال لطفي حامد (2023): **عدم تحمل الإحباط بالتسويق الأكاديمي لدى عينة من طلاب كلية التربية بالإسماعلية** ، مجلة كلية التربية ، العدد 135 ، يوليو ج3.
- 5) الشمري زمن ناظم بلام (2024): **المزاج الإيجابي وعلاقته بتحمل الإحباط لدى طلبة المرحلة الإعدادية**، رسالة ماجستير – جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية .
- 6) الطراونة ، عبد الله (2009): **مبادئ التوجيه والإرشاد التربوي ، مشكلات الطلاب ، التربية – النفسية – السلوكية – الاجتماعية** ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

(7) عبد الفتاح، امال جمعة (2018) برنامج مقترح في قضايا علم الاجتماع الجنائي لتنمية القدرة على تحمل الاحباط والغموض والوعي بهذه القضايا لدى الطلاب المعلمين شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، (103)،

(8) محسن ، تغريد خالد (2022) : تحمل الإحباط وعلاقته بالانفتاح على الخبرة لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير ،كلية الآداب جامعة بغداد ، <http://jasep.journals.ekb.eg>

(9) ملحم ، سامي محمد(2015) : الإرشاد عبر مراحل العمر، دار الإعصار العلمي، عمان
ترجمة المصادر العربية الى اللغة الإنكليزية

1. Ismail, Ramadan Muhammad (2022): The Relationship Between Future Orientation and Frustration Tolerance Among University Students: A Correlational and Comparative Study in Light of Some Demographic Variables. Journal of the Islamic University for Educational and Psychological Sciences, Issue 10/Part 2.
2. Patterson (1981): Theories of Counseling and Psychotherapy, translated by Hamed Abdel Aziz El-Feky, 1st ed., Dar Al-Qalam, Kuwait.
3. Hassan, Asmaa Sayed Muhammad Ahmad (2023): Psychometric Properties of the Frustration Tolerance Scale Among a Sample of Adolescents. Journal of the Faculty of Education, Ain Shams University, Issue 47, Part 4.
4. Khalil, Nihal Lotfi Hamed (2023): Frustration Tolerance in Academic Marketing among a Sample of Students at the Faculty of Education in Ismailia, Journal of the Faculty of Education, Issue 135, July 3.
5. Al-Shammari, Zaman Nazim Balam (2024): Positive Mood and its Relationship to Frustration Tolerance among Preparatory School Students, Master's Thesis - University of Diyala, Faculty of Education for Human Sciences.
6. Al-Tarawneh, Abdullah (2009): Principles of Educational Guidance and Counseling: Student Problems – Educational, Psychological, Behavioral, and Social, Yafa Scientific Publishing and Distribution House.
7. Abdel Fattah, Amal Jumaa (2018): A Proposed Program in Criminal Sociology Issues to Develop Frustration Tolerance, Ambiguity, and Awareness of These Issues among Student Teachers in the Philosophy and Sociology Department. Journal of the Educational Society for Social Studies, (103),
8. Mohsen, Taghreed Khaled (2022): Frustration Tolerance and its Relationship to Openness to Experience among University Students, Master's Thesis, College of Arts, University of Baghdad, <http://jasep.journals.ekb.eg>



9. Melhem, Sami Mohammed (2015): Guidance Across Life Stages, Dar Al-I'sar Al-Ilmi, Amman

المصادر الاجنبية

1. Ellis, A. (1994). Reason and Emotion in Psychotherapy: Revised and Updated. New York: Carol Publishing Group.
2. Ellis, Albert(1963): Reason and Emotion in Psychotherapy, Third Printing, , Type set by The Polyglot Press.
3. Harrington, Nell(2005): The Frustration Discomfort Scale: development and psychometric properties
<https://www.researchgate.net/publication/230068121>
4. Schetsche ,Christian& E. Mustaca Alba (2021): Attachment Styles, Personality, and Frustration Intolerance, HPR 9(1)
<https://doi.org/10.52965/001c.24551>

التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة

Psychological recovery among university students

أ.د نور جبار علي

الباحثة براء صبار سعيد

noor.pshum@uodiyala.edu.iq

hum25psm220@uodiyala.edu.iq

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

مستخلص البحث:

يهدف البحث تعرف ١-التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة. 2-التعرف على دلالة الفروق الإحصائية في التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغير (ذكور - إناث). 3-التعرف على دلالة الفروق الإحصائية في التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة تبعاً لتخصص (علمي - إنساني)، ولتحقيق أهداف البحث قام الباحثان بترجمة مقياس التعافي النفسي لـ (leamy et al,2011)، بعد ان اتبعت الخطوات العلمية في بنائه والتحقق من الصدق الظاهري وصدق البناء والثبات بطريقة التجزئة النصفية، إذ بلغ معامل الثبات (0.94)، في حين بلغ معامل ثبات الفاكرونباخ (0.95)، وطبقت الباحثة مقياس البحث على عينة البحث، التي تألفت من (100) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى بعد ان جرى اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية ذات التوزيع المتساوي، وباستعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، ومعالجة البيانات احصائيا باستعمال الوسائل الإحصائية الأتية: (الاختبار التائي لعينة واحدة، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعادله الفاكرونباخ).

وتوصل البحث إلى النتائج الأتية... 1- ان أفراد عينة البحث لديهم تعافي نفسي. 2- لا يوجد فروق في التعافي النفسي تبعاً لمتغير الجنس. 3- لا يوجد فروق في التعافي النفسي تبعاً لمتغير التخصص، وفي ضوء النتائج، التي توصل اليها البحث، قدمت الباحثان عدداً من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: التعافي النفسي ، طلبة الجامعة.

Research Outline:

The research aims to identify: 1- Psychological recovery among university students. 2- To identify the statistical significance of differences in the Oxford Psychological Laboratory at the university according to the variable (males – females). 3- To identify the statistical significance of differences in the Oxford Psychological Laboratory at the university according to specialization (scientific – individual). The researcher translated the Psychological Differences Scale by Leamy et al. (2011) after following scientific testing procedures and verifying its validity, construct validity, and reliability using the split-test method. The validity was determined to be 0.94, while the alpha reliability was found to be 0.95. The researcher applied the research scale to creative research, which consisted of 100 students from Diyala University, whose validity was confirmed after their selection. Randomly distributed paths with equal distribution were identified, and the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) was used. The data were statistically processed using the following indicators: (t-test for one sample, follow-up test for two independent samples, Pearson correlation coefficient, and Cronbach's alpha). The research reached the following results... 1. Individuals who search for themselves do come to know themselves. 2. There are no differences in psychological liberalism based on gender. 3. There are no differences in psychological liberalism based on academic specialization. In light of these findings, the researchers offer several recommendations and suggestions.

Keywords: Fast food, university invitation.

أولاً : مشكلة البحث:

هنالك أزمة واضحة وملحة في مجتمعنا اليوم، أكثر من أي وقت مضى، تتمثل في تزايد حالات الاضطراب النفسي والتقلبات الانفعالية وصعوبات التكيف عند الأفراد، ولاسيما فئة الأفراد . ومع تعقيدات الحياة المعاصرة وتزايد الضغوط الأكاديمية والاجتماعية والنفسية، أصبح الحفاظ على الاستقرار الانفعالي والقدرة على التعافي النفسي تحدياً كبيراً، إذ إن الاضطرابات الانفعالية الناتجة عن الضغوط قد تؤدي إلى مشكلات نفسية واجتماعية خطيرة، مثل الشعور بالإحباط واليأس وتراجع القدرة على مواجهة الأزمات(Kaplan, 2005:112).

وإذا شاعت أعراضه في سن مبكرة كما يحدث عند بعض طلبة الجامعة نتيجة ضغوط الحياة الحديثة، فإنها قد تجعلهم أقل قدرة على التعافي النفسي، وهو المفهوم الذي يشير إلى قدرة الفرد على العودة إلى حالته الطبيعية

بعد المرور بالشدائد والضغوط. فكلما ازدادت أعراض الأزمة النفسية، كلما انخفض مستوى الصمود والتكيف عند الفرد، وتزايدت الأفكار السلبية، كالخوف من الفشل أو فقدان السيطرة على مسار الحياة (Roberts, 2013: 54).

ورغم ان التعافي النفسي مهم في حياة الفرد الأكاديمية والاجتماعية، إلا أن العديد من طلبة الجامعة يعانون صعوبات واضحة وملموسة في تحقيقه، خاصة في ظل الظروف الضاغطة التي يعيشونها يومياً، مثل زيادة الأعباء الدراسية، والمنافسة الشديدة داخل البيئة الجامعية، والخوف المستمر من المستقبل المهني، إضافةً إلى ارتفاع توقعات الأسرة والمجتمع منهم. هذه الضغوط مجتمعة تولد عند الطلبة شعوراً بالعجز والارتباك والقلق الوجودي، مما يجعل عملية التعافي النفسي أكثر تعقيداً وصعوبة. وقد تتفاقم هذه المشكلة في حال غياب الدعم الاجتماعي أو محدودية مهارات مواجهة الضغوط، الأمر الذي يجعل الفرد أكثر عرضة للتوتر والانهيار النفسي. ومما تقدم، تحاول الباحثة الإجابة عن التساؤل الآتي: هل يوجد التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة؟

ثانياً : أهمية البحث:

إن المرحلة الجامعية تعد واحدة من المراحل الحاسمة في حياة الفرد، لما لها من تأثير بعيد المدى على تكوين شخصيته، وتحديد مساره الأكاديمي والاجتماعي والنفسي، وعليه فإن أدوار الطلبة في هذه المرحلة متعددة وذات أهمية بالغة، إذ يتعرض الطالب لضغوط أكاديمية واجتماعية وأسرية تشكل جزءاً من تكوين شخصيته وقدرته على التكيف، فضلاً عن تحديات تطوير الذات والقدرة على مواجهة الضغوط النفسية، ويعتبر التعافي النفسي عنصراً جوهرياً في قدرة الطالب على التكيف مع هذه المرحلة، إذ يساهم في استعادة التوازن النفسي، وتعزيز المرونة الذاتية، وتمكينه من اتخاذ القرارات بشكل فعال، والتفاعل الإيجابي مع البيئة الجامعية والاجتماعية، والتعافي النفسي، كعملية مستمرة وديناميكية، لا يقتصر على تجاوز الأزمات فحسب، بل يشمل بناء الثقة بالنفس، وتنظيم المشاعر، وتحسين العلاقات الاجتماعية، والقدرة على مواجهة الفشل والضغوط المستقبلية (Ryff, 2014:31).

يساعد التعافي النفسي الطلاب على إعادة بناء التوازن النفسي، وتنمية التفكير الإيجابي، وتحسين التفاعل مع الآخرين، وتعزيز الثقة في اتخاذ القرارات، بما يساهم في تقليل الآثار السلبية للأزمات على الصحة النفسية (Willis & Reid, 2019:137).

كما تشير الأدبيات النفسية (Liu & Zhang, 2020:457) إلى أن دعم التعافي النفسي عند الطلبة يسهم في بناء مهارات مواجهة الضغوط النفسية وتحقيق الرضا الذاتي، ويعزز من قدرتهم على التكيف مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ويقلل من فرص الانغماس في التفكير السلبي أو الاستسلام للضغوط، ويشجعهم على تطوير علاقات اجتماعية صحية، ويزيد شعورهم بالانتماء والقدرة على المشاركة الفاعلة في المجتمع (Liu & Zhang, 2020:457).

وتؤكد الدراسات (Ryff, 2014:36) على أن التعافي النفسي عامل وقائي من الانحدار النفسي والسلوكي، إذ يرتبط ارتفاع مستوى التعافي النفسي بانخفاض التوتر النفسي، وزيادة التكيف الاجتماعي، وتحقيق نجاح أكاديمي أعلى (Ryff, 2014:36).

كما أظهرت الدراسات (Arnett, 2015:123) أن القدرة على التعافي النفسي عند طلبة الجامعة تتأثر بعوامل متعددة، منها البيئة الأسرية، الدعم الاجتماعي، التقدير الذاتي، مستوى القلق، والقدرة على إدارة الوقت والضغوط الأكاديمية (Arnett, 2015:123).

وعليه، فإن تعزيز التعافي النفسي لا يقتصر على التدخلات الفردية فقط، بل يشمل تصميم بيئة جامعية داعمة، تقديم إرشادات نفسية فعالة، توفير برامج تنمية المهارات الشخصية والاجتماعية، وتحسين جودة التفاعل بين الطلبة وأعضاء هيئة التدريس (Willis & Reid, 2019:142).

التعافي النفسي عند طلبة الجامعة أساساً مهماً لبناء جيل وإعٍ قادر على مواجهة التحديات الحياتية، إذ يسهم في تعزيز الصحة النفسية العامة، وتنمية الإحساس بالطمأنينة والاستقرار الداخلي. كما يساعد الطلبة على تجاوز مشاعر الخوف والقلق الناتجة عن ضغوط الدراسة وتوقعات المستقبل المهني، مما يجعلهم أكثر قدرة على اتخاذ قرارات واقعية وفعالة. ومن هنا يصبح تعزيز التعافي النفسي ضرورة ملحة لضمان إعداد كوادر شبابية قادرة على المشاركة في بناء مجتمع متوازن ومستدام (Bird, 2018:115).

وقد بينت الدراسات (Keyes, 2002:211) أن الطلبة الذين يحظون بعلاقات اجتماعية قوية يكونون أكثر قدرة على التعافي النفسي، وأكثر مرونة في التعامل مع الأزمات، مما يدل على أهمية بناء بيئة جامعية تعزز الدعم المتبادل والتفاعل الإيجابي (Keyes, 2002:211).

ثالثاً : أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف الى:

- 1-التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة.
- 2-التعرف على دلالة الفروق الإحصائية في التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغير (ذكور - إناث).
- 2-التعرف على دلالة الفروق الإحصائية في التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة تبعاً لتخصص (علمي - إنساني).

رابعاً : حدود البحث: يتحدد هذا البحث بطلبة جامعة ديالى الدراسات الأولية الصباحية (ذكور - إناث) ومن كلا التخصصين (علمي - إنساني) وللعام الدراسي (2025 - 2026).

خامساً : تحديد المصطلحات:

التعافي النفسي (Psychological Recovery) عرفه كل من:

١- ليمي وآخرون (Leamy et al, 2011).

عملية شخصية ذاتية وخبرة إنسانية تهدف إلى بناء حياة مُشبعة وذات معنى، رغم ما يمرّ به الفرد من ضغوط أو صدمات أو تحديات نفسية. وتتضمن عملية التعافي استعادة الإحساس بالأمل، وبناء هوية إيجابية، وإيجاد معنى للتجارب الحياتية، واكتساب شعور بالتمكين والتحكم في الحياة، إضافة إلى تعزيز الروابط الاجتماعية الداعمة (Leamy et al, 2011, 26).

قامت الباحثتان بتبني تعريف ليمي وآخرون (Leamy et al, 2011).

Psychological Recovery :

اطار نظري: التعافي النفسي

نشأة مفهوم التعافي النفسي:

ظهر مفهوم التعافي النفسي بوصفه استجابة مباشرة للاهتمام المتزايد بفهم قدرة الأفراد على تجاوز الأزمات والصدمات النفسية، ولا سيما تلك الناتجة عن ضغوط الحياة الشديدة، أو فقدان العلاقات، أو التحديات الاجتماعية، أو التجارب التي تهز الاستقرار النفسي دون أن تصل إلى مستوى الاضطرابات الشديدة. وقد شكّل هذا الاهتمام تحولاً مهماً في فهم حالة الإنسان بعد الأزمات؛ إذ انتقل الباحثون من التركيز على "ما أصاب

الفرد" إلى التركيز على "ما يستطيع الفرد أن يصبح عليه". ومع توسع هذا الاهتمام، بدأت الكتابات الحديثة تؤكد أن الإنسان يمتلك قدرة فطرية على التعافي وإعادة بناء ذاته، حتى في أصعب الظروف، إذا توفرت له البيئة والعوامل الداعمة. وقد تعزز هذا التحول بشكل كبير من خلال العمل المؤثر الذي قدمته ماري ليمي وزملاؤها عام 2011، إذ قاموا بتحليل عدد ضخم من تجارب التعافي، ليستنتجوا أن التعافي ليس مجرد تحسن في المشاعر، بل هو إعادة بناء للذات والهوية والمعنى، وهو تعريف نقل مفهوم التعافي إلى مرحلة أكثر نضجاً وشمولاً (Leamy et al., 2011: 450).

وتشير الأدبيات (Slade, 2009: 78) إلى أن الأفراد الذين يعيشون في بيئات داعمة يتمكنون من تجاوز الأزمات بصورة أسرع وأكثر ثباتاً، لأن وجود الدعم الاجتماعي يشكل "مرساة نفسية" تمنحهم الأمان والشعور بأن التجربة مهما كانت مؤلمة فإنهم ليسوا وحدهم في مواجهتها. ومن هنا برزت فكرة أن التعافي ليس عملية داخلية فقط، بل هو عملية ذات طابع اجتماعي أيضاً (Slade, 2009: 78).

ومن أبرز التحديات التي واجهت الباحثين والممارسين النفسيين هي صعوبة توفير بيئات بديلة لأنماط الدعم التقليدية، إذ لم يعد كافياً أن يقدم المعالج أو المرشد جهوداً فردية مع الشخص المتأثر بالأزمة، بل أصبح التركيز على خلق شبكات دعم اجتماعية ممتدة تشمل الأسرة، الأصدقاء، المؤسسات التعليمية، والمجتمع بأسره. فالتعافي وفق هذا المنظور لا يتحقق بمجرد التخلص من المشاعر السلبية، بل عبر استعادة الإحساس بالروابط الإنسانية، والشعور بأن للفرد قيمة ودوراً وتأثيراً. (Topor, 2010: 33).

نموذج التعافي النفسي CHIME ل ماري ليمي (Mary Leamy):

ماري ليمي (Mary Leamy):

وُلدت ماري ليمي في المملكة المتحدة ونشأت في بيئة أكاديمية مهتمة بالبحث العلمي والمجالات الصحية، الأمر الذي أسهم في تشكيل ميولها المبكرة نحو دراسة السلوك الإنساني وفهم التجارب الإنسانية في مواجهة الأزمات النفسية والاجتماعية. التحقت ليمي في سنواتها الأولى بالتعليم العالي في مجال العلوم الصحية وعلم النفس السريري، ثم تابعت دراساتها المتقدمة في جامعة كينغز كوليدج لندن (King's College London)، وهي إحدى أهم المؤسسات البحثية في أوروبا في مجال الصحة النفسية. حصلت ليمي على درجة الدكتوراه في

العلوم النفسية والصحية من الجامعة نفسها، وكان تركيزها منصباً على دراسة التجارب الذاتية للأفراد الذين تعرضوا لصدمات أو ضغوط نفسية، وكيفية إعادة بناء حياتهم بعد الأزمات. وفي عام 2011، وبالتعاون مع زملائها بيرد (Bird) ولي بو تيلييه (Le Boutillier) وسلويد (Slade)، نشرت ليمي واحداً من أهم البحوث في مجال التعافي النفسي، وهو المقال الشهير الذي قدم الإطار المفاهيمي الشامل للتعافي، والذي أصبح لاحقاً يُعرف باسم نموذج CHIME. اعتمد هذا الإطار على خلاصة تحليل منهجي شامل (Systematic Review) لمئات الدراسات، إضافة إلى مراجعة معمقة للشهادات الذاتية للأفراد. وقد تميّز عمل ليمي بأنه نقل النقاش من سؤال: "كيف نعالج المرض؟" إلى سؤال أكثر إنسانية وعمقاً: "كيف يستعيد الإنسان حياته بعد الصدمة؟". وحددت ليمي خمسة عناصر مركزية تتكرر في جميع رحلات التعافي، هي: (الترباط - Connection)، (الأمل - Hope)، (الهوية - Identity)، (المعنى - Meaning)، و(التمكين - Empowerment). أصبحت هذه العناصر فيما بعد الأساس الذي تعتمد عليه معظم المقاييس والبرامج النفسية الداعمة حول العالم، كما أصبح بحث ليمي مرجعاً رئيساً في مناهج الصحة النفسية المعاصرة. نشرت ليمي العديد من الأبحاث العلمية والكتب والمراجعات التي تناولت موضوعات التعافي، الهوية، العلاقات الاجتماعية، وتمكين الفرد بعد الأزمات. ولا يزال تأثيرها الأكاديمي حاضراً في معظم الأدلة الإرشادية الدولية، بما في ذلك البرامج التي تعتمدها مؤسسات مثل NHS في بريطانيا. وتُعد ماري ليمي اليوم واحدة من أبرز الباحثين الذين أحدثوا تحولاً جذرياً في طريقة فهم التعافي النفسي، إذ نقلته من إطار علاجي يعتمد على إزالة الأعراض، إلى إطار إنساني شامل يركز على القوة، وإعادة بناء الذات، واستعادة الأمل والمعنى. لقد تركت بصمتها الواضحة في تطوير نموذج CHIME الذي أصبح علامة فارقة في أدبيات الصحة النفسية الحديثة، وأحد أكثر النماذج اعتماداً في فهم التعافي حول العالم (García Moriyón, F. 2023:22).

التعافي النفسي عند ليمي (Leamy, 2011):

يُعدّ مفهوم التعافي النفسي عند ماري ليمي وزملائها (2011) رؤية إنسانية متقدمة لفهم كيفية إعادة بناء الفرد لذاته بعد المرور بالأزمات والضغوط النفسية، بعيداً عن النظر إليه بوصفه متلقياً للعلاج أو ضحية للظروف. فالتعافي وفق هذا التصور لا يقوم على التخلص من الألم أو محو التجربة الصعبة، بل يعتمد على تمكين الفرد من إعادة تشكيل حياته بشكل يمنحه الشعور بالمعنى والقدرة والاتصال بالآخرين. وعندما يواجه

شخص ما صدمة أو أزمة حياتية مؤثرة، فإنه - حسب ليمي - لا يمر بعملية إصلاح ميكانيكية للمشاعر، بل يدخل في رحلة عميقة تتضمن فهم التجربة، وإعادة تحديد الهوية، واستعادة الأمل، وتشكيل علاقات داعمة تبعث لديه الإحساس بالانتماء. هذا الفهم يجعل التعافي عملية "إعادة بناء" أكثر من كونه "عودة إلى ما كان عليه"، لأن الإنسان لا يعود إلى سابق عهده بعد الأزمة، بل ينشئ نسخة جديدة من ذاته قادرة على النظر إلى الحياة بوعي وقوة أكبر (Leamy et al., 2011: 78).

وقد قامت ليمي بترسيخ هذه الرؤية من خلال تطوير نموذج CHIME الذي يصف مراحل وعناصر التعافي الأساسية، وهي: الترابط Connection، الأمل Hope، الهوية Identity، المعنى Meaning، التمكين Empowerment. يمثل كل عنصر من هذه العناصر جانباً جوهرياً من رحلة الفرد بعد الأزمات. فالأمل يمنح الشخص القدرة على توقع مستقبل أفضل رغم الألم، والهوية تساعد على إعادة تعريف ذاته بعيداً عن آثار الأزمة أو الصدمة، والمعنى يسمح له بأن يرى تجربته جزءاً من قصة أكبر تمنحه الحكمة والنضج، والتمكين يمنحه الشعور بأنه قادر على اتخاذ القرارات الخاصة به وبناء مسار جديد لحياته. ولهذا يؤكد إطار ليمي أن التعافي ليس حدثاً منفرداً، بل هو تحول طويل الأمد يمر عبر هذه العناصر الخمسة ويتفاعل معها بصورة مستمرة، مما يجعل الفرد أكثر قوة ومرونة وقدرة على مواجهة تحديات الحياة المستقبلية. وقد أثبتت الدراسات (Leamy et al., 2011: 66)، أن هذا النموذج يقدم وصفاً دقيقاً للتحويلات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الأفراد بعد الأزمات، مما جعله من أكثر الأطر اعتماداً في برامج الدعم النفسي الحديثة (Leamy et al., 2011: 66).

مجالات التعافي النفسي وفق نموذج (CHIME):

المجال الأول: الترابط Connection

يمثل الترابط أحد المراكز الأساسية في نموذج التعافي النفسي (CHIME)، إذ يشير إلى قدرة الفرد على بناء علاقات اجتماعية إيجابية وفاعلة تساهم في تعزيز شعوره بالأمان والانتماء والدعم. ويُعد هذا المجال نقطة انطلاق مهمة في رحلة التعافي، لأن الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي يحتاج إلى شبكة علاقات توفر له الإحساس بالقبول غير المشروط وتخفف من حدة الضغوط النفسية الناتجة عن الأزمات. إذ يساعد الفرد على

مشاركة همومه وتخفيف العبء النفسي الناتج عن التفكير المنعزل، مما يقلل من الضغوط ويُحسن جودة الحياة.
(Slade, 2009: 41).

المجال الثاني: الأمل والاتجاه المستقبلي Hope and Future Orientation

يمثل الأمل أحد أهم الركائز الأساسية في نموذج التعافي النفسي (CHIME)، إذ يعد القوة النفسية التي تدفع الفرد نحو الاستمرار رغم التحديات التي يواجهها. ويشير هذا المجال إلى نظرة الفرد الإيجابية نحو المستقبل وإلى مدى اعتقاده بقدرته على تجاوز الصعوبات واستعادة السيطرة على حياته. فالأمل لا يُعد مجرد شعور مؤقت، بل هو منظومة معرفية-انفعالية تتضمن توقعات إيجابية حول المستقبل، كما يساعد الاتجاه المستقبلي على تعزيز الشعور بالمعنى، إذ يرى الفرد حياته كسلسلة مترابطة من الأحداث التي يمكن أن تقوده إلى نتائج إيجابية وليست مجرد تجارب فوضوية بلا اتجاه. (Davidson, 2003: 57).

المجال الثالث: الهوية وإعادة بناء الذات Identity Reconstruction

يمثل هذا المجال أحد أكثر مكونات التعافي النفسي تعقيداً وعمقاً، إذ يتناول الطريقة التي يعيد فيها الفرد فهم ذاته بعد المرور بخبرات نفسية صعبة أو أزمات مؤثرة. ويشير مفهوم الهوية في نموذج CHIME إلى قدرة الفرد على إعادة تشكيل نظريته لنفسه، وتأتي خطوة أخرى مكتملة لهذه العملية وهي دمج الخبرة في البناء الذاتي، إذ يبدأ الفرد في رؤية نفسه كشخص قادر على التعلم من الماضي بدلاً من أن يكون أسيراً له. (Shepherd, 2010: 29).

المجال الرابع: المعنى والغاية Meaning and Purpose

يُعدّ مجال المعنى والغاية أحد الركائز الجوهرية في نموذج CHIME للتعافي النفسي، إذ يمثل قدرة الفرد على إيجاد تفسير عميق لتجاربه، وربطها بأهداف وقيم تمنح حياته اتجاهاً واضحاً يستحق العيش من أجله. هذا التحول في تفسير التجربة يساهم في تقليل الإحساس بالضياع، ويعزز الشعور بأن للحياة اتجاهاً ثابتاً يمكن السير نحوه بثقة (Frankl, 2006: 104).

المجال الخامس: التمكين Empowerment

يمثل التمكين أحد أهم المجالات المحورية في نموذج CHIME للتعافي النفسي، إذ يُشير إلى قدرة الفرد على استعادة السيطرة على حياته، واتخاذ القرارات التي تتوافق مع قيمه واحتياجاته، والشعور بأنه قادر على التغيير والتأثير في مسار مستقبله. ويُعد التمكين عملية تدريجية تمكّن الفرد من الانتقال من موقع الضعف والاعتمادية إلى موقع القوة والثقة بالنفس، مما يجعله فاعلاً لا مفعولاً به في تجربته الحياتية. وهو ما يعد جوهر عملية التعافي. (Rapp & Goscha, 2012: 142).

قامت الباحثة بتبني نظرية ليمي وآخرون (Leamy et al, 2011).

منهجية البحث وإجراءاته:

أولاً: منهجية البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الذي يعد أحد أوجه تحليل وتفسير العملي المنظم لشرح ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها عن طريق جمع المعلومات والبيانات عن تلك المشكلة وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة بعناية (الجابري ، وصبري 2013:67)

ثانياً : إجراءات البحث

هو المجموعة التي يسعى الباحث إلى تعميم نتائج بحثه عليها، بشرط أن تكون ذات علاقة وصلة بمشكلة البحث (عباس، 2009: 217)، تكون مجتمع البحث من طلبة جامعة ديالى، والبالغ عددهم (22228) طالب وطالبة.

عينة البحث :

وهي جزء أو نموذج من المجتمع الأصلي الذي يخص مشكلة البحث وتكون هذه العينة مطابقة له وتحمل صفاته المشتركة نفسها (الجابري ، صبري 2013: 15)، وبلغ عدد أفراد عينة البحث (100) طالب وطالبة من كلية التربية للعلوم الانسانية وكلية التربية للعلوم الصرفة ، وقد تم اختيار عينة البحث بطريقة العشوائية الطبقية ذات الأسلوب المتساوي

جدول (1) عينة البحث موزعة بحسب الجنس والتخصص

المجموع	تخصص العلمي		تخصص أنساني		الاقسام
	أناث	ذكور	أناث	ذكور	
20			10	10	قسم العلوم التربوية والنفسية
20			10	10	قسم اللغة العربية
10			5	5	قسم اللغة الانكليزية
50			25	25	مجموع الانساني
20	10	10			قسم علوم الكيمياء
20	10	10			قسم علوم الحاسوب
10	5	5			قسم علوم الحياة
50	25	25			مجموع العلمي
100	25	25	25	25	المجموع الكلي

ثالثاً: اداة البحث:

وهي الوسيلة التي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات الضرورية للإجابة على أسئلة البحث (عبد المؤمن، 2008، ص 202). ولتحقيق أهداف البحث، قامت الباحثة بالاعتماد على نظرية ومقياس ليمي بعد ترجمته (CHIME، 2011، leamy et al.).

صلاحية فقرات مقياس التعافي النفسي:

عرضت الباحثة المقياس بصورته الأولى على مجموعة من المحكمين والمختصين لتقييم مدى صلاحية الفقرات في قياس التعافي النفسي، اعتمدت الباحثة على معيار نسبة الاتفاق المقدرة بـ 80% كمعيار لقبول أو رفض الفقرات، بناءً على آراء الخبراء، تبين أن جميع الفقرات حظيت بموافقة المحكمين بنسبة الاتفاق هذه، ولم يتم استبعاد أي فقرة.

اجراءات الترجمة:

قامت الباحثة بترجمة مقياس ليمي (leamy, et, al, 2011) التعافي النفسي النسخة الأصلية الى اللغة العربية ووجدت الباحثة من الضروري أن تكون الترجمة دقيقة وواضحة بما يتلاءم ومجتمع البحث، إذ عرضت النسخة على مكتب قسم الترجمة متخصص باللغات والترجمة مرخص من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، لغرض إعادة ترجمة المقياس بصورة ادق، وأجريت التعديلات المناسبة على الفقرات من اجل ترجمة مقياس التعافي النفسي والتحقق من صدق الترجمة قامت الباحثة بالخطوات الآتية:

1. عرضت الباحثة المقياس بصورته الأصلية باللغة الانكليزية الى خبير¹ متخصص في اللغة الانكليزية وطلب منه ترجمة المقياس من اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية (1).
2. عرضت الباحثة المقياس بعد ترجمته الى اللغة العربية الى خبير² اخر متخصص في مجال اللغة الانكليزية وطلبة منه اعادة صياغته الى اللغة الانكليزية للتأكد من صدق الترجمة (2).
3. عرضت الباحثة المقياس بصورته الأصلية باللغة الانكليزية والنسختين المترجمتين من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية ومن اللغة العربية الى اللغة الانكليزية الى خبير³ متخصص في مجال علم النفس واللغة الانكليزية من اجل التعرف على دقة الترجمة (3).
4. عرضت الباحثة المقياس المترجم الى اللغة العربية الى خبير⁴ في متخصص في اللغة العربية للتحقق من سلامة اللغة وتصحيحها (4).

التجربة الاستطلاعية:

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من 30 طالبًا وطالبة، وبعد الانتهاء من التطبيق، لاحظت الباحثة أن تعليمات المقياس وفقراته كانت واضحة، وأن جميع المؤشرات كانت إيجابية، تراوح الوقت المستغرق للإجابة بين 8 إلى 11 دقيقة، حيث كان متوسط الوقت المستغرق (9) دقائق.

التحليل الاحصائي لفقرات مقياس التعافي النفسي: 1- القوة التمييزية للفقرات: تُعتبر القوة

التمييزية للفقرات من أهم الخصائص السيكومترية التي يُعتمد عليها في تقييم كفاءة فقرات المقياس في قياس السمة المستهدفة. ذلك لأنها تساعد في تمييز الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة من أولئك الذين يحصلون على درجات منخفضة. الهدف الأساسي من هذه الخطوة هو إبقاء الفقرات التي تتميز بقدرة عالية وجيدة فقط (أحمد، 1981: 258)، اذ قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة تحليل الاحصائي البالغ عددهم

¹ أ. م. د. شوقي خضير

² المترجم المجاز احمد عادل نوري

³ أ. د. م. زينب كريم عباس

⁴ أ. م. د. اسراء ابراهيم

(100) طالب وطالبة وقد تبين جميع الفقرات مميزة لان القيمة التائية المحسوبة لها اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (52)، كما موضح في جدول (2).

جدول (2) القوة التمييزية لفقرات مقياس التعافي النفسي بأسلوب المجموعتين الطرفيتين

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت الفقرة
	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	
5.038	1.847	2.78	0.620	4.67	1
15.160	0.267	1.07	0.980	4.04	2
9,730	0,958	2,07	0,797	4,41	3
10,000	0,934	2,11	0,679	4,33	4
7,261	1,103	2,30	0,912	4,30	5
8,770	0,879	2,19	0,859	4,26	6
10,198	0,847	2,22	0,751	4,44	7
9,804	0,813	2,26	0,797	4,41	8
7,386	0,877	2,33	0,892	4,11	9
7,211	0,734	2,33	1,050	4,11	10
8,978	0,267	1,93	1,192	4,04	11
12,251	0,577	2,44	0,643	4,48	12
9,152	0,509	2,48	0,920	4,33	13
10,153	0,509	2,48	0,844	4,41	14
7,780	0,509	2,48	0,877	4,00	15
2,740	1,155	2,89	1,130	3,74	16
12,909	0,509	2,48	0,643	4,52	17
9,699	0,000	2,00	1,091	4,04	18
7,970	0,577	2,44	0,949	4,15	19
10,410	0,000	2,00	0,980	3,96	20
15,380	0,509	1,52	0,847	4,44	21
6,218	0,859	2,74	0,892	4,22	22
10,469	0,509	2,48	0,698	4,22	23
16,309	0,000	2,00	0,802	4,52	24
16,543	0,480	2,33	0,506	4,56	25
15,101	0,509	1,52	0,839	4,37	26
7,495	0,694	2,59	0,892	4,22	27
10,469	0,509	2,48	0,698	4,22	28
16,586	0,000	2,00	0,801	4,56	29
15,021	0,656	2,26	0,492	4,63	30

ب- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التعافي النفسي

وقد قامت الباحثتان باستعمال معامل ارتباط بيرسون لحساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وتبين جميع الفقرات دالة احصائياً لأن قيمة معامل الارتباط المحسوبة اكبر من القيمة الحرجة لمعامل الارتباط والبالغة (0.194) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98).

جدول (3) معاملات ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية لمقياس التعافي النفسي

معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
0,611	25	0,690	17	0,623	9	0,684	1
0,654	26	0,516	18	0,650	10	0,622	2
0,623	27	0,577	19	0,668	11	0,756	3
0,603	28	0,613	20	0,722	12	0,811	4
0,755	29	0,671	21	0,631	13	0,673	5
0,655	30	0,596	22	0,700	14	0,682	6
		0,603	23	0,600	15	0,749	7
		0,746	24	0,430	16	0,753	8

ج- علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمجالات التعافي النفسي

جميع الفقرات دالة احصائياً لأن قيمة معامل الارتباط المحسوبة اكبر من القيمة الحرجة لمعامل الارتباط والبالغة (0.194) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98).

جدول (4) معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه لمقياس التعافي النفسي

المرتبة	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	المرتبة	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	المرتبة	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط	المرتبة	رقم الفقرة	قيمة معامل الارتباط
المرتبة	24	0.841	الهوية وإعادة البناء	16	0.514	مجال الأمل والاتجاه المستقبلي	8	0.815	المرتبة	1	0.752
	25	0,760		17	0,658		9	0,699		2	0,641
	26	0,780		18	0,630		10	0,604		3	0,830
	27	0,549		19	0,714		11	0,734		4	0,817
	28	0,551		20	0,748		12	0,751		5	0,746
	29	0,846		21	0,634		13	0,648		6	0,760
	30	0,777		22	0,637		14	0,750		7	0,818
				23	0,541		15	0,708			

د- المصفوفة الارتباطية لمجالات مقياس التعافي النفسي

جميع الفقرات دالة احصائياً لأن قيمة معامل الارتباط المحسوبة اكبر من القيمة الحرجة لمعامل الارتباط والبالغة (0.194) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98).

جدول (5) المصفوفة الارتباطية لمقياس المعنى التعافي النفسي

المجالات	التعافي النفسي	الترابط	مجال الامل والاتجاه المستقبلي	الهوية واعادة البناء	المعنى والغاية
التعافي النفسي	1				
الترابط	0.828	1			
مجال الامل والاتجاه المستقبلي	0.835	0.833	1		
الهوية واعادة البناء	0.822	0.801	0.835	1	
المعنى والغاية	0.905	0.771	0.780	0.779	1

الخصائص السيكومترية لمقياس التعافي النفسي :

يشير معظم المتخصصين في مجال القياس النفسي ، بأن الخصائص السيكومترية لفقرات المقياس تشكل أهمية كبيرة في تحديد قدرته على قياس ما وضع من أجل قياسه فعلا (Holden, et al, 1985: 386) وفيما يأتي توضيح لاهم الخصائص السيكومترية بمقياس التعافي النفسي التي تم التحقق منها :

أولاً : الصدق (validit)

يعد مفهوم الصدق هو أحد أكثر المفاهيم الاساسية في مجال القياس النفسي أن لم يكن أهمها على الاطلاق، إذ يعد الخاصية الاولى التي يجب أن تتوفر في وسيلة القياس بصفة عامة والاختبار بصفة خاصة، والصدق هو أن يقيس الاختبار ما وضع لقياسه (أسماعيل ، 2004 : 85) وقد تم التحقق من صدق مقياس التعافي النفسي من خلال المؤشرات الاتية :-

1- الصدق الظاهري (face validit)

يشير هذا المؤشر من الصدق الى مدى مناسبة الاختبار لما يقيسه ولمن يطبق عليهم الاختبار ومدى وضوح البنود ومدى علاقتها بالقدرة أو السمة أو البعد الذي يقيسه الاختبار وغالبا ما يقرر ذلك مجموعة من

المتخصصين في المجال الذي يفترض أن ينتمي اليه الاختبار (عبدالرحمن، 2008: 199)، وللتحقق من الصدق الظاهري تحققت الباحثة من هذا النوع من الصدق من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من المختصين والمحكمين في علم النفس والقياس والتقويم. اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق 80% كمعيار لقبول أو حذف الفقرات، وحصلت جميع الفقرات على نسبة اتفاق تجاوزت 80%. لذلك، يُعد المقياس صادقاً من حيث الصدق الظاهري.

2- صدق البناء

هو تعزيز يشير بأن الوسيلة تقيس الفكرة الأساسية التي تسعى الى قياسها، وهذا النوع من صدق يعد مناسباً للمجالات الأكثر تجريداً مثل مجال علم النفس، إذ أن المتغير المطلوب لا يمكن ملاحظته، ويتطلب تحديد تصور لتعريف البناء المراد قياسه مع تحديد أبعاده (بولنج، 2008: 48)، وقد تم التحقق من صدق البناء من خلال أستخراج المؤشرات الآتية :-

- أ- القوة التمييزية للفقرات بأسلوب المجموعتين الطرفيتين كما موضح في جدول (2)
- ب- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما موضح في جدول (3)
- ج- علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي اليه كما موضح في جدول (4)
- د- علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس والمجالات الأخرى كما موضح في الجدول (5)

ثانياً : الثبات

يقصد بالثبات الحصول على نفس النتائج أو نتائج متقاربة عند إعادة تطبيق الاختبار على نفس العينة وتحت نفس الظروف . يعبر الثبات عن الاتساق في نتائج الاختبار عبر الزمن . بمعنى آخر ، يمكن القول أن الثبات يشير الى اتساق القياس ، أي الدقة في قياس الشيء الذي تهدف أداة القياس الى قياسه (عثمان، 2008: 85) تم التأكد من ثبات مقياس التعافي النفسي بطريقتين .

أ- التجزئة النصفية:

وكان معامل الثبات مقياس التعافي النفسي (0.91) وبعد ان صحح بمعادلة سييرمان براون بلغ (0.94) يؤكد فوران (foran) أن معامل الثبات الجيد يجب أن يكون أكبر من (0,70) (foran ,1961:85)

ب - طريقة تحليل التباين بتطبيق معامل الفايرونباخ للاتساق الداخلي :

تعنى الطرق الاتساق الداخلي بحساب معامل الثبات من خلال تقييم أداء الافراد على الاختبار من فقرة لأخرى ، مما يلغي الحاجة الى تطبيق الاختبار أكثر من مرة أو تقسيمه الى نصفين متكافئين . بدلا من ذلك ، يقسم الاختبار الى عدد كبير من الاجزاء ، بحيث تتألف كل جزء من فقرة واحدة . كلما زاد الاتساق بين هذه الفقرات ، زاد ثبات الاختبار ككل . استخدمت الباحثة معامل الفاكرونباخ للتحقق من ثبات مقياس التعافي النفسي على درجات أفراد عينة التحليل الاحصائي المكونة من (100) طالب وطالبة في جامعة ديالى بلغت قيمة معامل الثبات بهذه الطريقة (0.95) مما يشير الى أن ثبات الاختبار عالي (أسماعيل ، 2004: 77).

وصف مقياس التعافي النفسي بصيغة النهائية

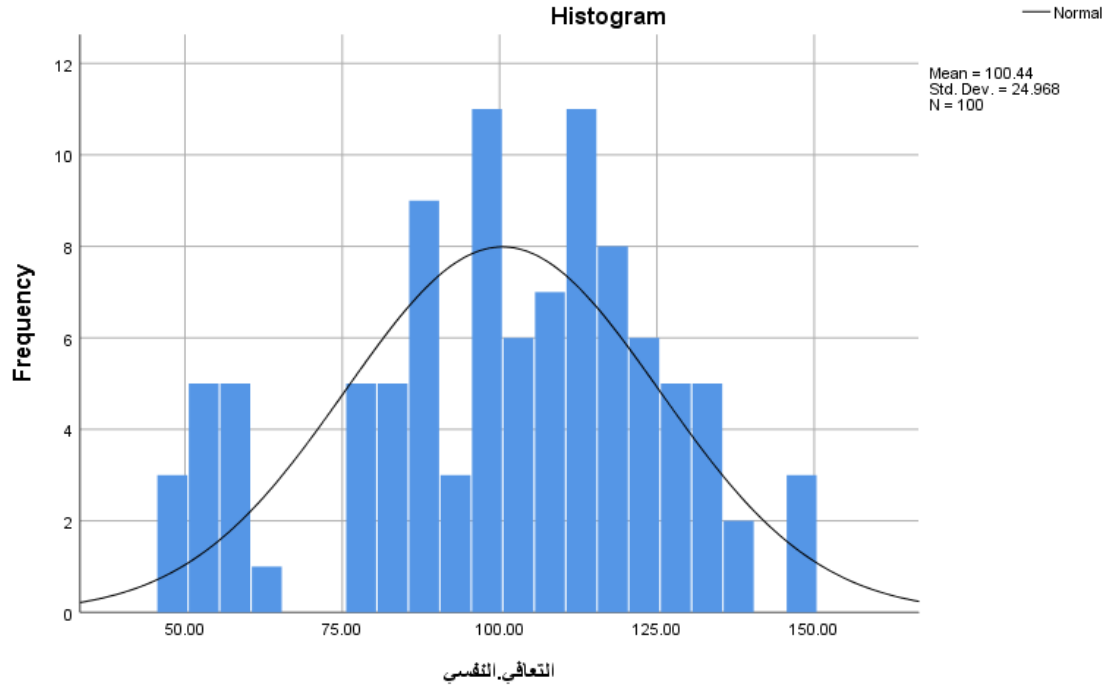
تكون مقياس التعافي النفسي بصورته النهائية من (30) فقرة بخمسة بدائل متدرجة وبذلك تكون اعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المجيب (150) واقل درجة (30) والمتوسط الفرضي للمقياس هو (90) وكما مبين في جدول (6).

المؤشرات الاحصائية لمقياس التعافي النفسي:

استخرجت الباحثتان مجموعة من المؤشرات الاحصائية لمقياس التعافي النفسي، موضحة في جدول (6).

جدول (6) المؤشرات الاحصائية لمقياس التعافي النفسي

القيمة	الوسيلة الاحصائية
100	العدد
100.400	الوسط الحسابي
24.967	الانحراف المعياري
101	الوسيط
101	المنوال
- 0.419	الالتواء
- 0.373	التفرطح
48	اقل درجة
150	اعلى درجة
102	المدى
10044	المجموع



شكل (1) المنحنى التكراري لدرجات الافراد على مقياس التعافي النفسي

الوسائل الاحصائية:

- استخدمت الباحثة برنامج (SPSS) لحساب الوسائل الاحصائية التي استخدمت في البحث وكما يأتي:
- الاختبار التائي لعينه واحدة : للتعرف على التعافي النفسي لدى العينة.
- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس، ولإستخراج الفروق في (التعافي النفسي) تبعا لمتغيري (الجنس و التخصص).
- معامل ارتباط بيرسون لحساب الارتباطات بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس البحث (التعافي النفسي) كما استخدم للتعرف على ثبات بطريقة إعادة الاختبار
- معادلة الفا- كرونباخ للاتساق الداخلي استخدمت لاستخراج الثبات بطريقة الفا- كرونباخ للاتساق الداخلي.

نتائج البحث:

الهدف الاول: تعرف التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة.

للتحقق من هذا الهدف تم تطبيق مقياس التعافي النفسي على عينة البحث البالغ عددهم (100) طالب وطالبة، اذ حصلوا على متوسط حسابي قدره (100.440) درجة وبانحراف معياري بلغ (100.440) درجة، وعند مقارنة المتوسط الحسابي المتحقق مع الوسط الفرضي للمقياس البالغ (90) درجة، ولمعرفة دلالة الفروق الاحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، استعمل الاختبار التائي لعينة واحدة- (T-Test) One (sample Case)، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (4.181) درجة وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (99)، والجدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لمقياس التعافي النفسي

المتغير	العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	الوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	جدولية	
التعافي النفسي	100	100.440	100.440	99	90	4.181	1.96	0.05

*القيمة التائية الجدولية تساوي (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (99).

ان الفرق بين المتوسطين دال احصائياً، أذ تشير هذه النتيجة الى ان افراد عينة البحث لديهم تعافي نفسي. الهدف الثاني : التعرف الى دلالة الفروق الاحصائية في التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة وفق متغير الجنس (ذكور-اناث).

لمعرفة فيما اذا كانت هذه الفروق الملاحظة في متوسط المجموعات في التعافي النفسي حقيقية وذات دلالة، ام انها عشوائية لعب عامل الصدفة دوراً فيها، تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات كل من الذكور والاناث، اذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الذكور (100.960) درجة وبانحراف معياري مقداره (21.455)، اما المتوسط الحسابي لدرجات الاناث فقد بلغ (99.920) درجة وبانحراف معياري مقداره (28.260)، وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-Test Two Independent Samples)، تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (0.207) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98)، والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8) قيمة الاختبار التائي للفرق بين الذكور والاناث في التعافي النفسي

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
	الجدولية *	المحسوبة					
(0.05)	1.96	0.207	99	21.455	100.960	50	الذكور
				28.260	99.920	50	الاناث

*القيمة التائية الجدولية تساوي (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98)

وتشير هذه النتيجة الى انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في التعافي النفسي وفق متغير الجنس (ذكور – اناث)

الهدف الثالث : التعرف الى دلالة الفروق الاحصائية في التعافي النفسي لدى طلبة الجامعة وفق متغير التخصص (الانساني-العلمي).

لمعرفة فيما اذا كانت هذه الفروق الملاحظة في متوسط المجموعات في التعافي النفسي حقيقية وذات دلالة، ام انها عشوائية لعب عامل الصدفة دوراً فيها، تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات كل من التخصصين الانساني والعلمي، إذ بلغ المتوسط الحسابي لدرجات التخصص الانساني (101.900) درجة وبانحراف معياري مقدره (14.861)، اما المتوسط الحسابي لدرجات التخصص العلمي فقد بلغ (98.980) درجة وبانحراف معياري مقداره (32.160)، وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-Test Two Independent Samples)، تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (0.538) وهي اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98)، والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9) قيمة الاختبار التائي للفرق بين التخصصين الانساني والعلمي في التعافي النفسي

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
	الجدولية *	المحسوبة					
(0.05)	1.96	0.538	99	14.861	101.900	50	الانساني
				32.160	98.980	50	العلمي

*القيمة التائية الجدولية تساوي (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98)

وتشير هذه النتيجة الى انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في التعافي النفسي وفق متغير التخصص (الانساني - العلمي).

الاستنتاجات: في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يمكن الاستنتاج ما يأتي :-

- 1- ان أفراد عينة البحث لديهم تعافي نفسي.
- 2- لا يوجد فروق في التعافي النفسي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور _ اناث)
- 3- لا يوجد فروق في التعافي النفسي تبعاً لمتغير التخصص (علمي _ انساني)

التوصيات:

استنادا الى النتائج التي توصل اليها البحث الحالي فأن الباحثان توصيان بما يأتي:

- 1 . بناء برنامج إرشادي يعنى بالطلبة الذين يتعرضون لخبرات ومواقف صادمة نتيجة الظروف ومحيط البيئة الذي يعيشون به.
- 2 . رفع مستوى الخدمات الارشادية والعلاجية التي تقدم للطلبة من أجل الوصول الى مستوى مرتفع من التعافي النفسي.
4. ضرورة أن تعمل وزارة التربية والتعليم على تعيين مرشدين تربويين مؤهلين ومدرّبين في المدارس للتعامل مع الحالات التي تتعرض لمواقف ضاغطة وصادمة .

المقترحات :

استكمالاً للجوانب ذات العلاقة بهذا البحث فان الباحثة تقترح ما يأتي :

1. اجراء دراسات أخرى حول التعافي النفسي لفئات عمرية مختلفة من كلا الجنسين.
2. اجراء دراسات تتناول متغيرات مختلفة مثل الصلابة النفسية والصمود النفسي لأفراد المجتمع الذين يتعرضون لانتهاكات وربطها بمتغير التعافي النفسي.
3. اجراء دراسات تجريبية تبحث في التعافي النفسي لدى عينات مماثلة في المجتمع بشكل عام وفئة المراهقين بشكل خاص.

المصادر العربية:

- احمد، محمد عبد السلام (1981) القياس النفسي والتربوي 2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية
- أسماعيل ، بشرى (2004) ، المرجع في القياس النفسي ، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، مصر
- بولنج ، أن (2008) ، قياس الصحة . عرض المقاييس جودة الحياة ، ط 1 ، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ترجمة بهاء شاهين
- الجابري كاظم كريم وصبري داود عبد السلام (2013) مناهج البحث العلمي، دار الكتب والوثائق بغداد العراق.
- عباس ، محمد خليل و نوفل، محمد بكر و العيسي ، محمد مصطفى و ابو عواد فريال محمد . (2009) ، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس . 1 عمان - الاردن : دار المسرة
- عبد الرحمن سعد (1998): القياس النفسي النظرية والتطبيق)، الطبعة الثالثة القاهرة، دار الفكر العربي
- عبد المؤمن على معمر (2008) مناهج البحث في العلوم الاجتماعية الاساسيات والفنيات والاساليب، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا والاساليب، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا.
- عثمان إبراهيم عثمان حسن (2008) الأسس النفسية والتربوية للقياس والتقويم كتاب منهجي كلية التربية جامعة الخرطوم.

المصادر الاجنبية :

- Arnett, J. J. (2015). Emerging adulthood: The winding road from the late teens through the twenties (2nd ed.). Oxford University Press.
- Bird, M. D. (2018). Psychological resilience and well-being among university students. Journal of Mental Health Studies, 12(3), 102–118.
- Davidson, L. (2003). Living outside mental illness: Qualitative studies of recovery in schizophrenia. New York University Press.
- Frankl, V. E. (2006). Man's search for meaning. Beacon Press. ((العمل الأصلي نُشر 1946))
- Holden, R.R & Fekken, G.C.& Jackson, D.N. (1985): Structured Personality Test Item Characteristics and Validity, Journal Research in Personality, Vol.19
- Kaplan, H. I. (2005). Comprehensive textbook of psychiatry (8th ed.). Lippincott Williams & Wilkins.
- Keyes, C. L. M. (2002). The mental health continuum: From languishing to flourishing in life. Journal of Health and Social Behavior, 43(2), 207–222.
<https://doi.org/10.2307/3090197>

- Leamy, M., Bird, V., Le Boutillier, C., Williams, J., & Slade, M. (2011). Conceptual framework for personal recovery in mental health: Systematic review and narrative synthesis. *British Journal of Psychiatry*, 199(6), 445–452. <https://doi.org/10.1192/bjp.bp.110.083733>
- Liu, Y., & Zhang, N. (2020). Psychological resilience and mental recovery among university students. *Frontiers in Psychology*, 11, 455–465. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2020.00455>
- Rapp, C., & Goscha, R. (2012). *The strengths model: A recovery-oriented approach to mental health services* (3rd ed.). Oxford University Press
- Roberts, B. W., & Wood, D. (2006). Personality development in the context of the neo-socioanalytic model of personality. *Handbook of Personality Development*, 11, 197–215.
- Ryff, C. D. (2014). Psychological well-being revisited: Advances in the science and practice of eudaimonia. *Psychotherapy and Psychosomatics*, 83(1), 10–28. <https://doi.org/10.1159/000353263>
- Shepherd, G., Boardman, J., & Slade, M. (2010). *Making recovery a reality*. Sainsbury Centre for Mental Health.
- Slade, M. (2009). *Personal recovery and mental illness: A guide for mental health professionals*. Cambridge University Press.
- Willis, K. D., & Reid, S. N. (2019). Coping strategies and psychological recovery among college students. *Journal of College Student Development*, 60(2), 130–145. <https://doi.org/10.1353/csd.2019.0012>

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

المؤتمر السنوي الرابع للدراسات العليا

العدوان العلائقي لدى المراهقين

Relational Aggression among Adolescents

مالك حسين كسار

Malik Hussein Kassara

hsynmalk@gmail.com

07811997828

أ. د. عدنان محمود المهداوي

Adnan Mahmoud Al,Mahdawi(PhD)

dr.adnanalrijab@Yohoo.com

07700050454

كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى

الملخص:

يهدف البحث الحالي إلى تحديد مستوى العدوان العلائقي لدى المراهقين، بوصفه نمطاً من أنماط السلوك العدواني الذي يتحقق فيه إلحاق الضرر بالآخرين من خلال الإضرار بعلاقاتهم الاجتماعية أو بمكانتهم داخل الجماعة. ويسعى البحث إلى توضيح الإطار و المفاهيم للعدوان العلائقي، وبيان خصائصه وصوره الأساسية، وتمييزه عن أشكال العدوان المباشر. كما يتناول البحث أهم الطروحات والنظريات النفسية التي فسرت هذا النوع من العدوان في سياقات اجتماعية مختلفة. ويركز البحث على المراهقين بوصفهم الشريحة الأكثر عرضة لممارسة العدوان العلائقي أو التعرض له، نظراً لمركزية العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة العمرية. ويخلص البحث إلى أن العدوان العلائقي يمثل ظاهرة نفسية اجتماعية ذات آثار سلبية عميقة في التوافق النفسي والاجتماعي، الأمر الذي يستدعي مزيداً من الاهتمام البحثي والتربوي بهذا النمط من العدوان.

الكلمات المفتاحية: العدوان العلائقي، المراهقين.

Abstract

The current research aims to present a theoretical introduction to the concept of relational aggression, as a form of aggressive behavior in which harm is inflicted on others through

damaging their social relationships or their status within the group. The study seeks to clarify the conceptual framework of relational aggression, identify its main characteristics and core forms, and distinguish it from direct forms of aggression. It also addresses the most prominent psychological perspectives and theories that have interpreted this type of aggression within various social contexts. The research focuses on adolescents as the group most susceptible to engaging in or being exposed to relational aggression, given the centrality of social relationships during this developmental stage. The study concludes that relational aggression represents a psychological-social phenomenon with profound negative effects on psychological and social adjustment, which necessitates greater research and educational attention to this pattern of aggression.

Keywords: Relational aggression, Adolescents .

الفصل الأول:

أولاً : مشكلة البحث Research problem

أن العدوان العلائقي لدى المراهقين مرتبط بانتشار سلوكيات الإقصاء، الإيذاء ونشر الشائعات في محاولة عزل شخصا ما عن محيطه ومجتمعه ، ومن ابرز العوامل المرتبطة بهذا العدوان قدرة المراهقين المحدودة للوعي بهذه المشكلة في انفسهم وملاحظتها وعلاجها دون تدخل خارجي من ابوين او معلمين او أي شكل من اشكال الموجهين، ووجود الموجة يسهم في تعزيز الوعي الذاتي لدى المراهقين بالعلاقات الاجتماعية التي تعد جزءا أساسيا من حياتهم (Low,2013:1078)

ويعدّ العدوان العلائقي مشكلة واسعة الانتشار في العالم، إذ يظهر بأشكالٍ عديدة وفي سياقاتٍ اجتماعيةٍ متنوعة، بما في ذلك المدارس وأماكن العمل لذا، لا ينبغي الاستهانة بالعدوان العلائقي بأشكاله المختلفة، لأنه يؤثر سلبيًا على علاقات الفرد مع الآخرين. (Chappela et al , 2006: 434)

أنّ العلاقات قد تتحول أحيانًا إلى صراعات خفية تتجسّد في سلوكيات عدوانية مباشرة مثل الإيذاء الجسدي اللفظي، واخرى غير مباشرة، تعد موضوع بحثنا يُطلق عليها العدوان العلائقي تحديدا الخفي منها وهي ممارسات مثل الإقصاء الاجتماعي، الشائعات، التلاعب بالعلاقات، وتشويه السمعة، وهي سلوكيات لا تُمارس بصورة علنية، مما يجعل اكتشافها والتعامل معها أمرًا بالغ الصعوبة. (قاسم ، 2022 : 39)

للعُدوان العلائقي تأثير عميق في الصحة النفسية والاجتماعية للمراهقين، فهو غالبًا يُقلّل من شأنه داخل البيئة المدرسية مقارنة بالعدوان الجسدي أو اللفظي، الأمر الذي يسمح باستمراره وتفاقم آثاره السلبية كما أن غياب الوعي الكافي بطبيعة هذا السلوك وأسبابه لدى المعلمين والأسر قد يسهم في عدم التدخل المبكر للحد منه وزيادة ما يضيف اضرارا مؤلمة نفسيا واجتماعا (Crick et al, 1999:p75)

ثانياً : أهمية البحث Research Importance:

وتتضح اهمية هذه الدراسة من خلال الكشف عن مستوى العدوان العلائقي كونها ظاهرة اجتماعية ونفسية مؤثرة تمسّ شريحة واسعة من المراهقين ، وهي من أهم فئات المجتمع ، وهي مرحلة تُعدّ من أكثر مراحل النمو حساسية فهي مرحلة هامة يكون لدى الفرد شعور غير مكتمل بالذات واكثر تأثراً بعلاقات خارج الأسرة . (Katie s et.al,2015: p 3)

ويسهم البحث في مساعدة الأسرة والمعلمين وذوي العلاقة داخل المجتمع في فهم طبيعة العدوان العلائقي باعتباره شكلا من اشكال العدوان الخفي الذي لا يظهر بشكل مباشر، وانما هو سلوك ناتج عن الشعور بعدم الاحترام والسعي وراء تحقيق المزيد من فرض الذات وظهار القوة ما يترك آثاراً عميقة على التماسك الاجتماعي داخل نفسية الفرد والمدرسة والأسرة.(Poor, 2020:p 8)

وتعدّ مرحلة المراهقة من أكثر المراحل العمرية اهمية و حساسية ، لما تشهده من تغيرات جوهرية في النفس من حيث الانفعال وعلاقة المراهق بمجتمعه ، وتغيرات نفسية متسارعة تؤثر بصورة مباشرة في أنماط التفاعل بين الأفراد و محيطهم الاجتماعي ولم يعد هذا السلوك يقتصر على اشكال مباشرة فحسب مثل العدوان الجسدي أو اللفظي، بل يمتد الى نسق أكثر خفاءً يتمثل في محاولة التأثير في علاقة الآخر بمحيطة ومحاولة تدمير هذا العلاقة بقصد التأثير في نفسيته وعزله ، (Paris ، 2006: 45)

أما على مستوى وصف الظاهرة، فإن الدراسة تقدّم تصوّراً علمياً واضحاً للعدوان العلائقي لدى المراهقين من حيث مفهومه، وصوره، والعوامل المرتبطة به، مما يساعد على تشخيصه بدقة داخل البيئة المدرسية. وبذلك، تمثّل هذه الدراسة خطوة مهمة نحو تعزيز الوعي المجتمعي بهذه الظاهرة، ودعم الجهود التربوية والإرشادية الرامية إلى الحد من انتشارها وتحسين نوعية العلاقات الاجتماعية بين المراهقين. (chappela et al ,2006:434)

ومن هنا تتجلى أهمية البحث الحالي في الجانبين النظري والتطبيقي وكما يأتي :

أولاً : الجانب النظري :

1. توفير آفاق علمية وبحثية للباحثين وتبسيط الضوء على هذه الشريحة المهمة في المجتمع.
2. إثارة اهتمام المرشدين التربويين لفهم العديد من العوامل التربوية والنفسية التي تتطلب دراسة .

ثانياً : الجانب التطبيقي :

- 1- يزود المرشدين التربويين في المدارس المتوسطة التابعة لوزارة التربية بأداة (مقياس العدوان العلائقي) الذي اعدة الباحث لقياس العدوان العلائقي لدى طلاب المرحلة المتوسطة .
- 2- يثير اهتمام الباحثين الاجراء المزيد من البحوث باستخدام اساليب اخرى

ثالثاً :هدف البحث (Research objective)

يهدف البحث الحالي الى قياس العدوان العلائقي لدى المراهقين

رابعاً : حدود البحث (The Limits of Research)

يتحدد البحث الحالي بطلاب المرحلة المتوسطة / للدارسة النهارية للمدارس الحكومية في مركز قضاء بلدروز ، والتابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى، للعام الدراسي (2025_2026) .

خامساً : تحديد المصطلحات : (Assigning the Terms)

العدوان العلائقي Relational aggression

عرفة (Nicki Rae Crick 1995) (إلحاق الضرر بشخص ما من خلال الإضرار بعلاقاته الاجتماعية أو التقليل من مكانته بين الآخرين، ويمكن استخدامها في العديد من السياقات وبين مختلف الفئات العمرية،

وخاصة المراهقين. (Nicki R .Crick, 1995 :313-322)

التعريف النظري:

اعتمد الباحث تعريف Crick,1995 تعريفاً نظرياً للعدوان العلائقي لأنه تعريف النظرية المتبناة.

التعريف الإجرائي:

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال الاجابة على فقرات مقياس العدوان العلائقي المعد من قبل الباحث في دراسته

الفصل الثاني

أولاً: مفهوم العدوان العلائقي:

العدوان العلائقي بأنه نمط من السلوك العدواني من خلال الإضرار بالآخرين و بعلاقاتهم الاجتماعية أو مكانتهم داخل بيئتهم، وقد يمتد الى إيذائهم جسدياً أو لفظياً، و العدوان العلائقي يُعد من أكثر أنماط العدوان شيوعاً في مرحلة المراهقة نظراً لأهمية العلاقات الاجتماعية في هذه المرحلة ويحقق المعتدي ذلك باستخدام أساليب غير مباشرة او خفية مثل نشر المعلومات المغلوطة او غير الدقيقة حول شخص ما او امر ما. (Saskatchewan, 2015: p 2)

يُمر المراهقون بتغيرات جسدية وعقلية وعاطفية عديدة، مما يؤدي إلى ضغوط واضطرابات نفسية واجتماعية وسلوكية متنوعة، بما في ذلك العدوان. اذا يرى دولارد(1939) بأن العدوان سلوك داخلي غريزي ينشأ عن مؤثرات خارجية، وليس غريزياً فحسب. وافترض وجود الإحباط، مشيراً إلى أن السلوك العدواني ينبع من الإحباط، وأن الإحباط يؤدي إلى العدوان. العدوان سلوك يهدف إلى إيذاء أو إزعاج شخص آخر؛ وهو استجابة غريزية لتهديد مُتَوَهَّم، وقد يكون جسدياً أو لفظياً أو عاطفياً. وهو سلوك معقد يتأثر بعوامل متنوعة، مثل الوراثة والبيئة (الزغبى، ٢٠١٤: 20)

ثانياً: خصائص العدوان العلائقي لدى المراهقين.

وهو مقصود ومتعمّد: يُمارَس بقصد الإيذاء النفسي أو الاجتماعي أو التأثير في نفسية الضحية، ولا يتم بشكل عفوي وإنما هو تلاعب مقصود بها وشائع في مرحلة المراهقة: يرتبط بأهمية القبول والانتماء في هذه المرحلة العمرية ومهم في العلاقات والقبول و الصداقة والاضرار فيما سبق يعد مشكلة وهو ذو آثار نفسية عميقة: يترك آثاراً طويلة الأمد مثل القلق، العزلة، وتدني تقدير الذات بفعل حالات مقصودة من التتمر. (The Sabanex, 2012: p 8-13)

ثالثاً : الآثار النفسية والاجتماعية للعدوان العلائقي

يترك العدوان العلائقي آثاراً نفسية سلبية عميقة لدى المراهقين، إذ يرتبط بارتفاع مستويات القلق والتوتر، وتدني تقدير الذات، والشعور المستمر بالوحدة وعدم الأمان النفسي. وقد يؤدي التعرض المتكرر لممارسات مثل الإقصاء أو تشويه السمعة إلى انسحاب اجتماعي، إضافة إلى ضعف الثقة بالنفس واضطراب في هذه المرحلة الحساسة من النمو. (Crick et al, 1999 ;75)

رابعاً: اسباب العدوان العلائقي.

يرتبط العدوان العلائقي بأنماط تفكير غير تكيفية، مثل سوء تفسير نوايا الآخرين، والتحييزات المعرفية، وتوقع الرفض أو التهديد الاجتماعي فالمراهق الذي يدرك المواقف الاجتماعية على أنها عدائية أو مهددة قد يستخدم العدوان العلائقي كاستراتيجية دفاعية لحماية ذاته أو تعزيز مكانته كما تسهم محدودية مهارات حل المشكلات الاجتماعية وضعف التفكير الأخلاقي في زيادة احتمالية اللجوء إلى هذا النوع من السلوك. (Kyranides , 2024: 17679)

خامسا: النظريات التي فسرت العدوان العلائقي

1- نظرية التعلم الاجتماعي

وترجع نظرية التعلم الاجتماعي الى البرت باندورا الذي يعد من ابرز الباحثين لهذه النظرية في تفسير العدوان ، تفسّر هذه النظرية العدوان بوصفه سلوكًا مكتسبًا من خلال الملاحظة والتقليد، حيث يتعلم الأفراد هذا النمط من السلوك عبر نماذج اجتماعية مهمة مثل الوالدين، أو المعلمين، أو جماعة الأقران، إضافة إلى وسائل الإعلام. ويُعزّز هذا السلوك عندما يحقق للفرد مكاسب اجتماعية. (الزغول، 2010: 141)

2- وجهة نظر Nicki R.Crik في العدوان العلائقي

إشارة (Nicki R .Crik ,1996) عند مراجعتها للأدبيات المتعلقة بعلم النفس النمو إلى وجود نوع آخر من العدوان: العدوان العلائقي ولاحظت أن معظم حالات هذا النوع من العدوان أكثر شيوعًا خلال فترة المراهقة يُمثل العدوان العلائقي جزءًا من التجارب المؤلمة والمؤسفة التي يمر بها الأفراد خلال دراستهم، لا سيما خلال المراحل الحاسمة من المراهقة لذلك، شددت على أهمية دراسة هذا النوع من العدوان، وحثت المعلمين والآباء على وجه الخصوص على العمل على تصحيح مسار المراهقين الذين يُظهرون العدوان العلائقي، ومساعدتهم على العودة إلى حياتهم الطبيعية وبناء علاقات إيجابية مع الآخرين. (Crik,1996:2317-2327) أجريت دراسات عديدة حول العدوان العلائقي لدى فئات الشباب والبالغين الناشئين، وأظهرت النتائج وجود ارتباطات عالية بينها ومن هذه الدراسات دراسة ...

Prinstein. Boergers & Vernberg (2001) Bagner Storch. Preston (2007)

تبنا الباحث نظرية (Nicki R .Crik 1996) ذلك لان المقياس مبني عليها :-

- 1- ان نظرية Nicki .Crik هي اول من اشارت لمفهوم العدوان العلائق
- 2- تعد هذه النظرية من النظريات التي اهتمت في العدوان العلائقي مجالاته لدى المراهقين
- 3- فسرت العدوان العلائقي بشكل واضح بحسب المرحلة العمرية .

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته Research Approach and Procedures

يتضمن هذا الفصل اهم إجراءات البحث الحالي التي اتبعها الباحث فقد اعتمد على منهج البحث والوصفي، في تحديد مجتمع البحث واختار عينة البحث، وبناء أداة البحث (للعنوان العلائقي).

أولاً: منهج البحث : Research Approach:

لقد اعتمد منهج البحث الوصفي في اجراء البحث ،والذي يتضمن مجموعة من القواعد العامة للوصول إلى حلول مناسبة لمشكلة البحث(العاني، 2014: 16).

ثانياً: مجتمع البحث : Population Research

يتكون مجتمع البحث الحالي من جميع مدارس المتوسطة والثانوية للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى / مركز قضاء بلدروز للدراسة النهائية / للعام الدراسي(2025-2026)،البالغ عددها (13) مدرسة ومجموع طلبتها (4384) طالب ،

ت	اسم المدرسة	موقعها	عدد الطلاب
1	ث / مأرب	الميثاق	181
2	ث / ثابت بن قره	قرية عتبة	333
3	ث / سومر للبنين	امام منصور	334
4	ث / السكري للبنين	يحيى الحسن	164
5	ث / الصباح المختلطة	نهر صباح	183
6	ث / النسائم للبنين	علوان الشطب	80
7	م / دار الندوة	دور مندلي	519
8	م / المصطفى	حي العصري	743
9	م / الفتوة	حي العصري	562
10	م / ابو الاحرار	كسيرات	854

309	امام عسكر	م / المستقبل للبنين	11
17	علوان شطب	م / صناعة التغير المختلطة	12
105	العزية	م / بطة كربلاء المختلطة	13
4384	المجموع		

* حسب احصائية مركز الاعداد والتخطيط لمديرية تربية ديالى * أستبعد المدارس المسائية من قبل الباحث.
* أستبعد المدارس الثانوية (الاعدادية) من قبل الباحث
على إعداد البيانات أعلاه من مديرية تربية ديالى / قسم التخطيط التربوي / شعبة الإحصاء ، وفق الكتاب
المرقم (59132)

ثالثا : عينة البحث: Samples Research:

العينة هي مجموعة من الأفراد أو الوحدات أو الكيانات المختارة من مجتمع الدراسة لتمثيل ذلك المجتمع
في البحث قيد الدراسة (الشربيني وآخرون ٢٠١٣ : ٢٠٥)
وقد اختار الباحث عينة البحث الحالي وفق الخطوات الآتية :-
عينة الطلاب / قام الباحث باختيار عينة من الطلاب المرحلة المتوسطة التي تقع ضمن مجتمع مدارس
المرحلة المتوسطة بالطريقة العشوائية ، واستخدم الباحث عدد من العينات للبحث الحالي

ت	العينات المستخدمة	عدد الافراد
1	عينة الدراسة الاستطلاعية	30
2	عينة وضوح فقرات المقياس	60
3	عينة التحليل الاحصائي	400
4	عينة الثبات (طريقة اعادة الاختبار)	30
المجموع		520

1. **عينة الدراسة الاستطلاعية :** اختار الباحث عينة الاستطلاعية مكونة من (30) طالباً من طلاب المرحلة المتوسطة في (ثانوية: ثابت بن قرة) التابعة لمدارس قضاء بلدروز. وكان الهدف من هذه العينة تحديد مدى انتشار هذه الظاهرة بين الطلاب

2. **عينة وضوح فقرات المقياس:**

بعد أن قام الباحث ببناء مقياس العدوان العلائقي، الذي يتألف من ٢ اتجاهان و32 فقرة ، تم اختيار عينة استطلاعية ثانية لتقييم وضوح بنود المقياس وتعليماته لدى المشاركين. طبق الباحث المقياس على عينة استطلاعية مكونة من 60 طالباً من طلاب المرحلة المتوسطة من مدرستي (م/ دار الندوة) و (م /أبو الأحرار)، تم اختيارهم باستخدام أسلوب العينة العشوائية البسيطة. تم اختيار 30 طالباً من كل مدرسة، باستثناء عينة التحليل الإحصائي. وُزعت على الطلاب استبيانات وطلب منهم قراءة البنود والتعليمات بعناية. كما سُمح لهم بالاستفسار عن أي صعوبات واجهوها في فهم بنود المقياس أو التعليمات، أو أي غموض. بهذه الطريقة، تمكّن الباحث من التأكد من وضوح بنود المقياس وتعليماته، وتحديد الوقت المستغرق لإكمال الإجابات على فقرات المقياس واتضح ان متوسط الوقت المستغرق للإجابة قد بلغ (15) دقيقة

3- **عينة التحليل الإحصائي:**

قام الباحث باختيار العينة العشوائية مكونة من (400) طالب من طلاب المرحلة المتوسطة في قضاء بلدروز .

جدول عينة التحليل الإحصائي

ت	اسم المدرسة	المجتمع	عدد العينة
1	ث / مأرب	181	18
2	ث / ثابت بن قرة	333	31
3	ث / سومر المختلطة	334	31
4	ث / السكري للبنين	164	15

17	183	الصباح /ث	5
8	80	م / النسائم للبنين	6
49	519	م / دار الندوة	7
68	743	م / المصطفى	8
52	562	م / الفتوة للبنين	9
78	854	م / ابو الاحرار	10
29	309	م/ المستقبل للبنين	11
2	17	م / صناعة التغير المختلطة	12
10	105	م / بطة كربلاء المختلطة	13
408	4384	المجموع	

* قدم الباحث (408) استمارة لمقياس العدوان العلائقي في التحليل الاحصائي لعينة البحث واستبعد (8) استمارة بسبب الاجابة غير المكتملة .

رابعاً : اداة البحث : Tool of Research

التحقيق هدف البحث لابد من توفر اداة مناسبة ويقصد باداه البحث بنها مجموعة فقرات تشكل ادة موضوعية ومعيارية لتحديد العينة السلوكية التي يستخدمها الباحث في البحث (ابو جادو ، 2003: 398)

مقياس العدوان العلائقي:

لاستكمال الايرادات البحث الحالي يجب ان يتوافر فيه الخصائص السايكومترية لذا قام الباحث ببناء مقياس العدوان العلائقي للأسباب الاتية :

- بعد اطلاع الباحث على عدداً من الدراسات لم يحصل على مقياس ثلاث فقرات مع عينة البحث
- وبناء على ذلك تم بناء مقياس العدوان العلائقي وفق الضوابط والخطوات التي حددها كل من (Allen,Yen,1979) في بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتي تلخص
- تحديد مفهوم العدوان العلائقي، صياغة الفقرات، عرض المقياس على مجموعة من المحكمين، التطبيق الاستطلاعي لمقياس العدوان العلائقي، تطبيق الفقرات على عينة ممثلة للمجتمع المدروس، الخصائص السايكومترية لمقياس العدوان العلائقي، التحليل الاحصائي لفقرات لمقياس العدوان العلائقي، وصف المقياس بصيغة النهائية .

- المؤشرات الاحصائية لمقياس العدوان العلائقي (Allen &Yen,1979:119) وفيما يلي توضيح مفصل لهذه الخطوات:-
- تحديد مفهوم العدوان العلائقي :

وتبنى الباحث نظرية (Nicki Rae Crick 1995) والذي عرفها (الحاق الضرر بشخص ما من خلال الإضرار بعلاقاته الاجتماعية أو التقليل من مكانته بين الآخرين، ويمكن استخدامها في العديد من السياقات وبين مختلف الفئات العمرية، وخاصة المراهقين). (Nicki R.Crick, 1995 :313-322

- تحديد فقرات المقياس وصياغتها : من اجل تحديد الفقرات المناسبة لكل مجال من المجالات اعتمد الباحث على الاطار النظري والادبيات والدراسات السابقة ، مقياس (زكي ، 2024) في استنباطها وصياغتها ، وتم صياغة (32) فقرة للمقياس جميعها في الاتجاه الايجابي وبواقع ثلاث بدائل امام كل فقرة
- عرض المقياس على مجموعة من المحكمين بعد صياغة فقرات المقياس تم عرضة وهو بصيغته الأولية على مجموعة من الخبراء المحكمين، والذين بلغ عددهم (20) خبيراً، لتأكد من صلاحية الفقرات، ووضوحها، وانتماؤها للمجال.
- التطبيق الاستطلاعي لفقرات المقياس :

تمكن الباحث من التحقق من صحة مقياس العدوان العلائقي، من خلال تطبيقه المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (60) طالب من مدرستي (م/الفتوة - م /المستقبل للبنين)، لضمان وضوح تعليمات

المقياس وكذلك وضوح فقرات المقياس من حيث الصياغة و المعنى، وكما تم حساب الوقت المستغرق بمتوسط قدرة (15) دقيقة الاكمال الاجابة على المقياس ،إذ اتضح للباحث ان فقرات المقياس كانت واضحة وجيدة .

• تطبيق الفقرات على عينة ممثلة للمجتمع المدروس :

قام الباحث بسحب عينة ممثلة للمجتمع، بالطريقة(العشوائية)، لذا قام الباحث بتطبيق مقياس العدوان العلائقي على عينة مكونة من (400) طالب من المدارس التابعة لمركز قضاء بلدروز /محافظة ديالى.

❖ 1- التحليل الاحصائي للفقرات:

يرى إيبيل (Ebel,1972) أن التحليل الإحصائي للدرجات يكشف عن دقة الفقرات في قياس ما صُممت لقياسه. والهدف من هذه العملية هو الحفاظ على البنود المميزة بحيث يمكنها تمثيل السمة التي صُممت من أجلها. Ebel , (392 : 1972)

أ- ايجاد القوة التمييزية للفقرات :

تهدف القدرة التمييزية إلى الكشف عن كفاءة وفعالية أداة القياس في قياس ما صُممت لقياسه. ويتحقق ذلك من خلال تحليل بنودها لتحديد خصائصها، أو إجراء عمليات حذف أو تعديل عليها للوصول إلى اختبار موثوق وصالح ومناسب للقياس.(Shaw ,1976: 97)

1.أسلوب المجموعتين الطرفيتين:

قام الباحث بتطبيق مقياس العدوان العلائقي على عينة البحث البالغ عددها (400) طالب ، وبعد تصحيح الاستمارات على وفق الأوزان المعطاة والتي تتراوح درجاتها (1-3) اذ تم تحديد الدرجات التي يمكن أن نحصل عليها من كل مستجيب مابين (49-92) وبوسط فرضي (62) وبعد ذلك تم ترتيب درجاتهم تنازليا من أعلى درجة الى أدنى درجة ، اذ اختار الباحث نسبة (27%) من المجموعة العليا (27%) من المجموعة الدنيا، وقد بلغ عدد الاستمارات لكل مجموعة (108) استمارة ومجموعهم في المجموعتين (216) استمارة، وفي ضوء ذلك قام الباحث باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لحساب الفرق بين المجموعتين في درجات كل الفقرات، اذ أن القيمة التائية تمثل القوة التمييزية وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية (1,96) ودرجة حرية (214) عند مستوى دلالة (0,05) وقد تبين ان جميع الفقرات ذات دلالة احصائية، باستثناء فقرة واحدة والتي تحمل رقم (22)، وبذلك استقر المقياس على (31) فقرة كما موضح

القوة التمييزية لفقرات مقياس العدوان العائلي باستعمال أسلوب المجموعتين الطرفيتين

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة	مستوى الدلالة عند 0,05
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
1	2.6204	.67971	1.8241	.89473	7.365	دالة
2	2.6852	.66485	2.2130	.78599	4.767	دالة
3	2.7315	.65004	2.0463	.82467	6.781	دالة
4	2.8148	.51425	1.9630	.83079	9.061	دالة
5	2.7315	.63550	1.8889	.84647	8.273	دالة
6	2.7870	.54774	2.0833	.78687	7.628	دالة
7	2.3241	.91538	2.0741	.81692	2.118	دالة
8	2.6574	.67203	2.0648	.87833	5.569	دالة
9	2.7870	.49391	1.9074	.80346	9.693	دالة
10	2.8426	.47679	1.7315	.87121	11.627	دالة
11	2.7315	.63550	2.0833	.89782	6.124	دالة
12	2.2037	.95467	1.9352	.85678	2.175	دالة
13	2.9352	.31395	2.1204	.81708	9.674	دالة
14	2.6944	.63332	2.0278	.81411	6.717	دالة
15	2.8519	.46993	1.9722	.84785	9.430	دالة
16	2.8056	.51986	2.0556	.82974	7.960	دالة
17	2.8056	.51986	1.5185	.79109	14.130	دالة
18	2.7685	.57367	1.9815	.76098	8.583	دالة
19	3.0000	0.00000	1.8241	.94551	12.925	دالة
20	2.7500	.62838	1.8981	.83094	8.498	دالة
21	2.7685	.55714	1.4907	.70373	14.794	دالة
22	2.2778	.93562	2.0556	.81840	1.858	غير دالة

دالة	8.417	.82974	2.0556	.48337	2.8333	23
دالة	13.425	.81118	1.5741	.51425	2.8148	24
دالة	4.368	.84785	2.0278	.80282	2.5185	25
دالة	9.136	.78994	1.9537	.54274	2.7963	26
دالة	12.334	.76047	1.6019	.59789	2.7500	27
دالة	12.309	.82072	1.5926	.54465	2.7593	28
دالة	2.383	.77785	1.7407	.98073	2.0278	29
دالة	6.789	.83162	2.0000	.66217	2.6944	30
دالة	6.411	.80733	2.2407	.52060	2.8333	31
دالة	10.221	.82551	1.8611	.52647	2.8241	32

ويتضح ان القيمة التائية المحسوبة في جميع الفقرات المقياس اكبر من القيمة التائية الجدولية عدا فقرة واحدة وهي فقرة رقم (22) و البالغة عددها (1,96) ، اي بمعنى ان جميع فقرات المقياس تتمتع بقوة تمييز جيدة . ما عدى فقرة واحدة .

ب- طريقة الاتساق الداخلي:

لغرض تفسير معامل الارتباط بطريقة أكثر دقة تستعمل معادلة القيمة التائية المحسوبة بالقيمة التائية الجدولية، قام الباحث بإيجاد طريقة الاتساق الداخلي من خلال:-

• علاقة درجة الفقرات بالدرجة الكلية للمقياس:

استخدم الباحث (معامل ارتباط بيرسون) لمعرفة مدى ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس وحساب درجة كل الفقرات في عينة التحليل الاحصائي للفقرات والتي تكونت من (400) طالب، وتبين ان جميع فقرات المقياس ترتبط بالدرجة الكلية للمقياس ذات دلالة إحصائية، عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (398) حيث تم مقارنة القيم المحسوبة مع القيم الجدولية البالغة (0.098) وجميع الفقرات داله /علاقة درجة الفقرات بالدرجة الكلية لمقياس العدوان العلائقي .

معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة
**583.	24	**199.	12	**432.	1
**233.	25	**447.	13	**274.	2
**430.	26	**357.	14	**341.	3
**507.	27	**448.	15	**422.	4
**518.	28	**373.	16	**491.	5
*119.	29	**577.	17	**328.	6
**359.	30	**412.	18	**196.	7
**355.	31	**538.	19	**320.	8
**484.	32	**421.	20	**422.	9
		**579.	21	**518.	10
		**389.	23	**301.	11

• علاقة درجة الفقرة بالمجال الذي تنتمي اليه:-

قام الباحث بحساب (معامل ارتباط بيرسون) بين درجة كل فقرة في المقياس وعلاقته بالمجال الذي ينتمي إليه، ثم استخدم اختبار التائي لتحديد دلالاته الإحصائية. وكانت جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (0.098) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجات حرية (398) /جدول علاقة درجة الفقرة بالمجال الذي تنتمي اليه

معامل الارتباط	الفقرة	المجال الثاني	معامل الارتباط	الفقرة	المجال الاول
**542.	17		**432.	1	
**352.	18		**466.	2	
**384.	19		**388.	3	
**236.	20		**484.	4	
**555.	21		**258.	5	
**550.	23		**375.	6	
**410.	24		**507.	7	

**263.	25		**430.	8	
**592.	26		**372.	9	
**416.	27		**246.	10	
**603.	28		**362.	11	
**492.	29		**503.	12	
**560.	30		**465.	13	
**440.	31		**372.	14	
**608.	32		**340.	15	
			**448.	16	

• مصفوفة الارتباطات الداخلية مجالات المقياس العدوان العلائقي :

اذ قام الباحث باستخراج (معامل ارتباط بيرسون)، لدرجة كل مجال، ثم عمل مصفوفة لعلاقة درجة كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس عند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (0.05) ، عند مستوى الدلالة ودرجة حرية (398) وقد تبين انها تتمتع بمعامل ارتباط دالة احصائية

مصفوفة ارتباط مجالات مقياس العدوان العلائقي

المجموع	المجال الثاني	المجال الاول	العدوان العلائقي
.910**	.691**	1	المجال الاول
.928**	1	.691**	المجال الثاني
1	.928**	.910**	المجموع

القيمة الجدولية للمعامل الارتباط بدرجة الحرية (398) عند مستوى دلالة (0.05)=(0.098)

2- حساب الخصائص السايكومترية للمقياس :

أ- مؤشرات الصدق:- قام الباحث بحساب الصدق بطريقتين هما :

1- الصدق الظاهري :

تم التحقق من صحة هذا النوع من المقياس الحالي من خلال عرض فقرات المقياس بصيغتها الأولية على مجموعة من الخبراء والمحكمين المتخصصين في علم النفس والإرشاد النفسي والمقياس النفسي، وعددهم (20) خبيراً، لتقييم

صحة بنود مقياس العدوان العلائقي. وبناءً على آراء المحكمين، وبعد ذلك استخدم الباحث قيمة (مربع كاً) تم الابقاء على جميع فقرات مقياس العدوان العلائقي.

2- صدق البناء :

يعد صدق البناء، من أكثر أنواع الصدق قبولاً على نطاق واسع، نظرًا لأن هذا النوع من الصدق يُشكّل الإطار النظري للاختبار، فإن صدق البناء يعني مدى قياس الاختبار لخاصية أو سمة صُمم في الأصل لقياسها. (النبهان ، ٢٠١٣ : ٣٢٩)

ب: الثبات:- واستخدم الباحث طريقتين لحساب الثبات مقياس (العدوان العلائقي)

1- طريقة الاختبار وعادة الاختبار

الحساب ثبات مقياس العدوان العلائقي بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار تم تطبيق المقياس على عينة من طلاب المرحلة المتوسطة البالغ عددهم (30) طالب ، ثم اعيد تطبيقه على المجموعة نفسها بعد مرور (14) يوم ثم استخراج العلاقة بين التطبيقين الاول والثاني باستعمال معامل الارتباط بيرسون وقد بلغ معامل الثبات (0,83) وهو معامل ثبات جيد.

2- طريقة الفاكرونباخ :

لتحديد ثبات المقياس الحالي باستخدام معامل ألفا لكرونباخ، تم اختيار عينة عشوائية مكونة من 100 طالب لإجراء التحليل الإحصائي. بلغ معامل الثبات 0.79، وهو معامل ثبات جيد. لذا، يمكن القول إن البحث الحالي قد نجح في تطوير أداة لقياس العدوان العلائقي تتمتع بمؤشرات الصدق والثبات ، بالإضافة إلى مؤشر لتحليل الفقرات وفعاليتها في التمييز بين المستجيبين.

• وصف المقياس بصورته النهائية :

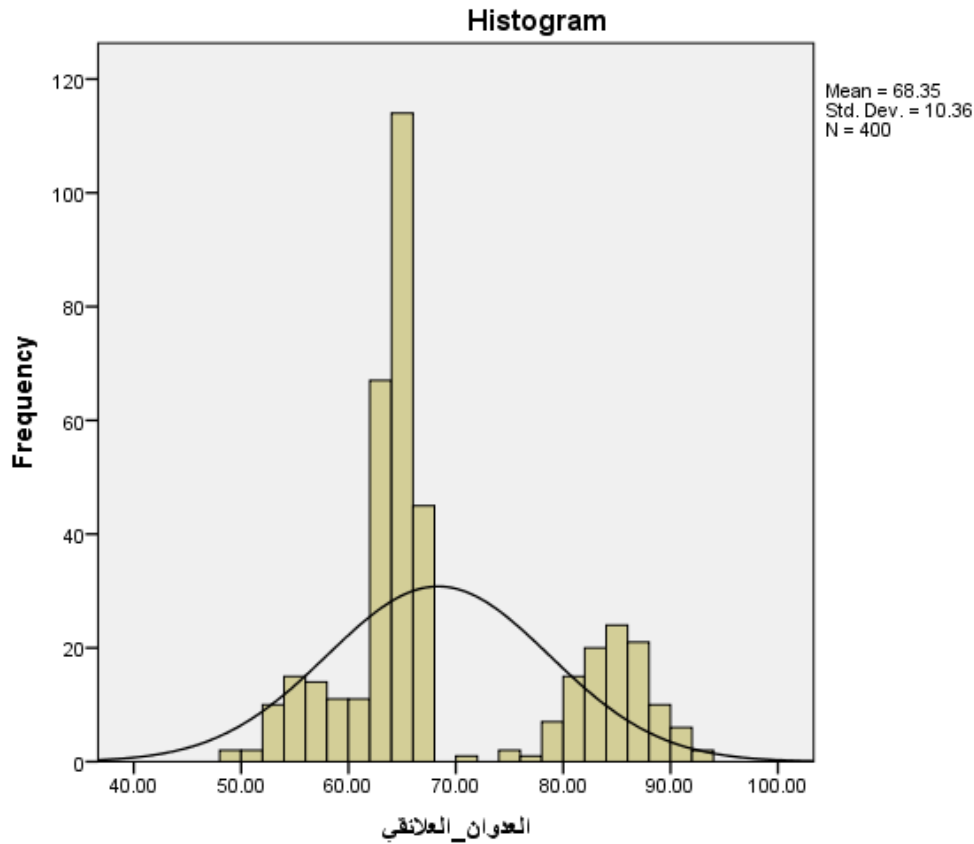
بعد الانتهاء من اعداد الاداة بصورته النهائية اصبح المقياس يتكون من (31) فقرة موزعة على (2) اتجاهان يتكون من (16) فقرة للمجال الاول و (15) فقرة للمجال الثاني ، وحدد الدرجة التي يمكن ان يحصل عليها المستجيب ما بين (49-92) درجة، والمتوسط الفرضي (62) وتم الاعتماد على المدرج ثلاثي للتقدير. المؤشرات الإحصائية لمقياس العدوان العلائقي

لقد استخدم الباحث برنامج (SPSS) للحصول على المؤشرات الاحصائية لمقياس العدوان العائلي لأفراد العينة جميعهم والبالغ عددهم (400) طالب

المؤشرات الاحصائية المقياس العدوان العائلي

القيمة	المؤشرات الاحصائية
400	حجم العينة
68,3550	الوسط الحسابي
65,0000	الوسيط
64,00	المنوال
10,36013	الانحراف المعياري
107,332	التباين
738.	الالتواء
603.-	التفطح
43,00	المدى
49,00	اقل درجة
92,00	اعلى درجة

ولأجل استقرار المؤشرات الاحصائية تبين ان عينة البحث تتوزع توزيعاً اقرب الى التوزيع الاعتيادي اذ تتقارب درجات الوسط الحسابي (68,3550) ، الوسيط (65,0000) ، المنوال (64,00) لذا فإن العينة المختارة يجب ان تمثل المجتمع المسحوبة منه تمثيلاً حقيقياً وبالتالي تتوفر امكانية تعميم النتائج عن طريق هذه العينة على المجتمع الذي يمثله والشكل (1) يوضح ذلك .



المدرج التكراري لتوزيع درجات افراد عينة التحليل الاحصائي على مقياس العدوان العلائقي

الفصل الرابع :- اولا :عرض النتائج

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي تم توصل اليها وتفسيرها وفق الإطار النظري للبحث ، ومناقشتها، كذلك يتضمن الاستنتاجات والتوصيات ، والمقترحات التي يمكن طرحها بحسب توصلت اليه النتائج وكما يأتي

العدوان العلائقي لدى المراهقين

من اجل تحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس العدوان العلائقي على عينة البحث البالغة (400) طالب اذا بلغ الوسط الحسابي (68,3550) ، ولانحراف المعياري (10,36013) ،بينما بلغ الوسط الفرضي (62) ،والمعرفة داله الفرق بينهما استعمل الاختيار التائي (T-test) ،لعينه واحدة اذ بلغة القيمة التائية المحسوبة (12.27)وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية (1,96) ، عند مستوى الدلالة (0.05) ودرجة

الحرية (398) وهذا يدل على وجود فرق دال احصائيا لصالح المتوسط الحسابي ويفسر ذلك بان طلاب عينة البحث يظهرون مستوى مرتفعاً نسبياً من العدوان العلائقي / نتائج الاختبار التائي لمقياس العدوان العلائقي لدى المراهقين

المتغير	العينة	الوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	دالة احصائية
					المحسوبة	الجدولية		
العدوان العلائقي	400	62	68.3550	10.36013	12.27	1.96	398	عند مستوى 0.05

ثانياً: تفسير النتائج

تشير نتائج البحث إلى أن المتوسط الحسابي للعدوان العلائقي لدى المراهقين جاء أعلى من الوسط الفرضي، وأن الفرق بينهما كان دالاً إحصائياً، مما يدل على ارتفاع مستوى ملحوظ من العدوان العلائقي بين أفراد العينة. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية التعلم الاجتماعي التي تفترض أن السلوكيات الاجتماعية، ومنها العدوان غير المباشر، تُكتسب من خلال الملاحظة والنمذجة والتعزيز، إذ يتعلم الطلبة أنماط العدوان العلائقي مثل الإقصاء الاجتماعي أو نشر الشائعات من خلال التفاعل اليومي مع الأقران أو من خلال النماذج السائدة في البيئة المدرسية والاجتماعية. (Bandura,1977;121)

1- يُعد العدوان العلائقي من أكثر أنماط العدوان شيوعاً في مرحلة المراهقة، لارتباطه المباشر بطبيعة العلاقات الاجتماعية المكثفة في هذه المرحلة العمرية بالخصوص. (Crick & Grotpeter,1955; 711)

ثالثاً : التوصيات

1- نامل من المدارس وضع برنامج توعية مثل الندوات والمحاضرات التي تهدف الى الحد من السلوكيات العدوانية

2- نامل من العوائل على وضع متابعة هذا النوع من السلوك والعمل على الحد منه .

رابعا : المقترحات

1- اجراء بحوث دراسية اخرى تستهدف الى تخفيض العدوان العلائقي لدى المراهقين

2- استهداف شرائح اخرى من المجتمع ممن يعانون من ارتفاع في مستوى العدوان العلائقي

المصادر و المراجع

- 1*أبو جادو، صالح محمد علي (2003) : علم النفس التربوي، ط2 دار المسيرة، للطباعة والنشر، عمان، الأردن
- 2*الزغول، عماد عبد الرحمن، (2010) نظريات التعلم، الطبعة الاولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان -الأردن
- 3*العاني، عبد القهار داود (٢٠١٤) : منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والانسانية ط١ ، دار وحي القلم، دمشق، سوريا
- 4*الزعيبي، عبد الله حسين . (2014) . السلوك العدواني والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. ط 1. دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان.
- 5*الشريبيني، زكريا & صادق ، يسرية & القرني، محمد سالم محمد المطحنة ، السيد خالد (٢٠١٣) مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية ، مكتبة الشفري
- 6*زكي، القى تائر (٢٠٢٣) العدوان العلائقي وعلاقته بوهم السيطرة والضيق العاطفي لدى طلبة المرحلة الاعدادية اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية
- 7*قاسم، صافي احمد فاضل (٢٠٢٢). الغطرسة وعلاقتها بالعدوان العلائقي لدى طلبة الجامعة (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى.
- 8*Abu Jado, Saleh Mohammad Ali. (2003). Educational Psychology (2nd ed.). Al-Masirah House for Printing and Publishing, Amman, Jordan.
- 9* Al-Zghoul, Imad Abdulrahman. (2010). Learning Theories (1st ed.). Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- 10*Al-Ani, Abdul Qahar Dawood. (2014). Research and Verification Methodology in Scientific and Human Studies. Dar Wahi Al-Qalam, Damascus, Syria.
- 11*Al-Zuaibi, Abdullah Hussein. (2014). Aggressive Behavior and Social and Economic Variables (1st ed.). Dar Al-Mustaqbal for Publishing and Distribution, Amman.
- 12* Al-Sharibini, Zakaria; Sadiq, Yusriya; Al-Qarni, Mohammad Salem Mohammad; Al-Mat'hana, Al-Sayyid Khaled. (2013). Research Methods in Educational and Psychological Sciences Al-Shafri Library.
- 13* Zaki, Alaa Thaer. (2023). Relational Aggression and Its Relationship to Illusion of Control and Emotional Distress among Preparatory School Students. Unpublished doctoral dissertation, College of Education, Al-Mustansiriyah University.
- 14 *Qasim, Safi Ahmed Fadhil. (2022). Arrogance and Its Relationship to Relational Aggression among University Students. Unpublished master's thesis, College of Education for Human Sciences, University of Diyala.
- 15 *Bandura, A. (1977). Social Learning Theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall
- 16 *Cappella, E., & Weinstein, R. (2006). The Prevention of Social Aggression Among Girls. Social Development
- 17*Cyanides Melina Nicole. Jessica Hafetz Mirman. Vilas Sawrikar (2024) , Verbal, physical and relational Current Psychology (2024) 'aggression: individual differences in emotion and cognitive regulation strategies 43:17673-17683



- 18 *Crick, N. R., & Grotpeter, J. K. (1995). Relational aggression, gender, and social, psychological adjustment. *Child Development*
- 19 *Crick, N. R. (1995). Relational aggression: The role of intent attributions, feelings of distress, and provocation type. *Development and Psychopathology*.
- 20 *Crick, N. R. (1996). The role of overt aggression, relational and prosocial in the prediction of children's future social adjustment. *Child Development*
- 21 * Crick, N. R.; N. Werner; J. Casas; K. O'Brien; D. Nelson; J. Grotpeter and K. Markon (1999). Childhood aggression and gender: A new look at an old problem. *Nebraska Symposium on Motivation*, 45, 75,14
- 22 *Poor, Alison, 2020, Anger, Relational Victimization, and Vengeance in the Context of Relational Aggression
- 23 *Ebel, R. L. (1972): *Essentials of Educational measurement*, Englewood Cliffs Prentice Hall.P:392
- 24 *Katie S. Krueger, Meghana Rao, Jeanna Salzer, and Jennifer C. Saucerman .2015, *College, age Women and Relational Aggression: Prevalence and Impact*.
- 25 *Saskatchewan .S. Wendy Kritzer Regina, 2015, **RELATIONAL AGGRESSION AMONG YOUNG GIRLS: UNDERSTANDING THE IMPACT ON VICTIMS AND THEIR FAMILIES**
- 26 *The Sabanex, 2012, Prevalence and gender differences in relational aggression among high school students
- 27 *Paris Janel ,2006 ,Relational Aggression among Adolescents, Counselor Education Master's Theses
- 28 *Low, S., Polanin, J. R., & Espelage, D. L. (2013). The role of social

تصعيد الالتزام لدى المدرسات

أ.د. لطيفه ماجد محمود

Latifa.ps.hum@uodiyala.edu.iq

07702110878

م. أبوبكر يوسف أحمد

hum24phd.pceg30@uodiyala.edu.iq

07701920093

يهدف البحث التعرف الى 1- تصعيد الالتزام لدى المدرسات 2- الفروق ذات الدلالة الاحصائية وفق متغير الحالة الاجتماعية (متزوجة ، مطلقة) ولتحقيق اهداف البحث اعتمد الباحث المنهج الوصفي، واعتمد الباحث في اختيار العينة التوزيع العشوائي، وتكونت العينة من (100) مُدرسة من مدرسات المرحلة الاعدادية، وقام الباحث ببناء مقياس تصعيد الالتزام وفق نظرية التبرير الذاتي لباري ستاو (Barry M. Staw)، وتكون المقياس من (25) فقرة، وتم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس، وتم استخراج مؤشرات الصدق عن طريق الصدق الظاهري وصدق البناء، واستخراج مؤشرات الثبات بطريقتين التجزئة النصفية اذ بلغ معامل الثبات فيها (0.88)، وإعادة الاختبار وبلغ معامل الثبات وفقها (0.82)، واطهرت النتائج ان عينة البحث لديهم تصعيد التزام، وجود فروق ذات دلالة احصائية وفق متغير الحالة الاجتماعية (متزوجة، مطلقة) لصالح المطلقات، وخرج البحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية، تصعيد الالتزام، المطلقات ، المدرسات

Escalation of Commitment among Female Teachers

M.A. Abubakr Yousif Ahmed

hum24phd.pceg30@uodiyala.edu.iq

Prof. Dr. Latifa Majid Mahmoud

Latifa.ps.hum@uodiyala.edu.iq

The study aims to identify:

The escalation of commitment among female teachers.

Statistically significant differences according to the social status variable (married, divorced).

To achieve the research objectives, the researcher employed the descriptive method. The sample was selected using random sampling and consisted of 100 female teachers from the preparatory stage. The researcher developed a scale for measuring escalation of commitment based on Barry M. Staw's self-justification theory. The scale consisted of 25 items, and its psychometric properties were verified. Validity

indicators were obtained through face validity and construct validity, while reliability indicators were extracted using two methods: the split-half method, which yielded a reliability coefficient of 0.88, and the test-retest method, which yielded a reliability coefficient of 0.82.

The results revealed that the research sample exhibited escalation of commitment, and there were statistically significant differences according to social status (married, divorced) in favor of divorced teachers. The study concluded with a set of recommendations and suggestions.

Keywords: Escalation of commitment, divorced women, female teachers

مشكلة البحث:

أن التحولات الاجتماعية المتسارعة التي يشهدها المجتمع، برزت فئة المدرسات المطلقات كإحدى الفئات المهنية والاجتماعية التي تواجه تحديات مركبة تتقاطع فيها الأدوار الأسرية مع المسؤوليات الوظيفية، إذ لا يقتصر أثر الطلاق على البعد الشخصي أو الأسري فحسب، بل يمتد ليشمل الجوانب النفسية والمهنية واتخاذ القرار داخل البيئة المدرسية، لذا قد تجد المدرسات المطلقات أنفسهن أكثر عرضة للاستمرار في مواقف أو قرارات مهنية ضاغطة، رغم ما تتطوي عليه من كلفة نفسية أو مهنية، وهو ما يُعرف في الأدبيات النفسية والإدارية بمفهوم تصعيد الالتزام. ويُعد تصعيد الالتزام نمطاً من أنماط السلوك القرارّي الذي يدفع الفرد إلى مواصلة الاستثمار في خيار غير ناجح، بدافع تبرير القرارات السابقة أو الخوف من الاعتراف بالفشل. ومن هنا تتجلى مشكلة البحث في محاولة فهم الكيفية التي يتقاطع فيها وضع الطلاق مع الضغوط النفسية والاجتماعية للمدرسات، بما قد يسهم في تعزيز نزعة تصعيد الالتزام لديهن، فغياب الدعم الاجتماعي، وزيادة الضغوط الاقتصادية، والشعور بالمسؤولية المزدوجة تجاه الأسرة والعمل، تشكل جميعها عوامل خفية تدفع نحو هذا التصعيد، كما أن الضغوط المؤسسية ومتطلبات الأداء المهني المرتفعة قد تعمّق من إحساس المدرسات المطلقات بضرورة الاستمرار في قرارات سابقة حتى وإن ثبت عدم جدواها، ويضاف إلى ذلك أن الخوف من الوصم الاجتماعي أو فقدان المكانة المهنية قد يعزز الميل إلى التمسك بالالتزامات القائمة، وفي هذا الإطار، يصبح تصعيد الالتزام آلية نفسية دفاعية تهدف إلى الحفاظ على صورة الذات المهنية، وعليه

فإن تسليط الضوء على هذه المشكلة يكتسب أهمية علمية وتطبيقية، لما له من دور في تفسير سلوكيات اتخاذ القرار لدى المدرسات المطلقات (Brockner, 1992, p44).

أهمية البحث:

يمثل مفهوم تصعيد الالتزام أحد المفاهيم الجوهرية في تفسير السلوك الإنساني في مواقف اتخاذ القرار، ولاسيما في الحالات التي يستمر فيها الفرد في مسار ثبتت محدودية جدواه أو فشله الواضح، وتكمن أهمية دراسة هذا المفهوم في كونه يكشف أن القرار لا يُتخذ دائماً على أساس العقلانية البحتة، بل يتأثر بسلسلة من العوامل النفسية والانفعالية المرتبطة بالالتزام السابق، والمسؤولية الذاتية والخوف من الاعتراف بالخطأ، ومن هنا يصبح تصعيد الالتزام مدخلاً علمياً لفهم كيفية تشكّل الجمود القراري، وكيف يتحول القرار من أداة لتحقيق الأهداف إلى عبء نفسي يقيد حرية الاختيار ويضعف القدرة على المراجعة والتصحيح (Staw, 1976: p30).

وتتزايد أهمية هذا المفهوم حين يُنظر إليه بوصفه سلوكاً دفاعياً يهدف إلى حماية صورة الذات والحفاظ على الإحساس بالكفاءة الشخصية، فالأفراد غالباً ما يربطون قراراتهم السابقة بهويتهم المهنية والاجتماعية، مما يجعل التراجع عنها تجربة نفسية مؤلمة ومهددة لتقدير الذات، وفي هذا السياق لا يكون الاستمرار في القرار الخاطئ نابعاً من قناعة حقيقية بجدواه، بل من الحاجة إلى تبرير الماضي وتجنب الشعور بالفشل أو فقدان القيمة الذاتية، وهو ما يمنح تصعيد الالتزام بعداً نفسياً عميقاً (Brockner, 1992:p40).

كما تتجلى أهمية دراسة تصعيد الالتزام في ارتباطه الوثيق بمفهوم التكاليف الغارقة، إذ يصبح ما أنفق في الماضي من وقت أو جهد أو موارد نفسية عاملاً ضاغطاً على القرار الحاضر، فبدل أن يُقيّم القرار على أساس نتائجه المستقبلية، يُربط بقيمته الماضية الأمر الذي يؤدي إلى استمرار غير عقلاني في مسارات غير مجدية، ويؤدي هذا النمط من التفكير إلى تشويه عملية التقييم الموضوعي، ويجعل الخروج من القرار أشبه بخسارة نفسية مضاعفة (Arkes & Blumer, 1985:p124).

وتزداد أهمية هذا المفهوم عند تطبيقه في السياقات المهنية والتنظيمية، إذ لا تُتخذ القرارات في فراغ، بل ضمن شبكات معقدة من التوقعات والمسؤوليات والمسائلة الرسمية وغير الرسمية. فالفرد في موقع مهني قد يشعر بأن التراجع عن قرار سابق يعرّض مكانته أو سمعته للاهتزاز، مما يدفعه إلى الاستمرار حفاظاً على

الاستقرار الظاهري. وفي هذه الحالات، يتحول تصعيد الالتزام إلى آلية تنظيمية غير معلنة تسهم في استمرار قرارات غير فعالة (Bazerman & Moore, 2013:P96).

وتشير الأدبيات إلى أن الانفعالات السلبية تلعب دوراً محورياً في تعزيز تصعيد الالتزام، إذ لا يؤدي القلق أو الإحباط أو الشعور بالضغط بالضرورة إلى مراجعة القرار، ففي بعض الحالات، تتحول هذه الانفعالات إلى دافع لمزيد من التمسك بالقرار بوصفه محاولة نفسية لاستعادة السيطرة أو إثبات الصواب، وهذا يفسر لماذا قد يتصاعد الالتزام كلما ازدادت الضغوط، بدل أن ينخفض (Wong & Kwong, 2007:p103).

وتكتسب دراسة تصعيد الالتزام أهمية إضافية عند تناولها من منظور الفروق الفردية، إذ لا يتساوى الأفراد في قابليتهم للتصعيد أو قدرتهم على التراجع، فبعض السمات الشخصية مثل الحساسية العالية للنقد، أو الحاجة القوية لإثبات الذات، أو الخوف من فقدان القبول الاجتماعي، قد تجعل الفرد أكثر عرضة للاستمرار في قرارات غير مجدية. كما أن الخبرات السابقة وأنماط التنشئة تلعب دوراً في تشكيل الاستجابات للخطأ والفشل (Sleesman, et al, 2012:p50).

ولا تقتصر أهمية هذا المفهوم على تفسير السلوك الخاطئ، بل تمتد إلى فهم صعوبة التراجع بوصفه مهارة نفسية قائمة بذاتها، ففك الارتباط بالقرار الفاشل يتطلب مرونة معرفية وقدرة على إعادة تقييم الذات من دون تهديد داخلي. وفي البيئات الضاغطة، غالباً ما تضعف هذه القدرة، مما يجعل التصعيد خياراً أسهل نفسياً من المراجعة والتصحيح (Wong, 2005:p41).

وتبرز أهمية تصعيد الالتزام بشكل خاص في المهن الإنسانية، مثل مهنة التعليم إذ يتداخل القرار المهني مع الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية، فقد يستمر المعلم في أساليب أو ممارسات غير فعالة بدافع الالتزام المهني أو الخوف من التغيير أو النقد، رغم ما يسببه ذلك من إنهاك نفسي وتراجع في الرضا الوظيفي، وهذا يجعل دراسة المفهوم ضرورية لفهم الضغوط الخفية داخل البيئة التربوية (Keil, et al, 2000:p33).

وخلاصة القول إن أهمية دراسة تصعيد الالتزام تنبع من كونه مفهوماً كاشفاً لتعقيد السلوك الإنساني عند التقاء القرار بالهوية والانفعال والمسؤولية، فهو يوضح كيف يمكن للالتزام بوصفه قيمة إيجابية في الأصل، أن يتحول تدريجياً إلى مصدر للجمود والاستنزاف النفسي، ومن هنا يصبح البحث في هذا المفهوم ضرورة

علمية لفهم القرارات في سياقاتها الواقعية، وتطوير ممارسات أكثر وعياً ومرونة في الحياة المهنية والإنسانية
عموماً (Staw & Ross, 1987:p55).

أهداف البحث:

يهدف البحث التعرف الى:

- 1- تصعيد الالتزام لدى المدرسات.
- 2- الفروق ذات الدلالة الاحصائية وفق متغير الحالة الاجتماعية (متزوجة ، مطلقة).

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بدراسة تصعيد الالتزام لدى المدرسات المطلقات في مركز محافظة كركوك للعام
الدراسي (2025-2026).

تحديد المصطلحات:

تصعيد الالتزام: عرفة كل من.

1- تعريف باري إم. ستاو (Barry M. Staw, 1976):

تصعيد الالتزام هو ميل الأفراد أو الجماعات إلى الاستمرار في استثمار الموارد (كالوقت، والمال،
والجهد) في قرار أو مسار معين رغم وجود دلائل متزايدة تشير إلى أن هذا القرار أو المسار خاطئ أو قد
يؤدي إلى الفشل. (Arkes & Blumer, 1985, p. 12)

2- تعريف جويل بروكنر وآخرون (Brockner, et al, 1992):

تصعيد الالتزام يعني أن صانعي القرار، عند مواجهة معلومات سلبية عن الأداء أو المشروع، يستمرون
في دعم قراراتهم السابق ويدفعون مزيداً من الموارد لأنها مرتبطة بقراراتهم السابقة، حتى عندما تكون التوقعات
المستقبلية سلبية (Arkes & Blumer, 1985, p. 12)

3- تعريف كيل، مان، وراي (Keil, Mann & Rai, 2000):

تصعيد الالتزام هو استمرارية التزام الأفراد أو المنظمة بمشروع أو مسار عمل بالرغم من وجود معلومات
سلبية واضحة تشير إلى أن هذا المسار فاشل، وذلك بسبب عدم معالجة هذه المعلومات بشكل مناسب،
فيؤدي هذا إلى بقاء الفاعلين في مسار من الاستمرار بدلاً من الانسحاب (Keil, Mann, & Rai, 2000, p. 33).

التعريف النظري: تبني الباحث تعريف باري ستاو (Barry M. Staw, 1976) لتصعيد الالتزام لأنه تبني نظريته في بناء المقياس وتفسير النتائج.

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على فقرات مقياس تصعيد الالتزام الذي تم بنائه لاغراض البحث الحالي.

المدرسات: هن النساء العاملات في مهنة التدريس ولهن الدور الرئيسي في مهنة التدريس وتعليم الطلاب المادة العلمية وتوجيههم علميا وتربويا واخلاقيا.

اطار النظري ودراسات سابقة

(Escalation of Commitment)

تصعيد الالتزام

تصعيد الالتزام يظهر بشكل واضح في سياقات إدارة المشاريع عندما يقود صانعو القرار تخصيص موارد إضافية لمسار عمل أو مشروع معين حتى بعد تلقيهم إشارات سلبية قوية تتعلق بأدائه، سواء من حيث الزمن أو التكلفة أو النتائج المتوقعة، ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى زيادة الانحرافات الزمنية والمالية للمشروعات الفاشلة، يعد هذا السلوك أحد العوامل الرئيسية وراء تجاوز المشاريع لميزانياتها أو تجاوز مددها الزمنية، إذ تم توثيق حالات عديدة في البحوث الإدارية حيث يستمر المديرون في ضخ مزيد من الموارد في مشاريع نظم المعلومات (MIS) على الرغم من فشلها المتكرر، ما يتسبب في خسائر مالية هائلة وتأخير في الإنجاز، وتشير التحليلات المي-تأليلية إلى أن التكاليف الغارقة، أي الموارد التي أنفقت بالفعل ولا يمكن استعادتها، تلعب دوراً محورياً في ذلك، إذ تزيد هذه التكاليف من احتمالية استمرار الالتزام بالمشروع حتى في مواجهة نتائج سلبية، مما يعكس انسداداً معرفياً في عملية اتخاذ القرار بدلاً من تحليل موضوعي للتوقعات المستقبلية، وتشير الدراسات إلى أن مثل هذا الانسداد يمكن أن يؤدي إلى تكبد خسائر إضافية بسبب التقلبات في التقدير والإنفاق غير الفعال للموارد في مشاريع لم تعد قابلة للتحقيق، مما يجعل فهم هذه العملية والتحكم فيها أمراً ضرورياً في إدارة المشاريع (Keil, Mann, & Rai, 2000, p. 61).

تساعد الالتزام يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمواقف اتخاذ القرار المحفوفة بالمخاطر، فعندما يواجه صانع القرار إشارات غير مؤكدة أو نتائج سلبية متكررة في سياق مشروع أو استثمار، يصبح قرار الاستمرار في تخصيص الموارد، رغم العلم بأن المخاطر عالية والنتائج المستقبلية غير مؤكدة، خياراً معقداً ومحفوفاً بالخطر، إذ يمكن أن تؤدي مثل هذه القرارات إلى زيادة الخسائر أو تبني استراتيجيات أكثر مخاطرة من

البدائل المتاحة، خاصة عندما تكون التوقعات غير واضحة أو المعلومات غير كاملة، أظهرت دراسات أن هناك علاقة بين تصعيد الالتزام ومستوى المخاطر في القرار، إذ يميل أصحاب المشاريع أو المديرون في سياقات ذات مخاطر عالية إلى مواصلة تخصيص الموارد حتى عندما تكون الاحتمالات تشير إلى عدم جدوى المسار الحالي، مما يجعل العملية برمتها قرارًا محفوفًا بالمخاطر مع احتمالات متزايدة لنتائج غير مستقرة أو خسائر إضافية، أن تصعيد الالتزام يرتبط ارتباطًا إيجابيًا بخيارات اتخاذ القرارات عالية المخاطر في بيئات المشاريع، مما يضيف بعدًا مهمًا لفهم كيف يمكن أن تتفاعل ميلية صنع القرار مع المخاطر في سياقات الالتزام المستمر (Sleesman, Conlon, McNamara, & Miles, 2012, p. 55).

في مواقف اتخاذ القرار التي تتضمن تصعيد الالتزام، أي الاستمرار في تخصيص الموارد لمسار عمل بالرغم من دلائل سلبية تظهر علاقة واضحة مع الصحة النفسية وعمليات الإدراك العاطفي والسلوكي، إذ وجدت الدراسات أن الاستمرار في الالتزام تجاه مسار غير ناجح يمكن أن يؤثر في الثقة بالنفس ويزيد من المشاعر السلبية مثل الغضب مع انخفاض القدرة على تقييم البدائل بشكل موضوعي، ما يشير إلى أن هذا السلوك لا يقتصر فقط على المنطق الاقتصادي بل يمتد إلى التفاعلات النفسية الفردية التي تتأثر بحالة الفرد العاطفية والمعرفية أثناء اتخاذ القرار، الأبحاث المتعلقة بمجالات مثل علم النفس الإيجابي والرفاه النفسي توضح أن الأشخاص الذين يتمتعون بقدرات أعلى في إدارة العواطف والتكيف النفسي يكونون أكثر قدرة على إعادة توجيه قراراتهم وتعديل التزامهم بناءً على معطيات جديدة بدلاً من الإصرار على خيارات ثبت عدم جدواها، وهذا يتسق مع نتائج تظهر أن التبنّي الواعي لتفكير إيجابي وعاطفي متوازن يمكن أن يقلل من الميل إلى القرارات المتصاعدة ويعزز من جودة القرارات تحت الضغط، على سبيل المثال تظهر دراسة تتبع العلاقات العكسية بين تصعيد الالتزام والثقة الذاتية أن استمرار الالتزام عبر سلسلة من القرارات يؤدي إلى زيادة الغضب وانخفاض الثقة بالقرار، ما يعكس تأثيرًا نفسيًا مهمًا على صانعي القرار في سياقات الاستثمارات المتتابعة (Brockner, 1992, p. 33).

النظريات التي فسرت تصعيد الالتزام:

1- نظرية التبرير الذاتي باري ستاو (Staw, 1976):

تُعدّ نظرية التبرير الذاتي التي طورها باري ستاو أحد النماذج الرائدة في فهم سلوك القرار البشري في السياقات الفردية والتنظيمية، إذ تفسر لماذا يميل الأفراد إلى الاستمرار في قرارات خاطئة رغم وضوح الأدلة

المعاكسة، تنطلق النظرية من افتراض جوهري مفاده أن الأفراد يسعون للحفاظ على صورة إيجابية لذاتهم وهويتهم أمام أنفسهم والآخرين، وهو ما يشكل مسلمة أساسية: أن الدفاع عن الذات غالباً ما يكون أقوى من العقلانية في اتخاذ القرار، وبذلك تقدم النظرية إطاراً يوضح أن القرار لا يُتخذ فقط على أساس المنطق والحقائق، بل يتأثر بالحاجة النفسية للحفاظ على الذات والمكانة الاجتماعية (Staw, 1976:p27).

تؤكد النظرية أن التبرير الذاتي عملية معرفية وانفعالية متكاملة، إذ يستخدم الأفراد استراتيجيات مثل التقليل من أهمية الأدلة السلبية، والمبالغة في تقدير المكاسب المستقبلية، وإعادة تفسير نتائج القرار بشكل إيجابي للحفاظ على الصورة الذاتية المتماسكة، ومن مسلمات النظرية أن هذه الاستراتيجيات تساعد الفرد على تقليل التناقض بين سلوكياته السابقة ونتائج الواقع، مما يجعل التبرير الذاتي عملية منتظمة ومستقرة، وليست مجرد رد فعل عاطفي عابر، وبهذه الطريقة يمكن تفسير استمرار الأفراد في دعم قرارات خاطئة دون الشعور بالتهديد الذاتي المباشر (Brockner, 1992:p39).

تركز النظرية على تصعيد الالتزام باعتباره أحد أبرز مظاهر التبرير الذاتي، إذ يميل الأفراد إلى ضخ المزيد من الموارد في مشروع أو قرار فاشل بدلاً من التخلي عنه، وتشير النظرية إلى أن ميل التصعيد يزداد كلما شعر الفرد بالمسؤولية المباشرة عن القرار، لأن التخلي عن القرار قد يُفسّر داخلياً على أنه اعتراف بالفشل الشخصي، ومن مسلمات النظرية هنا أن ارتباط القرار بهوية الفرد يجعل التبرير الذاتي أقوى ويؤدي إلى استمرار الاستثمار في قرارات غير فعالة (Brockner, 1992:p61).

تشمل مسلمات النظرية أيضاً تأثير السياق الاجتماعي والثقافي على التبرير الذاتي، إذ تتأثر عملية الدفاع عن الذات بتوقعات الآخرين، والمعايير التنظيمية وضغوط الجماعة والمساءلة الاجتماعية، فالأفراد في بيئات تتسم بالمراقبة الصارمة أو التوقعات العالية يكونون أكثر ميلاً للتمسك بقراراتهم السابقة لتجنب النقد أو فقدان الثقة، وتوضح النظرية أن الحاجة للحفاظ على الانسجام النفسي والمعرفي تجعل الأفراد يختارون تفسير الأحداث بما يدعم تصوراتهم الإيجابية عن الذات، حتى لو تطلب ذلك تجاهل أو تحريف بعض الحقائق (Schlenker, 1980:p19).

تسهم النظرية أيضاً في توضيح مجموعة واسعة من التطبيقات العملية، سواء على مستوى الفرد أو المؤسسات، فهي تساعد على تفسير إخفاق المشاريع الكبرى، واستمرار الاستثمارات غير المجدية، وصعوبة اتخاذ القرارات التراجعية داخل الشركات أو الهيئات الحكومية، كما تُستخدم في الإرشاد النفسي لتحليل سلوك

الأفراد أمام الفشل أو الضغوط، وفي التقييم السلوكي لتحديد مستوى الانفعالية والاندفاعية لدى صانعي القرار، ومن خلال فهم مسلمات التبرير الذاتي، يمكن تطوير تدخلات تقلل من الضغط النفسي، مثل تقليل المسؤولية الفردية المباشرة وتشجيع ثقافة الاعتراف بالأخطاء (Staw & Ross, 1987:p38).

في النهاية تقدم نظرية ستاو إطاراً متكاملًا لفهم العلاقة بين الذات والانفعال والسلوك الاجتماعي واتخاذ القرار، إذ تكشف أن الأفراد لا يسعون فقط لاتخاذ قرارات صائبة، بل يسعون أيضًا لحماية صورتهم الذاتية، وتؤكد مسلمات النظرية على أن الدفاع عن الذات هو الدافع الأساسي للتبرير، وأن التبرير الذاتي عملية منهجية ومستقرة، وأن العوامل الاجتماعية والثقافية تعزز الميل للتمسك بالقرارات السابقة، وأن التصعيد في الالتزام ناتج عن ارتباط القرار بالهوية الشخصية، ويجعل هذا النموذج أداة تحليلية قوية لفهم الأخطاء الفردية والمؤسسية وتطوير استراتيجيات تدخلية للتقليل من آثار الدفاع الذاتي المبالغ فيه (Staw, 1997:p41).

2- نظرية جورج كيلي (Kelly, 1955):

قدم كيلي وفقًا لهذه النظرية أن لكل شخص مجموعة من التصورات أطلق عليها "البنى الشخصية" (personal constructs) التي تساعد على تفسير الأحداث والتنبؤ بها واتخاذ القرارات، وهذه البنى هي بمثابة فئات ثنائية (مثل جيد/سيء، ناجح/فاشل) يستخدمها الفرد لتصنيف الخبرات، وتمثل الإطار الذي تتبنى عليه كل التفسيرات والسلوكيات، ومن المسلمات الأساسية للنظرية أن الأفراد يسعون للحفاظ على اتساق هذه البنى وأن أي تهديد لبنيتهم الشخصية يُعتبر تهديدًا مباشرًا لهويتهم وإدراكهم الذاتي، مما يجعلهم يميلون إلى تفسير الأحداث بطريقة تحافظ على هذا الاتساق الداخلي (Kelly, 1955:p61).

وتفترض النظرية أن كل قرار يتخذه الفرد يُفسّر في إطار بنيته الشخصية، إذ يسعى الفرد دائمًا للحفاظ على اتساق تصوره للواقع مع الخبرات الجديدة، وفي هذا السياق يُصبح رفض الاعتراف بخطأ القرار أو تصحيح مساره سلوكًا منطقيًا وفق بنيته الشخصية، لأنه يعزز الشعور بالاستقرار الداخلي ويقلل التوتر النفسي الناتج عن التناقضات، وتكمن مسلمة أساسية هنا في أن الأفراد يعيدون تفسير المعلومات الجديدة بما يتوافق مع بنيتهم، حتى لو كانت النتائج سلبية، لضمان استمرار اتساق البنى مع الأحداث الواقعية. (Neimeyer & Mahoney, 1995:p22)

وتفسر هذه النظرية تصعيد الالتزام باعتباره نتيجة مباشرة لرغبة الأفراد في الحفاظ على اتساق بنيتهم الشخصية، فحين يشعر الفرد أن التراجع عن قرار سابق سيهدد صورته الذاتية أو يجعل بنيته الشخصية

تتعرض للنقد، فإنه يميل إلى ضخ المزيد من الموارد في القرار نفسه بدلاً من التخلي عنه، ومن المسلمات الجوهرية في هذا الإطار أن الأفراد لا يرون التصعيد مجرد عناد أو خطأ منطقي، بل كطريقة للحفاظ على المعنى الداخلي والتماسك الشخصي أمام ضغوط الواقع، وهو ما يفسر استمرار التصرف بطريقة قد تبدو غير عقلانية للآخرين لكنها متوافقة مع البنية الشخصية للفرد (Staw, 1976:p33).

كما تشير النظرية إلى أن تصعيد الالتزام يتأثر بعوامل اجتماعية وثقافية، إذ يمكن أن يعزز الضغط الاجتماعي، والتوقعات المؤسسية، والثقة في الذات، الميل إلى التمسك بالقرارات السابقة، فالأفراد في بيئات تشجع على الدفاع عن القرارات الشخصية أو التي تتطلب مسؤولية عالية يكونون أكثر عرضة لتصعيد الالتزام، لأن التخلي عن القرار قد يفسر على أنه تهديد للبنى الشخصية ولفقدان الانسجام النفسي، ومن هنا تتضح مسلمة أخرى: أن البنى الشخصية ليست معزولة عن السياق الاجتماعي، بل تتفاعل معه باستمرار لتشكيل السلوكيات الفردية. (Neimeyer & Raskin, 2000:p27).

تسهم النظرية أيضًا في فهم التطبيقات العملية، سواء في الإدارة أو السلوك التنظيمي أو الإرشاد النفسي، إذ تساعد على تفسير استمرار الأفراد في المشاريع الفاشلة، واستثمارات الشركات غير المجدية، وصعوبة اتخاذ القرارات التراجعية، كما تقدم آليات لتقليل التصعيد من خلال دعم المرونة في البنى الشخصية، وتشجيع ثقافة الاعتراف بالأخطاء، وتوفير بيئة تقلل الضغط الاجتماعي على صانع القرار، وتتيح النظرية أدوات تحليلية لفهم كيفية تأثير البنى الشخصية على تفسير الفرد للمخاطر، وعلى استراتيجيته في إدارة الموارد والالتزامات (Kelly, 1955; Neimeyer & Mahoney, 1995).

وفي الختام تقدم نظرية البنى الشخصية لجورج كيلي إطارًا غنيًا لفهم سلوكيات الأفراد في مواجهة المواقف الصعبة والقرارات الخاطئة، وتوضح أن تصعيد الالتزام ليس مجرد خطأ منطقي، بل تعبير عن رغبة الفرد في الحفاظ على اتساق بنيته الشخصية ومعنى ذاته، وتشير مسلمات النظرية إلى أن الأفراد يسعون دومًا للحفاظ على الانسجام بين بنياتهم الذاتية والخبرات الجديدة، وأن الدفاع عن البنى الشخصية يمكن أن يؤدي إلى تصعيد الالتزام، وأن السياق الاجتماعي والثقافي يلعب دورًا مهمًا في تعزيز أو تقليل هذا الميل، ما يجعل النظرية أداة قوية لتحليل السلوك الفردي والمؤسسي وفهم جوانب غير عقلانية في اتخاذ القرار (Staw, 1981:p22).

دراسات سابقة:

1- دراسة (Ghaferi,et al,2017) بعنوان (تصعيد الالتزام في وحدة العناية المركزة الجراحية):

أن تصعيد الالتزام يظهر أيضًا في سياق اتخاذ القرارات الطبية الحرجة، إذ يستمر الأطباء والفرق الطبية في استثمار الموارد في حالات حرجة رغم توقعات ضعيفة بتحسين المريض. هدفت الدراسة إلى استكشاف سلوك اتخاذ القرار الطبي المرتبط بتصعيد الالتزام في وحدة العناية المركزة الجراحية، ووجدت أن السلوك غالبًا مرتبط بتبرير الذات والمسؤولية الشخصية والتنافر المعرفي لدى الأطباء، ما يؤدي إلى استمرار استخدام الموارد رغم ضعف فرص النجاح، واعتمدت الدراسة على ملاحظات وحالات حقيقية لأطباء في وحدة العناية المركزة، دون استخدام عينة إحصائية تقليدية، لكنها توفر بيانات وصفية من الممارسين المحترفين لفهم التصعيد في السياق الطبي (Ghaferi,et al,2017).

2- (Yazıcı & Ozan,2024) بعنوان مستويات الالتزام المهني لدى المعلمين):

هدفت الدراسة إلى مستويات التزام المعلمين بمهنة التدريس في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وهدفت إلى فحص ما إذا كانت مستويات التزام المعلمين تختلف باختلاف متغيرات مثل العمر، الجنس، سنوات الخبرة ومستوى التدريس، وبيّنت النتائج أن مستوى التزام المعلمين بالمهنة كان عالٍ بشكل عام، وأن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية لمتغيرات الجنس ومستوى التدريس (حيث كانت المعلمات والمعلمون في المرحلة الابتدائية لديهم مستويات أعلى) بينما لم توجد فروق كبيرة حسب العمر أو سنوات الخبرة؛ استخدمت الدراسة عينة من (608) معلمين ومعلمات يعملون في مدارس مختلفة بمحافظة Erzurum بتركيا وجمعت البيانات عبر استبيان قياس الالتزام المهني (Yazıcı & Ozan,2024).

منهجية البحث وإجراءاته:

منهجية البحث:

وجد الباحث أنّ المنهج الوصفي هو المنهج الملائم لتلبية متطلبات البحث.

أولاً:- مجتمع البحث:

المدرسات في المدارس الإعدادية في مدينة كركوك للعام الدراسي (2025-2026)، وعلى ذلك قام الباحث بحصر أعداد هذه المدارس وكذلك أعداد المدرسات، إذ بلغ عدد هذه المدارس (173) مدرسة.

ثانياً:- عينة البحث

اختار الباحث عينة عشوائية بلغ عددها (100) مدرس موزعين على (15) مدرسة إعدادية.

ثالثاً: - أداة البحث

مقياس تصعيد الالتزام:

بعد اطلاع الباحث على الادبيات السابقة لم يجد مقياساً مناسباً لقياس تصعيد الالتزام لذا قام الباحث ببناء المقياس بالاعتماد على الخطوات العلمية لبناء المقاييس على النحو الآتي:

1- تحديد المفهوم: قام الباحث ببناء مقياس تصعيد الالتزام وفق نظرية التبرير الذاتي لـ **باري ستاو (Barry, 1997)** وقد عرف المفهوم بأنه (مواجهة الفرد أو الجماعة النتائج السلبية المتزايدة لقراره اجراء او استثناء ما الا انهم يستمرون في هذا السلوك دون ان يغيرو مساره).

2- صياغة فقرات المقياس: بعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة والاطر النظرية وبعد الحصول على بعض الفقرات من خلال الاستبانة المفتوحة صاغ الباحث (35) فقرة للمقياس الحالي من خلال الادبيات السابقة والاعتماد على السؤال المفتوح، (الملحق / 1) وقد روعي في صياغة الفقرات أن تكون واضحة ومحددة وتكون مفهومة وتتماشى مع ثقافة المستجيب وأن لا تحتوي على معنيين أو أكثر وأن لا تكون صياغة الفقرة توحى أو تساعد أو تشجع على اختيار فقرة معينة تؤدي الى نتائج مضللة وغير دقيقة (الكبيسي، 1987: 112).

3- تحديد البدائل وأوزانها: بعد اعداد فقرات المقياس تم اعتماد طريقة ليكرت (Likert) في تصميم المقياس وذلك بوضع مدرج خماسي أمام كل فقرة يبدأ من (أوافق بشدة) الى (أرفض بشدة) ويقابل هذا المدرج الاوزان (1 ، 2 ، 3 ، 4 ، 5) للفقرات اتجاه المفهوم والعكس للفقرات عكس اتجاه المفهوم، ولعل ما يبرر اعتماد طريقة (ليكرت) هو أنها احدى الطرائق التي يعتمد عليها في بناء أغلب المقاييس لأيجابياتها العديدة ومنها:-

- أنها تحقق الكفاية والدقة لقياس السمة المراد قياسها.
- تتمتع بدرجة ثبات عالية، مما يزيد درجة الثبات وهو وجود بدائل عدة أمام الفقرة الواحدة. تتراوح بين (الموافقة التامة) و(الرفض التام).
- تتيح للمستجيب أن يعبر عن آرائه بعمق عن كل فقرة ويختار احدى البدائل الموجودة أمام كل فقرة.
- تعد أكثر الطرائق شيوعاً في القياس وأفضلها في التنبؤ بالسلوك.
- تمتاز الفقرات بأن الواحدة منها غير مثقلة بأكثر من معنى واحد (الزوبعي، وآخرون ، 1981 : 69).

4- صلاحية فقرات المقياس: لغرض التأكد من صلاحية الفقرات التي يتكون منها المقياس في قياس جوانب تصعيد الالتزام، تم عرض كل فقرات المقياس وتعليماته على مجموعة من الخبراء المتخصصين في علم النفس، لغرض إبداء رأيهم في مدى صلاحيتها لأداء الغرض الذي أعدت لأجله وقد تم الإبقاء على الفقرات والعبارات التي وافق عليها (80%) فاكثر من الخبراء، كما تم تعديل العبارات التي لم تحصل على نسبة الاتفاق المذكورة.

5- التحليل الإحصائي لفقرات المقياس:

عينة التحليل الإحصائي: تألفت عينة التحليل الإحصائي من (100) مدرسة، تم اختياره بالطريقة العشوائية، من المدارس الإعدادية التابعة لمديرية محافظة كركوك .

القوة التمييزية للفقرات: إن الهدف من تحليل فقرات المقياس هو الإبقاء على الفقرات الجيدة التي تميز بين الأفراد الخاضعين للقياس، إذ إن من الشروط المهمة لفقرات المقاييس النفسية هو أن تتصف بقوة تمييزية (Discrimination power) بين الأفراد من ذوي الدرجات العالية والأفراد من ذوي الدرجات الواطئة في الصفة أو السمة المراد قياسها (Gronlund,1981:253):

- تصحيح استمارات مقياس تصعيد الالتزام لعينة التحليل الإحصائي.
- ترتيب الدرجات الكلية التي حصل عليها أفراد العينة ترتيباً تنازلياً من درجة أدنى إلى أعلى درجة في المقياس، أو على العكس من الأعلى إلى الأدنى.
- اختيار (27%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات، و(27%) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات كون هذه النسبة تعد افضل النسب بالمقارنة بين المجموعتين الطرفيتين في الاستجابة، وتكونان اقصى ما يمكن من الحجم والتمييز (ابو لبدة، 1979:349)، وفي ضوء هذه النسبة بلغ عدد الاستمارات في كل مجموعة (54) استمارة.
- تحليل كل فقرة من فقرات المقياس باستعمال الاختبار التائي (t-Test) لعينتين مستقلتين، وعدت القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييز الفقرة من خلال مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية التي تساوي (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (52)، وتبين أن القيم التائية المحسوبة لجميع الفقرات أكبر من القيمة التائية الجدولية وهي دالة إحصائياً اي مميزة، وبذلك تم الإبقاء على جميع الفقرات البالغة (25) فقرة وجدول (1) يوضح ذلك:

جدول (1) القوة التمييزية لفقرات مقياس تصعيد الالتزام

البيان	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		البيان
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	5.104	0.525	1.80	0.515	2.16	1
دالة	2.765	0.510	1.96	0.420	2.14	2
دالة	3.454	0.555	2.03	0.466	2.27	3
دالة	3.776	0.809	2.00	0.620	2.37	4
دالة	5.066	0.660	1.56	0.709	2.04	5
دالة	8.598	0.624	1.68	0.610	2.40	6
دالة	9.024	0.743	1.50	0.750	2.42	7
دالة	3.399	0.618	1.97	0.582	2.25	8
دالة	9.508	0.523	1.31	0.683	2.10	9
دالة	4.403	0.595	1.60	0.610	1.96	10
دالة	4.368	0.915	2.15	0.652	2.62	11
دالة	4.684	0.475	1.79	0.484	2.09	12
دالة	7.039	0.588	1.51	0.591	2.07	13
دالة	5.544	0.904	1.88	0.704	2.49	14
دالة	2.209	0.721	2.15	0.631	2.35	15
دالة	7.783	0.707	1.62	0.674	2.35	16
دالة	5.619	0.502	1.83	0.562	2.24	17

دالة	4.057	0.612	1.41	0.853	2.55	18
دالة	8.092	0.601	1.44	0.643	2.13	19
دالة	6.320	0.803	1.91	0.603	2.52	20
دالة	5.476	0.598	1.75	0.544	2.18	21
دالة	8.871	0.544	1.32	0.717	2.09	22
دالة	9.354	0.603	1.46	0.716	2.31	23
دالة	8.003	0.590	1.63	0.549	2.25	24
دالة	6.649	0.698	1.59	0.735	2.24	25

أسلوب ارتباط درجة الفقرة الكلية للمقياس: إن معامل التجانس الداخلي هو معامل ارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس، والدرجة الكلية للمقياس (عوض، 1998: 57)، لذلك فقد تم استعمال معامل ارتباط بيرسون لاستخراج معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لأفراد العينة على المقياس، وقد تبين أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة الجدولية (0.098) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (98)، وهذا مؤشر على صدق الفقرات وأن المقياس صادق لقياس الظاهرة، وكما هو موضح في الجدول (2):

جدول (2) معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس تصعيد الالتزام

معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة
0.160	17	0.185	9	0.135	1
0.306	18	0.120	10	0.271	2
0.229	19	0.409	11	0.412	3
0.291	20	0.274	12	0.396	4
0.238	21	0.347	13	0.263	5
0.461	22	0.342	14	0.265	6
0.348	23	0.284	15	0.384	7
0.348	24	0.385	16	0.357	8

6- الخصائص السيكومترية للمقياس:

الصدق Validity

يعد الصدق Validity من الخصائص اللازمة لإعداد أدوات البحث بمعنى ان الاختبار الصادق يقيس السلوك الذي يحاول قياسه فعلاً ولا يقيس شيئاً آخر، فالاختبار الصادق يمثل احد الوسائل المهمة في الحكم على صلاحيته، ويشير مفهوم الصدق، الى جودة الاختبار كأداة لقياس ما وضع اصلاً لقياسه، والصدق هو اكثر الصفات التي يجب ان يتصف بها أي اختبار (الظاهر، 2002: 132).

- الصدق الظاهري:

ويعني مدى ارتباط فقرات المقياس بالمتغير المراد قياسه (Ebel,1979:55)، ان المقياس يعتمد بدرجة كبيرة على الصدق الظاهري للمحتوى، والذي يتم التوصل اليه من خلال محكم مختص، وبما ان المحكم يتصف بدرجة من الذاتية، لذلك يعطي الاختبار لاكثر من محكم(عودة، 1993: 370)، لذلك قام الباحث بعرض الاداة بصيغتها الاولى على محكمين احدهما متخصص بالعلوم التربوية والتربية الخاصة والاخر متخصص بمعلومات التربية الخاصة وكانت متكونة منه(محكمين من اساتذة كلية التربية للبنات وكلية التربية الاساسية وكلية التربية بالجامعة المستنصرية لاصدار حكمهم على مدى صلاحية الفقرات وسلامة صياغتها، فقد بلغت نسبة الاتفاق(100%).

- الصدق البنائي :

ويطلق عليه أيضاً الصدق التكويني او صدق المفهوم (Construct validity) ويقصد به مدى قياس الاختبار لتكوي فرضي او سمة معينة (الظاهر وآخرون، 1999، ص135) وللتحقق من هذا النوع من الصدق قام الباحث باستخدام اسلوب القوة التمييزية جدول(1)، علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية على المقياس جدول (2).

ثبات المقياس:

يشير الثبات Reliability في احدى طرائق استخراجها الى اتساق نتائج الاختبار مع نفسها لو كررت مرة او عدة مرات اخرى، أي ان الثبات يعني الاستقرار في درجات الاستجابة (سمارة، 1990: 114)، وتم حساب الثبات بطريقة...

. التجزئة النصفية : Split Half

يشير معامل الثبات المستخرج بهذه الطريقة إلى الاتساق الداخلي بين فقرات المقياس (فيركسون ، 1991 : 530) إذ قُسمت في هذه الطريقة الفقرات قسمين وقد تم التقسيم على أساس الفقرات الفردية والزوجية، واستعمل معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coefficient) لمعرفة العلاقة بين الفقرات الزوجية والفردية لمقياس تصعيد الالتزام وقد بلغ معامل الارتباط بينهما بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان براون (0.88).

- طريقة اعادة الاختبار :

ونعني به التوصل الى النتائج نفسها عند تطبيق الاختبار في مدتين مختلفتين وفي حدود زمن يتراوح بين (أسبوع او أسبوعين) عادة اذ ان قلة المدة عن ذلك يتيح فرصة للتذكر كما ان طول المدة قد يتيح فرصة لنمو الأفراد ومن ثم تغير آرائهم (داؤود، 1990 : 122)، وتزودنا هذه الطريقة بدرجتين لكل مفحوص ان معامل الارتباط بين الدرجات المحصلة في التطبيق الأول والثاني هو حاصل ثبات الأداة ومعامل الثبات هو معامل الاستقرار (ملحم، 2000 : 257).

ومن اجل استخراج الثبات بأسلوب اعادة الاختبار قام الباحث بتطبيق الاداة على عينة من (30) مدرسة وبعد مرور (15) يوما اعيد تطبيق الاداة على الافراد انفسهم وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون لايجاد العلاقة بين درجات التطبيق الاول والثاني ووجد ان معامل ثبات المقياس ككل (0.82) ويعد هذا المعامل مقبول مقارنة بقيم تقويم دلالة معامل الارتباط (جابر وكاظم، 1973 : 312).

رابعا:- الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحث برنامج الحاسوب الآلي (SPSS) لحساب الوسائل الإحصائية التي استخدمت في البحث وكما يأتي :

- الاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على تصعيد الالتزام لدى العينة.
- الاختبار التائي Test - لعينتين مستقلتين لحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس تصعيد الالتزام.
- معامل ارتباط بيرسون Person Correlation Coefficient لحساب الارتباطات بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياسي البحث ومعامل الثبات بطريقة اعادة الاختبار .
- معادلة سبيرمان براون استخدمته لاستخراج الثبات بطريقة التجزئة النصفية.

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

الهدف الاول: تصعيد الالتزام لدى المدرسات

بلغ الوسط الحسابي لعينة البحث على مقياس تصعيد الالتزام (78.935) في حين كان الوسط الفرضي (75) وبانحراف معياري (10.004) وبعد استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، ظهر بأن القيمة التائية المحسوبة (3.933) وهي دالة موجبة عند مستوى دلالة (0.05) مقايسة بالقيمة الجدولية البالغة (1.96) مما يشير إلى أن عينة البحث تتصف بتصعيد الالتزام والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوسط الفرضي والقيمة الثانية للعينة على مقياس تصعيد الالتزام.

المتغير	العدد	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
مقياس تصعيد الالتزام	100	10.004	78.935	75	3.933	1.96	0.05

ويمكن تفسير هذه النتيجة على وفق نظرية ستاو ١٩٧٦ كلما زاد عدد المسؤولين عن اتخاذ القرار مسار عمل معين تم اختياره مسبقاً وينتج عنه عواقب سلبية . زاد احتمال حدوثها هي زيادة الالتزام بالموارد تكلفة الإنتاج، وهذا النوع من التحيز يحدث لأن الفرد يسعى للدفاع عن نفسه نفسياً (الحفاظ على ماء الوجه ضد العواقب غير المؤاتية وتبرير سلوكه السابق وهذه النتيجة تتسق مع النتيجة التي توصل إليها الباحث في قياسه للتوجه المنتج والتي أشارت إلى أن العينة تتجه إلى التوجه المنتج.

وهذا يعني أن درجات العينة التي أشارت إلى التوجه المنتج سوف لن تنقاد إلى عدم التصعيد بالالتزام، بينما سيكون العكس مع التوجه غير المنتج وهذا يتساق مع الاطار النظري للبحث.

الهدف الثاني: الفروق ذات الدلالة الاحصائية وفق متغير الحالة الاجتماعية (متزوجة ، مطلقة).

تحقيقاً للهدف الثاني للبحث ومن اجل التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى تصعيد الالتزام لدى المدرسات على وفق متغير (المتزوجة ، المطلقة) وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج قيمة ت المحسوبة والتي بلغت (2.475)، وبالمقارنة مع قيمة ت الجدولية والبالغة (1.96) هي اصغر من قيمة ت المحسوبة عند مستوى دلالة احصائية (0.05)، وبذلك توجد فروق ذات دلالة احصائية لتصعيد الالتزام لصالح المطلقات والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للفروق بين المتزوجات والمطلقات في تصعيد الالتزام

الفئة	حجم العينة	الوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
المتزوجات	50	76.81	10.41	98	2.475	1.96	0.05
المطلقات	50	80.82	12.47				

أن هذا يأتي نتيجة التغير الذي حصل في السنوات الأخيرة الذي أدى الى عدم الاستقرار في جميع مجالات الحياة وبالتالي عدم التوازن في ادراك أمور الحياة يؤدي الى ضعف تصعيد الالتزام لدى عينة البحث، هذه النتائج التي تم التوصل إليها دليل على ضعف المناهج الدراسية في تنشيط أنواع مختلفة من الذاكرة الانسانية حيث ان اغلب الدراسات أوضحت أن تنشيط الخبرات في الحياة اليومية للطلبة والاستفادة منها كتدريس يساعد الطلبة على ان يستغل ما تم تعلمه في حياته واستخدامه في التحري عن محتوى الكتاب المدرسي من خلال استغلال الخبرات التي مرت به في حل المشكلات التي يواجهها.

التوصيات:

بناءً على نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي.

1- التوعية الاسرية والورشات التوعوية للعينة.

المقترحات:

بناءً على نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي :

1- اجراء دراسة مقارنة لدى تدريسيي الجامعة لمعرفة مستوى تصعيد الالتزام.

2- اجراء دراسة لعينات المجتمع (مراهقين مسنين).

4- اجراء دراسة لاصحاب القرار في الاجهزة الامنية.

المصادر:

اولاً: المصادر العربية

- الكبيسي، وهيب مجيد(1987). طرق البحث في العلوم السلوكية، بغداد، مطبعة التعليم العالي.
- داود، عزيز حنا وأنور حسين وآخرون (1990) مناهج البحث التربوي، جامعة بغداد.
- ملحم، سامي محمد (2000) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للتوزيع والنشر، عمان، الاردن، ط 1.

- فيركسون، جورج (1991) التحليل الاحصائي في التربية وعلم النفس، ترجمة هناء محسن العكيلي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.
- 77. سمارة، عزيز (1990): "مبادئ القياس والتقويم في التربية"، دار الفكر، عمان، الاردن.
- 56. عوده، احمد، (1993): القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الامل، اربد، الاردن.
- الظاهر، زكريا محمد وآخرون، مبادئ القياس والتقويم في التربية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999.
- الظاهر، زكريا محمد (2002): "مبادئ القياس والتقويم في التربية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط (1).
- عوض، عبد الرحمن محمد. (1998). الالتزام التنظيمي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الفكر العربي.
- الزوبعي، عبد الجليل وآخرون، الاختبارات والمقاييس النفسية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، العراق، 1981.ظ

ثانياً: المصادر الاجنبية

- Brockner, J. (1992). The escalation of commitment to a failing course of action: Toward theoretical progress. *Academy of Management Review*, 17(1), 39-61 .
- Staw, B. M. (1976). Knee-deep in the big muddy: A study of escalating commitment to a chosen course of action. *Organizational Behavior and Human Performance*, 16(1), 27-44 .
- Wong, K. F. E., & Kwong, J. Y. Y. (2007). The role of anticipated regret in escalation of commitment. *Journal of Applied Psychology*, 92(2), 545-554 .
- Arkes, H. R., & Blumer, C. (1985). The psychology of sunk cost. *Organizational Behavior and Human Decision Processes*, 35(1), 124-140 .
- azerman, M. H., & Moore, D. A. (2013). Judgment in managerial decision making (8th ed.). Hoboken, NJ: John Wiley & Sons
- Sleesman, D. J., Conlon, D. E., McNamara, G., & Miles, J. A. (2012). Cleaning up the big muddy: A meta-analytic review of the determinants of escalation of commitment. *Academy of Management Journal*, 55(3), 541-562 .
- Wong, K. F. E. (2005). The role of risk in making decisions under escalation situations. *Applied Psychology: An International Review*, 54(4), 584-607 .
- Keil, M., Mann, J., & Rai, A. (2000). Why software projects escalate: An empirical analysis and test of four theoretical models. *MIS Quarterly*, 24(4), 631-664 .



- Keil, M., Mann, J., & Rai, A. (2000). Why software projects escalate: An empirical analysis and test of four theoretical models. *MIS Quarterly*, 24(4), 631–664
-
- Staw, B. M., & Ross, J. (1987). Knowing when to pull the plug. *Harvard Business Review*, 65(2), 68–74
-
- rockner, J. (1992). The escalation of commitment to a failing course of action: Toward theoretical progress. *Academy of Management Review*, 17(1), 45-46
- Sleesman, D. J., Conlon, D. E., McNamara, G., & Miles, J. A. (2012). Cleaning up the big muddy: A meta-analytic review of the determinants of escalation of commitment. *Academy of Management Journal*, 55(3), 541–562
-
- Gronland, N.E. (1981) “ Measurement and Evaluation in teaching, New York, Macmillaan
-
- Yazıcı, A. & Ozan, B. (2024) ‘Teachers’ Levels of Professional Commitment- *International Journal of Educational Research Review* 135–123 ص 9(3) ،
- Eble, R.L. (1979): *Essential of Educational Measurment*. 2 nd-ed, New Jersey, Printice-Hill

السمعة الشخصية لدى مدرسي المرحلة الاعدادية

أ.د. زهرة موسى جعفر

م . فردوس كاظم عبد

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مشكلة البحث:

تعد السمعة الشخصية أحد الركائز الأساسية في تحديد مكانة المدرسين في الوسط الاجتماعي والمهني ، فهي تنعكس على مستوى التقدير والقبول والاحترام الذي يحظى به المدرسين من قبل الآخرين، وفي المقابل قد يواجه المدرسين ضغوطا وتحديات قد تؤثر سلبا على صورتهم الذاتية ومكانتهم، ومن هنا يبرز دور التحصين النفسي كألية وقائية تساعد المدرسين على مواجهة المواقف الصعبة وتعزز من قدرتهم على التكيف والمحافظة على سمعتهم، فالسمعة الشخصية تعد احد العناصر الأساسية لمواجهة التحديات والضغوط بفعالية وتحسين الأداء وتجعل المدرسين متعاونين فيما بينهما ومع الآخرين، وبالتالي تمكنهم من خلق صورة ايجابية عن أنفسهم في المؤسسات التربوية، فالسمعة الشخصية هي أداة قوية تؤثر في العلاقات مع الطلبة والزملاء والادارة المدرسية، وبالتالي تسهم في خلق بيئة تعليمية صحية ومثمرة في المجتمع (Anderson,2008: 320).

فالسمعة الشخصية التي يبنيها المدرسين بنائاً على سلوكياتهم وأخلاقياتهم في أداء واجباتهم في الحياة اليومية والمهنية والتي تتضمن الأمانة والصدق في التعامل مع الطلبة وأولياء الامور والزملاء وكذلك الالتزام بالمعايير الاخلاقية المهنية السائدة في المجتمع تساهم بشكل اساسي في تعزيز بيئة تعليمية صحية وداعمة للتعلم، أذ يشعر الطلبة فيها بالثقة والاحترام (zinko,2007 :245)

اهمية البحث:

وتعد السمعة الشخصية من المقومات الأساسية لنجاح المدرس في أداء رسالته التربوية والتي تتمثل في الانطباع العام الذي يتكون لدى الطلبة وزملاء العمل والمجتمع والمدرسي حول شخصيته وسلوكه وأدائه المهني، فالمدرس ذو السمعة الايجابية يكون أكثر قدرة على التأثير في سلوك الطلبة وغرس القيم التربوية لديه، كما يساهم في تعزيز بيئة مدرسية يسودها الاحترام والتعاون، وتزداد أهمية السمعة الشخصية للمدرسي في المرحلة الاعدادية على وجه الخصوص نظرا لحساسية هذه المرحلة العمرية، أذ يحتاج الطلبة الى قدوة

تربوية تتسم بالاستقامة والمصادقية، وقد اشارت دراسة الجنديل (2023) أن السمعة الشخصية للمدرس تؤدي دوراً حاسماً في بناء الثقة المتبادلة داخل المجتمع المدرسي، وتنعكس ايجاباً على مستوى الانضباط الاكاديمي والتحصيل الدراسي (الجنديل ، 2023 : 112)

كما أن السمعة الشخصية للفرد لها أهمية كبيرة ، فالفرد الذي لديه سمعة جيدة يستطيع أداء اي مهمة بنجاح، وكذلك تكون لديه القدرة على تغيير سلوك الآخرين، عن طريق خلق معنى مشترك لحياتهم، فالأفراد الذين لديهم سمعة جيدة يظهرون دائماً موقفاً داعماً للتواصل الايجابي والاجتماعي المستمر بين الافراد في جميع مجالات الحياة كما انهم يرغبون في أن يتعرف الآخرون على قدراتهم ومواهبهم (Baumerister,1998:344)

فالسمعة الشخصية لمدرسي المرحلة الاعدادية تعد ذات أهمية قصوى، فهي لا تؤثر فقط على مصداقيتهم وفعاليتهم في التدريس بل تمثل بيئة التعلم بأكملها إذ يمر الطلبة بهذه المرحلة بتغيرات نمائية كبيرة ويصبحون أكثر تأثراً بالمدرس، فالمدرس الذي يتمتع بسمعة طيبة يحظى بثقة أكبر من الطلبة وأولياء الامور والمجتمع، مما يسهل عليه ادارة الصف ويزيد من تقبل الطلبة للمعلومات والتوجيهات، كما تساهم السمعة الايجابية للمدرس في جذب الطلبة للتعلم وتحقيق الاداء المتميز، وتعزيز مكانة المؤسسة التعليمية ككل، إذ أن النظرة الايجابية لمهنة التدريس مرتبطة بتحصيل الطلبة الجيد، وأن السمعة الشخصية للمدرس هي جزء لا يتجزأ من هذه الصورة (Dolton et al,2018:217)

ويمكن تلخيص الأهمية النظرية لهذا البحث بما يأتي :

1 - تتكامل الأهمية النظرية لهذه للمتغير السمعة الشخصية في توفر اطاراً لفهم العوامل النفسية والشخصية المؤثرة في أداء مدرسي المرحلة الاعدادية فهي تفسر كيف يساهم في بناء شخصية مستقرة ومتوازنة الدعم الاستقرار القيمي والانفعالي ويساعد على التكامل في بناء فهم علمي لسلوك المدرسي وفعاليتهم داخل البيئة التعليمية.

2 - يساهم البحث إثراء الفكر الفلسفي التربوي من خلال إطار نظري يبرز التكامل بين الابعاد المعرفية والقيمة في تفسير التكيف لدى مدرسي المرحلة الاعدادية ،ويفتح آفاق جديدة لبناء فهم شمول الفرد المدرس بوصفه فاعلاً تربوياً ونفسياً في آن واحد.
أما الأهمية التطبيقية فتمثل بالآتي:-

1. تكمن الأهمية التطبيقية لهذا البحث في قياس السمعة الشخصية، عن طريق بناء مقياس السمعة الشخصية لدى مدرسي المرحلة الاعدادية.
2. يمكن الاستفادة الباحثين من المقياس في إجراء بحوث ودراسات أخرى.

اهداف البحث:-

يهدف البحث الحالي الى تعرف:-

1. السمعة الشخصية لدى مدرسي المرحلة الاعدادية.
2. دلالة الفروق الاحصائية للسمعة الشخصية الى كلا الجنسين (ذكور-اناث).

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بمدرسي المرحلة الاعدادية في المدارس الحكومية الصباحية في مركز قضاء بعقوبة محافظة ديالى ومن كلا الجنسين (الذكور -الاناث) وللعام الدراسي (2025 - 2026).

اولا :- السمعة الشخصية (personal reputation) عرفه:-

◆ فيرس (Ferris,2003) : وهو الانطباع السائد عن الفرد بناء على تصرفاته وسلوكه على مر الزمن والذي يحدد كيف ينظر اليه ويقيم من قبل الآخرين في مختلف مجالات الحياة الشخصية والاجتماعية المهنية (Ferris,2003 :157).

◆ التعريف النظري: اعتمدت الباحثة تعريف فيرس (Ferris,2003) للسمعة الشخصية تعريف نظري في بناء المقياس.

◆ التعريف الاجرائي: وهو الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب (المدرس او المدرسة) من خلال اجابته على مقياس السمعة الشخصية الذي بنته الباحثة.

الاطار النظري:

يتضمن هذا الفصل أدبيات ونظريات ، ودراسات سابقة تتناول مفاهيم ومتغيرات البحث الحالي والتفسير والتحليل وذلك يؤدي بالباحثة للوصول ولفهم **المحور الاول / السمعة الشخصية (Harmonious passion)** مفهوم السمعة الشخصية

تعد السمعة الشخصية هي التصورات والاحكام الجماعية التي يشكلها الآخرون عن شخصيتهم وسلوكهم والتزامهم المهني والأخلاقي، وهي ليست مجرد تقييم لأداء الأفراد نتيجة تفاعل معقد بين الكفاءة المهنية والسلوك الأخلاقي والعلاقات الاجتماعية والقدرة على ادارة الانطباعات (خالد ، 2018 : 155)

أذ تعد الركيزة الاساسية في العملية التعليمية ، فهي تتضمن الكفاءات الاكاديمية ومهارات التدريس ، التي تعكس المصادقية والثقة والتقدير الذي يحظى به المدرس في نظرة الطلبة واولياء الامور والمجتمع ولا تقتصر السمعة الشخصية الجيدة على التأثير الايجابي في بيئة التعلم فحسب ، اذ تمثل تعزيز فعالية المدرس ، وتحسين أداء الطلبة وبناء مجتمع مدرسي متكامل ومزدهر في سياق التعليم أذ يسهم في بناء الثقة وتعزيز الانضباط ، وتحفيز التعلم وخلق بيئة تعليمية داعمة لجوانب العملية التعليمية في تكوين السمعة وتأثيرها المباشر وغير المباشر على جميع اطراف العملية التعليمية (Becker,1964 : 256).

أذ تعد السمعة الشخصية حقيقة من حقائق الحياة الاجتماعية التي تمكن الفرد من تطوير سمعته في جوانب عديدة من خلال العمل والتركيز على القضايا المتعلقة بقدرة الفرد على أداء وظائفه الاجتماعية التي تتسم بالديناميكية فهي لا تتشكل في لحظة واحدة بل هي عملية مستمرة أذ تتأثر بالتجارب والخبرات المتراكمة ، وقد تستغرق وقت لبنائها ولكنها قد تتضرر بسهولة بفعل تصرف واحد غير مسؤول عنه (Zinko,2008:157).

النظرية التي فسرت السمعة الشخصية

نظرية فيريس (Ferris,2003)

تعد السمعة الشخصية من المفاهيم الجوهرية في علم النفس الاجتماعي ،أنها انعكاس للتصورات الاجتماعية التي يشكلها الآخرون عن الفرد من خلال سلوكه وتفاعله، أن السمعة الشخصية ليست مجرد سمه فردية ، بل بناء اجتماعي يؤثر في قبول الفرد وعلاقاته ، كما ينعكس بشكل مباشر على أدائه المهني وخلق سمعة ايجابية مع مرور الوقت في التركيز على ابعاد أداء شخصية الفرد التي تمثل الابعاد المنعكسة بمستوى عالي في بناء الشخصية الذي تتشكل عندما تتحول الانطباعات الفردية المتكررة الى صورة جماعية مشتركة بين الافراد والمجتمع ،بحيث تصبح هذه الصورة مرجعا عاماً لتقييم الشخص سواء في بيئة العمل أو في المجتمع ككل ، وبعدها يبدأ تكوين السمعة الشخصية على المستوى الاجتماعي (Ferris,2003:105).

أذ ركزت نظرية السمعة الشخصية على راس المال البشري والكفاءة الى الجانب السلطة والاستقلالية والنجاح الوظيفي فأننا نسعى الى تحقيق النجاح من خلال السمعة الشخصية للأفراد سوف ننظر اليهم على أنهم أكفاء يمتلكون القدرة المترابطة لجعل الآخرين قادرين على أن يدركون كفاءاتهم واستعدادهم بشكل جيد مع الآخرين ولديهم الفرصة على التوعية والتركيز على المفاهيم الشاملة والمهارات أذ أن السمعة الشخصية تتأثر بالسلوك والخصائص والانجازات الشخصية للأفراد مثل الكفاءة الذاتية والسيطرة الاجتماعية والاخلاقية والتصور العام الذي يمتلكه الافراد عن سلوكهم وممارساتهم الاخلاقية والالتزام بالصدق والعدالة ، ومدى الالتزام بالمعايير الاجتماعية والمهنية لذا الانتقال الى دراسة عوامل تكوين السمعة الشخصية يتيح قهماً اعمق التي تبني الصورة الذهنية من خلال العوامل الاجتماعية التي تؤثر على تقييمات الأداء والترقيات، لان السمعة الشخصية غالباً ما ترتبط بالأداء المتصور ، لأن المشرفين يضعون أهدافاً لانهم يتوقعون المزيد من الذين يتمتعون بسمعة شخصية ايجابية في تحديد الاهداف مع تقييمات الأداء بغض النظر عن الاداء الفعلي ، لخلق تأثيراً كبيراً فيما يتعلق بالإنجاز ، أذ يمنح الافراد وقتاً للتكيف مع البيئة الجديدة من خلال عملية تدريجية لفهم واستيعاب متطلباتها النفسية والاجتماعية فخلال هذه الفترة يعمل الفرد على تعديل سلوكياته وتوقعاته، مما تناسب الواقع الجديد وتقلل من الشعور بالضغط أو لاغتراب، مما يساعد على بناء علاقات إيجابية وتطوير مهارات لمواجهة المصاعب وتحقيق التوازن النفسي والتكيف السليم مع الظروف الجديدة، الذي تؤثر على النجاح من خلال المحفزات الممنوحة للأفراد ذوي المهارات المماثلة ولكنهم أقل شهرة علاوة على ذلك ، فان الافراد الذين يساعدون الآخرين والذين ينظرون اليهم على أنهم يمتلكون سمعة جيدة و يحصلون على مكافاة أكبر من الافراد ذوي السمعة الشخصية السيئة (Fiers,2002:162).

وتعد السمعة الشخصية بأنها مدى أدراك الفرد للآخرين مع مرور الوقت على أنهم يؤدون وظائفهم بكفاءة ويقدمون المساعدة ويعتمد هذا على الاعمال السابقة من خلال السلوك المتعلق بالعمل والخصائص الشخصية التي يدركها الآخرون مع مرور الوقت، اذ ان السمعة الشخصية لا تتطور على الفور ولكنها تتطور من خلال السلوكيات المتميزة والملاحظة المباشرة في نقل المعلومات التي تتوافق مع ظروف الفرد (Ferris,1996:235).

أنها التصورات والتقييمات التي يكوّنها الآخرون تجاه الفرد بناء على سلوكه وأدائه المتكرر ، اذ تعد رأس مال رمزي يتيح لصاحبه مكانة اجتماعية ومهنية متميزة ، تبني عبر التفاعل الاجتماعي والمتواصل بين الفرد

وبيئته ، وفي ضوء ذلك فأنها تعد انعكاسا لممارساته التربوية وتعامله الانساني مع طلبته وزملائه ، مما يؤثر بشكل مباشر في ثقة المتعلمين وتقبلهم للتوجيهات (Ferris,2007:235)
ويرى فيرس (Ferris, 2003) ان السمعة الشخصية هي الانطباع السائد عن الفرد بناء على تصرفاته وسلوكه على مر الزمن والذي يحدد كيف ينظر اليه ويقيم من قبل الآخرين في مختلف مجالات الحياة الشخصية والاجتماعية والمهنية (Ferris,2003:157).
أكد فيرس ان السمعة الشخصية لها ثلاثة مجالات:-

السمعة الاجتماعية (Social reputation) : هي التصورات والمعتقدات التي يحملها الافراد والمجتمعات عن شخص أو جماعة أو مؤسسة بناء على سلوكهم وأفعالهم على مر الزمن.
سمعة المهنة (Professional reputation): بانها الانطباع العالم الذي يتكون لدى الآخرين عن الفرد في بيئة ،استنادا الى سلوكه وادائه المهني ومستوى كفاءته والتزامه بالقيم الاخلاقية في العمل ، مما تمثل الصورة الذهنية التي تعكس مدى احترام وتقدير الزملاء والمجتمع المهني له.
سمعة النزاهة (Reputation for integrity): هي جزءاً اساسي للتصور العام الذي يمتلكه الافراد في بناء سلوكهم وممارساتهم في بناء الثقة والاستقلالية والعلاقات الصحيحة في أي مجال سواء كان في العمل أو الحياة الاجتماعية (Ferris,2003:158).

منهجية البحث وإجراءاته

يضم هذا الفصل منهج البحث وإجراءاته التي اتبعت لتحقيق أهداف البحث من خلال تحديد منهجية البحث ومجتمعه وعينه ممثلة للمجتمع الاصلي والخطوات التي اتبعت في بناء المقاييس والخطوات التي تم اتباعها في استخراج الصدق والثبات لفقرات المقاييس واختيار الوسائل الإحصائية المناسبة في تحليل البيانات والمعالجات الإحصائية المستعملة لتحقيق اهداف البحث، وفيما يأتي عرض لهذه الخطوات:

أولاً - منهجية البحث :

اعتمدت الباحثة على منهج البحث الوصفي، لأنه المنهج الملائم لتلبية متطلبات البحث فهو يهتم بدراسة العلاقات بين المتغير الاساس والمتغيرات الاخرى، ويعرف بأنه احد اشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم

لوصف ظاهرة او مشكلة محددة وتصويرها كميًا عن طريق جمع البيانات والمعلومات المقننة عن الظاهرة او المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة (الجابري وصبري، 2013 : 67) .
فضلاً عن استعمال الدراسات الارتباطية في منهج البحث الوصفي، والتي تعرف بأنها تلك الدراسات التي تهتم ببحث العلاقة بين متغيرين أو أكثر ويعبر عن درجتها او مقدارها بمعامل الارتباط ويتم اللجوء الى هذا النوع من الدراسات عندما تريد الباحثة معرفة العلاقات المتداخلة بين متغيرات البحث (عطية، 2009 : 159)

ثانيًا - اجراءات البحث :

تتضمن اجراءات البحث مجموعة من الاجراءات والخطوات التي تضمن كتابة بحث علمي متماسك، وهذا يتطلب من الباحثة أن تقوم بتوضيح ووصف المجتمع بكل وضوح وكذلك أن تقوم بالتحديد الدقيق لعينة البحث وأن تشرح بطريقة علمية كيفية اختيارها وأن تقوم ايضا بعرض كامل أدوات البحث وتحديد اساليب معالجة المعلومات المستعملة في البحث (العساف، 1995، 89-90) .

1 - مجتمع البحث :

يقصد به هو كل العناصر المراد دراستها (الضامن، 2007 : 160)، ويضم مجتمع البحث مدرسي ومدرسات المرحلة الاعدادية في المديرية العامة لتربية ديالى في قضاء بعقوبة المركز للعام الدراسي (2024-2025) ومن كلا الجنسين (ذكور - أناث)، البالغ عددهم (1251) مدرس ومدرسه، وبواقع (540) مدرس بنسبة (43.16%) وبواقع (703) مدرسة بنسبة (56.19%) كما موضح في الجدول (1)⁽¹⁾

جدول (1) مجتمع البحث موزع حسب المدرسة والجنس

ت	المدرسة	ذكور	أناث	ت	المدرسة	ذكور	أناث	مجموع
1	ع.التحرير للبنات	0	50	13	ع.الخيزان للبنات	0	48	98
2	ع.الشريف الرضي	51	0	14	ع.ثوية الاسلامية	0	75	126
3	ع.ابن السراج	32	0	15	ع.ام حبيبة للبنات	0	70	102
4	ع.المركزية للبنين	50	0	16	ع.الصديقة للبنات	0	43	93
5	ع.الزهراء للبنات	0	50	17	ع.ضرار بن الازور	50	0	100

¹ - تم الحصول على البيانات من قسم التخطيط التربوي في المديرية العامة لتربية ديالى .

99	0	51	ع. الفلق للبنين	18	48	0	ع. عائشة للبنات	6
101	0	46	ع. جنات عدن	19	0	55	ع. جمال ابن ناصر	7
103	1	53	ع. طوبى للبنين	20	49	0	ع. القدس للبنات	8
120	68	0	ع. لصدقة الجارية	21	0	52	ع. دياالى للبنين	9
101	47	0	ع. غيداء كمبش	22	0	54	ع. المعارف للبنين	10
104	58	0	ع. الباسمات	23	0	46	ع. الطلع النضيد	11
104	54	0	ع. سدره المنتهى	24	50	0	ع. زينب الهلالية	12
1251	464	200	المجموع	247	340		المجموع	

2 - عينة البحث :

يقصد بها أنموذج معين مسح من المجتمع الكلي الاصيلي يتم اختيارها وفق قواعد محددة لغرض تمثيل المجتمع تمثيلاً صادقاً نتيجة الصعوبة في دراسة مجتمع البحث بصورة كاملة، لذا من الملائم أن يكون اختيار العينة بصورة متمثلة للمجتمع الاصيلي للبحث وتحمل صفاته المشتركة (ابو بكر، 2016 : 97)، وعينة البحث اختيرت بالطريقة الطبقيّة العشوائية ذات الاسلوب المتناسب، والتي تتم عن طريق تقسيم المجتمع الى شرائح ويحدد حجم العينة على اساس أنّ يتناسب حجم افراد العينة المختارة مع الحجم الاصيلي لكل شريحة داخل المجتمع (المحمودي، 2019 : 173)، وتم اختيار (400) مدرس ومدرسه من المديرية العامة لتربية ديالى لقضاء بعقوبة المركز وبنسبة (31.97%) من الحجم الكلي للمجتمع، وبواقع (173) مدرس وبنسبة (13.82%)، وبواقع (227) مدرسة بنسبة (18.14%) من حجم المجتمع الكلي كما موضح في الجدول (2) .

ت	المدرسة	ذكور	أناث	ت	المدرسة	ذكور	أناث	مجموع
1	ع. التحرير للبنات	0	16	13	ع. الخيزران للبنات	0	15	31
2	ع. الشريف الرضي	16	0	14	ع. ثويبة الاسلامية	0	24	40
3	ع. ابن السراج	10	0	15	ع. ام حبيبة للبنات	0	22	32
4	ع. المركزية للبنين	16	0	16	ع. الصديقة للبنات	0	14	30
5	ع. الزهراء للبنات	0	16	17	ع. ضرار بن الازور	16	0	32
6	ع. عائشة للبنات	0	15	18	ع. الفلق للبنين	16	0	31
7	ع. جمال ابن ناصر	18	0	19	ع. جنات عدن	15	0	33
8	ع. القدس للبنات	0	16	20	ع. طوبى للبنين	17	0	33

39	22	0	ع.لصدقة الجارية	21	0	17	ع.ديالى للبنين	9
32	15	0	ع.غيداء كمبش	22	0	17	ع.المعارف للبنين	10
34	19	0	ع.الباسمات	23	0	15	ع.الطلع النضيد	11
33	17	0	ع.سدره المنتهى	24	16	0	ع.زينب الهلالية	12
400	148	64	المجموع	79	109		المجموع	

3 - أدوات البحث

تعد أداة البحث طريقة موضوعية ومقننة لقياس متغيرات البحث، وأن اختيار الأداة يكون له أهمية لمعرفة الخصائص التي يراد قياسها (Anastasi, 1976: 15)، واتساقاً مع الاطار النظري الذي اعتمدت الباحثة في دراسة المتغيرات، ولتحقيق اهداف البحث لقياس السمعة الشخصية (Personal reputation)، وفيما يأتي اجراءات اعداد أدوات البحث :

ثانياً: - مقياس السمعة الشخصية (Personal reputation):

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت مفهوم السمعة الشخصية اعتمدت الباحثة على نظرية فيريس (Ferris, 2003) لقياس السمعة الشخصية والتي تم فيها تعريف السمعة الشخصية بأنها هي الانطباع السائد عن الفرد بناء على تصرفاته وسلوكه على مر الزمن والذي يجد كيف ينظر اليه ويقيم من قبل الآخرين في مختلف المجالات الحياة الشخصية والاجتماعية والمهنية (Ferris, 2003, 157)، ويتكون المقياس بصيغته الأولية ملحق (4) من فقرة (21) موزعة على ثلاثة مجالات هي :

- **السمعة الاجتماعية (Social reputation)** : هي التصورات والمعتقدات التي يحملها الافراد والمجتمعات عن شخص أو جماعة أو مؤسسة بناء على سلوكهم وأفعالهم على مر الزمن .
- **سمعة المهنة (Professional reputation)** : بانها الانطباع العام الذي يتكون لدى الآخرين عن الفرد في بيئته ،استنادا الى سلوكه وادائه المهني ومستوى كفاءته والتزامه بالقيم الاخلاقية في العمل ،مما تمثل الصورة الذهنية التي تعكس مدى احترام وتقدير الزملاء والمجتمع المهني له .
- **سمعة النزاهة (Reputation for integrity)** : هي جزء اساسي للتصور العام الذي يمتلكه الافراد في بناء سلوكهم وممارساتهم الاخلاقية في بناء الثقة والاستقلالية والعلاقات الصحيحة في أي مجال سواء كان في العمل أو الحياة الاجتماعية (Ferris, 2003, 158) وفيما يأتي توضيح لأهم الاجراءات التي قامت بها الباحثة لبناء مقياس السمعة الشخصية لدى مدرسي المرحلة الاعدادية :

1- صياغة فقرات المقياس

لغرض صياغة الفقرات واعداد فقرات تغطي مجالات المقياس قامت الباحثة بالاعتماد على نظرية فيريس (Ferris,2003) والاطلاع على الدراسات والادبيات مثل دراسة العسكري (2019)، ذات العلاقة بالمفهوم للإفادة منها وعلى هذا الاساس وضعت الباحثة (21) فقرة موزعة على ثلاث مجالات لبناء مقياس السمعة الشخصية عند مدرسي المرحلة الاعدادية ملحق (4) وراعت الباحثة عند صياغة الفقرات المقياس ما يأتي :-

- أن تكون الفقرات مرتبطة ارتباط كلي ومباشر بالمفهوم وأن تقيس السمة الشخصية ذاتها
- أن تتميز بالوضوح وغير قابلة للتأويل من قبل عينة البحث (ملحم، 2000 : 359) .
- لتقليل فرصة الاستجابة النمطية استعملت الباحثة الصيغة ذات الاتجاهين الايجابي والسلبي فوضعت (6) فقرات سلبية وباقي الفقرات ايجابية .

تم صياغة (21) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات (السمعة الاجتماعية، سمعة المهنة، سمعة النزاهة)، وتكون بدائل الاجابة متدرجة بمستويات خماسية كونها مناسبة لمدرسي المرحلة الاعدادية وعلى هذا الاساس وضعت الباحثة خمسة بدائل للإجابة (تتطبق علي دائماً، تتطبق علي غالباً، تتطبق علي احياناً، تتطبق علي نادراً، لا تتطبق علي أبداً) وتأخذ الأوزان (1,2,3,4,5) للفقرات الايجابية والعكس للفقرات السلبية .

2 - صلاحية الفقرات المقياس :

تحقيقاً لصلاحية فقرات المقياس قامت الباحثة بتوزيع المقياس بصيغته الاولى (4) على (24) محكماً من ذوي الاختصاص في العلوم التربوية والنفسية (6) وذلك لأبداء اقتراحاتهم وملاحظاتهم فيما يتعلق بمدى صلاحية الفقرات لتحقيق أهداف البحث واستعملت الباحثة النسبة المئوية للتأكد من صلاحية الفقرات وقبولها، فكانت نسبة اتفاق المحكمين على صلاحية الفقرات في قياس ما اعدت له قد بلغت اكثر من (80%) كما موضح في الجدول (3) .

الجدول (3)

أراء المحكمين في صلاحية فقرات مقياس السمعة الشخصية

نسبة	غير الموافقين	نسبة	تسلسل الفقرات	أراء المحكمين
3	4	3	2	1

الاتفاق	التعديل	الحذف	الاتفاق				
%87.5	3	-	%83.33	21	24	11، 8، 10، 6، 5، 4، 3، 2، 23، 15، 22، 14، 12،	السمعة الشخصية
%83.33	4	-	%91.67	20	24	16، 17، 13، 9، 7، 1، 20، 21، 19، 18، 24	

3 - اعداد تعليمات المقياس :

تعليمات المقياس تتضمن توجه المستجيب وتوضيح ما يجب القيام به، فهي ترتبط ارتباط مباشر في صدق الاستجابة (ميخائيل، 2016، 104)، وبذلك قامت الباحثة بأعداد التعليمات التوضيحية للمقياس وراعت فيها بعض الاعتبارات الآتية :

- اعطاء مثال يوضح كيفية الاجابة على فقرات المقياس .
- عدم ترك أي فقرة بدون اجابة وأن الاجابة لن يطلع عليها غير الباحثة .
- اختيار الاجابة المناسبة بصدق وموضوعية وذلك عن طريق وضع اشارة (✓) امام البديل المناسب والذي تره ينطبق عليك أكثر من غيره .
- عدم ذكر اسم المقياس والتأكد على أن المقياس يستعمل لأغراض البحث العلمي.
- لا حاجة الى كتابة اسم المفحوص عند الإجابة .
- التأكد على أنه لا يوجد هناك إجابة صحيحة أو خاطئة.

4 - عينة وضوح التعليمات والفقرات :

قامت الباحثة بأجراء تجربة الاستطلاعية الهدف منها التأكد من وضوح التعليمات وفهم الفقرات من خلال صياغتها ولغتها فضلا عن حساب وقت والاجابة على الفقرات بالنسبة لعينة البحث على هذا الاساس طبقت الباحثة مقياس السمعة الشخصية على عينة مكون من (30) مدرس ومدرسه تم اختيارها بالطريقة العشوائية، كما مبين في (3) اتضح بأن جميع فقرات المقياس واضحة ومفهومة بالنسبة لجميع أفراد العينة وكان متوسط الوقت المستغرق للإجابة عن الفقرات المقياس (15) دقيقة، وأعلى وقت للإجابة (18) دقيقة وأقل وقت للإجابة (12) دقيقة .

5 - التحليل الاحصائي لفقرات مقياس السمعة الشخصية :

في بعض الاحيان لا يكشف التحليل المنطقي عن صدق وصلاحيه الفقرات بصورة دقيقة، على عكس التحليل الاحصائي للدرجات الذي يكشف دقة فقرات المقياس في قياس ما اعد لقياسه، كما أنه يساعد في الإبقاء على الفقرات الجيدة واستبعاد الفقرات غير الجيدة (Ebel,1972:392)، وعليه تم تحليل الفقرات وفق اسلوبين :

أ- القوة التمييزية لفقرات المقياس :

يقصد بالقوة التمييزية قدرة فقرات المقياس على التمييز بين المستجيبين ذوي المستويات العليا والدنيا في السمة المقاسة، ويتم ذلك بمقارنة الأفراد الذين حصلوا على درجة عالية في المقياس بأولئك الذين حصلوا على درجة واطنة فيه، ويدعى ذلك بأسلوب المجموعتين الطرفيتين، وفي ضوء ما اشار اليه كيلي (Kelley,1939) في دراسته الرائدة في هذا الموضوع فإن أفضل نسبة لتحديد المجموعتين الطرفيتين (العليا، والدنيا) في حالة العينات الكبيرة، ذات التوزيع الطبيعي، هي نسبة (27%) من حجم العينة، والأسس السيكومترية لتفضيل هذه النسبة وفق منظور كيلي هو ان نسبة (27%) تحقق هدفين في آن واحد معاً هما، الحصول على أقصى حجم ممكن للمجموعتين الطرفيتين، والحصول على أقصى تباين للمجموعتين، ولحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس السمعة الشخصية أثبتت الباحثة الخطوات الآتية :

- تم اختيار عينة للتحليل الاحصائي من مجتمع البحث مؤلفة من (400) مدرس ومدرسة كما موضح في الجدول (2) .

- تطبيق المقياس بصيغته النهائية ملحق (9) على العينة اعلاه، ثم تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة في المقياس.

- ترتيب الاستمارات تنازلياً من أعلى درجة الى ادنى درجة، ثم تعيين (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا و(27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا، وقد بلغ عدد افراد كل من المجموعتين الطرفيتين العليا والدنيا (216) بواقع (108) للمجموعة العليا، و(108) للمجموعة الدنيا.

- تم استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات المستجيبين في كل مجموعة عن كل فقرة من فقرات المقياس، ثم التعرف على القوة التمييزية لكل فقرة من خلال استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا على كل فقرة، وقد عدت القيمة التائية مؤشراً لتمييز كل فقرة، وكانت جميع الفقرات دالة لأن القيم التائية المحسوبة لها أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة

(1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (214) وتبين من هذا الإجراء أن جميع الفقرات كانت مميزة وجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4)

القوة التمييزية لفقرات مقياس السمعة الشخصية

الدلالة	القيمة الثانية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		تسلسل الفقرات
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	6.668	0.986	4.00	0.512	4.71	1
دالة	6.201	0.808	4.10	0.493	4.67	2
دالة	7.906	0.891	3.86	0.550	4.66	3
دالة	7.550	0.865	3.79	0.631	4.56	4
دالة	6.680	0.918	3.79	0.648	4.51	5
دالة	8.527	0.977	3.59	0.587	4.53	6
دالة	8.907	0.832	3.71	0.582	4.58	7
دالة	8.203	0.952	3.49	0.685	4.42	8
دالة	7.275	0.919	3.57	0.735	4.40	9
دالة	7.139	0.846	3.65	0.711	4.41	10
دالة	6.909	0.657	4.42	0.304	4.90	11
دالة	5.896	0.666	4.38	0.443	4.83	12
دالة	7.098	0.801	4.22	0.399	4.83	13
دالة	7.868	0.860	4.09	0.414	4.81	14
دالة	7.647	0.809	4.21	0.347	4.86	15
دالة	7.672	0.084	4.20	0.316	4.89	16
دالة	6.979	0.733	4.20	0.439	4.78	17
دالة	7.073	0.729	4.19	0.424	4.77	18
دالة	6.391	0.798	4.13	0.512	4.71	19
دالة	7.818	0.932	4.01	0.418	4.78	20
دالة	7.180	0.964	4.07	0.405	4.80	21

القيمة التائية الجدولية = (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (214).

ب - أسلوب الاتساق الداخلي:

ان الهدف الرئيس من الاتساق الداخلي هو معرفة فيما اذا كانت كل فقرة من فقرات المقياس تقيس البعد السلوكي نفسه الذي يقيسه المقياس، فتعطي بذلك مؤشراً على ان كل فقرة من فقرات المقياس تسير في المسار نفسه الذي يسير فيه المقياس بجميع فقراته، ويمكن استخراج الاتساق الداخلي بعدة اساليب أهمها :

- ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس :

استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين درجات كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية للمقياس، واتضح ان جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً لأن قيمة معامل الارتباط المحسوبة اكبر من القيمة الحرجة لمعاملات الارتباط البالغة (0.098) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (398) والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5)

معامل ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية لمقياس السمعة الشخصية

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.324	8	0.440	15	0.469
2	0.291	9	0.348	16	0.471
3	0.364	10	0.393	17	0.422
4	0.407	11	0.381	18	0.419
5	0.364	12	0.356	19	0.376
6	0.399	13	0.405	20	0.445
7	0.418	14	0.411	21	0.437

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط = (0.098) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (398).

- ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه :

يستعمل هذا المؤشر الاحصائي للتأكد من ان فقرات المقياس تمضي بالطريق نفسه الذي يمضي فيه المجال، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه الفقرة، واتضح ان جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً لأن قيمة معامل الارتباط

المحسوبة اكبر من القيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (0.098) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (398) والجدول (6) يوضح ذلك.

الجدول (6)

معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه

مجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط	مجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط
السمعة الاجتماعية	1	0.516	سمعة المهنة	8	0.496	سمعة النزاهة	15	0.638
	2	0.527		9	0.508		16	0.631
	3	0.601		10	0.559		17	0.612
	4	0.639		11	0.474		18	0.609
	5	0.597		12	0.483		19	0.607
	6	0.544		13	0.476		20	0.621
	7	0.559		14	0.492		21	0.622

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط = (0.098) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (398).

- المصفوفة الارتباطية بين مجالات مقياس السمعة الشخصية :

لأجل الوصول الى التجانس في تحديد مجال السلوك المراد قياسه من خلال التعرف على ارتباط درجة كل مجال بالدرجة الكلية للمقياس والمجالات الاخرى، استخرجت الباحثة مصفوفة ارتباطية بين الدرجة الكلية للمقياس والمجالات الثلاثة المكونة لمقياس السمعة الشخصية، واتضح ان الارتباطات جميعها دالة موجبة، لأن قيمة معامل الارتباط المحسوبة اكبر من القيمة الحرجة لمعاملات الارتباط البالغة (0.098) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (398) والجدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7)

مصفوفة الارتباطات الداخلية بين المجالات والدرجة الكلية لمقياس السمعة الشخصية

المجالات	السمعة الشخصية	السمعة الاجتماعية	سمعة المهنة	سمعة النزاهة
السمعة الشخصية	1	0.647	0.780	0.700

0.035	0.250	1	0.647	السمعة الاجتماعية
0.486	1	0.250	0.780	سمعة المهنة
1	0.486	0.035	0.700	سمعة النزاهة

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط = (0.098) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (398).

- الخصائص السيكومترية لمقياس السمعة الشخصية:

اتجهت جهود المختصين بالقياس النفسي الى زيادة دقة المقاييس النفسية، من خلال تحديد بعض الخصائص السيكومترية للمقاييس وفقراتها، التي يمكن ان تكون مؤشرات على دقة هذه المقاييس في ما وضعت لقياسه واجراء عملية القياس بأقل ما يمكن من الاخطاء، لذا قامت الباحثة بالتحقق من الخصائص السيكومترية الآتية :

أ - الصدق

يُعرف صدق المقياس بأنه قدرة المقياس على ان يقيس ما وضع لقياسه (الطيري، 1997: 219)، وقامت الباحثة بحساب الصدق لمقياس السمعة الشخصية من خلال المؤشرات الآتية :

1- الصدق الظاهري :

يشير الصدق الظاهري الى ما يبدو أن المقياس يقيسه، وهو يعني بالمظهر العام للمقياس أو الصورة الخارجية له من حيث المفردات وكيفية صياغتها ومدى وضوح هذه المفردات (مجيد، 2014 : 102)، ومن أجل التحقيق من الصدق الظاهري لمقياس السمعة الشخصية قامت الباحثة بعرض المقياس الذي يبلغ عدد فقراته (21) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات ملحق (3) على مجموعة من المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والبالغ عددهم (24) محكم ملحق (2) وقد اعتمدت الباحثة على نسبة الاتفاق من اجل معرفة مدى اتقان المحكمين على صلاحية فقرات المقياس، تبين أن جميع فقرات المقياس السمعة الشخصية حصلت على الموافقة بنسبة اكثر من (80 %) كما موضح في الجدول (3) .

2- صدق البناء :

ويسمى ايضاً صدق التكوين الفرضي وهذا المؤشر من الصدق يشير الى أي مدى يمكن ان يقيس المقياس التكوين الفرضي او المفهوم النفسي المعد لقياسه من خلال التحقق التجريبي من مدى تطابق

الدرجات على المقياس مع المفهوم الذي اعتمد عليه الباحثة في بناء المقياس (الكبيسي، 2010: 266)، وتحقق هذا النوع من الصدق لمقياس السمعة الشخصية من خلال استخراج المؤشرات الآتية :

- استخراج القوة التمييزية لفقرات مقياس السمعة الشخصية باتباع اسلوب المجموعتين الطرفيتين كما موضح في الجدول (12) .

- حساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس السمعة الشخصية كما موضح في الجدول (13) .

- حساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه كما موضح في الجدول (14).

- المصفوفة الارتباطية لمجالات مقياس السمعة الشخصية (15).

ب - الثبات :

يشير الثبات الى ان اداة القياس تعطي نتائج ثابتة ومتسقة عند تكرار قياس نفس الظاهرة وفي نفس الظروف، ومن أجل التحقق من ثبات مقياس السمعة الشخصية استعملت الباحثة الطريقتين الآتيتين :

1- طريقة الاختبار وإعادة الاختبار :

لحساب ثبات مقياس السمعة الشخصية بهذه الطريقة، طبقت الباحثة المقياس على عينة الثبات البالغ عددها (100) مدرس ومدرسة كما موضح في جدول (8)، وبعد مرور (14) يوم اعادت الباحثة تطبيق المقياس على العينة نفسها، وباستخدام معامل ارتباط بيرسون، استخرجت العلاقة الارتباطية بين التطبيقين الاول والثاني، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (0.83) وهو معامل ثبات مرتفع اذ يشير (الطيري، 1997) ان معامل الثبات يكون مرتفع كلما اقترب من الواحد الصحيح (الطيري، 1997: 184) .

2- طريقة الاتساق الداخلي باستخدام معادلة الفاكرومباخ :

للتحقق من ثبات المقياس بهذه الطريقة طبقت الباحثة معادلة الفا كرومباخ على درجات افراد عينة البحث البالغ عددهم (400) مدرس ومدرسة جدول (2)، فكانت قيمة معامل الفاكرومباخ (0.83)، وهذا يدل على ان معامل ثبات المقياس يمكن الوثوق به .

- المؤشرات الإحصائية الوصفية لمقياس السمعة الشخصية :

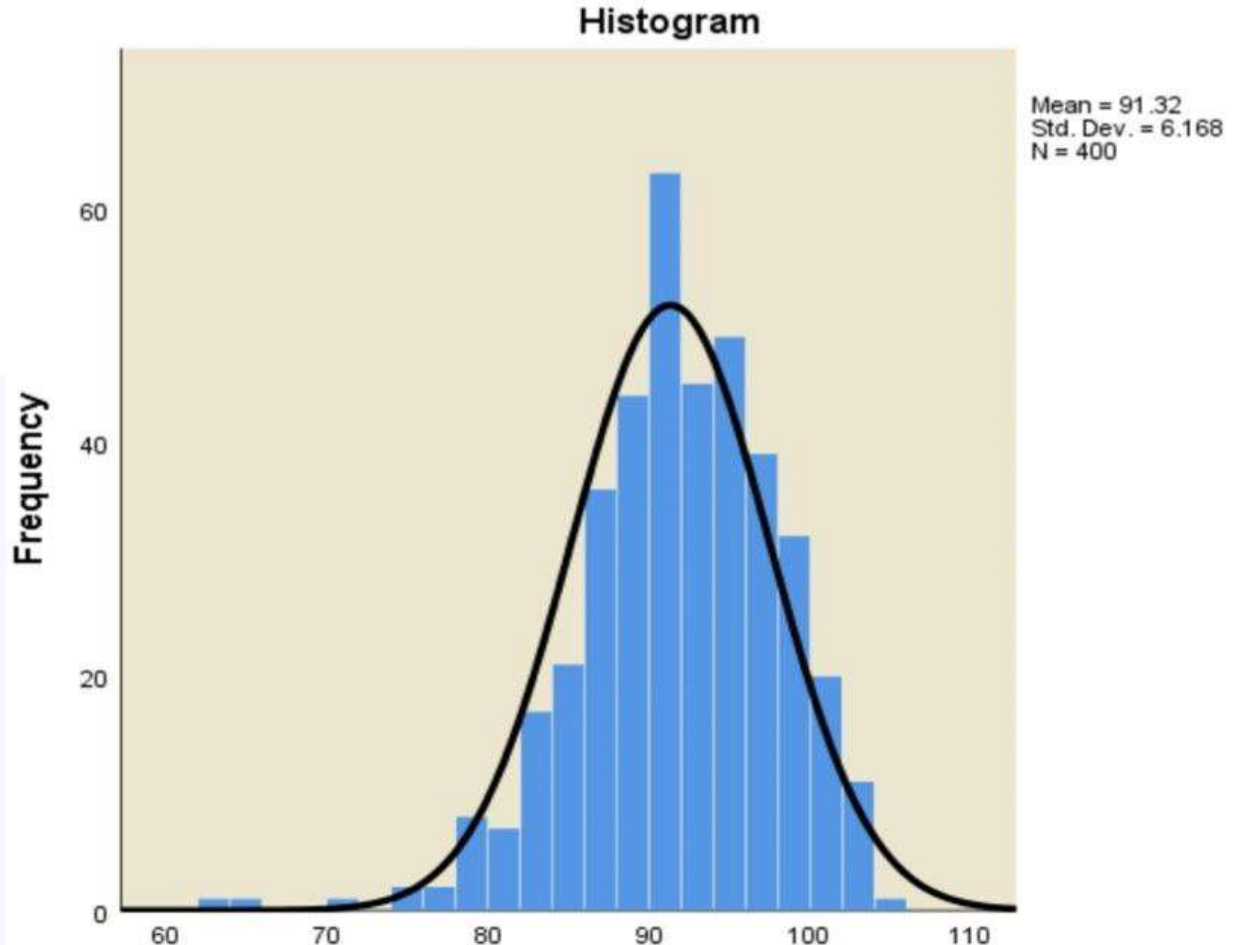
من أجل اختيار الاساليب الإحصائية المناسبة وتفسير النتائج بدقة وموضوعية، قامت الباحثة باستخراج المؤشرات الإحصائية الوصفية والرسم البياني لدرجات أفراد عينة البحث على مقياس السمعة الشخصية

والبالغ عددهم (400) مدرس ومدرسة من مدرسي المدارس في المديرية العامة لتربية ديالى في مركز قضاء بعقوبة كما موضح في الجدول (2)، وأشارت النتائج إلى أنّ توزيع درجات أفراد عينة البحث يقترب من التوزيع الطبيعي أو الاعتدالي كما موضح في الجدول (8) والشكل (2) والتي من شأنها أنّ توضح مدى قرب توزيع الدرجات من التوزيع الطبيعي ومن ثمّ تمكن الباحثة من اتخاذ القرار المناسب في اختيار الاساليب الإحصائية المناسبة لمعالجة البيانات .

جدول (8)

المؤشرات الاحصائية الوصفية لمقياس السمعة الشخصية

ت	المؤشر الاحصائي	القيمة	ت	المؤشر الاحصائي	القيمة
1	العينة	400	8	الالتواء	-0.683
2	الوسط الحسابي	91.32	9	الخطأ المعياري للالتواء	0.122
3	الخطأ المعياري	0.308	10	التفرطح	1.379
4	الوسيط	91.53	11	الخطأ المعياري للتفرطح	0.243
5	المنوال	91	12	المدى	41
6	الانحراف المعياري	6.681	13	اعلى درجة	104
7	التباين	38.039	14	اقل درجة	36



شكل (2) المدرج التكراري لتوزيع درجات افراد عينة البحث على مقياس السمعة الشخصية
يتضح من المؤشرات التي حصلت عليها الباحثة في جدول (8) وشكل (2) أن توزيع درجات أفراد عينة البحث على مقياس السمعة الشخصية انها قريبة من التوزيع الاعتدالي
- مقياس السمعة الشخصية بصيغته النهائية :

تكون مقياس السمعة الشخصية بصيغته النهائية من (21) فقرة ملحق (10) وكانت بدائل الإجابة هي (تنطبق علي دائما، تنطبق علي غالبا، تنطبق علي احيانا، تنطبق علي نادرا، لا تنطبق علي أبدا) وكانت اوزان هذه البدائل (1,2,3,4,5) (لل فقرات الايجابية (6,8,9,10,11,12,15,16,17,18,20,21) وبالعكس لفقرات السلبية التي كانت عكس مفهوم السمعة الشخصية والتي تحمل الارقام الآتية)

7,13,14,19) وبذلك تكون الدرجة القصوى للمقياس (105) درجة والدرجة الدنيا للمقياس (21) درجة وبمتوسط فرضي (63) درجة فمن خلال ما ذكر اصبحت الأداة جاهزة للتطبيق .

أولاً: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها :

يتضمن هذا الفصل عرضاً مفصلاً للنتائج التي توصلت إليها الباحثة، وتفسيرها بحسب أهداف هذا البحث على وفق الإطار النظري، فضلاً عن الاستنتاجات، والتوصيات، والمقترحات، وفيما يأتي عرض للنتائج التي توصل إليها هذا البحث في ضوء الأهداف،

الهدف الاول- السمعة الشخصية لدى مدرسي المرحلة الاعدادية :

لتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس السمعة الشخصية على افراد عينة البحث البالغ عددهم (400) مدرس ومدرسة كما موضح في الجدول (2) وبلغ متوسط درجات الافراد على مقياس السمعة الشخصية (91.32) وبانحراف معياري قدره (6.168)، في حين بلغ المتوسط الفرضي للمقياس (63)، ولغرض معرفة دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، وأظهرت النتائج أنَّ القيمة التائية المحسوبة البالغة (91.844)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (399) والجدول (23) يوضح ذلك .

الجدول (23)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لدرجات المدرسين على مقياس السمعة الشخصية .

الاسم المتغير	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية
						المحسوبة	الجدولية	
السمعة الشخصية	400	91.32	6.168	63	399	91.844	1.96	دالة

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (399) = (1.96)

وتشير هذه النتيجة ان مدرسي المرحلة الاعدادية لديهم سمعة شخصية وتفسّر هذه النتيجة في ضوء نظرية فيريس (Ferris, 2003)، إذ إنّ مدرسي المرحلة الاعدادية يمتلكون السمعة الشخصية نتيجة التزامهم بالقيم الاخلاقية والمهنية أثناء أداء مهامهم التربوية كما ان هذا الامر ينعكس على سلوكهم اليومي في التعامل واحترام الآخرين واتخاذ القرارات وضبط الانفعالات وقدرتهم على بناء علاقات إيجابية مع الطلبة والزملاء (Ferris, 2003: 171).

وترى الباحثة أن امتلاك مدرسي المرحلة الاعدادية للسمعة الشخصية هو بسبب طبيعة مهنة التدريس التي تتطلب منهم الالتزام بالقيم الأخلاقية والاجتماعية وضبط السلوك المهني والحرص على بناء العلاقات الاجتماعية الايجابية مع الآخرين، كما ان المدرسين يدركون أهمية السمعة الشخصية فهي عنصراً مؤثراً في نجاحهم المهني واستمرارهم في أداء عملهم التربوي بكفاءة، فهي تسهم في تعزيز القبول الاجتماعي وتحقيق الاستقرار النفسي والمهني داخل البيئة الصفية وتعزيز التواصل المستمر مع الطلبة واولياء الامور والزلاء والذي بدوره يمكن ان يسهم في ترسيخ أنماط سلوك الايجابي وانعكاسه على سمعتهم الشخصية.

الهدف الثاني: الفروق ذات الدلالة الاحصائية السمعة الشخصية لدى مدرسي المرحلة الاعدادية وفق متغير الجنس .

للتحقق من هذا الهدف تم استعمال معامل ارتباط بيرسون للتعرف على العلاقة الارتباطية بين درجات الافراد على مقياس التحصيل النفسي ودرجاتهم على مقياس السمعة الشخصية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث) إذ بلغ معامل الارتباط لدرجات الافراد الذكور على مقياس السمعة الشخصية (6,545) وكانت قيمة فيشر المعيارية له (0,435)، وبلغ معامل ارتباط درجات الاناث على مقياس السمعة الشخصية (5,637) وكانت قيمة فيشر المعيارية له (0,427)، ولغرض معرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية في العلاقة الارتباطية بين درجات الافراد الذكور ودرجات الاناث على مقياس السمعة الشخصية تم استعمال الاختبار الزائبي، إذ بلغت القيمة الزائبية للفرق بين معاملي الارتباط (1,049) وهي اصغر من القيمة الزائبية الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (398) والجدول (26) يوضح ذلك .

لعينة	العدد	متوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الخطا المعياري	القيمة التائي	
ذكور	226	91.61	6.545	0.435	المحسوبة	الجدولية
					1.049	1.96
اناث	174	90.95	5.637	0.427		

تشير نتائج التحليل الاحصائي الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين ذكور والاناث تبعا لمتغير السمعة الشخصية و لصالح الذكور، ويفسر ذلك بأن الذكور يتمتعون بمستوى أعلى من الاناث ، وذلك حسب طبيعة التنشئة الاجتماعية التي تمنح الذكور

فرصاً أوسع لمواجهة المواقف المهنية ، الامر الذي يسهم في تكوين انطباعات ايجابية عنهم لدى الآخرين ،مما ينعكس إيجابية على سمعتهم الشخصية من خلال التفاعل الاجتماعي والصور المستمرة التي تعكس الفرد.

الاستنتاجات :

اولاً: أظهرت نتائج الدراسة أن السمعة الشخصية تمثل مورداً نفسياً واجتماعياً مهماً، لما لها من دور في تعزيز الثقة بالنفس والشعور بالقيمة الذاتية والقبول الاجتماعي. إذ يسهم امتلاك الفرد لسمعة شخصية إيجابية في توسيع دائرة الدعم الاجتماعي.

ثانياً: تشير النتائج إلى أن السمعة الشخصية تعد سمة مستقرة نسبياً لا تتأثر بالمتغيرات الديموغرافية ،الامر يدل على أن بنية السمعة تتشكل أساساً من خلال الخبرات المهنية المتراكمة والتفاعل الاجتماعي في السياق التربوي.

استناداً الى نتائج البحث فان الباحثة تقترح التوصيات الآتية :

التوصيات:

ثانياً: توفير بيئة مدرسية داعمة نفسياً واجتماعياً من قبل إدارات المدارس، تقوم على التقدير المهني، والاحترام المتبادل، وتخفيف الأعباء الإدارية غير الضرورية، إذ تسهم هذه البيئة ببناء السمعة الشخصية للمدرس داخل المؤسسة التربوية.

ثالثاً: إدماج مفاهيم السمعة الشخصية الإيجابية ضمن برامج التطوير المهني للمدرسين، من خلال التركيز على أخلاقيات المهنة، وبناء العلاقات الإنسانية الفاعلة، وتعزيز التواصل الإيجابي مع الطلبة والزملاء، لما لذلك من أثر في تعزيز الثقة بالنفس والدعم الاجتماعي.

المقترحات:

استكمالاً للدراسة فإن الباحثة تقترح ما هو آتٍ:

اولاً: إجراء دراسات اخرى للتعرف السمعة الشخصية ب الكفاءة الاجتماعية لمعرفة مدى تأثير السمعة الإيجابية على جودة العلاقات المهنية والتواصل داخل المدرسة والالتزام المهني والدافعية للإنجاز لتوضيح أثر السمعة على الأداء التربوي والمكانة المهنية للمدرسي

الجابري، كاظم كريم وصبري، داود عبدالسلام (2013): **مناهج البحث العلمي**، دار الكتب والوثائق، بغداد.

- الجندل ،هدى عبدالرزاق محمد (2023) متلازمة الدجال وعلاقتها في تكوين الانطباع لدى مدرسي المرحلة الاعدادية.

- الصمادي، محمد (2018) أثر السمعة الشخصية على فاعلية المدرس التربوي، مجلة العلوم التربوية، جامعة اليرموك،
- الضامن، منذر عبد الحميد (2007): أساسيات البحث العلمي، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
- الطريحي، عبدالرحمن بن سليمان بن سعود (1997): القياس النفسي والتربوي نظريته أسسه تطبيقاته، ط1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض.
- العساف، صالح بن حمد (2006): المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط4، مكتبة العبيكان، الرياض.
- عطية، محسن محمد (2009) البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه: عمان: دار للنشر والتوزيع.
- الكبيسي، وهيب مجيد (2010): القياس النفسي بين التنظير والتطبيق، ط1، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي للنشر، بغداد.
- المحمودي، محمد سرحان علي (2019): مناهج البحث العلمي، ط3، مكتبة الوسطية للنشر والتوزيع، صنعاء.
- المحمود، خالد (2018) أخلاقيات مهنة التعليم وأثرها على مكانه المعلم في المجتمع. مجلة العلوم التربوية جامعة الملك سعود، مجلد 30 العدد 2.
- ملحم، سامي محمد (2000). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- ميخائيل، ميشيل جريس (2016). القياس والتقويم التربوي: الأسس النظرية والتطبيقات العلمية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- نشوان كرم ابو بكر (2020) التسامي بالذات وأبعاده الفرعية كمنبات بالاتجاه نحو المهنة والاستغراق الوظيفي لدى المرشدين النفسيين، مجلة العلوم التربوية والدراسات الانسانية
- Anderson, C, & Shirako, A, (2008) Are individuals' reputations related to their history of behavior journal of personality and Social psychology
- Baumerister, R, F (1998) A self-presentational view of Social phenomena, psychological Bulletin
- Zinko, R., Furner, C. P., Royle, T., & Hall, A. (2010). Self-perceptions of our personal reputations: The mediating role of image in the development of organizational citizenship behaviors. Journal of International Management Studies, 5(1), 1-9
- Dolton, P., Marcenaro, O., De Vries, D., & She, p. (2018). Global Teacher Status Index The Varkey Foundation.
- Ferris, G. R., Blass, F. R., Douglas, C., Kolodinsky, R. W., & Treadway, D. C. (2003) Personal reputation in organizations. In J. Greenberg
- Ferris, G. R., Berkson, D. M., Gilmore, D. C., Buckley (1999) Development and initial validation of the political skill inventory. paper presented at the Academy of Management



- Ferris ,G,R ,Treadway D,C ,p.L Broue r,R,L ,Douglas,C,& Lux 2007)political Skill in organizations journal of Management
- Ferris ,G,R ,Treadway D,C ,Kolodinsky ,R,W, Hochwarter,W,A,Kacmar , C.J,Douglas, C,et,al,(2005) Development and validation of the political skill inventory .Journal of Management.

Becker,G,S,(1964).Human Capial :A Theoretical and Empirical Analysis,With Special Reference to Education.Columbia University press

- Eble, Kenneth E. (1972). Professors as Teachers. Jossey-Bass Series in Higher Education
- Kelly, T. L. (1939). The Selection of Upper and Lower Groups for the Validation of Test Items. Journal of Educational Psychology, 30, 17-24 .